عداء الماتريدية للعقيدة السلفية

الماتريدية

الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

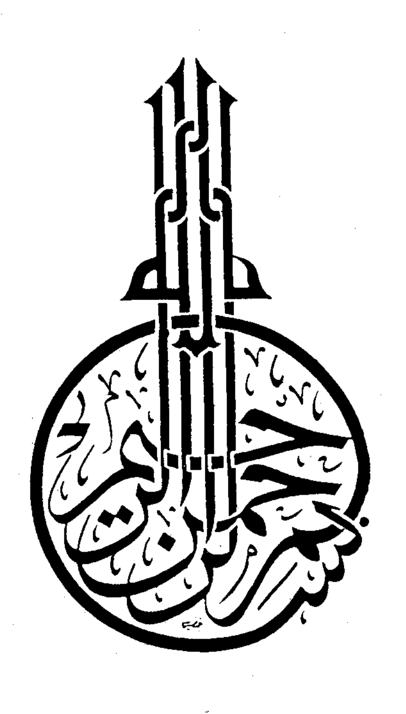
للشمس السلفي الأفغاني

رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية

موسس الجامعة الأثرية بشاور

مكتبة الصديق

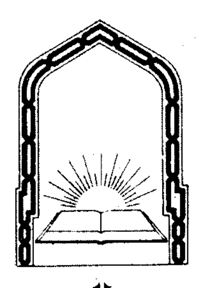
الطائف


بسم الله الرحمن الرحيم


عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

رقم الإيداع : ١٠٣٦٢ / ١٩٩٨م



مكتبة الصديق
الطائف : بجوار مسجد عبد الله بن العباس
هاتف ٧٣٢٣٣٣٧ - فاكس ٧٣٨٣٨٤٩

○ فهرس موضوعات الجزء الأول ○

(١) انظر أيضًا لمعرفة الفنجفيرية ص: ١/ ٢٠١-٢١٢، ٣٧٢، ٤٠١-٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٩-٤٣٠، ٤٤٤، ٢/ ١٦٤، ٢/ ٤٣٤، ٤٥٤، ٣/ ١٦٨، ١٧٥-١٧٦، ١٨٩، ١٩٣، ٣٠٢-٣٠٣.

* **الفصل الثالث** *

* * *

○ فهرس موضوعات الجزء الثاني ○

(٤٢)

تنبيه: بحمد الله وحسن توفيقه ـ قد تم الجزء الثاني، ويتلوه الجزء الثالث:

وأوله: الفصل الثالث في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم للصفات الأربع.

والحمد لله رب العالمين* والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين * وعلى آله وصحبه أجمعين* والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين*



○ فهرس الجزء الثالث ○

عداء الماتريدية للعقيدة السلفية

الماتريدية

الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية

موسس الجامعة الأثرية ببشاور

الجزء الأول

مكتبة الصديق

الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

* تعريف هذا الكتاب *

هو كتاب فيه أول دراسة في «الماتريدية» وفروعها القديمة والحديثة وتتضمن هذه الدراسة ما يلي :

١ - طبقات الماتريدية، تاريخهم، وأدوارهم، وكتبهم الكلامية .

٢ - نقد أصولهم وفروعهم .

٣ - بيان ما عندهم من الحق والباطل في باب الصفات .

٤ - الاهتمام بدراسة فروعهم القديمة والحديثة .

٥ - كالكوثرية، والديوبندية، والتبليغية، والفنجفيرية، والندوية، والبريلوية .

٦ - مقابلة الماتريدية بزملائهم الأشعرية وتحقيق الحق في المسائل الخلافية بينهم .

٧ - فيه مباحث قيمة في إبطال التشبيه، والتفويض، والتأويل .

٨ - فيه تحقيق بديع حول النصوص ولا سيما أخبار الآحاد .

٩ - فيه استفاضة مهمة في تحقيق صفة «العلوّ» لله سبحانه وتعالى .

١٠- فيه كلام مفصل في إبطال الكلام النفسي .

١١- فيه إلمام عجيب بصفة «الألوهية» لله تعالى والرد على القبورية .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

* تقدمة الطبعة الأولى *

* وفي هذه التقدمة *

الموضوع

١ ـ أصل هذا الكتاب .

٢ ـ اسمه الجديد .

٣ ـ ظهور رسالتين بعده .

٤ ـ نقد رسالة «الماتريدية» لأخينا الحربي .

٥ ـ من هو المقصود بالرد في كتابي هذا؟

٦ ـ تنوع أسلوبي مع تنوع الماتريدية .

٧ ـ الشدة في الرد على المبتدع المعاند .

٨ ـ مفاسد اللين مع أهل البدع .

٩ ـ الرد على أهل البدع أفضل من الجهاد عند السلف .

١٠ـ منهج السلف في الرد على أهل البدع .

١١ـ محنة هذه الأمة بثلاث فتن .

١٢ـ نقد الفنجفيرية .

١٣ـ تعريف أهل الحديث وفضلهم .

١٤ـ اعتذار المؤلف من وجود الأخطاء في الكتاب .

١٥ـ ترجمة المؤلف .

١٦ـ شيوخ المؤلف .

١٧ـ مؤلفاته .

١٨ـ أنشودته السلفية .

❑ ○ * تقدمة الطبعة الأولى *
وفيها عدة من الدرر العُلى ○ ❑

* بسم الله الرحمن الرحيم *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره * ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا * من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله * فالحمد لله الذي على العرش استوى * وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا * يداه مبسوطتان ويمينه ملأى * ويكشف عن ساق يوم يراه أهل التقى * ويضع قدمه في نار تلظى * ليس كمثله شيء وله الأسماء الحسنى * والصفات العلا * والمثل الأعلى *

أما بعد: فهذه تقدمة لكتابي هذا * كتبتها بمناسبة طبعته الأولى * لألقي أشعة النور * على ما يهمني من أمور * هي خرائد الفوائد * والدرر الفرائد * فأقول مستعيناً بالله الرحمن * إذ به الثقة وعليه التكلان *

❑ **الدرّة الأولى** : في أصل هذا الكتاب * وتقديره العالي الممتاز المستطاب *

هذا الكتاب في الأصل كان رسالة علمية * وأطروحة جامعية عالية * بمرحلة «الماجستير» العالمية * قدمتُها للجامعة الإسلامية * بتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٤٠٩ هـ بالمدينة النبوية * ونوقشت ليلة الأربعاء، بالتاريخ (١١/ ١١/ ١٤٠٩) الهجري * الموافق لـ(١٣/ ٦/ ١٩٨٩) بالتقويم الميلادي *

وكانت لجنة المناقشة مكونة من ثلاثة أعيان * د. صالح بن عبد الله العبود المشرف على هذا الديوان * د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي * العلامة عبد الكريم بن مراد الأثري * والمناقشان * هما الأخيران *

وقد حضرها جم غفير لم يعهد له مثيل في تاريخ المناقشات الأخرى * حيث حضرها المؤالف والمخالف من الحاضر والباد حتى اكتظت بهم القاعة الكبرى * فأهل السنة يبشرونني ببشائر العشائر * وأهل البدعة يتربصون بي الدوائر * ولكن الله تعالى إلهي وربّى * أعزَّني وسرّ كل وُدّي وحبِي * ويوم الامتحان * يكرم الرجل أو يهان * فصرتُ قرةَ أعين لأهل السنة الموحدين * وسخنة أعين لأهل البدع والمتربصين * وفزت في الاختبار بتقدير ممتاز * ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ الحائز للامتياز *

* **فخابوا ورُدّوا لم يفوزوا بقصدهم** * «**وكم مثلها فارقتها وهي تصفر**» * ولله الفضل وله المنة * وله الحمد وله الشكر على السنة *

❑ **الدرة الثانية** : في الاسم الجديد * بالرسم الفريد *

كان اسم هذا الكتاب في الأوراق الرسميّات * الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات * واسمه الجديد المطابق لمسماه * الدال مبناه على معناه *:

❑ (عداء الماتريدية للعقيدة السلفية * وتاريخهم ومذهبهم في الصفات اللّهية) * زدت كلمة «العداء» لبيان أن الماتريدية * ليسوا من الطائفة السنية * بل هم أعداء للعقيدة السلفية * وكلمة «التاريخ» تدل على نشأتهم وأعلامهم وكتبهم الكلامية *

وعدلت عن «الموقف» لأني لم أجده بمعنى «المَذْهَب» * في اللسان العربي

الفصيح المُذَهَّب [1] * واخترت كلمة «اللّهية» نسبة إلى الله * دون كلمة «الإلهية» نسبةً إلى الإله * لأن «الإله» قد يطلق على المعبود الباطل غير الله [2] * والمقصود صفات الله لا صفات كل إله *

ولأن «الإلهيات» * من المصطلحات الكلاميات * [3]

❑ **الدرة الثالثة: في ظهور رسالتين * أخريين جامعيتين ***

كتابي هذا بحمد الله له أصالة وأولية * وفيه للناس بعدي أسوة وقدوة قوية * فإنه أول رسالة جامعية عالمية * تكشف الأستار عن أسرار الماتريدية * وقد ظهرت بعدها رسالتان في نقد الماتريدية * هما شجًا وقذًا لهم وقرة للسلفية *

❑ **الأولى** لـ د. أبي عبد الرحمن محمد آل الخميس * الخميس [4] على كل مبتدع خسيس * وقد حقق أن الماتريدية ليست سنية بل جهمية * وأنهم خالفوا عقيدة الإمام أبي حنيفة السنية * وقد أثلج صدري بهذه الرسالة التي هي قرة عين لكل سني سلفي * وسخنة عين لكل مبتدع خلفي *

❑ **والثانية** لأخينا الفاضل المناضل أحمد الحربيّ * الحرب على كل ماتريدي عنادي غبيّ *

وهذه الرسالة حرب شعواء على الماتريدية * وسلاح فتاك وقنبلة سلفية ذرية *

---

(١) بل هو من مصطلحات أهل العصر . الرائد ١٤٥٧ ، وأشم منه رائحة الركاكة .

(٢) راجع ص: ٣/ ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) انظر شرح المقاصد ٤/ ١١ ، وشرح المواقف ٨/ ٢ .

(٤) الخميس : الجيش . انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٤٦٧-٤٦٨ ، وتهذيب الأزهري ٧/ ١٩٣ ، والنهاية ٢/ ٧٩ .

وقد كشف الأستار عن أسرار الماتريدية * وقد أصابت مقاتَلهم أسلحتُه النووية *

وحقق أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة * بل هم من فرق أهل البدع في الأمة*

ورأيته خريتًا في الاهتداء إلى النصوص السلفية * كما وجدته كميًا مكرًا على الزلل والخطل في كتب الماتريدية *

ولكنه لما لم يكن من أهل مكة لم يعرف كثيراً من شعابها *

كما أنه لم يتخذ دليلاً من أهلها فلم يذلل من صعابها*

ولذلك وقع في أمور عظيمة * وأخطاء جسيمة *

يجب التنبيه عليها للنصيحة * لا للتشهير والتنفير والفضيحة *

وقد قيل * فيما قيل * :

*** ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرءَ نبلاً أن تعد معائبه ***

فأقول وبالله التوفيق * وبيده أزمة التحقيق * :

□ **الدرة الرابعة: في عدة ملاحظات على رسالة «الماتريدية» * لأخينا الحربي في فقرات معدودات درّية ***

[١]   أنه علق على ألقاب الماتريدي تعليقًا * لا يعد مثله دقيقًا عميقًا حقيقًا[١] * لأنه ضعيف هزيل * ولا أقول ذليل بل ضئيل *

(١) الماتريدية دراسة وتقويمًا للفاضل الحربي ٧٥ .

[٢] أنه ذكر تراجم شيوخ الماتريدي وتلامذته الماتريدية * ولم يعلق عليها بما هو قرة عيون السلفية *[(١)]

[٣] أنه ذكر للماتريدي عدة من المؤلفات * ولم يعلق عليها لا على توحيده ولا على تأويلاته الجهميات *[(٢)]

[٤] أنه وضع الفصل في أشهر رجال الماتريدية * فذكر ستة من أعيان الماتريدية*[(٣)]

وترك من هو مثلهم أو أشهر أو أضلّ * فعمله بدون ترجيح معَلّ * فترك أمثال صدر الشريعة والتفتازاني * والصغناقي والبياضي والإسفراييني * وطاش كبرى زاده وابن عربشاه والخيالي * والمقدسي وحافظ الدين النسفي، والكستلي * وأبي الليث السمرقندي والعلاء البخاري * وقاسم بن قطلوبغا وخضربك الرومي، والجامي، والفريهاري * والجرجاني والبابرتي والقونوي والقرشي * والسيالكوتي والناصري والأوشى والمرعشي * ومثلهم وأمثالهم * وأصلهم وأذيالهم *[(٤)]

مع أن الملا علي القاري ليس من الماتريدية الغُلاة * فذكره وترك الغلاة ليس من صنع الكُماة *

[٥] أنه لم يشر إلى ما عندهم من مناقضات للسنة * كأنه يترجم لسلف الأمة *

---

(١) المرجع نفسه ٧٦-٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ٨٢-٨٧.

(٣) المرجع السابق ٨٨-١٠١ .

(٤) راجع تراجمهم وتراجم غيرهم من الماتريدية في كتابي ١/ ٣٠٥-٤١٢ .

[٧] أنه يذكر المعاصرين من الماتريدية * كالكوثرية والبريلوية والديوبندية *

فأخونا الحربي حارب ماتريدية القبور * وترك ماتريدية القصور *

[٨] أن غالب إحالاته على كتب الماتريدية المنقرضة الخالية * وهذا يدل القاري على أن الماتريدية من الفرق المندرسة الماضية *

[٩] أنه ذكر المسائل الخلافية * بين الماتريدية وشقيقتها الأشعرية*(١) ولم يبين الحق فيها من الباطل * كأن مبحثه هذا فهرس عاطل*

[١٠] أنه ذكر أن الماتريدية في «مسألة تكليف ما لا يطاق» * وافقوا المعتزلة على الإطلاق *(٢) وهذا خطأ جسيم * على الماتريدية عظيم *(٣)

[١١] أنه قد طوّل النفس في مباحث الإيمان * وحقق مذهب أهل السنة والقرآن * وقمع شبهات الماتريدية * ولكنه لم يبين واضحًا أنهم مرجئة بدعية*(٤)

[١٢] أنه لم يضع عنوانًا مستقلاً لصفة «العلو» وإنما ذكرها ضمن مبحث «الاستواء»(٥) * مع أنها أعظم صفة عطلها الجهمية الأولى والماتريدية الخرقاء *(٦) وارتكبتِ الماتريدية في تعطيلها ما لا يقره عقل صريح * ولا فطرة سليمة

(١) الماتريدية ٤٤٤-٤٤٧، للحربي .

(٢) الماتريدية ٤٠٢ ، ٤٥٤ للحربي .

(٣) انظر ما يأتي في ص : ١/ ٤٦٦-٤٦٨ .

(٤) الماتريدية ٤٠٥-٤٢٢ للحربي وقارن بما في كتابي ص : ١/ ١٩٥-١٩٦ ، ٤٤٢-٤٤٣ ، ٣/ ٣٦٦ .

(٥) الماتريدية للحربي ٢٧٥-٢٩٧ .

(٦) انظر ما يأتي في ص : ١/ ٥١٢-٥١٥ ، ٢/ ٤٥٧ ، ٤٨٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١ ، ٦٥٤ .

ولا إجماع بني آدم ولا نقل صحيح *[١]

[**١٣**] أنه لم يحقق كون الماتريدية قائلين بضلال القول بخلق القرآن * مع أن الماتريدية من أجهر القائلين به وأعظم المعطلين لكلام الرحمن * فهم يقولون جهاراً بموافقة المعتزلة مع زيادة القول ببدعة الكلام النفسي* الذي لا يقره لغة ولا عرف ولا شرع، ولا إجماع ولا برهان عقلي ولا دليل حسي*[٢]

[**١٤**] أنه لم يحقق أن الماتريدية من القائلين بخلق أسماء الله الرحمن * مع أن هذا الإلحاد لا يقل ضرراً من إلحاد القول بخلق القرآن[٣] *

[**١٥-١٦**] أنه برّأ الماتريدية من وسمة بدعة خلق أسماء الله وكلامه*[٤]

وهذا من أعظم طامات هذا الكتاب ومظلم ظلامه * وخطأ لا يتلاشى في بحر حسناته * ولجة تحقيقاته وتدقيقاته *

[**١٧**] أنه صرح بأنّ الماتريدية تثبت صفة الكلام * وقد كرر هذه التزكية في كتابه بدون زمام *[٥]

مع أنهم من أجهر المعطلين لكلام الرحمن * وإنما ابتدعوا «الكلام النفسي» حتى باعتراف أخينا صاحب هذا الديوان*

فقد بذل أخونا الحربي في إبطاله جهداً مشكوراً * كما سعى للقضاء على شبهاتهم سعيًا مبروراً *[٦]

---

(١) راجع ما يأتي في ص: ١/ ٥١٢-٥١٥، ٢/ ٤٥٧، ٤٨٧، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٣٩، ٥٨٢.
(٢) انظر ما يأتي في ص: ١/ ٤٤١-٤٤٢، ٤٦٢-٤٦٦، ٤٧٥، ٢/ ٣٢٠-٣٢٣.
(٣) راجع ص: ٢/ ٤٥٦، ٣/ ١٦٢-١٧٣.
(٤) انظر الماتريدية ١٩٠، للحربي.
(٥) المرجع نفسه ١٩٨، ٣٢٠، ٤٤٩، ٤٦١ .
(٦) المصدر نفسه ٣٢٣-٣٤٠.

[١٨] أنه صرح بأن المعتزلة نفوا جميع صفات الله * لكن الماتريدية أثبتوا الصفات الثمان منها كلام الله *[١]

مع أن الجهمية الأولى والمعتزلة الطغام * والماتريدية كلهم على نفي صفة الكلام *

أعني الكلام الذي يعرفه الأنبياء والمرسلون * والصحابة والتابعون وبعدهم المحدثون *

وكل هؤلاء المبتدعين متفقون على القول ببدعة خلق كلام الرحمن * الذي منه التوراة والزبور والقرآن *

نعم المعتزلة أثبتوا شيئًا مخلوقًا سموه كلامًا * وكذا الماتريدية أثبتوا أمرًا نفسيًا سموه كلامًا *

فما كان كلامَ الله فقد نفوه جميعًا وعطلوه * وما لم يكن كلامَ الله فقد أثبتوه وابتدعوه * أما كلامُ الله فحكموا عليه بأنه مخلوق * وهذا صريح في مذهبهم في كتبهم مذبور ومسوق *

وامتازت الماتريدية والأشعرية عن المعتزلة بأمر وسوسي * وهو بدعة القول بالكلام الوهمي الخيالي النفسي*[٢]

فخرجوا على إجماع أهل البدع وإجماع أهل السنة*[٣]

---

(١) المرجع المذبور ٤٤٩ .

(٢) وقد أجاد أخونا الحربي في عرض هذه البدعة من كتب الماتريدية . الماتريدية ٣٢٤-٣٢٦، وراجع كتابي ص: ١/ ٤٤١-٤٤٢، ٤٦٢-٤٦٦، ٥١٧-٥١٨، ٢/ ٣٢٠-٣٢٣، ٤٨٢-٤٨٣، ٤٨٧، ٣/ ٧٧-٨٨-١٦١ .

(٣) الماتريدية لأخينا الحربي ٣٢٧-٣٣٠.

[١٩] أنه نسب كونَ القرآن كلامَ الله مخلوقًا إلى المعتزلة * وكونَه كلامَ الله النفسيَّ قديمًا إلى الماتريدية المنعزلة*[١]

وهذا من عجائب قائدنا الحربيّ * ومن غرائب هذا العالم الربِّيّ *

مع أنه لا خلاف في كون القرآن كلام الله مخلوقًا بين المعتزلة والماتريدية * وكلتاهما معطلة للكلام وقائلة بخلق القرآن كأشياخهم الجهمية *

غير أن الماتريدية عندهم قرآنان * كما أنهم عندهم كلامان * كلام لفظي وقرآن عربي * وقرآن بمعنى الكلام النفسي *[٢]

فالأولان مخلوقان باتفاق عند الماتريدية وشيوخهم الجهمية * والأخيران من ابتداع الماتريدية وقولٌ ثالث خارج عن السنية والجهمية *

[٢٠] أنه ذكر عدةَ أمور أخذها الماتريدية عن المعتزلة وترك أمرًا أُمَّ الافتتان * ألا وهو القول ببدعة خلق القرآن *[٣]

وهذا من أشنع هفوة هذا الفارس * وأبشع غفوة هذا الحارس * فلكل جواد كبوة * ولكل صارم نبوة * ولكن هفوته لا تغتفر * وفي كل نادٍ تذتكر *

[٢١] أنه ذكر أن الماتريدية وافقت المعتزلة في القول بالحكمة والتعليل*[٤] وهذا بإطلاقه ظلم واعتداء على الماتريدية بدون دليل*[٥]

---

(١) الماتريدية للحربي ٤٥٠ .

(٢) راجع ما في ص ٣/ ٨٢.

(٣) انظر الماتريدية للحربي ٤٥٣-٤٥٤ .

(٤) الماتريدية للفاضل الحربي ٤٥٤ .

(٥) راجع إلى كتب الماتريدية والحكمة للدكتور ابن الدكتور محمد بن ربيع المدخلي ٣٦-٥٦ .

[٢٢] أنه ذكر أن الماتريدية وافقوا المعتزلة في القول بالتقبيح والتحسين*[١] وفي هذا الإطلاق ظلم للماتريدية واتهام غير محقق ولا متين رصين*[٢] نعم قول الماتريدي وبعض الماتريدية * بوجوب معرفة الله بالعقل مخالف للسلفية *[٣]

[٢٣] أنه لم يتعرض لصفتي «التكلم» و «التكليم» لله * مع أنهما في الأهمية مثل كلام الله*[٤]

[٢٤] أنه لم يضع عنوانًا لصفة «مناداة» الله * مع أنها من صفات الله*[٥]

[٢٥] أنه ترجم للتفتازاني الكذاب * الخرافي الجهمي المرتاب*[٦]

ولم يمسَّه بكلمة جرحيّة * ولا بلفظة قرحيّة * كأنه يترجم لإمامٍ من أئمة السنة * وعَلَمٍ من سلف هذه الأمة *[٧]

[٢٦] أنه هذا الصنيع هو الغالب عليه في تراجم كبار المبتدعين * كأنه يترجم لأئمة الإسلام المهديين *[٨]

---

(١) الماتريدية لأخينا الحربي ٤٥٤، ولكن كلامه في ١١٩ من كتابه رصين متين .

(٢) يرجع إلى كتب الماتريدية والحكمة للدكتور المذبور ٧٧-٩٤ .

(٣) انظر من كتابي ص : ١/ ٤٥٤-٤٥٨ .

(٤) انظر الكلام على صفة «التكلم» في كتابي ص: ٣/ ١٤٢-١٤٤، والكلام على صفة «التكليم» في ص: ٢/ ٣٩٤-٤٦١، ٣/ ١٤٤-١٥٢ .

(٥) راجع كتابي ص : ٢/ ٤٨٨، ٣/ ١٣٤-١٣٦، ١٤١-١٤٢ .

(٦) انظر شرح بعض طاماته في ص: ١/ ٣٢٠-٣٢٤، ٢/ ٨٠، ٢٩٩-٣٠٦، ٣/ ٣١، ١٠٨، ١١٥، ٣١٣ .

(٧) الماتريدية الحربية ٢٥٤ .

(٨) انظر الماتريدية الحربية ٦١، ٦٢، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٦-٨٢، ٨٥، ٨٨-٩٩، ١٠٧، ١١٦، ١٤٥، ٤١٨، ٤٤٣ .

وهذا من بلايا قائدنا الحربي فارس السلفية * مع أنه حرب على أهل البدع ولا سيما الماتريدية * فهل يرجع عن كبوته هذا الجواد * بإصلاح هذا الفساد والإفساد *

[٢٧] أنه ذكر في ترجمة التفتازاني: أنه من كبار متكلمي الأشعرية*[١] مع أنه من أصلاب الحنفية * ومن أجلاد غلاة الماتريدية*[٢] بل هو فيلسوف الماتريدية * كما أن الرازي فيلسوف الأشعرية*[٣]

[٢٨] أنه لم يذكر في فصل «النبوة» مسألة عصمة الأنبياء» *[٤]

مع أن انحراف الماتريدية فيها من أشنع بدع الغلاة الأغبياء * وتأويلاتهم للنصوص فيها كتأويلات الأشعرية * بل تحريفات قرمطية باطنية *[٥]

[٢٩] أنه ذكر عشر مسائل خلافية * بين الماتريدية والأشعرية *

وذكر أنها أهم المسائل التي اختلف فيها الفريقان *[٦] وترك من الأهم: «عصمة الأنبياء» [٧] و«حياتهم في القبور»[٨] و«الاستثناء في الإيمان»*[٩]

---

(١) الماتريدية الحربية ٢٥٤ .

(٢) انظر ص١/ ٣٢٠ـ٣٢٣ من كتابي هذا.

(٣) انظر نماذج من إلحاده في ص١/ ٢٧٦ـ٢٧٧، ٢/ ١٦، ٢/ ٤٧، ٧٤ـ٧٨، ٣٠٠ـ٣٠١، ٣١٣، ٣/ ٣١٤.

(٤) الماتريدية لأخينا الحربي ٣٤١ـ٣٥٧ .

(٥) راجع ص: ١/ ١٠٩ـ١١٠، ٤٦٨ـ٤٧٤ من كتابي هذا.

(٦) الماتريدية للحربي ٤٤٤ .

(٧ـ٩) راجع ص: ١/ ٤٦٨ـ٤٨٧ من كتابي هذا، نعم تكلم على مسألة «الاستثناء» في موضع آخر من كتابه الماتريدية ٤١٩ـ٤٢١ .

[٣٠] أنه صرح بأن الخلف في هذه المسائل حقيقي جوهري*[1]

مع أن الخلاف في الحقيقة في مسألتي «التكوين» و«السماع» فرعي ظاهري*[1]

[٣١] أنه سكت عن الكوثري والكوثرية سكوتًا تامًا * ولم يتكلم عليه ولا عليهم خاصًا ولا عامًا *

مع أن الكوثري والكوثرية * لا يقل ولا تقل أهميـــة من الماتريدي والماتريدية *

لأن الماتريدي إن كان مؤسسًا للماتريدية * فالكوثري مجدد للماتريدية ؛ وإمام للكوثرية *

[٣٢] فمنهج الحربي في الذكر والترك فيه ترجيح بلا مرجّح * وقانونه غير متين فيه اضطراب وترشيح بلا مرشح *

هذه كانت بعض الملاحظات * لأني لم أقرأ إلا بعض الصفحات * وأرجو أن لا يضيق بها ذرعًا * بل يفرح بها أصلاً وفرعًا *

وفي رسالته ما ليس في كتابي من الفوائد الفرائد * وعندي ما ليس عنده من النوادر الخرائد *

ولو ضمت هذه إلى تلك لكان لها شأن عظيم * والحمد لله * والصلاة والسلام على رسوله الكريم *

---

(١) انظر ص: ١/٤٥٨-٤٦٦ من كتابي هذا.

* وها إني ذكرت لأخي بعض الهفوات *
ولا أدري ماذا عندي من الطامات *
* ما كل ما يتمنى المرء يدركه *
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *
* واعلم بأن المرء لو بلغ المدى *
من العمر لاقى الموت وهو مقصر *
* ولستَ بمستبق أخًا لا تلمه *
على شعث أيّ الرجال المهذب *

❑ **الدرة الخامسة** : في بيان من هو المقصود بالرد في هذا الكتاب * ومن ذا الذي توجه إليه السهم والعتاب *

الماتريدية على ثلاثة أقسام * باعتبار غلوهم وتلوثهم ببدع الكلام *

○ **القسم الأول** : الغلاة المعطلة الأقحاح * المتعمقون أفراخ الجهمية والأشباح * القائلون بخلق القرآن * المنكرون لعلو الرحمن * المعطلون لكثير من الصفات * المحرفون لنصوص المحكمات *

الطاعنون في العقيدة السلفية * الشاتمون للأئمة السنية * وهم شرذمة قليلون * ولكنهم مغرضون ممرضون *

❑ فهؤلاء هم المقصودون بالرد أولاً وبالذات * وإليهم وجهّتُ سهامي المصيباتِ وضربتهم بالصوارم المنكيات *

○ **وسترونني في الرد عليهم مجاهداً[1] شجاعًا محاربًا كميًّا بطلاً أسدًا هزبراً مزبراً * كما ترونني مرًّا مريراً شهابًا رصداً شواظًا ونارًا وشرارًا وفارسًا مكرًّا ***

❑ ومع ذلك ما افتريت في القيل * وما اعتديت فلست كصاحب القيل * :

*** ألا لا يجهلَنْ أحد علينا ***

*** فنجهل فوق جهل الجاهلينا ***

○ **القسم الثاني**: المقتصدون كأكثر أهل العلم وطلابه من الحنفية * المخلصون المتأثرون بالكلام المقلدون لأهله المحسنون ظنَّهم بالماتريدية * المحبون لسلف هذه الأمة * الراغبون في عقيدة أئمة السنة * الواقعون في بعض بدع الماتريدية * بسبب المجالسة والتتلمذ وقراءة كتب هؤلاء الجهمية * فلو نصحوا ونبهوا لانتبهوا ورجعوا وتابوا * وذموا الماتريدية وتبرءوا منهم وعابوا *

❑ **فهؤلاء معنيّون بالرد الخفيف * ومخاطبون بخطاب لطيف ***

وأردُّ عليهم ثانيًا وعرضًا * ولا أجعلهم هدفًا وغرضًا * وأنصحهم بالعض على العقيدة السلفية * والبراءة من الماتريدية * وكتبهم الكلامية * وعقائدهم البدعية الجهمية *

❑ **وستراني معهم مسالمًا مصالحًا لَيّنًا * كما تراني موادعًا هادئًا باردًا سمحًا هَيِّنًا ***

---

(١) وهذا من أعظم الجهاد * القامع للفساد والإلحاد * راجع ص: ١/ ٣٨-٤١، ٤٧-٤٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢/ ٣٣٢، ٣/ ٣٨٠.

○ **القسم الثالث** : الجمهور من عوام الحنفية * والمنتسبون بالاسم فقط إلى الماتريدية * ككثير من الطلبة والعلماء * وجميع العوام من الرجال والنساء * ممن لم يخطر بقلوبهم الكفريات الجهمية وأفراخهم الماتريدية * فهؤلاء ليسوا من الماتريدية في شيء وإن انتسبوا إلى الحنفية*[1]

غير أنه يجب تحذيرهم من البدع والشركيات وإرشادهم بلين * كما يجب تحذيرهم من الانتساب إلى الماتريدية لأنه بدعة في الدين*[2]

○ ثم الشدةُ في الرد على الغلاة المعتدين * واللين مع المقتصدين المخطئين * من الحكمة والعدل وأسلوبٌ متين رصين * ومنهجٌ للعلماء الربانيين *

*** وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تحد ***

وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد *

*** وتصفح عن ذي جهلها وتحوطها ***

وتقمع عنها نخوة المتهدد *

❏ **الدرة السادسة** : في تنوع أسلوبي في الخطاب * مع أصناف الماتريدية في هذا الكتاب ❏

يختلف أسلوبي مع أصناف من الماتريد في هذا الكتاب * باختلاف قربهم وبعدهم عن الصواب * وباعتبار الديانة والنية والخيانة والسهو في هذا الباب*

---

(١) راجع ص: ١/ ٢٩٧-٢٩٩، ٣/ ٣٧٩-٣٨٠ .

(٢) راجع ص: ١/ ٤٣٩، ٣/ ٣٨٠ .

فحكم أهل الغلو والمكابرة والعناد * والدعوة إلى الضلال والفساد والإلحاد * والكذب، والتعمق في بدع الكلام * والإقذاع في الشتائم لأئمة الإسلام *

غير حكم أهل الاقتصاد * والخطأ في الاجتهاد * مع حسن النية * وحب السنّة * والصدق والأمانة * والتجنب عن الكذب والخيانة * فحكم الأولين القمع * والردع والقلع * وهتك أستارهم * عن خبثهم وأسرارهم * وهذا من أعظم الجهاد * كما صرح به أئمة الرشاد * كشيخ الإسلام * وابن القيم الهمام *(١) وهو عين العدل ووضع الشيء في مكانه * ومعاملة الشخص حسب شأنه * وأما عكس هذا القيل * فهو كما قيل * :

*** ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ***

مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى *

ثم المعاند المكابر لا بد أن يقمع ويقلع ويقهر ويكسر ويزجر ويزبر * لأنك لو لِنْتَ له يزداد غروراً وعناداً ويتمرد ويتجبر ويتكبر *

فإكرام المعاند المكابر * مضر كما قال الشاعر * :

*** إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ***

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا *

بخلاف الكريم طالب الحق المخطئ في الاجتهاد * فهو يُغفر هفوتُه وينصح باللين وحسن الإرشاد *

بل ينبغي الإغضاء عن شتم لئيم مهين * إذا لم يمسَ الدينَ ولا أئمةَ الدين

---

(١) راجع ص: ١/٣٨-٤١، ٤٧، ٤٩، ٢٢٣-٢٢٤، ٢/٣٣٢، ٣/٣٨٠ .

* كما لا يجوز مقابلة الباطل بالباطل * وفي ذلك يقول القائل* :

* وأغـــفـــر عـــوراء الكريم ادّخـــاره *

وأعــرض عن شـــتم اللئـــيم تكرمًـــا *

* ولقـــد أمـــر على اللئـــيم يســـبّني *

فـــمـــضـــيت ثُمَّـــةَ قلت لا يعنيني *

وهذا من الحكمة التي أمرنا بها في الكتاب والسنة * ومنهجٌ مضى عليه سلفنا الصلاح وأئمة الأمة *

فالنقد يختلف باختلاف أحوال الرجال * ولكل سؤالٍ جواب ولكل مقامٍ مقال *

□ الدرة السابعة : في الشدة مع أهل البدع في الدين * الدعاة المعاندين وقمعهم دون اللين *

لقد أرسل بورقة إلى شيخ الإسلام * وهو في السجن يُطلبُ منه اللين في الكلام *

(١) فأجاب شيخ الإسلام * بمتين من الكلام * :

* (ما ذكرتم من لين الكلام والمخاطبة بالتي هي أحسن - فأنتم تعلمون أني من أكثر الناس استعمالاً لهذا؛ لكن كل شيء في موضعه حسن؛ وحيث أمر الله ورسوله بالإغلاظ على المتكلم لبغيه وعدوانه على الكتاب والسنة - فنحن مأمورون بمقابلته، لم نكن مأمورين أن نخاطبه بالتي هي أحسن؛ ومن المعلوم أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] .

فمن كان مؤمنًا فإنه الأعلى بنص القرآن، وقال: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون: ٨].

وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾ [المجادلة: ٢٠، ٢١].

والله محقق وعده لمن هو كذلك كائنًا من كان[١].

(**٢**) **ولشيخ الإسلام** * رصين من الكلام في أن الحكمة قد تقتضي الغلظة والخشونة في الكلام وقال: (وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين)[٢].

(**٣-٥**) وللإمام ابن القيم وشيخنا الألباني * وأخينا الفاضل المناضل الحلَبي الأثري * كلام متين بالغ قالع * رصين دامغ قامع *[٣]

لمن يتهم أهل الحديث بالتشدد في الخطاب * وأنهم لا يعرفون الحكمة في الدعوة إلى السنة والكتاب *

مع أن كثيراً ممن يتبرقع بالحكمة واللين * من أعظم الناس سبًا وشتمًا وطعنًا في أئمة الدين * وأشد الناس عداوةً لأهل السنن * وأقرب الناس مودة لأهل البدع والفتن * نعوذ بالله من هذا التناقض الواضح * وفيهم قال ناصح فاضح *:

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٣-٥٤.

(٣) انظر التفسير القيم ٣٤٤، عن المفتاح ١/ ١٩٣، ولم أجده فيه، والضعيفة ٢٧-٣٠ ط الجديدة، والإيقاف ٨-٩، والأنوار الكاشفة ٦-٧.

*** لا تنه عن خلق وتأتي مثله ***

عار عليك إذا فعلت عظيم *

وهذه كتب أهل البدع مكتظة بالكذب والتحريف والتزوير والتكفير والسباب * ولكن لم يقل أحد من أصحاب الحكمة في أحدهم أنه متشدد مكفر محرف كذاب * أما الموحد المجاهد لله الغيور على دين الله * والسني المستن بسنة رسول الله ﷺ * إذا كشف الأستار عن أسرار أهل البدع وتحريفاتهم * وعدوانهم وتلبيساتهم وكذبهم وخرافاتهم وتخريفاتهم *

رأيت أهل البدع، وأنصارهم من أصحاب الحكمة يصيحون * ويهوّلون كذبًا وزورًا ويقومون ويقعدون ويشنعون ويقولون * :

أنتم لا تعرفون الحكمة واللين وأنتم متشددون منفّرون مكفّرون * ونسي هذا القائل * قول القائل * :

*** فلو كان تشديداً بيان كتابه ***

وإظهار قول من نبى محمد *

*** فإني بحمد الله ربي مشدد ***

هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد *

ألا يعرفون أن قمع الكذابين * المحرفين الملبّسين المعاندين * من أعظم الجهاد في سبيل الله[1] * إذ بقمعهم يُعلى أهلُ الله وكلمةُ الله * ولله در الشاعر * القائل الماهر * :

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام في ص: ١/ ٣٨-٤١، ٤٧-٤٩، ٢٢٣-٢٢٤، ٢/ ٣٣٢، ٣/ ٣٨٠.

* من الدين كشف العيب عن كل كاذب *

وعن كل بدعي أتي بالمصائب *

* ولولا رجال مؤمنون لهدمت *

معاقلُ دين الله من كل جانب *

ثم أهل البدع في كل مكان وزمان * هم أهل الظلم والبهتان والعدوان * في القديم والحديث * على أهل السنة والحديث * من شتمٍ وطردٍ وحبسٍ ونهبٍ وقتلٍ وضربٍ * وهدمِ مساجد أهل السنة ومدارسهم وبيوتِهم وبلاءٍ وكربٍ *

فدونك فتنة خلق القرآن التي جروها على أئمة الإسلام * وماذا صنع الماتريديةُ والأشعريةُ والقبوريةُ والمتعصبةُ المذهبية بشيخ الإسلام *

وماذا فعلوا بمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب * وماذا جرّوا في الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها على أهل السنة والكتاب *

وأهلُ البدع هم المثيرون للفتن والزلازل * وهم أهل الفوضى المُخلِّون بالأمن أهلُ المحن والقلاقل *

بخلاف أهل الحديث والسنن * فهل هم ارتكبوا ما ارتكبه أهلُ البدع والفتن ؟ *

فأهل البدع في الهجوم مع العدوان والابتداع * وأهل السنة في الجواب والدفاع *

* فسل إن سألت الناس عنا وعنهم *

فلسنا سواء منصف وظلوم *

* من أين أنتم والحديث وأهله *
والوحي والمعقول بالبرهان *
* وحسبكم هذا التفاوت بيننا *
وكل إناء بالذي فيه ينضح *

ومع ذلك كله تتوجه السهامُ إلى أهل السنة المظلومين * من قِبَلِ أصحاب الحكمة وأوليائهم أهل البدع المعتدين *

* فهلا عكست الأمرَ لو كنتَ ديّنًا *
ولكن أضعتَ الحزم لو كنتَ تعقل *
* واعلم بأن طريقَهم عكسُ الطريـ *
ـقِ المستقيم لمن له عينان *(1)
* ميزانُكم ميزانُ باغٍ جاهلٍ *
والعولُ كل العول في الميزان *(2)

❏ الدرة الثامنة : في مفاسد لين أهل السنن * مع أهل البدع والفتن ❏

لما كان أئمة السنن * أشداء على أهل البدع والفتن * - كان أهلُ البدع مقموعين مقهورين مقصورين * وكان أهل السنة ظاهرين قالعين حاصرين كاسرين *

ولما صار أهلُ السنة باردين مثلَّجين ليّنين * - رفع أهلُ البدَع رؤُوسهم

(1) النونية ١٠٢، وتوضيح المقاصد ٢/ ٥٩، وشرح النونية لهراس ١/ ٣١٦ .
(2) النونية ١٩٥، وتوضيح المقاصد ٢/ ٤٠٢، وشرح النونية لهراس ٢/ ٢٤٠ .

وصاروا لأهل السنة قامعين قاهرين قاصرين *

○ فوا إسلاماه، وا توحيداه، وا سنّتاه * ووا علماء السّلفيّتاه *

*** لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ***

ولكن لا حياة لمن تنادي *

*** ولو نارًا نفخت بها أضاءت ***

ولكن أنت تنفخ في رماد *(١)

○ وبسبب برودة العلماء صار أهل البدع والفتن * يمثّلون أهلَ السنن*

○ وكم من هؤلاء المبتدعين * تربوا في جامعات الموحدين * ومع ذلك هم أهل الفتن * أعداء أهل السنن *

○ وكم في الكتاب والسنة * ونصوص أئمة هذه الأمة * ما يذم المداهنين المتكاسلين المتقاعسين * ويقرع أسماع الساكتين عن أهل البدع المسالمين * ويسخن المثلّجين ويحرض المثبّطين * ويطعن في التاركين للأمر بالمعروف * والنهي عن المنكر بأنواع من الأعذار والصنوف *

○ ففي «البدع» لابن وضاح، و«الحوادث» للطرطوشي * و«الباعث» لأبي شامة، و«الاعتصام» للشاطبي * و«اللمع» للتركماني* و«منهج الأشاعرة» للحوالي * وكتب شيخ الإسلام * وكتب ابن القيم الإمام * وكتب الأئمة النجدية * والشوكانية والألوسية *

○ عبرة لهؤلاء المثلّجين الباردين * الذين قد يصل أمرهم إلى مناصرة المبتدعين * وخذلان إخوانهم السلفيين *

---

(١) راجع أنين الشوكاني في ص: ٣/ ٣٠٠ـ٣٠٢ من كتابي هذا.

○ وإنني أذكرهم بكلام قيم * للإمام ابن القيم * الذي يقول * محرّكًا لأهل الخمول *

* يا أيها الرجل المريد نجاته *

اسمع مقالة ناصح معوان *

* وانصر كتاب الله والسنن التي *

جاءت عن المبعوث بالفرقان *

* واضرب بسيف الوحي كل معطل *

ضرب المجاهد فوق كل بنان *

* واحمل بعزم الصدق حملة مخلص *

متجرد لله غير جبان *

* واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى *

فإذا أصِبْتَ ففي رضا الرحمن *

* واجعل كتابَ الله والسنن التي *

ثبتت سلاحَك ثم صِحْ بجنان *

* من ذا يبارز فليقدم نفسه *

أو من يسابق يَبْدُ في الميدان *

* واصدع بما قال الرسول ولا تخف *

من قلة الأنصار والأعوان *

* فالله ناصر دينه وكتابه *

والله كافٍ عبدَه بأمان *

* لا تخش من كيد العدو ومكرهم *

فقتالهم بالكذب والبهتان *

* فجنود أتباع الرسول ملائك *

وجنودهم فعساكر الشيطان *

* شتان بين العسكرين فمن يكن *

متحيراً فلينظر الفئتان *

* واثبت وقاتل تحت رايات الهدى *

لله در مقاتل الفرسان *

* وادرأ بلفظ النص في نحر العِدى *

وارجمهم بثواقب الشهبان *

* لا تخش كثرتهم فهم همج الورى *

وذبابه أتخاف من ذبان *

* وإذا هم حملوا عليك فلا تكن

فزعًا لحملتهم ولا بجبان *

* فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن *

بالعاجز الواني ولا الفزعان *

* والحق منصور وممتحن فلا *

تعجب فهذى سنة الرحمن *

* وبذاك يظهر حزبه من حزبه *

ولأجل ذاك الناس طائفتان *

* وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا *

فاثبت فصيحتهم كمثل دخان *

* شرد بهم من خلفهم واكسرهم *

بل ناد في ناديهم بأذان *

* لا تنصرن سوى الحديث وأهله *

هم عسكر الإيمان والقرآن *

* وإذا هم سمعوا بمبتدع هذى *

صاحوا به طراً بكل مكان *

❑ هذا وإني بعد ممتحن بأر *

بعةٍ وكلهم، ذوو أضغان *

(١) فظ غليظ جاهل متمعلم *

ضخم العمامة واسع الأردان *

* متفيهق متضلع بالجهل ذو *

ضلع وذو جلح من العرفان *

* مزجى البضاعة في العلوم وأنه *

زاج من الإيهام والهذيان *

* يشكو إلى الله الحقوقُ تظلمًا *

من جهله كشكاية الأبدان *

* من جاهل متطبب يفتي الورى *

ويحيل ذاك على قضا الرحمن *

* عــجّت فــروجُ الخلق ثم دمــاؤهم *

وحـــــقـــــوقـــــهم منه إلى الـدّيّان *

* مـا عنده علم سـوى التكفـيـر وَالْـ *

تبـديع والتـضليل والبـهـتـان *

* فـــإذا تيــقن أنه المغلوب عنْـ *

ـدَ تقـابل الفـرسـان في الميـدان *

* قال اشـتكوه إلى القـضـاة فـإن هم، *

حكـمـــوا وإلا اشكـوا إلى الـسلطان *

* قـــــولوا لـه هـذا يحـل الملـك بـل *

هـذا يـزيـل الملـك مـــثـل فــــلان *

* فـاعـقـره من قـبل اشـتـداد الأمـر منْـ *

ـهُ بقـــوة الأتبــاع والأعــــوان *

* وإذا دعـــاكـم للرسـول وحـكـمــه *

فـــادعـــوه كلكم، لرأي فـــلان *

* وإذا اجـتـمـعـتم في المجـالس فـالغـوا *

والغـــوا إذا مـــا احـــتج بالقـــرآن *

* واســتنصـروا بمحـاضـر وشـهـادة *

قـــد أصلحت بالرفق والإتقــــان *

* لا تسـألوا الشـهـداء كـيـف تحـملوا *

وبــأي وقــت بــل بــأي مــكــان *

* من جـاء يـقـدح فـيـهم فليـتـخـذ *

ظـهـراً كـمـثـل حـجـارة الصّـوّان *

(٢) أو حـاسـد قـد بات يغلي صـدره *

بـعـداوتـي كـالمرجـل الملآن *

* لـو قلت هـذا البـحـر قـال مكـذّباً *

هـذا السـراب يكون بالقـيـعـان *

* أو قلت هـذي الشـمس قـال مـبـاهـتـاً *

الـشـمـس لـم تـطـلـع إلـى ذا الآن *

* أو قلت قـال الله قـال رسـولـه *

غـضـب الخـبـيـث وجـاء بالكـتـمـان *

* أو حـرّف القـرآن عن مـوضـعـه *

تحـريـف كـذّاب على القـرآن *

(٣) والـثـالث الأعـمـى المقلّد ذينكَ الْـ *

ـرجلين قـائد زمـرة العـمـيـان *

* فـاللعن والتكفـيـر والتـبـديع والْـ

ـتَـضْليل والتـفـسـيق بالعـدوان *

* فـإذا هم سـألوه مـسـتـنداً لـه *

قـال اسـمـعـوا مـا قـالـه الرجـلان *

(٤) هـذا ورابعـهـم وليس بكـلبـهـم *

حـاشـا الكلاب الآكلي الأنتـان *

* خنزير طبع في خليقة ناطق *

متسوف بالكذب والبهتان *[1]

❏ **قلت**: هذا الوصفُ الذي وصف به الإمام ابن القيم أهل البدع في زمانه * هو بعيه وصفُ أهل البدع في زماننا فهم صورةٌ طبق الأصل في أوانه* فترى القبورية والماتريدية والغلاة المقلدة الحنفية * بتلك الطرق يحاربون أهلَ الحديث وأصحابَ العقيدة السلفية *

❏ **وللإمام ابن القيم * كلام قيم *** في فضائح هؤلاء وكشف أستارهم * عن مخازيهم وهتك أسرارهم * وأن قَمعهم من أعظم الجهاد في سبيل الله * وكشف عوراتهم من أجل العبادة لله *[2]

والدرة الآتية تزيده إيضاحًا * وتنوره تنويرًا وتفصح عنه إفصاحًا *

❏ **الدرة التاسعة: في اهتمام أئمة السنن * بالرد على أهل البدع وقمع أهل الفتن * وأنه من أعظم الجهاد في سبيل الله * وأن كشفَ عوراتهم من أجلِّ العبادة لله ***

لقد كان سلفنا أشداء[3] قنابل ذرية * على أهل الأهواء من الفرق البدعية

---

(١) النونية ١٨-٢٠، ٤٥، ٤٦، ١١٤، ٢٥٢-٢٥٤، وتوضيح المقاصد ١/ ١٢١-١٢٨، ٣٤٠، ٣٤٤، ٢/ ٩٤، ٦١١-٦١٥، وشرح النونية لهراس ١/ ٤٩-٥٢، ٥٥، ١٤٣، ١٤٧، ٣٤٨، ٢/ ٤١٣-٤١٧ ط القديمة، و١/ ٤٩-٥٢، ٥٥، ١٥٣، ١٥٧، ٣٨٠، ٢/ ٤٥٤-٤٥٨ ط الجديدة، و١/ ٥٢-٥٧، ٦٠، ١٦٠، ١٦٤، ٣٨٦، ٢/ ٤٥١-٤٥٥ ط المشكولة.

(٢) راجع ص: ٢/ ٣٢٩-٣٣٢، وسيأتي نصه قريبًا في الدرة الآتية.

(٣) راجع كلام أسد بن موسى في البدع والنهي عنها لابن وضاح ٥-٧ وخاتمة الشجرة في أحوال الرجال للجوزجاني ٣٥٧-٣١٦ وفاتحة الإبانة لابن بطة ١/ ١٦٣-١٦٥ وديباجة الاعتصام للشاطبي بطبعاته الثلاث القديمة والجديدة والمحققة ففيها دواء للثلج.

* فكانوا يقمعون رؤوس المبتدعين[1] * ويقطعون دابر المعاندين *

ويتتبعون الأفاعي والعقارب * ولا يبالون هل هم من الأجانب أم الأقارب* لئلا يبثّوا سمومَهم في المسلمين * ولا يغتر بهم الجهال السذج من المخلصين *

وكانوا يذبّون عن السنن وينفون عن الدين * تحريف الغالين وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين * ولو كره المشركون[2] * أو يغضب المبتدعون* فهتكوا أستارَ القدرية والجهمية * وقمعوا الروافضَ والحنفيةَ الكرامية *

وكشفوا عن أسرار الحنفية الماتريدية * وفضحوا المرجئةَ والأشعرية الكلابية * وبيّنوا مخازيَ الصوفية الاتحادية الحلولية * وخبثِ القبورية والغلاةِ المقلدة المتعصبةِ المذهبية *

إلى أن جاء عصر السيّارات والطائرات * والعمائر والمعلَّبات والمكيِّفات والثّلاجات * وراجت سوق الدراهم والدنانير والمأكولات *

ودخل الناس في الحضارة والتنعم والمشروبات * فترى الشخص يفكر في اكتساب اللباس والفرش * وجل همه القرش ليملأ به الكرش *

فكُيِّفتِ الدعوةُ وعُلِّبَ الحقُ وثُلِّجَتِ السلفية * وسارتْ سياراتُ البدع وطارتْ طياراتُ الطرقية *

وقلّ السلفيون لله * وغاضَ المجاهدون في سبيل الله * وصارَ كثيرٌ منهم أهلَ الحكمةِ الباطلة * واللين مع أهل البدع بأنواع من الحيل العاطلة * حتى

---

(١) انظر تاريخ أهل البدع وجهاد أئمة السنة إياهم من بدء الأمر إلى عهد شيخ الإسلام في الصواعق ٣/ ١٠٦٨-١٠٨٠ .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ١١/ ٤٣٥ .

صارَ كثيرٌ ممن ينتمي إلى السنن * يطعن في إخوانه أهل السنة ويناصر أهلَ الفتن * وقلَّ من السلفيين من يغار للسنة * أو يذب عنها ويغير على أهل البدعة في الأمة * إذ قلَّ من أوذي في الله ولله * أو من ضُربَ وطُرد في ذات الإله * أو قُتِل أو حُبس أو شُتِم بأنواع السباب * لأجل الذَّبِّ عن السَنة والكتاب *

فقد وصل الأمرُ إلى أن أهل البدع قد ظهروا * وقهروا أهلَ الحديثِ والسنن وكسروا *

بل أهل البدع ادعوا أنهم هم أهل السنن * وطعنوا في أهل الحديث بأنهم أهل الشر والفتن *

*** فيالك من محنة الإسلام ***

وذهاب أكثر الأئمة الأعلام *

*** الذين كانوا رجومًا للمبتدعين ***

وذابين عن السنن والمجاهدين *

*** وإذا هم سمعوا بمبتدع هذى ***

صاحوا به طراً بكل مكان *

فوا الأوزعيّاه * وا ابن المباركاه * وا مالكاه * وا الشافعيّاه * وا الثوريّاه * وا سفياناه * وا أحمد بن حنبلاه * وا البخاريّاه * وا الدارميّاه * وا ابن خزيمتاه * وا السمعانيّاه * وا قوّام السنّتاه * وا محيي السنّتاه * وا شيخ الإسلاماه * وا ابن القيّماه * وا محمد بن عبد الوهاباه * وا المعَلِّميّاه* وا الطرطوشيّاه * وا الشاطبيّاه * واحمّاداه * وا نعيم بن حمّاداه*

ولكن بحمد الله بقيت بقية من أئمة السلفيين * الذين هم قرة أعين للسنّيّين وسخنة أعين للمبتدعين * وفي هؤلاء القليل بركة وفيرة * ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ *

وقد كان أئمة السنة يرون الردَّ على أهل البدع في دين الله * ـ مِنْ أعظم الجهاد في سبيل الله وأجلِّ العبادة لله * وفيما يلي نماذج من نصُوصهم * وجواهر من فصُوصهم * :

(١) قال الإمام يحيى بن يحيى بن بكير (٢٢٦ هـ) :

(الذب عن السنّة أفضل من الجهاد) [١] .

(٢) وقال شيخ الإسلام :

(ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة * والعبادات المخالفة للكتاب والسنة * فإنّ بيانَ حالِهم وتحذيرَ الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين *

حتى قيل لأحمدَ بنِ حنبل : «الرجل [الذي] يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو [من] يتكلم في أهل البدع ؟» *

فقال : «إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل» *

فبيّن [الإمام أحمد] أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم ؛

○ من جنس الجهاد في سبيل الله .

إذ تطهيرُ سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعه ودفعُ بغي هؤلاء [المبتدعة] وعدوانِهم واجبٌ على الكفَاية باتفاق المَسلمين *

---

(١) لم أجد من رواه عنه ولكن ذكره شيخ الإسلام محتجًا به . انظر نقض المنطق ١٢ ، ومجموع الفتاوى ٤/ ١٣ .

○ ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء [المبتدعة] ـ لفسد الدين ؛ وكان فسادُه أعظمَ من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب .

○ فإن هؤلاء [الكفارَ] إذا استولوا ـ لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا ؛ وأما أولئك [المبتدعةُ] ـ فهم يفسدون القلوب ابتداءً)[1] .

(٣) **وقال أيضًا** : (ولهذا وجب بيانُ حالِ من يغلط في الحديث والرواية ومن يغلط في الرأي والفتيا ، ومن يغلط في الزهد والعبادة . . .)[2] .

(٤) **وقال رحمه الله أيضًا** :

(وإن تكلم [في المبتدعة] لأجل الله * تعالى مخلصًا له الدينَ كان من المجاهدين في سبيل الله * من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل . .)[3] .

(٥) **وقال شيخ الإسلام أيضًا** :

(وقال بعضهم لأحمد بن حنبل : «إنه يثقل عليّ أن أقول : فلان كذا وفلان كذا» *

فقال [الإمام أحمد] : «إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا ـ فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم» . . .)[4] .

(٦) **وقال** : (فترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد . . كلاهما ذنبٌ عظيم)[5] .

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل ٥/ ٢٧٩ ومجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣١ـ٢٣٢ .
(٢) المرجع نفسه ٥/ ٢٨٩ والفتاوى ٢٨/ ٢٣٣ـ٢٣٤ .
(٣) المصدر نفسه ٥/ ٢٨١ والفتاوى ٢٨/ ٢٣٥ .
(٤) المأخذ المذبور ٥/ ٢٧٨ والفتاوى ٢٨/ ٢٣١ .
(٥) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٨ .

(٧) **ولشيخ الإسلام** * متين من الكلام * في جهاد الإمام أحمد بالبيان والبنان * والقلم واللسان *[١]

(٨) **وقال النووي** : (. . . ، أن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب* وأنه ليس من الغيبة المحرمة * بل من الذب عن الشريعة المكرمة)[٢] .

(٩) **وللإمام أسد بن موسى رسالة كتبها أسد بن الفرات مهمة جداً** في أن الردّ على أهل البدع أفضل من الجهاد[٣] .

(١٠) **وللإمام ابن القيم كلام هو شواظ من نار * ترمي غلاة الماتريدية والأشعرية بالشرار** * حيث ذكر بعضَ مخازيهم في التأويل * وأنّ تأويلَهم شرٌ من التعطيل * ثم صرح بأن كشفَ عوراتهم مِنْ أفضل الجهاد في سبيل الله .

وأن هتكَ أستارِهم عن أسرارهم من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله *

فاستمع أيها اللَّيّنُ الباردُ المثلَّجُ إلى قنابله الذرية * التي أرسلها على المحرفين المعطّلين من غلاة الماتريدية والأشعرية والمتعصبة المذهبية *

○ **يقول الإمام ابن القيم * في كتابه القيم** :

(الفصل العاشر : في أن التأويل شرٌ من التعطيل*

فإنه يتضمن التشبيهَ والتعطيلَ والتلاعبَ بالنصوص وإساءةَ الظنّ بها) . ثم

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٣٨-٤٤١ .

(٢) شرح صحيح مسلم ١/ ١٢٦ ط المدني .

(٣) رواها الإمام محمد بن وضاح في البدع والنهي عنها ٥-٧ وذكر نصها الإمام الشاطبي في الاعتصام ١/ ٤٥-٤٦ ط المحققة و١/ ٣٣-٣٤ ط القديمة و٢٥ ط الجديدة وفيها عبرة لكل باردٍ ليّنٍ * مثلّجٍ هيّنٍ * ويجب الاطلاع عليها على كل مجاهد غيور .

ذكر من محاذير التأويل * أموراً كلها من التضليل * :

(أ) تعطيل الصفات * بتلك التأويلات .

(ب) التلاعب بالنصوص *

(ج) انتهاك حرمة النصوص *

(د) إساءة الظن بالنصوص *

(هـ) نسبة قائل تلك النصوص * إلى التكلّم بما ظاهره الضلال * والتشبيه، والإضلال *

(و) الاستخفاف بالله ورسوله ﷺ المتكلم الكامل العلم، الكامل البيان التام النصح بأنه تكلم بكلام ضد البيان والهدى والإرشاد *

(ز) إكبار المتكلمين وإجلال المتحيّرين المتهوّكين بأنهم أجادوا العبارة وعبّروا بعبارة لا توهم التشبيه الذي توهمه نصوص الوحي، واجتهدوا أيما اجتهاد *

(ح) وأن هؤلاء المتكلمين المتحيرين المتهوّكين أعلمُ وأفصحُ وأنصحُ للناس من متكلم هذه النصوص التي توهم التشبيه *

(ط) واعتقادهم أن ظاهرَ كلامِ الله ورسوله ﷺ يوهم التشبيهَ ويتضمن المحالَ الباطلَ في حق الله تعالى المنافيَ للتنزيه *

(ي) وقوع المؤول في التشبيه أولاً * ثم وقوعه في التعطيل ثانيًا * وسقوطه فيما فر منه ثالثًا *[1]

---

(١) انظر هذه المحاذير العشرة في أقوال الماتريدية في ص: ١/ ٥٢٠-٥٢٦، ٢/ ٢٣-٢٩، ٤٧-٤٨.

❑ وقال : (المحذور الرابعُ : تلاعبهُم بالنصوص وانتهاكُ حرماتها * فلو رأيناهم وهم يلوكونها بأفواههم [لتأويلاتها] *

* وقــد حلَّتْ بهــا المثــلات *

وتلاعــبتْ بهــا أمــواجُ التــأويلات *

* وتقــاذفتْ بهــا رياحُ الآراء *

واحــتــوشَــتْــهــا رمــاح الأهواء *

*** ونادى عليها أهلُ التأويل في سوق من يزيد * فبذل كل واحد في ثمنها من التأويلات ما يريد ***[1]

❑ * فلو شاهدتَّها بينهم وقد تخطّفتْها أيدي الاحتمالات * ثم قُيِّدَتْ بعدما كانت مطلقةً بأنواع الإشكالات *

* وعُــزِلَتْ عن سلطنة اليــقين *

وجُــعِلَتْ تحت حكم تأويل الجــاهلين *

* هذا وطالما نُصِبتْ لها حبائلُ الإلحاد * وبقيتْ عرضةً للمطاعن والإفساد *

* وقعد النفاة على صراطها المستقيم بالدفع في صدورها والأعجاز * وقالوا : «لا طريقَ لكِ علينا وإن كان لا بد فعلى سبيل المجاز *

* فنحن أهلُ المعقولات وأصحابُ البراهين * وأنتِ أدلةٌ لفظيةٌ وظواهرُ سمعيةٌ لاتفيد العلمَ ولا اليقين*[2]

(١) وهكذا الماتريدية انظر ص : ١/ ٥١٢-٥١٩، ٢/ ١٠-١٦، ٢/ ١٥٧، ١٥٨، ٢٤٤-٢٤٦، ٣٧٦-٣٨٦، ٤٨٦-٥٠٧، ٣/ ٨٧، ٣٢-٣٤، ٥٥-٥٨، ٧٧ .

(٢) انظر كلام الماتريدية في ص : ٢/ ٥-٢١، ٢/ ٢٢-١٤٨ .

فسندك آحاد وهو عرضة للطعن في الناقلين[1] * وإن صح وتواتر - فَفَهْمُ مراد المتكلم منه موقوفٌ على انتفاء عشرة أشياء[2] [و] لا سبيل إلى العلم بانتفائها عند الناظرين والباحثين*»؛

❏ * فلا إله إلا الله والله أكبر كم هدمت بهذه المعاول من معاقل الإيمان * وثلمت بها حصونُ حقائقِ السنة والقرآن *

وكم أُطلِقت[3] في نصوص الوحي مِنْ لسان كلِ جاهلٍ أخرقَ * ومنافقٍ أرعنَ [أحمقَ] *

*** وطَرَقَتْ[4] لأعداد الدين الطريق * وفَتحتِ البابَ لكل مبتدع، وزنديق***

❏ * ومن نظر في التأويلات المخالفة لحقائق النصوص - رأى من ذلك ما يُضْحِك عَجَبًا * ويُبْكِي حَزَنًا ويُثيرُ حميةً للنصوص وغَضَبًا *[5]

* [و] قد أعاد عذبَ النصوص ملحًا أجاجًا * وخرجت الناس من الهدى والعلم أفواجًا *

* فتحيزت كل طائفة إلى طاغوتها * وتصادمت تصادمَ النصارى في شأن ناسوتها ولاهوتها *[6]

---

(١) انظر هذه الطامة الكبرى عند الماتريدية في ص ٢/ ١٠ - ٢١ وما بعدها .
(٢) انظر هذه الأشياء العشرة في محصل الرازي فيلسوف الأشعرية ٧١، وراجع للرد عليه كلام صدر الشريعة والفريهاري والكوثري من الماتريدية في ص ٢/ ٤٢ - ٤٩ .
(٣) يعني كم أطلقتْ هذه المعاولُ .
(٤) أي هذه المعاول معاول المتكلمين .
(٥) ولكن هل تثير حمية المثلّجين * أصحاب اللين مع غلاة الماتريديين المعطلين *؟!
(٦) انظر معنى «الناسوت» و«اللاهوت» في ص: ٣/ ١١٢ .

❑ * ثم تمالأ الكلُّ على غزوِ جندِ الرحمن * ومعاداةِ حزبِ السنة والقرآن *

* وقالوا: «نحن وإن كنا مختلفين [لكنا في القدر مشتركون] * فإنا على محاربة هذا الجند (١) متفقون *

* فَميلُوا بنا عليهم ميلةً واحدة(٢) * حتى تعود دعوتُهم باطلةً وكلمتُهم خامدةً(٣) *» .

* وغرَّ المخدوعين كثرتُهم التي ما زادتْهم عند الله ورسوله وحزبه إلا قِلَّة(٤) * وقواعدُهم(٥) التي ما زادتْهم إلا ضلالاً وبعدًا عن المِلَّة *

* وظنوا أنهم بجموعهم المعلولة يملأون قلوبَ أهل السنة إرهابًا منهم

---

(١) يعنون أهل الحديث والسنة .

(٢) يعني: أن المؤولين المحرفين من الكفار ومن المتكلمين من المعتزلة والماتريدية والأشعرية قالوا: «تعالوا نحارب أهل الحديث والسنة» .

(٣) والله وتالله لقد صدق الإمام ابن القيم الخبير بأحوال المبتدعة من الماتريدية والأشعرية ورب الكعبة؛ فاليهود والنصارى والشيوعيّون * والبرويزيون والقاديانيون والملحدون * والمبتدعة من المسلمين * كالشيعة وغلاة المتكلمين * من الماتريدية وفروعها كالكوثرية والديوبندية والتبليغية والفنجفيرية * والأشعرية وَغلاة المقلدة المتعصبة المذهبية والقبورية والصوفية * كلهم أعداءٌ لأهل الحديث * في القديم والحديث * كما هو مشاهد محسوس * ومرئي ملموس * يا أيها الباردون * المثلَّجون *

(٤) عطف على قوله: «كثرتُهم» أي: «وغرَّ المخدوعين قواعدُهم . . » .

(٥) أي أصولهم الباطلة الكاسدة * وقواعدهم العاطلة الفاسدة * كالقول بظنية نصوص الصفات، وظنية خبر الواحد، وأنه لا تثبت به العقيدة، وأن ظاهر النصوص يوهم التشبيه، فلا بد من التفويض أو التأويل، ونحوها، راجع فهرس الأصول والقواعد من كتابي هذا وانظر ص: ١/ ٥١٨-٥١٩، ٥٤٦-٥٥٠، ٢/ ٧، ٢/ ١٠-٢١، ٢/ ٥٤-٥٧، ١٢٣-١٢٦، ٦٠٩-٦٢١ .

وتعظيمًا * ﴿ولَمَّا رأى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيماً﴾*[1]

❑ * وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة [الباطنية] * والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية * .

* ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل * [كالماتريدية والأشعرية وغيرهم من أهل التأويل والتعطيل] *.

* ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله [أي مضمون تأويلاتهم المقموعة] * لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة *؛

*** فهؤلاء [الوضاعون] اختلقوا عليه ألفاظًا وضعوها * وهؤلاء [المؤولون] اختلقوا في كلامه معانيَ ابتدعوها ***

❑ * فيا محنة الكتاب والسنة بين الفريقين * وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين *

[يعني المتكلمين المؤولين المحرفين المعطلين * والوضاعين الكذابين البهاتين الأفاكين*]

* فهم عدوان للإسلام كائدان * وعن الصراط المستقيم ناكبان وعن قصد السبيل جائران *

❑ فلو رأيت ما يصرف إليه المحرفون[2] أحسنَ الكلام * وأبينَه وأفصحَه وأحقَه بكل هدىً وبيان وعلم [وإكرام] *

---

(1) الأحزاب ٢٢ .

(2) لقد صرح الإمام ابن القيم وغيره من الأئمة بأن هؤلاء المتكلمين من الماتريدية والأشعرية محرفون لنصوص الصفات وأن تأويلاتهم عين التحريفات اليهودية وغيرهم راجع ٢/ ٢٩٤- ٣٣٧ .

* من المعاني الباطلة [الكاسدة] * والتأويلات [العاطلة] الفاسدة *.

❑ * لكدتَّ تقضي من ذلك عَجَبًا * وتتخذ في بطن الأرض سَرَبًا *

* فتارة تَعْجَب * وتارة تَغْضَب *

* وتارة تَبْكي * [وتارة تَنْكي] *

*وتارة تَضْحَكُ * [وتارة تَهْلَكُ] *

* وتارة تتوجع لما نزل بالإسلام * وحل بساحة الوحي ممن هم أضل من الأنعام *

○ ❑ * **فكشفُ عوراتِ هؤلاء [وهدمُ مقاعدِهم] * وبيانُ فضائِحهم وفسادُ قواعدِهم** *.

○ ❑ * **مِنْ أفضل الجهاد في سبيل الله * [ومنْ أجلِّ العبادة لله]** *

* وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «**إن روح القدس معك ما دام تنافح عن رسوله**».

* وقال: «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**».

* وقال: «**اللّهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك**».

* وقال عن هجائه لهم: «**والذي نفسي بيده لهو أشد فيهم من النبل**».

○ ❑ * وكيف لا يكون بيانُ ذلك مِنْ الجهاد في سبيل الله * [ومن أحبِّ الأعمال إلى الله؟] *

* وأكثرُ هذه التأويلات المخالفة للسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل الحديث . . . * من جنس ما تضمنه طعنُ الذين يلمزون الرسول ودينه، وأهلُ النفاق والإلحاد [في القديم والحديث] *

* لما فيه من دعوى أن ظاهر كلامه إفكٌ ومحالٌ * وكفرٌ وضلالٌ وتشبيهٌ وتمثيلٌ أو تخييلٌ [وإضلالٌ] * . . . ؛

○ ❑ * فالمدافعةُ عن كلام الله [والذبُّ عن سنة رسول الله] * . . . - من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله * . . .

❑ * ومَنْ رزقه الله بصيرةً نافذةً - علم سخافةَ عقول هؤلاء المحرفين * وأنهم من أهل الضلال المبين [يعني المؤولين من الجهميين والماتريديين والأشعريين] *

* وأنهم إخوان الذين ذمَّهم الله بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه * الذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول [بلا مانعه] *

* وشَبَّهَهُم بالحُمُر المستنفرة تارةً * وبالحمار الذي يحمل أسفاراً تارةً*

❑ * ومَنْ قَبِل التأويلات المفتراة على الله ورسوله التي هي تحريفٌ لكلام الله ورسوله عن مواضعه - فهو من جنس الذين قَبلوا قرآن مسيلمة المختلَق المفترى وقد زعم أنه شريك لرسول الله ﷺ . . .)[1].

إلى آخر كلامه الذي هو شواظ من نار * راميةٍ الأشرار بالشرار *[2] وفي ذلك نكاية لغلاة الماتريدية ولا سيما الكوثرية * وعبرة للديوبندية وموعظة للفنجفيرية * وقرة أعين المجاهدين * وتسخين للمثلَّجين اللّيّنين * وتنبيه للنائمين والغافلين * والحمد لله رب العالمين *

(١١) **ولهذا الإمام القيم * كلام آخر قيم *** في وجوب كشف عورات

---

(١) الصواعق المرسلة ١/ ٢٩٦-٣٠٣ ومختصر الصواعق ١/ ٤٨-٤٩ ط القديمة و٣٢-٣٣ط الجديدة و٣٤ ط دار الكتب العلمية .

(٢) انظر ص : ٢/ ٢٨٩ - ٢٩١ ، ٣٢٩ - ٣٣٤ .

الماتريدية * وأهمية بيان فضائح الأشعرية * وأن هذا من أعظم الجهاد في سبيل الرحمن * وأن الجهاد بالحجة واللسان أثقل في الميزان * وأنه مقدَّم على الجهاد بالسيف والسنان * وكفى بالمثلَّج والساكت خذلانًا أن يرى عساكرَ الإيمان والسنة والقرآن * يحاربون أهل البدع وهو مع الخوالف في المغارات مع الخزي والهوان *[1]

❏ الدرة العاشرة : في منهج أئمة السنن * في الرد على أهل البدع والفتن ❏

نقد أئمة الإسلام للفرق المبتدعات * يتمثل في ما يلي من الفقرات :

(١) **الشدة على المعاندين** * الدعاة إلى البدع في الدين كالقبورية والصوفية الخرافية * والمعطلة من الماتريدية والأشعرية * والمتعصبة المقلدة الغلاة المذهبية * وغيرهم من الفرق البدعية *

❏ فدونك ردّ الدارمي عثمان بن سعيد * على بشر المريسي العنيد * وكتب الرد على الجهمية لأئمة السنة * وكتاب التوحيد لابن خزيمة إمام الأئمة * وخلق أفعال العباد للإمام البخاري * وغيرها وهي كلُّها شواظٌ ناري * وكتب الهروي والانتصار للسمعاني * والإبانة للوائلي والحجة للأصبهاني *

❏ والقاعدة الجليلة * في التوسل والوسيلة * والرد على البكري * والرد على الأخنائي * والحمويّة والسبعينية * والتدمرية والتسعينية * وبيان تلبيس الجهمية * في تأسيس بدعهم الكلامية * والفرقان بين الحق والباطل، والفرقان * بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان * واقتضاءُ الصراطِ المستقيم * مخالفةَ أصحابِ الجحيم * والجواب الباهر * في زوار المقابر * وشرح حديث

(١) راجع النونية ٤-٥ وتوضيح المقاصد ١/ ٢٤-٢٧ وشرح هراس ١/ ١١-١٢ .

النزول والأكملية * ونقض المنطق والمدنية * وموافقة صحيح المنقول * صريحَ المعقول * وشرح الأصفهانية * والمراكشية، والمناظرة الواسطية * لشيخ الإسلام * وغيرها من كتب هذا الإمام *

فهي كما ترى شواظٌ من النار * ترمي الأشرار بالشرار *

❑ وهكذا الكلام القيم * للإمام ابن القيم * على الماتريدية والأشعرية* والقبورية والصوفية الخرافية * والغلاة المقلدة المتعصبة المذهبية * وغيرهم من الفرق البدعية *

فدونك الكافية الشافية * في الانتصار للفرقة الناجية * المعروفة بالنونية * القنبلة الذرية * على الماتريدية والأشعرية * وإعلام الموقعين * القاطع لدابر غلاة المقلدين * وإغاثة اللهفان * في مصائد الشيطان * والصواعق المرسلة * على الجهمية والمعطلة * واجتماع الجيوش الإسلامية * على غزو المعطلة والجهمية *

○ ويعني بالمعطلة والجهمية * الماتريدية والأشعرية *

ولا يقصد جهمية غابر الزمان * بل يقصد جهمية العصر في هذا الأوان * فليس شيخُ الإسلام * ولا ابن القيم الإمام * ممن يحرك السيوفَ في الهواء * أو يقاتل الأموات ويسالم الأحياء * أو يرد على الجهمية المنقرضة في القبور * ويترك الجهمية الأحياء في القصور *(١)

---

(١) فشيخُ الإسلام * وابنُ القيم الإمام * وغيرهما لا يقصدون بالجهمية إلا الماتريدية والأشعرية. انظر الحموية ٣٨ وضمن النفائس ١٠٦-١٠٧ وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٣٣ وضمن الفتاوى العراقية ١/ ٢٠٥ .

□ وكذا الصارم المنكي * في الرد على السبكي * وكتب ابن أبي العز الحنفي * وفيها عبرة لكل خلفي *

□ وكتب الأئمة النجدية * الصواريخ على القبورية * والماتريدية والأشعرية * والصوفية الخرافية *

□ وكم في كتب هؤلاء الأئمة من كلمات صريحة قاصمة * لظهور الماتريدية والأشعرية والصوفية والقبورية وحاسمة *

وقد ذكرتُ منها عدة أمثلة إتمامًا للحجة * وقطعًا للعذر وإيضاحًا للمحجة[1].

(٢) **اللين مع الجهلة المخلصين * المخطئين مع حسن النية غير المعاندين** * فإرشادهم بالرفق واللين * من واجبات الداعي إلى الدين *

(٣) **النقد لله وفي الله** * إذ هو من الجهاد في سبيل الله * ومراعاة التقوى * والتجنب عن الهوى * وترك الجرح للتشفي * من المنهج السلفي *[2]

(٤) **الجرح في الناس * بمقدار بدعهم هو أقوم الأساس** * فلا يجوز الجرح الكبير * بسبب الخطأ الصغير * كما يفعله من تعود عادة الخوارج * فيقدحون في الناس بأدنى المخارج *

(٥) **كما لا يجوز تصغير أمر بدع المبتدعين** * وإنزالهم منزلة الأئمة المهتدين * كما يفعله أهل الأهواء والبدع في الدين * وسايرهم أهلُ الحكمة

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٣٩، ٤٤٥-٤٤٦، ٢/ ٢٣-٢٩، ٥٢-٦٤، ٦٤-٨٣، ٢٨٠-٢٩١، ٢٩٧، ٣٢٧-٤٤١، ٣٤٧، ٣٦٢، ٣٧١-٣٨٦، ٥٧٨-٥٨١، ٣/ ٨٨-١٠٠ من كتابي هذا.

(٢) راجع منهاج السنة ٥/ ٢٣٩، ٢٥٥-٢٥٦.

الباطلة واللين *

(٦) الردُّ على البدعة بذكر اسمها * للتنفير عن رسمها *

فيقال: إن بدعة التأويل * تحريف وتعطيل وتضليل *[١]

(٧) ذكر الفرق المبتدعة بأسمائها * وبيان ضلالها وأضرارها وأخطائها *

فيقال: إن الماتريدية كذا * والأشعرية هكذا *[٢]

ولا يكتفى بالرد العام * كأن يقال: أهل البدع من شر الأنام *

(٨) ذكر أسماء أئمة أهل البدع والضلال * كأن يقال الرازي والتفتازاني والجرجاني من الجهمية الضُّلال*[٣]

أو فلان كذاب دجال وفلان خائن * وفلان فاسق فاجر وفلان مبتدع مائن*

(٩) القدح في كتب المبتدعين * تحذيراً للجاهلين وتنبيهًا للغافلين * كأن يقال: «تأويلات أهل السنة» للماتريدي تحريفات أهل الردى * كما أن الماتريدي ليس إمام أهل السنة ولا إمام أهل الهدى *[٤]

(١٠) ذكر المثالب مع المناقب[٥] * إلا إذا كان المقام يقتضي ذكر المثالب *

---

(١) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٢٥١ـ٢٥٢، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٤٧ .

(٢) انظر ص: ١/ ٤٣٩ـ٤٤٦، ٣/ ٥٥٤ـ٥٥٦ .

(٣) راجع ص: ١/ ٣٢٠ـ٣٢٢، ٣٢٤ـ٣٢٦، ٢/ ٧٤ـ٧٨، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٢٧٨، ٢٨٠.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٩ـ٦٥، ٢٥٩ـ٢٨٠، ٣٠٧ـ٤١١، ٤٣٩ـ٤٤٦، ٣/ ٥٢٩ـ٥٣٨ .

(٥) انظر الثقات لابن حبان ٧/ ٦٤٦، ومنهاج السنة ٤/ ٥٤٤، وما سيأتي في ١/ ٢١٨ .

قال ابن سيرين : «ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه وتكتم خيره»[1]

(١١) الشخص الواحد يُحَبُّ ويوالى لما عنده من الخير والسنن * ويبغض ويكره ويعادى لما عنده من الشر والبدع والفتن *[2]

ولكن لا يصل حبُه إلى ستره وترك معاداته * والانخداع به والانحياز إلى بدعه وطاماته *

(١٢) رعاية دركات الفرق المبتدعة الضُّلال * بسبب تفاوت دركاتهم في البدعة والضَّلال * فأهل البدع ليسوا متساوية الأقدام * فبحسب تفاوتهم في البدع تتفاوت عليهم الأحكام *[3]

(١٣) لا يجوز تكفير فرق أهل القبلة وإن كانوا ارتكبوا كفراً بواحًا إلا بعد إقامة الحجة * فلا يحكم بكفرهم وخروجهم عن الملة وإن ارتكبوا شركًا صراحًا إلا بعد إزالة الشبهة وإيضاح المحجة *[4]

□ وهذا سلطانٌ قاهرٌ * وبرهانٌ باهرٌ * على بهت بعض المبتدعة الأفغانية * الذين يتهمون أهل الحديث والتوحيد والسنة والسلفية * بأنهم يكفرون المسلمين والمجاهدين والشهداء ويطعنون في الجهاد * سبحانك هذا

---

(١) البداية : ٩/ ٢٨٧ ، ط الجديدة .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨ـ٢٠٩ ، ٤/ ١٧ـ١٩ ، ومنهاج السنة ٤/ ٥٤٤ ، ونقض المنطق : ١٧ـ١٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٠/ ٤٥ـ٤٦ ، ومجموعة الرسائل والمسائل ٢٧٧

(٣) راجع درء التعارض ٩/ ٢١٠ـ٢١١ ، ونقض المنطق ٤٣ـ٤٤ ، والفتاوى ٤/ ٥١ـ٥٢ ، وما سيأتي في ص ١/ ١٩٥ـ١٩٦ ، ٤٤٥ـ٤٤٦ ، ٢/ ٦١ـ٦٣ .

(٤) راجع ص : ٢/ ٤٣١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤ـ٤٣٥ ، ٣/ ١٢٥ـ١٢٦ ، ٣٠٨ـ٣١٠ ، ٣٧٤ـ٣٧٥ ، ٣٧٦ـ٣٧٨ .

بهتـان عظيم ! هكذا يكون حـالُ الكذابين البـهـاتين الأفـاكين أهل الإضـلال والإفساد *

(١٤) لا يجـوز جعلُ الأخطاء المنهجـيـة الجمـاعيـة الفرقـيـة * أخطاءً شخصيةً فرديةً، كمـا فعل بعضـهم بأخطاء الجماعـة التبليغـيـة * لأن تلك الأخطاء منهجيةٌ جماعية لا فرديةٌ بل هي مذهبية * حتى باعتراف الديوبندية والندوية *[1]

(١٥) كما لا يجوز جعل الخطأ الفـردي وشذوذ العالـم وتفرده والغلطة الشخصية * خطأ جماعيًا وشذوذًا منهجيًا وغلطة مذهبية *

فإن هذا من الظلم والعدوان * والبغي والكذب والبهتان *

❑ ولكن إذ سكت قوم على خطأ أئمتهم الفردية * أو وافقوهم فيها فهي من الأخطاءِ الجماعية *

(١٦) لا يجـوز جـعـل خـيـرٍ قليلٍ لأئمـة البـدع والضـلال * دليلاً على كونهم من أهل السنة مع انطوائهم بالتعطيل والخرافات والإضلال *

لأن الكذوبَ قد يصدق والمبطل قد يتوخى الصواب * وهذا أمر لا يخفى على أولي الألباب *

(١٧) كـمـا لا يجـوز جعـل الغلطة لأئمـة السنن والهـدى * دليلاً على كونهم أهل الهوى والردى *

لأن لكلِ جوادٍ كبوةً * ولكلِ صارمٍ نبوةً *

---

(١) انظر مقدمتي البنوري والندوي لأوجز المسالك للشيخ زكريا إمام التبليغية : ٩، ١٩، وراجع ما سيأتي في ص: ١/ ٢٨٩، ٣/ ٣٢٩ـ٣٣٠ .

❑ قال الإمام الشعبي رحمه الله : (لو أصبت تسعًا وتسعين وأخطأت واحدة - لأخذوا الواحدةَ وتركوا التسعَ والتسعين)[1] .

قلت : كما هو عادة الفرق البدعية * ولا سيما الكوثرية وبعض الديوبندية*

(١٨) الأنبياء والمرسلون معصومون[2] * والملائكة : ﴿**لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم : ٦]

(١٩) فلا الصحابة رضي الله عنهم محفوظون[3] * ولا الأئمة بعدهم معصومون[4] *

(٢٠) والمجتهدون أئمة الإسلام والإيمان * إن أخطأوا فلهم أجرٌ وإلا فأجران[5] *

(٢١) فلا هم يُعصَّمُونَ * ولا هم يُؤَثَّمُونَ *[6]

(٢٢) ولا يجوز الطعن في أئمة الإسلام * بالخطأ الاجتهادي كما يفعله

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٢٠-٣٢١، وذكره الذهبي في السير ٤/ ٣٠٨ بلفظ متقارب .

(٢) انظر التفصيل والرد على غلو بعض الماتريدية * والأشعرية ولا سيما الفنجفيرية * في ص : ١/ ٤٦٨-٤٧٤ .

(٣) من أشنع بدع الفنجفيرية الماتريدية النقشبندية الديوبندية الحنفية * التي لم نعرف أن قالها أحد قبلهم من الفرق البدعية * : أن الصحابة عن الذنوب محفوظون * والأنبياء عن الذنوب معصومون * . انظر تحفة الأحباب للباجوري الحنفي الفنجفيري ٨ .

(٤) رفع الملام ٤٣ ، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٦٩ .

(٥) رفع الملام : ٣٩، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٦٩ .

(٦) إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٣ ط طه، و٣/ ٣٤٨ ط الوكيل و٣/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٦٩ .

بعض الطغام[1] *

(٢٣) **كما لا يجوز اتباع الأئمة في أخطائهم الاجتهادية**[2] * كما تفعله المتعصبة المقلدة المذهبية * ولا سيما متعصبة الحنفية * الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية[3] *

(٢٤) **لأن المجتهدَ في خطئه معذورٌ مأجورٌ** * والمقلد للإمام في خطئه غيرُ معذورٍ بل مأزور[4] * فمن فعل ذلك من العميان المقلدين أو المتعصبين العامدين فهو من الضالين * كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين**»[5].

(٢٥) **ولا يجوز أيضًا تصويبُ أخطاءِ المجتهدين** * كما يفعله عميانُ المذهبيين وغلاةُ المقلدين[6] * ولو بتحريف نصوص الكتاب والسنة الصريحة * والطعن في الأحاديث المحكمة الصحيحة * كما تفعله غلاةُ الحنفية * من

---

(١) راجع إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٣ ط طه و ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩ ط الوكيل و ٣/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٥٤٣ ومجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٦٦، والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٦ ط القديمة و: ٢/ ٣٨٩ ط دار المعرفة و: ٢/ ١٠٤-١٠٥ ط دار الكتب العلمية و ٢/ ٢٣٨-٢٣٩ ط المخلوف وإعلام الموقعين ٣/ ٣٥٩ ط الوكيل و٣/ ٢٨٣ ط طه و ٣/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية.

(٣) انظر ما في ص: ١/ ٢٨٨، ٣٦٧-٣٦٩، ٣/ ٦٤٤-٦٤٦. والحقيقة لشيخ القرآن الفنجفيري ٦٣.

(٤) رفع الملام ٣٧ ط مرشد و٢٧ ط الحياة و٤٣ ط المكتب الثانية و٤٧ ط المكتب الخامسة، وضمن مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٥١.

(٥) رواه البخاري ٦/ ٢٤٧٧ ط البغا وراجع الفتح ١٢/ ١٧.

(٦) منهاج السنة ٤/ ٥٤٣-٥٤٤.

الكوثرية الديوبندية الفنجفيرية[1] *

(٢٦) بل يجب على المرء الاعترافُ بخطأ إمامه * والتمسكُ بالحق بزمامه[2].

وتركُ تقليد الرجال * بدون عناد وإصرار وجدال [3] *

❑ قال الإمامُ أبو يوسف أحدُ الأئمة الثلاثة للحنفية * لما اجتمع بمالك وعرف أن إمامه أبا حنيفة أخطأ في بعض المسائل الفقهية * :

(لو رأى صاحبي [أبو حنيفة] مثلَ ما رأيتُ ـ لرجع مثلَ ما رجعتُ)[4] .

وفي هذا عبرة لغلاة الحنفية * ولا سيما الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية*

(٢٧) وإن عاند وأصر على تقليد إمامه مع ظهور خطئه وتبيُّن الحق والدليل * فهو من عُبَّاد غير الله ومتخذي الأئمة أربابًا من دون الله ، فهو الذليل الضِّلِّيل[5] * كما يفعله الغلاة المقلدة المذهبية * ولا سيما متعصبة الحنفية ،

---

(١) راجع تنشيط الرستمي الفنجفيري ضد أهل الحديث وانظر ما في ص : ١/ ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢/ ١٢٣ـ١٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٨٩ـ٤٩٠ ، ٤٩٥ـ٤٩٦ ، ٥٨٧ـ٥٩١ ، ٦٠٩ـ٦٢٢ ، ٣/ ٧٠ـ ٧٥ ، ٢٦٥ـ٢٦٩ ، ٦٠٧ـ٦٠٩ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٣) حجة الله البالغة ١/ ١٥٦ ط القديمة و ١/ ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ١٠١ ط أبي غدة وعقد الجيد : ٤٢-٤٣ كلها للشاه ولي الله وشرح الطحاوية ١٨٠ ط بشير .

(٤) لم أجد من رواه ولكن ذكره شيخ الإسلام محتجًا به . انظر صحة أصول مذهب أهل المدينة : ٢٥ ، ٢٧ ، ومجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٢١١ .

(٥) وهذا كفر وشرك . انظر الإيمان ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ط المكتب و١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ط المحققة ومجموع الفتاوى ٧/ ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، وراجع شرح الطحاوية ١٨٥ ط بشير عيون و٢٢٢ ط المكتب لابن أبي العز الحنفي السلفي وحجة الله ١/ ١٥٥-١٥٦ط القديمة و١/ ٤٤٤-٤٤٧ط الجديدة والإنصاف : ٩٩-١٠٢ط أبي غدة وراجع ما سيأتي في ص : ١/ ٧٤- ٨٠ ، ٣/ ٢٧٣ـ٢٧٥ ، وتحفة الأنام ٤٢ للسندي .

الديوبندية[1] *

(٢٨) **لا يجوز للشخص أن ينتصر لإمامه وشيخه أو لطائفته انتصاراً** عامًا، مطلقًا إلا لرسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم[2] .

(٢٩) **ولذلك نقول**: إن جميع الفرق البدعية * فيهم خير وشر بل نراهما أيضًا في السلفية *

(٣٠) **غير أن كل خير** في أهل البدع فهو في أهل الحديث أجل وأشمل وأكثر * وكل شر في أهل الحديث فهو في أهل البدع أعمّ وأطمّ وأعظم وأوفر * فأهل الحديث في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل[3] *

(٣١) **فالإنصاف أن نعترف** ـ مع القدح والنقد ـ بخير في أهل البدع والنحل *

(٣٢) **غير أن الخير** في أهل البدع مشوب بشرٍّ كثيرٍ * ولهم مساعٍ كثيرةٌ في نصرة الإسلام والرد على أباطيل الكفار ولكن بباطلٍ وفيرٍ *

(٣٣) **وقد أسلم** على أيدي المبتدعة خلقٌ كثير من الكفار * ولكن صاروا مسلمين مبتدعين غير أخيار ولا أبرار *[4]

(٣٤) **ولذلك لا يجوز** دعوة الكفار والفساق الفجار والفرق البدعية *

---

(١) راجع ما سيأتي في ص: ١/ ٣٦٧-٣٦٩، ٢/ ٥٨٩ـ٥٩١، ٢/ ٣٣، ٣٤ .

(٢) منهاج السنة ٥/ ٢٦٢، والاتباع للإمام ابن أبي العز ٨٠ .

(٣) انظر نقض المنطق ٧-٢٣ وضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٩-٢٥، وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٣٣، ٣٤.

(٤) راجع الفرقان بين الحق والباطل ط/ حسين ١٢٠، ١٢١ وط خليل ١، ٨٢ وط الأرناووطي ٦٣-٦٤ وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٦، ٩٧ وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/ ٧٣.

بالطرق البدعية، والأحاديث الواهية وترك الطرق الشرعية*[1]

(٣٥) **ولذلك نعترف** بأن الماتريدية والأشعرية * والتبليغية والصوفية والقبورية * فيهم خيرٌ مع ما عندهم من التعطيل والتحريف والبدع الخرافية والكلامية * ولهم مساعٍ في مناصرة الإسلام وقد أسلم على أيديهم خلق كثير ولكن مع بدعٍ سُمِّيَّة *

(٣٦) **ولكن لا يجوز الانخداع** بخير يكون في الفرق البدعيّة * كما لا يجوز استصغار بدعهم وخرافاتهم أو جعلها أخطاءً فردية * فقد انخدع بهم كثير ممن يدعون التوحيد والسنة حتى والوا التبليغية والماتريدية والأشعرية * واستصغروا بدعَهم وخُرافاتهم حتى جعلوهم من أهل السنة السلفية [2] *

(٣٧) **أن مثال الفضل والخير والنفع في أهل البدع المقموعة** * كنفعٍ في الأحاديث المكذوبة وانتفاعِ كثيرٍ من الناسِ بها مع أنها مصنوعة موضوعة * كما صرح به شيخ الإسلام * ذلك المجاهد المجتهد الخبير الإمام الهمام[3] * مع أن شرّ تلك الأحاديث وإثمها أكبر * ونفعها قليل ذليل وضئيل وأصغر*

(٣٨) **وهذا المثال ينطبق على كتاب «تبليغي نصاب»** الذي هو كالمصحف للتبليغية * ففيه نفع قليل انتفع به كثير من الناس ولكنه مشوب بشرٍ

---

(١) لشيخ الإسلام كلام مهم جداً في التحذير من دعوة الناس بالطرق البدعية على ظن أنها تنفع الفساق والفجار وتحولهم إلى الصلاح، يحتاج إليه كل مناضل عن «التبليغية» * وكل جاهل بالطرق الشرعية، ومن يدعو الناس بالطرق البدعية . انظر مجموع الفتاوى ١١/ ٦٢٠-٦٢٥.

(٢) راجع تنشيط الرستمي الفنجفيري ٣٥٠، وتحفة سجنه ٢٩٦-٢٩٧ .

(٣) انظر الفرقان بين الحق والباطل ط حسين ١٢٠ وط خليل ٨١ وط الأرناووطي: ٦٤ وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٦ .

كثير وخرافات قبورية صوفية * وهذا النقد في غاية من الإنصاف وعلى محكم الأساس * ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ...﴾ [البقرة: ٢١٩]

(٣٩) **وعلى هذا المنوال كتاب «المثنوي»** للرومي الحنفي إمام الطريقة الصوفية المولوية (١) * الذي تهافت عليه كثير من الحنفية والرومية والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية * فقد بالغوا في إكبار هذا الكتاب الخرافي * إلى حد سموه «قرآن البهلوي» (٢) * وقد بالغ مؤلفه المولوي الرومي الصوفي الحنفي * في إجلال كتابه المثنوي وإكبار هذا المعدن الخرافي *

فقال: (وهو أصول أصول أصول الدين * في كشف أسرار الوصول واليقين * وهو فقه الله الأكبر * وشرع الله الأزهر * وبرهان الله الأظهر * مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباحٌ * يشرق إشراقًا أنور من الإصباح * . . . ، يضل به كثيراً * ويهدي به كثيراً * وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان * وكشاف القرآن * . . . ، بأيدي سفرة كرام بررة * يَمنعون أن لا يمسَّه إلا المطهرون * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . .)(٣).

قلت: هذا كما ترى فيه مضارعة ومضاهاة ومصارعة للقرآن * مع ما فيه من الضلال والإضلال والعدوان والبهتان * .

وأقول: للحنفية المولوية * الصوفية الرّومية التركية * عجائب أخرى في

(١) انظر الجواهر المضية ٣/ ٣٤٣-٣٤٥، وكشف الظنون ٢/ ١٥٨٧ والأعلام للزركلي ٧/ ٣٠ وتاريخ الدعوة للندوي ١/ ٣٣٥-٤٠٠ والكشف لمحمود عبد الرؤوف القاسم ٣٦٠.

(٢) أي قرآن الفارسية . انظر المثنوي المعرب ١/ ٨ للدكتور كفافي .

(٣) مقدمة المثنوي لمؤلفه الرومي ٧٠ .

إجلال المثنوي * وغرائب أخرى في إكبار هذا الكتاب الخرافي *[1]

ولا عجب من هؤلاء الخرافية * وإنما العجب من فضيلة الشيخ الندوي رأس الندوية * كيف يُكْبِرُ هذا الرومي الصوفيَّ؟ * ولِمَ يُجِلُّ كتابَه المثنويَّ؟! *[2]

(٤٠) **وعلى هذا المثال «إحياء العلوم»** للغزالي[3] أحد أئمة الأشعرية والصوفية *

فقد بالغوا في إعظامه وإكباره بغيًا وبهتانًا * حتى قالوا : «كاد الإحياء أن يكون قرآنًا» *[4]

ولهم في إجلاله أنواع من العجائب * وفي تعظيمه ألوان من الغرائب [5] * مع أن هذا الكتابَ سمٌّ فتاكٌ مكتظٌّ بالتعطيلات الأشعرية * ووكرةٌ للموضوعات ومعدن للخرافات الصوفية *[6]

❏ **ولشيخ الإسلام** * نقد في غاية الإحكام * لكتاب «إحياء» الغزالي وأن مثال سمومه للمسلمين * «بمنزلة من أخذ عدوًا للمسلمين وألبسه ثياب

---

(١) انظر رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار . .) ٣١٠ ط طلال و١٩٦ ط القديمة و٢٩٤ ط دار صادر و١/ ٣٢٣ ط الكتاني .

(٢) تاريخ الدعوة ١/ ٣٣٥-٤٠٠ .

تنبيه : لقد سمعت بعض الثقات من تلامذة الشيخ عبد السلام علامة الفنجفيرية يقول إن الشيخ عبد السلام كان يهتم بتدريس «المثنوي» !؟ والله أعلم ؛ فإن صح هذا الخبر فيكون فعله هذا طامة من طاماته !؟ .

(٣) انظر بعض حاله في ص : ٢/ ٥٢-٥٣ .

(٤) تعريف الإحياء : ٥ للعيدروسي .

(٥) راجع (أبو حامد الغزالي) لعبد الرحمن آل دمشقية ٢٢١-٢٣٤ .

(٦) انظر على سبيل المثال المرجع المذكور ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥-٢٥٦ ، بل الكتاب كله من أحسن الكتب في الكشف عن الغزالي وكتابه «إماتة الدين» .

المسلمين»*[1]

□ **وللإمام الطرطوشي كلام على الغزالي وكتابه الإحياء** * وأن الانتفاع بسمومه القاتلة ونصر الإسلام بالآراء المنطقية كمن يغسل بالبول الماء*[2]

(٤١) مثالٌ آخر ضربه شيخ الإسلام * لديوانِ فاجرِ هذا القوم الطغام *

حيث قال: (وأما الفاجر التلمساني[3] فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر . . .، وكان يقول: «القرآن كلّه شركٌ ليس فيه توحيد وإنما التوحيد في كلامنا» . . .

وله ديوان شعر . . ، لكنه كما قيل: «لحم خنزيرٍ في طبقٍ صينيٍّ» . .)[4].

(٤٢) ومن هذا الباب كتابان آخران هما من مصاحف الصوفية *

فصوص الكفر والفتوحات الكفرية * لابن عربي الملحد الزنديق أحد أئمة الحلولية والاتحادية * وكم قتلتْ سمومُه وسمومُ كتابيه من خلقٍ ولا سيما الحنفية الماتريدية الديوبندية*[5]

ويلقبونه بالشيخ الأكبر رضي الله عنه [6].

---

(١) راجع الفتاوى الكبرى ١٩٤٢ ط القديمة و: ٢/ ٢٢٩-٢٣٠ ط مخلوف و: ٢/ ٢٠٠ ط الجديدة و: ٥/ ٨٦ ط المرتبة ومجموع الفتاوى: ١٠/ ٥٥١-٥٥٢ .

(٢) المعيار المعرب للونشريسي ١٢/ ١٨٦-١٨٧ .

(٣) هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله الصوفي الزنديق وأكفر الصوفية بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر (٦٩٠) هـ راجع مجموع الفتاوى ٢/ ١٧٥ والعبر ٣/ ٣٧٢-٣٧٣ والبداية ١٣/ ٣٤٥ ط الجديدة والنجوم لابن تغري بردي الحنفي ٨/ ٢٩ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧١-٤٧٢ .

(٥) انظر ما سيأتي في ص ١/ ٣٢٤، ٣٣٢-٣٣٤، ٣٣٦-٣٣٨، ٣٦٩ .

(٦) راجع فيض الباري لمحدث عصر الديوبندية ١/ ١٠٢ .

مع أنه شيخ أكفر * وإلحاده أشهر من أن يذكر *[1]

(٤٣) **ومن هذا القبيل** «إشارات» ابن سينا الحنفي القرمطي رئيس المعطلين[2] * فقد عُظِّم هذا الكتابُ إلى أن صار كالمصحف للمتكلمين[3] * بل قال نصير الكفر والإلحاد * والشرك والسحر والإفساد[4] * «هي قرآن الخواص، وذلك قرآن العوام»[5] .

(٤٤) **الحاصل** أنه يوجد بعض الخير في الفرق البدعية * وبعض النفع في كتبهم الكلامية الخرافية القبورية الصوفية *

ولكن لا يجوز الانخداع بهم والدفاع عنهم وموالاتُهم * بل يجب التحذير منهم والتبري من بدعهم ومعاداتُهم *

فضلاً عن أن يجوز مناصرتُهم وجعلُهم أهل السنة * كما يصدر ذلك من فلتات بعض الكراتين وغيرهم في الأمة *[6]

كما لا يجوز الانكباب والثناء على كتب المبتدعين[7] * بل يجب التنفير

---

(١) راجع مجموع الفتاوى ٢/ ١٢١-١٣٤ وانظر ما سيأتي في ص١/ ٣٣٢، ٤٠٤ . ولشيخ الإسلام رسالة في بيان كفره وزندقته وإلحاده مطبوعة في مجموع الفتاوى : ٢/ ١٣٤-٢٨٥ وفي مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٢-١١٤ ، وانظر ديوان الصنعاني : ١٣١-١٣٢ .

(٢) انظر أمثلة من خبثه في ص: ٢/ ٦٩- ٧١، ٣٠٧-٣١٢ .

(٣) راجع ص: ٢/ ٧٠، ٧١ .

(٤) انظر نماذج من خبثه في ص: ٢/ ٧٩ .

(٥) راجع ص: ٢/ ٧٩ .

(٦) انظر على سبيل المثال تنشيط الفنجفيري ٣٥٠ وتحفة سجنه ٢٩١-٢٩٧ .

(٧) من أعظم أهل البدع دعوة إلى كتب أهل البدع هو الكوثري .

انظر ص: ١/ ٢٥٩-٢٦٠، ٢٧٥-٢٧٩-٢٨٠، ٢١١-٢١٣، ٣٢٣، ٣٥٥-٣٥٦، ٤٠٣، ٢/ ٤٧، ٧٧-٧٨، ٢٨٩-٢٩٠، ٣/ ٥٢٩-٥٣٨ .

عنها والتحذير من سمومها ونبذها حفظًا للدين ونصحًا للمسلمين*

(٤٥) **فما يقوله بعض الكتاب** من أنها لا ترمى عرض الحائط لما فيها من خير * فهو كقول من يقول: لا تكره الخمر والميسر لما فيهما من نفع وخير *

وقد حذر أئمة السنة من كتب أهل البدع وأمروا بإتلافها وإعدامها[١].

(٤٦) **ومن يستصغر طامات الفرق البدعية** * وسمومَهم وبلاياهم الجماعية المذهبية المنهجية * في كتبهم الخرافية الكلامية الصوفية * بجعلها هفوات وزلات * أو جعلها أخطاءً فرديات * أو يؤولها بتأويلات * ويحملها على محامل بعيدات * ونحوها مما هو في صالح تلك الفرق البدعية * وصالح كتبهم القبورية الخرافية الكلامية الصوفية *

فهو كمن يرسل الأفاعي والعقارب في بيوت الأصدقاء * بل كمن يسقي المسلمين السموم ويسلط عليهم الأعداء الألداء * بل أشد من هذا؛ لأن ذاك يُسَبِّبُ التحريفَ في صميم عقيدة المسلمين * ولا ريب أن مصيبة المسلمين في دنياهم أهون من مصيبتهم في الدين *[٢]

(٤٧) **فكم من قتيل بسموم تلك المصاحف المنطقية** * وكم من صريع بعاصفة العقائد النسفية [٣] * وشرحها الذي نسف العقيدة السلفية[٤]* وكم صار حلوليًا واتحاديًا بتلك المصاحف الصوفية * وكم صار قبورياً وخرافياً

---

(١) انظر الميزان ١/ ٤٣١، والطرق الحكمية ٢٨٢، ٥٨١ .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٢ .

(٣) انظر ما سيأتي في ص: ١/ ٣١١-٣١٣ .

(٤) راجع ص: ١/ ٣٢٣ .

بـ«نصاب»[1] التبليغية * والمهند[2] والشهاب[3] للديوبندية*

* يســـتـــأســـر البطل الكميَّ بنظرة *

ويحـــول بين فـــؤاده وعـــزائه *

(٤٨) فالثناء عليهم وعلى كتبهم، واستصغار سمومها مضرٌ بالمسلمين * ولا سيما وقتَ انكباب جمهرة الناس عليها والانحياز إلى مؤلفيها المبتدعين *

(٤٩) فمن احتج ببعض النفع في أهل البدع وبعض الخير في كتبهم البدعية * نقول له : إن ذلك النفع في أهل السنة أكثر والخير أعظم في كتبهم السنية * فأهل السنة أغناهم الله بمنافع المنابع النبوية * وليسوا في حاجة إلى الدعوات المستوردة الهندية والمصرية والغربية والشرقية *

كما أنهم في غنًى عن خيرٍ في الكتب البدعية * القبورية الخرافية والكلامية والصوفية * ؛ لما عندهم من الكتب السلفية الأثرية * والدواوين النبوية الحديثية السنية * في الأعمال والعقائد والصلاح * والأخلاق والتربية والإصلاح *

(٥٠) قال شيخ الإسلام في أمثال ابن عربي وفيمن ذب عنهم أو مال إليهم * أو اعتذر لهم أو أوّل كلامهم أو عظّم كتبهم أو كره الردَّ عليهم *: (هذا وهو [ابن عربي[4]] أقرب إلى الإسلام من ابن

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٨٩-٢٩٠، ٣/ ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧ .

(٢) انظر ص: ١/ ٢٨٨-٢٨٩، ٣٧١، ٣/ ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢ .

(٣) انظر ص: ١/ ٢٨٨-٣٦٩، ٣/ ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣ .

(٤) انظر ص: ١/ ٣٣٢، ٤٠٤، ومجموع الفتاوى ٢/ ١٢١-١٣٤ ولشيخ الإسلام رسالة في الرد عليه مطبوعة في مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٤-٢٨٥ وفي مجموعة الرسائل والمسائل : ٤/ ٢-١١٤ .

سبعين[1] ومن القونوي[2] وأمثاله من أتباعه؛ فإذا كان الأقرب [ابن عربي] بهذا الكفر - الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى - ؛ فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام؛ ولم أصف عُشر ما يذكرونه من الكفر .

❏ ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين :

إما زنديقًا منافقًا .

وإما جاهلاً ضالاً .

❏ وهكذا هؤلاء الاتحادية :

فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة؛ فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر؛ وهم الذين يفهمون قولَهم ومخالفتَهم لدين المسلمين .

❏ ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبّ عنهم أو أثنى عليهم، أو عظّم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم «بأن هذا الكلام لا يُدْرى ما هو؟»، أو من قال: «إنه صنف هذا الكتاب[3]»؟ .

وأمثال هذه المعاذير[4] التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق .

---

(١) راجع ص: ٢/ ٢٨٦ .

(٢) صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد الرومي الشافعي الصوفي الاتحادي الزنديق (٦٧٣) هـ تلميذ ابن عربي وربيبه حيث تزوج بأمه . راجع الوافي ٢/ ٢٠٠ والتذكرة ٤/ ١٤٩١ والأعلام ٦/ ٣٠ ومعجم كحالة ٩/ ٤٣ ومقدمة الناشر لكتابه الإعجاز ط دائرة المعارف .

(٣) هكذا في الأصل وهو كلام غير تام الوضوح ولعله سقط منه شيء .

(٤) كأن يقال: فيه نفع وخير، أو لا يرمى الكتاب لأجل هفوة وزلة، أو هذا خطأ فردي لا جماعي، أو لا يوجد أحد معصوم، أو هذا أمر اجتهادي، أو لا يجوز طرح إيجابياته، وغيرها من الأعذار الباردة الفاسدة والكلمات التي يراد منها الباطل .

❑ بل تجب عقوبةُ كلِ من عَرفَ حالَهم ولم يعاون على القيام عليهم .

❑ فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات(١) ؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله .

❑ فضررُهم في الدين أعظم من ضرر من يُفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم .

كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم .

❑ فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية (٢) .

❑ ولهذا هم يريدون دولة التتار ويختارون انتصارهم على المسلمين، إلا من كان عاميًا من شيعهم وأتباعهم، فإنه لا يكون عارفًا بحقيقة أمرهم .

❑ ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ما هم عليه، ويجعلون عُبّادَ الأصنام على حقٍ .

○ وكُل واحدة من هذه منْ أعظم الكفر .

❑ ومن كان محسنًا للظن بِهم - وادعى أنه لم يعرف حالهم - عُرِّفَ حالهم .

فإن (لم)(٣) يباينهم ويظهر لهم الإنكار، و(إلا)(٤) ألحق بهم وجعل منهم .

---

(١) أي إن الرد عليهم وكشف الأستار عن أسرارهم ومحاربتهم بالبيان والبنان من أعظم الجهاد في سبيل الله كما تقدم في الدرة التاسعة .

(٢) راجع ص: ٢/ ٢٨٥، ٣٠١ .

(٣، ٤) هذا النص هكذا في الأصل ولكن كلمتا: «لم» و«إلا» تفسدان معنى الكلام، والعبارة =

○ **وأما من قال**: «لكلامهم تأويلٌ يوافق الشريعة» - فإنه من رؤوسهم وأئمتهم؛ فإنه إن كان ذكيًا - فإنه يعرف كذبَ نفسه فيما قاله، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا - فهو أكفر من النصارى؛ فمن لم يكفّر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلاً - كان عن تكفير النصارى بالتثليث أبعدَ والله أعلم)[1] .

قلت: في هذا الكلام عبرة لمن اغتر بهؤلاء الصوفية * ولا سيما الماتريدية الديوبندية والكوثرية *

(٥١) ولبعض علماء الهند[2] قصيدةٌ يَرْثِيْ فيها حالَ الحنفية * وتهافتهم على الكتب الكلامية والمنطقية * :

*** أيا علماءَ الهند طال بقاؤكم ***

وزال بفضل الله عنكم بلاؤكم *

*** رجوتم بعلم العقل فوز سعادة ***

وأخشى عليكم أن يخيب رجاؤكم *

*** فلا في «تصانيف الأثير» «هداية» ***

ولا في «إشارات» ابن سينا شفاؤكم *

*** ولا طلعت شمس الهدى من «مطالع» ***

فأوراقها ديجوركم لا ضياؤكم *

= على هذا تخالف قصد شيخ الإسلام؛ ولا شك أن في العبارة سقطًا أخل بمقصود الكلام؛ ولعل النص يكون هكذا: «فإن لم يباينهم ولم يظهر لهم الإنكار - ألحق بهم وجعل منهم» أو هكذا: «فإن يباينهم ويظهر لهم الإنكار فهو المقصود، وإلا ألحق بهم وجعل منهم» .

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ١٣١-١٣٣ .

(٢) لعله الفريهاري الماتريدي وكان حنفياً * ثم صار سلفيًا * انظر ص: ١/ ٣٦٢-٣٦٣ .

ولا كـان «شـرح الصـدر» للصـدر شـارحًا *

بـل ازداد منـه في الصـــدر صـــداؤكـم *

و«بـازغـــة» لا ضـــواء فـــيـهـــا إذا بـدت *

وأظلم منهـا كـالليـالي «ذكـاؤ» كـم *

و«سُلَّمـ» ـكُـم مما يـزيـد تـســـفـــلاً *

وليس بـه نـحـــو العلـو وارتـقـــاؤكـم *

فـــمـــا علـمكـم يـوم المعـــاد بـنـافـع *

فـــيـــا ويـلتـى مـــاذا يـكـون جـــزاؤكـم *

أخـــذتم عـلـوم الكـفـــر شـــرعًـــا كـــأنمـا *

فـلاسـفـــة اليـــونـان هـم أنبـــيـــاؤكـم *

مـــرضــــتـم فـــزدتم علـةً فـــوق علـةٍ *

تـداوَوْا بـعـلـم الـشـــرع فـــهْـــوَ دواؤكـم *

صـــحـــاحُ حـــديثِ المصـطفى وحـســـانُه *

شـــفـــاءٌ عـــجـــيـبٌ فـليـــزل منـه داؤكـم[1] *

* * *

(١) مقدمة تحفة الأحوذي ١/ ط الهندية و ط اللبنانية و: ١/ ٢١ ط الجديدة .

أقول : في هذا أيضًا عبرة للحنفية الهندية * الصوفية الماتريدية الديوبندية*

❑ الدرة الحادية عشرة : في محنة هذه الأمَّة * بالموبقات التي أبعدتهم عن السنَّة *

لقد أصيبت جمهرةٌ من هذه أمة بالشرك والفتن * فأبعدتهم عن التوحيد توحيد العقيدة والصف والسنن * أمَّهاتُهن ثلاث * هن كوارث الاجتثاث *

○ الفتنة الأولى * تعطيل صفات الله العلى *

وقد عَمَّتْ هذه الفتنة وطَمَّتْ * وآلَمت الأمةَ منذ ألَمَّتْ *

وقد تبين برسالتي هذه ورسالة أخينا الحربي * ورسالة أخينا الفاضل الدكتور أبي عبد الرحمن محمد الخميس حفظه الله ربي *

أن الماتريدية من أبشع المعطلين للصفات * ومن أشنع المحرفين للنصوص المحكمات والواضحات *

❑ وللدكتور عبد العزيز القاري * كلمةٌ قالها عند مناقشته لرسالة محمد الخميس حفظه الباري * لكشف الستر عن سر الماتريدية وفعلها * أسجلها هنا لأنها من قبيل : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ *

قال الدكتور المذكور : (جرت بيني وبين أحد المشائخ الحنفية مناقشة حول مسألة فقهية في الحج ؛

فلما ذكرت له نص الحديث في المسألة من صحيح البخاري - قال لي : «نحن لا نأخذ بهذا الحديث ؛ لأننا مقلّدون نقلّد الإمامَ الأعظمَ» ؛ فاستعظمتُ هذا الجوابَ من عالمٍ !

ولكني حضرني سؤالٌ كان من توفيق الله ؛

فقلت له : «هل تقلّدون الإمام الأعظم في الأصول كما تقلدونه في الفروع؟» ؛

فكان جوابُه أعظم وأطمَّ من جوابه الأول ؛

قال : «لا نقلّده في الأصول بل نقلده في الفروع ؛ لأنه حجة لدينا في الفروع لا في الأصول» !

هذا قاله بلسان المقال * ولكن أكثر أتباع هذا الإمام يعبرون عن هذا الجواب بلسان الحال *

وجرى على مثل هذه الكلمة الشنيعة ؛ لأن من لم يكن حجة في الأصول ، فمن الباب الأولى في الفروع)[1] .

قلت : لقد صدق هذا الدكتور كما صدق ذلك الشيخ الماتريدي المعطل لصفات الباري * الذي رد الحديث الصحيح الصريح في صحيح البخاري * كما صدق أئمة السنة * في أن أمثال الماتريدية * معترفون بأنهم لم يتلقوا من الكتاب والسنة والسلف الاعتقاديات * وإنما يزعمون أنهم تلقوا منهم الفقهيات *[2]

ولذا يقولون جهاراً دون حياء * على الإعلان دون استحياء * :

* طريقة السلف أسلم * وطريقةُ الخلف أحكم *[3]

وأمثال هؤلاء الذين جعلوا العقل معياراً - هم في الحقيقة لم يجعلوا

---

(١) راجع شريط مناقشته لرسالة «أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة» بجامعة الإمام .

(٢) راجع ص : ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٤ ، وانظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٦/ ١١٠ .

(٣) انظر ص : ٢/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٢ .

نصوص الوحي ميزانًا للقبول، بل الميزان عندهم هو العقل *

فإن الوحي إذا وافق عقولَهم قبلوه لا لأجل اعتمادهم على الوحي، بل لأجل اعتضاده وموافقته للعقل *

وإن كان الوحي مخالفًا لعقلهم الذي قدموه ورجحوه * ردُّوا الوحي أو أوّلوه وحرّفوه[1] *

فأمثال هؤلاء الذين جعلوا عقولَهم معياراً وميزانًا * لم يؤمنوا في الحقيقة بنصوص السنة والقرآن *

حتى في باب السمعيات * وفيما لا يخالف العقليات *

لأن هذه النصوص فيما يسمونه سمعيات * لو كانت مخالفةً في زعمهم للعقليات * ـ لبادروا إلى الإنكار أو التأويلات التحريفات * كما فعلوه فيما يسمونه عقليات[2] *!

ونظير هؤلاء الماتريدية * إخوانهم المقلدة المتعصبة المذهبية *

فإن الإمام عندهم هو المعيارُ والميزان * دون السنة والقرآن * فإن وافقا قولَه قبلوهما * وإلا ردُّوهما وأوّلوهما وحرّفوهما *[3]

قال الإمام ابن القيم * في كتابه القيم * :

---

(١) راجع ص: ٢/ ٨، ٢/ ٣٥١ـ٣٥٣ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٧ـ٢١ .

(٣) انظر إعلام الموقعين ٢/ ٢١٤ ط طه و٢/ ٢٠٧ ط الوكيل و٢/ ١٤٩ ط الجديدة وشرح الطحاوية ١٨٠ ط بشير و٢١٧ ط المكتب والاتباع ٨١ كلاهما لابن أبي العز أحد الأئمة الحنفية السلفية ط عاصم وتحفة الأنام ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، للسندي الحنفي ط الكويت .

* واعلم بأن طريقهم عكس الطريـ *
ـق المستقيم لمن له عينان *
* جعلو كلامَ شيوخهم نصًا لهُ الْـ *
ـإحكامُ موزونًا به النصان *
* عرضوا النصوصَ على كلام شيوخهم *
فكأنها جيش لذي سلطان *
* والعزل والإبقاء مرجعُه إلى الْـ *
ـسُلطان دون رعية السلطان *
* وكذاك أقوال الشيوخ فإنّها الْـ *
ميزانُ دون النص والقرآن *
* إن وافقا قولَ الشيوخ فمرحبًا *
أو خالفت[1] فالدفع بالإحسان[2] *
* إما بتأويل فإن أعيا فتفْـ *
ـويض ونتركها[3] لقول فلان[4] *

❑ هذا وقد يجمع الرجل بين البليتين * فيقع منكوسًا في الطامتين * إذا كان من غلاة الماتريدية * وأجلاد المتعصبة وأصلاب الحنفية * فيكون من

(١) هكذا في جميع الأصول والأولى : «خالفا» .
(٢) الأولى : «بالعدوان» ونحوه .
(٣) هكذا في جميع الأصول والأولى : «ويتركها» .
(٤) النونية ١٠٢ ط القديمة و ط الجديدة وتوضيح المقاصد ٢/ ٥٩-٦٠ وشرح هراس : ١/ ٣١٦ ط القديمة و١/ ٣٤٥ ط الجديدة و١/ ٣٥٢ ط المشكولة .

المعطلة ويحرف نصوص الصفات * ويقدم آراء إمامه على النصوص في الفقهيات * وهذه والله رزية عاتية * كما سيأتي في الفتنة الثانية *

❑ الفتنة الثانية * المذهبية المتفانية *

وهي بالتقليد الجامد الباطل الحالك * والتعظيم الفاسد العاطل الهالك * وتقديم أقوال الأئمة * على نصوص الكتاب والسنة * وقد عمّ وطمّ هذا الداء العضال * وسرى في عروق أكثر أهل الدنيا من الضُّلال(١) * وكم له من المفاسد والبلايا والخراب والدمار * لكيان الأمة ووحدة الصف والبلاد والديار*(٢)

❑ **وهذا التقليد ينقض التوحيد وهو إفكٌ * وعبادةٌ للرجال، وكفرٌ وشركٌ(٣) ***

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٦/ ٣١ ط جديدة وفي ط ١٦/ ٣٩ وفي ط ١٥/ ٣٧ وانظر دراسات اللبيب للمعين السندي الحنفي ١٢٩ وتنوير العينين للمجاهد إسماعيل الدهلوي .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٥٤ والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٩ط القديمة و٢/ ٣٩١-٣٩٢ ط الجديدة و٢/ ٤٥٢ط حسنين و٢/ ١٠٩ ط المرتبة، ومختصر الفتاوى المصرية ٥٥ط الفقي و٣٦ ط أحمد حمدي و٤٦ ط إبراهيم وهي مطبوعة بعنوان «الدرر المضية» ومجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٧٠ ومعجم البلدان ١/ ٢٠٩ وهدية السلطان ٤٧-٤٨ وحكم الله ٨٠ وتمييز المحظوظين ١٣٨-١٣٩، الثلاثة للخجندي الحنفي والقول السديد للموروي الحنفي ١٣١ وتحفة السندي ٤٤، وحجة الله ١/ ١٥٤ ط القديمة و١/ ٤٤١-٤٤٢ ط الجديدة والإنصاف ٩٥-٩٦ للإمام ولي الله، والقول المفيد مع الرسائل السلفية للشوكاني ط الجديدة ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٣ .

(٣) الإيمان ٦٤، ٦٧، ٦٨ ط المكتب و١١٢، ١١٣، ١١٤ ط المحققة وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٦٧، ٧٠، ٧١، والاتباع ٨٢ وشرح الطحاوية ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢ ط المكتب و١٧٩، ١٨٠، ١٨٥ ط بشير وحجة الله ١/ ١٥٥-١٥٦ ط القديمة ١/ ٤٤٣-٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ٩٩-١٠٢، كلاهما للشاه ولي الله ومفتاح الجنة ٦٦ وهدية السلطان ٥٥ وحكم الله ٨٧ كلها للخجندي الحنفي وراجع ما في ص: ٣/ ٢٧٣ - ٢٧٥ من كتابي هذا وتنوير العينين للمجاهد الدهلوي ٢٧، ٢٨ .

❑ **وفي أمثالهم قال شيخ الإسلام * وغيره من العلماء الأعلام *:**

(وإذا كان الرجل متبعًا لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد - ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه - كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه ولا عدالته بلا نزاع؛ بل هذا أولى بالحق وأحب إلى الله ورسوله ﷺ - ممن يتعصب لواحد معين غير النبي ﷺ ؛ كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة، ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي خالفه؛ فمن فعل هذا كان جاهلاً ضالاً * بل قد يكون كافرًا؛ فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر - فإنه يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ بل غاية ما يقال: أنه يسوغ أو ينبغي أو يجب على العامِّيِّ أن يقلّد واحدًا لا بعينه، من غير تعيين زيد وعمرو؛ وأما أن يقول قائل: إنه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله مسلم)[1].

❑ **قلت**: كلام شيخ الإسلام هذا صارمٌ منك * ومهند مسلول ومبرد مبك * لمزاعم المقلدة المتعصبة المذهبية * ولا سيما الحَنفية الديوبندية والكوثرية والفنجفيرية * الذين يوجبون تقليد إمامٍ معيَّن بين الأئمة * ومع ذلك كلّه يدّعون التوحيدَ والسنةَ *!

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٤٩ والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٦ ط القديمة و٢/ ٣٨٩ ط الجديدة و٢/ ٤٤٩ ط حسين محمد مخلوف و٢/ ١٠٥ ط المرتبة ومختصر الفتاوى المصرية ٥٤ ط الفقي و٣٥ ط أحمد حمدي إمام و٤٦ ط إبراهيم محمد رمضان المطبوعة بعنوان «الدرر المضية» ومجموعة الرسائل الكبرى ٣٦٦-٣٦٧، وهدية السلطان ٥٤ وحكم الله الواحد ٨٧ كلاهما للخجندي الحنفي وتحفة الأنام ٤٢ للسندي الحنفي وإرشاد النقاد للصنعاني ١٤٥ وإيقاظ الهمم للفلاني ٥٣ .

❑ وللشاه ولي الله إمام الحنفية * كلام يقطع دابر هؤلاء المتعصبة المذهبية * ولا سيما الحنفية الماتريدية * الديوبندية والفنجفيرية *

قال رحمه الله: فما قال ابن حزم: «التقليد حرام لايحل لأحد . . »[1] إنما يتم في أربعة أصناف من المقلدين وهم:

(١) من له ضرب من الاجتهاد ولو في مسألة واحدة.

(٢) ومن ظهر له ظهوراً بينًا أن النبي ﷺ أمر بكذا أو نهى عن كذا وأنه ليس بمنسوخ؛

فحينئذٍ لا سبب لمخالفة الحديث إلا نفاقٌ خفيٌ أو حمقٌ جليٌّ؛

ككثير من الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه ومع ذلك يقلّده ويترك نصوصَ الكتاب والسنة ويتحيّل لدفعها.

بالتأويلات الباطلة جموداً على تقليد إمامه كأنه نبي أرسل[2].

(٣) ومن يكون عاميًا ويقلّد رجلاً من الفقهاء بعينه يرى أنه يمتنع من مثله الخطأ وأن ما قاله هو الصوابُ البتة وأضمر في قلبه أن لا يترك تقليدَه وإن ظهر الدليل على خلافه ـ فهذا قد عَبَدَ غيرَ الله * واتخذ إمامَه ربًا من دون الله.

(٤) ومن لا يجوّز أن يستفتي الحنفيُّ مثلاً فقيهًا شافعيًا وبالعكس ولا يجوّز اقتداءَ الحنفي بإمام شافعي مثلاً، فهذا خالف الإجماع وناقض الصحابة والتابعين، وليس مصداقُ كلام ابن حزم ـ رجلاً عاميًا اتبع عالماً راشداً على أنه

---

(١) لقد تعبتُ في التفتيش عن قول ابن حزم هذا حتى وجدته في نبذته ٧٠ ط القديمة و١٤٠ ط الجديدة.

(٢) أخذ بعض هذا الكلام عن قواعد الأحكام لابن عبد السلام ٢/ ١٣٥ ط القديمة و٣٠٥ ط الجديدة.

مصيب فإن تبين له أن هذا العالم أخطأ أقلع عن تقليده فوراً من غير جدال ولا إصرار[١] .

❑ وفي هؤلاء المقلدين المتعصبين * يقول الشاه ولي الله إمام الحنفيّين * :

(فأولئك هم المشركون حقًّا)[٢] .

* قلت : لقد صدق صدقًا ودقهم دقاً *

❑ وخلاصة القول الحق الفاصل * ما قاله الأمير اليماني الفاضل * :

* علامَ جعلتم أيها الناس ديننا *
لأربعة لا شك في فضلهم عندي *

* هم علماء الدين شرقًا ومغربًا *
ونور عين الفضل والحق والزهد *

* ولكنهم كالناس ليس كلامهم *
دليلاً ولا تقليدهم في غدٍ يجدي *

* ولا زعموا حاشاهم، أن قولهم *
دليل فيستهدي به كل مستهدي *

* بلى[٣] صرحوا أنا نقابل قولهم *
إذا خالف المنصوص بالقدح والرد[٤] *

---

(١) حجة الله ١/ ١٥٤-١٥٦ ط القديمة و١/ ٤٤٣-٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ٩٧-١٠٢، وعقد الجيد: ٢٢/ ٢٥ .

(٢) البدور البازغة ١٢٧ ط القديمة و١٧٠ ط الجديدة .

(٣) في إرشاده : «بل» وما أثبته فهو في ديوانه وموافق لوزن البيت .

(٤) ديوان الصنعاني ١٣٠ وإرشاد النقاد له ١٤٤ .

❑ ولنعم ما قال الإمام ابن القيم * في كتابه القيم * :

* لا بد أن نلقاه نحن وأنتم * في موقف العرض العظيم الشان *

* وهناك يسألنا جميعًا ربنا *

ولديه قطعًا نحن مختصمان *

* فنقول قلت كذا وقال نبيّنا *

أيضًا كذا فإمامنا الوحيان *

* فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا *

نحن العبيد وأنت ذو الإحسان *

* أفتقدرون على جواب مثل ذا ؟ *

أم تعدلون إلى[1] جواب ثان *

* ما فيه قال الله قال رسوله *

بل فيه قلنا مثل قول فلان *

* وهو الذي أدت إليه عقولنا *

لما وزنّا الوحيَ بالميزان *

* إن كان ذلكم الجوابُ مخلصًا *

فامضوا عليه يا ذوي العرفان[2] *

* تالله ما بعد البيان لمنصفٍ *

إلا العناد ومركب الخذلان[3] *

---

(١) هكذا في التوضيح وفي بقية الأصول : «على» والأول أولى لغةً .

(٢) هكذا في جميع الأصول ولكن الأولى : «يا ذوي العدوان» .

(٣) النونية ١٢٥ ط القديمة و الجديدة وتوضيح المقاصد ٢/ ١٢٢ وشرح هراس ١/ ٣٨٠ ط =

❑ **وحبذا ما قال ولي الله إمام الحنفية * تخويفًا وتهديدًا وتنكيلاً للمتعصبة المذهبية ***

(فإن بَلَغَنا حديثٌ من الرسول المعصوم الذي فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه، وتركنا حديثه واتبعنا ذلك التخمينَ - فمن أظم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين)[1] .

❑ **وقد بَوَّبَ مجددُ الدعوة السلفية الإمام * وآله وغيرهم من الأجلة الأعلام *** :

(باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله - فقد اتخذهم أربابًا من دون الله)؛

ولهم فوائد مهمة فريدة * وفرائد جمة مفيدة * وعوارف فائقة بديعة * ومعارف رائقة رفيعة * في أن هذا النوع من التقليد * شرك وكفر يناقض التوحيد *

وقالوا: (وقد وقع في هذا التقليد المحرم خلق كثير ممن يدعي العلم والمعرفة بالعلوم ويصنف التصانيف في الحديث والسنن، ثم بعد ذلك تجده جامدًا على أحد هذه المذاهب ويرى الخروج عنها من العظائم) .

وقالوا: (تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبِدَ من دون الله من ليس من الصالحين؛ وعُبِدَ بالمعنى الثاني [التقليد] من هو من الجاهلين)[2] .

= القديمة و٤١٥-٤١٦ ط الجديدة و٤٢١ ط المشكولة .

(١) حجة الله ١/ ١٥٦ ط القديمة و١/ ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ١٠٢ والعقد ٢٦ .

(٢) انظر كتاب التوحيد ٦١-٦٢ ط أحمد شاكر وضمن مؤلفات الشيخ ١/ ١٠٢-١٠٣ ومع تيسير =

إلى غير ذلك من صوارمهم القواطع * ومقامعهم القوارع * التي فيها تنكيل للمتعصبة المذهبية * ولا سيّما الفنجفيرية، والكوثرية * فإن الفنجفيرية الديوبندية مع ادعائهم أنهم أهل التوحيد والسنة الأخيار *

قالوا: إن الطائفة الناجية أهل السنة هم أهل المذاهب الأربعة فمن كان خارجًا منها فهو من أهل النار[١] *

مع أن كثيراً من الأئمة الأعلام * ومنهم شيخ الإسلام * قد اختاروا أقوالاً * لم يقل بها الأئمة الأربعة فهل كانوا ضُلالاً * وهل أمثال شيخ الإسلام من أهل النار * عند هؤلاء الفنجفيرية الأشرار *

ولشيخ الإسلام كلام مهم في جواز الفتوى بقول خارج عن أقوال الأئمة الأربعة[٢] وأن إجماعهم ليس بحجة لازمة[٣] *

ولذا قال الشيخ سليمان آل الشيخ في المبتدعة المتعصبة المذهبية: إنهم يرون الخروج عن هذه المذاهب من العظائم كما[٤] سبق آنفًا فالفنجفيرية مبتدعة آثمة *

= العزيز ٥٤٣ـ٥٥٤ ط المكتب و٥٤٩ـ٥٦٠ ط الدار وفتح المجيد ٤٥٦ـ٤٦٥ ط الأرناووطي و٣٢٠ـ٣٢٦ ط الإفتاء و٥٥٣ـ٥٦٤ ط قرطبة وقرة عيون الموحدين ١٨٩ـ١٩٢ ط الإفتاء ١٩٠ـ١٩٢ ط بشير والقول السديد ١١١ـ١١٢ وإبطال التنديد ٢١٧ـ٢٢١ والجديد ٢٤١ـ٢٤٥ وإفادة المستفيد ١٦٢ـ١٦٤، ومع حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن النجدي جامع الفتاوى ٢٧٦ـ٢٨٢.

(١) انظر العقد الفريد للمتقول المريد الفنجفيري العنيد: ١٢٩.

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٣٣/ ١٣٣ـ١٣٤.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٠ـ١١.

(٤) راجع نص كلامه في تيسير العزيز الحميد ٥٤٧ ط المكتب و٥٥٣ ط الجديدة.

○ **الفتنة الثالثة * الباعثة للكارثة ***

وهي رزيّة عبادة القبور * وهي أعظم من كل ديجور وفجور * وهي قد عمّت البلاد * وطمّت العباد * فترك كثيرٌ عبادة ربِ العباد * وجعلوا يعبدون العباد * فجعلوا الأنبياءَ والأولياء آلهةً عدوانًا * واتخذوا قبورهم ومشاهدهم أوثانًا * وأعيدَت الجاهليةُ الحمقاءُ * وسادت الوثنيةُ الخرقاءُ * فاجتاحت كثيراً من أهل العلَم والكَلام * فضلاً عن الجهلة العوام *

فما من بلدٍ إلا وفيه آلهةٌ تُعبد من دون الله * ولم ينج من هذه الطامة إلا من شاء الله *

وفيما يلي بعض أقوال كبار علماء الحنفية * في بيان هذه الطامة العامة القبورية الوثنية * :

[١] **قال شيخ القرآن الحنفي الفنجفيري** : (وقلما تجد بلدة إلا ولها آلهة تعبد وتستغاث بهم، ويعتقدون(١) أهلُها فيهم أنهم يتصرفون فيها، جعلوهم للنصر والرزق والأولاد ودفع الضر وينذرون لهم .

وقد امتلأت بلاد الأفاغنة [أفغانستان وما جاورها] منها حتى جعلوا الأعياد، والعروس(٢) على قبورهم في كل سنة وشهر وخميس وأحد، وغير ذلك من الأيام .

فلذا قال إمام الأئمة بركة(٣) الأمة الإمام ولي الله الدهلوي : وما من بلدة

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى : «ويعتقد أهلها» أو من قبيل : «أسروا . . .» و«أكلوني . . .» .

(٢) هكذا في الأصل، وجمع «العرس» «الأعراس» لا «العروس» ويعني الاحتفالات على القبور .

(٣) لا ينبغي مثل هذا التعبير الموهم للباطل .

إلا ولها آلهة تُعبد فلذا ابتلوا بأنواع الشرك لا سيما[1] بالشرك الفعلي. ذكره في كتابه البدور البازغة[2] ١٦٩)[3].

[٢] **وقال الشاه ولي الله إمام الحنفية** * وهو يرثي حال القبورية الهندية* (فلست أرى أحدًا إلا وفيه الإشراك كما قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٦] ..)[4].

[٣] **وقال الشيخ محمد يوسف الحنفي الهندي** أمير الجماعة الإسلامية * الإخوانية الهندية الحنفية لبيان فضائح القبورية *:

(لكن المشركين في زماننا أضلُّ من الكفار في زمن رسول الله ﷺ ....، وإذا عرفت هذا فلا يخفى عليكم ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر ....، وهذا ملأ البرَّ والبحر وشاعَ وذاعَ، حتى أن كثيراً ممن يفعله يقوم الليلَ ويصوم النهار وينتسب إلى الصلاح والعبادة...)[5].

[٤] **وقال الإمام الآلوسي مفتي الحنفية** * وهو يبكي على حال **القبورية الوثنية** * في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٦]: (ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممَّن الله أعلم بحاله فيها وهم اليومَ أكثر من الدود)[6].

---

(١) هكذا في الأصل والأولى إثبات الواو قبل لا، ثم الصواب ترك الباء بعد سيما لأن الباء ههنا لا معنى لها فالعبارة الفصيحة «ولا سيما الشرك الفعلي». راجع المغني لابن هشام ١٨٦.

(٢) لم أجده في البدور البازغة وعندي منه طبعتان !؟

(٣) العرفان ٢٢-٢٣.

(٤) البدر البازغة ١٢٦ ط القديمة و١٦٩ ط الجديدة.

(٥) الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن كتاب «بحوث أسبوع الشيخ» ٢/ ٢٦١-٢٦٢.

(٦) روح المعاني ١٣/ ٦٧.

□ **أقول**: ابتلاء جمهرة هذه الأمة من الرجال والنساء * والملوك والأمراء والقواد والوزراء والعوام والعلماء * بعبادة القبور وأصحابها بها بلاء مُشاهدٌ محسوس * وهو داءٌ عضالٌ مرئي مُعايَنٌ وكربٌ واقعٌ ملموسٌ *

فمن قال: لا يوجد شرك القبور * بل الموجود هو شرك القصور * أو يقول: شعوبُنا أهل السنة * وعلى مذهب سلف الأمة * أو ينفي وجود الشرك وكثرة القبورية * أو يقول: هذه من اختلاف الوجهات النظرية * أو يقول: الكلام في مثل هذا من المسائل الفرعية * التي تخل بوحدة الصف وبالمسائل المهمة الأصلية * أو يقول في الدولة الصوفية القبورية *: إنها خلافة إسلامية نبوية * ـ فأولئك جاهلون منخدعون كاذبون غالطون * أو متجاهلون مخادعون أفّاكون مغالطون * وهم ليسوا ناصحين أمناء * ولا أطباء الأدواء بل أعداء ألداء *

[٥] وللإمام الصنعاني قصيدة في الثناء على مجدد الدعوة السلفية * أذكرها ليكون ختام هذه الدرة مسكًا وقد فضح فيها القبورية الوثنية *:

*** وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ***

يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي *

*** وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ***

ومبتدع منه فوافق ما عندي *

*** ويعمر أركان الشريعة هادمًا ***

مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد *

*** أعادوا بها معنى سواع ومثله ***

يغوث وودّ بئس ذلك من ودّ *

* وقـد هتـفـوا عند الشـدائد باسـمـهـا *

كـمـا يهـتف المضطرّ بالصـمـد الفـرد *

* وكم عـقـروا في سـوحـهـا من عـقـيـرة *

أهلت لغـيـر الله جـهـلاً على عـمـد *

* وكم طائف حـول القـبـور مـقـبِّل *

وملـتـمس الأركـان بالأيـدي[1] *

❑ الدرة الثانية عشرة : في نقد الفنجفيرية *

* الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية *

○ لقد ظهرت فرقة «الفنجفيرية»[2] في أواخر السبعينيات في القرن الماضي من الهجرية * سمتْ نفسَها «جماعةَ إشاعة التوحيد والسنة» * حاربت القبورية الحنفية وجاهدتْ في الله لقلع البدع في الأمة * وهم متحمسون للرد على القبورية الوثنية * كما لهم مناسبة بكتب شيخ الإسلام وابن القيم والأئمة النجدية * في الرد على القبوريات * لا في باب الصفات * ولهم جهود عظيمة في نشر ترجمة القرآن * في مناطق بشاور من باكستان ومناطق من أفغانستان*

○ وكانوا في البداية أصدقاء للسلفيين * في صف واحد محاربين للقبوريين *

فنفع الله بهم أيما نفع * وقمع بهم القبورية أيما قمع *

---

(١) ديوان الصنعاني ١٢٩ .

(٢) نسبة إلى قرية «فنج فير» معرب «پنج پير» أي «المرشدون الخمسة»، وهي قرية من قرى مديرية «مردان» من مناطق بشاور بباكستان، راجع ص: ١/ ٢٩١-٢٩٣ .

وتقرب مؤسسهم الملقب بشيخ[1] القرآن إلى بعض علماء السعودية * بتزكية العلامة محمد عطاء الله ؛ محشي سنن النسائي وأمير السلفية *

فحصل القناطير من الأموال وذخائر من الكتب وأنواعًا من التبرعات * وجُنّنًا بهم لأجل اهتمامهم بالرد على الشركيات * فتبين فيما بعد أنهم مجانين بالبدع الماتريدية * وتعصب الديوبندية بل الكوثرية *

كما ظهر فيهم أشخاص باعوا دينهم بعرض من الدنيا وتملقوا إلى بعض السلفيين السياسيّين * فحصلوا منهم أموالاً هائلة ولكن المجربين من أهل الحديث لا يؤيدهم إلا بعد أن يكونوا من السلفيين *

○ وقد نادى عليهم لسان حالهم * ويشهد عليهم بيان بالهم * :

* جننّا بليلى وهي جُنّت بغيرنا *
وأخرى بنا مجنونة لا نريدها *

* ألا مبلغٌ عني الوجيهَ رسالة *
وإن كان لا تُجدي إليه الرسائل *

* تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل *
وذلك لما أعوزتك المآكل *

* وما اخترت رأي الشافعي ديانة *
ولكن لأن تهوى الذي منه حاصل *

* وعما قليل أنت لا شك صائر *
إلى مالك فافطن لما أنا قائل[2] *

---

(١) محمد بن طاهر بن آصف (١٤٠٧ هـ) رحمه الله .

(٢) انظر ص : ٣/ ٧٦ .

○ ثم هم لما رأوا ظهور شوكة السلفية * ثارت ثائرتهم التعصبية الديوبندية الكوثرية * فناصبوا العداء لأهل الحديث * كدأب إخوانهم أهل البدع في القديم والحديث * فصاروا أشد الأعداء الألداء للسلفية * وأعوانًا إخوانًا متحالفين للفرق البدعية * ففعلوا بأهل الحديث أفاعيل أهل العدوان * وارتكبوا ضدهم أنواعًا من البغي والظلم والبهتان * فوالله لم أر فرقة بعد الروافض والجهمية والقبورية * أكذب لهجة وأشد بهتانًا وعدوانًا من الفنجفيرية *

○ ولما كانت الفنجفيرية من الغلاة المتعصبة الحنفية * ومن أجلاد الديوبندية وعندهم بعض بدع الماتريدية * - ناسب هذه التقدمة ذكرُ ما لديها * لتعريفها بذكر ما لها وما عليها * فهذه الجماعة لها فضائل وخير ومناقب * ولها رذائل وشر مستطير ومثالب * فلا بد من ذكر مناقبها ومثالبها تحقيقًا للإنصاف * كما هو منهج أهل السنة، تجنبًا عن الاعتساف *

○ فأقول مستعينًا بالرحمن * إذ به الثقة وعليه التكلان * :

○ أما مناقبهم فقد ذكرتها إجمالاً فيما تقدم من الكلمات *

○ وأما مثالبهم الإجمالية ففيما يلي من العناوين والفقرات *

ليعلم بعض حالهم وأمرهم * بذكر بعض عجرهم وبجرهم *

*** ستعلم ليلى أي دين تداينت * وأي غريم في التقاضي غريمها ***

ومثالبهم صنوف وأنواع وأقسام وألوان * من البدع والكذب والخيانة والبهتان والعدوان *

□ **الصنف الأول : نصبهم العداء لأهل الحديث * كإخوانهم أهل البدع في القديم والحديث ***

(١) غلوُّ الفنجفيرية * في معاداة السلفية * أجلُّ همهم على الإعلان * فلا يحتاج إلى إقامة البرهان *

(٢) وفي كتابهم «إرشاد الأنام» * من البهتان والعدوان ما يستحيي منه العوام *

(٣) وفي كتابهم «عقد الفريد» من الظلم والكذب والبهتان * ما لا يليق إلا بالمجرم الكذاب المريد الشيطان *

(٤) أنهم حالفوا القبورية وأهل البدع الطغام * فجمعوا الجموع وهدموا جامعة شيخ الإسلام *

(٥) أنهم حالفوا في «كنر» القبورية * ضد أهل التوحيد والسلفية *

(٦) الفنجفيرية [١] تعتقد في أهل الحديث المعاصرين لهم «السلفية» * أنهم إخوان صغار للقاديانية *[٢] .

(٧) وأنهم زنادقة[٣] .

---

(١) أما الكلام عليها مفصلاً ففي كتبي الخمسة :
أ - (الكرّات الغضنفريّة على طامّات الفنجفيريّة) .
ب - (قطع الوتين والوريد من المتقول المريد صاحب العقد الفريد) .
ج - (عقيان الهميان في الرد على شيخ العميان) .
د - (إتمام الحجة على نافق اللجة) .
هـ - (السلام على إسلام عبد السلام) أو (السلام على سُلام عبد السَّلام)، وبعضها قد تم تأليفه، وبعضها قارب التمام، وبعضها أرجأته عن الإكمال .

(٢) ضياء النور ١٧٧ ط القديمة و١٨٦ ط الجديدة

(٣) شريط شيخ العميان .

(٨) وأن الإنجليز سماهم «أهلَ الحديث»[١] .

قلت : هذا كبهت القبورية أن الوهابية من إنتاج الإنجليز .

(٩) وأن هؤلاء اللامذهبية لا يمكن لهم أن يسلموا[٢] . قلت : هذا تكفير سافر ماكر .

(١٠) وأنهم دمروا أفغانستان وجاؤوا بالروسيين باسم الجهاد والهجرة ثم جاؤوا إلى باكستان واشتغلوا بالشرك والبدعة والتخريب والفساد والطعن في الحنفية[٣] .

(١١) أن الفنجفيرية أعادوا طبع فتوى للماتريدية المتعصبة الحنفية الهندية وقدموا لها مقدمة سُمّيّة * وهما مكتظان بالظم والعدوان والكذب والبهتان على أهل الحديث «السلفية» * وأنهم خارجون من أهل السنة لا تجوز الصلاة خلفهم وعقائدهم منجرة بكفر وشرك وإلحاد وبعضها موجبة للكفر *

□ الصنف الثاني : مثالبهم الأخرى * التي هي بأهل الضلال هي الأحرى *

(١٢) أنهم كانوا موالين في باكستان للشيوعية والقومية * وأما في أفغانستان فكانوا موالين للشيوعية *

(١٣) أنهم كانوا أعداءً ألداء للجهاد والمجاهدين * ويعدونهم من البغاة المارقين المفسدين * ولكن تحصن أمرهم فيما بعد فاشتركوا في الجهاد * على رغم أنوفهم لما دهمتهم الكوارث والدمار والإفساد *

---

(١) شريط عبد السلام .

(٢) النشرة الفنجفيرية .

(٣) إرشاد الأنام للجماعة الفنجفيرية الكذابة الأفاكة : ٦ .

(١٤) أنهم سموا جماعَتهم «جماعة إشاعة التوحيد والسنة» * ولكنهم نقضوا التوحيد وتلوثوا بالبدع واتخذوا هذا الاسم جنة * كدأب الماتريدية * وزملائهم الأشعرية * مع أنهما من أهل البدعة * وليستا من أهل السنة *

○ فما كل من يدعي التوحيد موحدًا محقّقًا * وما كل من يدعي السنة سنيًا مدقّقًا *

*وما كل مخضوب البنان بثينة *

وما كل مصقول الحديد يمانيا *

□ **الصنف الثالث : بدعهم الماتريدية * وانحرافهم عن العقيدة السلفية ***

(١٥) الفنجفيرية مع جهودهم في التوحيد الطيبة العلية * إلى حد كبير متلوثون بكثير من البدع الماتريدية *

(١٦) أنهم هم مكبون على دراسة كثير من كتب الماتريدية * ووضعوها في صلب مناهجهم الدراسية *

كحاشية الخيالي وشرح العقائد النسفية * مع أن هذه الثلاثة نسفت العقيدة السلفية *

وهي كتب أهل الضلال والتضليل * المكتظة بالبدع والتعطيل[١] *

(١٧) أن الفنجفيرية من فروع الديوبندية * ولا شك أن الديوبندية من فروع الماتريدية *[٢]

---

(١) راجع ص: ١/ ٣١١-٣١٣، ٣٢٣، ٣٣٠ .

(٢) انظر المهند ٢٩، ٣٠ وراجع ما سيأتي في ص: ١/ ٤٤٨ .

(١٨) أن الفنجفيرية لا يوجد عندهم تقسيم التوحيد * الثنائي ولا الثلاثي كما هو عند أئمة السنة والتسديد *

(١٩) أن الفنجفيرية لم يهتموا قط بتوحيد الأسماء والصفات * مع اكتظاظ تلك البلاد بالتحريفات والتعطيلات *

(٢٠) أنهم لم يفهموا التوحيد على الحقيقة فحققوا جانبًا من توحيد الألوهية * وناقضوا توحيد[(١)] الاتباع ولم يعرفوا توحيدَ الصفات على الطريقة السلفية *

(٢١) أن الفنجفيرية يبالغون في إجلال الماتريدي وإكباره * بأنه «إمام أهل السنة» و«إمام الهدى»[(٢)] كأنهم من جنوده وأنصاره *

انظر كيف يمنحون إمام البدعة والردى[(٣)] * إمامة السنة وإمامة الهدى؟! *

(٢٢) أن الفنجفيرية يعظمون كتابَ الماتريدي «التأويلات»[(٤)] * مع أنه مكتظ بالبدع والتحريفات والتعطيلات[(٥)] *

(٢٣) أن الفنجفيرية عطلوا صفة «الرحمة» لله عز وجل وحرفوا

---

(١) انظر كلامًا مهمًا للإمام ابن أبي العز الحنفي في أن التوحيد نوعان: «توحيد المُرسل» و«توحيد المتابعة» في شرح الطحاوية ١٧٩-١٨٠ ط بشير و٢١٧-٢١٨ ط المكتب، فيه عبرة للمتعصبة المذهبية * ولا سيما الفنجفيرية *

(٢) راجع ص: ١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) انظر ص: ٢٣٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٧٨-٢٨٠، ٤٢٥-٤٢٨، ٤٤١-٤٤٦، ٣/ ٩٤.

(٤) راجع ص: ١/ ٢٥٩.

(٥) انظر ص: ١/ ٢٥٩.

نصوصها بتأويلها إلى «إيصال الخير إلى المخلوق ودفع الشر عنهم»[١] ❊ فإن هذا من لوازم «الرحمة» وآثارها، وهذا كتعطيل الجهمية صفة «اليد» وتحريف نصوصها بتأويلها إلى «القدرة» والماتريدية منهم[٢] ❊

كما أن تأويلَ الماتريدية صفةَ «الرضى» بإعطاء الثواب وصفةَ «الغضب» بالانتقام[٣] تعطيلٌ وتحريفٌ ❊

لأن تأويلَ صفة بلازمها وأثرها ونفي مَلزومها إبطالٌ للصفة عند الإمام أبي حنيفة وكبار الحنفية وتضليلٌ وتخريفٌ ❊[٤]

(٢٤) أن الفنجفيرية أمرهم مضطربٌ بين التأويل والتفويض للخلف ❊ فلم يعرفوا على وجه الصواب في باب الصفات مذهبَ السلف ❊

(٢٥) ولذلك نقل أعلَمُهم نصوصًا عن أئمة السنة فأجاد ولكنه نقضها بتفويض الخلف[٥] ❊

فقد ذكر نصًا عن السيوطي صريحًا في التعطيل والتفويض وإبطال مذهب السلف ❊

فقال: (١٣ـ قول الإمام السيوطي: وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها «إتقان[٦] ٣/ ١٤»[٧])[٨] .

---

(١) انظر تبان الرستمي ٤٩ وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٥٠٥ .

(٢) راجع ص: ٢/ ٤٩٣، ٣/ ٥٥ـ٥٨ .

(٣) انظر ص: ٢/ ٥٠٣ .

(٤) راجع ص: ١/ ٥٠٨ـ٥٠٩، ٢/ ٣٤١ـ٣٤٦، ٥٠٣ـ٥٠٤، ٣/ ٥٩ـ٦٠ .

(٥) انظر تنشيط الرستمي ٣٤٥ـ٣٤٩ .

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: «الإتقان» .

(٧) **قلت**: انظر هذا النص عند السيوطي في إتقانه ١/ ٦٥٠ ط البغا و٢/ ١٠ ط دار الكتب العلمية .

(٨) تنشيط الأذهان لفضيلة العلامة عبد السلام أعلم علماء الفنجفيرية وأحد أمرائهم: ٣٤٧ـ٣٤٨، وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ١٥٨ـ١٥٩، ١٩٤ .

(٢٦) **قلت**: هذا النص أولاً صريح في التفويض المبتدَع المتقوَّل على السلف* من جانب أهل الجهل والتجهيل والتعطيل وهم المبتدعة الخلف[١]*

(٢٧) وثانيًا: قولُه: «مع تنزيهنا له عن حقيقتها» صارخ بالتعطيل صراخ ثكالى الجهمية * فهذا هو حقيقة توحيد الفنجفيرية الماتريدية النقشبندية الديوبندية*

(٢٨) بل نقل قول إمام الحرمين * صاحب التأويل ثم التفويض البدعتين * لبيان تحقيق مذهب السلف * مع أن قوله صريح في تفويض الخلف * حيث عقد العلامة الرستمي إمام الفنجفيرية * عنواناً في عقيدة السلف في الصفات اللّهية *

(٢٩) فقال: (عقيدة الأسلاف الصالحين في صفات رب العالمين)[٢]*

ثم ذكر نصوص أئمة السنة ولكنه نقضها بكلام السيوطي وإمام الحرمين إمام الأشعريّين*

حيث قال الرستمي: (٩- قول إمام الحرمين بعد أن رجع عن القول بالتأويل فقال في الرسالة النظامية[٣]: الذي نرتضيه دينًا وندين الله به عقلاً اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها «إتقان[٤] ٣/ ١٥»[٥])[٦].

---

(١) راجع فصل إبطال التفويض ٢/ ١٤٩ ـ ٢٣١.

(٢) تنشيط فضيلة الشيخ عبد السلام: ٣٤٥.

(٣) **قلت**: انظر الرسالة النظامية لإمام الحرمين: ٣٢ بتعليقات الكوثري والسقا، ولفظه فيها: «... وتفويض معانيها إلى الرب تعالى ...».

(٤) هكذا في الأصل والصواب «الإتقان».

(٥) **قلت**: نقله السيوطي في الإتقان ١/ ٦٥١ ط البغا و٢/ ١١ ط دار الكتب العلمية، وفيهما «... عقدًا ...» بدل «... عقلاً ...».

(٦) التنشيط لإمام الفنجفيرية ٣٤٦ـ٣٤٧.

(٣٠) **قلت**: هذا النصّ في تفويض أهل البدع من الماتريدية والأشعرية واضح * ولحقيقة توحيد الفنجفيرية وسنّتهم كاشفٌ، ولبنيانهم هادم ولأمرهم فاضح * لأن إمام الحرمين استقر على بدعة التفويض بعدما كان على بدعة التأويل * كما أن السيوطي مضطرب بين التأويل والتفويض على دأب أهل التجهيل * ولأن تفويض الخلف بدعة أهل الجهل والتجهيل [١] * وتقول على السلف ومتضمن للتعطيل[٢] * لأن تفويض السلف إنما كان في الكيف لا في المعنى[٣] * وتفويض الخلف المبتَدَع المتقوَّل هو في الكيف والمعنى*[٤]

ولنعم ما قال الإمام ابن القيم * في كتابه القيم *

***وانظر كلام إمامنا هو مالك ***

قد صح عنه قول ذي إتقان *

***في الاستواء بأنه المعلوم لـ ***

ـكِنْ كيفُه خافٍ على الأذهان *[٥]

فالمفوض متقول ومعطل للصفات * فهو من أهل النفي لا من أهل الإثبات[٦] *

---

(١) انظر حقيقة أهل التفويض والجهل والتجهيل المتقوّلين على السلف في ص ٢/ ١٦٠-١٦٩، ١٧٠-١٧١.

(٢) انظر ص: ٢/ ١٦٠، ١٦٧-١٦٨، ١٩٦-١٩٧.

(٣) راجع ص: ٢/ ١٥٢، ١٦٠-١٩١.

(٤) انظر ص: ٢/ ١٥٢-١٥٩.

(٥) النونية ٦٨ وتوضيح المقاصد ١/ ٤٤٣، وشرح هراس ١/ ٢١٥ ط القديمة.

(٦) راجع ص: ٢/ ١٥٩-١٦٨، ١٦٨-١٩٥-١٩٧.

(٣١) فتبين أن الفنجفيرية أهل التفويض المبتدع المتقوِّل على السلف * فهم وقعوا في الجهل والتجهيل والتعطيل والتقول كدأب الماتريدية الخلف * مع تناقضهم الواضح * واضطرابهم الفاضح * وجهلهم بمذهب السلف * وتقولهم عليهم تقولَ الخلف *

(٣٢) أن الفنجفيرية تعتقد أن نصوص الصفات * من زمرة الآيات المتشابهات دون المحكمات * فقد صرح إمامهم الشيخ الرستمي بألفاظ خاسرة : * (فهذه تسمى متشابهات من حيث أنا لا ندري حقيقتها وما يليق بشأنه تعالى وإن كانت معانيها ظاهرة)*[1]

وهذا برهان إني على أن الفنجفيرية * على طريقة سلفهم الماتريدية البدعية [2] * فالفنجفيرية كالماتريدية الخلف * انحرفوا وعاكسوا السلف[3] *

لأن نصوص الصفات محكمات * عند السلف واضحات لا متشابهات[4] *

(٣٣) تنبيه النبيه: قول العلامة الرستمي إمام الفنجفيرية : «وإن كانت معانيها ظاهرة» *

لا يفهم منه أنهم يثبتون الصفات على طريقة السلف بل قصدهم : أن المعنى المراد وما يليق بالله غير معلوم وإن كانت معانيها لغة ظاهرة *

فهذا القول ليس فيه إثبات الصفات * بل فيه تفويض مبتَدَع وجعلُ المحكمات متشابهات *

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٤٥ .
(٢) انظر ص: ٢/١٥٣-١٥٦، ٢٠٠ .
(٣) راجع ص: ٢/٢٠٧، ٢٠٨ .
(٤) انظر ص: ٢/٢٠٢-٢٠٨ .

(٣٤) أنني وجدتُ عند الفنجفيرية كلامًا هو أم الطامات والحماقات * يدل على أنهم في جهل مركب بتاريخ الجهمية وتمييز أهل السنة ومذهبهم في الصفات * وهو كلام العلامة فضيلة الشيخ عبد السلام الملقب بشيخ القرآن* أكبر علماء الفنجفيرية وأميرهم الملقب أيضًا بعلامة الزمان*؛

(٣٥) فقد قال وصاح * وبالسرباح * بكلام ركيك لفظًا ومعنًى * فاسد لغةً ومبنًى * : (اعلم أن المتأوّلين [١] في [٢] هذه الصفات فريقين [٣] :

● **الأول**: من أنكر [٤] عن هذه الصفات بالتأويلات :

وهم المعطلة الجهمية المنكرون عن [٥] صفات الله تعالى ؛

وهذا هو التوحيد عندهم ؛

فهم تركوا الكتاب والسنة واتباع سلف الأمة ،

واخترعوا من [٦] أنفسهم عقيدة باطلة غمّة [٧] .

● **والثاني والثاني** [٨] : منهما الخلف ،

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى: «المؤوّلين» من التأويل لا من التأوّل .

(٢) هكذا في الأصل، والأولى : «لهذه الصفات» .

(٣) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب «فريقان» .

(٤) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «من أنكر هذه الصفات» .

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب «المنكرون لصفات الله» أو : «المنكرون صفات الله» .

(٦) هكذا في الأصل، والأولى : «من عند أنفسهم» .

(٧) هكذا في الأصل بدون الضبط، وهذه الكلمة مثلثة فالغَمة والغمة غير مرادتين ههنا . وأما «الغُمة» فهي بمعنى الكربة، واللبس، والظلمة، والضيق، والهمّ، والأمر المبهم المغطى المستور المُلتَبَس، وقعر النحي وغيره. انظر الصحاح ٥/ ١٩٩٨، ومختارها ٢٠١ والمفردات ٣٦٥، واللسان ١٢/ ٤٤١، ٤٤٢، فماذا يقصد هذا العلامة؟! وكأنه أراد النثر المسجع فلم يحسن المعنى .

(٨) هكذا في الأصل مكرراً .

من أهل السنّة،

لا ينكرون [1] عن صفات الله تعالى؛

بل الصفات عندهم ثابتة مثل ما ثبت عند السلف الصالح؛

ولكنهم قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم كما نذكر بعد؛

فهذا الفريق لا يخرج عن [2] أهل السنّة؛

ومع هذا فالراجح والمختار ما قاله السلف الصالح)[3] .

(٣٦) **أقول**: انظروا إلى هذا العلامة علامة الزمان * وإلى هذا الشيخ شيخ الحديث والقرآن * وإمام أهل التوحيد والسنة * ورئيس الطائفة الناجية[4] الفنجفيرية من الأمة *!؟

وادّبّروا كلامه الذي هو أبعد غوراً في الضلال والتضليل * كيف زكّى الخلف المؤولين وبرّأهم من وسمة التعطيل*؟!

وكيف قلب الحقائق وأبان عن حقيقة توحيده وناضل عن الماتريدية والأشعرية * وجعلهم من أهل السنة وأهل الإثبات كالسلف وتوّجهُم بأنهم ليسوا من الجهمية *؟

(٣٧) **الحاصل**: أن في كلامه عدّةً من الطامّات * وكذباتٍ وحماقاتٍ

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «لا ينكرون صفات الله تعالى».

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «لا يخرج من أهل السنة».

(٣) تنشيط الأذهان لمنشط أذهان الفنجفيرية العلامة عبد السلام إمام العربية ٣٤٩-٣٥٠ .

(٤) الفنجفيرية يصرحون بأن الفنجفيرية طائفة ناجية. انظر العقد الفريد للمتقول المريد ٢٠، وقد جعل الشيخ عبد السلام الطائفة الأم في هذا العصر هي «الفنجفيرية» و«التبليغية». راجع تحفته ٢٩١-٢٩٧، ومن العجب العجاب أن كلتيهما حنفية * ماتريدية، نقشبندية، ديوبندية * فالصلة قوية والربط متين * والأخوة جلية والود رصين * !

أذكر منها بعض الرزيّات *

(٣٨) **الأولى**: أن الجهمية في اصطلاح الفنجفيرية * هم الجهمية الأولى دون الخلف المؤولين من الماتريدية والأشعرية *

وهذا من تمويهات المحرفين ومن ضلال الفنجفيرية * لأن الجهمية فرق ثلاث منها الماتريدية والأشعرية *

حسب تقسيم شيخ الإسلام[1] * كما جعلهم فرقتين ابنُ القيم الإمام[2] *

ولقد ألف شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام * عدة كتب قيمة في الرد على الجهمية * وهما لا يقصدان بها إلا الماتريدية والأشعرية *

كدرء التعارض والحموية والتدمرية والتسعينية، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية *

والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، والنونية، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية[3] *

(٣٩) **الثانية**: أن كلام هذا العلامة علامة الزمان شيخ القرآن إمام التوحيد والسنة ورئيس الفنجفيرية * صريح في أن الجهمية أنكروا الصفات دون الخلف المؤولين من الماتريدية الحنفية والأشعرية الكلابية *

---

(١) راجع ص ١/ ٤٣٩-٤٤٦.

(٢) وهما الجهمية الأولى، والجهمية المستأخرون. مختصر الصواعق ط دار الندوة ٤٠٧-٤٠٨ و ط دار الكتب العلمية ٣٩٢.

(٣) بل صرح شيخ الإسلام بأن المقصودين بالرد هم الجهمية العصرية لا الجهمية المنقرضة لأن الجهمية القديمة أمرهم مكشوف. انظر الحموية ٣٨ ومجموع الفتاوى ٥/ ٣٣ والنفائس ١٠٦.

وهذه ـ ورب الكعبة ـ كذبٌ وتمويه صراحان * وضلال وإضلال بواحان واضحان *

لأن الخلف المؤولين من الحنفية الماتريدية والأشعرية والكلابية * عندهم نوع من الإلحاد في الأسماء الحسنى وهم أنكروا كثيراً من الصفات فهم من فرق الجهمية * كيف لا وهم قد أنكروا علوَّ الله على[1] خلقه، واستواءَه[2] على عرشه ونزولَه[3] وكلامَه[4] وغضَبه[5] ورحمَته[6] ومحبَته[7] ورضاه[8] ويديه[9] ونحوَها من الصفات[10] * وقالوا جهاراً دون حياء ببدعة القول[11] بخلق القرآن وبدعة[12] الكلام النفسي وبدعة القول بخلق أسماء الله وارتكبوا ما لا يقره عقل ولا نقل من الحماقات *

(٤٠) أما تستحيي الفنجفيرية التي تسمَّت بجماعة إشاعة التوحيد والسنة * ثم يناضلون عن الجهمية المعطلة التي هي من أعظم أهل البدع في الأمة * مع أن الفنجفيرية قد سجلوا في كتبهم عشرات من نصوص الكتاب والسنة والسلف الصالح * في ذم أهل البدع والعداء لهمً والبراءة منهم وعدم الركون إليهم ولا ريب في أن الماتريدية من أعظم المبتدعة والخلف الطالح *

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٢ـ٥١٦، ٢/ ٥١١ـ٦٥٤ .

(٢) انظر ص: ١/ ٥١٤ـ٥١٦، ٣/ ٧ـ٣١ .

(٣) راجع ص: ١/ ٥١٦ـ٥١٧، ٣/ ٣٢ـ٥٤ .

(٤) انظر ص: ١/ ٤٠٩، ٤١٠، ٢/ ٤٨٢ـ٤٨٨، ٣/ ٧٧ـ١٦١ .

(٥ـ٨) انظر ١/ ٥١٧، ٢/ ٥٠٣ـ٥٠٥ .

(٩) راجع ص: ١/ ٥١٦، ٣/ ٥٥ـ٧٦ .

(١٠) انظر ص: ٢/ ٤٨٠ـ٥٠٩ .

(١١ـ١٢) راجع ص: ١/ ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥١٧، ٥١٨، ٢/ ٤٨٢ـ٤٨٣، ٤٨٧ـ ٤٨٨، ٣/ ٧٧ـ٨٨، ١١٥ـ١١٦، ١١٧، ١٢٤، ١٢٥ .

فليس هذا إلا تناقضًا واضحًا * واضطرابًا منهجيًا فاضحًا *

(٤١) **الثالثة**: أن قول هذا الشيخ علامة الزمان ورئيس الفنجفيرية وشيخ القرآن * : إن الصفات عند الخلف المؤولين ثابتةٌ مثلَ ما عند السلف - كذب بأبشع الألوان * لأن الخلَف المؤولين من الماتريدية والأشعرية يعطلون وينفون كثيراً من[1] الصفات * مع إثباتهم لكثير منها ، فقول هذا الشيخ الفنجفيري من القضايا الكاذبات *

(٤٢) **الرابعة**: أن تشبيه هذا الشيخ لمذهب الخلف بمذهب السلف خزيٌ مبين * إذ كيف يجوز لمن يدعي التوحيد والسنة أن يشبه المعطلة بأئمة هذا الدين *

(٤٣) **الخامسة**: زعمه أن الجهمية توحيدُهم غير صحيح بخلاف الخلف المؤولين * مع أن توحيد جميع المعطلة الجهمية القديمة والحديثة مخالف لتوحيد المرسلين[2] * بل توجد عللٌ كثيرة في توحيد الفنجفيرية * لما عندهم من بدع جوهرية وتعصبات مذهبية * والثناء على الخلف المعطلة الجهمية * وتحريفات وكذبات وخيانات علمية * فكيف بتوحيد الخلف أمثال الماتريدية * وإخوانهم الأشعرية الجهمية *؟

(٤٤) **السادسة**: زعمه أن الجهمية تركوا الكتاب والسنة واتباع السلف دون الخلف المؤولين * من أبين قلب الحقائق ومن أوضح كذب الكذابين ومن أعظم الثناء على المبتدعين * لأن هؤلاء الخلف المؤولين الماتريديين والأشعريين * من أبعد المبتدعة عن الكتاب والسنة والسلف ومن أعظم

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٢-٥١٨، ٢/ ٤٧٩-٥٠٩، ٥١١، ٣/ ٥-١٠، ٣٢-٣٤، ٥٥-٥٨، ٧٧-٨٨.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٤٠-٤٤٦، ٣/ ١٧٥-١٨٠ .

المعطلين والمحرفين[1] ❋

(٤٥) **السابعة** : قوله : إن الجهمية [يعني أتباع جهم الأولى] اخترعوا عقيدةً باطلة دون الخلف المؤولين ❋ لونٌ آخر من كذب هذا الرجل وحيلةٌ ماكرةٌ من حيل المبتدعين لستر إخوانهم الماتريديين والأشعريين ❋

وإلا فعقيدةُ الخلف المؤولين باطلةٌ أيضًا ظاهر البطلان ❋ كيف لا وهم من فرق الجهمية [2] المعطلة [3] نفاةُ علو[4] الرحمن قائلون بخلق[5] القرآن ❋

فعقيدة الفنجفيرية أيضًا عقيدة باطلة ❋ فضلاً عن عقيدة الخلف المؤولين المعطلين العاطلة ❋

(٤٦) **الثامنة** : تتويجه المؤوّلة المحرفة المعطلة المبتدعة الخلف تاج أهل السنة ❋

برهانٌ لميٌّ على أنه كذابٌ مبين أفاك مهين من فرق المبتدعة في هذه الأمة❋

وسلطان على أن الفنجفيرية أهل التوحيد بالاسم ❋ وأنهم تسموا بجماعة إشاعة التوحيد والسنة بالرسم ❋

وإلا فكيف يعد المؤولة المحرفة المعطلة المبتدعة المتكلمة الخلف ❋ ؟ من زمرة الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أهل السنة السلف ❋

---

(١) راجع فصول الباب الثاني وانظر ص: ١/ ٤٣٣-٤٤٦، ٢/ ١٠-٢١، ٢/ ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٤٧٩-٥٠٩ .

(٢) انظر ص: ١/ ٤٣٣-٤٤٦، ٥١٢-٥١٨، ٢/ ٤٧٩-٥٠٩ .

(٣) راجع ٢/ ٤٧٩-٥٠٩ .

(٤) انظر ١/ ٥١٣- ٥١٦، ٢/ ٤٨٧، ٥١١، ٥١٣ وما بعدها.

(٥) راجع ١/ ٤٤١، ٥١٧، ٥١٨، ٢/ ٤٨٢-٤٨٣، ٤٨٧-٤٨٨، ٣/ ٧٧-٨٨ وما بعدها.

(٤٧) **التاسعة** : أن هذا العلامة الفنجفيري بقوله: «ولكنهم قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم» ❊ لمن أعظم الأفاكين وأهل الحيل الماكرين الواقعين في كذب مكشوف ملومٌ مذموم ❊

- مع كونه أعلم علماء الفنجفيرية ❊ وألينهم جانبًا وأصدقهم قولاً وأقربهم إلى السلفية ❊ -

لأنه لا يوجد مؤول لا في الأولين ولا في الآخرين ❊ يؤول صفات رب العالمين من هؤلاء المتكلمين ❊

ويقول مع تلك التأويلات والتحريفات والتعطيلات ❊ بإرادة لازم الصفات ثم يقول بعد التأويلات بالملزوم وهو الصفات ❊ !

لأن المؤول لا يؤول الصفات ❊ باللوازم إلا فرارًا عن الملزومات ❊

لأنه يظن أن إرادة الملزوم تستلزم التشبيه ❊ فهو يؤول ذلك الملزوم باللازم لتحقيق التنزيه [١] ❊

فالمؤول المعطل لم يعرف التشبيه[٢] ❊ كما أنه باختلال عقله لم يعرف التنزيه[٣] ❊ ولذلك يقع في أبشع التشبيه[٤] ❊ فهو محرف معطل مشبه مخالف للتنزيه ❊ وهذه تأويلات الماتريدية أمامنا للصفات ❊ بآثارها ولوازمها لأجل فرارهم عن الملزومات [٥] ❊

---

(١) انظر ص: ١/٥٠٧-٥٠٩ .

(٢) راجع ص: ١/٥٢٦-٥٤٢ .

(٣) انظر ص: ١/٥٤٢-٥٥٢ .

(٤) راجع ص: ١/٥٤٧-٥٥٢، ٢/٥٥٣-٥٦٨، ٣/١٢٧-١٢٨ .

(٥) انظر ص: ١/٥٠٩-٥١٩، ٢/٤٨٦-٥٠٩ .

وإلا لما احتاجوا إلى التأويل * ولما وقعوا في التحريف والتعطيل *

(٤٨) ومن العجب العجاب أن هذا العلامة ذكر بُعَيْدَ كلامه في ذلك الكتاب * كثيراً من تأويلات المؤولة الخلف ففيها القول باللازم دون الملزوم[١] في الباب *

(٤٩) وأعجب من هذا أنه أول صفة «الرحمة» وعطّلها بلازمها ولم يقل بالملزوم في كتاب آخر لهذا المرتاب[٢] * فقد أقام البرهان الباهر، والسلطان القاهر بنفسه على نفسه على أنه متناقض وكذاب *

(٥٠) **العاشرة**: أن فضيلة شيخ القرآن لم يف بوعده في قوله: «كما نذكر بعدُ» مع أن الإيفاء بالوعد وجوبه من الدين بالضرورة معلوم *

فقد ذكر بعد ذلك تأويلات كثيرة للصفات كلها قول باللازم والأثر ولم يذكر مثالاً واحداً لإرادة اللازم مع الملزوم[٣] *

وهذا لون آخر من الكذب لتنشيط الأذهان * فالكذب صنوف وألوان من أشنعها كذب الأمراء وشيوخ القرآن *

(٥١) **الحادية عشرة**: قوله: (فهذا الفريق لا يخرج عن أهل السنة) تدليسٌ بعد تلبيس * ومن هواجسه ووساوسه وتأكيدٌ لأكاذيبه وأغاليطه وليس

(١) انظر تنشيط الأذهان: ٣٥٠-٣٥٢.

(٢) حيث قال: (﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . . . ، فهما مشتقان من «الرحمة» وهي في صفة الله تعالى إيصال الخير إلى المخلوق ودفع الشر عنهم). التبيان لعبد السلام شيخ القرآن ٤٩، وهذا بعينه من تعطيلات الماتريدية وتحريفاتهم وقولهم بلازم الصفات وآثارها وغاياتها دون الملزوم. راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ١٢٨-١٢٩، فلو كان موحداً حقاً عارفاً بالتوحيد عالماً بمذهب السلف خبيراً ببدع الماتريدية الجهمية لما عطل صفة «الرحمة» بتأويلها إلى لازمها، ولقال: إن «الرحمة» من صفات الله الكمالية بلا تأويل ولا تكييف.

(٣) انظر تنشيط الأذهان: ٣٥٠-٣٥٢.

بتأسيس *

(٥٢) **الثانية عشرة**: قوله: (الراجح والمختار ما قاله السلف الصالح) * ظاهر البلادة فإن الترجيح يكون بين قولين صحيحين لا بين الحق والباطل الطالح *

(٥٣) ثم فيه فساد آخر لا ينتبه له إلا من يعرف مصطلحات أهل البدع الأشرار * وهو أن مذهبَ المؤولين الخلف صحيحٌ في نفسه ولكنه مرجوحٌ غير مختار *

(٥٤) وهذا استصغارٌ لضرر الجهمية ونوع ثناء عليهم وتزكيةٌ للماتريدية * كما هو دليل على ربط وثيق وعلاقة قوية وأخوة تامة بينهم وبين الفنجفيرية *

● وكان الواجب عليه أن يقول: الحق والصواب والهدى هو مذهب السلف * ولا يكتفي بقوله: «الراجح والمختار»، بل يقول: الباطل والضلال هو مذهب الخلف *

(٥٥) ذكر علامة الزمان عبد السّلام حفظه الله شيخ القرآن رئيس الفنجفيرية * في معنى «الاستواء» الاستقرار، والصعود ثم ردهما لأنهما من التأويل ولإشعاره بالجسمية[1] *!

مع أنهما من معاني «الاستواء» عند السلف * وليسا من تأويلات الخلف*

قال الإمام ابن القيم * في كلامه القيم * وكتابه القيم *:

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٥٠، ٣٥٢.

*فلهم عبارات عليها أربعٌ *
قد حصلت للفارس الطعان *
* وهي استقر وقد علا وكذلك ارْ *
تَفَعَ الذي ما فيه من نكران *
* وكذاك قد صعد الذي هو رابع *
وأبو عبيدة صاحب الشيباني *
* يختار هذا القول في تفسيره[١] *
أدرى من الجهميّ بالقرآن[٢] *

وهذا كله يدل على جهله بمذهب السلف * وانخداعه بوساوس الخلف*

(٥٦) لقد وقع شيخ القرآن علامة الزمان إمام الفنجفيرية * في طامات ثلاث في تحريف صفة «المعية» *

حيث قال: (ومن ذلك صفة «المعية»، يؤول[٣] بالمعية بالعلم والقدرة والنصرة، ولكن في تفسير المظهري: قلت بل معية غير متكيفة يتضح[٤] على العارفين، ولا يدرك كنهه[٥] غير أحسن الخالقين. «تفسير مظهري[٦] ١/ ١٥٢»؛

(١) قلت: لم أجد «صعد» في مجاز القرآن لأبي عبيدة، وإنما فيه: «ظهر على العرش وعلا عليه». مجاز القرآن ١/ ٢٧٣، ٢/ ١٥، ٥٧، ولعله في نسخة أخرى أو مصدر آخر.
(٢) النونية ٦٧-٦٨ وتوضيح المقاصد ١/ ٤٤٠ وشرح هراس ١/ ٢١٥ ط القديمة.
(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «تؤول».
(٤) هكذا في الأصلين، والصواب: «تتضح».
(٥) هكذا في الأصلين، والصواب: «كنهها».
(٦) هكذا في الأصل، والصواب: «التفسير المظهري».

فهذه أمثلة التأويلات ذكرها الخلف في كتبهم ولكن لم يوجد في السلف مثل هذه التكلفات)[1] .

قلت : إليك بيان تلك الطامات * الماتريديات المظهريات الرستميات* :

(٥٧) أما الطامة الأولى فزعمه : أن «المعية» بالعلم والقدرة والنصرة، تأويل لصفة «المعية» *

وليس الأمر كذلك فإن هذا من وساوس الماتريدية وهواجس الأشعرية وشبهات الفنجفيرية *

بل الحق أن «معية الله» بالعلم مع خلقه وبالنصر مع أوليائه ليس بتأويل بل هذا عين معناها عند السلف[2] *

فلو رجع شيخ الفنجفيرية إلى كلام أئمة السنة ولا سيما كلام شيخ الإسلام وابن القيم لما وقع في بدع الخلف *

(٥٨) وأما الطامة الثانية فإقراره لقول القاضي ثناء الله الباني بتي الحنفي الصوفي[3] الخرافي* :

«**قلت** : بل معية غير متكيفة يتضح على العارفين . . » لأن هذا كلام خرافي * لأن لفظ : «العارفين» من مصطلحات الصوفية * فيخشى أنه يرمي بهذه المعية إلى حلول الصوفية الحلولية *

---

(١) تنشيط الأذهان للعلامة عبد السلام حفظه الله وسدده وإيانا ٣٥٢ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ١٠٣ـ١٠٤، ٤٩٩، ومختصر الصواعق ٤٠٧ـ٤١٣ ط دار الندوة و٣٩٢ـ٣٩٨ ط دار الكتب العلمية .

(٣) من كبار الحنفية الهندية الملقب عندهم ببيهقي الوقت وأنه مجتهد لكنه صوفي نقشبندي قبوري حتى باعتراف الحنفية، وتوفي سنة (١٢٢٥) هـ . انظر اليانع الجني للترهتي ٦٧، ونزهة الخواطر ٧/ ١١٥ـ١١٦، والبصائر ٣١ لشيخ القرآن، ونيله ٣٣٣ـ٣٣٤ .

لأن العارف عندهم: (من أشهده الله ذاتَه وصفاته وأسماءَه، فالمعرفة حال تحدث عن شهود)*[1]

فالإعراض عن تفسير أئمة السنة والاعتماد على كلام النقشبندية الصوفية دليل على الجمود * وبرهان على الجهالة * وسلطان على الضلالة *

(٥٩) **ومن أعجب العجب** أن كبيرهم الباني بتي الحنفي النقشبندي المذكور قد وقع في طامة خرافية تشبث بها القبورية الداجوية[2] الديوبندية ويناصرون بها أولياءَهم * حيث قال في تلك الصفحة من تفسيره: (إن الله يعطي لأرواحهم قوة الأجساد فيذهبون من الأرض والسماء والجنة حيث يشاؤون وينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءَهم)[3] *

(٦٠) **ومن أغرب الغرائب**: أن الفنجفيرية حرب شعواء على الداجوي الديوبندي * لأجل هذه الخرافة وغيرها ولكن يعظمون الباني بتى الصوفي النقشبندي * انظر إلى هذا التناقض الصريح * والاضطراب المنهجي القبيح*!

وإلى هذا الأخذ والرد والترك والجرّ * وقد قيل: باؤك تجر وبائي لا تجر؟*

(٦١) **وأما الطامة الثالثة** فقوله: (ولكن لم يوجد في السلف مثل هذه التكلفات) وهذا نوع آخر من الجهالات *

لأن تفسير «استوى» بـ«استقر» و«صعد» و«المعية» بالعلم والنصر من

---

(١) انظر اصطلاحات الصوفية للقاشاني ١٠٦ .

(٢) انظر البصائر للداجوي الديوبندي القبوري ١٢، ١٦، عن التفسير المظهري .

(٣) التفسير المظهري ١/ ١٥٢، وراجع ما سيأتي في ص ٣/ ٣٣٩-٣٤٠ .

مذهب السلف كما سبق في الإحالات *

فهذا الشيخ حفظه الله وسدده لأجل جهله بمذهب السلف في توحيد الأسماء والصفات * قد وقع في تكلفات الخلف وبدعهم وشبهاتهم وجهالاتهم المركبات *

(٦٢) ومن طامات هذا الرجل شيخ القرآن علامة الزمان رئيس الفنجفيرية الديوبندية النقشبندية الماتريدية الخلف *

قوله : (نعم في الصفات التي تدل على النقص في شأنه تعالى لا محالة من التأويل عند السلف . . .)[١]

ثم ذكر حديث الهبوط وكلام الإمام الترمذي عن بعض أهل العلم في تفسيره[٢] * مع أن هذا الحديث لا يصح ولو صح لا يحتاج إلى التأويل * وكلام السلف معروف في تنويره[٣] *

○ ثم كلام هذا الشيخ فتحٌ لباب التأويل * فكل مؤول يقول : هذا فيه نقص يحتاج إلى التأويل *

(٦٣) سبحان الله أين يوجد في صفات الله تعالى ما يدل على النقص في شأن الله؟ بشرط ثبوتها في النصوص الصحيحة *!

فكيف يقول هذا الرجل لا بد من التأويل في الصفات التي تدل على النقص في شأنه تعالى ؟ فيا لهذه الفضيحة الصريحة *!

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٥٢ للشيخ عبد السلام الفنجفيري حفظه الله وسدده .

(٢) انظر جامع الترمذي ٥/ ٤٠٣-٤٠٤ .

(٣) راجع مختصر الصواعق المرسلة ٤١٣-٤١٦ ط دار الندوة و٣٩٧-٤٠٠ ط دار الكتب العلمية .

*وكم من عـائب قـولاً صـحـيـحًـا *

وآفـتـه من الفـهـم السـقـيم *

(٦٤) ومـن أخطـاء هـذا الشيخ : أنه ذكر ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ و﴿ جَنبِ اللَّهِ ﴾ في الصفات اللّهية .

مع أنهما ليسا من صفات الله ، وفي هذا الخطأ قد وقع كثير من عباد الله غير الفنجفيرية*[1]

(٦٥) لإمام الفنجفيرية عجائب في التفصيل في النفي والإجمال في الإثبات[2] *

وهذه هي طريقة الجهمية الأولى وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية فعاكسوا السلف في باب الصفات[3] *

○ وهذه الطامات إن كان وقع فيها هذا العلامة جاهلاً غالطًا ـ فهي شرٌّ أهَرّ * وإن كان ارتكبها عامدًا متجاهلاً مغالطًا فالأمر أدهى وأمرّ *

* فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة *

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم *

○ مع ما عنده من الأغلاط النحوية العربية ما يضحك منه الصبيان * فيا لرئيس الفنجفيرية وعلامة الزمان وشيخ القرآن *

○ والعجب أنه يسخر من علماء أهل الحديث بأنهم لا يعرفون القواعد النحوية * ولا يفهمون كافية ابن الحاجب ، ولا يستطيعون أمامنا قراءة العبارة

---

(١) انظر كلامًا قيمًا لشيخ الإسلام * فيه دواء لداء عبد السلام * مجموع الفتاوى ٦/ ١٤ـ١٧ .

(٢) راجع تنشيط الأذهان ٧ .

(٣) انظر ما سيأتي في ص: ١/ ٥٤٤ـ٥٥١ ، ٢/ ٤٨٤ـ٤٨٥ .

العربية[1] *

* وقال السهى يا شمس أنت خفية *

وقال الدجى يا صبح لونك حائل *

○ أما نحن فلا نستكبر ولا ندعي المهارة في العلوم الشرعية ولا العربية، فإنْ أخطاؤنا تجلّت * رجعنا إلى الصواب بدون إصرار وعناد واستنكاف، ولا نكون كمن «رمتني بدائها وانسلّتْ» *

(٦٦) أنني سمعت مراراً شيخ القرآن (رحمه الله) مؤسس الفنجفيرية * يؤول «الاستواء» إلى «التمام»[2] وهذا بعينه تأويل أبي منصور[3] إمام الماتريدية*

(٦٧) أن الفنجفيرية قد طبعوا فتوىً للجهمية الماتريدية الهندية * ضد أهل الحديث ولا سيما النواب صديق بن حسن مالك بوفال المحمية * وفيها أعاجيب مما يرتكبه الجهمية ضد السلفية * ومنها تشنيعهم عليهم لأجل إثبات «الاستواء» صفةً من الصفات اللّهية .

○ أما تستحيي الفنجفيرية؟ * أن تدعي التوحيد والسنية *!؟

(٦٨) أن من أعظم الضلال والبدع الفنجفيرية القول بظنية أخبار الآحاد[4] * وهذا من أبين علامات الجهمية وأوضح أصول الماتريدية[5] أهل

(١) شريط محاضرة مسمومة فيها كذب وتزوير وتحريف لفضيلة الشيخ عبد السلام حفظه الله .

(٢) فكان يقول باللغة الأفغانية : «مهربان باچاپوره دے ے په خپل عرش»؛ مترجمًا لقوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] .

(٣) راجع ص : ٢/ ١٤ـ١٥، ١/ ٥١٦، ٣/ ٧ .

(٤) انظر ص : ٢/ ١٤ـ ١٥ . ثم تناقضوا فطعنوا في الأستاذ المودودي . انظر الحقيقة ٦٥ .

(٥) راجع ص : ٢/ ١٤ـ١٦ .

الفساد * فهذا برهان على أن الفنجفيرية جهمية * وسلطان على أنهم كوثرية*

(٦٩) تعتقد الفنجفيرية منع صدور الصغيرة والكبيرة ولو سهواً لا قبل النبوة ولا بعدها من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١] *

بل منعوا إطلاق «الزلة» [٢] على أفعالهم أيضًا، وهذا غلو مخالف لطريق السلف فليرجعوا إلى كلام شيخ الإسلام[٣] *

(٧٠) أن من حماقات الفنجفيرية وغلوهم وبدعهم التي لم يقل بها الأولون * أن الأنبياء عليهم السلام معصومون والصحابة عن الذنوب محفوظون[٤]*

○ **وقالوا**: تم بذلك الاصطلاح * قلت: لم يقل بهذا الاصطلاح أحد من أهل الإصلاح * بل هو من أكاذيب الفنجفيرية * ومن أعاجيبهم الردية*

○ **وقد تناقضو**؛ حيث قالوا: المحفوظون من سلموا من الذنوب[٥] * ثم اعترفوا وقالوا: إن الصحابة قد أقيمت عليهم الحدود لأجل بعض الذنوب[٦] *

❑ الصنف الرابع : أفكارهم الصوفية * وبدعهم النقشبندية *

(٧١) إنّ الصوفية النقشبندية * من أعظم المبتدعة في البلاد الشرقية

---

(١) حقيقة المودودي: ٤٢، وأحسن الندي لرد المودودي ٢٤-٢٥ وانظر ما يأتي في ص: ١/ ٤٦٨-٤٧١.

(٢) انظر أحسن الندي لرد المودودي لعبد السلام ١٧ (وقد غير اسمه إلى «أحسن الندي في رد من انتقد على النبي والصحابي) لسرّ محجوز)!؟، وحقيقة المودودي لشيخ القرآن ٤٣ .

(٣) انظر ص: ١/ ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، فلهم نكال كامل تام * في كلام شيخ الإسلام*

(٤) تحفة الباجوري الفنجفيري ٨، ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه ٨ .

(٦) المصدر نفسه ٣٦ .

* من التركية والأفغانية * والخراسانية والهندية *[1]

والنقشبندية من أعظم الخرافية القبورية[2] * وينتسب إلهم غالب الحنفية ولا سيما الديوبندية [3] *

(٧٢) ولأجل كون الديوبندية * ماتريدية ونقشبندية[4] * لا بد أن تكون الفنجفيرية * أيضًا ماتريدية نقشبندية * لأن الفنجفيرية * من فروع الديوبندية*

وقد عرفتم كونهم ماتريدية * والآن ستعرفون كونهم نقشبندية *

(٧٣) أن مؤسس الفنجفيرية شيخ القرآن الفنجفيري * شهد بنفسه على نفسه بأنه في الطريقة نقشبندي[5] *

(٧٤) كما شهد على شيخه العلامة حسين على الديوبندي * بأنه المفسر المحدث الفقيه الحنفي النقشبندي[6] *

(٧٥) ويقول إن شيخي ميّز التصوف الصحيح الإسلامي من مزخرفة الصوفية[7] *

(٧٦) ولقّنني[8] الأذكار على طريقة السادة النقشبندية[9]*

---

(١) راجع ما سيأتي في ص: ١/ ١٩٧ .

(٢) انظر ص: ١/ ١٩٧ .

(٣) انظر ص: ١/ ١٩٧، ٢٨٨ـ ٢٩١، ٣/ ٣٢٩ـ٣٤٣، والمهند ٣٠ .

(٤) في آن واحد انظر اعترافهم وشهادتهم على أنفسهم في المهند ٢٩ـ٣٠ .

(٥) نيل السائرين له ٣٦٧ .

(٦) نيل السائرين لشيخ القرآن رحمه الله ٣٦٥ .

(٧) المرجع المذكور ٣٦٥، قلت: كل صوفي يدعي أن تصوفه سليم صحيح إسلامي .

(٨) في الأصل: «لقني» وهو غلط .

(٩) المصدر نفسه ٣٦٧ .

(٧٧) وأقْـرأني رسـالةً في السلوك وآداب الذكـر في الطريقـة النقشبندية[١] *

(٧٨) وقرأت عليه المثنويَّ المعنوي[٢] *

* **قلت**: المثنوي للجلال الحنفي الصوفي الرومي * وهو من أعظم كتب الصوفية الخرافية * إذ مؤلفه مؤسس الطريق المولوية[٣] *

(٧٩) وهكذا يشـهـد عليـه كـبـار أتبـاعـه بأن شـيخ القـرآن حنفي نقشبندي[٤] *

(٨٠) كـما نرى بعض كـبار أتبـاعـه يعرّف نفسَه بأنه حنفي فنجفيري نقشبندي [٥] *

(٨١) أن من أعظم البراهين على أن الفنجفيرية صوفية * وصية شيخ القرآن لأتباعه الفنجفيرية * ؛ وهذا من وصيته بنصّه * وحرفه وفصّه * (أنا[٦] أوصي طالب الحق بأمور . . . ، ومنها أن لا يصحب جهال الصوفية * . . . ، بل يكون عالمًا صوفيًا دائم التوجه[٧] إلى الله تعالى منه[٨] منصبغًا بالأحوال [٩]

---

(١) المرجع نفسه ٣٦٦ .

(٢) المصدر المذبور ٣٦٧ ، وسمعت بعض تلاميذ عبد السلام أنه يهتم بتدريس المثنوي ! .

(٣) وقد سبق الكلام عليه وعلى كتابه وعلى طريقته في الفقرة رقم (٣٨) من الدرة العاشرة .

(٤) انظر ترجمة ابن شاندي لإمامه شيخ القرآن في آخر أصول السنة ١٥٣ لشيخ القرآن .

(٥) وهو سلطان غني عارف . انظر العرفان ١٨٣ .

(٦) قبله : كلمة «وقال» ولعله كلام ولي الله ، وإنما نسبت إلى شيخ القرآن لأنه أقره واستلذه وجعله وصية يوصي بها أتباعه ، ورحمه الله وإيانا .

(٧) أخشى أن يكون من مصطلحات الصوفية !؟

(٨) هكذا في الأصلين ولم أعرف لها وجهًا .

(٩) الأحوال من مصطلحات الصوفية الضُلال * وهي من الضلال والإضلال * انظر ما في ص ١/ ٣٤٢-٣٤٣ وراجع الرسالة القشيرية ١/ ٢٠٦ وكشاف التهانوي ٢/ ١١٩ ، ١٢٠ .

العلية*)[1] .

(٨٢) وقال شيخ القرآن رحمه الله * في وصيته سامحه الله * :

(ومنها أن لا يتكلم في ترجيح طرق الصوفية بعضها على بعض، ولا ينكر على مغلوبين[2] منهم، ولا على المؤولين في السماع[3] وغيره[4]) .

(٨٣) انظر أيها المسلم إلى هؤلاء الفنجفيرية النقشبندية * يزعمون أنهم هم التوحيد والسنة ولا ينكرون على المغنيين المطربين من الصوفية *

ويدعون أنهم هم أشد الناس نهيًا عن المنكر [5] * أليس سماع الصوفية الغزالية وغيرهم من أعظم المنكر*؟!

○ وللإمام ابن القيم كلام قيم في سماع الصوفية * وبيان مفاسده، وفيه نكال للفنجفيرية[6] *

○ ولشيخ الإسلام مباحث طويلة تقطع دابر الصوفية السماعية* وتقمع الساكتين على هؤلاء المغنية[7] *

---

(١) ضياء النور ٣٠٢ ط القديمة و٣٢٦ ط الجديدة .

(٢) لم أجد هذا الاصطلاح ولعلهم سكارى، أو مجاذيب. راجع ١/ ١٩٠-١٩١ .

(٣) يعني سماع الأغاني الصوفية ويقال لها اليوم: «القوالي» والصوفية من أشد الناس اهتمامًا بسماع الأغاني والرقص والتواجد ويفضلون الأغاني على سماع القرآن ويشقون الثياب . انظر إحياء الغزالي ٢/ ٢٩٨-٣٠٥ ولابن القيم كلام فيه عبرة للفنجفيرية . انظر المدارج ١/ ٥٢١-٥٣٠ .

(٤) ضياء النور ٣٠٣ ط القديمة و٣٢٦ ط الجديدة .

(٥) انظر مقدمتهم لفتوى مبتدعة الهند ٤ .

(٦) انظر الإغاثة ١/ ٣٤٤-٣٦٠ ط المحققة و١/ ٢٤٢-٢٥٧ ط الحلبي و١/ ٢٢٤-٢٣٨ ط الفقي، والمدارج ١/ ٥٢١-٥٣٠ ط الجديدة .

(٧) مجموع الفتاوى ١١/ من ٥٥٧، إلى ٦٤٦، ولا سيما ٦٣٤-٦٣٥ .

(٨٤) **فمن كلام ابن القيم** في بيان فضائح الصوفية في باب السماع * والنكير على من لم ينكر عليهم من علماء سَوْءٍ أهلِ الابتداع * :

(قال أبو بكر الطرطوشي : «وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين ؛ لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة ، ورأت إعلانه في المساجد والجوامع وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة . . » ؛

○ **قلت** [ابن القيم] : ومن أعظم المنكرات تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله في المسجد الأقصى عشية عرفة ،

○ ويقيمونه أيضًا في مسجد الخيف أيام منى ؛ وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مرارًا ،

○ ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه ، والناس في الطواف ؛ فاستدعيتُ حزبَ الله وفرّقنا شملهم ،

○ ورأيتهم يقيمونه بعرفات ، والناس في الدعاء والابتهال والضجيج إلى الله ، وهم في هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء ؛

○ فإقرار هذه الطائفة على ذلك فسق يقدح في عدالة من أقرهم ومنصبه الديني)[١] .

(٨٥) **ومن البراهين على أن الفنجفيرية** * صوفية نقشبندية * قول العلامة عبد السلام * شيخ الفنجفيرية والإمام * : •

(وأشهد أن لا إله إلا الله وأنه لا معبود ولا مسجود ولا مقصود ولا موجود إلا هو)[٢] .

---

(١) الإغاثة ١/ ٣٥٣ ط المحققة و١/ ٢٤٩ ط الحلبي و١/ ٢٣٠-٢٣١ ط الفقي .

(٢) تنشيط أذهان الفنجفيرية ببدع الماتريدية وخرافات الصوفية : ٧ .

○ قلت: فيه طامتان * صوفيات خرافيتان *

(٨٦) **الأولى**: قوله: «لا مقصود» فإنه من أعظم خرافات الصوفية * فإنهم يزعمون أنهم لا يعبدون رجاء دخول الجنة ولا خوفًا من النار فإن هذا يخالف المرتبة العلية[١] *

(٨٧) **الطامة الثانية** قوله: «ولا موجود إلا هو» فإنه صريح في الاتحاد[٢] * والاتحاد أعظم كفر الصوفية الزنادقة الكفرة أهل الفساد والإفساد[٣] * وإني أحسن الظن بهذا العلامة أنه لا يقصد اتحاد الاتحادية * ولكن لا أشك في أنه قد راجت عليه دون شعور مصطلحات الصوفية *

(٨٨) ومن خرافات الصوفية * التي راجت على علامة الفنجفيرية *

قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]: (أجمع المفسرون على أن المراد الملائكة ...؛ وكذا فيها أقوال أخر: فقالت الصوفية: إن المراد بها قلوب الكاملين؛ فإنهم إذا وصلوا إلى حق[٤] ويتصفوا[٥] بصفات

---

(١) انظر قوت القلوب لأبي طالب المكي الصوفي ٢/ ٥٦، وإحياء [إماتة] علوم الدين للغزالي الصوفي ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٧٥، والأنوار القدسية للشعراني الصوفي الخرافي القبوري ٢/ ٣٤، وانظر ما سيأتي في ص: ٣/ ١٩٤.

(٢) راجع ص: ٣/ ٢٠٩.

(٣) انظر ص: ٣/ ٢٠٦-٢٠٩.

(٤) هكذا في الأصل، ولعله: «الحق» وهو الله تعالى، يعنون: «مشاهدة الله».

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «ويتصفون» لأن الجزم بإذا شاذ في الشعر، وأما النثر فلم يرد فيه إطلاقًا. راجع شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٥٨٣ والكتاب لسيبويه ٦٠-٦١، والتبصرة للصيمري ١/ ٤٠٨ والكافية ١٩٩ لابن حاجب ط المحققة والفوائد الضيائية للجامي ٢/ ٢٥٦ ط المحققة، فمذهب الكوفيين لا دليل عليه، هذا هو شيخ القرآن * علامة الزمان * الذي يسخر من أهل الحديث والقرآن * ويقول: إنهم لا يفهمون الكافية ولا يستطيعون قراءة العبارة أمامنا ثم يهذي هذا الهذيان.

الله تعالى فيرجعون من تدبير دعوة الحق إلى الخلق،

وقال علماء الظاهر: المراد بها مصنفو الكتب للكتب . . . ،

وقال أهل الجهاد: المراد بها الملوك والأمراء . . . ،

وقال أهل النجوم: المراد بها الأوضاع . . . ،

نعم هذا لا يناسب أوضاع الشرع ولا يليق بتفسير كتاب الله تعالى)[1] .

قلت: انظر إلى هذا العلامة شيخ القرآن وعلامة الزمان * مدعي التوحيد والسنة على الإعلان * كيف ذكر كفر الصوفية الصراح * ثم لم يوفَّق للقدح فيه بشدة ورد بواح *

وقوله: «هذا لا يناسب . . ، ولا يليق . . . » غير كافٍ * في الرد عليه ولا لهذا الداء شافٍ *

(٨٩) ثم قوله: «وقال علماء الظاهر» * تسليم لتقسيم الصوفية الماكر * وهذا كله دليل على أنه لم يعرف المصطلحات البدعية الصوفية * ولا عرف التوحيد الصحيح ولا حقق السنة ولا اطلع على العقيدة السلفية *

***ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ***

ويأتيك بالأخبار من لم تزود *

فإن كان يريد التوحيد والسنة حقًا * فليتب توبة نصوحًا صدقًا * عن أخطائه بالإعلان * واللسان والبيان والبنان * ؛

كما فعل أبو عمر * فلا عاند ولا فجر * وإلا فأقول * وبحوله أجول * :

*** فحسبكم، هذا التفاوت بيننا ***

وكل إناء بالذي فيه ينضح *

---

(١) التبيان لشيخ القرآن عبد السلام علامة الزمان: ٦٥ .

* فـــسل إن ســـألت الناس عنا وعنهم *

فلسنا ســـــواء منصف وظلوم *

***

□ الصنف الخامس : طاماتهم التقليدية * وتعصباتهم المذهبية *

(٩٠) لا يوجد مثال للفنجفيرية * في التعصب لأخطاء الحنفية * فطاماتهم التقليدية وتحريفاتهم المذهبية * قد تفوق طامات الحنفية الكوثرية * وفيما يلي أمثلة هي عليهم براهين * من أقوالهم التي هي عليهم سلاطين *

(٩١) من قواعد الفنجفيرية * وأصولهم الأساسية *

قول شيخ القرآن مؤسس الفنجفيرية * في الرد على من يذم التقليد الباطل والتعصب للمذهبية * :

(وقالوا : المنتقل من مذهب إلى مذهب آخر باجتهاد وبرهان آثم يستوجب التعزير فبلا اجتهاد وبرهان أولى «فتح القدير ٦/ ٣٦٠»)(١) .

(٩٢) قلت : تدبروا ما في هذا الكلام من الضلال * والتعصب والعناد والإصرار على الباطل والإضلال *

إذ كيف يجوز لمسلم إذا تبين له خطأ مذهبه باجتهاد وبرهان * ؟ أن لا يرجع عنه ولا يتوب ولا ينتقل إلى الحق الذي تبين له بالحجة والسلطان * لأن العناد والمكابرة والإصرار على الباطل ونبذ الحق من أعظم الضلال *

وهذا النوع من التقليد والتعصب في الحقيقة شرك وكفر كما يفعله

---

(١) الحقيقة لشيخ القرآن ٦٣ ، رحمه الله وسامحه وإيانا .

بعض الضُّلال * لأن هذا من عبادة غير الله * ومن اتخاذ الإمام ربًا من دون الله * ومن فعل هذا يكون جاهلاً صاحب ضلال * بل قد يكون كافراً صاحب إضلال * كما سبق في أقوال شيخ الإسلام * والإمام ابن القيم الهمام * وغيرهما من الأئمة السلفية * وكبار علماء الحنفية[1] *

(٩٣) والحقيقة أن الفنجفيرية قد نقضوا التوحيد بمثل هذه الأقاويل * كما نقضوا السنة بتقليدهم الباطل والتعصب وذميم الأفاعيل *

(٩٤) **وههنا خيانة أخرى للفنجفيرية خيانة علمية** * وهي كذبهم على فتح القدير ومؤلفه ابن الهمام أحد أئمة الحنفية *

لأن الإمام ابن الهمام نقل هذا القول ثم كرّ عليه بالإبطال*[2]

فالإحالة عليه هكذا ليست إلا خيانةً من قبيل الإضلال *

(٩٥) ثم هؤلاء المتعصبة الفنجفيرية * لم يتفردوا بتعصباتهم المذهبية * فلهم سلف من الحنفية المتعصبة التقليدية * يقولون : الحق كذا ولكن يجب قبول مذهب الحنفية*[3]

(٩٦) **للفنجفيرية مغالطات عجيبة** في مباحث الاجتهاد والتقليد والاتباع * خرقوا بها حجاب الحياء وقلبوا الحقائق وحرفوا الاصطلاح وخالفوا الإجماع *

(٩٧) يقولون : «معرفة الدليل لا ينافي التقليد كما توهم»[4]

---

(١) راجع ما سبق في بيان «الفتنة الثانية» من الدرة الحادية عشرة .

(٢) راجع فتح القدير ٦/ ٣٦٠-٣٦١ ط القديمة و٧/ ٢٥٧-٢٥٨ ط دار الفكر .

(٣) انظر ص: ١/ ٣٦٧-٣٦٩، ٢/ ٥٨٨-٥٩١ .

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٥ .

مع أن هذا كذب واختراع * مخالف للإجماع *[1]

(٩٨) يغالطون لما في نفوسهم من حاجة ويحاولون أن يجعل الناس كلهم مقلدين * وأن من أخذ بأحاديث البخاري ومسلم فهو أيضًا من المقلدين * لأن البخاري لم يسمع رسولَ الله ﷺ * وإنما نجا من التقليد من سمع القرآن والحديث رسولَ الله ﷺ *[2]

ولشيخ الإسلام كلام * ينبه أمثال هؤلاء النيام *[3]

(٩٩) ومن مغالطاتهم الواضحة * وجهالاتهم الفاضحة *

قولهم : (فالتقليد والاتباع عندنا شيء واحد لا فرق بينهما)[4] .

وللإمام ابن القيم تحقيق * يقطع دابر أهل التحريف والتلفيق *[5]

(١٠٠) عند كذبة الفنجفيرية وفسقتهم شبهات للإثبات مذموم التقليد[6] * وقد جعلها ابن القيم كأمس الدابر بتحقيق أنيق وكلام سديد[7] *

(١٠١) من مغالطاتهم قولهم: بأي دليل تقولون : إن أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخاري؟[8] .

---

(١) راجع إعلام الموقعين ١/ ٧، ٤٥ ط طه و١/ ٣٤ ط المحققة و١/ ٦ ط الجديدة، والنونية ٧٦.

(٢) شريط علامة الزمان عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٧ .

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٥، ١٠٦ .

(٥) انظر إعلام الموقعين ٢/ ١٨٩، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٣ ط/ طه .

(٦) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٠٢-١١٦ .

(٧) انظر إعلام الموقعين ٢/ ٢٠١-٢٠٦، ثم أجاب عنها ٢/ ٢٣٤-٢٧٣ .

(٨) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٠٩ .

(١٠٢) **من خزعبلات الفنجفيرية تلاعبهم بأحاديث رفع اليدين** * من طعن وتحريف وتشكيك دل على أنهم أهل الحقد والرَّيْن *

(١٠٣) يقولون: لا يوجد حديث صحيح في رفع اليدين في المواضع الأربعة [١] .

(١٠٤) وحديث أبي حميد ضعيف[٢] .

(١٠٥) حديث رفع اليدين روي بطرق مختلفة، يعني أنه مضطرب[٣] .

(١٠٦) حديث ابن عمر في رفعه ووقفه اختلاف [٤] .

(١٠٧) أين عندكم حديث صحيح مرفوعًا يقينًا؟[٥]

○ **قلت**: هذه كلها تشكيكات المشكين * ووساوس المرتابين الكذابين الكوثريين *

لأن أحاديث رفع اليدين متواترات * مشهورات معروفات مستفيضات * بشهادة أئمة الإسلام الأعلام * أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الهمام[٦] *

---

(١) شريط عبد السلام

(٢) الشريط المذكور .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه .

(٦) انظري أيتها الفنجفيرية مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٥٣، ٥٦١، ٥٦٢، والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦، ط القديمة و٢/ ٣٨٨، ٣٨٩ ط الجديدة و٢/ ٤٤٨، ٤٤٩ ط حسنين و٢/ ١٠٤، ١٠٥ ط المرتبة ومجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٦٥-٣٦٦، والقواعد النورانية ٤٧-٤٨ كلها لشيخ الإسلام، وإعلام الموقعين ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨ ط طه، وزاد المعاد، ١/ ٢١٨، ٢١٩ ط المحققة والتهذيب ١/ ٣٥٥-٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، كلها لابن القيم، وفيها قطع لدابر هؤلاء الموسوسين .

(١٠٨) **للفنجفيرية طامتان شنيعتان أخريان** * هما تحريفان لأحاديث رفع اليدين فظيعان *

(١٠٩) **الطامة الأولى : تحريفها المعنوي** . بأن المراد رفع اليدين عن السرة وعن الركبتين *

يعنون : أنه ليس المراد من رفع اليدين عند الركوع والرفع منع رفعهما حذو المنكبين أو الأذنين *

وهذه صورة من رسالة مؤسس الفنجفيرية شيخ القرآن * وفيها هذا التحريف بخطه وببنانه جهاراً بإعلان * :

(١١٠) وكانت الفنجفيرية تفتخر وتقول : إن شيخنا أتى بتوجيه وجيه * وكنت أقول : هذا ليس بتوجيه بل تزويد وتحريف وتمويه *

(١١١) **الطامة الثانية : أشنع وأبشع من الأولى** * وهي التحريف اللفظي لحديث رفع اليدين مع تحريف المعنى *

فقد حرّف المحرِّفُ الكذابُ المخرّفُ حبيبُ الرحمنِ الأعظميُّ الحنفيُّ الديوبندي *

حديث رفع اليدين تحريفًا لفظياً في مسند الحميدي * ففرح بذلك الحنفية المتعصبة المذهبية * من الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية *

فاستدل هؤلاء الكذابون المحرفون على طريقة اليهود بهذا الحديث

المحرَّف المكذوب المفترى المتقوَّل المقوَّل الموضوع [١] *

ووجدوه لحمًا طريًا، ورطبًا جنيًا، وغنيمة باردة، ونعمة غير مترقبة في هذا الحديث المختلَق المفتعَل المصنوع [٢] *

(١١٢) وفيما يلي صورة هذا الحديث المحرَّف في مسند الحميدي المطبوع وصورة الحديث الصحيح في أصل المخطوط * فقابل أيها المنصف طالب الحق المطبوعَ بالمخطوط ؛ لتعرف سقوطهم عن الأمانة إلى الخيانة وهبوطهم القلوط *

١١٤ - حدثنا الحميدي قال : ثنا الزهري قال : أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين* [٣]

(٤)

(١١٣) والعجب من عناد هؤلاء المحرّفين الكذّابين الوضّاعين المقوّلين للمذهب المتقوّلين *

أنهم نُبِّهوا مرارًا بالصحف والجرائد ومع ذلك لم يرجعوا وطبعوا المسند

---

(١) انظر اختلاف الأمة والصراط المستقيم [إلى نار الجحيم] لمحمد يوسف الديوبندي ٢/ ١١١-١١٢ .

(٢) راجع شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٣) انظر مسند الحميدي المطبوع بتحريف حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي الديوبندي ٢/ ٢٧٧ .

(٤) مسند الحميدي المخطوط الأصل لوحة رقم ١٠٠/ ب .

مع التحريف مرات كدأب اليهود المجرمين *!

(١١٤) ولا غرو أن يحرف هؤلاء الحديث؛ فإن محموداً[1] الحسن أحد أئمتهم قد حرف في القرآن * لإثبات التقليد وحماية المذهب؛ فقَوَّل الرحمن ما لم يقله، وزاد في القرآن بالزور والبهتان*

وفيما يلي صورة الصفحة (٩٧) من كتابه «إيضاح الأدلة» التي حرَّف فيها كلام الرحمن*

یہی وجہ

ہے کہ یہ ارشاد ہوا فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ اور ظاہر ہے کہ اولوالامر

سے مراد اس آیت میں سوائے انبیاء کرام علیہم السلام اور کوئی ہیں سو دیکھئے اس آیت سے

صاف ظاہر ہے کہ حضرات انبیاء وجملہ اولی الامر واجب الاتباع ہیں آپ نے آیۃ فردوہ الی اللہ والرسول

إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تو دیکھ لی اور آپکو یہ ابتلک معلوم نہوا کہ جس قرآن مجید میں یہ آیت ہے

اسی قرآن میں آیۃ مذکورہ بالا معروضہ احقر بھی موجود ہے عجب نہیں کہ آپ تو دونوں آیتوں کو حسب عادات

متعارض سمجھکر ایک کے ناسخ اور دوسرے کے منسوخ ہونیکا فتوی لگانے لگیں

(١١٥) ومن العجائب أنهم نُبِّهوا ومع هذا أعادوا طبعه مع هذا التحريف الشنيع في القرآن *

*عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى *

وما راقب الرحمن يوماً وما اتقى *!

(١١٦) ولهؤلاء المحرفة الحنفية المتعصبة الماتريدية النقشبندية الديوبندية والفنجفيرية * سلف من المحرفة الحنفية المعطلة الاعتزالية الجهمية الدؤادية[2] الزمحشرية[3] *

---

(١) انظر طامته الأخرى في ص: ١/ ٣٦٧-٣٦٩، ٢/ ٥٩٠ .

(٢) انظر تحريف ابن أبي دؤاد الحنفي الجهمي في ص: ١/ ٢٧٢، ٢/ ٦٥-٦٧ .

(٣) راجع تحريف الزمحشر الحنفي المعتزلي في ص: ٢/ ٧٣-٧٤ .

وهذه أمثلة من خياناتٍ شابَ عليها الكبيرُ * ونماذجُ من تحريفاتٍ متوارثةٍ شبَّ عليها الصغيرُ *

*** إذا كــان ربُّ البــيــت بالطبل راضــيًــا ***

فـــــلا تـلـم الأولاد بـالـعـــــود والـرقـص *

*** [تعــامــيــت إذ أبي تعــامى عن الرشــد] ***

ولا غـــرو أن يحـــذو الفـــتى جـذو والده *

(١١٧) ومن عجيب تقولاتهم على الرحمن * وكتابه وكلامه القرآن * قول أميرهم شيخ العميان : إن القرآن يقول : قولوا «آمين» بالخفية[(١)] .

(١١٨) ومن بدعهم الواضحة * واضطراباتهم الفاضحة * إصرارهم قولاً وعملاً على الدعاء بعد المكتوبة بالهيئة الاجتماعية * وأنها سنة[(٢)] ، وشدهم النكير على الدعاء بعد الصلاة السنية *

(١١٩) والعجب أن الفنجفيرية من حسناتهم اهتمامهم بالاعتصام للشاطبي * في الرد على الدعاء بعد السنن بالهيئة الاجتماعية وعلى كل مبتدع غبيّ * مع أن من أسباب تأليف «الاعتصام» هو الدعاء بالهيئة الاجتماعية بعد المكتوبات[(٣)] * وهذا من تناقض الفنجفيرية ؛ إذ الدعاء بالهيئة الاجتماعية بعد الفريضة أيضًا من المحدثات[(٤)] *

(١٢٠) ولقد ذكرني هذا الاضطراب المنهجي للفنجفيرية * تفسيرهم

---

(١) شريط شيخ العميان .

(٢) الحقيقة لشيخ القرآن : ٨٢ .

(٣) راجع الاعتصام ١ / ٢٧ ط دار المعرفة و١ / ٣٥ ط المحققة و١ / ٢٠-٢١ ط الجديدة .

(٤) راجع مجموع الفتاوى ٢٢ / ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، والاعتصام ١ / ٧ ، و٢ / ٥ ، ٢٧٥ ، ٣٥١ ط دار المعرفة .

للألوهية بالمالكية، بأن معنى الألوهية بعينه معنى المالكية *[1] .

وهذا باطل فاسد * عاطل كاسد *[2]

وقول المشركين : «تملكه وما ملك» حجة على أن الألوهية غير المالكية لغة واصطلاحًا .

الحاصل أن الفنجفيرية مع ما عندهم من جوانب من التوحيد والسنة * هم من أعظم المتعصبين للمذهبية والمتقولين والمحرفين في الأمة * هدى الله الضالين الجاهلين * وقاتل الكذابين * ولعن الظالمين * وقطع دابر المحرفين والبهاتين * وأخزى الطاعنين في الأئمة المجتهدين *

(١٢١) ومن مغالطات الفنجفيريّة في التعصب للحنفية، والضلال والإضلال * قول من لقّبوه بمحقق الزمان، بقيّة السلف، فقيد المثال[3] * ذلكم النيلوي المضلّ الضالّ *

وهذيانه في حقّ شيخ الإسلام، وغيره من أهل الحديث *

كدأب أهل البدع عداوة للسنن في القديم والحديث * :

(وهم في الحقيقة فارون عن[4] قيود الإيمان، والإيقان، والدين، ذاهبون إلى ما هو وارد[5] في آرائهم الباطلة، وقلوبهم الزائغة، وينكرون الأحاديث

---

(١) التبيان لشيخ القرآن عبد السلام الفنجفيري ٥٩ .

(٢) راجع ص: ٣/ ١٧٧، ١٨٤-٢٠٧، ٢١٠-٢١٨ .

(٣) انظر تقريظه لكتاب «العقد الفريد» للمتقوّل المريد ص٥ .

(٤) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك، والصواب: «من» . فيا عجبًا لإمام الفنجفيرية، * هذا علمه بالعربيّة !؟! *

(٥) كلام ركيك فاسد مبنيً ومعنى، والصواب: «ذاهبون إلى آرائهم الباطلة»، تعجبوا يا قوم لعربية إمامكم !؟!.

بتقليد من هو بعد الأزمنة المشهود لها بالخير،

ويقلدون المقلدين كابن الحجر[1] الشافعيّ، وابن قيم[2]، وابن تيمية الحنبليين، وابن عياض[3] المالكي،

وهم في زعمهم الباطلة[4] مشركون؛

فأنّى يجوز لهم الأخذ يقولهم[5] مع وجدان[6] الشرك التقليدي؛

فواعجبًا على[7] هؤلاء المقلدين يسمّون أنفسهم بأهل الحديث؛ وليسوا بأهل الحديث؛

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «كابن حجر»، وهذا من حماقاته!

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط دالّ على سفاهته، وجهالته، والصواب: «ابن القيم»، أو «ابن قيم الجوزية».

والعجب من هذا التمثال * الملقب بفقيد المثال *: أنّه ذكر حرف التعريف في غير محلّها، وحذفها عن موضعها، حيث قال: «ابن الحجر .. وابن قيم»!؟! وهذا غاية في السفاهة، ونهاية في الجهالة.

وأمثلة معاكسات هؤلاء الفنجفيرية كثير؛

فأميرهم شيخ العميان ذكر الفاء في غير موضعها، وحذفها عن موضعها المناسب لها، انظر تقريظه للعقد الفريد ص٨.

(٣) هكذا في الأصل، وهو لون آخر من غفوته وسباته، والصواب حذف كلمة «ابن»، وإن كان في أجداده «عياض». وأية مناسبة لذكر عياض ههنا؟ ولو كان هذا التمثال من أهل العلم لذكر ابن عبد البرّ دون عياض.

(٤) هكذا في الأصل، وهو نوع آخر من حماقاته العربية التي يضحك منها الصبيان * فيا لشيخ القرآن * محقق الزمان! * والصواب: «الباطل».

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: «بقولهم».

(٦) هكذا في الأصل، وهو ركيك والصواب: «وجود»، هذا هو وجدان * محقق الزمان*!؟!.

(٧) هكذا في الأصل، وهو غلط، وهذا يدلّ على أن هذا الفنجفيري تمثال * لكنه فقيد المثال والصواب: «فواعجبًا من هؤلاء».

بل هم ينكرون كثيراً من الأحاديث الصحيحة،

ويقرّون بالأحاديث [1] الموضوعة، ويقولون ما لا يفعلون. . ،

أثاب الله تعالى مؤلفه، ويتوب الله على [2] ما ورد [3] منه من الزلل. .)[4].

قلت: انتهى كلام هذا التمثال* الملقب بعديم المثال*؛

وهو فاسد باطل * كاسد عاطل * مبنىً * ومعنىً؛

أمّا فساده مبنىً فإليكم بيانه * لتعرفوا بهتانه، وطغيانه *

وقد ألّفت رداً مفصّلاً عليه * وأرسلت منه نسخة إليه *

ولكنه لم يأت بجواب ولا خبر * فبُهت كأنّما ألقي في فيه الحجر * وكنت أراه جهبذاً نديم الأثال * فإذا هو تمثال عديم المثال *

***وكنت أرى زيداً ـ كما قيل ـ سيّداً ***

إذا إنّه عبد القفا واللّهازم *

فهذا حال محقق زمانكم * فماذا قيمة شيخ عميانكم *؟!؟

فمحقّق زمانكم وبقيّة سلفكم فقيد المثال * ولكن في الكذب وقلب الحقائق والبهتان والإضلال *

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك؛ والصواب: «ويقرون الأحاديث الموضوعة».

(٢) هكذا في تقريظ هذا التمثال * ووجدان محقق الزمان فقيد المثال!؟! * والصواب: «ويتوب الله عليه ويغفر له ما صدر منه من الزلل».

(٣) هذا صنف آخر من سهواته، وغفواته، والصواب: «ما بدر منه»، أو «ما صدر منه».

(٤) من تقريظ العلامة بقية سلف الفنجفيرية لكتاب «العقد الفريد» للمتقول المريد ٥.

○ انظر أخي المسلم إلى هؤلاء الخائنين ودقق النظر في أقوال هؤلاء المائنين *

(١٢٢) فهل كان شيخُ الإسلام وابن القيم الإمام ينكران الأحاديث الصحيحة - حتى قلدهما في ذلك أهل الحديث ؟ ! *

(١٢٣) وهل كان أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الهمام من زمرة المقلدين - حتى يكونوا مشركين عند أهل الحديث ؟ ! *

(١٢٤) أما يستحيي الفنجفيرية أن يطعنوا في أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الإمام * برميهم بدائهم وبجعل أمثالهما من المجتهدين المجاهدين من زمرة المقلدين العوام *

(١٢٥) وهل حكم أهل الحديث بالشرك على كل صنف من المقلدين؟! * مع أن التقليد فيه تفصيل وله أنواع وفيه مباح وفيه شرك مبين[1] *

(١٢٦) ومتى فر أهل الحديث من قيود الإيمان والإيقان والدين - أيها الكذاب المهين *

(١٢٧) إنما الفارون منها هم من كانوا من الكذابين المحرفين المقلدين المتعصبين *

(١٢٨) ومتى - وأين - أنكر أهل الحديث الأحاديثَ الصحيحةَ، وأقروا الأحاديث الموضوعة ويقولون ما لا يفعلون ؟!*

(١٢٩) بل هذا يفعله أمثالكم الكذابون البهاتون المزوّرون المتقولون المحرفون المتعصبون الأفاكون المقوّلون المفتعلون *

---

(١) كما سبق في كلام شيخ الإسلام، وأئمة الدعوة وغيرهم .

فقد رويتَ أنت - أيها الأفاك الوضاع - حديثًا عن محمد أمير عن حسين علي عن رسول الله ﷺ : « . . . صدقتَ وبررتَ . . . » *[1]

بإسناد ثنائي ، وأنت في القرن الخامس عشر !؟!

فكيف تروي حديثًا بإسناد ثنائي مع كونه موضوعًا ؟!؟ فأنت لا صدقت ولا بررت * بل كذبت وفجرت*[2] .

○ وأقول : بهذا وغيره تبين للناس : من هو الكذاب صاحب الطامات*؟! ومن يردّ الأحاديث الصحيحة ويقبل المكذوبات بل يروي الموضوعات * ؟! هذا هو الفارق بينكم وبين أهل الحديث * بل وبينهم وبين أهل البدع في القديم والحديث *

*** فحسبكم هذا التفاوت بيننا ***

وكل إناء بالذي فيه ينضح *

*** سلي إن سألت الناس عنا وعنهم ***

فلسنا سواء منصف وظلوم *

*** من أين أنتم والحديث وأهله ***

والوحي والمعقول بالبرهان *

*** ما أنتم منهم ولا هم منكم ***

شتان بين السعد والدبران *

*** من أين والعلماء أنتم فاستحوا ***

أين النجوم من الثرى التحتاني *

---

(١) شفاء الصدور للنيلوي هذا الكذاب المرتاب ٩٢ .

(٢) انظر الأسرار المرفوعة ٢٣٣-٢٣٤ والإرواء ١/ ٢٥٩ والمرعاة ٢/ ٩٥ والسبل ١/ ٢٦٣ .

* أتسبهم عدواً ولست بكفوهم *
فالله يفدي حزبه بالجاني *
* شتان بين الدعوتين فحسبكم *
يا قوم ما بكمُ من الخذلان *

(١٣٠) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر : ٩] ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

* هذي سبيلكم وتلك سبيلنا *
والموعد الرحمن بعد زمان *
* وهناك يعلم أي حزبينا على الـ *
ـحق الصريح وفطرة الرحمن *
* لا بد أن نلقاه نحن وأنتم *
في الموقف العرض العظيم الشأن *
* وهناك يسألنا جميعًا ربنا *
ولديه قطعًا نحن مختصمان *

(١٣١) ومن أعظم كذبات الفنجفيرية * ومغالطاتهم وحيلهم الردية * أن من يتبع السنة ويحيي السنن المماتات * يتهمونه بالطعن والشتم وعداوة الأئمة الثقات[1] *

ويقولون : إنهم يُخطِّئون أكابر الفقهاء ، ويشنعون على العلماء

---

(١) كتب الفنجفيرية مكتظة بمثل هذه الأكاذيب انظر على سبيل المثال : إرشاد الأنام ٦ والعقد الفريد ١٢ للمتقول المريد ، ومقدمتهم لفتوى متعصبة المذهبية الهندية ٣ .

الربانيين[1] .

ويقولون : إنهم مثل الروافض لا تجوز الصلاة خلفهم ، يسبون السلف ويشنعون على الأئمة[2] .

ويقولون : إنهم ليسوا متبعين للأحاديث بل هم أعداء للإمام أبي حنفية[3] .

(١٣٢) **أقول** : لعنة الله على الكذابين المفترين المتقوّلين المقوّلين * وغضب الله على الطاعنين في السلف والشاتمين لأئمة الدين *

فأهل الحديث أعظم الناس إكرامًا للأئمة وإكباراً للسلف * ولكن لا يجعلونهم أرباباً من دون الله كدأب بعض المتعصبة المقلدة من الخلف *

والطاعنون في الأئمة هم هؤلاء المتعصبة المقلدون * والمعظمون للأئمة هم أهل الحديث والسنة المتبعون الموحدون *

***يا قوم بالله العظيم كذبتم ***

وأتيتم بالزور والبهتان *

*** ونسبتم العلماء للأمر الذي ***

هم منه أهل براءة وأمان *

(١٣٣) والحقيقة أن الفنجفيرية * في هذه الشبهة تبع للقبورية * فكل من يبين التوحيد فهو متنقص للأولياء الكرام * وكل من يتبع السنة ويحيها فهو مشنع على الأئمة العظام * بل هذه مغالطة أهل البدع في القديم والحديث *

---

(١) إرشاد الأنام «إضلال العوام» للفنجفيرية ٩ .

(٢) مقدمتهم لفتوى المبتدعة المتعصبية الهندية ٣ .

(٣) شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

فهم بها ينفِّرون الناسَ عن أهل السنة والحديث ❊

فهؤلاء المقلدة المرضى بأنواع من الأدواء ❊ قد رموا بدائهم أهل الحديث الأطبّاء النصحاء الأمناء الأصحّاء الأبرياء ❊

فهذه الخائنة المائنة الشطارة المكارة ـ كلما ظهرت وتجلّت ❊ «رمتني بدائها وانسلّت» وكذبت وقوّلت، ثم ولّت ❊

(١٣٤) قال الإمام ابن القيم ❊ في كلامه القيم من كتابه القيم ❊ :

❊ يا فــرقــة التنقــيص بل يا أمــة الـ ❊

ـدعـــوى بلا علـم ولا عـــرفـــان ❊

❊ قــالوا تـنقــصــتم رســول الله أو ❊

عــجـبًــا لهـذا البــغي والبــهـتــان ❊

❊ قــالوا تنقــصتَ الكبــارَ وســائرَ الـ ❊

ـعُلمــاء بل جــاهرتَ بالبــهــتــان ❊

❊ أنتم تـنقــصـــتم إلهَ العــرش والـ ❊

ـقــرآن والمبــعــوثَ بالقــرآن ❊

❊ ورمــيــتمُ حــزب الرســول وجنده ❊

بمصــابكم يا فــرقــة الهــذيان ❊

❊ وجــعلتم التنقــيص عين وفــاقــه ❊

إذا لـم يـوافـق ذاك رأيَ فــــــلان ❊

❊ ونظيــرُ هذا قــول أعــداءِ المســيـ ❊

ـح من النصــارى عــابدي الصلبــان : ❊

* إنا تنقصنا المسيح بقولنا : *
: عبدٌ وذلك غاية النقصان *
* والله أغلاطُ الشيوخ لديكم *
أولى من المعصوم بالبرهان *
* والله إنهم، لديكم مثلُ مَعْ *
صُومٍ وهذا غاية الطغيان *
* تبًّا لكم ماذا التنقصُ بعد ذا ؟ *
لو تعرفون العدل من نقصان *
* والله ما عظّمتموه طاعة *
ومحبةً يا فرقة العصيان *
* ذهبت مقادير الشيوخ وحرمةُ الْـ *
ـعُلَماءِ بل عبرتهم العينان *
* وتركتم، أقوالهم هدرًا وما *
أصغت إليها منكم، أذنان *
* أيُّ التنقص بعد ذا لوْلا الوَقا *
حةُ والجراءةُ يا أولي العدوان *
* لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم *
نعدُ الذي قالوه قدر بنان *
* فهناك تعلم أي حزبينا هُوَ الـ *
ـمُتَنَقِّصِ المنقوص ذو العدوان[1] *

---

(١) راجع النونية : ٧٥، ٧٦، ١٥٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، وتوضيح المقاصد ١/ ٤٨٧، =

(١٣٥) **ومن سلاح خداع الفنجفيرية** * ومغالطاتهم التي تلقوها عن القبورية * سخريتهم من السلفيين : من أنهم لا يعرفون شيئًا وقد تأبطوا صحيح البخاري[١] *

قلت : هذه منقبة لا مثلبة ، وقد أخذتم ذلك عن القبورية فإنهم كانوا يقولون فيكم إنهم لا يعرفون العربية ويتأبطون كتاب الله الباري .

(١٣٦) ثم من تأبط صحيح البخاري فهو أفضل ممن تأبط كتب المتعصبة المذهبية لهؤلاء الضُّلال * التي ترى فيها تحليل ما حرم الله وتحريم كثير من الحلال *

(١٣٧) **ومن سخرياتهم ومغالطاتهم** كدأب أهل البدع في القديم والحديث * في السخرية من أهل السنة وأصحاب الحديث * :

أنهم لا يعرفون العربية وأنهم جهلة وأنهم لا يستطيعون أن يقرؤوا العبارة أمامنا وأنهم لا يفهمون الكافية ، وأنهم تلاميذ لنا ، وأنهم طويلبون[٢] .

وما لهم ولكتب ابن تيمية وابن القيم فهم لا يعرفون ما فيها[٣]

(١٣٨) **قلت** : هذه بعينها مغالطة الكوثري للطعن في الإمام أحمد * مع أن الكوثري كذاب أفاك دجال والإمام أحمد إمام في العربية أصلد[٤] *

(١٣٩) وقد كان القبورية يقدحون في شيخ القرآن رحمة الله عليه

= ٢/ ٢٦٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وشرح د. محمد خليل هراس ١/ ٢٣٢ ، ٢/ ١٢٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

(١) شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٢) راجع شريط عبد السلام كبير الفنجفيرية .

(٣) شريط شيخ العميان .

(٤) راجع ص : ٢/ ٤١٦ .

بأنه مسيء الأدب مخالف للشيوخ *

فألف في الرد عليهم كتاب «الانتصار لسنة سيد الأبرار» وهو ينقلب حجة عليكم ويرد كيدكم في نحوركم أيها الفخوخ *

(١٤٠) واستمع لكلام الإمام ابن القيم * في الرد على هذه المغالطة بكلام قيم * :

*** قلنا لكم فتعلموا قلتم أما ***
نحن الأئمة فاضلو الأزمان *
***وغدوتم فيه تلاميذاً لنا ***
أو ليس ذلك منطق اليونان *
*** منا تعلمتم ونحن شيوخكم ***
لا تجحدونا منة الإحسان *
*** قالوا له: خالفت أقوال الشُيُو ***
خ ولم يبالوا الخلف للفرقان *
*** خالفت أقوال الشيوخ؛ فأنتمُ ***
خالفتمُ من جاء بالقرآن *
*** ما العيب إلا في خلاف النص لا ***
رأي الرجال وفكرة الأذهان *
***أنتم تعيبونا بهذا وهْوَ مِنْ ***
توفيقنا والفضل للمنان *
*** فليهنكم خلف النصوص ويهننا ***
خلف الشيوخ أيستوي الخلفان[1] *

---

(١) النونية ٧٦، ٩٨، ١٩٨، وشرحها: توضيح المقاصد ١/٤٨٨، ٢/٤٩، ٥٠، ٤١٤، =

(١٤١) ثم العجب من هؤلاء الفنجفيرية أن كبارهم ممن لُقبوا بشيخ القرآن أو علامة الزمان *

أو جامع المعقول والمنقول أو فقيد المثال أو الفاضل الأفخم والنبيل المعظم، أو محقق الزمان *

هم من أجهل خلق الله بالعربية؛ فقد وقعوا بكتبهم في خزي مبين * فكيف يستكبرون ويتحدون ويفتخرون ويسخرون مع جهلهم المركب المطبق المتين * ؟!؟

(١٤٢) ومن العجب العجاب بلا ارتياب في هذا الباب * أنهم مع فضلهم وجهادهم في إكثار دروس كتاب رب الأرباب *

صار أكثرهم شيوخ القرآن * حتى بعض الحمقى الجهلة الصبيان * فيحرفون في ترجمة كلام الرحمن * ويقعون في التلاعب بهذا الفرقان * حتى أن بعض شيوخ العميان * لا يقيم تلاوة آيات القرآن *

*** تصدر للتدريس كل مهوس ***

بليد يسمى بالفقيه المدرس *

***نعوذ بالله من أناس ***

تشيخوا قبل أن يشيخوا *

***وإنَّ ترفُعَ الوضعاء يومًا ***

على الرفعاء من إحدى البلايا *

*** تمنيتَ أن تُسْمى فقيهًا مناظراً ***

بغير عناء والجنون فنون *

= ٤١٥، وشرح د. محمد خليل هراس ١/ ٢٣٤، ٣٠٥، ٢/ ٢٤٧ .

*يمدون للإفتاء باعًا قصيرة *

وأكثرهم عند الفتاوى يكذلك *

*ألم تعلم بأنا في زمان *

غدت فيه الإمامة بالعمامة *

* تصدر للتصنيف كل مزيف *

جهول ويدعى بالفقيه المؤلف(١) *

(١٤٣) ومن أعظم حيل الفنجفيرية ومغالطاتهم إضلالاً للعوام * التي ناقضوا بها الإجماع على أن المجتهد قد يصيب وقد يخطئ كما صرح به أئمة الإسلام*

قولهم: إن كل ما قاله الإمام فهو شرح للكتاب والسنة، ولم يقل من عند نفسه، ولا يقول إلا بدليل وإن لم يعلمه المقلد، وأن الإمام قوله دائمًا مدلل(٢).

قلت: هذا والله دعوة سافرة * إلى التقليد الشركي الكفري وحيلة ماكرة* لأن أئمة السنة والهدى للأمة * وإن كانوا لا يتعمدون مخالفة الكتاب والسنة * ولكن قد يخطئ الإمام في الاجتهاد * فلا يكون قوله مبرهنًا لوجوه ذكرها أئمة الإرشاد*(٣)

(١٤٤) ومن أوضح حماقاتهم الواضحة * وأقبح خزعبلاتهم الفاضحة * قولهم: إن التقليد لا ذكر له في الكتاب والسنة فكيف تحرمونه؟ مع قولهم: التقليد الواجب أصل من أصول الدين، وتقليد الأئمة من أفرض

(١) وقد فصلت القول في ذلك في عقيان الهميان في الرد على شيخ العميان.

(٢) راجع شريط شيخ القرآن عبد السلام، وشريط شيخ العميان، والعقد الفريد للمتقول المريد: ٧٤.

(٣) راجع رفع الملام لشيخ الإسلام، وقد أطلت النفس في هذا الميدان في كتابي عقيان الهميان في الرد على شيخ العميان.

الفرائض[1] .

(١٤٥) والعجب أنهم هدّدوني بسلطان السيف والسنان * ولكنني أقمعهم بسلطان الحجة والبرهان *

* فـإن عـدتَّ والله الذي فـوق عـرشـه *
منحـتك مـسنون الغِـرارَين أزرقـا *
* فـإن دواء الجـهـل أن تضـرب الطُّلى *
وأن يُغـمسَ العـرّيضُ حـتى يُغَـرَّقـا *
* إذا عـرف الإنسـان بالكذب لم يزل *
لدى النـاس كـذابًا ولـو كـان صـادقًا *

(١٤٦) وإني لأرجو أن يتوب هؤلاء من هذه الأفاعيل توبة نصوحًا بالإعلان * وأن يرجعوا من أكاذيبهم وتحريفاتهم رجوعًا باللسان والبيان والبنان * فقد صار بعضهم علامةَ الزمان * وبعضهم بقيةَ السلف محققَ الزمان * وكثير منهم صاروا شيوخ القرآن * حتى صار شيخ العميان شيخَ القرآن * فإلى متى يحرفون ويكذبون * ويزوِّرون ويبهتون ويقوِّلون *؟!

(١٤٧) ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

*أمـا آن عـمـا أنت فـيـه مـتـاب *
وهل لك من بعـد البـعـاد إياب *!؟
* على حين عـاتبت المشيب على الصبـا *
فـقـلت ألما أصحُ والشـيب وازع *!

(١) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٦، ٨٠، ١٠٩ .

وأكرر رجائي وصوتي أرفع * لعلهم بعضهم يسمع * وعن الشر يُقلِع * وإلى الخير يُسرِع *

* فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً *

لعل أبي المغوار منك قريب *

❑ الصنف السادس : كذباتهم في الإحالات *وخياناتهم في العبارات*

(١٤٨) لقد سمعتُ كثيراً من كلام الفنجفيرية * وطالعت كثيراً من كتبهم الطيبة، والردية *

فعرفت أنهم من أصدق الناس في الرد على القبورية * ومن أكذبهم وأبهتهم وأظلمهم في الرد على أهل الحديث والسلفية *

وفيما يلي بعض النماذج على سبيل المثال * لتعرفوا إيغالهم في الخيانة والتحريف والإضلال * :

(١٤٩) لقد سبق بعض الأمثلة لتحريفاتهم وكذباتهم * وهذه أمثلة أخرى لخياناتهم في العبارات، وإحالاتهم * :

(١٥٠) قالوا في الرد على المودودي : قال المودودي إن داؤد عليه السلام ارتكب التدابير الإجرامية لحصول تلك المرأة . (التفهيمات ٢/ ٤٩ ط ٤) [1]

قلت : هذا تحريف شنيع * وبهتان فظيع * والمودودي رحمه الله لم يكن من أهل الحديث * ولكن الفنجفيرية قد كذبوا عليه الأكاذيب وهذا عملٌ خبيث *

(١) حقيقة المودودي لشيخ القرآن ٣٧ .

(١٥١) نسبوا إلى المودودي كلاماً حول يونس عليه السلام[١] .

مع أنه قد رجع عنه ولا يوجد الآن في تفهيم القرآن .

وهذا نوع من الخيانة والبهتان والبغي والعدوان *

(١٥٢) قال رئيس الفنجفيرية علامة الزمان * عبد السلام شيخ القرآن* :

(قال علي بن سلطان محمد القاري : الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن كبائر الذنوب وصغائرها ولو سهواً على ما هو الحق عند المحققين . «المرقاة ١/ ١٢٧»)[٢]

قلت : لقد وقع هذا الرجل في طامتين * خيانةٍ في النقل وفسادٍ في العقيدة وكفى بهما رزيّتين * :

(١٥٣) فأما الخيانة : فهي أن هذا ليس كلام القاري * بل هو كلام ابن حجر الهيتمي الخرافي [*] نقله ثم رد عليه القاري * حيث قال القاري : (قال ابن حجر : . .) فذكر قوله، ثم قال القاري :

(وفيه نظر . . ، فالصحيح قول الجمهور : وهو تجويز وقوع الكبائر من الأنبياء سهواً والصغائر عمداً بعد الوحي وأما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة، وذهب المعتزلة إلى امتناعها، ومنعت الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده)[٣] .

---

(١) حقيقة المودودي لشيخ القرآن ٣٦ وأحسن الندي لرد المودودي لعبد السلام ٢٠ وتحفة الباجوري ١٤-١٥ .

(٢) أحسن الندي لرد المودودي ٢٤-٢٥ .

(*) لابن حجر الهيتمي المكي الجهمي الصوفي القبوري الخرافي (٩٧٤ هـ) شرح على المشكاة.

(٣) المرقاة ١/ ١٢٧ ط ملتان الباكستانية .

(١٥٤) **وأما فساد عقيدة هذا الفنجفيري** في باب العصمة حتى منع صدور الصغيرة سهواً * ولا سيما قبل النبوة.

فيتبين من كلام شيخ الإسلام الذي ترك بحر علومه رهواً*[١]

فليرجع إليه هذا الفنجفيري ليعلم حاله * وجهلَه بالعقيدة وضلاله *

(١٥٥) **وههنا طامة أخرى**، وهي أن ابن حجر هذا هو الهيتمي * وهو خرافي قبوري جهمي صوفي يناضل عن أمثال ابن عربي الاتحادي الإلحادي وقد هذى في شيخ الإسلام * ما صار به مثلةً بين الأنام *[٢]

فاعتماد الفنجفيرية على هؤلاء المفسدين * في الاعتقاد دليل على كونهم مبتدعين *

(١٥٦) **وكم للفنجفيرية من المخازي بالاعتماد** * في الاعتقاد على أهل البدع والفساد *

(١٥٧) **إن أمير الفنجفيرية الملقب بشيخ القرآن** * الأعور بين العميان الكذاب المهين المهان *

قد أحال على «بدائع الفوائد» * لابن القيم صاحب الفوائد * في بيان نكته في الباء في: «بفاتحة الكتاب»[٣] * مع أن ابن القيم رد عليها بنفسه في ذلك الكتاب[٤] *

فتبين أن شيخ العميان مفترٍ كذاب * على ابن القيم وعلى هذ الكتاب *

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤.

(٢) راجع الفتاوى الحديثية ٥٠، ٥٢، ٧٢، ٨١، ١١٤، ١١٥، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٢.

(٣) وقد افتخر بها هذا الكذاب المفتري في شريطه.

(٤) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٧٦-٧٧.

(١٥٨) وقد تلقى هذا المتقوّلُ تقوّله * عن متقول آخر فقوَّلَه[1] *

(١٥٩) لقد أحال هذا الأعور على شافية ابن الحاجب * في أن باب «التفعل» يأتي لسلب المأخذ، فتبين أنه كاذب *

(١٦٠) قال هؤلاء الكذابون البهاتون الفنجفيرية * للتنفير عن أهل الحديث مسمين لهم ظاهرية * :

(كل ما حدث في الإسلام من الفتن فمنها فتنة غير المقلدين ؛

○ وكلما وجدوا الفرصة لم يكتفوا بالطعن والتشنيع بل أقدموا على قتل العلماء الربانيين ؛

○ كما في حاشية ابن[2] فهد ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٦ بصدد ذكر فتنة الياسوفي الظاهري : أنه كان يخطئ أكابر الفقهاء ثم صار داعية للمذهب الظاهري بدون حجة وبرهان ؛

○ بل بحد السيف والسنان، وفتنته ومصائبه في التاريخ مشهورة)[3] .

(١٦١) أقول : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إن هذا إفك مبين * **﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾** إن هؤلاء الفنجفيرية من الكذابين البهاتين * ألا لعنة الله على الظالمين * ألا غضبه على الخائنين المائنين *

(١٦٢) وأقول : إن هولاء الفنجفيرية جاؤوا من الخيانات بالأعاجيب * وارتكبوا في كلامهم هذا أنواعًا من الفسق والفجور وعدةً من الأكاذيب *

---

(١) وهو شيخ المبتدعة الصفدرية من الديوبندية . انظر أحسن الكلام ٢/ ٣٣ .

(٢) هكذا في الأصل، والصواب كما في حاشية ذيل ابن فهد لتذكرة الحفاظ، وكلاهم ركيك حتى في اللغة الأردية .

(٣) إرشاد الأنام (إضلال العوام) لكذبة الفنجفيرية : ٩ .

(١٦٣) **الأول**: أن تلك الحاشية من حواشي الكوثري الكذاب الدجال* لكن الفنجفيرية حذفوا اسم الكوثري للإيهام والتمويه وهذا نوع من الإضلال * وبهذا تبين أن الفنجفيرية * في التعصب على الطريقة الكوثرية *

(١٦٤) **الثاني** : خيانة في النقل لأن الكوثري إنما ذكر تلك المثالب في ابن البرهان[١] * فجاء نوبة الفنجفيرية فألقوا جميع تلك المثالب على الإمام الياسوفي سليمان * فالفنجفيرية كذبوا على الياسوفي * كما أنهم كذبوا على سلفهم الكوثري *

(١٦٥) **الثالث** : أن الكوثري مع ثورة قدر غضبه على أهل الحديث قد ذكر مناقب الياسوفي * وأنه مات مظلومًا شهيدًا وأقر جميع مناقبه التي ذكرها ابن فهد الهاشمي[٢] *

○ لكن الفنجفيرية كتموا هذه المناقب كتمان اليهود * وارتكبوا ما يرتكبه أهل البدع والحسود *

*** إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ***
شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا *

(١٦٦) ومن مناقب الإمام الياسوفي باعتراف الكوثري * ما قال الكوثري: ومن شعر الياسوفي * :

*** ليس الطريق سوى طريق محمد ***
فهي الصراط المستقيم لمن سلك *

---

(١) انظر تعليقات الكوثري على لحظ الألحاظ ١٧٥-١٧٦ .

(٢) انظر مناقب الياسوفي في ترجمته في لحظ الألحاظ لابن فهد ١٧٣-١٧٦ .

* من يمشِ في طرقاته فقد اهتدى *

سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك *[1]

○ فالفنجفيرية الكذابون الزائغون المتهالكون * قد تعاموا عن تلك المناقب وكذبوا كما يكذب المتباكون *

لأن الفنجفيرية لا يقولون:

* ليس الطريق سوى طريق محمد *

فهي الصراط المستقيم لمن سلك *

بل يقولون:

* ليس الطريق سوى الطريق الفنجفيري *

فهو الصراط المستقيم لمن سلك *[2]

(١٦٧) **الرابع**: أن غاية طعن الكوثري * في الإمام اليافعي - هي ما ذكره عن ابن حجي[3] *:

(أن اليافعي كان في أواخر أمره قد أحب مذهب الظاهر، وسلك طريق الاجتهاد، وصار يُصر بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيمية)[4].

---

(١) انظر تعليقات الكوثري على لحظ الألحاظ ١٧٥.

(٢) لأن الفنجفيرية يقولون «الطائفة الناجية الفنجفيرية» انظر العقد الفريد للمتقول المريد ٢٠، وشيخ الفنجفيرية علامة الزمان عبد السلام يدعو الناس إلى الالتحاق بجماعتين رئيستين هما «الفنجفيرية» و«التبليغية». انظر تحفته ٢٩١-٢٩٧. مع أنه لا فرق بين الداجوية وبين التبليغية في العقائد القبورية، أما الفنجفرية فقد عُرفت.

(٣) شهاب الدين أحمد (٨١٦) هـ. الضوء اللامع ١/ ٢٦٩-٢٧٠ والشذرات ٧/ ١١٦-١١٧.

(٤) حاشية الكوثري على لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ ١٧٤-١٧٥.

○ أقول: هل هذا طعن وتشنيع وقتل للعلماء الربانيين عند الفنجفيرية* وأن المجتهد إذا خطّأ فقيهًا بحجة وبرهان على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية *

○ هل هذا عيبٌ وطعنٌ وتشنيع وقتل للعلماء الربانيين أيها الأفاكون*؟ وقد خطّأ أبا حنيفة صاحباه في ثلثي المذهب، فماذا يقول الفنجفيريون؟ *

(١٦٨) **الخامس**: أن الإمام الياسوفي سليمان بن يوسف الدمشقي (٧٨٩ هـ) من كبار أئمة الإسلام الفقهاء المحدثين [1] *

فطعن الفنجفيرية فيه برهان على أنهم كوثرية؛ فكيف يتهمون أهل الحديث بالطعن في الأئمة مع أنهم من أعظم الطاعنين *!؟

(١٦٩) **السادس**: أن الفنجفيرية قالوا في أهل الحديث: إنهم قتلوا العلماء الربانيين * فالفنجفيرية في هذا من أعظم الكذابين البهاتين الأفاكين الخائنين المائنين *

○ هل قتل أهلُ الحديث أحدًا من العلماء الربانيين؟ وهم من الربانيين!* فأهل الحديث لم يقتلوا أمثالكم من الكذابين فكيف قتلوا الربانيين؟*

(١٧٠) **قال الفنجفيرية**: قال ابن حزم في الإمامين أبي حنيفة ومالك: «أحد الكذابين» المحلّى ٥/ ٧١[2]. [3]

---

(١) انظر مناقب الإمام الياسوفي وجلالته وإمامته في لحظ ابن فهد مع تعليقات الكوثري عليه ١٧٣-١٧٦ ودرر ابن حجر ٢/ ٢٦١-٢٦٤ وإنبائه: ٢/ ٢٦٥-٢٦٦ ونجوم ابن تغري بردي الحنفي ١١/ ٣١٢ ودليله ١/ ٣٢٢، وأما منهله فمطبوع ناقصًا، وشذرات ابن العماد ٦/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: «٥/ ٧٠».

(٣) انظر إرشاد الأنام (إضلال الأنام * وإفساد العوام): ٨.

○ **أقول**: هذا بهتان واضح * وعدوان فاضح ؛

لأن ابن حزم قال هذا فيمن يزيد في لفظ الحديث ولم يقل هذا في هذين الإمامين الهمامين *

وهذا نص ابن حزم: (ولا يجوز أن يقيم في الخبر ما ليس فيه فيكون من فعل ذلك أحد الكذابين*[1]

○ **قلت**: انظروا إلى هؤلاء الفنجفيرية الكذابين * وقد علموا أن الكذب من علامات المنافقين !؟*

(١٧١) قال الفنجفيرية: قال ابن حزم في الإمام أبي حنيفة «الجاهل» المحلى ٥/ ٥٩[2] .

○ **قلت: هذا كذب سافر * ودجل شاطر ومكر ماكر *؛**

فإن ابن حزم لم يقل هذا في حق أبي حنيفة الإمام * بل قاله في حق بعض المقلدين المستدلين استدلالاً غير تام[3] * .

(١٧٢) ومع هذا قال الفنجفيرية: إنما ذكرنا هذه الأقوال لابن حزم على سبيل النماذج لتعرفوا أن أصحاب الظواهر إلى أي حد فاحشون ولا حياء لهم، ويسبون ويشتمون الأسلاف، ويطعنون فيهم[4] .

○ **قلت: سبحان الله ! من هو الفحاش عديم الحياء** * شنيع الطعن فظيع الافتراء؟*

---

(١) انظر المحلى ٥/ ٧٠ ط القديمة و٣/ ٢٧٩ط الجديدة .

(٢) إرشاد الأنام (إفساد الأنام * وإضلال العوام) : ٨ .

(٣) انظر المحلى ٥/ ٥٩ ط القديمة و٣/ ٢٦٥ ط الجديدة .

(٤) إرشاد الأنام (إفساد العوام * وإضلال الأنام) : ٩ .

○ وقد قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].

(١٧٣) قال أكذب مؤلفي الفنجفيرية * طعنًا في أبي عمر مدير الجامعة الأثرية * :

(فيا للعجب لرجال يقولون: جهدنا إخراج المحبة من قلوب العباد الذين يحبون غير الله؛ كما قال ابن نيلاك في كتابه «المعلوم على المجهول» فأخرجوا من قلوبكم محبةَ الرسول وأصحابه فإنهم غير الله باليقين معاذ الله)[١].

○ **قلت: أيها الفنجفيري الكذاب* المجرم الأثيم البهات المرتاب*** الفاجر الماكر الفاسق * الفحاش عديم الحياء المارق * ! أين قاله أبو عمر بن نيلاك بهذا النمط، وهل يقصد ذلك في كتابه «المعلوم على المجهول» ؟! وهو حي يرزق وكتابه هذا مطبوع قطع به دابر كل فنجفيري مخذول جهول *

(١٧٤) وهذا الفاسق المارق الخارق الناهق * السارق الناعق المفارق الزاهق *[٢]

قد تقول على النواب صديق بن حسن ملك بوفال * فنسب إليه كلامَ (طاش كبرى زاده الحنفي الخرافي) إيغالاً في الإضلال * فقال هذا الخائن المائن * المفتون الفاتن والمأبون البائن* :

---

(١) العقد الفريد للمتقول المريد: ٩٧.

(٢) وإنما قلت فيه ما قلت لأني لم أر فنجفيريًا أكثر كذباً منه فقد جاوزت أكاذيبه وخياناته المئات وقد ذكرت كثيراً منها في كتابي «قطع الوتين والوريد من المتقول المريد».

(الوجه الثاني :[1] بما قال النواب صديق[2] حسن خان :

والمذاهب المشهورة التي تلقتها الأمة[3] بالقبول وقبلها أهل الإسلام[4] بالصحة ـ

هي المذاهب الأربعة للأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ابن حنبل[5] ؛

ثم الأحق والأولى من بينها مذهب أبي حنيفة[6] ؛

لأنه المتميز من بينهم بالإتقان والإحكام وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وجودة القريحة وقوة الإدراك في استنباط الأحكام وصحة الرأي في علم الأحكام[7] إلى غير ذلك[8] . أبجد العلوم ٢/ ٤٠٢ ، هذا صديق حسن ما قاله صدق وحسن ، والنواب غير مقلد قد شهد بما شهد ، فجزاه الله خير الجزاء ؛

شهد الأنام بفضله حتى العدى . والفضل ما شهدت به الأعداء)[9] .

(١٧٥) أقول : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ * ﴿اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ *

---

(١) هكذا في الأصل ، وهو غلط ، والصواب «ما قال . . .» .

(٢) هكذا في الأصل ، وهو غلط ، والصواب : «صديق بن حسن» . انظر أبجد العلوم ٣/ ٢٧١ والتاج المكلل ٤٥١ ، كلاهما له وهو أدرى باسمه واسم أبيه من هذا السفيه .

(٣، ٤) في مفتاح السعادة : «تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب . .» .

(٥) بعده في المفتاح «رضي الله عنهم» .

(٦) بعده في المفتاح : «نعمان بن ثابت رضي الله عنه» وفي الأبجد : «أبي حنيفة رحمه الله» .

(٧) العبارة فيها تقديم وتأخير لا هو نص المفتاح ولا هو نص الأبجد .

(٨) بعده عبارة مهمة في المفتاح ، والأبجد تركها ؛ لأنها تضره ، وهذه خيانة أخرى .

(٩) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٤٢ .

○ إن هذا الخائن الكذاب أتى بأعجب الأعاجيب * وهذا المائن المرتاب أتى بعدة من الأكاذيب * وإليكم بيان تلكم الخيانات * وإيضاح تلكم الكذبات *

(١٧٦) **الخيانة الأولى : أن هذا المضل الكذاب** * أخذ كلام «طاش»[١] الخرافي وألصقه بالنواب *

فإن النواب صاحب الإفادة * قال : (قال صاحب[٢] مفتاح السعادة . . .)* فذكر كلامه السابق الذي تشبث به هذا الخائن الضال * ثم كرّ النواب عليه بالرد والإبطال ، هكذا يفضح الله الخونة الضُّلّال *

وهذا نص كلام «النواب» في إبطال كلام «طاش» * استمع له أيها الكذاب المتقوّل المقوّل العديم الحياء الفحاش * :

○ **قال النواب** : (قال صاحب مفتاح السعادة «والمذاهب المشهورة . . . ، ثم الأحق والأولى من بينها مذهب أبي حنيفة ؛ . . .» ، * انتهى ، ونحوه في مدينة[٣] العلم ؛

أقول [القائل هو النواب] : أحق المذاهب إتقانًا وأحسنها اتباعًا وأحكمها وأحراها بالتمسك ما ذهب إليه أهل الحديث والقرآن ؛

والترجيح لمذهب دون مذهب تحكم لا دليل عليه ؛

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢/ ٦٢ ط القديمة و٢/ ١٧٣ ط الجديدة .

(٢) وهو الطاش كبرى زادة الحنفي الخرافي صاحب كتاب «مفتاح السعادة» سيأتي ترجمته وخرافاته في ص : ١/ ٣٤٦-٣٤٨ .

(٣) لم أعرف هذا الكتاب و«مدينة العلم» اسم لعدة كتب ، ولعله حافظ عجم ، انظر كشف الظنون ٢/ ١٦٤٥ ١ وإيضاح المكنون ٢/ ٤٥٦ وحركة التأليف لجميل أحمد ٢٦٤ .

بل المذاهب الأربعة كلها سواسية في الحقيقة[1] ؛

والواجب على الناس كلهم اتباع صرائح الكتاب العزيز والسنة المطهرة ؛ دون اتباع آراء الرجال وأقوال العلماء والأخذ باجتهاداتهم ؛

سيما فيما يخالف القرآن الكريم والحديث الشريف ؛

وقد حققنا هذا البحث في كتابنا «الجنة في[2] الأسوة الحسنة بالسنة»[3] .

انظر أيها المسلم إلى وقاحة هذا المتقوِّل المقوِّل الحسود العنود * كيف رمى النواب بداء غيره وافترى عليه وترك الراد وأخذ المردود*؟!

وهذا دأب المبتدعة أهل الغرض * الممرضة المغرضة أهل الهوى والمرض*

(١٧٧) **الخيانة الثانية** : أن هذا الكلام في أصله باطل عاطل فاسد كاسد زاهق * إذ هو كلام حنفي متعصب مبتدع وماتريدي صوفي خرافي انسلاخي[4] غارق * فكيف يعتمد مناضل الفنجفيرية * على الصوفية الخرافية الانسلاخية ؟ *

(١٧٨) **الخيانة الثالثة** : أن هذا المتقوِّل البهّات * كذابٌ من أصله في ترجيحه للحنفية بتلك الترجيحات * ؛

---

(١) **قلت** : كلا ؛ بل مذهب الإمام أحمد هو مذهب أهل الحديث ـ قائم على السنة ومذهب الحنفية قائم على الرأي ، والرأي منه حق ومنه باطل ، ومع ذلك قد نرجح مذهب الحنفية في بعض المسائل ؛ إذ لا يجوز التعصب إلا للحق .

(٢) قاطع لدابر أمثال الفنجفيرية * من المتعصبة المقلدة المذهبية *

(٣) أبجد العلوم «الوشي المرقوم» ٢/ ٤٠١-٤٠٣ .

(٤) أنظر ترجمته وخرافته وانسلاخه باعترافه على نفسه بانسلاخه وترك الصلاة فيما يأتي في ص: ١/ ٣٤٦-٣٤٨.

لأن تلك الترجيحات من ميزات أهل الحديث * لا أهل الرأي في القديم والحديث *

❑ وفيما يلي نصوص ليبرد هذا الباهت المتهافت بحجة مبيِّنة * ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ *

[أ] **قال شيخ الإسلام * ذلك المجاهد المجتهد الإمام *** :

(ومن تدبر ذلك رأى أهل النصوص دائمًا أقدر على الإفتاء وأنفع للمسلمين في ذلك من أهل الرأي المُحدَث؛

فإن الذي رأيناه دائمًا أن أهل رأي الكوفة من أقل الناس علمًا بالفتيا، وأقلهم منفعة للمسلمين مع كثرة عددهم، وما لهم من سلطان وكثرة بما يتناولونه من الأموال الوقفية والسلطانية وغير ذلك ؛

ثم إنهم في الفتوى من أقل الناس منفعةً، قل أن يجيبوا فيها، وإن أجابوا ـ فقل أن يجيبوا بجواب شاف ؛

وأما كونهم يجيبون بحجة ـ فهم من أبعد الناس عن ذلك؛

وسبب هذا أن الأعمال الواقعة يحتاج المسلمون فيها إلى معرفة بالنصوص [يعني أن معرفتهم بالنصوص ضئيلة] ؛

ثم إن لهم أصولاً كثيرة تخالف(١) النصوص؛

والذي عندهم من الفروع التي لا توجد عند غيرهم ـ فهي مع ما فيها من المخالفة للنصوص التي لم يخالفها أحد من الفقهاء أكثر منهم ـ عامتها: إما فروع مقدرة غير واقعة؛

(١) وقد أبطل ولي الله الدهلوي إمام الحنفية كثيراً من تلك الأصول وقبله الإمام ابن القيم وفي ذلك عبرة الفنجفيرية انظر ص: ١/ ٣٩٦ـ٣٩٧، ٢/ ١١٩ـ١٢١، ١٢٥ـ١٢٦، ٦٢٠ .

وإما فروع متقررة على أصول فاسدة؛

فإذا أرادوا أن يجيبوا بمقتضاها ـ رأوا ما في ذلك من الفساد وإنكار قلوب المؤمنين عليهم فأمسكوا)[1] .

[ب] **ولشيخ الإسلام كلام في كون أهل الحديث أكمل الناس عقلاً واستدلالاً بالنسبة إلى سائر الملل**[2] .

[ج] ولشيخ الإسلام موازنة ومقارنة ومقابلة بين الأئمة أبي حنيفة ومالك وسفيان والشافعي وترجيح طريقة الآثار على الآراء *

وكلام متين رصين مبين وتحقيق حقيق دقيق أنيق يقمع عقارب التعصب وأفاعي عصبة الترجيح بالأهواء [3] *

[د] **ولشيخ الإسلام** كلام آخر في ترجيح مذهب الإمام أحمد وأن أحمد كان أعلم من غيره بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين * إلى آخر كلامه القاطع لدابر عصبة المتعصبين من الكوثريين، والديوبنديين، والصفدريين، والفنجفيريين *[4]

[هـ] **قلت**: لا شك أن الإمام أحمد لأجل تأخره زمنًا جمع علوم من تقدم في الحديث والفقه والاستنباط والاجتهاد *

ولذلك نرى ابن حزم يقدّم داودَ على أحمدَ وأحمدَ على الشافعي، وله لأحمد ثم للشافعي من الإجلال والإكبار ما يقمع عصبة الفساد[5] *

(١) الاستقامة ١/ ١٢-١٣، وانظر مجموع الفتاوى ١١/ ١١٤ .
(٢) انظر ما يأتي في ص: ٢/ ٣٣ـ ٣٤ .
(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٢٨-٣٣٣ .
(٤) انظر الفتاوى الكبرى ٢/ ١٩٩ ط القديمة و٢/ ٢٠٦ ط الجديدة، و٢/ ٢٣٦ ط حسنين .
(٥) انظر الرسالة الباهرة : ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠ .

=

[و] **عند ابن القيم** كلام عن بعض أهل العلم في نتائج التوغل في القياس والرأي وترك كثير من السنن والآثار لأجلهما(1) ،

ولا ريب أن الحنفية أشد الناس توغلاً فيهما .

[ز] **وللإمام الشافعي** كلام في إبطال منهج الحنفية * فيه عبرة لهؤلاء الفنجفيرية *(2)

[ح] **وللعلامة المعلمي ذهبي العصر** تحقيق في بيان تناقض الحنفية في أصلوهم ومنهجهم ، فيه تنكيل لعصبة التعصب والترجيح بالباطل(3) .

[ط] **وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية * وحجة الله على العالمين عند الديوبندية**(4) * في الموازنة بين أهل الرأي من الحنفية ، وأهل الظاهر وأهل الحديث مرجحًا مذهب أهل الحديث :

(. . . فكان أكثر أمرهم [يعني الحنفية] حمل النظير على النظير والرد إلى أصل من الأصول دون تتبع الأحاديث والآثار) ثم ذكر الظاهرية ، ثم قال : (وبينهما المحققون من أهل السنة كأحمد وإسحاق)(5) .

[ي] وقال في الحنفية : (واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديمًا وحديثًا)(6) .

= **قلت** : في تقديم ابن حزم داؤد على أحمد نظر ، فإن أحمد إمام في خصال ثمان راجع ص ٢/ ٣٦٧ ، وإن كان داؤد من كبار أئمة الفقهاء والمحدثين . راجع الإمام داود لعارف خليل .

(١) إعلام الموقعين ١/ ٢٤٦-٢٤٨ ط طه و١/ ٣١٤-٣١٦ ط عبد الرحمن الوكيل و١/ ١٨٧-١٨٩ ط الجديدة .

(٢) رواه البيهقي في الكبرى ١/ ١٤٨ وانظر المعرفة ١/ ٤٣٢ .

(٣) التنكيل ١/ ٢٤ .

(٤) انظر التعليق الصبيح للكاندلوي ٢/ ١٣ .

(٥) حجة الله ١/ ١٦١ ط القديمة و١/ ٤٦٢ ط الجديدة والإنصاف ٥٩ ط القديمة و٩٣ ط الجديدة .

(٦) الإنصاف ٥٣ ط القديمة و٨٤ ط الجديدة .

[أ أ] وله كلام مهم في ترجيح مذهب الشافعية أيضًا[1] .

[ب أ] وصنيعه الآخر يدل على تفضيل مذهب أهل الحديث أمثال أحمد وإسحاق[2]

[ج أ] كما نقد أصول الحنفية نقدًا مرًا جعلها هباءً منثورًا[3] .

* وهذا كله إرغام لأنوف الفنجفيرية * وتنكيل للمتعصبة المذهبية *

[د أ] وللعلامة عبد الحي الحنفي اللكنويّ * كلامٌ في ترجيح مذهب أهل الحديث ينكّل كل متعصبٍ غاوٍ غويّ * [انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ١١٩-١٢٠]

(١٧٩) وبعد هذا نقولُ بصدق وحسن : أن كلام «صديق بن حسن» صدق وحسن *.

وأن كلام هذا المتقول الكذاب، وكلام ذاك «طاش» الانسلاخي كلام أهل الوسَنَ *

○ **والشاه ولي الله واللكنوي من الحنفية** * قد شهدا بترجيح المناهج السلفية * فجزاهما الله خير الجزاء * ولعن أهل الإفك والبهت والافتراء *

○ وإني أعُدّ أمثال الشاه واللكنوي من الأصدقاء * فلست كهذا الخاسر الماكر الفاجر حيث جعل النواب من الأعداء *

---

(١) الإنصاف ٥٣-٥٤ ط القديمة و٨٥ ط الجديدة، وانظر حجة الله ١/ ١٤٦-١٤٧ ط القديمة و١/ ٤٢٠-٤٢٣ .

(٢) انظر حجة الله ١/ ١٤٧-١٥١ ط القديمة و١/ ٤٢٤-٤٣٤ .

(٣) انظر حجة الله ١/ ١٦٠-١٦١ ط القديمة و١/ ٤٥٩-٤٦١ والإنصاف ٥٦-٥٨ ط القديمة و٨٨-٩١ .

ولكنني أعيد ذلك البيت لإرغامه * لأذبحه بشفرته لعدوانه وبهتانه وإجرامه*

*** شهد الأنام بفضله حتى العدى ***

والفضل ما شهدت به الأعداء *

وأزيد عليه فأقول * ترغيمًا لهذا المخذول الجهول * :

*** ومليحة شهدت لها ضرّاتها ***

والحسن ما شهدت به الضرّات *

(١٨٠) ومن أعاجيب أكاذيب هذا الفنجفيري الخبيث الأبتر المماري * تقولُه على شيخ الإسلام وافتراؤه على ابن حجر واتهامه للبخاري * فقد أحال على مجموع الفتاوى ٦/ ٢١٦، وفتح الباري ١/ ١٩٥[١] ، وقال: (فالنقل والاستمداد من شعائر التقليد والانتساب؛

فعند الشيخ [شيخ الإسلام] هو [يعني البخارى] مقلِّدٌ للإمام أحمد رحمه الله وعند الحافظ هو مقلدٌ للشافعي؛

فأيهما كان ثبت مدعانا) [يعني ثبت كون البخاري مقلدًا] [٢].

(١٨١) قلت: لقد ارتكب هذا الكذاب البهات * العديم الحياء الفحاش ثلاث كذبات وخيانات * :

(١٨٢) الأولى: كذبُه على شيخ الإسلام * وقلبُه رأسًا على عقب كلامَ هذا المجتهد الإمام *

---

(١) قلت: لم أجد في نسختي، ولا في هدي الساري ولا في كتاب التفسير!؟ على ضيق وقتي.

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٥-١٣٦.

وها أنا أسوق كلام شيخ الإسلام * لتعلموا وقاحة هذا الفنجفيري القمام*

○ **قال شيخ الإسلام**: (و«أحمد بن حنبل» نهى عن تقليده وتقليد غيره من العلماء في الفروع؛

وقال: «لا تقلد دينك الرجال؛ فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا»؛

وقال: «لا تقلدني ولا مالكًا ولا الثوري ولا الشافعي»؛

وقد جرى في ذلك على سنن غيره من الأئمة ؛

فكلهم نهوا عن تقليدهم ؛

كما نهى الشافعي عن تقليده وتقليد غيره من العلماء؛

فكيف يقلد أحمد وغيره في أصول الدين !؟

وأصحاب [1] أحمد : مثل أبي داؤد السجستاني، وإبراهيم الحربي وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وبقي بن مخلد، وأبي بكر الأثرم، وابنيه صالح وعبد الله، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد بن مسلم بن وارة؛

وغير هؤلاء الذين هم من أكابر أهل العلم والفقه والدين - لا يقبلون[2] كلام أحمد ولا غيره إلا بحجة يُبيِّنُها لهم؛

وقد سمعوا العلم كما سمعه هو، وشاركوه في كثير من شيوخه؛

ومن لم يلحقوه أخذوا عن أصحابه الذين هم نظراؤه؛

---

(١) مبتدأ خبره قوله: «لايقبلون . .» .

(٢) خبر لقوله: «وأصحاب أحمد . .» .

وهذه الأمور يعرفها من يعرف أحوال الإسلام وعلمائه)[1]

○ **أقول : أيها الفنجفيري المتقول الدجال !** هذا هو كلام شيخ الإسلام * فهو يقطع دابر عصبة التعصب الفنجفيرية ،

أين فيه : أن البخاري مقلد لأحمد الإمام ؟ * بل فيه وصية الأئمة في النهي عن التقليد * أيها الكذابون كيف تدعون السنة والتوحيد؟ *

(١٨٣) الثانية : كذبه على الحافظ ابن حجر * فقد فسق هذا الفنجفيري وفجر * حيث قال : إن البخاري * مقلد للشافعي عند العسقلاني * وهذا نصّ كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني * على ما نقله عنه هذا الفنجفيري الكذاب الجاني * :

قال هذا الفنجفيري : (وقال ابن حجر العسقلاني : إن البخاري في جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيد ، والنضر بن شميل ، والفراء ، وغيرهم ؛ وأما المباحث الفقهية فغالبها مستمدة له من الشافعي ، وأبي عبيد وأمثالهم ، فتح الباري ص١٩٥ ج١ ـ فالنقل والاستمداد من شعائر التقليد والانتساب ، فعند الشيخ [ابن تيمية] هو [البخاري] مقلّد للإمام أحمد رحمه الله ، وعند الحافظ هو مقلدٌ للشافعي ؛ فأيهما كان ثبت مدعانا)[2] .

○ **قلت : يا عديم الحياء** ، ويا فاحش الكذب والخيانة أين دينانتك وأمانتك أيها الفنجفيري ؟*

أين في كلام ابن حجر هذا : أن البخاري كان مقلداً للشافعي ؛ أيها

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٢١٥-٢١٦ .

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٥-١٣٦ .

الصفدري الكوثري *؟

○ إذا أخذ إمامٌ لاحقٌ عن إمامٍ سابق * هل يقال: إن المتأخر مُقلِّدٌ للمتقدم أيّها الناهق*؟!

○ فالأئمة أحمد وإسحق والشافعي ومالك وأبو حنيفة وأمثالهم - أيها الخائن المائن - * قد أخذوا العلم عمن قبلهم؛ فهل كانوا مقلدين لهم؟ - أيها الفاتن البائن *

(١٨٤) **الثالثة**: أن أئمة الإسلام شهدوا للبخاري بأعلى مكانة في الاجتهاد والفقه والفقهاهة * أما علوم الحديث - فهو أمير المؤمنين فيها؛ فهل يقال لمثله: إنه مقلدٌ - يا عديم الحياء ذا السفاهة *؟!

وفيما يلي بعض شهادات الأئمة الأعلام * للبخاري ذلك المجتهد المطلق إمام أهل الإسلام *:

(فقيه بحقه وصدقه، أفقه من إسحاق، فقيه هذه الأمة، أفقه من أحمد ومساو لمالك، أعلم وأبصر وأفقه، سيد الفقهاء، إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان، أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا، أفقه منا وأعلم وأبصر، نظرتُ في الحديث ونظرتُ في الرأي وجالستُ الفقهاء والزهاد والعباد - ما رأيت منذ عقلت مثلَ محمد بن إسماعيل[1])

قلت: ذكرني كذب هذا الفنجفيري * كذب رجل حنفي ديوبندي * وهو: أن إسحاق بن راهوية حنفي[2] * فجاء أفاك الفنجفيرية فقال:

(١) انظر السير ١٢/٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣١.

(٢) انظر فيض الباري ١/٥٨.

البخاري مقلد حنبلي أو شافعي *!

والحقيقة أن الفنجفيرية الصفدرية * لحمةُ مادتها وسداها من السموم الكوثرية *

فقد جعل الكوثري كثيراً من أئمة الإسلام حنفية[1] * فتبعه الديوبندية[2] ثم الصفدرية[3] ثم الفنجفيرية[4] *

(١٨٥) ومن عجائب أكاذيب هذا الفنجفيري الأفاك المهان المهين*

أنه عدّ من الحنفية أمثالَ ابن المبارك ووكيع ويحيى بن سعيد ويحيى بن معين *

ثم قال: (وغيرهم من أكابر المحدثين كلهم حنفيون رحمهم الله، ومن أراد زيادة التوضيح والتحقيق فليرجح إلى «طائفة منصورة من ص٤٨ إلى ٩٨» لمحقق العصر العلامة أبي الذاهد[5] محمد سرفراز [صفدر]، و«مقام أبي حنيفة» للمؤلف المذكور، سيجد فيهما إن شاء الله ما يشفي ويكفي)[6]

(١٨٦) أقول: قد نحر نفسه بسكينه هذا الكذاب المحتالُ المختال * فلا حاجة إلى الرد عليه: ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ *

فإنّ سرفراز صفدر كبير الصفدرية من الديوبندية * هو عند هؤلاء الفنجفيرية مبتدعٌ يناضل عن بعض عقائد البريلوية *[7]

(١) راجع فقه أهل العراق ٦٠-٦٦ .

(٢) انظر ص: ١/٤٠٦-٤٠٨ .

(٣) الطائفة المنصورة لصفدر الديوبندي الكذاب المبتدع المرتاب ٥٣-٧٨ .

(٤) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٦ .

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب «أبي الزاهد» .

(٦) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٣٦ .

(٧) انظر مقدمة كتاب «نداء الحق» وهذا كتاب كبير ألفوه في الرد على هذا المبتدَع الكذاب.

وقالوا فيه: «المفتري الكاذب الفاجر» و«هذا الرجل المفتري» و« الغوي الكاذب الشاتم»

ورموه بالتلبيس والخيانة والعناد، وأنه افترى على عمر، وبلال، والصحابة رضي الله عنهم،

وقالوا: هذا المبتدع يتهم شيخ الإسلام بالتجسيم[1] .

وقالوا فيه أيضًا: «صار مبتدعًا ولذا صار شيخ الإسلام ضالاً عنده» «وقد جمع فيه من الأكاذيب المخترعة والأباطيل الواهية» «خادع هذا الرجل» «عقيدته وأتباعه من الفرقة المبتدعة» «أيها المتلبس لباس البدعة لا تضل الناس بالخرافات» ، «ولا يدري هذا الرجل. . . ، لكن يرى نفسه محققًا مدققًا، وقد صنف هذا الكتاب وجمع فيه من الخرافات والموضوعات والشركيات، وهو مع هذه الخرافات يكون من أهل السنة. . »[2] ! وغيرها من الكلمات الجرحية التي أطلقتها الفنجفيرية على هذا الرجل «صفدر» وأسقطوه عن الصدق والسنة والأمانة * إلى دركات الكذب والبدعة والخيانة[3] .

(١٨٧) **الحاصل**: أنه إذا كان هذا الرجل «صفدر» مفتريًا كاذبًا مبتدعًا * غويًا ملبسًا خائنًا معاندًا فاجرًا شاتمًا خرافيًا مخادعًا * –

ـ فكيف يعتمد على أباطيله هذا الفنجفيريُّ الكذابُ المبطل المفسد الفاسد الكاسد *؟ ولِمَ ينهل من حياض أكاذيبه ويلقبه بمحقق العصر العلامة أبي الزاهد*؟

---

(١) انظر إرشاد الناظر لابن شاندي أحد كبار مؤلفي الفنجفيرية ١٠١، ١٠٢، ٤٥٦، ٤٥٧ .

(٢) الصواعق المرسلة لابن شاندي الفنجفيري ١٣، ٩٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٤٧٩، ٥٠٠، مع ركاكة في مبناه ومعناه!؟!.

(٣) كتاب «الصواعق المرسلة» لابن شاندي مكتظ بمثل هذا .

(١٨٨) ومن أكاذيب أكذب مؤلفي الفنجفيرية * في اتهامه لأهل الحديث المعاصرين «السلفية» *

ما يقول : (فجاء سفهاء القوم فسموا أنفسهم السلفية ولعنوا وطعنوا على[1] أتباع المذاهب الأربعة وكفروهم بأجمعهم)[2] .

○ **قلت : لعنة الله على المفترين * وقاتل الله المتقولين ***

○ **وأقول** : سلف هذا الفنجفيري المحتال * في هذا البهتان هو الكوثري المختال *[3]

(١٨٩) ومما ارتكبه هذا البهات * من أشنع وأبشع التقولات * قوله طعنًا في إخواننا أهل الحديث * كدأب أهل البدع في القديم والحديث * :

(ولقد جربناهم مذ بلغنا أوان الحلم فما وجدنا فيهم رجلاً رشيدًا منصفًا عادلاً ، وإن وجدنا أكثرهم لمعتدين الذين يسلقون المؤمنين من الصحابة والسلف الصالحين بألسنة حداد ويقولون أقوالاً لا يجترئ عليها مسلم فضلاً عن عالم مدع للاجتهاد)[4]

(١٩٠) أقول : إن أخانا هذا الفنجفيريٍّ * فاسق فاجر خائن مائن غاوٍ غويّ *

والذي قلت فيه ليس من باب الشتم بل هو من باب أصول الجرح لأئمة هذا الدين* ؛

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب : «في» .

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ٣٨ .

(٣) انظر ص : ١/ ٣٧٨-٤٠٠ ، ٣/ ١٢٥-١٢٦ .

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٦ .

كما قال شيخ الإسلام في القاضي ابن مخلوف : (ذاك رجل كذاب فاجر قليل العلم والدين)[1] .

وهذه نماذج من كذبات هذا الفنجفيري * وما أظن أن ابن مخلوف في فجور وصل إلى فجور هذا المفتري *

(١٩١) ومن العجب أن الفجنفيرية يدعون التوحيد والسنة * وهذه بدعهم وأكاذيبهم وعدوانهم على إخوانهم «أهل السنة» * ولا شك أنهم من العارفين * بأن الكذب من علامات المنافقين * ولا سيما كذب العلماء * فإنه خيانة عظمى وإفساد وبلاء *

○ **قال شيخ الإسلام * المجاهد المجتهد المطلق الإمام *** :

(فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها ، فلعنهم اللاعنون . . ؛ وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم ؛

وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم ،

وتقتضي متابعة الناس لهم فيها - هي من أعظم الظلم ؛ ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم [العوام] . .)[2] .

(١٩٢) ومن العجب العجاب أن بعضًا من إخواننا الفنجفيرية * مع عدائهم للسلفية تظاهروا أمام بعض المحسنين بالسلفية * ليصطادوا التبرعات * مع بقائهم على هذه الكذبات * فباعوا دينهم بعرض من المال *

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٣٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٧-١٨٨ .

وهذا نوع من الهوان والضلال * وأعجب من هذا أن بعض من ينتسب إلى السلفية * يناضلون عن الفنجفيرية إما لجهل أوقرابة أو تلمذ أو أسرار سياسية*

*** عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ***

وللمشتري دنياه بالدين أعجب *

*** وأعجب من هذين من باع دينه ***

بدنيا سواه فهو من ذين أعجب *

(١٩٣) ومن طامات الفنجفيرية * التي هي حجة على أنهم من الفرق البدعية * أنهم قالوا : الطائفة الناجية أهل السنة منحصرة في المذاهب الأربعة، ومن كان خارجًا من هذه المذاهب فهو من أهل النار *[١]

فحكموا على كبار الأئمة الأعلام أمثال شيخ الإسلام الذين لهم أقوال خارجة من أقوال الأئمة الأربعة ـ بأنهم من أهل النار *

(١٩٤) أقول : لشيخ الإسلام كلام مهم في جواز الفتوى بقولٍ خارجٍ من أقوال الأئمة الأربعة إذا كان بحجة ودليل *[٢]

كما صرح بأن أقوال الأئمة الأربعة ليست حجة لازمة ولا إجماعًا[٣] ، إذًا حكمُ هؤلاء الفنجفيرية على كثير من الأئمة بأنهم أهل النار ـ ضلال وتضليل*

وقد قال العلامةُ سليمانُ بنُ عبدِ الله * بنِ محمدِ بن عبدِ الوهاب رحمهم الله * :

---

(١) انظر العقد الفريد للمتقول المريد : ١٢٩ ، وعليه تقريظات لكبار أمرائهم * وشيوخهم وعظمائهم ووزرائهم .

(٢) انظر مجموع الفتاوى : ٣٣/ ١٣٣-١٣٤ .

(٣) راجع مجموع الفتاوى : ٢٠/ ١٠-١١ .

(وقد وقع في هذا التقليد المحرَّم خلق كثير ممن يدّعي العلمَ والمعرفةَ بالعلوم، ويصنّف التصانيف في الحديث والسنن، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب، ويرى الخروج عنها من العظائم)(١) .

○ **قلت**: لقد صدق هذا الخبيرُ بأحوال أهل البدع فإن الفنجفيريةَ قد ارتكبوا الجرائم * فلقد رأيتَ هؤلاء الأشرار - قد حكموا على كثير من الأئمة بأنهم أهل النار - انظر إلى هذه العظائم *

(١٩٥) الخاتمة: نقول لإخواننا الفنجفيرية * إن كنتم حقًا أهلَ التوحيد وصدقًا سنية * فانتهوا عن عدوانكم وبهتانكم على إخوانكم * وتوبوا إلى الله توبة نصوحًا عن بدعكم وطغيانكم * وأعلنوا التوبة في الصحف والجرائد الأسبوعية * كما فعل أبو عمر مدير الجامعة الأثرية *(٢)

لنكون أهل السنة حقًا سلفيةً صدقًا، يدًا واحدةً على أهل الشرك والبدع مناضلين عن التوحيد والسنة * محاربين للشرك والبدع منتهجين منهجَ السلف، نابذين الماتريدية والنقشبندية والديوبندية، ونكون للإسلام جنة عاملين عمل أهل الجنة * غفر الله لنا ولكم وألف بين قلوبنا آمين * وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين *

❑ **الدرة الثالثة عشرة: في تعريف «أهل الحديث» وفضلهم، وأنهم هم «الطائفة المنصورة» وهم «الفرقة الناجية» وهم «أهل السنة والجماعة» وهم «الغرباء» و«المصلحون» و«الموحدون» . وأن كل من سواهم من الفرق - فهم**

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد : ٥٤٧، ط القديمة و٥٥٣، ط الجديدة .

(٢) لأن التوبة الإعلانية النشرية البيانية تكون للعلماء المجاهرين بالبدع ونحوها راجع سورة البقرة الآية ١٦٠، وانظر حادي الروح للهلالي ١٣٧-١٤٠ .

أهل البدع والفرقة والضلال والإضلال؛ مع تفاوتهم في دركات البدع .

اعلم أيها المسلم طالب الحق والإنصاف :

إن كنتَ تريد العقيدة الصحيحة - فعليك بعقيدة «أهل الحديث» وإن كنت تريد «الطائفة المنصورة» ، «الفرقة الناجية»، «أهل السنة والجماعة» - فعليك «بأهل الحديث»؛

«فأهل الحديث» - هم «الفرقة الناجية»؛

دل عليه حديث : «**ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» .

قيل من هم؟ يا رسول الله !

قال : «**من كان على ما أنا عليه وأصحابي**»[1] .

وقد صرح الإمام أحمد بأن الفرقة الناجية هي أصحاب الحديث[2] .

كما صرح بذلك جمع من الأئمة الأعلام منهم ابن مفلح[3] .

وبذلك بطلت دعاوى كثير من الفرق المبتدعة كالمعتزلة والماتريدية والأشعرية والفنجفيرية الديوبندية النقشبندية الجهمية وغيرهم؛

حيث زعموا أنهم هم الفرقة الناجية[4] .

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٣٣٢، وأبو داوود ٤/ ١٩٧ والترمذي ٥/ ٢٥ والحاكم ١/ ١٢٨ والصحيحة ٢٠٣.

(٢) رواه الخطيب في شرفه ٢٥ .

(٣) انظر الآداب الشرعية ١/ ٢١١ .

(٤) راجع ما سبق في ص ١/ ٩٦ و١/ ١٦٢، ١٦٣ و١/ ٤٢٣، و ٢/ ٧٤ .

ووجه البطلان أن عقائد هذه الفرق مخالفة لعقائد النبي ﷺ وأصحابه **أما أهل الحديث فهم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والحمد لله .**

«أهل الحديث» هم «الطائفة المنصورة»

يدل عليه قوله ﷺ :

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»(١) .

وفي لفظ : « ... **ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم** ... »(٢) .

وفي لفظ : « ... **قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم** ... »(٣) .

وفي لفظ «**لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى الساعة**»(٤) .

قال الإمام البخاري عن علي بن المديني : «هم أصحاب الحديث»(٥) .

وقال عبد الله بن المبارك : «هم عندي أصحاب الحديث»(٦) .

وقال يزيد بن هارون : «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم»(٧) .

---

(١) رواه البخاري (مع الفتح) ٣/ ٣٠٦ عن المغيرة .

(٢) رواه مسلم برقم ١٩٢ والترمذي ٤/ ٢٣٨ ، وقال حسن صحيح عن ثوبان .

(٣) رواه مسلم ١٠٣٧ عن معاوية بن قرة عن أبيه .

(٤) رواه الترمذي ٤/ ٤٢٠ وقال حسن صحيح والحاكم في معرفة علوم الحديث ٢ والخطيب في شرفه ٢٥ .

(٥) رواه الترمذي ٤/ ٤٢٠ ، و٤/ ٢٣٨ والخطيب في شرفه ٢٧ وذكره الحافظ في الفتح ١٣/ ٣٠٦ .

(٦) رواه الخطيب في شرفه ٢٦ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٧-٢٠ .

(٧) رواه الخطيب في شرفه ٢٦ .

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل :

«إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم»[1]

.

تنبيه عظيم: على أن أهل الحديث والفرقة الناجية والطائفة المنصورة اسم لمسمىً واحد وهو : «أهل السنة والجماعة».

فإن هذه النصوص دالة على أن«طائفة الحق» طائفة واحدة وإن تعددت أسماؤها .

فأهل السنة والجماعة، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأصحاب الحديث، والغرباء، والمصلحون ونحوها ـ

أسماء لمسمىً واحد وهو «أهل الحديث»[2] .

قال شيخ الإسلام : «أما بعد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة؛ أهل السنة والجماعة»[3] .

وقال ابن مفلح : (أهل الحديث هم الطائفة الناجية القائمون على الحق، ونص أحمد على أن أصحاب الحديث هم الطائفة في قوله ﷺ :

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»

ونص أيضًا على أنهم الفرقة الناجية في الحديث الآخر،

---

(١) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث ٢ والخطيب في شرفه ٢٧ .

(٢) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٤١٠ـ٤١٢ .

(٣) الواسطية مع شرح الهراس ١٣ـ١٤ .

وكذا قال يزيد بن هارون»[1].

تنبيه آخر أعظم من الأول.

لقد زعم بعض المغرضين المرضين: أن المراد من «أهل الحديث» في كلام الأئمة كل من يشتغل بعلم الحديث لا طائفة بعينها.

أقول: هذا باطل ومحال؛

لأن فيمن يشتغل بعلم الحديث روافض وجهمية، ومعتزلة وقبورية وصوفية خرافية وغيرهم من أهل البدع أيضًا؛

فكيف تحمل أقوال هؤلاء الأئمة في فضل «أهل الحديث» على مصطلح يشمل أصنافًا من أهل البدع؟!؟

عقيدة أهل الحديث وكونهم أمة وسطًا وأنهم في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل[2]، وأن الخير في أهل الحديث أكثر كما أن الشر في غيرهم أوفر[3].

اعلم ـ أخي المسلم ـ!: أن أهل الحديث وسط بين الجهمية المعطلة وبين المشبهة؛

فأهل الحديث يثبتون لله تعالى صفاته بلا تعطيل ولا تمثيل،

وهم وسط بين الروافض وبين النواصب في الصحابة رضي الله عنهم.

وهم وسط بين الخوارج وبين المرجئة في باب الإيمان والتكفير،

وهم وسط بين القدرية وبين الجبرية في القضاء والقدر،

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ٢٣٤ـ٢٣٥.

(٢) انظر ص: ٢/ ١٦ و٣/ ٥٥٤ـ٥٥٥.

(٣) راجع ص: ١/ ٥٨ و٢/ ٣٣ـ٣٤.

وهم وسط بين المقلدة الغلاة في الأئمة وبين الطاعنين فيهم ؛

فأهل الحديث لا يقدمون أقوالهم على الكتاب والسنة ولا يطعنون فيهم بل يقدرونهم حق قدرهم ؛ فالأئمة عندهم لا هم يعصمون ولا هم يؤثمون[1] .

وأهل الحديث أهل الإسلام الكامل ، وأهل التوحيد الصحيح ، وأهل السنة المحضة ، فليسوا من القبورية الوثنية ولا من الصوفية الحلولية والاتحادية ، ولا هم من الحنفية الماتريدية الجهمية المرجئة ولا هم من الأشعرية الكلابية الجبرية ، ولا هم من الديوبندية الماتريدية النقشبندية * ولا من الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية المتعصبة الكوثرية .

واعلم أخي المسلم أيضًا أنه لا يتحقق الإسلام الصحيح إلا بأيدي أهل الحديث ، دون غيرهم .

واعلم أيضًا : أن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الحديث ، فمن طعن فيهم أو كرههم فاعلم أنه مبتدع ، ومن أحبهم وسلك مذهبهم عقيدةً وعملاً فاعلم أنه موحد سني[2] .

ولأئمة الإسلام نصوص مهمة في فضل أهل الحديث وتعريفهم وصحة عقيدتهم ومذهبهم فراجعها[3] .

---

(١) انظر ص : ١/ ٥٥ .

(٢) راجع ص : ٢/ ١٤٦-١٤٨ .

(٣) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ٢-٣ وشرف أصحاب الحديث للخطيب ٣-١٢ والاستقامة ١/ ٣-١٠ والإعلام ١/ ٥-٦ وراجع ما سيأتي في ص : ٢/ ٣٣-٣٤ و١٤٦-١٤٨ ، وما سبق في ص : ١/ ٢٥-٦٩ .

□ **الدرة الرابعة عشرة : في الاعتذار * من أخطائي وطاماتي إلى الأخيار ***

○ لا ريب في أن من ألّف المؤلَّف وصنَّف المصنَّف * فقد استهدف لما أنه صحّح أو أخطأ فصحَّف أو حرّف *

والإنسان إنسانٌ، وإن كان كالإنسان * فهو عرضة للخطل والزلل والخطأ والنسيان*

○ وقد ترون أن هذا الكتاب ضخم كبير * مشتمل على كتب وفصول يحتاج إلى تصحيح منير * ولقد مرت عليه مراحل تسبب الخطأ القبيح الصريح؛ * كان مسوداً ثم مبيضًا ثم كتب بالآلة ثم طبع بدون التصحيح *

ولم أجد الفرصة حتّى أقرأه، للتصحيح * لكثرة أشغالي وأشبالي والزلازل والقلاقل فكيف التنقيح *

فالرجاء من النظار الناقدين أن يطالعوا كتابي بدقة وإخلاص وإنصاف * ويطلعوني على طاماتي وزللي وخطلي؛ لأرجع إلى الصواب بدون عناد واعتساف * وأنا طويلب صغير ضعيف لا أدعي التفوق في العلوم الشرعية والعربية * ولستُ كمن يسخر من العلماء ويتحدى ويستكبر ويدعي العلوم النقلية والعقلية * ويؤلف الكتب فإذا هو يفضح نفسه بنفسه لكونه من الجاهلين بالعربية * فإذا نُبِّهَ على طامته أخذته العزة بالإثم ثم يعاند على العادة اليهودية *

*** ألا يا أخي إمـــا عـــشــــرت بزلة ***

فـــلا تعـــجلن أيُّ الرجـــال المهـــذب *

* فـمـا سـمي الإنسـان إلا لنسـيـه *

ومـا الـقـلـب إلا أنـه يتـقـلـب *

* فـإذا ظفـرت بزلة فـافـتح لهـا *

باب التـجـاوز فـالتـجـاوز أجـدر *

* كم من كـتـاب تصـفـحـتـه *

وقلت في نفـسي أصلحـتـه *

* حـتى إذا طالعـتـه ثانيًـا *

وجـدت تـصـحـيـفًـا فـصـحـحـتـه *

* وإن تجـد عـيـبًـا فـسُـدَّ خللاً *

فـجل من لا عـيـب فـيـه وعـلا *

وأما الحساد الطاعنون بالكذب والهذيان * لا بالإخلاص والنصيحة والحجة والبرهان * ـ فلا أبالي بعوائهم * فهم معذَّبون بحسدهم وهوائهم *

* إني لأرحم حـاسـديَّ لفـرط مـا *

ضـاقت صـدورهمـو من الأوغـار *

* نظروا صنيع الله بي فـعـيـونهم *

فـي جـنّـة وقـلـوبـهـم فـي نـار *

* لا ذنب لي قـد رمتَ كـتمَ فـضـائلي *

فـكـأنما عـلـقـتـهـا بمنـار *

❑ الدرة الخامسة عشرة : في ترجمة هذا العبد الضعيف * مصنف هذا التأليف *

(١) **نسبه** : هو أبو عبد الله : شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر ابن أمير جمال بن شاه أفضل بن شاه غريب بن شاه سلطان ؛

من قومٍ بشتويٍّ عريقٍ في الأفغان * غريق في الجهل والظلم والعدوان *

(٢) **ميلاده** : ولد حوالي سنة (١٣٧٢ هـ) الموافق لسنة (١٣٣٠ ش) في أفغانستان .

(٣) **تعلمه الابتدائي** : تعلم أولاً في صغره على والده القرآن ومبادئ النحو والصرف وشيئًا من الفقه الحنفي .

ثم توفي والده رحمه الله فصار يتيمًا .

(٤) **تعلمه الثانوي والعالي** : ثم واصل الدراسة في أفغانستان وباكستان حتى أكمل «الدرس النظامي» الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي الهندي الحنفي الماتريدي الصوفي (١١٦١)[1] هـ، الرائج في البلاد الشرقية الآن عند الحنفية .

(٥) **تعلمه الحكومي** : حصل شهادة «المولوي» وشهادة «الفاضل العربي» وشهادة «المنشئ الفاضل الفارسي» من جامعة بشاور .

(٦) **تعلمه العالي الجامعي العالمي** : حصل شهادة «الليسانس» وشهادة الماجستير وشهادة «الدكتوراه» كلها بالامتياز من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

---

(١) ترجمته في نزهة الخواطر ٦/ ٣٨٣ـ٣٨٥، وانظر تفصيل هذا الدرس في الثقافة الإسلامية للندوي ١٥ـ١٧، وحركة التأليف لجميل أحمد ٨٢ـ٨٧ .

(٧) **رحلاته** : عاش في أفغانستان، وباكستان، وارتحل إلى تركستان، فالسند، ثم الجزيرة، ثم تركيا فمصر والإمارات، وهو الآن من خمس عشرة سنة في طيبة الطيبة المدينة النبوية .

(٨) **مشائخه** : أخذ العلم عن أكثر من مائة شيخ فيهم أهل السنة وأهل البدع، وفيما يلي ذكر بعضهم .

١ ـ والده، وكان حنفيًا ديوبنديًا غير متعصب له جهود في خدمة السنة ونشر التوحيد، ويظنه ماتريديًا رحمه الله وغفر له وله .

٢ ـ شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الفنجفيري الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي .

كان له الفضل في نشر بعض التوحيد وبعض السنن والرد على بعض البدع وكان عدوًا لدودًا لأهل الحديث، رحمه الله وسامحه وإياه .

٣ ـ الشيخ عبد الرحيم الشترالي، وهو من أجلاد الحنفية، وأصلاب الماتريدية،

مع كونه سيفًا مهندًا على القبورية، حسامًا منكيًا على الفنجفيرية .

٤ ـ العلامة نقيب أحمد الرباطي، ماهرٌ في المعقول والعلوم العربية، كان حنفيًا، وسمعت أنه صار سلفيًا .

٥ ـ شيخ العرب والعجم بديع الدين السندي الراشدي .

٦ ـ الوالد العزيز سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٧ ـ المحدث الفقيه الألباني .

٨ ـ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين .

٩ - العلامة الجليل عبد الله بن محمد الغنيمان .

١٠- العلامة النبيل حماد الأنصاري .

١١- العلامة الفهامة عبد الكريم الأثري .

١٢- العلامة المحدث عبد المحسن بن عباد .

١٣- د. صالح العبود المشرف على رسالتيه «الماجستير» و«الدكتوراه» .

١٤- د. على بن ناصر الفقيهي .

١٥- د. أكرم ضياء العمري .

١٦- د. سعد ندا المصري .

١٧- د. عبد الله مراد البلوشي .

١٨- د. علي بن سلطان الحكمي .

١٩- الحافظ الكبير المحدث الفقيه محمد الجوندلوي رحمه الله .

٢٠- العلامة عبد الرشيد الهزاروي .

٢١- فضيلة الشيخ عمر بن محمد الفلاني .

٢٢- الشيخ عبد الظاهر الأفغاني، وقد اهتدى على يديه رحمه الله .

٢٣- الشيخ عبد الله التهالكي البشاوري وكان نواةً لمذهب أهل الحديث في بشاور، ونورستان وغيرها .

(١٠) **تلامذيه**: له تلامذة كثير ولا ريب أن عددهم تجاوز خمسة عشر ألفًا وفيهم حمقى وأذكياء ومنهم أهل البدع وأكثرهم أهل السنة الدعاة وكثير منهم على مناصب حساسة، وبعضهم من كبار القواد .

(١١) **مؤلفاته** : هو يستحيي من ذكر مؤلفاته ولكن لا بد من ذكرها في الترجمة :

١ - عداء الماتريدية للعقيدة السلفية * وتاريخهم ومذهبهم في الصفات اللّهية *

٢ - مغيث المستغيث * في أصول الحديث *

٣ - الألفية السلفية * المجتناة من القصيدية النونية *

٤ - إثبات الفصوص السلفية * بنصوص علماء الحنفية *

٥ - السيوف القاطعة القاتلة * لأصول الحنفية الباطلة *

٦ - الإرشاد والتسديد * في مباحث الاجتهاد والتقليد *

٧ - السير الحثيث * إلى فضل أهل الحديث *

٨ - الخرائد الدُّرّيّة * من الفرائد التفسيرية *

٩ - تحفة القلوب والأنظار * في نصاب الحبوب والثمار *

١٠- الفريد الوحيد * لقمع الشرك وحماية التوحيد *

١١- إطفاء المحن والفتن * بإحياء الآثار والسنن *

١٢- إزاحة القناع * عن مكر أهل الشرك والابتداع *

طبعه أصحاب «جامعة العلوم الأثرية» بجهلهم باسم مديرها «الشيخ عبد الغفور» وباعوه من دار الإفتاء السعودية .

١٣- القواعد واللمع * لمعرفة العوائد والبدع *

١٤- دستر جوديد * علم التجويد * وهو مطبوع .

١٥- الكرات الغضنفرية * على طامات الفنجفيرية *

١٦- قطع الوتين والوريد * من المتقول المريد صاحب العقد الفريد *

١٧- عقيان الهميان * في الرد على شيخ العميان *

١٨- إتمام الحجة * على نافق اللجة *

١٩- السَلام على إسلام عبد السلام * أو «السِّلام على سُلام عبد السَّلام» *

٢٠- طبقات الماتريدية * وأشقائهم الأشعرية *

٢١- مقابلة الماتريدية * بزملائهم الأشعرية *

٢٢- موقف اللصوص * من النصوص *

٢٣- القنابلُ الجندية * والصوارم الهندية * على بدع الديوبندية * وخرافاتهم القبورية والنقشبندية *

٢٤- تقويض التفويض .

٢٥- تقويل التأويل .

٢٦- الجارية * إلى تحقيق حديث الجارية *

٢٧- الشهاب الأثري * على عقائد الكوثري *

٢٨- الحملات القسورية * على ثرثريات الكوثرية *

٢٩- منهج السلف * في الرد على بدع الخلف *

٣٠- الاجتهاد * في أن الرد على أهل البدع من أفضل الجهاد *

٣١- تنزيه النبيه * عن تشبيه السفيه *

٣٢- الصارم البأسي * على الكلام النفسي *

٣٣- تنبيه السّاه اللاه * على علوّ الله *

٣٤- موقف المتكلمين * من ألوهية إله العالمين *

٣٥- مباني العقيان * في معاني الإيمان *

٣٦- مصاعد المعارج * في عقائد الخوارج *

٣٧- عمدة العُدّة * لكشف الأستار عن أسرار أبي غُدَّة *

٣٨- حصول الفرقدين * في تحقيق رفع اليدين *

٣٩- تأمين الأمين * على الجهر بآمين *

٤٠- جهود علماء الحنفية * في إبطال عقائد القبورية * نال به «الدكتوراه»

٤١- تيار البواجي * على مناقشة العواجي *

وغيرها من الكتب والرسائل .

(١٢) بعض أعماله التي ادخرها لآخرته :

له بعض الأعمال غير الفرائض الإسلامية والأركان الإيمانية الظاهرة والباطنة المعروفة عند عامة الناس .

وهي أعمال من فرائض الإسلام وواجبات الإيمان * قل من ينتبه لها في هذا الأوان * ،

وهي من أفضل ما ادخره لآخرته .

١ - فمنها إقلاعه عن تعصب المذهبية الحنفية * واختياره مذهبَ أهل الحديث والعقيدة السلفية *

٢ - تفانيه في الدعوة إلي التوحيد والسنة، وجهاده في قمع البدع وأهلها، فقد اهتدى به آلاف من الرجال والنساء .

٣ - تأليفاته وكتاباته في الذب عن التوحيد والسنن * وقمع الشرك والبدع والفتن *

٤ - تأسيسه الجامعة الأثرية * التي هي منبع نشر العقيدة السلفية *

٥ - أوذي في ذات الله مرات وكرات وأريدَ اغتياله فنجّاه الله .

٦ - تنشيطه للحركة السلفية في تركستان وبشاور وما والاها .

٧ - هاجر هجرتين وجاهد باللسان والبنان والسنان وشارك المجاهدين لقتال الشيوعيين في أفغانستان، والحمد لله .

(١٣) عائلته وأسرته : له أزواج ثلاث غافلات * هن له أجنحة مساعدات * وخمسة وعشرون ولداً، وثلاثة إخوة أشقاء وأولاده كلهم أطفال وصغار عند الناظرين * ولكن يرجو الله أن يكونوا جميعًا رجومًا للمبتدعين *

(١٤) قصيدته التي سماها الأنشودة السلفية وهي من إنشاده قبل ٢٠ سنة :

*** ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن ***

*** ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن ***

*** ها ديننا الإسلام، نبينا الإمام ***

*** مذهبنا الأخبار، طريقنا الآثار ***

*** شرابنا الشهادة، موتنا السيادة ***

*** سلاحنا الإيمان، قائدنا الوحيان ***

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* فلاحنا التوحيد، لا الشرك والتقليد[1] *

* نحن نحي السنن،نحن نمحو الفتن *

* أسوتنا الصحابة، نحن أسود الغابة *

* عدونا الشيطان، بيوتنا الجنان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* سياحنا الجهاد، سبيلنا الرشاد *

* إخلاصنا الدبابة، يقيننا الرشاشة *

* دعواتنا القنابل، نهضاتنا الزلازل *

* شبابنا الفرسان، بالليل هم رهبان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* كفرنا بالصوفية، وجودية خرافية *

* قياسية[2] جهمية، مرجية كرامية *

* قبورية وشيعية، قومية شيوعية *

* والطاغوت والكهّان، من الإنس أو الجان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* رفضنا الاعتزال، والرفض والجدال *

* هوالنصب والتشبيه، والخروج والتمويه *

---

(١) أعني التقليد المذموم التعصبي الأعمى العنادي الشركي .

(٢) الذين يردون النصوص بآرائهم لا من يقول بالقياس الصحيح لحاجة .

* والتعطيل والتحريف، والتأويل والتكييف*

* ومنطق اليونان، وكفانا المصدران *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* ندعو إلى السلف، ننهى عن الخلف *

* في العقيدة والعمل، للخوف والأمل *

* فالخير في اتباع، والشر في ابتداع *

* أصولنا الأصلان، بالضبط والإتقان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* لن نعبد إلا الله، لن ندعو إلا الله *

* لن ننذر إلا لَه، لن نسجد إلا لَه *

* فزيارة القبور، للشرك والفجور *

* وصولاً إلى الدّيان، دينُ عابد الأوثان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* أسماوه الحسنى، وصفاته العليا *

* كالعلوّ والحيا والنزول واستوا *

* قد نُمِرُّها كما، جاءت بلا امترا *

* والكلام، واليدان، والوجه والعينان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* أئمتنا الأثبات، فقهائنا الثقات *

* لا هم يُعصَّمون، ولا هم يُؤثَّمون *

* فالتفريط والإفراط، بُعْدٌ عن الصراط *

* لهم أجر أو الأجران، ودليلنا النصان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* لبيد بن الأعصم، وطالوته الأصم *

* وجعد بن درهم، وتلميذه من جهم *

* بشر وابن سينا، وسالكوا العوجا *

* أبان بن سمعان، لهيان بن بيان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* نحب الخلفاء، خمسةَ الأتقياء *

* وأربعة الأئمة، والستة في الأمة *

* ومُتبعي السنن، ومجتنبي الفتن *

* والتبع بالإحسان، ومحدث الشوكان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

ابن تيمية الإمام، وتلميذه الهمام *

* وابن حجر واليماني، والظاهري والألباني *

والذهبيُّ والنَّجديّ، والألوسيُّ والهندي *

* وابن بازٍ وصديق خان، كالإنسان في الأعيان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

الجامعة الأثريّة، مدرسة سلفية

* هي مثوى السلفين، واليتامى المهاجرين *

* أسـسـهـا السلفـيـان، ببشـاور بـاكـسـتـان *

* عبد العزيز نورستان، شمس الدين من أفغان *

* ها ربنا الرحـمـن، دسـتـورنا القـرآن *

* ها ربنا الرحـمـن، دسـتـورنا القـرآن *

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وصحبه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين

الشمس السلفي الأفغاني

١ / ٩ / ١٤١٠ هـ، المدينة النبوية

* * *


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة مشتملة على

مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة

- **المقدمة:** [١ / ١٦٥-٢٠٣]

في بيان أسباب اختيار الموضوع، والمنهج، وخطة البحث .

- **الباب الأول:** [١ / ٢٠٥-٤٥٦]

في تعريف الماتريدية، نشأتهم، وأدوارهم، وطبقاتهم، وكتبهم.

- **الباب الثاني:** [١ / ٤٥٧-٢ / ٣٥٣]

في مناقشة أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات في التشبيه والنصوص والتفويض والتأويل .

- **الباب الثالث:** [٢ / ٣٥٥-٣ / ٣١٧]

في الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها، ومناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات ولا سيّما العلو والكلام والألوهية .

- **الخاتمة :** [٣ / ٣١٩]

في بيان أهم نتائج الرسالة، وبعض الاقتراحات، والفهارس .

* * *

□ المقدمة □

تشتمل على أمور: رقم الصفحة

❊ ❊ ❊

□ ○ * المقدمة * ○ □

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1] [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

* * *

---

(١) رواه أبو داود: ٢/ ٥٩١-٥٩٢، والترمذي: ٣/ ٤٠٤-٤٠٥، والنسائي ٦/ ٨٩-٩٠، وابن ماجه ١/ ٦٠٩-٦١٠، وأحمد ١/ ٣٩٢، عن ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الخطبة تسمى «خطبة الحاجة» وهي تشرع بين يدي كل خطبة: جمعة، أو عيد، أو نكاح، أو درس، أو محاضرة، أو مؤلف. انظر خطبة الحاجة/ لشيخنا الألباني: ٣١، والسلسلة الصحيحة: ١/ ٣، أيضًا له.

«أما بعد .

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[1]» «وكل ضلالة في النار»[2] .

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وآله، وصحبه أجمعين، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

❑ حالة الناس عند البعثة وبعدها:

«اعلم: أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ إلى الخلق «على فترة من الرسل»[3] وقد «مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»[4] ، ماتوا - أو أكثرهم - قبيل مبعثه ﷺ .

والناس إذ ذاك أحد رجلين:

○ إما كتابي معتصم بكتاب مبدل، أو منسوخ، ودين دارس، بعضه مجهول وبعضه متروك .

○ وإما أمي: من عربي وعجمي، مقبل على عبادة ما استحسنه، وظن أنه ينفعه، من نجم أو وثن، أو قبر، أو تمثال، أو غير ذلك .

○ والناس في جاهلية جهلاء من مقالات يظنونها علمًا وهي جهل، وأعمال يحسبونها صلاحًا وهي فساد . . .

---

(١) رواه مسلم: ٢/ ٥٩٢، عن جابر رضي الله عنه .

(٢) زادها النسائي ٣/ ١٨٩، وقال شيخنا الألباني: «سندها صحيح، ومن أنكرها فقد وهم» تخريج المشكاة ١/ ٥١، وانظر صحيح سنن النسائي: ١/ ٣٤٦ .

(٣) اقتباس من سورة المائدة/ ١٩ .

(٤) اقتباس من كلام رسول الله ﷺ ، رواه مسلم ٤/ ٢١٩٧، من حديث عياض المجاشعي رضي الله عنه .

○ فهدى الله الناس . . . بنبوة محمد ﷺ ، وبما جاء به من البينات والهدى ، هداية جلّت عن وصف الواصفين ، وفاقت معرفة العارفين»[1] .

وفتح الله به أعيناً عميًا ، وآذانًا صمًا ، وقلوبًا غلفًا[2] ، وجمعهم به على الدين القيم دين التوحيد وملة الإسلام ،

بعدَ تشتت تامٍ وعداوة كاملة ، وانهيارٍ خلقي وانحلال دينيّ ، وألف به بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانًا .

○ وهدِّمت الأصنامُ والأوثانُ وكل ما يعبد من دون الله وصار الدين خالصًا لله ،

○ وانقشعت ظلمات الإشراك بالله تعالى ، ورفرفتْ رايات التوحيد ، في المدن والقرى ، والسهول والجبال ،

ودخل الناس في دين الله أفواجًا .

○ وتوفى الله نبيه ﷺ ، والإسلام في تقدمٍ تام ، وغلبة كاملة ، وظهور واضحٍ ، ليظهره على الدين كله ، واتسعت فتوح الإسلام على البسيطة شرقًا وغربًا ـ .

في عهد الخليفة الأول : الصديق رضي الله عنه ،

○ ولما جاء دور الخلفية الثاني : الفاروق رضي الله عنه ـ صار الإسلام قوةً لا تستقر لها قوةٌ أخرى ، إلى صارت الدولتان العظيمتان ، والقوتان الماديتان :

---

(١) اقتباس من كلام شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط : ١/ ٦٣-٦٤ .

(٢) هذا وصف رسول الله ﷺ في التوراة على ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص فيما رواه البخاري ، البيوع ، باب كراهية السخب في السوق : ٢/ ٧٤٧-٧٤٨ ، والتفسير ، باب : «إنا أرسلناك شاهدًا . . .» : ٤/ ١٨٣١ .

الفرسُ والرومُ في ذلةٍ وهوانٍ وخوفٍ بعد أمان .

○ فوصل الأمر إلى أن جعل «قيصر» مقصوراً مقهوراً * وكسرى مكسوراً محصوراً *

❑ ظهور الفتن والفرق :

لما رأى أعداء الإسلام أنه لا يمكن القضاء بالسيف والسنان على هذا التيار * جند الإسلام الكرار * اندس كثير من جواسيسهم في المسلمين متبرقعين بالإسلام ومتترسين به لإحداث القلاقل والزلازل، ولبث ما عندهم من الوثنية وآراء ورثوها من الجاهلية .

○ فشمر هؤلاء الدهاة الأشرار الطغام لإبادة خضراء الملة الإسلامية، وكسر بيضة الإسلام تحت خطة مدبرة وجمعيات سرية يهودية ومجوسية .

○ لإعادة الجاهلية الأولى واليهودية الخرقاء والمجوسية الحمقاء والنصرانية الجهلاء .

○ وأول ما ابتليت هذه الأمة به فتنة يهودي متمسلم «ابن سبأ» «والسوداء» (نحو ٤٠ هـ)[(١)] .

بعد فِتَن تَنبُّؤ الدجالين * وارتداد المرتدين[(٢)] *

ثم تتابعت الفتن : ما ظهر منها وما بطن، كقطر المطر .

○ إلى أن ابتليت هذه الأمة بملحد زنديق يدعى «الجعد بن درهم» (١٢٤ هـ) .

---

(١) انظر عنه «عبد الله بن سبأ» للشيخ سليمان بن حمد العودة .

(٢) راجع البداية والنهاية : ٦/ ٣٠٥-٣٤٢ .

فأحدث في الإسلام مقالة تعطيل صفات الله تعالى [1] .

○ وتلاه «الجهم بن صفوان» (١٢٨ هـ) فجرد نفسه لرفع لواء مقالة «الجعد»[2] فنسبت المقالة إليه ، فقيل لها : «الجهمية»[3] .

❑ تطرق البدع إلى الحنفية:

تطور الأمر إلى أن بثت سموم هذه المقالة الكافرة الماكرة في أسرة الإمام «أبي حنيفة» (١٥٠ هـ) رحمه الله تعالى ، في وقتٍ مبكرٍ .

فضلاً عن بقية الحنفية ، إلا من شاء الله منهم ممن ثبت على العقيدة السلفية ؛ فقد كان للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى حفيدٌ كذابٌ مفترٍ عليه يدعى «إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢) هـ وكان من أكبر القضاة ، وأعظم دعاة «المأمون» (٢١٨) هـ إلى القول بخلق القرآن .

○ وكان يقول : هذا دين أبي ، وجدي ويفتري عليهما [4] .

○ هكذا تلقى كثير من الحنفية مقالة التعطيل من «الجهم» .

إلى أن صاروا دعاة فتْنة بدعة خلق القرآن بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حتى باعتراف الماتريدية[5] .

○ فجرى بأيديهم أدهى فتنة وأمرُّ محنة على أئمة الإسلام ، والإيمان : حفظة السنن والقرآن ، وعلى رأسهم إمامًا أهل السنة : أحمد بن حنبل

---

(١) انظر ما سيأتي في ص : ٢/ ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) انظر ما سيأتي في ص : ٢/ ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٨٢ .

(٣) راجع لمعرفة تاريخ هذه المقالة ومصدرها وبدئها وتطورها ودخولها على المعتزلة ثم على الماتريدية ، والأشعرية ، ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ص : ٨٧-٩٧ ، ٦٣٢-٦٤٤ .

(٤) انظر ص : ١/ ٢٧٠ ، ٢/ ٦٥ ، ٦٦ .

(٥) انظر ص : ١/ ٢٦٩-٢٧٨ ، ٢/ ٦٥-٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢-٢٨٣ ، ٢٨٦-٢٩١ .

(٢٤١) هـ: أحد سلف هذه الأمة[١] .

○ وقد كان من كبار هؤلاء الحنفية الجهمية الذين تولوا كِبْر هذه الفتنة-

○ بشرُ بنُ غياثٍ المريسيُّ الحنفي (٢٢٨) هـ إمامُ الجهمية المريسية المرجئة

○ وقد كان أخذ مقالة التعطيل عن «الجهم» وجرد القول بخلق القرآن، ورفع لواء «الجهمية» بعد «الجهم»[٢] .

والقاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي الجهمي (٢٤٠) هـ الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل، وأخذ مقالة الجهمية عن رافع لوائها: بشر المريسي[٣] .

○ ولما جاء دور محمد بن شجاع الثلجي الحنفي الجهمي المريسي (٢٦٦) هـ .

الكذاب الوضاع الذي هذي في أمثال الإمام أحمد ما هذي . أخذ مقالة الجهمية عن بشر المريسي، ودوَّن تحريفاتِ الجهمية عامةً وتحريفات شيخه المريسي خاصةً - في كتابه الذي سماه «الرد على المشبهة» يعني به سلف هذه الأمة أمثال أحمد بن حنبل أئمة أهل السنة»[٤] .

○ ومن طريق هذين الجهميين: المريسي، وصاحبه الثلجي - تطرقت

(١) راجع لتفصيل هذه الكارثة العمياء والرزية الكبرى إلى «ذكر محنة الإمام أحمد» لأبي عبد الله حنبل بن إسحاق، و«محنة الإمام أحمد» للحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي .

(٢) انظر ص: ١/ ٢٧١، ٦٥، ٦٦، ٢٧٧-٢٨٣، ٢٨٦-٢٨٩ .

(٣) انظر ص: ١/ ٢٧٢، ٢/ ٦٥، ٦٦، ٢٨٠، ٢٨٦.

(٤) انظر لشرح بعض خبثه ما سيأتي في ص: ١/ ٢٧٣-٢٧٨، ٢/ ٦٧، ٢٧٥.

مقالة «الجهمية» وتحريفاتهم إلى «الماتريدية»، و«الأشعرية»[1] .

☐ الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل من أهل السنة :

من المعلوم عند أهل التحقيق : أن الإمام أبا حنيفة (١٥٠) هـ وصاحبيه الإمامين : أبا يوسفَ (١٨٢) هـ، ومحمداً (١٨٩) هـ وكثيراً غيرهم - كالإمام الطحاوي (٣٢١هـ) - رحمهم الله رحمة واسعة - كانوا على العقيدة السلفية، وهم من جملة سلف هذه الأمة، كبقية أئمة السنة[2] .

○ وما نسبت إليهم بعض طوائف الحنفية المبتدعة من استقرارهم العقائد الزائغة : كالقول بخلق القرآن، أو إنكار العلو - فهو من افتراء أهل البدع على أئمة الإسلام، تروجيًا لبدعهم، وتزييناً لها[3] .

○ وأما ما ذكره بعض أئمة السنة والحديث من أنّ أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن - فقد ذكروا أيضًا : أنه استتيب من ذلك[4] وبعد الاستتابة استقام

---

(١) انظر ص : ١/ ٢٧١-٢٧٨، ٢/ ٦٥-٦٧، ٢٨٠-٢٩١ .

(٢) انظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٥/ ٢٥٦، ونقله العلامة نعمان الآلوسي وأقره في جلاء العينين : ٣٨١-٣٨٢ .
قلت : هذه حقيقة واقعية كما ستظهر للقراء من خلال هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

(٣) فقد نسبت طوائف من المبتدعة كالجهمية، والمعتزلة، والماتريدية، والمرجئة ونحوها عقائدهم الفاسدة كنفي علو الله، وكالقول بخلق القرآن، وكالإرجاء، ونحوها إلى الإمام أبي حنيفة وهو براء منهم ومن بدعهم . انظر التبصير في الدين : ١١٤، والفرق بين الفرق : ١٩١، والملل والنحل : ١/ ١٤١، ومجموع الفتاوى ٥/ ٢٥٦، ٢٦١، وشرح الطحاوية : ٢٤٤، ٣٢٣، وشرح المواقف ٨/ ٣٩٧، والرفع والتكميل : ٣٨٧، وسكت عليه أبو غدة الكوثري، وانظر أيضًا تاريخ بغداد ١٣/ ٣٨٤، وراجع ما سيأتي في ص : ١/ ٢٧٠، ٤٢١، ٤٢٢-٤٣٩، ٤٤٣، ٢/ ٦٥-٦٦، ٢١٤-٢١٨ .

(٤) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد : ١/ ١٩٢-١٩٤، تاريخ بغداد : ١٣/ ٣٨٣-٣٩٣، التنكيل : ١/ ٤٤٩ .

أمره على ما يظن بهذا الإمام، وقد برّأهُ من هذا الشين كثيرٌ من أئمة السنة، وعلى رأسهم الإمام أحمد(١).

○ فلو سلم أنه كان يقول بخلق القرآن فقد رجع عن ذلك إلى العقيدة السلفية بلا ريب(٢).

○ وقد ذكرتُ عشراتٍ من نصوص الإمام أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمدٍ رحمهم الله تعالى في هذه الرسالة ـ تدل على أنهم على طريقة السلف في الاعتقاد في الجملة.

○ اللهم إلا أنه يروى عن الإمام «أبي حنيفة»: أن «الإيمان» هو «التصديق بالجنان والإقرار باللسان أما العمل فخارج عن حقيقة الإيمان»، وهذا نوع من الإرجاء وإن كان خفيفًا.

○ ولكن الإمام أبا جعفر الطحاوي قد حكى حكايةً حول حوار جرى بين الإمامين: أبي حنيفة (١٥٠ هـ)، وحماد بن زيد (١٧٩) هـ تدلّ على رجوعه عن ذلك(٣).

---

(١) راجع تاريخ بغداد: للخطيب: ١٣/ ٣٨٤، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٤٤، ومختصر العلو/ للألباني: ١٥٥-١٥٧.
وانظر أقوال أهل العلم في أن «إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة» قد كذب على أبيه وجده في ص: ١/ ٢٧١، ٢/ ٦٥ـ٦٦.

(٢) انظر تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٨٣، الانتقاء: ١٥٠، الإبانة للأشعري: ٦، وانظر مناظرة الإمام أبي يوسف شيخه الإمام أبا حنيفة ـ في مسألة: خلق القرآن فاستقر رأيهما على أن من قال: «القرآن مخلوق فهو كافر» في ص: ٣/ ١٢٠ـ١٢١.

(٣) التمهيد/ لابن عبد البر: ٩/ ٢٤٧، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٣٩٥، عن الإمام الطحاوي.

❑ انحراف كثير من الحنفية وتفرقهم فرقًا شتى :

ولكن كثيراً من الحنفية لم يسيروا سيرة هذا الإمام .

○ فدخلت عليهم العقائد الباطلة في وقتٍ مبكرٍ حتى على أسرة هذا الإمام،

فصاروا دعاة الفساد، والإلحاد، ورؤوس البدع والأهواء[1] ، وظهرت فيهم فرق شتى منها ما يلي :

أ - «الحنفية الجهمية» .

ب - «الحنفية المعتزلة» .

ج - «الحنفية المرجئة»[2] .

---

(١) انظر التنكيل : ١/ ٢٥٩-٢٦١ .

(٢) «المرجئة» من الإرجاء و«الإرجاء» هو : «التأخير» يقال : أرجأ الأمر : أخره . انظر القاموس : ٥١ ، «والمرجئة» من أخر الأعمال من الإيمان، ولا يرى زيادته ونقصانه .
وانظر الفرق بين الفرق/ للبغدادي : ١٩٠ ، والملل والنحل/ للشهرستاني : ١/ ١٣٩ .

○ والمرجئة فرق أربع : ○

أ - «المرجئة الجهمية» «- وهم غلاة الغلاة، فالإيمان عندهم : «معرفة بالقلب فقط» وإن أظهر الكفر باللسان، فالشيطان، وفرعون، وقارون، وهامان، وأمثالهم - مؤمنون عندهم .
انظر مقالات الأشعري : ١٣٢ ، ٢٧٩ ، تحقيق ريتر .

ب - «المرجئة الكرامية» وهم الغلاة، فالإيمان عندهم : «الإقرار باللسان فقط» فالمنافق مؤمن عندهم في الدنيا ولكنه مخلد في النار في الآخرة، انظر مقالات الأشعرى ١٤١ ، تحقيق ريتر، الفرق بين الفرق : ٢١٢ ، الإيمان/ لشيخ الإسلام ١٢٦ ، شرح الطحاوية/ لابن أبي العز : ٢٧٣ .

ج - «المرجئة الماتريدية والأشعرية» وهم عندي في نوع من الغلو - فالإيمان عندهم «هو التصديق بالقلب فقط ، أما الإقرار باللسان والأعمال فلا شرط ، ولا شطر للإيمان» غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط . =

د ـ «الحنفية الشيعة» .

هـ «الحنفية الزيدية» .

و ـ «الحنفية الكرامية المشبهة»[1] .

= فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن ناج عند الله . انظر ما سيأتي في ص : ١/ ٤٤٢ـ ٤٤٣ .

د - «المرجئة الفقهاء» وهم أمثال الأئمة : الإمام أبي حنيفة ، وصاحبيه ، والطحاوي ، والإيمان عندهم هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان ، والعمل خارج عن الإيمان وإرجاؤهم خفيف .

انظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي السلفي : ٢٧٣ ، ولعلهم رجعوا عنه ، وراجع لمعرفة فرق المرجئة إلى مقالات الأشعري : ١٣٢-١٤١ ، تحقيق هلموت ريتر ، و : ١/ ٢١٣-٢٢٣ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكتاب الإيمان لابن منده ، مع تعليق شيخنا د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي : ٣٣١-٣٣٨ .

(١) هي فرقة من غلاة المرجئة تنسب إلى إمامهم : «محمد بن كرام السجستاني (٢٥٥) هـ ـ بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ، أو بكسر الكاف وتخفيف الراء المهملة ، وقيل فيه غير ذلك ـ انظر مقالات الأشعري : ١٤١ ، تحقيق ريتر ، الفرق بين الفرق : ٢٠٢ ، البداية والنهاية : ١١/ ١٢ ، ولسان الميزان : ٥/ ٣٥٣-٣٥٦ ، وقد ألفت في عقيدتهم سهير محمد مختار كتابًا بعنوان «التجسيم عند المسلمين» فراجعه ولا سيما : ٤٥-٥٤ .

والكرامية كلهم مجسمة ، وكلهم حنفية ، في الفروع ، وبذلك قد أفحم شيخ الإسلام خصومه من الماتريدية والأشعرية في تلك المناظرة التاريخية التي فيها عبرة حول «العقيدة الواسطية» انظر العقود الدرية/ لابن عبد الهادي : ١٥٧ ، والكواكب الدرية/ للمرعي : ١٢١ ، ومجموع الفتاوى ٣/ ١٨٥ ، وكونُ الكرامية المشبهة المرجئة حنفيةً حقيقةٌ واقعية . حتى باعتراف الحنفية ، ولذلك قال شاعرهم «أبو الفتح علي بن محمد البستي» (٤٠١ هـ) :

* الرأي رأي أبي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام *

وفي بعض المصادر : «الفقه فقه أبي حنيفة . . .» .

انظر طبقات الشافعية : ٢/ ٣٠٥ ، للسبكي ، وشرح المواقف/ للجرجاني الحنفي : ٨/ ٣٩٩ ، ولكن لا دواء لأدواء الكوثري حيث ينكر الحقائق لحاجةٍ في نفسه ، انظر تعليقاته على «التبصير في الدين» لأبي المظفر الإسفراييني : ٦٩ .

ز- «الحنفية المريسية»[١] .

ح- «الحنفية الصوفية»[٢] ، أو المتصوفة»[٣] .

وتحتها أصحاب «الطرق الأربع» المعروفة المشهورة[٤] .

وهي : «القـادرية»[٥] و«الجـشـتـيـة»[٦] «والسـهـروردية»[٧]

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٧١، ٢/ ٦٥-٦٦ .

(٢) في اشتقاق كلمة «الصوفية» أوجه كثيرة والأقرب أنها من «الصوف» . الصوفية والفقراء: ١١/ ١٢، وضمن مجموع الفتاوى ١١/ ٦ .

(٣) من تطلع إلي مقام المقربين فهو متصوف، فإذا تحقق له حال المقربين فهو صوفي عندهم. انظر عوارف المعارف/ للسهروردي: ٤٧، والرسالة القشيرية: ٢/ ٥٥٠ .

(٤) الحنفية الماتريدية الديوبندية «كلهم يؤمنون بهذه الطرق وينتسبون إليها انظر: المهند: ٢٩-٣٠ .

(٥) نسبة إلى الشيخ الإمام عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي البغدادي الحنبلي (٥٦١) هـ وكان سلفي العقيدة في الصفات انظر كتابه «غنية الطالبين» ولا سيما صفحة ١/ ٦٣، وذيل طبقات الحنابلة/ لابن رجب: ٣/ ٢٩٠-٣٠١، وقد نسب إليه خرافات وفي هذه الطريقة خزعبلات، وراجع لمعرفة تطور هذه الطريقة إلى الثقافة الإسلامية/ لعبد الحي الحسيني: ١٧٩-١٨٠ وهو يُعبَدُ من دون الله .

(٦) نسبة إلى معين الدين حسن بن الحسن السجزي الجشتي(*) (٦٢٧) هـ ترجمته في نزهة الخواطر ١/ ١٠٤، ومدار هذه الطريقة على الذكر الجهوري وربط القلب بالشيخ، ودوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والمنام وغيرها من البدع، وهي أول طريقة أخذها أهل الهند حتى فشت في بلادها، وتحتها فروع شتى. راجع الثقافة الإسلامية: ١٨٠-١٨١ وهي طريقة وكرة البدع .

(٧) نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي تلميذ الإمام عبد القادر الجيلاني توفي (٦٣٢) هـ انظر وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٦-٤٤٨، طبقات الشافعية/ للإسنوي: ٢/ ٦٣-٦٤، وهذه الطريقة مكتظة بالبدع .

(*) جعل قبره وثنًا يعبد في بلدة «أجمير في الهند» انظر ما سيأتي في ص: ١/ ٣٧٠، ٣/ ٢٩٧-٢٩٨، ٣٣٣-٣٣٥.

و«**النقشبندية**»[1] .

ومنها : «**الحلولية**»[2] «**والاتحادية**»[2] وهما الغلاة الملاحدة الزنادقة .

ط ـ «الحنفية القبورية».

وهم أهل البدع الخطيرة، يرتكبون أنواعًا من الخرافات من النذور لأهل القبور، ويستغيثون بهم في الشدائد، ويعتقدون أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء يعلمون الغيب، ويثبتون لهم التصرف ويجوزون بناء القبب والمساجد على القبور، والصلاة والحج إليها تحت ستار «التوسل» و«الولاية» و«الكرامة» .

ومن الحنفية طائفتان قبوريتان معروفتان :

الأولى ـ «البريلوية» وهم «وثنية»[3] .

والأخرى ـ «الكوثرية» محمد زاهد الكوثري الجركسي (١٣٧١) هـ وأفراخه من الكوثرية، وبعض «الديوبندية»[4] .

---

(١) نسبة إلى خواجة بهاء الدين محمد بن محمد البخاري (٧٩١) هـ راجع الفوائد البهية/ لعبد الحي اللكنوي: ١٣٠-١٣١، الحاشية، وهدية العارفين: ٢/ ١٧٣، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٨/ ٢٧١-٢٧٢، وغالب الحنفية على هذه الطريقة، وهي مكتظة بالخرافات والغطرسة راجع النقشبندية/ للشيخ عبد الرحمن دمشقية، وللنقشبندية فروع شتى انتشرت في شرق الأرض وغربها ولا سيما في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر والترك والتتر وغيرها، انظر الثقافة الإسلامية: ١٨٢-١٨٣، للشيخ عبد الحي الحسيني .

(٢) «الحلولية» تعتقد أن الله حل في الكائنات .

«والاتحادية» تعقد أن الكائنات كلها عين «الله» فالحلولية أقل كفرًا من الاتحادية، انظر حقيقة مذهب الاتحاديين: ٤-٥، وضمن مجموعة الرسائل والمسائل: ٤/ ٦، وانظر ما سيأتي من نماذج من خرافاتهم في ص: ٣/ ٢٠٦ـ٢٠٩ .

(٣) انظر ص: ١/ ٢٩٠ـ٢٩١، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩ .

(٤) انظر ص: ٣/ ٣١٠ـ٣٤٣ .

ي ـ «والحنفية الماتريدية» .

وهؤلاء هم الذين تصديتُ للرد على مزاعمهم في هذه الرسالة .

○ هكذا حاد كثير من أتباع الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ عن طريقته خاصة وعن طريقة سلف هذه الأمة عامة، وصاروا فرقًا شتى حتى باعتراف الحنفية الماتريدية، بل الكوثرية[1] .

○ ولم يسلك مسلك الإمام أبي حنيفة وصاحبيه سلوكًا كاملاً إلا «**الحنفيةُ السنيَّة**» .

أو **الحنفية السلفية**» أو «**الحنفية الكاملة**» حسب تعبير «العلامة عبد الحي اللكنوي» (١٣٠٤) هـ[2] .

❑ أسباب انحراف الحنفية:

لانحراف كثير من الحنفية عن طريقة السلف ولا سيما عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمهم الله أَسبابٌ كثيرةٌ أذكر منها ثَلاثة :

أ ـ أن الإمام أبا حنيفة باشر علم الكلام، وتضلع منه حتى أشير إليه بالبنان، وهو أمر متواتر عند الحنفية[3] .

---

(١) انظر الرفع والتكميل/ للعلامة عبد الحي اللكنوي : ١٧٨-١٨٠، تحقيق أبي غدة ط/ الأولى (١٣٨٣) هـ بحلب، و: ٣٨٥-٣٨٧، تحقيق أبي غدة الكوثري ط/ الثالثة المزيد فيها، والمنقحة (١٤٠٧) هـ بحلب وأقره أبو غدة .

(٢) المصدر السابق ١٧٨ ط/ ١، ٣٨٥، ط/٣

(٣) راجع تاريخ بغداد : ١٣/ ٣٣٣، وأصول الدين/ للبغدادي : ٣٠٨، والفرق بين الفرق له : ٢٢٠، ومناقب أبي حنيفة/ للموفق المكي : ٥١، ٥٤، ٤٧، ومناقب أبي حنيفة / للكردي البزازي : ٤٤، وكشف الأسرار شرح أصول البزدوي/ لعلاء الدين البخاري : ١/ ٩، وإشارات المرام : ١٩، وتأنيب الكوثري : ٣٢، ٧٦، ١٨٦، ومقدمته لإشارات المرام : ٤-٥ .

ثم تداركه الله تعالى ورجع عن الكلام وقال في ذم الكلام وأهله: مقالته المشهورة الحرية بأن تكتب بماء الذهب على ألواح القلوب، حيث فيها عبرة للماتريدية[1].

ولكن هؤلاء الحنفية توغلوا في الكلام فدخل عليهم بلايا وطاماتٌ اعتقادية[2].

ب - أن كثيراً من كبار الجهمية والاعتزال ورءوسهم كانوا من الحنفية حتى باعتراف الماتريدية، بل الكوثرية[3].

فانخدع بهم كثير من الناس وراجت سوقهم عليه، ومن طريقهم دبت تحريفات الجهمية على الماتريدية وزملائهم الأشعرية[4].

ج - أن غالب الحنفية في القديم والحديث قل اشتغالهم بعلوم الحديث، وكان الغالب عليهم القياس والرأي والاهتمام بالاستنباط وحمل النظير على النظير، دون تتبع الأحاديث والآثار، ولذلك لقبوا بأهل الرأي حتى باعترافهم[5].

فلأجل ذلك طمع فيهم أصنافٌ من أهل البدع والأهواء ووجدوا فيهم حقولاً لزرع بذورهم حتى انتهى الأمر إلى الماتريدي، ثم الماتريدية، وهلم جرا إلى يومنا هذا.

---

(١) المقالة رواها الموفق المكي في مناقب أبي حنيفة: ٥٥، وانظر كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ١/ ١٠.

(٢) راجع ص: ١/ ٢٥٧، ٢/ ٥٨-٦٢.

(٣) انظر ص: ١/ ٢٦٨-٢٧٨.

(٤) انظر ص: ١/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٥) راجع حجة الله: ١/ ١٦١، الإنصاف: ٨٤، للشاه، النافع الكبير: ٩، للكنوي.

❑ أهمية باب الأسماء والصفات في الإسلام:

من المعلوم بالضرورة والاضطرار من دين الإسلام أهميةُ وصف الله تعالى، بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، من غير تحريف ولا تعطيلٍ .

○ وباب الصفات من أهم أبواب الإسلام «ومن أشرف المعارف الإلهية وأعظم العلوم» [١] .

«وهذا القسم من الأخبار أشرف أنواع الخبر، والإيمان به أصل الإيمان بما عداه» [٢] ، لأن معرفة الله تعالى «لا تتم على الوجه الأكمل إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله في خلقه، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال، وإقرارها. إذ بها تَعَرَّفَ اللهُ تعالى إلى عباده» [٣] .

وتظهر أهمية باب أسماء الله تعالى وصفاته من أن إخبار الرسل به أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان؛ .

○ ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات الصفات،

أما ذكر المعاد فليس فيها كذلك ،

○ والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة،

○ والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرًا من أيات المعاد.

---

(١) انظر كلام شيخ الإسلام في ص: ٢/ ٨ .

(٢) اقتباس من كلام الإمام ابن القيم في ص: ٢/ ٣١٤ .

(٣) اقتباس من كلام شيخنا الدكتور محمد أمان الجامي في «الصفات الإلهية»: ٧ .

○ ودلالة القرآن والحديث عليها أعظم من دلالته على الميزان والشفاعة والحوض[1] وتطرق التحريف إلى نصوص الشرائع والمعاد أسهل من تطرقه إلى نصوص الأسماء والصفات، وإذا دب التأويل إلى باب الأسماء والصفات فإلى أبواب الشرائع والمعاد أسرع وأقرب، وتأويل نصوص المعاد والشرائع ليس بأبعد في العقول من تأويل الصفات[2] .

○ ولما كان باب الأسماء والصفات بهذه المكانة من الأهمية،

كان ما يضاده من التعطيل أخطر ما يكون.

○ ولهذا لما ظهرت مقالة الجهمية أول ما ظهرت اندهش منها سلف هذه الأمة وأئمة السنة، ورأوها أشنع وأبشع من مقالات اليهود والنصارى والمشركين، وصاروا يداً واحدة ضدهم وضرباً عليهم ورموهم عن قوس واحدة .

○ وكفروهم وحكموا عليهم بأنهم ملاحدة وزنادقة[3] .

❑ كلمة في ضرر الماتريدية:

من المؤسف المحزن المبكي أن كثيراً من عقائد الجهمية الأولى الخطيرة التي حكم لأجلها سلفُ هذه الأمة وأئمة السنة على هؤلاء الجهمية بالكفر والزندقة والإلحاد - قد دخل على الحنفية الماتريدية، والأشعرية الكلابية[4] .

○ فعطلوا كثيراً من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها[5] .

---

(١) مأخوذ من كلام شيخ الإسلام وابن القيم، انظر ص: ٢/ ٣٥٥-٣٥٨ .
(٢) راجع كلام شيخ الإسلام وابن القيم في ص: ٢/ ٣٥٣-٣٦١ .
(٣) راجع ص: ٢/ ٢٨٢-٢٨٣، ٤٢٤-٤٢٦، ٤٣٣-٤٣٥، ٥٢٣-٥٢٤، ٣/ ١٢٤-١٢٥ .
(٤) راجع ص: ١/ ٢٧١-٢٧٨، ٢/ ٦٥-٦٧، ٢٨٠-٢٩٠ .
(٥) انظر نماذج ذلك في ص: ٢/ ٤٥٧-٥٠٩ .

حتى نفوا علو الله تعالى إلى أن قالوا:

«إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق العالم ولا تحته، ولا يمينه، ولا شماله، ولا خلفه، ولا أمامه».

فجعلوا الله سبحانه وتعالى معدومًا محضًا بل ممتنعًا بحتًا[1].

○ وقالوا: ببدعة القول «بخلق القرآن»[2].

كما قالوا: ببدعة القول «بخلق أسماء الله الحسنى»[3].

○ وزادوا بدعة القول «بالكلام النفسي»[4].

وارتكبوا ما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ولا إجماع بني آدم، ولا الفطرة السليمة ولا اللغة العربية ولا العرف[5].

إلى غير ذلك من العقائد الباطلة العاطلة، والآراء الفاسدة الكاسدة، وظنوا أن هذه هي العقائد الإسلامية وطريقة الإمام أبي حنيفة السنية.

مع أن بعض تلك العقائد كفرٌ عند الإمام أبي حنيفة خاصة والسلف عامة[6].

أما «**العقيدة السلفية**» فقد حكموا عليها بأنها عقيدة التشبيه

---

(١) انظر ص: ١/ ٥١٢-٥١٤، ٢/ ٥١١-٥١٤، ٥٥٣-٥٦٨.

(٢) انظر ص: ٣/ ٧٧-٨٦.

(٣) انظر ص: ٢/ ٤٥٦، ٣/ ١٦٢، ١٦٥.

(٤) انظر ص: ٣/ ٧٧-٨٨.

(٥) انظر ص: ٣/ ٨٨.

(٦) راجع ص: ١/ ٤٤١، ٢/ ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٠-٤٤٤، ٥٨٢-٥٨٣، ٣/ ٤٠، ١٢٠-١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٦٨-١٧٠، ٣٥٦-٣٥٧.

والتجسيم[1] .

○ وأفرط الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية كذبًا ومينًا، وغلواً وبهتانًا، وظلمًا، وعدوانًا؛ فصرحوا بأنها عقيدة وثنية وشركٍ وكفرٍ[2] .

كما حكموا على كتب السلف في العقيدة بأنها كتبُ الوثنيةِ والشركِ والكفرِ[3] .

○ كما طعن كثير منهم في كبار أئمة الإسلام بسبٍ شنيعٍ وشتمٍ فظيعٍ .

○ بل برميهم بالكفرِ والشركِ والوثنيةِ فضلاً عن التجسيم والتشبيه[4] .

والمصيبةُ على المصيبة أنهم تظاهروا بمظهر أهل السنة .

○ بل ادعوا أنهم هم يمثلون أهل السنة وأنهم فرقة ناجية[5] .

○ وراجت سوقهم على من لا يعرف حقيقتهم فانخدع بهم كثير من المسلمين، فصار الأمر عظيمًا * والخطب جسيمًا * وطمّ الوادي على القرى، وعمّ البلاء الورى * والتبس الحقُ بالباطلِ * واختلط الحابلُ بالنابلِ*

ولكن الله سبحانه وتعالى وفق أئمة السنة فوقفوا للأشعرية بالمرصاد، كما وقفوا للجهمية الأولى .

○ فكشفوا عن حقيقة أمرهم الغطاء فزال الاشتباه، وخف البلاء،

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٤٤ .

(٢) انظر ص: ١/ ٣٧٧-٣٧٨، ٢/ ١٦-١٩ .

(٣) انظر ص: ١/ ٣٧٨، ٣٧٩-٣٨٣ .

(٤) انظر ص: ١/ ٣٧٨-٤٠١، ٢/ ١٦-٢١، ٣/ ٣٧٦-٣٧٨ .

(٥) انظر ص: ١/ ٤٢٢-٤٢٤ .

ورجع الأمر إلى صوابه والحق إلى صوابه والحق إلى نصابه؛ ولكنهم لم يوجهوا عنان عنايتهم إلى الرد على الماتريدية كردهم على زملائهم الأشعرية، ولعل سبب ذلك أن ما صلح ردًا على الأشعرية يصلح ردًا على الماتريدية وأنهم محجوجون بما حجت به الأشعرية، فاكتفوا بالرد على الأشعرية .

على أنني وجدت في مؤلفات شيخ الإسلام رسالة بعنوان «رسالة عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية»، وهي في نحو خمسين ورقة[1] .

ولكن لم أجد لها أثراً في المخطوطات ولا في المطبوعات .

ولو ظهرت لكان لها شأن .

○ وقد بقي أمر الماتريدية مستوراً على كثير من الناس وانخدعوا بهم، وإن لم يخف على المحققين من أهل السنة المحضة، المتنبهين لتلبيس الملبسين وتدليس المدلسين .

❑ بيان أسباب اختيار الموضوع :

لما كان أمر الماتريدية بتلك الخطورة التي بينتُ نبذة منها :

استخرت الله تعالى وسألته التوفيق للرد عليهم، وكشف الستار عن عقائدهم الباطلة نصيحةً لهم، ولمن اغتر بهم .

○ وذلك لما يلي من الأسباب الثلاثة :

أ - أنه لم يتصد أحد من علماء السنة لنقد الماتريدية نقدًا تفصيليًا وكشف

---

(١) انظر أسماء مؤلفات شيخ الإسلام، لابن القيم : ٢٣ .

الستار عن حقيقة أمرهم بعرض عقائدهم من مصادرهم الأصلية القديمة منها والحديثة ثم الرد عليهم .

مع ما للماتريدية من أهمية وتاريخ، وسلطان، وأدوار، ونفوذ، وسموم، وأخطار، وأضرار، لا تقل خطراً من أضرار الأشعرية .

○ من أعظمها ضلالاً وإضلالاً تظاهرهم بمظهر أهل السنة وانتسابهم إلى سلف هذه الأمة عامةً وإلى الإمام أبي حنيفة خاصةً؛

فوجب التنبيه على أنها عقيدة كلامية محضة لا صلة لها بأيِّ إمامٍ من أئمة هذه الأمة .

ب ـ أن العقيدة الماتريدية هي السائدة في بلادنا الشرقية، والشمالية من الهند وبنغلاديش، وباكستان، وأفغانستان، وتركيا، وبعض البلاد العربية . والماتريدية يدينون الله تعالى بتلك العقيدة الفاسدة البدعية، ويدرسون كتبها في المعاهد والجامعات بل الجوامع .

على ظن أنها عقيدة إسلامية موروثة عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

○ وهذا أمر خطير وخطب كبير، لا تخفى عواقبه الوخيمة، فرأيت من الواجب عليَّ أن أبين حقيقة هذه العقيدة، نصيحة لبني قومي خاصةً، وللأمة عامةً .

ج ـ أنه قد ازداد في عصرنا هذا نشاط الماتريدية لنشر عقيدتهم، بكتابة الرسائل الجامعية حولها، كما طبعوا عدة كتب للماتريدي، والماتريدية باسم التحقيق، ورأيت أن أربعة رهط من الماتريدية المعاصرة قد ألفوا رسائل في الماتريدية، ونالوا بها درجة «دكتوراه» وقد اطلعت على رسالتين منها :

إحداهما : للدكتور أبي الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي المشرقي .
بعنوان «عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي» .

وأخراهما : للدكتور علي عبد الفتاح المغربي ،

بعنوان «إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي» .

○ وقد ظهر لي من قراءتهما : أن ذلك المشرقي ، وهذا المغربي بعيدان من السنة وأهلها ، والعقيدة السلفية وحامليها ، بُعد المشرق من المغرب ، وشتان ما بين مشرّق ومغرّب ، وأنهما غريقان عريقان في ظلمات الماتريدية ، وشبهاتهم ، حيث حاولا أن يجعلا «العقيدة الماتريدية» هي «العقيدة الإسلامية السنية» التي يجب على كل مسلم اعتناقها والاعتقاد بها ، وأن أبا منصور الماتريدي هو «إمام أهل السنة والجماعة» .

○ وأوهما الناس أنهما وصلا إلى الحق بإلباس رسائلهما لباسَ التحقيقِ والجامعيةِ .

○ وهذا أمر في غاية الخطورة وجرأةٌ أيما جرأة ؛

○ فرأيت أنه قد تحتم عليّ إزالة هذا الإيهام بالرد عليهم برسالة جامعية لبيان أن هؤلاء لم يصلوا إلى الحق وأن تلك الرسائل لا تستحق أن تسمى رسائل التحقيق العلمي الجامعي ؛ لأنهم كسلفهم من «الماتريدية» قلبوا الحقائق ، وأن رسائلهم كتب كلامية ماتريدية ، كسائل الكتب الكلامية الماتريدية ، وبعيدةٌ عن التحقيق ، والوصول إلى الحق الحقيق .

○ ولما كان باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى بتلك المكانة التي ذكرناها ،

○ وكان غالب بدع الماتريدية وانحرافهم عن العقيدة السلفية في هذا

الباب اخترت عنوان الرسالة :

«الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات»

أما بقية أبواب العقيدة فالغالب موافقتهم لأهل السنة المحضة من سلف هذه الأمة .

❏ خطة البحث:

الرسالة مشتملة على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة .

❏ **أما المقدمة**: ففيها ذكر أسباب اختيار «الموضوع» وبيان خطة البحث، والمنهج الذي سرت عليه، وأمور أخرى تناسب المقدمة .

❏ **أما البا ب الأول**: ففيه ثلاثة فصول :

○ **الفصل الأول**: فيه قسمان :

● **القسم الأول**: في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي، وتحدثت عن ثمانية أمور: نسبه، وميلاده، ووفاته، وحياته، وشيوخه، وتلامذته، وثقافته، ومؤلفاته، ومكانته العلمية، ومصدر عقيدته .

● **القسم الثاني**: فيه ثلاثة مباحث :

* **الأول**: في نشأة الماتريدية .

* **والثاني**: في تطورهم وبيان أدوارهم .

* **والثالث**: في أسباب انتشارهم .

○ **أما الفصل الثاني**: ففي ذكر أشهر أعيان الماتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية وقد ترجمت لـ «١٣٧» علمًا من أعلام الماتريدية الذين ألفوا في العقيدة الماتريدية .

كما ذكرت «٢٤١» كتابًا من كتبهم الكلامية .

وقد ذكرتهم على الطبقات، ابتداءً من أبي منصور الماتريدي، وانتهاء بالكوثري، واستغرقت هذه الطبقات أحدَ عشرَ قرنًا من الرابع إلى الرابع عشر .

○ **أما الفصل الثالث**: ففي الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية، وفيه ثلاثة مباحث :

* **المبحث الأول**: في ذكر من تعرض لهذه المقارنة، وبيان نتائج بحوثهم في مقارنة الفريقين .

* **المبحث الثاني**: في بيان أن الماتريدية، والأشعرية من فرق أهل القبلة المبتدعة وليسوا من أهل السنة المحضة، وإن كانوا من أهل السنة بالمعنى العام .

* **المبحث الثالث**: في بيان المسائل الخلافية بين الفريقين مع بيان الحق فيها من الباطل .

❑ **وأما الباب الثاني**: ففي مناقشة أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم من «توحيد الأسماء والصفات»، وفيه أربعة فصول :

○ **أما الفصل الأول**: ففي مناقشة شبهتهم: أن نصوص الصفات موهمة للتشبيه، وفيه مبحثان :

* **الأول** : في عرض هذه الشبهة .

* **والثاني**: في إبطالها .

وقد أبطلتُ هذه الشبهةَ ـ التي جعلوها أصلاً لتعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها ـ بثمانية وجوهٍ :

○ **أما الفصل الثاني**: ففي إبطال دعواهم: أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تفيد اليقين فلا تثبت بها العقيدة وتُقدَّم عليها البراهين العقلية.

وفيه مباحث ثلاثة، وخاتمة:

* **المبحث الأول**: في بيان مصدر الماتريدية لتلقي العقيدة، وعرض موقفهم الخطير من نصوص الصفات، وتقديمهم عقولَهم عليها.

* **المبحث الثاني**: في مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة في الصفات وإبطال زعمهم: أنها أدلة لفظية، ظنية، فتقدم البراهين العقلية القطعية عليها. وقد أبطلت هذه الدعوى بثمانية وجوه.

* **المبحث الثالث**: في مناقشة موقف الماتريدية من أخبار الآحاد وإبطال زعمهم: أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة - بستة وجوه.

وذكرت في خاتمة هذا الفصل بعض مزاعم الكوثري الخطيرة حول أحاديث الصفات وكتب السنة والتوحيد لسلف هذه الأمة ثم كررت على مزاعمه بالإبطال.

○ **أما الفصل الثالث**: ففي إبطال التفويض المتقوِّل على السلف.

وفيه ثلاثة مباحث:

* **المبحث الأول**: في معنى «التفويض» لغةً. وفي اصطلاح السلف واصطلاح الخلف.

وبيان أن محل النزاع هو «التفويض» باصطلاح الخلف. المنسوب إلى السلف كذبًا وبهتانًا.

* **المبحث الثاني**: في إبطال هذا «التفويض» المفترى على السلف.

وقد أبطلت هذا «التفويض» بتسعة وجوه، وأثبت أن دعوى «التفويض» على السلف خطأ قبيح عليهم وافتراءٌ شنيع على سلف هذه الأمة، وأن مذهبهم إثباتٌ بلا تكييف ولا تمثيلٍ وتنزيهٌ بلا تحريف ولا تعطيلٍ، وأن مذهب السلف بريء من التفويضً والتأويلً.

* **المبحث الثالث** : في إبطال أشهر شبهات الماتريدية وأقواها التي تشبثوا بها لتحقيق دعوى «التفويض» على السلف.

وقد ذكرت شبهتين رئيستين لهم، وأجبت عن الأولى بسبعة أجوبة، وأبطلت الثانية بثلاثة عشر نصًا من نصوص كبار أئمة الإسلام.

○ **أما الفصل الرابع** : ففي إبطال التأويل.

وفيه مبحثان:

* **المبحث الأول** : في معاني التأويلات لغةً واصطلاحًا.

وقد بينت بعد ذكر المعنى اللغوي ثلاثة معان اصطلاحية للتأويل، معنيان صحيحان، عند السلف، ومعنى عند الخلف، الباطل عند السلف، وهذا هو محل النزاع بين أهل السنة وأهل البدعة.

* **المبحث الثاني** : في إبطال هذا «التأويل» الذي تضمن التحريف والتعطيل.

وقد أبطلته بعشرة وجوه، أقمت الحجج القاطعة والبراهين الساطعة على أن «التأويل» بدعةٌ في الإسلام ومخالفٌ لإجماع سلف هذه الأمة، وأنه مستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف لنصوصها، وأنه طريق إلى الإلحاد والزندقة - بذكر أمثلة واقعية، كما بينتُ اضطراب الماتريدية وتناقضهم في قضية «التأويل».

❑ **وأما الباب الثالث:** ففي أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وموقف الماتريدية منها، ومناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات .

وفيه فصول أربعة :

○ **الفصل الأول** : في الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها .

وفه مقدمة ومبحثان :

* **المقدمة** : في شرح سبع كلماتٍ لغةً واصطلاحًا، وهي :

«السلف» «الخلف» «السنة» «البدعة» «الزندقة» «الإلحاد» «التوحيد» .

لمسيس الحاجة إلى شرحها في هذا الفصل خاصةً، وفي هذه الرسالة عامةً.

* **المبحث الأول** : في أسماء الله تعالى، وموقف الماتريدية منها وفيه فوائد ثلاثٌ :

● **الفائدة الأولى** : في تعريف «الاسم» لغةً واصطلاحًا .

● **الفائدة الثانية** : في ذكر عشرٍ من المعارِف المتعلقة بأسماء الله الحسنى .

● **الفائدة الثالثة** : في عرض موقف الماتريدية من أسماء الله الحسنى .

فقد ذكرت ما عندهم من الحق في خمسة أمور .

وذكرت ما عندهم من باطل وإلحاد في أربعة أمور .

ثم ذكرت عشرةَ أمثلةٍ لوقوع الماتريدية في نوع من الإلحاد في أسماء الله تعالى .

* **المبحث الثاني** : في صفات الله تعالى، وموقف الماتريدية منها .

وفيه فوائد أربعٌ :

● **الفائدة الأولى**: في تعريف «الصفة» لغةً واصطلاحًا.

● **الفائدة الثانية**: في «تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل السنة.

● **الفائدة الثالثة**: في «تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل الكلام بما فيهم الماتريدية.

● **الفائدة الرابعة**: في بيان موقف الماتريدية من صفات الله تعالى بذكر ما عندهم من الحق، وما عندهم من الباطل والتعطيل.

ثم ذكرتُ (٣٧) مثالاً لتعطيلهم لكثير من صفات الله تعالى وتحريفهم لنصوصها، وقد تبين بهذه الدراسة أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتة.

○ **أما الفصل الثاني**: ففي مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة «العلو» لله تعالى.

وفيه ستة مباحث:

* **المبحث الأول**: في بيان مخالفة الماتريدية النقلَ الصحيحَ.

* **المبحث الثاني**: في بيان مخالفتهم الإجماعَ المحقق.

* **المبحث الثالث**: في بيان مخالفتهم العقلَ الصريح.

* **المبحث الرابع**: في بيان مخالفتهم الفطرة السليمة.

* **المبحث الخامس**: في بيان صحة السؤال بـ «أين الله»؟

وصحة الجواب بأنه «في السماء» خلافًا للماتريدية، ولا سيما الكوثرية منهم.

* **المبحث السادس**: في إبطال أشهر شبهات الماتريدية حول «علو الله تعالى».

○ **أما الفصل الثالث**: ففي مناقشة الماتريدية في تعطيلهم، للصفات الأربع .

وفيه أربعة مباحث:

* **المبحث الأول**: في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة «استوائه» تعالى على عرشه مع الجواب عن شبهاتهم المشهورة .

* **المبحث الثاني**: في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «نزول الله تعالى» إلى السماء الدنيا والرد على شبهاتهم .

* **المبحث الثالث**: في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «اليدين» لله تعالى ونقض شبهاتهم .

* **المبحث الرابع**: في بيان تعطيل الماتريدي لصفة «الكلام لله تعالى» وإبطال قولهم: ببدعة القول «بخلق القرآن»، وببدعة القول «بخلق أسماء الله تعالى» وإبطال قولهم: ببدعة «الكلام النفسي» .

وهذا المبحث يشتمل على ستة مقامات .

وقد أبطلت في هذه المقامات بدعةَ «الكلام النفسي» بـ «٢٧» وجهًا .

وأثبت أن «كلام الله تعالى» كلامٌ حقيقيٌ بحرفٍ وصوت مسموعٍ، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه .

وأوردتُ على ذلك حججًا نقليةً يقينيةً وبراهين عقليةً، قطعيةً، وأدلة قاطعة ناصعةً، كما ذكرت خطورة بدعة القول بـ «خلق القرآن» وخطورة بدعة القول بـ «خلق أسماء الله الحسنى»، وأن الماتريدية واقعون في هذه البدع الخطيرة .

○ **أما الفصل الرابع**: وهو الأخير - ففي موقف الماتريدية من صفة «الألوهية» لله تعالى .

وفيه مباحثُ أربعةٌ :

* **المبحث الأول**: في بيان تعطيلهم لصفة «الألوهية» بتفسيرها بصفة «الربوبية» . وقد أبطلت هذا التفسير لغةً واصطلاحًا وشرعًا، وأوردت عليهم مؤاخذات خمسًا، كما أبطلت شبهاتهم ومزاعمهم حول «برهان التمانع» .

وذكرت هذه المعارف في فوائد أربعٍ .

* **المبحث الثاني**: في إبطال زعم الماتريدية : أن «توحيد الربوبية» هو الغاية وإثبات أن الغاية هو «توحيد الألوهية» المتضمن لتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات .

وقد سقت لإبطال مزاعمهم أربعة عشر وجهًا .

* **المبحث الثالث**: في بيان التحذير من الشرك الذي تولد من تعطيل صفة «الألوهية» وذكر مبدئه، وتطوره، وبيان وجوب حماية حمى التوحيد، ووجوب سد الذرائع الموصلة إلى الشرك، وبيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر، لجهلهم بحقيقة «توحيد الألوهية» وما يضاده .

وحققت هذه المطالب بذكر الحجج القاهرة، والبراهين الباهرة، والمسائل والأمثلة الواقعية والحقائق الملموسة المحسوسة .

* **المبحث الرابع**: في بيان النتائج الوخيمة التي تولدتْ من تفسيرهم لصفة «الألوهية» بالربوبية، والخالقية .

وقد ذكرت (٧٥) من النتائج الوخيمة فيها عبرة أيما عبرة :

أعظمها خطرًا جهلُ كثير من المسلمين بحقيقة «توحيد الألوهية» . وأهميته، وعدمُ جعلِهم إياه غايةً، وعدمُ معرفتهم ما يضاده معرفةً جيدةً، ووقوع كثيرٍ من المسلمين عامةً، ومن الماتريدية خاصةً، ولا سيما «البريلوية» و«الكوثرية» وبعض «الديوبندية» وبعض كبار «جماعة التبليغ» في الخرافات الشركية القبورية، وذكرت لذلك من الأمثال ما لا يخطر بالبال، من كتبهم المعول عليها، عندهم .

وهي أمثلة واقعية محسوسة ملموسة موجودة، في بلادهم التي يمرون عليها مصبحين وممسين .

❑ **وأما الخاتمة:** ففي نتائج البحث، وبعض الاقتراحات، والفهارس .

وقد ذكرت أربعًا وستين «نتيجةً» وسبعةَ «اقتراحاتٍ» والفهارس بالترتيب التالي :

١ - فهرس الآيات .

٢ - فهرس الأحاديث والآثار .

٣ - فهرس الأشعار .

٤ - فهرس اللغويات والمصطلحات .

٥ - فهرس الأماكن .

٦ - فهرس الفرق .

٧ - فهرس الأعلام المترجم لهم .

٨ - فهرس الكتب .

٩ ـ فهرس القواعد والأصول، الباطلة منها، والصحيحة .

١٠ـ فهرس خيانات الكوثري، وكذباته، وشتائمه، ومعتقداته الخرافية وتناقضه .

١١ـ فهرس المراجع .

١٢ـ فهرس الموضوعات .

☐ المنهاج الذي انتهجته في هذه الرسالة :

○ أولاً: طريقة الرد على الماتريدية :

١ ـ سلكتُ في المناقشة مع الماتريدية طريقة المناظرة المدونة في علم المناظرة .

٢ ـ نقضتُ مزاعمهم نقضًا إجماليًا ونقضًا تفصيليًا[١] .

٣ ـ أبطلتُ فروعهم بأصولهم التي أصَّلوها وأبطلتُ جزئياتهم بقواعدهم الكلية التي قعَّدوها، وفنّدتُ شبهاتهم بأقوالهم التي قالوها، وآخذتهم باعترافاتهم التي اعترفوا بها .

٤ ـ قلبت عليهم حججهم التي احتجوا بها، وبينت تناقضهم واضطرابهم، وتلاعبهم بالقواعد، وعدم الالتزام بالأصول .

٥ ـ رددت عليهم بأقوال أئمة الماتريدية المبجلين عندهم ونصوص كبار أئمة الحنفية ولا سيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل، كالإمامين: أبي يوسف، ومحمد، رحمهم الله .

---

(١) «النقض» لغة الكسر، واصطلاحًا: «بيان تخلف الحكم عن الدليل» .
«النقض الإجمالي» منع مقدمة من مقدمات الخصم لا على التعين .
«النقض التفصيلي» منع مقدمة معينة من مقدمات الخصم «راجع تعريفات الجرجاني» ٣١٥ .

٦ - كما رددت عليهم بنصوص أئمة الأشعرية المعظمين عند الماتريدية، لما بينهم من الصلة الوثيقة العقدية، والأخوة الكلامية.

وقد اهتممت بهذه الأمور اهتمامًا بالغًا إتمامًا للحجة عليهم، ولئلا يقول أحد منهم: «إن هذا كلام مشبهٍ أو مجسمٍ».

٧ - كما احتججت عليهم بالكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة.

○ ثانياً: عرض عقيدتهم:

قد ذكرت من كتبهم ما لهم، وما عليهم، ولم أبخسْهم حقهم، ولم أكتم مناقبهم بذكر مثالبهم، فقد بينت ما عندهم من الحق، وما عندهم من الباطل عملاً بالإنصاف، وتجنبًا عن الاعتساف[1].

○ ثالثًا: توثيق النصوص:

١ - نقلت الآيات القرآنية من المصحف مباشرة، مع اسم السورة ورقم الآية.

٢ - نقلت الأحاديث المرفوعة، وآثار السلف من دواوين كتب السنة مباشرة، مع تخريجها وبيان صحتها أوحسنها على طريقة المحدثين. إلا إذا كان الحديث في «الصحيحين» أو أحدهما - فهو قد جاوز القنطرة[2].

٣ - ذكرت جميع النصوص إما من كتب أصحابها مباشرة ما استطعت

---

(١) انظر ص: ١/ ١٩٨، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٧، ٣٤١، ٣٨٠، ٤٠٥، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٥٥، ٢/ ٤٠٥-٤٠٦، ٤٢٩-٤٣٠، ٤٥٣، ٥٣٠، ٣/ ١١٧، ٣٠٢، ٣١٩-٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٦.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٤٧.

إلى ذلك سبيلاً، وإلا فبواسطة كتاب آخر معول عليه عندي . أو بتخريجها من مظانها ونسبتها إلى من رواها مع محاولة توثيق إسنادها .

٤ ـ لم أستدل بحديث ضعيف فضلاً عن متروك أو موضوع . وإنما احتججت إما بالصحيح أو الحسن على أقل تقدير .

٥ ـ إذا كان الحديث في «الصحيحين»، أو في أحدهما ـ اكتفيت بالتخريج منهما .

٦ ـ عزوت جميع النصوص إلى الكتب بذكر رقم الجزء والصفحة فقط، وبالنسبة إلى «صحيح البخاري» زدت عنوان الكتاب، والباب أيضًا، زيادة في التسهيل .

٧ ـ كثيراً ما عزوت النصوص إلى عدة النسخ من كتاب واحد تيسيراً للباحثين والقراء، ولذلك بينت اختلاف النسخ ونبهت على أخطاء في النصوص كأني أحقق مخطوطًا .

٨ ـ قيدت النصوص الحرفية بين الأقواس .

٩ ـ حاولت الإحالة على النسخ المحققة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

١٠ ـ ضبطت بعض الكلمات ضبطًا بالحروف بدقة تامة وفق قاعدة الضبط .

١١ ـ كتبت الحركات الإعرابية أو البنائية على بعض الكلمات بيانًا لمحلها من الإعراب، أو بياناً لضبطها .

١٢ ـ لم أترجم إلا لغير المشهورين إلا أن أرى في ترجمته نكتةً، وغالبًا ذكرت الأعلام بوفياتهم .

١٣- سعيت أن تكون لغة الرسالة فصحاء خالصةً من التراكيب الركيكة، والكلمات الدخيلة والعامية .

١٤- شرحت كثيراً من الكلمات لغةً واصطلاحًا مما رأيت فائدتها .

١٥- لم أفسر من أسماء المواضع إلا ما كانت غير معروفة .

١٦- لم أهتم بتراجم الفرق المعروفة، وقد ترجمت لبعضها لعدم شهرتها .

١٧- حاولت مراعاة علامات الترقيم، وقواعد الإملاء المصطلح عليها عند علماء المناهج .

١٨- قدمت المصدر المتقدم على المتأخر إلا إذا رأيت في التأخير والتقديم نكتة .

○ **رابعًا : المصطلحات والرموز :**

١ - إذا قلت : «شيخ الإسلام» - مطلقًا - فهو الإمام «ابن تيمية» رحمه الله تعالى .

٢ - أو قلت : «الحافظ» أو «الفتح» مطلقًا، فالمراد «ابن حجر العسقلاني» وكتابه «فتح الباري» .

٣ - وإذا عزوت الحديث أو الأثر إلى المحدثين بدون ذكر كتبهم كقولي : «رواه البخاري»، و«أحمد» و«أبو داود» و«الحاكم» فالمراد كتبهم المشهورة من الصحاح والسنن، والمسانيد والمستدرك.

٤ - اختصرت أسماء بعض المصادر كقولي عند الإحالة «درء التعارض». مثلاً، ولكن ذكرت أسماءها كاملة في فهرسها .

٥ ـ رمزت بالحروف الآتية إلى ما يلي :

«خ» المخطوط . «د» الدكتور . «ص» الصفحة من هذه الرسالة نفسها . «ط» المطبوع . «م» التقويم الميلادي . «هـ» التقويم الهجري .

٦ ـ الرقم بين القوسين مع «الهاء» بعد العلم ـ هو تاريخ وفاته .

٧ ـ ما كان بين القوسين الحاصرتين، هكذا : [ ]، فهو زيادة مني لفائدة .

٨ ـ لم أعدَّ «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ولا أية مجموعة من رسائله ـ تأليفًا لشيخ الإسلام، ولذلك حاولت أن أحيل على كتب شيخ الإسلام المطبوعة مستقلة، ثم إذا وجدتها في تلك المجاميع أحلت عليها أيضًا مع زيادة كلمة : «ضمن» وذلك مثل ما أقول :

«الحموية : ١١٤-١١٥، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٣٧٧» .

❑ استفادتي من علوم الأوائل والأواخر :

استفدت من علوم سلف هذه الأمة وأئمة السنة، ولا سيما الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ)وأصحابه الأوائل .

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) وأصحابه كالإمام البخاري (٢٥٦ هـ) والدارمي (٢٨٠ هـ)، والإمام ابن الإمام: عبد الله بن أحمد (٢٩٠هـ)، وابن جرير (٣١٠هـ) وإمام الأئمة : ابن خزيمة (٣١١هـ) وغيرهم من أئمة الإسلام، خصوصًا شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، والذهبي (٧٤٨ هـ) وابن القيم (٧٥١ هـ) . وابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) ، والحافظ ابن حجر

(٨٥٢ هـ) والشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) ومجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ)، والمفسر الآلوسي الحنفي (١٢٧٠ هـ)، وذهبي العصر العلامة المعلمي (١٣٨٦ هـ) وغيرهم من أعلام الإسلام رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

كما استفدت من علوم العلماء المعاصرين، ولا سيما المحدث الألباني، وشيوخنا الأفاضل: العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان، والمحدث حماد بن محمد الأنصاري، والشيخ عبد الكريم بن مراد الأثري، والدكتور علي بن ناصر الفقيهي، والدكتور سعد ندا، حفظهم الله تعالى ونفع بهم .

والدكتور أحمد بن عطية الغامدي، وأديب السنة في هذا العصر الدكتور أبو زيد بكر بن عبد الله، والدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، والشيخ عبد الله بن يوسف الجديع، وغيرهم حفظهم الله، وبارك في دينهم ودنياهم وعقبهم .

❑ مكانة الماتريدية في صدري :

لقد وجهت نقدي - وأنا طويلب صغير، وباعي قصير -.

○ إلى أناس أعرف قدرهم ومنزلتهم في العلوم، فإذا أنظر إلى علُو مكانتهم، وأرفع رأسي لأنظر إلى رفيع درجاتهم - تسقط قلنسوتي، وأكاد أسقط على ظهري .

○ ولهم في صدري احترام لما عندهم من علوم جمة غزيرة، وزهد وتقوى، وتأله، وحسن النية والإخلاص، والاجتهاد في الوصول إلى الحق، وموافقتهم الحق في كثير من المسائل، وخدمتهم للإسلام في كثير من الجوانب . كيف لا، وقد تعلمت فرائض ديني على أيديهم، وهم شيوخي في

العلوم الشرعية: من التفسير والفقه، والأصول، والعربية: من النحو والصرف والأدب والمعاني والبيان والبديع؛ والعقلية: من الكلام والمنطق والفلسفة والمناظرة.

غير أن هذا لا يصُدَّنَّنِي عن أن أصارحهم بالحق،

○ وأنصحهم بالذي أحب لنفسي ولهم من الرجوع إلى العقيدة السلفية ونبذ العقائد البدعية،

أو أن أزن عقائدهم بميزان الكتاب والسنة، وأبين أخطاءهم نصيحة لهم خاصةً، ولغيرهم عامة.

○ وقد تصديت لهم بعد أن استخرت الله تعالى، وظننت أني سأوفي الموضوع حقه؛ لما كنت من خلطائهم برهة من الدهر في كثير من بدعهم، وخرافاتهم، وعرفت كثيراً من بجرهم وعجرهم، كما عرفت كثيراً من أسرارهم تحت أستارهم، وكثيراً من خباياهم في زواياهم، ونصبهم العداء للعقيدة السلفية وحامليها،

*** وصاحب البيت أدرى بما فيه ***

وأهل مكة أعرف بشعابها *

وعلمت أن هذا من واجبي، وأنه من أفضل الجهاد في سبيل الله[1].

ولنعم ما قيل:

*** من الدين كشف العيب عن كل كاذب ***

وعن كل بدعي أتى بالمصائب *

---

(١) انظر كلام شيخ الإسلام وابن القيم الإمام في نقض المنطق ١١، ١٢، ومجموع الفتاوى ٤/ ١٣ و٢٨/ ٢٣١-٢٣٥، وانظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٢٣٢.

* ولولا رجـــال سنيـــون لهـــدمت *

مـــعـــاقل ديـن الله من كـل جـــانـب *

❑ مـواجهة المشكلات وحلها:

لقد واجهتُ مشكلاتٍ كثيرةً في هذا البحث أذكر بعضها:

أ - أنني لم أجد من سبقني إلى الرد على الماتريدية ردًا تفصيليًا. حتى يكون لي مفتاحًا إلى المغلقات، ولا شك في صعوبة العمل الابتدائي الذي لم يُسبق فلقد تحملت العناء الكثير في تتبع تراجم الأعلام الماتريدية وجمع كتبهم الكلامية وترتيبها على الطبقات، وتخريج أقوالهم من بطون كتبهم، وجمع الأدلة في الرد عليهم.

○ كما تعبت في تتبع حياة الإمام أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى، وسامحه، وإن كنت استفدت بعض الاستفادة اليسيرة ممن سبقني إلى الكتابة حول «الماتريدية» ولكن الله تعالى أعانني على فتح كثير من المغلقات.

ب - إنني وجدتُ صعوباتٍ كثيرة في جمع المصادر الماتريدية لقلتها وندرتها في هذه البلاد الطاهرة.

وقد يسر الله تعالى لي الرحلة إلى «تركيا» «ومصر» «وباكستان».

فجمعت الشيء الكثير: من كتب الماتريدية القديمة، والحديثة؛ المطبوعة، والمخطوطة.

جـ - أنه لما لم يبق في المدة المحدودة لتقديم هذه الرسالة إلا سنة واحدة واجهتُ «مشكلةَ» «تغيير المشرف».

○ فلقد أشرف على هذه الرسالة أولاً شيخنا الدكتور/ محمد أمان بن علي الجامي حفظه الله، فلكثرة أشغال فضيلته، وانشغاله عني - وقد خضت «بحراً خضمًا» كما ترى - ضاعت كثيرٌ من الشهور بدون كبير الاستفادة من شيخي المشرف على الرسالة ورأيت التحول إلى «مشرفٍ» جديدٍ ضروريًا.

○ وكنت أقدم رجلاً وأأخر أخرى في هذا التفكير، وقد ضاعت أيامٌ عديدة في هذا الاضطراب القلبي والقلق النفسي.

حتى يسر الله لي «مشرفًا» جديدًا، أشرف على الرسالة بمعنى «الكلمة» ومبناها؛ فتحولت إلى شيخنا الدكتور / صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله تعالى:

○ فتحمل العناء الكثير، والجهد الكبير ليلاً ونهاراً «جزاه الله عني جزاء الخير».

د - أنني قد أحسست طول الرسالة وضيق الوقت المحدد الرسمي وخفت خوفًا شديداً أنني ربما لا أتمكن من تقديم الرسالة في المدة المحددة.

○ وهذا الخوف أخذ بمجامع قلبي وارتعدت فرائصي فشاورت شيخي المشرف في اختصار الرسالة وتبديل عنوانها، فاتفق معي على أن يكون العنوان «موقف الماتريدية من توحيد الأسماء والصفات».

○ وعلى أن تُحْذَفَ الدراساتُ عن الماتريدي والماتريدية، ويُحذَفَ كثيرٌ من الفصول، وقد ضاع في هذا التفكير والمشاورة والاتفاق أكثر من شهر، ولكن تغير رأي الشيخ فأمرني بإبقاء الرسالة على صورتها الأولى؛ لمسيس الحاجة إلى تلك الدراسات عن الماتريدية.

○ بل أمرني بزيادة فصلٍ كاملٍ جديدٍ برمته، وزيادة الكلام على موقف

الماتريدية من صفة «الكلام» لأهمية هذه الصفة، وأهمية معرفة موقف الماتريدية منها،

○ فصارت هذه الزيادة كالجبل علي، وقد امتثلت أمر شيخي مكرهًا مرغمًا؛

○ فبدأت من جديد في جمع مادة هذا الفصل الجديد والكلام حول «صفة الكلام».

○ واستغرق ذلك أكثر من شهرين، كما أمرني أمرًا باتًا أن أحقق الحق في المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية، وهذا أيضًا استغرق العمل فيه عدة أيام ولياليها.

○ وقد يسر الله ذلك العمل الشاق، وعلمت أن الذي أمرني به شيخي من تلك الزيادات هو من لب الرسالة ولولا ذلك لكانت الرسالة خداجًا، أجاجًا،

هكذا واجهتُ المشكلات وقد يسر الله تعالى لي القضاء عليها «ولله الحمد والمنة».

❑ كلمة شكر ورجاء:

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أن هداني إلى الإسلام الصحيح الصافي المتضمن للعقيدة السلفية التي عليها سلف هذه الأمة، وأئمة السنة.

○ كما أشكره جل وعلا على أن وفقني لإتمام هذه الدراسة وسهّل لي السبيل إلى تأليفها، ثم أشكر فضيلة شيخي المشرف، وأقول: إنني لم يعجبني إشرافه على ما أشرف عليه من أجزاء الرسالة - كما أعجبني إخلاصه، ومعاملتُه إياي معاملة الوالدِ الولدَ، واستبقاؤه إياي عنده، مع أنه كان في الإجازة السنوية.

○ كما أشكر القائمين بالجامعة الإسلامية عامةً وبقسم الدراسات العليا خاصة .

○ وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الكريمة ، وأسأل الله تعالى لهم التوفيق الكامل والإخلاص التام لنقد هذه الرسالة نقدًا علميًا وإقامة عوجها ، والتنبيه على زلاتي وأخطائي العلمية ، حرصًا على سلامة هذه الرسالة من العلل والزلل والخطل .

○ وقد تنبهت أنا أيضًا إلى كثير من الأخطاء المتعلقة بالجوانب الشكلية ولم أتمكن من إصلاحها لضيق الوقت المحدد ، واستعجلت غاية الاستعجال في تقديم الرسالة في وقتها(١) ، وإني وسعتُ صدري وفتحتُ قلبي لجميع ملاحظات السادة الناقدين من أهل العلم وتنبيههم لإصلاح ما أفسدت .

○ كما أشكر كل من أعانني علميًا أو معنويًا أو ماديًا ، وأسأل الله لي ولهم جميعًا الخير والبركة والإخلاص لله والعلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ والصلاح في الدنيا والآخرة .

❑ وها : إنني تحريت الصدقَ والإنصافَ والوصولَ إلى الحق وخضت البحر الخضم لاستخراج اللآلي ، وتحملت العناء الكثير ، وسهرت الليالي .

❑ وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون عملي خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به إخواننا الماتريدية خاصةً والمسلمين عامة .

❑ فإن أصبت فذلك قصدت ، وإلا فالخير أردت ؛

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

---

(١) وذلك في آخر اليوم من الوقت المحدد ، الموافق ٢٥/ ٨/ ١٤٠٩ هـ ، وكانت المدة ثلاث سنوات وقد ضاع منها أكثر من سنة كما ذكرت .

أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] .

❏ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد، وآله وصحبه أجمعين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .

❊ ❊ ❊

(١) اقتباس من سورة هود: ٨٨ .

□ الباب الأول □

في تعريف الماتريدية، نشأتهم، وأدوارهم، وطبقاتهم، وكتبهم الكلامية .

وفيه فصول ثلاثة .

- ○ **الفصل الأول**: في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي ونشأة الماتريدية وأدوارهم، وتطورهم وانتشارهم .
- ○ **الفصل الثاني** : في أشهر أعلام الماتريدية وطبقاتهم وأهم مؤلفاتهم الكلامية .
- ○ **الفصل الثالث** : في الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية .

❊ ❊ ❊

□ الفصل الأول □

وفيه قسمان :

- **القسم الأول :**

في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي .

- **القسم الثاني :**

في نشأة الماتريدية وأدوارهم . وتطورهم . وانتشارهم .

❊ ❊ ❊

□ القسم الأول □

يشمل الأمور الآتية :

١ ـ كنية إمام الماتريدية، أبي منصور الماتريدي، واسمه، ونسبه، ونسبته، ولقبه .

٢ ـ ميلاده، ووفاته .

٣ ـ حياته .

٤ ـ شيوخه .

٥ ـ تلامذته .

٦ ـ ثقافته، ومؤلفاته .

٧ ـ مكانته، وإمامته عند الماتريدية .

٨ ـ مصدر عقيدته .

* * *

□ ترجمة إمام الماتريدية أبي منصور الماتريدي □[1] .

---

(١) مراجع ترجمته :

١ ـ تبصرة الأدلة : ١٤٨/ ب ـ١٤٩/ ب ، لأبي المعين النسفي (٥٠٨) هـ .

٢ ـ الجواهر المضية : ٣/ ٣٦٠ ، لعبد القاهر القرشي (٧٧٥) هـ .

٣ ـ تاج التراجم ٤٤ ، لقاسم بن قطلوبغا (٨٧٩) هـ .

٤ـ٥ـ مفتاح دار السعادة : ٢/ ٨٦ ، ١٣٣ ، طبقات الفقهاء ٥٦ ، لطاش كبرى زاده (٩٦٨)هـ .

٦ ـ كشف الظنون : ١/ ٢٦٢ ، ٣٣٥ ، ٥١٨ ، ٢/ ١٤٠٦ ، ١٤٠٨ ، ١٥٧٣ ، ١٧٨٢ ، لحاجي خليفة (١٠٦٧) هـ .

٧ـ٨ـ شرح الإحياء : ٢/ ٥ ، تاج العروس : ٢/ ٣٠٨ للمرتضى الزبيدي (١٢٠٥) هـ .

٩ ـ مرام الكلام : ٦ ، لعبد العزيز الفريهاري (كان حيًا ١٢٣٩) هـ .

١٠ـ١١ـ الفوائد البهية : ١٩٥ ، مقدمة عمدة الرعاية : ٣٧ـ٣٨ ، لعبد الحي اللكنوي (١٣٠٤هـ) .

١٢ـ هدية العارفين : ٢/ ٣٦ـ٣٧ ، لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩) هـ .

١٣ـ١٥ـ مقدمات العالم والمتعلم : ٤ ، وتبيين كذب المفتري : ١٩ ، وإشارات المرام ٦ـ٧ للكوثري (١٣٧١) هـ .

١٦ـ ظهر الإسلام : ١/ ٢٦٥ ، لأحمد أمين (١٣٧٣) هـ .

١٧ـ تاريخ الأدب العربي : ٤/ ٤١ـ٤٢ ، لكارل بروكلمان (١٣٧٥) هـ .

١٨ـ تاريخ المذاهب الإسلامية : ١٧٣ ، لأبي زهرة (١٣٩٤) هـ .

١٩ـ الأعلام : ٧/ ١٩ ، للزركلي (١٣٩٦) هـ .

٢٠ـ طبقات الأصوليين : ١/ ١٨٢ ، للمراغي .

٢١ـ تاريخ التراث العربي : ١/ ٤/ ٤٠ ، لفؤاد سزكين .

٢٢ـ معجم المؤلفين : ١١/ ٣٠٠ ، لرضا كحالة .

٢٣ـ عقيدة الإسلام : ٢٦٣ـ٢٩١ ، لأبي الخير محمد أيوب البنغلاديشي .

٢٤ـ إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي : ١١/ ٢٣ ، لعلي عبد الفتاح المغربي .

٢٥ـ مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي ١ـ٧ .

=

☐ كلمة بين يدي هذا الفصل :

لما كانت هذه الرسالة تتعلق بالماتريدية، والماتريدية فرقة كلامية تنتسب إلى إمامهم أبي منصور الماتريدي الحنفي المتكلم، لا بد لتعريفهم من ذكر ترجمته، ترجمة تبرز دوره الكلامي، وكونه مؤسسًا لفرقة كلامية كبيرة، ونشاطه في التأليف، وتبين مشايخه في عقيدته الكلامية، وتظهر مدى تأثيره في تلامذته ومن بعدهم من الحنفيَّة الماتريدية .

وتشتمل ترجمته على عدة أمور إن شاء الله تعالى :

○ الأول : كنيته، واسمه، ونسبه، ونسبته، ولقبه :

هو عندهم : الإمام أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود[1] بن محمد[2]، الماتُريدي[3] السَّمَرْقَنْدي[4]

= ٢٦- مقدمة إبراهيم عوضين، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدي .

٢٧- نيل السائرين لأمير الفنجفيرية النقشبندية الماتريدية ٧٣ .

٢٨- عقيدة التوحيد في فتح الباري : ٩٨، للشيخ أحمد عصام الكاتب .

(١) على هذا عامة من ترجم له .

(٢) انفرد بذكره الزبيدي وقال : وجدته في بعض المجاميع . شرح الإحياء : ٢/ ٥ .

(٣) نسبة إلى «ماتريد» بفتح الميم وسكون الألف وضم التاء الفوقانية المثناة، وكسر الراء المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، ودال مهملة، أو «ماتريت» بدل الدال المهملة تاء فوقها نقطتان، والأول أشهر وهي محلة من مدينة سَمَرْقَنْد . راجع الأنساب : ١٢/ ٢، اللباب ٣/ ١٤٠، الفوائد البهية ١٩٥ . وشذ ابن أبي شريف فضبطها بفتح التاء المثناة من فوق «ماتَريد» واغتر به كثير من الناس، وهو خطأ . انظر التعليقات السنية على الفوائد البهية : ١٩٥ . وقد أبعد النجعةَ أحمد أمين فزاد «واوًا» بين التاء وبين الراء مع الشك فقال : «ماتريد أو ماتوريد» انظر ظهر الإسلام ١/ ٢٦٥ .

(٤) نسبة إلى «سَمَرْقَنْد» بفتح السين المهملة، والميم، وسكون الراء المهملة، وفتح القاف، وسكون النون آخرها دال مهملة، هذا هو الراجح المشهور في ضبط هذه الكلمة، والمعروف عند المغاربة ضبطها بإسكان الميم، وفتح الراء المهملة، وهي مدينة عظيمة تاريخية قديمة لها =

الحنفي[1]، المتكلم[2]، الملقب بإمام الهدى[3]، علم الهدى[4]، إمام المتكلمين، مصحح عقائد المسلمين[5]. قدوة أهل السنة، ورافع أعلام السنة والجماعة[6].

قلت: هذه الألقاب الضخمة الفخمة على عادة أهل البدع في إجلال أئمتهم، فأبو منصور الماتريدي إمام من أئمة الكلام، وعلم من أعلام التعطيل والتأويل الذين أفسدوا عقائد المسلمين، فأئمة الهدى هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم أمثال الإمام أحمد؛ فالمتكلمون أفسدوا أكثر مما

= أحداث مهمة، وهي من مدن خراسان بما وراء النهر، وهي معربة عند كلم «شَمرْكَند» و«شَمرُ» ككَتف، اسم ملك من ملوك اليمن وهو شَمر بن أفريقش، و«كند» كلمة فَارسية معناهاَ: «مهدوم»، حيث إن ذلك الملك غزاها وهدمهاَ وقتل من أهلها خلقًا كثيراً ثم ابتناها، فسميت «شَمرْكَندْ»، أي «مهدوم شَمر» ثم عربت فقيل: «سَمَرْقَند». راجع معجم البلدان: ٣/ ٢٤٦، معجم ما استعجم: ٣/ ٧٥٤، مراصد الاطلاع: ٢/ ٧٣٦، الروض المعطار: ٣٢٢، آثار البلاد: ٥٣٥؛ وقد أخرجت «سَمَرْقَنْد» كثيراً من النحارير الجهابذة من المحدثين والفقهاء، أمثال الدارمي، والمروزي، وآخرين، وهي اليوم تحت احتلال الاتحاد السوفيتي الجنوبية، إنا لله وإنا إليه راجعون. انظر الأمصار ذوات الآثار للذهبي، وتعليق الشيخ محمد الأرناؤوط عليه: ٩٢-٩٣.

(١) أي حنفي المذهب في فروع الفقه. لا أعلم في هذا خلافًا فقد ذكره الحنفية في طبقاتهم كما سبق، وصرح بهذه النسبة غير واحد، انظر كشف الظنون: ١/ ٢٣٥، ٢٦٢، ٥١٨، وشرح الإحياء ٢/ ٥.

(٢) شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٥.

(٣) هذا أشهر ألقابه، انظر الجواهر المضية: ٣/ ٣٦٠، مفتاح السعادة: ٢/ ١٣٣، شرح الإحياء: ٢/ ٥ نيل السائرين لإمام الفنجفيرية الماتريدية ٧٣.

(٤) مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي: ١، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان: ٤/ ٤١.

(٥) الفوائد البهية: ١٩٥، طبقات الأصوليين للمراغي: ١/ ١٨٢.

(٦) أعلام الأخيار للكفوي: ١٢٩، مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٤م، انظر عقيدة الإسلام لأبي الخير ٢٧١.

أصلحوا حيث تركوا طريقة الكتاب والسنة، ومنهج سلف هذه الأمة فصاروا عرضة لشكوى وشبهات ظنوها براهينَ قاطعات ووقعوا في تلحيد ظنوه توحيداً، وتشبيهٍ ظنوه تنزيهًا، وارتكبوا التأويلَ الذي هو عين التحريف والتعطيل.

كما سيأتي ذلك مفصلاً مدللاً إن شاء الله تعالى[1].

فأبو منصور الماتريدي وأمثاله من أساطين الكلام كيف، يستحقون هذه الألقاب؟

فالعجب من إمام الفنجفيرية حيث أطلق عليه لقبين:

١ - «إمام أهل السنة» ٢ - «إمام الهدى»[2].

وإنما تعجبت منه لأنه سمى جماعته «إشاعة التوحيد والسنة».

فكيف يُمنح إمام البدعة والردى * إمامة السنّة والهدى؟ *

*** يقضى على المرء في أيام محنته ***

حتى يرى حسنًا ما لبس بالحسين *

*** فلا تقنع بأول ما تراه ***

فأول طالع فجر كذوب *

*** فلا يغرنك صفو أنت شاربه ***

فربما كان بالتكدير ممتزجًا *

* * *

---

(١) راجع ما سيأتي في الصفحات الآتية. ١/ ٢٧٧-٢٧٨، ٢٨٠، ٤٢٥-٤٢٨، ٤٤١-٤٤٤، ٥٠٧، ٢/ ٥٤-٥٥، ٢٩٤، ٣٣٨.

(٢) انظر الحقيقة: ٤٢، نيل السائرين: ٧٣.

○ **الثاني : ميلاده ووفاته :**

أما تاريخ ميلاد إمامهم أبي منصور الماتريدي، فلم يذكره أحد - فيما أعلم - وقد بذلت في ذلك جهدي، وأجهدت نفسي مدة طويلة، وتصفحت كثيراً من كتب التاريخ والطبقات والوفيات والبلدان من مطبوع ومخطوط، وسألت مرات، وكرات أهل العلم بالتاريخ، فلم أفز بنتيجة كما تتبعت أحوال شيوخه تتبعًا تامًا، فلم أجد تراجمهم مستوفاة ولم أظفر على تاريخ ميلاد الماتريدي لا من خلال ترجمته، ولا من خلال تراجم شيوخه بدقة غير أن شيخين للماتريدي وجدت لهما تاريخ وفاتهما .

الأول : محمد بن مقاتل الرازي، فقد توفي سنة (٢٤٨ هـ)(١) .

الثاني : نصير بن يحيى البلخي، وهو توفي سنة (٢٦٨ هـ)(٢) .

فبالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه الأول قد يكون عمر الماتريدي عشر سنوات حين وفاة شيخه هذا، لأن الماتريدي لم يكن على طريقة المحدثين حتى يبكر للسماع. فإن صح هذا التقريب يكن ميلاد الماتريدي سنة (٢٣٨هـ) والله أعلم، وحول هذا التقريب تدور آراء بعض الباحثين المعاصرين(٣) لكن كون الرازي هذا شيخًا للماتريدي غير ثابت فالأولى في ميلاده (٢٥٨)هـ.

---

(١) لسان الميزان: ٥/ ٣٨٨ .

(٢) الجواهر المضية: ٣/ ٥٤٦، الفوائد البهية: ٢٢١ .

(٣) انظر عقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٦٥، مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي: ٢، مقدمة إبراهيم عوضين، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدي: ١٠، إمام أهل السنة للدكتور علي المغربي: ١٤ .

○ **وأما وفاته:**

فاتفق المترجمون للماتريدي ـ فيما أعلم ـ أنه توفي سنة (٣٣٣ هـ) . إلا ما وقع عند حاجي خليفة في موضع من أنه توفي سنة (٣٣٢ هـ)[١] . مع أنه قد وقع عنده في مواضع أنه توفي سنة (٣٣٣ هـ) موافقًا لبقية المؤرخين[٢] . وقد شذ الكوثري عن الجماعة بدون برهان كعادته فادعى أنه توفي سنة (٣٣٢هـ)[٣] .

ووقع عند عبد العزيز الفريهاري الهندي: أنه توفي سنة (٣٣٥ هـ)[٤] .

قلت: هذا إما وهم من الفريهاري نفسه، أو خطأ مطبعي، لأنه قول شاذ بدون برهان .

وذكر بعض المعاصرين من الماتريدية: أن طاش كبرى زاده قال في «طبقات الفقهاء»: «وقيل: توفي سنة (٣٣٦ هـ)[٥] .

قلت: راجعت «طبقات الفقهاء» ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ففيهما ما يوافق الجماعة[٦] .

الحاصل: أن الصحيح هو أن الماتريدي توفي سنة (٣٣٣ هـ) أما بقية

---

(١) كشف الظنون: ٢/١٤٠٦ .

(٢) أيضًا: ١/ ٢٦٢، ٣٣٥، ٥١٨، ٢/١٤٠٨، ١٥٧٣، ١٧٨٢ .

(٣) مقدمته للعالم والمتعلم لأبي حنيفة: ٤، ومقدمته لإشارات المرام: ٧، قلت: تشبَّثَ الكوثريُّ بقول قطب الدين عبد الكريم بن المنير الحلبي الحنفي، وهذا خطأ من وجهين الأول: أنه قول شاذ عن الجماعة، والثاني: أن عبد القادر القرشي، والزبيدي ذكرا عنه ما يوافق الجماعة . انظر الجواهر المضية: ٣/ ٣٦١، وشرح الإحياء: ٢/ ٥ .

(٤) انظر مرام الكلام: ٦ .

(٥) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي: ٣، إمام أهل السنة لعلي المغربي: ١٤ .

(٦) انظر طبقات الفقهاء: ٥٦، مفتاح السعادة: ٢/ ٨٦، ١٣٣ .

الأقوال، فلا اعتبار لها .

❑ **مدفنه :**

ذكر كثير ممن ترجم له : أنه توفي بسمرقند، وزاد الفريهاري[1] : «ومدفنه بجاكرديزه[2] ، مشهور متبرك به[3]» .

❋ ❋ ❋

---

(١) مرام الكلام : ٦ .

(٢) «جاكرديزه» محلة كبيرة بسمرقند . معجم البلدان : ٢/ ٩٥ .

(٣) نرى كثيراً في كتب التراجم أن قبر فلان يزار ويتبرك به، وهذا مخالف لشرع الله تعالى، وهدي السلف، فالتبرك لا يجوز إلا بأسماء الله تعالى، وصفاته وما جاء به الشرع، أما التبرك بقبر أو شجر أو حجر ونحوها فمن دأب المشركين ـ حجة الله البالغة : ١/ ٦٢ـ٦٣، فتح المجيد : ١٤٣ـ١٥٢ .

○ **الثالث : حياته : فخذ :**

● **أولاً : مجهولية حياته :**

إن كتب التاريخ، والطبقات والأنساب، والبلدان، والوفيات، والتراجم ـ فيما أعلم ـ ليس فيها ما يكفي لترجمة إمامهم أبي منصور الماتريدي، فلا يجد الباحث فيها معلومات تشرح حياته، من نشأته، ورحلاته، وغيرها، إلا شذرات قليلة. مع أنه إمام لفرقة عظيمة كلامية لها أهميتها ودورها بين الفرق الكلامية التاريخية، فقد أهمل ذكره كل من ابن الأثير (٦٣٠ هـ) في «الكامل»، وابن خلكان (٦٨١ هـ) في «وفيات الأعيان»، والذهبي (٧٤٨ هـ) في «السير»، و«العبر»، و«الميزان»، وابن شاكر (٧٦٤ هـ) في «فوات الوفيات» وابن كثير (٧٧٤ هـ) في «البداية والنهاية» والسيوطي (٩١١ هـ)، والداوودي (٩٤٥ هـ) في «طبقاتهما للمفسرين»، وابن العماد (١٠٨٩ هـ) في «شذرات الذهب» والنواب صديق بن حسن (١٣٠٧هـ) في «أبجد العلوم».

ولم أجد له ذكرًا في كتب الجرح والتعديل، وأسماء الرجال، فقد ضرب عنه المحدثون صفحًا، لم يوجد ذكره فيما عندي من معاجم البلدان، فلم يذكره كل من البكري (٤٨٧ هـ) في «معجم ما استعجم» والحموي (٦٢٦ هـ) في «معجم البلدان»، والقزويني (٦٨٢ هـ) في «آثار البلاد»، والحميري (٧٢٧ هـ) في «الروض المعطار»، وصفي الدين البغدادي (٧٣٩ هـ) في «مراصد الاطلاع»، كما لم يذكروا محلة «ماتريد».

وهكذا لا توجد له ترجمة في كتب الأنساب كـ«الأنساب» للسمعاني (٥٦٢ هـ) و«اللباب» لابن الأثير (٦٣٠ هـ) غير أن السمعاني ذكر اسمه فحسب ضمن ترجمة رجل آخر[(١)] وهكذا صنع المقريزي

---

(١) انظر الأنساب: ١٢/٣ ـ طبعة حيدر آباد بالهند.

(٨٤٥ هـ)[١] .

ولم أجده في كتب الفهارس كـ «فهرست» ابن النديم (٣٨٠ هـ)، وفهرس ابن عطية (٥٤١ هـ) وفهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٧٥ هـ)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١٣٨٢ هـ)، كما لم أجده في معاجم النحاة والأدباء واللغويين والقراء وهي أكثر من عشرين مرجعًا .

ولم أعرف عن رحلاته شيئاً، فلا أدري هل الماتريدي غادر سمرقند إلى بلد آخر أم لا؟ لكني لم أجده في تواريخ البلدان كـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٤٢٧ هـ) و«تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (٤٣٠ هـ) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٤٦٣ هـ)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧١ هـ) و«العقد الثمين» لأبي الطيب الفاسي المكي (٨٣٢ هـ) .

وازداد عجبي من الصفدي (٧٦٤ هـ) حيث لم يذكره مع أنه التزم ذكر أمثاله بالاستيعاب قائلاً: «فلا أغادر أحدًا من الخلفاء الراشدين، وأعيان الصحابة، والتابعين، والملوك، والأمراء والقضاء، والعمال، والوزراء، والقراء، والمحدثين، والفقهاء، والمشائخ، والصلحاء، وأرباب العرفان، والأولياء، والنحاة، والأدباء، والكتاب، والشعراء، والأطباء، والحكماء، والألباء، والعقلاء، وأصحاب النحل، والبدع، والآراء؛ وأعيان كل فن اشتهر به ممن أتقنه من الفضلاء، من كل نجيب مجيد، ولبيب مفيد»[٢] .

ولم أجده أيضًا في كتب الملل والنحل والفرق، غير أن بعض المعاصرين تعرض له، كما لم أجده في كتب شيخ الإسلام، وابن القيم رحمهما الله، غير أن شيخ الإسلام ذكره فيمن سلكوا أصول الجهمية، وفيمن

(١) انظر الخطط: ٢/ ٣٥٩ .

(٢) الوافي بالوفيات: ١/ ٦٠٥ .

تبعوا طريقة ابن كلاب بدون أي تفصيل[1] .

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في مؤلفات شيخ الإسلام «رسالة في عقيدة الأشعرية، وعقيدة الماتريدي، وغيره من الحنفية»[2] .

ولكني لم أجدها لا مطبوعة، ولا مخطوطة، ولو وُجِدَتْ لكان لها شأن كبير .

وأعجب، وأغرب من هذا كله أن الحنفية الماتريدية أنفسهم - مع غلوهم في إجلال إمامهم - لم يذكروا أحواله مستوفاة حتى يهتدي الباحث إلى جوانب من حياته تفصيلاً، ولم أعرف سبب هذا الإهمال[3] .

وإنما أطلت هذه الإطالة ليعرف القارئ مدى ما بذلت من جهد وما تحملته من العناء الكثير، ولأوفر على الباحث اللاحق جهده ووقته لئلا يتعب نفسه، ولا تتكرر الجهود؛ فإني بعد البحث والتفتيش لم أهتد إلا إلى شيء من نسبه وسنة وفاته، ومؤلفاته، وغلو الماتريدية في إجلاله، وشذرات قليلة من حياته وتراجم ناقصة مبتورة لبعض شيوخه وبعض تلاميذه .

ولم أقف إطلاقًا على تراجم أبيه وجده، وأبي جده، ولا على نشأته

---

(١) انظر درء التعارض: ٢/ ٢٤٥، ٧/ ٤٤١، ٤٤٢، ٩/ ٦٢، كتاب الإيمان ٤١٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ٤٣٣، تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ٢٠٩، وضمن دقائق التفسير: ٥/ ١٧٣، وضمن مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٦٩، ومنهاج السنة: ٢/ ٣٦٢، تحقيق محمد رشاد سالم .

(٢) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ٢٣ .

(٣) قال الدكتور فتح الله في سبب هذا الإهمال: «ليس هناك من سبب لذلك إلا أن الماتريدي عاش في بلاد ما وراء النهر بعيدًا عن العراق مركز العالم الإسلامي في ذلك الوقت، حيث نشأ الأشعري، وذاع مذهبه» مقدمة كتاب التوحيد للماتريدي ١٠،
قلت: هذا لا يتم سببًا، لأن كثيرًا من الأعلام عاشوا في تلك البلاد ومع ذلك تراجمهم مستوفاة .

ورحلاته، ولا عرفت شيئًا من أسرته.

فالذي وصلت إليه أقدمه للقراء الكرام فأقول:

إن إمامهم أبا منصور الماتريدي قد ولد تقريبًا سنة (٢٥٨ هـ) لأنه تلمذ على شيخه «نصير بن يحيى البلخي» وهو توفي سنة (٢٦٨ هـ) فيكون عمر الماتريدي وقت وفاة شيخه عشر سنوات تقريبًا كما مر فيكون الماتريدي قد ولد سنة (٢٥٨ هـ) تقريبًا فهو من مواليد العقد الخامس من القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة (٣٣٣ هـ) فقد عاش (٧٥) عامًا تقريبًا وهذه المدة ليست قصيرة فهي تقارب قرنًا واحدًا وإن ثبت تلمذه على «محمد بن مقاتل الرازي» (٢٤٨ هـ) يكن عمر الماتريدي وقت وفاة شيخه هذا (١٠) سنوات تقريبًا فيكون ميلاد الماتريدي سنة (٢٣٨ هـ) وعلى هذا عاش (٩٥) عامًا، والله أعلم.

* **تنبيه** *:

قلت قبل قليل: «ولم أعرف عن رحلاته شيئًا».

ولكن قال د. محمد سعيد الأفغاني:

إن رحلات الماتريدي إلى البصرة للمناظرة في العقائد بلغت نحو (٢٢) رحلة[1].

أقول: لكنه لم يوثق دعواه ببرهان * ولم يأت بسلطان * وهذه والله طامة كبرى ورزية كل رزية *

وكم له من طامات في هذه الرسالة الجامعية * !

والدكتور إذا لم يبرهن على دعواه ـ

---

(١) انظر شيخ الإسلام الأنصاري ١٤٩ ط/ دار التأليف بمصر.

فهو بلقب «الكرتون» أحق من لقب «الدكتور»!

وكم من «الكراتين» يحملون شهادة «د» وما أكثرهم !

والرسائل لا تكون «علمية جامعية عالمية».

إلا إذا كانت محتوياتها موثقة بالبراهين، وإلا فهي نسج العناكب !

● **ثانياً: معاصرته للخلفاء وأحداثٍ سياسيةٍ مهمة:**

لقد عاصر الماتريدي اثني عشر خليفة من الخلفاء العباسيين بدءاً من الخليفة العاشر وانتهاء بالحادي والعشرين، وترتيبهم ما يلي:

١ - المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد (٢٤٧ هـ) بويع له سنة (٢٣٢ هـ).

٢ - المنتصر محمد بن المتوكل (٢٤٨ هـ).

٣ - المستعين أحمد بن المعتصم (٢٥١ هـ).

٤ - المعتز محمد بن المتوكل (٢٥٥ هـ).

٥ - المهتدي محمد بن الواثق (٢٥٦ هـ).

٦ - المعتمد أحمد بن المتوكل (٢٧٩ هـ).

٧ - المعتضد أحمد بن الموفق (٢٨٩ هـ).

٨ - المكتفي علي بن المعتضد (٢٩٥ هـ).

٩ - المقتدر جعفر بن المعتضد (٣٢٠ هـ).

١٠- القاهر محمد بن المعتضد (٣٣٩هـ) بويع له سنة (٣٢٠ هـ) وخلع سنة (٣٢٢ هـ).

١١- الراضي محمد بن المقتدر (٣٢٩ هـ).

١٢ـ المتقي إبراهيم بن المقتدر (٣٥٧ هـ) . بويع له سنة (٣٢٩ هـ) وخلع سنة (٣٣٣ هـ) [١] هذا كله على الاحتمال الثاني .

وهذه الفترة حوالي قرن واحد فيها أحداث تاريخية سياسية مهمة مدونة في بطون دواوين التاريخ والماتريدي عاصرها وربما شاهد بعضها .

هذا، ولا أعرف عن حياة الماتريدي أكثر من هذا، أما الآراء التخمينية والاستنتاجية فلا أرى تسجيلها ههنا بدون برهان وتوثيق ولا سبيل إلى ذلك .

أما الحديث عن مشائخه، وتلامذته، وثقافته، ومكانته، ومصدر عقيدته فسيأتي بالترتيب إن شاء الله تعالى .



(١) راجع مآثر الإنافة للقلقشندي: ١/ ٢٢٨ـ٢٩٣ .

○ **الرابع : شيوخه :**

لا تعرف في التاريخ حياة الماتريدي تفصيلاً، فلا يدري الباحث كيف نشأ، وكيف تعلم وعمن أخذ، وأي بلد زار؟ وهل له رحلات في التلقي عن الشيوخ؟

وإنما ذكر أربعة من شيوخه الذين لا يعرف في حياتهم ما يساعد الباحث في معرفة أحوال الماتريدي وشيوخه .

١ - محمد بن مقاتل الرازي المتوفى سنة ٢٤٨ هـ عده جماعة أنه من شيوخ الماتريدي[١] ولكن لم يثبت ذلك .

قال الزبيدي : «قاضي الري»[٢] .

قال الذهبي : «ضعيف»[٣] .

وقال : «حدث عن وكيع وطبقته تكلم فيه ولم يترك»[٤] .

وقال الحافظ بن حجر : «روى عنه محمد بن جرير الطبري وغيره وسمع منه البخاري ولم يحدث عنه .

قال : «روى عن سفيان بن عيينة وأبي معاوية ووكيع وابن فضل والمحاربي وحكام بن سلم وسلم بن الفضل وقبيصة في آخرين .

وروى عنه محمد بن أيوب والحمامي ومحمد بن علي الحكيم الترمذي، وأحمد بن خالد بن جعفر والحسين بن حمدان، وآخرون. مات سنة ثمانٍ

---

(١) على سبيل المثال راجع إلى إشارات المرام للبياضي ٢٣، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٥ .
(٢) شرح الإحياء ٢/ ٥ .
(٣) المغني في الضعفاء للذهبي : ٢/ ٦٣٥ .
(٤) ميزان الاعتدال : ٤/ ٤٧ .

وأربعين ومائتين»[1] .

وقال الحافظ: (روى الخليلي في «الإرشاد» من طريق بهئة بن سليم قال: سمعت البخاري يقول: حدثنا محمد بن مقاتل: فقيل له: الرازي؟ .

فقال: «لأن أخرَّ من السماء إلى الأرض أحب إليّ من أن أروي عن محمد بن مقاتل» . وأظن ذلك من قبل الرأي) .

وقال: «وذكره أبو الحسن بن بابويه في «تاريخ الري» فقال: كان إمام أصحاب الرأي ومات بها وكان مقدمًا في الفقه، وقد وهم الإمام ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» فظن أن البخاري روى عنه وإنما روى عن محمد ابن مقاتل المروزي»[2] .

وأخذ محمد بن مقاتل عن أبي مطيع البلخي وأبي مقاتل حفص السمرقندي ـ ومحمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة الإمام[3] .

٢ ـ نصير بن يحيى البلخي المتوفى سنة (٢٦٨ هـ) ذكروه في عداد شيوخ الماتريدي[4] .

ويقال: «نصر» مكبرًا أيضًا[5] .

مات سنة ثمانين وستين ومائتين ـ تفقه على أبي سليمان الجوزجاني[6] .

---

(١) لسان الميزان: ٥/ ٣٨٨ .

(٢) لسان الميزان: ٥/ ٣٨٨، قلت: ولم أجده في إغاثة اللهفان، وانظر الإرشاد للخليلي: ٣/ ٩٠٥ .

(٣) راجع شرح الاحياء للزبيدي: ٢/ ٥ . وإشارات المرام للبياضي ٢٣ .

(٤) انظر شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٥، وإشارات المرام للبياضي ٢٣ .

(٥) وقع في شرح الزبيدي للإحياء «بكرًا» وهو خطأ .

(٦) شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٥، والجواهر المضية: ٣/ ٥٤٦، والفوائد البهية ٢٢١ .

وهو عن أبي يوسف ومحمد[1]، وهما عن الإمام أبي حنيفة.

وتفقه نصير بن يحيى البلخي أيضًا على أبي مطيع الحكم البلخي وأبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي[2].

وقد روى نصير هذا رسالة أبي حنيفة عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة[3].

٣ - أبو بكر أحمد بن إسحاق بن صبيح الجوزجاني ثم البغدادي الحنفي ولم أقف على تاريخ وفاته، غير أنه قيل: إنه توفي سنة (٢٠٠ هـ)[4].

وهو من شيوخ الإمام الماتريدي[5] فقد روى الماتريدي عن أبي بكر هذا عن أبي سليمان موسى الجوزجاني عن أبي يوسف ومحمد[5].

قال القرشي: «أحمد بن إسحاق الجوزجاني صاحب أبي سليمان الجوزجاني كان من الجامعين بين علم الأصول وعلم الفروع كان في أنواع العلوم في الدرجة العالية له كتاب «الفرق والتميز»، و كتاب«التوبة»، وغيرهما[6].

● **تنبيه**: اختلف في ضبط اسم جد أبي بكر أحمد بن إسحاق هذا - هل

---

(١) الجواهر المضية: ٣/ ٤٩٢. وشرح الإحياء: ٢/ ٥.

(٢) شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٥.

(٣) مقدمة الكوثري لإشارات المرام: ٦.

(٤) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: ١/ ٤٦ قلت: وهذا باطل.

(٥) انظر: إشارات المرام للبياضي: ٢٣، ومقدمة الكوثري لإشارات المرام: ٦، وشرح الإحياء: ٢/ ٥.

(٦) الجواهر المضية: ١/ ١٤٤ - والفوائد البهية: ١٤.

هو (صالح)[١] ؟ أو هو (صُبْح)؟[٢] ، أو هو (صَبِيْح)؟[٣] .

ولم يذكر اسمَ جده إسماعيل باشا[٤] .

وذكر أبو الخير[٥] من جملة مؤلفاته «كتاب التوحيد» أيضًا، وأحال على «الجواهر المضية» و«الفوائد البهية» ولكن لم أجده فيهما .

٤ - أبو نصر، وهو أحمد بن العباس بن الحسين بن جبَلَة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي الفقيه السمرقندي أبو نصر العياضي[٦] . فهذا أيضًا من شيوخ الماتريدي[٧] .

وقد أخذ الماتريدي العلم عن أبي نصر هذا عن أبي سليمان موسى الجوزجاني عن الإمامين أبي يوسف ومحمد عن الإمام أبي حنيفة رحمهم الله[٨] .

تفقه على أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني تلميذ أبي سليمان موسى الجوزجاني، وتفقه عليه جماعة منهم ولداه أبو بكر محمد، وأبو أحمد، ذكره الإدريسي في «تاريخ سمرقند» وقال: «كان من أهل العلم والجهاد وكان له ولدان إمامان في الفقه من أصحاب أبي حنيفة شديدان في المذهب»، قال:

---

(١) كما في شرح الإحياء: ٢/ ٥ - وعقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٦٨ .

(٢) كما في الجواهر المضية: ١/ ١٤٤-١٤٥ - والفوائد البهية: ١٤ .

(٣) كما في كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦، وهدية العارفين ١/ ٤٦ .

(٤) انظر إيضاح المكنون: ٢/ ٣١٨ .

(٥) عقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٧٠ .

(٦) الجواهر المضية لعبد القادر القرشي الحنفي: ١/ ١٧٧ .

(٧) انظر إشارات المرام للبياضي: ٢٣ - وشرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٥ .

(٨) ارجع إلى إشارات المرام: ٢٣، وشرح الإحياء: ٢/ ٥ .

«ولا أعلم له رواية ولا حديثًا فأذكره أسره الكفرة فقتلوه صبراً في ديار الترك في أيام نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سامان الكبير. ولم يكن أحد يضاهيه ويقابله في البلاد لعلمه وورعه وكتابته وجلادته وشهامته.

حكي أنه لما استشهد خلّف أربعين رجلاً من أصحابه كانوا من أقران أبي منصور الماتريدي»[1].

قلت: لم يذكر أحد تاريخ وفاته. ويبدو من هذه القصة أنه استشهد بعد قتل أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر فقد قتل سنة (٣٠١ هـ) وقبل موت ابنه نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني الذي تولى الأمر بعد أبيه وتوفي سنة (٣٣١ هـ) فوفاته ما بين سنة (٣٠١ هـ) وبين سنة (٣٣١ هـ) من القرن الرابع، والله أعلم[2].

ترجم له السمعاني، وابن الأثير ترجمة مختصرة[3].

هذه كانت شذرات قليلة حول شيوخ الماتريدي قدمناها إلى القراء الكرام.

وتبين لنا أن بعض شيوخ الماتريدي من الضعفاء وبعضهم من المجاهيل، وبعضهم من المقلدين الأجلاد والمتعصبين الأصلاب مع جلالتهم في الورع والعلم في الفقه كما ظهر لنا أنهم لا صلة لهم بالحديث وأهله.

ولا بد من تأثيرهم السيء على تلاميذهم ومنهم أبو منصور الماتريدي.

---

(١) انظر الجواهر المضية: ١/ ١٧٧-١٧٨، وارجع لبعض ذلك إلى شرح الإحياء: ٢/ ٥، والفوائد البهية: ٢٣.

(٢) وارجع لتفصيل قصة أحمد الساماني وابنه إلى الكامل لابن الأثير: ٦/ ١٤٤-١٤٥.

(٣) الأنساب للسمعاني: ١٣٠٩-١٣٠ - واللباب لابن الأثير: ٢/ ٣٦٨.

○ **الخامس : تلامذته :**

لقد أخذ عن الماتريدي العقيدة الماتريدية الكلامية جمع من تلامذته، ونشروها، وطوروها، وأيدوها، وصنفوا فيها التصانيف متبعين مذهب أبي حنيفة في الفقه، فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها كما كان شيوخ الحنفية أكثر من غيرهم(١) .

قلت : لم أطلع من تلامذة أبي منصور الماتريدي إلا على أربعة منهم :

١ - أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد الحكيم السمرقندي (٣٤٢ هـ) .

قال عبد الحي : «أخذ الفقه والكلام عن أبي منصور الماتريدي ولقب بالحكيم لكثرة حكمته وموعظته، صحب أبا بكر الوراق ومشائخ بلخ في زمانه وأخذ عنهم التصوف»(٢) .

وقال السمعاني بعد ما ذكر نسبه بطوله : «كان من عباد الله الصالحين وممن يضرب به المثل في الحلم والحكمة وحسن العشرة، تولى قضاء سمرقند أيامًا طويلة، وكانت سيرته محمودة، فدونت حكمته وانتشر ذكره في شرق الأرض وغربها بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه .

يروي عن عبد (الله) بن سهل الزاهد، ومحمد بن خزيمة القلاس، وعمرو بن عاصم المروزي، وغيرهم .

روى عنه أبو جعفر بن محمد منيب السمرقندي (ومحمد بن عمران المشهي (؟) الأسحي (؟) وعبد الكريم بن محمد الفقيه السمرقندي)، وجماعة .

(١) راجع عقيدة الإسلام لأبي الخير : ٤٨٣ .

(٢) الفوائد البهية : ٤٤ وانظر ترجمته في الطبقات السنية ٢/ ١٥٨، وتبصرة الأدلة : ١٤٩/ أ .

توفي في المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بسمرقند ودفن بمقبرة جاكرديزة»[1] .

ألف عدة كتب في علم الكلام :

أ - «السواد الأعظم»[2] مطبوع، وله شرح مطبوع أيضًا.

ب - «عقيدة الإمام»[3] .

قلت : لا أدري ما المراد بالإمام؟ هل هو أبي حنيفة، أم أبو منصور الماتريدي؟ .

ج - «شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة»[4] .

د - «الصحائف الإلهية» - خ - في الأزهرية[5] .

٢ - أبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي (٣٩٠ هـ) .

ذكره السمعاني، وقال : «وعنه أبو عبد الله الغنجار»[6] .

قلت : لكن أهمله ابن الأثير في «اللباب» وذكر حفيده[7] :

---

(١) الأنساب للسمعاني : ٤/ ١٨٦ - في لفظ (الحكيم) ونقله عنه اللكنوي في الفوائد البهية : ٤٤، وله أيضًا ترجمة في اللباب لابن الأثير : ١/ ٣٧٩ - والجواهر المضية ١/ ٣٧١ .

(٢) كشف الظنون : ٢/ ١٠٠٨ - وقد نسبه الكحالة في معجم المؤلفين : ١/ ٩١ إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السمرقندي (٤٠٢ هـ) ولعله وهم أو أخطأ في اسم المؤلف والله أعلم.

(٣) كشف الظنون : ٢/ ١١٥٧ .

(٤) كشف الظنون : ٢/ ١٢٨٧ .

(٥) الأعلام للزركلي : ١/ ٢٩٦ لكن طبع باسم محمد السمرقندي، محققًا .

(٦) الأنساب : ٢/ ١٩٠ .

(٧) اللباب : ١/ ١٤٦ .

أبا الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى البزدوي المتوفى سنة (٤٨٢ هـ) مؤلف أصول البزدوي، والمبسوط، وشرح الجامع الكبير والصغير، وتفسير القرآن[١].

قال عبد القادر القرشي: «تفقه على الإمام أبي منصور الماتريدي سمع وحدث ذكر في «تاريخ نسف» أنه مات سنة (٣٩٠ هـ) في رمضان[٢].

وقال عبد الحي اللكنوي: «جد فخر الإسلام البزدوي أخذ عن إمام الهدى أبي منصور الماتريدي عن أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان عن محمد مات سنة تسعين وثلثمائة[٣]»، ولكن هذا غلط بل هو جد والد فخر الإسلام[٤].

٣ - أبو الحسن علي بن سعيد الرُّسْتُغْفَنِي (؟) هـ.

له ترجمة قصيرة في «الأنساب» وأقصر منها في «اللباب»[٥].

يقول القرشي هو من كبار مشايخ سمرقند له كتاب «إرشاد المهتدي» وكتاب «الزوائد والفوائد في أنواع العلوم» وهو من أصحاب الماتريدي الكبار له ذكر في الفقه والأصول في كتب الأصحاب)[٦].

---

(١) الفوائد البهية ١٢٤ - وقد سقط لفظ (الحسين) من الفوائد البهية - راجع لترجمته إلى الجواهر المضية: ٢/ ٥٩٤.

(٢) الجواهر المضية: ٢/ ٤٥٨.

(٣) الفوائد البهية: ١٠١.

(٤) كما في الفوائد البهية نفسها ص: ١٢٥.

(٥) انظر الأنساب للسمعاني: ٦/ ١١٤، واللباب لابن الأثير: ٢/ ٢٥ - وترجم له القرشي مرتين انظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، ٤/ ٢١٢، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٩١ - ومعجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٦) الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، وانظر أيضًا الفوائد البهية: ٦٥.

له عدة كتب:

أ - «إرشاد المهتدي».

ب - «الزوائد والفوائد في أنواع العلوم»[1].

ج - «الإرشاد في أصول الدين»[2].

د - «فتاوى الرستغفني»[3]

هـ - «وكتاب في الخلاف»[4].

قلت: كأنّ كتابه «الإرشاد في أصول الدين» هو كتابه «إرشاد المهتدي» كما يظهر من عنوانه - ومن كلام الشيخ عمر رضا كحالة: (فقيه متكلم من كبار أصحاب الماتريدي من تصانيفه «إرشاد المهتدي» في أصول الدين»[5].

له خلاف مشهور مع شيخه الماتريدي فكان يقول: «كل مجتهد مصيب»[6].

٤ - أبو عصمة بن أبي الليث البخاري (؟) هـ.

قال اللكنوي: «من أقران القاضي إسحاق الحكيم السمرقندي، أخذ عن أبي منصور الماتريدي»[7].

---

(١) انظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، وكشف الظنون: ١/ ٦٧، ٢/ ١٤٢٢، والأعلام للزركلي: ٤/ ٢٩١، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٢) كشف الظنون: ١/ ٧٠، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٣) كشف الظنون: ٢/ ١٢٢٣.

(٤) الفوائد البهية: ٦٥.

(٥) معجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٦) انظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، ٤/ ٢١٢.

(٧) الفوائد البهية: ١١٦.

ولم أعرف عن هذا الرجل أكثر من هذا .

● **تنبيه :**

ذكر الدكتور علي عبد الفتاح المغربي تلميذًا خامسًا للماتريدي، وهو أبو أحمد [1] بن أبي نصر أحمد بن العباس - الذي تقدم في شيوخ الماتريدي - وأحال على (تبصرة الأدلة) لأبي المعين النسفي [2] .

قلت : لكن راجعت مظان ترجمة (أبي أحمد) هذا، ومنها (تبصرة الأدلة) فلم أجد فيها ما يدل على أنه تلميذ لأبي منصور الماتريدي، والله أعلم .

هؤلاء كانوا بعض تلامذة الماتريدي قدمنا ذكرهم أمام القراء الكرام . ويظهر مما سبق في تراجمهم أن بعضهم من المجاهيل، وبعضهم من كبار أعلام الكلام والفقه، وبعضهم جمعوا بين بدعتي الكلام والتصوف، وليس لهم صلة بالحديث وأهله كشيخهم أبي منصور الماتريدي، وهكذا يلعب الكلام بأهله، نسأل الله العافية .

* * *

(١) انظر ترجمته في تبصرة الأدلة : ١٤٨/أ، والجواهر المضية : ٤/ ١٠ .
(٣) انظر (الفِقَر الكلامية الإسلامية) للدكتور علي عبد الفتاح المغربي : ٣٤١-٣٤٢ .

○ **السادس: ثقافته، ومؤلفاته:**

أ - ثقافته العامة ومنزلته العلمية:

لقد رزق إمامهم الماتريدي عمرًا طويلاً، وقوة عقلية فائقة، وذهنًا وقادًا فنراه من خلال كتبه أنه كان شديد المعارضة قوي العارضة فائقًا في المناظرة موردًا حججًا باهرة غالبها شبهات كدأب المتكلمين.

له مشاركة تامة في كثير من العلوم كالتفسير، والفقه، والأصول، والكلام، وسيأتي ما يشهد لذلك حينما أتحدث عن مكانته وإمامته عند الماتريدية فهو جامع لعدة علوم، بل ألف فيها كتبًا متعددة تدل على علو كعبه فيها.

ويبدو لي أيضًا أنه أديب متمكن من اللغة العربية على غموض في كثير من عباراته ولكن فنه الخاص هو علم الكلام، فيظهر لي أنه أفنى جل عمره وبذل غالب سعيه وقواه في المباحث الكلامية، والمناهج الفلسفية، فنراه خبيراً بالملل والنحل، ومذاهب الفرق الكلامية.

وكان بفنّه الكلامي وجدله الفلسفي يناظر الفرق، ولأجل علم الكلام دخلت عليه البدع وأفكار الفلاسفة.

وهكذا يلعب الكلام بأهله حتى باعتراف الماتريدية(١).

---

(١) انظر شرح العقائد النسفية: ٧، حاشية الخيالي مع حاشية البهشتي: ٩، حاشية العصام، مع حاشيتي ولي الدين، والكفوي: ٢٤-٢٥، ٣١-٣٢، حاشية الكستلي: ١٧، النبراس: ٣٢-٣٣، كلها على شرح العقائد النسفية، عقيدة الإسلام لأبي الخير البنغلاديشي: ٢٩٤-٢٩٥.

وانظر اعتراف الكوثري في مقدمته لتبيين كذب المفترى ١٨-١٩، وتجد هناك تمويهًا للكوثري في ترجيح الماتريدي على الأشعري.

فغالب تأليفاته في الكلام والرد على الفرق المبتدعة، ولذلك غلب عليه أسلوبه الكلامي حتى في كتبه التي لا صلة لها بعلم الكلام، فنرى تفسيره «تأويلات أهل السنة» كأنه كتاب من كتب الكلام لا من كتب التفسير، كما يظهر لي أنه لم يشم رائحة علم الحديث لا رواية ولا دراية، ولذا يلاحظ عليه أنه لم يعرف مذهب السلف الصالح في كثير من أبواب العقيدة السلفية كالصفات، والإيمان، وهكذا يلعب الكلام بأهله [1] .

فانحرف عن السلف الصالح ولا سيما الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى وابتعد عن منهجهم فوقع في تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها، كما يتبين ذلك في مواضع من هذه الرسالة إن شاء الله [2] .

وكان المنتظر من أمثال هذا الإمام أن لا ينحرف عن عقيدة السلف قيد شعرة؛ وإن كنا نعترف له حقًا بما قام من مناصرة للإسلام في الرد على المجوس، واليهود، والنصارى والقرامطة، والروافض، والجهمية، والمعتزلة

ولكن كثير من ردوده على الجهمية، والمعتزلة يرتد حجة عليه فيما نفى من الصفات .

ب ـ مؤلفاته :

ألف إمامهم الماتريدي كثيراً من الكتب في العلوم الشتى، وفيما يلي قائمة مؤلفاته التي صحت عندي نسبتها إليه، وأوثق مصدر وأقدمه هو «تبصرة

---

(١) انظر نماذج ما دخل على المتكلمين من شكوك وحيرة وشبهات وعقليات فاسدة واضطراب في ص: ٢/ ٥٨ـ٨٣ .

(٢) انظر أمثلة ذلك في ص: ٢/ ٤٨٥ـ٥٠٩ .

الأدلة» للإمام أبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ) فقد ذكر في ترجمة الإمام الماتريدي ثلاثة عشر كتابًا من مؤلفاته[1] .

* **ففي علم الكلام:**

١ - كتاب «التوحيد» وقد طبع بتحقيق الدكتور فتح الله خليف من المكتبة الإسلامة بإسلام بول (١٩٧٩ م) .

٢ - كتاب «المقالات» .

* **وفي الرد على الفرق :**

٣ - كتاب «رد أوائل الأدلة للكعبي»[2] .

٤ - كتاب «رد تهذيب الجدل للكعبي» .

٥ - كتاب «رد وعيد الفساق للكعبي» .

٦ - كتاب «رد الأصول الخمسة لأبي عمر الباهلي»[3] .

٧ - كتاب «بيان وهم المعتزلة» .

٨ - كتاب «رد الإمامة لبعض الروافض» .

---

(١) تبصرة الأدلة: ١٥٠/ ب-١٥١/ أ، وانظر الجواهر المضية: ٣/ ٣٦٠، مفتاح السعادة: ٢/ ٨٦، ١٣٣، شرح الإحياء: ٢/ ٥، الفوائد البهية: ١٩٥، وغيرها من مراجع ترجمته .

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي الحنفي (٣١٩ هـ) إمام الكعبية من معتزلة بغداد، انظر الجواهر المضية: ٢/ ٢٩٦، ٤/ ٣٠٠، تاج التراجم ٣٠ .

(٣) هكذا في تبصرة الأدلة؛ وفي مفتاح السعادة، والفوائد البهية: لأبي محمد الباهلي، ولم أعرفه؛ لأن الباهليين كثير منهم من تقدم على الماتريدي ومنهم من عاصره ومنهم من تأخر عنه، وفي كشف الظنون: ١/ ١١٤: «الأصول الخمسة . . . للشيخ أبي محمد «عبد الوهاب بن محمد الباهلي (٧٥٠ هـ) .

٩ - كتاب «الرد على أصول مذهب القرامطة» .

١٠- كتاب «الرد على فروع مذهب القرامطة» .

* **وفي التفسير :**

١١- «تأويلات أهل السنة» ، وقد طبع منه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم ، بتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (١٣٩١ هـ) .

وطبع أيضًا تفسير سورتي الفاتحة والبقرة منه بتحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، مطبعة الإرشاد ببغداد (١٤٠٤ هـ) .

والماتريدية يعظمون هذا التفسير غاية الإجلال فيقولون في الثناء عليه :

«كتاب لا يوازيه في فنه كتاب ، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن . . فتق عن المشكل أكمامه ، وقشع عن المشتبه غمامه ، وأبان بأبلغ الوصف ، وأتقن الوصف أحكامه ، وحلاله وحرامه»[١] .

قلت : هذا كتاب يستحق أن يسمى «تأويلات أهل البدعة» لأن التأويلات التي فيها لنصوص كتاب الله تعالى ولا سيما كثير من نصوص الصفات - هي بعينها تأويلات الجهمية التي دخلت على الماتريدية ، وزملائهم الأشعرية كما صرح بذلك شيخ الإسلام[٢] فهذه التأويلات في الحقيقة تحريفات وتعطيلات سميت بغير اسمها تزييناً وترويجًا لها .

---

(١) تبصرة الأدلة : ١٥١/أ ، وانظر الجواهر المضية : ٣/ ٣٦٠ ، كشف الظنون ١/ ٣٣٦ ، والعجب من شيخ الفنجفيرية كيف أقر هذا في نيله : ٧٤؟! .

(٢) انظر ما يأتي في ص : ١/ ٢٧١-٢٧٨ ، ٢/ ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٨٧-٢٩١ .

وهكذا حال كتابه الآخر : «كتاب التوحيد» .

فالتوحيد الذي يتحدث عنه الماتريدي في هذا الكتاب غالبه توحيد الخالقية والربوبية وشيء من توحيد الأسماء والصفات .

أما توحيد الأنبياء والمرسلين ـ الذي أرسلت لأجله الرسل وأنزلت لتحقيقه الكتب هو توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الخالقية والربوبية والأسماء والصفات، فلا يوجد فيه الحديث عنه كعادة أهل الكلام . بل فيه تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها كما يظهر ذلك جليًا من مطالعته .

وهؤلاء المتكلمون ـ ومنهم الإمام الماتريدي ـ قد أدخلوا في مسمى التوحيد ما ليس منه، بحجة التنزيه ونفي التشبيه، فوقعوا في تعطيل كثير من الصفات، وتحريف نصوصها، مع أن إثبات الصفات لله تعالى من غير تكييف ولا تمثيل ـ كما هو طريقة السلف ـ ليس فيه شيء من التشبيه، ولا يخالف التنزيه، بل هو عين تنزيه الله تعالى عن العيوب والنقائص، ونفي تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات(١) .

*** وفي أصول الفقه :**

١٢ـ «مآخذ الشرع» .

١٣ـ «كتاب الجدل» .

وقد عوملت مؤلفات الماتريدي معاملة الإهمال أيضًا فلم يطبع منها إلا ما ذكرت .

---

(١) راجع ما يأتي في ص : ١/٥٢٦ـ٥٤٢ .

○ السابع : مكانته، وإمامته عند الحنفية الماتريدية :

١ - للماتريدي مكانة علية ومنزلة رفيعة عند الماتريدية فقد عظموه وبجلوه وأطروه مغالاةً ومجازفةً على عداتهم في إكبار أئمتهم بألقاب فخمة ضخمة لا حقيقة تحتها، فلو ينسى كل شيء لا إخال أن ينسى أنه إمام فرقة كبيرة من الفرق الكلامية ملأت العالم الإسلامي شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا كثرة ونشاطًا في التدريس والتأليف وهي جماعة لها دورها وشأنها؛ ألا وهي الحنفية أتباع الإمام أبي حنفية في المسائل الفقهية، والماتريدية أتباع الإمام الماتريدي في المسائل العقدية، وإن كانوا أهملوه وكتبه دراسة وافية وهو أمر يتعجب منه إلا أنهم عضوا على عقائده ومنهجه بالنواجذ ودافعوا عن عقائده كأنه معصوم .

٢ - وقد سبق أنهم يلقبونه بإمام الهدى، وعلم الهدى، وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين[١] ، ورئيس أهل السنة[٢] .

٣ - وقال الزبيدي : «وحاصل ما ذكروه أنه كان إمامًا جليلاً مناضلاً عن الدين موطدًا لعقائد أهل السنة قطع المعتزلة وذوي البدع في مناظراتهم وخصمهم في محاوراتهم حتى أسكتهم . . . ؛

فلا ريب فيه فإنه ناصر السنة وقامع البدعة ومحي الشريعة كما أن كتبه تدل على ذلك أيضًا؛ ووجدت في كلام بعض الأجلاء من شيوخ الطريقة : أنه كان مهدي هذه الأمة في وقته»[٣] .

---

(١) انظر الجواهر المضية : ٣/ ٣٦٠، وشرح الإحياء : ٢/ ٥، ومفتاح السعادة : ٢/ ٨٦، ١٣٣، والفوائد البهية : ونيل الفنجفيري ٧٣ وحقيقته ٤٢ .

(٢) راجع مفتاح السعادة : ٢/ ١٣٣ .

(٣) شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٥ .

٤ - وقال البياضي: «وليس الماتريدي من أتباع الإمام الأشعري لكونه أول من أظهر مذهب أهل السنة . . . ولأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام وأصحابه . . . قبل الأشعري»[(١)] .

٥ - وقال محمود الكفوي المتوفي ٩٩٠ هـ: «إمام الهدى، قدوة أهل السنة والاهتداء، رافع أعلام السنة والجماعة قالع أضاليل الفتنة والبدعة، الشيخ الإمام أبو منصور محمد (بن محمد) بن محمود الماتريدي، إمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، نصره الله بالصراط المستقيم، فصار في نصرة الدين القويم، صنف التصانيف الجليلة، ورد أقوال أصحاب العقائد الباطلة»[(٢)] .

٦ - ولقبه بعضهم بـ«شيخ الإسلام»[(٣)] .

٧ - وقد اتفقت الأشعرية والماتريدية - على حد زعمهم على أن الماتريدي، والأشعري هما إماما أهل السنة، أي الماتريدية والأشعرية[(٤)] .

٨ - وجازف إمام الفنجفيرية، فلقبه بـ«إمام أهل السنة»[(٥)] .

قلت: الحق - والحق يقال - أن هذه الألقاب والثناء البالغ على الماتريدي من قبيل قلب الحقائق فالماتريدي غاية ما يقال فيه أنه عالم كبير حنفي الفروع متكلم عميق يدور منهجه بين التفويض، والتعطيل لصفات الله تعالى وتحريف نصوصها، بعيد الصلة عن علم الحديث وعن مذهب أهل السنة، ولا سيما

---

(١) إشارات المرام للبياضي بتقديم الكوثري: ٢٣ .

(٢) كتاب أعلام الأخيار - للكفوي ص: ١٢٩ - المخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٨٤ م نقلاً عن عقيدة الإسلام لأبي الخير (٢٧١) .

(٣، ٤) انظر ص: ١/ ٤٢٢، ٣/ ٨٨ .

(٥) انظر الحقيقة لشيخ القرآن الفنجفيري: ٤٢ .

الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في باب الصفات، وأن عقيدته عقيدة كلامية محضة نعم له ردود على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى، والمعتزلة وغالبها حجة عليه وعلى أتباعه فيما نفوه من الصفات(١).

فمثله لا يقال فيه: إنه إمام أهل السنة، أو رئيسهم، أو إمام الهدى، أو ناصر السنة، ونحوها؛ فإن هذه الألقاب لا يستحقها إلا أمثال الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وسيتبين للقراء الكرام في هذه الرسالة أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة فلا يكون الإمام الماتريدي إمام أهل السنة بل هو إمام من أئمة المتكلمين، فهؤلاء وإن كانوا أهل السنة بالمعنى العام الذي يطلق في مقابلة الرافضة والمعتزلة فليسوا بأهل السنة بالمعنى الخاص(٢).

وفي مثل هذه المناسبة يقال:

*** مما يزهدني في أرض أندلس ***

*** أسماء معتمد فيها ومعتضد ***

*** ألقاب مملكة في غير موضعها ***

*** كالهر يحكي انتفاخًا صورة الأسد ***

○ **الثامن: مصدر عقيدة أبي منصور الماتريدي:**

يظهر واضحًا من دراسة كتب أبي منصور الماتريدي والماتريدية بعده أن عقيدتهم عين عقيدة الأشعرية المتأخرة من إرجاء وتعطيل كثير من الصفات

---

(١) راجع ما يأتي في بيان مصدر عقيدة الماتريدي ص: ١/ ٢٦٤ ـ ٢٨٠، وفي الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية ص: ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨، ٤٣٩ ـ ٤٤٤، وفي موقف الماتريدية من الصفات ص: ٢/ ٤٨٥ ـ ٥٠٩.

(٢) انظر: ص: ١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٦.

وتأويل نصوصها الذي هو عين التحريف على ما عندهم من الحق الذي وافقوا فيه أهل السنة(١) .

وههنا سؤال يطرح نفسه وهو أن يقال :

عمن أخذ الماتريدي عقيدته الكلامية ؟

والجواب : أن هذا يحتاج إلى شيء من التفصيل :

وهو أني قد تحدثت عن شيوخ أبي منصور الماتريدي كما سبق ولكن ذلك الحديث عنهم جاء مقتضبًا لم يتبين فيه مصدر عقيدته لأن المصادر التاريخية كما لا تسعفنا باستفياء أحوال الماتريدي نفسه كذلك لا تساعدنا على أحوال مفصلة لشيوخ الماتريدي .

فلا ندري، هل شيوخ الماتريدي كانوا شيوخًا له في الفقه أم في علم الكلام أم في كليهما؟ وهل الماتريدي أخذ عقيدته عنهم أم عن غيرهم؟ .

غير أني على جزم تام بأن الماتريدي لم يأخذ عقيدته عن معاصره الإمام أبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة إمام الحنفية في وقته المولود سنة ٢٢٩ ـ أو ١٣٩ والمتوفى سنة ٣٢١ هـ(٢) ؛

لوجهين :

---

(١) كما يتبين ذلك مما سأذكره في الموازنة بين الفريقين انظر ص : ١/ ٣٨٥ـ٤٠٧ ، وموقفهم من الصفات انظر ص : ٢/ ١٠٨ ـ ١٣٢ .

(٢) انظر المنتظم : ٦/ ٢٥٠ ، الأنساب : ٨/ ٢١٨ ، واللباب : ٢/ ٢٧٦ ، وفيات الأعيان : ١/ ٧١ـ ٧٢ ، تذكرة الحفاظ : ٨٠٨ـ٨١١ ، الجواهر المضية : ١/ ٢٧١ـ٢٧٧ ، لسان الميزان : ٢/ ٢٧٤ـ٢٨٢ .

الأول: أنه لا يعرف اللقاء بينهما مع بعد المسافة بين سمرقند وبين مصر.

والثاني: أنه لا صلة لعقيدة الماتريدي الكلامية بعقيدة الإمام الطحاوي السنية، لأن الأول على عقيدته طابع الجهمية كعقيدة متأخري الأشعرية، والثاني عقيدته سنية سلفية في الجملة.

كما أني على يقين أن الماتريدي لم يأخذ عقيدته الكلامية عن الإمام أبي الحسن الأشعري، وذلك لوجوه:

الأول: أن الأشعري ولد سنة (٢٦٠ هـ) حينما كان عمر الماتريدي سنتين ثم فترة (١٠) أعوام من عمر الأشعري لا تحسب لأنها فترة الطفولة.

ومن المعروف أن الأشعري مكث أربعين عامًا في الاعتزال حتى صار رأسًا من رؤوس المعتزلة. ثم تداركه الله تعالى فرجع عن الاعتزال إلى العقيدة الكلابية، ثم وفقه الله تعالى فرجع إلى العقيدة السلفية[1]، وتوفي سنة (٣٢٤ هـ).

فكان عمر الماتريدي وقت رجوع الأشعري عن الاعتزال (٥٢) عامًا.

وقد نضج فكر الماتريدي الكلامي، فبعيدٌ أن يأخذ الماتريدي عقيدته عن الأشعري.

والثاني: أنه لم تذكر المصادر - فيما أعلم - أن الماتريدي غادر سمرقند إلى بغداد، أو اتصل بالأشعري أو وصله كتبه أو اتصل بالماتريدي أحد تلامذة الأشعري حتى يأخذ الماتريدي عنه.

---

(١) انظر التفصيل لأدوار الأشعري الثلاثة في ص: ١/ ٤٠٩ - ٤١٢.

والثالث: أن عقيدة الأشعري لم يكن لها ظهور قبل سنة (٣٨٠ هـ) حتى في العراق، ثم انتشرت بعد ذلك في العراق وانتقلت منه إلى الشام وانتشرت فيه بحمل بني أيوب في أيام دولتهم كافة الناس على التزامها[١].

فإذا لم تكن عقيدة الأشعري معروفة ظاهرة في العراق إلى سنة ٣٨٠ هـ.

فلا يعقل أن تنتقل إلى بلاد ما وراء النهر وتصل إلى سمرقند حتى يعتنقها الماتريدي.

والرابع: أنه قد صرح الماتريدية أن أبا منصور الماتريدي أقدم من الأشعري وليس من أتباعه[٢].

وإليه يومي كلام الشعراني أيضًا[٣].

وما يوجد في كلام شيخ الإسلام وغيره من أن الماتريدي سلك مسلك الأشعري أو وافق ابن كلاب والأشعري[٤] فالمراد من ذلك مجرد الموافقة وليس المراد أن الماتريدي أخذ عن ابن كلاب أو الأشعري.

الحاصل: أنه يتبين من هذه الوجوه أن الماتريدي لم يأخذ عن الأشعري شيئًا.

ولكن هل أخذ الماتريدي عقيدته عن ابن كلاب[٥] كما أن الأشعري

---

(١) انظر خطط المقريزي: ٢/ ٣٥٨، وانظر ما يأتي في ص: ١/ ٤٥٠-٤٥١.

(٢) انظر أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٧٠، وإشارات المرام: ٢٣، وحاشية ولي الدين على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٣١، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٥، وعقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٨٤.

(٣) انظر اليواقيت والجواهر: ١/ ٣.

(٤) انظر درء التعارض: ٢/ ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٥٧، وطبقات السبكي: ٣/ ٣٦٥-٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨، وشرح الإحياء: ٢/ ٧-٨.

(٥) انظر ترجمة ابن كلاب في ص: ١/ ٤٣٣-٤٣٥.

سلك طريقة ابن كلاب بعد رجوعه عن الاعتزال؟ .

والجواب: أن الماتريدي لم يأخذ أيضًا عن ابن كلاب مباشرة لأن ابن كلاب توفي سنة (٢٤٠ هـ) . والماتريدي ولد سنة (٢٥٨ هـ) تخمينًا كما تقدم في ترجمته فيكون الماتريدي ابن (١٨) سنة وقت وفاة ابن كلاب .

ولكن هل أخذ الماتريدي عن تلامذة ابن كلاب؟ أو استفاد من كتب ابن كلاب؟ أو أخذ شيوخ الماتريدي عن ابن كلاب؟

كل هذه الأسئلة لا جواب عنها عندي لا نفيًا ولا إثباتًا غير أني أقول بالجزم أن القول بالكلام النفسي أخذه الماتريدي عن الكلابية، ولابد . إما بواسطة تلامذة ابن كلاب أو بواسطة كتبه أو بواسطة شيوخ الماتريدي الذين أخذوا هذا القول إما عن ابن كلاب مباشرة أو عن كتبه أو عن تلامذته؛ فمصدر بدعة القول بالكلام النفسي ليس إلا ابن كلاب لأنه أول من أحدث هذا القول في الإسلام(١) .

بل صرح شيخ الإسلام بأن أبا منصور الماتريدي تابع ابن كلاب في عدة مسائل الصفات وما يتعلق بها كمسألة القرآن هل هو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ومسألة الاستثناء في الإيمان(٢) .

ويؤيده وجود الكلابية في سمرقند ومرو وانتسابهم إلى السنة(٣) .

وبعد هذا العرض لا بد لنا في الإجابة عن أصل السؤال ـ وهو : ما هو

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٣٣ـ٤٣٥، ٢/ ٣٢٠ـ٣٢٢، ٢/ ٦٣٤ـ٦٣٥ .

(٢) انظر كتاب الإيمان: ٤١٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ٤٣٣، ومنهاج السنة ٢/ ٣٦٢، تحقيق محمد رشاد سالم.

(٣) تبصرة الأدلة ١٢٩/ب .

مصدر عقيدة أبي منصور الكلامية وعمن أخذها؟

من أن نقول: إن عقيدة أبي منصور الماتريدي وكذا الماتريدية بعده فيها حق وباطل.

فما كان من حق فقد أخذه عن أهل السنة من الحنفية السلفية وغيرهم، أما ما يتصل بالعقائد الجهمية من الإرجاء وتعطيل بعض الصفات وتحريف نصوصها كالقول بخلق القرآن، ونفي علو الله تعالى ونفي الصفات الخبرية من الوجه، واليدين، والاستواء، والنزول، والغضب، والرضى، وغيرها. فأخذه عن الحنفية والجهمية والمعتزلة ولابد؛ لا احتمال غير ذلك.

وسبب ذلك أن الحنفية بعد الإمام أبي حنيفة تفرقوا فرقًا شتى مبتدعة في وقت مبكر ولم يسيروا سيرة الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله إلا من وفقه الله من الحنفية الكاملة[1].

وجعلت كل فرقة تنسب بدعها إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ترويجًا لبدعهم[2] حتى صارت الحنفية الكاملة وبتعبير آخر (الحنفية السنية أو السلفية) مغلوبة كالعدم لا سلطان لها لقوة سلطان الفرق المبتدعة وعلى رأسهم الجهمية والمعتزلة.

فتأثر البيئة الحنفية بتلك الفرق المبتدعة ولا سيما المعطلة منها إلى حد صعب على الناس التمييز بين الحنفية المبتدعة وبين الحنفية السنية.

(١) انظر فرق الحنفية المبتدعة وبيان الحنفية السنية الكاملة في الرفع والتكميل ٣٨٥-٣٨٧، وأقره أبو غدة الكوثري.

(٢) انظر الفرق بين الفرق: ١٩١ التبصير في الدين: ١١٤، والملل والنحل: ١/ ١٤١، ومجموع الفتاوى: ٣/ ١٨٥، ٥/ ٢٦١. وشرح الطحاوية: ٣٢٣، شرح المواقف: ٨/ ٣٩٧، والرفع والتكميل: ٣٨٧.

وهكذا تأثر أبو منصور الماتريدي بالجهمية الحنفية إما مباشرة وإما بواسطة شيوخه فدخلت عليه عقائد الحنفية الجهمية . لظنه أنها عقائد أهل السنة والجماعة .

فالحنفية الجهمية جنوا على أبي منصور الماتريدي، وهو جنى على الماتريدية . ويشهد لذلك ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم بن صفوان(١) ومتابعة كثير من الحنفية إياه من أن الجهم قال : «فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت . . . ، ولا يكون في مكان» .

ثم قال الإمام أحمد : «ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله تعالى :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] .

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ [الأنعام : ٣] .

﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذّب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً، وكان من المشبهة .

فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد(٢) بالبصرة، ووضع دين

---

(١) هو أبو محرز جهم بن صفوان الترمذي رأس الزندقة والإلحاد، إمام الجهمية قتل سنة (١٢٨ هـ) قتله سلم بن أحوز أمير الشرطة، أو ابن ميسرة أو قتل في المعركة راجع التفصيل في تاريخ الأمم والملوك : ٧/ ٣٣٥، والكامل لابن الأثير : ٤/ ٢٩٢-٢٩٣، وسير أعلام النبلاء : ٦/ ٢٦، ميزان الاعتدال : ١/ ٤٢٦، ولسان الميزان : ٢/ ١٤٢ .

(٢) هو أبو عثمان كبير المعتزلة بعد (واصل بن عطاء الغزال) توفي (١٤٣ هـ) وكان عنده عجائب من الاستخفاف بالكتاب والسنة، شهد عليه ابن معين أنه من الدهرية راجع لبيان شناعته إلى =

الجهمية . . »[1].

قلت : بل كان غالب رؤوس الشر والضلالة والإلحاد وفتنة خلق القرآن الحنفية الجهمية حتى باعتراف الكوثرية[2] الماتريدية .

ونقدم للقراء بعض الأمثلة الواقعية للحنفية الجهمية .

١ - أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي الحنفي الجهمي المرجئ (١٩٩ هـ) عدو السنن وأهلها[3] ؛ وهو راوي (الفقه الأكبر)[4] عن أبي حنيفة ولذا يرى الناظر فيه أشياء توافق عقيدة هذا الراوي فلا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية برواية هذا الكتاب عن أبي حنيفة رحمه الله .

= تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٦-١٨٨ ، سير أعلام النبلاء : ٦/ ١٠٤-١٠٦ ، والميزان : ٣/ ٢٧٣-٢٨٠ .

(١) الرد على الجهمية : ١٠٣-١٠٥ وانظر ما سيأتي في ص١/ ٥٠٩ ، ٢/ ٢٨٢ .

(٢) انظر تأنيب الكوثري : ١١ ، وعقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٥٢-٢٦٧ .

(٣) راجع الضعفاء للعقيلي : ١/ ٢٥٦ ، والجرح والتعديل : ٣/ ١٢٢ ، وكتاب المجروحين : ١/ ٢٥٠ ، والعبر : ١/ ٢٥٨ ، والميزان : ١/ ٥٧٤ ، واللسان : ٢/ ٣٣٤ ، والفوائد البهية : ٦٨ .

(٤) وهو المعروف بالفقه الأبسط عند الماتريدية كما صرح به الكوثري تمييزاً له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عنه انظر مقدمة الكوثري للعالم والمتعلم لأبي حنيفة : ٣-٤ ومقدمته لإشارات المرام : ٦ ، وانظر إشارات المرام : ١٨ .
قلت : الفقه الأبسط هذا مطبوع مع تعليقات الكوثري وتحريفاته وهو الذي شرحه أبو الليث السمرقندي ، وطبع باسم الماتريدي خطأ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند نبه على ذلك الكوثري انظر مقدمته للعالم والمتعلم : ٤ . أما الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عنه فهو ما شرحه أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي المتوفى بعد (٩٣٩ هـ) كما في كشف الظنون : ٢/ ١٢٨٧ ، وشرحه الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) وكلاهما مطبوع مراراً .

٢ - القاضي إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة (٢١٢ هـ) .

كان هذا الجهمي من رءوس فتنة خلق القرآن ودعاتها وكان ينسب القول بخلق القرآن إلى أبيه وجده الإمام أبي حنيفة كذبًا وزورًا[(١)] .

وهذا يدل دلالة واضحة على أنه دخل العقيدة الجهمية على الحنفية بل على أسرة الإمام أبي حنيفة نفسه في وقت مبكر ، ولا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية وهو من هو في أسرة أبي حنيفة ومنصبه ومع كونه جهميًا ، داعيةً إلى الضلال ترى الكوثري يبجله ويعظمه ويطعن لأجله الإمام الدارقطني[(٢)] . وهذا دليل الصلة بينهم .

٣ - بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي المرجئ (٢٢٨ هـ) إمام الفرقة المريسية من فرق المرجئة ، ورافع لواء الجهمية بعد جهم بن صفوان حيث أخذ مقالة التعطيل عن الجهم وجرد القول بخلق القرآن وكان أبوه يهوديًا صباغًا . وكفره عدة من أئمة السنة وشرح خبثه يحتاج إلى كتاب ، وهو شيخ القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي (٢٤٠ هـ) رأس فتنة خلق القرآن[(٣)] .

وقد أثر هذا المريسي تأثيرًا سيئًا على من بعده ، من الماتريدية والأشعرية بتأويلاته الباطلة التي هي عين التحريفات تحقيقًا للإرجاء والتعطيل .

---

(١) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد : ١/ ١٨٢ ، وتاريخ بغداد : ٦/ ٢٤٥ ، والانتقاء لابن عبد البر : ١٦٦ . واللسان : ١/ ٣٩٩ .

(٢) انظر تأنيب الكوثري : ٢٤٣ .

(٣) انظر شرح خبثه في مقالات الأشعري : ١٤٠ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي : ٣/ ٣٨٢ - ٣٨٣ : والفرق بين الفرق : ١٩٢ ، وتاريخ بغداد : ٧/ ٥٦ - ٦٧ ، الكامل لابن الأثير : ٥/ ٢٩٤ ، وفيات الأعيان : ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٠/ ١٩٩ - ٢٠٢ ، البداية والنهاية : ١٠/ ٢٨١ ، الجواهر المضية : ١/ ٤٤٧ ، لسان الميزان : ٢/ ٢٩ - ٣١ ، الفوائد البهية : ٥٤ .

فقد صرح شيخ الإسلام: بأن هذه التأويلات الموجودة اليوم في كتب المعتزلة وكتب الأشعرية كابن فورك (٤٠٦ هـ) والغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦) وغيرهم هي بعينها تأويلات بشر المريسي[١].

قلت: فإذا كانت الأشعرية ضلت بتأويلات المريسي وتحريفاته فالماتريدي والماتريدية من الحنفية بالطريق الأولى لما كان بينهم وبين المريسي والمريسية من موافقة المذهب الحنفي؛ فتأويلات الماتريدية والأشعرية عين تأويلات الجهمية. ولهذه الصلة نرى بعض الحنفية يفتخرون بأن المريسي من أصحاب الإمام أبي حنيفة وأن مثله من وجوه الترجيح لمذهبه[٢].

مع أنه عار وشنار، وشين لا زين، وهذا الإجلال يدل على صلة وثيقة بين الماتريدية وبين الجهمية.

كما نرى الكوثري يسعى في الدفاع عنه ويستره؛[٣] والطير على أشكالها تقع.

٤ - **القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي المتعزلي** (٢٤٠ هـ) رأس فتنة خلق القرآن وقد أخذ العقيدة الجهمية عن بشر المريسي المذكور وقد بلغ به الخبث إلى أن أفتى بقتل الإمام أحمد، وبلغ به الإلحاد والتعطيل إلى حد كتب على ستارة الكعبة «ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم» بدل «السميع البصير»[٤].

---

(١) الحموية: ٢٦-٢٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٣-٢٤، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٤٣٦-٤٣٧.

(٢) انظر مناقب أبي حنيفة للموفق المكي ٣٩١.

(٣) انظر حسن التقاضي: ٢٠-٢١ الحاشية.

(٤) انظر نص الآية في سورة الشورى: ١١.

فحرف نص كتاب الله تعالى وهذه والله جرأة على الله وزندقة أيما زندقة وشرح خبثه طويل الذيل[1] .

٥ ـ أبو بكر الخصاف أحمد بن عمر بن مهير الشيباني شيخ الحنفية المعتزلي الكبير (٢٦١ هـ) .

كان مقدمًا عند المهتدي محمد بن الواثق (٢٥٦ هـ) حتى قال الناس : «هو ذا يحيي دولة ابن أبي دؤاد» وكان يقدم الجهمية ، ولما قتل المهتدي نهب الخصاف[2] .

وهذا الجهمي المعتزلي من معاصري الماتريدي إن قدر ميلاده (٢٣٨ هـ) تقريبًا كما تقدم في ترجمته فيكون عمر الماتريدي وقت وفاة الخصاف (٢٣) عامًا .

٦ ـ محمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي الجهمي المريسي الوضاع الكذاب (٢٦٦ هـ) ؛ كان تلميذًا لبشر المريسي (٢٢٨ هـ) المتقدم وأخذ عنه العقيدة الجهمية[3] .

قال الإمام أحمد : «مبتدع صاحب هوى» .

---

(١) راجع تاريخ بغداد : ٤/ ١٤١ ، ووفيات الأعيان : ١/ ٨١ ، والفرقان بين الحق والباطل ١١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٨٤ ، وسير أعلام النبلاء : ١١/ ١٦٩ ، والبداية والنهاية : ١٠/ ٣١٩ ، ولسان الميزان : ١/ ١٧١ ، والجواهر المضية : ١/ ١٣٤ ، ٤/ ٤٥٣ ، شذرات الذهب : ٢/ ٩٣ .

(٢) انظر عنه الفهرست لابن النديم : ٢٥٩ ، وسير أعلام النبلاء : ١٣/ ١٢٣ ، والجواهر المضية : ١/ ٢٣٠ ، وتاج التراجم : ٧ ، وطبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده : ٤٤ ، والطبقات السنية : ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩ ، والفوائد البهية : ٢٩ .

(٣) انظر رد الدارمي على بشر المريسي : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، والميزان ٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ، تهذيب التهذيب : ٩/ ٢٢١ .

وقال الأزدي: «كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين».

وقال زكريا الساجي: «كذاب احتال في إبطال الحديث نصرة للرأي».

وقال موسى بن القاسم الأشيب: «كان كذابًا خبيثًا».

وقال ابن عدي: «كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم».

قلت: لقد صدق هؤلاء النقاد؛ فقد وضع هذا الثلجي الجهمي المريسي حديث خلق النفس وهو: «إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها». ليستدل بذلك على أن القرآن مخلوق.

وكفره القواريري وإسماعيل القاضي وغيرهما.

وقال المزي: «كان أحد الجهمية».

وقال الذهبي: «كان يقول: عند أحمد بن حنبل كتب الزنادقة».

وقال: «وجاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول: أيش قام به أحمد».

وكان يقول: أصحاب أحمد يحتاجون أن يذبحوا».

ويقول: «إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله».

وقد أوصى وصية كان فيها: «لا يعطى من ثلثي إلا من قال: القرآن مخلوق».

وأقر العلامة عبد الحي اللكنوي جروح الأئمة فيه(1).

---

(1) راجع الكامل لابن عدي: ٦/ ٢٢٩٣. تاريخ بغداد: ٥/ ٣٥١، والأسماء والصفات للبيهقي: ٢٧٣، كتاب الضعفاء: ٣/ ٧٠، والمنتظم: ٥/ ٥٨، كلاهما لابن الجوزي، =

قلت: وهذا الثلجي معاصر لأبي منصور الماتريدي فكان عمر الماتريدي (٨) سنين حين وفاته؛ وقد أثر هذا الثلجي تأثيرًا سيئًا كشيخه المريسي على من بعده من الأشعرية وغيرهم فقد ألف كتابًا بعنوان «الرد على المشبهة» في تحريف أحاديث الصفات فتأثر بذلك ابن فورك، وغيره.

فقد قال العلامة المعلمي: (والبيهقي أرعبته شقائق أستاذه «ابن فورك» المتجهم الذي حذا حذو الثلجي في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها»[(١)].

قلت: إذا كان أمثال ابن فورك من الأشعرية يتأثرون بتحريفات ابن الثلجي هذا.

فأمثال أبي منصور الماتريدي أولى بذلك لما بينهم من الاتفاق في المذهب الحنفي.

ولما بين الماتريدية وأمثال هذا الثلجي من الصلة القوية نرى الكوثري يبجل هذا الثلجي ويجله إجلالاً عظيمًا كما يجل كتابه «الرد على المشبهة» ويطعن لأجله في الإمام حماد بن سلمة راوية أحاديث الصفات، كما طعن لأجله في الإمام الدارمي عثمان بن سعيد[(٢)]، الذي كشف الستار عن أسرار هذا الثلجي، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله.

= الأنساب للسمعاني: ٣/ ١٣٩، تهذيب الكمال: ٣/ ١٢١٠ النسخة المطبوعة المصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ذات ثلاثة مجلدات كبار، المغني ٢/ ٥٩١، والميزان: ٣/ ٥٧٧ - ٥٧٩، والمشتبه: ٨٩، كلها للذهبي، والبداية والنهاية: ١١/ ٤٠، والكشف الحثيث: ٣٧٩، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٢٢٠ - ٢٢١، والفوائد البهية: ١٧١.

(١) التنكيل: ١/ ٢٤٢، ٢٦.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٢٨٦ - ٢٨٧، وتبديد الظلام: ٩٧، والإمتاع: ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢، وعلى تبيين كذب المفتري: ٣٧٠.

قلت : لقد اجترأ هذا الثلجي بادعاء مقالة فاجرة ماكرة، في كتابه «الرد على المشبهة أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث في الصفات وروجوها على المحدثين»[1] .

تنفيراً للمسلمين عن العقيدة السلفية السنية وأهلها. ولكن الله تعالى منّ على عباده فقيض له أمثال الإمام الدارمي فوقف له بمرصاد فجعل مقالته كأمس الدابر وتحداه بوضع حديث واحد فضلاً بوضع اثني عشر ألف حديث لما يوجد في هذه الأمة من يعيش لمقاومة الكذابين الوضاعين من الجهابذة النحارير حتى اعترف بذلك أبو غدة الكوثري أيضًا[2] .

ثم لما جاء دور الرازي (٦٠٦ هـ) فيلسوف الأشعرية أحيا مقالة الثلجي هذه مرة ثانية وادعى أن الملاحدة وضعوا أحاديث الصفات وروجوها على المحدثين حتى على البخاري ومسلم، فلم ينج من هذا الرازي جميع كتب السنة حتى الصحيحان أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ واعتذر للبخاري ومسلم أنهما لم يكونا يعلمان الغيب[3] .

قلت : إذا كانت كتب السنة وعلى رأسها الصحيحان مشتملة على أحاديث وضعتها الزنادقة الملاحدة فأي اعتماد على دين تكون هذه حالة أصح كتبه؟؟؟!!!

ومن ههنا يعرف مدى استخفاف هؤلاء المتكلمين بالسنن وكتبها وأهلها

---

(١) انظر رد الدارمي على بشر المريسي: ١٥٠، ومقالات الكوثري: ٢٨٦، والإمتاع: ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢ .

(٢) انظر رد الدارمي على بشر المريسي: ١٥٠ ـ ١٥١، ولمحات في تاريخ السنة: ٥٢ ـ ٥٣، لأبي غدة الكوثري.

(٣) انظر تأسيس التقديس: ١٧٠ ـ ١٧١ .

فهل يُعَدُّ هذا الرازيُّ ناصراً للإسلام أم حربًا عليه ؟؟؟!!!

ثم لما جاء دور قاضي الحنفية يوسف بن موسى الملطي (٨٠٣ هـ) الذي انتهت إليه رئاسة الحنفية، وفعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل المسجلة في التاريخ - قال: «من نظر في كتاب البخاري تزندق»[١] .

ثم لما جاء دور الكوثري - مجدد الماتريدية - أحيا مقالة ذلك الثلجي مرة رابعة ودافع عنه وعن مقالته الجائرة وطعن في الإمام الدارمي بهتانًا وعدوانًا[٢] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة وثيقة بين هذين الجهميين الثلجي الإمام والكوثري المأموم .

الحاصل: أن هذه الأحداث التاريخية وتأثيرات الجهمية الأولى على من بعدهم تدل دلالة واضحة لا مرية فيها على أن ما عند أبي منصور الماتريدي والماتريدية من (التعطيل والتأويل والإرجاء) إنما مصدر ذلك هؤلاء الجهمية الأولى والمريسية الخرقاء والثلجية الجهلاء؛ لكن مصدر بدعة الكلام النفسي هو ابن كلاب .

كما أن هؤلاء الجهمية هم المصدر لما عند الأشعرية من التعطيل والتأويل والإرجاء؛ لأن أفكار الجهمية انتشرت في المسلمين لسلطانهم وتوليهم مناصب القضاء وغيرها فأثرت هؤلاء الجهمية على الحنفية، وغيرهم حتى ظن الناس أنها تمثل عقيدة أهل السنة ولذلك نرى أبا منصور الماتريدي سمى تفسيره

---

(١) انظر ترجمته، وطاماته ومقالته الجائرة في إنباء الغمر: ٤/ ٣٤٧-٣٤٨، والضوء اللامع: ١٠/ ٣٣٥-٣٣٦، وشذرات الذهب: ٧/ ٤٠ .

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٢٨٦-٢٨٧، وتبديد الظلام: ٩٧، والإمتاع: ٦٤، وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢، وعلى تبيين كذب المفترى: ٣٧٠ .

الذي يعظمه الماتريدية (تأويلات أهل السنة) مع براءتهم عن تلك التأويلات وإنما هي تحريفات الجهمية المريسية الثلجية التي دخلت على الماتريدية وزملائهم الأشعرية .

ومن هنا يعلم دقة نظر شيخ الإسلام حيث ذكر أبا منصور الماتريدي في عداد من سلكوا مسلك الجهمية الأولى[١] .

تنبيه : لقد جعل أحمد عصام الكاتبُ أبا منصور الماتريدي سلفيًا في توحيد الأسماء والصفات[٢] .

وقلده الدكتور العواجي العوجي الاعوجاجي[٣] .

فأحمد عصام الكاتب أعشى بل أعور بين العميان !

وأما العواجي فهو مقلد أعمى بين أناس عور[٤] !

وبهذا العرض تعرف مجازفة الدكتور علي عبد الفتاح المغربي حيث سمى رسالته التي نال بها درجة الدكتوراة : «إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي» فالماتريدي ليس من أهل السنة المحضة فضلاً عن أن يكون إمامهم ، فهذا اللقب لا يليق إلا بأمثال أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى من أئمة السنة .

---

(١) انظر تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ، وضمن دقائق التفسير : ٥/ ١٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٦/ ٢٦٩ ، ٧/ ٤٣٣ ، منهاج السنة : ٢/ ٣٦٢ ، المحققة ، درء التعارض : ٢/ ٢٤٥ ، ٧/ ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٩/ ٦٢ ، كتاب الإيمان : ٤١٤ .

(٢) انظر ما سيأتي في ١/ ٤٢٥-٤٢٦ .

(٣) فرق معاصرة ٢/ ٨٧٠-٨٧١ .

(٤) راجع : ١/ ٤٢٨-٤٢٩ .

❑ خاتمة هذا القسم

لقد رأيت كلمة قيمة للشيخ عبد الله بن يوسف الجُدَيْع، عن أبي منصور الماتريدي، والماتريدية، رأيت أن أجعلها خاتمة لهذا القسم ليكون ختامه مسكًا؛ فإليك كلمته بنصها، وفصها:

«وهناك طائفة أخرى وافقت الأشعرية في اعتقادها، المعروفون بـ (الماتريدية) أتباع أبي منصور الماتريدي، الذي يعدّونه الإمام الثاني لأهل السنة، كذا زعموا!.

هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، كان معدودًا في فقهاء الحنفية، ولذا تجد أكثر المتسبين لعقيدته من الحنفية، وكان صاحب جدل وكلام، ولم يكن من أهل السنن والآثار، ولم يكن له أتباع يُذكرون في عهده وبعدَه بمدّة طيلة، حتى جاء من بعدُ من أحيا مذهبه من الحنفية، وحقّقه وهذّبه، وتمضي السنون فتظهر طائفة تدعى (الماتريدية) قد دانت باعتقاده، وفي الزمن المتأخر صارَ لها شأن وأتباع، وإنّما وقع ذلك ـ فيما لا أرتاب فيه ـ بالبعد عن السنن والجهل بها وبأهلها، حتى وصلَ الحالُ إلى أن لا يُعرَف للأمة ـ ولأهل السنة خاصة ـ إمامٌ يُقتدى به في الاعتقاد سوى أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي.

فهذه الجامعات والمعاهد الكبرى في أكثر بلاد المسلمين لا يُدرس فيها إلا اعتقاد الأشعري واعتقاد الماتريدي، فتربّى الطلاب والشيوخ، وتخرجوا علماء (!) وهم لا يَعرفون إلا توحيد الأشعرية والماتريدية.

ولقد رأيت كتابًا للماتريدي اسمه «كتاب التوحيد» كذا سمّي! غفرانك اللّهم! وهو أحرى بأن يُسمّى بـ «الجدَل والمنطق» فلقد أبان عن حقيقة

الماتريدي، وكشف عن حاله بأنه إمام جَدَل ومنطق ولغو كثير، لا إمام علم وسنّة - وإن كان قد تضمَّن بعض الحق، لكنه مشوبٌ بجدلٍ وفلسفة - فبماذا تُرى استحقّ وصف «مصحح عقائد المسلمين» كما يصفه بهذا اللكنوي وغيره؟ فإلى الله المشتكى من تلبيس الملبّسين، وتضليل المضلّلين.

والإنصاف يقتضي أن نقول: له مجهود - كالأشعري - في الانتصار للسنة - لكن بطرق مُبْتَدَعة - والردّ على الجهمية وغيرهم - لكن بأصول مخترعة»[1].

❑ **الحاصل**: أنه تبين أن الماتريدي ليس على السنة * فضلاً عن أن يكون إمامًا لأهل السنة *

وهذا برهان باهر * وسلطان قاهر *

على أن الماتريدية من أهل البدع والفتن *

وليسوا من أهل التوحيد والسنن *

وسيأتي ما يكشف أسرارهم * ويهتك أستارهم *

من أمثلة فيها نكاية في الكوثرية * وعبرة للديوبندية * وموعظة للفنجفيرية *[2].

*** ستعلم ليلى أيّ دين تداينت ***

وأيّ غريم في التقاضي غريمها *

(١) العقيدة السلفية في كلام ربِّ البريَّة وكشفُ أباطيل المبتدِعة الرَّديَّة تأليف عبد الله بن يوسف الجُدَيْع: ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) راجع ص: ١/ ٤٢٥-٤٢٩، ٤٣٩-٤٤٦، ٢/ ٤٧٩-٥٢٢.

□ القسم الثاني □

في

نشأة الماتريدية، وأدوارهم، وتطورهم، وانتشارهم

وفيه مباحث ثلاثة

* المبحث الأول : في نشأة الماتريدية، وأدوارهم
* المبحث الثاني : في تطور الماتريدية
* المبحث الثالث : في أسباب انتشار الماتريدية

❊ ❊ ❊

□ كلمة بين يدي هذا القسم □

بعد أن انتهينا من ترجمة موجزة لأبي منصور إمام الماتريدية في القسم السابق نتولى الحديث في هذا القسم حول نشأة الماتريدية، وتطورهم، وانتشارهم. وهذه الدراسة تكون بمثابة تاريخ الماتريدية الإجمالي ويكون هذا القسم متضمنًا لمباحث ثلاثة بمشيئة الله تعالى.

□ المبحث الأول □

نشأة الماتريدية

تدل نسبة (الماتريدية) إلى (الماتريدي) دلالة واضحة على أن الماتريدية لم يكن لهم وجود قبل زمن أبي منصور الماتريدي ـ المولود (٢٥٨ هـ) ـ تخمينًا كما تقدم[1] ـ والمتوفى (٣٣٣ هـ) ـ فلم يخطر ببال أحد أن هناك فرقة تسمى (ماتريدية) قبل عام (٢٥٨ هـ) وهذا شيء لا يشك فيه عاقل.

ولا أعرف بالتحديد ـ حسب دراستي للماتريدية ـ أنه متى وجدت هذه النسبة؟.

هل ظهرت هذه النسبة «الماتريدية» في حياة إمامهم أبي منصور الماتريدي أم بعد مماته؟.

غير أنه لا شك في أن هذه النسبة لم تكن قبل بروز إمامهم الماتريدي واحتلاله مكانة مرموقة وتصدره منبر الإمامة والمشيخة؛ فإنه لا يعقل أن ينتسب إليه الناس قبل أن يصل إلى الإمامة. ولكني لا أعلم أيضًا أن الماتريدي

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٣٧.

متى وصل إلى مرتبة الإمامة ؟ ومتى تصدر للتدريس والزعامة؟ لما تقدم من أن ترجمته غير وافية فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم .

فمن المحتمل أن تكون نسبة (الماتريدية) إلى الماتريدي لتلامذته وأهل مدرسته في حياة إمامهم الماتريدي ولكن هذا احتمال وليس بيقين . وغالب الظن أن وجود «الماتريدية» بصورة فرقة كان بعد وفاة أبي منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) . لأن الفرقة المنتسبة إلى شخص تتكون من مجموع تلامذة ذلك الشخص ومعتنقي عقيدته، وهذا احتمال أقرب من الأول غيره أنه لم يصل إلى درجة اليقين أيضًا لأني لم أطلع على ترجمة أحد تلامذة أبي منصور ولا أحد من الحنفية بعد أبي منصور الماتريدي مباشرة انتسب إليه صراحة بأنه (ماتريدي) .

والذي أجزم به أن الإمام أبا منصور الماتريدي نفخ العقيدة الكلامية في قلوب الحنفية طول حياته ولا سيما تلامذته وكل من له صلة من أصدقائه ومحبيه، وبذلك وجدت على ظهر أرض سمرقند وغيرها فرقة حنفية في الفروع تحمل عقائد كلامية على ضوء ما اختاره الماتريدي في محاضراته، ودروسه، وكتبه فهي فرقة «ماتريدية» وإن لم نطلع على التصريح بهذه النسبة في البداية .

ثم نمت هذه الفرقة وتطورت وبسطت سلطانها على الحنفية حتى كادت أن تساوي كلمة: «الحنفية» بل إذا أطلقت «الحنفية» في علم الكلام فلا يراد بها إلا الماتريدية لا غير[١] .

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون: ص: ٦٠٦، والعلم الشامخ: ١٤، (وإمام أهل السنة والجماعة الماتريدي): ٤٢٥، وانظر ما سيأتي في ص: ١/ ٤٧٧ .

فكأن الماتريدية لكثرة نفوذها في الحنفية وسرعة انتشارها فيهم تمثل الحنفية.

فكل ماتريدي حنفي ولا عكس لأن الحنفي قد يكون سلفيًا، وقد يكون معتزليًا، وغيره[1].

هذه كانت نبذة يسيرة عن نشأة الماتريدية وتكونهم فرقة من الفرق الكلامية. وسنتحدث في المبحث الثاني عن تطورهم إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) انظر ص: ١/٤٤٧-٤٥٠، وراجع المقدمة: ١٩٥-١٩٩.

□ المبحث الثاني □

تطور الماتريدية

بعد ما تحدثنا عن نشأة الماتريدية في المبحث الأول نتحدث الآن عن تطورهم الذي مر بالأدوار المهمة التاريخية التي تدل على نشاطهم البالغ المتواصل لنشر العقيدة الكلامية الماتريدية . ليعرف بهذه الدراسة تطور الماتريدية والأدوار التي مرت عليها . وتكون هذه الدراسة بمثابة تاريخ إجمالي للماتريدية ويتم كل ذلك بتوفيق الله تعالى ومشيئته سبحانه .

فأقول: لقد مرت بالماتريدية أدوار أهمها ما يلي :

أ ـ **دور تأسيسي** (٢٥٨ ـ ٣٣٣ هـ) وهو دور أبي منصور الماتريدي (٢٥٨ ـ ٣٣٣ هـ) فهذا دور التأسيس أسسه أبو منصور الماتريدي إمام الماتريدية ويمتاز هذا الدور بأنه دور النشأة والتأسيس كما يمتاز بشدة النطاح بين الماتريدي وبين المعتزلة كما يظهر من تأليفات الماتريدي فيما سبق ومن خلال نصوص الماتريدي ضد المعتزلة في كتبه .

ب ـ **دور تكويني** (٣٣٣ ـ ٤٠٠ هـ) وهو دور تلامذة الماتريدي ومن تأثر به بعده وتلامذة تلامذته ، ويمتاز هذا الدور بأنه تكونت فيه فرقة كلامية ماتريدية وظهرت على وجه الأرض كما يمتاز بوجود تلامذة الماتريدي الذين نشروا أفكار شيخهم وإمامهم والدفاع عنه ، وقد ذكرنا نبذة عن تلامذة الماتريدي وتأليفاتهم الكلامية في الفصل الأول .

جـ ـ **دور بزدوي** (٤٠٠ ـ ٥٠٠ هـ) وهذا الدور تمديد لسابقه بالنشر والتأليف ، ومن أهم شخصيات هذا الدور «أبو اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ) أخو «فخر الإسلام» (٤٨٢ هـ)[1] .

---

(١) انظر ترجمته في ص: ١/٣٠٩-٣١١ .

د ـ دور نسفي (٥٠٠ ـ ٧٠٠ هـ) وهذا الدور كاسمه نسف العقيدة السلفية في الصفات نسفًا أكثر من سابقه وامتاز بكثرة التأليف، وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية . ومن أهم أعيان هذا الدور أبو المعين النسفي (٥٠٨هـ)[١]، ونجم الدين عمر النسفي (٥٣٧ هـ)[٢] ، وحافظ الدين عبد الله النسفي (٧١٠ هـ)[٣] وهو أكبر أدوار العقيدة الماتريدية السابقة .

هـ ـ وفي بداية هذا الدور دور آخر : وهو دور صابوني يمتاز بكثرة المناظرات بين الماتريدية، وبين الأشعرية . وأهم شخص في هذا الدور هو أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابوني (٥٨٠ هـ)[٤] .

و ـ دور عثماني : نسبة إلى الدولة العثمانية (٧٠٠ ـ ١٣٠٠ هـ) .

وهذا الدور جمع الأدوار الماتريدية الكثيرة .

ومنها دور صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود (؟ ـ ٧٤٧)[٥] .

ومنها دور التفتازاني (٧١٢ ـ ٧٩٢ هـ)[٦] .

ومنها دور الجرجاني (٧٤٠ ـ ٨١٦ هـ)[٧] .

ومنها دور الكمال ابن الهمام (٧٩٠ ـ ٨٦١ هـ)[٨] .

---

(١) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١٠ ـ ٣١٢ .
(٢) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١١ ـ ٣١٣ .
(٣) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١٧.
(٤) انظر ترجمته في ص: ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤.
(٥) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١٨.
(٦) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٤.
(٧) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦.
(٨) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠.

وغيرها من الأدوار التي تتصل بالدولة العثمانية .

وهذه الأدوار كلها ترجع إلى أم الأدوار ألا وهو الدور العثماني الذي يعد أهم الأدوار الماتريدية حيث بلغ هذا الدور إلى أوج الكمال حيث يستظل هذا الدور بظل الدولة العثمانية ويتمتع بخيراتها ، لأن الدولة العثمانية كانت دولة حنفية الفروع ماتريدية العقيدة . فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساع سلطان العثمانية وكان جل القضاة ، والمفتين وخطباء الجوامع ، ورؤساء المدارس حنفية الفروع ماتريدية العقيدة ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى كثرت في هذا الدور تأليف أنواع الكتب الكلامية من المتون ، والشروح ، والشروح على الشروح ، والحواشي ، والحواشي على الحواشي ، والتنكيتات ، كما كان بين الماتريدية والأشعرية ائتلاف كأنهما فرقة واحدة صعب التمييز بينهما .

وفي هذا الدور انتشرت العقيدة الماتريدية في شرق الأرض وغربها في هندها ، وتركها ، فارسها ، ورومها ، وعربها ، وعجمها .

ز ـ دور ديوبندي (١٢٨٣ هـ ـ إلى ما شاء الله) نسبة إلى جامعة ديوبند التي أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي إمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ) سنة (١٢٨٣ هـ)[١] .

ويمتاز هذا الدور بكثرة التأليف في علم الحديث من شروح وغيرها ، والديوبندية أئمة في العلوم النقلية ، والعقلية كما هم في قمة من الزهد ، والتأله ، وهم خدموا الإسلام وحاربوا الشرك والبدع إلى حد كبير غير أنهم حرفوا الأحاديث إلى مذهبهم الحنفي الفهقي ، والكلامي الماتريدي كما يتضح

(١) نزهة الخواطر : ٧/ ٣٩١-٣٩٣ .

من كتبهم وهم في غاية من التعصب للمذهب الحنفي والتقليد الأعمى حتى جعلوا كثيراً من الأحاديث حنفية بالتأويلات الباطلة[١] .

كما أنهم ناصبوا العداء لـ (أهل السنة) الذين يسميهم المغرضون باسم (الوهابية) ، فيسبونهم أشنع السباب ، وينبزونهم بأبشع الألقاب[٢] .

ومن ميزات هذا الدور البارزة أيضًا أن الديوبندية كما هم حنفية الفروع ماتريدية العقيدة كذلك هم متصوفة محضة ، وعند كثير منهم بدع قبورية كما يشهد عليهم كتابهم (المهند على المفند) لـ (الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمة الديوبندية ، وهو أهم كتب الديوبندية في العقيدة وعليه توقيعات لكبار علمائهم كما يأتي شرحه إن شاء الله تعالى[٣] .

بل في كبار أئمة الديوبندية من ساير الكوثري في شتائم أئمة الإسلام - كالبنوري الديوبندي[٤] فله مقدمة خطيرة مسمومة فتاكة أبعد غوراً في الضلال والإضلال ، وفيها ما لا يخطر بالبال من إجلال الكوثري ، وشتائم أئمة الإسلام[٥] .

وللديوبندية شعبتان مهمتان : شعبة التعليم والتدريس ، وشعبة التبليغ والتربية وهي المعروفة بـ (جماعة التبليغ)[٦] .

---

(١) راجع ص: ٢/ ٥٨٧ - ٥٩١ .

(٢) طالع المهند، والشهاب الثاقب، وانظر ما سيأتي في ص: ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) انظر: ص ٢/ ١٨٥ - ١٩٥ .

(٤) انظر ترجمته في: ص: ١/ ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٩٢ ، ٢/ ١٧٨ .

(٥) مقدمة البنوري لـ (مقالات الكوثري) .

(٦) وهي جماعة أسسها الشيخ محمد إلياس الهندي الحنفي الديوبندي (١٣٤ هـ) وألف الشيخ محمد زكريا الديوبندي كتبًا كثيرة لهذه الجماعة تعدُّ منهجًا لها كما صرح به البنوري أحد كبار علماء الديوبندية في مقدمته لأوجز المسالك ٩ ، وانظر حقيقة هذه الجماعة في =

ولها حسنات عملية كثيرة * وخرافات قبورية صوفية وفيرة *[1] .

ولهذه الجماعة لون آخر في دورهم من أدوار الماتريدية يبثون أفكارهم الصوفية وأنظارهم العقدية الماتريدية بطرق خفية تدريجية حتى اغتر بهم كثير من أصحاب العقيدة السلفية ولكن لا بد للحقيقة أن تظهر .

وقد ألف الشيخ أرشد القادري البريلوي أحد كتاب «البريلوية» كتابًا بعنوان «الزلزلة» ذكر فيه نصوصًا صريحة لكبار علماء الديوبندية تتضمن البدع القبورية والخرافات بل الشركيات الصريحة وحاكمهم محاكمة دقيقة .

وقد اعترف بذلك الشيخ عامر العثماني مدير مجلة «التجلي» «بديوبند» أحد كبار كتاب الديوبندية وصرح أن كل بلاء وبدعة وخرافة دخلت على الديوبندية إنما دخلت من أبواب التصوف[2] .

ح - دور بريلوي (١٢٧٢ هـ - إلى ما شاء الله) : نسبة إلى زعيمهم : أحمد رضا خان الأفغاني الحنفي الماتريدي الصوفي القبوري الملقب بعبد المصطفى (١٣٤٠ هـ)[3] .

ويمتاز هذا الدور بالإشراك الصريح، وعبادة القبور فهي فرقة وثنية محضة .

كما يمتاز بشدة العداوة مع الديوبندية وتكفيرهم فضلاً عن تكفير (أهل السنة) الذين يسمهم المغرضون بـ (الوهابية)[4] .

= (جماعة التبليغ) لـ (محمد أسلم الباكستاني)، والسراج المنير لـ (الدكتور تقي الدين الهلالي).

(١) راجع ص: ٣/ ٣٣٠ - ٣٣٧.

(٢) انظر الزلزلة: ١٨٢ - ١٩٣ .

(٣) انظر ترجمته وخرافاته في نزهة الخواطر: ٨/ ٤٢، ٤٥ .

(٤) انظر «البريلوية» لـ (العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله) .

ط ـ دور كوثري (١٢٩٦ هـ - إلى ما شاء الله) : منسوب إلى الشيخ محمد زاهد الكوثري الجركسي الحنفي الماتريدي عدو السلفية (١٣٧١ هـ).

ويمتاز هذا الدور بشدة العداء لأهل السنة والطعن في أئمة الإسلام ولعنهم وجعلهم وثنية مشركين كفاراً عبدة الأوثان، والأصنام، مجسمة مشبهة[1].

وجعل كتب السلف ككتب التوحيد، والسنة، والإبانة، والشريعة، والصفات، والعلو، وغيرها في شرح عقيدة أئمة السنة ـ كتب وثنية، وكتب كفر، وكتب شرك، وكتب تجسيم، وتشبيه[2].

كما يمتاز هذا الدور بالدعوة إلى الإشراك وعبادة القبور، وجواز بناء المساجد والقبب عليها تحت ستار التوسل[3].

وكتب الكوثري (١٢٩٦ ـ ١٣٧١ هـ) شاهدة لما ذكرنا، وقد حاول الكوثري أن يحيي دولة الجهم، والمريسي، وابن أبي دؤاد كما حاول أن يحيي دولة القبورية.

ي ـ دور فنجفيري (من ١٣٧٠ هـ) وينسب هذا الدور إلى زعيم الجماعة الفنجفيرية :[4] شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الحنفي الماتريدي الديوبندي النقشبندي (١٤٠٧ هـ) رحمه الله[5].

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ١/ ٣٧٧ـ ٤٠٠.

(٢) انظر ص: ٢/ ١٦ـ ٢٠.

(٣) انظر ص: ٣/ ٣١٠ـ ٣٢٩.

(٤) نسبة إلى قرية: «فنجفير» معرب عن «پنج پير» ومعناه: «المرشدون الخمسة» باللغة الفارسية، وهي قرية من قرى منطقة «مردان» بباكستان.

(٥) راجع لترجمته وكونه نقشبنديًا كلام ابن شاندي في آخر كتاب «أصول السنة»: ١٥٣ ـ ١٥٧، لهذا المترجم له.

واسم هذه الجماعة: «جماعة إشاعة التوحيد والسنة» وهي فرع لـ(الديوبندية)، (النقشبندية الصوفية).

وهي جماعة لها دور كبير ونشاط طيب في نشر ترجمة القرآن الكريم، والقضاء على الإشراك والبدع القبورية وإحياء كثير من السنن في مناطق بشاور ومردان، والقبائل الحرة وغيرها في باكستان وكثير من المناطق في أفغانستان ولهم مساعٍ جميلة يشكرون عليها غير أنهم ماتريدية في باب الصفات، ولهم مدارس خاصة يدرسون فيها كتب الماتريدية، وهم حنفية متعصبة في الفقهيات لهم عداء شديد لأهل الحديث في تلك المناطق، حتى لا يتحاشون الكذب الصريح، والافتراء القبيح إلا من شاء الله منهم[1].

وقد بلغ بهم التقليد إلى تحريف الأحاديث؛ فقد قال شيخهم: إن المراد من أحاديث رفع اليدين، رفعهما عن السرة والركبة[2].

ويزعم زعيمهم الشيخ محمد طاهر المذكور في حق أهل الحديث المعاصرين لهم: أنهم إخوان القاديانيين[3] الأصاغر[4].

ولكونه صوفيًا نقشبندياً أوصى تلاميذه بأن يكونوا علماء صوفية بلا ترجيح طرق بعضهم على بعض، ولا إنكارٍ على المغلوبين من الصوفية ولا على المؤولين في السماع وغيره[5].

ولأجل ماتريديتهم يثنون على الماتريديّ بأنه «إمام الهدى» وإمام

---

(١) وانظر أمثلة كذباتهم، وعداءهم في (إرشاد الأنام) المطبوع باسم هذه الجماعة.

(٢) رسالة شيخ القرآن إلينا المخطوطة بخط يده، سامحه الله.

(٣) القاديانية أو مرزائية جماعة كافرة تؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب (١٩٠٨)م، راجع «كتاب القاديانية» لـ(العلامة إحسان إلهي ظهير).

(٤، ٥) انظر ضياء النور لـ(الشيخ محمد طاهر) أمير الجماعة: ١٧٧، ٣٠٢-٣٠٣.

أهل السنة» وعلى «تأويلاته»[1] .

ويجعلون السلف مفوضةً ويعدّون المؤولةَ في أهل السنة[2] .

أ أ ـ دور ندوي :

المدرسة الندوية الهندية لا تختلف عن المدرسة الديوبندية ، الفنجفيرية*

في كونها ماتريدية * وعلى غير الطريقة السلفية *

وذلك أن إمام الندوية الشيخ أبا الحسن الندوي ـ مع تظاهره بالسلفية ـ قد بالغ في الثناء على الماتريدي وطريقته وكتبه ورجحه على الأشعري[3] .

فقد أبان الندوي عن حقيقة سلفيته * بإكباره وإجلاله لماتريديته *

* وما كل مخضوب البنان بثينة *

وما كل مصقول الحديد يمانيا *

هذه بعض الأدوار المهمة للماتريدية بمثابة تاريخ إجمالي للماتريدية . وفيما يلي نتحدث إن شاء الله عن أسباب انتشار الماتريدية وبسط سلطانهم .

(۱ ، ۲) راجع تنشيط الرستمي ٣٤٨، ٣٥٠ .

(٣) تاريخ الدعوة والعزيمة ١/ ١١٤ـ١١٥ .

◻ المبحث الثالث ◻

أسباب انتشار الماتريدية

انتشرت الماتريدية في بقاع الأرض شرقها، وغربها لأسباب أهمها ما يلي:

١ - **السبب الرئيس، بل أم الأسباب**، اعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفي، فبسبب ذلك انتشر المذهب الحنفي في شرق الأرض وغربها، وعربها وعجمها، وفارسها ورومها، وبانتشار الحنفية ونفوذ سلطانهم انتشرت الماتريدية، لأن الماتريدية كانوا يمثلون المذهب الحنفي، وهذه حقيقة اعترف بها الحنفية الماتريدية[١] .

ومن المعروف في التاريخ عبر القرون أن أية دولة إذا كانت تميل إلى فرقة ما تسهل وتوفر لعلمائها مناصب القضاء، والإفتاء والرئاسة والخطابة والتأليف، والتدريس؛ فيجدون أسبابًا كثيرة وطرقًا ميسورة لبسط سلطانهم على القلوب والأبدان، ونفوذ تأثيرهم على الشعوب والأوطان وتشجعهم الدولة أيضًا بإنشاء المدارس والجوامع، وبذلك تنتشر أفكارهم ويزداد نشاطهم.

قال الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) في بيان سبب انتشار الحنفية :

«فأي مذهب كان أصحابه مشهورين، وسد إليهم القضاء، والإفتاء، واشتهر تصانيفهم في الناس، ودرسوا درسًا ظاهرًا، انتشر في أقطار الأرض، ولم يزل ينتشر كل حين، وأي مذهب كان أصحابه خاملين، ولم يولوا القضاء، والإفتاء، ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين»[٢] .

---

(١) عقيدة الإسلام لـ (أبي الخير) ٤٨٣ ، إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي ٣٤٣ .
(٢) حجة الله البالغة : ١/ ١٥٢ .

وقد صرح العلامة عبد الحي اللكنوي أن سبب شيوع مذهب الحنفية تولية الإمام أبي يوسف قضاء القضاة زمن هارون الرشيد[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«وتجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيء من الكفر، والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك، مثل دولة المهدي (محمد بن المنصور ١٦٨ هـ) والرشيد (هارون بن محمد المهدي ١٩٣ هـ) ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان ويغزو أعداءه من الكفار والمنافقين كان أهل السنة في تلك الأيام أكثر وأقوى، وأهل البدع أقل، وأذل . . . ؛

ولكن كانت البدع في القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة، وكانت الشريعة أعز وأظهر، وكان القيام بجهاد أعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم .

وفي دولة أبي العباس المأمون (٢١٨ هـ) ظهر (الخُرّمية)[2] ونحوهم من المنافقين، وعرب من كتب الأوائل (يعني الفلاسفة) المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة . . فتولد من ذلك محنة الجهمية، حتى امتحنت الأمة بنفي الصفات، والتكذيب بكلام الله ورؤيته، وجرى من محنة الإمام أحمد

---

(١) النافع الكبير مقدمة الجامع الصغير لـ (الإمام محمد بن الحسن الشيباني) : ٧ .

(٢) الخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة مخفف الخرم دينية «كلمة فارسية» بمعنى «الدين المستلذ» وقصدهم بذلك تحليل كل محرم فهي فرقة لا دينية إباحية على طريقة (المزدكية) من المجوس الإباحية ثم بايعوا رجلاً «بابك الخرمي» وانضموا إلى الباطنية القرامطة فازداد شرهم وظهروا في «جبل البدين» بناحية أذربيجان، وكان بينهم وبين جيوش المعتصم حروب دامية حتى قتل بابك الخرمي ٢٢٣ هـ، راجع الفرق بين الفرق ٢٦٨، وفضائح الباطنية ١٤ .

وغيره ما جرى مما يطول وصفه ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ .

وكان في أيام المتوكل (جعفر بن محمد المعتصم ٢٤٧ هـ) قد عز الإسلام حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية[1] ، وألزموا الصغار ، فعزت السنة والجماعة ، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم . . . » . إلى آخر ذلك الكلام المهم في مقارنة الملوك والدول ومعاملتهم مع الإسلام وأهله والسنة وأهلها[2] .

الحاصل : أن مناصرة الملوك والسلاطين والأمراء لمذهب ما وتشجيعهم لعلمائه من أهم أسباب انتشاره ، كما يقال : «الناس على دين ملوكهم» ، وهذا واقع غالبًا ، وهذا من الأسباب الرئيسة لنشر العقيدة الأشعرية في البلاد الشامية ، والمغربية أيضًا[*] .

قال أبو عذبة : «وفي بلاد الهند على كثرتها ، وسعتها ، وبلاد الروم على كثرتها وسعتها - مع كونهم بأسرهم حنفية - عقائد الماتريدية»[**] .

وهكذا انتشرت الماتريدية وعقائدهم في بلاد ما وراء النهر ، والترك ، والأفغان ، والهند ، والصين وما والاها[3] .

---

(١) انظر تفصيل الشروط العمرية في أحكام أهل الذمة لابن القيم : ٢/ ٦٥٧ - ٨٧٣ .

(٢) نقض المنطق : ١٨ - ٢١ ، وضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٢٠ - ٢٣ ، والفرقان بين الحق والباطل : ١٨ - ١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٨٣ - ١٨٤ ، ودرء التعارض : ٥/ ١٨٥ ، وراجع التنكيل : ١/ ٢٥٩ ، لبيان نفوذ الحنفية .

(*) راجع التفصيل ص : ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ٤٤٩ - ٤٥١ .

(**) انظر الروضة البهية : ٤ .

(٣) حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية : ٢١ ، وحاشية الكستلي علي شرح العقائد النسفية : ١٧ ، وشرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٦ ، ومقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري : ١٦ ، ومعارف السنن للبنوري : ٤/ ١٤٤ ، وانظر تبصرة الأدلة : ١٤٩/ أ - ب .

وقوى هذا السببَ لنشر العقيدة الماتريدية في الهند وما جاورها - أن العلماء والمشائخ الذين وردوا الهند في عهود الملوك المسلمين - كان جلهم من علماء ما وراء النهر الذين كان معظم اعتمادهم على كتب المتأخرين من فقهاء الحنفية وكان عنايتهم بكتب السنة تحلة للقسم وكانوا مولعين بخرافات اليونان فأصبح مسلمو الهند يتسكعون في ظلمات علوم اليونان(١) .

وافتخر الكوثري افتخاراً عظيمًا بكثرة الحنفية في بقاع الأرض قائلاً :

« . . . فالحنفية في «السند» لا تقل عن خمسة وسبعين مليونًا، وفي «الصين» عن خمسين مليونًا، «وفي بلاد الروس»، و«القوقاس»، و«القزان»، و«بخارى»، و«سيبريا»، وما والاها عن خمسين مليونًا أيضًا، وفي بلاد الرومان، و«العرب»، و«دربوسنا»، و«هرسك»، و«البان»، و«البلغار»، و«اليونان» و«البلاد العثمانية القديمة في القارات الثلاث، يعني آسيا، وأوروبا، وأفريقيا، عن خمسين مليونًا أيضًا، سوى من «بلاد الأفغان»، و«بلاد الحبشة»، و«مصر»، و«طرابلس الغرب»، و«تونس»، و«أفريقيا الجنوبية»، وغيرها . . . »(٢) .

قلت : نستدل بكلام الكوثري هذا - مع مجازفته - على كثرة الماتريدية وانتشارهم على البسيطة تبعًا لانتشار الحنفية : ولكن عدد الماتريدية أقل من الحنفية؛ لأن في الحنفية جهمية أولى، ومعتزلة، وزيدية، وكرامية، واتحادية، وحلولية، والمتفلسفة، ونذرًا قليلاً من السلفية، كما أن النساء، والعوام وأصحاب الحرف من الفلاحين وغيرهم ليسوا من الماتريدية في شيء وإن هم

(١) مقدمة الأستاذ السيد السابق لكتاب «حجة الله البالغة» لـ (الشاه ولي الله) طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة، نقلاً من «مجلة الضياء» لـ (الأستاذ مسعود الندوي) .

(٢) تأنيب الكوثري : ٢٢ .

انتسبوا إلى الماتريدية ظاهراً؛

فهل في هؤلاء من يزعم أن الله لا داخل العامل ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه، ولا فوق ولا تحت؟

وهل فيهم من يقول: إن كلام الله كلام نفسي لا بحرف ولا بصوت وأن هذا القرآن العربي مخلوق ليس كلام الله بل هو دال على كلام الله؟

وهل فيهم من يقول : إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بل سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة إلى آخر تلك الحماقات الكلامية الماتريدية؟ .

فهؤلاء كلهم في الحقيقة على الفطرة فلا يصح ظن الظان أن الماتريدية والأشعرية تمثل أهل السنة وأنهم الكثرة الكاثرة والجمهور وأنهم السواد الأعظم[1] .

بل الحقيقة أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية قلة قليلة والذي اشتهر خلافه فهو خلاف الواقع والحقائق الملموسة .

٢ ـ مدارس الماتريدية، ونشاطهم الدراسي والتدريسي:

لمدارس الماتريدية دور عظيم في نشر عقيدتهم، وأنا لا أخوض في تفصيل تلك المدارس لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل بل القصد ههنا التنبيه على أن المدارس لها دور في نشر عقيدة هؤلاء، وعلى سبيل المثال نذكر جامعة ديوبند فإنها أكبر جامعة للماتريدية في القارة الهندية ودورها في نشر العقيدة الماتريدية مما لا يخفى على أحد بطبيعة الحال وهكذا مدارس الحنفية الماتريدية في تاريخ أفغانستان، وفي تاريخ الدولة العثمانية فإنها خدمت الحنفية والماتريدية في آن

---

(١) العلم الشامخ: ٢٧١ ـ ٢٧٢، والتعالم لـ (الدكتور بكر أبي زيد) ١٠٦ ـ ١٠٧، ومنهج الأشاعرة لـ (الدكتور سفر الحوالي): ٢٢ ـ ٢٤ .

واحد، فكانت هذه المدارس حقولاً ومزارع لغرس البذور الماتريدية وتربيتهم ثم تخرجهم وانتشارهم في بقاع الأرض حيث يواصلون مساعيهم لنشر ما تعلموه وما رسخ في أذهانهم من العقيدة الماتريدية على ظنهم أنها عقيدة أهل السنة يجب الدفاعُ عنها ونشرُها .

ولذلك لا تجد في جميع مدارس الحنفية الماتريدية عبر القرون كتابًا واحدًا من كتب السلف في العقيدة يكون في منهجهم الدراسي بل نرى بعكس ذلك كتب علم الكلام والمنطق يهتمون بها درسًا وتدريسًا(*) ، وهذا أمر جعلهم متعمقين في العقيدة الكلامية الماتريدية كما جعلهم بعيدين عن الكتاب والسنة والعقيدة السلفية السنية في آن واحد حتى الفنجفيرية .

٣ ـ نشاط الماتريدية في ميدان التأليف :

للماتريدية نشاط بالغ وسعي متواصل في ميدان التصنيف في علم الكلام، وانتشرت هذه الكتب في مشارق الأرض ومغاربها وبانتشارها ودرسها وتدريسها انتشرت العقيدة الماتريدية وبسطت سلطانها على قلوب المشائخ والطلاب، ونفصل في ذكر المؤلفات الماتريدية في الفصل الثاني، إن شاء الله تعالى . المهم أن نذكر الآن أن تراث الماتريدية وعكوف الناس عليه سبب عظيم لنشر عقائدها .

ونضرب لذلك مثالاً واحداً على لسان أحد الماتريدية المعاصرة .

يقول الدكتور أبو الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي الماتريدي :

«وندرك أثر الماتريدي، ونجاح طريقته ورضاء أهل السنة بها» .

(*) راجع حركة التأليف، للدكتور جميل : ١٢ـ١٣ .

حين نرى «الفقه الأكبر» لـ (أبي حنيفة)، و«العقيدة» لـ (النسفي)، و«المسايرة» لـ (ابن الهمام) تدرس في هذه الأيام في الجامعات الدينية، وكلياتها، والمعاهد الدينية ومنها الأزهر وفي كثير من البلاد الإسلامية، وقد أدرك الأزهر ضرورة دراسة المدرسة الماتريدية، والتعريف بأبي منصور الماتريدي فأدرج في منهج الدراسة في كليتي الشريعة، وأصول الدين دراسة هذه المدرسة دراسة علمية وتاريخية»[1].

ويقول: «ثم إن مذهب الأشعري، وإن كان له أكبر أثر على عقيدة جمهور المسلمين، وكان قد تغلب على الماتريدية في الأيام الماضية، فإن الماتريدية قد أصبحت اليوم - كما يبدو لنا - أكثر منه تأثيراً على جمهور علماء أهل السنة[*]»[2].

٤ - أمور أخرى تكون بمجموعها سببًا قويًا لانتشار وانخداع الناس بهم:

وهي ما يلي:

أ - تظاهرهم بمظهر أهل السنة بل دعواهم: أنهم، والأشعرية هم يمثلون أهل السنة[3].

ب - اتهامهم لأهل السنة المحضة وأصحاب الحديث بالتجسيم والتشبيه ونحو ذلك[4].

---

(١) عقيدة الإسلام ٤٨٠.

(*) **قلت**: كلمة «أهل السنة» جرت على زعمهم، وإلا فالماتريدية ليسوا بأهل السنة المحضة كما سيأتي تحقيقه في ص: ١/ ٤٣٩-٤٤٤، إن شاء الله.

(٢) أيضًا ٤٧٩، وانظر أيضًا الفرق الكلامية لـ (الدكتور علي المغربي) ٣٤٥.

(٣) انظر ص: ١/ ٤٢٢-٤٢٤.

(٤) انظر ص: ١/ ٤٤٤.

جـ - انتسابهم إلى السلف ولا سيما إلى الأئمة: «أبي حنيفة» و«الشافعي»، و«الأشعري».

د - كثرة الحق الذي عندهم بالنسبة للباطل الذي عند غيرهم من أهل البدع.

هـ - ردهم على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى والمعتزلة والخوارج والروافض وغيرهم.

و - ضعف أنوار الآثار السلفية وعجز كثير من أهل السنة المحضة وأهل الحديث[1].

الحاصل:

أن هذه الأسباب الأربعة التي ذكرناها هي أهم أسباب انتشار الماتريدية على البسيطة، وفي هذا القدر كفاية لبيان تلك الأسباب، وبما في هذا الفصل كله يتبين للقراء الكرام كيف نشأت الماتريدية وكيف تطورت وانتشرت.

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثاني فنذكر فيه أشهر أعيان الماتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية إن شاء الله تعالى.

ويكون هذا الفصل والذي بعده بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم والله الموفق.



(١) انظر: الصفات الإلهية/ لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي: ١٥٤-١٥٥.

□ الفصل الثاني □

في

ذكر أشهر أعلام الماتريدية وطبقاتهم وأهم مؤلفاتهم الكلامية

وفي هذا الفصل

(تمهيد ...)

□ ثم ذكر كبار الماتريدية على ترتيب وفياتهم ابتداءً □
من القرن الرابع وانتهاءً بالقرن الرابع عشر على الطبقات

❊ ❊ ❊

تنبيه مهم: لقائل أن يقول: أية حاجة إلى سرد تراجم هؤلاء الحنفية الماتريدية * والتشهير بهم والطعن فيهم بالكلمات الجرحية *

الجواب : أن سبب ذكر هؤلاء الماتريدية الحنفية * مع بيان الطعون فيهم وأنهم أفراخ الجهمية وليسوا من الأئمة السنية *

هو أن أئمة الإسلام والسنة والحديث والتوحيد والعقيدة السلفية عند هؤلاء الماتريدية الحنفية الجهمية يعدون من المشبهة المجسمة الحشوية، ولا يرغبون في عقيدتهم ولا في كتبهم السلفية .

وأما أئمة الضلال والتعطيل والبدع الصوفية والقبورية والكلامية ـ

فهم عندهم أئمة للإسلام والتوحيد والسنة،

وقد اشتهروا وتدرس كتبهم وتعتنق عقيدتهم فضل بهم العباد في عامة البلاد ولا سيما الحنفية .

فلا بد من التحذير منهم ببيان خرافاتهم وتحقيق أنهم أئمة في البدع فحسب .

قال شيخ الإسلام : «فلولا أن أصحاب هذا القول ـ كثروا وظهروا وانتشروا وهم عند كثير من الناس سادات الأنام * ومشايخ الإسلام * وأهل التوحيد والتحقيق . . . لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأحوال وإيضاح هذا الضلال . . .»[1] .

قلت: قد حذرت منهم وبينت بدعهم وضلالهم نصحًا للأمة على طريقة أئمة السنة .

---

(١) إبطال وحدة الوجود ١١٨، وانظر كلام المعلمي الآتي في ص: ١/ ٤٠٨، وراجع ص: ٢/ ٢٩١، ٢٩٢ .

□ تمهيد بين يدي هذا الفصل □

لقد تحدثنا في الفصل السابق عن نشأة الماتريدية، وتطورهم، وانتشارهم، ونتحدث في هذا الفصل عن كبار أعلام الماتريدية، وأهم مؤلفاتهم الكلامية ليكون تعريفهم أتم، فنقول وبالله نستعين :

حصر أعلام الماتريدية أمر فوق طاقة البشر لكثرتهم وانتشارهم في مشارق الأرض ومغاربها وأقطارها وأمصارها حسب كثرة الحنفية وسعة سلطانهم على البسيطة، والدراسة التي قمت بها في الفصل السابق تكون تمهيداً لهذا الفصل فتكون الدراسة في هذين الفصلين بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم .

فنقول : الحنفية الماتريدية فرقة من أكبر الفرق الكلامية يندهش الباحث من كثرتهم، ونشاطهم في التأليف، فمؤلفاتهم لا تدخل أيضًا تحت الحصر، ولا يعدها العاد فهم جنود وأفواج؛ وكتبهم بحر متلاطم مواج .

وهؤلاء لشدة حرصهم على عقيدتهم الكلامية الماتريدية أدخلوا عقيدتهم في كتبهم التي ألفوها في مختلف العلوم، والفنون، وجلها ما يلي :

أ - كتب ألفوها في علم الكلام .

ب - ما ألفوه في التفسير .

ج - ما صنفوه من شروح كتب الحديث .

د - كتبهم في أصول الفقه .

هـ - مؤلفاتهم في اللغة، والنحو، والمعاني، والمنطق .

و ـ مصنفاتهم في التاريخ، والطبقات، والتراجم .

ز ـ آثارهم في التصوف .

فكل هذه الكتب في هذه الفنون المتنوعة هي مظان عقيدة الماتريدية ولكن ذكر هذه الكتب جميعًا خارج النطاق البشري .

فلذا أسلك في ذكر الماتريدية وذكر مؤلفاتهم المنهج الآتي : .

١ ـ أذكر أشهر أعلام الماتريدية الذين لهم تآليف في علم الكلام .

٢ ـ أذكر لكل واحد منهم ترجمة موجزة بذكر اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ونسبته وذكر وفاته، وأحيانًا أذكر ما يهمني؛ كبيان أهميته وأهمية كتابه أو عداوته لأهل السنة أو أمرًا غريبًا آخر(*) .

٣ ـ أذكرهم حسب ترتيب الوفيات، والطبقات ابتداء من القرن الرابع الهجري وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري .

٤ ـ أبدأ بأبي منصور الماتريدي إمام الماتريدية، وأنتهي بالكوثري مجدد الماتريدية .

٥ ـ أذكر أهم مؤلفاتهم في علم الكلام .

٦ ـ أنبه على المطبوع منها وأسكت عن المخطوط .

٧ ـ لا أذكر مظان مخطوطات تلك الكتب لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل غير أن هذه المخطوطات غالبها موجود في خزانات تركيا ومصر وغيرها .

(*) كل ذلك باختصار غير مخل غير أنني أطلت بعض الإطالة في ترجمة الكوثري لكشف الستار عن أسراره .

٨ ـ أذكر رقمين مسلسلين: الأول للمؤلفين، والثاني للمؤلفات فلينتبه القارئ لذلك، وتعدُّ هذه الدراسة مع الدراسة في الفصل السابق بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم.

كل ذلك بمشيئة الله تعالى وتوفيقه فأقول وبالله التوفيق.

○ **القرن الرابع:**

لقد تحدثت عن الماتريدي وتلامذته ومؤلفاتهم في الفصل الأول فلا أعيد ذكرهم.

١ ـ ٣ أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ)، وصاحباه فقد ذكرنا له أحد عشر كتابًا في علم الكلام، ولتلميذه أبي القاسم إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي (٣٤٢ هـ) أربعة كتب في العقيدة، ولتلميذه الآخر أبي الحسن علي بن سعيد الرستغفني (؟) هـ كتابين في العقيدة، فهذه كلها.

١ ـ ١٧ ـ سبعة عشر كتابًا في العقيدة الماتريدية[(١)].

٤ الإمام أبو جعفر بن محمد سلامة الطحاوي (٣٢١ هـ)[(٢)].

قلت: هو معاصر للماتريدي ومتقدم عليه وفاة وهو على عقيدة المحدثين، وليس له صلة بالماتريدي والماتريدية؛ وإنما ذكرناه ههنا لأن الماتريدية يعتمدون على كتبه، وذكروه في الماتريدية ـ مع أنه حجة عليهم.

---

(١) انظر الصفحات: ١/ ٢٥٢ـ٢٥٤، ٣٦٥ـ٣٦٧.

(٢) ترجمته في الجواهر المضية ١/ ٢٧١، وقد ألف الكوثري كتابًا: (الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي) فأساء إليه وإلى نفسه قاتل الله التعصب والغلو، حيث غالى فيه وطعن في كثير من الأئمة كعادته في البهت والشتم.

١٨ - له : (بيان السنة والجماعة)[١] ، وهي المعروفة بعقيدة الطحاوي، وبالعقيدة الطحاوية شرحها سبعة من كبار الحنفية[١] منهم الإمام ابن أبي العز (٧٩٢ هـ) .

فقد ذكرها الزبيدي في قائمة المراجع الماتريدية[١] ، وجعلها الكوثري مستفيضة متواترة وعوّل عليها[٢] ، واعترف وأقر بأن هذه هي عقيدة الأئمة الثلاثة أبي حنيفة، وأبي يوسف[٢]، ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى، واعتمد عليها قبلهما أبو المعين النسفي (٥٠٨) وأن هذه هي عقيدة الأئمة الثلاثة للحنفية[٣] .

قلت: هذه العقيدة على منهج السلف على ملاحظات يسيرة[*] ولا صلة لها بالعقيدة الماتريدية فهي حجة عليهم .

٥ أبو القاسم أحمد بن عصمة الصفار الملقب بـ (حَمُ) بفتح الحاء المهملة (٣٣٦ هـ)[٤] .

١٩ - له (أصول التوحيد)[٥] .

٦ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي المعروف بإمام الهدى صاحب (تنبيه الغافلين) وتفسير (بحر العلوم) (٣٧٥ هـ)[٦] .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣ . انظر شرح الإحياء ٢/ ٣ .

(٢) مقالات الكوثري ٢٩١ ، وتعليقه على الفقه الأبسط لأبي حنيفة ٤٩ .

(٣) انظر تبصرة الأدلة ١٤٧/ أ .

(*) راجع مجموع فتاوى الشيخ ابن باز حفظه الله ٢/ ٧٤-٨٨ .

(٤) ترجمته في الجواهر المضية ١/ ٢٠٠ ، ٤/ ٧٨ ، الطبقات السنية ١/ ٣٩٣ ، الفوائد البهية٢٦ .

(٥) كشف الظنون ١/ ١١٣ ، معجم المؤلفين ٨/ ١٠٤ .

(٦) ترجمته في الجواهر المضية ٣/ ٥٤٤ ، تاج التراجم ٧٩ ، الفوائد البهية ٢٢٠ .

٢٠ ـ ٢٢ ـ له ثلاثة كتب: (بيان عقيدة الأصول في الإيمان)، و(أصول الإيمان)[١]، و(شرح الفقه الأبسط لأبي حنيفة) وقد طبع من دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن الهند باسم الماتريدي، وهذا غلط محض بل هو للسمرقندي كما صرح به الكوثري[٢].

○ **القرن الخامس**:

٧ المفسر محمد بن الفضل البلخي (٤١٩ هـ)[٣].

٢٣ ـ له (الاعتقاد في أهل السنن)[٤] المعروف بكتاب (الخصال في عقائد أهل السنة)[٥].

٨ عماد الإسلام أبو العلاء صاعد بن محمد الاستوائي قاضي نيسابور (٤٣٢ هـ)[٦].

٢٤ ـ له (العقيدة) سماها (الاعتقاد)[٧].

٩ محمد بن المظفر البغدادي المعدل الشامي الحموي (٤٨٨ هـ).

٢٥ ـ له (البيان في أصول الدين)[٨].

١٠ صدر الإسلام القاضي أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي (٤٩٣هـ) وهو شقيق فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ).

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٤٨.

(٢) انظر تبديد الظلام لـ(الكوثري) ١٨٠، ومقدمته للعالم والمتعلم لـ(أبي حنيفة ٤)، وتاريخ الأدب العربي ٣/ ٢٣٨، ٤/ ٥٠.

(٣) الجواهر المضية ٣/ ٣٠٨، كشف الظنون ٢/ ١٣٩٣.

(٤، ٥) الجواهر المضية ٣/ ٣٠٨، كشف الظنون ٢/ ١٣٩٣.

(٦، ٧) انظر ترجمته في الجواهر المضية ٢/ ٢٦٥، تاج التراجم ٢٩، الفوائد البهية ٨٣.

(٨) انظر تاج التراجم ٦٧، وكشف الظنون ١/ ٢٦٤.

٢٦ ـ له (أصول الدين) مطبوع محقق .

وهو من أهم أعيان الماتريدية كما أن كتابه هذا في غاية الأهمية[١] .

ودوره من أهم أدوار الماتريدية ، والبزدوي هذا كما هو صلب جلد في الماتريدية[٢] كذلك متعصب حالك هالك للحنفية ، حتى أفتى بعدم جواز اقتداءِ حنفيٍ بشافعيٍ ، وفسادِ الصلاةِ برفع اليدين عند الركوع والرفع منه .

ولكن تصدى لرد مزاعمه العلامة عبد الحي اللكنوي المصنف فأجاد وأفاد[٣] .

○ **القرن السادس :**

١١ الإمام أوحد الدين أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (٥٠٨ هـ)[٤] .

وهو من أهم أعيان الماتريدية وأهم شخص في الأسرة النسفية ، دوره الماتريدي من أهم الأدوار ، يقول الدكتور فتح الله خليف : «يعتبر الإمام أبو المعين النسفي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي . وهو بين الماتريدية كالباقلاني والغزالي بين الأشعرية»[٥] .

---

(١) راجع الجواهر المضية ٤/ ٩٨ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٥ ، وطبقات الفقهاء ٨٦ ، كلاهما لطاش كبرى زاده ، وتاج التراجم ٦٥ ، والفوائد البهية ١٨٨ ، وهدية العارفين ٢/ ٧٧ وانظر ترجمة فخر الإسلام في ١/ ٥٠٤ .

(٢) فقد قرن الحنابلة باليهود . انظر أصول الدين ٢٢ ، ٢٥٣ . والله المستعان على ما يصفون .

(٣) انظر الفوائد البهية ٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٤) الجواهر المضية ٣/ ٥٢٨ ، تاج التراجم ٧٨ ، طبقات الفقهاء لـ (طاش كبرى زاده) ٦٩ ، كشف الظنون ١/ ٢٢٥ ، ٣٣٧ ، ٤٨٤ ، ٥٧٠ ، إيضاح المكنون ١/ ١٥٦ ، ٥٦٣ ، هدية العارفين ٢/ ٤٨٧ .

(٥) مقدمته لكتاب التوحيد للماتريدي ٥-٦ .

٢٧ ـ له «تبصرة الأدلة» .

ولأجل كونه أهم كتب الماتريدية بعد كتب الماتريدي يقول الدكتور فتح الله خليف :

(هذا الكتاب يعد الينبوع الثاني للماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدي، وليست «العقائد النسفية» لنجم الدين (٥٣٧ هـ) إلا فهرسًا له[١]، وكان نور الدين الصابوني الماتريدي (٥٨٠ هـ) إذا ناظر الفخر الرازي الأشعري (٦٠٦هـ) يحتج عليه بأقوال أبي المعين النسفي من كتابه «تبصرة الأدلة»)[٢] .

٢٨ ـ و«بحر الكلام» مطبوع شبه المخطوط، وعليه شرح : «غاية المرام» لـ (بدر الدين القدسي الحنفي) (٨٣٦ هـ) أو (٨٨٦ هـ) وسيأتي[٣] .

٢٩ ـ و«التمهيد لقواعد التوحيد» وعليه شرح «التسديد في شرح التمهيد» لـ«الصغناقي الحنفي» (في حدود ٧١١ هـ) وسيأتي أيضًا إن شاء الله[٣] .

قلت : لي مؤلف في الرد على شبهات هذا النسفي وطعنه في حديث الإيمان .

١٢ أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الوائلي الصفار (٥٤٣ هـ) .

٣٠ ـ له «تلخيص الأدلة»[٤] .

---

(١) مقدمته لكتاب التوحيد للماتريدي ٥ ـ ٦

(٢) مناظرات الرازي ٢٣ ـ ٢٤، ومقدمة فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدي ٥ ـ٦ .

(٣) انظر ص : ١/ ٣١٧ـ٣٢٧.

(٤) الجواهر المضية : ١/ ٧٣، والطبقات السنية : ١/ ١٨٥، وكشف الظنون : ١/ ٤٧٢ .

١٣ مفتي الثقلين نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي (٥٣٧هـ) إمام كبير في الحنفية ومتكلم عظيم في الماتريدية[١] .

٣١ - له «العقائد النسفية» وهذا الكتاب لب لباب العقيدة الماتريدية، وقد اهتم به الحنفية الماتريدية فجعلوه في المنهج الدراسي طيلة القرون إلى يومنا هذا في مدارسهم مع شرحها للتفتازاني، حتى الفنجفيرية .

واتخذه الأزهر مصدراً أساسيًا منذ زمن بعيد حتى اليوم وهو المعتمد عند علماء الأزهر ونالت الماتريدية به حظًا وافراً[٢] .

وقد عكف عليه الماتريدية فألفوا حوله أكثر من مائة كتاب ما بين شروح وشروح الشروح والحواشي والحواشي على الحواشي وتنكيت[٣] .

وأهم تلك الشروح شرح التفتازاني، وقد طبع المتن والشرح عدة طبعات. والعقائد النسفية كاسمها نسفت العقيدة السلفية ولكن رد عليها العلامة صديق ابن حسن (١٣٠٧ هـ) فنسفها وهو مطبوع[*] .

١٤ علاء الدين محمد بن عبد الحميد الأسمندي (٥٥٢ هـ) .

٣٢ - له «الهداية في الكلام»[٤] .

١٥ سراج الدين إمام الحرمين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني مؤلف

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٦٥٧، تاج التراجم ٤٧، مفتاح السعادة ١/ ١٢٣، طبقات الفقهاء ٩٢، كلاهما لـ(طاش كبرى زاده)، كشف الظنون ٢/ ١١٤٥، الفوائد البهية ١٤٩ـ ١٥٠ .

(٢) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد لـ(الماتريدي) ٩ نموذج من الأعمال الخيرية: ٢٦٧ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥ـ ١١٤٩، والثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤، والدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ٤٠٢ـ ٤٠٣ .

(*) بعنوان «بغية الرائد . . .» باللغة الفارسية .

(٤) الجواهر المضية ٣/ ٢٠٨، كشف الظنون ٢/ ٢٠٤٠ .

الفتاوى السراجية (٥٦٩ هـ)[١] .

٣٣ ـ له «بدء الأمالي» وهو قصيدة اهتمت بها الماتريدية اهتمامًا بالغًا وعليها عدة شروح أهمها شرح الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) : «ضوء المعالي شرح بدء الأمالي»[٢] .

وقد طبعت هذه القصيدة وشرحها عدة طبعات، وتصدى لها العلامة سليمان بن سحمان[٣] فجعلها كأن لم تغن بالأمس[٤] .

١٦ زعيم الماتريدية ومناظرهم أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابوني (٥٨٠ هـ)[٥] ، وهو غير شيخ الإسلام الإمام أبي إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المحدث السلفي مؤلف «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (٤٤٩ هـ)[٦] .

وهذا الصابوني الماتريدي كان يتصدى لمناظرة الفخر الرازي الأشعري (٦٠٦ هـ) وله معه عدة مناظرات ولا يذكر الرازي في مناظراته مع الماتريدية إلا الصابوني هذا، ونرى الفخر الرازي يستخفه ويسفه عقله ويستهزئ منه كما

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٥٨٣، والأعلام لـ(الزركلي) ٤/ ٣١٠، كشف الظنون ٢/ ١٩٥٤ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٠٩٠، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤، هدية العارفين: ٢/ ١٢٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٣٨٧ وانظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٨٣ .

(٣) عالم كبير وشاعر مجيد له شعر كله في الدفاع عن العقيدة السلفية وتحقيقها على طريقة الإمام ابن القيم ولد في قرية قريبة من مدينة بيشة أو مدينة أبها سنة ١٢٦٦ هـ وتوفي في الرياض ١٣٤٩ هـ راجع روضة الناظرين ١/ ١٢٥ ـ ١٢٩ .

(٤) راجع ديوان سليمان بن سحمان المسمى «عقود المنضدة الحسان» ١٥٥ ـ ١٧٣ .

(٥) الجواهر المضية ١/ ٣٢٨، تاج التراجم ١٠، طبقات الفقهاء لـ(طاش كبرى) ١٠٦، والطبقات السنية ٢/ ١٠٢، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٤٠، ١٤٩٩ .

(٦) انظر ترجمته في طبقات السبكي ٤/ ٢٧١ ـ ٢٩٢ .

يبدو من كلام الرازي أن الصابوني انهزم أمامه في المناظرات[(١)] .

٣٤ ـ له «المغني في أصول الدين» .

٣٥ ـ و«الهداية في علم الكلام» .

٣٦ ـ و«الكفاية شرح الهداية» أو «الكفاية في الهداية» .

٣٧ ـ و«العمدة» .

٣٨ ـ و«البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين»[(٢)] .

وهي من أهم كتب الماتريدية ولا سيما الأخير فهو عندهم كالإكسير والكتاب مطبوع محقق .

١٧ أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي (٥٩٣ هـ) بلغ درجة الرئاسة في المذهب الحنفي .

٣٩ ـ له: «روضة المتكلمين في أصول الدين» .

٤٠ ـ و«المنتقى من أصول الدين» وهو مختصر من الأول[(٣)] .

تنبيه :

ذكر الإمام ابن القيم من مؤلفات شيخ الإسلام «شرحًا على أول كتاب الغزنوي في أصول الدين» في مجلد لطيف[(٤)] ولم يبين من المراد بالغزنوي هذا؟ .

---

(١) انظر مناظرات الرازي ١٤ـ٢٤ .

(٢) الطبقات السنية ٢/ ١٠٢، كشف الظنون ٢/ ١٧٥١، ١٤٩٩، ٢٠٤٠، إيضاح المكنون ٢/ ٣٧١ .

(٣) الجواهر المضية ١/ ٣١٥ـ٣١٦ الطبقات السنية ٢/ ٨٩ـ٩٠ الفوائد البهية ٤٠ .

(٤) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ١٩ . أصول الفقه وابن تيمية ١/ ١٨٠ـ١٨١، الحاشية .

ولكن صرح الدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور بأنه أحمد بن محمد ابن محمود الحنفي هذا[1] .

قلت : لم أعرف عن هذا الشرح شيئًا ولو ظهر لكان له شأن عظيم ؛ فلعله رد على الماتريدية .

○ **القرن السابع :**

١٨ أبو شجاع نجم الدين «بَكْبَرس» أو «مَنكُوبَرْس» بن «يَلَنْقِلِجْ» التركي الناصري (٦٥٢ هـ)[٢] .

٤١ ـ له «النور اللامع، والبرهان الساطع» شرح العقيدة الطحاوية[٢] .

١٩ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن «قزغلي» المعروف بسبط ابن الجوزي[٣] (٦٥٤ هـ) كان حنبلياً ثم تحنف للدنيا، مطعون في سيرته وعدالته[٤] .

٤٢ ـ له «النضيد في مسائل التوحيد»[٥] .

٢٠ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله فضل بن الحسين التوربشتي الصوفي المتكلم، المتوفى بعد (٦٦٦ هـ) مؤلف «الميسر شرح المصابيح»

---

(١) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ١٩ . أصول الفقه وابن تيمية ١/ ١٨٠ ـ ١٨١، الحاشية .

(٢) الجواهر المضية ١/ ٤٦٢، تاج التراجم ١٩، كشف الظنون ٢/ ١١٤٣، ١٩٨٣، الفوائد البهية ٥٦ . شرح الإحياء لـ (الزبيدي) ٢/ ٣، وراجع كشف الظنون ٢/ ١٤٩٩ وهو من أهم كتب الماتريدية .

(٣) راجع الجواهر المضية ٣/ ٦٣٣، والفوائد البهية ٢٣١ .

(٤) انظر الميزان ٤/ ٤٧١، واللسان ٦/ ٣٢٨، التنكيل ١/ ١٣٠، ١٣٥ .

(٥) ذكره في مرآة الزمان كما قال الدكتور إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لمرآة الزمان ٣٧ .

لـ(البغوي)[1] . وقد وهم التاج السبكي فظنه شافعيًا[2] والصحيح أنه من أئمة الحنفية الماتريدية[3] .

٤٣ ـ له«المعتمد في المعتقد» مطبوع في الهند[4] ولم أره .

٢١ شمس الدين أبو عمر محمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (بعد ٦٦٦ هـ) أو (٦٦٠ هـ) .

٤٤ ـ له «هداية الاعتقاد في شرح بدء الأمالي»[5] .

٤٥ ـ و«شرح الهداية على منظومة بدء الأمالي»[6] .

٢٢ أبو الفضائل برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي (٦٨٧ هـ)[7] .

٤٦ ـ له «العقائد النسفية» .

قال اللكنوي : ذكر الزرقاني : أنها التي شرحها التفتازاني ، ولكن الصحيح أن التي شرحها التفتازاني هي «العقائد النسفية» لأبي حفص نجم الدين عمر النسفي (٥٣٧ هـ)[7] .

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢/ ١٣٠ .

(٢) فذكره في طبقات الشافعية ٥/ ١٤٦ .

(٣) انظر المرقاة ٤/ ٥٣٨ طبعة مصر، وكشف الظنون ٢/ ١٦٩٨ ، ١٧١٩ ، وهدية العارفين ١/ ٨٢١ ، وفيض الباري ٢/ ٣ ، والبدر الساري ٢/ ١٦١ ، والتعليق الصبيح ١/ ٥ ، والأعلام ٥/ ١٥٢ ، ومعجم المؤلفين ٨/ ٧٣ ، والبضاعة المزجاة مقدمة المرقاة ٧٠ .

(٤) كما في البضاعة المزجاة ٧٣ .

(٥) راجع كشف الظنون ١/ ٩٢ ، إيضاح المكنون ١/ ٤٧٥ ، ٢/ ٣٨٩ ، هدية العارفين ٢/ ١٢٧ ، والأعلام ٦/ ٥٥ .

(٦) ومنه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٨٨/ ٢٤٠ .

(٧) انظر الجواهر المضية ٣/ ٣٥١ ، والفوائد البهية ١٩٤ .

○ **القرن الثامن :**

٢٣ الإمام حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي مؤلف «المدارك» في التفسير، و«الكنز» في الفقه و« المنار» في الأصول (٧١٠ هـ)، وهو من كبار أئمة الحنفية وأهم أعيان الماتريدية ولكتبه أهمية بالغة[١] .

٤٧ ـ له «عمدة عقائد أهل السنة» طبع قبل أكثر من قرن سنة (١٨٤٣هـ) بـ(لندن)[٢] ولم أر المطبوع، ومخطوطاته كثيرة .

٤٨ ـ و«الاعتماد شرح عمدة العقائد» أو «اعتماد الاعتقاد» وهو شرح للمتن المذكور ولأهمية هذا المتن عند الماتريدية قام جمع بشرحه ونظمه[٣] .

٢٤ حسام الدين حسين بن علي الصغناقي[*] (٧١١ هـ) .

٤٩ ـ له «التسديد في شرح التمهيد» لأبي المعين النسفي (٥٠٨هـ)[٤] .

٢٥ شجاع الدين هبة الله أحمد بن معلي التركستاني (٧٣٣ هـ) .

٥٠ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية»[٥] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٢٤٩، تاج التراجم ٣٠، طبقات الفقهاء لـ(طاش) ١١٣ كشف الظنون ١/ ١١٩، ٢/ ١١٦٨، ١٥١٥، ١٦٤٠، ١٦٧٥، ١٨٢٣، ١٨٤٩، ١٨٦٧، ١٩٢٢، ١٩٩٧، إيضاح المكنون ١/ ٩٨، هدية العارفين ١/ ٤٦٤، الفوائد البهية ١٠١ .

(٢) تحقيق (كيورتن) راجع عقيدة الإسلام لـ(أبي الخير) ٤٨٦ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٦٨، ١١٦٩، والفوائد البهية ١٠٠، وتعليقات الكوثري على لحظ الألحاظ: ١٥٩ .

(٤) طبقات الفقهاء لـ(طاش) ١١٩، كشف الظنون ١/ ١١٢، ٤٠٣، ٤٨٤ .

(٥) كشف الظنون ١/ ١١٢ .

(*) لغلوه في التعطيل قرن الإمام أبا حنيفة وغيره من الأئمة باليهود وغلاة الروافض، وهو لا يشعر انظر ما يأتي في ص: ٢/ ٥٤٣ .

٢٦ أبو الحسن علي بن عثمان الماردیني المعروف بابن التركماني مؤلف «الجوهر النقي» (٧٤٥ هـ) .

٥١ ـ له «مختصر المحصل» للفخر الرازي (٦٠٦ هـ)[١] .

٢٧ صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي مؤلف شرح الوقاية، والتنقيح وشرحه التوضيح (٧٤٧ هـ) .

٥٢ ـ له «تعديل العلوم» أو «تعديل الكلام» .

٥٣ ـ و«شرح التعديل» وهما من أهم الكتب الماتريدية نظراً إلى إمامة المؤلف[٢] .

٢٨ جمال الدين محمود بن أحمد القونوي (٧٧١ هـ) المعروف بابن السراج .

٥٤ ـ له «القلائد شرح العقائد» يعني عقيدة الطحاوي (٣٢١ هـ) .

٥٥ ـ و«القلائد شرح العقائد» يعني العقائد النسفية لـ (نجم الدين عمر النسفي) ٥٣٧ هـ .

٥٦ ـ و« الزبدة شرح عمدة العقائد» لـ (حافظ الدين النسفي) ٧١٠هـ[٣] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٥٨١، تاج التراجم ٤٤، الفوائد البهية ١٢٣، كشف الظنون ٢/ ١٦١٤ .

(٢) راجع تاج التراجم ٤٠، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٢، طبقات الفقهاء ١١٣ كلاهما لـ (طاش) كشف الظنون ١/ ٤١٩، ٢/ ١٩٧١، ٢٠١١ الفوائد البهية ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٣) الجواهر المضية ٢/ ١٥٦، وكشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٢/ ١١٤٣، ١١٤٥، ١١٤٨، ١١٦٨، ٢٠٣٢، وشرح الإحياء ٢/ ٣، والفوائد البهية ٢٠٧ .

٢٩ القاضي سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (٧٧٣ هـ) .

٥٧ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية»[١] .

٣٠ الإمام عبد القادر القرشي مؤلف (الجواهر المضية) (٧٧٥ هـ) .

٥٨ ـ له «الاعتماد في شرح الاعتقاد» يعني (الاعتقاد) لحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ)[٢] .

والرجل فقيه مؤرخ متعصب للحنفية له مقالة خطيرة ضد الصحيحين اغتنمها الكوثري[٣] .

٣١ أكمل الدين محمود بن محمد البابرتي (٧٨٦ هـ) .

٥٩ ـ له «العقيدة في التوحيد» .

٦٠ ـ و«شرح تجريد العقائد» يعني تجريد الكلام لنصير الكفر الطوسي القرمطي[*] (٦٧٢ هـ) .

٦٢ ـ و«شرح الوصية» لـ (أبي حنيفة)[٤] .

٣٢ شمس الدين محمد الرومي القونوي (٧٨٨ هـ) .

٦٣ ـ له «شرح عمدة العقائد» لـ (حافظ الدين النسفي) (٧١٠ هـ)[٥] .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٣٤ .

(٢) تاج التراجم ٣٧، لحظ الألحاظ لـ(ابن فهد) ١٥٧ ـ ١٥٩، الفوائد البهية ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٣) الجواهر المضية ٤/ ٥٦٤ ، ٥٧٠ ، والتعليقات المهمة لـ (الكوثري) ٧٣ ـ ٧٥ .

(*) سيأتي بعدُ شرح بعض خبثه في ص : ٤٤٩ .

(٤) تاج التراجم ٦٦ ، كشف الظنون ١/ ٣٥١، ٢/ ١١٥٨ ، ١٢٤٧ ، ٢٠١٥ ، والفوائد البهية ١٩٥ ، ١٩٧ ، والفتح المبين لـ (المراغي) ٢/ ٢٠١ ، وعقيدة الإسلام لـ (أبي الخير) ٤٨٦ .

(٥) تاج التراجم ٦٨ ، كشف الظنون ٢/ ١١٦٨ ، الفوائد البهية ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

٣٣ أحمد بن آغوزدانشمند الأقشهري (من أعيان ٨٠٠ هـ) .

٦٤ ـ له «الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد» لـ (حافظ الدين النسفي) ٧١٠ هـ[١] .

٣٤ العلامة الثاني سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الحنفي فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ)[٢] .

قيل إنه شافعي المذهب[٣] .

قلت: هذا غلط محض، والصواب أنه حنفي جلد ماتريدي صلب .

فقد عده ابن نجيم المصري الحنفي ـ الملقب بأبي حنيفة الثاني صاحب البحر الرائق (٩٧٠ هـ) من محققي الحنفية المتأخرين في زمرة صدر الشريعة (٧٤٧ هـ) وابن الهمام (٨٦١ هـ) والأكمل (٧٨٦ هـ)[٤] .

قال اللكنوي: قال السيد أحمد الطحطاوي (؟) هـ: «كان حنفيًا . . . وانتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه حتى ولي قضاء الحنفية»[٥] .

وللشيخ أبي غدة الكوثري تحقيق حول كونه من كبار الحنفية حيث ذكر نصوص التفتازاني نفسه على كونه حنفيًا[*] وصرح بكونه حنفيًا الملا علي

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٦٨، ١١٦٩، معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة) ١/ ١٦٨ .

(٢) انظر ترجمته والاختلاف في تاريخ وفاته ومكانته وإمامته في علم الكلام وغيره في الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٠ إنباء الغمر ٢/ ٣٨٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٨٥، مفتاح السعادة ١/ ١٩١، كشف الظنون ١/ ٤٧٤، ٥١٥، ٢/ ١١٣٩، ١١٤٥، ١١٤٨، ١٤٧١، ١٧٦٣، ١٧٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٠، البدر الطالع ٢/ ٣٠٣، الفوائد البهية ١٣٠، ١٣٧ .

(٣) الفوائد البهية ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٤) فتح الغفار شرح المنار ٦، والفوائد البهية ١٣٥ .

(٥) الفوائد البهية ١٣٥ .

(*) تعليقاته على «إقامة الحجة . .» للكنوي: ١٦ ـ ١٨ .

القاري (١٠١٤ هـ) في طبقات الحنفية [١] أيضًا وكذا إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩ هـ)[٢] . كما ذكره الزبيدي (١٢٠٥ هـ) في قائمة كبار الماتريدية وذكر كتابه (شرح العقائد النسفية) في قائمة مراجع الماتريدية[٣] وذكره الكوثري (١٣٧١ هـ) أيضًا في عداد الماتريدية[٤] .

وصرح أحمد أمين المصري (١٣٧٣ هـ) بأنه من زمرة الذين ناصروا المذهب الماتريدي كـ (فخر الإسلام البزدوي) (٤٨٢ هـ)، والنسفي (؟) وابن الهمام (٨٦١ هـ) وغيرهم[٥] وهكذا فعل الشيخ أحمد عصام الكاتب[٦] وشيخنا الدكتور محمد ابن شيخنا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حفظهما الله[٧] .

وعده من الماتريدية أيضًا الشيخ حسن محمود عبد اللطيف[٨] .

الحاصل: أنه تبين لي من نصوص هؤلاء وكذا من دراسة كتب التفتازاني أنه فيلسوف الماتريدية كما أن الرازي (٦٠٦ هـ) فيلسوف الأشعرية .

ومن طامات هذا التفتازاني؟ أنه ادّعى رؤية النبي ﷺ يقظة، وأنه ﷺ تفل في يده فتضلع علمًا ونورًا[٩] .

---

(١) كما صرح به اللكنوي في الفوائد البهية ٣٥ عن القاري.
(٢) هدية العارفين ٢/ ٤٢٩ .
(٣) شرح الإحياء ٢/ ٣ .
(٤) انظر الاستبصار ٤ , ١٦ .
(٥) انظر ظهر الإسلام ٤/ ٩٥ .
(٦) راجع عقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠١ .
(٧) انظر الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى : ٩٤ .
(٨) انظر تعليقاته على «غاية المرام» لـ (الآمدي) ١٦٠ .
(٩) راجع شذرات الذهب ٦/ ٣٢١ .

وقد أيد هذه الأسطورة الماكرة بعض الحنفية المعاصرين ودافع عنها وعن صاحبها[(١)] .

قلت : لا تصدر هذه المقالة إلا من كذاب أفاك ولا تخفى مفاسدها[(٢)] .

نعوذ بالله من خيال صوفي وقياس فلسفي .

وهو الذي ادعى ـ من بين الماتريدية وتبعه كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) تبعًا لابن سينا[(**)] الباطني القرمطي (٤٢٨ هـ) وارث القرامطة [(***)] الباطنية، والغزالي [(**)] (٥٠٥ هـ)، والرازي[(**)] (٦٠٦ هـ) وغيرهما من الأشعرية ـ أن نفي الجهة ـ يعني علو الله على خلقه هو الدين الحق، ولكن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت خلاف هذا الدين الحق لأجل مصلحة العوام لأنه لو جاءت الكتب السماوية والأحاديث النبوية على نفي الجهة لبادر هؤلاء العوام إلى العناد ولسارعوا إلى الإنكار إلى آخر هذيانهم[(٣)] .

ولا يخفى أن هذه المقالة غاية في الزندقة ونهاية في الإلحاد وهي عين تأويلات الباطنية القرامطة ومع هذا كله ترى الكوثري يدعو إلى التحاكم والفزع إلى هذا التفتازاني، والرازي (٦٠٦ هـ) والجرجاني، وأمثالهم من

---

(١) انظر هامش إنباء الغمر ٢/ ٣٧٧ .

(٢) راجع «التحذير من البدع» لـ(سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله١٨)[(*)] .

(**) انظر شرح بعض خبث ابن سينا، وحيرة الغزالي، وتشكيكات الرازي في ص: ٢/ ٦٩ـ ٧٠، ٧١ـ٧٣، ٧٤ـ٧٨ .

(***) انظر عن القرامطة الباطنية ما في ص: ٢/ ٢٨٥ .

(٣) انظر ص: ٢/ ٢٩٧ـ٣١٢ .

(*) وضمن مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ١/ ٢٠٠، قاله بمناسبة بيان كذب وصية منسوبة إلى الشيخ أحمد .

المحرفين ـ لمعرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد والشرك[1] .

وللتفتازاني عدة كتب في علم الكلام . .

٦٥ ـ «مقاصد الطالبين في علم أصول الدين» .

وهو من أهم كتب الماتريدية نظموه، واختصروه وشرحوه حوالي عشرة شروح[2] وطبع في الأستانة تركيا سنة (١٢٧٧ هـ) في جزئين[3] .

٦٦ ـ و«شرح المقاصد» وهو شرح «مقاصد الطالبين» المذكور وهو من أهم الكتب للماتريدية أيضًا حتى قال خضر بك كبير الماتريدية (٨٦٣ هـ)[4] فيه:

*** شرح المقاصد ما في الفن مسألة ***

من المسائل إلا وهو حاويها *

*** فن الكلام بحر وهو لجته ***

يا أيها البحر لا تحصي لآليها *[5]

مع أنه مكتظ بالفلسفة والمنطق وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها، وطبع مراراً .

٦٧ ـ و«شرح العقائد النسفية» لـ«عمر النسفي» (٥٣٧ هـ) .

وهو من أهم كتب الماتريدية إن لم أقل أهمها، وقد عكفوا عليه فكتبوا

---

(١) انظر مقالات الكوثري ٣٨١ـ ٣٨٢ وتبديد الظلام ١٦٠ .

(٢) كشف الظنون٢/ ١٧٨٠-١٧٨١، وهدية العارفين ٢/ ٥٠١، والأعلام ٨/ ١١٨ .

(٣) ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٤١٣ .

(٤) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٣١ .

(٥) كشف الظنون ٢/ ١٧٨٠-١٧٨١ وانظر مقالات الكوثري ٣٨٤-٣٨٥ .

عليه أكثر من (٨٠) ما بين شرح وحاشية وتنكيت وتعليق[١] .

ووضعوه في صلب المنهج الدراسي في مدارسهم وجامعاتهم حتى الفنجفيرية؛ مطبوع مرات، وكرات وقد نسف العقيدة السلفية .

٦٨ - و«**تهذيب المنطق والكلام**» ولأهميته عندهم كتبوا عليه أكثر من خمسة شروح[٢] قسمه الأول منه في المنهج الدراسي، مطبوع مرات .

○ **القرن التاسع :**

٣٥ السيد الشريف أبو الحسن علي محمد المعروف بـ«السيد سَنَد الجرجاني»[٣] (٨١٦ هـ) .

كان عريقًا في الفلسفة والكلام وهو الذي قرأ «شرح المطالع» للتحتاني (٧٦٦ هـ)[٤]

أكثر من ست عشرة مرة[٥] .

وانظر عن الجرجاني ما سيأتي (*) .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥-١١٤٩، والثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٦، والدعوة الإسلامية وتطورها في الهند ٤٠٢-٤٠٣ .

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٦١١، ونزهة الخواطر ٥/ ٩٥، والثقافة الإسلامية ٢٣٥، والدعوة الإسلامية ٤٠٣ .

(٣) مكانته وإمامته عند الحنفية في بغية الوعاة ٢/ ١٩٦، الضوء اللامع ٥/ ٣٢٨، الشقائق النعمانية ٩٢، مفتاح السعادة ١/ ١٩٣، البدر الطالع ١/ ٤٨٨، كشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٣٦٧، ٢/ ١١٧٧، ١٨٤٢، الفوائد البهية ١٢٥، ١٣١ .

(٤) وهو لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار في المنطق، فالمتن لـ(القاضي سراج الدين محمود الأرموي) (٦٨٢ هـ) والشرح لـ(قطب الدين محمد الرازي البويهي التحتاني) (٧٦٦ هـ) كشف الظنون ٢/ ١٧١٥، مطبوع .

(٥) راجع الشقائق النعمانية ٩٢ .

(*) في ص: ٢/ ٨٠، ٨١.

قلت: يا ليت لو قرأ كتابًا واحدًا من كتب السلف ولو مرة واحدة وهو ـ مع كونه متكلمًا ماتريديًا ـ صوفي نقشبندي كبير أخذ التصوف[1] عن خواجة علاء الدين العطار البخاري (٨٠٢ هـ)[1] أعز خلفاء بهاء الدين النقشبندي (٧٩١ هـ)[1] إمام الصوفية النقشبندية[1] .

وكان الجرجاني يقول: «لم نعرف الحق سبحانه وتعالى كما ينبغي ما لم نصل إلى خدمة العطار»[1] .

إلى أن صار الجرجاني من أهل وحدة الوجود على طريقة ابن عربي الملحد المعروف (٦٣٨ هـ)[2] .

هذا هو حال هذا الجرجاني، ومع ذلك ترى الكوثري يدعو إلى الفزع والتحاكم إليه في معرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد وبين الشرك والبدعة والسنة[3] .

وللجرجاني هذا كتب كثيرة في علم الكلام غالبها حواشي ومن أهم تلك الكتب:

٦٩ - «**شرح المواقف**» لـ (القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الأشعري)، (٧٥٦ هـ) وهو من أكبر كتب الماتريدية وقد ظلوا عليه عاكفين فكتبوا حوله أكثر من ثلاثين كتابًا ما بين حاشية وتعليق وتنكيت[4] وهو

---

(١) الفوائد البهية ١٣٠، وانظر مخازي «النقشبندية» في كتاب النقشبندية» لـ (عبد الرحمن آل دمشقية».

(٢) صرّح به المحقق ولي الدين في حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية لـ التفتازاني» ٢، وانظر كفريات ابن عربي في ص: ١/ ٣٣٢، ٣/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٣) مقالات الكوثري ٣٨١-٣٨٢، تبديد الظلام ١٦٠.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٨٩١.

مطبوع مرارًا.

٧٠ - و«**شرح العقائد العضدية**» لـ (الإيجي) المذكور وعليه حوالي خمسة شروح وحواشٍ[١].

٣٦ صدر الدين أبو الفتح محمد بن يوسف الدهلوي الصوفي الباطني الاتحادي الخرافي (٨٢٥ هـ)[٢].

٧١ - له «**شرح الفقه الأكبر**» المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

٧٢ - و«**شرح قصيدة بدء الأمالي**» لـ (الفرغاني ٥٦٩ هـ)[٣].

٧٣ - و«**شرح العقيدة الحافظية**»:

○ **تنبيه**:

ذكر العلامة عبد الحي الحسني الندوي (١٣٤١ هـ) والد الشيخ أبي الحسن علي الندوي: أن «العقيدة الحافظية» هي العقيدة النسفية» التي شرحها التفتازاني (٧٩٢ هـ) وعليه حاشية (الخيالي) (٨٦٢ هـ)[٤].

قلت: عندي فيه نظر لأن التي شرحها التفتازاني إنما هي لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) أما «العقيدة الحافظية» فالظاهر أنها لـ (حافظ الدين عبد الله النسفي ٧١٠ هـ).

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٤.

(٢) نزهة الخواطر ٣/ ١٦٠، والثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤، الأعلام ٧/ ١٥٤، الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند ٣٦٧.

(٣) سبقت ترجمته في ص: ٣١٢-٣١٣.

(٤) انظر الثقافة الإسلامية في الهند ٣٦٧.

لدلالة العنوان على ذلك، والله أعلم .

٣٧ بدر الدين حسن بن أبي بكر أحمد المقدسي (٨٣٦ هـ)[١] .

٧٤ ـ له «غاية المرام» شرح «بحر الكلام» لـ (أبي المعين النسفي ٥٠٨هـ)[١] .

٣٨ علاء الدين أبوعبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري (٨٤١هـ) المتهوّر في السباب والتكفير؛

وهو الذي كفّر شيخ الإسلام بل كفّر كل من أطلق عليه لقب «شيخ الإسلام» وهذا غاية في التهور ونهاية في التعصب، وله أفعال شنيعة[٢] .

فألف الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين[*] (٨٤٢ هـ) في الرد عليه «الرد الوافر» جمع فيه أقوال أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية في الثناء على شيخ الإسلام فأجاد وأفاد جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

والكتاب مطبوع مراراً .

وعليه تقريظ مهم لـ (الإمام بدر الدين العيني ٨٥٥ هـ) الحنفي صاحب «عمدة القاري» حري بأن يكتب بمداد العقيان على ألواح الجنان بأقلام

---

(١) لم أجد ترجمته غير أن كتابه هذا معروف مشهور، وله نسخ خطية بدار الكتب المصرية بأرقام ١٣٢، ١٩١، ١٩٢، الكلام، ومنه نسخة عتيقة جيدة الخط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة برقم .

(٢) راجع الضوء اللامع ٩/ ٢٩١ـ٢٩٤ .

(*) انظر ترجمته في لحظ الألحاظ لابن فهد: ٣١٥ـ٣١٧، النجوم الزاهرة لتغري بردي: ١٥/ ٤٦٥، الضوء اللامع: ٨/ ١٠٣ـ١٠٦ طبقات الحفاظ: ٥٤٥، البدر الطالع: ٢/ ١٩٨ـ١٩٩ .

المرجان، وهذا التقريظ (**) يكفي لقمع مزاعم هؤلاء المتهورين المتعصبين المتقولين على أئمة الإسلام[1] .

وفيه عبرة بالغة لـ(الماتريدية) ولا سيما الكوثرية .

ومع ذلك كله ترى الكوثري يبالغ في الثناء على هذا البخاري المتعصب الحالك الهالك ويسايره للطعن في شيخ الإسلام[2] ويتعامى عن أقوال كبار أئمة الحنفية في الثناء على شيخ الإسلام وعلى رأسهم الإمام بدر الدين العيني صاحب ذلك التقريظ المهم، مع أن الكوثري يبالغ في إجلال العيني وإكباره غلواً ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته على فتحه[3] .

٧٥ ـ له: «الملجمة للمجسمة» ويعني أهل الحديث والله المستعان .

٣٩ الإمام الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (٨٦١ هـ)[4] .

كان مع جلالته في العلوم ولا سيما الفقه، وإمامته عند الحنفية وقلة التعصب لهم وكثرة الإنصاف ـ صوفيًا يأتيه الوارد[5] .

(**) ستأتي قطعة من تقريظه في ص: ١/ ٣٩٤ـ٣٩٧.

(١) الرد الوافر ١٥٨ ـ ١٦٥، ونقله العلامة محمود شكري الآلوسي (١٣٤٢ هـ) الحنفي (حفيد العلامة المفسر محمود الآلوسي (١٢٧٠ هـ) (مفتي الحنفية ببغداد) في غاية الأماني ٢/ ١٢٨ـ١٣٢، وأقره .

(٢) تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ لـ (الذهبي) ٣/ ٣١٥ـ٣١٦ .

(٣) التاج اللجيني في ترجمة البدر العيني للكوثري ٨ـ٩ .

(٤) بغية الوعاة ١/ ١٦٦، الضوء اللامع ٨/ ١٢٨، مفتاح السعادة ٢/ ٢٤٤، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٨ البدر الطالع ٢/ ٢٠١، الفوائد البهية ١٨٠ .

(٥) الوارد عند الصوفية «كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد» . انظر تعريفات الجرجاني ٣٢٢، واصطلاحات الصوفية لـ (القاشاني) ٤٧ .
قلت: غالب واردهم شيطان مارد .

فذكروا: أنه أتاه الوارد مسرعًا وأخذ من معه يجره وهو يعدو في مشيته إلى أن وقف على المراكب فقال: مالكم واقفين؟ قالوا: أوقفتنا الريح فقال: هو الذي يسيركم، وهو الذي يوقفكم، ثم أقلع عنه الوارد، فقال لمن جره: لعلي شققت عليك، فقال: أي والله انقطع قلبي من الجري، فقال: لا تأخذ علي فإني لم أشعر بشيء مما فعلته.

وكان يلازم لبس الطيلسان ويرخيه كثيراً على وجهه(١).

وكان يخفف صلاته كما هو شأن الأبدال(٢).

قد نقلوا: أن صلاة الأبدال خفيفة(٣).

وذكروا أنه كان صاحب الكشف والكرامات(٤).

وابن الهمام مع كونه محققًا عنده بدع كثيرة بناها على أحاديث ضعيفة، وموضوعة حول زيارة قبر النبي ﷺ(٥).

---

(١) **قلت**: ليس من سنن السلف، بل هو من دأب أهل البدع مع ما فيه من التشبيه بالنساء وهذه البدعة تشبه بدعة الملثمين من البربر. دولة المرابطين: ٤٢.

(٢) الأبدال، والبدلاء جمع بدل، وهم عند الصوفية سبعة رجال على قلب إبراهيم عليه السلام إذا سافر أحد منهم من موضع ترك جسداً على صورته حيًا بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، ويحفظ الله بهم الأقاليم السبعة إلى آخر هذيانهم الخرافي. انظر تعريفات الجرجاني ٦٢، واصطلاحات الصوفية ٣٦، للقاشاني.

(٣) أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغواث، والنقباء والنجباء، والأوتاد كلها أساطير باطلة.

راجع المنار المنيف لـ(ابن القيم) ١٣٦، وأقره أبو غدة الكوثري، ثم لا توجد صلاة خاصة بصنف خاص فخفة الصلاة مثلبة لا منقبة.

(٤) انظر جميع ذلك في مراجع ترجمته غير الضوء اللامع، والبدر الطالع.

(٥) انظر فتح القدير ٣/ ١٧٩-١٨٣، شرح الهداية.

ومن أشنع أقوال الإمام ابن الهمام، قاعدته: من أنه لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض وتبعه كثير من الحنفية الكوثرية منهم الديوبندية وغيرهم[١].

٧٦ ـ له «المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة» وهو من أهم كتب الماتريدية وعليها عدة شروح[٢].

ولأهميته عند الماتريدية وضع في صلب المنهج الدراسي في الجامعات ومنها الأزهر[٣] وطبع مراراً.

٤٠ شمس الدين أحمد بن موسى الخيالي الرومي (٨٦٢ هـ)[٤].

له كتب كثيرة في علم الكلام غالبها حواشٍ[٥].

٧٧ ـ أهمها (حاشية) على شرح التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي) (٥٣٧ هـ) ولأهميتها عند الماتريدية وضعت في صلب المنهج الدراسي مع أنها خيالات خيالية وأوهام بالية، ومطبوعة مراراً ولم تنج من سمومها الفنجفيرية أيضاً.

٧٨ ـ و«**حاشية**» على «المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ).

٧٩ ـ و«**حاشية**» على «المواقف» لـ (الإيجي) (٧٥٦ هـ).

---

(١) انظر فتح القدير ١/ ٤٥٤، والتحرير مع شرحه التقرير ٣/ ٣٠، وتيسير التحرير ٣/ ١٦٦، والتعليقات المهمة لـ (الكوثري) ٤٩ـ٥٠، ٧٠ـ٧١، وقواعد في علوم الحديث ٦٥ لظفر أحمد الديوبندي تحقيق أبي غدة الكوثري.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٦٦٦ـ١٦٦٧.

(٣) عقيدة الإسلام لـ (أبي الخير) ٤٨٠.

(٤) الشقائق النعمانية ٨٥، طبقات الفقهاء ١٣٤ كلاهما لـ (طاش) شذرات الذهب ٧/ ٧٣٧، البدر الطالع ١/ ١٢١، الفوائد البهية ٤٣، ٧٠.

(٥) كشف الظنون ١/ ٣٤٧، ٢/ ١١٤٤، ١٣٤٨، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٨٥٧، ٢٠٢٣.

٨٠ ـ و«**حاشية**» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) .

٨١ ـ و«**شرح**» على العقيدة النونية» لـ (خضر بك) الآتي .

٤١ القاضي خضر بك بن جلال الدين أحمد باشا الرومي (٨٦٣هـ)[١] .

٨٢ ـ له «**جواهر العقائد**» وهي قصيدة نونية معروفة بـ«عجالة ليلة أو ليلتين» لقوله في أولها :

*** ألا أيها السلطان[٢] نظمي ***

عجالة ليلة أو ليلتين *

٨٣ ـ و«**نظم العقائد**» أو «**القصيدة النونية**» . وهذه غير الأولى ؛ لأن أولها :

*** الحمد لله عالي الوصف والشأن ***

منزه الحكم عن آثار بطلان *

وهذا من أهم كتب الماتريدية ، أدرج فيه ما في الكتب الضخام من علم الكلام[٣] وعليه ستة شروح[٣] .

٤٢ قاضي الحنفية سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد النابلسي

---

(١) الضوء اللامع ٣/ ١٧٨ ، كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨-١٣٤٩ ، الفوائد البهية ٧٠ ، هدية العارفين ١/ ٦٥٨ ، ٣٢٤ ، إيضاح المكنون ١/ ١٦٥ ، الأعلام ٣٠٦ ، معجم المؤلفين ٩/ ٧٩ .

(٢) يعني السلطان محمد الفاتح العثماني (٨٨٦ هـ) فاتح القسطنطينية ، وكان خضر بك مقدمًا عنده .

(٣) انظر مراجع ترجمته .

القدسي المعروف بابن الديري (٨٦٧ هـ) .

٨٤ ـ **له «شرح العقائد النسفية»** لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

٨٥ ـ و«**شرح المسايرة**» لـ (ابن الهمام ٨٦١ هـ)[١] .

٤٣ قاضي القسطنطينية، ومفتي التخت السلطاني محمد بن فراموز المعروف بملاخسْرَوْ الرومي (٨٨٥ هـ) (٨٦٢ هـ)[٢] .

٨٦ ـ **له «حاشية»** على شرح الجرجاني (٨١٦ هـ) على «العقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٤٤ أبو الفضائل شهاب الدين أحمد بن أبي بكر المرعشي الحلبي (٨٧٠ ـ ٨٧٢ هـ) .

٨٧ ـ **له «نظم»** «عمدة العقائد» لـ «حافظ الدين النسفي» ٧١٠ هـ وزاد عليه[٣] .

٤٥ الإمام محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (٨٧٣ ـ ٨٧٩هـ) .

٨٨ ـ **له «شرح المواقف»** لـ (الإيجي) (٧٥٦ هـ) .

٨٩ ـ و«**الأنوار في علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم والأخبار**»[٤] .

٤٦ الإمام زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُبْغَا (٨٧٩ هـ)[٥] .

---

(١) انظر نظم العقيان ١١٥ ، الضوء اللامع ٣/ ٣٤٩، كشف الظنون ١/ ٨٩٦، ٢/ ١٥٢٢، ١٦٦٧ ، البدر الطالع ١/ ٢٦٤ ، الفوائد البهية ٧٨ ، معجم المؤلفين ٤/ ٢١٣ .

(٢) الضوء اللامع ٨/ ٢٧٩ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٤٢ ، كشف الظنون ١/ ٩١ ، ١١٣ ، ١٩٠ ، ٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٨٩٩ ، ٢/ ١١٤٤ ، الفوائد البهية ١٨٤ ، هدية العارفين ٢/ ٢١١ .

(٣) الطبقات السنية ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، كشف الظنون ٢/ ١١٦٩ ، الأعلام ١/ ١٠٥ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١١٤٤ ، الفوائد البهية ١٦٩ ـ ١٧٠ ، إيضاح المكنون ١/ ١٤٥ .

(٥) الضوء اللامع ٦/ ١٨٤ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٢٦ ، البدر الطالع ٢/ ٤٥ ، التعليقات السنية =

كان رحمه الله مع إمامته وجلالته في العلوم مطعونًا في سيرته منتصراً لأهل الإلحاد والاتحاد .

قال السخاوي : «اشتهر بالمناضلة عن ابن عربي ونحوه[١] .

فيما بلغني مع حسن عقيدته»[٢] .

وقال : «قال البقاعي[٣] :

كان كذاباً لا يتوقف في شيء يقوله فلا يعتمد في قوله» .

وقال : «فلما وقعت فتنة ابن الفارض[٤] سنة أربع وسبعين ، أظهر التعصب لأهل الاتحاد فقال له الشمس السنباطي[٥] : أليس في مباهلة[*] ابن حجر لابن أمين المصري عبرة؟[٥] .

= على الفوائد البهية ٩٩ ، هدية العارفين ١/ ٨٣٠ ، الأعلام ٥/ ١٨٠ .

(١) هو محمد بن علي الطائي الملقب بمحيي الدين [دين الكفر] ، والشيخ الأكبر [الأكفر] ، ٦٣٨ هـ صوفي اتحادي شيعي قرمطي باطني كذاب ، قال الذهبي : «ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر» سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨ ، وانظر الميزان ٣/ ٦٥٩ ، واللسان ٥/ ٣١١ .

(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٨٦ قلت : كيف حسنت عقيدته؟

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥ هـ) تلميذ الحافظ ابن حجر ومؤلف «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» أو «مصرع التصوف» ترجمته في نظم العقيان ٢٤ ، الضوء اللامع ١/ ١٠١ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٣ .

(٤) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي المصري المعروف بابن الفارض (٦٣٢ هـ) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٨ ، والميزان ٣/ ٢١٤ ، واللسان ٤/ ٣١٧ ، وهو من كبار الملاحدة الاتحادية . انظر ما يأتي في ص : ١/ ٤٠٤ .

(٥) لم أعرف السنباطي ولا ابن أمين ، ولعل السنباطي هو عبد العزيز بن يوسف (٨٧٩ هـ) راجع ترجمته في إيضاح المكنون ١/ ١٢١ ، هدية العارفين ١/ ٥٨٣ .

(*) ذكر الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفارسي (٨٣٢ هـ) مباهلة بين الحافظ بن حجر وبين أحمد محيي ابن عربي . انظر العقد الثمين : ٢/ ١٩٨ .

فقال ـ أي قاسم بن قطلوبغا ـ : إنما كان موت ابن الأمين مصادفة .

فسلط الله عليه ـ أي قاسم ـ عسر البول . . . حتى صار به سلسل البول . . . وكان لا يمشي إلا وذكره في قنينة زجاج ، واستمر حتى مات وهو كالفرخ»[١] .

وقد دافع الكوثري عن قاسم بن قطلوبغا على عادته في الدفاع عن أهل الأهواء دفاعًا كاملاً وطعن في البقاعي[٢] .

٩٠ ـ له «شرح المسايرة» لـ (شيخه ابن الهمام ٨٦١ هـ) من أهم كتب الماتريدية مطبوع مع المتن .

٤٧ بدر الدين ملا حسن الشلبي (چلپي) ابن محمد شاه الفناري الرومي (٨٨٦ هـ)[٣] .

وكان مع تفوقه في الكلام من الاتحادية على طريقة ابن عربي (٦٣٨هـ)[*] .

٩١ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

٩٢ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» للإيجي (٧٥٦هـ) وكلتاهما مطبوعة ومن أهم كتب الماتريدية .

---

(١) الضوء اللامع ٦/ ١٨٦ .

(٢) انظر مقدمته لكتاب «منية الألمعي» (قاسم بن قطلوبغا) ٧ .

(٣) الضوء اللامع ٣/ ١٢٧ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٢٤ ، الطبقات السنية ٣/ ١٠٩ ، كشف الظنون ٢/ ١١٧٤ ، ١٤٧٩ ، ١٨٩١ ، ٢٠٢٢ ، الفوائد البهية ٦٤ .

(*) صرح به المحقق ولي الدين الحنفي الماتريدي (١١١٩ هـ) في حاشيته على حاشية عصام الدين الحنفي الماتريدي (٩٤٣ هـ) على شرح التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) ٢ .

٤٨ علاء الدين علي محمد البتاركاني الطوسي (٨٨٧هـ) الملقب بالمولى عرّان[١] .

٩٣ ـ له «الذخيرة» في المحاكمة بين «تهافت الفلاسفة» لـ (الغزالي ٥٠٥ هـ) وبين «تهافت التهافت» لابن رشيد (٥٢٠ هـ) وهو كتاب مهم غالب ردوده على الفلاسفة يرتد على الماتريدية، وقد أعطاه السلطان محمد الفاتح العثماني (٨٨٦ هـ) عشرة آلاف درهم جائزة بهذا التأليف، والكتاب طبع أولاً بعنوان «الذخيرة» بحيدر آباد الدكن (١٣١٧ هـ) ثم طبع ثانيًا محققًا بعنوان «تهافت الفلاسفة» (١٤٠٣ هـ) .

٩٤ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني «للمواقف» لـ (الإيجي) .

٩٥ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للعقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٤٩ إلياس بن إبراهيم السينابي أو «السينوبي» (٨٩١ هـ) .

٩٦ ـ له «شرح الفقه الأكبر» لـ (أبي حنيفة رحمه الله) .

٩٧ ـ و«حاشية» على «المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ)[٢] .

٥٠ المولى فتح الله بن عبد الله، أو «فتح الله بن شكر الله» الشرواني الرومي (٨٩١ هـ) .

---

(١) نظم العقيان ١٣٢، الشقائق النعمانية ٦٠ ـ ٦٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٢، كشف الظنون ١/ ٥١٣، ٨٢٥، ٢/ ١١٤٤، الفوائد البهية ١٤٥، هدية العارفين ١/ ٧٣٧، الأعلام ٥/ ٩، معجم المؤلفين ٧/ ١٨٥، وترجمة طويلة في مقدمة الدكتور رضا سعادة لكتاب «الذخيرة» المطبوع بعنوان «تهافت الفلاسفة» .

(٢) الطبقات السنية ٢/ ٢٠٧، وكشف الظنون ٢/ ١٢٨٧، ١٧٨٠، ١٧٨١ .

٩٨ ـ له «حاشية» على إلهيات «شرح» الجرجاني «للمواقف» لـ (الإيجي»[١].

٥١ المولى حسن عبد الصمد السامسوني قاضي القسطنطينية، وقاضي العسكر (٨٩١ هـ) وكان معلمًا للسلطان محمد خان (٨٨٦ هـ).

٩٩ ـ له «حاشية» على «إلهيات» «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» للإيجي (٧٥٦ هـ)[٢].

٥٢ يوسف بن خضر بك خير الدين بن جلال الدين الرومي (٨٩١هـ)[٣].

١٠٠ ـ له «حاشية» على شرح المواقف للجرجاني.

٥٣ مصلح الدين يوسف البرسوي المعروف بخواجه زاده «٨٩٣ هـ» وكان معلمًا للسلطان محمد الفاتح.

١٠١ ـ له «التهافت على التهافت» لـ (ابن رشد ٥٢٠ هـ) انتصر فيه للغزالي (٥٠٥ هـ).

وفُضِّلَ «تهافتُ» خواجه زاده على «تهافت» علاء الدين الطوسي (٨٨٧هـ) ولذا أعطاه السلطان محمد الفاتح العثماني (٨٨٦ هـ) عشرة آلاف درهم وزاد في إنعامه.

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٨١٩، ١٨٩٣، الفوائد البهية ١٥٣، إيضاح المكنون ١/ ٤٣٧، هدية العارفين ١/ ٨١٥.

(٢) الشقائق النعمانية ٩٦، كشف الظنون ١/ ٤٧٦، ٤٩٩، ٢/ ١٨٥٦، ١٨٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٤، الفوائد البهية ٦١، معجم المؤلفين ٣/ ٢٣٦.

(٣) الشقائق النعمانية، شذرات الذهب ٧/ ٣٥١، كشف الظنون ٢/ ١٨١٩، ١٨٩٣، ٢٠٣٧ الفوائد البهية ٢٢٨، هدية العارفين ٢/ ٥٦٢.

١٠٢ ـ و«حاشية» على «أوائل» «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» للإيجي (٧٥٦ هـ)[١] .

٥٤ أبو اليسر محمد بن محمد بن خليل القاهري المعروف بابن الغرس (٨٩٤ هـ)[٢] .

كان مع جلالته وإمامته في العلوم من الاتحادية .

قال السخاوي (٩٠٢ هـ) : «قال البقاعي (٨٨٥ هـ) . . . فصار من رءوس الاتحادية التابعين للحلاج (٣٠٩ هـ)[٣] ، وابن عربي (٦٣٨ هـ) .

وابن الفارض (٦٣٢ هـ) وحزبهم»[٤] .

كما ذكر السخاوي : أنه دافع عن ابن الفارض وتائيته ، وألف في الرد على البقاعي مصنفًا مستقلاً ولكن لاطمت ساقيته بحراً .

١٠٣ ـ له «شرح العقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧هـ) .

١٠٤ ـ و«شرح» «لشرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ

---

(١) شذرات الذهب ٧/ ٣٥٤ ، كشف الظنون ١/ ٥١٣ ، ١١٣٩ ، ١٨٩٢ ، وأسماء الكتب ١٠٧ـ١١١ ، البدر الطالع ٢/ ٣٠٦ ، الفوائد البهية ٢١٤ ، هدية العارفين ٢/ ٤٣٣ ، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٠ .

(٢) الضوء اللامع ٩/ ٢٢٠ـ٢٢١ ، كشف الظنون ١/ ٩٣٢ ، ٢/ ١١٤٥ ، الأعلام ٧/ ٥٢ ، معجم المؤلفين ١١/ ٢٧٧ .

(٣) هو حسين بن منصور الصوفي الحلولي الاتحادي الملحد الزنديق المقتول (٣٠٩ هـ) انظر تاريخ بغداد ٨/ ١١٢ـ١٤١ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٣ـ٣٥٤ ، الميزان ١/ ٥٤٨ ، البداية والنهاية ١١/ ١٣٣ـ١٤٤ ، اللسان ٢/ ٣١٤ـ٣١٥ ، المنتظم ٦/ ١٦٠ـ١٦٤ ، الكامل لابن الأثير ٦/ ١٦٩ـ١٧٦ ، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠ـ١٤٦ .

(٤) الضوء اللامع ٩/ ٢٢٠ـ٢٢١ .

(النسفي المذكور)[1] .

٥٥ القاضي شهاب الدين أحمد بن يوسف الحصنكيفي السندي (٨٩٥هـ) .

١٠٥ ـ له «حاشية» على «شرح» التفتازاني «للعقائد النسفية»[2] .

٥٦ نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنفي المتفلسف الصوفي النقشبندي الاتحادي، الحلولي المعروف بالجامي (٨٩٨ هـ)[3] .

إمام في العلوم العربية والمنطق، وشرح فصوص ابن عربي الملحد (٦٣٨هـ) والعقيدة الخمرية لـ (ابن الفارض ٦٣٢ هـ) وله صيت كبير في البلاد الشرقية، كتابه «الفوائد الضيائية» شرح «الكافية» لـ (ابن الحاجب ٦٤٦ هـ) في صلب المنهج الدراسي كشرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ) لألفية ابن مالك (٦٧٢ هـ) في البلاد العربية .

١٠٦ ـ له «الدرة الفاخرة» جمع فيها العقيدة الماتريدية، والفلسفية، والاتحادية وفيها اتحاد وإلحاد صريحان، وضلال وكفر قبيحان، ولأهميتها قال ابن العماد: «ويسميه أهل اليمن: «حط رحلك» إشارة إلى أنه كتاب تُحطُّ الرحالُ عنده»[4] وهو مطبوع .

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ٢٢٠ـ٢٢١ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٦١٣، إيضاح المكنون ١/ ٤٠٠، ٢/ ١٩٢ .

(٣) أوسع ترجمته في مقدمة الدكتور أسامة طه للفوائد الضيائية للجامي ٤٧ـ١٢٧، وانظر أيضًا الشقائق النعمانية ١٦٠، كشف الظنون ١/ ٧٤٢، شذرات الذهب ٧/ ٣٦٠، البدر الطالع ١/ ١٢٧ الفوائد البهية مع تعليقاته السنية ٨٦ـ٨٨، وهدية العارفين ١/ ٥٣٤، الأعلام ٣/ ٢٩٦ .

(٤) شذرات الذهب ٧/ ٣٦١ .

١٠٧ ـ و«اعتقاد نامه» وهي منظومة فارسية فيها خلاصة مسائل علم الكلام .

٥٧ افتخار الدين عبد اللطيف بن محمد بن أبي الفتح الكرماني الخراساني (من أعيان القرن التاسع)[١] .

١٠٨ ـ له «رسالة في برهان التمانع» أثبت فيها أنه قطعي، وكفَّر التفتازاني (٧٩٢ هـ) لزعمه أنه ظني إقناعي خطابي، والملازمة عادية[٢] .

واحتج الكرماني هذا بأن إمام الطائفة الماتريدية أبا المعين النسفي (٥٠٨هـ) قد صرح بتكفير أبي هاشم الحنفي المعتزلي[٣] .

لأنه زعم أن العقل يجوز صانعين للعالم فأكثر[٤] .

٥٨ المولى لطف الله بن حسن التوقاني الرومي المقتول (٩٠٠ هـ)[٥] .

كان عنيفًا في مناقشة أقرانه فنسبوه إلى الزندقة والإلحاد، وحكم خطيب

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٣٤٠، كشف الظنون ٢/ ١١٤٧، معجم المؤلفين ٦/ ١٣ .

(٢) شرح العقائد النسفية ٣٣ ـ ٣٤، وكشف الظنون ٢/ ١١٤٧ .

(٣) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي الحنفي المعتزلي (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة، راجع تاريخ بغداد ١١/ ٥٥، والميزان ٢/ ٦١٦، واللسان ٤/ ١٦، والرفع والتكميل ٣٨٥ .

(٤) تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي ٣٧/ أ ـ ب مخطوطة المكتبة الأزهرية برقم ٤٤٠٦/ ٣٠١، والمسايرة لـ (ابن الهمام) مع شرحها لـ (قاسم بن قطلوبغا ٤٩ ـ ٥٠، وكشف الظنون ٢/ ١١٤٧ .

(٥) الشقائق النعمانية ١٦٩ ـ ١٧٠، والكواكب السائرة ١/ ٣٠١، شذرات الذهب ٨/ ٢٣، كشف الظنون ٢/ ٩٧٦، ١٨٩٢، إيضاح المكنون ٢/ ١٥، هدية العارفين ١/ ٨٣٩، الأعلام ٥/ ٢٤٢ .

زاده - (٩٠١ هـ) الآتي ذكره - بإباحة دمه فقُتِلَ .

١٠٩ - له «**السبع الشداد**» أورد فيها سبعة أسئلة على الجرجاني، تحدى العلماء بحلها أولها: «حمداً لك اللهم يا من هو الموجود بكل مكان» .

قلت: هذا يكفي لضلاله فإنه صريح في نفي علو الله تعالى وبينونته عن خلقه وقول بالحلول الصريح وهو كفر قبيح، واضح فاضح .

١١٠ - و«**حاشية**» على «أوائل» «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

○ القرن العاشر :

٥٩ المولى محيي الدين محمد بن الخطيب الرومي الشهير بخطيب زاده (٩٠١ هـ) وهو الذي حكم بقتل التوقاني المذكور:

١١١ - له «**حاشية**» على «شرح المواقف» المذكورين[1] .

٦٠ المولى قاسم «بن؟» البغدادي الكرماني القسطنطيني المعروف بالعذارى (٩٠١ هـ) .

١١٢ - له «**أجوبة**» عن «السبع الشداد» للتوقاني المقتول (٩٠٠ هـ) المذكور .

١١٣ - و«**حاشية**» على «إلهيات» «شرح المواقف» للجرجاني[2] .

---

(١) الشقائق النعمانية، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٢، الفوائد البهية ٢٠٤، معجم المؤلفين ٩/ ٢٨١ .

(٢) الكواكب السائرة ١/ ٢٩٤، شذرات الذهب ٨/ ٦، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٢، هدية العارفين ١/ ٨٣١ .

٦١ مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني المعروف بالكستلي (٩٠١ هـ)[١] .

كان من كبار المتكلمين والمتفوقين في العلوم العقلية جعله السلطان محمد خان الفاتح (٨٨٦ هـ) قاضياً بالعسكر، وكان يداوم أكل الحشيش سامحه الله وإيانا .

١١٤ ـ له «حاشية» على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ)، وهي من أهم مراجع الماتريدية، ومطبوعة .

١١٥ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ(الإيجي ٧٥٦ هـ) .

١١٦ ـ و«حاشية» على «شرح الجرجاني» «للعقائد العضدية» لـ(الإيجي) .

١١٧ ـ و«حاشية» على «المواقف» لـ(الإيجي)، وكلها مهمة لمكانة المؤلف بين الماتريدية .

٦٢ محيي الدين محمد بن إبراهيم الرومي النكساري (٩٠١ هـ)[٢] .

١١٨ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني) .

---

(١) الشقائق النعمانية ٨٧ـ٨٩، وطبقات الفقهاء كلاهما لـ (طاش) ١٣٤، الكواكب السائرة ١/ ٣٠٦، كشف الظنون ٢/ ١١٤٤، ١١٤٥، ١٨٥٧، ١٨٩٤، ٢٠٢٤، التعليقات السنية ٢١، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٢، هدية العارفين ٢/ ٤٣٣ .

(٢) الشقائق النعمانية ١٦٥ـ١٦٦، الكواكب السائرة ١/ ٢٣، شذرات الذهب ٨/ ٩، كشف الظنون ١/ ٢١١، ٤٥٠، ٢/ ١١٦٨، ٢٠٢٢، الفوائد البهية ١٥٥، إيضاح المكنون ١/ ١٤٢، معجم المؤلفين ٨/ ١٩٦ .

٦٣ علاء الدين علي بن عبد الله الحلبي العربي المعروف بابن اللجام (٩٠١ هـ) مفتي القسطنطينية[١] .

كان مع جلالته في العلوم والكلام من الصوفية الخلوتية[٢] .

وكثيراً ما يغلب عليه الحال[٣] ويغيب عن نفسه، ويذكرون له الكشف والكرامة . نعوذ بالله من خيال صوفي وقياس فلسفي .

١١٩ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» .

٦٤ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الطرخاني الدمشقي المعروف كأبيه بابن عربشاه (٩٠١ هـ) .

١٢٠ ـ له «الإرشاد المفيد لخالص التوحيد»[٤] .

٦٥ يوسف بن حسين الكرماستي (٩٠٦ هـ) .

١٢١ ـ له «حاشية» على «نبوات» «شرح المواقف» للجرجاني[٥] .

٦٦ أبو عبد الله محمود بن محمد القسطنطيني (كان حيًا سنة ٩١٦هـ) .

---

(١) الشقائق النعمانية ٩٢ـ٩٤، شذرات الذهب ٨/ ٥ـ٦، كشف الظنون ١/ ١١٤٦، الفوائد البهية ١٤٦، هدية العارفين ١/ ٧٣٩، معجم المؤلفين ٧/ ١٤٩ .

(٢) انظر عن الخلوتية والجلوتية مقالات الكوثري ٤٨٤ .

(٣) الحال: ما يرد على القلب لمحض الموهبة من غير تعمل، انظر اصطلاحات الصوفية لـ القاشاني) ٥٧، تعريفات الجرجاني ١١٠ .

قلت: غالب تلك الأحوال * ضلال وإضلال* .

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٩٧، الكواكب السائرة ١/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٨/ ٥، كشف الظنون ١/ ٦٧، الأعلام ٤/ ١٨٠، معجم المؤلفين ٦/ ٢١٩ .

(٥) شذرات الذهب ٧/ ٣٦٥، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٣، ٢٠٠١، ٢٠١٤، ٢٠٢١، ٢٠٤١، الفوائد البهية ٢٢٧، هدية العارفين ٢/ ٥٦٣، معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٤ .

١٢٢ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية» أتمّه سنة (٩١٦ هـ)[1] .

٦٧ كمال الدين إسماعيل بن بالي القرماني المعروف بقره كمال (٩٢٠ هـ) .

١٢٣ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ)[2]

«للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) وهي مهمة مشهورة متداولة .

٦٨ حكيم شاه محمد بن مبارك القزويني الرومي (في حدود ٩٢٠هـ) .

١٢٤ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني ٧٩٢هـ) .

١٢٥ ـ و«حاشية» على «شرح العقائد العضدية» لـ (الدواني ٩٢٨ هـ) .

١٢٦ ـ و«حاشية» على «تهافت الفلاسفة» لـ (خواجه زاده ٨٩٣ هـ)[3] .

٦٩ قوام الدين يوسف بن حسن الرومي المعروف بقاضي زاده (٩٢٢هـ)[4] .

١٢٧ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف» لـ (الجرجاني) .

٧٠ محمد شاه بن علي بن يوسف بالي الفناري الرومي الإسلامبولي

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٧٦٥ ، ١٨٩٤ ، الفوائد البهية ٤٩ ، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٧ .

(٣) الشقائق النعمانية ٢٠٠ ، كشف الظنون ١/ ٢٠٨ ، ٥١٣ ، ٨٣٢ ، ٢/ ١١٤٤ ، ١٣٧١ ، ١٨٩٣ .

(٤) الكواكب السائرة ١/ ٣١٩ ، شذرات الذهب ٨/ ٨٥ ، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٣ ، ١٩٩١ ، هدية العارفين ٢/ ٥٦٣ .

قاضي العسكر (٩٢٩ هـ) .

١٢٨ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف» للجرجاني[١] .

٧١ لطف الله بن إلياس الرومي (٩٣٠هـ) [٢] .

١٢٩ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

٧٢ المولوي أحمد بن المغنيساوي المعروف بأبي المنتهى (٩٣٩ هـ كان حيًا)[٣] .

١٣٠ ـ له «شرح الفقه الأكبر» المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله تعالى وهو من أهم كتب الماتريدية ووضعوه في صلب المنهج الدراسي في مدارس أفغانستان الحكومية، والأهلية، وهو مطبوع مرارًا .

٧٣ قاضي القسطنطينية، وقاضي العسكر شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي المعروف بابن كمال باشا (٩٤٠ هـ) .

فقيه متكلم أديب صوفي غال، شرح «العقيدة الخمرية» لـ«ابن الفارض الاتحادي ٦٣٢ هـ) وألف في المناضلة عن ابن عربي .

وابن كمال هذا إمام عظيم عند الحنفية من أصحاب الترجيح وفضلوه على السيوطي (٩١١ هـ) في العلوم غير أن العلامة اللكنوي فضل السيوطي في

---

(١) الكواكب السائرة ١/ ٥٨، شذرات الذهب ٨/ ١٦٧، كشف الظنون ١/ ٨٤٣، ٢/ ١٨٩٢، الفوائد البهية ١٨٣ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٤٦، هدية العارفين ١/ ٨٤٠، معجم المؤلفين ٨/ ١٥٤ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧ .

علم الحديث وقال : إن بضاعة ابن كمال باشا في الحديث مزجاة .

١٣١ ـ له «التجويد في علم الكلام» .

١٣٢ ـ وشرحه «تجريد التجريد» .

١٣٣ ـ و«تجويد التجريد» .

١٣٤ ـ و«حاشية» على «شرح المواقف» لـ (الجرجاني) .

١٣٥ ـ و«حاشية» على تهافت الفلاسفة» لـ (خواجة زاده ٨٩٣ هـ)[١] .

٧٤ أحمد بن عبد الله القريمي (٩٤٣ هـ)[٢] .

١٣٦ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني) .

٧٥ عبد الرحيم بن علي بن المؤيد الأماسي الرومي المعروف بشيخ زاده (٩٤٤ هـ)[٣] .

١٣٧ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية» .

٧٦ ـ شيخي زاده ؟!؟ .

١٣٨ ـ نظم الفرائد وجمع الفوائد .

تنبيه : لقد طبع هذا الكتاب باسم «عبد الرحيم بن علي» المعروف بشيخ

---

(١) الشقائق النعمانية ٢٢٦ـ٢٢٧ ، طبقات الفقهاء ١٣٥ ، كلاهما لطاش ، الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ـ١٠٨ ، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨ـ٢٣٩ ، الطبقات السنية ١/ ٣٥٥ـ٣٥٧ ، الفوائد البهية مع التعليقات السنية ٢١ـ٢٢ ، كشف الظنون ١/ ٣٥٤ ، ٢/ ١٣٣٨ ، ١٨٩٢ ، إيضاح المكنون ١/ ٩٢ ، ٢/ ٤٩٥ ، معجم المؤلفين ١/ ٢٣٨ ورسائل في ذم ابن عربي تحقيق الدويش ١٠٥ـ١١٥ .

(٢) كشف الظنون ١/ ١٩٢ ، ٤٧٥، معجم المؤلفين ١/ ٢٩٧ .

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ١٠٣ ، ٦٥٩ ، معجم المولفين ٥/ ٢٠٩ـ٢١٠ .

زاده (٩٤٤ هـ) المذكور آنفًا وقد نسبه إليه كثير من العلماء[١] .

والذي يظهر لي أن هذا الكتاب ليس له لأنه توفي (٩٤٤ هـ) والكتاب فيه نقول عمن تأخر عنه فقد ينقل عن الملا علي القارئ (١٠١٤ هـ) وكمال الدين البياضي (١٠٩٨ هـ)[٢] .

ثم رأيت الشيخ عبد الجبار بن عبد الرحمن نسبه[٣] إلى عبد الرحمن بن محمد المعروف بشيخي زاده (١٠٧٨ هـ)[٤] «مؤلف مجمع الأنهر»[٥] .

قلت: الشك لا زال موجودًا، مع العلم بأن هذا الكتاب من أهم كتب الماتريدية ولا سيما في بيان الخلاف بينهم وبين زملائهم الأشعرية، وهو مطبوع مرارًا .

٧٧ المولوي عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراييني (٩٤٥ - ٩٥١ هـ) من أهم أعيان الماتريدية[٦] .

١٣٩ - له «حاشية» على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧)، وهي مهمة جدًا عندهم، وهي مطبوعة مرارًا .

---

(١) انظر على سبيل المثال إيضاح المكنون ٢/ ٦٥٩، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢١٠ .

(٢) انظر نظم الفرائد ٢٦، ٢٨، ٤٣ وغيرها .

(٣) انظر ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٦٢٩-٦٣٠ .

(٤) كان رئيس القضاة بالعساكر الرومية راجع كشف الظنون ٢/ ١٨١٥ .

(٥) وقد طبع خطأ باسم «عبد الله بن محمد» وإنما هو: عبد الرحمن بن محمد بن سلمان، والكتاب شرح «الملتقى الأبحر» لـ (إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي ٩٥٦ هـ) وهما من أهم كتب الفقه الحنفي راجع كشف الظنون ٢/ ١٨١٤-١٨١٥، وهذا الحلبي كان شديد الرد على ابن عربي الإلحادي الاتحادي (٦٣٨ هـ)، فألف (تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي) في الرد على الإمام السيوطي (٩١١ هـ)، بقسوة وعنف . انظر مقالات الكوثري ٣٤١ .

(٦) شذرات الذهب ٨/ ٢٩١، كشف الظنون ٢/ ١١٤٤، ١١٤٦، معجم المؤلفين ١/ ١٠١ .

١٤٠ ـ و«شرح العقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٧٨ **محيي الدين محمد** بن بهاء الدين بن لطف الله الرحماوي الصوفي (٩٥٦ هـ) .

١٤١ ـ له «القول الفصل» شرح «الفقه الأكبر» لـ (أبي حنيفة) جمع فيه بين التصوف وبين الكلام[١] .

٧٩ **حافظ الدين محمد بن أحمد العجمي** المعروف بحافظ عجم (٩٥٧ هـ)[٢] .

١٤٢ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف» لـ (الجرجاني ٨١٦ هـ) .

٨٠ **القاضي عصام الدين** أبو الخير أحمد بن مصلح الدين بن خليل الرومي المعروف بطاش كبرى زاده (٥٦٨ هـ) مؤلف «مفتاح السعادة» . و«الشقائق النعمانية»[٣] .

كان مع جلالته وإمامته في العلوم صوفياً خرافيًا، فقد شهد على نفسه بترك صلاتي الظهر والعصر لأجل شطحات التصوف التي أحاطت به، فاستمع إلى ما يقوله هو عن نفسه:

«اتصلت بالصوفية، وحصل لي من نفائس السلوك، وقد اتفق لي انسلاخ كلي، وفارقت بدني كل المفارقة، فبينا أنا على تلك الحالة إذ دخل وقت صلاة

---

(١) شذرات الذهب ٨/ ٢٩٣، كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧، الأعلام ٦/ ٦٠ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٣٥١، ٢/ ١٧٦٦، ١٨٩٢، أسماء الكتب لـ(رياضي زاده) ٢٦٣ .

(٣) الشقائق النعمانية له ٣٢٥، العقد المنظوم لابن لالي بالي ٣٣٦-٣٣٩، الطبقات السنية ٢/ ١٠٨-١٠٩، شذرات الذهب ٨/ ٣٥٢-٢٥٣، كشف الظنون ١/ ١١، ٢/ ١٠٨٤، ١٧٢٧، أسماء الكتب لـ (رياضي زاده) ٢٨٥، البدر الطالع ١/ ١٢١، التعليقات السنية ٧١ .

الظهر، فقصدتُ التَّوضُؤ للصلاة فلم أقدر على تحريك القالب حتى ذهب وقت صلاة الظهر والعصر، وأنا على تلك الحالة . . . »[1] .

قلت: هذا الانسلاخ من وسائل الانحلال، نعوذ بالله من الضلال والإضلال. انظر إلى هذا الحنفي الماتريدي كيف لعبت به صوفيته؟!

١٤٣ ـ له «المعالم في علم الكلام» .

١٤٤ ـ و«أجل المواهب في معرفة وجوب الواجب» .

١٤٥ ـ و«حاشية» على «حاشية» الجرجاني (٨١٦ هـ) على «تشييد القواعد» لـ(أبي الثناء الأصفهاني ٧٤٩ هـ) شرح «تجريد العقائد» لـ (نصير الدين «الكفر» الطوسي القرمطي الباطني ٦٧٢ هـ)[2] .

أقول: لقد اهتم الماتريدية والأشعرية على «تجريد» هذا الطوسي فتهافتوا عليه تهافت الفراش على النار كما فعلوا بكتب إمامه ابن سينا الملحد القرمطي الباطني الحنفي (٤٢٨ هـ)[3] .

الذي يقول فيه الإمام ابن الصلاح (٦٤٣ هـ): «كان شيطانًا من شياطين الإنس»[4] .

---

(١) العقد المنظوم لـ (ابن لالي بالي) ٣٣٨ عنه .

(٢) انظر كفرياته وإلحاده وزندقته وسحره وعبادته للأصنام وغيرها من طاماته في إغاثة اللهفان ٢/ ٣٨٠ـ٣٨١ . وانظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٧٩ .

(٣) كشف الظنون ١/ ٩٤ـ٩٥ ، ٣٤٦ـ٣٤٧ ، وانظر بعض مخازي ابن سينا في درء التعارض ١/ ٨ـ١١ ، ٥/ ١٦٩ ، ٩/ ٢٥٤ ، ١٠/ ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٧٠ ، والرد على المنطقيين ٢٧٨ـ٢٧٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٩/ ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣١ـ٥٣٦ ، وإغاثة اللهفان ٢/ ٣٨٠ .

(٤) فتاوى ابن الصلاح ١/ ٢٠٩ . وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٦٩ ـ ٧١ .

حيث تخرج على كتب من لقبوه «بالمعلم الثاني» أبي نصر الفارابي محمد بن طرخان (٣٣٩ هـ) الذي يقول فيه شيخ الإسلام: «الضال الكافر»[١].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة الماتريدية والأشعرية بهؤلاء، وبهذه الصلة دخلت عليهم أفكارهم.

٨١ رمضان بن عبد المحسن الويزه وي المعروف بالبهشتي الرومي (٩٧٩ هـ)[٢].

١٤٦ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) وهي في غاية من الأهمية متداولة ومطبوعة.

٨٢ علاء الدين علي بن عبد الباقي بن قاضي خان (كان حيًا ٩٧٩ هـ).

١٤٧ ـ له «كنز اللآلي في شرح بدء الأمالي» لـ (الأوشي الفرغاني ٥٦٩ هـ)[٣].

٨٣ عبد الرحمن بن صاجلي أمير الرومي قاضي صفد الملقب بعلمشاه (٩٨٢، ٩٨٧ هـ).

١٤٨ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٨٦، ولا تنسى ما في ص: ٢/ ٦٨ـ٦٩.

(٢) العقد المنظوم ٤٠٨، شذرات الذهب ٣/ ٣٨٧، كشف الظنون ٢/ ١١٤٦، هدية العارفين ١/ ٣٧٠.

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٧، معجم المؤلفين ٧/ ١١٦.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١١٢٦، ١٣٤٧، ١٧٦٦، ١٨٩٣، هدية العارفين ١/ ٥٤٧، معجم المؤلفين ٥/ ١٤١.

○ **القرن الحادي عشر:**

٨٤ الإمام العلامة المحدث الفقيه علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي المكي المعروف بملا علي القاري (١٠١٤ هـ)[(١)] .

وهو من أكبر أئمة الحنفية المتأخرين، ذكره الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية[(٢)] ولقبه «بناصر السنة»[(٣)] فيكون كثير من أقواله حجة على الكوثرية؛ لأنه كثيراً ما يقرر عقيدة السلف ويثني على شيخ الإسلام[(*)] .

١٤٩ ـ له «منح الأزهر» أو «منح الروض الأزهر» شرح «الفقه الأكبر» لـ «أبي حنيفة» .

١٥٠ ـ و«ضوء المعالي» شرح «بدء الأمالي» لـ (الفرغاني الأوشي ٥٦٩هـ) وكلاهما مطبوع مراراً .

١٥١ ـ «تتميم المقاصد وتكميل العقائد» وكلها من أهم مراجع الماتريدية .

٨٥ إبراهيم بن مصطفى البرغموي الرومي المعروف بلوح خوان (١٠١٤ هـ) .

١٥٢ ـ له «نظم الفوائد في سلك مجمع العقائد» .

١٥٣ ـ و«شرح نظم الفرائد ...»[(٤)] .

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥، كشف الظنون ٢/ ١٠٩٠، ١٢٨٧، ١٣٦٤، ١٨٥٩، التعليقات السنية ٧، هدية العارفين ١/ ٧٥١، الأعلام ٥/ ١٣، معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠ .

(*) انظر ص: ١/ ٥٣٧ـ٥٤٠، ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٤٣، ٢/ ٥٠٤ .

(٢) فقه أهل العراق ٧٤ بتحقيق أبي غدة الكوثري وإقراره .

(٣) تبديد الظلام ١٠٠ .

(٤) خلاصة الأثر ١/ ٥١، كشف الظنون ٢/ ١٦٠٢، ١٦٨٩، معجم المؤلفين ١/ ١١٣ .

٨٦ **برهان الدين محمد الحسيني الفتني الهندي** (كان حيًا) سنة (١٠١٥ هـ).

١٥٤ ـ له «تنقيح الكلام» شرح «تهذيب الكلام» لـ (التفتازاني ٧٩٢هـ)[١].

٨٧ **المولى كافي الحسين البنوي الأقحصاري** (١٠٢٥ هـ).

١٥٥ ـ له «نور اليقين» شرح (العقيدة الطحاوية)[٢].

٨٨ **مصلح الدين مصطفى** بن حسين البرسوي الرومي المعروف بحسام زاده (١٠٣٥ هـ).

١٥٦ ـ له «حاشية على شرح المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ)[٣].

٨٩ **شهاب الدين** أحمد بن محمد بن علي الأنصار الخزرجي الغنيمي المصري (١٠٤٢ هـ)، أو (١٠٤٤ هـ).

١٥٧ ـ له «التسديد في بيان التوحيد».

١٥٨ ـ و«حجة الناظرين في محاسن أم البراهين» لـ (محمد بن يوسف السنوسي) (٨٩٥ هـ).

١٥٩ ـ و«شرح آخر لأم البراهين»[٤].

---

(١) نزهة الخواطر ٥/ ٩٥، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٥، الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣.

(٣) كشف الظنون ١/ ٤٧٦، ٢/ ١٧٨١، هدية العارفين ٢/ ٤٣٩، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٨.

(٤) كشف الظنون ١/ ٦٤، ١٧٠، ٤٠٣، ٢/ ١٠٢٨، ١٨٠٤، ١٩٧٤، إيضاح المكنون ١/ ٩، ٦١، هدية العارفين ١/ ١٥٨، معجم المؤلفين ٢/ ١٣٢.

٩٠ الشيخ الإمام عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي الهندي (١٠٥٢هـ)[١] .

هو من كبار أئمة الحنفية المتأخرين، لقبه الكوثري «بمحدث الهند» وذكره في قائمة كبار الحنفية[٢] .

ومن حسناته العظيمة التي لا تنسى أنه أول من جاء بعلم الحديث وكتبه إلى الهند .

وكان مع جلالته وإمامته صوفيًا كبيراً كان عنده خرافات وانحرافات وبدع قبورية[*] وصوفية اتحادية، وألف حوالي (٣٠) كتابًا في التصوف فقط، وقد بلغت مؤلفاته مائة مجلد .

١٦٠ ـ له «تكميل الإيمان، وتقوية الإيقان» .

١٦١ ـ و«كشف الأستار عن تحقيق معنى الكسب والاختيار» .

٩١ فتح محمد بن قاسم السندي الصوفي (كان حيًا ١٠٦٠ هـ)[٣] .

١٦٢ ـ له «مفتاح فتوح العقائد» .

٩٢ مصطفى بن عبد الله الرومي القسطنطيني المعروف بملا كاتب

---

(١) الحطة ١٤٦ ؛ أبجد العلوم ٣/ ٢٢٧، كلاهما لـ(النواب صديق حسن خان)، فهرس الفهارس ٢/ ٧٢٥، نزهة الخواطر ٥/ ٢٠٦ـ٢١٥، إيضاح المكنون ١/ ٣١٦، ٣٦٠، ٦٠٨، ٢/ ١٦، ٦٦، ١٩٧، ٤١٩، ٥٢٦، هدية العارفين ١/ ٥٠٣، الأعلام ٣/ ٢٨٠، معجم المؤلفين ٥/ ٩١، سبحة المرجان: ٥٢ـ٥٣ .

(٢) فقه أهل العراق ٧٤ .

(*) راجع ص: ٢/ ١٩٣ .

(٣) نزهة الخواطر ٥/ ٣١٤، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٨ .

شلبي «جلبي» و«حاجي خليفة» مؤلف «كشف الظنون» (١٠٦٧ هـ)[١] .

وهو غير «محمد عصمت بن إبراهيم حاجي خليفة ١١٦٠ هـ» الآتي ذكره .

وكان إشراقي [*] المسلك [٢] .

قلت : هكذا دخلت أفكار الفلاسفة عليهم لما بينهم من صلة وثيقة .

١٦٣ ـ له «ميزان الحق في اختيار الأحق» .

٩٣ الملأ عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي (١٠٦٧ هـ) .

إمام في المنطق، والكلام، ومن أهم شخصيات الماتريدية .

١٦٤ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ(التفتازاني ٧٩٢هـ) .

١٦٥ ـ و«حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٩٧٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) وهي في غاية من الأهمية وضعوها في صلب المنهج الدراسي، ومطبوعة مرارًا .

---

(١) التعليقات السنية على الفوائد البهية ١٩، والأعلام للزركلي: ٧/ ٢٣٦، ومقدمة كشف الظنون للمرعشي النجفي: وط .

(*) **قلت** : ذكر المتكلمون أن الوصول إلى المعرفة من وجهين :
الأول طريق أهل النظر والاستدلال، فهؤلاء إن التزموا ملة من ملل الأنبياء فهم المتكلمون وإلا فهم الحكماء المشاءون أصحاب أرسطو . لأنه كان في صحبة إسكندر دائم السفر وتلامذته يمشون في ركابه . والثاني : طريق أهل الرياضة، فهم إن وافقوا الشرع فهم الصوفية وإلا فهم الحكماء الإشراقيون أصحاب أفلاطون . راجع كشف الظنون ١/ ٦٧٨ .
قلت : لا علاقة للكلام والتصوف بالإسلام، وقد اعترفوا بأن علم الكلام تأثر بالفلسفة الأرسطاطالية كما أن التصوف تأثر بالفلسفة الأفلاطونية . انظر عقيدة الإسلام لـ(أبي الخير) ٢٩٤ـ٢٩٥ .

(٢) مقدمة النجفي لكشف الظنون: و .

١٦٦ ـ و«**حاشية**» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي ـ ٧٥٦ هـ)[١] .

١٦٧ ـ و«**حاشية**» على «شرح» الدواني (٩٢٨ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي) .

٩٤ عبد الرحيم بن أبي بكر بن سليمان المرعشي (في حدود ١٠٦٨ هـ)[٢] .

١٦٨ ـ **له «شرح قصيدة بدء الأمالي»** لـ (الأوشى الفرغاني ٥٦٩ هـ) .

٩٥ أبو الإخلاص حسن بن عمار المصري الشرنبلالي (١٠٦٩هـ)[٣] .

كان مع جلالته في الفقه الحنفي ـ معتقداً للمجاذيب[٤] وله معهم إشارات وأحوال .

نعوذ بالله من خيال صوفي، وقياس فلسفي، وهواجسهم ووساوسهم .

١٦٩ ـ **له «مراقي السعادات في التوحيد والعبادات»** مطبوع عدة طبعات[٥] وعليه شرح «جواهر الكلام في عقائد أهل الحق من

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٨، ١٨٩٤، خلاصة الأثر ٢/ ٣١٨، إيضاح المكنون ١/ ١٤٠، ٣١٩، ٤٥٧، هدية العارفين ١/ ٥٠٤، معجم المؤلفين ٥/ ٩٥ .

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٥٥١، هدية العارفين ٥/ ٥٦٣، المعجم ٥/ ٢٠٣ .

(٣) خلاصة الأثر ٢/ ٣٨-٣٩، التعليقات السنية ٥٨، إيضاح المكنون ٢/ ٤٦٤، هدية العارفين ١/ ٢٩٢ .

(٤) المجذوب عند هؤلاء المبتدعة: «من اصطنعه الحق لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه ففاز بجميع المراتب بلا كلفة المكاسب» انظر اصطلاحات الصوفية للقاشاني ٧٧ .

(٥) ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٦١٠ .

الأنام»[1] .

٩٦ المولوي جان محمد اللاهوري الصوفي (١٠٨٢ هـ)[2] .

١٧٠ ـ له «شرح بدء الأمالي» لـ (الأوشى الفرغاني ٥٦٩ هـ) .

٩٧ العلامة كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين الرومي البياضي المعروف ببياضي زاده (١٠٩٧ـ١٠٩٨ هـ) .

كان قاضيًا بمكة المكرمة، وقاضيًا بالعسكر، ورئيس القضاة في الدولة العثمانية وأحد صدور الدولة .

١٧١ ـ له «الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة» وهي عبارة عن الكتب الخمسة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة وهي: الفقه الأكبر، والفقه الأبسط، والعالم والمتعلم، والوصية، والرسالة، فجمعها البياضي ونسقها وجعلها كتابًا واحدًا في صعيد واحد[3] .

١٧٢ ـ و«إشارات المرام من عبارات الإمام» وهو شرح لكتابه المذكور وهو أهم كتب الماتريدية المتأخرة على الإطلاق، وأوسعها، وهو محقق مطبوع، ذكره الزبيدي في قائمة أهم كتب الماتريدية[4] .

ويكفي في أهميته استبشار الكوثري به حيث يقول: «. . . وصفوة القول أن طبع كتابه [أي البياضي] هذا بشرى عظيمة يزف بها إلى الراغبين في

---

(١) لـ(الشيخ عبد الله الحنفي (؟)هـ) انظر إيضاح المكنون ٢/ ٤٦٤ .

(٢) نزهة الخواطر ٥/ ١٠٦، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤ .

(٣) خلاصة الأثر ١/ ١٨١، شرح الإحياء لـ(الزبيدي) ٢/ ٣، هدية العارفين ١/ ١٦٤ إيضاح المكنون ١/ ٨٤، ٣٠، الأعلام ١/ ١١٢، معجم المؤلفين ١/ ١٩٢، مقدمتي الكوثري، ويوسف عبد الرزاق لكتاب «إشارات المرام» ٨ـ١٧ .

(٤) شرح الإحياء ٢/ ٣ .

التحقيق في مسائل التوحيد على مناهج الفريقين ـ الماتريدية والأشعرية ـ من أهل السنة»[1] .

قلت: تسمية التعطيل توحيداً، وتسمية الماتريدية والأشعرية أهل السنة خلاف الواقع. كما سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله[2] .

٩٨ أحمد بن السيد محمد مكي الحسيني الحموي شهاب الدين المصري (١٠٩٨ هـ)[3] . مؤلف «غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر» لـ (ابن نجيم الحنفي المصري) (٩٧٠ هـ) .

كان خرافيًا قبوريًا، ألف كتابًا في الشركيات بعنوان «نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال»[4] .

قلت: المتكلمون لعدم اهتمامهم بتوحيد الألوهية دخلت عليهم أفكار القبورية كما دخلت عليهم الأفكار الفلسفية والصوفية الحلولية والاتحادية[5] .

١٧٣ ـ له «تعليق القلائد على منظومة العقائد» .

○ **القرن الثاني عشر :**

٩٩ مير زاهد بن محمد أسلم الأفغاني الهروي الكابلي المنطقي الكلامي (١١٠١ هـ)[6] .

---

(١) مقدمة الكوثري لإشارات المرام ٩ .

(٢) انظر ص: ١/ ٣٩٣ـ٤٤٦ .

(٣) هدية العارفين ١/ ١٦٤ـ١٦٥ .

(٤) هدية العارفين ١/ ١٦٤ـ١٦٥ .

(٥) انظر عقيدة الإسلام: ٢٩٤ـ٢٩٥ .

(٦) أبجد العلوم ٣/ ٢٣١ـ٢٣٢، الأعلام ٧/ ٦٥ .

١٧٤ ـ **له «حاشية» على «شرح المواقف»** .

١٠٠ ميـر محـمـد بن يار محـمـد النقشبندي الهندي (في حدود ١١١٠هـ)[١] .

١٧٥ ـ له «زبدة عقائد الإسلام في شرح تهذيب المنطق والكلام» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ) .

١٠١ محـمـد بن حـمـزة الدباغ المشهور بـ«**تفسيري أفندي**»؟ (١١١١هـ)[٢] .

١٧٦ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح التفتازاني ٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

١٠٢ المحقق ولي الدين (بن . . . ؟) (١١١٩ هـ)، هكذا مكتوب على طرة .

١٧٧ ـ «حاشيته» على «حاشية» العصام (٩٥١ هـ) على «شرح» التفتازاني «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي) .

ولم أجد له ترجمة أكثر من هذا مع شهرته وأهمية حاشيته هذه .

١٠٣ إسماعيل حقي مصطفى بن الإسلامبولي الخرافي الصوفي الاتحادي الجلوتي (١١٣٧ هـ)[٣] .

ترجم له الكوثري ترجمة واسعة وصرح بأنه غالٍ في وحدة الوجود، ومع

---

(١) إيضاح المكنون ١/ ٦١١ .

(٢) إيضاح المكنون ١/ ١٤١ ، هدية العارفين ٢/ ٣٠٧ ، معجم المؤلفين ٩/ ٢٧٢ ، سلك الدرر: ٤/ ٣٨.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٨٥ ، مقالات الكوثري ٤٨٢-٤٨٦ .

ذلك بجله وعظمه، وهو مؤلف «روح البيان» تفسير مكتظ بالخرافات، والشركيات، ووحدة الوجود. والله المستعان على ما يصفون.

١٧٨ ـ له «كتاب النجاة في التصوف والتوحيد» .

١٠٤ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الصوفي النقشبندي الخرافي (١١٤٣) أو (١١٤٤ هـ)[١] .

وهو من مصادر الكوثري في الخرافات القبورية الشركية[٢] .

١٧٩ ـ له «قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان» .

١٠٥ عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي الشهير بمستحي زاده (١١٥٠ هـ)[٣] .

١٨٠ ـ له «رسالة في الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية» . من أهم كتب الماتريدية في هذا الباب .

١٨١ ـ و«المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء» .

١٠٦ محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده (١١٥٠هـ)[٤] .

١٨٢ ـ له «نشر الطوالع» من أهم كتب الماتريدية، ولأهميته وضع في

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١١٢، إيضاح المكنون ٢/ ٢٣٩، الأعلام ٤/ ٣٣، سلك الدرر: ٣/ ٣٨ـ٣٠ .

(٢) انظر مقالات الكوثري ١٥٧ .

(٣) إيضاح المكنون ١/ ١٤٢، ٢/ ٤٧٣، هدية العارفين ١/ ٤٨٣، الأعلام ٤/ ١٠٣، معجم المؤلفين ٦/ ٩٥ـ٩٦ .

(٤) إيضاح المكنون ١/ ٣١٥، ٣٨٧، ٢/ ١٣٨، ٦٤٧، الأعلام ٦/ ٦٠، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤ .

صلب المنهج الدراسي، مطبوع[1] .

١٨٣ ـ و«**حاشية**» على «شرح العقائد النسفية، وحاشية الخيالي، وحاشية قل أحمد» مهمة مطبوعة .

١٠٧ ولي الدين مصطفى القسطنطيني المعروف بجار الله الرومي (١١٥١ هـ)[2] .

١٨٤ له «**حاشية**» على «شرح المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ) .

١٠٨ محمد أمين بن محمد الأسكداري المعروف بقصيري زاده (١١٥١ هـ)[3] .

١٨٥ ـ **له** «**شرح**» «للقصيدة النونية» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١٨٦ ـ و«**حاشية**» على «شرح العقائد النسفية» لـ(التفتازاني) .

١٠٩ محمد بن حسن الرومي المعروف بالحافظ الكبير (١١٥٤هـ)[4] .

١٨٧ ـ **له** «**شرح القصيدة النونية**» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١١٠ عمر بن مصطفى الطرابلسي الشهير بابن كرامة (بعد ١١٦٠هـ) .

١٨٨ ـ **له** «**نظم**» «للعقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧هـ) .

---

(١) انظر طرة «نشر الطوالع» المطبوع .

(٢) هدية العارفين ٢/ ٥٠١، الأعلام ٨/ ١١٨ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨، إيضاح المكنون ٢/ ٥٥٤، هدية العارفين ٢/ ٣٢٤، معجم ٩/ ٧٩.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨، هدية العارفين ٢/ ٣٢٥، معجم المؤلفين ٩/ ١٨٩ .

١٨٩ ـ و«**شرح**» لذلك النظم[١] .

١١١ محمد عصمت بن إبراهيم الرومي النقشبندي المعروف بحاجي خليفة (١١٦٠ هـ)، وهو غير «حاجي خليفة ١٠٦٧» صاحب «كشف الظنون» المذكور.

١٩٠ ـ له «**رقد النظر**» أو «رقد النضر» على «عقائد الخضر» وهو شرح «للقصيدة النونية» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) المتقدم[٢] .

١١٢ عبد الله حلمي بن محمد بن يوسف الرومي المعروف بيوسف زاده[*] (١١٦٧)[٣] .

١٩١ ـ له «**حاشية**» على «شرح العقائد النسفية» .

١٩٢ ـ و«**حاشية**» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

١١٣ عثمان بن عبد الله الكليسي المعروف بالعرياني (١١٦٨هـ)[٤] .

١٩٣ ـ له «**بحر القلائد في شرح العقائد**» وسماع البغدادي «خير القلائد . . .» وهو شرح «القصيدة النونية» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥، معجم المؤلفين ٧/ ٣٢٠، وسلك الدرر: ٣/ ١٩٢ .

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٥٨٢، هدية العارفين ٢/ ٣٢٦، معجم المؤلفين ١٠/ ٢٩٣ .

(*) أو يوسف أفندي زاده .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٤٨، إيضاح المكنون ١/ ١٤٢، ٢/ ١٢٦، ٦٢٦، هدية العارفين ١/ ٤٨٢-٤٨٣، الأعلام ٤/ ٢٧٤، معجم المؤلفين ٦/ ١٤٥، وسلك الدرر ٣/ ٨٧-٨٨ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٩، إيضاح المكنون ١/ ١٦٥، هدية العارفين ١/ ٦٥٨، سلك الدرر ٣/ ١٦٠ .

١١٤ محمد بن حميد بن مصطفى الكفوي الأفكسري (١١٧٤هـ)[١].

١٩٤ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني).

١٩٥ ـ وله «حاشية» على «حاشية» العصام (٩٤٥ هـ) على «شرح العقائد النسفية» وهي مطبوعة مهمة.

وهذا الكفوي غير الكفوي مؤلف «كتائب الأخيار» فإنه محمود بن سليمان (٩٩٠ هـ)[٢].

١١٥ محمد أعظم بن خير الزمان الحسيني الهندي (١١٨٥ هـ)[٣].

١٩٦ ـ له «معيار العلوم».

١١٦ إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي المذاري (١١٩٠ هـ)، ترجم له الكوثري وأثنى على مكانته وإمامته[٤].

١٩٧ ـ له «اللمعة في تحقيق مباحث الوجود، والحدوث والقدر وأفعال العباد». مطبوع بتعليقات الكوثري المسمومة الفتاكة.

١١٧ محمد صديق اللاهوري (١١٩٣ هـ)[٥].

١٩٨ ـ له «مدار الإسلام في الكلام».

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨، إيضاح المكنون ١/ ٣، معجم المؤلفين ٩/ ٢٧٤.
(٢) كشف الظنون ٢/ ١٤٧٣، الفوائد البهية ٣.
(٣) إيضاح المكنون ٢/ ١١٦، هدية العارفين ٢/ ٣٣٩، معجم المؤلفين ٩/ ٦٤.
(٤) مقدمة الكوثري لكتاب «اللمعة» لـ(المزاري) المذكور، وسلك الدرر: ١/ ٣٧-٣٩.
(٥) نزهة الخواطر ٦/ ٣٢٣، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٩.

١١٨ محمد شجاع بن معز الدين اليحيوي الإسحاقي الأوشي الهندي الصوفي الخرافي الاتحادي (من أعيان القرن الثاني عشر هـ)(١) .

١٩٩ ـ له «منهج الرشاد لنجاة المعاد» .

○ **القرن الثالث عشر :**

١١٩ عبد القادر بن خير الدين العمادي الجونبوري (١٢٠٢)(٢) .

٢٠٠ ـ له «الفرائد في غرر العقائد» .

١٢٠ الإمام المحدث الفقيه الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي الملقب بسراج الهند، وحجة الهند (١٢٣٩ هـ)(٣) .

٢٠١ ـ له «ميزان العقائد» .

٢٠٢ ـ و«شرح ميزان العقائد» وكلاهما مطبوع في آخر «شرح العقائد النسفية» بديوبند الهند .

٢٠٣ ـ و«حاشية» على «حاشية» ميرزاهد (١١٠١ هـ) على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

١٢١ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الأشقودره وي (كان حيًا ١٢٣٩ هـ)(٤) .

٢٠٤ ـ له «التحفة اليتيمة في علم الكلام» .

١٢٢ العلامة عبد العزيز بن أحمد حامد القرشي الملتاني الفريهاري الهندي (كان حيًا ١٢٣٩ هـ) .

---

(١) نزهة الخواطر ٦/ ٣١٥، الثقافة الإسلامية ٢٣٩ .

(٢) نزهة الخواطر ٧/ ٢٩٨، الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند ٤٠١ .

(٣) نزهة الخواطر ٧/ ٢٧٥ـ٢٨٣، أبجد العلوم ٣/ ٢٤٤ .

(٤) إيضاح المكنون ١/ ٢٦٣ .

من أكبر أعيان الماتريدية في الهند وكان شاعراً مجيداً باللغتين العربية والفارسية، وكتبه الكلامية من أهم كتب الماتريدية.

ويظهر من خلال ترجمته أنه رجع عن الكلام كما رجع عن كونه حنفيًا، وصار من أهل الحديث سلفيًا[1].

٢٠٥ ـ له «النبراس» شرح «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) ولأهميته جعل في صلب المنهج الدراسي.

٢٠٦ ـ و«مرام الكلام في عقائد الإسلام»، وكلاهما مطبوع مراراً.

٢٠٧ ـ و«سدرة المنتهى».

٢٠٨ ـ و«الإيمان الكامل».

١٢٣ إبراهيم نور الدين القسطموني الشهير بجه جه لي زاده (١٢٦٠هـ)[2].

٢٠٩ ـ له «شرح الوصية» لـ(الإمام أبي حنيفة) رحمه الله.

١٢٤ محمد بن عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني الصوفي الخرافي (١٢٦٨ هـ)[3].

وهو صاحب الطريقة: «**نقش جم**» وهو رمز إلى الطرق الخمسة الصوفية[4].

---

(١) نزهة الخواطر ٧/ ٢٨٣-٢٨٥، وحاشية المولوي برخوردار علي علي «النبراس» ٢.

(٢) هدية العارفين ١/ ٤٤.

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٥٧٥، هدية العارفين ٢/ ٣٧٣، الأعلام ٦/ ٢٦٢، معجم المؤلفين ١٠/ ٢٨٦ وله ترجمة طويلة في أول تفسيره «تاج التفاسير».

(٤) مقدمة تفسير «تاج التفاسير» ٣.

ومن خرافاته ما يقول عن اللوح المحفوظ: «هو صدر العارف متى توجه لشيء وجده أمامه»[1].

٢١٠ ـ له «منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد المتضمنة لعقائد التوحيد» وهي أرجوزة مطبوعة في آخر «بحر الكلام» لـ(أبي المعين النسفي ٥٠٨ هـ).

١٢٥ فضل رسول بن عبد المجيد العثماني الأموي البدايوني الهندي الخرافي (١٢٨٩ هـ)[2].

قال فيه العلامة عبد الحي الحسيني والد الشيخ أبي الحسن الندوي: «كان أبعد خلق الله عن السنة منتصرًا للبدعة رادًا على أهل الحق بخرافاته فقيهًا جدليًا مناظرًا شديد التعصب للمذهب الحنفي محبًا للدنيا»[3].

قلت: هكذا تدخل البدع المتنوعة على المتكلمين لبعدهم عن مذهب السلف.

٢١١ ـ له «المعتقد المنتقد» مطبوع.

١٢٦ العلامة الفقيه عبد الغني بن طالب بن حمادة الغُنَيْمي الدمشقي الشهير بالميداني (١٢٩٨ هـ)[4].

٢١٢ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية» مطبوع محقق.

---

(١) المرجع المذكور ٨.

(٢) نزهة الخواطر ٧/ ٣٨٦-٣٨٧، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٩.

(٣) نزهة الخواطر ٨/ ٣٨٧.

(٤) له ترجمة واسعة في أول كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» لـ(الغنيمي الميداني).

١٢٧ القاضي نجف علي بن عظيم الدين الجهجري (١٢٩٩ هـ)[١] .

٢١٣ ـ له «شرح قصيدة بدء الأمالي» لـ (الأوشي الفرغاني (٥٦٩ هـ) .

○ **القرن الرابع عشر :**

١٢٨ الإمام العلامة المحدث الفقيه المنصف أبو الحسنات عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي (١٣٠٤ هـ)[٢] .

ومن غاية إنصافه كان يرجح كثيراً من مذهب أهل الحديث في الفروع والأصول على مذهب الحنفية، وله في ذلك كلام في غاية الدقة والأهمية[٣] .

يهتم الكوثري والكوثرية كأبي غدة وغيره بكتبه ويُجلونه إجلالاً عظيمًا[٤] .

ولكن كثيراً من أقواله حجة عليهم .

٢١٤ ـ له «المعارف» على «شرح الجرجاني» (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ(الإيجي ٧٥٦ هـ) .

١٢٩ محمد حسن بن ظهور حسن بن شمس علي الإسرائيلي السنبلي (١٣٠٥ هـ)[٥] .

كان شبيهًا بالكوثري في التعصب للحنفية، وله شرح لمسند أبي حنيفة

---

(١) نزهة الخواطر ٧/ ٥١٠ .

(٢) ترجم لنفسه ترجمة واسعة في مقدمة التعليق الممجد ٢٨، وانظر نزهة الخواطر ٨/ ٢٣٤ .

(٣) انظر إمام الكلام ٣٨١، واعترف به أبو غدة، انظر مقدمته لكتاب «الرفع والتكميل» ٣٦-٣٧ وسيأتي نصه في ص: ٢/ ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ .

(٤) انظر مقدمة أبي غدة لكتاب «الرفع والتكميل» ١٨-٣٩ .

(٥) ترجمته في نزهة الخواطر ٨/ ٤١٨-٤١٩، وفقه أهل العراق ٧٧ .

بعنوان «تنسيق النظام» تدل مقدمته على ثورة صدره كالمرجل في العداوة لأهل الحديث[1] .

وقد قال العلامة عبد الحي الحسيني والد أبي الحسن الندوي بحق : «كان شديد التعصب على من لا يقلد الأئمة»[2] .

ولذلك ترى الكوثري والكوثرية يجلونه بباطل ويغالون فيه على عادتهم في إجلال أهل البدع[3] .

٢١٥ ـ له «نظم الفرائد» على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي) (٥٣٧ هـ) .

١٣٠ عبد القادر بن فضل رسول البدايوني الهندي الخرافي الكبير (١٣١٩ هـ)[4] .

٢١٦ ـ له «أحسن الكلام في تحقيق عقائد الإسلام» .

١٣١ وكيل أحمد بن قلندر حسين السكندربوري، الهندي الخرافي عدو أهل الحديث (١٣٢٢ هـ)[5] .

٢١٧ ـ له «الياقوت الأحمر» شرح «الفقه الأكبر» لـ(أبي حنيفة رحمه الله) .

١٣٢ الشيخ محمد عبده المصري (١٣٢٣ هـ)[6] .

---

(١) والكتاب مطبوع متداول .

(٢) نزهة الخواطر ٨/ ٤١٩ .

(٣) فقه أهل العراق ٧٧ بتحقيق أبي غدة الكوثري وإقراره .

(٤) انظر ترجمته وخرافاته الشركية في نزهة الخواطر ٨/ ٢٧٥-٢٧٦، الثقافة الإسلامية ٢٣٩ .

(٥) راجع نزهة الخواطر ٨/ ٥١٧-٥١٨، تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣ .

(٦) الأعلام ٦/ ٢٥٢ .

تلميذ الشيخ جمال الدين الأفغاني أو المازندراني الإيراني (١٣١٥هـ)[١] .

والشيخ محمد عبده من الماتريدية كما يظهر من مؤلفاته وصرح به غير واحد[٢] .

وقد عده الكوثري من أهل وحدة الوجود[٣] .

٢١٨ ـ له «رسالة التوحيد» .

٢١٩ ـ و«الحواشي» على «شرح» الدواني (٩٢٨ هـ) على «العقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) وكلاهما مطبوع .

١٣٣ عبد الملك بن عبد الوهاب بن صالح الفتني الجحراتي الهندي أصلاً الطائفي مولداً، المكي، والمدني منشأ المصري وفاة الحنفي مذهبًا الماتريدي عقيدة، (١٣٣٢ هـ)[٤] .

كان مقربًا عند شريف مكة «الشريف عبد الله»[٥] .

فكان ينظم له كل سنة قصيدة يمدحه فيها ويقرأها بين يديه ليلة عيد الفطر فيخلع عليه[٦] .

٢٢٠ ـ له «المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان» .

---

(١) الأعلام ٦/ ١٦٨ .

(٢) مقدمة الدكتور فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ .

(٣) انظر مقالات الكوثري ٣٧٣-٣٧٤ .

(٤) إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٢، ٦٢٢، هدية العارفين ١/ ٦٢٩، الأعلام ٤/ ١٦١، معجم المؤلفين ٦/ ١٨٦ ومختصر نشر النور والزهر ٣٢٧-٣٢٨ .

(٥) لم أعرفه .

(٦) الأعلام ٤/ ١٦١ .

٢٢١ - و«**فيض الرحمن**» شرح «المطالب الحسان» وكلاهما مطبوع .

١٣٤ العلامة محمود حسن بن ذي الفقار علي الديوبندي الملقب بشيخ الهند (١٣٣٩ هـ)[١] .

كان له أعمال جلية ضد الإنجليز، وصلة وثيقة بالدولة العثمانية التركية، تتلمذ على الشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس جامعة ديوبند وإمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ)، وأخذ التصوف عن الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي مرشد الديوبندية (١٣٢٣ هـ)[٢] .

وكان مع جلالته في العلوم متعصبًا للحنفية مقلدًا حالكًا هالكًا فيه يقول بوجوب التقليد ولو كان في مخالفة الحق الصريح، حتى باعترافه هو، وشهادته على نفسه بلسانه وبنانه .

وأدل دليل على ذلك قوله واعترافه في مسألة خيار المجلس :

«فالحاصل : أن مسألة الخيار من مهمات المسائل، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور وكثيراً من الناس المتقدمين والمتأخرين وصنفوا رسائل في ترديد[*] مذهبه في هذه المسألة ورجّح مولانا الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره في رسائله مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص، وكذلك قال شيخنا مدّ ظله بترجيح مذهبه، وقال : الحق والإنصاف أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة . ونحن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة» وقد زاد في القرآن فتقول على الله[**] .

---

(١) نزهة الخواطر ٨/ ٤٦٥-٤٦٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ٨/ ١٤٨-١٥٢ .

(*) هكذا في الأصل وهو غلط، والصواب «ردّ» .

(**) تقرير الترمذي : ٤٠ وانظر تحريفه في إيضاح الأدلة ٩٧ .

قلت : نعوذ بالله من مثل هذا التقليد فإنّ فيه إطراءً وغلواً في الإمام كأنه نبي أرسل - كما صرح به الإمام ولي الله (*) .

٢٢٢ - له «جهد المقل في تنزيه المعز والمذل» مطبوع .

١٣٥ العلامة خليل أحمد بن مجيد علي الهندي السهارنفوري الصوفي الديوبندي (١٣٤٦ هـ) من كبار أئمة الديوبندية وصاحب «بذل المجهود شرح سنن أبي داود»[1] .

والديوبندية على عادتهم يطرونه إطراءً بالغًا، وأوضح مثال لذلك ما قاله العلامة حسين أحمد بن حبيب الله المدني (١٣٧٧ هـ)[2] :

«وارث الأنبياء والمرسلين، زبدة العلماء الكاملين، زمام الفقهاء والمحدثين، رئيس الأصفياء والمفسرين محي السنة البيضاء قامع البدعة الظلماء . . . خليل أحمد الجشتي القادري النقشبندي السهروردي دامت

(*) حجة الله : ١/ ١٥٥، الإنصاف : ١٠٠، وسكت عليه أبو غدة الكوثري .

(١) ألف في ترجمته تلميذه محمد عاشق الميرتهي كتابًا ضخمًا بعنوان «تذكرة الخليل» مطبوع وانظر أيضًا نزهة الخواطر ٨/ ١٣٣-١٣٦، ومقدمة بذل المجهود ١/ ٢٠-٣٤، ٢٠/ ٢٤٤-٢٤٨، ومقدمة أوجز المسالك ٥٩، للشيخ زكريا شيخ جماعة التبليغ والديوبندية .

(٢) هو الملقب بشيخ الإسلام من كبار أئمة الديوبندية كان مع جلالته في العلوم صوفيًا جشتيًا كما صرح به في الشهاب الثاقب ١٩،
وكان شديد الانتصار لابن عربي الإلحادي الاتحادي الآفك الهالك بينما ينقد شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر نزهة الخواطر ٨/ ١٢٠، وكان شديد العداوة للحركة السلفية التي يسميها المغرضون «الوهابية» وكان يسبُّ أهل التوحيد بقوله : «الوهابية الخبيثة» «الوهابية الخبثاء» انظر الشهاب الثاقب ٥١، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٦٥، ٦٦، وكتابه «الشهاب الثاقب» مليء بالبدع، ترجمته في نزهة الخواطر ١١٥-١٢١ .

سحب فيوضه هاطلة»[1] .

قلت: كان مع إمامته وتفوقه في العلوم شديد التعصب للمذهب الحنفي صوفيًا خرافيًا عنده كثير من بدعهم كما كان عنده بدع قبورية، فقد جلس أمام قبر الخواجة الأجميري (٦٢٧ هـ)[2] ، واستغرق في المراقبة إلى حد لم يعلم أين جلس هو، والناس يرتكبون الإشراك الصريح حول قبره من السجدة وغيرها[3] .

وكان أيضًا شديد العداوة للحركة السلفية التي يسميها المغرضون الوهابية بدليل كتابه الآتي ذكره .

٢٢٣ ـ له «المهند على المفند» .

وهو أوثق مصدر على الإطلاق في بيان عقائد الديوبندية[4] .

وعداوتهم للعقيدة السلفية، ومكتظ بالبدع الصوفية، طافح بالخرافات القبورية والعقيدة الماتريدية، والكتاب عليه توقيعات وتقريظات من (٦٥) عالمًا من كبار علماء الديوبندية وغيرهم، وقد طبع عدة مرات، وأخيرًا طبع مع ترجمته إلى اللغة الأردية وإضافة لبدعٍ أخرى، وهذا مما يلفت النظر إلى أن القوم إلى الآن على ما كانوا عليه في غابر الزمان .

١٣٦ الإمام العلامة المحدث الفقيه محمد أنور شاه بن معظم شاه

---

(١) الشهاب الثاقب ٨٦ـ٨٧ .

(٢) هو معين الدين الجشتي، إمام الصوفية الجشتية، قبره جعل وثنًا يعبد . انظر ١/ ١٩٧ ٣/ ٢٩٧ـ٢٩٨ .

(٣) انظر تذكرة الخليل ٣٧١ـ٣٧٢ .

(٤) مقدمة أوجز المسالك للشيخ زكريا ٥٩ .

الكشميري (١٣٥٢ هـ) الملقب بإمام العصر [١] .

وقد بالغ الديوبندية، والكوثرية في إطرائه وجاوزوا الحد وارتكبوا من المجازفات فيه ما يقضى منه العجب على عادتهم في إجلال مشايخهم بألقاب ضخمة وأوصاف فخمة .

ومن أمثلة ذلك ما قالوا فيه : «شمس الضحى بدر الدجى علم التقى، كهف الورى، بحر البحور، شمس المجد، البحر المحيط، البحر المواج، السراج الوهاج، عديم النظير بقية السلف، حجة الخلف، أمة وحده، جمع ميزات كل من الذهبي، وابن حجر، وابن دقيق العيد، والبحتري، وسحبان، وأنه إعجاز الدين، وأنه مثل سفيان . والبخاري، وأحمد، والترمذي، والزهري، بلا خلاف، . . . »[٢] .

ومع جلالته وإمامته في العلوم كان عدوًا لدودًا للإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ) فمن أمثلة ذلك ما يقول في حق هذا الإمام عدوانًا وبهتانًا :

أما محمد بن عبد الوهاب النجدي، فإنه كان رجلاً بليدًا قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر، ولا ينبغي أن يقتحم هذا الوادي إلا من يكون متيقظًا متقنًا عارفًا بوجوه الكفر وأسبابه»[٣] .

---

(١) أوسع ترجمة له في مقدمة أبي غدة الكوثري لكتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ١٢-٣٢ . وألف تلميذه البنوري في ترجمته «نفحة العنبر من هدي الشيخ الأنور» وانظر أيضًا نزهة الخواطر ٨/ ٨٠-٨٤، ومقدمة فيض الباري ٦٨-٦٩، ٧٨-٨٠ .

(٢) انظر مقدمة فيض الباري ١/ ١٩-٦٨، ومقدمة أبي غدة لكتاب «التصريح . . » ٢٣، ٢٦ .

(٣) فيض الباري ١/ ١٧١، وأقره صاحباه البنوري وبدر عالم، فهما من خلطائه في هذه الجريمة .

قلت : هذه حال إمام العصر فما بالك بمن دونه، وعقيدة الإمام محمد ابن عبد الوهاب عين عقيدة السلف جملة وتفصيلاً فهو من أئمة أهل السنة المحضة ومجدد العقيدة السلفية حتى انتشرت في شرق الأرض وغربها وعربها وعجمها وسهولها وجبالها، فمن يرتاب في هذه الحقيقة الواقعية فليرجع إلى كتبه ولا سيما «عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية»[1] ، فهو سلفي محض، ليس برافضي ولا ناصبي، ولا خارجي ولا مرجئ، ولا معطّل ولا ممثّل .

٢٢٤ ـ له «مرقاة الطارم لحدوث العالم» .

٢٢٥ ـ و«ضرب الخاتم على حدوث العالم» وهومنظومة في أربعمائة بيت كما في فيض الباري ١/ ١٦٦ .

١٣٧ الأستاذ محمد زاهد بن الحسن التركي الجركسي الكوثري (١٣٧١ هـ)[2] .

---

(١) لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود، والكتاب رسالة دكتوراه، مطبوع في حلة قشيبة وهو جذع في أعين أهل البدع وشجًى في حلوقهم .

(٢) مراجع ترجمته :

أ - أوسع ترجمة وقفت عليه، وأغورها ضلالاً وإضلالاً وغلواً وإسرافًا ـ هي ما ألفه تلميذه أحمد خيري (١٣٨٧ هـ) بعنوان: «الإمام الكوثري» مطبوع في أول مقالات الكوثري في (٨٢) صفحة وأحمد خيري هذا، حنفي ماتريدي قبوري خرافي، بل رافضي كاد أن يكون باطنيًا قرمطيًا إسماعيليًا فاطميًا، له نصوص في مناصرة الخرافات القبورية، ويفضل عليًا على أبي بكر رضي الله عنهما، وألف في ذلك كتابه: «القول الجلي» ويعتقد نجاة أبي طالب، ويقول فيه «رضي الله عنه» فيجعله من الصحابة، وله في ذلك أيضًا كتاب، ويذب عن الفاطميين الخلفاء بمصر ويصحح نسبهم، ثم يقول: «أنا حنفي، ماتريدي عن يقين وفحص» ويقول في حق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «شرير تفشّى مروقُه» .

وقال: (وكان من اللاعبين بدين الله) انظر الإمام الكوثري ٢٣، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٧٨ـ٧٩، وترجمته في الأعلام لـ (الزركلي) : ١/ ١٢٢ـ١٢٣ .

=

كان على حظ وافر من العلوم النقلية والعقلية وذا ملكة تامة قوية في اللغة العربية، وكان له اطلاع واسع على المخطوطات في خزانة العالم وجرأة في مجاهرة ما يعتقد، ولكن مع ذلك قد جمع من الأفعال الذميمة الكثيرة من الخيانة والكذب والتحريف والتلبيس والتدليس لتحقيق ما يهواه والعداوة الشديدة للعقيدة السلفية وحامليها وكتبهم من أئمة السنة قديمًا وحديثًا، والطعن فهم ولعنهم وسبهم ورفع راية التعطيل ومناصرة الجهمية، والخرافات القبورية، والتعصب للمذهب الحنفي بكل باطل.

وبالجملة لم يعرف في أهل البدع مبتدع جمع بين هذه المثالب كما جمع هذا الكوثري فهو ساقط عن الديانة والأمانة إلى درك الفسق والخيانة.

وإليك بعض التفصيل عن هذا الرجل في عدة فقرات:

أ - **أما اطلاعه الواسع على العلوم** فلا يحتاج إلى بيان ولكن علمه كان وبالاً عليه حيث استخدمه في الباطل.

ب - وأما جرأته وصراحته لمناصرة الباطل.

فيقول الكوثري - في هذا الصدد - عن نفسه: «أما الكوثري فهو - ولله الحمد - ناصع الجبين، جبان رعديد، لا يجترئ على تخطي حدود

= ب - تشنيف الأسماع لـ(أبي سليمان محمود سعيد: ٢٠٥-٢١٦)؛ وأجاد وأفاد في كشف تلبيسات الكوثري.

جـ - الأعلام لـ(الزركلي): ٦/ ١٢٩.

د - معجم المؤلفين: ١٠/ ٤-٥، ومستدركه: ٦٤٣، كلاهما لـ(رضا كحالة).

هـ - ثلاث مقالات طبعت في أول مقالات الكوثري إحداهما لـ(الشيخ محمد يوسف البنوري الديوبندي) والثانية لـ(أبي زهرة)، والثالثة لـ(الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي). ومقالة البنوري أغور ضلالاً وغلواً وإضلالاً.

ما أنزل الله تعالى في ذاته، وصفاته، وأحكام شريعته، ولكنّه بطل كرار، حنيفي حنفي، يهد الأصنام صغيرها وكبيرها، ويسحق رءوس عبادها، بمقامع الحجج من الكتاب والسنة والمعقول، ما دام له عرق ينبض، وكتاباته، ولا سيما الرد على نونية ابن القيم دواء شاف للمرضى بداء التجسيم والوثنية»[1] .

قلت: انظر أيها المسلم إلى جرأة هذا الكوثري كيف يجاهر بشتم أئمة السلف بعدّه إياهم أصنامًا، ورمي أهلِ السنة بأنهم عباد الأصنام، ورمي العقيدة السلفية بالتجسيم والوثنية ؟

ويقول أحد الكوثرية ـ ألا وهو الشيخ محمد يوسف البنوري الديوبندي (١٣٩٧ هـ)[2] في الثناء على الكوثري: «فهو سمح هين لين مع كل من ضاع صوابه خطأ، وأما من أراد التلبيس في الحق، والتدليس في الدين، فهو معذور في ذلك لا يستطيع اللين معه»[3] .

ويقول البنوري: «هو محتاط متثبت في النقل متيقظ لكل مدلول الكلام، مطابقة، والتزامًا، بكل صنوف الدلالات؛ انظر إلى أبلغ كتابة له في الرد على نونية ابن القيم، وأقسى لهجة في كتبه، هل تجد فيه مغمزًا، وكان سيفًا صقيلاً، وصارمًا مسلولاً، ومهندًا مشهورًا، لم يستطيعوا له فلة فيه رواية،

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٣٦، مقالة بعنوان: «الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية» ويعني بالوثنية السلفية .

(٢) حنفي ماتريدي ديوبندي كوثري متعصب ترجمته في معجم المستدرك على معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة) ٧٦٣، وتشنيف الأسماع: ٥٨٦ـ٥٩١، وله مقدمة مسمومة لمقالات الكوثري تكشف عن حقيقته .

(٣) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري: و .

ولا دراية في عشرين سنة مع غاية عدائهم إياه في هذا الموضوع»[1] .

ويقول: «هو متصلب في المعتقد كصخرة صماء، منتصر للماتريدية غاية الانتصار، حارس متيقظ يذب عن حريم الحنفية كل حملة شنعاء، ولا تجد لصارمه نبوة، ولا لجواده كبوة في هذا الصدد»[2] .

انظر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف إلى هذا البنوري الديوبندي الكوثري المقلد الأعمى له كيف يجازف في الثناء على الكوثري بقوله: «محتاط متثبت في النقل» ؟ .

وقد علم أهل عصره أن الكوثري نسيج وحده في الخيانة والتدليس والتلبيس والتحريف حتى بشهادة بعض تلامذته وأصدقائه كما سيأتي قريبًا .

ثم كيف يقول: «وأما من أراد التلبيس في الحق، والتدليس في الدين فلا يستطيع اللين معه؟» مع أنه وحيد دهره في السب والشتم واللعن والطعن في أئمة الإسلام ورميهم بالتجسيم والتشبيه بل بالوثنية والكفر والشرك، والنفاق، والزندقة، والإلحاد .

فهل كان أئمة الإسلام أمثال عبد الله بن أحمد، والدارمي، وابن خزيمة والدارقطني، وابن تيمية وغيرهم يريدون التدليس في الدين والتلبيس في الحق؟ .

أما تعليقات الكوثري في الرد على نونية الإمام ابن القيم فهي أغور كتاباته في الضلال والإضلال والتلبيس والخيانة والتحريف والشتائم لأئمة الإسلام، فكيف يجوز لمسلم أن يقول: «أبلغ كتابة له . . . هل تجد فيه مغمزًا؟»؟! .

(١، ٢) المرجع المذكور: ز .

وإذا لم يكن السباب الشنيع والشتم الفظيع لأئمة الإسلام ورميهم بالكفر والشرك والوثنية مغمزاً فماذا هو المغمز؟!.

ثم قول هذا البنوري الكوثري: «لم يستطيعوا فلة فيه رواية ولا دراية في عشرين سنة» من عجب العجاب!

أتعامى هذا البنوري عن «**التنكيل** ...»؟ هذا الكتاب العظيم لذهبي العصر العلامة المعلمي (١٣٨٦هـ) الذي صرع فيه الكوثري بل الكوثرية جمعاء.

وهذا الكتاب في الحقيقة يستحق أن يقال في الثناء عليه ـ بحق ـ إنه لم يستطيعوا فلة فيه لا رواية ولا دراية حتى الآن مع غاية عدائهم إياه، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات وقد مرّ عليه أكثر من عشرين سنة.

هذه كانت نبذة من جرأة هذا الرجل ومجاهراته بالباطل.

جـ ـ موقفه من توحيد الألوهية، فالكوثري في هذا الصدد قبوري محض خرافي بحت يجوز تحت ستار التوسل بناء القبب والمساجد على القبور، بل الصلاة إليها والاستغاثة بالأموات وغيرها من الشركيات ويطعن في حديث علي رضي الله عنه في هدم القبور المشرفة، وحديث جابر في النهي عن تجصيص القبور[1].

وكلاهما رواه مسلم في صحيحه وغيره من الأئمة[2].

---

(١) انظر مقالات الكوثري: ١٥٩.

(٢) حديث علي رواه مسلم: ٢/ ٦٦٦، وأبو داود: ٣/ ٥٤٨، والترمذي ٣/ ٣٥٧، والنسائي ٤/ ٨٨، وأحمد: ١/ ٩٦، ١٢٩.

وحديث جابر رواه مسلم: ٢/ ٦٦٧، وأبو داود: ٣/ ٥٥٢، والترمذي: ٣/ ٣٥٩، والنسائي: ٤/ ٨٦، ٨٧، ٨٨، وابن ماجه: ١/ ٤٩٨، وأحمد: ٣/ ٢٩٥، ٣٣٢، ٣٩٩.

وانظر ما يأتي في ص: ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٩.

وللكوثري مقالتان خطيرتان مكتظتان بخرافات قبورية وشركيات صريحة.

إحداهما بعنوان: «بناء المساجد على القبور والصلاة إليها»[1].

والأخرى بعنوان: «محق التقول في مسألة التوسل»[2].

وسنذكر بعض نماذج خرافاته الشركية في فصل تعطيلهم لصفة الألوهية إن شاء الله تعالى[3].

د ـ **وأما عداوته للعقيدة السلفية وحامليها** من أئمة السنة وكتب السنة فحدث ولا حرج.

فهو يجاهر بغاية صراحة دون وازع ولا حياء ولا تقى بالطعن في العقيدة السلفية التي اعتنقها أئمة السنة أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة أمثال أحمد بن حنبل والبخاري، والترمذي وأبي داود وابن خزيمة والدارمي وغيرهم ـ بأنها: «الوثنية الخرقاء» و«الوثنية الأولى» و«النحلة التي تمت إلى الوثنية بأوثق وشيجة»، و«الوثنيات»، و«المعتقد الصريح في الوثنية»، و«الوثنية الصريحة»، و«الوثنية بعد الإسلام»، و«الوثنية في الإسلام»، و«الوثنية الملبسة بلباس السنة»، و«منطق البادية والوثنية»، و«خيالات الوثنية»، و«آراء الوثنية» و«أساطير الوثنية» و«دسائس الوثنية»، و«النحلة الوثنية»، و«تحذير الأمة من دعاة الوثنية»، و«الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية»[4]، و«الكفر المكشوف»، و«صرائح الكفر الناقل عن الملة»،

---

(١) مقالات الكوثري: ١٥٦ـ١٥٩.

(٢) المصدر المذكور: ٣٧٨ـ٣٩٧، وانظر تبديد الظلام: ١٥٥ـ١٦٢.

(٣) انظر ص: ٣/ ٣١٠ـ ٣٢٠.

(٤) مقالات الكوثري: ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٧، =

و«الكفريات» و«فهل بعد هذا كفر» و«كفر مكشوف»، «الكفر القبيح»، و«الكفر» ونحوه[1] .

و«كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب الشرك»[2] .

وهكذا يرمي أئمة الإسلام بالوثنية فيقول في حقهم جهاراً :

«الوثنيون»، «الوثنية»، «للحشوية نسب عريق في الوثنية»، «دعاة الوثنية»، و«المرضى بداء التجسيم والوثنية»، و«تحذير الأمة من دعاة الوثنية»[3] .

هـ ـ أما رميهم بالحشوية والمجسمة والمشبهة فحدث ولا حرج .

وهكذا رمى كبار أئمة هذا الدين واحداً واحداً بالخصوص، وإليك بعض النماذج :

١ ـ رمى راوية الصفات الإمام حماد بن سلمة بن دينار (١٦٧هـ)

بأنه «مشبه»، وأنه «أداة صماء في أيدي المشبهة»[4] .

ويقول الكوثري : «الدفاع عن حماد بن سلمة لا يصدر إلا ممن لا يعي ما

= ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، وغيرها، تبديد الظلام : ٤١، ١٥٤، وتعليقاته على الأسماء والصفات، للبيهقي ٤٠٧، ٤٤٣، ٤٤٤، وتعليقاته على تبين كذب المفتري : ١٨، وانظر أيضًا مقدمته لتبديد الظلام، ومقدمته لتبين كذب المفتري. ترى عجائب الغرائب .

(١) مقالات الكوثري : ٣٢٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٣، ٣٢٥، تبديد الظلام : ١١٤ .

(٢) تأنيب الكوثري : ٢٩، وانظر ما يأتي في ص : ٤٢٨ ـ ٤٣٠ .

(٣) مقالات الكوثري : ٣٣٢، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٠٧، ٣٠١، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٦، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٥٢، ٣٥٦، ٤١٩، ٤٠٧ .

(٤) انظر التأنيب : ١٨٦، ١٨٩ .

يقول، فتبًا لعقل يستسيغ الوثنية في الإسلام ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام»[1] .

مع أن هذا الإمام دافع عنه أمثال ابن المبارك، وابن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم من أئمة هذا الشأن.

فمن كلام عبد الله بن المبارك: «دخلت البصرة فما رأيت أحدًا أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة»[2] .

وقال ابن معين والإمام أحمد وابن المديني، واللفظ للأول: «إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة، وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام»[3] .

وشهد له الإمام أحمد بقوله: «لا أعلم أحدًا أروى في الرد على أهل البدع منه»[*] .

فهل أمثال ابن المبارك وابن معين وأحمد بن حنبل وابن المديني وغيرهم ممن دافعوا عن هذا الإمام - كلهم كانوا لا يعون ما يقولون؟ وهل كلهم كانوا يستسيغون الوثنية في الإسلام؟ وهل كلهم كانوا يحاولون الدفاع عن ضعفاء الأحلام؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار! .

وكيف يصح هذيان الكوثري: «أنه مشبه»؟ وقد سمعت ابن المبارك يشهد له بأنه أشبه بمسالك الصحابة رضي الله عنهم، فهل الصحابة كانوا مشبهة عند هذا الجركسي الكوثري؟؟ .

---

(١) تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٤٤ .
(٢) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٦٢، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٢ .
(٣) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٦٣، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٣، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٥ .
(*) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٥٩ .

ومن حسن الحظ أن الحنفية ومنهم الكوثري يعدون ابن المبارك وابن معين من الحنفية[1] وهما قد شهدا لحماد بن سلمة كما سمعت .

بل ظهر لنا بشهادة أحمد بن حنبل وابن معين، وابن المديني : أن الكوثري متهم على الإسلام حيث طعن في هذا الإمام راوية أحاديث الصفات فلعل هذا الجركسي تبرقع بالإسلام ليكيد لأئمة الإسلام!؟ .

٢ - الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠ هـ) .

الذي تخرج على أمثال أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه، وابن معين في الحديث، وعلى البويطي في الفقه، وعلى ابن الأعرابي في اللغة، وكان أحد الأعلام الثقات واسع الرحلة جامع حديث شعبة والسفيانين، ومالك وحماد بن زيد حتى بشهادة تاج الدين السبكي واعترافه[2] .

ومع ذلك يرميه الكوثري بأنه : «المجسم المسكين»، «المجسم الفاقد العقل»، «إمام المجسمة»، «مجسم مكشوف الأمر يعادي أئمة التنزيه»، «هذا الأخرق»، «هذا الخاسر» «هذا الهرم»، «صاحب العقل الوثني» إلى آخر الهذيان[3] .

والحقيقة أن الهدف من وراء ذلك ـ القدح والطعن في عقيدة الإمام أحمد ابن حنبل مباشرة غير أن الكوثري لم يستطع القدح في عقيدته هكذا جهاراً وصراحة أما همزه ولمزه وطعنه في الإمام أحمد فواضح فاضح .

---

(١) انظر عن ابن المبارك، الجواهر المضية : ٢/ ٣٢٧، وفقه أهل العراق : ٦١، وانظر عن ابن معين، فقه أهل العراق : ٦٤، فقد جعله الكوثري حنفيًا صلبًا متعصبًا .

(٢) انظر طبقات الشافعية : ٢/ ٣٠٢ـ٣٠٤ والسبكي من أئمة الكوثري! .

(٣) انظر مقالات الكوثري : ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٠٨، ٥٧٣، ٢٨٣، ٣٠٣، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٥، وتأنيب الكوثري : ٢٦، وإمتاعه ٦٣ـ٦٤ .

٣ ـ **الإمام ابن الإمام عبد الله أحمد (٢٩٠ هـ)** الذي تربى في كنف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل واهتم بتربيته أبوه تربية خاصة اهتمامًا بالغًا .

وألف في عقيدة أهل السنة والجماعة ولا سيما الإمام أحمد كتابه العظيم «كتاب السنة»[1] .

يقول فيه الكوثري: «لم يتمكن من المضي على سيرة أبيه حتى ألف هذا الكتاب تحت ضغط تيار الحشوية، وأدخل فيه بكل أسف ما يجافي دين الله وينافي الإيمان به فضلَّ به أصحابه»، «فهل ترك قائل هذه الكلمات شيئًا من الوثنية والتجسيم؟»، «سجل في كتابه الآراء الوثنية»، «فهل يشك مسلم في خروج من يعتقد ذلك من الإيمان إلى الوثنية الصريحة» .

ثم الكوثري يرميه بأنه من الرواة المغفلين الذين دس عليهم عبدة النار واليهود عقائدهم، ثم يرميه بمتابعة النصارى، وبالمخادعة للمسلمين .

كما يرمي «كتاب السنة» لهذا الإمام بأنه «كتاب الزيغ، وكتاب الوثنية والتجسيم، والتشبيه»[2] .

أيها المسلم: انظر إلى جرأة هذا الهاذي وإقذاعه في الشتائم والسباب والتكفير لأئمة الإسلام، فإذا كانت عقيدة هؤلاء الأئمة أعلام الإسلام ـ عقيدةً وثنيةً ـ فمن الموحد؟ أأفراخ الجهمية الأولى؟ أم أتباع ابن سينا وغيره من

---

(١) راجع لمعرفة مكانة هذا الإمام إلى الجرح والتعديل لـ (ابن أبي حاتم): ٥/ ٧، تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥ـ٣٧٦، طبقات الحنابلة: ١/ ١٨٠ـ١٨٨، المنتظم: ٦/ ٣٩ـ٤٠، تهذيب الكمال: ١٤/ ٢٨٥ـ٢٩٢، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٥١٦ـ٥٢٦، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٦٥ـ٦٦٦، تهذيب التهذيب: ٥/ ١٤١ـ١٤٣ .

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٢٤، ٣٣٨، ٣٢٩، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٥ـ٣٢٣، ٣٢٤ـ٣٣٢ .

القرامطة، الباطنية، والحلولية الاتحادية، والقبورية والماتريدية؟

وكيف دس المجوس واليهود والنصارى عقائدهم على عبد الله بن أحمد؟ مع أنه أخذ العقيدة عن أبيه، فهل كان الإمام أحمد من اليهود والنصارى والمجوس؟! وبهذه الحيلة يطعن الكوثري في الإمام أحمد.

٤ - إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ) صاحب الصحيح، وكتاب التوحيد[١].

يقول فيه الكوثري: عريق في التعصب جامع بين التعنت البالغ والتساهل المرذول رمي بقلة الدين والزندقة، وكتاب التوحيد له في الحقيقة، كتاب الشرك؛ لما حواه من الآراء الوثنية، ظهرت نحلتهم الوثنية بنشر نقض الدارمي، وسنة عبد الله، وتوحيد ابن خزيمة[٢].

إلى آخر النعيق والنهيق اللذين هما من ميزات هذا الكوثري في حق أئمة الإسلام.

سبحان الله! هل يكون الكوثري صحيح الإسلام طاهر المعتقد؟ وأئمة الإسلام مرميون بالتعصب والتعنت، وقلة الدين، والزندقة، وكتبهم كتب الشرك تحوي الوثنية وتظهر النحلة الوثنية بنشر كتبهم؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم والله المستعان على ما يصفون.

وهل يقبل قول كل ناهق، وناعق، وناقق في أئمة الإسلام؟

---

(١) راجع لبيان إمامته وعلو كعبه بين أئمة الإسلام حتى على لسان السبكي في طبقاته: ٣/ ١٠٩-١١٩ والسبكي من أئمة الكوثري في أهوائه!.

(٢) انظر تأنيب الكوثري: ١٣٣، ٢٩، تبديد الظلام: ١٠٨، تعليقاته على الأسماء والصفات: ٢٦٧، ومقالاته: ٣٣٠، ٣١٥، وانظر أيضاً مقدمته للأسماء والصفات لـ(البيهقي): ب.

٥ ـ **الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام ابن الحافظ الكبير**[١]، الإمام ابن الإمام، والحافظ ابن الحافظ[٢] عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧ هـ).

يهذي فيه الكوثري كثيراً منه قوله: مسكين فاسد المعتقد، حتى أصبح ينطوي على العداء لمتكلمي أهل الحق، وذكر في كتابه «الرد على الجهمية» ما يدل على ما أصيب به عقله، فسبحان قاسم العقول، يجهل علم الكلام ومع ذلك يدخل في مضائق علم أصول الدين، مباعداً التفويض، والتنزيه، فتزل قدمه[٣].

قلت: **أما المتكلمون فهم أهل البدعة والباطل**، وليسوا بأهل الحق باتفاق أئمة السنة، وأما تفويض المتكلمين فسيأتي أنه في الحقيقة تقول خطير على السلف؛ لأن تفويض السلف تفويض في الكيف دون المعنى[٤].

وأما **تنزيه المتكلمين** فهو في الحقيقة تعطيل أولاً وتشبيه آخراً فيجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم كما سيأتي تحقيقه أيضًا[٥].

وأما **رمي الكوثري** لهذا الإمام العظيم بأنه مسكين، فاسد المعتقد، أصيب في عقله فهذا من قبيل: «رمتني بدائها وانسلت»، وأئمة الإسلام على حظ وافر من العقل السليم الصريح كما أنهم على المعتقد الصحيح ـ ولله الحمد ـ حتى باعتراف بعض كبار الحنفية[٦].

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٢٩.

(٢) طبقات الشافعية لـ(السبكي) ٣/ ٣٢٤ وفيه عبرة للكوثرية!.

(٣) انظر تأنيب الكوثري: ١٦٧، ١٦٨.

(٤) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ١٦٠، وما بعدها.

(٥) راجع ما سيأتي في ص: ١/ ٥٤٨ ـ ٥٥٢.

(٦) طالع ما سيأتي في ص: ٢/ ٣٢، ٣٤، ٣٦.

وسنذكر الشيء الكثير من نماذج واقعية لفساد معتقد هؤلاء المتكلمين وفساد عقولهم إن شاء الله تعالى[1] فالمساكين المتهوكون هم المتكلمون!.

٦ - الإمام أبو الحسن عمر بن أحمد الدارقطني صاحب السنن (٣٨٥هـ).

تفوح ألسنة العلماء وكتب الجرح والتعديل بفضائل هذا الإمام حتى تاج الدين السبكي حيث يقول في الثناء عليه: «الإمام الجليل، سيد أهل عصره، إمام زمانه، شيخ أهل الحديث، أوحد عصره في الحفظ، والفهم، والورع، إمام القراء والنحويين، فريد عصره، قريع دهره نسيج وحده، إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال مع الصدق، والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من العلوم سوى علم الحديث منها المعرفة بمذاهب الفقهاء والأدب والشعر» إلى آخر ما ذكره من ميزاته التي تحير العقول كل هذه بشهادة السبكي إمام الكوثري[2].

لكن الكوثري لفساد معتقده يقدح في هذا الإمام ويطعن في عقيدته بهتانًا وعدوانًا فيقول: «والدارقطني هو الذي يهذي . . .، وهو الأعمى المسكين بين عور حيث ضل في المعتقد وتابع الهوى في الكلام على الأحاديث، واضطرب».

ويقول: «يكون قوله هذا هذيانًا بحتًا، وسفهًا صرفًا . . . لأن الله سبحانه أعمى بصيرة هذا المتسافه في صفات الله سبحانه وتعالى، حتى دوّن في صفات الله سبحانه ما لا يدوّنه إلا مجسّم . . . كما أعمى بصيرة كثير من

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٥٨-٨٣.

(٢) طبقات الشافعية: ٣/ ٤٦٢-٤٦٦.

زملائه وهو معهم في الفروع فإذن هو فاقد البصر في المعتقد كما أنه فاقد البصر في الفروع، ومن يكون فاقد البصرين يكون هو الأعمى بين أناس عور» إلى آخر الهذيان الذي هذى به الكوثري في هذا الإمام[1] .

قلت: ماذا تكون قيمة ديانة الكوثري وأمانته بعد ما شهد السبكي لهذا الإمام بصحة الاعتقاد، والإمامة في علوم الحديث ومذاهب الفقهاء؟؟ .

ولنعم ما قيل:

*** وهبني قلت: هذا الصبح ليل ***

أيعمى العالمون عن الضياء *

٧ - الإمام المحدث الحافظ الحجة الثقة الثبت المتقن المجود شيخ السنة، وشيخ الحرم المجمع على إمامته وديانته بشهادة كبار أئمة الإسلام أهل الجرح والتعديل، وراوي حديث المسلسل بالأولية .

أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجزي الحنفي مذهبًا، السلفي عقيدة (٤٤٤ هـ)[2] .

ومع ذلك كله ترى الكوثري جمع شتائم من قبله من أئمة التأويل للطعن في هذا الإمام العظيم وزاده من كرشه ما لا يصدر إلا عن أسوأ الشعراء الماجنين .

---

(١) تأنيب الكوثري: ٢٤٤، ٢٦١-٢٦٢، وانظر أيضًا ٢٣٩ .

(٢) انظر علو مكانته وعظيم إمامته وجليل منزلته وديانته بين أئمة الإسلام في الأنساب: ١٢/ ٢١٧-٢١٨، اللباب: ٣/ ٣٥٣، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٦٥٤-٦٥٧، العبر: ٢/ ٢٨٥-٢٨٦، تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١١٨-١١٢٠، طبقات الحفاظ: ٤٢٩، شذرات الذهب: ٣/ ٢٧١-٢٧٢، وانظر من كتب الحنفية: الجواهر المضية: ٢/ ٤٩٥، تاج التراجم: ٣٩ .

وإليك نماذج من تلك الشتائم والعظائم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الجركسي وأنه ساقط عن منزلة الديانة والأمانة، والنزاهة كما يعرفوا حقيقة من سايره من الكوثرية، وبعض الديوبندية .

فمن تلك الشتائم والعظائم : «المنافق، الحائد بجهله عن الحقائق»، و«اللعين، الطريد، المهين، الشريد»، و«التيس»، و«الرذل، الخسيس، الأحقر»، و«الجاهل، الغرّ المتمادي في الجهل، المصر»، و«الأحمق الأخرق».

ورماه بما يلي من الكلمات التالية أيضًا :

«غمرات الجهل»، و«سخافة العقل»، «مخايل الحمق»، و«الخرق والحمق»، و«كثرة العوار، والشنار»، و«فحش التشبيه، وصمة التجسيم» .

ولعنه فقال: «فأف له ولخرقه»، «فعليه لعائن الله تترى، واحدة بعد واحدة»، وقال فيه: «يتكلّم في صفات الله تعالى على جهله وسخافة عقله»، «وما رأيت جاهلاً أجسر على التكفير، وأسرع على التحكم على الأئمة من هذا الأخرق»، «وتكلم السجزي في النزول، والانتقال، والزوال، والاتصال، والانفصال، والذهاب والمجيء . . ومن قال بذلك حلّ دمه». إلى آخر ذلك الهذيان والبهتان والعدوان في حق هذا الإمام .

والكوثري أنكر كونه حنفي المذهب وصرّح بأنه شافعي المذهب .

مع أنه مترجم في طبقات الحنفية وليس له ذكر في الشافعية(١) . وهذا لون آخر من الكذب والتلبيس والتدليس، فالكوثري خائن بائن .

---

(١) انظر السيف الصقيل للتقي السبكي، مع تعليقات الكوثري المسماة بتبديد الظلام: ١٩-٢٠، ١٥٤ .

٨ ـ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ).

تكفير الكوثري لشيخ الإسلام وتضليله وتبديعه وشتائمه له مما لا يخطر بالبال، فقد جمع الكوثري ذلك كله عن كل من هب ودب وعن كل متهور مبتدع عدو لشيخ الإسلام، وأقره الكوثري وزاد من عند كرشه ما أنجس به لسانه وبنانه هذا الكوثري الفاسق الثرثري المارق.

وهذه بعض النماذج:

* «صار كفره مجمعًا عليه»[(١)].

* «وقع الاتفاق على تضليله وتبديعه وزندقته»[(٢)] «ليس من الفرق الثلاث والسبعين»[(٣)].

* ورماه بالنفاق ونقض دعائم الإسلام:[(٤)].

* «فهل يتصور أن ينطق مبتدع مارق بأصرح من هذا في وسط المسلمين»[(٥)].

* «مجسم، عنده تجسيم صريح، من الغلاة في التجسيم، أربى على الكرامية، من الغلاة في التشبيه»[(٦)].

---

(١) انظر مقدمة الكوثري للرسائل السبكية: ٢٧، ٢٤، ٤٨، ٣٥، ٧٩، تبديد الظلام: ١٥٦.

(٢) مقدمته للرسائل السبكية: ٢٧، ٢٨، تبديد الظلام: ٨١.

(٣) تبديد الظلام: ١٦٧.

(٤) تبديد الظلام: ٨١، ١٦٦، ومقدمة الرسائل السبكية: ٣٤.

(٥) تبديد الظلام: ١٤٠، مقدمة الرسائل السبكية: ٥٢.

(٦) انظر تبديد الظلام: ١٧، ٨٠، ٦٣، مقالات الكوثري: ٢٨٥، مقدمته للرسائل السبكية: ٧٩.

* «وارث علوم صابئة حران حقًا، والمتسلف من السلف ما يكسوها كسوة الخيانة والتلبيس»[1] «الماجن المتجري»، «مارق»، «الخبيث»، «كذاب أشر على السلف والخلف»، «أفاك»، «مفتر»، «مخرف»، «حاطب ليل الهدار المهذار»، «الفاتن بالمعنى الصحيح»، «المفتون»[2] .

* «ملبس»، «الضال المضل»، «آية في التضليل»، «من أئمة الضلال»، «أضل كثيراً من العباد»، «زائغ اعتقاداً وعملاً»، «وهذا الخبيث من أعظم الزائغين»، «غال»، «جاهل»، «المسكين»، «من الغلاة في السفاهة»، «مصاب في عقله أو دينه»، «مبتدع»، «من أهل البدع»، «أسوأ حالاً من الفلاسفة النافين للحشر»، «أربى على المعتزلة»، «أربى على الكرامية في الزيغ»، «عبد خزله الله وأعماه، وأصمه، وأضله، وأذلّه»[3] .

* «إن كان ابن تيمية لا يزال شيخ الإسلام فعلى الإسلام سلام»[4] .

* «ومن أحاط علمًا بما نقلناه . . . واستمر على مشايعته، وعلى عده شيخ الإسلام فعليه مقت الله وغضبه»[5] .

---

(١) تبديد الظلام : ٨٠ .

(٢) تعليقات الكوثري على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٨٧ ، تبديد الظلام : ١٤٠ ، ١٦ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، مقالات الكوثري : ٢٨ ، مقدمته للرسائل السبكية : ٥٢ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) انظر مقدمة الكوثري للرسائل السبكية : ١٩ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، تبديد الظلام : ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، وتعليقات الكوثري على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٨٨ .

(٤) الإشفاق : ٨٩ .

(٥) تبديد الظلام : ١١٨-١١٩ .

* «ولو قلنا لم يبل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين ـ لما كنا مبالغين في ذلك، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى»[1] .

* «كأنه [يعني ابن القيم] وشيخه كانا يحاولان القضاء على البقية الباقية في الإسلام ومن علوم الإسلام، إتمامًا لما لم يتم بأيدي المغول»[2] .

* ذكر الكوثري تمهيدًا طويلاً في تاريخ الوثنية وأنها كيف دبت إلى الإسلام مرة ثانية ـ بعد ما انقشعت بظهور الإسلام ـ؟ .

فحاصل ما يرمي إليه هذا الكوثري الكذاب البهات الخداع: أن الوثنية دخلت إلى الإسلام من طريق المحدثين وعلى آخرهم شيخ الإسلام ابن تيمية إنا لله وإنا إليه راجعون!

فيقول الكوثري: «. . . وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء، وأبعدهم غورًا في الإغواء أناسًا ظهروا بأزياء الصالحين بعُيُون دامعة كحيلة، ولِحًى مسرَّجة طويلة، وعمائم كالأبراج، وأكمام كالأخراج، يحملون سبحات كبيرة الحبات، ويتظاهرون بمظهر الدعاة إلى سنة سيد السادات ﷺ.

مع انطوائهم على مخاز ورثوها عن الأديان الباطلة، والنحل الآفلة . . إلى أن نبغ في أواخر القرن السابع بدمشق حراني تجرَّد للدعوة إلى مذهب هؤلاء الحشوية السخفاء»[3] .

---

(١) الإشفاق: ٨٦ .

(٢) تبديد الظلام: ٣٩ .

(٣) تبديد الظلام: ٢ـ٥ .

قلت: لقد تتبعت شتائم الكوثري لشيخ الإسلام فتجاوزت المئات فسئمت من تتبعها فتركت .

وفيما ذكرت من النماذج عبرة بالغة، وحجة دامغة على أن هذا الجركسي عدو الإسلام الصحيح، وحاقد على أئمة الإسلام، وأنه كذاب بهات نسيج وحده في الكذب والبهت والخيانة، فهو ساقط من مكانة الديانة والأمانة فالكوثري فاسق مارق، محتال دجال .

لأن سيرة شيخ الإسلام مدونة في كتب أهل الإسلام .

فمن ذا الذي حقن الله به دماء المسلمين وحفظ أعراض نسائهم - بما فيهم الماتريدية والأشعرية، ورد به كيد التتار عن الشام غير شيخ الإسلام؟ وجاهد وقاتل ضدّهم باللسان والسنان حين تخلّى عن نصرة الإسلام هؤلاء الماتريدية، والأشعرية وغيرهم .

وبهذا احتج عليهم شيخ الإسلام في تلك المناظرة التاريخية التي بها أفحمهم، وفيها عبرة لهم[1] ، فكان الواجب عليهم أن يشكروه، ولكن هؤلاء كفروه بدل أن يشكروه .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم : «منهاج السنة» في الرد على الرافضة السبئية اليهودية؟ .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم : «الصارم المسلول على شاتم الرسول» ضد هذا النصراني الذي شتم الرسول ﷺ ؟[2] .

---

(١) انظر العقود الدرية : ٨٣، ١١٩، ١٢٢-١٤٢، البداية والنهاية : ١٤/ ١٥-١٦ .

(٢) انظر البداية والنهاية : ١٣/ ٣٣٥-٣٣٦ .

ومن ألف «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» ذلك الكتاب القيم؟ .

ومن تكلم هذا الكلام الشديد العنيف مع السلطان في إذلال أهل الذمة من اليهود والنصارى؟[1] .

فكيف يصح بعد هذا كون شيخ الإسلام وثنيًا متسامحًا مع اليهود والنصارى؟ قاتل الله الدجالين المحتالين الباهتين المائنين .

وأما بالنسبة إلى وصفه بشيخ الإسلام - فمن يرتاب فيه من المتهورين فليراجع إلى «الرد الوافر» وعليه تقريظات لكثير من كبار الحنفية منهم الإمام البدر العيني (٨٥٥ هـ) وفي تقريظه عبرة للكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية، وهو حري بأن يكتب بحبر الذهب بأقلام الزبرجد على ألواح القلوب؛ وقد رأيت أبا غدة الكوثري وصفه بشيخ الإسلام مرات[2] .

فهل أصاب أبا غدة دعاء شيخه الكوثري ومقته ولعنه وغضبه؟ .

وأما ما ذكره الكوثري في وصف أهل الحديث ليجعلهم وثنيةً - فهذه الأوصاف لا تليق إلا بأمثال الكوثري والكوثرية، لا بأهل الحديث؛ لأن ذلك زي أهل البدع حتى في عهدنا الحاضر .

فقد قال الإمام ابن القيم في وصف أهل البدع :

---

(١) المرجع نفسه : ١٤/ ٥٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال : تعليقاته على الأجوبة الفاضلة لـ(الكنوي) : ٩٢، وتتماته للموقظة للذهبي : ١٤٧ .

* «فظ غليظ جاهل متمعلم *

ضخم العمامة واسع الأردان[1]» *

٩ - الذهبي ناقد الرجال ومؤرخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام (٧٤٨هـ).

جمع الكوثري الشيء الكثير من سباب تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ) للإمام الذهبي وزاد من عنده ما زاد، وهذه بعض النماذج:

«مجسم اعتقاداً رغم تبريه منه» «يتسكع في ظلم التجسيم . . . وهو من أعظم الدعاة إليه»، «من الحشوية»، «عنده نزعة خارجية»، «لا يفهم من علم أصول الدين نقيراً ولا قطميراً» «هذا قدر عقلية الذهبي، عقليته من أسخف العقليات، عقليته ترى الخرافات حقًا، فلا يوثق بكلامه».

ويرميه بالبدع والأهواء، وعدم الممارسة لعلوم الشريعة، والغفلة عن التنزيه، والانحراف عن أهل التنزيه، والتعصب المفرط حتى يسخر منه. والوقيعة في أهل الدين والصوفية، ووضع الأكاذيب في كتبه مع علمه بأنها كذب، إلى آخر تلك الشتائم والسباب رمى بها الكوثري الإمام الذهبي[2].

١٠- الإمام ابن القيّم رحمه الله (٧٥١ هـ).

أقذع الكوثري في شتائم هذا الإمام العظيم فأفرد في سبابه كتابه: «تبديد

---

(١) القصيدة النونية: ٢٥٢، وشرحها توضيح القاصد: ٢/ ٦١١، وشرحها للدكتور/ محمد خليل هراس: ٢/ ٤١٣.

(٢) انظر تبديد الظلام: ١٠٠، ١٠٢، ١٧٦-١٧٨، ومقالات الكوثري: ١٨٧، وأقرها أبو غدة الكوثري أيضًا، انظر تعليقاته على الرفع والتكميل للكنوي: ٣١٩، وانظر طبقات الشافعية للسبكي: ٢/ ١٣-١٥، ٢٢، ٢٥، ٣/ ٣٥٢-٣٥٣، ٨/ ٨٨-٨٩، ١٠/ ٤٠٠.

الظلام المخيم من نونية ابن القيّم» وهو تعليقات على كتاب «السيف الصقيل[1] في الرد على ابن زفيل»[2] .

وهذه بعض النماذج من تلك الشتائم الشنيعة الفظيعة، والتكفير والتضليل والتبديع: «كافر أو حمار»، «حمار أو تيس»، «الملحد». «الخبيث»، «الملعون»، «الوسخ»، «النجس»، «الفدم»، «البليد»، «البجباج»، «النفاج»، «المتخلف»، «الوقح»، «جاهل»، «المتشبع»، «المسكين»، «المبتدع»، «المتهوس»، «المدبر»، «الجلف»، «المتعالم»، «الردي»، «الزائغ»[3]. «مجسم»، «مشبه»، «حشوي»[4] ، «مصاب في العقل أو الدين»، «من الضلال والمعتدين»، «من ورثة علوم الصابئة عبدة الأجرام العلوية»، «من المجسمة وإخوانهم اليهود والنصارى»، «متلبس

---

(١) ينسب هذا الكتاب إلى تقي الدين السبكي «علي بن عبد الكافي» (٧٥٦ هـ) وهو والد تاج الدين السبكي «عبد الوهاب بن علي» (٧٧١ هـ) وكلاهما من ألد أعداء شيخ الإسلام والإمام ابن القيم رحمهما الله . ويبعد عقلاً ونقلاً كون هذ الكتاب من كتب تقي الدين السبكي، أما عقلاً فلا شتمًا له على شتائم فظيعة شنيعة لا تصدر ممن يخاف الله تعالى بل هي مما يليق بأسوأ الشعراء هجاءً وشتمًا، وأما نقلاً فلم يذكره قبل الزبيدي أحد ممن ترجم لتقي الدين السبكي حتى ابنه تاج الدين لم يذكره في ترجمة والده في الطبقات مع أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. ولو كان هذا الكتاب لتقي الدين السبكي لطار به الركبان . ولا سيما أعداء شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وما ذكره الزبيدي لا يدل على أن الموجود هو بعينه .

(٢) لم يعرف عن الإمام ابن اقيم: أنه ابن زفيل، ولا يعرف من أجداده من أبيه ولا من أمه أحد سمي «زفيلاً» . وقد ذكر الدكتور بكر بن عبد الله قصة طريفة حول الكوثري و«زفيل» فارجع إلى التقريب لفقه ابن القيم: ١/ ٣١، وهذه القصة تدل على أن الكوثري كذاب أفاك .

(٣) نظر تبديد الظلام: ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٧، ٥١، ٥٥، ٥٩، ٦١، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٣، ١٣٩، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٤ .

(٤) تبديد الظلام: ٩٣، ٢٤، ٢٢، ٣٩، ٩٣ .

بجريمة خداع خبيث في صدد تلبيس ودس شنيعين»، «كثير الغش للأمة، وليس في أمر الدنيا ولكنه في صميم الإسلام»[1] .

«بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه»، «فهل وصلت الزنادقة، والملاحدة والطاعنون في الشريعة إلى أكثر من هذا؟ بل ولا عشر هذا»، «ما زاد عنه الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة في الخروج على الإسلام والمسلمين . . . »[2] .

«لعنه الله»، «عليه لعنة الله»، «قاتله الله ما أجرأه على الله»، «قبحه الله»، «تبًا له»، «أخزاه الله»، «سحقًا له»، قطع الله دابر كلامه»، «قلب الله قلبه»، «ويح الناظم ما أجهله»، «والله ينتقم منه»، «عامله الله بعدله»، «يستحق اللعنات لخروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازي»، «فتبًا لابن تيمية وصاحبه»، «فتبًا للتابع والمتبوع»، «قاتلهما الله ما أجرأهما على الله»، «والله ينتقم منهما بما أثارا من الفتن»[3] .

قلت: قد تتبعت شتائم الكوثري لهذا الإمام العظيم أيضًا فسئمت من نتنها وقد جاوزت المئات فتركتها .

وقد دافع عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم كثير من كبار أئمة الحنفية، أذكر بعضهم لتكون شهادتهم من قبيل: «وشهد شاهد من أهلها» : وتدل على أن الكوثري عقور ماكر، فجور خاسر .

---

(١) المصدر المذكور: ٦٣، ٢٢، ١٤٩، ٣٩، ١٠، ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه: ١٨٢، ٥٧ـ٥٨ .

(٣) المأخذ السابق: ٣٤، ٩٩، ٣٧، ٤٧، ١٨٣، ٢٦، ١٨٢، ١٦٥، ٥٥، ٩١، ١٥٥، ٣٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٤٣، ١٢١، ١٤٠، ومقالات الكوثري: ٢٨٥ .

منهم: الإمام زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني (٨٣٥ هـ) - رئيس القضاة، والذي انتهت إليه رئاسة الحنفية[١]، حتى باعتراف الكوثري[٢].

فله كلام مهم طيب في الذب عن شيخ الإسلام[٣].

ومنهم الإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني مؤلف عمدة القاري (٨٥٥ هـ) - الذي يتهالك في إجلاله الكوثري ويتعصب له ويفضله على الحافظ ابن حجر كما يفضل عمدته على فتحه[٤].

فللإمام العيني كلام في غاية الأهمية في الدفاع عن شيخ الإسلام يثلج به صدور المنصفين[٥].

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع: ٤/ ٩٨-١٠٠، والفوائد البهية: ٨٨-٨٩.

(٢) انظر تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣٠٠.

(٣) انظر تقريظه على كتاب «الرد الوافر»: ١٥١-١٥٥، وانظر غاية الأماني: ٢/ ١٣٦-١٣٨.

(٤) انظر التاج اللجيني للكوثري: ٤-٩.

(٥) انظر تقريظه على كتاب «الرد الوافر»: ١٥٨-١٦٥، وانظر غاية الأماني: ٢/ ١٢٨-١٣٢، ومن نموذج كلام الإمام البدر العيني في الدفاع عن شيخ الإسلام وفي ذم أعدائه: «وما هم إلا صَلْقَعٌ بَلْقَعٌ، والمكفر منهم صَلمَعَةُ بنُ قَلْمَعَةَ (أ) وهَيَّانُ بن بَيّان، وهَيُّ بنُ بَيٍّ (ب) وضُلُّ بنُ ضُلٍّ (جـ) وضلال بن التّلال (د) ومن قوله أيضًا: «فمن قال: هو كافر فهو كافر حقيق، ومن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق» وفيه عبرة للكوثري والكوثرية، وستأتي قطعة أخرى من نصه في ص:

أ - «صلقع بلقع»: ضال. «صلمعة بن قلمعة»: لا يعرف. القاموس ٩٥٣.

ب - أي لا يعرف ولا يعرف أبوه. لسان العرب: ١٣/ ٤٤١، ١٤/ ٣٧٥.

جـ - بالكسر والضم: منهمك في الضلال، أو من لا يعرف أبوه، أو لا خير فيه. القاموس: ٢٤.

د - «التلال» إتباع لكلمة «الضلال» بمعنى «ضال تال» الصحاح: ٤/ ١٦٤٤، وانظر لسان العرب: ١١/ ٣٩٥، والمعنى أن هؤلاء خالون عن التقوى، لا يعرفون - ساقطون عن حيز الأمانة - لاخير فيهم، منهمكون في الضلال.

ومنهم: **العلامة الملا علي القارئ (١٠١٤ هـ)** الذي يلقبه الكوثري: «ناصر السنة»[١].

فله كلام في الذب عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم - نهاية في الإنصاف والبعد عن الاعتساف[٢].

ومنهم: **الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ)** والعلامة السيد محمود الألوسي مفتي الحنفية (١٢٧٠ هـ) وابنه، وحفيده[٣].

وفي هذا كله عبرة بالغة لأمثال الكوثري من اللعانين الطعانين في أئمة الإسلام، ولنعم ما قيل:

*** ومليحة شهدت لها ضراتها ***

والحسن ما شهدت به الضرات *

١١- الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الحنفي (١١٧٦ هـ).

لقد رفع الله تعالى هذا الإمام مكانة صار بها إمامًا وشيخًا لأهل الحديث والحنفية الديوبندية جميعًا، حيث وفقه الله لأعمال عظيمة في نشأة علم الحديث ونشر السنة في البلاد الهندية وقام بدور عظيم في القضاء على الشرك والبدع والخرافات[٤] مع ملاحظات عليه.

---

(١) تبديد الظلام: ١٠٠.

(٢) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٨/ ٢٥١-٢٥٢، وسيأتي نص كلامه في ص: ١/ ٥٣٧-٥٣٨.

(٣) راجع جلاء العينين: ٤٣-٤٦، غاية الأماني: ٢/ ١٢٧-١٨٨.

(٤) انظر الحطة: ١٤٦-١٤٨، وأبجد العلوم: ٣/ ٢٤٣-٢٤٤، نزهة الخواطر: ٦/ ٤٠٦-٤٠٧، فهرس الفهارس: ١/ ١٧٨، ٢/ ١١١٩-١١٢٠.

وله نصوص مهمة في كتبه في القضاء على الشرك والخرافات القبورية[1].

ونصرَ مذهبَ أهل الحديث[2].

وقمع أهل الكلام الطاعنين في أئمة الإسلام[3].

ونقد أصول مذهب الحنفية التي تركت لأجلها كثير من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة[4]، وحارب التقليد الأعمي والتعصب المقيت[5].

ودافع عن شيخ الإسلام[6].

ولما كان لهذا الإمام هذه المواقف الحميدة لم ينج من شتائم الكوثري فعضه بأنيابه وخمشه بمخالبه فرماه بفساد الاعتقاد، والتقول، والقول بقدم العالم وكدورة في التفكير، وتحكمٍ في التصوير، وضيق دائرة الاطلاع، وقلّة الدراسةً، والاسترسال في الخيال، والشطط في كثير من بحوثه، وتحقيقاته واضطراب فكري ينأى به عن الإصابة ويشطح التابع والمتبوع، وعبارات مرصوصةٍ لا محصل لها، والانطواء على أعمال تجافي الصواب،

(١) انظر على سبيل المثال حجة الله البالغة: ١/ ٥٩-٦٣، والفوز الكبير: ١٨، ٢٠.

(٢) انظر حجة الله البالغة: ١/ ١٤٧-١٥٢.

(٣) المرجع المذكور: ١/ ٦٢، ٦٤، ١٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٦٠، الإنصاف: ٨٨-٨٩، وسكت عليه أبو غدة الكوثري فهو حجة عليه وعلى أمثاله من الحنفية المتعصبة.

(٥) حجة الله البالغة: ١/ ١٥٤-١٥٦، الإنصاف: ٩٧-١٠١، وسكت عليه أبو غدة الكوثري وبه يقمع المتعصبة حتى الفنجفيرية.

(٦) انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي: ٤٥، ٥٦، عن التفهيمات الآلهية للشاه ولي الله.

وغيرها[١] .

كما رماه بالفتن، والتهافت، والانحراف[٢] .

١٢ـ مجدد الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ) .

أقذع الكوثري في اتهام هذا الإمام المجدد ـ تحت خطة مدبرة ـ فمن نماذج شتائمه واتهامه له ما يقول فيه الكوثري :

«زعيم المشبهة»، «زعيم البادية»، «أهذا أصبح إمام الموحدين؟» .

ويتهمه بالغلو والإسراف في سفك الدماء، ونهب الأموال، وإكفار الأمة المحمدية في جميع الأقطار والحكم على أتباع أئمة الهدى بأنهم مشركون[٣] .

قلت : لعنة الله على الكاذبين، ولقد ألفت في سيرة هذا الإمام كتب كثيرة فهي كافية شافية للمرضى الأفاكين البهاتين[٤] .

١٣ـ الإمام المحدث محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ)

لا يحتاج هذا الإمام إلى التعريف فأعماله، وجهوده العظيمة لإحياء السنة والقضاء على البدع والخرافات معروفة عند أهل العلم[٥] .

---

(١) انظر حسن التقاضي : ٩٥ـ٩٧ وراجع مقالاته ٤١٨ .

(٢) راجع تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

(٣) انظر مقالات الكوثري : ٣٧٤ـ٣٧٧ .

(٤) أهمها : «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله مطبوع يوزع مجانًا في الجامعة الإسلامية .

(٥) راجع نيل الوطر : ٢/ ٢٩٧ـ٣٠٢، ومقدمة الشيخ محمود إبراهيم زائد للسيل الجرار للشوكاني .

فكيف لا يطعن الكوثري في مثل هذا الإمام.

فمن شتائم الكوثري له ما يقول: «إنه يهودي مندس بين المسلمين لإفساد دينهم»(١).

سبحان الله! إذا كان أمثال الشوكاني يهوديين مندسين في المسلمين لإفساد الدين فمن يكون صحيح الإسلام؟ هل الكوثري وأمثاله من أفراخ الجهمية؟! وأئمة القبورية، الفسقة الفجرة الطاعنين في الأئمة.

والمضحك المبكي أن الكوثري ينبز أئمة الإسلام بالكفر، والشرك والوثنية واليهودية ثم يُبرِّئ نفسه، فيقول مخاطبًا للعلامة المعلمي: «ويجب أن يعلم هذا الباهت المتهافت أنّ الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح الكلاب، ولا تهاذر القحاب(*)، ولا النبز باليهودية في الخطاب للأضداد والأحباب»(٢).

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٣٧-٣٣٨، قلت: أصل هذه الكلمة الفاجرة الماكرة لرجل يدعى «محمد بن صالح» المعروف بابن حريوة المقتول مصلوبًا (١٢٤١ هـ) لزندقته وأشياء أخرى وكان متفلسفًا مشائيًا ثم إشراقيًا من أهل وحدة الوجود معجبًا بتائية ابن الفارض الملحد، وكان زيديًا معتزليًا، فألف كتابه «الغطمطم الزخار» في الرد على «السيل الجرار» لـ(الشوكاني)، وقال فيه تلك الكلمة الفاجرة، ثم تشبث بها الكوثري وعدها لحمًا طريًا، ورطبًا جنيًا، فماذا تكون قيمة كلام الملاحدة في أئمة الإسلام؟ راجع لشرح خبث هذا الرجل إلى نيل الوطر: ٢/ ٢٧٥-٢٩٩، هكذا يكون سلف الكوثري؟ من ناقق ناهق فاسق ناعق مارق.

(*) القحاب: جمع «القَحْبَة» وهي المرأة الفاجرة البغي، وأصل معنى: «ق، ح، ب» السعال. انظر القاموس: ١٥٧ ومحيط المحيط: ١١٦، والمعنى هذيان البغايا الفاجرات الماجنات.
قلت: لكن جرى على لسان الكوثري ما هو أشنع وأبشع مما يجري على ألسنة الماجنات، من الحكم على أئمة الإسلام بالوثنية واليهودية، ونحوه، مع تناقضه الفاضح، وكذبه الواضح.

(٢) الترحيب: ٢٩٦.

هؤلاء أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر من أئمة الإسلام ذكرتهم على سبيل المثال مع ذكر نماذج من شتائم الكوثري لهم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الكوثري، وأنه ساقط عن مرتبة الأمانة والديانة، والنزاهة والنباهة، وأنه مبتدع حالك عقور متهالك، لأنه يسب أئمة الإسلام سبًا شنيعًا فظيعًا، وهذه أبرز علامات أهل البدع بل أهل الفسق والفجور فقد صرح أئمة الإسلام أن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، بل من يبغض أصحاب الحديث فهو زنديق بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فضلاً عن تلك العظائم والشتائم ورمي الأئمة بالكفر والوثنية[1].

و ـ **وأما تعصبه المقيت للمذهب الحنفي** فحدث ولا حرج فقد بلغ في التعصب إلى حد طعن في زهاء ثلاثمائة من الرواة غالبهم ثقات وفيهم نحو تسعين حافظًا من أئمة هذه الأمة، بل تجنى على بعض الصحابة، وردّ كثيرًا من الأحاديث الصحيحة، وبعكس ذلك دافع عن الكذابين وحاول تصحيح الموضوعات. وتلاعب بالقواعد[2]، ولذلك لُقّب الكوثريُّ: «مجنون أبي حنيفة»[3].

وشهد الكوثريُّ على نفسه بأنه متعصب[4].

ولنعم ما قاله العلامة المعلمي في بيان تعصب الكوثري وخيانته وطعنه في الأئمة:

«. . . حتى كان أئمة الحديث ورجاله وفقهاء المذاهب الأخرى أهل عند

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٨.

(٢) انظر التنكيل: ١/ ٥، وطليعة التنكيل: ١٧، ومقدمة الألباني للتنكيل لـ(المعلمي): ٣ـ٤، وتنبيه الباحث السري لـ(الشيخ محمد العربي التباني: ٢ـ٣، وتشنيف الأسماع لـ(الشيخ أبي سليمان محمود): ٢٠٩ـ٢١٦، بدع التفاسير للشيخ عبد الله الغماري): ١٨٠ـ١٨١، الحاشية، مقدمة الشيخ حسام الدين القدسي للانتقاء لابن عبد البر: ٣ـ٤.

(٣، ٤) انظر بدع التفاسير لعبد الله الغماري: ١٨٠.

العيني والكوثري لكل كذب، وإن اشتهروا بالإمامة والثقة والصدق والتقوى بخلاف أصحابهما أهل الرأي كأنه لا يكون منهم ولا من حمرهم، وكلابهم إلا الصدق، ومع ذلك يرمي هؤلاء مخالفيهم بالتعصب واتباع الهوى . . . ويتحرى بهذه الكلمات مواضع ارتكابه الموبقات والله المستعان»[*] .

ز ـ **وأما مناصرته لأهل البدع وذبه عنهم** ـ فشيء يضيق عنه نطاق البيان وفيما يلي بعض الأمثلة :

١ ـ ضاق الكوثري ذرعًا، وسيء بذبح الجعد بن درهم (١٢٤ هـ) حتى صرّح بعدم جواز قتله[١] .

وجاش صدره غيظًا على خالد بن عبد الله القسري (١٢٦ هـ) والي العراق وذابح الجعد حيث يقول الكوثري : إنه ضحى بالإنسان بدل الأنعام فتلاعب بالدين وشعائر الله تعالى[٢] مع أن أهل السنة شكروا خالدًا بعمله هذا[٣] .

وللعلامة المعلمي كلمة قيمة حول مغالطات الكوثري وتعجرفه حول قتل الجعد يحسن الاطلاع عليها[٤] .

٢ ـ يتهالك الكوثري في الدفاع عن الجهم بن صفوان (١٢٨ هـ) ويذب عنه فيقول :

«وتنسب لجهم آراء وليس له فرقة تنتمي إليه بعده، ونسبة غالب من نسب

(*) التنكيل : ١/ ٤٤٩ .

(١) راجع لفت اللحظ : ٤٨ .

(٢) انظر تأنيب الكوثري : ٩١ .

(٣) انظر الرد على الجهمية للدارمي : ١١٠، القصيدة النونية : ١٢ـ١٣، وشرحها توضيح المقاصد ١/ ٥٠ـ٥١، وشرحها للخليل هراس : ١/ ٢٧ .

(٤) التنكيل : ١/ ٢٤٦ـ٢٤٨ .

إليه من قبيل النبز بالألقاب تهويلاً لسمعة الرجل بين الفرق، وآراؤه توزعت بعد تمحيصها على حسب أنظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأي يشيع في الناس»[1] .

قلت: سبحان الله يقبل الكوثري للطعن في أئمة الإسلام جميع الأكاذيب، أما أئمة الكفر فيرى الكوثري أنّ غالب ما ينسب إليهم من قبيل النبز بالألقاب لسوء سمعتهم لا على ما ارتآهم. وهذا في الحقيقة طعن في جميع أئمة الإسلام ـ الذين صرّحوا بتكفير الجهم[2] ومنهم الإمام أبو حنيفة، فقد قال للجهم: «اخرج عني يا كافر» حتى باعتراف كبار الماتريدية[3] .

فلازم كلام الكوثري: أن أئمة الإسلام قد كفروا مسلمًا، وأنهم بنزوه بالألقاب تهويلاً لسوء سمعته. فليبك على عقل الكوثري من كان باكيًا أو ليضحك من عقله من كان ضاحكًا .

٣ ـ يحاول الدفاع عن بشر بن غياث المريسي الحنفي رافع لواء الجهمية (٢٢٨ هـ)[4] بعد الجهم، ويحاول أن يستره[5] .

٤ ـ يذب عن محمد بن شجاع الثلجي البلخي الحنفي الجهمي

---

(١) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى: ١٢ .

(٢) فلقد صرّح بتكفيره وتكفير الجهمية الأولى «٥٥٠» من أئمة الإسلام في شتى البلاد وفيهم كبار أئمة الحنفية، انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: ٢/ ٢٢٧ـ٣١٢، وراجع القصيدة النونية: ٣٧، وشرحها توضيح المقاصد: ١/ ٢٩٠، وشرح للدكتور محمد خليل هراس: ١١٥، وإكفار الملحدين: ٣٩ـ٤١، للعلامة الكشميري .

(٣) انظر ص: ٢/ ٦٤ ـ ٦٦ .

(٤) انظر ص: ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(٥) انظر حسن التقاضي: ٢٠ـ٢١ .

المريسي (٢٦٦ هـ) الكذاب ـ الذي ذكرنا نماذج من خبثه[١] ، فقد ألف الكوثري كتابًا في الدفاع عنه سماه «الإمتاع» ، بالغ في إجلاله وإكباره وطعن لأجله في كبار أئمة الإسلام أمثال حماد بن سلمة ، والدارمي[٢] .

٥ ـ يثني الكوثري على المعتزلة ثناءً بالغًا مع نقد هين لين ويجل أعمالهم ، ومواقفهم وبعكس ذلك يسب المحدثين ويظهرهم بمظهر الوثنية والحماقة والجاهلية ويعظم كتبهم ويدعو إليها[٣] .

ويظهر من غضون كلامه أنه غير راض برفع فتنة خلق القرآن رضاءً كاملاً حيث يقول : «ارتفع شأن الحشوية ، وانقمع أهل النظر والمعتزلة»[٣] .

ويذب عن المعتزلة بأن المحدثين كانوا يرمونهم بمنابذة السنة ، كما يحمل تبعة فتنة خلق القرآن على المحدثين ، ويشفي صدره بتلك الفتنة ، وما أصاب المحدثين من البلاء[٤] .

٦ ـ يدافع عن ابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨ هـ)[٥] .

٧ـ ٨ ـ كما يحاول الدفاع عن الملاحدة والزنادقة الاتحادية[٦] .

---

(١) راجع ص : ١/ ٢٧٣ـ٢٧٨ .

(٢) راجع الإمتاع : ٥٩ـ٦٦ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٣٧٢ـ٣٧٣ ، ٤٤٤ـ٤٤٦ ، وتعليقاته على تبيين كذب المفتري : ٣٧٠ـ٣٧١ ، وتبديد الظلام : ٩٦ـ٩٧ ، وفقه أهل العراق : ٦٥ ، أبوغدة معه .

(٣) انظر مقدمته لتبيين كذب المفتري : ١٨ ، ١٤ ، وتبديد الظلام ١٢ـ١٣ .

(٤) تأنيب الكوثري : ١٠ـ١٢ .

(٥) راجع تبديد الظلام : ١٣٧ .

(٦) انظر مقالات الكوثري : ٣٤٠ـ٣٤١ .

أمثال ابن الفارض[١] وابن عربي[٢] .

قلت : لا غرو في ذلك ، فإن الكوثري نفسه صوفي نقشبندي وله قصيدة بعنوان : «النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدة الضيائية» وله عليها شرح : «إدغام المريد» وكرة الخرافات .

قلت : هذه كانت بعض الأمثلة وهي تشهد على أن هذا الكوثري عدو لأئمة الإسلام والسنن وفي الوقت نفسه محبٌ لأئمة الضلال والفتن وتدلّ على صلة وثيقة له بأهل البدع الجهمية القبورية الصوفية .

ح ـ **للكوثري موقف خطير** إلى الغاية من أحاديث الصفات وسنذكر نماذج ذلك في موقف الماتريدية من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى[٣] .

ط ـ **الكوثري ليس منفرداً** فيما ارتكبه من الموبقات التي ذكرنا بعض نماذجها ، بل شاركه فيها الكوثرية[٤] ، وكثير من

(١) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي المصري (٦٣٢ هـ) قال الذهبي : «صاحب الاتحاد الذي ملأ به التائية . . . ؛ فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده فما في العالم زندقة ولا ضلال» . سير أعلام النبلاء : ٢٢/ ٣٦٨ .
قلت : تائيته مطبوعة وفيها كفر بواح واتحاد صراح ، انظر ديوان ابن الفارض : ٣٥ ، ٧٠ ، وانظر شرح خبثه في الميزان : ٣/ ٢١٤ ، واللسان : ٤/ ٣١٧ .

(٢) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي (٦٣٨ هـ) ، قال الذهبي : «ومن أردئ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفْر» . سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ٤٨ ، وانظر أيضًا الميزان : ٣/ ٦٥٩-٦٦٠ ، واللسان : ٥/ ٣١١-٣١٥ .

(٣) انظر ما سيأتي في ص : ٢/ ١٦ ـ ٢١ .

(٤) راجع على سبيل المثال ـ حال أبي غدة ، ومسايرته للكوثري في أهوائه في تعلقياته على الأجوبة الفاضلة : ١٣٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وعلى الرفع والتكميل : ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣١٩ ، ٨١-٨٢ ، ٣٥٤ ، وللدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد رسالة بعنوان : «براءة أهل السنة عن الوقيعة في علماء الأمة» كافية شافية لشرح ما انطوى عليه أبو غدة الكوثري الذي أطرق إطراق الكرى .

الديوبندية[1] .

كما نرى هؤلاء جميعًا يثنون على الكوثري ثناءً بالغًا ويعظمونه غاية التعظيم ويلقبونه بألقاب فخمة ضخمة إسرافًا وغلوًا ويبرئونه من كل شين وتهمة[2] ، وهذا مما يدلّ على سقوطهم عن منزلة الأمانة والإنصاف ، وأنهم خلطاء الكوثري في البدع والأهواء وسباب أئمة هذه الأمة .

ومن كلام الشيخ البنوري الديوبندي في الثناء على الكوثري : «جمع بين علوم الرواية . . . وعلوم الدراية . . . وبين دقة الشمائل ومكارم الأخلاق من التواضع . . . والورع . . . والتقوى . . . وكرم النفس ، والسماحة . . . أمامنا مقالاته ، وأبحاثه هي شهود مقانع . . . بكل دقة وبكل ديانة ، وبكل أمانة . . . »[3] .

ومن كلام الشيخ محمد عاشق إلهي البرني الديوبندي في تبرئة الكوثري :

«ولقد سمعت غرًا ، ومفتونًا ، يرميه بالتعصب ، وهي فرية يكذبها الأمر الواقع»[4] .

---

(١) انظر مقدمة الشيخ البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري . ففيها عجب العجاب من السباب لأئمة الهدى لتعرف موقف الديوبندية من أئمة السنة .

(٢) راجع المصدر السابق ومقالتي أبي زهرة ، ومحمد إسماعيل ، وترجمة الكوثري بعنوان : «الإمام الكوثري» لـ(أحمد خيري) ، وكلها مطبوعة في أول مقالات الكوثري ، وفيها ما لا يخطر بالبال ، وطرة كتابي الرفع والتكميل - الطبعة الأولى - والأجوبة الفاضلة - كلاهما للكنوي بتحقيق أبي غدة ، ومقدمة أبي غدة (للتصريح) لأنور شاه : ٦ ، و(قواعد في علوم الحديث) لظفر أحمد الديوبندي : ١٣ ، وفقه أهل العراق : ٤ ، وراجع العناقيد الغالية : لـ(محمد عاشق إلهي البرني الديوبندي : ١٧٩-١٨٣ طبعة مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشي .

(٣) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : ج - د .

(٤) العناقيد الغالية : ١٨١ ، وأصل الكلام لمحمد إسماعيل تلميذ الكوثري ، انظر : مقدمة مقالات الكوثري : خ .

وهكذا نرى أحمد خيري الحنفي الكوثري يتهم الآخرين بأنهم شاتمون ويبرئ ساحة الكوثري من كل سوء[1].

قلت: سبحان الله! هل الكذب والتلبيس وسباب السلف ونبز أئمة الإسلام بالشرك والكفر، والوثنية، واليهودية يعدُّ من رقة الشمائل ومكارم الأخلاق والتواضع والورع والتقوى وكرم النفس والديانة والأمانة ؟؟!!.

فنعوذ بالله من هذه الموبقات، وإذا لم يكن هذا تعصبًا فما هو التعصب؟!

ومن العجب العجاب أن الكوثري نفسه يتظاهر بالعفة والنزاهة، وكراهة السباب والشتائم ورمي الآخرين بهجر القول، ويصرخ بأن فلانًا تخرج في مدرسة السباب، وأن فلانًا مبسمل بشتائم وسباب وبهت، وأنه ليس في جعبته إلا الشتائم، وأن الفرية شأن الزنيم وأن الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح الكلاب ولا النبز باليهودية للأضداد[2].

قلت: أكتفي أن أذكركم بقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [النساء: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٢، ٣].

وما يقال: «رمتني بدائها وانسلت» وهذا تناقض واضح فاضح.

---

(١) انظر: «الإمام الكوثري» ٢٣.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٢٣٦، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٢، الترحيب: ٢٩٦، لفت اللحظ: ١٢.

هذا كله من ناحية، ومن ناحية أخرى يعدُّ الكوثري إمامًا للحنفية إلى يومنا يرجعون إليه ويعتدون بآرائه ويعدون كتاباته معينًا صافيًا ينهلون منه ولا سيما المتعصبة كبعض الديوبندية وغيرهم(١) والفنجفيرية(*) .

(١) انظر على سبيل المثال مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري . والعناقيد الغالية لمحمد عاشق إلهي الديوبندي : ١٧٩-١٨٣ ، وما تمس إليه الحاجة ، لمحمد عبد الرشيد النعماني الديوبندي : ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١١٢ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية ، لـ(أبي زهرة) ١٧٥ ، وعقيدة الإسلام ، لـ(أبي الخير) : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢١١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، والحسن بن زياد وفقهه ، لـ(عبد الستار حامد : ١٣٩ ، وتعليقات مصطفى إبراهيم الكوفي على «تأويل الأحاديث» لـ(السيوطي) : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، وابن تيمية ليس سلفيًا ، لـ(منصور محمد محمد عويس) : ٥٩-٦٢ ، ١٧١-١٧٢ ، وتعليقات يوسف عبد الرزاق على «إشارات المرام» للبياضي : ١٣٩-١٤٢ ، ١٤٨ ، ومشائخ بلخ من الحنفية لمحمد محروس عبد اللطيف : ١/ ١٩٧ ، وقد دمج الشيخ شبير أحمد العثماني الديوبندي في كتابه «فتح الملهم» كتاب الكوثري «الإشفاق على أحكام الطلاق» وهكذا فعل الشيخ ظفر أحمد العثماني الديوبندي في كتابه «إعلاء السنن» كما صرح به أحمد خيري في «الإمام الكوثري» : ٦٨-٦٩ ، والبنوري الديوبندي لحمة أبحاثه وسداها في الصفات من كلام الكوثري انظر معارف السنن : ٤/ ١٣٥-١٥٧ ، ولقد فوجئت بتعليق حول ترجمة الحسن بن زياد (٢٠٤ هـ) فيه طعون شنيعة في أئمة الإسلام لرجل يدعى «كامل الخراط» على المجلدة التاسعة لسير أعلام النبلاء : ٩/ ٥٤٣-٥٤٥- فإذا هو عين كلام الكوثري في التأنيب : ٢٧٣-٢٧٥ ، بدون العزو إليه - فكامل الخراط قد انخرط بكامله في تلبيسات الكوثري ، ولا عجب من هذا المنخرط ، الكامل ، بل العجب من الشيخ شعيب الأرناؤوط حيث أشرف على هذه المجلدة كيف أقر هذا الخبث؟ .

مع أن ابن زياد هذا قد كذبه ابن معين وأبو ثور ويعقوب بن سفيان والدارقطني وغيرهم ، وجروح أمثال ابن المديني ويزيد بن هارون وصالح جزرة - فيه واسعة الذيل . انظر : تاريخ ابن معين : ٢/ ١١٤ ، ٣/ ٣٦٣ ، تسمية الضعفاء والمتروكين من مجموعة الرسائل في علوم الحديث : ١٧ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين : ٨٩/ كلاهما للنسائي ، أخبار القضاة/ لوكيع : ٣/ ١٨٩ ، الضعفاء/ للعقيلي ١/ ٢٢٨ ، الجرح والتعديل : ٣/ ١٥ ، الكامل/ لابن عدي : ٢/ ٧٣١ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ١٩٢ ، تاريخ بغداد : ٧/ ٣١-٣١٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين/ لابن الجوزي : ١/ ٢٠٢ ، الميزان : ١/ ٤٩١ ، اللسان : ٢/ ٢٠٨-٢٠٩ ، الفوائد البهية : ٦١ ، وكيف ينسى تكذيب ابن معين له وهو حنفي متعصب عند الكوثرية .

انظر فقه أهل العراق : ٦٤ للكوثري .

(*) انظر إرشاد الأنام للفنجفيرية : ٩ .

فترى هؤلاء كلهم يسايرون الكوثري، فيتكلمون بلسانه، ويكتبون بقلمه وبنانه، ويعضون على الموبقات بأسنانه، ويقاتلون بسيفه وسنانه.

كمقلّد أعمى وأصم لا يفكر في أنه هل اهتدى أم ضلّ وغوى كما قيل:

*** ومـــا أنا إلا من غـــزية إن غـــوت ***

غـــويت وإن ترشـــد غـــزية أرشـــد *

وهذه - والله - طامة كبرى.

ولذلك قال العلامة المعلمي: «ولو كان هذا الطعن من رجل مغمور... لهان الخطب ولكنه من رجل مشهور ينعته أصحابه بأمثال ما كتب على لوح كتابه «تأنيب الخطيب»... ويلي ذلك كلمة الناشر، وترجمة المؤلف بتلك الألقاب الضخمة والعبارات الفخمة، ويتبعه الحنفية، وهم - كما يقول - السواد الأعظم، ويتابعه في الجملة كل من تخالف السنة هواه من غلاة المقلدين، وأتباع المتكلمين، وعباد القبور، ويعتضد بكلامه الملحدون، بلى إن من أفاضل علماء الحنفية جماعة يمقتون تصرف الأستاذ، ولكن تصدهم عن رفع أصواتهم بالإنكار عليه موانع هم أعلم بها والله المستعان»[(١)].

ي - ولقد تصدى للكوثري كثير من العلماء وفيهم بعض أصدقائه، وتلامذته، وخلطائه في كثير من الأهواء فكشفوا الستار عن أسراره وبينوا نماذج من تلبيساته وخياناته[(٢)] وكان ينبغي للكوثري والكوثرية أن يتحروا

---

(١) التنكيل: ١/ ٥ قلت: لم نعرف أحداً من الحنفية مقت الكوثري.

(٢) أذكر على سبيل المثال منهم الشيخ حسام الدين القدسي في مقدمته لكتاب «الانتقاء..» لابن عبد البر: ٣-٤، وهو من أخص تلامذة الكوثري وأصدقائه كما في «الإمام الكوثري» ٧١، ومنهم الشيخ محمد العربي التباني فقد ألف في الرد على الكوثري كتابه «تنبيه الباحث السري» ومقدمته مهمة في بيان كشف كذبات الكوثري وخياناته. وهذا التباني شيخ علوي =

الصواب والإنصاف والأمانة إما تقوى لله تعالى أو خشية كشف الستار عن الأسرار، ولنعم ما قاله العلامة المعلمي:

«فإن أبت نفسه إلا بعثرة القبور فليتحر الحق، إما تدينًا، وإما علمًا بأن في الناس بقايا وفي الزوايا خبايا»(١).

أ أ ـ للكوثري كتب ومقدمات للكتب وتعليقات عليها غالبها مكتظ بالخبث والضلال وسب أئمة الإسلام وبعضها أبعد غورًا في الإضلال وأقذع في شتم الأئمة الأعلام ولا سيما مقالاته وتبديده، أذكر منها ما يلي:

٢٢٦ ـ «تأنيب الخطيب ...».

٢٢٧ ـ «مقالات الكوثري».

٢٢٨ ـ «الإمتاع بترجمة ابن زياد وابن شجاع».

ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية:

٢٢٩ ـ «العالم والمتعلم».

= ابن عباس المالكي، ومحمد أمين الكتبي وشريك للكوثري في كثير من الأهواء حتى نُسب إليه كتاب «براءة الأشعريين» انظر ترجمته في تشنيف الأسماع: ٣٧١ـ٣٧٥، ومنهم صديقاه الغماريان ولقباه بمجنون أبي حنيفة. انظر بدع التفاسير: ١٨٠ـ١٨١، ومنهم الشيخ أبو سليمان محمود سعيد بن ممدوح. فله كلام في غاية الأهمية في كشف خيانات الكوثري وكذباته وتلبيساته، انظر تشنيف الأسماع: ٢٠٩ـ٢١٦، وهو تلميذ أبي غدة ومحمد عوامه كما صرح به في هذا الكتاب نفسه: ٣٥٠ـ٣٥١، ومنهم الشيخ أحمد عصام الكاتب مؤلف عقيدة التوحيد في فتح الباري، انظر مقدمته لكتاب «الاعتقاد» للبيهقي ١٦ـ١٩. أما أهل الحديث وحملة العقيدة السلفية المحضة فلا حاجة لبيان ردودهم عليه، ومن أهمها «التنكيل» لذهبي العصر «المعلمي» وهو نسيج وحده فقد نكل الكوثري تنكيلاً، مطبوع بتحقيق الألباني.

(١) التنكيل: ١/ ٢١ **قلت**: هذه نصيحتي للفنجفيرية أيضًا.

٢٣٠ ـ «**الرسالة**» .

٢٣١ ـ «**الفقه الأبســـط**» المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) رحمه الله .

٢٣٢ ـ «**الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبهة**» لـ (الإمام ابن قتيبة ٢٧٦ هـ) وسماها «**لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ**» .

٢٣٣ ـ «**التنبيه، والرد** ...» لـ (أبي الحسن محمد بن أحمد الملطي ٣٧٧هـ) .

٢٣٤ ـ «**الإنصاف** ...» (للقاضي أبي بكر الباقلاني ٤٠٣ هـ) .

٢٣٥ ـ «**الأسماء والصفات**» (للإمام البيهقي ٤٥٨ هـ) .

٢٣٦ ـ «**التبصير في الدين** ..» لـ(أبي المظفر شاهفور بن طاهر الإسفراييني ٤٧١ هـ) .

٢٣٧ ـ «**العقيدة النظامية**» لـ (إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني-٤٧٨ هـ) .

٢٣٨ ـ «**تبيين كذب المفتري** ...» لـ (ابن عساكر ٥٧١ هـ) .

٢٣٩ ـ «**السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**» المنسوب إلى تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦ هـ) وهو مفتعل على السبكي .

وتعرف هذه التعليقات بـ (**تكملة الرد على ابن القيم**)، وتسمى بـ (**تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم**) .

ومن أحسن كتبه :

٢٤٠ ـ «الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار» مع ما فيه بعض الشطط .

٢٤١ ـ «نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة» وقد وقع الكوثري بهذا الكتاب في تناقض واضح فاضح ؛

وهذا الكتاب جيد في الجملة مفيد في بابه وغالبه ينقلب رداً عليه خاصة وعلى الماتريدية عامة في باب نصوص الصفات ، وهذه الكتب كلها مطبوعة ، وله كتب أخرى كثيرة[١] .

وقد أطلنا بعض الإطالة في شرح حال الكوثري لئلا يغتر بتمويهاته من لم يكن خبيراً بتلبيساته وليعلم القراء الكرام أن الكوثري لم ينفرد بطاماته وموبقاته بل شاركه كثير من خلطائه كالكوثرية وبعض الديوبندية من الماتريدية ، كالفنجفيرية ، والبنورية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع .

وأرجو الله تعالى أن تكون هذه الدراسة مع الدراسات في الفصول السابقة بمثابة تاريخ إجمالي وطبقات للماتريدية .

فقد ذكرت من أعلام الماتريدية (١٣٧) شخصاً مع تراجمهم المختصرة ابتداءً بالماتريدي ، وانتهاءً بالكوثري .

كما ذكرت من كتبهم الكلامية (٢٤١) كتاباً مع تعليقات مهمة يسيرة على تراجمهم وعلى كتبهم .

---

(١) انظر : الإمام الكوثري لـ(أحمد خيري) : ٣٦ـ٥٠ ، وقائمة في آخر مقالات الكوثري : ٥٩٠ـ٥٩٣ .

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثالث لنقوم بالموازنة بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية لتكون هذه الدراسات تعريفًا للماتريدية إلى حد كبير . والله الموفق والمستعان * وبه الثقة وعليه التكلان *

* * *

□ الفصل الثالث □

(في الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية)

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث :

١ - المبحث الأول : في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين، وحاصل بحوثهم .

٢ - المبحث الثاني : في أن الماتريدية والأشعرية ليسوا من أهل السنة المحضة .

٣ - المبحث الثالث : في بيان الفروق، والمسائل الخلافية بين الفريقين .

* * *

□ التمهيد بين يدي هذا الفصل □

لقد ذكرنا في الفصل السابق كبار الماتريدية، وأهم مؤلفاتهم الكلامية لتعريفهم، ونريد هنا أن نتحدث عن جوانب للموازنة بين الماتريدية والأشعرية فنقول وبالله التوفيق:

توجد بجانب الحنفية الماتريدية فرقة أخرى كلامية تعدُّ زميلةً وشقيقةً للماتريدية في المنهج والعقيدة ألا وهي (الأشعرية).

فالأشعرية تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) زوراً كما تنسب الماتريدية عقائدها إلى الأمام أبي حنفية[١] زورًا على عادة أهل البدع في نسبة بدعهم إلى أئمة الإسلام ترويجًا لها، وترغيبًا فيها[٢].

وسيتبين للقارئ الكريم - إن شاء الله - في هذا الفصل وفي غيره من الفصول في هذه الرسالة - أن الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة من حيث المنهج والعقيدة وإن كان بينهما شيء من الفروق والمسائل الخلافية التي غالبها غير جوهرية.

فهما - من ناحية مصدر تلقي العقيدة في كثير من أبواب الصفات وغيرها، وتعطيل كثير من الصفات وتأويل نصوصها، والقول بالتفويض على السلف الصالح، والقول بالإرجاء ونحوه - فرقةٌ واحدةٌ مبتدعة من فرق أهل القبلة، وكثير من أفكارها مزيج أمشاج خليط مأخوذ من عدة فرق كالجهمية،

---

(١) انظر إشارات المرام (٢٣)، شرح الإحياء (٢/ ٧).

(٢) راجع مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٥)، (٥/ ٢٦١)، العقود الدرية (١٥٧)، شرح الطحاوية (٣٢٣)، لسان الميزان (١/ ٣٩٩).

والمعتزلة، والمرجئة؛ وما عندهما من الحق فمأخوذ من أهل السنة .

وتمتاز الأشعرية بأنها تحمل بدعة القول بالجبر تحت ستار الكسب؛ غير أنهما جمعتا إلى بدعهما عقائد أهل السنة المحضة في بعض جوانب العقيدة كأبواب الإمامة والخلافة، وعقيدتهم حول الصحابة - رضي الله عنهم - وما يتعلق بالبرزخ، والمعاد، فهما مع بدعهما تأثرتا بمنهج الوحي بسبب احتكاكهما بأهل السنة والجماعة . فهما وإن كانتا من أهل السنة بالمعنى العام في مقابلة الخوارج والروافض لكنهما ليستا من أهل السنة المحضة، وبالمعنى الأخص(١) .

وإنني - بمشيئة الله تعالى - أقوم بموازنة الفريقين بذكر ما بينهما من الفروق والمسائل الخلافية، ولا أتعرض لبيان اتفاقهما في المنهج والعقيدة لأن ذلك سيتبين بذكر الفروق .

وسيكون الحديث عن هذه الموازنة في مباحث ثلاثة - إن شاء الله - فأقول - وبالله التوفيق -:



(١) انظر: منهاج السنة (١/ ٢٠٤) الطبعة القديمة و٢/ ١٦٣ الطبعة المحققة، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٢٤-٢٥، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات ٣٢ كلاهما لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان، ومنهج الأشاعرة ١٣-٢٢ للدكتور/ سفر الحوالي حفظهما الله .

□ المبحث الأول : □

في ذكر من تعرض للموازنة بين الماتريدية والأشعرية، وبيان نتائج بحوثهم في تلك الموازنة .

ويشتمل هذا المبحث على ثلاث فوائد :

١ - الفائدة الأولى :

في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين .

لقد بحثتُ كثيراً من المظان لهذا المطلوب فوجدت عدداً كبيراً من الباحثين قد تعرضوا للموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية، فمن مجملٍ مخلٍ، ومن مفصلٍ مملٍ، ومنهم من أفرد لذلك تأليفًا ولم أعرف من بينهم من ذكر المسائل الخلافية بين الفريقين على طريقة النقد، وبيّنَ ما هو الحق في ذلك على طريقة السلف الصالح، فقد يكون الفريقان على باطلٍ في مسألة ويكون الحق قولاً ثالثًا، ولعل الله يوفق باحثًا يستوفي هذا المطلوب بإحقاق الحق وإبطال الباطل في كل مسألة تنازع فيها الفريقان، وهذا يحتاج إلى مجلد ضخم .

ومهمتي هنا دراسة متوسطة، وموازنة في عدة جوانب دون الخوض في التفصيل؛ فمن هؤلاء الذين تعرضوا للموازنة بينهما :

١ - أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي الحنفي الماتريدي (٤٩٣هـ)[١] .

٢ - الإمام ابن عساكر (٥٧١ هـ)[٢] .

---

(١) أصول الدين (٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) تبيين كذب المفتري (١٣٩-١٤٠) .

٣ - تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ)[١] عدو شيخ الإسلام .

٤ - التفتازاني الحنفي (٧٩٢ هـ)[٢] الجهمي فيلسوف الماتريدية .

٥ - المقريزي (٨٤٥ هـ)[٣] .

٦ - عبد الرحيم المعروف بشيخ زاده الحنفي (٩٤٤ هـ) فقد أفرد له كتابًا (نظم الفرائد وجمع الفوائد)[٤] .

٧ - عبد الوهاب الشعراني الصوفي (٩٧٣ هـ)[٥] الخرافي القبوري .

٨ - كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان البياضي الحنفي (١٠٩٨ هـ)[٦] .

٩ - العلامة الملا علي القاري الحنفي الماتريدي (١٠١٤ هـ)[٧] .

١٠- صالح بن مهدي المقبلي (١١٠٨ هـ)[٨] .

١١- عبد الله بن عثمان المعروف بمستحيى زاده الحنفي (١١٥٠ هـ) فقد أفرد لذلك (رسالة في الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية)[٩] .

١٢- الحسن بن عبد المحسن المعروف بأبي عُذْبة (كان حيًا سنة ١١٧٣ هـ)

---

(١) طبقات الشافعية (٣/ ٣٧٧-٣٨٩) .

(٢) شرح المقاصد : ١/ .

(٣) الخطط (٢/ ٣٥٩) .

(٤) مطبوع .

(٥) اليواقيت والجوهر (١/ ٣) .

(٦) إشارات المرام (٥٢-٥٦) .

(٧) انظر شرح الفقه الأكبر (٣٤-٣٦، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٩) .

(٨) العلم الشامخ : (١٢) .

(٩) منها نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤١ ج) ونسخة بالمكتبة الأزهرية برقم ٤٨٠/ ٦٣٨٨/ توحيد .

فقد صنف كتابًا سماه: (الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية) مطبوع.

١٣- محمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ)[١].

١٤- الكوثري (١٣٧١ هـ)[٢] محيي دولتي الجهمية والقبورية.

١٥- أحمد أمين المصري (١٣٧٣ هـ)[٣] أحد جواسيس المستشرقين.

١٦- أبو زهرة (محمد بن أحمد المصري) (١٣٩٣ هـ)[٤] الكوثري.

١٧- محمد يوسف البنوري الديوبندي (١٣٩٧ هـ)[٥] الكوثري.

١٨- الدكتور/ فؤاد سزكين[٦].

١٩- الدكتور/ محمود قاسم[٧].

٢٠- الدكتور/ جلال موسى[٨].

٢١- الدكتور/ فتح الله خليف[٩] الماتريدي.

٢٢- الدكتور/ أبو الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي الماتريدي[١٠].

---

(١) انظر شرح الإحياء (٢/ ٦-١٤).

(٢) انظر مقدمته لتبين كذب المفتري (٥-٢٠) ومقدمته لإشارات المرام ٦-٧.

(٣) ظهر الإسلام ٤/ ٩١-٩٥، وانظر ترجمة أحمد أمين في الأعلام للزركلي: ١/ ٢٠١.

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦-١٨٦، وترجمة أبي زهرة في الأعلام: ٦/ ٢٥.

(٥) معارف السنن ٤/ ١٤٢-١٤٤.

(٦) تاريخ التراث العربي المجلد الأول ٤/ ٤٠.

(٧) مقدمة تحقيقه لمناهج الأدلة لابن رشد ٣١-١١٩.

(٨) نشأة الأشعرية ٢٨٠-٣١٣.

(٩) مقدمة تحقيقه لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠-٢٦.

(١٠) عقيدة الإسلام ٢٧٧، ٣٠٠-٣٠٦، ٣٩٦.

٢٣- الدكتور / علي عبد الفتاح المغربي[١] الماتريدي .

٢٤- الشيخ عصام الكاتب[٢] .

○ **ومن المستشرقين الكفار من اليهود والنصارى الأشرار :**

٢٥- جولد تسيهر (١٣٤٠ هـ)[٣] الكافر اليهودي .

٢٦- ماكدونالد (١٣٦٢ هـ)[٤] الكافر النصراني .

٢٧- كارل بروكلمان (١٣٧٥ هـ)[٥] الكافر الألماني .

* * *

---

(١) إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدي ٤٢١-٤٣٦ .

(٢) انظر : عقيدة التوحيد في فتح الباري ٩٨-١٠١ ، ١٠٦ .

(٣) العقيدة والشريعة (٩٩-١٠٧) وهو : إجناس كولد صهر ، أو إجتنس جولد تسهر . مجري الأصل ، يهودي المذهب ، ترجمته في مقدمة مترجمي كتابه (العقيدة والشريعة) . ص(ح) . والأعلام للزركلي ١/ ٨٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ١/ ٦٦٨ ، موسوعة المستشرقين : ١١٩ ، للبدوي .

(٤) انظر : دائرة المعارف الإسلامية (الإنجليزية) ٣/ ٤١٥ مقالة الماتريدي ، كما في عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٤ ، وهذا مستشرق أمريكي من أوسع المستشرقين اطلاعاً على العربية والعبرية والسريانية ، ترجمته وضبط اسمه في الأعلام (٢/ ٣٣٠) ، (٥/ ٢٥٦) ، موسوعة المستشرقين : ٣٧٢ ، للبدوي .

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربي (٤/ ٣٨-٤٢) ، وهو مستشرق ألماني ترجمته في الأعلام (٥/ ٢١١-٢١٢) والموسوعة العربية الميسرة ١/ ٣٦١ والبدوية : ٥٧ .

٢ ـ الفائدة الثانية :

في نتائج بحوث هؤلاء الباحثين :

حاصل بحوث هؤلاء الباحثين حول موازنتهم بين الفريقين ما يلي من الفقرات :

١ ـ اتفاق الفريقين في المنج وأصول المذهب(١) .

٢ ـ كونهما أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية(٢) (أهل الكلام) .

٣ ـ كونهما أهل التوسط بين طرفي إفراط المعتزلة العقلية المحضة، وبين تفريط الحشوية النقلية البحتة (يعنون أهل السنة أصحاب الحديث)(٣) . بزعمهم الفاسد الكاسد .

٤ ـ كونهما ـ مع اتفاقهما فيما بينهما في المنهج والأصول ـ مخالفان في الأصول لسائر الفرق مخالفة كبيرة(٤) .

٥ ـ أن الخلاف في المسائل بين الفريقين لفظي في أكثرها(٥) إن لم يكن لفظيًا في كلها .

---

(١) اليواقيت والجواهر ١/ ٣، إشارات المرام ٥٢ الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٢/ ٦ـ٧ مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠، ١٧، ١٩، عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٠ـ٣٠١ .

(٢) شرح الإحياء ٢/ ٦ عن السبكي وأقره .

(٣) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى ١٩، نشأة الأشعرية ٣٠٧ .

(٤) انظر شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩، إشارات المرام ٥٢ .

(٥) تبيين كذب المفتري ١٤٠، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٧٨ شرح الإحياء ٢/ ٦ الروضة البهية ٥، مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ معارف السنن ٤/ ١٤٢، بل صرح الفريهاري أن الخلاف كله عند التحقيق لفظي انظر مرام الكلام ٦ .

٦ ـ أن الخلاف بين الفريقين ـ مع ذلك ـ غير جوهري، بل هو في التفاريع دون الأصول[١].

٧ ـ أن هذا النوع من الخلاف لا يستدعي التبديع ولا التفسيق[٢] عندهم.

٨ ـ أن عدد هذه المسائل قليل كما سيأتي إيضاحه[٣].

٩ ـ أنه كان بسببها أول الأمر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر إلا أن الأمر آل آخرًا إلى الإغضاء[٤].

١٠ـ أن الماتريدي والأشعري إماما أهل السنة والجماعة ـ على زعمهم[٥].

١١ـ أنهما لم يبدعا مذهبًا من عندهما من وإنما هما مقرران لمذاهب السلف، مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ[٦] ـ على زعمهم ـ وأنى لهم ذلك؟

١٢ـ أن عقائدهما هي أصول الأئمة، فالأشعري قام بنصرة نصوص مالك والشافعي، والماتريدي قام بنصرة نصوص أبي حنيفة ـ رحمهم الله

---

(١) انظر: شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩، إشارات المرام ٢٣، ٥٢، ٥٦.

(٢) تبيين كذب المفتري ١٤٠ طبقات السبكي ٣/ ٣٧٨ حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية ١٧ اليواقيت والجواهر ١/ ٣ إشارات المرام ٣، ٥٢، ٥٣، الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٢/ ٦ عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٥.

(٣) انظر ص: ١/ ٤٥١ـ ٤٥٢.

(٤) خطط المقريزي ٢/ ٣٥٩، وعقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٥.

(٥) شرح الإحياء ٢/ ٢، ٣ الروضة البهية ٣ مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ مقدمته لإشارات المرام ٧، معارف السنن ٤/ ١٤٣.

(٦) تبيين كذب المفتري ١١٨، طبقات الشافعية ٣/ ٣٦٦ـ٣٦٧ شرح الإحياء ٢/ ٧.

جميعًا ـ ولم يبدعا مقالة، ولا مذهبًا جديدًا، وليس لهما أكثر من بسط مذهب السلف، وشرحه، والتأليف في نصرته ـ على زعمهم[(١)] الكاذب .

١٣ـ أنه إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد الأشعرية والماتريدية ـ على زعمهم[(٢)] ـ؛ سبحان الله !!! .

١٤ـ أنه إذا أطلق الأشاعرة يراد بها الأشعرية والماتريدية تغليبًا[(٣)] .

١٥ـ ادعاء الفريقين ـ كدأب أهل البدع ـ أنهما من الفرقة الناجية[(٤)] .

قلت: لي تعليق مهم على الفقرات بأرقام (١٠ ـ ١٥) سيأتي قريبًا إن شاء الله[(٥)] .

هذه هي آراء جمهرة من تصدى للموازنة بين الفريقين، وهناك آراء أخرى نذكر منها ما يلي :

١٦ـ أن الكوثري يرى ـ وتبعه أبو زهرة ـ ترجيح الماتريدية على الأشعرية بأن الماتريدية هم الوسط بين الأشعرية، وبين المعتزلة؛ لأن الماتريدية أعطوا النقل حقه والعقل حكمه؛ بخلاف الأشعرية بسبب ابتعادهم عن العقل مرة وعن النقل أخرى، فالأشعرية عدل وسط بين المعتزلة، وبين الحشوية[(٦)] ـ

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٦٧، وشرح الإحياء ٢/ ٧، إشارات المرام ٢٣ .

(٢) حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية ١٧ ، حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ٢١ ، اليواقيت والجواهر ١/ ٣، شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٦ ، معارف السنن للبنوري ٤/ ١٤٣ ، وراجع تنشيط الفنجفيري : ٣٥٠ .

(٣) النبراس للفريهاري الهندي ٣١ ، ٢٢٩ ، وانظر أيضًا رسالة في الخلاف بين الأشعرية والماتريدية ١/ ب .

(٤) شرح العقائد العضدية للدواني الأشعري ٢٨ ، وإشارات المرام الماتريدي ٢٥ .

(٥) في ص: ١/ ٤٣٣ـ٤٤٦ .

(٦) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ ومقدمته لإشارات المرام ٧ وتاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، لأبي زهرة .

يعنيان أهل السنة أصحاب الحديث عدوانًا منهما وظلمًا.

قلت: اعترف الكوثري ومن تبعه بأن الماتريدية أقرب من الأشعرية إلى المعتزلة فهذه في الحقيقة مثلبة لا منقبة؛ وأما زعمه أن الأشعرية ابتعدوا عن النقل مرة وعن العقل أخرى دون الماتريدية فادعاء محض، بل الماتريدية مع الأشعرية كأسنان المشط في هذا لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء فهم كلهم خالفوا العقل والنقل في آن واحد؛ وكلهم ينفون علو الله ويعطلون كثيراً من الصفات ويقولون: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ويقولون ببدعة الكلام النفسي[1].

١٧- أن د/ محمود بن قاسم يرى: أن الماتريدية أكثر تسامحًا مع المعتزلة، وأقرب إليهم منه إلى الأشاعرة[2].

وهكذا المستشرق إجناس جولد تسيهر يقول: (وعلى العموم فإن آراء الماتريدية أكثر حرية وعقلية من آراء زملائهم الأشاعرة فأولئك أدنى إلى المعتزلة من هؤلاء)[3].

قلت: هذا كرأي الكوثري. وهذا يحتمل المدح والذم؛ ومع ذلك لا حقيقة لهذا الرأي؛ بل الماتريدية والأشعرية سواء، اللهم إلا أن يراد أن الأشعرية القدامى كالباقلاني، ونحوه فهم أقرب إلى أهل السنة[4].

١٨- أن العلامة المقبلي (١١٠٨ هـ) يرى: أن الفرقتين الرئيستين هما

---

(١) انظر ص: ٢/ ٤٨٦-٥٠٩، ٥١١-٦٥٤، ٣/ ٥-٧٦، ٧٦-١٦١.

(٢) مقدمته لمناهج الأدلة ٣٣، ٤٤، ٧٨، ٩٩.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ٩٩.

(٤) راجع للموازنة بين قدماء الأشعرية وبين متأخريهم إلى درء تعارض العقل والنقل ٢/ ١٢-١٣، ١٦-١٨، ٣/ ٣٨١-٣٨٢، ٦/ ١١٩، التسعينية، ضمن الفتاوى الكبرى: =

المعتزلة والأشعرية،

أما الماتريدية فلا وجود لها استقلالاً فهم معتزلة في مهمات الدين؛ حتى في محمود مسائلهم إلا مسألة الكسب وهم أشعرية في مسألة الرؤية، وخلق الأفعال[1].

قلت: هذا حكم قاس على الماتريدية بل الحق أن الماتريدية والأشعرية - ولا سيما المتأخرين منهم - واسطة بين أهل السنة وبين الجهمية الأولى والمعتزلة، كما يتبين للقارئ من خلال هذه الرسالة فالماتريدية والأشعرية من فرق المعطلة على اختلاف دركاتهم في التعطيل ولا يُرى فضلٌ واضح لإحدى هاتين الطائفتين على الأخرى غير أن الأشعرية القدامى أقرب إلى أهل السنة[2].

١٩- أن أحمد بن أمين يرى: أن الاعتزال أظهر في الأشعرية بالنسبة إلى الماتريدية، ولكن الماتريدية لم يبلغوا مبلغ أتباع الأشعري فرجح مذهب الأشعري وزاد انتشاره، وكثر أتباعه[3].

قلت: هذا الرأي عكس الآراء السابقة من أن الماتريدية أقرب إلى المعتزلة، وأكثر حرية، والحقيقة أنهما سواء في مخالفة العقل والنقل.

٢٠- أن عبد العزيز الفريهاري الماتريدي رجح: الأشعرية على الماتريدية باعتبار أن الأشعرية أرسخ علومًا، ولهم يد طولى في التدقيق، أما

= ٥/ ٥٠-٥١، تقديم حسين محمد مخلوف، ط/ دار المعرفة، بيروت، و: ٦/ ٣٧٢، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

(١) العلم الشامخ: ١١-١٢، ١٨٣.

(٢) انظر ما سبق آنفًا: ١/ ٤٢٤.

(٣) ظهر الإسلام ٤/ ٩٥.

الماتريدية فأكثر أدلتهم من قبيل الإقناعات ولذلك يسمى مجموع الفريقين (الأشاعرة) تغليبًا لاسم الأشعري لأنه أشهر، وأكثر علمًا بالدقائق والدلائل[1] .

٢١ـ أن أحمد بن عصام الكاتب الأعشى يرى : أن موقف أبي منصور الماتريدي وموقف أبي الحسن الأشعري وموقف أصحاب الحديث من الصفات وآياتها وأحاديثها موقف واحد وهو إثباتها بلا كيف[2] .

قلت : أما قوله : (إن موقف الأشعري، وموقف السلف من الصفات واحد) فحق كما يظهر من إبانته، ومقالاته ؛

غير أن الأشعرية ولا سيما المتأخرة ـ خالفوا إمامهم، وانتسبوا إليه زوراً وهو بريء منهم .

وأما قوله : (إن موقف الماتريدي من الصفات، وموقف السلف واحد)ـ فضلال وإضلال ؛

فأبو منصور الماتريدي ينكر علو الله تعالى، ويقول : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه[3] ،

وهذا مخالف لبداهة العقل وشرائع الأنبياء، وهذا قول بأن الله تعالى غير موجود أصلاً[4] ؛

---

(١) انظر النبراس ١٨٣، ٢٢٩، وإليه يرمي كلام الشعراني في اليواقيت ١/ ٣ .

(٢) عقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠٦، ١٠٠ .

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدية ١٠٧، ٨٥ .

(٤) راجع فصل صفة العلو ص : ٢/ ٥١١ـ٦٥٤ .

ويؤول صفة العلو والفوقية إلى فوقية القهر والاستيلاء وتعاليه عن الأمكنة وعلو القهر(١) ؛

ويؤول صفة الاستواء إلى الاستيلاء(٢) ؛

ويؤول صفة العين إلى الحفظ والرعاية والإعلام والأمر والوحي والنظر(٣) ؛

ويؤل صفة اليد إلى النعمة أو القدرة(٤) ،

ويزعم أن موسى عليه السلام لم يسع كلام الله وإنما أسمعه بلسان موسى وبحروف خلقها، وصوت أنشأه(٥) ؛

ويقول في مسألة رؤية المؤمنين لربهم: (بل يُرَى بلا وصف . . . اتصال وانفصال ومقابلة ومدابرة، وساكن ومتحرك، ومماس ومبائن، وخارج وداخل).

فأنت ترى كلام أبي منصور الماتريدي هذا في الرؤية ينفي حقيقة الرؤية، ويجعلها مستحيلة، كما يتضمن كلامه هذا نفي علو الله تعالى، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ولذلك ذكره شيخ الإسلام فيمن سلكوا أصول الجهمية(٦) .

---

(١) تأويلات أهل السنة للماتريدي ١/ ٨٥ .

(٢) انظر كتاب التوحيد ٣٧، ٧٢، تأويلات أهل السنة ١/ ٨٥ .

(٣) تأويلات أهل السنة في تفسير ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] .

(٤) أيضًا في تفسير ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] .

(٥) كتاب التوحيد: ٥٩ .

(٦) تفسير سورة العلق، ضمن مجموعة التفسير: ٢٠٩، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، طبعة الهند (١٣٧٤ هـ) . وضمن دقائق التفسير ٥/ ١٧٣، وضمن مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٦٩) وانظر ما سبق في ذلك .

فهذه نماذج من عقيدته وتعطيله وتحريفه للنصوص؛ فهل يجوز لأحد بعد هذا أن يقول: إن موقف الماتريدي من الصفات مثل موقف السلف وهو إثباتها بلا كيف؟

فأحمد بن عصام الكاتب الضال المضل قد أبعد النجعة إذ خبره على نقيض المخبر سامحه الله وكم أضل من المغفلين المقلدين بهذيانه هذا.

تنبيه مهم: لقد وقع الدكتور العواجي في تلك الطامة الكبرى التي وقع فيها أحمد عصام الكاتب المذكور:

وهي جعل الماتريدي المعطل الجهمي سلفيًا في باب توحيد الأسماء والصفات؛

حيث قلد العواجيُّ ذلك الكاتب في عرض عقيدة الماتريديّ؛

فقد قال هذا العواجيُّ: (وقد أوجز الشيخُ أحمد عصام الكاتب عقيدة الماتريديِّ من خلال كتاب الماتريديِّ في التوحيد . . . ،

وأنا بدوري سوف أختصر أيضًا ما ذكره الشيخُ أحمد عصام . . . ،

يوافق [الماتريديُّ] في الاعتقاد في أسماء الله السلفَ . . . ،

يرى [الماتريديُّ] أن المؤمنين يرون ربهم . . . ،

هو [الماتريديُّ] أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات؛

فهو يثبت الاستواء على العرش وبقية الصفات دون تأويل لها ولا تشبيه)[1].

أقول: إن الماتريديَّ من أعظم المعطلين القائلين بخلق القرآن وخلق أسماء

---

(١) فرق معاصرة ٢/ ٨٧٠-٨٧١.

الرحمن النافين لعلو الرحمن[1] .

ولا عجب من ذلكم الكتب الأعور بين العميان !؟! أحمد عصام .

وإنما العجب من الدكتور العواجي المغفل العوجي المقلد الاعوجاجي الأعمى بين أناس عور!؟!

أما يستحيي هذا العواجي الذي دكتر وتخصص وألف في مادة الأديان والفرق حتى صار أستاذاً بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية -

أن يصل به الجهل المطبق بعقيدة الماتريدي الجهمي إمام فرقةٍ عظيمةٍ جهميةٍ معطلةٍ؛ حتى جعله سلفيًا !؟!

وأن يلعب به التقليد حتى أوقعه في خزي مبين وإضلال مشين !؟! .

وكان الواجب عليه أن يرجع إلى كتب الماتريديّ لا أن يقلد كاتبًا ظنينًا .

والحاصل: أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة من ناحية المعتقد أو كادتا أن تكونا فرقة واحدة على أقل تقدير، وما بينهما من الخلاف فهو يسير وغالبه لفظي، وهما واسطة بين أهل السنة والجهمية الأولى والمعتزلة، كما أنهما من المعطلة، وهذا الذي قلنا، نبرهن عليه الآن في الفائدة الثالثة إن شاء الله .



(١) راجع ص: ١/ ٢٧٧-٢٨٠، ٤٢٥-٤٢٨، ٤٣٩-٤٤٤، ٥١٢-٥١٩، ٢/ ٤٥٥-٤٦٢ .

٣ ـ الفائدة الثالثة:

في أن الفريقين في الحقيقة فرقة واحدة في المنهج والأصول.

لقد تبين للقراء من الفقرات التي مرت بأرقام (١-١٥) آنفًا في نتائج بحوث الذين قاموا بالموازنة بين الماتريدية والأشعرية ـ وهؤلاء من الفريقين أنفسهما ـ أن الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة متفقة في المنهج وأصول المذهب، وأنهما مخالفتان لسائر الفرق في الأصول مخالفة كبيرة، وأنه يعبر عن الفريقين بالأشاعرة تغليبًا للأشعرية على الماتريدية، وأنهما هم أهل السنة والجماعة بل المراد من أهل السنة والجماعة هم الماتريدية والأشعرية، وأنهما الفرقة الناجية ـ على زعمهم ـ ولا شك أن أهل السنة والجماعة طائفة واحدة، كما أن الناجية ليست إلا واحدةً لا اثنتين فصاعداً.

أما اختلاف النسبة ـ من أن الماتريدية تنتسب إلى الماتريدي، وأن الأشعرية تنتسب إلى الأشعري ـ فلا يؤثر على كونهما فرقة واحدة، لأن هذا الاختلاف ليس اختلافًا جوهريًا.

وأما اختلاف الفريقين في بعض المسائل فهو ليس حاجزاً دون اتحادهما لوجوه:

١ ـ **الأول**: أن الخلاف بين الفريقين ليس جوهريًا بل في التفريعات دون الأصول.

٢ ـ **الثاني**: أن ذلك لا يستلزم التفسيق والتضليل والتبديع عندهم.

٣ ـ **الثالث**: أن الخلاف لفظي في جل تلك المسائل إن لم يكن في كلها.

وكل ذلك باعتراف الفريقين كما مر في الفقرات السابقة قريبًا[1]. فليس مثل

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٢١ـ٤٢٢.

هذا الخلاف مما يجعل فرقة واحدة فرقتين مستقلتين .

٤ ـ **الرابع** : أنه لو عُدَّ مثل هذا الخلاف حاجزًا دون كون فرقة ما فرقة واحدة لما صح أن تعد أية فرقة واحدة قط ، لأنه لابد من الاختلاف اليسير فيما بين المنتسبين إلى أية فرقة كالحنفية فيما بينهم ، والشافعية فيما بينهم ، وكالماتريدية فيما بينهم ، وكالأشعرية فيما بينهم ، فمثل هذا الخلاف لا يَجعل الفرقة فرقتين فما فوق .

قال التاج السبكي (٧٧١ هـ) : (وما مثل هذه المسائل ـ يعني مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشعرية ـ إلا مثل مسائل كثيرة اختلف الأشاعرة فيها . . .)[١] .

وقال كمال الدين البياضي الحنفي الماتريدي (١٠٩٨ هـ) : (الخامسة : أنهم ـ يعني الماتريدية والأشعرية ـ متحدوا الأفراد في أصول الاعتقاد وإن وقع الاختلاف في التفاريع بينهما ، إذ لا يعد كل من خالف غيره في مسألة ما صاحب مقالة عرفًا ، وما من مذهب من المذاهب إلا ولأصحابه اختلاف في التفاريع ، فلو اعتبر مانعًا عن اتحاد الفرقة لم تعد واحدة منها فرقة كما في النحل وغيرها . . .)[٢] .

٥ ـ **الخامس** : ما قاله عصام الدين الحنفي الماتريدي (٩٥١ هـ) : (ولك أن تجعل الماتريدية داخلة فيمن تبعه ـ أي الأشعري ـ) .

٦ ـ **والسادس** : أنه اصطلح المتأخرون على تسمية الفريقين الأشاعرة

---

(١) طبقات الشافعية ٣٧٨ .

(٢) إشارات المرام ٥٢ .

تغليبًا للأشعرية على الماتريدية[1]، وهذا مما يدل على أن الخلاف بين الفريقين لا يمنع أن يكونا فرقةً واحدة .

٧ ـ **السابع**: أنه قد صرح الحنفية الماتريدية الديوبندية أنهم أشعرية وماتريدية في آن واحد[2] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفريقين في الحقيقة فرقة واحدة في المنهج وأصول للمعتقد ولا عبرة بالخلافيات، ولذلك قال الحسن بن عبد المحسن أبو عذبة (كان حيًا سنة ١١٧٣ هـ) : (إنّ طعن بعضهم في بعض لأجل هذه المسائل الخلافية إنما صدر من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد بأقوالهم، ولم يصدر عن أساطينهم وعظمائهم)[3] .

الحاصل: أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدةٌ في المنهج وأصول العقائد مخالفةٌ لسائر الفرق مخالفةً جوهريةً، وما بينهما من الخلاف لا يمنع من اتحادهما؛ وأنهم زملاء في التتلمذ على مشايخهم الجهمية الأولى والمعتزلة، وأخذِهم عنهم تعطيل كثير من الصِّفات وتحريف نصوصها تحت ستار التنزيه، بل إنهم أشقاء رضعوا من ثدي أم واحدة، ولنعم ما قيل:

*** رضيعا لبان ثدي أم تحالفا ***

بأسحم داج عوض لا نتفرق *

وأما ادعاء أن الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة، بل إذا أطلق أهل

---

(١) النبراس للفريهاري ٣١، ٢٢٩، وانظر أيضًا (رسالة الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعري) . ١/ب .

(٢) المهند على المفند: ٢٩ـ٣٠ .

(٣) الروضة البهية: ٧١ .

السنة فلا يراد بهم إلا الماتريدية والأشعرية، وأنهما الفرقة الناجية، وأن الماتريدي والأشعري إماما أهل السنة والجماعة وأنهما قاما بنصرة مذهب السلف، فأبو منصور الماتريدي قام بنصرة مذهب أبي حنيفة وبسطه، والأشعري قام بنصرة مذهب مالك والشافعي، ولم يبدعا مقالة ولا مذهبًا جديدًا إلى آخر ما تقدم في الفقرات رقم (١٠ ـ ١٥) آنفًا[1] ـ فهذا ما نناقشه ونكشف الستار عن حقيقته ـ إن شاء الله تعالى ـ في المبحث الآتي .

□ المبحث الثاني : □

في بيان أن الماتريدية وزملاءهم الأشعرية فرقة مبتدعة كلامية من أهل القبلة، وليسوا من أهل السنة المحضة .

لقد تقدم في الفقرات رقم (١٠ ـ ١٥) في الفائدة الأولى من المبحث الأول: أن الماتريدية والأشعرية يدّعون أنهم يمثلون أهل السنة، وأنهم على مذهب السلف الصالح، وأنهم فرقة ناجية إلى آخر ما يزعمون [*] .

ولما كانت هذه الدعوى كاذبة خلاف الواقع، وأنه لا صلة لهم بالسلف الصالح في منهجهم وأصولهم في كثير من أبواب العقيدة، وأن الأشعرية لا تصح نسبتهم إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، كما أن الماتريدية لا صلة لهم بعقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

رأينا من الواجب أن نعلق في هذا المبحث تعليقًا على دعواهم هذه ليتبين للقراء حقيقة دعواهم، ولئلا يغتر بهم من خفي عليهم حقيقة أمرهم بعد هذا، فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) ص: ١/ ٤٢٢ـ ٤٢٤ .

(*) كما في ص: ١/ ٤٢٢ـ ٤٢٤ .

أما الأشعرية - فلا تصح نسبتهم إلى الإمام الأشعري؛ وذلك لوجوه :

الأول : أن للأشعري أدواراً ثلاثة :

دور اعتزالي.

ودور كلابي[1].

ودور سلفي .

قال ابن كثير (٧٧٤ هـ) وأقره الزبيدي الحنفي الماتريدي (١٢٠٥ هـ) والشيخ أحمد عصام الكاتب : (ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال :

أولها حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة .

---

(١) نسبته إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد القطان المعروف بابن كلاب المتوفي بعد سنة (٢٤٠ هـ)، وهو في الحقيقة إمام الكلابية والأشعري والأشعرية جميعًا، وهو المؤسس الأول للأشعرية، وربما تسربت أفكاره إلى الحنفية الماتريدية - وإن لم نجد تصريحًا بذلك - وهو أول من ابتدع في الإسلام الكلام النفسي . انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ١٧٨) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٤٢٦، ٤٥٠، اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٨٢، وصفه ابن فورك وأثنى عليه وبالغ في الثناء عليه وقال: إمام المحققين، والشيخ الأول، والإمام السابق، الممهد لهذه القواعد، المؤسس لهذه الأصول .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ٦/ ١٢١-١٢٢، عن ابن فورك .

وانظر ترجمة ابن كلاب في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٤، وطبقات السبكي ٢/ ٢٩٩، وقد صرح جمع كثير بأن الأشعري لما رجع عن الاعتزال اختار طريقة ابن كلاب . انظر فهرست ابن النديم ٢٣١، والفصل لابن حزم ٥/ ٧٧، والملل والنحل ١/ ٩٣، ومنهاج السنة ٤/ ١٤٥، ودرء التعارض ٢/ ١٦، ٦/ ١٢٢، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٤، مقدمة ابن خلدون ٦٠٣، خطط المقريزي ٢/ ٣٥٨-٣٥٩، لسان الميزان ٣/ ٢٩١، التدمرية ١٩١، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ١٠٣ .

الحال الثاني : إثبات الصفات العقلية السبعة وهي : الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك .

الحال الثالث : إثبات ذاك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً وشرحها الباقلاني، ونقلها ابن عساكر، وهي التي مال إليها الباقلاني، وإمام الحرمين وغيرهما من أئمة الأصحاب المتقدمين في أواخر أقوالهم)(1) .

قلت : هذا الذي قاله الحافظ ابن كثير، وأقره الزبيدي الحنفي، وأحمد عصام الكاتب هو القول الفصل في تقلبات الأشعري واستقراره على مذهب السلف أخيراً وهذا حجة على بطلان نسبة الأشعرية إليه .

الثاني : أن كتاب الإبانة للأشعري آخر كتبه، وهو الحق الذي لا مرية فيه كما صرح به جمع غفير من أهل العلم حتى بعض الماتريدية(2) .

وهذا من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة أن الأشعري استقر مذهبه

---

(1) طبقات الشافعية لابن كثير، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٤، وعقيدة التوحيد في فتح الباري للشيخ أحمد عصام الكاتب ١٠٣ .

(2) انظر الحموية ٩٣، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٩٣، والمدنية (رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة . .) ١٢٥، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩، طبقات الشافعية لابن كثير، شذرات الذهب ٢/ ٣٠٣، اللمعة لإبراهيم بن مصطفى الحلبي الحنفي (١١٩٠ هـ) ٥٤، وسكت عليه الكوثري، وشرح الإحياء للزبيدي الحنفي ٢/ ٤ وروح المعاني للآلوسي الحنفي ١/ ٦٠، ١٦/ ١٥٧، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي ٣٦٨، ٤٠٣، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد للعلامة ابن بدران ٤٩، التنكيل ٢/ ٣٤٨، القائد إلى تصحيح العقائد ١٧٦، كلاهما للمعلمي، وتعليقات الشيخ محب الدين الخطيب على المنتقى للذهبي ٤١، وعقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠٣، للشيخ أحمد عصام الكاتب .

على ما في كتاب الإبانة، وهو على طريقة السلف في الإثبات دون التفويض والتأويل، وهذا مما يبطل زعم الكوثري وغيره من المغرضين الممرضين: أن الإبانة أول ما صنفه الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال[1].

وكيف لا يكون زعم الكوثري هذا باطلاً وقد صرح كثير من أهل العلم أن الأشعري إنما ألف كتاب الإبانة بعد ما دخل بغداد بل الكوثري نفسه قد صرح بهذا فوقع في تناقض واضح فاضح[2]، وهو لا يشعر.

وللكوثري دجل آخر حول كتاب «الإبانة» يدل على أنه آية في التمويه والتشويه[3].

بل الحق - والحق يقال - أن الذي صنفه الأشعري بعد رجوعه من الاعتزال هو كتاب اللمع وما على شاكلته الذي يوافق طريقة الكلابية؛ وأما الإبانة - فلا، وألفُ لا؛ فقد صرح ابن عساكر بأن الأشعري لما صعد المنبر، وأعلن رجوعه عن الاعتزال دفع الكتب إلى الناس، ومنها كتاب اللمع[4].

وذكر ابن فورك عدة كتب للأشعري ثم قال: (هذه أسامى كتبه التي

---

(١) انظر تبديد الظلام للكوثري ١٠٨، ولا عجب من أمثال الكوثري المعروفين بالخيانة، وإنما العجب من الأستاذ الكبير الشيخ أبي الحسن الحنفي فهو أيضًا زعم ذلك، انظر مقدمته لكتاب الإبانة ١١، طبعة دار البيان تحقيق الأرناؤوط، و٣٤، طبعة الجامعة الإسلامية، وفي هذه الطبعة مقدمة نافعة: ٣-٢٥، لشيخنا المحدث حماد الأنصاري حفظه الله. تبطل مزاعم الكوثرية، والندوية خاصة. والماتريدية عامة.

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ١٨، رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم بن درباس (٦٥٩ هـ): ١١٥، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٠، وتعليقات الكوثري على تبيين كذب المفتري ٣٩١، ٣٩٢.

(٣) انظر ص: ٢/ ٣١٦.

(٤) تبيين كذب المفترى: ٣٩، وسكت عليه الكوثري.

ألفها إلى سنة عشرين وثلثمائة)[1] . وذكر فيها كتاب اللمع ولم يذكر فيها كتاب الإبانة؛ فدل هذا على أن الإبانة صنفها بعد هذه المدة .

الثالث : أن كل من ذب عن الأشعري - إنما اعتمد في الذب عنه على نصوص كتاب الإبانة، فقد احتج بهذه الحجة شيخ الإسلام[2] وغيره .

وهذا هو الواقع، فقد ذب الإمام ابن عساكر عن الأشعري، واعتمد في الذب عنه على الإبانة؛ فذكر منها نصًا طويلاً يستغرق (٢٥) صفحة[3] ، وسكت عليه الكوثري؛ وهذا النص موجود بحرفه ونصه وفصه - في كتاب الإبانة[4] للأشعري وهكذا فعل أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس (٦٥٩ هـ)؛ فقد ألف كتابًا في الذب عن الأشعري، وجل اعتماده في الذب عنه على كتاب الإبانة وحقق نسبته إليه[5] .

الرابع : أن الإمام الأشعري ذكر عقيدة أهل الحديث والسنة المحضة ثم قال : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول : وإليه نذهب) . ثم بعد ذلك ذكر عقيدة الكلابية[6] . فهذا برهان قاطع على أنه رجع عن دوره الكلابي إلى عقيدة أهل السنة المحضة، وبهذا تبين أن الشيخ الجديع وقع في وهم مبين .

---

(١) أيضًا ١٣٥ ، وسكت عليه الكوثري أيضًا .

(٢) انظر الحموية : ٩٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩٣ ، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٣ .

(٣) انظر تبيين كذب المفترى : ١٥٢-١٦٣ .

(٤) انظر الإبانة (٢/ ٧-٣٣) تحقيق الدكتورة فوقية، و٥-٢٨ تحقيق الأرناؤوط، ط دار البيان، و٤٠-٦٤ ط، الجامعة الإسلامية بتقديم شيخنا حماد الأنصاري حفظه الله .

(٥) انظر رسالة في الذب عن الأشعري ١٠٧-١٠٨ ، بل هذا الكتاب كله .

(٦) انظر مقالات الأشعري ٢٩٠-٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، تحقيق هلموت، و١/ ٣٤٥ تحقيق محمد محيي الدين .

والحاصل : أن الأشعرية ولا سيما المتأخرين[1] منهم أمثال أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) والآمدي (٦٣١ هـ) ليسوا من أهل السنة المحضة، ولا تصح نسبتهم لا إلى السلف عامة، ولا إلى الأشعري خاصة .

بل هي فرقة كلامية مبتدعة تحمل أمشاجًا من أفكار مختلفة أخذوها من الجهمية الأولى، والمعتزلة، والجبرية، والمرجئة، مع ما عندهم من الحق الذي أخذوه من الكتاب والسنة؛ فهم واسطة بين أهل السنة وبين تلك الفرق المبتدعة؛ فهم كبقية الفرق المبتدعة من أهل القبلة، وليسوا بأهل السنة المحضة وإن صح إطلاق أهل السنة عليهم بالمعنى العام في مقابلة الروافض والخوارج ونحوهم[2] ولا بد من معرفة الفرق بين هذين الاصطلاحين .

ولذلك ترى شيخ الإسلام يذكر الأشعرية في عداد من يُلْحدُ في أسماء الله تعالى وآياته ويطلق عليهم اسم «الجهمية» ويحكم عليهم بأنهم أقرب فرق

---

(١) فإن الأشعرية القدامى كالباقلاني وأمثاله أقرب إلى أهل السنة، انظر درء تعارض العقل: ٢/ ١٢-١٣، ١٦، ١٨، ٣/ ٣٨١-٣٨٢، ٦/ ١١٩ . ولذا نرى الباقلاني يثبت العلو والاستواء، كما يثبت لله الوجه واليدين ويرد على المؤوِّلين المحرفين ردًا قويًا شديدًا . انظر التمهيد للباقلاني: ٢٦٠-٢٦١، ٣٥٨ . وانظر ما سيأتي في ص: ١/ ٤٤٦ .

(٢) انظر عن الأشعرية: جامع بيان العلم: ٤١٧، طبقات الحنابلة ٢/ ٢٠٩ درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٩٦، المدنية: ١٢٤-١٢٥، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩-٣٦٠، والقصيدة النونية: ١٦٢، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس، ٢/ ١٤١، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات: ٣٢، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ٢٤، كلاهما لشيخنا عبد الله الغنيمان حفظه الله، ومنهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالي: ١٣-٢٢، بل الكتاب كله .

الجهمية إلى أهل السنة؛ بل يقرر فيهم: أن المعتزلة مخانيثُ الجهمية، والفلاسفة؛ والأشعرية مخانيث المعتزلة، وأن المعتزلةَ والجهميةَ الذكور، وأن الأشعرية الجهمية الإناثُ - يعني الأشعرية المتأخرة الذين ينفون الصفات الخبرية[1].

ثم يقول شيخ الإسلام: (وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة ولا سيما وأنه بذلك يوهم حسنًا بكل من انتسب هذه النسبة، وينفتح بذلك أبواب الشر)[1].

ويقول فيهم في بعض المناسبات: (إنهم لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا)[2]: وأنهم يسفسطون في المعقولات، ويقرمطون في السمعيات)[3].

فأنى لهؤلاء أن يكونوا من أهل السنة، ومن أراد معرفة حقيقة هؤلاء بالتفصيل فعليه بكتب شيخ الإسلام وابن القيم - رحمهما الله - ومن الكتب الحديثة رسالة (منهج الأشاعرة في العقيدة). للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي - حفظه الله - وبالله التوفيق(*).

وأما الماتريدية فربما تخفى على كثير من الناس حقيقة أمرهم وتروج عليهم سلعتهم، حيث لم نطلع على كتاب يكشف الستار عن أسرارهم ويخرج للناس خباياهم من زواياهم، والذي يهمني ههنا أن أذكر بعض

---

(١) المدنية ٣٦-٣٩، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩-٣٦٠، ونقض المنطق: ١٣٠-١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ١٥٨-١٥٩، وانظر ص: ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢، ٣) انظر ص: ٢/ ٥٥-٥٧.

(*) فكيف يصح زعم الفنجفيري في تنشيطه ٣٥٠.

الأمثلة لتكون نماذج لخروج الماتريدية على معتقد أهل السنة، وتكون شواهد لما قلنا: إنها كزميلتها (الأشعرية) كلتاهما من تلامذة الجهمية الأولى منشقة عن المعتزلة، تحمل أفكار المرجئة، وإنها فرقة كلامية مبتدعة من فرق أهل القبلة، وليس لها صلة بالإمام أبي حنيفة - رحمه الله - خاصة وبأهل السنة المحضة عامة؛ وذلك لما يأتي من الأمثلة والنماذج والشواهد(*) .

١ - **أنه قد تقدم في الفائدة الثالثة** : أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة، متفقة في المنهج وأصول العقائد، وأنهما مخالفتان لبقية الفرق في الأصول مخالفة كبيرة، وعرفتَ - أيضًا - حقيقة الأشعرية، وأنهم من فرق المعطلة الكلامية المبتدعة من أهل القبلة وليست من أهل السنة المحضة بالمعنى الأخص، فهذا - أيضًا - حكم على الماتريدية دون شك .

٢ - **أن الماتريدية** يثبتون أربعًا من الصفات بالاتفاق وهي الحياة والعلم، والقدرة، والإرادة، ولهم خلاف في إثبات السمع والبصر، ويزيدون صفة أخرى يسمونها التكوين وهو مرجع جميع صفات الأفعال المتعدية، وهم لا يعدون الصفات الفعلية صفاتٍ حقيقية(١) ، وهذا المذهب يتضمن التعطيل لكثير من الصفات .

أما صفة الكلام، فلا يؤمنون بها بل عطلوها وحرفوا نصوصها، وهم والأشعرية والمعتزلة والجهمية الأولى متفقون على خلق القرآن الكريم. لا نزاع بينهم فيه قط، غير أن الماتريدية والأشعرية زادوا بدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت(٢) ،

(*) فكيف يصح زعم الفنجفيري في تنشيطه ٣٥٠ .

(١) انظر ص: ١/ ٤٥٨ - ٤٦٢ .

(٢) راجع ص: ٣/ ٧٧ - ١٦١ .

والذي لا يقره عقل ولا نقل .

أما بقية الصفات من العلو واليدين والعين والوجه والساق والاستواء والنزول والغضب والرضى والحياء وغيرها فيعطلونها ، ويحرفون نصوصها[1] فهذه العقائد ليست لها أية صلة بالسلف عامة وبالإمام أبي حنيفة خاصة .

٣ ـ **أنه من المعلوم** عند الموافق والمخالف أن السلف لم يسلكوا بدعة التأويل في الصفات وهذا باعتراف الماتريدية ـ أيضاً ـ ولذلك يقولون قولاً زوراً على السلف : إنهم كانوا مفوضة .

أما الماتريدية فهم مؤوّلة ، وهم يُثْنُونَ على طريقة التأويل ، ويقولون : إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم[2] . فهم بإقرارهم واعترافهم مخالفون لمنهج السلف الصالح فكيف يدعون أنهم أهل السنة؟[*] .

٤ ـ **أنه سبحان الله !** كيف تكون الماتريدية أهل السنة أتباع الإمام أبي حنيفة؟ ، وأبو حنيفة ـ رحمه الله ـ يثبت العلو لله تعالى بل يكفّر من أنكر ذلك ، بل من شك في ذلك ويستدل على ذلك بدليل الفطرة ، والنقل وهو حديث الجارية ـ، والعقل[3] ؛ أما الماتريدي والماتريدية فينكرون علو الله تعالى ؛ وينابذون العقل والنقل والفطرة والإجماع في آن واحد فيقولون : إن الله لا داخل العالم ، ولا خارجه ، ولا متصل به ، ولا منفصل عنه ، ولا فوق ، ولا

---

(١) انظر ص : ٢/ ٤٨٥ـ٥٠٧ .

(٢) انظر ص : ٢/ ١٥٦ـ١٥٨ .

(*) وبهذا بطل ما زعمه الشيخ الرستمي الفنجفيري في تنشيطه : ٣٥٠ .

(٣) انظر ص : ٢/ ٩٧ـ٩٨ .

تحت[1] . ويقولون في دليل الفطرة الذي استدل به الإمام أبو حنيفة: (إن هذا الدليل دليل غلاة الروافض واليهود والكرامية وجميع المشبهة)[2] . فجعلوا الإمام أبا حنيفة من الروافض، واليهود والمشبهة من حيث لا يشعرون .

٥ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** ـ رحمه الله ـ يثبت لله الوجه، واليد والنفس وغيرها من الصفات، ويصرح بأن تأويلها تعطيل لها، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[3] ؛ لكن الماتريدي والماتريدية خالفوا إمامهم واختاروا مذهب أهل القدر والاعتزال فعطلوا تلك الصفات، وحرفوا نصوصها[4] .

٦ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** ـ رحمه الله ـ يثبت لله تعالى صفتي الغضب والرضى[5] ، ولكن الماتريدية يعطلون ذلك، ويحرفون نصوصهما[6] .

٧ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** ـ رحمه الله ـ صرح بأن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى[7] ؛ أما الماتريدي والماتريدية فينفون ذلك، ويقولون إنما سمع صوتًا مخلوقًا بحروف مخلوقة[8] .

٨ ـ **أن الماتريدي والماتريدية من المرجئة**[9] ، لأن الإيمان عندهم هو

---

(١) انظر ص: ١/ ٥١٢ـ٥١٤ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٦٠٢ .

(٣) انظر ص: ٢/ ٣٤١ .

(٤) انظر ص: ٢/ ٤٩٠، ٤٩٣، ٣/ ٥٥، ٥٨ .

(٥) انظر ص: ٢/ ٢٥٦، ٢/ ٥٠٣ .

(٦) انظر ص: ٢/ ٢٥٧، ٥٠٣ـ٥٠٤ .

(٧) انظر ص: ١/ ٤٦٤ .

(٨) انظر ص: ١/ ٤٦٢ـ٤٦٦ .

(٩) المرجئة من الإرجاء والإرجاء هو التأخير والمراد إخراج الأعمال من حقيقة الإيمان، والمرجئة أصناف من غلاة ومنهم غلاة الغلاة، وجميع المرجئة لا يرون زيادة الإيمان =

التصديق فقط، والإقرار والأعمال خارجان عن الإيمان[1]، ولا يزيد الإيمان ولا ينقص عندهم[2]، غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا فقط[3]، فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن ناجٍ عند الله[4].

فأنت ترى أن هؤلاء من غلاة المرجئة، وليسوا في شيء من عقيدة السلف[5] في هذا، وبعد هذا كله كيف تصح دعوى الماتريدية والأشعرية أنهم يمثلون أهل السنة؟! وكيف يصح زعم الشيخ الفنجفيري[*].

= ونقصانه. انظر عن المرجئة مقالات الأشعري: ١٣٢-١٥٤، الفرق بين الفرق: ١٩٠، الملل والنحل: ١/ ١٣٩، الخطط للمقريزي: ٢/ ٣٤٩-٣٥٠، وانظر ما سبق في ص: ١/ ١٩٥.

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٣٧٣-٣٧٧، التمهيد للنسفي: ٢٦/ ب، والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ١١٩-١٢٣، البداية للصابوني: ١٥٢، العمدة للنسفي: ١٧/ أ.

(٢) أصول الدين للبزدوي: ١٥٣، بحر الكلام للنسفي ٤١-٤٢، العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ١٢٣-١٢٨، البداية للصابوني: ١٥٥، العمدة للنسفي: ١٧/ أ شرح المقاصد: ٥/ ١٧٦، نشر الطوالع: ٣٧٣.

(٣) البداية للصابوني: ١٥٢، ١٥٥، العمدة للنسفي: ١٧/ أ، شرح العقائد النسفية: ١٢١، شرح الفقه الأكبر للقاري: ١٢٥، وانظر شرح الطحاوية للميداني: ٩٩.

(٤) شرح العقائد النسفية: ١٢١، بحر الرائق: ٥/ ١١٩، الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة: ٣ شرح الطحاوية للبايرتي: ١١٧.

(٥) حتى خالفوا إمامهم الأعظم «الإمام أبا حنيفة رحمه الله» وصاحبيه «الإمامين»: «أبا يوسف ومحمد رحمهما الله» فإنهم جعلوا: «الإقرار» ركنًا من «الإيمان». انظر الطحاوية، مع شرحها لابن أبي العز: ٣٧٣.

والإمام أبو حنيفة رحمه الله كان عنده نوع من الإرجاء الخفيف، ولعله رجع عنه، كما يظهر من حكاية ذكرها الإمام الطحاوي حول الحوار الذي جرى بين الإمامين: «أبي حنيفة» و«حماد بن زيد» رحمهم الله تعالى.

انظر التمهيد لابن عبد البر: ٩/ ٢٤٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٩٥.

(*) في تنشيطه: ٣٥٠.

٩ ـ **كيف لا؟** وهم يعدُون العقيدة السلفية السنية عقيدة وثنية وتشبيه وتجسيم وشرك وكفر، وأهلها وثنيةً مشبهةً، مجسمةً. وحشويةً[١].

نعم، هم يلتقون بأهل السنة في باب الخلافة وذكر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بخير، وما يسمونه السمعيات[*]، وما يثبتونه من بعض الصفات، والقدر، وغير ذلك. فهم أهل السنة في مقابلة الروافض والخوارج، أما أهل السنة المحضة فلا.

لأن لفظ (أهل السنة) يطلق اصطلاحًا على معنيين: معنى عام، ومعنى خاص. فبالنسبة إلى معناه العام ـ يدخل فيه كثير من الفرق المبتدعة، وأما المعنى الخاص ـ فلا يدخل فيه إلا أهل السنة المحضة، وهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال شيخ الإسلام: (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك ـ معنى أهل السنة ـ جميع الطوائف إلا الرافضة؛ وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[٢].

(١) انظر على سبيل المثال كتاب التوحيد: ٢٣، ٩٢، ١٠٢، ١٢٠، ٣١٨، ٣٣١، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩١، تأويلات أهل السنة: ١/ ٨٣، كلاهما للماتريدي، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٨، ٧٨، ٢٥٣، شرح العقائد النسفية: ٤١، ١٣٩، شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ١١، ٥٨، ١٠٥، النبراس: ٤٥٢ وفي ذلك عبرة للفنجفيرية!.
وانظر أيضًا ما ارتكبه الكوثري من الجرائم وتابعه في الكوثرية وبعض الديوبندية في ص: ١/ ٣٧٣ ـ ٤٠٠، ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(*) حيث إنهم لم يؤولوا تلك السمعيات، ولو كانت مخالفة لعقولهم لأولوها كما أولوا كثيراً من الصفات.

(٢) منهاج السنة: ١/ ٢٠٤، الطبعة القديمة و: ٢/ ٢٢١، الطبعة المحققة.

فبالنظر إلى المعنى العام يدخل في «أهل السنة» الكرامية المشبهة أيضًا، لأنهم ممن يقول بخلافة الخلفاء الثلاثة[1] .

بل أقول: إنه يصح إطلاق (الجهمية) على الماتريدية أيضًا بمعنى أنهم معطلة؛ لأن الجهمية تطلق ويراد بها المعطلة سواء كانت الجهمية الأولى، أو المعتزلة، أو الأشعرية، أو الماتريدية، أو غيرهم ويشهد لذلك تصريح كثير من الأئمة الأعلام:

١ - **قال الإمام يزيد بن هارون**: (من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقِر في قلوب العامة - يعني أنكر الاستواء أو أوّله - فهو جهمي)[2] .

٢ - **وقال شيخ الإسلام**: (فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات، وقال: إن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة - جهميًا)[3] .

٣ - **لذلك نرى شيخ الإسلام** يطلق كلمة (الجهمية) على الأشعرية[4] .

وقد ذكر شيخ الإسلام للجهمية ثلاث درجات فعدَّ الكلابية والأشعرية ولا سيما المتأخرين منهم من الثالثة[*] .

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٢٠٣، الطبعة القديمة و: ٢/ ٢٢١، الطبعة المحققة.

(٢) رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: (٢٦٨-٢٦٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١٢٣، وذكره البخاري تعليقًا بالجزم في خلق أفعال العباد: ٢٤ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٤٢٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال مجموع الفتاوى: ٤/ ١٥٨، ٦/ ٣٥٨، ٣٥٩، المدنية: ١٢٤، بغية المرتاد ١٨٣ فلتعتبر الفنجفيرية إذًا.

(*) انظر التسعينية، ضمن الفتاوى الكبرى: ٥/ ٤٨-٥١، الطبعة القديمة، تقديم حسين محمد مخلوف، ط/ دار المعرفة، بيروت، و: ٦/ ٣٧٠-٣٧٢، الطبعة الجديدة، تحقيق محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت وراجع ما تقدم في ص: ١/ ٤٣٧-٤٤٠ .

٤ ـ **والحافظ ابن حجر قال**: (الجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقول: إن القرآن مخلوق)[1].

قلت: بناء على عقيدة الماتريدية في الصفات وأقوال هؤلاء الأعلام يجوز أن يطلق عليهم كلمة (الجهمية) كما يجوز أن نطلق عليهم كلمة (المعطلة)، وعلى كل حال ليسوا بأهل السنة المحضة.

فواعجبًا من الفنجفيرية كيف تجعل الماتريدية والأشعرية من أهل السنة حيث قال أحد أئمتها الشيخ الرستمي في تنشيطه: ٣٥٠ «فهذا الفريق [يعني الخلف] لا يخرج عن أهل السنة»!؟

* وهذا من قلب الحقائق *
وتسمية الزاهق بالفائق *
* إن البغاث بأرضنا يستنسر *
والطين في أيامنا يستحجر *

* * *

(١) هدي الساري: ٤٥٩، ونقله محمد عوامة في تعليقاته على تقريب التهذيب: ٧٤، وأقره.

□ المبحث الثالث : □

في بيان الفروق، والمسائل الخلافية بين الماتريدية والأشعرية :

تحدثنا في المبحث الأول عمن تعرض للمقارنة بين الفريقين، وعن ثمرات جهودهم، ووصلنا في ضوء نصوص الفريقين وشهادة أئمة الإسلام إلى أنهما في الحقيقة فرقة واحدة من فرق أهل القبلة المبتدعة، وليسوا من أهل السنة المحضة، وأن الخلاف بينهما يسير وغالبه لفظي .

ونتحدث في هذا المبحث ـ بمشيئة الله تعالى ـ عن النواحي الخلافية بين الفريقين، والفروق الجلية المهمة، وينحصر هذا المبحث في الفقرات التالية :

● **أولاً : من الناحية المذهبية الفقهية :**

لقد بذلت كثيراً من جهدي فوصلت إلى أن الماتريدية كلهم حنفية المذهب بل المراد من الحنفية على الإطلاق في علم الكلام هم الماتريدية فحسب(1) . ولا أعرف أحدًا من المالكية والشافعية والحنابلة أن يكون ماتريديًا، كما لا أعرف أحدًا من الحنفية(*) أن يكون أشعريًا إلا أبا جعفر

---

(1) انظر مقدمة ابن خلدون : ٦٠٦، وخطط المقريزي : ٢/ ٣٥٩ والعلم الشامخ : ١٤، ١٠٩، ومعارف السنن : ٤/ ١٤٢، وعقيدة الإسلام : ٤٨٣، وإمام أهل السنة والجماعة الماتريدي : ٤٢٥، وانظر الحكمة والتعليل للدكتور ابن الدكتور محمد ربيع : ٩٢ .

(*) وسمعت أخانا الفاضل الدكتور محمد آل الخميس يقول : إن مصطفى صبرى الحنفي التركي (١٣٧٣ هـ) زميل الكوثري ـ كان أشعريًا .

قلت : لم أتأكد من هذا الأمر؛ غير أنه كان من الجبرية، ولذلك ألف الكوثري في الرد عليه كتابه بعنوان «الاستبصار . . .» أجاد فيه وأفاد؛ وانظر ترجمة مصطفى صبرى في الأعلام للزركلي : ٢٣٦، وكان شيخ إسلام الأتراك !؟! .

محمد بن أحمد السمناني[1] (٤٤٤ هـ) فقد كان عراقي المذهب أشعري الاعتقاد[2] . وكان تلميذاً للباقلاني (٤٠٣ هـ) في علم الكلام، فكان الباقلاني يمازحه ويقول: (إنه مؤمن آل فرعون) يعني: أنه الأشعري الوحيد بين الحنفية[3] . وأما ما صرح به الحنفية الديوبندية من أنهم ماتريدية وأشعرية[4] فيعنون به اتفاق الفريقين في أصول العقيدة، وإلا فهم حنفية أصلاب، ماتريدية أجلاد .

أما الأشعرية فكثير منهم شافعية لأسباب، منها: أن الإمام أبا الحسن الأشعري كان شافعيًا ـ كما هو الحق الذي لا مرية فيه[5] ـ ولم يكن حنفيًا ـ كما

(١) راجع ترجمته في الجواهر المضية: ٣/ ٥٧، تاج التراجم: ٦١، الفوائد البهية: ١٥٩، وانظر ـ أيضًا ـ الكامل لابن الأثير: ٨/ ٦٤ .

(٢) راجع ترجمته في الجواهر المضية: ٣/ ٥٧، تاج التراجم: ٦١، الفوائد البهية: ١٥٩، وانظر ـ أيضًا ـ الكامل لابن الأثير: ٨/ ٦٤ .

(٣) انظر مقدمة الكوثري لكتاب الإنصاف للباقلاني: ٧، وأقره .

(٤) المهند على المفند: ٣٠ .

(٥) صرح به ابن فورك والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني . انظر تبيين كذب المفتري: ١٢٤ـ١٢٥، كما صرح به ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: ١١٥، وانظر ترجمة الأشعري في طبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٣٤٧ـ٤٤٤، وللإسنوي: ١/ ٧٢، ولابن كثير، ولابن شهبة: ١/ ٨١، وصرح بكونه شافعيًا طاش كبرى زاده الحنفي في مفتاح السعادة: ٢/ ١٣٤، والزبيدي الحنفي في شرح الإحياء ٢/ ٤، والبنوري الديوبندي الكوثري في معارف السنن: ٤/ ١٤٢ .

قلت: كيف يكون الأشعري حنفيًا؛ وقد عدّ الإمام أبا حنيفة والحنفية من المرجئة؛ فقال: (الفرقة التاسعة من المرجئة أبو حنيفة وأصحابه) . انظر مقالات الأشعري: ١٣٨ . تحقيق هلموت، و١/ ٢١٩، تحقيق محمد محيي الدين، وأغرب من هذا أن الأشعري ذكر رواية فيها إطلاق «المشرك» على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه . انظر الإبانة: ٢/ ٩٠، تحقيق الدكتورة فوقية، و: ٧١، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و٢٠٥، طبعة الجامعة وهي كلمة شنيعة؛ فهل يمكن للحنفية والكوثرية ـ بعد هذا ـ أن يجعلوا الأشعري حنفيًا؟؛ أهذا هو تثبت الكوثري وأمانته؟! .

زعمه الكوثري وغيره من الحنفية[١] ـ كما لم يكن مالكيًا أيضًا ـ كما زعمه بعض المالكية[٢] .

أما المالكية، فلم يُعرف أحدٌ منهم أشعريًا قبل فتنة ابن تومرت[٣] (٥٢٤هـ) الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل، وهتك الأعراض، وسفك الدماء، ونشر العقيدة الجهمية بسلطان السيف والسنان لا بسلطان الحجة والبرهان، والذي أسس دولة الموحدين على طريقة الجهمية والاتحادية والمتفلسفة من نفاة الصفات[٣] .

وأما الحنابلة، فلم يُعرَف فيهم أحدٌ أشعريًا؛ مع وقوع بعض الحنابلة في التفويض والتأويل؛ فهذا ابن الجوزي ـ مع انحرافه عن العقيدة السلفية في باب الصفات ـ عدوٌ لدودٌ للأشعري والأشعرية[٤] .

وقد ظهر بما تقدم بطلان **قول الكوثري**: (فالمالكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية، وثلث الحنفية، وقسم من الحنابلة، على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلاني، والثلثان من الحنفية على الطريقة الماتريدية . . .)[٥] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٥٤٤ طبقات الفقهاء ٥٥ لطاش كبرى زادة فتناقض؛ لأنه ذكر في مفتاح السعادة ٢/ ١٣٤، أنه شافعي، وتعليقات الكوثري على تبين كذب المفترى ١١٧، ١٢٤ .

(٢) انظر ترتيب المدارك ٥/ ٢٤، والديباج المذهب ٢/ ٤٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العمودي البربري الأفّاك السفّاك (٥٢٤ هـ) تلميذ الغزالي (٥٠٥ هـ) انظر أفاعيله وأباطيله، وعدوانه وطغيانه في درء تعارض العقل والنقل: ٣/ ٤٣٨، ٥/ ٢٠، ١٥٧، ١٠/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٣٩-٥٥٢، والبداية والنهاية: ١٢/ ١٨٦، وأيضًا تاريخ ابن خلدون: ٦/ ٣٠١-٣٠٥، وخطط المقريزي: ٢/ ٣٥٨ .

(٤) انظر المنتظم: ٦/ ٣٣٢ .

(٥) مقدمته لتبيين كذب المفتري: ١٦ .

كما بطل زعم تاج السبكي: (أن الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريون . . .)[1] .

ويدل على إبطال هذه المزاعم ـ أن في الحنفية فرقًا أخرى كالحنفية الكاملة، والحنفية الجهمية الأولى، والحنفية المعتزلة، والحنفية المرجئة، والحنفية الكرامية، والحنفية الشيعية، والحنفية الزيدية حتى باعتراف الحنفية الماتريدية[2]؛ فالحنفية الماتريدية نزر قليل بالنسبة إلى بقية فرق الحنفية، وهكذا حال الأشعرية؛ لأن العقيدة الأشعرية لم تكن معروفة حتى في العراق قبل سنة (٣٨٠ هـ) ثم انتقلت من العراق إلى الشام ومصر بقوة السلطان لا بقوة البرهان، فقد أجبر ملوك بني أيوب أيام دولتهم كافة الناس على العقيدة الأشعرية، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام دولتهم ثم أيام مواليهم الملوك من الأتراك[3] .

- **ثانيًا: من الناحية الجغرافية:**

لقد تقدم (*) أن ذكرنا أن الماتريدية انتشرت في بلاد الهند وما جاورها من البلاد الشرقية كالصين وبنغلاديش وباكستان وأفغانستان. كما انتشرت في بلاد تركيا والروم وفارس وبلاد ما وراء النهر وتونس حسب انتشار الحنفية وسلطانهم[4] .

أما الأشعرية فانتشرت في العراق والشام ومصر والمغرب[5] وغيرها من

---

(١) طبقات الشافعية ٣/ ٣٧٣، ٣٧٧ـ٣٧٨ .

(٢) الرفع والتكميل ٣٨٥ـ٣٨٧، وأقره أبو غدة، وانظر مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٥، وشرح العقيدة الطحاوية، ٣٢٣ .

(٣) انظر الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٨ .

(*) انظر ص: ١/ ٢٩٦ـ٢٩٧ .

(٤، ٥) انظر حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ٢١، وحاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٦، والروضة البهية ٣ ومعارف السنن ٤/ ١٤٤ .

البلاد بسبب انتشار متأخري الشافعية والمالكية وقوة سلطانهم وسيفهم وسنانهم . فقد ذكرنا أن ابن تومرت أجبر الناس في المغرب وحملهم على العقيدة الجهمية التي نسبها إلى الأشعري زوراً بسفك الدماء وهتك الأعراض، وفعل ما فعل من الأباطيل والأفاعيل الشنيعة الفظيعة(١) .

أما العراق والشام ومصر، فلم تكن العقيدة الأشعرية فيها معروفة إلا في آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، فظهرت في العراق في نحو سنة (٣٨٠ هـ) وانتقلت إلى الشام فمصر بسبب الدولة الأيوبية حيث حملوا كافة الناس عليها، فتمادى الحال على ذلك في أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام الأتراك من مواليهم(٢) .

- **ثالثًا : من الناحية الفكرية :**

وفيها وقفات ثلاث :

* **الوقفة الأولى : في نوعية هذا الخلاف :**

اختلفت أفكار الماتريدية وأنظار الأشعرية في مسائل، وقد تقدم أن هذا الخلاف غير جوهري بل في التفاريع دون الأصول، وأن هذا الخلاف جله لفظي إن لم نقل كله، وأنه لا يستدعي التبديع والتفسيق فيما بينهم، وكان بينهم في أول الأمر تباين وتنافر ثم آل الأمر في الأخير إلى الإغضاء(٣) .

* **الوقفة الثانية : في عدد تلك المسائل الخلافية :**

ذكر تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ) عن والده تقي الدين السبكي (٧٥٦ هـ)

---

(١) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ .
(٢) انظر خطط المقريزي ٢/ ٣٥٨ .
(٣) انظر خطط المقريزي ٢/ ٣٥٩، وارجع أيضًا إلى طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٩-٣٩٣ .

أن تلك المسائل ثلاث، ثم ذكر أنها ثلاث عشرة مسألة: ست فيها خلاف معنوي، وأما السبع الباقية ففيها لفظي. ومشى على ذلك أبو عذبة وأقره الزبيدي، وهذا يوافق ما ذكره المقريزي[1].

ويرى عبد الرحيم شيخ زاده: أنها أربعون مسألة ثم ساقها[2].

وأوصلها كمال الدين البياضي إلى خمسين مسألة ثم ذكرها، وساق الزبيدي نصه أيضًا[3].

والذي يبدو لي، أنه لا منافاة بين ما ذكره التاج السبكي وأبو عذبة وغيرهما وبين ما ذكره الباقون فالأولون أجملوا والآخرون فصلوا. وها أنا أسوق تلك المسائل حسب ما ذكره السبكي وأبو عذبة إن شاء الله تعالى.

*** الوقفة الثالثة: في بيان المسائل الخلافية بين الفريقين:**

ذكرت آنفًا خلاف العلماء في عدد المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين الأشعرية واخترتُ ما ذكره السبكي وأبو عذبة من أن هذه المسائل ثلاث عشرة مسألة؛ لأنه قول وسط وأشهر، فأعرض هذه المسائل عرضًا أمام القراء كالفهرس مع تعليقات مختصرة لبيان الحق دون مناقشة الفريقين تفصيلاً، لأن المقصود ها هنا تعريف الماتريدية بما بينهم وبين الأشعرية من الخلاف فقط، أما الحديث عن هذه المسائل تفصيلاً وبيان الحق فيها بالأدلة، ومناقشة الفريقين فيحتاج إلى بحث خاص ولعل الله تعالى يوفق من شاء من عباده فيقوم بهذا العمل؛ فأقول ـ وبالله التوفيق ـ.

---

(١) انظر طبقات الشافعية ٣/ ٣٧٨، والروضة البهية ٦ـ٣٢، ٣٢ـ٦٤، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٨ـ١٠، وانظر خطط المقريزي ٢/ ٣٥٩.

(٢) انظر نظم الفرائد ٣، وانظر أيضًا شرح الإحياء ٢/ ١٢.

(٣) انظر إشارات المرام ٥٣ـ٥٦، وشرح الإحياء ٢/ ١٢ـ١٣.

المسائل الخلافية بين الفريقين ـ كما ذكره السبكي وأبو عذبة ـ ثلاث عشرة مسألة، وهي **على نوعين: نوع فيه خلاف معنوي، ونوع فيه خلاف لفظي** .

❏ **أما النوع الأول فست مسائل :**

● **المسألة الأولى :**

هل يجوز عقلاً أن يعذب الله تعالى المطيع أم لا ؟ فالأشعرية يجوزون ذلك، والماتريدية لا يجوزونه(١) .

قلت : قول الأشعرية باطل محض عقلاً ونقلاً، والحق أن الله تعالى لا يعذب المطيع .

أما عقلاً؛ فلأنه يستلزم وصفه تعالى بالجور كما أنه مناف لحكمته تعالى؛ لأنه سفه محض(٢) .

وأما نقلاً: فلقوله تعالى : ﴿ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾ [القلم : ٣٥، ٣٦] .

وهذا الدليل النقلي عقلي أيضًا؛ لأنه لا يجوز عقلاً التسوية بين المختلفين كما لا يجوز التفريق بين المتماثلين(٣) .

قال ابن القيم : «هو تعالى المحسن البر الرحيم الملك العدل الحكيم فلا تناقض حكمته رحمته بل يضع رحمته وبره وإحسانه موضعه ويضع عقوبته

---

(١) انظر نظم الفرائد لشيخ زاده ٣٠، والروضة البهية لأبي عذبة ٣٢ـ٣٤، والمسايرة مع المسامرة: ٢٠٣ـ٢١٠ .

(٢) انظر إشارات المرام ٥٤، والمسايرة مع المسامرة: ٢٠٤ .

(٣) انظر : تحقيق هذه القاعدة في الفرقان بين الحق والباطل : ٧٢، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٩، بدائع الفوائد ٢/ ١٢٦ .

وعدله وانتقامه وبأسه موضعه، فلا يليق بحكمته أن يضع رضاه ورحمته موضع العقوبة والغضب، ولا العكس، ولا يُلْتفتُ إلى قول من غلظ حجابه عن الله: إن الأمرين إليه تعالى سواء، وإنما هو محض المشيئة بلا سبب ولا حكمة والقرآن كفيل بالرد على هذه المقالة»[1] .

- **المسألة الثانية: هل معرفة الله واجبة بالشرع أم بالعقل ؟**

قلت : ها هنا مسألتان :

١ ـ **الأولى** : حصول معرفة الله بالعقل .

٢ ـ **الثانية**: وجوب معرفة الله بالعقل شرعيًا ينوط به التكليف ويترتب عليه الثواب والعقاب .

فالمسألة الأولى: لم يختلف فيها الماتريدية والأشعرية، لأن معرفة الله تعالى أمر فطري وعقلي في الجملة، وشرعي في التفصيل كما سيأتي قريبًا ـ إن شاء الله ـ .

وأما المسألة الثانية: فاختلف فيها الأشعرية والماتريدية .

فقالت الأشعرية: معرفة الله واجبة بالشرع لا بالعقل .

وقالت الماتريدية : معرفة الله واجبة بالعقل ولو لم يكن الشرع .

وهو مذهب جمهور المعتزلة[2] ، حتى صرح أبو منصور الماتريدي، كثير

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٢١١ـ٢١٢ .

(٢) انظر من كتب الأشعرية: الملل والنحل ١/ ٤٢، قواعد العقائد: ٢٠٩، إحياء العلوم ١/ ١١٣، المواقف ٢٨ـ٢٩، الروضة البهية ٣٤ـ٣٩، ومن كتب الماتريدية: إشارات المرام ٥٣، ٥٧، شرح الإحياء ٢/ ١٩٠ـ١٩٣، نظم الفرائد ٣٥. ومن كتب المعتزلة : شرح أصول الخمسة، ٣٩، ٥٩ .

من مشايخ العراق من الحنفية بأنه يجب على صبيٍ عاقل معرفة الله وإن لم يبلغ الحنث[1] .

واختار أئمة بخارى من الحنفية مذهب الأشعرية فقالوا : لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة[2] .

وصورة الخلاف وثمرته تظهران فيمن نشأ على شاهق جبلٍ ولم تبلغه الدعوة، ولم يؤمن بالله ومات فهو غير معذب عند الأشعرية ومعذب عند الماتريدية[3] .

قلت : قول الأشعرية ـ ها هنا ـ صواب ولكنهم ناقضوا أنفسهم في جعل العقول الفاسدة مصدراً لتلقي العقيدة وتقديمها على النصوص الشرعية في كثير من أبواب الصفات وغيرها[4] .

وأما قول الماتريدية ـ فباطل، وسلفهم في ذلك المعتزلة، فأي عقل رشحوه حتى قدسوه إلى هذا الحد .

والحق : أن الوجوب الشرعي لمعرفة الله تعالى بالشرع لا بالعقل . فالعقل وحده ـ وإن كان مدركًا لمعرفة الله ـ غير كاف في الوجوب : لأنه لا تتم الحجة على العبد بمجرد عقله ما لم يبلغه الشرع؛ وهذا من كمال رحمة الله، ووافر فضله، ونهاية عدله، ومقتضى حكمته سبحانه وتعالى .

---

(١) درء التعارض ٩/ ٦٢، الروضة البهية ٣٧، وانظر ما يأتي في ص: ٤٩١ ـ ٤٩٣ .

(٢) الروضة البهية : ٣٨ .

(٣) نظم الفرائد: ٣٧، والروضة البهية ٣٨ـ٣٩ .

(٤) انظر أساس التقديس: ١٦٨ـ١٧٣، المواقف: ٤٠، ٣٦١، وانظر للرد عليهم الحموية: ١١ـ٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦ـ٢٥، درء التعارض: ٢/ ١٢ـ١٩، منهج الأشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي: ٣١ـ٣٥ .

غير أن العقل شرط في صحة التكليف؛ لا موجب له[1]، فالعقل لا يطرح بالكلية، ولا يستقل بالكلية. والشرع هو الذي يعتمد عليه في أصول الدين والعقل عاضد له ومعاون[2]. بل نفس معرفة الله تعالى أمر فطري جبلي فطر الله الناس عليه، لا ينحرف عنه إلا من فسدت فطرته[3]، غير أن الذي يدرك بالعقل ومركوز في الفطرة هو معرفة الله الإجمالية؛ أما معرفة الله التفصيلية بأسمائه وصفاته فلا تحصل إلا بالشرع[4].

فالفطرة لها وظيفة، والعقل له وظيفة، وللشرع وظيفة، فالفطرة قابلة للحق والعقل مزكٍ، والشرع مبصرٌ مفصلٌ لما هو مركوز في الفطرة[5].

قلت: من وظيفة الشرع أن الله تعالى أوجب به معرفته على العبد، وبه مناط التكليف، وعليه يترتب العقاب والثواب، وبذلك تتم حجة الله على عباده. وهذا الذي ذكرتُه هو مذهبُ أهل السنة والجماعة، نص عليه كبار أئمة السنة فما ذكره الإمام ابن القيم من وجوبها بهما ففيه نظر[*].

ومن الأدلة الواضحة الناصعة القاطعة الساطعة على ذلك . . .

---

(١) درء تعارض العقل: ٩/ ٢٠-٢١، ٣٨-٣٩.

(٢) درء تعارض العقل: ٢/ ١٣.

(٣) راجع نهاية الإقدام ١٢٣-١٢٤، درء تعارض العقل: ٧/ ٣٩٦-٣٩٩، ٩/ ١٩، ورسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٣٧، ٣٤٠، مدارج السالكين ١/ ٧١ شرح الطحاوية ٧٦-٧٨، فتح الباري ٣/ ٢٤٨، ١٣/ ٣٤٩.

(٤) درء تعارض العقل ٩/ ٨-١٠، رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٤٤، الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٧.

(٥) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٧-١٢٧٨.

(*) انظر المدارج ٣/ ٥٠٩.

قوله تعالى : ﴿ ... لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥] .

وقوله تعالى: ﴿ ... لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً .. ﴾ [طه: ١٣٤] .

فهذه الآيات صريحة في عدم تعذيب من لم تبلغه دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ودلت هذه الآيات على أن وجوب المعرفة والتكليف والثواب والعقاب بالشرع لا بالعقل(١) .

وبوب الإمام اللالكائي (٤١٨ هـ) فقال: (. . سياق ما يدل من كتاب الله عز وجل، وما روي عن النبي ﷺ على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع ولا بالعقل .

ثم قال: (هذا مذهب أهل السنة والجماعة)(٢) .

وقال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ) على ما ذكره الحافظ ابن حجر ملخصه وأقره: (إن العقل لا يوجب شيئاً، ولا يحرم شيئًا، ولاحظ له في شيء من ذلك، ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحدٍ شيء) .

ثم استدل بآيتين من كتاب الله، ثم قال: (ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إلى التوحيد، وإنما ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك . . .)(٣) .

---

(١) انظر جامع البيان: ١٥/ ٥٤، معالم التنزيل: ٣/ ١٠٨، تفسير ابن كثير: ٣/ ٢٩، تيسير الكريم الرحمن: ٤/ ٢٦٦، أضواء البيان: ٣/ ٤٧١-٤٨٤ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ١٩٣، ١٩٤ .

(٣) فتح الباري ١٣/ ٣٥٣، وانظر أيضًا: رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٤٤، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني: ١/ ١١٣، ومختصر لوامع الأنوار =

● **المسألة الثالثة: التكوين.**

وهو عند الماتريدية مبدأ الإخراج من العدم إلى الوجود، وصفات الأفعال راجعة إليه، وهو عبارة عن الإيجاد، والتخليق والترزيق، والإحياء والإماتة. فالتكوين عند الماتريدية صفة أزلية، وأن الصفات الفعلية كلَّها من متعلقات التكوين وليست صفات حقيقيةً، وإلا لزم قيام الحَوادث بالله تعالى، أو لزم تكثير القدماء جداً[1].

أما الأشعرية فلا يعترفون بصفة التكوين، فصفات الأفعال عندهم كلها حادثة، وهي ليست من صفات الله تعالى؛ بل هي إضافات واعتبارات، وليس التكوين. صفة أخرى غيرَ القدرة والإرادة، فمرجع صفات الأفعال عندهم مجموع القدرة والإرادة[2].

وقد صرح الإمام ابن الهمام بأن القول بأن الصفات الفعلية قديمة راجعة إلى التكوين، وأنها زائدة على الصفات السبع ليس في كلام أبي حنيفة، ولا في كلام أصحابه المتقدمين، وإنما حدث هذا القول من زمن أبي منصور الماتريدي، فادعى متأخرو الحنفية ذلك[3].

وقد جعل ابن الهمام (٨٦١ هـ) والملا علي القاري (١٠١٤ هـ) من

= البهية لابن سلوم: ٩٢ وراجع النبوات ٢٣٩-٢٤٠.

(١) راجع كتاب التوحيد للماتريدي: ٤٧-٤٩، والبداية للصابوني: ٦٧-٧٣، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٥٣، ٦٣-٦٩، والمسايرة: ٨٩-٩٣، وإشارات المرام: ٥٣، وشرح الفقه الأكبر للقاري: ٢٥، ٣٤-٣٥، ونظم الفرائد: ١٧-١٩، وفيض الباري، ٤/ ٥٢١، ٥٢٢، ومعارف السنن: ٤/ ١٤٤.

(٢) انظر المراجع السابقة، وانظر أيضًا مناظرات الرازي: ١٧-٢٢، والروضة البهية: ٣٩-٤٣.

(٣) المسايرة: ٩٠.

الماتريدية؛ وابن أبي شريف (٩٠٦ هـ) من الأشعرية هذا الخلاف لفظيًا[(١)] .

ولذلك قال الرازي (٦٠٦ هـ) في مناظرته لنور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) الماتريدي: «هذه الصفة التي سميتها التكوين إن كانت عبارة عن هذه الصفات السبع فنحن نعترف بها إلا أن البحث يصير لفظيًا، وإن كانت صفة أخرى فلا بد من بيانها وشرح حقيقتها حتى يمكننا نفيها أو إثباتها»[(٢)] .

واختار الغزالي (٥٠٥ هـ) لرفع هذا الخلاف طريقة القوة والفعل فقال: (إن كون الله خالقًا قبل الخلق بالقوة، وكونه خالقًا بعد الخلق بالفعل، كالسيف يسمى صارمًا بالقوة في الغمد كما يسمى صارمًا بالفعل عند حصول القطع به، والماء في الكوز يسمى مرويًا بالقوة، وعند الشرب يسمى مرويًا بالفعل)[(٣)] .

قلت: ولعل الباقلاني يشير إلى هذا، فيقول في تعريف صفات الأفعال: (كل صفة كان[(*)] موجودًا قبل فعله لها غير أن وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم)[(٤)] .

قلت: الفريقان على باطل محض، سواء جعل الخلاف معنويًا أم لفظيًا؛ لأن الدافع لهم جميعًا على ما قالوه - الفرار عن القول بقيام الصفات الاختيارية به تعالى، وهو ما يسمونه بحلول الحوادث، فلذا قالت الماتريدية: إن صفة التكوين أزلية، وإن الصفات الفعلية ليستْ - في الحقيقة - صفاتٍ لله

---

(١) المسايرة مع المسامرة: ٩٢-٩٣، وضوء المعالي شرح بدء الأمالي: ٢٢. وشرح الفقه الأكبر: ٢٥ .

(٢) مناظرات الرازي: ١٩، وانظر المحصل له: ٢٦٩ .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد: ١٠١ .

(*) هكذا في الأصل؛ ولعل الصواب: (كانت موجودة) .

(٤) التمهيد للباقلاني: ٢٦٣ .

تعالى، بل هي من متعلقات صفة التكوين لئلا يلزم حلول الحوادث به تعالى وليستْ قديمةً حتى لا يلزم كثرة القدماء جداً .

وأما **الأشعرية**، فقالوا بنفي التكوين صفةً لله تعالى زائدًا على الصفات السبع؛ وقالوا: إن صفات الأفعال ليستْ صفات لله تعالى، بل هي إضافاتٌ واعتباراتٌ، لئلا يقوم بذاته تعالى حَادث هذا حاصًل مذهب الفريقين .

مع أن القول بحلول الحوادث به تعالى لازم لهم شعروا أم لا حتى باعتراف الرازي فيلسوف الأشعرية[١] .

والقول بحلول الحوادث به تعالى كما هو لازم لجميع الطوائف حتى الفلاسفة، كذلك هو قول أساطين الفلاسفة الأولين وفضلائهم المتأخرين غير واحد، وهو قول طوائف من الشيعة، والمرجئة، والكرامية، وغيرهم.

وأما جمهور أهل السنة والحديث فإنهم يقولون بها، أو بمعناها[٢] .

قلت: بهذا القول ـ أعني نفي قيام الصفات الاختيارية به تعالى ـ بشبهة أن ذلك يستلزم حلول الحوادث به تعالى ـ قد عطلت الماتريدية والأشعرية كثيراً من صفات الله تعالى، وناقضوا الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة، وارتكبوا مخالفة العقل الصريح، وأتَوا بمفاسدَ وظلمات[٣] ، والحق ما حققه شيخُ

---

(١) كتاب الأربعين: ١٨ـ١٩ .

(٢) انظر منهاج السنة: ١/ ١١٧ـ١١٨، الطبعة القديمة، و١/ ٤٢٢ـ٤٢٥، الطبعة المحققة .

(٣) راجع التفصيل ورد شبهاتهم إلى رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣ـ٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢١٧ـ٢٣٦، ودرء تعارض العقل والنقل، ٢/ ١١٥ـ١٢١، والفرقان بين الحق والباطل: ١٥٤ـ١٥٨، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٩٨ـ١٠٢، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/ ١٣١ـ١٣٥، ومنهاج السنة: ١/ ١١٨ـ١٢٤، ٢٢٤ـ٢٢٦ .

الإسلام ابن تيمية من أن أفعاله تعالى صفاتٌ قائمة به تعالى تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته، وتتجدد آحادها، غير أن نوعها قديم .

فإن قيل : يلزم من حدوث الآحاد حدوث النوع، لأن النوع لا يتحقق إلا في ضمن أفراده .

قلنا : لا يلزم من حدوث الأفراد حدوث النوع،

ألا ترى أن نعيم الجنة وأكلها وظلها دائمٌ باقٍ لا ينفد؛ مع أن آحادها لا يتحقق فيه هذا الحكم .

وهكذا أجزاء البيت والإنسان والشجر لا يطلق عليها حكم البيت والإنسان والشجر،

وهكذا أجزاء الطويل والعريض لا يستلزم أن تكون طويلة وعريضة ودائمة فالنوع له أحكام وصفاتٌ، والأجزاء والأفراد لها أحكامٌ وصفاتٌ .

إلا إذا ثبت أن هذه الجملة موصوفة بصفة هذه الأفراد فالنوع وأفراده، والكل وأجزاؤه قد تتفق حكمًا وقد تختلف، وضابط ذلك : أنه إذا كان بانضمام هذا الفرد إلى هذا الفرد يتغير ذلك الحكم الذي للفرد لم يكن حكم المجموع حكم الأفراد، كما تبين لك في الأمثلة السابقة، من أن حكم الإنسان والبيت والطويل ليس حكم أجزائها، وحكم نعيم الجنة ليس حكم أفراده .

وإن لم يتغير ذلك الحكم الذي لذلك الفرد كان حكم المجموع حكم أفراده ككون الأفراد معدومة، أو موجودة، أو ممكنة مثلاً يستلزم كون المجموع كذلك(١) .

---

(١) راجع منهاج السنة : ١/ ١١٨-١١٩، الطبعة القديمة، و: ١/ ٤٢٦-٤٣٢، الطبعة المحددة، ودرء التعارض: ٨/ ١٥٨-١٥٩ .

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ينجينا من كثير من الإشكالات الكلامية[1]، كما هو متناسق منسجم مع نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف[2] .

ثم إن تهويل هؤلاء المعطلة بشبهة قيام الحوادث بالله تعالى من جملة تهويلهم بالكلمات المستحدثة الكلامية المجملة التي تحتمل معنى حقًا وباطلاً، وقاعدة السلف في مثل هذه عدم الحكم عليها نفيًا أو إثباتًا حتى يعمل مراد قائلها[3] .

الحاصل: أن نوع صفات الله الفعلية قديمة وتتجدد آحادها، دلت عليه نصوص كثيرة[4]، استخرج بعضها الإمام أحمد لإثبات أن الصفات الاختيارية صفات له تعالى قائمة به تحت مشيئته واختياره .

وأذكر مثالاً واحدًا لذلك من الأمثلة التي استخرجها الإمام أحمد من القرآن للصفات الاختيارية المتجددة، وهو قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١] .

فقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ دليل على ثبوت السمع والبصر المطلقين القديمين له تعالى، وكل واحد منهما نوع لأفراده؛ وقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**﴾، وقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ دليل على

(١) انظر ابن تيمية السلفي للدكتور محمد خليل هراس: ١٢٨ .

(٢) راجع البيهقي وموقفه في الإلهيات، للدكتور أحمد بن عطية الغامدي: ١٨٢ .

(٣) انظر التفصيل في ص: ١/ ٥٧٤ـ٥٧٥، ٢/ ٦٤١ـ٦٥٤، ٣/ ١٥٤ـ١٥٥ .

(٤) انظر درء تعارض العقل: ٢/ ١١٥ـ١٢١، رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ١٠ـ١٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٢٢ـ٢٢٧ .

تجدد أفراد ذلك النوع، وأن هذا السمع الخاص فرد من ذلك السمع المطلق، وإلا فهل يعقل أن الله تعالى سمع قول تلك المرأة، وسمع محاورتها مع رسول الله ﷺ في الأزل قبل أن يخلقهما، وقبل أن يخلق كلاهما وأصواتهما؟؟؟؟. ومن قال: إن الله تعالى سمع صوتهما ومحاورتهما بصفة التكوين القديم، وإن هذا السماع الخاص ليس من صفات الله تعالى بل هو من متعلقات التكوين - كما هو زعم الماتريدية - أو من قال: إن هذا السماع الخاص من الإضافات والاعتبارات وليس من صفات الله تعالى - فقد ناقض العقل الصريح والنقل الصحيح وارتكب التعطيل، وكابر وقد ثبت بهذا أن أفعال الله تعالى صفات له قائمة به تعالى تحت مشيئته واختياره، وأن نوعها قديم وآحادها تتجدد وأنها لا تستلزم حلول الحوادث به تعالى بالمعنى الذي تريده الجهمية، فلا تغرنك تسمية الجهمية لها بحلول الحوادث بالله تعالى ونحوه من الأسماء المدهشات[1].

- **المسألة الرابعة: هل يجوز أن يُسْمعَ كلامُ الله تعالى، أم لا؟.**

الأشعرية على الجواز، والماتريدية على عدم الجواز[2].

ويفسر الماتريدي سماع كلام الله بمعنى إعلام الله إيانا للكلام كما أعلمنا

---

(١) راجع ص: ٣/ ١٥٤-١٥٥.

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ٥٩، تبصرة الأدلة ١٢٦/ أ، والبداية من الكفاية: ٦٥-٦٦، وشرح العقائد النسفية: ٦٠-٦١، والمسايرة مع المسامرة: ٨٠-٨١، إشارات المرام: ٥٥، ١٨١-١٨٢، وشرح الفقه الأكبر ٤١، وشرح الإحياء ٢/ ٣١، نظم الفرائد: ١٥-١٧.

ومن كتب الأشعرية، مجرد مقالات الأشعري لابن فورك: ٥٩-٦٠، الإرشاد للجويني: ١٢٩-١٣٠، قواعد العقائد: ٥٩، وإحياء العلوم: ١/ ٩١، كلاهما للغزالي ومناظرات الرازي: ٥٣، المسامرة: ٨٠، الروضة البهية: ٤٣-٤٦.

قدرته وربوبيته[1] . ومعلوم أن قدرة الله تعالى وربوبيته من المعلومات، لا من المسموعات .

قلت: أما قول الماتريدية ـ فباطل؛ غير أنه أوفق لمذهبهم في الكلام النفسي ـ الذي ليس بحرف ولا صوت ـ؛ لأنه إذا لم يكن بحرف ولا صوت ـ لا يتصور سماع كلام الله تعالى . فالماتريدية قولهم بدعةٌ مبنيةٌ على بدعة وهو القول بالكلام النفسي؛ لأن أوَّل من ابتدع الكلام النفسي ـ هو ابن كلاب (٢٤٠ هـ)[2] ، فالأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة المتقدمون ـ لم يعرفوا الكلام النفسي، فقول الماتريدية مخالف لمذهب السلف كافة ولاسيما الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ وأكتفي بنص الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ ليكون فيه عبرة للماتريدية .

قال الإمام أبو حنيفة: (وسمع موسى عليه السلام كلامَ الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء: ١٦٤])[3] .

يا سبحان الله! الإمام أبو حنيفة يصرح بوقوع سماع كلام الله تعالى وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله فعلاً فضلاً عن الجواز، ويستدل على ذلك بكتاب الله تعالى لكن الماتريدي والماتريدية لا يجوزون سماع كلام الله فضلاً عن الوقوع .

بل يصرحون بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى .

فيقول أبو المعين النسفي: (إن الله أسمع القرآن جبرائيل بالصوت

(١) كتاب التوحيد ٥٩ قلت: بهذا بطل زعم الآلوسي في الروح: ١/ ١٧ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٣٢٠ـ٣٢٢ .

(٣) انظر الفقه الأكبر، بشرح القاري: ٤٦ .

والحرف المخلوقين فحفظه جبرائيل ونقله إلى النبي ﷺ)[1] .

وقال أبو منصور الماتريدي: «إن الله أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف خلقها وصوت أنشأه»[2] .

وقال أبو الليث السمرقندي: (إن الله ألقى في مسامعه صوتًا مخلوقًا على ما يشاء)[3] .

وقال البياضي : (إن التكليم لا يتوقف عن السماع من الله بالذات، وليس في النظم الجليل - يعني قوله تعالى وكلم الله موسى تكليمًا - أن الله تعالى أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف وأصوات خلقها في الشجرة)[4] .

ويقولون في معنى كون موسى كليم الله : (إنه سمع صوتًا دالاً على كلام الله تعالى بدون واسطة الكتاب والملك)[5] .

يعنون أنه لم يسمع كلام الله على الحقيقة .

وبهذا العرض يتبين أن الماتريدية ينفون جواز سماع كلام الله تعالى مطلقًا، فبطل ظن ابن أبي شريف، وشيخ زاده، من أن الخلاف في سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى فقط[6] .

---

(١) بحر الكلام: ٢٩ .

(٢) كتاب التوحيد: ٥٩ وهذا أيضًا يبطل ما في روح الآلوسي: ١/ ١٧ .

(٣) شرح تأويلات أهل السنة سورة الشورى الآية رقم ٥١، ونقله البياضي في إشارات المرام: ١٨٢ .

(٤) إشارات المرام: ١٨٢، ونقله من الكفاية للصابوني أيضًا وهذا تحريف للآية .

(٥) انظر البداية للصابوني: ٦٦، وشرح العقائد النسفية: ٦١، والمسايرة ٨٠، وإشارات المرام: ١٨١، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٤١، نظم الفرائد ١٦، الروضة البهية: ٤٥-٤٦ .

(٦) انظر المسامرة (٨٠) ونظم الفرائد (١٦) .

كما تبين للقراء أن الماتريدية مخالفون للسلف مخالفةً صريحة،

ولا سيما الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ فهل يستطيع بعد هذا أحد أن يدعي أن الماتريدية من أهل السنة، أو هم أتباع الإمام أبي حنيفة في مثل هذه المخالفات؟.

بل ظهر أنهم أهل بدعة، وأنهم يصرحون بالقول بخلق القرآن، وأنهم في هذا موافقون للجهمية الأولى والمعتزلة مع قولهم ببدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي، وفي هذا القدر كفاية لمن يطلب الحق ويعتبر.

وأما قول الأشعرية ـ مع أنه بظاهره موافق لقول السلف ـ أبعد في بداهة العقل، وأشد فساداً، لأنهم ـ أيضاً ـ قائلون بالكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت، فكيف يقولون مع هذا بسماع كلام الله تعالى؟!.

○ وانتبه لهذا بعض الأشعرية؛ فالرازي فيلسوف الأشعرية صرح بعدم سماع كلام الله لأن علة صحة المسموعية هي الصوتية فقط[١]. وإمام الحرمين أبو المعالي، ففسر سماع كلام الله بكونه مفهوماً معلوماً[٢].

قلت: فعلى هذا يكون الخلاف بين الأشعرية والماتريدية لفظيًا كما صرح به بعض الماتريدية[٣].

فكلا الفريقين ـ في الحقيقة ـ على عدم جواز سماع كلام الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) انظر المحصل: ٢٦٨.

(٢) انظر الإرشاد ١٢٩.

(٣) انظر شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٣١، وتعليقات الكوثري على الإنصاف للباقلاني ٩٥.

- **المسألة الخامسة : هل يجوز من الله التكليف بما لا يطاق ؟.**

فالأشعرية على الجواز، والماتريدية على المنع[1].

ثم ما لا يطاق أنواع ثلاثة:

الأول: مستحيل عقلاً كالجمع بين النقيضين، أو الضدين، أو قلب الحقائق فهذا لا يجوز التكليف به إجماعًا.

والثاني: مستحيل عادة لانتفاء شرط، أو وجود مانع كطيران الإنسان، فهذا هو محل النزاع.

والثالث: المستحيل وقوعًا لعلم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمان أبي جهل مثلاً، فإنه ليس مستحيلاً لا عقلاً ولا عادة بل استحال وقوعًا لعلم الله تعالى بعدم وقوعه، فهذا النوع قد وقع به التكليف إجماعًا بلا خلاف، فأبو جهل كان مكلفًا بالإيمان. وفي مثله لا يقال: إنه تكليف بما لا يطاق لأن أبا جهل كان مقتدرًا على الإيمان، لأنه لم يسلب عنه القدرة على الإيمان وإنما اختار الكفر باختياره[2].

قلت: مذهب الأشعرية في غاية الفساد،

والحق عدم جواز التكليف بما لا يطاق عقلاً ونقلاً: أما عقلاً فلأنه سفه يخالف حكمة الله تعالى، وقسوة تخالف رحمة الله، وظلم يخالف عدله

---

(١) انظر من كتب الماتريدية: كتاب التوحيد للماتريدي ٢٦٦ والبداية للصابوني ١١٨-١١٩، والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني ٩٠، ٩١ والمسايرة ١٩٥-٢٠٠، وإشارات المرام ٥٤، ونظم الفرائد ٢٥-٢٧.

ومن كتب الأشعرية: الإرشاد للجويني ٢٠٣-٢٠٤ قواعد العقائد للغزالي ٢٠٣-٢٠٤، والمواقف للإيجي ٣٣٠-٣٣١.

(٢) راجع المواقف ٣٣١، التلويح ١/ ١٩٧، وشرح العقائد النسفية ٩١، والمسايرة مع المسامرة ٢٠٠.

وإحسانه .

وأما نقلاً فلقوله تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وهذا هو مذهب أهل السنة(١) . وقدر الله تعالى وسبقُ علمه سبحانه لا يجعلان العبد مجبوراً ولا يقال لذلك تكليف بما لا يطاق(٢) .

وقول الأشعرية يدل على أنهم جبرية كما يأتي جبرهم الصريح في «كسب» هم (*) .

● **المسألة السادسة : هل يجوز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أم لا ؟**

ذكر التاج السبكي وأبو عذبة أن **الأول** مذهب أبي الحسن الأشعري ، وبعض الأشعرية ، **والثاني** مذهب الحنفية - أي الماتريدية(٣) .

قلت : نسبة القول بعدم جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام إلى الحنفية هكذا على الإطلاق غير صحيح ؛

لأن أقوال الأشعرية والماتريدية في هذه المسألة مضطربة ، حتى في جواز صدور الكبائر سهواً فضلاً عن الصغائر وبيان ذلك ما يلي :

١ - طائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن الأكثرين على جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم السلام(٤) .

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام في تفسير خواتيم سورة البقرة ضمن دقائق التفسير ١/ ٢٥٢ .

(٢) بدائع الفوائد ٤/ ١٧٥-١٧٦ ، وانظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز : ٥٠٢-٥٠٥ منهاج السنة : ٣/ ١٠٤-١٠٥ ، ط/ المحققة .

(*) في ص : ١/ ٤٩٧-٤٩٩ .

(٣) طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٧ الروضة البهية ٥٨ .

(٤) انظر المواقف ٣٥٩ ، شرح العقائد ١٣٩ ، شرح المواقف ٨/ ٢٦٥ ، شرح الفقه الأكبر =

بينما نرى كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون صدور الكبائر عنهم سهواً[١] .

فهذا اضطراب الفريقين في جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم السلام، وعدم جوازها .

٢ ـ وأما اضطرابهم في جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام عمداً فطائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن جوازها مذهب الجمهور[٢]، ونجد كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون ذلك[٣] .

٣ ـ اضطرابهم في جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام سهواً نرى جماعة من الماتريدية والأشعرية يذكرون الاتفاق على ذلك، ولكن يشترطون شرطين :

الأول : أن لا تكون تلك الصغائر مما يدل على الخسة أو يوجب التنفير كسرقة لقمة أو التطفيف بحبةٍ .

= ٩٣، شرح الشفاء ٢/ ٢٠٠ كلاهما للملا علي القاري، النبراس ٤٥٢، واختاره الرازي . انظر عصمة الأنبياء: ٢٨، والقاري في المرقاة: / ١٢٧ .

(١) انظر من كتب الماتريدية: شرح المواقف ٨/ ٢٦٥، المسايرة ٢٣٢، إشارات المرام ٥٦، النبراس ٤٥٢، ومن كتب الأشعرية طوالع الأنوار وشرحه مطالع الأنظار ٢٠٩-٢١٠، الروضة البهية ٥٨ .

(٢) انظر المواقف ٣٥٩، شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقف ٨/ ٢٦٥، شرح الفقه الأكبر ٩٣، شرح الشفاء ١/ ٢٠٠، المرقاة: ١/ ١٢٧، النبراس ٤٥٢ .

(٣) راجع الفقه الأكبر مع شرح القاري ٨٨-٩٠، وأصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٦٧، المسايرة ٢٣٢-٢٣٤، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٩٣ .

ومن كتب الأشعرية الشفاء للقاضي عياض ٢/ ٧٨٧، عصمة الأنبياء للرازي ٢٨، طوالع الأنوار للبيضاوي وشرحها مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ٢٠٩، وقالا إنه قول أصحابنا ولكن القاري رد هذا القول وصحح الأول . المرقاة ١/ ١٢٧ .

الثاني: أن ينبهوا على ذلك من الله تعالى فينتبهوا حتى لا يقروا على ذلك[1].

بينما كلام بعض الماتريدية والأشعرية صريح، أو ظاهر في نفي جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام سهواً والفنجفيرية على هذا[2] الغلو.

٤ - اضطرابهم في جواز صدور الزلة والخطأ والسهو والنسيان عنهم عليهم السلام، فجمهور الماتريدية والأشعرية يصرحون بجواز ذلك كله.

فالذين جوزوا صدور الكبائر سهواً. والصغائر عمداً، أو سهواً عن الأنبياء عليهم السلام جوزوا صدور الخطأ والسهو والنسيان عنهم بالطريق الأولى.

وقد صرح الإمام أبو حنيفة بذلك فقال: (وقد كانت منهم زلات وخطيئات)[3].

وشذ من بين الحنفية مشايخ سمرقند فأفرطوا ومنعوا إطلاق اسم الزلة على ما صدر من الأنبياء عليهم اسلام وقالوا: (إنما يقال فعلوا الفاضل وتركوا

---

(١) شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقف ٨/ ٢٦٥، شرح الفقه الأكبر ٩٣، شرح الشفاء ٢/ ٢٠٠، كلاهما للقاري، النبراس ٤٥٢؛ وانظر أيضاً الفقه الأكبر لأبي حنيفة بشرح القاري ٨٨-٩٠، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٦٧، إشارات المرام ٥٦، ومن كتب الأشعرية: المواقف ٣٥٩، وعصمة الأنبياء للرازي ٢٨، طوالع الأنوار للبيضاوي مع شرحه مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ٢٠٩-٢١٠، واختاره ابن الهمام في المسايرة: ٢٣٣، والقاري في المرقاة ١/ ١٢٧.

(٢) البداية للصابوني ٩٦، العمدة لحافظ الدين النسفي ٣/ ب، ومن كتب الأشعرية أصول الدين للبغدادي ١٦٧-١٦٨، الشفاء ٢/ ٧٨٦، ٨٠٩، نهاية الإقدام ٤٤٥، أحسن الندي: ٢٥، للفنجفيري، وكذب على القاريّ ومرقاته.

(٣) الفقه الأكبر بشرح القاري ٩٠، وبشرح أبي المنتَهى المغنيساوي ٢٢.

الأفضل فعوتبوا عليه)[1] .

وارتكبت الفنجفيرية هذا الإفراط[1] .

كما شذ من بين الأشعرية بعضهم فأفرط ونفى صدور الخطأ والنسيان عنهم عليهم السلام[2] .

قلت : هذه كانت أقوال الماتريدية والأشعرية في عصمة الأنبياء عن الكبائر والصغائر والخطأ والسهو والنسيان، وقد عرفت ما فيها من التناقض والتضارب .

وهذه الأقوال منها حق، ومنها باطل محض .

فأما الباطل منها : فقول من نفى جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام، وأشنع وأبشع منه قول من غالى فأفرط، فنفى جواز الخطأ والنسيان والزلة على الأنبياء عليهم السلام؛

فإن هؤلاء قد رفعوهم عن منزلة البشرية والعبودية إلى مرتبة الألوهية مضاهئين به إفراط النصارى .

ثم لهؤلاء الغالين موقف ذميم من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة التي تنص على وقوع بعض الذنوب عنهم عليهم السلام فضلاً عن النصوص التي تدل على وقوع السهو والنسيان عنهم؛ فيردون ما كان منها أخبار الآحاد ويحرفون ما كان منها متواتراً بحجة تنزيه الأنبياء عليهم

---

(١) مدارك التنزيل ١/ ٤٣، وانظر شرح العقائد ١٤٠، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٠٤، وشرح الفقه الأكبر ٩٣، وشرح الشفاء ٢/ ٢٠٠، كلاهما للقاري، والنبراس ٤٥٧، أحسن الندي للفنجفيري: ١٧ .

(٢) الشفاء ٢/ ٧٩٧، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٧، الروضة البهية ٦٣-٦٤ .

السلام عن الذنوب وتوقيرهم؛ كما يصنعون مثل ذلك في باب الصفات فيعطلون كثيراً منها ويحرفون نصوصها بحجة تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق. **ولهذا قالوا**: (إذا تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية، فما كان منقولاً بطريق الآحاد فمردود، وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن، وإلا فمحمول على ترك الأولى، أو كونه قبل البعثة)(١).

○ فأنت ترى أيها المسلم، أن هذا الموقف من النصوص الشرعية ليس موقف من يؤمن بها؛

ولذا قال **شيخ الإسلام** فيهم (والمنكرون لذلك ـ[أي لجواز صدور الصغائر عن الأنبياء]ـ يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ويحرفون الكلم عن مواضعه . . .)(٢).

❑ **وقال**: (والرادون لذلك تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات، ونصوص القدر، ونصوص المعاد، وهي من جنس تأويلات الباطنية التي يعمل بالاضطرار أنها باطلة، وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع في تكذيبهم، ويريد الإيمان بهم فيقع في الكفر بهم)(٣).

قلت: هذا يكفي لبيان فساد أقوال الغالين، ومن أراد البسط والاطلاع

---

(١) انظر من كتب الماتريدية: شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقف ٨/ ٢٦٨، شرح الشفاء ٢/ ٢٠٠، شرح الفقه الأكبر ٩٣، كلاهما للقاري، وحاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧١ـ١٧٢، والنبراس ٤٥٥ـ٤٥٧. ومن كتب الأشعرية المواقف ٣٦١.

(٢) منهاج السنة ١/ ٢٢٧، ومجموع الفتاوى ١٠/ ٣١٣ـ٣١٤.

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٩٥ـ٣١٣ـ٣١٤.

على إبطال شبهاتهم فليرجع إلى الكتب المبسوطة لأئمة السنة[1] .

❑ بيان القول الحق الوسط في باب العصمة :

إذا ظهر للقارئ بطلان الأقوال الفاسدة في باب عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فليعلم أن القول الحق والوسط بين إفراط أهل البدع الذين يضاهئون بإفراطهم النصارى وبين تفريطهم الذي يضاهئون به اليهود في حق الأنبياء عليهم السلام ـ هو القول بجواز الصغائر والخطأ والنسيان على الأنبياء عليهم السلام مع تنبيه الله لهم وعدم إقرارهم عليها .

قال شيخ الإسلام : (واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي النقيض كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه ، قوم أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب ، ومغفرة الله لهم ، ورفع درجاتهم بذلك ، وقوم فرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه ، وأضافوا إليهم ذنوبًا وعيوبًا نزههم الله عنها ، وهؤلاء مخالفون للقرآن ، وهؤلاء مخافون للقرآن ، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريفه كان في الأمة الوسط مهتديًا إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)[2] .

● **وقال** : (والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون : إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن

---

(١) انظر على سبيل المثال منهاج السنة ١/ ٢٢٦ـ٢٢٨ ، مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩ـ٣٢٠ ، ١٠/ ٢٨٩ـ٣١٦ ، ١٥/ ١٤٧ـ١٥٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٥٠ دقائق التفسير : ٢٨٠ .

الأعمال بالخواتيم مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم . .)[1] .

● **وقال**: (وأما قوله - أي ابن المطهر الرافضي (٧٧٦ هـ) صاحب منهاج الكرامة - إن هذا ينفي الوثوق، ويوجب التنفير . فليس هذا بصحيح فيما قبل النبوة، ولا فيما يقع خطأ . . .)[2] .

● **وقال**: (. . . فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول . . .)[3] .

● **وقال**: (وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر و من بعضها . . . والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف - إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقًا والرد على من يقول: إنه يجوز إقرارهم عليها . . .)[4] .

هذه المسائل الست التي كان الخلاف فيها معنويًا عند السبكي وأبي عذبة: لكنك عرفت أن الخلاف في المسألتين: الثالثة، والرابعة لفظي .

---

(١) منهاج السنة: ١/ ٢٢٧ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٩٢-٢٩٣ .

(٤) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٩٢-٢٩٣ .

○ **أما المسائل التي فيها خلاف لفظي فهي سبع مسائل :**

١ ـ المسألة الأولى :

الاستثناء في الإيمان وهو قول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله .

فجوزه الأشعرية ومنعه الماتريدية .

ثم جعل السبكي وأبو عذبة هذا الخلاف لفظيًا بمعنى أن هذا القائل إن أراد حسن الخاتمة، والتفاؤل والتبرك فيجوز له الاستثناء، وإن كان للشك فلا يجوز[١] .

قلت : ما ذهب إليه السبكي وأبو عذبة من أن هذا الخلاف لفظي غير صواب؛ لأن الاستثناء في الإيمان لأجل الشك غير جائز بالاتفاق، فهذا ليس محلاً للخلاف، وإنما الخلاف بين الفريقين هو في الاستثناء لإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى، أو لقصد حسن الخاتمة، أو للتأدب، أو للتبرك، أو للتبري عن التزكية[٢] ،

وقد صرح ابن الهمام بأنه لا خلاف في عدم جواز الاستثناء في الإيمان لأجل الشك في ثبوته فإنه كفر،

وأما إذا لم يكن للشك فمنعه الأكثرون، منهم : أبو حنيفة وأصحابه؛ وإنما يقال : أنا مؤمن حقاً لأن ترك الاستثناء أبعد عن التهمة فكان تركه واجبًا، وأجازه كثير منهم الشافعي وأصحابه[٣] .

قلت : كان الواجب أن تذكر هذه المسألة فيما فيه خلاف معنوي .

---

(١) راجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٣، والروضة البهية ٦ـ٨ .

(٢) راجع شرح العقائد النسفية ١٣٠، والنبراس ٤١٩ـ٤٢٠ وانظر إشارات المرام ٥٦ .

(٣) انظر المسايرة ٣٨١ـ٣٨٥، والبحر الرائق ٢/ ٤٦ السواد الأعظم : ٢ـ٥ .

ولذلك نرى أبا منصور الماتريدي والماتريدية بعده يمنعون الاستثناء في الإيمان، ويتشبثون بشبهات منها أن الاستثناء يفسخ العقود ويمنع مضيه(١) ، فما قاله التقي السبكي من أن أبا منصور الماتريدي مع الأشاعرة في جواز الاستثناء في الإيمان(٢) - غير صحيح،

لأن نصوص الماتريدي والماتريدية صريحة في المنع .

وقد تهور الشيخ أبو بكر محمد بن محمد الفضل الفضلي الكماري البخاري (٣٨١ هـ)(٣) ، قال:

(من قال أنا مؤمن إن شاء الله - فهو كافر لا تجوز المناكحة معه) .

ومثله في الغلو قول الشيخ أبي حفص السفكردري(٤) (؟؟؟ هـ) وبعض أئمة خوارزم من الحنفية : «لا ينبغي للحنفي أن يزوج بنته من رجل شافعي المذهب، ولكن يتزوج من الشافعية تنزيلاً لهم منزلة أهل الكتاب، بحجة أن الشافعية يرون جواز الاستثناء في الإيمان وهو كفر(٥) .

---

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ٣٨٨-٣٩٢، وتأويلات أهل السنة ١/ ٣١٠، والبداية للصابوني ١٥٥، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٢٠٨-٢١٢، ونظم الفرائد ٤٨-٤٩، والتمهيد ٢٨/ أ، لأبي المعين النسفي، والمراجع السابقة أيضًا.

(٢) طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٤ .

(٣) هو من كبار أئمة الحنفية المعتمد عليهم، رحل إليه أئمة البلاد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه. انظر الجواهر المضية ٣/ ٣٠٠-٣٠٢ الفوائد البهية ١٨٤-١٨٥ .

(٤) لم أجد له ترجمة في كتب طبقات الحنفية التي عندي غير كنيته ونسبته. انظر الجواهر المضية ٤/ ٣٨، ٢٣١، وقال اللكنوي: كان شيخًا كبيراً زاهداً متورعًا معتمداً سمع منه الشيخ الزندويشي . الفوائد البهية ٦٨ .

(٥) راجع الفتاوى البزازية على هامش الفتاوى الهندية ٤/ ١١٢، والبحر الرائق ٢/ ٤٦، ٣/ ١٠٣ .

قلت : لي أربع وقفات حول مسألة الاستثناء في الإيمان .

* **الأولى** : تهور بعض الحنفية في التكفير ، وعدم جواز المناكحة لأجل الاستثناء فقد كفانا شرها كثير من الحنفية أنفسهم .

فقد قال الفريهاري : (وقد بالغ بعض الحنفية في المنع حتى قال الفضلي : لا يجوز نكاح المرأة الشافعية : لأنهم كفروا بالاستثناء ، وهذه جرأة عظيمة ، وتعصب لا يرضاه الحق سبحانه)[١] .

* **الثانية** : ادعاء الحنفية ومنهم ابن الهمام أن الأكثر لا يرون الاستثناء ، فقد رد هذه الدعوى ابن أبي شريف وعارض شيخه ابن الهمام فقال : «إن القول بالاستثناء قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، والشافعية والمالكية والحنابلة والكلابية والأشعرية»[٢] .

قلت : هذا هو الحق المتواتر عن السلف[٣] .

* **الثالثة** : أنه تبين مما سبق أن الماتريدية لا يرون الاستثناء في الإيمان والأشعرية يرونه ، لكن مذهب الماتريدية أوفق بأصلهم ، وهو أن الإيمان هو التصديق ، وأنه لا يزيد ولا ينقص . وإن كان أصلهم وفرعهم كلاهما باطلاً خلاف مذهب السلف .

أما الأشعرية فقد وقعوا في تناقض واضح حيث نصروا مذهب السلف في الاستثناء مع مناصرتهم لمذهب الجهمية في الإيمان كما صرح شيخ الإسلام

---

(١) النبراس ٤٢٠ .

(٢) المسامرة ٣٨٢ .

(٣) انظر كتاب الإيمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٣٨-٤٣٩ .

بتناقضهم[1] .

* **الرابعة : بيان الحق في مسألة الاستثناء :**

الحق في هذا الباب الاستثناء في الإيمان لأجل أن الإيمان يتضمن فعل الواجبات فلا يشهد الرجل لنفسه بذلك كما لا يشهد لها بالبر والتقوى فإن ذلك لا يعلمه بل هو تزكية للنفس بلا علم .

وهذا هو مذهب السلف أصحاب الحديث ، كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، فكانوا يستثنون في الإيمان ، وهذا متواتر عنهم[2] .

وهذا هو المذهب الوسط العدل ، وأصح من بين قول من يوجبه وبين قول ، ، من يحرمه[3] . وللعلامة المعلمي كلام في غاية من الأهمية فراجعه[*] .

- **المسألة الثانية :**

السعيد هل يشقى ؟ والشقي هل يسعد أم لا ؟

فالأول مذهب الماتريدية ، **والثاني** مذهب الأشعرية .

والخلاف في الحقيقة لفظي ، لأنه إن كان المراد من السعادة ما كتب في

---

(١) انظر كتاب الإيمان ١١٥ ، ٤١٦ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ١٢٠ ، ٤٣٥ .

(٢) انظر كتاب الإيمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٣٨-٤٣٩ .

(٣) انظر الفرقان بين الحق والباطل ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠-٤١ ، وكتاب الإيمان ٤١٠ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٢٩ ، وراجع مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ١٦٢ .

(*) التنكيل : ٢/ ٣٧٣-٣٧٨ .

أم الكتاب فلا تغير فيه، وإن كان المراد منها ما ينوط بعمل ابن آدم فالشقي قد يسعد، والسعيد قد يشقى، والكافر قد يسلم، والمسلم قد يرتد، والعياذ بالله[1] .

ولكن ذكر شيخ زاده أن الأشاعرة قالوا: إن أبا بكر وعمر وسحرة فرعون كانوا مؤمنين قبل إسلامهم[2] .

قلت: إن صح هذا النقل عن الأشعرية فالخلاف حقيقي، ويكون ذلك من حماقات الأشعرية .

وذكر ابن فورك عن الأشعري والأشعرية أن الله تعالى لم يزل راضيًا عمن يعلم أنه يموت على الإيمان، وساخطًا على من يعلم أنه يموت على الكفر[3] .

● **المسألة الثالثة**:

هل الكافر ينعم عليه أم لا ؟

هذه المسألة ذكرها أبو عذبة في عداد المسائل التي فيها خلاف لفظي بين الفريقين، وقال:

«قال الأشعري: الكافر لا ينعم عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإن ما أعطاهم الله من الملاذ فهو على سبيل الاستدراج .

وقال القاضي أبو بكر: ينعم عليه نعمة دنيوية .

وقالت القدرية: ينعم عليه نعمة دنيوية ودينية[4] .

---

(١) الروضة البهية ٨ـ١١ ونظم الفرائد ٤٧ـ٤٨ .

(٢) انظر نظم الفرائد ٤٧ .

(٣) مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ١٦١ .

(٤) الروضة البهية ١١ـ١٣، وراجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ .

ثم قال أبو عذبة : «وعند التحقيق يرجع الخلاف إلى نزاع لفظي»[1] .

قلت : لم يذكر أبو عذبة في هذه المسألة شيئًا عن الماتريدية نفيًا ولا إثباتًا، لكن مذهب الماتريدية : أن الكافر منعم عليه في الدنيا[2] .

❑ بيان الحق في هذه المسألة :

الحق هو قول الماتريدية إن لم يجعل الخلاف لفظيًا .

قال الإمام ابن القيم:

«وفصل الخطاب في المسألة : أن النعمة المطلقة مختصة بأهل الإيمان لا يشركهم فيها سواهم، ومطلق النعمة عام للخليقة كلهم برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم»[3] .

● المسألة الرابعة :

هل الرسل والأنبياء عليهم السلام رسل وأنبياء حقيقة بعد موتهم أم لا ؟ .

هذا الخلاف مبني على أصل المتكلمين، من أن العرض لا يبقى زمانين فهؤلاء لما أصلوا على هذا الأصل الفاسد وقعوا في مضيق، وهو أن النبوة والرسالة من صفات الحي، وصفات الحي أعراض، فهل يكون النبي ﷺ نبيًا ورسولاً بعد موته ؟ .

١ ـ فقالت الكرامية : إنه ليس برسول الآن .

---

(١) الروضة البهية ١٢، وصرح به الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ١١٠ .

(٢) المسايرة مع المسامرة ١٦٥ ـ ١٦٧، إشارات المرام ٥٦، شرح الفقه الأكبر للقاري ١٩٠، شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ١٣ .

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٢٢ـ٢٣، اجتماع الجيوش الإسلامية : ٣٦ـ٣٧، ومدارج السالكين : ١/ ١٩، وانظر المسايرة مع المسامرة ١٦٥ـ١٦٧ .

٢ ـ **وقالت الأشعرية**: هو في حكم الرسول، وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء[١].

قال أبوعذبة: «هذا مذهب بعض العراقيين من الشافعية كالماوردي[٢] ونقل ابن حزم عن الأشعرية كلهم: أنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ ليس هو رسول الله اليوم، ولكنه كان رسول الله[٣].

ونقل أبو الوليد الباجي (٤٧٤ هـ) وابن حزم (٤٥٦ هـ) أن السلطان محمود بن سبكتكين (٤٢١ هـ) سأل ابن فورك (٤٠٦ هـ) عن رسول الله ﷺ فقال: «كان رسول الله، وأما اليوم فلا» فأمر بقتله[٤].

وأنكر ذلك بعض الأشعرية فقالوا: إن هذا كذب وبهتان[٥].

٣ ـ **قلت**: في المسألة قول آخر للأشعرية، وهو ما ذكره الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ وسكت عليه تقي الدين السبكي (٧٥٦ هـ) ونسبه ابنه التاج السبكي (٧٧١ هـ) وأبو عذبة إلى ابن فورك،

وهو أنهم لما سلموا تلك القاعدة الفاسدة، من أن العرض لا يبقى زمانين، وأن الروح وصفات الحي من الأعراض القائمة بالحي مشروطة بالحياة؛ فإذا انتفت الحياة لزمهم القول بزوال رسالة رسول الله ﷺ بعد موته،

(١) انظر بحر الكلام ٦٠ـ٦١، ونظم الفرائد ٤٩، والروضة البهية ١٣.
(٢) الروضة البهية ١٣، والماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠ هـ) تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٢.
(٣) الفصل ٥/ ٨٤ـ٨٥.
(٤) انظر الفصل ٥/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٦، عن الباجي وأقره.
(٥) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤٠٦، ٤/ ١٣٠ـ١٣٣، والروضة البهية ١٤ـ١٥، وتبديد الظلام للكوثري ١٥٤.

ففراراً من هذا المحذور رقعوا قولهم ببدعة أخرى وهي أن الرسول ﷺ حي في قبره حياة دنيوية فلا يلزم زوال رسالته ﷺ [١] .

فبنوا فرعًا فاسدًا على أصل فاسد، وهكذا حال كثير من أصول المتكلمين وفروعهم؛ لأن فساد الأصل مستلزم لفساد الفرع، لأن الأصل الفاسد كالأساس على شفا جرف هار، فالبنيان عليه ينهار ولا بد[٢] .

ولا يخفى فساد هذا الأصل الفاسد؛

قال ابن حزم: (إنما حملهم على هذا الكفر الفاحش قولٌ لهم آخرُ في نهاية الضلال والانسلاخ من الإسلام وهو قولهم: إن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى زمانين . . . وإن كل واحد منا يبدل أزيد من ألف ألف روح في كل ساعة زمانية . . . وإنه ليس لمحمد ولا لأحد من الأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - عند الله روح ثابتة تنعم، ولا نفس قائمة تكرم، وهذا خروج عن إجماع أهل الإسلام؛ فما قال أحد ممن ينتمي إلى الإسلام قبل أبي الهذيل العلاف[٣] ثم تلاه هؤلاء، وهذا خلاف مجرد للقرآن وتكذيب لله عز وجل) .

ثم أطال في الرد عليهم على طريقته الخاصة في الإغارة والبطش[٤] .

(١) القصيدة النونية ١٢٩-١٣٠، السيف الصقيل ١٥٤-١٥٥، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ١٣٠-١٣٣، توضيح المقاصد ٢/ ١٥٠-١٥٥، توضيح الكافية الشافية ١٠٣-١٠٥، شرح النونية للدكتور هراس ٢/ ٥-٧، والروضة البهية ١٥ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٢٤٩ .

(٣) هو محمد بن الهذيل شيخ معتزلة البصرة خبيث القول مفارق الإجماع كذاب . جاحد الصفات توفي (٢٢٦) أو(٢٣٥ هـ) وكان صاحب ذكاء بارع. راجع تاريخ بغداد ٣/ ٣٦٦-٣٧٠، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٣-١٧٤، لسان الميزان ٥/ ٤١٣-٤١٤ .

(٤) الفصل ٥/ ٨٥، وانظر أيضًا لإبطال قولهم: العرض لا يبقى زمانين. درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٥١ .

٤ ـ **أما الماتريدية** فصرحوا بأن رسول الله ﷺ في الحال كما كان رسولاً[١]. وقالوا: إن المتصف بالرسالة والنبوة هو الروح والروح باق فهو رسول حقيقة.

قلت: هذا قول مخالف للصواب، لأنه لم يقل أحد من أهل الإسلام أن الرسول ﷺ هو روح محمد بن عبد الله ﷺ فحسب.

❑ **تنبيه**:

ذكر أبو عذبة: أن الخلاف في هذه المسألة على تقدير صحتها عن الأشعري خلاف لفظي[٢].

قلت: هذا باطل، لأن هذا الخلاف خلافٌ في النفي والإثبات؛ فهو خلاف حقيقي لا يمكن التوفيق بين قولي الأشعرية والماتريدية في نظري. والله أعلم.

غير أن القول بنفي رسالة محمد ﷺ ونفي نبوته يلزم الماتريدية أيضًا وإن لم يلتزموه؛

لأن من أصول الماتريدية أيضًا: أن العرض لا يبقى زمانين؛ **قال أبو المعين النسفي**: (... بخلاف قوة المخلوقين لأن صفاتنا أعراض، والعرض لا يبقى زمانين، وقوة الله تعالى وقدرته ليست بعرض لا تنقطع ولا تنقضي...)[٣].

---

(١) بحر الكلام ٦١، نظم الفرائد ٤٩، والروضة البهية ١٣.

(٢) الروضة البهية ١٣.

(٣) بحر الكلام ٢٠، والعمدة، لحافظ الدين النسفي ١٤/ب، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ٨٦، والنبراس ٢٨١.

غير أننا نقول: إن لازم المذهب ليس بمذهب إلا إذا عرفه صاحب المذهب والتزمه[1] .

فنحن لا نتهم الماتريدية بهذا اللازم، لأن هذا خلاف العدل والعلم كما يفعله المعطلة في اتهامهم لأهل السنة باللوازم ظلمًا وجهلاً؛ مع أن تلك اللوازم ليست لوازم لمذهب أهل السنة في الحقيقة، كاتهامهم لأهل السنة بأنهم مشبهة قائلون بالجهة لمجرد إثباتهم للصفات[1] .

❑ **تنبيه آخر :**

القول ببدعة حياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية هو مذهب **الأشعرية** كما سبق آنفًا؛

وأما قدماء الماتريدية فلم أجد لهم كلاماً في ذلك لا نفيًا ولا إثباتًا،

ولكن المتأخرين منهم كالديوبندية والكوثرية والبريلوية فهم يقولون ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية عنصرية .

١ - يقول الشيخ أحمد السهارنفوري (١٣٤٦ هـ) أحد كبار أئمة الديوبندية في جواب سؤال: (الجواب عندنا وعند مشايخنا حضرة الرسالة ﷺ حي في قبره الشريف، وحياته دنيوية من غير تكليف، وهي مختصة به ﷺ ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشهداء لا برزخية؛ كما هي حاصلة لسائر المؤمنين؛ بل لجميع الناس؛ كما نص عليه العلامة السيوطي في رسالته «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» حيث قال: قال الشيخ

---

(١) القصيدة النونية ١٩٣-١٩٤، توضيح المقاصد ٢/ ٣٩٤-٤٠١، توضيح الكافية ١٥٥-١٥٧، شرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ٢٣٤-٢٣٩، وراجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤١٣ .

تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبور كحياتهم في الدنيا. . . ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم(*) العلوم على المستفيدين قدس الله سره العزيز في هذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ بديعة المسلك لم ير مثلها قد طبعت وشاعت في الناس واسمها «آب حيات» ـ) أي ماء الحياة[1].

٢ ـ وصرح الشيخان أنور شاه الكشميري (١٣٥٢ هـ) وشبير أحمد العثماني (١٣٨٩ هـ) بأن النبي ﷺ يصلي في قبره بأذان وإقامة[2].

٣ ـ واحتج الشيخ محمد قاسم النانوتوي (١٢٩٧ هـ) إمام الديوبندية والشيخ رشيد أحمد الجنجوهي (١٣٢٣ هـ) إمامهم الثاني والشيخ أشرف علي التهانوي (١٣٦٢ هـ) الذي لقبوه بـ«حكيم الأمة» لإثبات هذه البدعة بأن تركة النبي ﷺ لا تورث؛ وأن أزواجه لا يحللن لأحد بعده؛ فهذا دليل على أن النبي ﷺ حي في قبره حياة عنصرية لكنه انعزل عن الناس كما ينعزل المعتكف أربعين يومًا مثلاً إلى آخر تلك الشبهات الواهيات والخرافات[3].

٤ ـ وقد استدل الكوثري لإثبات التوسل بالذات ـ التوسل البدعي ـ ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام وهكذا الداجوي بل عامة القبورية[4].

(*) هو إمام الديوبندية ومؤسس جامعة ديوبند. انظر ص: ١/ ٢٨٨.

(١) المهند على المفند ٣٨ـ٣٩، وانظر خرافات المدني في نقشه ١٠٣.

(٢) فيض الباري ١/ ٨٣، فتح الملهم ٣/ ٤١٩ عقائد أهل السنة: ١٦١.

(٣) انظر عقائد أهل السنة والجماعة (الديوبندية) ١٦٢ـ١٦٥، للمفتي عبد الشكور الديوبندي، نقلاً عن آب حيات ٢، والكوكب الدري ١/ ٤٢٣، والطهور ٤٩.

(٤) انظر مقالات الكوثري ٣٨٧، بصائر الداجوي الديوبندي: ٣٦، ١٠٥.

قلت: عقيدة الأشعرية والديوبندية والكوثرية من الماتريدية؛

أن رسول الله ﷺ حي في قبره حياة دنيوية - عقيدة باطلة خرافية مخالفة لصريح القرآن، وعقيدة صحابة رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم الصديق رفيق رسول الله ﷺ وخليفته الأول رضي الله عنهم؛

فقد قال: (بأبي أنت وأمي يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين؛ أما الموتة الأولى التي كتبت عليك فقد متها). وفي رواية: (طبت حيا وميتًا، والذي نفسي بيده ! لا يذيقك الله الموتتين أبدًا). ثم خطب وقال: (أما بعد، ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات؛ ومن كان يعبد الله - فإن الله حي لا يموت). ثم استدل بقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ [الزمر: ٣٠]. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٤٤] [١].

قلت: هذه كانت عقيدة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - التي أرشد إليها صريح القرآن، وأجمع عليها بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان من التابعين وأتباعهم وأئمة الدين: من أن الرسول ﷺ قد مات موتًا حقيقيًا، وفارق الحياة في الدنيا، غير أن له حياة في القبر حياةً برزخية لا دنيويةً؛ ولم يقل أحد من الصحابة، أو التابعين أو أتباع التابعين، أو أحد من أئمة هذا الدين: إن حياته ﷺ في قبره حياةٌ، دنيوية عنصريةٌ، أو إنه ﷺ انعزل عن الناس انعزال المعتكف.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز)، (باب الدخول على الميت) ١/ ٤١٩، (فضائل الصحابة)، باب قول النبي ﷺ، لو كنت متخذاً خليلاً) ٣/ ١٣٤١، (المغازي)، باب مرض النبي ﷺ) ٤/ ١٦١٨.

بل إن هذه العقيدة عقيدة خرافيةٌ، وليدة فلسفة كلامية وخيالات صوفية وبدع قبورية فتبين أن الديوبندية والكوثرية على باطلٍ .

وفيما يلي جواب عن بعض شبهاتهم :

فأما شبهتهم : من أن تركة النبي ﷺ لا تورث ؛

فالجواب : أن هذا ليس لأجل أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية ؛ بل لأجل قول النبي ﷺ : «**لا نورث ما تركنا صدقة**»(١) .

وأما شبهتهم : من أن أزواجه ـ ﷺ ـ لا يحللن لأحد بعده، فهذا أيضًا ليس لأجل أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية، بل لأجل كرامته ﷺ ، وتوقيره لأنه ﷺ أب لأمته، وأزواجه أمهاتهم في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام؛ فهن أزواجه ﷺ في الدنيا والآخرة(٢) .

قال تعالى : ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب : ٦] .

وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومصحف أبي بن كعب ـ رضي الله عنهم ـ : (وهو أب لهم)(٣) .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الخمس، باب فرض الخمس ٣/ ١١٢٦، فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ٣/ ١٣٦١، المغازي باب حديث بني النضير ٤/ ١٤٨١، وباب غزوة خيبر ٤/ ١٥٤٩، النفقات باب حبس نفقة الرجل ٥/ ٢٠٤٩، الفرائض باب قول النبي ﷺ : «لا نورث» ٦ / ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ٦/ ٢٦٦٤، ومسلم ٣/ ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣ .

(٢) انظر القصيدة النونية ١٣٢-١٣٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٩ .

(٣) راجع جامع البيان ٢١/ ١٢٢، معالم التنزيل ٣/ ٥٠٧، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٩، مدارك التنزيل ٣/ ٥١، إرشاد العقل السليم ٧/ ٩١، روح المعاني ٢١/ ١٥٢ .

هذا، وللإمام ابن القيم مبحث قيم حقق فيه الحق وأبطل الباطل، وفند شبهات أهل البدع فليرجع القارئ إليه[1] .

● **المسألة الخامسة :**

هل المشيئة والإرادة[2] تستلزمان الرضى والمحبة، أم لا[3] .

ذهبت الماتريدية إلى الثاني[4] ،

واختلف النقل عن الإمام أبي حنيفة، فالمنصوص في كتبه التي نسبت إليه: أن (الإرادة) لا تستلزم (الرضى) فالمعاصي، والكفر مراد الله تعالى مع

---

(١) القصيدة النونية ١٣٠-١٣٥، توضيح المقاصد ٢/ ١٥٤-١٨٠، توضيح الكافية ١٠٤-١٠٨، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ٦-٢٣، وانظر أيضًا الصارم المنكي ٦١-٦٢ .

(٢) المشيئة والإرادة شيء واحد، وهي صفة في الحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل، وذهبت الكرامية إلى أن مشيئة الله أزلية وإرادته حادثة متعددة. راجع المسايرة مع المسامرة وشرحها لقاسم بن قطلوبغا ١٢٩-١٣٢، شرح العقائد النسفية ٥٢-٥٣، ٧٨، ونُقل عن أبي حنيفة: أن الإرادة من جنس الرضا والمحبة دون المشيئة. انظر المسايرة على المسامرة ١٣٩ .
وللجامي الحنفي الصوفي الخرافي تفلسفٌ آخر في الفرق بين المشيئة والإرادة. انظر كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي الحنفي الديوبندي: ٤/ ٨٦، عن شرح الجامي لفصوص الحكم «الكفرية» لابن عربي الاتحادي .

(٣) المحبة: إرادة خاصة؛ وهي: ما لا يتبعها تبعة؛ والرضا: ترك الاعتراض. المواقف ٣٢٢، وشرحه ٨/ ١٧٨، أو الرضا: قبول الشيء والإنابة عليه. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ٦٧؛ أو الرضا: سرور القلب بمر القضاء. تعريفات الجرجاني ١٤٨ .

(٤) انظر الوصية لأبي حنيفة مع شرحها الجوهرة المنيفة ٨٧ والفقه الأكبر مع شرحه للملا علي القاري ٨٣-٨٤، وكتاب التوحيد للماتريدي ٢٨٦-٢٨٧، أصول الدين للبزدوي ٢٤٥، شرح العقائد النسفية ٨٥، المسايرة ١٣٦-١٣٧، إشارات المرام ٥٥، نظم الفرائد ٩-١٠ .

عدم رضا الله تعالى بذلك[1] .

ولكن نسب إليه القول بخلافه أيضًا : من أن الإرادة والرضا متحدان[2] ؛ وقيل : إن هذا القول مكذوب عليه[3] .

وصرح ابن الهمام وابن أبي شريف بأن قول أبي حنيفة هذا خلاف ما عليه أكثر أهل السنة[4] .

وذهب جمهور الأشعرية إلى أن الإرادة والرضا متحدان؛ فالله تعالى كما يريد الكفر كذلك يحبه[5] ؛

واختار كثير من الأشعرية مذهب الماتريدية في هذه المسألة[6] .

أما مذهب أبي الحسن الأشعري فاختلف الناس عليه في النقل عنه :

فينقل عنه بعض الأشعرية : أنه يفرق بين الإرادة والرضا[7] .

ونسب إليه بعض الماتريدية : أنه قال : إن الله تعالى يرضى الكفر والمعاصي ويحبهما ، فذهب إلى أن المحبة بمعنى الإرادة[8] .

---

(١) انظر الفقه الأبسط ٥٣ ، والوصية بشرح الملا حسين ٨٧ ، والفقه الأكبر ، بشرح علي القاري ٨٣ـ٨٤ .

(٢) المسايرة مع المسامرة ١٣٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ـ٣٨٥ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ـ٣٨٥ ، والروضة البهية ١٧ .

(٤) المسايرة مع المسامرة ١٣٩ .

(٥) راجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ـ٣٨٥ ، والمسايرة مع المسامرة ١٣٨ ، ونظم الفرائد ٩ ، وانظر الإرشاد ٢١٢ ، والروضة البهية ١٨ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٥ ، المسامرة ١٣٨ ، جوهرة التوحيد وشرحها تحفة المريد ٦٣ ، ٦٧ ، وإشارات المرام ٥٥ .

(٧) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٨) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ٢٤٥ ، ونظم الفرائد ٩ ، وانظر مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ٤٥ ، ٧٣ .

ولم أجد تصريح الأشعري نفيًا ولا إثباتًا فيما عندي من كتبه؛ غير أنه قال: الإرادة تعم سائر المحدثات(*) .

قلت: مذهب الأشعرية ظاهر البطلان: فالأشعرية سلفهم في هذا القول المنكر هم المعتزلة حتى باعترافهم أنفسهم[1] .

وأما **قول الماتريدية** فهو الحق الموافق لقول السلف، في التفريق بين (الإرادة)، وبين (الرضا) :

وحاصله: أن الإرادة نوعان: إرادة كونية خلقية، وإرادة أمرية شرعية، فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضى، والإرادة الكونية هي الشاملة لجميع الموجودات[2] .

فالنسبة بين الإرادة الكونية وبين الرضى - على مذهب أهل السنة - نسبة عموم وخصوص من وجه، يقتضي مادةً للاجتماع، ومادتين للافتراق .

١ - فمادة الاجتماع: إسلام أبي بكر - رضي الله عنه - فهو مراد كونًا؛ لأنه قد وقع، ومرضي عند الله لأنه من الشرع .

٢ - أما مادة وجود الإرادة الكونية دون الرضى : ككفر أبي جهل؛ فهو مراد لله تعالى كونًا، وبمشيئته الكونية سبحانه . دون رضائه تعالى: فالله لا يرضى لعباده الكفر .

(*) انظر لمع الأدلة: ٤٧-٥٩، غير أن شيخ الإسلام صرح بأن أشهر قولي الأشعري، وقول أكثر أصحابه: هو أن الإرادة والمحبة واحد. انظر منهاج السنة: ١/ ٢٦٦، الطبعة القديمة والمنتقى للذهبي: ١٢١ .

(١) انظر طوالع الأنوار مع شرحها مطالع الأنظار ١٩٣، المسايرة ١٣٤، ١٣٦ .

(٢) راجع منهاج السنة ١/ ٢٦٦-٢٦٧، والمنتقى للذهبي: ١٢١، انظر التفصيل في شرح الطحاوية لابن أبي العز ١١٦-١١٧، ٥٠٥-٥٠٦ .

٣ - وأما مادة وجود الرضى دون الإرادة الكونية: كإسلام أبي جهل فهو مراد شرعًا، وهو مما يرضاه الله تعالى لو أسلم، ولكنه غير مراد كونًا؛ لأنه لم يقع.

والنسبة بين الإرادة الشرعية، وبين الرضا نسبة المساواة؛ فكل مراد شرعًا، مرضي عند الله تعالى، وبالعكس[(١)].

الحاصل: أن المراد كونًا لابد من وقوعه، وأما المراد شرعًا والمرضي لله قد يقع كإسلام أبي بكر - رضي الله عنه - وقد لا يقع كإسلام أبي جهل وغيره من الكفار.

ومن أوضح الحجج القاطعة الساطعة على الفرق بين الإرادة الكونية وبين الرضى والمحبة قوله تعالى: ﴿**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** (٨)، **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**﴾ [الأعراف: ٢٨، ٢٩].

فهذا وأمثاله في الرضا والإرادة والشرعية والأمر.

وأما في الإرادة الكونية فكقوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩].

وقول المسلمين في جميع الأعصار، والأمصار قبل ظهور البدع وأهله: (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن).

حتى باعتراف الأشعرية[(٢)]، لكن الأشعرية يحرفون جميع تلك

---

(١) راجع شرح الواسطية للدكتور هراس: ٤٦-٤٧.

(٢) انظر الإرشاد ٢١٤، والمواقف: ٣٢١.

النصوص الدالة على أن الله تعالى لا يرضى الكفر والمعاصي[1] .

وبهذا العرض يتبين أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في هذه المسألة خلاف معنوي لا كما زعم التاج السبكي وتبعه أبو عذبة حيث ذكرا هذه المسألة في عداد المسائل التي فيها خلاف لفظي[2] .

ومما يبطل مذهب الأشعرية من القول باتحاد الإرادة والرضا أنه يلزمهم تخلف المراد من إرادة الله تعالى ؛ إذ كثير مما يحبه الله تعالى ويرضاه لم يقع[3] .

● **المسألة السادسة : هل يصح إيمان المقلد أم لا ؟**

ذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أن إيمان المقلد صحيح غير أنه عاص بترك الاستدلال .

وذهب الأشعري وجمهور الأشاعرة إلى عدم الاكتفاء بالتقليد في العقائد[4] .

وصرح أبو عذبة ، بأن بعض الأشعرية يقولون بكفر المقلد[5] ونقل عن الأشعري ، أنه قال : إن المقلد خرج من الكفر ولم يستحق اسم المؤمن[6] .

---

(١) انظر التمهيد للباقلاني ٢٨٤ ، الإرشاد ٢٢٠ ، نهاية الأقدام ٢٥٨-٢٥٩ ، وغاية المرام ٦٨-٦٩ ، والروضة البهية ١٨ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٣) راجع شرح الواسطية للدكتور هراس ٤٦ .

(٤) نظم الفرائد ٤٠ ، وانظر أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٥٢ ، والبداية للصابوني ١٥٤ ، وبدء الأمالي مع شرحه ضوء المعالي ٨٩ ، وشرح الفقه الأكبر ٢١٦ ، كلاهما للقاري .

(٥) الروضة البهية ٢٢ .

(٦) أصول الدين للبغدادي ٢٥٥ .

وذكر بعض الأشعرية والماتريدية: أن نسبة القول بعدم صحة إيمان المقلد إلى الأشعري كذب وزور(١) .

وأما القول بوجوب النظر والاستدلال فيصرح به كل من الماتريدية والأشعرية(٢) ،

وأفرط بعض الأشعرية كالقاضي أبي بكر ابن العربي (٥٤٣ هـ) وإمام الحرمين فقالا: يلزم المصلي عند الإحرام أن يذكر حدوث العالم وأدلته، وإثبات الأعراض، واستحالة قدم الجواهر، وأدلة العلم بالصانع، وما يجب لله، وما يستحيل(٣) .

قلت: يتبين من هذا العرض أنه لا خلاف بين الفريقين في وجوب النظر والاستدلال، أما الخلافُ في صحة إيمان المقلد وعدمها فخلافٌ معنويٌّ، فلا معنى لزعم التاج السبكي، وأبي عذبة: من أن هذا الخلاف لفظي(٤) .

والحق أن القول بعدم صحة إيمان المقلد كما زعمه الأشعري باطلٌ، كما أن الماتريدية والأشعرية في قولهم بوجوب النظر والاستدلال على باطلٍ أيضًا.

وقد اعترف الغزالي بذلك قائلاً: (وكيف ينكر ذلك، وجميع عقائد

(١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٥، ٤١٨، ٤٢٠، وضوء المعالي ٨٩ .

(٢) انظر من كتب الماتريدية كتاب التوحيد للماتريدي ٣، بحر الكلام ١٣، البداية للصابوني ١٥٤، شرح الفقه الأكبر للقاري ٢١٦، وانظر ما سبق في ص: ١٦٠ . ومن كتب الأشعرية الإنصاف للباقلاني ٢٩، الإرشاد ٣١، أصول الدين للبغدادي ٢٥٤، المحصل ٦٥، المواقف ٣٢٠، وانظر أيضًا فتح الباري ١٣/ ٣٤٩-٣٥٤ وفيه رد على مزاعم المتكلمين .

(٣) الذخيرة للقرافي ١/ ٥١٠ .

(٤) طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٥، الروضة البهية ٢١-٢٢ .

العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض) .

وقال : (إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد)[1] .

قلت : والحق صحة إيمان المقلد، وأن أول الواجب في الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وهو توحيد العبادة، وما خالف ذلك فهو من حماقات المتكلمين وبدعهم ومخالفتهم الكتابَ والسنة والسلفَ الصالح ؛ بل يلزمهم تكفير الصدر الأولى من الصحابة والتابعين ؛ وللحافظ ابن حجر مبحث طيب ذكر فيه نصوص كبار العلماء في الرد على المتكلمين في هذا الصدد[2] ، ولذلك قال أبو جعفر محمدُ بنُ أحمد السمنانيُّ الحنفيُّ أحد كبار الأشعرية (٤٤٤ هـ) : (إيجاب الأشعري النظرَ في المعرفة بقيةٌ بقيتْ عليه من الاعتزال)[3] .

وأود أن أذكر حاصل كلام شيخ الإسلام في مسألة (**أول واجب**) ليكون ختامها مسكًا قال رحمه الله :

«والنبي ﷺ لم يدع أحدًا إلي النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه ـ الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه» .

ثم ذكر عدة أحاديث في هذا المضمون، ثم قال :

---

(١) انظر قواعد العقائد ٧٥ـ٧٦، ٧٩، وإحياء علوم الدين ١/ ٩٤، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٤٣، ٤٥، وراجع ضوء المعالي للقاري ٨٩، والروضة البهية ٢٢ .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٣٤٩ـ٣٥٤، وانظر ما يأتي في ص : ٣/ ٢٢٢ـ٢٢٥ .

(٣) رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٣٤٦، وفتح الباري ١٣/ ٣٤٩ .

«وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين» .

وقال: «والقرآن ليس فيه أن النظر أول الواجبات، ولا فيه إيجاب النظر على أحد، وإنما فيه الأمر بالنظر لمن لم يحصل له الإيمان إلا به، وهذا أصح الأقوال، فقول هؤلاء كأبي المعالي وغيره: أول ما يجب على العاقل البالغ القصد إلى النظر هو في الأصل من كلام المعتزلة، ومخالف لما أجمع عليه أئمة الدين، ولما تواتر عن سيد المرسلين، وعلم بالاضطرار من دينه»[(١)] .

● **المسألة السابعة: في كسب العبد :**

الكسب : عند الأشعري وجمهور أصحابه: كما قال أبو عذبة: (تحقيقه عند الأشعري صعب دقيق) ثم قال: (لأن أصحاب الأشعري فسروا الكسب بأن العبد إذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده، والعزم أيضًا فعل يكون واقعًا بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التأثير وإن كان له مدخل على سبيل الكسب، فالحق: أن الكسب عند الأشاعرة: هو تعلق القدرة الحادثة في المقدور في محلها من غير تأثير وهو الذي يعول عليه في تفسيره، ولا يصح غيره)[(٢)] .

قلت: هذا الكلام صريح في نفي تأثير قدرة العبد فيكون مجبوراً .

و**الكسب** عند الماتريدية ما يلي:

قال حافظ الدين النسفي: (هو صرف القدرة إلى أحد المقدورين)[(٣)] يعني

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل: ٨/ ٦-١٠ .

(٢) الروضة البهية ٢٦، وانظر المواقف ٣١١، للإيجي وارجع لإيضاحه إلى شرح المواقف ٨/ ١٤٥-١٤٦ .

(٣) الروضة البهية ٢٦، عن (الاعتماد في الاعتقاد) للنسفي .

الطاعة أو المعصية .

قلت : هذا التعريف على اختصاره صريح في إثبات القدرة للعبد على الفعل .

وتوضيحه فما ذكره التفتازاني من : (أن صرف العبد قدرته وإرادته إلى الفعل كسب ، وإيجاد الله تعالى الفعل عقب ذلك خلق ، والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الإيجاد ومقدور العبد بجهة الكسب)[1] .

ولابن الهمام تعبير آخر حاصله : أن الكسب عند الحنفية عزم المكلف عزمًا مصممًا وتوجهه توجهًا صادقًا للفعل طالبًا إياه ، وهذا العزم هو محل قدرة العبد فإذا فعل ذلك خلق الله له الفعل عقبه ، فيكون الفعلُ منسوبًا إليه تعالى من حيث هو حركةٌ ومخلوقٌ لله ، ومنسوبًا إلى العبد من حيث كونه طاعةً أو معصيةً[2] . وهذا التعريف كما ترى فيه شيء من كسب الأشعري غير أنه لم ينفِ تأثير قدرة العبد وهذا موافق لمذهب الباقلاني[3] ،

لكن قالت الماتريدية : إن الباقلاني اختار مذهب الحنفية[4] .

ويصرح **الماتريدية** بأن للعبد فعلاً حقيقةً لا مجازًا[5] .

ويقولون : إن أفعال العبد نوعان : **نوع** لا قصد ، ولا اختيار له فيه ،

---

(١) شرح العقائد النسفية ٨٣ ، والنبراس للفريهاري ٢٧٦ .

(٢) المسايرة مع المسامرة ١١٩-١٢٢ .

(٣) انظر المواقف ٣١٢ ، والمسامرة ١٢٢ .

(٤) انظر إشارات المرام ٥٥ ، ونظم الفرائد ٥٣ .

(٥) شرح الفقه الأبسط لأبي الليث السمرقندي : ١٢ .

كحركة المرتعش، ونوع له فيه قصد، واختيار، وقدرة، فهذا النوع أفعال للعبد على سبيل الحقيقة وهي باختياره(١) .

ويقولون أيضًا : إن الاستطاعة نوعان :

نوع هو حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل فهو مع الفعل ،

ونوع بمعنى سلامة الأسباب والآلات والجوارح وهذا مناط التكليف في الأمر والنهي وهو قبل الفعل(٢) .

الحاصل : أن مذهب الماتريدية أن للعبد اختيارًا وقدرةً مؤثرةً لكن تؤثر قدرته في كون الفعل طاعةً، أو معصيةً، فقدرته مؤثرةٌ في وصف الفعل، أما قدرة الله تعالى فهي مؤثرة في أصل الفعل وهو خلقه وإيجاده(٣) .

قلت : أما مذهب الأشعري ومن اختاره من الأشعرية ـ فباطل قطعًا؛ لأن حقيقة كسبه جبر محض حتى باعتراف كبار أئمة الأشعرية(٤) . ولكون كسب الأشعري باطلاً عقلاً ونقلاً عُدَّ من محالات علم الكلام وحماقات المتكلمين كما ذكر شيخ الإسلام .

*** ومما يقال ولا حقيقة تحته ***

معقولة تدنو إلى الأفهام *

---

(١) شرح العقائد النسفية ٨١ـ٨٢، ٨٥، ٨٨ـ٨٩ .

(٢) شرح العقائد النسفية ٨١ـ٨٢، ٨٥، ٨٨ـ٨٩ .

(٣) إشارات المرام ٥٥، نظم الفرائد، ٥٣، وانظر العمدة للنسفي ١/ ١٥ .

(٤) انظر الملل والنحل ١/ ٩٦ـ٩٧، والمحصل ٢٨٠، ٢٩٣، والمواقف ٣١١، وجوهرة التوحيد مع شرحها تحفة المريد ١٠٤ـ١٠٥، الروضة البهية ٢٦، وراجع المنتقى في منهاج الاعتدال للإمام الذهبي: ١٢٠ .

* الكسب عند الأشعري والحال[1] عنـ *
ـدَ الهاشمي[2] وطفرة[3] النظام[4-5] *

قلت: يظهر من هذا العرض أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في هذه المسألة معنويٌّ جوهريٌّ، لا لفظيٌّ كما زعم التاج السبكي وأبو عذبة[6].

أما مذهب الماتريدية فهو موافق لمذهب السلف.

قال الإمامان أبو جعفر الطحاوي وابن أبي العز الحنفي رحمهما الله:

«الاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يوصف به

---

(١) الحال عند المتكلمين صفة لا موجودة ولا معدومة، والأحوال هي ما يسمونه «الصفات المعنوية»، والحقيقة أن القول بالأحوال محال. تحف المريد ٧٧، أضواء البيان ٢/ ٣١٠.

(٢) نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الحنفي (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة. انظر تاريخ بغداد ١١٠/ ٥٥، والميزان ٢/ ٦١٦، والبداية والنهاية ١١/ ١٧٦، ولسان الميزان ٤/ ١٦، الرفع والتكميل: ٣٨٥.

(٣) الطفرة لغة: الوثوب في الارتفاع كما يطفر الإنسان حائطًا: أي يثبه، وطفر الحائط: وثبه إلى ما وراءه ومنه طفرة النظام. القاموس ٥٥٣، تاج العروس ٣/ ٣٥٩ وقصة الطفرة: أن النظام المعتزلي زعم أن الجسم مركب من أجزاء غير متناهية، فلزمه أن تكون الخردلة مساوية للجبل، كما لزمه أن النملة إذا مشت بين نقطتين على جسم فإنها لا تستطيع قطع المسافة بينهما لعدم تناهيها لأنها مركبة من أجزاء غير متناهية عند النظام، فأجاب النظام بأن النملة تمشي بعض الأجزاء وتطفر بعضها، أي تثب وثبة من بعض الأجزاء إلى بعضها، فذهبت طفرة النظام مثلاً. انظر شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ٢٨-٢٩، وانظر درء التعارض ٣/ ٤٤٤.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار من رءوس المعتزلة، مشهور بالفسق متهم بالزندقة توفي سنة بضع وعشرين ومأتين من الهجرة. لسان الميزان ١/ ٦٧.

(٥) منهاج السنة ١/ ١٢٧، درء التعارض ٣/ ٤٤٤، ٨/ ٣٢٠، وشرح النونية للدكتور هراس ٢/ ٢٩، وراجع المنتقى للذهبي: ٤٨.

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٦، الروضة البهية ٢٨.

المخلوق تكون مع الفعل، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل، وهي قدرة للعبد هي مناط الأمر والنهي وبها يتعلق الخطاب، وهذا قول عامة أهل السنة[1] . وأفعال العباد الاختيارية هي خلق الله، وكسب من العباد، وأفعالٌ لهم حقيقةً وهي باختيارهم . وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم كما أنها واقعة بمشيئة الله تعالى وقدرته[2] .

وأفعال العبد نوعان: نوع يكون منه من غير اقتران قدرته وإرادته واختياره كحركة المرتعش، ونوع يكون بقدرته واختياره كالحركات الاختيارية، فهذا النوع صفة للعبد وفعل له، وكسب له، والله تعالى هو الذي جعل العبد فاعلاً مختاراً، وهو الذي يقدر العبد على ذلك وحده لا شريك له.

والحاصل: أن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله تعالى والكسب: هو الفعل الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر[3] (*) .

قلت: هذه كانت المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية على ما ذكره التاج السبكي وأبو عذبة، فقد ذكرتها مع تعليقات مختصرة لنقد الفريقين وبيان الحق، مع أن الحاجة ماسة إلى مزيد من التحقيق والتفصيل

---

(١) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٨٨ـ٤٨٩، وانظر بدائع الفوائد ٤/ ١٧٥ .

(٢) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٩٣ـ٤٩٤ .

(٣) المرجع المذكور ٥٠١ـ٥٠٢ .

(*) وانظر التفصيل في تبصرة الأدلة: ٢٢٨/ أـ٢٣٠/ ب، والتمهيد لقواعد التوحيد: ١٤/ بـ٢٠/ أ، كلاهما لأبي المعين النسفي، وعمدة الاعتقاد: ١٤/ بـ١٥/ ب، لعبد الله النسفي، يتبين لك أن الماتريدية في هذا الباب على مذهب أهل السنة، وأن الأشعرية جبرية تحت ستار كسبهم .

وللكوثري كتاب بعنوان: «الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار» أجاد فيه وأفاد في الرد على شيخ إسلام الأتراك «مصطفى صبري» والكذوب قد يصدق .

والتمحيص والمناقشة التفصيلية، وإحقاق الحق على وجه أدق وأعمق وأبسط وفيما ذكرت كفاية للتعريف بالفريقين، وبما بينهما من خلاف وبالله التوفيق .

وبعدما تعرفنا على الماتريدية ننتقل إلى الباب الثاني لنناقش الماتريدية في أصولهم التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء، والصفات، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

❊ ❊ ❊

□ الباب الثاني □

في مناقشة أصول الماتريدية
التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات

وفيه أربعة فصول :

- **الفصل الأول** : في مناقشة زعمهم أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .
- **الفصل الثاني** : في إبطال دعواهم أن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .
- **الفصل الثالث** : في إبطال التفويض .
- **الفصل الرابع** : في إبطال التأويل .

* * *

□ الفصل الأول □

وفيه مدخل، ومبحثان:

المدخل إلى الباب الثاني والربط بينه وبين الباب الأول.

- **المبحث الأول**: في عرض شبهة الماتريدية من أن ظاهر نصوص الصفات.

تشبيه الله بخلقه، أو ظواهرها موهمة للتشبيه.

- **المبحث الثاني**: في مناقشة هذه الشبهة.

* * *

□ المدخل إلى الباب الثاني □

لقد تحدثنا في الباب الأول عن الجوانب التي تُعرِّف الماتريدية، فذكرنا ترجمةً لإمامهم أبي منصور الماتريدي، وتحدثنا عن نشأة الماتريدية، وتطورهم، وانتشارهم، وذكرنا كبار أعيان الماتريدية، وأهم مؤلفاتهم الكلامية، كما تحدثنا عن الموازنة بين الماتريدية وزميلتها الأشعرية، وبينا بعض المسائل الخلافية بينهما مع بيان ما هو الحق فيها .

وبذلك قد تعرفنا بالماتريدية إلى حد كبير .

والآن في هذه الباب نتحدث بمشيئة الله تعالى عن أهم أصول الماتريدية الفاسدة التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات .

وهي أربعة أصول :

١ ـ **القول**: بأن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .

٢ ـ **القول**: بأن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .

٣ ـ **القول**: بتفويض معاني الصفات إلى الله تعالى وادعائهم ذلك على السلف .

٤ ـ **القول**: بتأويل نصوص الصفات إلى ما توافقه عقولهم .

وبناء على ذلك يشتمل هذا الباب على أربعة فصول . نتحدث فيها عن تلك الأصول الأربعة الفاسدة ونناقشهم فيها، ونورد أدلة قاطعة ناصعة على فسادها إن شاء الله تعالى .

* * *

□ المبحث الأول □

في عرضٍ لشبهة التشبيه

□ كلمة بين يدي هذا المبحث :

لقد عرضت للمعطلة بما فيهم الماتريدية شبهة - هي أساس كل فساد وضلال - حول صفات الله تعالى، ونصوصها في الكتاب والسنة، وهي أن ظاهر نصوص الصفات تشبيه لله تعالى بخلقه، ولو تركنا هذه النصوص على ظاهرها بدون تفويض أو تأويل، وأثبتنا ما تدل عليها دلالة حقيقة من العلو والاستواء، والنزول، والوجه، واليدين، والغضب، والرضى، ونحوها، ولم نصرفها إلى المعاني المجازية، يلزم من ذلك تشبيه، وهذا يخالف التنزيه.

وهذه الشبهة هي أصل أصولهم الثلاثة الأخرى، وهي :

١ - أن العقل يستحيل ما تدل عليه ظواهر هذه النصوص، وهي ظواهر ظنية في معارضة البراهين العقلية القطعية فنقدم عليها البراهين العقلية .

٢ - أما هذه الظواهر الظنية فهي إما أن نفوض معانيها إلى الله تعالى كما فعله السلف في زعمهم الباطل .

٣ - وإما أن نؤولها بأنواع من المجازات إلى معانٍ توافق البراهين العقلية، كما سيأتي تفصيل ذلك في الفصول الثلاثة الآتية .

وأنا بمشيئة الله تعالى أتحدث في هذا المبحث عن هذه الشبهة التي هي أم الشبهات، وأذكر تاريخها، ثم أذكر نماذجها عن كتب الماتريدية حيث طبقوها

عمليًا على صفـــات الله تعالى، ثم أناقشهم في المبحث الثاني بتوفيق الله عز وجل، فأقول وبه أستعين :

لما كانت قلوب السلف الصالح وفيهم الإمام أبو حنيفة سليمةً وفطرهم مستقيمةً، وأذهانهم صافيةً مطهرةً من أرجاس الفلسفة وأنجاس بيئة الكلام، لم يخطر ببالهم أن نصوص الصفات توهم التشبيه ولا ظنوا أن صفات الله تعالى تُشبِهُهُ صفاتُ المخلوقين، فكان منهجهم إثباتًا بلا تمثيل وتنزيهًا بلا تعطيل، كما كان القول عندهم في الصفات كالقول في الذات والقول في بعض الصفات كالقول في بعضها على طريقة واحدة، فلم يكن عندهم شيء من التشبيه والتعطيل ولا عندهم شيء من التفويض والتأويل كما سيأتي[1] .

وتحقيقًا لما قلنا وتمثيلاً لذلك أقدِّم نصًا للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، ليكون قولاً فاصلاً قاطعًا قاضيًا على الماتريدية :

«وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه، واليد، والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال إن يده قدرته، أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، هو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفة بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف»[2] .

وقال : «لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالى بشيء في ذاته، ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه . . . »[3] .

---

(١) في ص : ١/ ٥٦٢-٥٦٥ .

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه للقاري : ٥٨-٥٩، ومع شرحه للمغنيساوي ١٣ .

(٣) رواه الإمام القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد إمام الحنفية في كتابه الاعتقاد عن أبي يوسف عنه . انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسي : ٣٦٨ .

وقال: «لا يوصف الله بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه . . »[1] .

فهذه عقيدة الإمام أبي حنيفة ـ تمثل عقيدة السلف في الصفات وتقضي على شبهة التشبيه أولاً وعلى التفويض ثانيًا والتأويل ثالثًا .

ولكن الحنفية الماتريدية لسبب تأثرهم ببيئة الجهمية تخيلوا من صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوقين فكان هذا هو الدافع لهم على التفويض أو التأويل كما كان الجهمية الأولى تزعم أن إثبات الصفات لله تعالى كفر وتشبيه؛ بل القرامطة الباطنية بنوا التعطيل على هذه الشبهة نفسها[*] .

قال الإمام أحمد عن الجهم (١٢٨ هـ) : « . . . ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ**﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافرًا، وكان من المشبهة . فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية»[2] .

---

(١) الفقه الأبسط لأبي حنيفة ـ تحقيق الكوثري: ٥٦ وسكت عليه .

(*) انظر نص ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني (٤٢٨ هـ) في ص: ٢/ ٣٠٧ـ٣١٢ .

(٢) الرد على الجهمية: ١٠٤ـ١٠٥، وانظر سنن الترمذي: ٣/ ٤١ـ٤٢، وفتح الباري: ١٣/ ٤٠٧ شذرات البلاتين تحقيق الفقي: ١٥ وراجع ص: ٢/ ٢٨٢ .

وقال: «وقالوا: لم يتكلم ولا يتكلم، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح منفية»[1].

وقال: «وقالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كون شيئًا فعبر عن الله وخلق صوتًا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين»[2].

هذه كانت شبهة الجهمية في التعطيل بشهادة الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة. وتبعهم في ذلك الحنفية الماتريدية حذو النعل ورددوا صداهم وطبقوها عمليًا فترى كتب الماتريدية مكتظة بهذه الشبهة الجهمية الدافعة لهم على تحريف النصوص وتعطيل الصفات تحريفًا يسمونه تأويلاً[3]، فنراهم كلما يؤولون صفة من صفات الله تعالى يتشبثون بتلك الشبهة الباطلة[4].

ويزعمون أن حمل هذه النصوص على ظاهرها يستحيله العقل فهي إما أن يفوض في معانيها أو تؤول[5] فهم أولاً وقعوا في التشبيه، وثانيًا فروا منه، وثالثًا حرفوا النصوص، ورابعًا عطلوا الصفات، وخامسًا وقعوا فيما فروا منه من التشبيه والتمثيل بل أشد منه حيث وصفوا الله بصفات المعدوم بل

---

(١) الرد على الجهمية: ١٠٦، شذرات البلاتين: ١٦.

(٢) الرد على الجهمية: ١٣٠، وضمن شذرات البلاتين: ٣٠.

(٣) انظر ص: ٢/ ٣٢٦-٣٣٧.

(٤) انظر هذه القاعدة في المسايرة مع المسامرة ٣٥، ٢٩، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٥، وإشارات المرام: ١٠٧، ١٨٩، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٤٢، وحاشية الكستلي على شرح العقائد: ٧٣، وحاشية الخيالي على شرح العقائد ٥٧، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي: ٥٧، وحاشية العصام على شرح التفتازاني على العقائد النسفية: ١٦٣، ١٥٨ شرح المقاصد: ٤/ ٥٠.

(٥) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ١١.

الممتنع[1] . كما سيأتي شرحه إن شاء الله،

وسادسًا وقعوا في التناقض الواضح والاضطراب الفاضح حيث أثبتوا بعض الصفات وعطلوا بعضها بهذه الشبهة الجائرة مع أن تلك الشبهة موجودة فيما أثبتوه من الصفات أيضًا إذ لا فرق بين ما أثبتوه وما نفوه، ولذلك نرى الجهمية الأولى والمعتزلة ينفون جميع الصفات بتلك الشبهة والغلاة من الجهمية ينفون الأسماء أيضًا[2] .

لأن هؤلاء الماتريدية على عادة المعطلة يتبادر إلى أذهانهم أن صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين فتخيلوا من صفات الله تعالى ما تخيلوا من صفات المخلوقين من اللوازم كما خيل ذلك إلى الجهمية الأولى فقاسوا الخالق على المخلوق كما حقق ذلك شيخ الإسلام وغيره[3] .

قال الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الحزاميين الواسطي[*] (٧١١هـ)

في صدد بيان انشراح صدره للعقيدة السلفية ورجوعه عن العقيدة الجهمية:

---

(١) راجع رسالة في إثبات الاستواء والفوقية للجويني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٨١، درء التعارض: ٤/ ٩، والتدمرية: ١٩، ٧٩-٨٥، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٤٨-٥٣، ٩، والحموية: ٣٢-٣٣، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٢٧-٢٨، ١٩٦، ٢٦١، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٤٥، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي: ٣٩١، ومقدمة أبي الحسن الندوي لكتاب (العقيدة السنية) للشاه ولي الله الدهلوي: ٧. وسيأتي مزيد الشرح في مناقشتنا للماتريدية في تعطيلهم لصفة «العلو» في ص: ٢/ ٥١٣، وما بعدها.

(٢) انظر التدمرية: ١٨٢-١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٩-١٠٠ .

(٣) التدمرية: ٨١-٨٣ ضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤٩-٥١ .

(*) ترجمته في ص: ٣/ ٦٩٥-٦٩٦ .

«والذي شرح الله صدري في حال هؤلاء والشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الأمر، واليدين بالنعمتين، والقدرتين ـ هو علمي بأنهم ما فهموا من صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله استواءً يليق به، ولا نزولاً يليق به، ولا يدين تليق بعظمته بلا تكييف، ولا تشبيه، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه، وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به . . .»[1] .

ونقدم إلى القراء الكرام أمثلة واقعة لتطبيق الماتريدية تلك الشبهة الجهمية على صفات الله؛ ليعلم القراء أن أصل بلاء الجهمية جميعًا هو هذه الشبهة الفاسدة[*] .

- **أولاً : صفة علو الله تعالى :**

الماتريدية فهموا من نصوص علو الله على عرشه وفوقيته على عباده أنه يلزم من ظاهرها أن الله تعالى في الجهة، وأنه محاط وكل ذلك وصف الخلائق[2] ، وأن من كان في جهة لا بد أن يكون بينهما مسافة مقدرة، ويتصور أن تكون أزيد من ذلك أو أنقص أو مساوية[2] ، ولو كان في جهة لزم قدم المكان والجهة والحيز ولزم كونه جوهرًا، وجسمًا، ومركبًا أو يكون محلاً

---

(١) رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١/ ١٨١، ومثله كلام الإمام الخطابي فيما نقله عنه البيهقي في السنن الكبرى : ٣/ ٣، والأسماء والصفات، ٥٣، وانظر مختصر الصواعق : ٢/ ٣٨٥ .

(*) راجع القصيدة النونية : ١٦٦، وشرحها توضيح المقاصد : ٢/ ٢٩٥، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ٢/ ١٥١، توضيح الكافية للسعدي : ١٣٩ .

(٢) كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٠، والبداية للصابوني : ٤٥، ٤٧، وشرح العقائد النسفية : ٤٠، والنبراس : ١٧٨-١٧٩ .

للحوادث[1] ،

وأيضًا : إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متحيزاً[2] .

قلت : بناءً على هذه الشبهة حرفوا نصوص العلو وعطلوا صفة العلو ووصفوا الله بصفات الممتنعات ، فقالوا : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه[3] ،

وأنه ليس في الجهات الست لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف[4] .

وأنه ليس على العرش ولا على غيره ، ولا فوق العرش[5] ،

فليس الله فوق العالم[6] ،

ويكفرون من وصف الله تعالى بأنه في السماء أو وصفه بأنه فوق[7] .

وقالوا : من جوز في معبوده الدخول أو الخروج والاستقرار فهو عابد

---

(١) شرح المواقف للجرجاني : ٨/ ٢٠-٢٢ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ ، والنبراس : ١٧٨-١٧٩ .

(٢) شرح العقائد النسفية : ٤٠ ، والنبراس : ١٧٨-١٧٩ .

(٣) كتاب التوحيد للماتريدي : ١٠٧ ، تبصرة الأدلة : ٧٣/ أ-ب ، الدرة الفاخرة للجامي : ٢٠٢ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، شرح المواقف : ٨/ ٢٣ ، إشارات المرام : ١٩٧ ، النبراس : ١٨٤ ، وتبديد الظلام : ٣٥ ، ٧٨ .

(٤) بدء الأمالي مع شرحه ضوء المعالي : ٢٣-٢٥ ، والطريقة المحمدية : ١٧ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ ، وشرح المواقف : ٨/ ١٩ ، وحاشية الكستلي : ٧٢ ، والنبراس : ١٨٠ .

(٥) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي : ٢٨ ، وانظر ضوء المعالي للقاري : ٢٥ .

(٦) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي : ٣١ .

(٧) البحر الرائق : ٥/ ١٢٠ .

وثن[1] . وإن المشبهة ـ يعنون من أثبت الاستواء ـ لا حظ لهم من الإسلام غير أن جعلوا صنمهم الأرضي صنمًا سماويًا[2] ،

وأن الله تعالى لا على شيء . . . ومن وصفه أنه على شيء فقد وصفه بأنه محتاج محمول فيكفر[3] .

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة في علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده إلى فوقية القهر ، والاستيلاء وتعاليه عن الأمكنية[4] .

وعلو القهر والغلبة وعلو المكانة[5] ، وفوقية الربوبية والعظمة[6] ، وعلو العظمة والعزة[7] ، وعلو الشأن وفوقية العز ، والقهر والتنزيه[8] ، وغيرها من التأويلات الباطلة ، ويعدّون شبهاتهم في نفي العلو براهين قاطعة[9] مع أنها جهالات وحماقات بحتة[10] .

أما البراهين القاطعة العقلية الصريحة والحجج الفطرية التي احتج بها أبو

---

(١) تبديد الظلام للكوثري : ٣٥ ، قلت : يريدون نفي كون الله بائنًا عن العالم ونفي كونه على العرش .

(٢) تعليقات للكوثري على تبيين كذب المفتري : ٢٨ .

(٣) بحر الكلام لأبي المعين النسفي : ٢٥-٢٦ ، والجوهرة المنيفة لملا حسين : ١٠ .

(٤) تأويلات أهل السنة للماتريدي : ١/ ٨٥ ، وإشارات المرام : ٩٨ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .

(٥) شرح الفقه الأكبر للقاري : ١٧١ ، وتعليقات الكوثري على الفقه الأبسط : ٥١ ، ومقدمته على الأسماء والصفات : ط وتعليقاته عليها : ٤٠٦ .

(٦) شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ١٠٨ .

(٧) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .

(٨) تبديد الظلام للكوثري : ٨٨ .

(٩) أيضًا : ٣٥ .

(١٠) انظر ص : ٢/ ٥٢ ـ ٥٦ .

حنيفة وغيره من السلف ـ فهي عندهم أوهام[1] .

● **ثانيًا : صفة الاستواء :**

فهؤلاء كلما سمعوا باستوائه تعالى على عرشه تشبثوا بشبهات الجهمية الأولى[2] .

وقالوا : هذا يستلزم المكان، والتغير لله تعالى، وهذا من أمارات الحدوث وفيه تمكين الحاجة، وذلك أثر ا لنقصان[3] ، بل يكون الله محدودًا محاطًا، وكل ذلك وصف الخلائق[3] .

وقالوا : لو قلنا : إنه على العرش لحصل في ذاته التغير والانتقال، والقديم لا يتصور عليه ذلك فهو لا على العرش ولا على غيره، ولأن ذلك من صفات الأجسام[4]، وأن الاستواء يشعر بالتحيز[5] وغيرها من اللوازم[6] .

ولذلك حرفوا نصوص الاستواء إلى الاستيلاء[7] ، أو إلى التمام[8] .

وقال الجرجاني : إن فسر الاستواء بالاستيلاء فمرجعه إلى صفة القدرة، وإن فسر بالقصد فمرجعه إلى صفة الإرادة، ولا يجوز التعويل على ظاهر النصوص[9] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٥١، ٢/ ٦٠٣، ٢/ ٦٠٥ .

(٢) قارن بين شبهات الماتريدية في صفة الاستواء بشبهات المعتزلة : انظر متشابه القرآن ٧٢ـ٧٣، شرح أصول الخمسة : ٢٢٦ لعبد الجبار المعتزلي الحنفي .

(٣) كتاب التوحيد للماتريدي : ٦٩ـ٧٠ .

(٤) أصول الدين للبزدوي : ٢٨ـ٢٩ .

(٥) حاشية حسن الجلبي على شرح المواقف : ٨/ ٢٤ .

(٦) شرح المواقف : ٨/ ٢٠ـ٢٢ .

(٧) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٢، وتأويلات أهل السنة له : ١/ ٨٥ .

(٨) كتاب التوحيد للماتريدي : ٣٧، وضوء المعالي للقاري : ٣٢ .

(٩) شرح المواقف : ٨/ ١١٠ـ١١١ .

● **ثالثًا : صفتا الوجه واليدين ونحوهما :**

كلما مرت عليهم آيات من كتاب الله أو أحاديث من أحاديث رسول الله ﷺ تنص على صفات الله تعالى من الوجه، واليدين، والعين، والأصابع، واليمين، والساق، والقدم ونحوها يتبادر إلى أذهانهم أنها جوارح(١)، وأنه لو قلنا بإثبات ذلك له تعالى لزم كونه متبعضًا(٢)، ومتجزيًا، ومركبًا(٣)، ولذلك يركزون بقولهم: «ليس متبعضًا، ولا متجزيًا، ولا متركبًا(٤)» ولذلك نرى الماتريدية - حتى الفنجفيرية - يحرفون صفة اليد بأنواع من التأويلات(٥).

● **رابعًا : صفة النزول ونحوها :**

إذا تليت عليهم آيات بينات، وأحاديث واضحات تنص على نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا، ومجيئه تعالى يوم القيامة فهموا من ذلك انتقالا انتقال الأعراض، والأجسام(٦).

ويرى الماتريدي أن إثبات هذه الصفات لله تعالى يستلزم التغير والزوال لله تعالى فيكون الله تعالى من الآفلين، وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿**لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾ [الأنعام: ٧٦]. فيجب صرف ذلك إلى الوجه الذي يحق

---

(١) انظر: أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٨، إشارات المرام ١٨٩.

(٢) الفرق بين المركب والمتجزئ: أن الشيء باعتبار تأليفه من الأجزاء يسمى مركبًا، وباعتبار انحلاله إليها يسمى متبعضًا ومتجزيًا، شرح العقائد النسفية: ٣٩، فالمتبعض، والمتجزئ مترادفان، وقيل: إن التجزء انحلال الجسم إلى أجزائه من الجواهر الفردة، والتبعض انحلال الجسم إلى جسمين. انظر النبراس: ١٧٥.

(٣) انظر حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٥٨.

(٤) العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ٣٩، والنباس: ١٧٥.

(٥) راجع ص: ٣/ ٥٥-٥٨.

(٦) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٧٧، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٧، حاشية الحسن الشلبي على شرح المواقف: ٨/ ٢٤.

بالربوبية[1] .

● **خامساً : صفتا الغضب والرضا، ونحوهما :**

إذا قرأوا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ما دل على إثبات الغضب والرضا، والفرح، والحياء، والضحك والتعجب، والرحمة ونحوها لله تعالى ـ فهموا أنها كيفيات وعوارض نفسانية[2] وأنها تغيرات، وانفعالات يجب تنزيه الله تعالى عنها[3] وأنها انفعالات نفسانية[4] ، وأنه تعالى لا يوصف بالأعراض المحسوسة، والكيفيات النفسانية[5] .

وقالوا: إنما يصار إلى المجاز لاستحالة الحقيقة على الله تعالى، لأنها عبارة عن حالة نفسانية فالكل في حقه تعالى محال[6] .

● **سادساً : صفة الكلام :**

وإذا تصوروا صفة الكلام يتبادر إلى أذهانهم «الآلة والجارحة»[7] أي اللسان، والفم، والشفتان، والأسنان، والحلق كزعم الجهم تماماً كم سبق[8]، وأنه يلزم كون الله تعالى محلاً للحوادث، والأعراض[9] .

---

(١) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي: ٥٣، وبحر الكلام لأبي معين النسفي: ٢٢ .
(٢) انظر: المسايرة مع المسامرة: ٢٩ .
(٣) المصدر نفسه: وإشارات المرام: ١١٠ .
(٤) إشارات المرام: ١٨٩، نشر الطوالع: ٣١٢ .
(٥) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٥٩ .
(٦) إشارات المرام: ١٨٧ .
(٧) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٨١ .
(٨) انظر ص: ١/٥٠٩ـ٥١٠ .
(٩) شرح العقائد النسفية: ٥٥، حاشية العصام عليه: ١٨٤ـ١٨٥، المسايرة: ٨٤، حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٢٦٤، ٢٨، ٤٠، ٤٦، ٦٣، النبراس: ١٤١ .

ولذلك تراهم يعطلون صفة الكلام، ويقولون ببدعة الكلام النفسي وببدعة القول بخلق القرآن، ويصرحون بأنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة في مسألة خلق القرآن غير أن المعتزلة لا يقولون ببدعة الكلام النفسي والماتريدية جمعوا بين بدعتين خطيرتين: بدعة القول بخلق القرآن، وبدعة القول بالكلام النفسي، ولذا ينفون سماع كلام الله[1].

- **سابعًا: رؤية المؤمنين ربهم بالأبصار في الآخرة:**

هكذا تراهم يشترطون شروطًا وقيودًا سلبية في مسألة رؤية الله تعالى؛ لأنه تبادر إلى أذهانهم رؤية الجسم.

يقول أبو منصور الماتريدي: «فإن قيل: كيف يرى؟ قيل بلا كيف، إذ الكيفية تكون لذي صورة بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء وتعلق واتصال وانفصال ومقابلة ومدابرة، وقصير وطويل، ونور، وظلمة، وساكن ومتحرك، ومماس ومباين، وخارج وداخل ولا معنى يأخذه الوهم أو يقدره العقل لتعاليه عن ذلك»[2].

فأنت ترى أيها المسلم أن هذه الشروط السلبية مخالفة للعقل والنقل والفطرة واللغة، فهم في الحقيقة وقعوا في رفع النقيضين كما أنهم وقعوا في نفي علو الله تعالى بل نفي وجود الله، فإن هذه صفات المعدوم كما أنهم وقعوا

---

(١) انظر ما يأتي في ص: ٣/ ٧٨-٨٨، وما سبق في ص: ١/ ٤٦٤-٤٦٦.

(٢) كتاب التوحيد للماتريدي في ص: ٨٥، وانظر أيضًا ضوء المعالي شرح بدء الآمالي للقاري: ٤٣، وارجع أيضًا إلى شرح العقائد النسفية: ٧٣، والبداية من الكفاية: ٧٤، والمسايرة مع المسامرة: ٤١، ٤٣، ٤٦، وأصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٧٧، إشارات المرام: ٢٠١-٢٠٣، وحاشية الكستلي: ١٠٧، ونشر الطوالع: ٢٦٥، والطريقة المحمدية: ١٧، وشرح المواقف: ٨/ ١١٦، ١٤.

في نفي الرؤية البصرية أيضًا وإن تظاهروا بإثباتها .

ولذلك جعل عقلاؤهم هذا الخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظيًا ؛ لأن الماتريدية جوزوا رؤية «أعمى» «الصين» «بقَّة»(١) في «الأندلس»(٢) .

قلت : هذه ليست رؤية بصرية ؛ لأنه لا شك أن رؤية أعمى الصين «بقة» في الأندلس - والأعمى يكون في المشرق ، والبقة تكون في المغرب - إنما هي رؤية القلب التي هي علم ومعرفة ؛ ولذلك حكم عليهم شيخ الإسلام بأنهم جعلوا رؤية الله تعالى مستحيلة(٣) ، وصار قولهم هذا ضحكة متناقضًا محالاً سفسطة حتى عند المعتزلة والروافض(٤) .

هذه كانت بعض نماذج لهذه الشبهة قدمناها من كتاب الماتريدية ، وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثاني لمناقشتها . بتوفيق الله .

* * *

---

(١) البَقَّةُ : البعوضة ، ودويبة مُفَرْطَحَةٌ حمراء منتنة . القاموس : ١١٢٢ .

(٢) انظر : حاشية الكستلي على شرح العقائد : ١٠٨ ، وحاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية : ٧٣ ، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد : ٧٣ ، وإشارات المرام : ٢٠٢ ، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد : ١٤١ ، حاشية عبد الحكيم على الخيالي : ٢٨٤ ، وحاشية العصام على شرح العقائد : ١٩٩ ، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي : ٧٧ ، والمسايرة مع المسامرة : ٤١ ، ٦٩ ، وشرح المواقف : ٨/ ١٣٩ ، وراجع شرح المقاصد ٤/ ١٩٧ .

(٣) بيان تلبيس الجهمية : ٧٢-٧٨ ، والمراكشية : ٤٩ ، مجموع الفتاوى ٥/ ١٧٥ ، وارجع إلى المراجع التالية أيضًا .

(٤) راجع منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لابن المطهر الحلي (٧٢٦ هـ) : ١٨ ، وانظر أيضًا منهاج السنة لشيخ الإسلام : ٢/ ٧٥ ، الطبعة القديمة ، و : ٣/ ٣٤٠-٣٤١ ، الطبعة المحققة ، والمنتقى للذهبي : ١٥١ .

□ المبحث الثاني □

في إبطال شبهة التشبيه

تحدثنا في المبحث الأول عن أن الماتريدية ـ كغيرهم من فرق المعطلة ـ عرضت لهم شبهة وهي أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه فزعموا أنه لو بقيت هذه النصوص ـ بدون تفويض أو تأويل ـ على معانيها الحقيقية من العلو والنزول، والاستواء، والوجه واليدين والغضب والرضا ونحوها ـ لزم تشبيه الله تعالى بالمخلوقات وهذا ينافي تنزيه الله تعالى عن مشابهتهم، والعقل يستحيل إبقاء هذه النصوص على ظاهرها فلذلك لا بد من تفويض معانيها إلى الله تعالى . أو تأويلها إلى ما يوافق العقل .

ولا يجوز حملها على ظاهرها .

وهذه الشبهة هي التي دفعتهم إلى التقول بالتفويض الباطل على السلف، وتعطيل كثير من الصفات الكمالية لله تعالى، وتحريف نصوصها .

ونحن بتوفيق الله تعالى نناقشهم ونذكر وجوهًا لإبطال هذه الشبهة وبيان خطرها . إن شاء الله تعالى، فنقول وبالله التوفيق .

○ الوجه الأول :

أن القول بأن ظاهر نصوص الصفات تشبيه، أو ظواهر هذه النصوص موهمة للتشبيه ـ قول في غاية الفساد والضلال؛ لأن ذلك يستلزم أمورًا كفرية جدًا منها .

١ ـ أن ظاهر نصوص القرآن والسنة هو الضلال البعيد والكفر الصريح والشرك القبيح والباطل المحض؛ لأن تشبيه الله بخلقه كفر .

٢ ـ أن الكتاب والسنة مشتملان على كفر وضلال ، ولا يستفاد منهما نور وهداية وبيان للحق .

٣ ـ أن الكتاب والسنة لا يصلحان أن يكونا مصدرين لتلقي العقيدة فيما يخبران عن الله تعالى .

٤ ـ أنهما ليس فيهما ما يصلح للاعتقاد بل فيهما ما يفسد العقيدة، ويضلل الناس .

٥ ـ أن القلوب تتخلّى عن الجزم بشيء مما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٦ ـ أن يُعزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد ولا سيما فيما يتعلق بصفات الله .

٧ ـ أن ترك الناس بلا كتاب ولا رسالة كان خيراً لهم .

٨ ـ أن رسول الله ﷺ وأصحابه ثم التابعين يتكلمون بما ظاهره كفر وضلال دائمًا ولم يقولوا يومًا من الدهر أن ظاهرها غير مراد .

٩ ـ أن هذا يسلتزم إقرار الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهذا الكفر العظيم؛ حيث تكلموا بما ظاهره كفر بدون بيان ودون تحذير الأمة .

١٠ـ أن هذا فتح الأبواب لأنواع من المشركين والمبتدعين من الباطنية وغيرهم لا يمكن سدها وهذه الأمور العشرة أذكرها مفصلة .

○ **قال شيخ الإسلام** : «فإن كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون

النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة - من هذه العبارات ونحوها، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصًا وإما ظاهرًا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ﷺ ثم على أخير الأمة أنهم يتكلمون دائمًا بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط، ولا يدلون عليه لا نصًا، ولا ظاهرًا، حتى يجيء أنباط الفرس والروم، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها .

○ **لئن كان** ما يقوله هؤلاء المتكلمون، والمتكلفون هو الاعتقاد الواجب - وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم مادل عليه الكتاب والسنة نصًا أو ظاهرًا - لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير؛ بل كان وجود الكتاب والسنة ضررًا محضًا في أصل الدين؛

○ **فإن حقيقة الأمر** - على ما يقوله هؤلاء - أنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل، وما يستحقه من الصفات نفيًا وإثباتًا لا من الكتاب ولا من السنة، ولا من طريق سلف الأمة؛ ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقًا له من الصفات فصفوه به، سواء كان موجودًا في الكتاب والسنة أو لم يكن، وما لم تجدوه مستحقًا له في عقولكم فلا تصفوه به . . . ؛ هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين؛

○ **وهذا الكلام** قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم، وهو لازم لجماعتهم لزومًا لا محيد عنه ؛

○ **ومضمونه** : أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله، وأن

الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ﷺ بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة، وهم المشركون، والمجوس، وبعض الصابئين . . . ؛

○ **وما أشبه** حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا**﴾ [النساء: ٦٠].

○ ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين، أو الصابئين أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا به . . . ؛

قال تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

○ ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بيانًا، ولا شفاء لما في الصدور، ولا نورًا، ولا مردًا عند التنازع؛ لأنا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون: إنه الحق الذي يجب اعتقاده ـ لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصًا ولا ظاهرًا . . . ؛

○ وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش، ولا فوق السماوات، ونحو ذلك بقوله: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: ٦٥]، لقد أبعد النجعة، وهو إما ملغز أو مدلس، لم يخاطبهم بلسان عربي مبين؛

○ ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم؛ لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة؛

○ **يا سبحان الله!** كيف لم يقل الرسول ﷺ يومًا من الدهر، ولا أحد من سلف الأمة: هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه، ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم، واعتقدوا كذا وكذا. فإنه الحق وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره، وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا يوافق فتوقفوا فيه أو انفوه؛

○ **ثم رسول الله** ﷺ قد أخبر بأن أمته سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة[(١)]. فقد علم ما سيكون ثم قال: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله**»[(٢)]؛

وروي عنه ﷺ أنه قال في صفة الفرقة الناجية: «**هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(٣)]؛

---

(١) وردت عدة أحاديث في افتراق هذه الأمة وأسانيد بعضها صحيحة راجع مرقاة المفاتيح: ١/ ٢٧٦-٢٧٧، وتخريج المشكاة للألباني: ١/ ٦١.
وانظر سنن أبي داود ٥/ ٤-٦، وسنن الترمذي ٥/ ٢٥-٢٦، وسنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٢١-١٣٢٢، ومسند أحمد: ٣/ ١٢٠، ٤/ ١٠٢، فلا عبرة بما في مقدمة «التبصير..» للكوثري: ٤-٥ فإنه غريق في الخيانة.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٣، من حديث أبي هريرة ومن حديث ابن عباس قريبًا من هذا اللفظ، وحسن الألباني سند حديث ابن عباس انظر: تخريج المشكاة: ١/ ٦٦، وذكر مالك في الموطأ: ٢/ ٨٩٩، حديثًا مرفوعًا من بلاغاته في هذا المعنى.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه: ٥/ ٢٦، عن عبد الله بن عمر بلفظ، «**كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» وفيه عبد =

○ **فهلا قال**: من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم، وما يحدثه المتكلمون منكم؟ . . .» انتهى كلام شيخ الإسلام[1] .

❑ وقال **الإمام ابن أبي العز الحنفي**: «ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك فهو لقصور فهمه ونقص علمه وإذا كان قد قيل في قول بعض الناس:

*** وكم من عائب قولاً صحيحًا ***

وآفته من الفهم السقيم *

وقيل:

*** عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها ***

وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ *

○ فكيف يقال في قول الله الذي هو أصدق الكلام وأحسن الحديث، وهو الكتاب الذي ﴿**أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[2] إن حقيقة قولهم أن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال وأنه ليس فيه ما يصلح من الاعتقاد، ولا فيه بيان التوحيد والتنزيه[3] .

= الرحمن بن زياد الأفريقي ضعيف في حفظه كما في التقريب: ٣٤٠، ولكن له شواهد كثيرة وأسانيد بعضها صحيحة كما تقدم في حديث افتراق الأمة .

(١) الحموية: ٢٠-٢٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٥-٢٠، وضمن مجموعة الرسالة الكبرى: ١/ ٤٣٢-٤٣٥، وانظر أيضًا المراكشية: ٤٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٧١، والنفائس: ٩٥-٩٨، تحقيق الفقي .

(٢) اقتباس من سورة هود: ١ .

(٣) قارن هذا بقول بعض الماتريدية انظر: ص: ٢/ ٢٩٩، مع كلام ابن سينا في ص: ٢/ ٣٠٧-٣١٠ .

○ هذا حقيقة قول المتأولين، والحق: أن ما دل عليه القرآن فهو حق وما كان باطلاً لم يدل عليه والمنازعون يدعون دلالته على الباطل الذي يتعين صرفه. فيقال لهم: هذا الباب الذي فتحتموه - وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين في مواضع قليل خفية - فقد فتحتم عليكم بابًا لأنواع المشركين والمبتدعين، ولا تقدرون على سده . . . ».

❑ **ثم ذكر رحمه الله نتائج وخيمة:**

منها: أن ذلك يستلزم أن لا نقر بشيء من معاني الكتاب والسنة.

ومنها: أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء مما أخبر به الرسول ﷺ إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد، والتأويلات مضطربة، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ الله به العباد، والقرآن هو النبأ العظيم؛ وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله تعالى العافية[1].

ونكتفي به الآن في بيان ضرر هذه الشبهة وسيأتي مزيد إيضاح في الوجوه الآتية، إن شاء الله تعالى.

○ الوجه الثاني:

أن نقول: إن أصحاب شبهة التشبيه - الذين ردوا نصوص الصفات أو حرفوها وعطلوا ما دلت عليه من صفات الله تعالى - لم يعرفوا حقيقة التشبيه المنفي عن الله تعالى وصفاته[2]؛ فأتوا من سوء فهمهم.

كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه، وحقيقة التوحيد.

---

(١) شرح الطحاوية: ٢٣٥-٢٣٧، وانظر درء التعارض: ٥/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/ ١٩٣.

فأدخلوا في مفهوم التشبيه ما ليس منه، كما أنهم أدخلوا في مفهوم التنزيه والتوحيد ما ليس منهما[1] فيسمون نفي الصفات توحيداً وتنزيهًا[1] كالجهمية والفلاسفة والقرامطة[1].

حيث أدخلوا في التشبيه إثبات الصفات، وأدخلوا في التنزيه نفي الصفات، وظنوا أن هذا هو التوحيد بحجة أن إثبات الصفات لله تعالى يخالف التنزيه والتوحيد ويستلزم التشبيه[2].

مع أن الأمر ليس كذلك.

بل الحقيقة أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ الذي هو أعلم الخلق بالله - بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه والتجسيم في شيء بل هذا عين التنزيه والتوحيد والإيمان، لأن في ذلك تنزيه الله تعالى عن العيوب، والنواقص. ونفي الصفات تشبيه الله تعالى بالمخلوق بل المعدوم والممتنع حتى باعتراف أبي منصور إمام الماتريدية[3].

لأن إثبات الصفات وفق منهج السلف إثبات الكمال لله تعالى ونفي كل عيب ونقص عنه سبحانه.

وإنما التشبيه أن يقال: علو الله تعالى كعلو خلقه؛ واستواؤه، ونزوله وغضبه ورضاه وضحكه، وفرحه، ويده، ووجهه، وعينه كاستواء خلقه أو كنزوله وغضبه، ورضاه، وضحكه، وفرحه، ويده، ووجهه، وعينه.

---

(١) انظر درء التعارض: ٣/ ٤٣٨.

(٢) انظر: ما حكى الإمام أحمد عن الجهم في الرد على الجهمية: ١٠٤، وتقدم في ص: ٥٠٩.

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٤٤، ٩٦، مع غموض كلامه وتعقيده.

ومذهب السلف بعيد عن التشبيه بل هو وسط بين طرفي النقيض لا علاقة له بالتعطيل ولا بالتمثيل فمذهبهم عين التنزيه البعيد عن التشبيه.

قال شيخ الإسلام: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها: أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، فلا يجوز نفي صفات الله تعالى - التي وصف بها نفسه - ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، بل هو سبحانه: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله... ومذهب السلف بين مذهبين، وهدى بين ضلالين: إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات؛ فقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل. وقوله: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ رد على أهل النفي، والتعطيل، فالممثل أعشى، والمعطل أعمى، والممثل يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا»[1].

وقد بين أئمة هذه الأمة حقيقة التشبيه المنفي عن الله وعن صفاته كما بينوا أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه ردًا على المعطلة، ونصوص الإمام أبي حنيفة حجة على الماتريدية[2].

وإليك أقوال بعض أئمة الإسلام غير أبي حنيفة:

١ - **قال الإمام نعيم بن حماد (٢٢٨ هـ)**: «مَنْ شَبَّهَ اللهَ بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به

---

(١) مجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٥-١٩٦، ٢٦١ جلاء العينين: ٣٩١.

(٢) وقد ذكرناها قبل قليل في ص: ٥٠٨ فلا نعيدها.

نفسه ولا رسوله تشبيه»[1].

٢ - **وقال الإمام إسحاق بن راهويه: (٢٣٨ هـ)**: (إنما التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه، وأما إذا قال: كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهًا وهو كما قال الله تعالى في كتابه:

﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١])[2].

٣ - **وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)** في جواب سؤال: من المشبهة؟: «من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، فقد شبه الله بخلقه»[3].

قلت: إدخال نفي الصفات في مسمى التنزيه والتوحيد وجعل إثبات الصفات داخلاً في مسمى التشبيه ورمي من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أووصفه به رسوله ﷺ بالتجسيم والتشبيه هو عين عقيدة الجهمية

---

(١) رواه الذهبي في العلو: ١٢٦، وانظر النونية: ٦،
وقال شيخنا الألباني: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات معروفون، وقال المؤلف - يعني الذهبي - في مختصره عقب قول نعيم هذا والذي قبله: «وكلا القولين صحيح عنه». مختصر العلو: ١٨٤.
قلت: وقال الذهبي: «إنه بأصح إسناد» «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ١٩٩.
وانظر كلام نعيم هذا في الحموية ١٠٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٠/ ٤٨٢، واجتماع الجيوش: ١٣٧، وشرح الطحاوية: ١٢٠.

(٢) ذكره الترمذي في سننه ٣/ ٤٢، وأقره الحافظ في الفتح: ١٣/ ٤٠٧، والشاه ولي الله الدهلوي الحنفي، في حجة الله البالغة ١/ ٦٣.

(٣) رواه الخلال في كتاب السنة انظر درء التعارض: ٢/ ٣٢.

وأصحابه كما قال الإمام أحمد عن الجهم: (. . . ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على أقواله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية»[١] .

٤ ـ **وقال الإمام الترمذي**: «وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا: «قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال: كيف؟» هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن مبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِّروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا التشبيه؛

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه: «اليد، والسمع، والبصر» فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غيرْ ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد ههنا القوة» . ثم ذكر كلام الإمام إسحاق بن راهويه الذي سقنا نصه آنفًا[٢] .

---

(١) الرد على الجهمية: ١٠٤ـ١٠٥ شذرات البلاتين: ١٥ـ١٦ .

(٢) سنن الترمذي: ٣/ ٤١ـ٤٢، وأقره الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٣/ ٤٠٧، والشاه ولي الله الحنفي في حجة الله البالغة: ١/ ٦٣ .

٥ ـ **وقال إمام الأئمة ابن خزيمة**: «فتدبروا يا أولي الألباب ما نقوله في هذا الباب، في ذكر اليدين، كنحو قولنا في ذكر الوجه والعينين تستيقنوا بهداية الله إياكم وشرحه جلّ وعلا صدوركم للإيمان بصفات خالقنا وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق، والصواب، والعدل في هذا الجنس مذهبُنا مذهب أهلِ الآثار، ومُتَّبعي السُّنن، وتقفُوا على جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطِّلة جاهلون بالتشبيه»[1].

٦ ـ ٧ ـ **وذكر الحافظ ابن حجر والشاه ولي الله** كلام الإمام إسحاق بن راهويه المتقدم آنفًا، وكلام الإمام الترمذي الذي يمثل عقيدة أئمة الإسلام أمثال مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وغيرهم في بيان حقيقة التشبيه وأن إثبات الصفات على منهج السلف ليس من التشبيه في شيء؛ وأقراه، وحققا أن التشبيه: أن يقال يد الله كيد خلقه ووجهه كوجه خلقه مثلاً[2].

٨ ـ **وقال المحدث المباركفوري** في شرح كلام الإمام الترمذي هذا: «قوله: وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات» إلخ قال الحافظ في «مقدمة الفتح»: «الجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقول: القرآن مخلوق».

«وقالوا: هذا تشبيه» وذهبوا إلى وجوب تأويلها «فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم» فتفسيرهم لهذه الآيات ليس إلا تحريفًا فالحذر الحذر عن تأويلهم وتفسيرهم، «وقالوا: «إن الله لم يخلق آدم بيده»، وقالوا: «إنما معنى اليد القوة» فغرضهم من هذا التأويل هو نفي اليد لله

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/ ١٩٣.

(٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٠٧، وحجة الله البالغة: ١/ ٦٣.

تعالى ظنًا منهم أنه لو كان له تعالى يد لكان تشبيهًا، ولم يفهموا أن مجرد ثبوت اليد له تعالى ليس بتشبيه، «وقال إسحاق بن إبراهيم» هو إسحاق بن راهويه: «إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد إلخ» هذا جواب عن قول الجهمية»[1].

٩ ـ **وقال شيخ الإسلام**: «فمن قال: إن علم الله كعلمي، أو قدرته كقدرتي، أو كلامه مثل كلامي أو إرادته، ومحبته، ورضاه، وغضبه مثل إرادتي، ومحبتي ورضائي وغضبي؛ أو استواؤه على العرش كاستوائي، ونزوله كنزولي، أو إتيانه كإتياني، ونحو ذلك ـ فهذا قد شبه الله ومثَّله بخلقه تعالى الله عما يقولون؛

وهو ضال خبيث، مبطل، بل كافر،

ومن قال: إن الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام، ولا مشيئة ولا سمع، ولا بصر، ولا محبة ولا رضى، ولا غضب، ولا استواء، ولا إتيان ولا نزول ـ فقد عطل أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، وألحد في أسماء الله وآياته؛ **وهو ضال، خبيث، مبطل، بل كافر**»[2].

قلت: لقد ظهر ظهوراً بيناً من نصوص هؤلاء الأئمة أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل ليس فيها شائبة من التشبيه وأن هذا عين التنزيه فالذين فسروا التشبيه من الجهمية وأذيالهم من الماتريدية وغيرهم بغير ما فسره به أئمة الهدى فقد حرفوا النصوص وقلبوا التوحيد وعطلوا الصفات

---

(١) تحفة الأحوذي: ٢/ ٢٤، الطبعة الحجرية الهندية، ٣/ ٣٣٢، طبعة لبنان دار الفكر، و: ٣/ ٢٦٧ـ٢٦٨، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٨٢، ومثله في التدمرية: ٣٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٦؛ وسيأتي نصه في ص: ١/ ٥٦٢ـ٥٦٣.

ورموا أئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والكفر والشرك والوثنية بهتانًا وعدوانًا ولم يعرفوا حقيقة التشبيه ولا حقيقة التنزيه بل ولا حقيقة التوحيد.

❑ اعتراف الماتريدية والأشعرية :

لقد اعترف أئمة الماتريدية والأشعرية - شعروا أم لا - بأن إثبات الصفات لله تعالى على طريقة السلف ليس من باب التشبيه أصلاً، وإليك بعض الأمثلة من اعترافاتهم :

١ - **الإمام أبو منصور الماتريدي** إمام الماتريدية اعترف بذلك في صدد رده على المعتزلة: فقال «وليس في إثبات الأسماء، وتحقيق الصفات تشابه، لنفي حقائق ما في الخلق عنه . . . لكنا أردنا به ما يسقط التشبيه من قولنا عالم لا كالعلماء وهذا في كل ما نسميه، ونصفه، والله الموفق»(١) .

واحتج الماتريدي على المعتزلة والجهمية الأولى الذين يزعمون أن إثبات الصفات تشبيه فذكر لهم أن إثبات الصفات وإن كان في بادئ النظر تشبيهًا ولكن نهايته توحيد وتنزيه فنفي الصفات تعطيل، وإثباتها تشبيه، ولكن إذا قلنا: «عالم وقادر لا كالعلماء والقادرين» هذا يزيل شبهة التشبيه .

فمن نص كلام الماتريدي: «والأصل في حرف التوحيد أن ابتداءه تشبيه وانتهاءه توحيد . . . فقيل عالم وقادر، ونحو ذلك، إذ في الإمساك عن ذلك تعطيل، وفي تحقيق المعنى في خلقه تشبيه، فوصل به «لا كالعلماء، ونحوه» ليجعل نفي التشبيه ضمن الإثبات: فهذا فيما ألزمت ضرورة العقل القول به والسمع جميعًا»(٢) .

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدي: ٢٤-٢٥، وانظر أيضًا: ٩٣-٩٤ .

(٢) المصدر السابق: ٤٢ .

وقال **أبو منصور الماتريدي** أيضًا في الاحتجاج على الجهمية الأولى: «ثم الوصف لله بأنه قادر عالم كريم جواد، والتسمية بها حق من السمع والعقل جميعًا . . . ؛ إلا أن قومًا وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظنًا منهم أن في إثبات الاسم تشابهًا بينه وبين كل مسمى. ولو كان به ذلك لكان بنفي التعطيل ذلك، وبنفيه أيضًا تشابه وبين مالا يدخل تحت اسم . . . »[1].

قلت: هلا يسير الماتريدي، والماتريدية هذا المنهج في مثل علو الله واستوائه ونزوله ويده وغيرها؟

وقال: «ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها ولو كان في التسمية بما جاءت به الرسل تشبيه لكانوا سبب نقص التوحيد، وهم جميعًا دعوا إلى عبادة الواحد وإلى معرفة وحدانية الباري. لم يجز أن يكون ذلك - أي إثبات الصفات - مما يحقق العدد، ويثبت الموافقة للخلق، ولا قوة إلا بالله»[2].

قلت: تدبر كلام هذا الرجل كيف احتج على الجهمية الأولى بحجة أهل السنة؟ مع أن هذه الحجة تنقلب حجة عليه، وعلى أتباعه الماتريدية جميعًا أيضًا فيما نفوه من الصفات كالعلو والاستواء والنزول والغضب والرضى واليدين وغيرهما فكان ينبغي لهم أن ينهجوا منهج السلف في جميع الصفات لئلا يقعوا في تناقض فاضح واعتراف واضح.

٢ - **ولقد أفحم شيخ الإسلام** هؤلاء الماتريدية والأشعرية لما ادعوا أن إثبات العلو والاستواء والنزول وغيرها يستلزم التشبيه - في تلك المناظرة

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدي: ٤٤، وانظر: ٩٣-٩٤.

(٢) المصدر السابق: ٩٤.

المشهورة التي عقدت حول العقيدة الواسطية فكلهم سكتوا وبهتوا وكان يومًا مشهودًا حضرها الأمراء وكبار الأشعرية وأعداء شيخ الإسلام وقد أظهر من قيام الحجة وبيان المحجة ـ ما أعز الله به السنة والجماعة، وأرغم به أهل البدعة والضلالة قاله شيخ الإسلام[1].

ولما تشبثوا بشبهات وأخذوا يذكرون نفي التشبيه والتجسيم ويطنبون في هذا ـ

قال لهم شيخ الإسلام :

«قولي: «من غير تكييف، ولا تمثيل» ينفي كل باطل وإنما أخذتُ هذين الاسمين لأن «التكييف» مأثور نفيه عن السلف كما قال ربيعة ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا؛ فنفيتُ اتباعًا لسلف الأمة، وهو أيضًا منفي بالنص تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف، وحقيقة صفاته، وهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله كما قرر ذلك في قاعدة مفردة ذكرتها في التأويل[2]، والمعنى والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله.

وكذلك «التمثيل» يُنفى بالنص والإجماع القديم، مع دلالة العقل على

---

(١) انظر: مناظرة الواسطية ضمن العقود الدرية لابن عبد الهادي: ١٥٤، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٠ .

(٢) وهو كتاب «الإكليل في المتشابه والتأويل» عظيم النفع مطبوع مستقلاً وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/ ٢٧٠ـ٣١٤، وضمن دقائق التفسير: ١/ ١٢٠ـ١٤٤، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣ـ٣٦، وكلام شيخ الإسلام في معاني التأويل مكرر في كتبه الكثيرة، وانظر خلاصته في ص: ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٤٤ .

نفيه، ونفي تكييف إذ كنه الباري تعالى غير معلوم للبشر .

وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل أنه مذهب السلف وهو : «إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، إذ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه، ويتبع فيه مثاله. فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف» .

فقال أحد كبراء «المخالفين» : فحينئذ يجوز أن يقال : هو جسم، لا كالأجسام .

فقلت له أنا وبعض الفضلاء الحاضرين : «إنما قيل : إنه يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم، حتى يلزم هذا السؤال. . . »[1] .

إلى آخر كلام طيب قامع ودامغ لهذه الشبهة الواهية : «شبهة التشبيه» .

٣ ـ الإمام بدر الدين العيني الحنفي رحمه الله (٨٥٥ هـ) الذي يُبَجِّلُهُ الكوثري ويُجلُّه غاية الإجلال ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح «عمدته» على «فتحه» بل طعن الكوثري في ابن حجر دفاعًا عن العيني[2] .

فقد ذكر العيني عقيدة شيخ الإسلام وأقرها وقال في الدفاع عنه والرد على أعدائه من الماتريدية والأشعرية :

---

(١) المناظرة حول العقيدة الواسطية، المطبوعة ضمن العقود الدرية : ١٤٥ـ١٤٦، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ١٦٧ـ١٦٨ .

(٢) انظر تاج اللجيني للكوثري : ٤/ ٩، وانظر مكانة البدر العيني عند الحنفية في مفتاح دار السعادة : ١/ ٢٤٣، والفوائد البهية : ٢٠٧، وفقه أهل العراق : ٧٣ .

«. . . بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته . . . ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، بل يوصف الله بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه، ومذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، وقد سئل الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فقال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[١].

فهذا الإمام ـ أي شيخ الإسلام ـ كما رأيت عقيدته، وكاشفت سريرته، فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب إليه الحلول والاتحاد، أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد . . . »[٢].

قلت: كلام الإمام البدر العيني صريح في أن إثبات الصفات بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه في شيء. وفي نصه عبرة للماتريدية ولا سيما الكوثرية كما أنه نص صريح على سلامة عقيدة شيخ الإسلام!.

٤ ـ العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤ هـ) الذي يُكْبِرُهُ الكوثري ويقول فيه: «إنه ناصر السنة»[٣] وجعله الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية[٤].

---

(١) انظر تخريجه في ص: ٣/ ١٩ ـ ٢٠.

(٢) من تقريظ الإمام البدر العيني على الرد الوافر: ١٦٤ـ١٦٥.

(٣) انظر: تبديد الظلام: ١٠٠.

(٤) انظر فقه أهل العراق تحقيق أبي غدة وتقريظ البنوري: ٧٤.

فـقـد دافع القـاري جزاه الله خـيراً ـ دفـاعًـا كـامـلاً عن شيخ الإسـلام وابن القيم، ورد على من رماهما بسوء الاعتقاد والتجسيم، والتشبيه والضلال، وأقر عقيدة السلف في الصفات وأنها لا تستلزم التشبيه كما دافع عن أهل الحديث ورد على من يطعن فيهم بالتشبيه والحشو .

ثم حقق أن عقيدة شيخ الإسلام وابن القيم هي بعينها عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله؛ فمما قال العلامة القاري :

«أقول : صانهما ـ [يعني شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم] ـ الله عن هذه الوصمة الشنيعة، والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين ـ [يعني مدارج السالكين] ـ

تبين له أنهما كانا من أهل السنة والجماعة بل ومن أولياء هذه الأمة . . .

وأنه ـ [أي شيخ الإسلام] ـ بريء مما رماه أعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم في أهل الحديث والسنة بذلك . . .

وذلك ميراث من أعداء رسول الله ﷺ في رميه ورمي أصحابه بأنهم صباة قد ابتدعوا دينًا محدثًا، وهذا ميراث لأهل الحديث والسنة من نبيهم بتلقيب أهل الباطل لهم بالألقاب المذمومة» .

ثم ذكر العلامة القاري الحنفي بيتين إرغامًا للمعطلة :

*** فإن كان تجسيمًا ثبوت صفاته ***

وتنزيهها عن كل تأويل مفتر *

*** فإني بحمد الله ربي مجسم ***

هلموا شهوداً واملئوا كل محضر *

ثم ذكر نبذة من عقيدة الإمام أبي حنيفة التي تمثل عقيدة السلف عامة ولا سيما الإمام أبو حنيفة ومالك إمام دار الهجرة ثم أقرها وصرح أن عقيدته - [ابن القيم] - عين عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فقال:

«ثم بين في الشرح المذكور - [يعني بين ابن القيم في مدارج السالكين] - ما يدل على براءته من التشنيع المسطور والتقبيح المزبور وهو ما نصه: «إن حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات بإجراء أخبارها على ظواهرها، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أفهام العامة، ولا نعني بالعامة الجهال، بل عامة الأمة كما قال مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وهذا الجواب من مالك رحمه الله شافٍ عامٌّ في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم، والنزول والغضبِ والرحمة والضحك، فمعانيها كلها معلومة، وأما كيفيتها فغير معقولة، إذ تعَقُّلُ الكيفِ فرعُ العلم بكيفية الذات، وكنهها، فإذا كان ذلك غير معلومٍ فكيف يعقل لهم كيفية الصفات؟.

والعصمة النافعة في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبت له الأسماء والصفات، وينفي عنه مشابهة المخلوقات، فيكون إثباتك منزهًا عن التشبيه ونفيك منزهًا عن التعطيل، فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل، ومن شبهه باستواءِ المخلوقات على المخلوق فهو مشبه، ومن قال: هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه».

انتهى كلامه - [أي ابن القيم] - وتبين مرامه، وظهر أن معتقده موافق لأهل

السلف . . . فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه إليه فإن كلامه بعينه مطابق لما قاله الإمام الأعظم، والمجتهد الأقدم في فقهه الأكبر، ما نصه: «وله تعالى يد ووجه ونفس. . . له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف. . . »(١) .

٥ ـ **وبعدما ذكرنا** من نصوص أئمة الحنفية لا نحتاج إلى مزيد ولكن مع ذلك أود أن أقدم للقراء نص كلام العلامة الشاه محمد أنور الكاشميري الحنفي (١٣٥٢ هـ) محدث الديوبندية والذي يبجله الكوثري وأبو غدة ويعظمانه ويبجلانه غاية الإجلال بله الديوبندية إطراء وغلواً(٢) .

قال العلامة أنور ـ رحمه الله ـ :

«ألا ترى أن الأشعري لما بالغ في التنزيه وشدد فيه لزمه نفي كثير من الصفات التي أثبتها السمع حتى قارن المعطلة فلم يبق للاستواء المنصوص عنده مصداق، وصار نحو ذلك كله من باب المجازات عنده فالقرآن يأبى عما يريده الأشعري من تنزيهه هذا ـ تبارك وتعالى ـ وقد نقلنا لك فيما أسلفنا أننا لم نجد تعبيراً في القرآن أزيد إيهامًا من قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا اللَّهُ**﴾ [القصص: ٣٠]، ومن قوله: ﴿**بُورِكَ مَن فِي النَّارِ**﴾ [النمل: ٨]، وكان ذلك مسموعًا

---

(١) مرقاة المفاتيح: ٨/ ٢٥١ـ٢٥٢، ونقل العلامة نعمان الآلوسي في جلاء العينين: ٤٢، جملة منه عن «شرح الشمائل» للملا علي القاري.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٥٩، ومقدمة أبي غدة لكتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) ١٢ـ٣٢ فترى عجائب من المجازفات والغلو فيه، وانظر ما تقدم في ص: ٣٧٠ـ ٣٧٢ .

فالأشعري يزعمه خلاف التنزيه قلت: فعليه أن يكره هذا التعبير أيضًا، ولكن القرآن قد أتى به ولم يبال بذلك الإيهام، ولا رآه مخالفًا للتنزيه.. وبالجملة قد ثبت إسناد كثير من الأشياء في السمع ولا يرضى الأشعري إلا بقطعها عن الله تعالى، مع أن القرآن على ما يظهر لا يسلك مسلك تلك التنزيهات العقلية»[1].

قلت: هذا كلام جيد غير أن الردَّ على الأشعري والسكوت على الماتريدي ليس من الإنصاف في شيء، فكلامه هذا:

أولاً: حجة على الماتريديّ والماتريدية أيضًا.

وثانيًا: فيه اعتراف بالحق، وهو أن إثبات الصفات ليس من التشبيه في شيء.

وثالثًا: أن تنزيهاتهم المزعومة تعطيل في الحقيقة وليست من التنزيه المطلوب في شيء؛ بل يجب تنزيه الله تعالى من هذا التنزيه الباطل.

فليتدبر القراء الكرام ولا سيما الحنفية الماتريدية في هذه النصوص التي سقتها عن هؤلاء الأئمة: الإمام أبو حنيفة، والإمام أبو منصور الماتريدي، والإمام البدر العيني، والشاه ولي الله، والملا علي القاري، والشاه أنور شاه الديوبندي ليعرفوا أن كلامهم مشتمل على أمور مهمة أذكر منها ما يلي:

١ - العقيدة الإسلامية في الصفات هي عقيدة السلف الصالح لا غيرها.

٢ - عقيدة السلف في الصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه

---

(١) فيض الباري: ٤/ ٤٧٣، وسكت عليه الشيخان بدر عالم، والبنوري.

ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف النصوص ولا تعطيل الصفات ومن غير تكييف ولا تمثيل .

٣ ـ لا صلة للتفويض بعقيدة السلف وإنما تفويض السلف تفويض علم الكيف لا علم المعنى فمعاني الصفات معلومة ، وكيفيتها مجهولة .

٤ ـ إثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج السلفي ليس من التشبيه والتجسيم في شيء .

٥ ـ مذهب السلف وسط بين الإفراط والتفريط من التشبيه والتعطيل .

٦ ـ تأويل الخلف خروج على منهج السلف .

٧ ـ ٩ ـ تأويل الصفات تحريف للنصوص وتعطيل للصفات وإبطالها ، وأنه مذهب الجهمية .

١٠ـ أن الله تعالى عالٍ على خلقه بائن من مخلوقاته لا في ذاته شيء من المخلوقات ولا في المخلوقات شيء من ذاته .

١١ـ فَزَعْمُ أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ، ولا فوق ولا تحت . . . باطل ، وهذيان المجانين والمحموين .

١٢ ـ١٣ ـالدفاع الكامل عن الإمامين شيخ الإسلام وابن القيم ، وأنهما بريئان من تهمة التشبيه والتجسيم ، وأن رميهما بتلك الألقاب عدوان وبهتان على عادة الجهمية في رمي أهل الحديث والسنة بها ، وأنهما من أهل السنة والجماعة ، بل من أولياء هذه الأمة ؛ وأن عقيدتهما بعينها عقيدة السلف الصالح بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى .

○ الوجه الثالث :

أن نقول : هؤلاء الماتريدية وغيرهم من أهل الكلام كما لم يعرفوا حقيقةَ «التشبيه» الواجب نفيُه عن الله ، فأدخلوا في مفهوم «التشبيه» إثبات صفاتِ الله تعالى ثم عطلوها بحجة التشبيه .

كذلك هم لم يعرفوا حقيقة «التنزيه» الواجب إثباته لله تعالى فأدخلوا في مفهوم «التنزيه» نفيَ كثير من صفات الله تعالى فعطلوها بحجة التنزيه .

وقد ناقشناهم في الوجه السابق وأوضحنا أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ليس من التشبيه في شيء ونتحدث في هذا الوجه عن عدم معرفتهم حقيقة «التنزيه» وأن ما يسمونه من «التنزيه» يتضمن تعطيل صفات الله تعالى ، وأن تنزيههم باطل يجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم ، فنقول وبالله التوفيق .

«التنزيه» المطلوب الذي دل عليه الكتاب والسنة ، والذي فهمه السلف أئمة هذه الأمة بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى ـ هو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات ما ورد به الشرع من الأسماء الحسنى ، والصفات العلا من غير تكييف ولا تمثيل .

فلا يصح جعلُ «التنزيه» الباطلِ معولاً لإبطال صفات الله الكمالية وتحريف نصوصها لأنه لا منافاة بين «التنزيه» الحقِّ وبين إثبات الصفات الكمالية لله تعالى على طريقة السلف وليس نفيُ صفاتِ الله تعالى من باب «التنزيه» المطلوب تحقيقه البتة .

بل تسميةُ نفي الصفات «تنزيهًا» من قبيل تسمية الشيء بغير اسمه ، كما أن إثبات الصفات الكمالية له تعالى ليس من باب «التشبيه» المطلوب نفيه .

وبـاب «التنزيه» المطلـوب تحقيقه على ما فهمه السلف ـ مبني على **أصول أربعة**:

*** الأصل الأول:**

ما ذكرنا آنفًا، وهو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات الصفات الكمالية الواردة في الكتاب والسنة له تعالى إثباتًا بلا تكييف وتمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل[1].

*** الأصل الثاني:**

التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي[2]. فنثبت لله تعالى جميع ما أثبته لنفسه أوأثبته له رسوله ﷺ بالتفصيل من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل لأن الله تعالى أعلم بنفسه ثم رسوله ﷺ أعلم الناس بالله وأفصح الخلق في بيان العلم والتعريف والدلالة والإرشاد[3].

ونجمل في النفي فننفي عن الله تعالى كل نقص وعيب. ونقول: ليس كمثله شيء كما أجمله الله تعالى في عدة مواضع من كتابه[4].

منها آية الكرسي وسورة الإخلاص؛ فنرى فيهما إثباتًا مفصلاً ونفيًا مجملاً وهذا هو منهج القرآن وهو نهاية في الكفاية غاية في السلامة والهداية.

---

(١) راجع التدمرية: ٧ـ٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣ـ٤.

(٢) راجع التدمرية: ٨/ ٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤ـ٧.
وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ١٠٨ـ١٠٩.

(٣) الحموية: ٣٢، ٣٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٦، ٣٠.

(٤) راجع الآيات البقرة: ٢٥٥، والإسراء: ١١٠ـ١١١، مريم: ٦٥، والشورى: ١١، الحديد: ١ـ٦، الحشر: ٢٢ـ٢٤.

وغاية ما في باب التنزيه من التفصيل حسب ما يفهم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في كلام قيم: أنه يجب تنزيه الله عن كل ما يوجب النقص والعيب سواء كان متصلاً: كالموت والعجز والسنة، والنوم، والإكراه، والذل، والسفه، والظلم، والنسيان، والغفلة، والحاجة والتعب، واللغوب، ونحوه. أوكان منفصلاً كالشريك، والشفيع بدون إذنه، والولد، والوالد، واتخاذ الصاحبة والولد، والكفو، والند، والولي من الذل، وغير ذلك. وتقديس صفاته تعالى عن التكييف، والتمثيل والإنكار، والتعطيل(١).

فهذه أنواع ثلاثة للتنزيه.

* **الأصل الثالث:**

إثبات ما جاء بإثباته الكتاب والسنة لله تعالى من صفات الكمال ونفي ما جاء بنفيه عنه الكتاب والسنة من صفات النقص والعيب.

وأما الألفاظ المحدثة المبتدعة الفلسفية الكلامية المجملة التي لم يأت نص بإثباتها ولا بنفيها كقولهم: ليس في جهة، ولا في مكان ونحوها.

فالقاعدة فيها: عدم التسرع إلى نفيه، ولا إلى إثباته بل يستفسر صاحبه: ماذا يقصد؟ فإن قصد معنى صحيحًا يقبل قوله، وإن قصد معنى باطلاً يرد قوله.

فالقائل: ليس في جهة ولا مكان، إن قصد أن الله تعالى غير محاط بمخلوق وليس فيه شيء من المخلوق فهذا نفي صحيح حق؛ لأن الله فوق

---

(١) انظر القصيدة النونية: ١٤٥، وشرحها، توضيح المقاصد لأحمد بن عيسى: ٢/ ٢١٠-٢١٢، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس: ٢/ ٥١-٥٩.

العالم بائن من خلقه، وإن قصد بذلك نفي علوه تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فهذا النفي باطل[1] .

*** الأصل الرابع:**

أن يعتبر في النفي ثبوت كمال ضده، لأن مجرد النفي دون إثبات الكمال لا مدح فيه، بل هو إساءة أدب .

وفي هذا يقول الإمام ابن أبي العز موضحًا منهج السلف في التنزيه، ويرد على المتكلمين:

« . . . وكذلك كلُّ نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: ٤٩] لكمال عدله ﴿ **لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ [سبأ: ٣]، لكمال علمه، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ [ق: ٣٨] لكمال قدرته، ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لكمال حياته وقيوميته، ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لكمال جلاله، وعظمته، وكبريائه، وإلا فالنفي الصرف لا مدح فيه، ألا ترى أن قول الشاعر:

*** قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمة ***

ولا يظلمون الناس حبة خردل *

لما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت، وبعده، وتصغيرهم بقوله: «قُبَيِّلَةٌ» علم أن المراد عجزهم، وضعفهم، لا كمال قدرتهم. . . ؛ ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله سبحانه مجملاً

---

(١) انظر التفصيل في شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ٢٣٨-٢٤٣، وما سيأتي في ص: ١/ ٥٧٤-٥٧٥ .

عكس طريقة أهل الكلام المذموم؛ فإنهم يأتون بالنفي المفصل، والإثبات المجمل، يقولون: «ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة[1]، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا رائحة، ولا طعم، ولا مجَسَّة[2]، ولا بذي حرارة، ولا بذي برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك[3]، ولا يسكن[4]، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض، وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا بذي يمين ولا شمال، وأمام، وخلف، وفوق[5]، وتحت، ولا يحيط به المكان، ولا يجري عليه الزمان، ولا يجوز عليه المماسة، ولا العزلة، ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه متناه، ولا يوصف بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد، ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار». إلى آخر ما نقله أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن المعتزلة[6].

---

(١) نفوا بذلك صفة الصورة وهي ثابتة.

(٢) من: «الجَسّ» وهو: المس باليد، فالمجسة: موضع المس. القاموس: ٦٩٠.

(٣) يريدون به نفي الاستواء والنزول والمجيء والعلو؛ فوقعوا في رفع النقيضين. انظر ص: ٢/ ٥١٣-٥٢٤.

(٤) يريدون بذلك نفي وجه الله تعالى ويديه وقدمه ونحوها.

(٥) يريدون به نفي علو الله تعالى على خلقه، وتبعهم الماتريدية في نفي جميع هذه الصفات: انظر ص: ٢/ ٤٨٥-٥٠٩.

(٦) مقالات الأشعري: ١٥٥، تحقيق هلموت ريتر، ١/ ٢٣٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. قلت: وقد نقل الإمام أحمد في الرد على الجهمية: ١٠٥، توحيدهم الذي غالبه سلوب وانظر شذرات البلاتين: ١٦.

وفي هذه الجملة حق وباطل .

ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب . . ؛ والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة؛ والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو الحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده .

وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله ﷺ هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده، والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضًا جمليًا، أو يبينوا حاله تفصيلاً، ويحكم عليه بالكتاب والسنة ولا يحكم به على الكتاب والسنة .

والمقصود: أن غالب عقائدهم السلوب: ليس بكذا؛ وأما الإثبات فهو قليل، وهو: أنه عالم قادر حي، وأكثر النفي المذكور ليس متلقى عن الكتاب والسنة. . . »(١) .

قلت: هذا الذي سبق ذكره تبين منه منهج السلف في التنزيه المطلوب كما تبين أن تنزيه المعطلة يتضمن نفي الصفات كلاً أو بعضًا .

فالتنزيه عند السلف متضمن لنفي العيوب والنقائص عن الله تعالى مع إثبات الصفات الكمالية، وإلى هذا يهدف الإمام أبو حنيفة حيث يقول:

«لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة .

(١) شرح الطحاوية: ١٠٨-١١٠، وانظر مجموع الفتاوى: ١١/ ٤٨٣-٤٨٤ .

وهو يغضب، ويرضى، ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه»[1].

وقال: «فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته، أونعمته، لأن فيه إبطالَ الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال.

ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف»[2].

قلت: هذا هو تنزيه السلف، أما تنزيه المتكلمين - ومنهم الماتريدية فهو تنزيه الله تعالى عن صفات الكمال لا عن النقص والعيوب فتنزيههم في الحقيقة تشبيه لله بالمعدومات بل بالممتنعات[3].

لأنهم في الحقيقة - سموا التعطيل تنزيهًا، فيجب تنزيه الله من هذا التنزيه فلقد استعاذ الإمام أبو الحسن الأشعري بالله من هذا التنزيه، لأنه يوجب التعطيل[4].

فالماتريدية خالفوا منهج السلف عامة والإمام أبي حنيفة خاصة، فأدرجوا في مسمى التنزيه نفي الصفات كما أدرجوا في مسمى التشبيه إثبات الصفات فنفوا كثيراً من الصفات[5]. وفصلوا في النفي وأجملوا في الإثبات فعاكسوا

---

(١) الفقه الأبسط: ٥٦، وسكت عليه الكوثري.
(٢) الفقه الأكبر بشرح القاري: ٥٨-٥٩.
(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٤٥، وانظر ص: ٢/ ٥٠٠، وما بعدها.
(٤) انظر الإبانة ٢/ ١١٧، تحقيق د/ فوقية وسيأتي نص كلامه بعد سطور.
(٥) انظر: ص: ٢/ ٤٨٥-٥٠٩.

السلف وتابعوا الجهمية الأولى والمعتزلة[١] .

ومثاله : ما قال الماتريدي في مسألة الرؤية مُضَاهئًا للجهميّة في السلوب : « . . بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء ، وتعلق ، واتصال وانفصال ، ومقابلة ومدابرة ، وقصر وطول ونور وظلمة وساكن ومتحرك ، ومماس ومباين ، وخارج وداخل »[٢] .

فأنت ترى هذه السلوب التي يسمونها «التنزيه» وهو ليس بتنزيه بل هو تعطيل[٣] . بل تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات ويزعمون أنهم يحققون التوحيد مع أنهم وصفوه بالعدم .

قال الإمام الأشعري في الرد على الجهمية الذين نفوا علوا الله تعالى وغيره من الصفات :

«فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية ، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفي ، يريدون بذلك «التنزيه» ونفي «التشبيه» على زعمهم ، فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي والتعطيل»[٤] .

---

(١) انظر نماذج ذلك في كتاب التوحيد للماتريدي : ٨٥ ، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ، ٢١ـ٣١ ، ٧٧ ، تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي : ٤٦/ بـ٥٩/ ب ، البداية للصابوني : ٤٤ـ٤٨ ، ٧٤ ، شرح العقائد النسفية : ٣٦ـ٤٢ ، المسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢٥ـ٣١ ، إشارات المرام : ١٠٩ـ١١١ ، شرح الفقه الأكبر للقاري : ٥٧ .

(٢) كتاب التوحيد : ٨٥ .

(٣) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٠٤ـ١٠٦ ، الإبانة : للأشعري : ٢/ ١١٧ ، درء التعارض : ١/ ٢٨٤ـ٢٨٥ ، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي : ٣٩٠ .

(٤) الإبانة : ٢/ ١١٧ تحقيق د/ فوقية وانظر ما سبق في كلام العلامة محمد أنور الكشميري الحنفي الديوبندي في ص : ١/ ٥٣٩ـ٥٤١ .

وقــال العـــلامـة نعـمان الآلـوسي الحنفي (١٣١٧ هـ) فـيـما حكاه عن **شيخ الإسلام** :

«وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يظهرون للناس «التنزيه» وحقيقة كلامهم التعطيل»[١] .

وقــال : «والناس في هذا البـاب ثلاثة أصناف : أهل الحلول والاتحـاد، وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة .

فـأهل الحلول يقـولـون : «إنه بذاته في كل مكان، وقـد يقـولون بالاتحـاد والوحدة، فيقولون : «وجود المخلوقات وجود الخالق . . .» .

وأما أهل النفي والجحود فيقـولون : «لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا مباين له ولا حال فيه، ولا فوق العالم ولا فيه . . .» .

وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة؛ كما أن الأول قول عباد الجهمية؛ فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا؛ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء؛ وكلامهم يرجع إلى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون»[١] .

وقــال : «ومـذهب السـلف بين مـذهبين ـ يعني التعطيل، والتـشـبيـه ـ وهـدى بين ضـلالتين، إثبات الصفـات ونفي ممـاثلة المخلـوقـات، فـقــوله تعــالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] . رد على أهل التشبيه، والتمثيل، وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢] رد على أهل النفي والتعطيل، فالممثل أعشى والمعطل أعمى، والممثل يعبد صنمًا والمعطل

---

(١) جلاء العينين : ٣٩٠، ٣٨٧ـ٣٨٨، مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٧١ـ٢٧٣ .

(٢) الشورى ١١ .

يعبد عدمًا»[1] . «ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه»[1] .

الحاصل: أن الماتريدية كما لم يعرفوا حقيقة «التشبيه» المطلوب نفيه كذلك لم يعرفوا حقيقة «التنزيه» المطلوب إثباته، وأنهم خالفوا منهج السلف الصالح فوقعوا في نفي كثير من الصفات[2] .

○ الوجه الرابع:

أن اشتراك المسميات في الأسماء العامة، واشتراك الموصوفات في الصفات العامة المطلقة لا يدل على أنها متماثلات متشابهات بعضها ببعض؛ لأن الاشتراك العام المطلق لا بد من وجوده حتى في المتضادات،

فمجرد الاشتراك العام المطلق بين صفات الله تعالى وبين صفات الخلق لا يستلزم تشبيه الله تعالى بخلقه ولا تشبيه خلقه به تعالى، لأن لكل موصوف صفة تناسبه فقرائن الكلام من السياق والإضافة[3] والتقييد والتخصيص تبين المراد وتنفي التشبيه إذ ما من شيئين في لوجود إلا وبينهما قدر مشترك، وقدر فارق، فمن نفى القدر المشترك فقد عطل، ومن نفى الفارق فقد مثل، ومن أثبتهما فقد سلم من التعطيل والتمثيل، لأنه أثبت بلا تمثيل، ونزه بلا تعطيل،

فإثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة له تعالى على طريقة سلفية وفهم السلف لا يكون من باب التشبيه البتة كما لا يخالف التنزيه قطعًا؛ بل هـذا عين التنزيه؛ فكيف يلزم التشبيه من إثبات صفات الله تعالى مع **قولنا: بلا تكييف، ولا تمثيل**»؟.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٦، ٢٦١، وجلاء العينين: ٢٩١، وراجع الصواعق المرسلة: ١/ ١٤٧ـ١٤٨، والنونية: ٦ .

(٢) كما سيأتي تفصيله إن شاء الله في ص: ٢/ ٤٣٥ـ٤٥٧ .

(٣) حتى باعترافهم: انظر تبصرة الأدلة: ٧٨/ ب .

فلا تشبيه بين وجود الله وبين وجود خلقه، ولا بين علم الله وبين علم خلقه ولا بين حياة الله وبين حياة خلقه، ولا بين علو الله وبين علو خلقه، ولا بين استواء الله وبين استواء خلقه، ولا بين نزول الله وبين نزول خلقه، ولا بين وجه الله ويديه، وغضبه ورضاه، وبين وجوه خلقه وأيديهم وغضبهم ورضاهم. إلا أن يقال: يده كيد خلقه ونحوه كما تقدم تفصيله[1].

وهذا، الذي قلناه حقيقةٌ واقعة شهدت لها نصوص كثير من الماتريدية أيضًا؛ وإليك بعضها إتمامًا للحجة وإيضاحًا للمحجة:

١ ـ **قال الإمام أبو منصور الماتريدي** في الرد على الجهمية الأولى:

« . . . على أن التشبيه من كل جهة في الخلق ممتنع . . ، وليس في إثبات الأسماء وتحقيق الصفات تشابه، لنفي حقائق ما في الخلق عنه . . ، لكنا أردنا به ما يسقط الشبهة من قولنا: عالم لا كالعلماء، وهذا النوع في كل ما نسميه به ونصفه»[2].

وقال أيضًا: «والموافقة في الأسماء لا توجب التشابه، لما قد يستعمل في موضع نفي الموافقة في المعنى نحو أن يقال: فلان واحد عصره، وواحد قومه، على نفي أن يكون له فيهم نظير، أو شبيه من الوجه الذي أريد، وإن كانوا جميعًا في تسمية الواحد شركاء . . . »[3].

وقال: «ثم الوصف لله بأنه قادر عالم حي كريم جواد، والتسمية بها حق في السمع والعقل جميعًا، فالسمع ما جاء به القرآن وسائر كتب الله . . . إلا

---

(١) في ص: ١/ ٥٢٧ ـ ٥٣٢.

(٢) كتاب التوحيد: ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) كتاب التوحيد: ٤١.

أن قومًا وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظنًا منهم أن في إثبات الاسم تشابهًا بينه وبين كل مسمى، ولو كان به ذلك لكان بنفي التعطيل ذلك وبنفيه أيضًا تشابه بينه وبين مالا يدخل تحت اسم[1]، وهو ما ليس كذلك، ولكن قد بيَّنَّا بُعْد التشابه لموافقة الاسم، فهو مسمى بما سمى به نفسه موصوف بما وصف به نفسه، والعقل يوجب ذلك. . .»[2].

وقال: «أنكر قوم أن يكون صفة لله ذاتية يوصف بها أو اسم ذاتي يعرف به، وظنوا أن ذلك يوجب التشابه، إذ له اسم كما كان لغيره . . . ولهذا أنكروا القول بالشيء والعالم والقادر وضربوا له المثل.

وأما الأصل عندنا أن لله أسماء ذاتية يسمى بها نحو قوله: «الرحمن» وصفات ذاتية بها يوصف نحو العلم بالأشياء والقدرة عليها، لكن الوصف له منا والاسم إنما هو بما يحتمله وسعنا، وتبلغه عباراتنا بالضرورة؛ إذ سبيل ذلك إنما هو عن المعروف في الشاهد وذلك يوجب التشابه في القول إذ عن معروف به في الشاهد قدّر ولكن الضرورة أطلقت لنا على نفي المفهوم من الشاهد ينفي به الشبهة . . .»[3].

وقال: «ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها، ولو كان في التسمية بما جاءت به الرسل تشبيه لكانوا سببَ نقضِ التوحيد، وهم جميعًا دعوا إلى عبادة الواحد، وإلى معرفة وحدانية الباري، لَم يجز أَن يكون

---

(١) فمن نفى جميع الأسماء والصفات عن الله شبهه بالمعدوم والممتنع، ووقع في أقبح التشبيه وأوقحه. وقصد الماتريدي أنه لو لزم التشبيه بمجرد القدر المشترك لكان لزومه بالتعطيل وبنفيه أيضًا.

(٢) كتاب التوحيد: ٤٤.

(٣) المصدر السابق: ٩٣.

ذلك مما يحقق العدد ويثبت الموافقة للخلق»[1] .

وقال أيضًا : «ثم الأصل عندنا أن الاسم المطلق لا يحتمل تحقيق التشبيه، لما وجد كل متضاد في الشاهد تحت الاسم، نحو الحياة والممات والنور والظلمة، والشر والخير، والكفر والإيمان، فلو كان في إثبات الاسم تشابه لكان في نفي ذلك من الوجه الذي ذكرت»[2] .

٢ ـ **وقال أبو اليسر البزدوي** (٤٩٣ هـ) وهو من كبار أئمة الماتريدية :

ثم الدليل على أنه لا يماثله شيء، لأن مثل الشيء ما يماثله، في الصفات الذاتية أما ما يماثله في بعض الصفات التي هي من صفات الذات فليس بمثل فإن البياض خلاف السواد، وهو يماثله في صفات كثيرة وهو كونه عرضًا، وكونه مستحيل البقاء لأنه لا يماثله في جميع الصفات الذاتية، والبياض مثل البياض والسواد مثل السواد لأنه يماثله في الصفات الذاتية فإن الله تعالى قديم والعالم محدث والقديم يخالف المحدث في صفاته الذاتية»[3] .

٣ ـ **وقال أبو المعين النسفي** (٥٠٨ هـ) إمام الماتريدية بعد الماتريدي : «إن كل لفظ أضيف إلى شيء يفهم منه ما يجوز على ذلك الشيء»[4] .

٤ ـ **وقال مناظر الحنفية الماتريدية نور الدين الصابوني** (٥٨٠ هـ) :

«واختلف القائلون فيما تثبت به المماثلة ؟ .

---

(١) المرجع المذكور : ٩٤ .

(٢) المرجع السابق ٩٦ .

(٣) أصول الدين : ٢٢ .

(٤) تبصرة الأدلة : ٧٨/ ب .

قالت الفلاسفة والباطنية، وجهم بن صفوان: المماثلة تثبت بالاشتراك في مجرد الوصف والتسمية، حتى امتنعوا عن تسمية الله موجودًا، وشيئًا وحيًا، وعالمًا وقادرًا؛ نفيًا للمماثلة بين الله تعالى، وبين خلقه.

وهذا باطل: فإن المماثلة لو تثبت بالوصف العام لبطل تقسيم أرباب اللسان بين الأشياء في تسميتهم لبعض جنسهم ولبعضها ضداً، ولبعضها خلافًا، ولبعضها مثلاً، بل كانت الأشياء كلها متماثلة حتى كان العجز مثلاً للقدرة، والسكون مثلاً للحركة، والشهد مثلاً للسم، وهذا مما يحيله العقلاء.

وقالت المعتزلة: المماثلة تثبت بالاشتراك في أخص الأوصاف فإن للعلم مثلاً ثلاثة أوصاف: الوجود والعرض، والعلم، فالوجود أعم الأوصاف، والعرض أوسطها، والعلم أخصها، فالعلم يماثل العلم من حيث كونه علمًا لا من حيث كونه موجودًا، وعرضًا. ولهذا امتنعوا عن وصف الله تعالى بالعلم نفيًا للمماثلة بين الله وبين خلقه.

وهذا أيضًا فاسد: فإن القدرة التي يحمل الإنسان بها عشرة أمناء تشارك القدرة التي يحمل بها غيره مائة من في أخص أوصافها ومع ذلك لا تماثلها.

وعندنا المماثلة تثبت بالاشتراك في جميع الأوصاف، حتى لو اختلف في وصف واحد لا تثبت المماثلة.

مثال ذلك: أن العلم هنا موجود وعرض وعلم ومحدث وجائز الوجود ويتجدد في كل زمان ولو أثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودًا، وصفة، قديمًا، واجب الوجود، ودائمًا من الأزل إلى الأبد فلا يماثل علم الخلق.

وحدُّ المِثْلَيْنِ عندنا: أن يجوز على أحدهما من الأوصاف ما يجوز على الآخر.

وقيل : **حد المثلين** : ما يسد أحدهما مسد الآخر .

وذلك منفي بين صفات الله تعالى، وصفات الخلق فلا يكونان مثلين»[1] .

٥ ـ **وللإمام أبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ)** كلام طويل في بيان مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية وغيرهم، وذكر أن المماثلة جنس تحته أنواع أربعة :

المشابهة : وهي الاشتراك في الحقيقة .

و**المضاهاة** : وهي الاشتراك في نوع من الإضافة .

و**المشاكلة** : وهي الاشتراك في النوع .

و**المساواة** : وهي الاشتراك في المقدار من الوزن والكيل والمساحة، واختار أن المماثلة لا يشترط فيها المساواة في جميع الوجوه كما ذهبت إليه الأشعرية؛ لصحة قول أهل اللغة : إن زيداً مثل عمرو في الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده في ذلك وإن كانت بينهما مخالفة بوجوه كثيرة، وكذا الحنطة مثل الحنطة في الكيل أو في الوزن مثلاً مع اختلاف الحبات، والصلابة والرخاوة[2] .

٦ ـ **ولكن التفتازاني (٨٩٢ هـ)** وفق بين كلام الأشعرية وأبي المعين النسفي ونور الدين الصابوني . فقال :

«والظاهر أنه لا مخالفة لأن مراد الأشعري المساواة من جميع الوجوه فيما

---

(١) البداية من الكفاية : ٥٧ـ٥٩ .

(٢) تبصرة الأدلة : ٥٩ـ٦٣، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم : ٣٠١ .

به المماثلة، كالكيل مثلاً وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام صاحب البداية أيضًا، وإلا فاشتراك الشيئين في جميع الأوصاف ومساواتهما من جميع الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور التماثل»[1].

٧ - **وقال الملا علي القاري** فيما نقله عن الإمام ابن أبي العز الحنفي وأقره: «... فما سمى به الرب نفسه، وسمى به مخلوقاته، مثل الحي والقيوم، والعليم والقدير، أو سمى به بعض صفات عباده، فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الأسماء في حق المخلوق، ونعقل بين المعنيين قدراً مشتركًا، لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركًا، إذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركًا إلا في الأذهان ولا يوجد في الخارج إلا معينًا مختصًا فيثبت في كل منهما كما يليق به»[2].

قلت: الحاصل: أنه قد ثبت بشهادة هؤلاء الأئمة للماتريدية أن الاشتراك بين المسميات وبين الموصوفات في القدر المشترك والمعنى الكلي العام المطلق الذهني لا يستلزم مشابهة بعضها ببعض، وأن التماثل بين الشيئين لا يتحقق إلا إذا تساويا ويسد أحدهما مسده من الجهة التي أريد التماثل بينهما، إذاً فلا يصح نفي الصفات كلاً أو بعضًا بحجة شبهة التشبيه، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى: تدل هذه النصوص على وقوع الماتريدية في التناقض

---

(١) شرح العقائد النسفية: ٤٣، وراجع أيضًا حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٥٨، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية: ١٠٢-١٠٣، وحاشية الكستلي على شرح العقائد السنفية: ٧٤-٧٥، والنبراس شرح العقائد النسفية: ١٨٦-١٩٠، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٥٨، وللعلامة المعلمي بحث مهم فراجع - القائد إلى تصحيح العقائد: ٩٨، والتنكيل: ٢/ ٢٧٠.

(٢) شرح الفقه الأكبر: ٦٢، وانظر شرح الطحاوية: ١٠٤.

الواضح حيث أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فهلا أثبتوها جميعًا وسلكوا منهج السلف الصالح واستراحوا وأراحوا . أو نفوها جميعًا بحجة أن ظاهر النصوص تشبيه وأنها لا تدل على المعاني الحقيقة وإلا لزم التجسيم والتشبيه إلى آخر ما يزعمون، لأن الحجج التي أوردوها ضد الجهمية الأولى تَرْتَدُّ حجة عليهم فيما نفوا من الصفات بحجة التشبيه .

وبعد ما ذكرنا نصوص الماتريدية على أن القدر المشترك والوصف المطلق لا يستلزم التشبيه، نود أن نذكر كلام **شيخ الإسلام** لتحقيق هذه الحقيقة أيضًا .

قال رحمه الله تعالى: «اتفاق المسمَّيَيْنِ في بعض الأسماء والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل الذي نفته الأدلة السمعيات والعقليات، وإنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق مما يختص بوجوده، أو جوازه، أو امتناعه، فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق، ولا يشركه مخلوق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى .

وأما ما نَفَيْتَهُ(١) ، فهو ثابت بالشرع، والعقل وتسميتك ذلك تشبيهًا وتجسيمًا تمويهٌ على الجهال الذين يظنون أن كل معنى سماه مسمٍ بهذا الاسم يجب نفيه، ولو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمي الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس لِيُكَذِّبَ الناسُ بالحق المعلوم بالسمع والعقل .

وبهذه الطريقة أفسدت الملاحدةُ على طوائف من الناس عقولهم، ودينهم حتى أخرجوهم إلى أعظم الكفرِ، والجهالةِ، وأبلغ الغيِّ،

---

(١) خطاب مع جهمي من ماتريدي أو أشعري أو غيره .

والضلالة»[1] .

وقال **شيخ الإسلام أيضًا** : «وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو محدث ممكن، يقبل الوجود والعدم.

فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود، ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى «الوجود» أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا ؛

بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما على اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة[2] ، والتقييد والتخصيص . . ؛ فلا يقول عاقل - إذا قيل : «إن العرش شيء موجود، وإن البعوض شيء موجود» - : «إن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود» .

. . . بل الذهن يأخذ معنى مشتركًا كليًا هو مسمى الاسم المطلق ؛ وإذا قيل : «هذا موجود، وهذا موجود»، فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهما، ولهذا سمى الله نفسه بأسماء، وسمى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت[2] إليه، لا يشركه فيها غيره، وسمى مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة[2] إليهم، توافق تلك الأسماء، . . . ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما، واتحادهما . . . ، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص»[3] .

(١) التدمرية : ٣٩-٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٢٢-٢٣ ، وانظر أيضًا مجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ٣٨٩، والنفائس : ١٨-١٩ ، تحقيق الفقي .

(٢) وقد اعترف بذلك أبو المعين النسفي كما تقدم نص كلامه في ص : ١/ ٥٥٥ .

(٣) التدمرية : ٢٠-٢١ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩-١٠ ، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ٣٨٩-٣٩٠، والنفائس : ١٠-١١ ، تحقيق الفقي .

ثم استخرج شيخ الإسلام آيات كثيرةً من كتاب الله دالة على أن الله تعالى سمى نفسه بأسماء وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها، ومع ذلك لا تشابه بين أسماء الله تعالى وبين أسماء عباده مع اشتراكهما في القدر المشترك والمعنى الكلي المطلق العام.

فقد سمى الله تعالى نفسه حيًا، حليمًا، سميعًا، بصيراً، رءوفًا، رحيمًا، ملكًا، مؤمنًا، عزيزًا، جبارًا، متكبرًا، ونحوها؛

وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها، ولكن ليس الحي الخالق كالحي المخلوق ولا العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم، ولا السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم، ولا الملك كالملك، ولا المؤمن كالمؤمن، ولا العزيز كالعزيز، ولا الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر(*).

ثم قال شيخ الإسلام: «وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفاتِ عباده بنظير ذلك».

ثم ذكر شيخ الإسلام آيات متعددةً دالة على وصف الله تعالى بصفات كثيرة وذكر آيات أخرى: دالةً على وصف بعض خلقه بتلك الصفات التي بينها قدر مشتركٌ ومع ذلك لا تشبيه بين صفات الله وبين صفات خلقه فلكلٍّ صفةٌ تَخُصُّهُ وتناسبه فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلم، والقوة، والإرادة، والمحبة، والرضا، والمقت، والغضب، والمناداة، والمناجاة، والتكليم، والتعليم، والاستواء، وبسط اليدين، والإعطاء ونحوها؛

(*) وللإمام أبي نصر السجزى الوائلي الحنفي السلفي (٤٤٤ هـ) كلام مثل هذا نقله شيخ الإسلام عن كتابه «الإبانة» في درء التعارض: ٢/ ٨٩.

ووصف بعض خلقه بهذه الصفات أيضًا، ولكن ليس علم الله كعلم خلقه، ولا القوة كالقوة، ولا الإرادة كالإرادة، ولا المحبة كالمحبة، ولا الرضا كالرضا، ولا الغضب كالغضب، ولا التكليم كالتكليم، ولا الاستواء كالاستواء ولا يده تعالى كيد خلقه ولا البسط كالبسط.

ثم قال شيخ الإسلام: «فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي مماثلته لخلقه؛

فمن قال: «ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، ولا نادى ولا ناجى ولا استوى» كان معطلاً جاحداً ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات، ومن قال: «له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أوحب كحبي، أو رضاً كرضاي، أو يدان كيدي، أو استواء كاستوائي» كان مشبهًا لله بالحيوانات.

بل لا بد من إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل»[1] (*).

ثم ذكر شيخ الإسلام لتبيين هذه الحقيقة ـ وهي أن القدر المشترك بين الأسماء والصفات لا يستلزم التشبيه ـ أصلين شريفين، ومثلين مهمين:

فأما الأصلان فأحدهما: «أن يقال: «القول في الصفات كالقول في الذات؛ فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته؛

---

(١) التدمرية: ٢٠ـ٣٠، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩ـ١٦.
ومثله في شرح الطحاوية: ٩٩ـ١٠٤، وشرح الفقه الأكبر للقاري: ٦١ـ٦٢، وأضواء البيان: ٢/ ٣٠٧ـ٣٢١، ومنهج دراسات لآيات الأسماء والصفات: ٢ـ١٤، كلاهما للشيخ الشنقيطي، وانظر أيضًا قطف الثمر: ٤٩ـ٥٠، للنواب صديق بن حسن، والنفائس: ١١ـ١٥، تحقيق الفقي.

(*) ونحوه كلام في غاية الدقة والأهمية في مجموع الفتاوى: ١١/ ٤٨١ـ٤٨٤.

فإذا كانت له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات».

فإذا قال السائل: «كيف استوى على العرش؟».

قيل له: كما قال ربيعة ومالك وغيرهما: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة[(١)]»:

لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم الإجابة عنه، وكذلك إذا قال: «كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟».

قيل: كيف هو؟ فإذا قال: «أنا لا أعلم كيفيته».

قيل له: «ونحن لا نعلم كيفية نزوله»، إن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له وتابع له، فكيف تطالبني بالعلم بكفية سمعه، وبصره وتكليمه، ونزوله، واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟

وإذا كنت تقر بأن له ذاتًا حقيقية ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال، لا يماثلها شيء، فسمعه وكلامه، ونزوله، واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم، وكلامهم، ونزولهم، واستواؤهم.

وهذا كلام لازم لهم في العقليات وفي تأويل السمعيات . . .»[(٢)].

وأما الأصل الآخر فهو: «أن يقال: «القول في بعض الصفات كالقول في

---

(١) انظر تخريج هذين الأثرين في ص: ٣/ ١٩ـ٢١.

(٢) التدمرية: ٤٣ـ٤٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٢٥ـ٢٦، ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام في الحموية: ١١٠ـ١١١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٣ـ١١٤، والنفائس: ١٩ـ٢٠، ولابن القيم في النونية ٦.

بعض» فإن كان المخاطب ممن يقر[1] بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته[1] ورضاه وغضبه، وكراهيته، فيجعل ذلك مجازاً، إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم، والعقوبات[1] .

قيل له: «لا فرق بين ما نفيته، وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر» .

فإن قلت: «إن إرادته مثل إرادة المخلوقين» .

فكذلك محبته ورضاه، وغضبه، وهذا هو التمثيل» .

وإن قلت: «وله إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به» .

قيل لك : «له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضًا وغضب يليق به؛ وللمخلوق رضًا، وغضب يليق به» .

وإن قال: «الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام» .

قيل له: «والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة» .

فإن قلت: «هذه إرادة المخلوق» .

قيل لك: «وهذا غضب المخلوق . . .» . إلى آخر كلام قيم متين[2] .

وأما المثلان المهمان فأحدهما الجنة :

«فإن الله تعالى أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من أصناف المطاعم، والمشارب والملابس، والمناكح، والمساكن، فأخبرنا أن فيها

---

(١) كالماتريدية كما سيأتي بيانه في ص: ٢/ ٥٠٣-٥٠٤ .

(٢) التدمرية: ٣١-٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٧-١٨ النفائس ١٥ .

لبنًا، وعسلاً وخمراً، وماءً ولحمًا، وفاكهة، وحريراً، وذهبًا، وفضة، وحورًا، وقصوراً .

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : «ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء»(١) ، فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا، وليست مماثلة لها، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى - فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق . . . »(٢) .

وأما المثل الآخر فهو «الروح» :

وحاصل هذا المثل: أن الروح موجودة فينا، وموصوفة بصفات من الوجود، والحياة والقدرة، والسمع، والبصر، والصعود، والنزول، وغيرها، ومع ذلك العقول قاصرةٌ عن تكييفها، وتحديدها، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيراً، والشيء إنما تدرك حقيقته إما بمشاهدته، أو بمشاهدة نظيره، فإذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات، فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه، وصفاته، وأهل العقول هم أعجز عن أن يحدوه أو يكيفوه منهم عن أن يحدوا الروح أو يكيفوها . . . »(٣) .

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره: ١/ ١٧٤، وانظر معالم التنزيل: ١/ ٥٦، وتفسير ابن كثير: ١/ ٦٤ .

(٢) التدمرية: ٤٦-٤٧، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٢٨، النفائس ٢١ .

(٣) التدمرية: ٥٠-٥٧، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٣٠-٣٤، وانظر الكلام حول هذين المثلين أيضًا في الحموية: ١١٠-١١٢، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ١١٥-١١٦، والنفائس: ٢٢-٢٣، تحقيق الفقي .

الحاصل: أنه تبين من نصوص كبار أئمة الماتريدية ومن كلام أئمة السنة أن اشتراك المسميات والموصوفين في القدر المشترك والأمر العام المطلق لا يستلزم التشبيه، فإثبات الصفات الكمالية لله تعالى وفق منهج السلف ليس من التشبيه في شيء، فلا يصح نفي الصفات كلاً، أو بعضًا بشبهة التشبيه .

المحصول: أن الصفات لها اعتبارات ثلاثة :

١ ـ اعتبار إطلاقها .

٢ ـ اعتبار إضافتها إلى الخالق .

٣ ـ اعتبار إضافتها إلى المخلوق .

وهذه الاعتبارات الثلاثة لكل واحد منها حكم يخالف الآخر .

قال شيخ الإسلام :

«فهذه الصفات لها ثلاثة اعتبارات :

تارة تعتبر مضافة إلى الرب .

وتارة تعتبر مضافة إلى العبد .

وتارة تعتبر مطلقة، لا تختص بالرب ولا بالعبد .

فإذا قال العبد : حياة الله، وعلم الله، وقدرة الله، وكلام الله، ونحو ذلك، فهذا كله غير مخلوق، ولا يماثل صفات المخلوقين .

وإذا قال: علم العبد، وقدرة العبد، وكلام العبد، فهذا كله مخلوق، ولا يماثل صفات الرب .

وإذا قال: العلم والقدرة، والكلام، فهذا مجمل، مطلق لا يقال عليه: كله مخلوق، ولا أنه غير مخلوق، بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير

مخلوق، وما اتصف به العبد فهو مخلوق، فالصفة تتبع الموصوف..»[1].

○ **الوجه الخامس:**

لقد ذكرنا في الوجه السابق - لإبطال شبهة التشبيه - نصوص كبار أئمة الماتريدية، وغيرهم على أن اشتراك المسميات والموصوفين في الأسماء العامة والصفات المطلقة لا يستلزم التماثل بينهما، ونذكر الآن أنه لا بد من وجود القدر المشترك بين الأشياء للإفهام والتفهيم، وإلا لانسد باب الإفادة والاستفادة المقصودة من تفاهم الكلام وتعقل معانيه ومراد المتكلم منه، وهذا هو الطريق الوحيد للمعرفة والتفاهم.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي: «واعلم أن المخاطب لا يفهم المعاني المعبر عنها باللفظ إلا أن يعرف عينها، أو ما يناسب عينها، ويكون بينهما قدر مشترك ومشابهة في أصل المعنى، وإلا فلا يمكن تفهيم المخاطبين بدون هذا قط»[2].

وقال: «فالرسول صلوات الله وسلامه عليه لما بين لنا أموراً لم تكن معروفة قبل ذلك، وليس في لغتهم لفظ يدل عليها بعينها - أتى بألفاظ تناسب معانيها تلك المعاني، وجعلها أسماءً لها، فيكون بينهما قدر مشترك، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والإيمان، والكفر.

وكذلك لما أخبرنا بأمور تتعلق بالإيمان بالله وباليوم الآخر، وهم لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك حتى يكون لهم ألفاظ تدل عليها بعينها - أخذ من اللغة الألفاظ المناسبة لتلك بما تدل عليه من القدر المشترك بين تلك المعاني الغيبية

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل: ٣/ ٣٨٧-٣٨٨، وانظر بدائع الفوائد: ١/ ١٦٥-١٦٦.

(٢) شرح الطحاوية: ١٠٤.

والمعاني الشهودية التي كانوا يعرفونها، وقرن بذلك من الإشارة ونحوها ما يعلم به حقيقة المراد»[1] .

وقال: «وأما ما يخبر به الرسول من الأمور الغائبة، فقد يكون مما أدركوا نظيره بحسهم وعقلهم كإخبارهم بأن الريح قد أهلكت عادًا، فإن عادًا من جنسهم والريح من جنس ريحهم وإن كانت أشد. . .، وقد يكون الذي يخبر به الرسول ﷺ مما لم يدركوا مثله الموافق له في الحقيقة من كل وجه لكن في مفرداته ما يشبه مفرداتهم من بعض الوجوه.

كما إذا أخبرهم عن الأمور الغيبية المتعلقة بالله واليوم الآخر، فلا بد أن يعلموا معنى مشتركًا وشبهًا بين مفردات تلك الألفاظ وبين مفردات ما علموه في الدنيا بحسهم وعقلهم . . . به يعلم المستمعون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هي الطريق التي يعرفون بها الأمور الغائبة؛

فينبغي أن يعرف هذه الدرجات :

أولها : إدراك الإنسان المعاني الحسيّة المشاهدة .

ثانيهما : عقله لمعانيها الكلية .

وثالثها: تعريف الألفاظ الدالة على تلك المعاني الحسية والعقلية .

فهذه المراتب الثلاث لا بد منها في كل خطاب فإذا أخْبرنَا عن الأمور الغائبة فلا بد لنا من تعريفنا المعاني المشتركة بينها، وبين الحقائق المشهودة، والاشتباه الذي بينهما وذلك بتعريفنا الأمور المشهودة .

ثم إن كانت مثلها لم يحتج إلى ذكر الفارق كما تقدم في قصص الأمم .

---

(١) المصدر نفسه: ١٠٦ .

وإن لم تكن مثلها بين ذلك بذكر الفارق، بأن يقال: «ليس ذلك مثل هذا» ونحو ذلك، وإذا تقرر انتفاء المماثلة كانت الإضافة وحدها كافية في بيان الفارق(١).

وانتفاء التساوي لا يمنع وجودَ القدر المشترك الذي هو مدلول اللفظ المشترك وبه صرنا نفهم الأمور الغائبة، ولولا المعنى المشترك ما أمكن ذلك قط»(٢).

قلت: هذا الذي ذكره ابن أبي العز رحمه الله تعالى. حقيقة واقعة اعترف بها أبو منصور الماتريدي أيضًا حيث يقول:

«وليس في إثبات الأسماء، وتحقيق الصفات تشابه لنفي حقائق ما في الخلق عنه كالهستية ـ [كلمة فارسية بمعنى الوجود] ـ والثبات ولكن الأسماء لما لم يحتمل التعريف، ولا تحقيق الذات بحق الربوبية إلا بذلك، إذ لا وجه لمعرفة غائب إلا بدلالة الشاهد، ثم إذا أريد الوصف بالعلو، والإجلال فذلك طريق المعرفة في الشاهد، وإمكان القول، إذ لا يحتمل وسعنا العرفان بالتسمية بغير الذي شاهدنا. . .، لكن أردنا به ما يسقط الشَبَهَ من قولنا: «عالم لا كالعلماء»، وهذا النوع من كل ما نسميه به، ونصفه، والله الموفق»(٣).

---

(١) لأنه بمجرد إضافة «اليد» و«الوجه» «الاستواء» و«النزول» ونحوها إلى الله تعالى يتبين الفارق ويزول التشبيه، فإذا قيل: «يد الله» أو «وجه الله» أو «نزول الله» لا يفهم من ذلك مشابهة هذه الصفات بصفات خلقه.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ١٠٦ـ١٠٧، وانظر أيضًا شرح الفقه الأكبر للقاري الحنفي ٦١ـ٦٢، وراجع أيضًا التدمرية: ٤٢ـ٤٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٢٤، وشرح حديث النزول: ٢٠ـ٢٣، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٣٤٦ـ٣٥١.

(٣) كتاب التوحيد: ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٩٣، ٩٤، ونقله أبو الخير في (عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي): ٣٥٧، وأقره.

قلت: **الحاصل**: أن القدر المشترك بين الأشياء مما لا بد منه للتفاهم، وأنه لا يستلزم التشبيه لأن التشبيه ينتفي بمجرد الإضافة والتقييد والتخصيص، ولا سيما إذا قلنا: «عالم لا كالعلماء» فوصف الله تعالى بالصفات الكمالية بلا تكييف ولا تمثيل ليست فيه رائحة التشبيه، بل هذا عين التنزيه.

○ الوجه السادس:

أن ظاهر كل نص يختلف حسب سماع كل سامع فقد يظهر لسامع أن إثبات الصفات لله تعالى تشبيه ولا يظهر لسامع آخر؛ وسبب ذلك تغير الفطرة وفساد البيئة؛ فإذا كان السامع لنصوص الصفات سليم القلب صحيح الفطرة، ولم يتأثر ببيئة فاسدة فلسفية كلامية - لم يفهم منها إلا ما هو اللائق بالله تعالى ولا يخطر بباله رائحة التمثيل والتشبيه؛ فأقحاح العرب في جاهلية وإسلام حين سمعوا كلام الله، وكلام رسول الله ﷺ حول الصفات لم يقل أحد منهم إن ظاهره التشبيه أو ظاهره غير مراد، وهكذا خيار هذه الأمة بعد الصحابة التابعون وأتباعهم مضوا على هذا من دون نكير ولا ارتياب ولا تأويل، ولا تفويض مزور، بل كان إثبات الصفات بلا تشبيه، وتنزيه الله بلا تعطيل أمراً جبليًا فُطرتْ قلوبهم على ذلك فكانوا يعرفون ذلك من أعماق قلوبهم من دون الحاجة إلى الدراسة[1].

---

(١) انظر التفصيل في أعلام الموقعين: ١/ ٤٩، والخطط للمقريزي: ٢/ ٣٥٦، وأيضًا ارجع إلى بحث مهم في هذا الموضوع عند العلامة المعلمي في القائد إلى تصحيح العقائد: ١٢٣-١٢٤، ١٨٤-١٨٥، والتنكيل: ٢/ ٢٩٥-٢٩٦، ٣٥٦-٣٥٧، واعترف به أبو الخير الماتريدي في عقيدة الإسلام: ٢١-٢٣. وانظر أيضًا الصواعق المرسلة ١/ ٢٠٨-٢١١، ومختصر الصواعق: ١/ ١٥-١٦، وسنذكر نص المقريزي في ص: ٢/ ١٨٠ - ١٨٢. إن شاء الله.

وبعكس ذلك، إذا كان السامع لنصوص الصفات فاسد القلب والفطرة والعقل متأثراً ببيئة منتنة فلسفية كلامية عريقًا في ظلمات بعضها فوق بعض غريقاً في بحر لجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ - فهو ليلاً ونهاراً يفكر في التشبيه. والتمثيل، والتنزيه، والتركيب، والجهة، والحيز، وغيرها من المصطلحات الفلسفية الكلامية.

فكلما مر عليه نص من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حول صفات رب العرش الكريم، يتبادر إلى ذهنه منه الصفة اللائقة بالمخلوق ثم يقف زاعمًا: أن هذا النص لو بقي على ظاهره يلزم منه تشبيه الله بخلقه، وهذا مناف للتوحيد والتنزيه - في زعمه - الذي هو عين التعطيل في الواقع - فيلتجئ إلى الإنكار أو التأويل أو على الأقل إلى التفويض.

ثم لفساد القلوب والفطر دركات شتى فكلما كان الفساد في القلوب والعقول، والفطر أشد وأعمق غوراً، كان أصحابه أشد وأعمق غوراً، في التعطيل. ألا ترى أن غلاة الجهمية لما كان فساد قلوبهم وفطرهم أشد - كانوا أشد غلواً في التعطيل حتى عطلوا الأسماء والصفات جميعًا.

وبحجة لزوم التشبيه نفسه قاربهم المعتزلة فكانوا أحسن حالاً منهم وأقل خبثًا من هؤلاء الغلاة فعطلوا الصفات وأثبتوا الأسماء مجردة عن معانيها لزعمهم أن التشبيه إنما يتحقق في إثبات الصفات دون الأسماء.

وقاربهم تلاميذهم الماتريدية، وزملاؤهم الأشعرية الكلابية؛ فأثبتوا الأسماء مع معاني بعضها وإلحاد في بعضها[1].

---

(١) كما سيأتي في موضعه، انظر ص: ٢/ ٤٥٣-٤٦٢.

كما أثبتوا بعض الصفات ونفوا سائرها[1] ، لظنهم أن التشبيه لا يتحقق فيما أثبتوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر؛ وإنما يتحقق التشبيه فيما نفوه من الصفات، كالعلو، والاستواء، والنزول والوجه، واليدين، والغضب، والرضا، ونحوها .

فلو كانت عقولهم وفطرهم صحيحة ولم يتأثروا بخرافات الفلاسفة وبيئة منتنة كلامية ـ لكانوا أسعد بالإيمان بالصفات كما كان الصحابة والتابعون أهل القرون المفضلة أسعد به .

ونوضح هذا المقام **بأمثلة يمانية** ضربها **العلامة المعلمي اليماني** (١٣٨٦ هـ) رحمه الله تعالى لبيان تأثر المتكلمين بفساد البيئة والفطرة حتى نفوا الصفات بحجة التشبيه، وتشبثوا بشبهة واهية وارتكبوا مالا يقره عقل ولا نقل **فقال:**

«**والحق أن العقول** كلها تنبذه البتة إلا من أرعبته شبهة المخالفين لعظمتهم في وهمه، وطالت ممارسته لها، قد يأنس بالنفي الساقط كما تقدم وهذا الأنس إنما هو ضرب من الحيرة بل هو ضرب من الجنون .

أ ـ افرض أنك خرجت من بيتك، وعلى رأسك عمامة، فيلقاك رجل **فيقول لك**: «لم خرجت بلا عمامة؟ فترى أنه يمازحك: ثم يلقاك آخر **فيقول لك نحوما قال الأول**، ثم يلقاك ثالث، ثم رابع، ثم خامس، هكذا **كل منهم يقول لك نحو مقالة الأول** .

ألا ترتاب في نفسك، وتخاف أن تكون قد جُنِنْتَ، حيث تعتقد أن على رأسك عمامة تراها وتلمسها، وتحس ثقلها، وهؤلاء كلهم ينفون ذلك وقد

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٤٨٥ ـ ٥٠٩ .

ينتهي بك الحال إلى أن تحاول أن تقنع نفسك بأنه ليس على رأسك عمامة، وتنفي أن تخبر أحدًا بأنك تعتقد أن على رأسك عمامة، بل قد ترى الأولى أن ترمي العمامة عن رأسك حتى يتفق اعتقادك واعتقاد الناس .

ب - ولكن افرض أنك رميت بها واعتقدت أنه ليس على رأسك عمامة، فلقيك رجل فقال لك : «عمامتك هذه كبيرة»؛ ثم لقيك آخر فقال : «عمامتك هذه وسخة» ثم ثالث، ثم رابع، ثم خامس وهلم جرًا . كل منهم يثبت لك أن على رأسك عمامة؛ فماذا يكون حالك؟ وقد وقع ما يشبه هذا فكانت نتيجته الجنون .

ج - أخْبِرتُ أنه كان في هذه البلدة امرأة من نساء كبار الأمراء وكان لها ولد يعارضها ويمانعها عما تريد، واشتدت مضايقته لها، حتى عمدت إلى جماعة أعدتهم لمجالسة ولدِهَا، وصحبته، وأن يتعمدوا مخالفته، وإظهار التعجب منه في أشياء كثيرة، كانوا يقولون في الحلو : «إنه حامض» وفي الأصفر : «إنه أحمر» ونحو ذلك، ففعلوا ذلك، وألحوا فيه حتى تشكك الولد وجُنَّ .

د - وأخْبِرتُ : أنه كان لرجل من كبار الوزراء ابن وابن أخ، وقريب آخر، وكان القريب عاقلاً ذكيًا فطنًا مهذبًا نبيل الأخلاق، وكان الابن دون ذلك، فخاف الوزير أن يموت، فيتولى الوزارة قريبه دون ابنه فأعد جماعة لمجالسة قريبه، وأمرهم بمخالفته وتشكيكه، ففعلوا حتى جُنَّ ذلك المسكين»[1] .

قلت : وهكذا حال هؤلاء المتكلمين مجانين العقلاء، وذلك لفساد

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٥-١٨٦، وضمن التنكيل : ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ .

الفطرة والعقل والبيئة؛ فأفضت بهم عقلياتهم إلى طامات لا يقرها عقل ولا نقل، ولا إجماع ولا فطرة من القرمطة والسفسطة[1] ورفع النقيضين[2]؛ وشكوك وشبهات ظنوها براهين قاطعات[3] وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها بشبهة «التشبيه» وتشبيه الله بالحيوانات، والجمادات؛ بل بالمعدومات والممتنعات[4]؛ فهم في الحقيقة - مع كونهم معطلة - مشبهة لا منزهة.

○ الوجه السابع:

أن **قولهم**: «ظاهر النصوص تشبيه أو يوهم التشبيه، أو ظاهر النصوص غير مراد» هو من الكلمات المجملة الكلامية والألفاظ المستحدثة البدعية المتشابهة المحتملة للحق والباطل كقولهم: «الله ليس في جهة، وليس له حد، ولا مكان، والله منزه عن الأعراض والحوادث» ونحوها.

○ وقاعدة السلف في مثل ذلك: التوقف عن الحكم عليها نفيًا وإثباتًا قبل التفصيل وقبل بيان مراد قائلها: فيجب فيها التفصيل وتمييز الحق من الباطل؛ فإن كان مراد قائلها معنًى حقًا يقبل، وإلا يرد على قائلها، مع أن التقييد بالألفاظ الشرعية المأثورة هو الطريق المتبع[5].

---

(١) انظر ص: ٢/ ٥٤-٥٦.

(٢) انظر ص: ٢/ ٥٥٣ وما بعدها.

(٣) انظر ص: ٢/ ٥٤-٥٥.

(٤) انظر ص: ٢/ ٥٥٣ وما بعدها.

(٥) انظر التدمرية: ٦٥-٦٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤١-٤٢، ٦/ ٣٨-٤٠، منهاج السنة: ١/ ٢٤٩، مختصر الصواعق المرسلة: ٤٠٤، شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٢٢-٢٢٦، ٢٣٨-٢٣٩، وجلاء العينين: ٣٨٦، والنفائس: ٢٩-٣٠، تحقيق الفقي.

○ **فقولهم** : (ظاهر النصوص تشبيه) أو قولهم: (ظاهر النصوص غير مراد) نعرضه على تلك القاعدة .

❑ **قال شيخ الإسلام** : (القاعدة الثالثة: إذا قال القائل: «ظاهر النصوص مراد، أو ظاهرها ليس بمراد» . فإنه يقال: لفظ «الظاهر» فيه إجمال واشتراك؛ فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا «ظاهرًا»، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا وباطلاً؛ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وضلال .

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين :

○ **تارة** : يجعلون المعنى الفاسد «ظاهر اللفظ» حتى يجعلوه محتاجًا إلى تأويلٍ يخالف الظاهر . ولا يكون كذلك .

○ **وتارة**: يردون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل)[1] .

❑ **وقال** : «وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها، والظاهر هو المراد في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر (أنه بكل شيء عليم)(*) ، ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٦]، واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره، وأن

---

(١) التدمرية: ٦٩، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٤٣، والنفائس: ٢٩ .

(*) في سورة الشورى: ١٢، «إنه» بكسر الهمزة .

ظاهر ذلك مراد، كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا، وقدرته كقدرتنا .

○ وكذلك لما اتفقوا على أنه حي حقيقة، عالم حقيقةً، قادر حقيقة، لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير .

○ فكذلك إذا قالوا - في قوله تعالى : ﴿ **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿ **رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [المائدة: ١١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨]، وقوله: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤]: «إنه على ظاهره» . لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواءً كاستواء المخلوق، ولا حبًا كحبه، ولا رضا كرضاه؛ فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين لزمه ألا يكون شيء في ظاهر ذلك مرادًا، وإن كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص به . لم يكن له نفي هذا الظاهر، ونفي أن يكون مرادًا إلا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات فيكون الكلام في الجميع واحدًا .

○ **وبيان هذا** أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام، وهي أبعاض لنا، كالوجه واليد .

○ ومنها ما هي معان وأعراض، وهي قائمة بنا كالسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة .

❑ ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير لم يقل المسلمون: «إن ظاهر هذا غير مراد؛ لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا» .

○ فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد؛ لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا؛

بل صفة ـ كل ـ موصوف تناسبه .

○ فإذا كانت نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصفاته كذلك ليست من مثل صفات المخلوقين ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه، وليس المنسوب كالمنسوب، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه . . . » .

❑ ثم ذكر شيخ الإسلام من مفاسد قولهم: «ظاهر النصوص غير مراد أو ظاهرها تشبيه» ما يلي :

أ ـ أن مدلول النصوص هو التمثيل .

ب ـ إبقاء النصوص معطلة عما هو اللائق بالله تعالى .

ج ـ نفي الصفات التي تدل عليها تلك النصوص فيكون معطلاً لما يستحقه سبحانه وتعالى .

د ـ وصف الرب سبحانه وتعالى بنقيض صفاته اللائقة به تعالى من صفات الأموات والجمادات أو صفات المعدومات .

❑ **ثم قال**: «فيكون قد عطل النصوص عما دلت عليه من الصفات، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات، فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحداً في أسمائه وآياته . . »[1] .

---

(١) التدمرية: ٧٦ـ٨١، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤٦ـ٤٩، ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام في الحموية: ١٠٦ـ١٠٧، وضمن مجموعة الفتاوى: ٥/ ١٠٨ـ١٠٩، والمدنية (رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة): ١٢٢ـ١٢٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٥٥ـ٣٥٨ والنفائس: ٣١ـ٣٣ .

وقال **شيخ الإسلام** : «وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

١ ـ قسمان يقولون : تجري على ظواهرها .

٢ ـ وقسمان يقولون : هي على خلاف ظاهرها .

٣ ـ وقسمان يسكتون .

أما الأولون فقسمان :

أحدهما : من يُجْرِيْها على ظاهرها ، ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ، ومذهبهم باطل أنكره السلف .

الثاني : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري اسم «العليم ، والقدير ، والإله ، والموجود ، والذات» ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله .

فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق إما جوهر محدث ، وإما عرض قائم به ، «فالعلم والقدرة والكلام ، والمشيئة ، والرحمة ، والرضا ، والغضب» ونحو ذلك في حق العبد أعراض .

و«الوجه ، واليد ، والعين» في حقه أجسام .

○ فإذا كان الله موصوفًا عند عامة أهل الإثبات بأن له علمًا ، وقدرة ، وكلامًا ، ومشيئة ، وإن لم يكن ذلك عرضًا يجوز[1] عليه ما يجوز على صفات المخلوقين ـ جاز أن يكون وجه الله ، ويداه صفات ليست أجسامًا يجوز[1] عليها ما يجوز على صفات المخلوقين .

(١) الجملتان داخلتان تحت النفي وراجع النفائس : ١٦٢ .

○ وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي، وغيره عن السلف، وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه، وهو أمر واضح .

فإن الصفات كالذات، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات ـ فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات، فمن قال: «لا أعقل علمًا، ويدًا إلا من جنس العلم واليد المعهودين»،

قيل له: فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين؟

ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته، وتلائم حقيقته(*) .

فمن لم يفهم من صفات الرب ـ الذي ليس كمثله شيء ـ إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله، ودينه .

وما أحسن ما قال بعضهم: (إذا قال لك الجهمي: «كيف استوى»، أو «كيف ينزل إلى السماء الدنيا» أو «كيف يداه» ونحو ذلك؟ .

فقل له: «كيف هو في نفسه»؟

فإذا قال لك: «لا يعلم ما هو إلا هو، وكنه الباري تعالى غير معلوم للبشر» **فقل له**: «فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف .

فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف، لم تعلم كيفيته؟ وإنما تعلم الذات، والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك . . .) .

ثم ذكر شيخ الإسلام بقية الأقسام فراجعه[1] .

(*) اعترف به أبو المعين النسفي وقد سبق نص كلامه في ص: ٥٥٥ .

(١) الحموية: ١١٠ـ١١١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٢ـ١١٥ .

قلت: الحاصل من هذا الوجه: أن من زعم أن ظاهر نصوص الصفات موهم لتشبيه الله بخلقه ثم التزم ذلك فهو مشبه عابد صنم ممثل لله تعالى بخلقه، ومن زعم أن ظاهرها موهم للتشبيه ولكنه غير مراد ثم أولها إلى ما يقتضيه عقله الفاسد فهو أولاً: معطل لصفات الله تعالى، وثانيًا: محرف لنصوصها، وثالثاً: واقع فيما فر منه، ورابعًا: مشبه لله تعالى بالجمادات والمعدومات، والممتنعات، كما أنه غالط في قوله: إن هذا ظاهر النصوص ومن آمن بالصفات ونصوصها بلا تكييف ولا تمثيل فقد أصاب الحق وسلم من التعطيل والتمثيل، لأن ذلك هوا لظاهر اللائق بجلال الله تعالى، وبالله التوفيق .

○ الوجه الثامن:

أن نقول: إن الذين تشبثوا في نفي بعض الصفات بشبهة التشبيه، ويقولون: «إن ظاهر نصوصها تشبيه، أو موهم للتشبيه فظاهرها غير مراد»، أو يقولون: «إن هذه النصوص ظواهر ظنية في معارضة العقليات القطعية، فهي إما أن يُفوّضَ معانيها إلى الله، أو تؤول إلى ما يوافق البراهين العقلية»، إلى آخر ما يزعمون ـ مضطربون متناقضون، وقولهم متناقض تناقضًا واضحًا، متضارب تضاربًا فاضحًا؛ فإنهم قد أثبتوا بعض الصفات، كالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، فلمَ لمْ يَفْهَمُوا من ظاهر نصوص تلك الصفات تشبيه الله بخلقه؟

ولم لَمْ يقولوا: إن ظاهرها موهم للتشبيه، أو ظاهرها غير مراد ونحوه؟ فهؤلاء إذا لم يفهموا من نصوص الصفات التي أثبتوها ـ تشبيه الله بخلقه ـ كان يجب عليهم أن لا يفهموا التشبيه من نصوص الصفات التي نفوها، كعلو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا وغضبه،

ورضاه، ووجهه، ويديه، ونحوها .

فإثبات بعض الصفات، ونفي بعضها، وتأويل بعض النصوص وعدم تأويل بعضها ليس إلا تناقضًا واضطرابًا؛ وهو مذهب ليس له قاعدة ولا ميزان؛ وموقف منهار؛ ولا مخلص لهم من هذا التناقض والاضطراب إلا أن يرجعوا إلى العقيدة السلفية التي ليس فيها إفراط ولا تفريط، من تشبيه وتعطيل .

وأن يثبتوا جميع الصفات الكمالية الواردة في الكتاب والسنة وفق المنهج السلفي، وهو إثباتٌ بلا تمثيل، وتنزيهٌ بلا تحريف ولا تعطيل، وإلا يلزمهم نفيُ ما أثبتوه من بعض الصفاتِ أيضًا؛ بل نفيُ الأسماء الحسنى كلها بل نفيُ وجود الله تعالى لأجل شبهة التشبيه حتى يكونوا من غلاة غلاة غلاة المعطلة، ومع ذلك لا يمكن لهم التخلص من التشبيه مهما غالوا في نفيه؛ لأنهم سيقعون في تشبيه الله تعالى بالمعدومات، بل الممتنعات في آخر المطاف، ولا بد من ذلك لهم إلا بالرجوع إلى العقيدة السلفية .

هذا، ولكثير من العلماء نصوص مهمة في بيان تناقضهم، واضطراب موقفهم نذكرها في وجوه إبطال التأويل إن شاء الله تعالى .

الحاصل : أن الماتريدية لما أثبتوا بعض الصفات، ونفوا بعضها بشبهة التشبيه، وظنوا أن ذلك مقتضى التنزيه ـ وقعوا في التناقض حيث أثبتوا بعضها، ونفوا بعضها مع أن القول في جميعها واحد، ثم لم ينجوا من التشبيه حيث وقعوا فيه بعد ما عطلوا بعضها وحرفوا نصوصها، لأن مآلها إلى التشبيه قبل التأويل وبعده لازم ولا نجاة منه إلا بالمنهج السلفي الذي هو إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، والحمد لله .

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثاني لنتحدث عن موقف الماتريدية من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى .

* * *

تنبيه :

بحمد الله وحسن توفيقه قد تم الجزء الأول ، ويتلوه الجزء الثاني ، وأوله :

الفصل الثاني

في إبطال دعواهم أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تثبت بها العقيدة .

* والحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين * وعلى آله وصحبه أجمعين * والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين * .

نهاية المجلد الأول
ويليه المجلد الثاني

الإشراف الفنى والإدارى
ناصر السيد شعبان
فاكس : ٢٥٣٤٣٩٧ - القاهرة

الماتريدية

وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

عداء الماتريدية للعقيدة السلفية

الماتريديّة وموقفهم من توحيد الأسماء والصّفات

للشمس السّلفي الأفغاني

رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية
موسس الجامعة الأثرية ببشاور

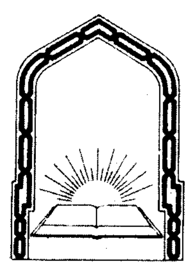
الجزء الثاني

مكتبة الصديق
الطائف


عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

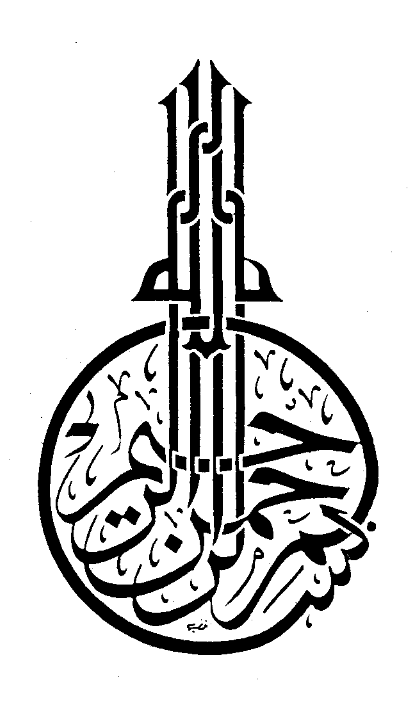
الطبعة الثانية
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

رقم الإيداع : ١٠٣٦٢ / ١٩٩٨م



مكتبة الصديق

الطائف : بجوار مسجد عبد الله بن العباس
هاتف ٧٣٢٣٣٣٧ - فاكس ٧٣٨٣٨٤٩


بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

في إبطال دعواهم: أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تثبت بها العقيدة

وفيه مباحث ثلاثة، وخاتمة :

* **المبحث الأول**: في بيان مصدر الماتريدية لتلقي العقيدة، وعرض موقفهم من نصوص الصفات ، وتقديمهم العقل عليها .

* **المبحث الثاني** : في مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة في الصفات .

* **المبحث الثالث** : في مناقشة موقفهم من أخبار الآحاد .

* **الخاتمة** : في إبطال مزاعم الكوثري حول أحاديث الصفات .

□ المبحث الأول □

في بيان مصدر الماتريدية لتلقي العقيدة وعرض موقفهم من نصوص الصفات وتقديمهم العقل(*) عليها

ناقشنا الماتريدية في الفصل الأول وأبطلنا - بحمد الله تعالى - شبهتهم حول صفات الله تعالى ونصوصها ، من أنها توهم التشبيه لو بقيت على ظاهرها .

وبينا بأدلة قاطعة وحجج ناصعة أن إثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج السلفي ليس من التشبيه ؛ بل التشبيه في الحقيقة في نفي الصفات الكمالية عن الله تعالى ؛ لأن هذا النفي تشبيه لله تعالى بالمعدومات والممتنعات .

وفي هذا الفصل نتحدث عن أصلهم الثاني - الذي نشأ من تلك الشبهة - وهو موقفهم المضل من نصوص الصفات .

وينحصر الكلام في هذا المبحث حول الأمور الثلاثة :

أ - مصدر الماتريدية لتلقي العقيدة :

يبدو واضحاً لكل باحث مطلع على كتب الماتريدية الكلامية أنهم جعلوا معظم مباحث الإلهيات « عقليات » فجعلوا «السمع» تابعاً للعقل فيها ، ومن هذه العقليات تلك الصفات الثمان التي يسمونها صفاتٍ عقلية ثبوتية ، كما

(*) انظر تعريفه في ص : ٢/ ٥٤٦ .

يسمونها (صفات المعاني) أيضاً[1] .

ويعتمدون في إثباتها على الحجج العقلية التي يرونها قطعية ، أما النصوص الشرعية فيذكرونها للاعتضاد ، لا للاعتماد[*] .

فمصدر تلقي العقيدة في هذه الأبواب هو العقل عندهم ، والنقل تابع له ، أما مباحث المعاد فجعلوها سمعية ، وكذا مباحث النبوات ، ويعبرون عن السمعيات بالشرعيات أيضاً .

وعرفوا الشرعيات بأنها أمور يجزم العقل بإمكانها ثبوتاً ونفياً ، ولا طريق للعقل إليها ، وأما العقليات فهي ما ليس كذلك[2] .

فمصدر العقيدة عندهم في هذه الأبواب هو النقل ، والعقل تابع له[3] .

وقد جعل بعضهم مباحث النبوات من قبيل العقليات[4] .

فأنت ترى أنهم جعلوا العقل حاكماً فيما يسمونه « العقليات » وجعلوا النقل عاطلاً ، أما ما يسمونه « السمعيات » فقد جعلوا النقل حاكماً فيه والعقل عاطلاً مع أن من مذهب أهل السنة أنه لا منافاة بين العقل السليم

---

(١) انظر تعريفها في ص : ٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٨ .

(٢) شرح المواقف : ٢/ ٣٠٩ .

(٣) راجع على سبيل المثال : العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني ، فمن أول الكتاب إلى ص٩٨ ، عقليات ثم بعدها سمعيات ، وشرح المواقف من أوله إلى ٨/ ٢١٧ عقليات ثم الموقف السادس في السمعيات ، والمسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا من أول الكتاب إلى ٢٤٩ ، عقليات ، ثم الركن الرابع في السمعيات ، وشرح الإحياء : ٢/ إلى ٢١٣ ، عقليات ثم سمعيات ، وانظر أيضاً شرح العقيدة الأصفهانية : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٤) انظر المسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا ٢١٦ ـ ٢٤٢ .

(*) انظر : ص٢٣٥ ، ومنهاج السنة ، الطبعة المحققة ٧/ ٣٧ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٧ .

الصريح والنقل الصحيح أصلاً(*) ، فالنقل هو الذي يعتمد عليه ، والعقل معاضد للنقل ومعاون له ، كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى ، وليس أصلاً من أصول العقيدة يستقل فيه العقل أو يهدر فيه[1] .

ولهذا احتج الله تعالى على منكري المعاد بحجج عقلية في مواضع من كتابه[2] ؛ فدل هذا على أن العقل لا يهدر حتى في أمر المعاد ، بل العقل الصحيح يدل على المعاد أيضاً .

الحاصل : أن الماتريدية لما قسموا أصول الدين إلى «عقليات» و«سمعيات» بنوا على ذلك موقفهم الفاسد من النقل في باب ما يسمونه «العقليات» ، فأي نقل خالف عقولهم في « العقليات » إن كان من أخبار الآحاد ردوه ، أو أوّلوه ؛ وإن كان من المتواترات حرفوه بشتى التأويلات الفاسدة ، وأما ما يتعلق بالمعاد ، فلا يؤولونه .

يقول متكلم الماتريدية الهندية ، الشيخ عبد العزيز الفريهاري في صدد إثبات نعيم القبر وعذابه ، وسؤال منكر ونكير :

« ثابت كل من هذه الأمور بالدلائل السمعية ، أي المسموعة من الشارع ، وهي الآيات والأحاديث ؛ لأنها أمور ممكنة ، غير مستحيلة أخبر بها الصادق، وهو النبي ﷺ .

وقد تقرر أن الأمر الممكن الذي أخبر به الشارع يجب الإيمان به من غير

---

(١) راجع منهج الأشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي ص: ٥٥ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الحج : ٥ـ٧ ، المؤمنون : ١٢ـ١٦ ، الروم: ٢٧ ، قٓ: ١٥ ، القيامة : ٣٧ـ٤٠ .

(*) وكتاب : « درء التعارض . . . » نسيج وحده في هذا الباب ، وانظر إعلام الموقعين : ٢/ ٣ـ٦٢ ، ٧١ـ١٣٤ ، ففيها شفاء للمرضى بداء المعارضة بين النقل والعقل .

تأويل ، وأما الأمر المحال ـ [يعني علو الله تعالى واستواءه ووجهه ويديه وغيرها من الصفات] ـ فالنص الوارد مؤول مصروف عن الظاهر ؛ كالنصوص الموهمة لإثبات جسمية ، أو جهة للواجب تعالى ، نحو قوله تعالى : ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾[1] ، فإنها مؤولة بالقدرة ، وقوله : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾[2] ، فإن الاستواء مؤول بالعظمة التامة ، والقدرة القاهرة »[3] .

ب ـ موقف الماتريدية من نصوص الكتاب والسنة في أبواب الصفات :

وبعد أن عرفنا أن مصدر تلقي العقيدة عند الماتريدية في العقليات هو العقل ، فالعقل حاكم وأصل ، والنقل تبع له وفرع له ؛ فإذا ورد النقل على خلاف العقل لابد من أن يرد أو يحرف بتأويل وصرفه عن ظاهره ، وأما في السمعيات ، فمصدر تلقي العقيدة عندهم هو النقل .

ولما قسموا هذه القسمة الضيزى ، وأصلوا هذا الأصل الفاسد ، بنوا عليه موقفهم الفاسد من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة الواردة في صفات الله تعالى ، بنوعيها من المتواترات ، وأخبار الآحاد .

أما المتواترات : كنصوص القرآن الكريم ، والسنة المتواترة ـ فحكموا عليها بأنها وإن كانت قطعية الثبوت ، ولكنها ظنية الدلالة ؛ لأنها أدلةٌ لفظية ، وظواهر ظنية لا تفيد اليقين ، وأنها تخالف البراهين القطعية العقلية ، وأن الأدلة العقلية براهين قطعية ، وعند التعارض تقدم الأدلة العقلية ؛ لأنها الأصل[4] .

---

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) طه : ٥ .

(٣) النبراس : ٣١٦ـ٣١٧ .

(٤) راجع شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، وشرح العقائد النسفية : ٥ ، ٤٢ ، شرح المواقف : ٨/ ٢٤، =

وأن الأدلة السمعية إما أن يُفَوَّض فيها ، وإما أن تُؤوَّل[1] ، وأما البراهين العقلية فتأويلها محال[2] .

وقد ساق **التفتازاني فيلسوف الماتريدية** عدة آيات الصفات ، ثم ذكر قانوناً كلياً في الجواب عن تلك الآيات ، فقال :

« والجواب أنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع بأنها ليست على ظاهرها ، ويفوض العلم بمعانيها إلى الله مع اعتقاد حقيتها جرياً على الطريق الأسلم . . . ، أو تُؤول تأويلات مناسبةً موافقةً لما عليه الأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفاسير ، وشروح الأحاديث ، سلوكاً للطريق الأحكم ـ [يعني طريقة المتكلمين على زعمه الفاسد] ـ »[3] .

وقال الجرجاني : « . . . ولا يجوز التعويل في إثباته ـ أي الاستواء ـ على الظواهر من الآيات والأحاديث مع قيام الاحتمال المذكور ، وهو أن المراد به الاستيلاء . . . . »[4] .

= ١١٠ ، ١١١ ، حاشية عبد الحكيم على الحاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية : ١٨٤ ، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية : ١٠١ ، إشارات المرام : ١٨٩ ، ١٩٩ ، نشر الطوالع : ٢٢٨ ، وشرح الإحياء : ٢/ ١٠٥ـ١٠٦ ، والنبراس : ٣٤، ١٨٥ ، ١٣٧، وبراءة الأشعريين : ٨٠ .

(١) انظر البداية من الكفاية : ٤٨ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢، شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، عمدة القاري : ٢٥/ ٨٨، ٩٠، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، والمسايرة مع شرح قاسم بن قطلوبغا : ٣٥ـ٣٦، نشر الطوالع : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، حاشية أحمد الجندي على شرح العقائد: ١٠١ ، شرح الإحياء: ٢/ ١٠٥ـ١٠٦ ، النبراس: ١٨٥ـ١٨٦ تبصرة الأدلة : ٥٤ـ٥٥ .

(٢) نشر الطوالع : ٢٨٢ .

(٣) شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، وانظر شرح العقائد النسفية : ٤٢، والنبراس : ١٨٤ـ١٨٥ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠، شرح المقاصد : ٤/ ٥٠ ، تحقيق عميرة .

(٤) شرح المواقف : ٨/ ١١٠ـ١١١ .

وقال : « والحق أنها أي الدلائل النقلية قد تفيد اليقين في الشرعيات ، نعم في إفادتها في العقليات نظر » .

ثم قال : « فلا جرم كانت إفادتها في العقليات محل نظر وتأمل »[1] .

ثم قال : « وقد جزم الإمام الرازي بأنه لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية في المسائل العقلية ، نعم يجوز التمسك بها في المسائل النقلية »[2] .

ولقد ساق الزبيدي نصوص صفتي الاستواء والنزول ، وسماها «ظواهر» ، ثم ذكر قانوناً كلياً معروفاً عند الماتريدية وزملائهم الأشعرية في الجواب عن نصوص الصفات ، فقال :

« وأجيب عنه بجواب إجمالي هو كالمقدمة للأجوبة التفصيلية :

وهو أن الشرع إنما ثبت بالعقل ، فإن ثبوته يتوقف على دلالة المعجزة على صدق المبلغ ، وإنما تثبت هذه الدلالة بالعقل ، فلو أتى الشرع بما يكذبه العقل وهو شاهده لبطل الشرع والعقل ، معاً .

إذا تقرر هذا ، **فنقول** : كل لفظ يرد في الشرع مما يستند إلى الذات المقدسة بأن يطلق اسماً ، أو صفة لها ، وهو مخالف للعقل ، ويسمى المتشابه ، لا يخلو إما أن يتواتر ، أو ينقل آحاداً ، والآحاد إن كان نصاً لا يحتمل التأويل قطعنا بافتراء ناقله ، أو سهوه ، أو غلطه ، وإن كان ظاهراً فظاهره غير مراد ، وإن كان متواتراً فلا يتصور أن يكون نصاً لا يحتمل التأويل ، بل لابد وأن يكون ظاهراً ، وحينئذ الاحتمال الذي ينفيه العقل ليس

---

(١) شرح المواقف : ٢/ ٥٦ ـ ٥٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٢/ ٥٨ .

مراداً منه»[1] .

وهكذا موقفهم من نصوص أخرى في صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتوبتهم عنها ، فهي أيضاً إما أن تُرَدَّ وإما أن تُحرف فيذكرون قانونهم الكلي قائلين :

« . . . فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية ، فما كان منقولاً بطريق الآحاد فمردود ، وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن ، وإلا فمحمول على ترك الأولى ، أو كونه قبل البعثة »[2] .

قلت : هذا الذي ذكرنا من موقفهم من المتواترات ، وأن العقل أصل والنقل فرع فلابد من صرف النقل عن ظاهره ، ولا يجوز التمسك بظاهره ، هو بعينه موقف الجهمية الأولى والمعتزلة [3] ، بل القرامطة الباطنية [*] من نصوص الشرع .

وهذه حقيقة اعترف بها الماتريدية[4] ، ولذلك نرى تأويلات الماتريدية

---

(١) شرح الإحياء : ٢/ ١٠٥-١٠٦ ، وانظر من كتب الأشعرية أساس التقديس : ٧٢-٧٣ ، والمسامرة شرح المسايرة : ٣٣ .

(٢) انظر شرح العقائد النسفية : ١٤٠ ، وشرح المواقف : ٨/ ٢٦٨ ، شرح الشفاء : ٢/ ٢٠٠ ، شرح الفقه الأكبر : ٩٣ ، كلاهما للقاري ، حاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧١-١٧٢ ، النبراس : ٤٥٥-٤٥٧ ، وانظر من كتب الأشعرية المواقف : ٣٦١ .

(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة : ٢٢٦ ، ومتشابه القرآن : ١٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، كلاهما لعبد الجبار .

(٤) انظر : شرح المواقف : ٢/ ٥١-٥٢ .

(*) انظر نص كلام ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني (٤٢٨هـ) في ص ٢/ ٣٠٧ ، وقارنه بكلام الماتريدية في ص ٢/ ٢٩٩ ، وانظر درء التعارض : ٥/ ١٧ ، ١٨ ، والصواعق المرسلة : ٣/ ١١٠٤ ، ١١٠٥ .

عين تأويلات الجهمي الأولى والمعتزلة[1] .

وللماتريدية وزملائهم الأشعرية موقف آخر أضرّ من الأول مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به ابن سينا الحنفي المتفلسف الباطني القرمطي (٤٢٨هـ) وهو أن نصوص الصفات في الكتب السماوية والأحاديث النبوية ليست جادة في بيان الاعتقاد ولا القصد منها اعتقاد ما تدل عليه من صفات الله تعالى بل القصد منها استدراج العوام المشبهة ؛ لأن ذلك أنسب لدعوتهم إلى التنزيه لئلا يتبادروا إلا الإنكار والعناد[2] .

وهذا من الأدلة الواضحة على أن مادة الماتريدية هذه مأخوذة عن الجهمية الأولى ، بل عن القرامطة الباطنية أمثال ابن سينا من الملاحدة والزنادقة .

هذا هو بيان موقفهم من النصوص المتواترات .

أما أخبار الآحاد : وهو النوع الثاني من النصوص ـ فموقفهم منها مركب من مقدمات ثلاث :

الأولى : أنها ظنية لا تفيد اليقين[3] .

---

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة : ٢٢٦ـ٢٣٠ ، ومشابه القرآن : ٧٣، ٧٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٣٥١، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٦٢٠ ، ٦٣١ ، ٦٦٣ ، وانظر أيضاً : ما تقدم في : ص : ٢٧١ ؛ وما سيأتي في : ص : ٢/ ٢٨٦ـ٢٩٠ .

(٢) انظر : ما يأتي في ص ٢/ ٢٩٨ـ٣١٠ .

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٩ ، البداية من الكفاية للصابوني : ٩٣ ، المغني للخبازي : ١٩٥ ، كشف الأسرار ـ شرح أصول البزدوي ـ للعلاء البخاري : ١/ ٨٤ ، ٢/ ٣٨٨، شرح العقائد النسفية للتفتازاني : ١٧ ، ٢٢ ، المسايرة لابن الهمام مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢٠٣ ، حاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية : ٥٩ ، ٦٨ ، حاشية الكفوي على شرح العقائد النسفية : ٣٤ ، إشارات المرام : ٩٩ ، النبراس : ٨٨ ، ١٥٩ ، ومقدمة الكوثري للعالم والمتعلم لأبي حنيفة : ٧ ، وتعليقاته على « التنبيه والرد » للملطي : ١٥٣ .

الثانية : أنها لا تثبت بها العقيدة [1] .

قال التفتازاني فيلسوف الماتريدية ، والفنجفيرية وغيرهم من الماتريدية واللفظ للأول : « إن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة في أصول الفقه لا يفيد إلا الظن ، ولا عبرة بالظن في باب الاعتقاديات . . . »[2] .

وقال الملا علي القاري (١٠١٤هـ) : « فإن الآحاد لا تفيد الاعتماد في الاعتقاد»[3] .

قلت : وارتكبت هذه الطامةَ الفنجفيريةُ أيضاً [4] .

الثالثة : أنها إن وردت في مخالفة العقل ، فإن كان نصاً لا تحتمل التأويل رُدَّتْ ، وإن كانت ظاهرة فظاهرها غير مراد [5] .

جـ ـ موقف الماتريدية الحديثة من أحاديث الصفات :

هذا الذي ذكرنا هو موقف عامة الماتريدية من نصوص الصفات التي سموها أخبار الآحاد .

أما الماتريدية الحديثة كالكوثري والكوثرية، ومن وافقهم من بعض الديوبندية فهم جمعوا بين الماتريدية القديمة وبين مذهب آخر أُجْمِلُه فيما يلي :

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدي : ٩ ، البداية للصابوني : ٩٣ ، والمسايرة : ٢٠٣ ، كشف الأسرار : ١/٧ ، إشارات المرام : ٩٩ ، شرح الفقه الأكبر للقاري : ٩٠ ، مقدمة الكوثري للعالم والمتعلم : ٧ ، وتعليقاته على « التنبيه والرد » للملطي : ١٥٣ .

(٢) شرح العقائد النسفية : ١٣٨ ـ ١٣٩ ، وحاشية الكستلي عليه : ١٧٠ ، والنبراس : ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ، والبصائر لإمام الفنجفيرية : ٢ ، التبيان لكبيرهم : ٦٤ .

(٣ ـ ٤) شرح الفقه الأكبر ٩٠ ، وانظر البصائر : ١ ـ ٢ ، والتبيان : ٦٤ ـ ٦٥ .

(٥) تقدم في ص : ٢/ ١٢ .

١ ـ ادعاء أن كثيراً من أحاديث الصفات في كتب السنة من وضع الزنادقة والملاحدة ، وراجت على المحدثين[1] .

قلت : قد بينا في هذه الرسالة من هو مصدر هذه المقالة[1] الجائرة الماكرة، وكيف تطورت حتى جاء دور الرازي (٦١٦هـ) فيلسوف الأشعرية ، فزاد الطين بلة ، وادعى ذلك حتى على البخاري ، ومسلم[1] فلم ينجُ منه حتى «الصحيحان » اللذان هما أصح الكتب بعد كتاب الله .

ثم لما جاء دور أحد رؤساء الحنفية قال : « من نظر في كتاب البخاري تزندق »![1] .

فلما جاء دور الكوثري أحيا هذه المقالة الفاجرة ، ودافع عنها ، وذب عن قائلها ، وطعن في أئمة السنة ، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً[1] .

٢ ـ أن الكوثري يعبر عن الأحاديث الصحيحة التي رواها الثقات الأثبات أمثال **حماد بن سلمة** (١٦٧هـ) راوية الصفات : « بأنها طامات وأنها سخافات » ، ويطعن في هذا الإمام العظيم أحد أئمة السنة [2] .

مع أن حماد بن سلمة شهد له ابن المبارك بأنه ما رأى أحداً أشبه بمسالك الأول منه .

وقال ابن معين والإمام أحمد وابن المديني : إذا رأيت أحداً يقع في حماد فاتهمه على الإسلام .

---

(١) انظر ما تقدم في ص ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٣ ، وهي بعينها مقالة المعتزلة أيضاً . انظر أصول العدل والتوحيد : ٢٦٠ ، للقاسم بن إبراهيم الرسي المعتزلي (٢٤٦هـ) المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد.

(٢) انظر تأنيب الكوثري : ١٣٣ ، وانظر ما سيأتي في ص : ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

وسبب عداوة الجهمية وأذيالهم له : أنه كان راوية أحاديث الصفات بشهادة الإمام أحمد[1] .

٣ ـ أن الكوثري يصرح بأن عقيدة المحدثين في الصفات عقيدة وثنية في الحقيقة أدخلت عليهم من الوثنية الأولى ، والمجوس ، والصابئة واليونانيين ، واليهود والنصارى وسجلوها في كتبهم من عهد التابعين[2] .

٤ ـ أن الكوثري ـ لخبث ما انطوى عليه ـ طعن في كثير من أحاديث الصفات الصحيحة المحكمة الصريحة من أحاديث الصحيحين[3] .

٥ ـ أن الكوثري وضع قانوناً كلياً عاماً لا استثناء فيه ولا تخصيص حول كتب أئمة أهل السنة في العقيدة السلفية ، ككتب « التوحيد » وكتب « السنة » وكتب « الرد على الجهمية » وكتب « الصفات » وكتب « الشريعة » وكتب «العلو» وكتب « الإبانة » ، و« الاستقامة » ونحوها : أنها كلها كتب التجسيم والتشبيه والوثنية والشرك والكفر[4] .

---

(١) راجع لمعرفة مكانة هذا الإمام وجلالته تهذيب الكمال : ٧/ ٢٥٩ـ٢٦٣ ، وتذكرة الحفاظ : ١/ ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب : ٣/ ١٢ـ١٥ .

(٢) انظر مقالات الكوثري : ٣٠٥، ٣١٠ ، وتبديد الظلام : ٢ـ٤ ، ١٢٠ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي : ١٨١ ، وتعليقاته على ذيول تذكرة الحافظ : ٢٦٢ ، مقدمته لتبيين كذب المفتري : ٧ـ١٤ ، ١٨ .

(٣) انظر مقدمة الشيخ الألباني لشرح الطحاوية : ٣٢ـ٣٣ ، وانظر تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٢٦ ، ١٨٩ ، ٢٩٢، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤، ٣٨٣، ٤٢١ ، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر وتذكرة لمن يتذكر .

(٤) انظر مقدمة الكوثري للأسماء والصفات للبيهقي : أ ـ ب ، وتعليقاته عليه : ٣٣٦ ، وتبديد الظلام : ٤ـ٥ ، ٤٠، ٤٥ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ومقدمته لكتاب « التنبيه والرد » للملطي : ٥ـ٦ ، وشاركه في هذا الضلال أبو غدة الكوثري ، فذكر نص الكوثري وأقره بل احتج به ، انظر تعليقاته على الأجوبة الفاضلة للكنوي : ٣٠٢ .

فلم يستثن منها ؟ كتاب « التوحيد» للبخاري ، وهو في آخر كتابه «الجامع الصحيح» ، وكتابي « السنة» ، و«الرد على الجهمية» للإمام أحمد إمام أهل السنة ، و«كتاب السنة» للإمام أبي داود ، وهو في «سننه»[1] و « الرد على الجهمية» له ، وهو ضمن « مسائل الإمام أحمد» له[2] . ومقدمة سنن ابن ماجه، وهو يعدّ « كتاب الرد على الجهمية » .

فكل هذه الكتب لأئمة الإسلام كتب التشبيه ، والتجسيم ، والكفر ، والشرك ، والوثنية عند هذا الكوثري ومن ضل بشرثرته ، كالبنوري الديوبندي[3] .

٦ ـ أن الكوثري خص من بين كتب السلف ثلاثة كتب بالعداء التام ؛ لأنها من أهم كتب أئمة السنة في العقيدة السلفية ، ألا وهي « رد الدارمي على بشر المريسي» و « كتاب السنة » للإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد ، و« كتاب التوحيد» لإمام الأئمة ابن خزيمة ، رحمهم الله ، ورضي عنهم وأرضاهم .

أما الكتاب الأول والثاني فقد تناولهما الكوثري ومؤلفيهما في عدّة من المقالات الخبيثة المسمومة المعسولة[4] ، وحكم عليهما بأنهما من كتب الوثنية ، وفيهما الوثنية الأولى ، وأساطير الوثنية ، والوثنيات ، وكَفّرَ فيها الإمام

---

(١) انظر سنن أبي داود : ٥ / ٣ ـ ١٢٩ .

(٢) انظر : ٢٦٢ ـ ٢٧٤ ، وضمن عقائد السلف : ١٠٤ ـ ١١٤ .

(٣) انظر مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : و ، ذ، ك، ل.

(٤) انظر مقالة بعنوان : « نماذج مما في نقض الدارمي » مقالات الكوثري : ٢٨٢ ـ ٢٨٩ ، ومقالة بعنوان : « خطورة القول بالجهة ـ يعني صفة العلو ـ فضلاً عن القول بالتجسيم الصريح » مقالات الكوثري : ٢٩٠ ـ ٢٩٧ ، ومقالة : بعنوان : « تحذير الأمة من دعاة الوثنية » مقالات الكوثري : ٣٠١ ـ ٣٠٧ .

الدارمي وعبد الله بن الإمام أحمد[1] .

كما تناول هذه الكتب الثلاثة كلها في عدة مقالاته الجائرة الفتاكة المضلة[2] .

كما حكم على « كتاب التوحيد» للإمام ابن خزيمة بأنه : كتاب الشرك[3] ، وأصل هذه المقالة للرازي[4] .

٧ ـ أن الكوثري ـ في أحاديث الصفات وكتب أئمة السنة ـ يطعن في أئمة السنة ويحكم عليهم بأنهم وثنية ، فيقول : للحشوية نسب عريق في الوثنية بنصوص كتاب الدارمي وسنة عبد الله بن أحمد ، وتوحيد ابن خزيمة التي هي من مؤلفات أئمتهم ومن مطبوعاتهم أنفسهم[5] .

قلت : هذا كله في الحقيقة طعن في عقيدة الإمام أحمد مباشرة وتكفير لأئمة السنة والإسلام .

فإذا كانت كتب أمثال الإمام أحمد ، والبخاري ، وأبي داود ، والدارمي وابن ماجه ، وعبد الله بن أحمد ، وابن خزيمة ، وابن منده ، وابن أبي

---

(١) انظر مقالات الكوثري : ٣٠٢، ٣٢٨ .

(٢) انظر مقالة بعنوان : « كتاب يسمى كتاب السنة ، وهو كتاب الزيغ » مقالات الكوثري : ٣٢٤ـ٣٣٢ ، ومقالة بعنوان : « الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية» مقالات الكوثري : ٣٣٦ـ٣٣٩ ، ومقالة بعنوان : « فتن المجسمة وصنوف مخازيهم » ، مقالات الكوثري : ٣١٥ـ٣٢٣ .

(٣) انظر تأنيب الكوثري : ٢٩ ، ومقالاته : ٣٣٠ ، وتبديد الظلام : ١٠٨ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٦٧ .

(٤) انظر : ص ٢/ ٧٦.

(٥) مقالات الكوثري : ٣٣٦ ، وأقر البنوري الديوبندي جميع مزاعم الكوثري في مقدمته لمقالات الكوثري ، فبرهن على أنه كوثري عدو أئمة السنن .

عاصم، والآجري وغيرهم كتب التشبيه، والتجسيم، والشرك والكفر، والوثنية، فهل كتب المعطلة من الجهمية الأولى وأذيالهم كتب توحيد، وسنة؟؟!!

والكوثري والكوثرية من الماتريدية لم ينفردوا بهذه المقالات الجاهلية بل شاركهم في جميع تلك الخزعبلات ومواقفهم الجائرة من العقيدة السلفية، وأئمتها وكتبهم ذلك الأستاذ محمد يوسف البنوري الحنفي الماتريدي الديوبندي (١٣٩٤هـ)[1] بدون أي استثناء حذو النعل بالنعل[2].

حاصل موقف الماتريدية من نصوص الصفات في ضوء ما تقدم من نصوصهم:

١ ـ أن العقل أصل وحاكم في العقليات على النقل.

٢ ـ أنه إذا كان النقل مخالفاً للعقل يرد أو يؤول.

٣ ـ أن نصوص الصفات ظواهر لفظية ظنية.

٤ ـ أنه لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية في باب الصفات.

٥ ـ أن الأدلة النقلية لا تفيد اليقين في العقليات.

٦ ـ أن ظواهر هذه النصوص مخالفة للعقليات القطعيات، فهي إما أن

---

(١) هو مؤلف معارف السنن شرح سنن الترمذي وأحد أئمة الديوبندية الكبار، واستجاز الكوثري، وأسس مدرسة معروفة بنيو تاون بكراتشي، فهو يمثل الديوبندية، إذ هو أحد كبار رؤسائهم، راجع ترجمته تشنيف الأسماع: ٥٨٦ ـ ٥٩١.

(٢) انظر: مقدمة البنوري لمقالات الكوثري: جـ ـ م: سترى عجب العجاب من عدائه لأئمة السنة وثنائه على الكوثري، ومقالاته بل كتبه الأخرى ومقدماته، وتعليقاته المسمومة على عدّة من الكتب، والمرء على دين خليله، والطير على أشكالها تقع، ولكل ساقطة لاقطة، وبهذا تتبين حقيقة الديوبندية أيضاً.

يُفَوَّضَ فيها أوْ تُؤوَّلَ .

٧ ـ أن نصوص الصفات ليست جادة ، وليست لأن نعتقد بما تدل عليها من الصفات ، بل هي جاءت لاستدراج العوام لمصلحة الدعوة . « معناه أن الرسل أخبرت عن الله كذباً إرضاءً للناس » .

٨ ـ ٩ ـ أن أخبار الآحاد ظنية ؛ لا تثبت بها العقيدة .

وزاد متأخرو الماتريدية من الكوثري ومن سايره من الكوثرية وبعض الديوبندية ـ ما يلي :

١٠ ـ ١١ ـ أن كثيراً من أحاديث الصفات وضعها الزنادقة ؛ وروجوها على المحدثين .

١٢ ـ ١٤ ـ أن عقيدتهم مأخوذة من الوثنية ؛ وكتبهم في العقيدة كتب وثنية وشرك وكفر وتشبيه ؛ وهم وثنية .

وبعد ما عرضنا موقفهم من النصوص ننتقل إلى الرد عليهم في مبحثين آخرين بمشيئة الله تعالى .



□ المبحث الثاني □

في مناقشة مذهب الماتريدية في النصوص المتواترة في الصفات

□ كلمة إجمالية ..

تقدم في المبحث السابق : أن مذهب الماتريدية في النصوص المتواترة الواردة في صفات الله تعالى كنصوص كتاب الله تعالى - أو كنصوص الأحاديث المتواترة - ما يلي :

١ - أن العقل أصل وحاكم في العقليات ، والنقل تبع له وفرع .

٢ - إذا كان النقل مخالفاً للعقل يُفوَّضُ فيما يدل عليه النقل أو يؤول إلى ما يوافق العقل .

٣ - نصوص الصفات ظواهر لفظية ظنية .

٤ - لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية في باب الصفات .

٥ - الأدلة النقلية لا تفيد اليقين في العقليات .

٦ - نصوص الصفات ليست جادة ، وليست لأن نعتقد بما تدل عليها ، بل جاءت لاستدراج العوام المشبهة ، وذلك لمصلحة دعوتهم إلى التنزيه بهذا الأسلوب لئلا يتسارعوا إلى الإنكار .

قلت : كل مسلم يعلم علماً يقيناً - بمجرد اطلاعه على أباطيل هؤلاء - أن هذا الموقف من الكتاب والسنة ليس موقف من يؤمن بهما ، بل هذا موقف من يتلاعبْ بالكتاب والسنة .

ولنا في الرد على هؤلاء الماتريدية ، وإبطال مذهبهم هذا عدة وجوه نذكر منها ما يلي(*) :

○ **الوجه الأول :**

في بيان ضرر هذا المذهب لأنه يستلزم ما يلي :

أ ـ أن هذا المذهب ليس مذهب من يؤمن بالكتاب والسنة ، بل هو مذهب من يتلاعب بالكتاب والسنة .

ب ـ أن هذا يستلزم عزل نصوص الكتاب والسنة عن دلالتها وسلطانها .

جـ ـ أن رسول الله ﷺ معزول عن التعليم والإرشاد إلى صفات الله تعالى والإخبار عنها .

د ـ أن الكتاب والسنة ليسا مصدرين للهداية والإرشاد فيما يخبران عن الله

(*) **تنبيه مهم :**
قانون المتكلمين هذا قد أبطله شيخ الإسلام في كتابه العظيم : (درء تعارض العقل والنقل) بأربعة وأربعين وجهاً : تسعة عشر وجهاً منها في : ١/ ٨٦ ، ٨٧ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٨٠ ، ٣٢٠ .
ثم الوجوه : العشرون ـ إلى ـ الثاني والأربعين في : ٣/٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٧ .
ثم الوجه الثالث والأربعون في : ٦ / ٣ ، ثم الوجه الرابع والأربعون في : ٧/ ١٤٠ ، وقد هذبها الإمام ابن القيم وزاد عليها فوصلت إلى (٢٤١) وجهاً ، انظر الصواعق المرسلة : ٣/ ٧٩٧ ـ ٤ ـ ١٥٣٦ .
وقد كنت أود أن أذكر وجهاً منها لإبطال مقدمتهم : « أن العقل أصل للنقل والنقل فرع ، لأن النقل قد عرف بالعقل ، فلو قدمنا النقل على العقل بطل العقل والنقل جميعاً » .
ولكني لم أنشط لذلك ، فشيخ الإسلام قد أبطلها في الوجه الثالث من تلك الوجوه .
انظر : درء التعارض : ١/ ٨٧ ـ ١٣٤ ، وفي وجوه عديدة بعدها .
وفي هذا الوجه الثالث كفاية لمن له دراية . والله المستعان .

تعالى وصفاته ؛ وتلقي العقيدة .

هـ ـ أن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله بل إلى عقولهم ، وإلى مثل ما كانوا عليه من الجاهلية الأولى .

و ـ أن هذا يستلزم الكذب والخداع على الله ورسوله ﷺ ؛ حيث إنهما أخبرا عن صفات الله تعالى على غير ما هي عليه إرضاء للعوام واستدراجاً لهم لمصلحة دعوتهم إلى الحق .

ز ـ أن هذا يستلزم أن الله تعالى ورسوله ﷺ والصحابة من بعده يقررون الكذب والباطل وما ظاهره تجسيم وتشبيه طول عمرهم دون أن يبينوا يوماً من الدهر أن ظاهر ذلك غير مراد .

ح ـ أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد اليقين في أهم أبواب الإسلام وهو الإخبار عن صفات الله تعالى .

ط ـ أن ترك الناس بلا رسالة ولا كتاب كان خيراً لهم في دينهم ؛ لأن الرسالة والكتب السماوية زادتهم عمى وضلالة لاشتمالها على نصوص ـ في الإخبار عن الله ـ ظاهرها تشبيه وتجسيم ـ على زعمهم هذا .

ي ـ أن هذا فتح لأبواب الزندقة والإلحاد والقرمطة ، والسفسطة بتقديم العقول الفاسدة على نصوص الوحي ، إلى غير ذلك من المفاسد التي لا تحصى .

❑ أقوال العلماء في بيان هذه المفاسد :

وإليك نصوص بعض العلماء في بيان ضرر مذهبهم في النصوص الشرعية الصفاتية :

١ ـ **لقد صور شيخ الإسلام** ـ الخبير بخبايا زوايا هؤلاء المتكلمين ـ مذهبهم

في النصوص الشرعية أدقَّ تصوير ، فقال :

« . . . فعند هؤلاء كلام الأنبياء وخطابهم في أشرف المعارف وأعظم العلوم يُمْرِض ولا يَشْفي ويُضلُّ ولا يَهْدي ويضر ولا ينفع ، ويفسد ولا يصلح ؛ ولا يزكي النفوس ولا يعلمها الكتاب والحكمة ؛ بل يدسي النفوس ويوقعها في الضلال والشبه ؛ بل يكون كلام من يسفسط تارة ويُبيْنُ أخرى - كما يوجد في كلام كثير من أهل الكلام والفلسفة كابن الخطيب - [الرازي] - وابن سينا [القرمطي] - وابن عربي - [الملحد الاتحادي] - وأمثالهم - خيراً من كلام الله وكلام رسله ، فلا يكون خيرَ الكلام كلامُ الله ، ولا أصدق الحديث حديثُه ، بل يكون بعض قرآن مسيلمة الكذاب الذي ليس فيه كذب في نفسه - وإن كانت نسبته إلى الله كذباً - ولكنه مما لا يفيد كقوله : « الفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، إن ذلك من خلق ربنا الجليل » - عند هؤلاء الملاحدة خيراً من كلام الله الذي وصف به نفسه ووصف به ملائكته واليوم الآخر ، وخيراً من كلام رسوله - ﷺ - لأن قرآن مسيلمة - الذي ليس فيه كذب في نفسه - وإن لم تكن فيه فائدة ولا منفعة ، فلا مضرة فيه ولا فساد ، بل يضحك المستمع كما يضحك الناس من أمثاله ، وكلام الله ورسوله عند هؤلاء أضل الخلق[1] وأفسد عقولهم وأديانهم » .

ثم ضرب شيخ الإسلام مثلاً ساطعاً لامعاً على لسان هؤلاء المتكلمين ، لإيضاح مذهبهم في نصوص الصفات .

فقال : « فمثال ذلك عندهم مثل من أرسل مع الحجاج أدلة يدلونهم على طريق مكة ، وأوصى الأدلاء بأن يخاطبوهم بخطاب يدلهم على غير طريق

---

(١) هذا صريح كلام الرازي والآمدي : انظر أساس التقديس للرازي : ١٩٠ ، وغاية المرام للآمدي : ١٣٨ .

مكة ؛ليكون ذلك الخطاب سبباً لنظرهم واستدلالهم ، حتى يعرفوا طريق مكة بنظرهم لا بأولئك الأدلاء .

وحينئذ يردون ما فُهِمَ من كلام الأدلاء ، ويجتهدون في نفي دلالته وإبطال مفهومه ومقتضاه » .

ثم ذكر شيخ الإسلام اختلاف الطوائف في أمر هؤلاء الأدلاء .

فذكر أن خلقاً كثيراً اتبعوا الأدلاء لأنهم يدعون أنهم أعلم بالطريق منهم ، وأن ولاة الأمر قد قلدوهم دلالة الحجاج على طريق مكة .

وظن طائفة أن الأدلاء لم يقصدوا بكلامهم الإفهام والإرشاد إلى سبيل الإرشاد ، فصار كل منهم يستدل بنظره واجتهاده ؛ فسلكوا طرقاً غير طريق مكة ، فأفضت بهم إلى أودية مهلكة ومفاوز متلفة ، فأهلكتهم .

وطائفة أخرى شكوا في كلام الأدلاء وحاروا : فلا مع الأدلاء سلكوا ، ولا مع المخالفين ركبوا ؛ فلم يظفروا بالمطلوب ولا نالوا المحبوب .

ثم قال شيخ الإسلام : « فهلك الحجيج وكثر الضجيج ، وعظم النشيج ، واضطربت السيوف ، وعظمت الحتوف ، وتزاحف الصفوف ، وحصل من الفتنة والشر والفساد ، ما لا يحصيه إلا رب العباد .

فهل من فعل هذا ـ [أي ما سبق حول الأدلاء] ـ بالحجيج يكون قد هداهم السبيل ؟ وأرشدهم إلى اتباع الدليل ؟ أم يكون مفسداً عليهم دينهم ودنياهم ؟ فاعلاً بهم ما لا يفعله إلا أشد عداهم؟

فهذا مثال ما يقوله النفاة في رسل الله الذين أرسلهم الله إلى الخلق ليعلموهم ويهدوهم سبيل الله ويدعوهم إليه . . . فجعل هؤلاء الجهاد في إفساد سبيل الله ـ جهاداً في سبيل الله ، والاجتهاد في تكذيب رسل الله ـ

اجتهاداً في تصديق رسل الله والسعي في إطفاء نور الله ـ سعياً في إظهار نور الله ، والحرص على أن لا تصدق كلمته ، ولا تقبل شهادته أو لا تفيد دلالته ـ سعياً في أن تكون كلمة الله هي العليا ، والمبالغة في طريق أهل الشرك بالله والتعطيل ـ مبالغة في طريق أهل التوحيد السالكين سواء السبيل ، فقلبوا الحقائق وأفسدوا الطرائق ، وأضلوا الخلائق ، وهذه المعاني وأمثالها ـ وأعظم منها ـ يعرفها كل من فهم لوازم هؤلاء المبدلين المعطلين . . . » .

ثم قال شيخ الإسلام : « فهذا وأمثاله من الأمور الواقعة بسبب هذه الواقعة التي أصلها ترك الاستدلال بكلام الله ورسوله على الأمور العلمية والمطالب الخبرية والمعارف الإلهية »[١] .

٢ ـ **وقال شيخ الإسلام** أيضاً في تصوير مذهبهم في نصوص الكتاب والسنة وضرر ذلك :

« ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله ، وأن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله ، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما نازعوا فيه إلى الله والرسول ، بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية ، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء . . . »[٢] .

وقال : « ولازم هذه المقالة : أن لا يكون الكتاب هدى للناس ، ولا بياناً ، ولا شفاء لما في الصدور ، ولا نوراً ، ولا مرداً عند التنازع . . . »[٣] .

وقال : « ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم ؛ لأن مردهم قبل الرسالة ، وبعدها واحد ، وإنما الرسالة زادتهم عمىً ، وضلالة . . . »[٤] .

---

(١) درء التعارض : ٥/ ٣٦٤ـ٣٧٠ .

(٢ـ٤) الحموية : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

وقال : « لقد كان ترك الناس بلا كتاب وسنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين »[1] .

٣ ـ **وقد صور ابن رشد الحفيد** (٥٩٥هـ) موقف هؤلاء المتكلمين من النصوص تصويراً آخر عجيباً دقيقاً ، فذكر أن مثلهم في تحريف النصوص وتقديم عقولهم السخيفة عليها كمثل رجل أتى إلى دواء مركب قد ركبه طبيب ماهر ، فزعم بفساد مزاجه أن الطبيب لم يرد بذلك الدواء ما هو المعروف في اللسان عند الناس ، وإنما أراد شيئاً آخر ، فحرف الدواء وأفسد ذلك المركب الأعظم المفيد النافع الذي ركبه الطبيب الماهر ، وأفسد به أمزجة الناس .

ثم قال : « وأول من غير هذا الدواء الأعظم هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ثم الأشعرية ثم الصوفية ، ثم جاء أبو حامد فطم الوادي على القرى »[2] .

٤ ـ **وقال الإمام ابن القيم** ـ في إيضاح موقف الذين يقدمون عقولهم على نصوص الكتاب والسنة ـ :

« . . . ونحن نرى أن كلما اشتد توغل الرجل فيه ـ [أي في القياس والرأي] ـ اشتدت مخالفته للسنن ، ولا نرى خلاف السنن والآثار إلا عند أصحاب الرأي والقياس .

فلله ! كم من سنة صحيحة قد عطلت به ؟ وكم من أثر درس حكمه بسببه ؟ ! .

---

(١) الحموية : ٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٦ والنفائس : ٩٥ .

(٢) انظر مناهج الأدلة لابن رشد : ١٨٠ ـ ١٨٢ ، ونقله عنه شيخ الإسلام في درء التعارض : ٦/ ٢١٢ ـ ٢٣٧ ، وابن القيم في اجتماع الجيوش : ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ، والصواعق المرسلة ٤/ ١٣٠٥ ، قطعة منه ، وانظر ص ٢/ ٣٢٧ ، من هذه الرسالة .

فالسنن ، والآثار عند الأرائيين ، والقياسيين خاوية على عروشها ، معطلة أحكامها معزولة عن سلطانها وولايتها ، لها الاسم ، ولغيرها الحكم ، لها السكة ، والخطبة ، ولغيرها الأمر والنهي . . . »[1] .

٥ ـ وقال الإمام **ابن أبي العز الحنفي** : « ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ، ونقص علمه ، وإذا كان قد قيل في قول بعض الناس :

* وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم *

فكيف يقال في قول الله الذي هو أصدق الكلام ، وأحسن الحديث . . ، إن حقيقة قولهم إن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال ، وأنه ليس فيه بيان ما يصلح من الاعتقاد ، ولا فيه بيان التوحيد ، والتنزيه . .[2] .

فيقال لهم : هذا الباب الذي فتحتموه ـ وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين في مواضع قليلة خفية ـ فقد فتحتم عليكم باباً لأنواع المشركين ، والمبتدعين ، لا تقدرون على سده . . . » إلى آخر كلامه القيم الطيب[3] .

هذه كانت بعض نصوص العلماء في بيان ضرر مذهب هؤلاء الماتريدية في النصوص الشرعية .

* * *

(١) إعلام الموقعين : ١/ ٢٤٦ عن بعض أهل العلم .

(٢) قلت : قارن هذا بكلام التفتازاني وغيره من الماتريدية : انظر : ص ٢/ ٢٩٩ .

(٣) شرح الطحاوية : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، وانظر أيضاً إيثار الحق على الخلق : ١٣٤ ، ١٣٨ ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠ هـ) .

○ **الوجه الثاني :**

أن مذهب هؤلاء الماتريدية في نصوص الوحي ومنهجهم في مصدر تلقي العقيدة في الصفات مخالف تماماً لطريقة السلف الصالح وأنه طريقة أهل البدعة .

قال العلامة المعلمي : كان من المعلوم المقطوع به في عهد السلف أن أثبت ما يحتج به في العقائد وغيرها كلام الله ، وكلام رسوله ﷺ .

ثم لما حدث التعمق في النظر ـ كان بعض المتعمقين ربما يزيغ عما يعرفه الناس فيرد عليه أئمة الدين ويبدعونه ويحتجون عليه بالنصوص ؛ واستمر الأمر على هذا زماناً ، وفي القرن الثاني نبغ من المبتدعة من يرد أخبار الآحاد حتى في الفقهيات واقتصر بعضهم على ردها إذا خالفت القياس ، فظاهر أن هذا يردها إذا خالف العقول في زعمه ؛ وقد رد الأئمة على هؤلاء ؛ وفي كتب الشافعي[1] ، والبخاري رد كثير عليهم[2] .

وكان هؤلاء المؤولون الرادون للأخبار الصحيحة معروفين بأنهم مبتدعة عند أهل السنة ؛ ثم لما كثر المتعمقون والتبس بعضهم بأهل السنة كثر القائلون بأن أخبار الآحاد إذا خالفت العقول يجب تأويلها أو ردها[3] ، وأما أهل السنة وأئمتها فهم ثابتون على ما كان عليه السلف من الاحتجاج بالنصوص ، وتضليل من يصرفها عن معانيها المعروفة أو يرد الأخبار الصحيحة . انتهى

(١ ، ٢) انظر باب خبر الواحد من الرسالة للشافعي : ٣٦٩ ، وكتاب أخبار الآحاد من صحيح البخاري : ٦/ ٢٦٤٧ـ ٢٦٥٢ ، وباب الاقتداء بسنن رسول الله من كتاب الاعتصام : ٦/ ٢٦٥٤ـ٢٦٥٨ ، وانظر : فتح الباري ١٣/ ٢٣١ـ ٢٤٤ ، ٢٤٨ـ ٢٦٤ .

(٣) انظر ص : ٢/ ١٢ .

كلام المعلمي باختصار[1] .

قلت : هذه كلها محاولات لإنكار السنة كلاً أو بعضاً أو فتح الأبواب لإنكارها على أقل تقدير .

ولقد قام الدكتور صلاح الدين مقبول أحمد ـ حفظه الله ـ بجدول مهم لتاريخ فتنة إنكار السنة كلاً أو بعضاً أو ما يفتح الأبواب لإنكارها ، بدأ من القرن الثاني إلى القرن الخامس عشر ، بعد دراسته بسبر وصبر وفحص وتمحيص[2] . فأجاد وأفاد .

فتبين أن جميع تلك الأفكار لإنكار السنة كلاً أو بعضاً أو ما يؤدي إلى ذلك مما يدندنون به حول أخبار الآحاد أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة ونحو ذلك كله من بدع أهل الأهواء التي راجت على المسلمين في مختلف العصور ، وأن ذلك خلاف منهج السنة البتة ، وخروج عليهم بدون حق وعلى إجماعهم بباطل .

بل قد اعترف الجرجاني الحنفي وغيره أن القول بظنية النصوص الشرعية مذهب المعتزلة[3] .

كما اعترف الكوثري بأن هذا القول لا يَمُتُّ بأي صلة إلى أي إمام ، وإنما هو صنيع المبتدعة ، وأصْلٌ يُهْدَمُ بِهِ الدِّينُ ومعْولٌ بأيدي المشككين[4] .

---

(١) التنكيل : ٢/ ٢٦٢، ١/ ٢٦ ، وانظر درء التعارض : ٢/ ١٣ ، وخطط المقريزي : ٢/ ٣٥٦.

(٢) انظر : تعليقاته على كتاب : « موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي » للعلامة محمد إسماعيل السلفي : ٩٠ ـ ٩١ فالمودودية على طريقة الماتريدية .

(٣) شرح المواقف : ٥١ ـ ٥٢ ، وشرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ٦٩٠ .

(٤) انظر نظرة عابرة : ٨١ ، وانظر أيضاً ما سيأتي ص : ٢/ ٤٦ .

قلت : نعم ، كلام الكوثري هذا حق صريح ، واعتراف مبين ، لكن الواضعين لهذا الأصل الذي يهدم به الدين ، وهذا المعول بأيدي المشككين - هم أهل البدع من الجهمية الأولى وأذيالهم ، وفيهم كبار أئمة الكوثري :

أمثال الرازي والآمدي ، والتفتازاني ، و الجرجاني[1] .

❑ موقف السلف من العقل :

أما العقل فمنهج السلف فيه أنهم جعلوه تبعاً للنقل ، فالأصل والحاكم والميزان عندهم هو النقل ، والعقل فرع ومحكوم يوزن بالنقل ، ويميز به صحيحه من فاسده ، فالشرع هو الذي يعتمد عليه في أصول الدين ، والعقل عاضد له معاون[2] .

قال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩هـ) جدُّ السمعاني صاحب « الأنساب » (٥٦٢هـ) :

« وأما أهل السنة فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم ، وطلبوا الدين من قبلهما ، وما وقع لهم من معقولهم ، وخواطرهم وآرائهم عرضوه على الكتاب والسنة ، فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم له ، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم ، وأقبلوا على الكتاب

---

(١) انظر عن التفتازاني والجرجاني ما تقدم في ص : ٤٢٠-٤٢٣ ، وعن الرازي ما سيأتي في ص : ٢/ ٤٧-٤٨ .
وأما الآمدي فليس هو بأحسن حالاً من هؤلاء فمذهبه في نصوص الصفات مذموم إلى الغاية ، فهو يزعم أن القول بظواهر هذه النصوص انخراط في التجسيم والتشبيه ، وإن صرّح قائله بأن صفات الله لا تشبه صفات خلقه ، كما صرح الآمدي ، بأن هذه النصوص لا تفيد القطع ، فلا يصح إثبات الصفات بها لله تعالى : انظر غاية المرام : ١٣٨ .

(٢) انظر درء التعارض : ٢/ ١٣ ، وانظر الصواعق المرسلة : ٣/ ١٠٨٠ .

والسنة ، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم ، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلى الحق ، ورأي الإنسان قد يكون حقاً ، وقد يكون باطلاً »[1] .

☐ تنبيه وإيضاح :

لا يفهم من مذهب السلف في العقل أنهم نبذوه بالكلية وناصبوا له العداء؟ فقد قال **شيخ الإسلام** والإمام ابن القيم واللفظ له :

« وأما السلف فلم يكن ذمهم للكلام لمجرد ذلك ـ [يعني لمجرد إثارته الشكوك] ـ ولا لمجرد اشتماله على الألفاظ الاصطلاحية ، إذا كانت معانيها صحيحة ، ولا حرموا معرفة الدليل على الخالق وصفاته وأفعاله ، بل كانوا أعلم الناس بذلك ، ولا حرموا نظراً صحيحاً في دليل صحيح يفضي إلى علم نافع ، ولا مناظرة في ذلك إما لهدى مسترشد وإما لقطع مبطل .

بل هم أكمل الناس نظراً واستدلالاً واعتباراً ، وهم نظروا في أصح الأدلة وأقومها ، فإن القوم كان نظرهم في خير الكلام وأفضله وأصدقه ، وأدله على الحق ، وأوصله إلى المقصود بأقرب الطرق وهو كلام الله .

وكانوا ينظرون في آيات الله الأفقية والنفسية ، فيرون منها من الأدلة ما يبين أن القرآن حق ، فيتطابق عندهم السمع ، والعقل ، ويتصادق الوحي والفطرة . . . »[2] .

وقال **شيخ الإسلام** في الموازنة بين أهل الحديث وبين أهل الكلام وغيرهم :

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٥١٧ ، عن كتاب « الانتصار » للسمعاني ، وانظر شرح الطحاوية : ١١٠ ، وراجع أيضاً إعلام الموقعين : ١/ ٦ و الحجة ٢/ ٢٢٤ .

(٢) درء التعارض : ٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٧٤ ، وانظر درء التعارض أيضاً : ٢/ ٣٠١ .

« من المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال ويمتازون عنهم بما ليس عندهم » .

ثم ذكر عدة طرق كالمعقول من القياس والرأي ، والكلام والنظر والاستدلال ، والمحاجة والمجادلة ، والذوق وغيرها ، فقال :

« وكل هذه الطرق ، لأهل الحديث صفوتها وخلاصتها ، فهم أكمل الناس عقلاً ، وأعدلهم قياساً ، وأصوبهم جدلاً ، وأتمهم فراسة ، وأصدقهم إلهاماً . . . وهذا للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم ، ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل »[1] .

وللإمام الخطابي كلام مهم فَلْيُرْجَعْ إليه[2] .

❑ وظيفة كل من الفطرة[3] والعقل ، والشرع عند السلف :

قال الإمام ابن القيم في بيان وظيفة كل من هذه الثلاثة :

« إن الله سبحانه منح عباده فطرة فطرهم عليها ، لا تقبل سوى الحق ، ولا تؤثر عليها غيره لو تركت ـ [يعني لو سلمت عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام] ـ وأيدها بعقول تفرق بين الحق والباطل ، وكملها بشرعة تفصل لها ما هو

---

(١) نقض المنطق : ٧ ـ ٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٩ ـ ١٠ ، ودرء التعارض ٢/ ٣٠١ ، وانظر أيضاً نقض المنطق : ٢٢ ـ ٢٣ ، وضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٢٣ ـ ٢٥ .

(٢) درء التعارض : ٧/ ٢٨٦ ، عن كتاب « الغنية عن الكلام وأهله » للخطابي : ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠ . وانظر تعليق شيخ الإسلام عليه في الدرء : ٧/ ٢٨٧ .

(٣) قال الجرجاني في تعريف الفطرة : « الجِبلَّة المتهيئة لقبول الدين » التعريفات : ٢١٥ ، وأوضح منه ما قاله العلامة المعلمي : « أما الفطَرة فأريد بها ما يعم الهداية الفطريّة والشعور الفطري والقضايا التي يسميها أهل النظر ضروريات وبديهيات ، والنظر العقلي العادي ، وأعني به ما يتيسر للأميين ونحوهم ممن لم يعرف علم الكلام ، ولا الفلسفة » . التنكيل : ٢/ ٢٠٣ ، والفطريات من القطعيات الأوليات عند المناطقة : انظر شرح التهذيب : ١٨٤ ـ ١٨٥ .

مستقر في الفطرة ، وأدركه العقل مجملاً ، فالفطرة قابلة ، والعقل مزكٍّ ، والشرع مُبَصِّرٌ مُفَصِّلٌ لما هو مركوز في الفطرة مشهود أصله دون تفاصيله ، فاتفقت فطرة الله المستقيمة ، والعقل الصريح ، والوحي المبصر المكمل . . . »[1] .

قلت : حاصل ما سبق ما أجمله العلامة المعلمي بقوله :

« من تدبر القرآن وتصفح السنة والتاريخ علم يقيناً أنه لم يكن بين يدي السلف مأخذ يأخذون منه عقائدهم غير المأخذين السلفيين[2] ، وأنهم كانوا بغاية الثقة بهما والرغبة عما عداهما ، وإلى ذلك دعاهم الشرع حتى لا تكاد تخلو آية من آيات القرآن من الحض على ذلك ، وهذا يقضي قضاء باتاً بأن عقائدهم هي العقائد التي يثمرها المأخذان السلفيان يقطعون بما يُفيدان فيه عندهم القطع ، ويظنون ما لا يفيدان فيه إلا الظن ، ويقفون عما عدا ذلك وهو الذي نقله أصاغر الصحابة عن أكابرهم ، ثم نقله أعلم التابعين بالصحابة وأخصهم بهم ، وأتبعهم عنهم ، ثم نقله صغار التابعين عن كبارهم ، وهكذا نقله عن التابعين أعلم أتباعهم بهم وأتبعهم لهم ، وهلم جرا .

وهذا هو قول السلفيين في عقيدة السلف »[3] .

أقـــول : قارن بين مذهب المتكلمين * وبين مذهب السلفيين * فهل يستويان مثلاً * ومن هو أقوم قيلا * ؟

*** سلي إن سألت الناس عنا وعنهم * فلسنا سواء منصف وظلوم ***

❋ ❋ ❋

---

(١) الصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٧٧ ـ ١٢٧٨ .

(٢) يعني الفطرة والشرع كما صرح به نفسه ، انظر : التنكيل : ٢/ ٢٠٣ .

(٣) التنكيل : ٢/ ٣٤٤ ، وأقره الشيخان محمد عبد الرزاق حمزة ، والألباني ، ونحوه كلام الإمام السمعاني أبي المظفر ، وكلام العلامة عبد الحي اللكنوي الحنفي في ص ٢/ ١٤٦ ، وانظر إعلام الموقعين : ١/ ٦ ، والخطط للمقريزي : ٣/ ١١٦ .

○ **الوجه الثالث:**

أن زعمهم في نصوص الصفات الصريحة المفسرة المحكمة: «أنها ظواهر ظنية الدلالة لا تفيد اليقين» زعم في غاية الفساد والبطلان، ولنا عن زعمهم هذا جوابان:

* **الأول:**

عدم تسليم أن نصوص الصفات ظواهر؛ لأن نصوص الصفات في الكتاب والسنة ليست ظواهر كما يزعمون، بل هي نصوص قطعيات صريحات، بل مفسرات محكمات، لا يقبل التأويل، ولا النسخ، لا أنها ظواهر ظنية مجردة، كما يزعمون، فتسمية نصوص الصفات: «ظواهر...» تمهيداً للحكم عليها بأنها ظنية الدلالة لا تفيد اليقين، ثم جعلها موهمة للتشبيه، ومخالفة للعقليات القطعيات التي هي في الحقيقة جهليات فاسدات، ووهميات كاسدات، وشبهات باطلات - ليكون مآلها إما إلى التفويض، وإما إلى التأويل - الذي هو عين التحريف - تسمية باطلة، وحكم جائر، وذلك ما يلي:

أولاً: أن الماتريدية اعترفوا، وصرحوا بأن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ ونحوه مما يتعلق بتوحيد الله تعالى، وصفاته، من قبيل المحكمات، والمحكم عندهم في الوضوح، والبيان وعدم احتمال التأويل أعلى منزلة وأرفع مكانة من المفسر[1].

---

(١) الظاهر، والنص، والمفسر، والمحكم، أنواع للكلام باعتبار البيان والوضوح عند الحنفية:
فالظاهر: ما ظهر المراد منه بنفس الصيغة مع احتمال غيره بالمجاز.
والنص: ما زاد وضوحاً على الظاهر بمعنى في المتكلم - كسوق الكلام للمعنى، مع احتمال التخصيص، والتأويل بالمجاز، كقوله تعالى: ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ**﴾ =

قلت : فإذا كان قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ونحوه مما يتعلق بتوحيد الله تعالى ، وصفاته من قبيل المحكمات التي هي أعلى مكانة من المفسرات باعترافهم هم ، فكيف تكون نصوص علو الله تعالى على خلقه ، ونصوص فوقيته على عباده ، ونصوص استوائه على عرشه والنصوص الصريحة الدالة على إثبات وجهه ويديه ، ورحمته ، وغضبه ، ورضاه ، وغيرها مع كثرتها الكاثرة ، واطرادها ، وتواترها ، وورودها على نسق واحد، مع تأكيدها بأنواع من أساليب التأكيد ، وموافقته العقل الصريح ، والفطرة السليمة ـ ظواهر ظنية معرضة للتأويل ؟؟!! .

بل هي كنصوص علمه تعالى ، وإرادته ، وسمعه ، وبصره سبحانه وتعالى فجعلُ بعضِ نصوص الصفات والتوحيد محكمات ، وجعلُ بعضها ظواهر ظنيةً ليس إلا تناقضاً واضحاً فاضحاً ، بل كلٌّ هذه النصوص مفسراتٌ، محكمات لا يقبل التأويل وليست ظواهر حتى تكون ظنية .

ثانياً : أن من راجع آيات الصفات في كتاب الله تعالى ، وأحاديثها في

= [النساء: ٣] ؛ فهو ظاهر في حل النكاح ، ونص في بيان العدد .

والمفسر : ما ازداد وضوحاً على النص بحيث لا يبقى فيه احتمال التخصيص ، والتأويل مع احتمال النسخ ، كقوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، [ص: ٧٣].

والمحكم : ما أحكم المراد به فلا يتحمل التبديل ، والتغير ، والنسخ ، مثاله قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥] ، لأنه نص في مضمونه فلم يحتمل التأويل والنسخ ، إذ هو من باب العقائد في بيان التوحيد ، والصفات .

انظر: أصول السرخسي : ١/ ١٦٣ـ١٦٦ ، والمغني للخبازي : ١٢٥ـ١٢٦ ، المنار مع شرحه : كشف الأسرار ، كلاهما لحافظ الدين النسفي ، وشرحه : نور الأنوار لملاجيون: ١/ ٢٠٥ـ٢١١ ، التنقيح ، مع شرحه : التوضيح ، كلاهما لصدر الشريعة ، ومع التلويح، للتفتازاني : ١/ ١٢٤ـ١٢٥.، وتعريفات الجرجاني : ١٨٥ ، ٣٠٩ ، ٢٦٣ ، وفتح الغفار ، لابن نجيم : شرح المنار ، للنسفي : ١/ ١١٢ـ١١٣ .

سنة رسول الله ﷺ ، وتَدَبَّرهَا تَدَبُّرَ مؤمن بها وموقر لها ومعظم لشأنها وتخلّى عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام ، وَجَدَهَا في غَاية الإحكام ، والإتقان ، والوضوح والتبيان ، والتفسير ، والتنصيص والبيان ، وعلم أنها تفيد اليقين أكثرمما يفيده كلام آخر ، وَعَرَفَ أنها تدل على مدلولاتها أقطع دلالة من كل نص ، وأنها نصوص قواطع ، وبراهين سواطع ، وحجج حاكمة لها سلطانها، وولايتها على جميع ما سواها .

ولقد بين الإمام ابن القيم في كلام قيم : أن هذا شأن عامة نصوص القرآن الصريحة في معناها خصوصاً آيات الصفات ، والتوحيد ، ونصوص المعاد ، التي هي في الدلالة على مرادها كدلالة لفظ « العشرة » ، و« الثلاثة » ، و«الشمس» و« القمر» و« الليل» و«النهار» و« البر» و« البحر» و« الخيل» و«البغال» و«الإبل» و« البقر» و« الذكر» و«الأنثى» على مدلولاتها ، لافرق بين ذلك البتة .

فهذا القسم من النصوص إن سلط عليه التأويل ـ بحجة أنها ظواهر ظنية تخالف العقليات القطعية ـ عاد الشرع كله مؤولاً ؛ لأنه أظهر أقسام القرآن ثبوتاً ، وأكثرها وروداً ، وأوضحها دلالة ،ودلالة القرآن عليه متنوعة غاية التنوع ، فقبول ما سواه للتأويل أقرب من قبوله بكثير[1] .

* **الجواب الثاني :**

لو سلم أن نصوص الصفات ظواهر ، لكن ليس كل ظاهر ظنياً ؛ لأنه إذا تضافرت الظواهر الظنية على معنى ـ حصل القطع بذلك المعنى ، فحينئذ يكون حكمُ الظاهرِ حكمَ النص في القطع بالمراد منه ، فإن الأخبار إذا تواردت على

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٨٢ـ ٣٨٤ مختصرها ٤٥ ط دار الكتب العلمية .
مختصر الصواعق : ١/ ٤٤ـ ٤٥ ، ط: جديدة : و ١/ ٦٦ـ ٦٧ ، ط: قديمة .

معنى واحد حصل اليقين بذلك المعنى ، وهذه حقيقة اعترف بها الكوثري ورد في ضوئها على منكري نزول عيسى عليه السلام[1] .

فلو سلم أن نصوص الصفات ظواهر لكن لِتَضَافُرِها على معنًى واحدٍ صارت قطعياتٍ دالة على المراد بالقطع .

الحاصل : أن نصوص الصفات كلها من قبل المفسرات والمحكمات التي لا تقبل التأويل ، ولا تحتمله ، وأنها ليست ـ فقط ـ ظواهر لفظية ظنية ؛ بل هي قواطع يقينية ؛ وتدل على مدلولاتها دلالة قاطعة ، ويوضح ذلك الوجه الرابع .



(١) انظر نظرة عابرة : ٩٠ ـ ٩١ ، وسنذكر نص كلام الكوثري في ص : ٢/ ٤٨ ـ ٤٩ .

○ **الوجه الرابع :**

في أن قولهم : « إن نصوص الصفات ظنية الدلالة » ـ خلاف الواقع .

لقد حققنا في الوجه الثالث : أن نصوص الصفات من قبيل المفسرات المحكمات وليست ظواهر ظنية فقط ، ونبرهن في هذا الوجه على أن نصوص الصفات قطعية الدلالة أيضاً ، فنقول وبالله التوفيق :

إن دلالة نصوص القرآن والسنة على معانيها من جنس دلالة لغة كل قوم على ما يعرفونه ويعتادونه من تلك اللغة ، وهذا لا يختص بلغة العرب بل هو أمر ضروري لجميع بني آدم ، ولهذا لم يرسل الله رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم ، فتقوم عليهم حجة الله بما فهموه من خطابه لهم ، وليس هذا إلا أنه أفاد العلم اليقيني دون شك .

كما لا ريب أن السامع متى سمع المتكلم يقول : لبست ثوباً ، وركبت فرساً وأكلت لحماً ، وهو عالم بمدلول هذه الألفاظ مِنْ عُرْف المتكلم ولغته وعالم أن المتكلم لا يقصد بقوله : « لبست ثوباً » : ذبحتَ شاة ، ولا من قوله : « ركبت فرساً » : لبست ثوباً ـ علم مراده قطعاً ؛ فإنه يعلم أن من قصد خلاف ذلك عُدَّ ملبساً مدلساً لا مبيناً مفهماً ؛ وهذا مستحيل على الله ورسوله أعظم استحالة ، وإن جاز على أهل التخاطب فيما بينهم ممن يقصد الألغاز والتلبيس ، فإذاً إفادةُ كلام الله ورسوله اليقينَ فوق استفادة ذلك من كلام كل متكلم ، وأعظم وأقوى من كل يقين يستفاد من كلام الناس .

وكلما كان السامع أعرف بقصد المتكلم وعادته وبيانه كانت استفادته للعلم بمراده أكمل وأتم .

وكيف لا ؟ وكلام الله وكلام رسول الله ﷺ محاطان بعناية الله الخاصة

بحفظهما من كل تدليس وتلبيس ، والله حافظٌ لهما من كل دس ودسيسة ، وأن القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ قد خُدمَا خدمةً لم يُخْدَمْ أيُّ كتابٍ ولا أي علم، فسخر لهما جهابذة نحارير من أهل الشأن والحفظ والإتقان .

فنقل القرآن إلينا بإعرابه ، كما نقل إلينا بألفاظه ومعانيه ، فألفاظه متواترة، وإعرابه متواتر ، ونقل معانيه أظهر من نقل ألفاظه ، ونقل جميع ذلك بالتواتر أصح من نقل كل لغة نقلها ناقل على وجه الأرض ليس لذلك نظير في أمم قد خلت عبر القرون ، وقد فاق هذا التواترُ كلَّ تواتر يوجد على وجه الأرض ، وهو لا يحتاج إلى نقل عن عدول أهل العربية وأئمة النحاة حتى ألفاظ القرآن الغريبة مثلُ : ﴿أُبْسِلُوا﴾[1] و ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[2] ، و﴿عَسْعَسَ﴾[3] ونحوها ـ معانيها منقولةٌ في اللغة بالتواتر لا يختص بنقلها الواحد والاثنان ، فلم تتوقف دلالتها على عصمة رواة معانيها ، فكيف في الألفاظ الشهيرة كالشمس، والقمر، والليل، والنهار، والبر، والبحر، والجبال، والاستواء ، والعرش ، واليد ، والغضب ، والرضى ونحوها؟[4] .

الحاصل: أن نصوص الصفات ـ بحمد الله تعالى ـ كما هي قطعية الثبوت كذلك قطعية الدلالة ، تفيد اليقين أكثر مما يفيده كلام كل متكلم ، وليست هي مجرد ظواهر ظنية كما يزعم الماتريدية وخلطاؤهم .



---

(١) الأنعام : ٧٠ .

(٢) النجم : ٢٢ .

(٣) التكوير : ١٧ .

(٤) مأخوذ من كلام الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة : ٢/ ٧٤٢ـ٧٤٩ ، مختصر الصواعق : ١/ ٧٧ـ٧٩ الطبعة الجديدة : ١/ ١١٩ ـ ١٢٢ ، الطبعة القديمة ، وارجع أيضاً إلى كلام مهم لشيخ الإسلام في درء التعارض : ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ، ومختصر الصواعق : ٧٦ـ٧٨ ط . دار الكتب العلمية .

○ **الوجه الخامس:**

أن زعم الماتريدية - في نصوص الصفات - « أنها ظواهر ظنية الدلالة » - معارضٌ لتصريحات كثير من الماتريدية واعترافهم « بكون الأدلة اللفظية قطعية الدلالة » فتصريحاتُهم « بأن الدليل اللفظي قد يكون قطعياً » حجةٌ عليهم في باب الصفات .

فإذا كان الدليل السمعي قطعي الدلالة في بعض أبواب الصفات وفي أبواب الآخرة ، ونزول عيسى عليه السلام - مثلاً - فهلا يكون الدليل السمعي قطعي الدلالة في جميع أبواب الصفات أيضاً ؟ .

فيجب كون الدليل السمعي قطعياً مطرداً في جميع أبواب العقائد، وإلا يكون هذا تحكماً محضاً ، وترجيحاً بلا مرجح ، وتناقضاً بحتاً لا يليق بمن يدعي العقل ، والنظر .

وإليك أيها القارئ الكريم بعض نصوص الماتريدية لتكون شاهدة لما قلنا .

١ - قال الإمام عبيد الله بن مسعود المعروف بصدر الشريعة (٧٤٧هـ) أحد كبار أئمة الحنفية الماتريدية :

« مسألة : قيل : «الدليل اللفظي لا يفيد اليقين ؛ لأنه مبني على نقل اللغة ، والنحو ، والصرف ، وعدم الاشتراك ، والمجاز ، والإضمار ، والنقل . . ، والتأخير ، والنسخ ، والمعارض العقلي ، وهي ظنية ، أما الوجوديات ، وهي : نقل اللغة ، والصرف ، والنحو ؛ فلعدم عصمة الرواة ، وعدم التواتر ، وأما العدميات - وهي من قوله : وعدم الاشتراك إلى آخره - ؛ فلأن مبناها على الاستقراء » ، وهذا باطل . . . ؛ لأن بعض اللغات ، والنحو ، والتصريف بلغ حد التواتر كاللغات المشهورة غاية الشهرة ، ورفع الفاعل ،

ونصب المفعول ، وأن « ضرب» وما على وزنه فعل ماض ، وأمثال ذلك ، فكلُّ تركيب مؤلف من هذه المشهورات قطعيٌ ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] .

ونحن لا ندعي قطعية جميع النقليات ؛ ومن ادعى : أن لا شيء من التركيبات بمفيد للقطع بمدلوله فقد أنكر جميع المتواترات ، كوجود بغداد ؛ فما هو إلا محض السفسطة والعناد ، والعقلاء لا يستعملون الكلام في خلاف الأصل عند عدم القرينة ؛ وأيضاً قد نعلم بالقرائن القطعية أن الأصل هو المراد ؛ وإلا تبطل فائدة التخاطب ، وقطعية المتواتر أصلاً »[2] .

قلت : كلام هذا الإمام وهو من كبار أئمة الحنفية الماتريدية ـ صريح في أمور آتية :

أ ـ أن كثيراً من هذه الشروط الوجودية ، والعدمية متوفرة ، فهي من قبيل المشهورات .

ب ـ أن كل دليل ـ سمعي مركب من المشهورات ، فهو قطعي الدلالة كقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

جـ ـ أن العاقل لا يستعمل الكلام في خلاف الأصل ـ وهو الحقيقة ـ عند عدم القرينة ، فارتفع احتمال المجاز .

د ـ أن الأصل في الكلام هو الحقيقة ـ دون المجاز ـ وإلا لبطلت فائدة التخاطب .

هـ ـ أن إنكار ذلك إنكار جميع المتواترات وليس ذلك إلا محض السفسطة .

---

(١) التوبة : ١١٥ ، والعنكبوت : ٦٢ ، والمجادلة : ٧ .

(٢) التنقيح مع شرحه التوضيح : (١/١٢٨ ـ ١٢٩).

فنقول في ضوء كلام هذا الإمام :

إذا كان قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ من قبيل القطعيات ، مركباً من المشهورات ، فهلا تكون نصوص علو الله تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ونحوها ، من هذا القبيل ، ورسول الله ﷺ أكمل الناس عقلاً ، فلا يستعمل الكلام في خلاف الحقيقة بدون بيان ، ورسول الله ﷺ وأصحابه لم يبينوا يوماً من الدهر أن ظاهر هذه النصوص غير مراد ، بل أقروها طول حياتهم ، فهم عليها عاشوا وعليها ماتوا ، وهي بهم قامت وهم بها قاموا : ثم نصوص الصفات من أوضح نصوص القرآن تبياناً وتفسيراً كما تقدم ، ولا قرينة عقلية لصرفها إلى المجاز ؛ لأن العقل الصريح مطابق ومعاضد لهذه النصوص ، فجعل بعض نصوص الصفات قطعية وبعضها ظنية تحكم وتناقض واضح واضطراب فاضح .

٢ ـ وقال كبير الماتريدية الهندية : عبد العزيز الفريهاري :

« . . . ولكن الصحيح خلافه ؛ إذ من العربية ما نقل بالتواتر ، وقد تقوم القرائن على أن المراد هذا المعنى ، دون ذلك ، فلا يمتنع أن يفيد بعض النقليات القطع »(١) .

قلت : هذا النص لا يحتاج إلى تعليق جديد ، فيكفي ما ذكرنا في التعليق على كلام صدر الشريعة آنفاً ، ولكن نقول : إذا كان بعض النقليات يفيد القطع ، فتكون نصوص الصفات أولى بذلك وأحرى ؛ لأنها أكثر أنواع القرآن وروداً وأوضحها تبياناً ، ودلالةً كما تقدم قريباً في الوجهين الثالث والرابع .

---

(١) النبراس : ١٨٥ .

٣ ـ **لقد أحس الكوثري** عواقب وخيمة لقاعدة هؤلاء المتكلمين من الماتريدية وغيرهم : « من أن الأدلة السمعية ظواهر ظنية لا تفيد اليقين ، وأن أخبار الآحاد ظنية ، فلا يصح التمسك بها في باب العقيدة » .

لما رأى الكوثري ، وشاهد أن أعداء الإسلام من المستشرقين وجواسيسهم أخذوا بهذا المبدأ ، واحتجوا به في صدد إنكارهم لنزول عيسى عليه السلام ، وطبقوا هذه القاعدة الفاسدة على أحاديث نزول عيسى عليه السلام ، وطبقوا هذه القاعدة الفاسدة على أحاديث نزول عيسى عليه السلام تطبيقاً عملياً ، وادعوا أن تلك الأحاديث أدلةٌ لفظية ظنيةٌ وأخبار الآحاد ؛ فلا يصلح أن تؤخذ العقيدة من الدليل اللفظي[1] .

فأنطق الله تعالى الكوثري بالحق ههُنا ، وشن الغارة على هذه القاعدة الفاسدة ، وصرح بأنها قاعدة مبتدعة ، لا تمت بأي صلة إلى أي إمام من أئمة الدين ، بل هي أصل يُهْدَمُ به الدينُ ويُتَّخَذُ معولاً بأيدي المشككين ، وألف رسالة قيمة في الرد على المستشرقين وجواسيسهم ، أجاد فيها وأفاد في مسألة إثبات نزول عيسى عليه السلام وإبطال هذه القاعدة الفاسدة ، ولكن هذه الرسالة تنقلب حجةً عليه وعلى جميع الماتريدية في باب الصفات ، ومثالٌ لتناقضهم الواضح وتضاربهم الفاضح .

فمن نصوص الكوثري ما يقول : « . . . مع أن التقعر بالاحتمالات العشرة[*] لا يمت إلى أي إمام من أئمة الدين بأي صلة ؛ وإنما هو صنع يد بعض المبتدعة ، وتابعه بعض المتفلسفين من أهل الأصول ، فساير هذا الرأي مسايرون من المقلدة . . . ؟ والقول بظنية الدليل اللفظي مطلقاً باطل لأدلة

---

(١) نظرة عابرة : ١١١ ، ومقدمة ناشرها : ٢٦ ـ ٢٧ ، ٣٠ ـ ٣٣ ، ٤٦ ـ ٤٨ ، ٥٣ ـ ٥٥ .

(*) تقدمت في كلام صدر الشريعة قريباً في ص ٢ / ٤٢ .

مشروحة في موضعه . . . ؛ فإذاً لا كتاب ولا سنة ، ولا إجماع ، فليتقول من شاء ما شاء »[1] .

وقال الكوثري أيضاً : « والواقع ، أن القول بأن الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة ـ ودون ذلك خرط القتاد ـ تَقَعُّرٌ من بعض المبتدعة وتابعه بعض المتفلسفة من أهل الأصول ، وجرى وراءه بعض المقلدة من المتأخرين ، وليس لهذا القول أي صلة بأي إمام من أئمة أهل الحق وحاشاهم أن يضعوا أصلاً يهدم به الدين ، ويتخذ معولاً بأيدي المشككين . . . »[2] .

قلت : الحمد لله الذي أنطق هذ الكوثري بالحق ههنا ، فقد صرح أن هذا الأصل ابتدعه أهل البدع ، وليس له أي صلة بأي إمام من أئمة السنة ، وهو أصل يُهْدَمُ به الدينُ ، ومِعْوَلٌ بأيدي المشككين .

ولكن الكوثري تعامى عن أنّ هذا الأصل وهذا المعول الذي يهدم به الدين إنما وضعه أئمة الكوثري وفيهم كبار الماتريدية والأشعرية ، ومن بينهم التفتازاني ، والجرجاني من الماتريدية ، والرازي من الأشعرية[3] .

وهؤلاء الثلاثة ـ ثلاثة الأثافي لعلم الكلام ـ هم الذين يدعو الكوثري إلى التحاكم والفزع إليهم في أصول الدين[4] .

---

(١) نظرة عابرة : ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) نظرة عابرة : ٨١ .

(٣) أما التفتازاني والجرجاني فتقدم نصوصهما في تلاعبهما بالنصوص الشرعية في ص : ٢/ ١٠ ـ ١١ ، وأما الرازي فراجع المحصل : ٧١ ، أساس التقديس : ١٨١ ـ ١٨٢ ، ١٧٢ ، ١٥٣ ، والمطالب العالية : ٩/ ١١٣ ـ ١١٨ ، ٢٠١ ـ ٢١٣ ، وهذه الكتب يثني عليها الكوثري ثناءً بالغًا . انظر تبديد ظلام الكوثري ١٠٦ ، ١٦٠ ، ١٧١ .

(٤) انظر مقالات الكوثري : ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، وتبديد ظلام الكوثري ١٦٠ .

وقد صرح الرازي في كتاب «أساس التقديس» ـ الذي يقول فيه الكوثري : «يحق أن يكتب بماء الذهب ، وأن يجعل من كتب الدراسة»[1] .

بأن الملاحدة وضعوا أخبار الصفات وروجوها على المحدثين حتى البخاري ومسلم ؛ لأن تلك الأحاديث مما يبطل إلهية الله وربوبيته ، فنقطع على أنها موضوعة من الملاحدة على هؤلاء المحدثين[2] .

ثم يريد الرازي الإحسان إلى النصوص الشرعية والتبرع عليها بالتأويل إن لم يردها بالكلية ، فيقول :

«ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على سبيل التفصيل ؛ وإن لم نجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله ، فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات»[3] .

قلت : سبحان الله ! هل نزلت منزلة النصوص الشرعية إلى حد تحتاج إلى تبرع الرازي وإحسانه إليها وإلا ردها بالكلية ؟؟!! .

هذا هو الرازي ومعه التفتازاني والجرجاني ، وأمثالهم الذين يوجب الكوثري التحاكم والفزع إليهم في أصول الدين ومعرفة التوحيد !! .

فقد عرف المسلمون أن هؤلاء هم الواضعون لهذا الأصل ، والصانعون لهذا المعول الذي يهدم به الدين بأيدي المشككين ، وغزاهم أعداء الإسلام بسلاحهم الذي صنعوه بأيديهم .

الحاصل : أنه قد ثبت باعتراف الكوثري وشهادته أن أصل هؤلاء

---

(١) تبديد الظلام : للكوثري ١٧١ .

(٢) أساس التقديس : ١٧١ باختصار ط/ القديمة، و : ٢١٨ ط/ الجديدة.

(٣) أيضاً : ١٧٣ ط/ القديمة و : ٢٢١ ط / الجديدة .

المتكلمين « الماتريدية والأشعرية » أصلٌ يهدم به الدين ، ومعول بأيدي المشككين .

فالمتكلمون الذين وضعوا هذا الأصل الذي يهدم به الدين وصنعوا هذا المعول أولاً هم شركاء في الإثم مع الذين يستخدمون هذا المعول لهدم الدين من المستشرقين وأذنابهم ؛ بل مقلدة هؤلاء المتكلمين إلى يوم القيامة . لقول الله تعالى : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾[٢] .

وقول النبي ﷺ : « **لا تقتل نفس ظلماً ، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل** »[٣] .

وبعد هذا كله أتكون الماتريدية من أهل السنة ومن أتباع الإمام أبي حنيفة ؟ أم هم سلكوا مسلك الجهمية الأولى ، وأفراخهم اللاعبين بنصوص الكتاب والسنة القاطعة الساطعة .

وقال الكوثري أيضاً : « وظنية الظاهر إنما هي عند وجود ما يدل على الاحتمال الآخر ، وإلا فحكمه حكم النص في القطع بالمراد منه ، بل عند تضافر الظواهر الظنية على معنى ، يحصل القطع بذلك المعنى ، كما هو الحال في خبر الآحاد المفيد للظن ، فإن الأخبار إذا تواردت على معنى حصل اليقين بذلك المعنى . . . فتبين أن الظاهر ليس بقطعي مطلقاً ، ولا ظني مطلقاً ، وأن

---

(١) العنكبوت : ١٣ .

(٢) النحل : ٢٥ .

(٣) متفق عليه ، رواه البخاري في الأنبياء ، قبيل باب : الأرواح جنود مجندة : ٣/ ١٢١٣ ، وفي الديات : باب : قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : ٦/ ٢٥١٨ ، وفي الاعتصام : باب إثم من دعا إلى ضلالة ، أو سن سنة : ٦/ ٢٦٦٩ ، ومسلم : ٣/ ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

الظواهر في الرفع والنزول - يعني لعيسى عليه السلام - قطعية ؛ لتضافر الأدلة، وعدم وجود ما يدل على الاحتمال الآخر »[1] .

قلت: نقلب حجة الكوثري عليه ، فنقول : لو سلم أن نصوص الصفات ظواهر ، لكنها تضافرت وتواردت على معنى - فحكمها حكم النص في القطع بالمراد ، فتفيد اليقين ، ولا يوجد ما يصرفها عن معانيها الحقيقية ، بل الفطرة والعقل السليم يدلان على ذلك ، فلا يوجد الاحتمال الآخر غير معانيها الحقيقية ، كما سيتضح في الوجه السادس إن شاء الله تعالى .



(١) نظرة عابرة : ٩٠ - ٩١ وهذا حجة على الماتريدية كما سبق .

○ **الوجه السادس :**

في إبطال زعمهم أن ظاهر نصوص الصفات في معارضة البراهين العقلية القطعية .

إن موقف المتكلمين ـ ومنهم الماتريدية ـ من نصوص الوحي القرآنية والسنة المتواترة ، مركب من المقدمات السبع :

أ ـ أن العقل أصل وحاكم ـ في باب العقليات ـ والنقل فرع عليه ، فمصدر تلقي العقيدة فيه هو العقل .

ب ـ أنها ظواهر ، وليست نصوصاً ولا مفسرات ولا محكمات .

جـ ـ أنها ظنية ، لا تفيد اليقين ، فلا تؤخذ منها العقيدة .

د ـ أنها في معارضة البراهين العقلية القطعية .

هـ ـ فيقطع بأنها ليست على ظاهرها ؛ لأن ظاهرها موهم للتشبيه .

و ـ فهي إما أن يفوض علم معانيها إلى الله .

ز ـ وإما أن تؤول بتأويلات توافق البراهين العقلية .

فأما المقدمة الأولى : فقد أبطلناها في الوجهين الأول والثاني بتوفيق الله تعالى .

وأما الثانية : فَزَيَّفْنَاهَا في الوجه الثالث ، بحمد الله عز وجل .

وأما الثالثة : فقد فندناها في الوجهين الرابع والخامس بنعمة الله تعالى .

وأما الخامسة : فقد ناقشناها في الفصل الأول ، بفضل الله سبحانه .

وأما السادسة : فنبطلها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

وأما السابعة : فنزيفها في الفصل الرابع بمشيئة الله تعالى ومعونته .

بقي المقدمة الرابعة، والرد عيها ما يلي من الوجوه الثلاثة :

الأول : أن نقول : إن شرع الله تعالى موافقٌ للفطرة المستقيمة والعقل السليم الصريح الصحيح موافقة تامةً ، فما من نقل صحيح إلا ويوافقه عقل سليم صريح وبالعكس، كما تقدم في الوجه الثاني ، إلا أن يكون العقلُ عقلاً عاطلاً كاسداً(١) ، أو النقلُ نقلاً باطلاً فاسداً(٢) ، فحينئذ يتصور المعارضة بين العقل وبين النقل .

ونصوص الصفات ـ بحمد الله تعالى ـ ليست من هذا القبيل ، بل هي موافقة في دلالتها على صفات الله تعالى العقل الصريح والفطرة المستقيمة في آن واحد(٣) .

الثاني : أن نقول : نسأل هؤلاء الماتريدية ـ لله ، وبالله ـ أنه إذا كان العقل يقتضي لله تعالى الحياة ، والقدرة ، والإرادة والعلم ، والسمع والبصر ، فأي عقل يمنع العلوَّ لله على خلقه ، وفوقيَّته ، على عباده واستواءه على عرشه ، ووجهَه الكريم ، ويديه ، وغضبَه ، ورضاه، ورحمته وسخطَه ، ونحوَها من صفات الكمال ؟؟!!

وإذا كان هؤلاء الماتريدية لا يفهمون تشبيه الله تعالى بخلقه من ظواهر نصوص الحياة ، والقدرة ، والإرادة ، والعلم ، والسمع ، والبصر ، فَلِمَ فهموا التشبيه من نصوص علو الله تعالى واستوائه على عرشه ، ووجهه ،

---

(١) كما سيأتي قريباً إن شاء الله في ص : ٢/ ٥٣ـ٥٦ .

(٢) راجع درء التعارض : ١/ ١٤٨، ١٥٠ .

(٣) وفي هذا الموضوع كتاب عظيم لشيخ الإسلام : « درء تعارض العقل والنقل » . أو « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » كاف لقطع دابر هؤلاء المتكلمين ، وهو مطبوع مراراً ومحقق ، وبعده « الصواعق المرسلة » للإمام ابن القيم رحمهما الله ، ومختصرها .

ويديه ، وغضبه ، ورضاه ، ورحمته ، وسخطه ، ونحوها ؟؟!!

وإذا كان لا يستلزم المحالات كقيام الحوادث به تعالى ، وكونه محلاً للأعراض ، والكيفيات النفسانية من ثبوت صفة الحياة ، وصفة القدرة، وصفة الإرادة ، وصفة العلم، وصفتي السمع والبصر ، فلا يلزم تلك المحاذير أيضاً من نصوص بقية الصفات الكمالية لله تعالى كعلوه سبحانه على خلقه ، واستوائه على عرشه ، ووجهه الكريم ، ويديه ، وصفتي الرضاء والغضب وصفتي الرحمة والسخط ، ونحوها ، فتسليم بعضها دون بعض تناقض .

الثالث : أن العقول كثيرة ، ولا شك أن منها صحيحة ، ومنها فاسدة ، ولا ميزان لمعرفة الصحيح منها والفاسد ، ولا معيار في التمييز بينهما ؛ لأن كل أحد يدعي أن عقله صحيح ، وأن ما يقوله آخر بخلافه باطل فاسد ، فما هو الحل لهذا النزاع والاضطراب والفوضى ؟؟ .

ولا ميزان ولا معيار لمعرفة صحيح المعقول من فاسدها إلا النقل الصحيح الموافق للفطرة المستقيمة ، والعقل السليم الصريح ، فكل عقل خالف شرع الله تعالى ، والوحي المبين علمنا علماً يقينياً أنه هو الفاسد الكاسد الباطل العاطل، وهذه حقيقة اعترف بها كبار الماتريدية(١) .

لا أن نقدم ذلك العقل الفاسد أصلاً على النقل الصحيح كما فعل الماتريدية !

أو نُخضع الشرع لمثل هذا العقل الفاسد ، بل يجب أن نقدر الشرع ، ونعظّم نصوص الوحي ونوقّر النقل الصحيح ، ونتهم ما خالفه من العقول الفاسدة ، والأقيسة الكاسدة والآراء الباطلة ، والشبهات العاطلة إن كنا آمنا

(١) انظر ص: ٢/ ٨٤-٨٨ .

بالله ورسوله ﷺ وكتابه واليوم الآخر .

قال شيخ الإسلام : « . . . فلو قيل بتقديم العقل على الشرع - وليست العقول شيئاً واحداً بيّناً بنفسه ، ولا عليه دليل معلوم للناس ، بل فيها هذا الاختلاف والاضطراب - لوجب أن يحال الناس على شيء لا سبيل إلى ثبوته ، ومعرفته ولا اتفاق الناس عليه »[1] .

وقال : « ففي الجملة : النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول قط ، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب ، وما علم أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه لم يعلم أنه حق .

بل نقول قولاً عاماً كلياً : إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها - قط صريح معقول ، فضلاً عن أن يكون مقدماً عليها ، وإنما الذي يعارضها شبه ، وخيالات ، مبناها على معان متشابهة ، وألفاظ مجملة ، فمتى وقع الاستفسار والبيان - ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية لا براهين عقلية»[2] .

وقال : « . . . فهذا وأمثاله مما يبين أن من أعرض عن الكتاب وعارضه بما يناقضه لم يعارضه إلا بما هو جهل بسيط ، أو جهل مركب .

فالأول : ﴿ **كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[3] .

والثاني : ﴿ **كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ**

---

(١) درء التعارض : ١/١٤٦ ، ١٥٦ ، وانظر الحموية : ٢١ ، والنفائس ٩٥ .

(٢) درء التعارض : ١/١٤٦ ، ١٥٦ .

(٣) اقتباس من سورة النور : ٣٩ .

اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1] .

وأصحاب القرآن ، والإيمان في نور على نور »[2] .

وقال : « . . . وأما خبر الله ورسوله ، فهو صدق موافق لما الأمر عليه في نفسه ، لا يجوز أن يكون شيء من أخباره باطلاً ، ولا مخالفاً لما هو الأمر عليه في نفسه .

ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئاً من أخباره ، وناقضه ، فإنه باطل من جنس حجج السوفسطائية ، وإن كان العالم بذلك قد لا يعلم وجهَ بطلانِ الحججِ المعارضة لأخباره .

وهذه حال المؤمنين للرسول ﷺ الذين علموا أنه رسول الله الصادق فيما يخبر به ، يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل ، وأنه لا يجوز أن يعارض خبره دليل صحيح ، لا عقلي ولا سمعي ، وأن ما عارض أخباره من الأمور التي يحتج بها المعارضون ، ويسمونها « عقليات » أو «برهانيات» أو «وجديات» ، أو «ذوقيات» أو «مخاطبات» أو « مكاشفات» أو « مشاهدات» ، أو نحو ذلك من الأمور الدهاشات ؛ أو يسمون ذلك « تحقيقاً » أو «توحيداً» ، أو«عرفاناً» ، أو « حكمة حقيقية» ، أو « فلسفة » ، أو «معارف يقينية» ونحو ذلك من الأسماء التي يسميها بها أصحابها .

فنحن نعلم علماً يقينياً لا يحتمل النقيض أن تلك « جهليات؟» و«ضلالات» و« خيالات » ، و « شبهات مكذوبات» ، و« حجج

---

(١) اقتباس من سورة النور : ٤٠ .

(٢) درء التعارض : ١/ ١٦٩ ، ٥/ ٣٧٦، ٣٧٧ ، ٧/ ٣٨٢ـ٣٨٥ ، ومثله في رسالة « الصفات الاختيارية » ضمن جامع الرسائل : ٢/ ٣٦ـ٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦/ ٢٤٣ـ ٢٤٤ ، وانظر نقض المنطق : ٦٢ـ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٧٤ـ٧٥ .

سوفسطائية»، و« أوهام فاسدة » وأن تلك الأسماء ليست مطابقة لمسماها ، بل هي من جنس تسمية الأوثان آلهة وأرباباً ، وتسمية مسيلمة الكذاب وأمثاله أنبياء : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾»[1] [2] .

وقال : « ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب : ﴿ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[3] ـ يعلم [أنّ[*] الذكي منهم، والعاقل ليسا فيما يقولانه] على بصيرة ،وأن حجته ليست بينة ، وإنما هي كما قيل فيها :

* حجج تهافت كالزجاج تخالها * حقاً وكل كاسر مكسور *[4]

ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه ؛ حيث قال :

« حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام» .

ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر ـ والحيرة مستولية عليهم ، والشيطان مستحوذ عليهم ـ رحمتهم ورققت عليهم ، أوتوا ذكاء ؛ وما أوتوا زكاءً أعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً ؛ أعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة ؛ ﴿ فَمَا

---

(١) اقتباس من سورة النجم : ٢٣ ، وانظر سورة يوسف : ٤٠ .

(٢) درء التعارض : ٥/ ٢٥٥ـ٢٥٦ .

(٣) اقتباس من سورة الذاريات : ٨ـ٩ .

(٤) أنشده الخطابي في الرد على المتكلمين ، نقض المنطق : ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٢٨ .

(*) في الأصل : « يعلم الذكي منهم والعاقل أنه ليس هو فما يقوله . . . »، وهو خطأ .

أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1] .

ومن كان عليماً بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف . . . حيث حذروا عن الكلام . . . وذموا أهله . . . »[2] .

قلت : لذلك كثيراً ما يقول شيخ الإسلام - في هؤلاء المتكلمين الذين ادعوا المعارضة بين العقل والنقل - تارة : « . . . ولكنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات ، يسفسطون في المعقولات ، ويقرمطون في السمعيات»[3] .

وتارة يقول فيهم : « . . . وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ، ولا للفلاسفة كسروا»[4] .

قلت : حاصل هذا الوجه : أن نصوص الصفات مطابقة للفطرة المستقيمة والعقل السليم الصريح الصحيح ، والعقل لا يعارضها قط ، بل يؤيدها ويعاضدها[5] ، فوصف الله تعالى بصفات الكمال - كما وصف الله نفسه بها ، ووصفه رسول الله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف - كما يدل عليه المنقول

---

(١) اقتباس من سورة الأحقاف : ٢٦ .

(٢) الحموية : ١١٤ - ١١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨ والنفائس : ١٦٦ .

(٣) التدمرية : ١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٩ ، ودرء التعارض : ١/ ٢١٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢/ ١٥ ، ٣/ ٣٤ ، ٥/ ٢٥٦ ، ٨/ ٥٩ ، وانظر أيضاً بغية المرتاد « السبعينية» ١٨٤ شرح حديث النزول : ١٦٩ ، الفتاوى ٥/ ٥٥٢ .

(٤) الحموية : ٣٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٣ ، ورسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢/ ٣٣ ، وشرح حديث النزول : ١٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٥٤٤ والنفائس : ١٠٧ ، تحقيق الفقي .

(٥) راجع الحموية : ٣٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٩ - ٣٠ ، والصواعق : ٣/ ١٠٨٠ ، والنفائس : ١٠٤ ، تحقيق الفقي .

الصحيح ، كذلك يدل عليه المعقول الصريح ، ونفي الصفات الكمالية كما هو مخالف للنقل الصحيح كذلك مخالف للعقل الصريح ، فما خالف نصوص الوحي ، فهو شبهات وخيالات وأوهام ، فنعوذ بالله من قياس فلسفي ، ووهم كلامي ، وخيال صوفي .

○ بل يجب عقلاً ونقلاً تنزيه الله تعالى من تنزيه هؤلاء المتكلمين الذين سموا التعطيل تنزيهاً[1] .

لأن تنزيههم هذا ليس في الحقيقة تنزيهاً لله تعالى عن النقائص والعيوب، بل تشويه للتوحيد ، وتشبيه لله تعالى بالمعدومات، والممتنعات[2] ، فهم في الحقيقة مشبهة كما هم معطلة ، وليسوا منزهة ، فبطل زعم الماتريدية أن ظواهر نصوص الصفات في معارضة العقليات . وزيادة الإيضاح في الوجه السابع .

❁ ❁ ❁

(١) انظر ص: ١/٥٤٨ـ٥٥٠ .

(٢) انظر ص : ١/٥٤٨ـ٥٥٠ .

○ **الوجه السابع :**

في مطالبتنا الماتريديَّة بتعيين العقل الذي يكون ميزاناً ومعياراً لمعرفة موافقة النصوص الشرعية ، ومخالفتها للعقل .

فنسألُ الماتريدية - بالله عليكم - خَبِّرُونَا : ما هو ذلك العقل الذي يكون ميزاناً توزن به نصوص الوحي ، وتعرف به موافقتها للعقل ، أو مخالفتها له؟؟؟

وأي عقل نرجع إليه في وزن نصوص الكتاب والسنة ؟؟؟

فإن العقول مختلفة ومتفاوتة ، حتى باعترافكم أنتم[1] .

إذ ما من قياس إلا ويعارضه قياس ، وما من عقل إلا يعارضه عقل[*] ، فإلى أي عقل نتحاكم؟ .

○ **وقد نرى عقلاء المتكلمين** - الذين هم مجانين العقلاء - من أشد الناس نزاعاً ، وأكثرهم اضطراباً وتناقضاً حتى باعترافكم أيضاً[2] .

وهم - كما ترى - في أمر مريج ، وليس لهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل فيدعي أحدهم وجوب شيء فضلاً عن إمكانه بينما يعارضه آخر فيدعي امتناعه فضلاً عن كونه معدوماً[3] .

---

(١) انظر البداية من الكفاية : ٣٣ ، وشرح العقائد النسفية : ١٩-٢٠ ، حاشية أحمد الجندي عليه : ٦٣ ، حاشية الكستلي عليه : ٤٣ ، والنبراس : ٩٨ .

(٢) راجع شرح العقائد النسفية : ١٩ ، تهافت التهافت لعلاء الدين الطوسي : ٦٦ ، والنبراس : ٩٦ .

(٣) راجع الحموية : ٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٨-٢٩ ، ودرء التعارض : ١/ ١٥٦-١٥٩ ، والصواعق المرسلة : ٢/ ٧٨١-٧٩١ ، ٣/ ٨٣٧-٨٤٣ ، ١٠٦٧-١٠٨٠ النفائس : ١٠٣-١٠٤ .

(*) انظر حاشية شرح التهذيب للحسن بن الحسين : ١٨٥ .

حتى يكون مثل هذا التناقض من شخص واحد في كتاب واحد[1] .

○ فهل نتحاكم إلى عقول هؤلاء ؟ وهم المحجوبون ، المفصولون ، المسبوقون، الحيارى المتهوكون[2] ، وقد اعترف الغزالي - ومن هو الغزالي بين المتكلمين - بأن أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام[3] .

○ فهل يرضى المسلمون أن يتحاكموا إلى عقول هؤلاء في صفات الله تعالى ، ونصوصها التي هي أشرف المعارف ، وأفضلها ، وهذه حالة عقولهم كما ترى ؟؟؟

○ **وقد اعترف الغزالي الأشعري ، والزبيدي الماتريدي**: بأن عقيدة المتكلم كخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ، ومرة هكذا[4] .

○ فهل يحب ذووا العقول السليمة أن يُخضعُوا نصوصَ الوحي لعقول هؤلاء المتكلمين ، وهذه حالة عقيدتهم في الشك والاضطراب ؟؟؟

○ ولذلك نرى كثيراً من أساطين الكلام ندموا ورجعوا عن العقيدة الكلامية لما تبين لهم فساد عقولهم ، وفساد ما زينت لهم أفكارهم الكاسدة ، حتى باعتراف الماتريدية والأشعرية[5] .

---

(١) درء التعارض : ١/ ١٥٨ - ١٥٩ ، وتهافت الفلاسفة لعلاء الدين الطوسي : ١٩٦ .

(٢) انظر الحموية : ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١ ، وانظر درء التعارض : ١/ ١٥٩ ، ونقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٢٧ - ٢٨ ، والصواعق المرسلة : ١/ ١٦٩ ، والنفائس : ٩١ .

(٣) نقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٢٨ ، عن الغزالي : وانظر الحموية : ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١ ، والصواعق المرسلة : ١/ ١٦٨ ، والنفائس ٩١ .

(٤) انظر قواعد العقائد : ٧٨ ، العلوم : ١/ ٩٤ ، وشرح الإحياء : ٢/ ٤٥ .

(٥) انظر درء التعارض : ١/ ١٥٩ - ١٦٢ ، والحموية : ١٤ - ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٠ - ١١ ونقض المنطق : ٦٠ - ٦٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٧٢ - ٧٤ ، والصواعق =

○ فهل نجعل عقول هؤلاء ميزاناً توزن به نصوص شرع الله تعالى الذي جاء على لسان أعلم خلق الله وأتمهم عقلاً وأكملهم فهماً ، وأوفرهم بلاغة وبياناً ؟؟؟

○ « والعجب أن منْ هؤلاء مَنْ يصرح بأن عقله إذا عارض الحديث ـ لاسيما في أخبار الصفات ـ حمل الحديث على عقله ، وصرح بتقديمه على الحديث ، وجعل عقله ميزاناً للحديث.

فليت شعري هل عقله هذا كان مُصَرَّحاً بتقديمه في الشريعة المحمدية ، فيكون في السبيل المأمور باتباعه ؟ أم هو عقل مبتدع جاهل ضال حائر خارج عن السبيل ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله [1] .

○ « إن نهاية أمر هؤلاء المعارضين لنصوص الوحي بالرأي انتهاؤهم إلى الشك ، والتشكيك ، والحيرة في أمرهم ، فتجدهم يشكون في أوضح الواضحات ، وفيما يجزم عوام الناس به ، ويتعجبون ممن يشك فيه ، ولا تعطيك كتبهم وبحوثهم إلا الشك ، والتشكيك ، والحيرة والإشكالات ، وكلما ازددت فيها إمعاناً ازددت حيرة وشكاً ، حتى يؤول بك الأمر إلى الشك في الواضحات» [2] .

○ **فهل نجعل عقول هؤلاء ميزاناً للوحي ؟.**

« فإن أدلتهم ، وطرقهم قد تكافأت ، وتصادمت حتى قال شاعرهم :

= المرسلة : ١/١٦٦-١٦٨ ، ٤ / ١٢٦٢-١٢٦٣ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ٢٢٧-٢٢٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٨/ ٩١ ، ٩٦ ، وفتح الباري :١٣/ ٣٥٠ ، شرح الفقه الأكبر للعلامة القاري : ١٠-١٢ النفائس : ٩٠-٩١ .

(١) اقتباس من كلام شيخ الإسلام في نقض المنطق : ٤٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٥٧-٥٨ .

(٢) اقتباس من كلام قيم للإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٥٩ .

* ونظيري في العلم مثلي أعمى * فترانا في حِنْدِس[1] نتصادم *

ولقد صدق هذا الأعمى البصر ، والبصيرة ، ووصف حال القوم فأحسن ـ والله ـ الفقه وعبر عن حالهم بأشد عبارة مطابقة بزمرة العميان قاموا في ليلة مظلمة يتهاوشون[2] ويتصادمون »[3] .

فهل تكون هذه العقول حاكمة على نصوص الوحي ، وأصلاً تكون نصوص الوحي فرعاً عليه ؟؟!

أم نتحاكم إلى عقول هؤلاء المتكلمين الذين صار باطلهم ـ كما يقول **شيخ الإسلام** ـ مركباً من فساد العقل ، والكفر ، والجهل بالسمع ، فلا سمع ولا عقل ، فإن النفي ، والتعطيل إنما اعتمدوا فيه على شبهات[*] فاسدة ظنوها بينات ومعقولات ، فحرفوا لها النصوص السمعية عن مواضعها ، والكلم عن مواضعه[4] .

« **فإن قلتم**: ما دل القاطع العقلي على استحالته تأولناه ، وإلا أقررناه .

قيل لكم : وبأي عقل نزن القاطع العقلي ؟ »[5] .

بل نقول : إن كل من أعرض عن الوحي ـ لظنه أن العقل يخالفه ، وأن السمع لا يفيد اليقين ، وأن اليقين في العقليات ـ فهم متفاوتون في

(١) بكسر الحاء المهملة ، وسكون النون ، وكسر الدال المهملة جمعه « حنادس» : « الليل المظلم والظلمة » . القاموس : ٦٩٥ .

(٢) يختلطون . القاموس : ٧٨٨.

(٣) اقتباس من الصواعق المرسلة : ٣/ ٨٤٣ .

(٤) راجع الحموية : ١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩ ـ ١٠ ، والصواعق المرسلة : ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥ والنفائس : ٩٠ .

(٥) من كلام الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية : ٢٣٦ .

(*) وانظر أيضاً كلام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني الإمام في الروض الباسم : ٢/ ٥٠ .

النزاع والاضطراب والتناقض ؛ لأن القول بتقديم العقل على النقل لا ينضبط .

فالقانون الكلي فيهم : أن كل من كان عن الوحي أبعد كان قوله أفسد، وتناقضه أشد ، واختلاف طائفته أعظم(١) .

أما الفلاسفة ، فلا يجمعهم جامع ، هم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود ، والنصارى ، حتى في أصح علومهم ، فكيف في الإلهيات، فهل نَجعل عقولَهم ميزاناً للوحي ؟ كي تتلاعب بنصوص الصفات، والنبوات ، ولا تقف مع حدودها ، وقل بعقلك ما شئت ، وقد صرت فيلسوفاً .

ثم الشيعة أعظم اختلافاً ، وتفرقاً حتى قيل : إنهم يبلغون ثنتين وسبعين فرقة ، لأنهم أبعد طوائف الملة عن السنة ، فهل تختار أن تكون عقولُهم ميزاناً يوزن به الوحي ؟

ثم المعتزلة أكثر اختلافاً من متكلمة أهل الإثبات ؛ ونرى تلاعبهم بالنصوص الشرعية بالتعطيل والتحريف واسع الذيل ؛ فهل ترضى بجعل عقولهم أصلاً حاكمة على الوحي(٢) .

أما بقية المتكلمين ـ ممن أثبتوا بعض الصفات، وعطلوا بعضها كالماتريدية، والأشعرية ولا سيما المتأخرين منهم ـ فعندهم من الحيرة والشكوك والشبهات الشيء الكثير الذي لا يحصى(٣) .

---

(١) انظر : درء التعارض : ١/ ١٥٦ ـ ١٥٧ ، والصواعق المرسلة : ٣/ ٨٣٧ .

(٢) انظر درء التعارض : ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨ ، والصواعق المرسلة : ٣/ ٨٣٧ ـ ٨٣٩ .

(٣) انظر ما تقدم : ص ٢/ ٥٩ ، وانظر أيضاً درء التعارض : ١/ ١٥٨ ـ ١٦٥ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٥٩ ـ ١٢٦٣ .

وتراهم في اضطراب واختلاف كثير حتى باعترافهم[١] .

ولا يخفى ذلك على الخبير المطلع على كتبهم ، فعندهم من الأقوال الفاسدة والحماقات الواضحة ما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ، ولا فطرة سليمة ؛ وتلقوه عن مشايخهم الجهمية الأولى والمتفلسفة ، والمعتزلة كزعمهم : أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام إلى آخر ذلك الهذيان ، وكالقول ببدعة الكلام النفسي[٢] .

وكإثباتهم لبعض الصفات ونفيهم لبعضها ، وتقديمهم لعقولهم الفاسدة على نصوص الوحي ، ونحو ذلك ، وإياهم يعني شيخ الإسلام بقوله :

« . . . أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة ، وأتباع الهند ، واليونان ، وورثة المجوس والمشركين، وضلال اليهود ، والنصارى ، وأشكالهم ، وأشباههم أعلم بالله من ورثة الأنبياء ، وأهل القرآن ، والإيمان»[٣] .

ثم اعلم أيها المسلم : أن علم الكلام الذي ذمه السلف ، وذموا أهله وحذروا منه غاية التحذير ـ وكلام السلف في ذلك شديد مستفيض متواتر ـ هو الكلام الذي يشمل نفي صفات الله تعالى ، ولاسيما صفة علوه تعالى على خلقه ، وفوقيته على عباده ، وصفة استوائه على عرشه ، وصفة تكلمه تعالى بالقرآن ، وتكليمه عباده ، ونزوله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، ومجيئه

---

(١) انظر ما تقدم : ص : ٢/ ٥٨ .
(٢) ١/ ٥١٢ ـ ٥١٣ ، ٥١٨ .
(٣) الحموية : ١٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٢ ، والصواعق المرسلة : ١/ ١٧٠ بل صرح بأن المقصود بالرد هم المعاصرون . الحموية ٣٨ .

تعالى يوم القيامة للفصل ، ونحوها من صفات الكمال[1] ، وهذا الكلام الذي ذمه السلف وأهله وحذروا منه ومن أهله ، بعينه كلام الماتريدية والأشعرية الذين تسموا بأهل السنة ترويجاً لباطلهم ، وتزييناً لكلامهم .

فهل يرضى المسلمون بعد هذا أن يجعلوا عقول الماتريدية وزملائهم الأشعرية حاكمة وقاضية على نصوص الكتاب والسنة ، فما وافق عقولهم الفاسدة أقروه ، وما خالف عقولهم ردوه أو حرفوه ؟؟؟ .

وهم - كما سمعت - داخلون فيمن ذمهم السلف الصالح وحذروا منهم ومن كلامهم .

وبعد هذا ظهر للمسلمين بطلان زعمهم : أن نصوص الصفات معارضة للبراهين العقلية القطعية .

ونطالبهم بأن يجيبوا عن سؤالنا : ماذا تقصدون بالعقليات التي تكون حاكمة على شرع الله ؟ وعقليات من تقصدونها ؟ .

وفيما يلي نماذج من عقليات فاسدة لعبت بأصحابها ؛ حيث قدموها على الوحي :

١ - هل تعنون عقلية الجعد بن درهم (١٢٤هـ) شيخ المعطلة جميعاً في هذه الأمة ، وأول من ابتدع بدعة التعطيل في هذه الملة ، فزعم : أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً[2] ، وله أخبار كثيرة في

---

(١) انظر درء التعارض : ٧/ ١٤٤-١٤٧ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٦١-١٢٧٤ .

(٢) رواه البخاري في خلق أفعال العباد : ١٢ - والتاريخ الكبير : ١/ ٦٤ ، ٣/ ١٥٨ ، والدارمي في الرد على الجهمية : ٧ ، ١١٣ ، والآجري في الشريعة : ٩٧ ، ٣٢٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠ / ٢٠٥-٢٠٦ ، والأسماء والصفات : ٢٥٤ ، وسكت عليه الكوثري ، وللقصة إسناد آخر كما في العلو للذهبي : ١٠٠ ، والقصة مشهورة ، راجع الميزان : ١/ ٣٩٩ ، واللسان : ٢ / ١٠٥ ، ومختصر العلو للألباني : ١٣٣-١٣٤ .

الزندقة[1] .

ومن هذا الشيخ الزنديق تعلم مروان الحمار الجعدي آخر خلفاء بني أمية (١٢٨هـ) مذهبه في القول بخلق القرآن ، ومن نماذج إلحاده وزندقته قوله للإمام ميمون بن مهران (١١٧هـ) : « لشاه قباذ - [اسم ملك من ملوك[*] فرس] - أحب إلي مما تدين به »[2] .

وكان هذا الشيخ الملحد من أسباب زوال دولة بني أمية وتمزيقهم كل ممزق[3] .

٢ - أم تريدون عقلية شيخ الجهمية الجهم بن صفوان (١٢٨هـ) الذي رفع لواء التعطيل بعد الجعد ، والذي شك في ربه ، فترك الصلاة أربعين يوماً[4] .

وقد كفره أئمة السنة ، وقال له الإمام أبو حنيفة : « اخرج عني يا كافر »[5] ، وبقوله : « جهم بن صفوان كافر »[5] .

٣ - أم تقصدون عقلية القاضي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢هـ) الذي لم يسر سيرة جده وصار شيناً في أسرته ، وكذب على أبيه

---

(١) انظر اللسان : ٢/ ١٠٥ .

(٢) انظر : الكامل لابن الأثير : ٤/ ٣٣٢ .

(٣) راجع الصواعق المرسلة : ٣/ ١٠٧١ .

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في السنة : ١/ ١٦٧ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٣/ ٣٧٨-٣٧٩ ، وانظر : الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٠٣ .

(٥) رواه الخطيب في تاريخ بغداد : ١٣/ ٣٨٢ ، وانظر أصول البزدوي مع شرحها كشف الأسرار : ١/ ١١ ، ومناقب أبي حنيفة للموفق : ١٢٤ ، والكردي ٢٠١ ، وفيض الباري : ٤/ ٥١٤ ، وإكفار الملحدين : ٤٠ ، كلاهما للعلامة أنور الديوبندي ومناقب أبي حنيفة للذهبي ٢٧ ، التأنيب للكوثري ٧٥ وأقره .

(*) هو أبو كسرى أنوشروان . تاج العروس ٢/ ٥٧٤ .

وجده في دار المأمون (٢١٨هـ) بنسبة القول بخلق القرآن إليهما[١] .

٤ ـ أم تختارون عقلية بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي(٢٢٨هـ) إمام المريسية من الجهمية المرجئة، ورافع لواء التعطيل بعد الجهم ، وقد كفره أئمة السنة ، وشرح خبثه طويل الذيل ، وهو مرجع للتأويلات الموجودة في كتب الماتريدية ، والأشعرية ، ومصدر لتحريفاتهم[٢] .

ومن نماذج إلحاده وزندقته قوله في السجود : « سبحان ربي الأعلى والأسفل » حتى باعتراف الماتريدية [٣] .

٥ ـ أم ترضون عقلية القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي (٢٤٠هـ) تلميذ المريسي ورافع لواء التعطيل بعده ، والذي تولى كبر فتنة خلق القرآن، والذي أفتى بقتل الإمام أحمد، والذي بلغ به الإلحاد إلى أن كتب على ستارة الكعبة : «ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم» ، بدل قوله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٤] .

٦ ـ أم تحبون عقلية محمد بن أبي الليث الأصم الحنفي[*] المعتزلي (؟هـ) قاضي[*] مصر[*] ؟ وأحد رؤوس الفتنة[*] في تعذيب[*] أهل السنة[*] ، والذي أمر أن يكتب على المساجد : « لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق » إلى

---

(١) انظر الانتقاء لابن عبد البر : ١٦٦ ، ولسان الميزان : ١/ ٣٩٩ ، وراجع أيضاً كتاب السنة لعبد الله : ١/ ١٨٢ ، وتاريخ بغداد : ٦ :٢٤٥ .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٢٧١ .

(٣) انظر شرح الفقه الأكبر للقاري : ١/ ١٧٢ .

(٤) راجع ما تقدم في : ص: ١/ ٢٧١ .

(*) لقضاة مصر الحنفية الظلمة أفاعيل شنيعة فظيعة في تعذيب أهل السنة بمصر . انظر التنكيل : ١/ ٢٩٥ـ٢٩٦ .

غيره من الخبث المشروح في التاريخ حتى باعترافكم أنتم[1] .

٧ ـ أم تجعلون عقلية أبي بكر الخصاف أحمد بن عمر بن مهير الشيباني شيخ الحنفية (٢٦١هـ) حاكمة على الوحي ؟ وقد بلغ به الأمر إلى أن قال الناس : « هو ذا يحيى دولة ابن أبي دؤاد»[2] .

٨ ـ أم تجعلون نصوص الوحي خاضعة لعقلية محمد بن شجاع الثلجي البلخي الحنفي الجهمي المريسي (٢٦٦هـ) ؟ الذي رفع لواء شيخه بشر المريسي ، وقد فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل ، وهذى في كتب السنة ، وأئمة السنة ولا سيما الإمام أحمد والحنابلة ما هذى ، ودخل تحريفات الجهمية من طريقه على الماتريدية والأشعرية ، وقد ذكرنا نماذج من خبثه[3] .

٩ ـ أم تفتخرون بعقلية أبي علي الجبائي البصري محمد بن عبد الوهاب الحنفي (٣٠٣هـ)؟ إمام المعتزلة في وقته ، وشيخ أبي الحسن الأشعري (٣٣٤هـ)[4] .

١٠ ـ أم تعظمون عقلية أبي سعيد أحمد بن الحسين البردعي الحنفي (٢١٧هـ) ؟ رأس المعتزلة ، وشيخ أبي الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخي الحنفي (٣٤٠هـ) صاحب الأصول[5] .

---

(١) انظر أخبار القضاة لوكيع : ٣/ ٢٤٠ـ٣٢٦ ، وتاريخ ولاة مصر وقضاتها للكندي : ٣٤٠ـ ٣٤١ ، ضحى الإسلام : ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤ ، عقيدة الإسلام : ٢٥٢ ، لأبي الخير الماتريدي .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٢٧٢ـ٢٧٣ .

(٣) راجع ما تقدم في ص : ١/ ٢٧٣ـ٢٧٧ .

(٤) ذكره اللكنوي في عداد الحنفية المعتزلة ، انظر الرفع والتكميل : ٣٨٥ ، وأقره أبو غدة الكوثري ، وترجمته في اللسان : ٥/ ٢٧١ .

(٥) تاريخ بغداد : ٤/ ٩٩ ، والجواهر المضية : ١/ ١٦٣ ، والفوائد البهية : ١٩ .

١١ ـ أم تُجِلُّونَ عقلية أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي الحنفي (٣١٩هـ) إمام الكعبية من معتزلة بغداد[١] .

١٢ ـ أم تُقَدِّمُون على نصوص الوحي عقليةَ أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي الحنفي إمام المعتزلة الهاشمية (٣٢١هـ) ؟ الذي أداه عقله إلى القول بالأحوال التي هي إحدى حماقات المتكلمين ومحالاتهم[٢] . ومن إنتاج عقله الفاسد قوله بجواز صانعين فأكثر للعالم[*] .

١٣ ـ أم تجعلون عقلية أبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ) أصلا لنصوص الوحي ، وقد زاد من تفريق الأمة فزاد فرقة أخرى ؛ ماتريدية وخالف عقيدة السلف ، ولا سيما الإمام أبو حنيفة مخالفة صريحة ، وسلك مسلك الجهم في كثير من أصوله[٣] .

١٤ ـ أم تبنون دينكم على عقلية الفارابي أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان (٣٣٩هـ)؟ الملقب بالمعلم الثاني عندكم ، وهو الذي زعم أن الفيلسوف أكمل من النبي ، وقد حكم عليه شيخ الإسلام بأنه الضال الكافر ، وهو شيخ المتفلسفة وكفرياته مشروحة[٤] ، فهل تريدون أن تكونوا مثله ؟؟ .

---

(١) تقدم ترجمته في ص : ١/ ٢٥٧ .

(٢) عده اللكنوي من الحنفية المعتزلة في الرفع والتكميل : ٣٨٥ ، وتقدم ترجمته في ص : ١/ ٣٣٩ ، ٤٩٨ .

(٣) انظر : ص : ١/ ٢٦٣ـ٢٨٠ ، ٤٣٩ـ٤٤٦ .

(٤) انظر مجموع الفتاوى : ٢/ ٦٧ ، ٨٦ ، ودرء التعارض : ١/ ١٠ ، وإغاثة اللهفان : ٢/ ٣٧٢ـ٣٧٣ ، و انظر ترجمته في عيون الأنباء : ٦٠٣ ، ونزهة الأرواح : ٢/ ١٣ ، وراجع ضياء النور لشيخ القرآن : ٢٥٤ـ٢٦٥ .
وأما المعلم الأول فهو أرسطو المؤسس للمدرسة المشائية (٣٢٢) . ق . م ، انظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلجل : ٢٥ ، عيون الأنباء : ٨٦ ، نزهة الأرواح : ١/ ١٨٨ .

(*) انظر ما سيأتي في ص : ١/ ٣٥٥ـ٣٥٦ .

١٥ ـ أم تجعلون الأساس عقلية الحسين بن علي بن طاهر أبي عبد الله البصري الحنفي الملقب بالجعل (٣٦٩هـ) رأس المعتزلة ، وصاحب أبي الحسن الكرخي الحنفي (٣٤٠هـ) ؟ [١] .

١٦ ـ أم عقلية أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٣هـ) الحنفي المعتزلي؟[٢] .

١٧ ـ أم تستمرون على ما أفادته عقلية أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (٤٠٦هـ) الذي حذا حذو الثلجي المريسي الحنفي الجهمي المذكور في تحريف الصفات كما تقدم[٣] .

وقد اعترف الكوثري بأن في تأويلات ابن فورك تأويلات باطنية[٤] ، فهل من مدكر ؟ .

١٨ ـ أم تُؤسِّسُون دينكم وما يتعلق بصفات ربكم على عقليات ابن سينا أبي علي الحسين بن عبد الله الحنفي المتفلسف القرمطي الباطني الملقب عندكم بالرئيس (٤٢٨هـ)؟[٥] .

---

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري : ١٦٥ ، الجواهر المضية : ٤/ ٦٣ ، ٢/ ٢٢ ، الفوائد البهية : ٦٧ .

(٢) راجع مقدمة محمد علي النجار لخصائص ابن جني : ٥ـ٣٩ ، ٤٠ـ٤٣ .

(٣) انظر ما تقدم في : ص : ١/ ٢٧٥ـ٢٧٦ ، وما سيأتي في ص : ٢/ ٢٨٧ـ٢٩٠ .

(٤) انظر ما سيأتي في ص : ٢/ ٣٣٦ .

(٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٢/ ١٥٧ـ١٦٢ ، والجواهر المضيّة : ٢/ ٦٣ ـ ٦٤ ، وطبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده : ٧٠ ، والطبقات السنة : ٣/ ١٣٦ـ١٤٦ ، وانظر شرح بعض مخازيه في درء التعارض : ١/ ٨ـ١١ ، ٥/ ١٦٩ ، ٩/ ٢٥٤ ، ١٠ / ٢٧٠ ، كتاب الرد على المنطقيين : ٢٧٨ـ٢٧٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩/ ١٣٤ سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٥٣١ـ٥٣٦ ، وإغاثة اللهفان : ٢/ ٣٧٣ـ٣٨٠ ، والقصيدة النونية : ٤٣ ، وشرحها توضيح المقاصد : ١/ ٣٣٣ـ٣٣٥ ، وشرحها للدكتور هراس : ١/ ١٣٥ـ١٣٨ ، وتوضيح الكافية الشافية للسعدي : ٥٠ ـ ٥١ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٤٣ ، وقال العلامة الكشميري أحد أئمة الديوبندية : ابن سينا الملحد الزنديق القرمطي غدا مدى شرك الردى وشريطة الشيطان . فيض الباري : ١/ ١٦٦ .

رئيس الملاحدة الذي فعل بالإسلام ما فعل « بولس » بالنصرانية[١] . وقد كفره الغزالي حتى باعتراف الكوثري[٢] .

ويقول فيه الإمام ابن الصلاح : « كان شيطاناً من شياطين الإنس »[٣] .

بل أقول : إن تسمحوا لي ولا تغضبوا ـ أقل لكم : إنكم رضيتم عقلية هذا الملحد ، حتى جعلتموه ولياً من أولياء الله تعالى ، صاحب كرامات مشهورة[٤] ، ويتهالك الكوثري في الدفاع عنه[٥] .

وتهافَتّم على «إشاراته» تهافت الفراش على النار[٦] ، وهي كالمصحف عند المتكلمين[٧] .

واتبعتموه في زعمه الكفري : أن نصوص الصفات في الكتب السماوية والأحاديث النبوية لم يقصد بها الاعتقاد بها ، وأن الرسل لم يخبروا عن الله بما يطابق الواقع ، بل هذه النصوص إنما جاءت لإقناع الجمهور العوام لاستدراجهم لمصلحة دعوتهم إلى الحق ـ وهو التنزيه ـ استدراجاً ورويداً ، ولو جاءت النصوص صريحة دفعة واحدة في بيان حقيقة التوحيد والتنزيه ـ من

---

(١) اسمه « شاول » وهو يهودي ، ولد بطرطوس ، روماني الجنسية ، كان عدواً لدوداً للنصرانية، ثم تظاهر بها وحرفها ، وقتل (٦٥م) . انظر دائرة المعارف لبطرس البستاني : ٥/ ٧٠١ ، الموسوعة العربية الميسرة : ١/ ٤٤٠ .

(٢) تبديد الظلام : ١٣٧ ، للكوثري ، وتهافت الفلاسفة : ٢٥٤ ، والمنقذ من الضلال : ٢١ كلاهما للغزالي .

(٣) فتاوى ابن الصلاح : ١/ ٢٠٩ .

(٤) انظر الجواهر المضية : ٢/ ٦٤ .

(٥) تبديد الظلام : ١٣٧ .

(٦) راجع كشف الظنون : ١/ ٩٤ـ ٩٥ .

(٧) انظر درء التعارض : ٦/ ١٩ ، وإغاثة اللهفان : ٢/ ٣٨١ ، والصواعق المرسلة : ٣/ ١٠٧٧ ، وراجع التنكيل : ٢/ ٣٢٠ـ ٣٢١ .

أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا فوق ولا تحت ـ لبادروا إلى العناد وسارعوا إلى الإنكار[1] .

قلت : هذه والله زندقة أيما زندقة ، وإلحاد غاية الإلحاد ، و تحريف باطني قرمطي ، وتكذيب صريح للرسل عليهم السلام ، وتقول عليهم بأنهم أخبروا عن الله كذباً ، وجاءوا بتوحيد مشوه إرضاءً للعوام!!! نعوذ بالله من هذه الكفريات .

١٩ ـ أم عقلية أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري الحنفي المعتزلي (٤٣٦هـ) مؤلف كتاب « المعتمد » في الأصول؟[2] .

٢٠ ـ أم عقلية أبي سعد السمان إسماعيل بن علي بن الحسين الحنفي المعتزلي (٤٤٥هـ) ؟ الذي أثنيتم عليه بقولكم : « تاريخ الزمان ، شيخ الإسلام ، بقية السلف والخلف »[3] .

وذكره الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية ، ولأبي غدة الكوثري لون آخر في إجلاله[4] .

فهل رؤوس المعتزلة الجهمية عندكم شيوخ الإسلام وبقايا السلف ؟؟؟!!! نعم هو شيخ إسلام الجهمية وبقية سلفهم .

٢١ ـ أم تفسرون نصوص الوحي وفق ما تقتضيه عقليات الغزالي أبي حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ) المتفلسف ، المتكلم الخبير ، والصوفي الكبير الملقب بحجة الإسلام عندكم؟ .

* وقد وصل به عقله إلى أنه كان يشك في المشاهدات ، المحسوسات ،

---

(١) انظر : ص : ٢/ ٢٩٩ـ٣٠٦ ، ٣٠٧، ٣١١ .

(٢) راجع تاريخ بغداد : ٣/ ١٠٠ـ١٠١ ، الجواهر المضية : ٣/ ٢٦١ .

(٣) راجع الجواهر المضية : ١/ ٤٢٤ ، الطبقات السنية : ٢/ ١٩٧ ، العلماء العزاب : ٦٤ـ٦٧ .

(٤) راجع فقه أهل العراق : ٦٩ ، العلماء العزاب : ٦٤ ـ ٦٧ .

والعقليات الأوليات(*) حتى باعترافه هو وشهادته هو على نفسه ببيانه وبنانه(١) .

* واعترف أيضاً بأنه جَرَّبَ طرقَ المتكلمين ، والباطنية ، والفلاسفة ، والصوفية ، وطلب الحق في هذه الطرق ، فانتهى أمره إلى أن طريقة المتكلمين غير موصلة إلى الحق فاختار طريقة الصوفية من المكاشفة والرياضة(٢) .

* واعترف أيضاً بأن اعتقاد العوام في الثبات كالطود الشامخ ، لا تحركه الدواهي ، والصواعق ، أما عقيدة المتكلم فكخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ، ومرة هكذا(٣) .

* واعترف بأن أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام(٤) .

* وقد انتهى به التعطيل المبني على عقليته إلى أن نزه الله تعالى عن صفة الوحدانية(٥) .

* وتابع ابن سينا في تحريف نصوص الصفات تحريفاً باطنياً قرمطياً(٦) .

---

(١) المنقذ من الضلال : ٧ ـ ١٠ .

(٢) المنقذ من الضلال : ١٢ ـ ١٦ ، ٣٤ ، ٤٤ ، وقواعد العقائد : ٧٦ ، ١٠١ ، وإحياء العلوم : ١/ ٩٤ ، ٩٧ .

(٣) قواعد العقائد : ٧٨ ، إحياء العلوم : ١/ ٩٤ ، شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٤٥ .

(٤) نقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٢٨ ، عن الغزالي .

(٥) انظر مشكاة الأنوار : ٩١ ـ ٩٢ ، وانظر مقدمة الدكتور أبي العلاء عفيفي لمشكاة الأنوار : ٢٨ .

(٦) انظر ص : ٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠٦ ، ٣٠٧ ـ ٣١١ .

(*) القضية الأولية ما يكون تصور طرفيها كافياً في الجزم نحو : « الكل أعظم من الجزء » . شرح التهذيب : ١٨٤ .

* وأما خرافاته الصوفية وخيالاته التي تتصل بالرهبان النصارى ، ومشركي الهند فحدث ولا حرج[1] ، فضلاً عن خرافاته القبورية!

٢٢ ـ أم عقلية محمود بن عمر بن محمود الزمخشري الحنفي المعتزلي (٥٣٨هـ) ؟ الملقب « جار الله » المكنى « أبا المعتزلة » لتعصبه لهم ووقوعه في أهل السنة[2] .

○ والظاهر أن بينكم وبينه صلة وثيقة في غير المسائل الاعتزالية خاصة فتفسيرا النسفي ، وأبي السعود ليسا إلا نسختين أخريين لكشافه ، وكما يظهر ذلك أيضاً من عكوفهم على كشافه[3] .

○ وإجلالُكم إياه ـ بجعلكموه شيخكم ـ واضحٌ من كتبكم ، ولأبي غدّة الكوثري لون آخر في إكباره[4] .

○ وقد أدته عقليته الفاسدة إلى هذيان المحمومين فجوز في نظم القرآن ما ليس من كلام الرحمن [*] .

ومن طامات هذا الزمخشري زعمه : أن الفرقة الناجية هي المعتزلة[5] . وعداوته للماتريدية ، والأشعرية مما اعترف به المستشرقون[6] .

---

(١) اطلع على كتاب « أبو حامد الغزالي والتصوف » للشيخ عبد الرحمن دمشقية تجد فيه مالا يخطر بالبال .

(٢) النبراس : للفريهاري : ٢٨ .

(٣) انظر كشف الظنون : ٢/ ١٤٧٥ ـ ١٤٨٤ .

(٤) راجع الجواهر المضية : ٣/ ٤٤٧ ، تاج التراجم : ٧١ ، طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده : ٩٧ ، الفوائد البهية : ٢١٠ ، العلماء العزاب لأبي غدة الكوثري : ٧٠ ـ ٨٠ .

(٥) الكشاف : ١/ ١٨ .

(٦) انظر أمثلة لذلك في مذاهب التفسير الإسلامي لجولدتسهير : ١٤٧ ـ ١٥١ .

(*) الكشاف : ٣/ ٥٤٩ ، وقد وقف له الإمام ابن أبي العز بمرصاد . شرح الطحاوية : ٣٩٧ .

○ ومن تهوراته وسبابه لكل من أثبت رؤية الله تعالى قوله الفاسد المسموم الفتاك * الذي هذى به هذا الجهمي الأفاك :

« . . . ثم تعجب من المتسمين بالإسلام المسمين بأهل السنة والجماعة ، كيف اتخذوا هذه العظيمة - [يعني القول بجواز رؤية الله] - مذهباً ، ولا يغرنكم تسترهم بالبلكفة - [يعني قولهم بلا كيف] - ، فإنه من منصوبات أشياخهم ، والقول ما قال بعض العدلية (*) فيهم :

* لَجماعةٌ سموا هواهم سنةً * وجماعةٌ حمرٌ لعمري موكفةٌ (١) *

* قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفة (٢) *

○ انظر إلى عقلية هذا المعتزلي كيف جعل الصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين مشبهة متسترين بالبلكفة ، بل حمراً مؤكفةً خارجين عن أهل السنة ؟؟ فليبك على عقليته من كان باكياً .

٢٣ - أم تتحاكمون إلى عقليات أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب ، والملقب بفخر الدين ، الرازي (٦٠٦هـ) ؟

* وقد وصل به الإلحاد إلى أن ألف لتأييد دين المشركين ونصرة عبادة النجوم وجواز السحر ونحوه كتابه المعروف : « السر المكتوم في دعوة الكواكب ، والنجوم ، والسحر ، والطلاسم ، والعزائم » أو « السر المكتوم

---

(١) قوله : موكفة : الحمر التي وضع عليها « الإكاف » من وكفه توكيفاً ، وآكفه إيكافاً . القاموس : ١١١٣ و« الإكاف » : هو « البَرْذَعَةُ » . القاموس : ١٠٢٤ ، و« البَرْذَعَةُ » حلس يلقى تحت الرحل . القاموس : ٩٠٧ .

(٢) الكشاف : ٢/ ١١٥-١١٦ .

(*) هم المعتزلة لقولهم بالعدل : المتضمن نفي خلق أفعال العباد ، ونفي تقديرها ، انظر شرح الأصول الخمسة : ٣٠١ ، ٣٢٣ ، والفرق بين الفرق : ٩٤ .

في السحر ومخاطبة النجوم »[1] .

* ومن أمثلة إلحاده تحريفه لمعراج رسول الله ﷺ تحريفاً باطنياً قرمطياً ، فجعل المعراج ترقي رسول الله ﷺ فكرياً ، وجعل الأنبياء كواكب ، وأنهار الجنة العناصر الأربعة[2] .

فهل من مضحك من عقليته ، ومبك عليها ؟ .

* ومن هذيانه الإلحادي دعواه على المحدثين جميعاً ـ وعلى رأسهم البخاري ومسلم ـ : أن أحاديث الصفات روجتها الملاحدة عليهم ، واعتذر للبخاري ومسلم بأنهما لم يكونا يعلمان الغيب[3] .

* هذا هو عقل الرازي وموقفه من « الصحيحين » الذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى .

* ولذلك صرح الرازي أن الدلائل النقلية إما غير صحيحة ، أو صحيحة ، ولكن ظاهرها غير مراد ، فإن جوزنا تأويلها فهو على سبيل التبرع والإحسان إليها[4] .

---

(١) انظر درء التعارض : ١/ ٣١١ ، ١١١ ، ونقض المنطق : ٧٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٥٥ ، وعلم الحديث : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨ / ٥٥ ، والرد على المنطقيين : ٢٨٦ ، ورسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢/ ٥٢ ، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٢٥٤ ، والصفدية : ٦٦ ، وبغية المرتاد : ٣٧٠ ، والفرقان بين الحق والباطل : ١١٨ ، ١١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ١٨٠ ـ ١٨١ ، وانظر أيضاً وفيات الأعيان : ٤/ ٢٤٩ ، والميزان : ٣/ ٣٤٠ ، واللسان : ٤/ ٤٢٦ ، وأسماء الكتب : ١٧٢ ، وله عدّة نسخ في خزانات العالم . انظر حاشية درء التعارض : ١/ ٣١١ للدكتور رشاد .

(٢) انظر نقض المنطق : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٦٢ ـ ٦٣ .

(٣) انظر أساس التقديس : ١٧٠ ـ ١٧١ ، وانظر ما تقدم في ص : ١/ ٢٧٧ .

(٤) أساس التقديس : ١٦٨ ـ ١٧٣ ، وانظر منهج الأشاعرة للدكتور سفر ٣٣ .

* هل نزلت قيمة نصوص الوحي إلى حد احتاجت إلى تبرع الرازي وإحسانه ؟!

* ومن طاماته الإلحادية : أنه سمى « كتاب التوحيد » لإمام الأئمة ابن خزيمة « كتاب الشرك »[1] .

* وتشبث الكوثري بهذه المقالة ، وعدّها لحماً طريّاً * ورطباً جنيّاً[2] .

* ومن إلحاده القول بخلق العرش بعد السماوات والأرض *

* وأحدثَ هذا الرازي مقالةً أخرى مناقضةً لتوحيد الألوهية .

وهي أن أرواح الأولياء هي المدبرات لهذا العالم[3] .

* والكوثري كعادته استدل بها لتحقيق مزاعمه القبورية [4] .

* ولكن الله تعالى وفق الآلوسي الحنفي (١٢٧٠هـ) فوقف لهم بمرصاد وجعل مقالتهم هذه كأمس الدابر[5] .

* ثم الرازي - كما يقول شيخ الإسلام - : « من أعظم الناس في باب الحيرة ، والشك ، والاضطراب ، لكن هو مسرف في هذا الباب بحيث له نهمة في التشكيك دون التحقيق . . . »[6] .

* وانظر - إن شئت - عدة نماذج من شكوكه وتشكيكاته على ما ذكره

---

(١) انظر مفاتيح الغيب : ٢٧ / ١٥١ .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٣٨٢ .

(*) أساس التقديس ٣٠ والرد عليه في بيان التلبيس ١/ ٥٧٧ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٣١/ ٣١-٣٢ .

(٤) انظر مقالاته : ٣٨٢ ، وتبديد الظلام : ١٦١ .

(٥) انظر روح المعاني : ٣٠/ ٢٤-٢٦ .

(٦) نقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٢٨ .

الإمام ابن القيم[1] .

* وقد اشتهرت تشكيكاته كالمثل السائر[2] .

* ومن أخطر كتب الرازي المطبوعة : « أساس التقديس » الذي يسميه شيخ الإسلام « تلبيس الجهمية » و « تأسيس الجهمية » [3] .

و« محصل أفكار المتقدمين ، والمتأخرين » الذي يقول فيه أحد الموفقين :

*** محصل في أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله أصل بلا دين ***

*** أصل الضلالات، والشك المبين فما * فيه فأكثره وحي الشياطين[4] ***

* وقد أوصى وصية أظهر فيها ندامته على العقيدة الكلامية وضياع عمره في الكلام ، كما أظهر عدم الاعتماد على مؤلفاته[5] .

* هذا هو الرازي ، فخر دين هؤلاء المتكلمين الذين يبجلونه بقولهم :

« هو العلامة ملك المتكلمين ، سلطان المحققين . . . الملقب بالإمام في كتب الأصوليين والحكمة . . . »[6] .

* هذه هي عقلية هذا الرازي وعقيدته ، ومع ذلك ترى الكوثري يدعو

---

(١) الصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٥٩-١٢٦٣ ، ٢/ ٧٩٠ .

(٢) حتى قيل : « جست العميدي ، وحقائق ابن عربي ، وتشكيكات الرازي » انظر لشرحه الصواعق المرسلة مع حاشية المحقق : ٣/ ١٠٧٨-١٠٧٩ .

(٣) لشيخ الإسلام تأليف ضخم في الرد عليه طبع منه مجلدان بعنوان : « بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » أو « نقض تأسيس الجهمية » ، وانظر أسماء مؤلفات ابن تيمية : ١٩ ، وحاشية درء التعارض : ٤/ ٢١٨ .

(٤) نسبه الكوثري إلى شيخ الإسلام . انظر تبديد الظلام : ١٠٦ ، والحقيقة أنهما لرجل آخر : انظر منهاج السنة : ٥/ ٤٣٣ أهذا هو تثبت الكوثري ؟! .

(٥) نص الوصية في طبقات الشافعية للسبكي : ٨/ ٩٠-٩٢ .

(٦) النبراس : ١٣١ .

إلى التحاكم والفزع إليه في معرفة التوحيد والشرك ، وأصول الدين[1] ويعظم « محصله » غاية التعظيم[2] ، ويقول في الثناء على « أساس التقديس» : «يحق أن يكتب بماء الذهب ويجعل من كتب الدراسة»[3] ، وهذا يدل على صلة وثيقة بين الرجلين .

* وللعلامة المعلمي تصويرٌ لمناظرة فرضية بين الرازي وبين رسول الله ﷺ ينبغي الاطلاع عليها للعبرة[4] .

٢٤ ـ أم إلى عقلية أبي الحسن علي بن محمد المعروف بسيف الدين الآمدي (٦٣١هـ)؟ الذي كان مع فرط ذكائه متحيراً في المسائل الكبار[5]

○ واتهم برقة في الدين ، وثبت عليه ترك الصلاة[6] .

○ وكان تتلمذ على اليهود والنصارى في الفلسفة ، فقام عليه الفقهاء ورموه بالانحلال ، فكتبوا عليه محضراً ، فخرج من القاهرة إلى دمشق مستخفياً[7] .

○ ولأجل طاماته يقول فيه الإمام ابن القيم :

« * حتى أتى من أرض آمد آخراً * ثورٌ كبيرٌ بل حقير الشأن »[8] .

---

(١) مقالات الكوثري : ٣٨١ـ٣٨٣ .

(٢ ، ٣) تبديد الظلام : ١٠٦ ، ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٤) التنكيل : ٢/ ٣٢٠ـ٣٢١ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٥) انظر درء التعارض : ١/ ١٦٢ ـ ١٦٤ ، سير أعلام النبلاء : ٢٢ / ٣٦٦ ، والصواعق المرسلة : ٣/ ٨٤١ ، شرح الطحاوية : ٢٢٧ ، شرح الفقه الأكبر للقاري : ١٠ ـ ١١ .

(٦) انظر سير أعلام النبلاء : ٢٢ / ٣٦٥ ـ٣٦٦ ، والميزان : ٢/٢٥٩ ، واللسان : ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٧) راجع توضيح المقاصد لأحمد بن عيسى الشرقي : ٢/ ١٩١ .

(٨) القصيدة النونية : ١٣٨ ، توضيح المقاصد : ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس : ٢/ ٣١ـ٣٢ .

٢٥ ـ أم تلتجئون إلى عقليات محمد بن الحسن الطوسي (٦٧٢هـ) المتفلسف الملحد المعروف بخواجة نصير الدين : « نصير الكفر ».

قال الإمام ابن القيم ما حاصله :

○ هو في الحقيقة نصير الكفر ، والشرك ، والإلحاد ، والزندقة ؛ وشيخ شيوخ المعارضين بين الوحي والعقل ؛ وإمامهم في وقته ؛ والذي رام أن يجعل « إشارات » ابن سينا ـ إمام الملحدين ـ مكان القرآن فلم يقدر ؛ فقال : «هي قرآن الخواص ، وذلك قرآن العوام » ؛ ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين ؛ ورام إبطال الأذان ؛ وتحويل القبلة إلى القطب الشمالي ، وكان ساحراً يعبد الأصنام ، وكان وزيراً للملاحدة ، فشفا نفسه من أتباع الرسول ﷺ وأهل دينه ، وقتل الخليفة ، والقضاة والفقهاء والمحدثين ، واستبقى الفلاسفة ، والمنجمين والسحرة ، ونقل الأوقاف إليهم ، ونصر في كتابه « مصارعة المصارعة » قدم العالم وإنكار المعاد ، وصرح في كتبه بنفي صفات الله تعالى ، واعتقد أنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وغير ذلك مما يطول شرح خبثه ، وهذا كله من ثمرة تقديم العقول الفاسدة على نصوص الوحي .

○ وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر(١) .

---

(١) انظر إغاثة اللهفان : ٢/ ٣٨٠ـ٣٨١ ، الصواعق المرسلة : ٢/ ٧٩٠، ٣/ ١٠٧٧ـ ١٠٧٨(*) ، وانظر أيضاً شرح بعض خبثه في درء التعارض : ٥/ ٦٧ ، ٦٨ ، ٦/ ٧٨ ، ١٠/ ٥٧ ، ٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٣٣٩ـ٣٤٠ .

(*) والقصيدة النونية : ٤٩ـ٥٠ ، وشرحها توضيح المقاصد : ١ / ٣٥٨ـ٣٦٤ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ١/ ١٥٨ـ١٥٩ .

○ **قلت** : ويدل على صلة وثيقة بين الماتريدية وبين هذا الطوسي عكوفهم على كتابه « تجريد الكلام »[1] مع أنه تجريد عن الإسلام .

٢٦ ـ أم تلوذون بعقلية حسام الدين حسين بن علي الصغناقي الحنفي الماتريدي (٧١٠هـ) ؟

الذي جعل الإمام أبا حنيفة وغيره من أئمة السلف في عداد غلاة الروافض واليهود ، والكرامية ، وجميع المشبهة ، وأقره كثير من الماتريدية منهم الملا علي القاري ، فسبوا أئمة السنة حتى سبوا إمامهم أبا حنيفة رحمهم الله ، وذلك لغلو عقليتهم في نفي علو الله تعالى ، فقد أدتهم عقولهم إلى سب أئمتهم ، وهم لا يشعرون[2] .

٢٧ ـ أم لا زلتم تتحاكمون وتفزعون إلى عقلية التفتازاني الحنفي فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ) ؟ مع أنه قد وصل إلى البهت والإفك إلى حد ادعى رؤية النبي ﷺ يقظة ، وزعم أنه ﷺ تفل في فيه فتضلع علماً ونوراً[3] .

○ ما هو ذلك العلم ؟ هل جهل الفلاسفة والمتكلمين ؟ وما ذلك النور ؟ هل ظلمات هؤلاء الماتريديين؟

○ ولم يكتف التفتازاني على ذلك بل تابع ابن سينا القرمطي الباطني في تحريف نصوص الصفات تحريفاً باطنياً قرمطياً ، وهو أن نصوص الصفات في الكتب السماوية جاءت على خلاف الدين الحق استدراجاً للعوام المشبهة لمصلحة دعوتهم لئلا يتبادروا إلى الإنكار والعناد[4] .

---

(١) انظر كشف الظنون : ١/ ٣٤٦ـ٣٤٧ .

(٢) راجع التفصيل في : ص : ٢/ ٦٠٢ـ٦٠٣ .

(٣) راجع ما تقدم في ترجمته : ص : ١/ ٣٢١.

(٤) انظر ص : ٢/ ٢٩٩ ، وقارنه بكلام ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني في ص ٢/ ٣٠٦ـ٣١١.

٢٨ ـ أو إلى عقلية الجرجاني الحنفي (٨١٦هـ) ؟

الذي لعب به عقله وتعطيله حتى صار من الاتحادية بشهادة أهل مذهبه[١].

○ ومن طامات الجرجاني جنونه للكفرة اليونانية السفهاء بقوله: «الحكماء الإشراقيون هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقاً للسنة، رئيسهم أفلاطون» وكم له من خرافات[*].

○ ومع ذلك كله ترى الكوثري يدعو إلى التحاكم والفزع إلى عقلية هذين الرجلين في معرفة التوحيد والشرك[٢]

٢٩ ـ أو إلى عقلية العلامة زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي الماتريدي (٨٧٩هـ) ؟ الذي كان ـ مع جلالة قدره وإمامته في الحديث والفقه يدافع عن الاتحادية الحلولية لجامع الصلة بهم[٣].

٣٠ ـ أو إلى عقلية نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الحنفي الماتريدي (٨٩٨هـ) ؟ مؤلف: «الفوائد الضيائية» شرح «الكافية» لابن الحاجب؛ فشرب جام الإلحاد والتعطيل.

وقد حاول الجمع بين الكلام والفلسفة فانخرط بكامله في وادي الفلسفة، وهُوَّة الاتحاد الصريح، يشهد لذلك عليه كتابه «الدرة الفاخرة»[٤].

٣١ ـ أو إلى عقلية الشيخ محمد زاهد الكوثري الجركسي الحنفي ، الذي حاول إحياء مذهب التعطيل، ومذهب القبورية وداء التعصب المذهبي

(١) انظر ما تقدم في ترجمته: ص: ١/ ٣٢٤.
(٢) انظر مقالات الكوثري: ١/ ٥٣٧-٥٣٨.
(٣) انظر: ص: ١/ ٤٤٢-٤٤٤.
(٤) راجع ص: ١/ ٣٣٨.
(*) تعريفات الجرجاني: ١٢٣ و٥٨، ٦٢-٦٣، ٢٠٩، ١٨٦، ٢٢٧-٢٢٨.

المقيت ، حتى قيل : إنه مجنون أبي حنيفة ، وطعن في كبار أئمة الإسلام وعدّ عقيدتهم عقيدة وثنية ، وكتبهم كتب الكفر والشرك والوثنية ، ودافع عن الجعد ، والجهم ، وبشر المريسي ، ومحمد بن شجاع الثلجي البلخي ، وابن سينا ، وابن عربي وأمثالهم .

وقد ذكرنا في هذه الرسالة نماذج من ضلالته(١) .

○ هذه كانت نماذج من تلك العقليات الفاسدة ، وقد سئمت من سردها ولولا ذلك لذكرت أكثر منها ، لكنها لا تعد ولا تحصى ؛ وفي هذه كفاية وعبرة ، فهل من مدّكر؟ .

* وبعد هذا كله ، نطالب الماتريدية ، ونسألهم : دلونا - بالله عليكم - بأي عقل من هذه العقول توزن نصوص الوحي : فإن كان المراد من العقول هذه العقول فَتَبّاً لها وقبحاً ، كما قيل :

*** تباً لهاتيكَ العقولِ فإنها * عقل على أصحابها ووبال ***

*** فقبحاً لعقل ينقض الوحي حكمه * ويشهد حقاً أنه هو كاذب ***

*** فعلى عقولكم العفاء فإنكم * عاديتم المعقول والمنقولا ***

○ لأنها شبهات محضة ، وليست بعقول ، ولا نُهى تعقل أصحابها وتنهاهم عن الضلال .

○ وإن كان المراد من العقول عقول الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم - الذين هم أصح البشر جميعاً عقلاً وأتمهم فهماً - وعقل الصحابة رضي الله عنهم ومن على منهاجهم من أئمة الدين بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله - الذي يقول فيه الكوثري : « إن عقل أبي حنيفة يزن

---

(١) راجع الصفحات : ١/ ٣٧٢-٤١٢ .

عقل أهل طبقته »ـ[1] فلله درُّها ؛ فعقول هؤلاء لا تستحيل صفات الله تعالى، ولا هي تعارض نصوص الوحي، بل عقولهم تعاضدها وتقرها .

○ وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام قيم في غاية الدقة والإتقان اطلعت عليه بعد كتابة هذاالوجه فليرجع القارئ إليه[2] .

❁ ❁ ❁

(١) تأنيب الكوثري : ١٧٤ . مع أنها مجازفة مكشوفة .

(٢) الصواعق المرسلة : ٢/ ٧٨١ـ٧٩١، ٣/ ١٠٦٧ـ١٠٨٠ .

○ **الوجه الثامن :**

في بيان أن القول بتقديم العقل على النقل ، وأن زعمَ كون نصوص الصفات مناقضةً للعَقل تمهيداً لتعطيل الصفات - وتحريفِ نصوصها - معارَضٌ بنصوص كثير من الماتريدية على أن العَقل لا يهدي وحدهَ إلى الحق وأن الوهم مزاحم قوي للعقل ، وهذا يرفع الاعتماد على العقل ، ولا ميزان لمعرفة صحيح العقل من فاسده إلا الأدلة النقلية ، فكيف يقدم العقل على النقل ؟ .

وإليك عرض بعض تلك الأقوال على لسان كبار أئمة الماتريدية لتكون شاهدة لما قلنا وحجة عليهم :

١ - قال شيخ علاء الدين علي بن محمد البتاركاني الطوسي (٨٨٧هـ) في الرد على الفلاسفة :

« وأما ما يورده المستبدون بالعقل مما يخالف قطعيات الشرع ويدّعون أنها دلائل قطعيةٌ - فهي غير مسلمة لهم ؛ فإن الوهم في الإلهيات مزاحم قوي للعقل بحيث تشتبه كثيراً أحكامه ويتعسر جداً التمييز بينهما ، ولا تخلّص عن هذا إلا بالرجوع إلى ذلك المتمسك الوثيق ، وليس له سوى ذلك طريق ؛ ومن اقتحم البحر الخضم بدون السفينة فهو لابد غريق .

ولقد أنصف من الفلاسفة من قال : لا سبيل في الإلهيات إلى اليقين ، وإنما الغاية القصوى فيها الأخذ بالأليق والأولى ونُقل هذا عن فاضلهم «أرسطو» فإن الدلائل التي أوردوها على أصول معتقداتهم المخالفة لليقينيات الدينية ، وادعوا فيها أنها قطعيات - وجوه الخلل فيها ظاهرة »[1] .

قلت : هذا النص قوي متين في الرد على الفلاسفة ، ولكنه يرتد حجة على

---

(١) تهافت الفلاسفة : ٦٧ - ٦٨ .

الماتريدية أيضاً فيما خالفوا الحق من تقديم عقولهم على كثير من النصوص النقلية .

٢ ـ ٤ ـ وذكر العصام الإسفراييني (٩٤٣هـ) والمحقق محمد بن حميد الكفوي (١١٧٥هـ) بعد قول التفتازاني : « ولأن علم الكلام أكثر العلوم خلافاً ونزاعاً » . كلام الجرجاني : « يجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ليعتقد بها » . وأقراه[1] .

٥ ـ وقال عبد الحكيم السيالكوتي (١٠٦٧هـ) « . . . بخلاف العلوم العقلية الحاصلة بمجرد نظر العقل ، فإن فيه شائبة الوهم ؛ إذ الوهم له استيلاء على جميع القوى ، فيتصرف في المعقولات أيضاً ، فيحكم أحكاماً كاذبةً ، فلا يكون العلوم العقلية خالية عن شائبة الكدورة »[2] .

قلت : هذا النص يرتد حجة عليهم فيما زعموا في بعض نصوص الصفات أنها معارضة للعقل .

٦ ـ وقال القاضي كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) في بيان ميزة أهل السنة ومنهجهم :

« لأنهم السواد الأعظم المتبعون لظواهر محكمات الكتاب والسنة المتفقون في أصول العقائد الآخذون لها عن المحكمات دون مجرد العقول كالمعتزلة ، ومن يحذو حذوهم ؛ لأن جعل العقل موجباً ينزع إلى التشريع ، دون المنقول عن غير الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كالشيعة المتبعة لما يروى عن أئمتهم لزعمهم العصمة فيهم »[3] .

---

(١) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ٢٤ ، وحاشية الكفوي على حاشية العصام : ٢٤ .

(٢) حاشية السيالكوتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية : ١٨٤ .

(٣) إشارات المرام : ٥٢ .

قلت : هذا كلام صحيح ، ولكنه يرتد حجة على الماتريدية في جعلهم نصوص الصفات متشابهات ، وفي زعمهم حول كثير من نصوص الصفات أنها في معارضة العقل ، وأنها ظنية غير قطعية الدلالة .

فهم لم يجدوا للرد على المعتزلة والشيعة إلا حجة أهل السنة ، ولكنها في الوقت نفسه تنسف أصول الماتريدية .

فهل عقائد الماتريدية المخالفة لعقيدة السلف ، ولا سيما عقيدة الإمام أبي حنيفة ؛ كالقول بالإرجاء والكلام النفسي ، وأن كلام الله لا يسمع ، ونفي كثير من الصفات ، ومنها صفة العلو ، وقولهم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، وغيرها ـ مأخوذةٌ من محكمات الشرع ؟ أم من تمويهات الجهمية والباطنية ؟ .

٧ ـ وقال الملا علي القاري (١٠١٤هـ) :

« ثم العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ـ الذي هو الأصل ـ وإن كانت مما يستقل فيه العقل ، وإلا فعلم إثبات الصانع ، وعلمه وقدرته لا تتوقف من حيث ذاتها ، على الكتاب والسنة ، ولكنها تتوقف عليها من حيث الاعتداد بها ؛ لأن هذه المباحث إذا لم يعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم الإلهي للفلاسفة ، لا عبرة بها على ما ذكره المحققون »[(١)] .

٨ ـ ١٠ ـ وقال عبد الرحيم بن علي الشهير بشيخ زاده :

« القول بمجرد الدليل العقلي في علم الشرع بدعةٌ ، وضلالةٌ ؛ فأولى أن يكون ذلك في علم التوحيد بدعةً وضلالةً ؛

قال فخر الإسلام علي البزدوي في أصول الفقه : « ولا يجوز أن يكون

(١) شرح الفقه الأكبر : ١٧ .

علم العقل علة بدون الشرع ، إذ العلل موضوعات الشرع ، وليس إلى العباد ذلك ؛ لأنه ينزع إلى الشركة » .

ثم ساق نص القاري المتقدم آنفاً ، ثم قال :

« وذكر بض مشائخنا : أنه قال : « من لم يزن أفعاله ، وأقواله ، واعتقاده بميزان الكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره فلا تعُدُّوه في ديوان الرجال »[1] .

قلت : هذه النصوص لا تحتاج إلى التعليق ، فهي حجة على الماتريدية في تقديمهم عقولهم على بعض النصوص ، وزعمهم أن ظاهرها يخالف العقل .

١١ ـ وقال متكلم الماتريدية الهندية : عبد العزيز الفريهاري :

« قد ذكر بعض الأكابر أن العلم الصحيح هو المأخوذ عن صاحب الشرع . . . ، وأما الاستدلال العقلي فضعيف ، ولا يجد صاحبه مخلصاً عن تعارض أدلتها ، وورود الشبهات . . . وذكر بعضهم : أن بعض العلماء دخل على الإمام الرازي رحمه الله ، فوجده باكياً ، فسأله ، فقال :

أبكي على ضياع العمر في غير شيء ، قال : كيف؟ وأنت إمام الأئمة! .

قال : كنت أحكمت مسألة بالدلائل ، وكنت كلما تذكرتها أقمت على صحتها برهاناً لا أشك فيه ، وهذا منذ سنين كثيرة ، ثم ظهر علي الآن أنها باطلة مع دلائلها ؛ فأخاف أن يكون كل ما عندي من العلم كذلك »[2] .

قلت : هذا أنموذج آخر من حيرة الرازي بلسان هذا الماتريدي ، والحقيقة أن كل ما خالف فيه الرازي وغيره الكتاب والسنة ، وعقيدة السلف فهو من هذا القبيل ، كما تقدم في شكوك الرازي[*] .

---

(١) نظم الفرائد : ٤٣ .

(٢) النبراس : ١٠٨ ، والأولى : « ظهر لي » .

(*) انظر ص : ٢/ ٧٤ ـ ٧٩ .

وهذا النص حجة قوية على الماتريدية في زعمهم حول كثير من نصوص الصفات أنها ظواهر ظنية في معارضة البراهين العقلية القطعية .

١٢ ـ نص الكوثري إمام الماتريدية ومجددهم في وقته .

لقد أجاد الكوثري في الرد على مزاعم منكري نزول عيسى عليه السلام ، كما تقدم ، فمن أقوال الكوثري في الرد عليهم ما يقول :

« بل القول بمجرد الدليل العقلي في علم الشريعة بدعة وضلالة ، بل الأصل في علم التوحيد والصفات هو التمسك بالكتاب والسنة ، ومجانبة الهوى والبدعة ، ولزوم طريقة السنة والجماعة . . . »[1] .

قلت : كان المرجو من أمثال الكوثري ـ الذين أوتوا حظّاً وافراً من العلم ـ أن يتقيدوا بمذهب السلف في جميع الأبواب لا أن يحتجوا على المبطلين بحجة أهل السنة ، ثم تكون تلك الحجة ترتد عليهم في باب الصفات .

وفي هذا القدر كفاية لمن أراد الاهتداء إلى الحق .

وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثالث لنقيم الحجة على إبطال مذهب الماتريدية في أخبار الآحاد بتوفيق الله سبحانه وتعالى .



---

(١) نظرة عابرة : ٨٢ .

المبحث الثالث

في مناقشة مذهب الماتريدية في أخبار الآحاد(1)

كلمة بين يدي هذا المبحث :

لقد ناقشنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - مذهب الماتريدية في نصوص الصفات المتواترة وهذا هو النوع الأول من النصوص ونناقش في هذا المبحث مذهبهم في النوع الثاني من نصوص الصفات ، وهو ما يسمّونه أخبار الآحاد؛ فنقول وبالله التوفيق :

---

(1) أخبار الآحاد جمع خبر الواحد ، وهو لغة : ما يرويه شخص واحد ، واصطلاحاً : ما لم يجمع شروط المتواتر . انظر نزهة النظر : ١٨ ، فتح الباري :١٣/ ٢٣٣ ، فعلى هذا التعريف يكون الخبر نوعين : المتواتر ، وخبر الواحد ، ثم المشهور والمستفيض ، من أنواع خبر الواحد - وبعضهم يفرق بين المستفيض والمشهور - وهكذا العزيز ، والفرد المطلق ، والفرد النسبي - من أنواع خبر الواحد . انظر : نزهة النظر : ١٨ ٢٦ .

وأما عند الحنفية : فخبر الواحد : ما يرويه الواحد أو الاثنان فصاعداً بعد أن يكون دون المشهور والمتواتر ، فعلى هذا التعريف يكون الخبر ثلاثة أنواع : « المتواتر » « المشهور » و« خبر الواحد » ، فالمتواتر يوجب علم اليقين ، والمشهور يوجب علم الطمأنينة ، وخبر الواحد يوجب العمل دون اليقين .

ثم المشهور عندهم : ما كان من أخبار الآحاد في قرن الصحابة ، ثم انتشر حتى نقله قوم في القرن الثاني ، والثالث ، لا يتوهم تواطؤهم على الكذب ، فهو فوق خبر الواحد ، في الإفادة ، فيجوز به الزيادة على كتاب الله تعالى . راجع مختصر الحسامي مع شرحه للمولوي : ٢٨٤ - ٢٩٠ ، والمغني للخبازي : ١٩١ - ١٩٥ ، والمنار مع شرحه كشف الأسرار ، وشرحه نور الأنوار : ٢/ ٥ - ١٤ ، وشرح المنار لابن فرشتة ، مع أنوار الحلك لابن الحلبي مع حاشيتي عزمي زاده ، ويحيى الرهاوي : ٦١٥ - ٦٢٠ ، والتنقيح مع شرحه التوضيح وشرحه التلويح ٢/ ٢ - ٣ ، وفتح الغفار شرح المنار =

إن مذهب الماتريدية في أخبار الآحاد مركبٌ من المقدمات الثلاث ـ كما سبق ـ[1] :

١ ـ أخبار الآحاد ظنية لا تفيد اليقين .

٢ ـ لا يُحتَجُّ بها في باب الاعتقاد ، وتصلح للعمليات .

٣ ـ إن وردت في مخالفة العقل ؛ فإن كان نصاً تُرَدُّ ؛ وإلا يفوض مرادها أو تُؤَولّ إلى ما يوافق العقل .

ونحن نعارض الماتريدية في جميع هذه المقدمات معارضةً علمية على وجه البصيرة بتوفيق الله تعالى ، فنقول :

أولاً : القول بعدم الاحتجاج بأخبار الآحاد في العقيدة قولٌ مبتدَعٌ مخالفٌ لطريقة السلف المتوارثة ولا سيما منهج الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل .

وثانياً : أحاديث الصفات ليست أخبار الآحاد ، بل هي من قبيل المشهورات والمتواترات ، فلا يصح زعمكم أنها ظنية .

وثالثاً : أحاديث الصفات ليست أخبار الآحاد مجردة بل هي موافقةٌ لكتاب الله والعقل الصريح والفطرة السليمة في الدلالة على صفات الله تعالى فلا يصح قولكم : إنها ظنية .

= لابن نجيم : ٢/ ٧٦ـ٧٨ .
فبناءً على هذا الاصطلاح يكون « المشهور » واسطة بين خبر الواحد وبين « المتواتر » .
أما عند الجصاص فالمشهور قسم من المتواتر ، فيكون المشهور أيضاً مفيداً للعلم اليقيني عنده كالمتواتر كما سبق نصه قريباً ، وانظر : مختصر الحسامي مع المولوي ٢٨٦ ، المغني للخبازي : ١٩٣ ، الجواهر المضية : ١/ ٢٢١ ، وللسرخسي رأي آخر وهو ، أن المشهور في حيز المتواتر . انظر : أصول السرخسي : ١/ ٣٢٨ .

(١) انظر : ما تقدم في ص : ٢/ ١٥ .

ورابعـاً : القول بظنية أخبار الآحاد، هكذا مطلق العنان ـ لا يصح ؛ لأن أخبار الآحاد المحتفة بقرائن الصحة ـ بجميع أنواعها ـ مفيدة للعلم اليقيني ، فهي كالمشهورات والمتواترات ، كل ذلك باعترافكم .

وخامساً : لو سلمنا مقدماتكم ـ على سبيل فرض المحال ـ لنقولُ : إن المراد من العلم أعمُّ من عمل الجوارح ، فيشمل عمل القلب ، فصح الاحتجاج بخبر الواحد في باب العقيدة ، حتى باعترافكم أيضاً .

وإذا ثبت هذا ، تبين بطلان مقدمتكم الثالثة مع أن ما مضى في المبحث الثاني يكفي لإبطالها أيضاً .

هذه مجمل ما يأتي في وجوه ستة ـ إن شاء الله تعالى ـ بالتفصيل :



○ **الوجه الأول :**

أن القول بأن أخبار الآحاد ظنية لا تصلح لإثبات العقيدة والفرقَ بين أبواب العقيدة ، وبين أبواب الأحكام ، وأن أخبار الآحاد تصلح للأحكام دون العقائد ـ قولٌ مبتدع في الإسلام ابتدعه طوائف الجهمية من المتكلمين ، ثم دب إلى بعض الأصوليين والفقهاء ، ولا سيما الماتريدية والأشعرية ؛

وأنه مخالفٌ لما أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة هذا الدين ؛ حيث يحصل لهم العلم من تلك الأحاديث الصحيحة الصريحة التي رويت من طرق الثقات الأثبات .

ولو سلمنا أنها لا تفيد العلم اليقيني ـ كما هو زعم المتكلمين ـ لا نسلم هذه التفرقة : من أنَّ أخبار الآحاد تصلح لإثبات الأحكام العملية ولا تصلح للمباحث العقدية العلمية ؛

لأن هذه التفرقة هي خلاف ما أجمع عليه السلف ، بل هذه التفرقة أصل من أصول الضلال . وإليكم بعض أقوال أئمة السنة :

١ ـ قال إمام عصره المجمع على إمامته أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩ هـ) جد صاحب الأنساب (٥٦٢هـ) :

قولهم : إن أخبار الآحاد لاتقبل فيما طريقه العلم ـ رأي سعت به المبتدعة في رد الأخبار ؛

إذ إن الخبر إذا صح ورواه الثقات والأئمة ، وتلقته الأمة بالقبول ، فإنه يوجب العلم ، وهذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة .

وأما هذا القول المبتدع فقول القدرية والمعتزلة ، وكان قصدهم منه رد

الأخبار . وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت ، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول، ولو أنصف أهل الفرق من الأمة لأقروا بأن خبر الواحد قد يوجب العلم .

ثم ذكر الإمام السمعاني أدلةً قاطعةً على ذلك وبين بالحجج الدامغة أن منهج النقد عند المحدثين منهج متين رصين ، لا يغادر للظنين طنيناً بل يورث يقيناً[1] .

٢ ـ وقال ابن القيم على سبيل التسليم : « إن هذه الأخبار لو لم تفد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها ، ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها ، كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها .

فما الفرق بين باب الطلب وباب الخبر ؟ بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر ؟ وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة ، فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميَّات كما تحتج بها في الطلبيات العمليّات ، ولا سيما أن الأحكام العملية ، تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا وأوجبه ، ورضيه ديناً ، فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته .

ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ، ولم يُنقَلْ عن أحد منهم البتة أنه جوّز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله ، وأسمائه وصفاته . فأين سلف المفرّقين بين البابين ؟ .

نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ،

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٥٠٤ـ٥٠٨ الطبعة الجديدة ، و : ٢/ ٤٠٥ـ٤١٢ ، الطبعة القديمة ـ عن كتاب « الانتصار» لأبي المظفر السمعاني باختصار ، وأقره الكوثري ، انظر : نظرة عابرة : ١٠٩ .

ورسوله وأصحابه ، بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب ، والسنة وأقوال الصحابة ويحيلون على آراء المتكلمين ، وقواعد المتكلفين ، فهم الذين يعرف عنهم هذا التفريق بين الأمرين . . . ؛

وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم ، فإنهم فرّقوا بين ما سموه أصولاً وما سموه فروعاً ، وسلبوا الفروع حكم الله المعين فيها ، . . . ، وجعلوا ما سموه أصولاً من أخطأ فيه عندهم فهو كافرٌ أو فاسق ، وادعوا الإجماع على هذا التفريق[1] » .

٣ ـ وقال الإمام ابن القيم أيضاً : ونحن نشهد بالله ولله شهادة على البت والقطع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله ﷺ ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله ﷺ : خبرُك خبرُ واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر ؛ ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من أهل الإسلام بعدهم يشك فيما أخبر به أبو بكر الصديق ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ولا عبد الله بن مسعود ، ولا غيرهم عن رسول الله ﷺ ، بل كانوا لا يشكون في خبر أبي هريرة رضي الله عنه ، مع تفرده بكثير من الحديث ، ولم يقل أحد منهم يوماً واحداً من الدهر : خبرك هذا خبر واحد لا يفيد العلم .

وكان حديث رسول الله ﷺ أجل في صدورهم من أن يقابَلَ بذلك ، وكان أحدهم إذا روى لغيره حديثاً عن رسول الله ﷺ في الصفات تلقاه بالقبول ، واعتقد تلك الصفة على القطع واليقين ، كما اعتقدوا رؤية الرب وتكليمه ونداءه يوم القيامة لعباده بالصوت الذي يسمعه البعيد كما يسمعه

---

(١) مختصر الصواعق : ٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ ، باختصار الطبعة الجديدة ، و: ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣ ، الطبعة القديمة و ٤٨٩ ط . دار الكتب العلمية .

القريب ، ونزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة وضحكه ، وفرحه ، وإمساك سماواته بإصبع من أصابع يده ، وإثبات القدم له سبحانه وتعالى .

ومن سمع هذه الأحاديث ممن حدث بها عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من الصحابة « رضي الله عنهم » اعتقد ثبوت مقتضاها بمجرد سماعها من العدل الصادق ، ولم يرتب فيها قط .

إلى أن قال ابن القيم : حتى إن الصحابة ربما يَتَثَبَّتُونَ في بعض أحاديث الأحكام حتى يستظهروا بآخر ؛ أما أحاديث الصفات فلم يطلب أحد منهم الاستظهار فيها البتة ، بل كانوا أعظم مبادرة إلى قبولها وتصديقها والجزم بمقتضاها ، ومن له أدنى إلمام بالسنة والالتفات إليها ـ يعلم ذلك دون شك ولولا وضوح الأمر في ذلك كالشمس في رابعة النهار لذكرنا أكثر من مائة موضع .

فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله ﷺ خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة ، وإجماع التابعين ، وإجماع أئمة الإسلام ؛ ووافقوا به المعتزلة ، والجهمية ، والرافضة ، والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة ، وتبعهم بعض الأصوليين ، والفقهاء ، وإلا فلا يعرف لهم سلف في الأئمة بذلك ، بل صرح الأئمة بخلاف قولهم .

ثم أفاض الإمام ابن القيم في نقل إجماع الأئمة على ذلك ولا سيما الأئمة الثلاثة : مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وأصحاب الإمام أبي حنيفة ، وغيرهم(١) .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥ الطبعة الجديدة ، و : ٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣ ، الطبعة القديمة ـ باختصار ، ولعل كلام ابن القيم هذا مأخوذ من كلام الإمام أبي المظفر السمعاني في كتابه « الانتصار » انظر نص كلام السمعاني في مختصر الصواعق : ٢/ ٥٠٤ ـ ٥٠٨ ، الطبعة الجديدة ، و : ٢/ ٤٠٥ ـ ٤١٢ ، الطبعة القديمة ، و ٤٨٥ ـ ٤٨٨ ، ط دار الكتب العلمية .

٤ ـ **وقد ذكر ابن عبد البر** الإجماع على قبول خبر الواحد في العقائد ، وله كلام قيم في بيان منهج السلف في العقيدة ، ولا سيما في الصفات ، فارجع إليه[1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر المختبر المبتكر المعروف « بشرح الكوكب المنير » لابن النجار الفتوحي الحنبلي : ٢/ ٣٥٢، عن ابن عبد البر ، وانظر : جامع بيان العلم وفضله : ٤١٧ ، والتمهيد / لابن عبد البر : ٧/ ١٤٥ ، ١٥٨ .

○ **الوجه الثاني :**

أن نعارض الماتريدية بمنهج الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل في مصدر تلقي العقيدة ، فإن منهجهم في تلقي العقيدة أنهم يأخذون العقيدة عن كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة بما فيها أخبار الآحاد ، كما يستخدم الإمامُ دليل الفطرة الصحيحة السليمة أيضاً . فلا يوجد في منهج الإمام وأصحابه شيء مما زعمه هؤلاء المتكلمون : من أن ظواهر النصوص أدلة لفظية ظنية أو أخبار الآحاد ظنية لا تثبت بها العقيدة ، بل نجد عندهم خلاف ما عند هؤلاء المتكلمين .

إذاً فهم خارجون جهاراً على أئمتهم مخالفون لمنهجهم في تلقي العقيدة .

وأنهم مبتدعون في تفريقهم حول أخبار الآحاد : من أنها تفيد العمل ولا تفيد العلم ، ومخالفون لإمامهم في آنٍ واحد ، فليسوا أهل السنة .

وهاهي نماذج من نصوص الإمام أبي حنيفة وبعض كبار أصحابه .

١ ـ قال الإمام أبو حنيفة :

« من قال : لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر . وكذا من قال : إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض؟ .

والله يدعى من أعلى لا من أسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء وعليه ما روي في الحديث ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة سوداء ، فقال : وجب عليّ عتق رقبة مؤمنة أفتجزئ هذه ، فقال لها النبي ﷺ : « **أمؤمنة أنتِ** »؟ ، فقالت : نعم ، قال : « **أين الله** » ؟ فأشارت إلى السماء ، فقال : « **اعتقها فإنها مؤمنة** »[1] .

---

(١) الفقه الأبسط رواية أبي مطيع البلخي عن الإمام أبي حنيفة ، تحقيق وتعليق الكوثري : ٤٩ - =

قـلـت : أيها المسلم ! هذا نص أبي حنيفة بشهادة الحنفية الماتريدية جميعاً وعلى آخرهم الكوثري ، فقد ترى أن الإمام استدل في أكبر مسألة ، وأوضحها في العقيدة - وهي العلو لله تعالى واستواؤه على عرشه - بدليل الفطرة ، وحديث الجارية اللذين تلاعب بهما المتكلمون وعلى رأسهم الكوثري أنواع التلاعب[1] ، ولم يكتف الإمام بإثبات علو الله تعالى بل كفّر من أنكر ذلك أو شك فيه ، وفي ذلك عبرة للمتكلمين عامةً وللماتريدية خاصة .

ولا شك أن حديث الجارية خبر الواحد وإن قيل بتواتره .

٢ - وقال الإمام محمد بن الحسن رحمه الله :

« اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير[2] ، ولا وصف[3] ولاتشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك ، فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ ؛ وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا[4] ولم يفسروا[5] ، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ، فمن قال بقول

= ٥٢ ، وشرح الفقه الأبسط لأبي الليث السمرقندي : ١٧ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٣٢٢ ، والأصول المنيفة مع شرحها إشارات المرام للبياضي الحنفي الماتريدي : ١٩٧ - ٢٠٠ ، وروح المعاني للآلوسي الحنفي : ٧/ ١١٥ ، وجلاء العينين للنعمان الآلوسي : ٣٥٦ ، وغاية الأماني في الرد على النبهاني لشكري الآلوسي : ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، وانظر : تخريج الحديث في ص : ٢/ ٦٠٨ - ٦٠٩ .

(١) انظر : ص : ٢/ ٦٠١ - ٦٠٢ ، ٦٠٩ .

(٢ - ٥) لا يغرنك أيها القارئ تحريفات البهاتين على السلف حيث يزعمون أن مذهب السلف هو التفويض في المعنى والكيف جميعاً ويتشبثون بمثل هذه الكلمات الموجودة في كلام السلف ، فإن معنى لفظ « التفسير » في مثل هذا المقام هو تفسير الجهمية وتأويلهم الذي هو عين التحريف والمراد من الوصف التكييف ، فمعنى قول الإمام محمد هذا هو : « من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ، فإن السلف لم يؤولوا ولم يكيفوا » ؛ لأن قوله : « فمن قال بقول =

الجهم فقد فارق الجماعة ؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء »[1] .

تفكر أيها المسلم : في كلام هذا الإمام ، فإنه مشتمل على الأمور الثلاثة على الأقل :

الأول : الإجماع على إثبات الصفات لله التي جاء بها الكتاب والأحاديث المروية عن طريق الثقات .

الثاني : الإجماع على إثبات الصفات بالأحاديث بدون تقييد كونها متواترةً أو مشهورة أو أخبار الآحاد بعد أن كانت صحيحة مرويةً عن الثقات .

الثالث : الإجماع على الإيمان بصفات الله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه ولا تفسير الجهمية وتأويلهم الذي هو عين التحريف والتعطيل المؤدي إلى كون الله تعالى موصوفاً بصفة لا شيء ؛ لأن نفي علو الله والقول بأنه لا فوق ولا تحت ولاداخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه صفةُ معدوم بل ممتنع كما يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى[2] ..

= الجهم ، فقد فارق الجماعة ؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء » صريحٌ في نفي تأويلات الجهمية . انظر : ص : ٢/ ٢١٩-٢٣١ .

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : ٣/ ٤٣٢-٤٣٣ ، والموفق بن قدامة في إثبات العلو : ١١٧ ، ومن طريقه الذهبي في العلو : ١١٣ ، وفي إسناده كلام ، ونقله شيخ الإسلام في الحموية : ٥٤ وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٥٠ وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٤٦-٤٤٧ ، وحكم بثبوته في مجموع الفتاوى : ٤/ ٤-٥ ، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٢٢-٢٢٣ ، والحافظ في الفتح : ١٣ / ٤٠٧ ، وأقره ، والكوثري في بلوغ الأماني ٥٣-٥٤ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣١٤ غير أنه حمله على التفويض ، فحرف مراد السلف ، ونقله أيضاً أبو الخير الماتريدي في عقيدة الإسلام : ٢٤٠ ، وأقره ، وذكره السيوطي في الإتقان : ٣/ ١٣ ، وأبو المعين في بحر الكلام : ٢٦ ، مختصراً وحمله أيضاً على التفويض وقد عرفت أن تفويضهم تقول وتقويل .

(٢) انظر ص : ٢/ ٥٥٣ وما بعدها .

٣ ـ **وقال الإمام محمد** رحمه الله أيضاً في أحاديث النزول وغيرها :

« هذه الأحاديث قد روتها الثقات ، فنحن نرويها ونؤمن بها ، ولا نفسرها »[1] .

فهذا نص صريح في إثبات الصفات بالأحاديث التي رويت عن الثقات بدون قيد التواتر ، فيصح الأخذ في باب العقيدة بالسنة بعد أن كانت صحيحة مروية عن طريق الثقات ، وهذا هو منهج السلف الصالح ، ولا سيما أئمة الحنفية ، وفي ذلك عبرة للماتريدية أيما عبرة .

٤ ـ **وقال الإمام الطحاوي** فيما ذكره عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه : الإمامين أبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله في أحاديث الرؤية :

« وكل ما جاء من ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال : ومعناه ، على ما أراد الله تعالى ، ولاندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا »[2] .

٥ ـ **وقال** : وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : ٣/ ٤٣٣ ، وذكره أبو الخير في عقيدة الإسلام وأقره ، والكوثري ذكره في بلوغ الأماني : ٥٣ ، واستدل به على التفويض المزعوم الباطل ، ولكن قد ذكرنا مراراً أن مراد السلف في قولهم : « نمرها كما جاءت » أو قولهم : « لا نفسرها» نفي تأويلات الجهمية وتحريفاتهم ، وليس مرادهم أنهم لا يعرفون معاني هذه النصوص ، كما قالوا ذلك في نصوص الرؤية ، وانظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز : ٢٠٣ـ٢٠٤ ، وارجع للتفصيل إلى مبحث التفويض : ص :٢/ ٢١٩ـ٢٣١ . وكلام الطحاوي الآتي صريح مريح .

(٢) العقيدة الطحاوية بحواشي ابن مانع : ٩ ، وبحواشي الألباني : ٢٦ـ٢٧، وبشرح ابن أبي العز الحنفي : ٢٠٣ـ٢٠٤ ، وبشرح الغنيمي الماتريدي : ٧٠ـ٧١.

حق»[1] .

فهذا النص كما ترى ينادي بأندى الصوت أن الحديث بعد ما صح عن رسول الله ﷺ يستدل به على إثبات العقيدة من دون قيد التواتر والشهرة ، فثبت ثبوتاً واضحاً كفلق الصبح بل كالشمس في رابعة النهار أن منهج الماتريدية كغيرهم من المتكلمين منهج مبتدع مخالف لمنهج السلف عامة ولا سيما الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل .

فوا عجباً للحنفية الماتريدية حيث يتهالكون في تقليد[*] الإمام أبي حنيفة رحمه الله في المسائل الفقهية ، ولو كانت مخالفةً للكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة مع نهي الإمام أبي حنيفة رحمه الله وغيره من الأئمة عن مثل هذا التقليد الأعمى حتى باعتراف الحنفية[2] وينبذون أصول هذا الإمام ومنهجه ومنهج أصحابه الأئمة الأوائل في باب العقيدة وراءهم ظهريةً ، وفي ذلك عبرة ، فهل من معتبر ؟ .

فلو كانوا حنفية كاملة على تعبير العلامة عبد الحي اللكنوي[**] ، لما نبذوا منهج الإمام وأصحابه الأوائل هكذا بالمرة .

---

(١) انظر العقيدة الطحاوية بحواشي ابن مانع : ١٧ ، وبحواشي الألباني : ٤٣ ، وشرح ابن أبي العز الحنفي : ٣٧٣ ، وشرح الطحاوية للغنيمي الحنفي الماتريدي ٩٩ .

(٢) انظر كلاماً مهماً فيها حول أنواع التقليد الأربعة المذمومة عند الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الحنفي رحمه الله في حجة الله البالغة : ١/ ١٥٤ـ١٥٦ ، والإنصاف : ٩٧/ ١٠٢ ، وسكت عليه أبو غدة ، وانظر أيضاً لبيان تلاعب المقلدين الجامدين بالأحاديث إلى توجيه النظر للجزائري : ١٣٠ـ١٣١ .

(*) انظر نماذج ذلك في ص : ٢/ ٥٨٧ـ٥٩١ .

(**) انظر المقدمة ص : ١/ ١٩٩ .

مع أن أبواب الاعتقاد أهم من الأحكام ، فخروجهم على الإمام أبي حنيفة في الأصول وتشبثهم بأقواله في الفروع ، ولو كانت مخالفة للأحاديث الصحيحة من عجب العجاب ! .

٦ ـ هذا ، **وللإمام ابن أبي العز** الحنفي كلام مهم في شرح قول الطحاوية فارجع إليه [١] .

❁ ❁ ❁

(١) انظر : شرح الطحاوية : ٣٩٨ـ٤٠٠ المكتب ، و: ٣٩١ـ٣٩٥ ، البيان .

○ **الوجه الثالث :**

أن عامة أحاديث الصفات ليست أخبار آحاد ـ كما يزعم من لم يجمع طرقها ولم يعش معها ؛ لأن أحاديث الصفات إما متواترة لفظاً ومعنىً ، أو معنىً فقط ، أو مشهورة ، فلا يصح زعمهم : « أنها أخبار آحاد ، وهي ظنية لا تثبت بها العقيدة » .

لأنها ليست أخبار أحاد باصطلاح الحنفية الماتريدية واعترافهم بل هي فوق أخبار الآحاد في المنزلة وإفادة العلم[1] ، فقد صرحوا بأن المتواتر يوجب اليقين بلا شك عندهم ، وأما المشهور فيوجب علم الطمأنينة ؛ فيجوز الزيادة به على كتاب الله عندهم ، والمشهور في حيّز المتواتر ، بل قد صرح الإمام أبو بكر الجصاص الحنفي بأن المشهور قسم من المتواتر ؛ [2] .

○ وأيضاً صرح الحنفية بأن حديث الرجم وأحاديث المسح على الخفين ، ونحوها مما كان أخبار الآحاد في القرن الأول ، ثم اشتهر ـ صار من المشهور في القرنين الثاني والثالث[3] .

ومثل هذا يثبت به العقيدة حتى باعترافهم هم وشهادتهم بلسانهم وبنانهم .

○ **فقد قال الإمام شمس الأئمة السرخسي الحنفي** رحمه الله (٤٩٠هـ) : « فأما الآثار المروية في عذاب القبر ، ونحوها فبعضها مشهورة ، وبعضها آحاد وهي توجب عقد القلب . . . »[4] .

○ ومثله بنصه قول الإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي

(١ ، ٢) انظر : ما تقدم في ص : ١/ ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٣) مختصر الحسامي مع شرحه للمولوي : ٢٨٨ ، والمغني للخبازي : ١٩٣ ، والمنار مع شرحه كشف الأسرار ، كلاهما لحافظ الدين النسفي : ٢/ ١٣ .

(٤) أصول السرخسي : ١/ ٣٢٩ .

(٧٤٧هـ) : « فيكفي له خبر الواحد ، وفي هذا نظر لأنه يجب أن لا يختص هذا بأحكام الآخرة بل يكون كل الاعتقاديات كذلك »[١] .

ثم لم يُجبْ عن هذا الإشكال وهذا يدل على أنهم علموا قوة هذه الأخبار ولو كانت أخبار آحاد .

الحاصل : أنه لما كان غالب أحاديث الصفات إما متواتراً لفظاً ومعنى أو معنًى فقط ، أو مشهوراً ـ وهذه الأنواع أعلى مرتبة من أخبار الآحاد ؛ فالمتواتر يفيد العلم القطعي اليقيني ، والمشهور يفيد علم الطمأنينة ، وكلا النوعين تثبت به العقيدة عند الحنفية الماتريدية ـ لم يصح دعواهم حول أحاديث الصفات أنها ظنية بحجة أنها أخبار الآحاد ؛ فإن دعواهم بهذا الإطلاق والعموم منهدمة على عروشها منهارة على أسسها ، وهذا واضح جداً ، فدعواهم هذه كما تدل على استخفافهم بالنصوص وتقديم العقول الفاسدة عليها ، كذلك تدل على جهلهم بالنصوص وبعدهم عنها ؛ لأن أحاديث الصفات ليست كلها أخبار آحاد بل غالبها متواتر .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

« الأخبار المقبولة في باب الأمور الخبرية العلمية أربعة أقسام :

أحدها : متواتر لفظاً ومعنىً .

والثاني : أخبار متواترة معنىً ، وإن لم تتواتر بلفظ واحد .

والثالث : أخبار مستفيضة متلقاة بالقبول بين الأمة .

والرابع : أخبار آحاد مروية بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط عن مثله حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ .

فأما القسمان الأولان : فكالأخبار الواردة في عذاب القبر ، والشفاعة ،

---

(١) التوضيح شرح التنقيح كلاهما لصدر الشريعة : ٢/ ٤ مع تلويح التفتازاني .

والحوض ، ورؤية الرب تعالى ، وتكليمه عبادَه يوم القيامة ، وأحاديث علوه فوق سماواته على عرشه ، وأحاديث إثبات العرش . . . ونحو ذلك مما يعلم بالاضطرار أن رسول الله ﷺ جاء بها كما يعلم بالاضطرار أنه جاء بالتوحيد وفرائض الإسلام وأركانه ، وجاء بإثبات الصفات للرب تبارك وتعالى فإنه ما من باب من هذه الأبواب إلا وقد تواتر فيه المعنى المقصود عن النبي ﷺ تواتراً معنوياً لنقل ذلك عنه بعبارات متنوعه من وجوه متعددة يمتنع في مثلها في العادة التواطؤ على الكذب عمداً أو سهواً . . . أفادت العلم اليقيني . . .

وهذا عند أهل الحديث أعظم من علم الأطباء بوجود بقراط[1] وجالينوس[2] فإنهما من أفاضل الأطباء ، وأعظمُ من علم النحاة بوجود سيبويه ، والخليل ، والفراء ،وعلمهم بالعربية .

لكن أهل الكلام وأتباعهم في غاية قلة المعرفة بالحديث وعدم الاعتناء به وكثير منهم بل أفضلهم عند أصحابه لا يعتقد أنه روى في الباب الذي يتكلم فيه عن النبي ﷺ شيء أو يظن أن المرويّ فيه حديثٌ أو حديثان كما تجده لأكابر شيوخ المعتزلة ، كأبي الحسين البصري الحنفي[3] يعتقد أنه ليس في الرؤية إلا حديث واحد وهو حديث جرير ، ولم يعلم أنه فيها ما يقارب ثلاثين

(١) ويقال له أيضاً : «أبقراط» وهو ابن راقليس كان من سكان مدينة قونية من بلاد الأناضول في آسيا الصغرى توفي (٣٥٧) ق.م . وهو السابع من الأطباء الكبار عاش (٩٥)سنة ، انظر : طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل : ١٦ ـ ١٧ وعيون الأنباء : ٤٣ وما بعدها ونزهة الأرواح : ١/ ٢١٧ ، وما بعدها .

(٢) ولد حوالي : ١٣٠م في برعاس ميسا وتوفي حوالي (٢٠٠م) وهو خاتم الأطباء السبعة قبله وعاش (٨٧)سنة ، انظر : ترجمته في تاريخ الأطباء والفلاسفة / لإسحاق بن حنين : ١٥٢ ـ ١٥٣ ، وطبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل : ٤١ ـ ٤٤ ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : ١٠٩ ، وما بعدها ، ونزهة الأرواح : ١/ ٣٤٠ ، وما بعدها .

(٣) هو محمد بن علي بن الطيب المعتزلي الحنفي (٤٣٦هـ) تقدم ترجمته في ص : ٢/ ٧١ وهو صاحب المعتمد في أصول الفقه .

حديثاً ؛ وقد ذكرناها في كتاب « صفة الجنة » [حادي الأرواح](١) .

○ فإنكار هؤلاء لما عليه أهل الوراثة النبوية من كلام نبيهم أقبح من إنكار ما هو مشهور من مذاهب الأئمة عند أتباعهم .

○ وما يعلم أن كثيراً من الناس قد تطرق سمعه هذه الأحاديث وتفيده علماً، لأنه لم تجتمع طرقها وتعددها واختلاف مخارجها من قبله .

○ فإذا اتفق له إعراضٌ عنها أو نفرةٌ عن روايتها ، وإحسانُ ظن بمن قال بخلافها .

○ أو تَعَارُضُ خيال شيطاني فهناك يكون الأمر كما قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾(٢) .

○ فلو كانت أضعاف ذلك لم تُحَصِّل لهم إيماناً ولا علماً . . .

○ فإذا اجتمع في قلب المستمع لهذه الأخبار العلمُ بطريقها ومعرفةُ حال رواتها وفهمُ معناها ـ حصل له العلمُ الضروريُّ ، الذي لا يمكن رفعه ؛ ولهذا كان جميع أئمة الحديث ـ الذين لهم لسان صدق في الأمة ـ قاطعين بمضمون هذه الأحاديث شاهدين بها على رسول الله ﷺ جازمين بأن من كذّب بها أو أنكر مضمونها فهو كافر مع علم من له اطلاع على سيرتهم وأحوالهم بأنهم من أعظم الناس صدقاً وأمانةً وديانةً ، وأوفرهم عقولاً وأشدهم تحفظاً وتحرياً للصدق ومجانبة للكذب وأن أحداً منهم لا يحابي في ذلك أباه ولا ابنه ولاشيخه ، ولا صديقه ، وأنهم حرروا الرواية عن رسول الله ﷺ تحريراً لم يبلغه أحدٌ سواهم لا من الناقلين عن الأنبياء ولا عن غير الأنبياء وهم شاهدوا

---

(١) حادي الأرواح : ٣٣٧ـ٣٧٣ .
(٢) فصلت : ٤٤ .

شيوخهم على هذه الحال وأعظم وأولئك شاهدوا من فوقهم كذلك وأبلغ حتى انتهى الأمر إلى من أثنى الله عليهم أحسن الثناء وأخبر برضاه عنهم واختياره لهم واتخاذه إياهم شهداء على الأمم يوم القيامة .

ومن تأمل ذلك أفاده علماً ضرورياً بما ينقلونه عن نبيهم أعظمَ من كل علم ينقله كل طائفة عن صاحبه، وهذا أمر وجداني عندهم ، لا يمكنكم جحده ؛ بل هو بمنزلة ما تحسونه من الألم واللذة والحب والبغض ، حتى إنهم يشهدون بذلك ويحلفون عليه ، ويباهلون من خالفهم عليه .

○ وقول هؤلاء القادحين في الأخبار والسنن : « يجوز أن يكون رواة هذه الأخبار كاذبين أو غالطين » بمنزلة قول أعدائه : « يجوز أن يكون الذي جاء به شيطاناً كاذباً »[1] . . . ، فإن أنكروا حصوله لأنفسهم لم يقدح ذلك في حصوله لغيرهم ، وإن أنكروا حصوله لأهل الحديث ، كانوا مكابرين لهم . . .

والمناظرة إذا انتهت إلى هذا الحد لم يبق فيها فائدة ، وينبغي العدول إلى ما أمر الله به رسوله ﷺ من المباهلة ، قال الله تعالى : ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾[2] »[3] .

قلت : رحم الله ابن القيم الإمام وشيخ الإسلام ورفعهما مكاناً عليّاً ؛ فقد عرفا حقيقة هؤلاء المتكلمين من المعتزلة ، والماتريدية والأشعرية أفراخ الجهمية المعطلة .



---

(١) في الأصلين : «شيطانٌ كاذبٌ» كلاهما بالرفع ، وهو غلط لأنه خبر قوله : « يكون».

(٢) آل عمران : ٦١ .

(٣) مختصر الصواعق المرسلة : ٤٧٠ـ٤٧٢ ، الطبعة الجديدة ، و: ٢/ ٣٥٥ـ٣٥٩ ، الطبعة القديمة و: ٤٥٣ـ٤٥٥ ، ط/ دار الكتب العلمية .

○ **الوجه الرابع :**

أن نقول : لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار آحاد ، لكن لا نسلم أنها أخبارُ أحاد مجردةٌ ظنيةٌ ، بل هي قطعيةٌ ، لأنها موافقةً لكتاب الله تعالى ، والعقلِ الصريح والفطرة السليمة ، وإجماع السلف في الدلالة على صفات الله تعالى ، كعلو الله تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ، ووجهه الكريم ، ويده ، ورضاه ، وغضبه ، ومحبته ، وكراهيته ، وغيرها من صفات الله تعالى ، التي تنفي حقائقها الماتريدية ويحرفون نصوصها .

فقد جاءت بها نصوص كتاب الله كما جاءت بها سنة رسول الله ﷺ فحينئذ لا يصح زعمهم : « أن تلك الأحاديث أخبارُ أحاد . وهي ظنية ، لا تثبت بها العقيدة» لأن أحاديث الصفات ليست مجردة عن موافقتها العقل الصريح والفطرة السليمة ، وإجماع السلف ومطابقتها لكتاب الله ؛ ولأن تلك الصفات ثابتةٌ بنصوص كتاب الله تعالى الصريحة المحكمة الواضحة المتفقة كما هي ثابتةٌ بالأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة مع موافقتها للعقل الصريح والفطرة السليمة ، وإجماع السلف ، فيكون مجيءُ الأحاديث بتلك الصفات من قبيل توافر الأدلة ، وتواردها على مدلول واحد ، وفيما يلي نبذة من كلام أئمة السنة :

١ ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

« هذه الأخبار الصحيحةُ في هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل ما دلت عليه ، فهي مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية والحديث مع الحديث ، المتفقين وهما كما قال النجاشي[1] في القرآن : « إن هذا والذي جاء به موسى من مشكاة واحدة »[2] ؛

(١ ، ٢) رواه أحمد في مسنده : ١/ ٢٠٣ ، ٥/ ٢٩١ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، انظر شرح المسند : ٣/ ١٨٠ والنجاشي هو أصحمة ملك الحبشة . انظر السير : ١/ ٤٢٨ .

ومعلوم أن مطابقة هذه الأخبار للقرآن وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن .

فلما كانت الشهادة بأن هذه الأخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة - فنحن نشهد لله على ذلك شهادةً على القطع والبت إذا شهد خصومنا شهادة الزور أنها تخالف العقل .

وما يضرها أن تخالف العقول المنكوسة إذا وافقت الكتاب وفطرة الله التي فطر عباده عليها والعقول المؤيدة بنور الوحي .

وكذلك شهادةُ ورقة بن نوفل[1] بموافقة القرآن لما جاء به موسى . . .[2] كان قوله : المبطل : « هذه الأحاديث لا تفيد العلم » بمنزلة قول من قال في قصص القرآن : « إنها لا تفيد العلم » .

وهكذا قال المبطلون سواء وإن اختلفت جهة إبطال العلم عندهم من نصوص الوحي ، فنصوص القرآن لا تفيد علماً من جهة الدلالة ، وهذه لا تفيد علماً من هذه الجهة ومن جهة السند ، وهذا إبطال لدين الإسلام رأساً .

○ بل ذكر هذه الأحاديث بمنزلة ذكر أخبار المعاد ، والجنة ، والنار التي شهدت بما شهد به القرآن ؛ وبمنزلة الأخبار الواردة في قصص الأولين وأخبار الأنبياء الموافقة لما في القرآن . . . ، وهل يخفى على ذي العقل السليم أن تفسير القرآن بهذه الطرق خير مما هو مأخوذ عن أئمة الضلال ، وشيوخ التجهم، والاعتزال . . . وأضرابهم من أهل التفرق ، والاختلاف الذين أحدثوا في الإسلام ضلالات وبدعاً ؛ وفرقوا دينهم وكانوا شيعاً . . ؛ فإذا لم يجز

(١ ، ٢) انظر : صحيح البخاري : ١/ ٥ وصحيح مسلم : ١/ ١٤٢ .

تفسير القرآن وإثبات ما دل عليه وحصول العلم اليقين بسنن رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة وكلام الصحابة وتابعيهم أفيجوز أن يرجع في معاني القرآن إلى تحريفات جهم وشيعته؟ . . من كل أعمى أعجميٍّ القلب واللسان بعيدٍ عن السنة والقرآن مغمور عند أهل العلم والإيمان »؟[1] .

٢ ـ ٥ ـ وقال الحافظ ابن حجر :

□ **(تنبيهان :**

أحدهما : الذي يظهر في تصرف البخاري في كتاب التوحيد، أنه يسوق الأحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيُدْخل كلّ حديث منها في باب يؤيده بآية من القرآن بلا إشارة إلى خروجها من أخبار الآحاد ، على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها في الاعتقاديات ، وأن من أنكرها خالف الكتاب والسنة جميعاً[*] .

وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب « الرد على الجهمية » ، بسند صحيح عن سلام بن أبي مطيع[2] وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة ، فقال : « ويلهم ماذا ينكرون من هذه الأحاديث والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن مثله ؛ يقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾[3] ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾ [آل عمران : ٢٨ ، ٣٠] .

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٤٥٥ـ٤٥٦ ، الطبعة الجديدة : و : ٢/ ٣٣٤ـ٣٣٦ ، الطبعة القديمة و ٤٣٩ـ٤٤٠ ط/ دار الكتب العلمية .

(٢) وثقه أحمد وغيره ، وقال أحمد ، ثقة صاحب السنن وله غرائب ويعد من خطباء أهل البصرة توفي (١٦٤هـ) انظر : ترجمته في التاريخ الكبير : ٤/ ١٣٤ ، والصغير ٢/ ١٤٧ ، للبخاري وميزان الاعتدال ، للذهبي : ٢/ ١٨١ .

(٣) الحج : ٧٥ ، ولقمان : ٢٨ ، والمجادلة : ١ .

(*) هذه النكتة المهمة ذكرها ابن القيم قبل ابن حجر . انظر مختصر الصواعق ٤٥٦ .

﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[1] ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2] ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[3] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾[4] ونحو ذلك» .

فلم يزل ـ أي سلام بن أبي مطيع ـ يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس)[5] .

٦ ـ وللخطيب البغدادي كلام في مثل هذا المعنى يأتي نص كلامه قريباً إن شاء الله [6] .

٧ ـ ٨ ـ ومثله كلام للإمام أبي محمد أحمد بن عبد الله المفضلي المزني (٣٥٦هـ)[7] . رواه عنه البيهقي بإسناده إليه ، وأقره [8] .

٩ ـ ولإمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١هـ) كلام مهم أيضاً [9] .

١٠ ـ وقال ابن القيم : ولهذا كان أئمة السلف يذكرون الآيات ثم الأحاديث كما فعل البخاري ومن قبله ومن بعده ، فإن الإمام أحمد وابن راهويه وغيرهما يحتجون على صحة ما تدل عليه أحاديث النزول والإتيان

---

(١) الزمر : ٦٧ .

(٢) صٓ : ٧٥ .

(٣) النساء : ١٦٤ .

(٤) طه : ٥ .

(٥) فتح الباري : ١٣/ ٣٥٩ .

(٦) انظر : ص : ٢/ ١٢٩ .

(٧) ترجمته في الأنساب : ١١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ والسير : ١٦/ ١٨١ ـ ١٨٤ .

(٨) انظر السنن الكبرى : ٣/ ٣ والأسماء والصفات : ٤٥٦ ، وسكت عليه الكوثري .

(٩) ذم التأويل للموفق ١٨ عنه .

ونحوها بالقرآن[1] .

الحاصل : أنَ أخبار الصفات الصحيحة يؤيدها كتابُ الله ، فهي تفيد العلم اليقينيَّ ويثبت بها الاعتقادُ.

* * *

(١) مختصر الصواعق : ٤٥٦ ، ط الجديدة و : ٤٤٠ ، ط/ دار الكتب العلمية .

○ **الوجه الخامس :**

أن نقول : إن أحاديث الصفات لو سلم أنها أخبارُ آحادٍ ؛ لكن لا نسلم أنها ظنيةٌ لا تفيد اليقين ولا تثبت بها العقيدة ؛

لأنها ليست أخبار آحاد فقط مجردة عن قرائن الصحة ، بل هي محتفة بالقرائن ؛ ومن المعروف المقرر المعترف به ، أن أخبار الآحاد المحتفة بقرائن الصحة مفيدةٌ للعلم اليقيني النظريِّ .

وقد صرح بهذا كبار أئمة الأمة ، وفيهم كثيرٌ من أساطين الماتريدية وعلى آخرهم الكوثري ، وكثيرٌ من أئمة الأشعرية ، بل بعض كبار المعتزلة ؛ فنصوص هؤلاء حجة عليهم في باب الصفات .

وفيما يلي نماذج ممن صرح بكون الخبر المحتف بالقرائن مفيداً للعلم اليقيني لتكون شاهدة لما قلنا وتقطع أعذار الماتريدية وتتم عليهم الحجة :

١ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام رأس المعتزلة (٢٣١هـ)[١] .

٢ ـ الإمام الحافظ الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)[٢] .

٣ ـ إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني (٤٧٨هـ)[٣] .

٤ ـ الغزالي (٥٠٥هـ) الذي يلقبونه بـ «حجة الإسلام» وكلاهما من كبار أئمة الأشعرية[٤] .

---

(١) انظر : أصول السرخسي : ١/ ٣٣٠ ، المحصول للرازي الجزء الثاني القسم الأول : ٤٠٣ عن النظام وأقراه .

(٢) انظر : الكفاية : ٣٢-٣٣ ، ونص آخر للخطيب ذكره الدكتور ملا خاطر في مكانة الصحيحين : ١٦٣ ، وأحال على الكفاية : ٣٢ ، ولم أجده فيما عندي من نسخ « الكفاية» المطبوعة .

(٣، ٤) التقرير والتحبير / لابن أمير الحاج الحنفي الماتريدي : ٢/ ٢٦٨ ، وتيسير التحرير لأمير بادشاه الحنفي الماتريدي : ٣/ ٧٦ عن إمام الحرمين ، والغزالي بل صرح الكوثري بأن المحتف بالقرائن قسيمٌ لخبر الواحد عند الغزالي . انظر نظرة عابرة : ١١٣ ، وصرح الغزالي أيضاً بأن مما يعلم صدقه بالسمع خبر الواحد إذا عمل بموجبه أهل الإجماع ، انظر : المنخول : ٢٤٥ ومثله في كلام الخطيب الآتي في ص ٢/ ١٢٩ .

٥ ـ وفخر الدين الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ)[١] .

٦ ـ سيف الدين الآمدي (٦٣١هـ) وهو من كبار أئمة الأشعرية[٢] .

٧ ـ الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ)[٣] .

٨ ـ عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي من أئمة الأشعرية صاحب «المواقف» (٧٥٦هـ)[٤] .

٩ ـ سعد الدين التفتازاني الحنفي فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ)[٥] .

١٠ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ومفاد كلامه : أنه لا خلاف في هذه المسألة ؛ لأن الخلاف فيها لفظي ؛ لأن من قال : يفيد العلم ، أراد العلم النظري ، ومن أبى ـ خص العلم بالمتواتر ولم يَنْفِ أن المحتفَّ بالقرائن أرجح[٦] .

١١ ـ كمال الدين بن الهمام (٨٦١ هـ) وهو من أكبر الحنفية والماتريدية[٧] .

---

(١) المحصول الجزء الثاني ، القسم الأول : ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

(٢) انظر : الإحكام في أصول الأحكام : ٢/ ٤٨ ـ ٤٩ .

(٣) منتهى الأصول والأمل : ٧١ ، ومختصر المنتهى الأصولي بشرح عضد الدين الإيجي : ٢/ ٥٥ . وبشرح بيان المختصر لأبي الثناء الأصبهاني : ١/ ٦٥٦ .

(٤) شرح الإيجي لمختصر المنتهى الأصولي : ٢/ ٥٦ .

(٥) حاشية السعد التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي : ٢/ ٥٦ .

(٦) نزهة النظر : ٢٦ ـ ٢٧ ، وشرحها لملا علي القاري : ٣٩ ـ ٤٥ ، وانظر فتح المغيث ١/ ٥١ ، وتوجيه النظر : ١٢٨ ، وأقره العلامة أنور شاه ، إمام الديوبندية ، مقدمة فيض الباري : ١/ ٤٦ .

(٧) التحرير مع شرحه التقرير لابن أمير الحاج : ٢/ ٢٦٨ ، وشرحه تيسير التحرير لأمير بادشاه : ٣/ ٧٦ .

١٢ ـ وتلميذه ابن أمير الحاج الحنفي (٨٧٩هـ)[1] .

١٣ ـ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)[2] .

١٤ ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)[3] .

١٥ ـ محمد أمين المعروف « بأمير بادشاه » الحنفي (٩٨٧هـ)[4] .

١٦ ـ العلامة أنور شاه الكشميري الحنفي الديوبندي (١٣٥٢هـ)[5] .

١٧ ـ الكوثري مجدد الماتريدية (١٣٨١هـ)[6] .

وغيرهم ممن لا يُحْصَوْنَ.

☐ أنواع الأخبار المحتفة بالقرائن :

ذكر الحافظ ابن حجر أربعة أنواع للخبر المحتف بقرائن الصحة :

● **الأول** : ما أخرجه الشيخان في « صحيحيهما » ، مما لم يبلغ حد التواتر ، ولم ينقده أحد من الحفاظ ولم يقع التجاذب بين مدلوليه .

● **الثاني** : المشهور إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة .

● **الثالث** : المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقنين ؛ حيث لا يكون غريباً ، كالحديث الذي يرويه الإمام أحمد مثلاً ، ويشاركه فيه غيره عن الشافعي ، ويشاركه فيه غيره عن مالك ، فإنه يفيد العلم عند سماعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته .

---

(١) انظر : التقرير والتحبير شرح التحرير : ٢/ ٢٦٨ .
(٢) انظر : فتح المغيث : ١/ ٥١ـ٥٢ .
(٣) انظر : تدريب الراوي : ١/ ١٣٣ .
(٤) تيسير التحرير : ٣/ ٧٦ .
(٥) مقدمة فيض الباري : ١/ ٤٥ـ٤٦ .
(٦) نظرة عابرة : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ .

● **الرابع**: المتلقى بالقبول.

قال: «وهذا التلقي وحده أقوى في إفادته العلمَ من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر»[1].

قلت:

أما النوع الأول:

وهو الحديث المتفق عليه فقد صرح أهل هذا الشأن بأنه أعلى أقسام الصحيح؛ فيذكرون للحديث مراتبَ سبعاً:

● **الأولى**: ما أخرجه الشيخان في «صحيحيهما».

● **الثانية**: ما انفرد به البخاري.

● **الثالثة**: ما انفرد به مسلم.

● **الرابعة**: ما كان صحيحاً على شرطهما جميعاً.

● **الخامسة**: ما كان على شرط البخاري.

● **السادسة**: ما كان على شرط مسلم.

● **السابعة**: ما كان صحيحاً، ولم يكن على شرط واحدٍ منهما[2].

---

(١) نزهة النظر: ٢٦-٢٧، وشرحها للقاري: ٣٩-٤٥، وانظر فتح المغيث: ١/ ٥٠-٥٢ وتوجيه النظر: ١٢٨.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح: ٢٣-٢٤، الإرشاد: ١/ ١٣٠، التقريب: ٤٠، كلاهما للنواوي، التقييد والإيضاح: ٢٨، التبصرة والتذكرة: ١/ ٦٤ كلاهما للعراقي، جواهر الأصول: ١٨-١٩، لأبي الفيض الفارسي الفصيح الهروي الحنفي، وتنقيح الأنظار لابن الوزير مع شرحه توضيح الأفكار للأمير الصنعاني: ١/ ٨٨-٨٩، نزهة النظر: ٣١-٣٢، والنكت على ابن الصلاح: ١/ ٣٦٣-٣٦٦، المختصر: ١١٣-١١٤، للكافيجي الحنفي، فتح المغيث: ١/ ٤٢-٤٣، تدريب الراوي: ١/ ١٢٢-١٢٣، مقدمة في أصول الحديث: ٨٧-٨٩، للشيخ عبد الحق الدهلوي الحنفي، فتح الباقي: ١/ ٦٤، للشيخ زكريا الأنصاري، خلاصة الفكر: ٤٨-٤٩، للشنشوري، قواعد التحديث: ٨٢، للعلامة القاسمي.

فهذا النوع من الأحاديث قد صرح جمع غفير من الجهابذة النحارير من المحدثين ، ومن كبار أساطين المتكلمين من الماتريدية والأشعرية بأنها تفيد العلم اليقيني النظري .

فكيف يصح زعم الماتريدية : أن أحاديث الصفات أخبار آحاد ظنية؟ لا تثبت بها العقيدة ؟! .

وفيما يلي نماذج من هؤلاء الأعلام :

١ ـ أبو إسحاق إسماعيل بن محمد الاسفراييني الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) فقد نقل على ذلك إجماع أهل الحديث ، فقال : « أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها « الصحيحان » مقطوع بها عن صاحب الشرع »[١] .

٢ ـ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بشمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ) إمام الحنفية في وقته[٢] .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ـ صاحب « الجمع بين الصحيحين» (٤٨٨هـ)[٣] .

٤ ـ الإمام أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) أحد كبار أئمة الأشعرية ، ذكره الكوثري فيمن يقولون بإفادة أحاديث « الصحيحين » القطع[٤] .

٥ ـ الإمام أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ)[٥] .

---

(١) النكت على ابن الصلاح : ١/ ٣٧٧ ، نزهة النظر : ٢٧ ، فتح المغيث : ١/ ٥١ ، عنه .

(٢) انظر فيض الباري (المقدمة) : ١/ ٤٥ ، للشاة أنور شاه الكشميري الديوبندي، نظرة عابرة : ١١١ ، للكوثري عنه .

(٣) نزهة النظر : ٢٧ ، عنه .

(٤) انظر نظرة عابرة : ١٠٩ .

(٥) شروط الأئمة الستة : ٢١ .

٦ ـ أبو نصر بن يوسف (هو عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي) (٥٧٤هـ)[١] .

٧ ـ الإمام الحافظ صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد الأصفهاني السِّلَفِي (٥٧٦هـ)[٢] .

٨ ـ الإمام أبو عمرو بن الصلاح (٦٤٣هـ) .

ونص كلامه : « وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظري واقع به . . . ، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ ، ولهذا كان الإجماع على الاجتهاد حجةً مقطوعاً بها ، وأكثر إجماعات العلماء كذلك ، وهذه نكتة نفيسة نافعة . . . »[٣] .

٩ ـ شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)[٤] ، وسيأتي نصه قريباً إن شاء الله تعالى .

١٠ ـ الإمام ابن القيم (٧٥١هـ)[٥] .

١١ ـ الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) .

ومن كلامه : « وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه ، وأرشد إليه »[٦] .

---

(١) التقييد والإيضاح : ٢٨ ، التبصرة والتذكرة : ١/ ٦٩ ، تنقيح الأنظار مع توضيح الأفكار : ١/ ١٢٣ ، والنكت على ابن الصلاح : ١/ ٣٧٩ ، عنه .

(٢) انظر مختصر الصواعق المرسلة : ٤٨٣ ، الجديدة و ٤٦٥ دار الكتب العلمية .

(٣) علوم الحديث له : ٢٤ـ٢٥ .

(٤) علم الحديث لشيخ الإسلام : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨/ ١٧ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، مقدمة في أصول التفسير : ٦٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٣٥٠ .

(٥) مختصر الصواعق المرسلة ٤٨٣ الجديدة و ٤٦٥ دار الكتب العلمية .

(٦) اختصار علوم الحديث مع شرحه : الباعث الحثيث لأحمد بن محمد شاكر : ٣٥ .

١٢ ـ والإمام عمر بن رسلان البلقيني (٨٠٥هـ)[١] .

١٣ ـ وأبو الفيض محمد بن محمد بن علي الفارسي المعروف بفصيح الهروي الحنفي (٨٣٧هـ)[٢] .

ومن قوله : « ما روياه ، أو واحد مقطوع بصحته ، أي يفيد العلم القطعي نظراً لا ضرورة . . . »[٣] .

١٤ ـ الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) .

قال : « . . منها ما أخرجه الشيخان في « صحيحيهما مما لم يبلغ حد المتواتر ، فإنه احتفت به قرائن ، منها : جلالتهما في هذا الشأن ، وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول ، وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر ، إلا أن هذا يختص بما لم ينقده أحد من الحفاظ مما في الكتابين وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليه مما وقع في الكتابين »[٤] .

١٥ ـ والسخاوي (٩٠٢هـ)[٥] .

١٦ ـ والسيوطي (٩١١هـ).

وقال : « وهو الذي أختاره ، ولا أعتقد سواه»[٦] .

---

(١) محاسن الاصطلاح : ١٠١ ، ط : دار الكتب المصرية القاهرة (١٣٧٤هـ) .

(٢) ترجمته في هدية العارفين : ٢/ ١٨٩ .

(٣) جواهر الأصول : ٢٠ـ٢١ .

(٤) نزهة النظر : ٢٦ـ٢٧ ، وشرحها للقاري : ٤١ ، وانظر أيضاً النكت على ابن الصلاح : ١/ ٣٧٤ـ٣٨٠ .

(٥) انظر فتح المغيث : ١/ ٥١ ـ ٥٢ .

(٦) تدريب الراوي : ١ / ١٣٤ ، وانظر ألفية السيوطي مع شرح الشيخ أحمد بن محمد بن شاكر : ٣ ، ومنهج ذوي النظر ، للشيخ محمد محفوظ الترمسي شرح منظومة علم الأثر للسيوطي : ١١ .

١٧ ـ والعلامة محمد معين السندي الحنفي (١١٦١هـ)[١] فله بحث قيم في إفادة أحاديث « الصحيحين » القطع[٢] ودراساته تقمع الحنفية .

١٨ ـ الإمام الشاه ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في وقته (١١٧٦هـ) .

فقد قال : « أما «الصحيحان» فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما ، وأنه كل من يُهَوِّنْ أمرَهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين ، وإن شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبي شيبة « وكتاب الطحاوي» ومسند الخوارزمي[٣] ، وغيرهما تجد بينها وبينهما بعد المشرقين »[٤] .

وقال في الثناء على صحيح البخاري :

« ولعمري ! إنه نال من الشهرة ، والقبول درجة لا يرام فوقها »[٥] .

---

(١) انظر ترجمته ومكانته عند الحنفية في نزهة الخواطر : ٦/ ٣٥١ـ٣٥٥ ، وذكره البنوري في كبار علماء الحنفية وأئمتهم . انظر تكملة البنوري لفقه أهل العراق للكوثري تحقيق أبي غدة : ٧٨ ، ولتقدمة الكوثري لنصب الراية ٤٩ .

(٢) دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب ، الدراستان العاشرة ، والحادية عشرة : ٣٠٨ـ ٤٠٢ ؛ الدراسة العاشرة في إثبات إفادة الصحيحين القطع ، والدراسة الحادية عشرة في إثبات ترجيح أحاديث الصحيحين على غيرها ، والرد على مزاعم الإمام ابن الهمام الحنفي ومن سايره من الكوثرية الديوبندية وغيرهم .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الكلاباذي السبذموني الحارثي البخاري الخوارزمي المعروف بالأستاذ (٣٤٠هـ) وهو جامع « مسند أبي حنيفة » ؛ كان كثير الحديث ، لكنه ضعيف الرواية ، غير موثوق به ، صاحب عجائب ومناكير وغرائب ، ليس بموضع الحجة بل يتهم بوضع الحديث ،ووضع هذا الإسناد على هذا المتن . راجع : تاريخ بغداد : ١٠ / ١٢٦ـ١٢٧ ، الأنساب : ٧/ ٢٩ ، الميزان : ٢/ ٤٩٦ـ٤٩٧ .

وذكر العلامة اللكنوي جروح أهل العلم فيه وسكت عليها ، انظر الفوائد البهية : ١٠٤ـ١٠٦ .

قلت : فماذا تكون قيمة مسنده ؟ فكيف تفتخر الحنفية به ؟ .

(٤ـ٥) حجة الله البالغة : ١/ ١٣٢ـ١٥١ ، والإنصاف : ٥٥ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثري .

وكم لهذا الإمام من نصوص تقطع دابر أصول الحنفية .

١٩ ـ والأمير اليماني الصنعاني (١١٨٢هـ)[١] .

٢٠ ـ والإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ)[٢] .

٢١ ـ والحافظ المحدث أبو العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ)[٣] .

٢٢ ـ ومحدث الشام العلامة جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ)[٤] .

٢٣ ـ والشيخ طاهر بن صالح الجزائري (١٣٧٨هـ)[٥] .

٢٤ ـ العلامة محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي الملقب بإمام العصر (١٣٥٢هـ) الذي يعظمه الديوبندية والكوثرية غاية التعظيم ، ونحن نسوق نصه بطوله لأهميته ، ولمكانته عندهم[٦] إتمامًا للحجة وإيضاحاً للمحجة .

قال رحمه الله : « القول الفصل في أن خبر « الصحيحين » يفيد القطع اختلفوا في أن أحاديث الصحيحين هل تفيد القطع أم لا ؟

فالجمهور [٧] إلى أنها لا تفيد القطع ، وذهب الحافظ رضي الله عنه إلى أنها تفيد القطع ، وإليه جنح شمس الأئمة السرخسي رضي الله عنه من الحنفية ، والحافظ ابن تيمية من الحنابلة ، والشيخ عمرو بن الصلاح رضي الله عنه ، وهؤلاء وإن كانوا أقل عدداً[٨] إلا أن رأيهم هو الرأي .

---

(١) توضيح الأفكار : ١/١٢٣ ، و قصب السكر مع شرحه سح المطر ، لشيخنا عبد الكريم بن مراد الأثري : ٣٥ حفظه الله .

(٢) إرشاد الفحول : ٥٠ .

(٣) مقدمة تحفة الأحوذي : ١/٥٨ـ٣١٤ ، ٣١٨ .

(٤) قواعد التحديث : ٨٥ـ٨٦ .

(٥) توجيه النظر : ١٣٥ .

(٦) انظر نماذج غلوهم في الثناء عليه : ص: ١/٣٧٠ـ٣٧١ .

(٧ـ٨) **قلت** : بل الأمر بالعكس ، وهذا مبني على أنه لم يتتبع أقوال العلماء ، راجع مختصر الصواعق المرسلة : ٤٨٢ الجديدة و ٤٦٥ دار الكتب العلمية .

وقد سبق في المثل السائر :

* **تعيــرنا أنــا قــليل عديـــدنا** * **فقلت لها : إن الكرام قليـــل** *

. . . **فإن قيل** : إن فيهما أخباراً آحاداً(*) ، وقد تقرر في الأصول أنها لاتفيد غير الظن .

قلت : لا ضير ؛ فإن هذا باعتبار الأصل ، وذاك بعد احتفاف القرائن ، واعتضاد الطرق ، فلا يحصل القطع إلا لأصحاب الفن الذين يسر لهم الله سبحانه التمييز بين الفضة والقَضة[1] ، ورزقهم علماً من أحوال الرواة ، والجرح والتعديل ، فإنهم إذا مروا على حديث وتتبعوا طرقه ، وفتشوا رجاله ، وعلموا حال إسناده - يحصل لهم القطع ، وإن لم يحصل لمن لم يكن له بصر ولا بصيرة . . ؛

ألا ترى أن الواحد جليل القدر إذا أخبرك بأمر ، فنظرت إلى حاله وثقته ، وعلمه ودينه - أيقنت بخبره كفلق الصبح ، ولا يبقى في نفسك قلق واضطراب ، وكفاك جماعة ؛ فإن واحداً قد يزن جماعة بل يرجحهم ، والآخر كريشة طائر لا يوازي جناح بعوضة ، وإن إبراهيم كان أمة قانتاً ، ومن أمته من يجيء يوم القيامة أمة وحده .

* **ليس على الله بمستنكـــر** * **أن يجمع العالم في واحــد** *

. . . ، ولما كان هذا أمراً لا يسع إنكاره لأحد - جعل الحافظ هذا النزاع راجعاً إلى النزاع اللفظي ، فلم يبق في نفس إفادة القطع خلاف ، ولا شقاق ، وإنما هو في أن تلك الإفادة بديهية ، أو نظرية فمن ذهب إلى أنها تفيد القطع أراد به النظري ، ومن أنكرها أراد به الضروري .

---

(١) الحصى : راجع القاموس : ٨٤١ .

(*) هكذا في الأصل ولعل الصواب : « أخبار الآحاد» .

وهذا ، فإنه تحقيق حقيق بالقبول ، ومن حاد عنه ، فقد عدل عن المسلك القويم »[1] .

قلت : نص العلامة الكشميري هذا يستأصل مزاعم الماتريدية ولا سيما الكوثرية والديوبندية منهم .

٢٥ ـ والكوثري مجدد الماتريدية وإمامهم في وقته (١٣٧١هـ)[2] ، فقد اعترف في صدد إثبات نزول عيسى عليه السلام بأن أحاديث الصحيحين تفيد القطع ، وهذا حجة عليه ، وعلى الماتريدية في باب الصفات .

٢٦ ـ ومحدث مصر ، العلامة أبو الأشبال أحمد بن محمد بن شاكر (١٣٧٧هـ)[3] .

٢٧ ـ والعلامة محمد إسماعيل السلفي (١٣٨٧هـ)[4] فله خدمة مشكور عليها في هذا الباب[5] .

٢٨ ـ والدكتور خليل ملا خاطر « من المعاصرين » له عمل عظيم في الذب عن مكانة « الصحيحين » ، وله بحث قيم في إفادة أحاديث الصحيحين القطع [6] وهذا الكتاب عديم النظير لقلع نسج متعصبة الحنفية .

---

(١) مقدمة فيض الباري : ١/ ٤٥ ـ ٤٦ وأقره تلميذه البنوري الكوثري .

(٢) نظرة عابرة : ١٠٩ ـ ١١٢ .

(٣) الباعث الحثيث : ٣٥ ـ ٣٧ ، شرح ألفية السيوطي : ٤ ـ ٥ .

(٤) هو العلامة محمد إسماعيل بن محمد إبراهيم السلفي « نسبة إلى السلف الصالح » كان أميناً عاماً لجمعية « أهل الحديث » بباكستان ثم أميراً لها ، وكان له مجال عظيم في الدعوة إلى التوحيد والسنة والإرشاد والسياسة والتأليف والتعليم ، راجع مقدمة الدكتور صلاح الدين مقبول أحمد لكتاب « موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي » ٢٤ ـ ٣٠ ، للمترجم له ، وقد فضح « المودودية » فيه .

(٥) موقف الجماعة الإسلامية « المودودية » من الحديث النبوي : ٨٩ ـ ١٠٣ .

(٦) مكانة الصحيحين : ١٣٥ ـ ١٣٩ .

قلت : الحاصل : أن أحاديث « الصحيحين» تفيد العلم القطعي بشهادة من ذكرنا وفيهم كبار أعيان الحنفية الماتريدية الديوبندية منهم ، والكوثرية ، وغيرهم ، بل ثبت بلسان الحافظ ابن حجر ، والعلامة الكشميري الديوبندي أن هذه المسألة لا خلاف فيها ، فمن أثبت العلم القطعي - أراد النظري ، ومن نفى ذلك أراد البديهي ولم ينف النظري .

❑ **تنبيه مهم** :

لقد تبين مما سبق من علو مكانة « الصحيحين » أن أحاديثهما تفيد القطع ، وأنها أصح الصحاح .

إذا تقرر هذا علم أن أحاديث « الصحيحين» مقدمة على غيرها عند التعارض ، ولا أعلم في هذا خلافاً لأحد إلا لمتأخري الحنفية ، فقد قالوا بعدم ترجيح أحاديث « الصحيحين» عند التعارض على غيرها ، وذلك لأنهم يعلمون جيداً أن مذهبهم مخالف لكثير من أحاديث « الصحيحين » ، فوضعوا هذا الأصل ليخرجوا بهذا عن هذا المضيق ؛ فقالوا : لا ترجيح لأحاديث «الصحيحين» عند التعارض بل - يجوز أن يقدم حديث آخر على حديث «الصحيحين» .

وأول من وضع هذا الأصل - فيما أعلم - من الحنفية هو الكمال بن الهمام (٨٦١هـ) ثم تابعه الحنفية ، ولا سيما الديوبندية منهم ، والكوثرية[1] .

---

(١) انظر فتح القدير : ١/ ٤٥٤ ، التحرير : ٣/ ٣٠ ، كلاهما لابن الهمام ، التقرير والتحبير شرح التحرير لابن أمير الحاج : ٣/ ٣٠ ، تيسير التحرير لأمير باد شاه: ٣/ ١٦٦ ، التعليقات المهمة للكوثري : على شروط الأئمة للمقدسي ، والحازمي : ٤٩-٥٠ ، ٧٠-٧١ ، ومقدمة إعلاء السنن : ١/ ٤١ ، وقواعد في علوم الحديث لظفر أحمد العثماني الديوبندي ، وتعليقات أبي غدة الكوثري عليها : ٦٤-٦٦ ، ومقدمة أوجز المسالك للشيخ زكريا الديوبندي شيخ جماعة التبليغ : ١/ ١٣٧-١٣٨ .

قلت : لقد وفق الله تعالى العلامة محمد معين السندي الحنفي (١١٦١هـ) صاحب الإمام ولي الله الدهلوي الحنفي (١١٧٦هـ) فوقف لهم بمرصاد ، وجعل مقالتهم هذه كأن لم تغن بالأمس . انظر دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب ، الدراسة الحادية عشرة : ٣٢٨-٢٠٤ .

قلت : وهذا الأصل الفاسد مبني على أصلهم الآخر أفسد منه ، وهو : أن للحنفية أصولاً وقواعدَ في تصحيح الحديث وتضعيفه ، كما أن للمحدثين قواعد ، فرب حديث ضعيف عند المحدثين صحيح عند الحنفية ، وبالعكس فلا لوم على الحنفية إذا خالفوا بعض الأحاديث[1] .

قلت : هذا الذي عرضناه من مكانة أحاديث « الصحيحين » ، وأنها مما احتف بالقرائن ، وأنها تلقتها الأمة بالقبول ، وأنها تفيد العلم القطعي اليقيني - على لسان كبار أئمة الحنفية ، وغيرهم - يقطع دابر هذا الأصل الفاسد ، ولقد تصدى للرد على هذا الأصل المُحَدِّث المباركفوريُّ (١٢٥٣هـ)[2] .

قلت : ويكفي لرد مزاعمهم في تقديم حديث خارج « الصحيحين» على أحاديثهما ورد أحاديث « الصحيحين » بذلك دفاعاً عن مذهبهم - **ما قاله الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني الملقب بركن الدين** (٤١٨هـ) :

« أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها « الصحيحان » مقطوع بصحة أصولها ومتونها ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ، ورواتها » .

قال : « فمن خالف حكمُه خبراً منها ، وليس له تأويلٌ سائغٌ للخبر نقضنا حكمه ، لأن هذه الأخبار تلقتها الأمة بالقبول »[3] .

قلت : لكثير من متعصبة الحنفية موقف مذموم من « الصحيحين » وفي

(١) انظر قواعد أصول الحديث : ٢٠-٤٦١ ، ومقدمة إعلاء السنن : ١/ ١٧ ، ٢٨٤ ، لظفر أحمد العثماني الديوبندي ، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري ، وانظر أيضاً التعليقات المهمة للكوثري على شروط الأئمة : ٧٠ .

(٢) انظر مقدمة تحفة الأحوذي : ١/ ٣١٠-٣٢٢ .

(٣) فتح المغيث : ١/ ٥١ ، عنه .

قلوبهم حزازة منهما يبدو أثرها بين حين وآخر ، وما تخفي صدورهم أكبر ؛ ولكن كتابَيِ « الدراسات » و « المكانة » قضاءٌ عليهم[1] .

وللحنفية عدة أصول باطلة فاسدة حماية للمذهب يحتاج إبطالُها إلى كتاب مستقل[*] ولي في ذلك كتاب * علّه يُفتح لإخراجه باب *

❑ وأما النوع الثاني :

من المحتف بالقرائن - وهو المشهور - فهو خارج عن موضوع النزاع ؛ لأنه ليس من أخبار الآحاد عند الحنفية بل المشهور عند الجصاص - وهو من كبار أئمة الحنفية - قسم من المتواتر ، فهو يفيد العلم اليقيني القطعي كما سبق[2] .

❑ أما النوع الثالث :

من المحتف بالقرائن - وهو المسلسل بالأئمة - فقد حكى السهيلي[3] إفادته العلم اليقيني عن بعض الشافعية[4] .

---

(١) انظر على سبيل المثال : الجواهر المضية : ٤/ ٥٦٤ - ٥٧٠ ، التعليقات المهمة للكوثري على شروط الأئمة : ٦٩ ، ٧٥ ، ومقالاته : ٨٤ ، وقواعد في علوم الحديث : ٤٦٣ - ٤٦٨ ، ومقدمة إعلاء السنن ١/ ٢٨٥ - ٢٨٨ كلاهما لظفر أحمد الديوبندي ، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري ومقدمة تنسيق النظام ٦ .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ٢/ ٨٩، وما سيأتي في ص : ٢/ ١٢٧ .

(٣) السهيليون كثير ، ولعله أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١هـ) مؤلف الروض الأنف .

(٤) مكانة الصحيحين : ١٣٣ - ١٣٤ ، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر عن « المنهج الحديث في علوم الحديث » للدكتور محمد بن محمد السماحي : ٧٢ ، ط : القاهرة ، عن السهيلي .

(*) فردوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة بغلوهم في القياس ، وبأصلهم الفاسد : أن الزيادة على الكتاب بخبر الواحد لا يجوز ؛ وبقاعدتهم الباطلة : أن العبرة لرأي الراوي لا لروايته .

انظر أعلام الموقعين : ١/ ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ٢/ ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣/ ٣٨ - ٤٠ ، فترى عجب العجاب في هذا الباب وفيه عبرة لأولي الألباب .

وحكاه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (٤٧٦هـ) عن بعض المحدثين(*) .

قلت : وجزم به الحافظ ابن حجر ؛ حيث قال : « فإنه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته ، وأن فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقبول ما يقوم مقام العدد الكثير من غيرهم . . . »[١] .

قلت : وإلى هذا يشير كلام العلامة الكشميري الديوبندي ؛ حيث يقول : « فإن واحداً قد يزن جماعة بل يرجحهم . . . ؛

*** ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد ***»[٢]

❑ وأما النوع الرابع :

من المحتف بالقرائن - وهو المتلقى بالقبول - فهذا النوع بمدلوله أعم من الأنواع الثلاثة الأول فهو يشملها جميعاً سواء كان في « الصحيحين » أو كان مشهوراً ، أو كان مسلسلاً بالأئمة ، فهو يفيد العلم اليقيني القطعي النظري ، وهو مذهب كثير من أهل الكلام من المعتزلة ، والماتريدية والأشعرية ومذهب أهل الحديث قاطبة والسلف عامة ، وهو مذهب عامة المحققين من كبار أئمة الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة قليلة من المتأخرين تبعاً لبعض المتكلمين ، فلا عبرة بهم ، كما صرح به شيخ الإسلام وغيره[٣] .

---

(١) نزهة النظر : ٢٧ ، وشرحها للقاري : ٤٥ ، وانظر تدريب الراوي : ١/ ١٣٤ .

(٢) تقدم في ص : ٢/ ١٢٢ .

(٣) انظر مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٤٧٤ - ٤٧٥ ، واختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث : ٣٦، محاسن الاصطلاح : ١٠١ ، النكت على ابن الصلاح : ١/ ٣٧٦ ، فتح المغيث : ١/ ٥١ ، تدريب الراوي : ١/ ١٣٣ ، وقواعد التحديث : ١٨٥ ، توجيه النظر : ١٣٤ ، وسيأتي قريباً نص كلام شيخ الإسلام .

(*) انظر التبصرة : ٢٩٨ للشيرازي .

ولا شك أن أحاديث الصفات لا تخلو من هذا النوع فهي مفيدة للعلم القطعي اليقيني ، فكيف يصح دعوى الماتريدية وغيرهم من المتكلمين : أنها أخبار آحاد، لا تفيد إلا الظن؟ .

وفيما يلي عرض بعض نصوص العلماء إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحجة وقطعاً لأعذار الماتريدية وإلقامهم الأحجار .

١ ـ **الإمام عيسى بن أبان** (٢٢١هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية الأوائل[١] ، فقد حكي عنه أنه قال :

«خبر الواحد إذا عمل عليه أكثر الصحابة وعابوا من لم يعمل به يقطع به»[٢] .

٢ ـ **أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي الحنفي** ، إمام الهاشمية من المعتزلة (٣٢١هـ)[٣] .

٣ ـ **أبو الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخي** أحد كبار أئمة الحنفية (٣٤٠هـ)[٤] .

٤ ـ **وقال الإمام أبو بكر أحمد بن علي الجصاص** إمام الحنفية في وقته (٣٧٠هـ)[٥] عند الكلام حول حديثين في طلاق الأمة ، وعِدَّتها :

« وقد استعملت الأمة هذين الحديثين في نقصان العدة ـ وإن كان وروده من طريق الآحاد ـ فصار في حيز التواتر ؛ لأن ما تلقاه الناس بالقبول من أخبار

---

(١) انظر مكانته الجليلة عند الحنفية في الجواهر المضية : ٢/ ٦٧٨ ـ ٦٨٠ ، والفوائد البهية : ١٥١ .

(٢) المعتمد لأبي الحسين البصري الحنفي المعتزلي : ٢/ ٨٦ عنه .

(٣، ٤) انظر رأيهما في المعتمد : ٢/ ٨٤ ، وتيسير التحرير : ٣/ ٨٠ .

(٥) انظر مكانته وترجمته في الجواهر المضية : ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ، الطبقات السنية : ١/ ٤١٢ ـ ٤١٥ ، والفوائد البهية : ٢٧ .

الآحاد فهو عندنا في معنى المتواتر لما بيناه في مواضع»[1] .

٥ ـ **الإمام أبو بكر بن فورك (٤٠٦هـ)** من كبار أئمة الأشعرية ـ فقد حكى عن إمام الحرمين أنه قال :

« الخبر الذي تلقته الأئمة بالقبول محكوم بصحته . . وإن تلقوه بالقبول قولاً وقطعاً حكم بصدقه »[2] .

٦ ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفراييني** الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) فقد حكى عنه إمام الحرمين :

« أن ما اتفق عليه أئمة الحديث مستفيض وهو قسم آخر بين المتواتر وبين خبر الواحد ، وأنه يقيني العلم نظراً »[3] .

٧ ـ **وقال أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري** الحنفي المعتزلي (٤٣٦هـ) :

« فأما خبر الواحد إذا أجمعت الأمة على مقتضاه ، وحكمت بصحته ، فإنه يقطع على صحته ، لأنها لا تجمع على خطأ »[4] .

٨ ـ **وقال الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)** : « . . . وقد يستدل على صحته بأن يكون خبراً عن أمر اقتضاه نص القرآن ، أو السنة المتواترة ، أو أجمعت

---

(١) أحكام القرآن : ١/ ٣٨٦ ، طبعة : دار الكتاب العربي بيروت و٢/ ٨٣ ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ، تحقيق : محمد صادق قمحاوي ، وأقره ظفر أحمد الديوبندي ، وأبو غدة الكوثري ، انظر قواعد علوم الحديث : ٦٢ .

(٢) البرهان : ١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥ ، وانظر مشكل الحديث : ٤٤ ، ٤٩٨ـ٤٩٩ .

(٣) البرهان : ١/ ٥٨٤ ، وهذا التقسيم رأي ابن فورك أيضاً . انظر مكانة الصحيحين : ١٣٤ .

(٤) المعتمد : ٢/ ٨٤ .

الأمة على تصديقه ، أو تلقته وعملت بموجبه»[1] .

٩ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي أحد الأئمة الشافعية (٤٧٦هـ) .

قال : « . . . خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول ، فيقطع بصدقه سواء عمل الكل به أو عمل البعض ، وتأوله البعض ، فهذه الأخبار توجب العمل ، ويقع العلم بها استدلالاً »[2] .

١٠ ـ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بشمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ) أحد أكابر أئمة الحنفية[3] .

١١ ـ وللإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩هـ) جد صاحب الأنساب : كلام في غاية الأهمية في قبول خبر الواحد في العقيدة ، وأن الخبر إذا صح ورواه الثقات وتلقته الأئمة بالقبول فهو يوجب العلم اليقيني ، وهذا قول عامة أهل الحديث ، وخلاف ذلك قول أهل البدعة ، وقد ذكرنا نص كلامه[4] .

١٢ ـ وقال الإمام محفوظ بن أحمد الكلوذاني من أئمة الحنابلة في وقته (٥١٠هـ) :

« فأما خبر الواحد إذا أجمعت الأمة على حكمه وتلقته بالقبول . . فظاهر كلام أصحابنا : أنه يقع به العلم . . . »[5] .

---

(١) الكفاية : ٣٢ـ٣٣ .

(٢) اللمع : ٢١٠ ، وشرح اللمع : ٢/ ٥٧٩ .

(٣) انظر ما يأتي في كلام شيخ الإسلام قريباً في ص ٢/ ١٣٢ ، وانظر نظرة عابرة للكوثري : ١١١ ، وراجع مقدمة فيض الباري : ٤٥ .

(٤) انظر ما تقدم في ص : ٢/ ٩٢ ، وأقره الكورثي ، انظر نظرة عابرة ١٠٩ .

(٥) التمهيد : ٣/ ٨٣ـ٨٤ .

١٣ ـ ١٨ ـ وقال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) :

« . . . فإن جمهور ما في البخاري ومسلم مما يقطع بأن النبي ﷺ قاله : لأنه غالبه من هذا النحو ؛ ولأنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول ، والتصديق ؛ والأمة لا تجتمع على خطأ ؛ فلو كان الحديث كذباً في نفس الأمر ـ والأمة مصدقة له قابلة له ـ لكانوا قد اجتمعوا على تصديق ما هو في نفس الأمر كذب ؛ وهذا إجماع على خطأ ، وذلك ممتنع » .

وقال : « ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً ـ إذا كان في الاعتقاد ـ أو عملاً ـ إذا كان في الأحكام ـ أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك ، ولكن كثيراً من أهل الكلام ، أو أكثرهم يوافقون الفقهاء ، وأهل الحديث والسلف على ذلك ، وهو قول أكثر الأشعرية ، كأبي إسحاق[٢] ، وابن فورك[٣] .

وأما ابن الباقلاني : فهو الذي أنكر ذلك ، وتبعه مثل أبي المعالي[٤] وأبي حامد[٥]

---

(١) هو إبراهيم بن محمد الاسفراييني الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي : ٤/ ٢٥٦ ـ ٢٦٢ ، وتقدم قوله قريباً .

(٢) تقدم قوله قريباً .

(٣) ويعرف بالباقلاني أيضاً وهو أبو بكر محمد بن الطيب القاضي المالكي : (٤٠٣هـ) . راجع ص ٢/ ٥٩٤ .

(٤) عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين (٤٧٨هـ) .

(٥) الغزالي (٥٠٥هـ) . انظر ٢/ ٧٢ ـ ٧٣ .

وابن عقيل[1] ، وابن الجوزي ، وابن الخطيب[2] ، والآمدي ونحو هؤلاء .

والأول هو الذي ذكره الشيخ أبو حامد[3]، وأبو الطيب[4]، وأبو إسحاق[5]، وأمثاله من الشافعية ، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب[6] ، وأمثاله من المالكية .

وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي[7] ، وأمثاله من الحنفية .

وهو الذي ذكره أبو يعلى وأبو الخطاب ، وأبو الحسن بن الزاغوني ، وأمثالهم من الحنبلية .

وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع فالاعتبار[8] في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع

---

(١) هو الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل من كبار الحنابلة(٥١٢ هـ) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ١/ ١٤٢ ـ ١٦٣ .

(٢) فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) فيلسوف الأشعرية . راجع ص٢/ ٧٤ـ٧٨ .

(٣) هو أحمد بن محمد الأسفراييني شيخ الشافعية في طريقة العراق (٤٠٦هـ) طبقات الشافعية للسبكي : ٤/ ٦١ ـ ٧٤ .

(٤) هو طاهر بن عبد الله الطبري الشافعي الفقيه الأصولي الجدلي (٤٥٠هـ) طبقات الشافعية للسبكي : ٥/ ١٢ ـ ٥٠ .

(٥) الشيرازي صاحب « اللمع » وتقدم قوله قريباً في ص ٢/ ١٢٩ .

(٦) أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي رئيس القضاة (٤٢٢هـ) ترتيب المدارك : ٧/ ٢٢٠ـ ٢٢٢ .

(٧) المعروف في لقبه عند الحنفية : « شمس الأئمة » ، وهو أبو بكر محمد بن أحمد أحد أئمة الحنفية (٤٨٣هـ) وصاحب « المبسوط» . راجع الجواهر المضية .

(٨) راجع لمسألة : أن الاعتبار بالإجماع على شيء إنما هو بإجماع أهل ذلك الفن ، لا غيرهم ـ علم الحديث لشيخ الإسلام : ١١٩ ـ ١٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى: ١٨/ ٥١ ، رفع الملام: ٧٩ ـ ٨٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٠ / ٢٥٨ ، مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٤٨٣ ، مقدمة فيض الباري : ١/ ٤٥ .

أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة . . . »[1] .

١٩ ـ ٢٣ ـ قلت : قد نقل كلام شيخ الإسلام هذا جماعة من العلماء وأقروه : كالإمام ابن القيم (٧٥١هـ)[2] ، والحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)[3] ، والإمام عمر ابن رسلان البلقيني (٨٠٥هـ)[4] .

والحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)[5] والسخاوي (٩٠٢هـ)[6] والسيوطي (٩١١هـ)[7] ، والعلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (٩٧٢هـ)[8] والأمير الصنعاني (١١٨٢هـ)[9] ، وجمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ)[10] ، وطاهر بن صالح الجزائري (١٣٣٨هـ)[11] .

والكوثري مجدد الماتريدية وإمامهم في وقته (١٣٧١هـ) وذكر نص كلام

---

(١) مقدمة في أصول التفسير : ٦٧ـ٦٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٣٥١ـ٣٥٢ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٠١ـ١٠٣ ، وانظر علم الحديث : ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٣ـ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨/ ١٧ ، ٢٢ ، ٤٠ـ٤١ ، ٤٨ـ٥١ ، ورفع الملام : ٦٩ـ٧١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٠ـ٢٥٧ـ٢٥٨ ، المسودة : ٢٢٠ـ٢٢٤ ، لأبناء تيمية ، وأصول الفقه لابن تيمية : ١/ ٢٥٠ـ٢٥٢ ، للدكتور صالح بن عبد العزيز .

(٢) الصواعق المرسلة (مختصر الصواعق المرسلة) : ٢/ ٤٨١ـ٤٨٤ .

(٣) اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد شاكر : ٣٦ .

(٤) محاسن الاصطلاح : ١/ ٣٧٤ـ٣٧٧ ، تحقيق : د/ عائشة بنت الشاطئ : دار الكتب المصرية (١٩٧٤م) .

(٥) النكت على ابن الصلاح : ١/ ٣٧٤ـ٣٧٧ .

(٦) فتح المغيث : ١/ ٥١ .

(٧) تدريب الراوي : ١/ ١٣٢ـ١٣٣ .

(٨) المختبر المبتكر شرح المختصر المعروف بشرح الكوكب المنير : ٢/ ٣٤٩ـ٣٥٠ .

(٩) توضيح الأفكار : ١/ ١٢٣ـ١٢٦ ، ٢٦ـ٢٧ .

(١٠) قواعد التحديث : ٨٥ـ٨٧ .

(١١) توجيه النظر : ١٣٢ ـ ١٣٥ وأحال عليه الكوثري كما في ص : ٢/ ١٣٦ .

شيخ الإسلام ، ولكن لشدة عدائه إياه ، لم ينسبه إليه[1] .

والعلامة محمد إسماعيل السلفي (١٣٨٧هـ)[2] ، والشيخ أحمد بن محمد شاكر (١٣٧٧هـ)[3] .

○ والدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر (الأشعري العقيدة) .

فقد ألف كتابه العظيم « مكانة الصحيحين » أجاد فيه وأفاد ، وذكر كلام شيخ الإسلام ، ثم قال : « وهذا الذي قاله كلام نفيس ، ومهم يعبر عن نظرةٍ بعيدةٍ ، وسبر لأسانيد وروايات وطرقِ الأحاديث»[4] .

٣٣ ـ وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) بحث قيم في الأخذ بأخبار الآحاد في العقيدة ، وأن الخبر المتلقى بالقبول من قسم المتواتر ، وأنه لا نزاع فيه عند السلف[5] .

٣٤ ـ الشيخ أبو غدة الكوثري فقد نقل عن الإمام الشافعي ، والسخاوي : أن الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول ينزل منزلة المتواتر في أنه يُنْسخُ به المقطوعُ[6] .

قلت : إذا كان الحديث الضعيف يرتفع إلى منزلة المتواتر بمجرد التلقي ، فما ظنك بأحاديث الصفات المتواترة ، والمشهورة والمتفق عليها ، المتلقاة بالقبول ، المحتفة بالقرائن ؟ وفي هذا كله عبرة للماتريدية أيما عبرة .

---

(١) انظر نظرة عابرة : ١٠٩ ـ ١١١ ـ ١١٢ وهذه خيانة مكشوفة .
(٢) موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي : ١٠١ .
(٣) الباعث الحثيث : ٣٦ ـ ٣٧ .
(٤) مكانة الصحيحين : ١٤٥ ، ١٣٥ ـ ١٦٥ .
(٥) شرح الطحاوية : ٣٩٨ ـ ٤٠١ المكتب و ٣٩١ ـ ٣٩٥ ، البيان .
(٦) بحث لأبي غدة في آخر كتاب (الأجوبة الفاضلة) : ٢٣٢ .

□ **خاتمة هذا الوجه :**

٣٥ - لما كان الكوثري يعدّ إماماً للماتريدية ؛ بل مجدداً لهم في وقته ، ولا سيما للكوثرية منهم ، والديوبندية[١] أردت أن أختم هذا الوجه بنصوص الكوثري التي اعترف فيها بالحق لما رأى وسمع أن أعداء الإسلام احتجوا بقاعدة المتكلمين - من أن خبر الواحد الظني لا يثبت به العقيدة - على إنكار نزول عيسى عليه السلام[٢]

○ **فتصدى لهم الكوثري** ، وألف في الرد عليهم كتاباً بعنوان « نظرة عابرة . . . » أجاد فيه وأفاد ، ورد على تلك القاعدة الفاسدة للمتكلمين من أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين ، ولا تثبت بها العقيدة - ولكن هذا الكتاب كله حجة عليه ، وعلى الماتريدية في باب الصفات وهذا تناقض .

○ **وهذه بعض نصوص الكوثري :**

(من قال : « إن خبر الآحاد لا يفيد العلم » يريد خبر الآحاد من حيث هو بالنظر إلى رأي جماعة ، وإلا فخبر الآحاد الذي تلقته الأمة بالقبول ، يقطع بصدقه ، كما نص[٣] على ذلك أبو المظفر السمعاني في « القواطع »[٤] ؛

وقد حكى السخاوي في « فتح المغيث » عن جماعة من المحققين إفادة خبر الآحاد العلم عند احتفافه بالقرائن ، بل قال جماعة : إن ما اتفق عليه البخاري ومسلم يفيد - في غير مواضع النقد منه - العلمَ ؛ لاحتفائه بالقرائن ، ومنهم

---

(١) كونه إماماً للكوثرية ظاهر ، وأما كونه إماماً للديوبندية ؛ فيكفي في ذلك مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري .

(٢) انظر نظرة عابرة : ١١٣ ، ومقدمة ناشرها : ٢٦-٢٧ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٦ .

(٣) ذكرنا نصه فيما سبق في ص : ٢/ ٤٦ .

(٤) أثنى السبكي على هذا الكتاب ثناء عاطراً : الطبقات الشافعية : ٥/ ٣٤٣ .

الغزالي)[1] .

وقــــال : « وأين اجتماع نصوص العلماء مع قول أمثال أبي حامد الأسفراييني ، وأبي إسحاق الأسفراييني ، والقاضي أبي الطيب ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وشمس الأئمة السرخسي ، والقاضي عبد الوهاب ، ورواية ابن خويز منداد[2] . عن مالك ، وقول أبي يعلى وأبي الخطاب ، وابن الزاغوني ، وابن فورك ، وغيرهم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ، وفي الخبر المحتف بالقرائن »[3] .

وقـال : (بل جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له ، أو عملاً به أنه يوجب العلم كما تجد تفصيل ذلك في « توجيه النظر » في ص : ١٣٤)[4] .

قلـت : كلام الكوثري هذا حق لا ريب فيه غير أنه لم يقتصر على مسألة «نزول عيسى عليه السلام » فقط ، بل هو شامل لجميع الأحاديث الواردة في جميع الأبواب ، ومنها باب صفات الله تعالى ، فكلام الكوثري هذا حجة عليه خاصة ، وعلى الماتريدية عامة كما هو حجة على منكري نزول عيسى عليه السلام ، وغيرهم من الملحدين في أسماء الله وصفاته .

وقال الكوثري: « ونحن نسمع من فلتات ألسنة دعاة هذه النعرة بين حين وآخر تهوين أمر أخبار الآحاد الصحيحة من السنة . . . ، فبتهوين أمر

(١) نظرة عابرة : ١٠٩ .

(٢) هو محمد بن أحمد (٣٩٠هـ) كان شديداً على المتكلمين متمسكاً بالسنة ، فطعن فيه بعض المالكية . ترجمته في ترتيب المدارك : ٧/ ٧٧ ، والديباج المذهب : ٢/ ٢٢٩، والوافي بالوفيات : ٢/ ٥٢ .

(٣) نظرة عابرة : ١١١ - ١١٢ وهذا كلام شيخ الإسلام والكوثري كتمه .

(٤) مقالات الكوثري : ٧٠ . وقد أحلنا على التوجيه في ص ٢/ ١٣٣ .

أخبار الآحاد يتخلصون من كتب السنة ، من صحاح ، وسنن وجوامع ومصنفات ، ومسانيد ، وتفاسير بالرواية ، وغيرها . . . ؛

فهل يسلك مثل هذه السبيل مِنْ سبل الشيطان غير صنائع أعداء الإسلام ؟ على أن أخبار الآحاد الصحيحة قد يحصل بتعدد طرقها تواتر معنوي ؛ بل قد يحصل العلم بخبر الآحاد عند احتفافه بالقرائن ؛ بل يوجد بين أهل العلم من يرى أن أحاديث الصحيحين - غير المنتقدة - من تلك الأحاديث المحتفة بالقرائن »[1] .

قلت : أول من استخف بالأحاديث النبوية واستهان بأمرها هم هؤلاء المتكلمون - أئمة الكوثري وهو منهم - في باب الصفات - فهم قدّموا عليها عقولَهم الفاسدة وردوها أو حرفوها ، وعلى كل حال كلام الكوثري هذا حجة عليه وعلى الماتريدية في باب الصفات وهذا تناقض واضحٌ فاضح .

الحاصل : أن أحاديث الصفات لو سلمنا أنها أخبارُ آحاد لكنها محتفةٌ بالقرائن مفيدةٌ للعلم القطعي بشهادة أئمة الإسلام ، وكباراً المتكلمين من المعتزلة والماتريدية والأشعرية ، أولهم النظام ، وآخرهم الكوثري .

* ولكن الكوثري مع تناقضه الفاضح * شهد على نفسه ببيانه الواضح *

*** فكان كعنز السوء قامت لظلفها * إلى مدية تحت التراب تثيرها ***



(١) مقالات الكوثري : ١٣٥ - ١٣٦ .

○ **الوجه السادس :**

لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار آحاد مجردة ، وسلمنا أيضاً أنها غير محتفة بالقرائن ، وسلمنا أيضاً أنها لا تفيد اليقين ولا تفيد إلا العمل فقط ، لكن لا نسلم أن لفظ « العمل » مقصور بعمل الجوارح فقط ، بل المراد من «العمل» أعم من « عمل الجوارح» فيشمل « عمل القلب » ، فيصح الاحتجاج بخبر الواحد في باب الاعتقاد ؛ لأنه من « عمل القلب» ، وهذا كله بشهادة كبار الماتريدية واعترافهم بما فيهم الكوثري .

فكيف يصح إبعاد أخبار الآحاد عن حيز لاحتجاج بها في باب العقيدة؟ .

وكيف يصح زعمهم أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة ؟ .

هذا كله على فرض تسليم أنها ظنية كفرض المحال ، مع أنها متواترة ، ومشهورة ، ومحتفة بالقرائن ، ومتفق عليها ، متلقاة بالقبول ، مفيدة للعلم القطعي يصح الاحتجاج بها في الاعتقاد والأحكام جميعاً بإجماع السلف ونصوص كبار المتكلمين من المعتزلة والماتريدية والأشعرية كما سبق، فهي أحد مصدري تلقي العقيدة في دين الإسلام .

وإليك بعض نصوص الماتريدية في أن « العمل » أعم من « عمل الجوارح » فيشمل « عمل القلب » فيصح الاحتجاج بخبر الواحد في باب الاعتقاد ؛ لأنه من عمل القلب ؛ فأقول وبالله التوفيق :

○ **لقد تصدى الكوثري** للرد على مزاعم منكري نزول عيسى عليه السلام الذين تمسكوا بقاعدة فاسدة باطلة وضعها المتكلمون من أن أخبار الآحاد ظنية لا تثبت بها العقيدة ؛ فقالوا : « إن أحاديث نزول عيسى عليه السلام أخبار آحاد ظنية لا تثبت بها العقيدة ، ولا تصلح إلا للأحكام

العملية». إلزاماً للمتكلمين واحتجاجاً عليهم .

فرد عليهم الكوثري ردوداً عدة :

○ منها أن المراد من العمل في كلام المتكلمين : « أن أخبار الآحاد لا تصلح إلا للعمل » أعم من « عمل الجوارح » فيشمل « عمل القلب » وهو الاعتقاد .

○ **فيقول الكوثري** : (قال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري[(١)] في شرح أصول فخر الإسلام البزدوي[(٢)] : « اعتقاد القلب فضل على العلم ، لأن العلم قد يكون بدون عقد القلب ، كعلم أهل الكتاب بحقية النبي ﷺ ، مع عدم اعتقادهم حقيقة . . ، والعقد قد يكون بدون العلم أيضاً كاعتقاد المقلد، وإذا كان كذلك جاز أن يكون خبر الواحد موجباً للاعتقاد الذي هو عمل القلب ، وإن لم يكن موجباً للعلم .

قال أبو اليسر : [(٣)] « الأخبار الواردة في أحكام الآخرة من باب العمل فإن العمل نوعان : عمل الجوارح ، واعتقاد القلب ، فالعمل بالجوارح إن تعذر لم يتعذر العمل بالقلب اعتقاداً » .

---

(١) من كبار علماء الحنفية الماتريدية توفي (٧٣٠هـ) ترجمته في الجواهر المضية ٢/ ٤٢٨ ، الفوائد البهية : ٩٤ ، وشرحه هذا أعظم الشروح لأصول البزدوي ، انظر كشف الظنون : ١/ ١١٢-١١٣ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد الحسين بن عبد الكريم (٤٨٢ هـ) من كبار أئمة الحنفية الماتريدية ترجمته في الجواهر المضية : ٢/ ٥٩٤ - ٥٩٥ ، والفوائد البهية : ١٢٤ - ١٢٥ ، قال أحمد أمين : « وقد انتصر للمذهب الماتريدي كثير من علماء الحنفية مثل فخر الإسلام البزدوي ، والتفتازاني ، والنسفي ، وابن الهمام إلى غيرهم » ظهر الإسلام : ٤/ ٩٥ .

(٣) هو أخو فخر الإسلام ، وهو أيضاً من كبار أئمة الماتريدية ، تقدمت ترجمته في ص : ١/ ٣٠٩.

وذلك عند شرحه لقول فخر الإسلام « وفيه ضرب من العمل أيضاً ، وهو عقد القلب عليه ، إذ العقد فضل عليه » .

فظهر أن خبر الآحاد الصحيح قد يفيد اعتقاداً جازماً في أناس ، ولا يفيد البرهان العلمي اعتقاداً في آخرين ، فواحد يعتقد اعتقاداً جازماً بنزول عيسى عليه السلام بمجرد أن سمع حديثاً واحداً في ذلك من صحيح البخاري مثلاً ، وآخر لا يعتقد ذلك ولو أسمعته سبعين حديثاً ، وثلاثين أثراً من الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع وسائر المدونات في الحديث مما يحصل التواتر بأقل منها بكثير ، فالناجي هو ذاك الواحد دون الآخر »[1] .

○ ويقول الكوثري أيضاً : (والواقع أن من قال : « إن خبر الواحد يفيد العمل فقط » . يريد بالعمل ما يشمل عمل الجوارح ، وعمل القلب ـ وهو الاعتقاد ، كما نص على ذلك البزدوي نفسه ؛ حيث قال في آخر مبحث الآحاد : « فأما الآحاد في أحكام الآخرة فمن ذلك ما هو مشهور ، ومن ذلك ما هو دون ذلك ، لكنه يوجب ضرباً من العلم على ما قلنا ، وفيه ضرب من العمل أيضاً ، وهو عقد القلب . . . ، فصح الابتلاء بالعقد كما صح الابتلاء بالعمل بالبدن » .

وبذلك يعلم وجه تدوين أخبار الآحاد في كتب الحديث في المغيبات ، وأمور الآخرة . . ؛

فالآن قد ظهر من يفهم معنى العقيدة ، ومن لا يفهمه حقاً ، ومن تزبب قبل أن يتحصرم يلقى ما يلقاه من تزعم قبل أن يتعلم . .)[2] .

---

(١) نظرة عابرة : ٨٧ـ٨٨، وأصول البزدوي : ١٥٨ ، وشرحها كشف الأسرار للبخاري : ٢/ ٣٧٧ .

(٢) نظرة عابرة : ١٠٨ .

○ **وقال الكوثري أيضاً** : (والاعتقاد عمل قلبي يؤخذ من خبر الآحاد، كما سبق من فخر الإسلام ، فيكون إنكار أخذ الاعتقاد من خبر الآحاد إنكاراً للدليل العقلي المفيد للعلم الموجب للعمل بخبر الآحاد أعم من أن يكون عمل الجوارح ، وعمل القلب ـ وهو الاعتقاد ـ . . . ؛

فيعلم أن حفاظ الأمة ما كانوا عابثين في تدوينهم لأخبار الآخرة ، والأمور الغيبية في كتبهم ، ولا كان الأئمة لاعبين في تدوينهم السمعيات في كتب العقائد »[1] .

قلت : نعمد إلى حجة الماتريدية والكوثري هذه ـ التي احتجوا بها على منكري نزول عيسى عليه السلام ـ فنقلبها حجة على الكوثري خاصة والماتريدية عامة .

فنقول : لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار آحاد مجردة ، ظنية ، لا تفيد إلا العمل ، لكن نقول : إن العمل نوعان : عمل الأركان ، وعمل الجنان؛ فهي تفيد عمل جنان ، وهو الاعتقاد ، فصح أخذ العقيدة من أخبار الآحاد ؛ وخبر الآحاد الصحيح قد يفيد اعتقاداً جازماً لأناس بقوا على فطرتهم السليمة ، فإن أحدهم إذا سمع حديثاً واحداً من صحيح البخاري في صفات الله تعالى اعتقده اعتقاداً جازماً .

○ أما الذين زاغت قلوبهم ، وفسدت فطرهم ، وعقولهم بالفلسفة والكلام ، فإن أحدهم لو أسمعته سبعين حديثاً ، وثلاثين أثراً من الصحاح ، والسنن لا يحصل لهم شيء من العلم ، بل ربما يردها أو يحرفها .

○ فالآن قد ظهر من يفهم معنى العقيدة فهماً صحيحاً ، ومن تزبب قبل

(١) نظرة عابرة : ١٠٩ ـ ١١٠ .

أن يتحصرم يلقا ما يلقاه من تزعم قبل أن يتعلم كما تبين أن أئمة السنة وحفاظ الأمة ما كانوا عابثين ولا لاعبين في تدوينهم لأحاديث الصفات وغيرها في كتب العقائد ، ولله الحمد والمنة * على ما هدانا إلى السنة * وله الشكر على أن قتل الكوثري بسلاح لسانه * وسيف بيانه وسكين بنانه * ورده بغيظه برد كيده في نحره * وهتك مكره وأمره بعجره وبجره* فهو متناقص مفضوح صريع قتيل ذليل * بقاله هذا وقيله الآتي عما قليل *

*** أرادوا بنا كيداً فكيدوا بكيدهم * وزلوا فضلوا لم يجدوا مواليا ***

* * *

❑ خاتمة هذا الفصل

في رد مزاعم الكوثري ضد أحاديث الصفات :

لقد أبطلنا ـ والحمد لله ـ مزاعم الماتريدية وموقفهم من نصوص الصفات في المباحث السابقة ، بقي من مزاعم الكوثري ، أن كثيراً من أحاديث الصفات وضعها الزنادقة والملاحدة وروجوها على المحدثين ، وأن عقيدة المحدثين في صفات الله تعالى في الحقيقة عقيدة الوثنية الأولى وسجلوها في كتبهم وراجت عليهم في عهد التابعين ، وأنهم وثنية ، وكتبهم كتب الشرك والتجسيم والتشبيه(١) .

❑ ونحن لا نطيل الكلام على الكوثري ، لأن كل من يقدر المحدثين حق قدرهم ويعرف فضلهم وأنهم خيار الناس في هذه الأمة بعد الصحابة رضي الله عنهم ـ يعرف بطلان ما هذى به هذا الرجل بمجرد سماعه وتصوره ولكن مع ذلك نريد أن نبطل قوله بقوله هو ، ونقضي عليه بسلاحه هو ، فنقول :

❑ **لقد زعم بعض منكري** نزول عيسى عليه السلام : أن عقيدة نزول عيسى عليه السلام في الحقيقة من عقائد النصارى ، لكن راجت هذه العقيدة على المسلمين بسعي النصارى .

❑ **فأجاب الكوثري** عن هذا بما نصه :

« والقول بسعي النصارى في بث تلك العقيدة في المسلمين من ظهور الإسلام ـ إذا قورن بصحة نزوله عليه السلام عن الرسول ﷺ ، على لسان ثلاثين من أصحابه رضي الله عنهم ، بأسانيد في الصحاح ، والسنن ،

(١) كما تقدم في ص : ٢/١٧ـ٢١ .

والمسانيد ، والجوامع ، والمصنفات ، وغيرها - علم مبلغ إيغال قائله في الباطل .

○ أينطق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه - بما بثه النصارى ، ويروج عليه ؟ .

○ أم الصحابة - رضي الله عنهم - يروج عليهم هذا الدس ؟ .

○ أم حفاظ الأمة ، وأئمتها يروج عليهم هذا البث ، وهذا الدس؟ فيروونها في كتبهم خالفًا عن سالف بطريق التواتر ؟ .

○ ولا يتصور ما هو أبلغ من هذا المروق ، وهاهي حجة كاتب المقال ومن يرى مثل هذا الرأي في أصحاب المصطفى ﷺ ورضي عنهم ، ورواة السنن عنهم طبقة فطبقة ، وفي كتب الحديث من صحاح ، وسنن ومسانيدَ وجوامعَ ، وكتب التفسير بالرواية ، والدراية وسائر الكتب - فقد كشف النقاب عن وجهه ، فلم يدع حاجة إلى المناقشة معه » [1] .

قلت : لا حاجة إلى التعليق على اعتراف الكوثري هذا ، فحجته هذه منقلبة عليه فيما هذى ضد المحدثين ورواياتهم ، وعقيدتهم السلفية في باب صفات الله تعالى : أنها عقيدة وثنية راجت عليهم من الوثنية الأولى .

❑ فنقلب حجة الكوثري عليه .

ونقول : إذا لم يجز لأعداء الإسلام أن يدسوا عقيدة نزول عيسى عليه السلام على المحدثين - فكيف يمكن لهم أن يدسوا عليهم عقيدة وثنية من زمن التابعين إلى اليوم ؟! .

○ أينطق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بما بثه النصارى واليهود

---

(١) نظرة عابرة / ١٤٦ .

والمجوس ، والصابئة ، والوثنية ، في صفات الله تعالى - ويروج عليه ؟ .

○ أم صحابته رضي الله عنهم يروج عليهم هذا الدس ؟ .

○ أم حفاظ الأمة وأئمتها - أمثال أحمد ، والبخاري ، والدارمي ، وابن خزيمة وغيرهم - يروج عليهم هذا البث ، وهذا الدس ؟ .

فيروونها بالأسانيد الصحيحة في الصحاح ، والسنن والمسانيد ، والجوامع ، والمصنفات ، وكتب التفسير بالرواية ، وسائر الكتب نحو كتب التوحيد للبخاري وابن خزيمة ، وابن منده ، وكتب السنة لعبد الله بن أحمد ، وابن أبي عاصم وأبي داود ، وكتب الرد على الجهمية للإمام أحمد والدارمي ، وابن منده ، وخلق أفعال العباد للبخاري ، والعلو للمقدسي ، والذهبي ، وغيرها من كتب أئمة السنة .

○ فقد علم المسلمون مبلغ إيغال الكوثري في الباطل ، وكشف بنفسه النقاب عن وجهه فلم يدع حاجة إلى المناقشة معه ؛ فقد صرع نفسه بنفسه ، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها .

❑ وأود أن أختم هذه الخاتمة بنصين مهمين - في فضل أهل الحديث وصحة عقيدتهم - لإمامين كبيرين ، أحدهما ممن يعظمه الكوثرية ، والديوبندية بشكل خاص ، وهو العلامة اللكنوي الحنفي .

١ - **قال الإمام أبو المظفر السمعاني** منصور بن محمد بن عبد الجبار (٤٨٩هـ) جد السمعاني صاحب الأنساب أبي سعد (٥٦٢هـ) :

« أبى الله أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث ، لأنهم أخذوا دينهم ، وعقائدهم خلفاً عن سلف ، وقرناً عن قرن بإسناد متصل إلى أن انتهوا إلى التابعين ، وأخذ التابعون من أصحاب النبي ﷺ ، ولا طريق إلى معرفة ما دعى إليه رسول الله ﷺ - الناس من الدين المستقيم ، والصراط القويم -

إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث»[1] .

قلت : فكيف دس الكفار عقيدة وثنية على المحدثين ؟! .

٢ ـ وقال العلامة عبد الحي الحنفي اللكنوي (١٣٠٤هـ) :

« ومن نظر بنظر الإنصاف ، وغاص في بحار الفقه والأصول مجتنباً عن الاعتساف ـ يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية ، والأصلية التي اختلف العلماء فيها ـ فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم ؛ وإني كلما أسير في شعب الاختلاف ، أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف ، فلله درهم ، وعليه شكرهم ؛

كيف لا ، وهم ورثة النبي ﷺ حقاً ، ونواب شرعه صدقاً ، حشرنا الله في زمرتهم ، وأماتنا على حبهم وسيرتهم »[2] .

قلت : آمين . وقد تقرر أن حب أهل الحديث علامة كون المرء سنياً . والطعن فيهم علامة أهل البدع من المتكلمين وغيرهم .

١ ـ قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (٢٧٧هـ) :

« علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر « حشوية » يريدون بذلك إبطال الأثر . . . وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة « مشبهة »[3] .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٥١٧ ، عن كتاب « الانتصار لأهل الحديث » للسمعاني ، ومثله كلام مهم للخطيب البغدادي ، انظر شرف أصحاب الحديث : ٨ـ٩ .

(٢) إمام الكلام : ٢١٦ ط/ إحياء السنة ، و : ٢٢٨، ط/ المحققة .

(٣) أصل السنة واعتقاد الدين المطبوع في مجلة الجامعة السلفية بنارس الهند العدد الصادر في رمضان (١٤٠٣هـ) و : ٤١ تحقيق الشيخ محمود الحداد .
ورواه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٢/ ١٧٩ ، وشيخ الإسلام الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٥ .
وذكره الذهبي في العلو : ١٣٩ ، والألباني في مختصره : ٢٠٧ ، والقاسمي في قواعد التحديث : ٥٨ ؛ وانظر مرقاة المفاتيح للقاري : ٨/ ٢٥١ ، وحجة الله البالغة : ١/ ٦٤ .

٢ ـ وقال الإمام أحمد بن سنان القطان (٢٥٩هـ) :

« ليس في الدنيا مبتدعٌ إلا وهو يبغض أهل الحديث »[١] .

٣ ـ وذُكِرَ لإمام أهلِ السنة أحمد بن حنبل عن مبتدع أنه قال : « أصحاب الحديث قوم سوء » .

فقال الإمام أحمد ـ وهو ينفض ثوبه ـ : « زنديق زنديق زنديق » ودخل البيت[٢] .

٤ ـ وقال الإمام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) :

« إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث » وذكر عدةً من أئمة الإسلام أمثال أحمد بن حنبل وابن راهويه : « فإنه على السنة ، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع »[٣] .

٥ ـ وفي رواية : « إذا رأيت الرجل يقول في هؤلاء : « الشكاك» ؛ فإنه على غير الطريق ، وإذا قال : « المشبهة » فاحذروه ؛ فإنه جهمي . . . »[٤] .

٦ ـ ورواه شيخ الإسلام الصابوني وزاد في هؤلاء الأئمة ـ أئمة الإسلام الآخرين أمثال حماد بن سلمة ، والبخاري ، وأبي حاتم ، وابنه عبد الرحمن ،

---

(١) رواه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٢ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٧٣ ، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ : ٢/ ٥٢١ ، والسير ٢/ ٢٤٥ والسبكي في طبقاته : ٢/ ٦ ، والسبكي من أئمة الكوثري والكوثرية .

(٢) رواه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٣ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٧٤ ، وابن أبي يعلى في طبقاته : ١/ ٣٨ ، ٢٨٠ ، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد : ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وذكره الذهبي في السير : ١١/ ٢٩٩ .

(٣) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٧١ ـ ٧٢ .

(٤) رواه أبو أحمد الحاكم الكبير في شعار أصحاب الحديث : ٣٠ ـ ٣٣ ، وانظر شرح السنة للإمام البربهاري : ٥٢ ـ ٥٣ ، وضمن طبقات الحنابلة : ٢/ ٣٦ ـ ٣٧ .

وعثمان بن سعيد الدارمي ، وابن خزيمة ، وآخرين [1] .

٧ ـ وقد تقدم أن الكوثري رمى هؤلاء الأئمة بالوثنية والكفر والشرك والتجسيم والتشبيه ؛ فمثله يكون مبتدعاً ، جهمياً زنديقاً بشهادة هؤلاء الأئمة ـ أعلام الإسلام ـ وهذه حقيقة اعترف بها كثير من المنصفين من كبار أئمة الحنفية[2] .

❁ ❁ ❁

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٩ ـ ١١١ .

(٢) انظر مرقاة المفاتيح للعلامة القاري : ٨/ ٢٥١ ، وتقدم نصه في ص : ١/ ٥٣٧ ـ ٥٤٠ ، وحجة الله البالغة : ١/ ٦٤ ، للإمام ولي الله الدهلوي .

□ الفصل الثالث □

في بدعة « التفويض » وإبطاله

□ وفيه مباحث ثلاثة :

* المبحث الأول : في بيان معنى « التفويض » لغة واصطلاحاً .

* المبحث الثاني : في إبطال التفويض الباطل .

* المبحث الثالث : في رد شبهات المفوضة .

❁ ❁ ❁

□ المبحث الأول □

في بيان معنى « التفويض » لغة واصطلاحاً

□ كلمة بين يدي هذا المبحث :

لقد فصلنا القول في الفصل السابق في إبطال زعم الماتريدية أن نصوص الصفات ظواهر ظنية ، وأدلة لفظية لا تفيد اليقين فلا تثبت بها العقيدة وأنها تخالف البراهين العقلية القاطعة ، فهي إما أن ترد ، وإما أن يفوض علم معانيها إلى الله تعالى ، وإما أن تؤول إلى ما يوافق البراهين العقلية .

فهذان الأصلان ـ « التفويض » و « التأويل » ـ مبنيان على موقفهم من نصوص الصفات .

ونحن بتوفيق الله تعالى نذكر في هذا الفصل معنى « التفويض » لغة ، ومعناه عند الماتريدية ، وعند السلف ، للتمييز بين التفويض الحق وبين التفويض الباطل ، ثم نذكر وجوهاً لإبطال التفويض الباطل ونثبت بالبراهين القاطعة أن هذا التفويض تقوُّل على السلف ، ثم نذكر شبهتَي المفوضة مع الرد عليهما إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله التوفيق :

أ ـ معنى « التفويض » لغة :

« التفويض » مصدر من باب التفعيل ، يقال : « فوض إليه الأمر : أي رده إليه »[1] .

---

(١) الصحاح : ٣/ ١٠٩٩ ، مفردات الراغب : ٣٨٧ ، القاموس: ٨٣٩، تاج العروش : ٥/ ٧١.

ويقال: « فوض إليه الأمر: سيره إليه، وجعله الحاكم فيه »[1].

ومنه قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر: ٤٤].

فمعنى التفويض في الشيء لغة: التوقف فيه وعدم الحكم عليه لا نفياً ولا إثباتاً، ورد الحكم عليه إلى الغير ليحكم فيه.

فالمفوِّضُ للشيء يكون غير المثبت له، ولا نافياً بل يكون جاهلاً بالحكم عليه، ونسبة التفويض إلى آخر بأن فلاناً مفوض لكَذا معناه: أنه جاهل بالحكم عليه، غير مثبت له ولا ناف له هذا لغةً.

ب ـ معنى « التفويض » في اصطلاح السلف:

التفويض في باب صفات الله تعالى عند السلف هو التفويض في الكيف فقط، دون المعنى، فالسلف كانوا يعرفون معاني الصفات، ويفوضون علم كيفيتها إلى الله تعالى؛ فيكون الكيف هو المجهول عندهم لا المعنى، فكانوا مثبتين للصفات لا مفوضين لها، وهذا هو التفويض الحق الذي ندين الله تعالى به، ونصوص السلف في ذلك متواترة، منها المقالة الرَّبَعِيَّةُ، والمالكية التي سارت كالمثل السائر:

« الاستواء معلوم والكيف مجهول »[2].

جـ ـ التفويض عند الماتريدية:

التفويض في صفات الله تعالى عند الماتريدية هو التفويض في معانيها وكيفيتها وجهلهما جميعاً، ونفي ما تدل عليه نصوصها، وتلاوتها دون فهم

---

(١) لسان العرب: ٧/ ٢١٠، وانظر أيضاً جمهرة اللغة لابن دريد: ٣/ ٩٨، مجمل اللغة لابن الفارس: ٣/ ٣٠٧، أساس البلاغة للزمخشري: ٣٥٠، مختار الصحاح: ٢١٥.

(٢) انظر تخريجها في ص: ٣/ ١٩ـ٢٠.

وسيأتي في المبحث الثاني تحقيق هذا المطلوب إن شاء الله تعالى.

معانيها ، وجعلها متشابهات كالحروف المقطعة ، وتقويلهم السلف إياه ، فهم معطلة جاهلة مجهلة[*] ، وفيما يلي بعض نصوص الماتريدية .

١ ـ **قال إمامهم أبو منصور الماتريدي** : « . . مع ما كان الله يمتحن بالوقوف في أشياء كما جاء من نعوت الوعد والوعيد ، وما جاء من الحروف المقطعة وغير ذلك مما يؤمن المرء أن يكون ذا مما المحنة فيه الوقف لا القطع » .

وقال : « يجب نفي التشبيه عنه والإيمان بما أراده من غير تحقيق على شيء »[١] .

٢ ـ **وقال أبو المعين النسفي** : وما تعلق به الخصوم من الآيات المتشابهة محتملة لوجوه كثيرة غير ممكنة الحمل على ظواهرها على ما قررنا .

فإما أن نؤمن بتنزيلها ولا نشتغل بتأويلاتها على ما هو اختيار كثير من كبراء الأمة ، وعلماء الملة .

وإما أن نصرف إلى وجه من التأويل يوافق التوحيد ولا تناقض الآية المحكمة ، وكتب العلماء والتفسير ، والكلام مملوءة في تأويلاتها ، وكتابنا هذا لا يسع لبيان ذلك »[٢] .

٣ ـ **وقال** : « . . . فإذا ظهرت صحة ما ادعينا من تعذر حمل الآيات على الظواهر ، ووجوب الصرف إلى ما يصح من التأويلات ، ثم بعد ذلك اختلف مشائخنا رحمهم الله ، منهم من قال في هذه الآيات : إنها متشابهة يعتقد فيها أن لا وجه لإجرائها على ظواهرها ، ونؤمن بتنزيلها ولا نشتغل بتأويلها ، ونعتقد أن ما أراد الله بها حق . . »[٣] .

---

(١) كتاب التوحيد : ٧٤ـ٧٥ والسلام للوفي ١٥٣ ، والسواد للسمرقندي ٢٧ .

(٢) التمهيد لقواعد التوحيد : ١/ ٦ .

(٣) تبصرة الأدلة : ١/ ٧٧

(*) راجع شرح الواسطية للهراس : ٢١ ، القديمة و ٦٧ ، الجديدة .

٤ ـ قال **نور الدين الصابوني** وحافظ الدين النسفي واللفظ للأول :

« لأهل السنة فيها ـ أي في نصوص الصفات ـ طريقان :

● **أحدهما :**

قبولها ، وتصديقها ، وتفويض تأويلها إلى الله مع تنزيهه عما يوجب التشبيه ، وهو طريق سلفنا الصالح .

● **والثاني :**

قبولها والبحث عن تأويلها على وجه يليق بذات الله تعالى موافقاً لاستعمال أهل اللسان من غير قطع بكونه مراد الله تعالى »(١) .

٥ ـ وقال **التفتازاني** بعد ما ذكر عدة آيات الصفات : « والجواب أنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع بأنها ليست على ظاهرها ، ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها جرياً على الطريق الأسلم . . . أو تؤول تأويلات مناسبة لما عليه الأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفاسير وشرح الأحاديث سلوكاً للطريق الأحكم »(٢) .

٦ ـ وقال **الإمام ابن الهمام** : « إنها من المتشابهات ، وحكم المتشابه انقطاع رجاء المراد منه في هذه الدار »(٣) .

٧ ـ وقال **الشيخ قاسم بن قطلوبغا** : « وقال سلفنا في جملة المتشابه : نؤمن به ، ونفوض تأويله إلى الله مع تنزيهه عما يوجب التشبيه والحدوث

---

(١) البداية : ٤٨ ، العمدة : ٦/ب .

(٢) شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٢ ، وانظر حاشية أحمد الجندي عليه : ١٠١ ، وحاشية الكستلي عليه : ٧٤ ، والنبراس : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠ ، وشرح المقاصد للتفتازاني : ٤/ ٥٠ ، تحقيق عميرة .

(٣) المسايرة : ٣٦ .

بشـرط أن لا يذكـر إلا مـا في القـرآن والحـديث ، فـلا نقـول : الاسـتـواء صفة ، . . . أجمع السلف على أن لا يزيدوا على تلاوة الآية . . . ، ولا يبدلوا لفظة : «على » بلفظة : « فوق» ونحو ذلك»[1] .

٨ ـ **وقـال الملا علي القـاري** : « ومذهـب الخلف جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التأويل ، بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه ، وتفويض الأمر إلى الله ، وعلمه في المراد به كما قال الإمام مالك . . . ، واختاره إمامنا الأعظم ، وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات . . . »[2] .

٩ ـ **وقـال** : « فالتفويض إلى الله ، والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير أن يعرف مراده من كمال العبودية في العبد ، فلذا اختاره السلف »[3] .

١٠ ـ **وقال المرعشي** : « والأولى اتباع السلف في الإيمان بهذه الأشياء ورد علمها إلى الله تعالى . . . وحاصل الرد إليه تعالى التوقف عن الحكم بأنها صفات زائدة على الذات غير الصفات المذكورة ، أو مؤولة بما ذكروه »[4] .

١١ ـ **وذكر الكوثري** : « . . ولا كيف ولا معنى »[5] .

١٢ ـ **وقـال** : « مراد من يقول من أهل السنة بإجراء أخبار الصفات على ظاهرها ـ حيث يريد إجراء اللفظ المستفيض عن النبي ﷺ في صفات الله على اللسان كما ورد مع التفويض أو التأويل ـ على ما سبق »[6] .

---

(١) شرح المسايرة : ٣٢ .

(٢، ٣) ضوء المعالي : ٣١ ، ٣٢ ، وشرح الفقه الأكبر : ١٧٢ .

(٤) نشر الطوالع : ٢٦٢ ، وانظر تنشيط الفنجفيري ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

(٥) تبديد الظلام : ٥٣ ، ١٧١ .

(٦) تبديد الظلام : ١٣٦ .

١٣ ـ وذكر : « . . . تفسيره قراءته بلا كيف ولا معنى »[(١)] .

١٤ ـ الحاصل : أن معنى التفويض عند الماتريدية تفويض معاني الصفات ونصوصها وتفويض كيفيتها جميعاً إلى الله تعالى ، وعدم العلم بالمعنى والكيف وعدم إثبات ما تدل عليه نصوص الصفات فهم معطّلة مجهّلة للسلف ، جاهلة ولذلك يجعلون نصوص الصفات من قبيل المتشابهات[(٢)] .

١٥ ـ ويقررون قاعدة كلية في باب صفات الله تعالى ونصوصها وهي أنها إما أن يفوض علم معانيها إلى الله تعالى أو تؤول حسب ما تقتضيه الأدلة العقلية[(٣)] .

١٦ ـ ولكنهم لا يطبقون هذا القانون الكلي على ما يثبتونه من الصفات السبع أو الثمان التي يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

١٧ ـ والطامة الكبرى أنهم يقولون : إن التفويض مذهب السلف ، والتأويل مذهب الخلف ، وإن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم[(٤)] .

---

(١) تبديد الظلام : ١٧١ .

(٢) انظر : تبصرة الأدلة : ٧٧/ أ ، وبحر الكلام : ٢٦ ، التمهيد لقواعد التوحيد : ٦/ أ ، مدارك التنزيل : ١/ ١٩٧ ، وعمدة القاري : ٢٥/ ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، المسايرة : ٣٦ ، وشرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٣٢ ، البحر الرائق : ٥/ ١٢٠ ، ضوء المعالي : ٣١ ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٤/ ١٧٩ ، ونظم الفرائد : ٢٣ .

(٣) تبصرة الأدلة : ٧٧/ أ ، التمهيد لقواعد التوحيد : ٦/ أ ، البداية للصابوني : ٤٨ ، العمدة لحافظ الدين النسفي : ٦/ ب ، شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، حاشية أحمد الجندي عليه : ١٠١ . حاشية الكستلي عليه : ٧٤ ، النبراس : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، وشرح المواقف للجرجاني : ٨/ ٢٣ ـ ٢٤ .

(٤) البداية : ٤٨ ، العمدة : ٦/ ب ، شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، ضوء المعالي : ٣٣ ، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد : ١٠١ ، وحاشية الكستلي عليه : ٧٤ ، والنبراس : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، وتبديد الظلام : ١٣٢ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠ شرح المقاصد : ٤/ ٥٠ ، ط المحققة .

١٨ ـ ولغلوهم في هذا التفويض الباطل منعوا ترجمة ما ورد في القرآن من اليد والوجه والعين لله تعالى إلى اللغة الفارسية(١) .

١٩ ـ وقد أفرط الكوثري كعادته حتى منع التلفظ بأن الله تعالى في السماء سواء كان على سبيل التفويض، أو كان على سبيل تأويله بعلو الشأن والمكانة، فقال :

« فالأحوط أن لا ينطق به حتى مع التصريح بهذا التنزيه ، بل الواجب عدم النطق به أصلاً سداً لباب التشبيه بمرة واحدة »(٢) .

○ **فمذهب الماتريدية** في باب الصفات ونصوصها يدور بين التفويض الباطل المتقول على السلف ، وبين التأويل الذي هو بعينه تعطيل ، وتحريف لنصوصها ، ولكن في الحقيقة أن مذهبهم الذي طبقوه عملياً على الصفات ونصوصها هو التأويل ، وإنما يحومون حول التفويض للتخلص عن نصوص السلف الصريحة المتواترة .

○ وهذه كتب الماتريدية في التفسير وشروح الأحاديث مكتظة بالتأويلات حتى باعتراف النسفي والتفتازاني كما تقدم نص كلامهما قريباً(*) .

○ **وإذا تقرر هذا ـ** فما قاله العلامة الملا علي القاري من أن مذهب الماتريدية عدم التأويل(٣) .

○ وما نسبه العلامة عبد الرحيم شيخ زاده إلى الحنفية من القول بإثبات

---

(١) بحر الكلام : ١٩ ، الفتاوى الهندية : ٢/ ٢٥٨ ، وإشارات المرام : ١٩١ .

(٢) مقدمته للأسماء والصفات : ط فهل الكوثري وأمثاله يقرؤون قوله تعالى : ﴿ ... مَنْ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] أم لا ؟! .

(٣) شرح الفقه الأكبر : ٦١ .

(*) في ص : ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤ .

الصفات وعدم التأويل وأن التأويل مذهب الأشاعرة[1].

○ فقول خلاف الواقع الملموس بل لا خلاف في هذا بين الماتريدية والأشعرية أصلاً وإنما بعض الحنفية ينطقون ببعض الحق في هذا الباب فلا يعدُّ مثل هذا مذهباً للماتريدية ، وإنما هو دليل التناقض الفاضح الواضح .

○ كما بطل زعم الشيخ أحمد عصام الكاتب : أن الماتريدي في مسألة الاستواء وكذا في سائر الصفات أقرب ما يكون إلى السلف ، وأن الماتريدية والأشعرية اختلفوا في المتشابهات[2] .

مع أنه أجاد وأفاد في بيان مذهب السلف ، وحقق أن مذهبهم هو الإثبات لا التفويض ، وصرح بأن التفويض بمثابة انسحاب من المشكلة أساساً ، فلا يقول بإثبات ولا بنفي ، وأن التفويض أن تقول : أفوض علم ذلك إلى الله[3] .

قلت : قد سبق أن علقت على قوله وذكرت أمثلة لبيان أن الماتريدية على خلاف طريقة السلف في باب الصفات[4] .

وسيأتي أمثلة متعددة لتأويلاتهم وتعطيلهم للصفات ، وتحريفهم لنصوصها في الفصل الأول من الباب الثالث إن شاء الله تعالى[5] .

وبعد أن عرفنا التفويض ننتقل إلى المبحث الثاني لنذكر أدلة على إبطاله بتوفيق الله تعالى ؛

---

(١) نظم الفرائد : ٢٣ .

(٢) انظر عقيدة التوحيد في فتح الباري : ١٠٠-١٠١ .

(٣) عقيدة التوحيد في فتح الباري ٨٩ ، ١٠٣ .

(٤) انظر ص : ١/٤٢٦-٤٢٩ ، ٤٣٩-٤٤٦ .

(٥) انظر ص : ٢/٤٨٥-٥٠٨ .

لما في ذلك من عبرة بالغة للماتريدية عامة وللفنجفيرية خاصة ؛ فإن الفنجفيرية مع دعواهم التوحيد والسنة أيضاً وقعوا في طامة التفويض المبتَدع المتقوَّل على السلف[1] .

❁ ❁ ❁

(١) فإن الشيخ الرستمي كبير الفنجفيرية ذكر أن مذهب السلف الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها . التنشيط ٣٤٧-٣٤٨ .

□ المبحث الثاني □

في إبطال التفويض

لقد سبق في المبحث الأول أن بَيَّنَّا الفرق بين التفويض السلفي الحق وبين التفويض الكلامي الخلفي الباطل المتقول على السلف .

ولما كان نسبة هذا التفويض الباطل على السلف بالغ التقول اقتضى ذلك أن نذكر وجوهاً تتضمن براهين قاطعة وحججاً ساطعة على إبطال ذلك التفويض وبطلان نسبته إلى السلف الصالح ، فأقول وبالله التوفيق :

○ **الوجه الأول :**

أن القول بهذا التفويض المطلق - التفويض في المعنى والكيف جميعاً - يستلزم الجهل بالله تعالى ، وصفاته العلا .

كما يستلزم الجهل بمذهب السلف ، والتقول عليهم .

ويستلزم أيضاً تجهيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الدين - بالله تعالى وصفاته الكمالية كما يستلزم استبلادهم ، وأنهم كانوا يتلون كتاب الله ويقرؤون أحاديث رسول الله ﷺ ولا يفهمون معاني ذلك .

ويستلزم تفضيل الخلف أهل الكلام والبدع على خيار هذه الأمة بحجة أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم ، وغيرها من اللوازم الفاسدة .

وكل هذه اللوازم في غاية الفساد والبطلان فالملزوم مثلها ، وفيما يلي نصوص بعض الأئمة لبيان فساد القول بالتفويض ونسبته إلى السلف :

١ ـ **قال شيخ الإسلام** : « ولا يجوز أن يكون الخالفون أعلم من السالفين ـ كما يقول بعض الأغبياء ممن لا يعرف قدر السلف ، بل ولا عرف الله ، ورسوله ، والمؤمنين به حقيقة المعرفة ، من أن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم وأحكم . . .

فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم ـ على طريقة السلف ـ إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن ؛ والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين . . . ، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات ، وغرائب اللغات .

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر ، وقد كذبوا على طريقة السلف ، وضلوا في تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف .

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص ، بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها إخوانهم[1] من الكافرين .

---

(١) الأخوة ههنا الاشتراك جملة في التعطيل والتأويل ولا يقصد شيخ الإسلام بالأخوة الأخوة في الكفر ، فإن شيخ الإسلام معروف بالتحري والرأفة والرحمة والتوقي عن التكفير لأهل القبلة ، وليس من المتهورين كعادة أعدائه . راجع منهاج السنة : ٣/ ٢٧ ، ٦٠ـ ٦٢ ، الرد على البكري : ٢٥٥ ـ ٢٥٩ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٥/ ٣٧٦ـ ٣٨٠ ، وانظر ص٢/ ٤٣٤ـ ٤٣٥ ، ٣/ ١٢٥ـ ١٢٦ .

فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ، وكان لابد للنصوص من معنى ـ بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ ، وتفويض المعنى ـ وهي التي يسمونها طريقة السلف ـ أو بين صرف اللفظ إلى معان بنوع من التكلف ـ وهي التي يسمونها طريقة الخلف .

فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع ، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات ، وهي شبهات ، والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه .

فلما انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين ـ كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين ، واستبلادهم ، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين بمنزلة الصالحين من العامة ، لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي .

وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله .

ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة ، بل في غاية الضلالة .

كيف يكون هؤلاء المتأخرون ـ لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم » .

ثم ذكر أمثلة لحيرتهم وشكوكهم واضطرابهم وندامتهم على لسانهم ثم قال :

« كيف يكون هؤلاء المحجوبون المفصولون المسبوقون الحيارى المتهوكون ـ أعلم بالله وأسمائه وصفاته؟؟ .

وأحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء ، وخلفاء الرسل ، وأعلام الهدى ،

ومصابيح الدجى .

الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا .

الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء ، فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم .

وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة .

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة ـ لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته ـ من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم ؟؟ .

أم كيف يكون أفراخ [1] المتفلسفة ، وأتباع الهند ، واليونان وورثة[2] المجوس ، والمشركين ، وضلال اليهود ، والنصارى ، والصابئين وأشكالهم وأشباههم ـ أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟؟!! »[3] .

٢ ـ وقال شيخ الإسلام أيضاً : « فإن معرفة مراد الرسول ، ومراد الصحابة هو أصل العلم وينبوع الهدى .

وإلا فكثير ممن يذكر مذهب السلف ، ويحكيه لا يكون له خبرة بشيء من هذا الباب .

كما يظنون أن مذهب السلف في آيات الصفات ، وأحاديثها أنه لا يفهم

(١ ، ٢) لأن مقالة التعطيل ترجع إلى هؤلاء وكثير من أهل البدع والكلام ورثوها منهم كما سيأتي تفصيله في ص : ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٩٣ ، وليس قصد شيخ الإسلام تكفير أهل الكلام .

(٣) الحموية : ١٣ ـ ١٦ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٨ ـ ١٢ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩ ، مع سقط وقع في النص ، ونقله ابن القيم في الصواعق المرسلة : ١/ ١٦١ ـ ١٧٠ ، وانظر درء التعارض : ٥/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ .

أحد معانيها ، لا الرسول ، ولا غيره . . . ؛

فيجعلون مضمون مذهب السلف أن الرسول بلغ قرآناً لا يفهم معناه . بل تكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناها ، وأن جبريل كذلك ، وأن الصحابة والتابعين كذلك ، وهذا ضلال عظيم ، وهو أحد أنواع الضلال ، ظن أهل التخييل[1] ، وظن أهل التحريف[2] ، والتبديل، وظن أهل[3] التجهيل[4] » .

٣ ـ وقال : « أما المنحرفون عن طريقهم ـ [أي السلف] ـ فهم ثلاث طوائف : أهل التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل » .

ثم فصل القول في الرد على أهل التخييل والتأويل ، ثم قال :

«**وأما الصنف الثالث** ـ وهم أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف ، يقولون : إن الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك ، كذلك قولهم في أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلا الله . مع أن الرسول تكلم بها ابتداء ، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه»[5] .

(١ ، ٢ ، ٣) أهل التخييل هم المتفلسفة وتابعهم بعض المتصوفة والمتكلمة والمتفقهة ظنوا أن نصوص الصفات خيالات ليست بحقائق واقعية ، وأهل التحريف والتبديل هم أهل التأويل وهم جمهور المعطلة من المتكلمين ، ظنوا أن نصوص الصفات لن يقصد بها ظاهرها وحقائقها ، بل المراد منها معانيها المجازية ، وأهل التجهيل هم المفوضة وهم كثير من المنتسبين إلى السنة ، ظنوا أنه لا يعرف معاني نصوص الصفات إلا الله تعالى وهؤلاء الطوائف كلهم منحرفون عن طريقة السلف ، انظر التفصيل في الحموية : ٣٦ ـ ٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣١ ـ ٣٥ النفائس ١٠٥ ـ ١٠٨ .

(٤) شرح حديث النزول : ٦٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٤١٣ ـ ٤١٤ .

(٥) الحموية : ٣٦ ـ ٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣١ ـ ٣٥ ، وانظر أيضاً الصواعق المرسلة : ٢/ ٤١٨ ـ ٤٢٤ النفائس ١٠٥ ـ ١٠٨ .

٤ ـ **وقال أيضاً** : « والمقصود هنا التنبيه على أصول المقالات الفاسدة التي أوجبت الضلالة في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول ﷺ ، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعنى القرآن الذي نزل إليه ، ولا جبريل ـ جعله[1] غير عالم بالسمعيات ، ولم يجعل القرآن هدى ، ولا بياناً للناس ، ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية ، فلا يجعلون عند الرسول ، وأمته في باب معرفة الله عز وجل لا علوماً عقلية ولا سمعية ، وهم شاركوا الملاحدة في هذه من وجوه متعددة ، وهم مخطئون فيما نسبوا إلى الرسول ﷺ ، وإلى السلف من الجهل ، كما أخطأ في ذلك التحريف ، والتأويلات الفاسدة وسائر أصناف الملاحدة[2] .

٥ ـ **وقال الإمام ابن القيم** :

« **والصنف الثالث** : أصحاب التجهيل : الذين قالوا : نصوص الصفات ألفاظ لا نعقل معانيها ، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ، ولكن نقرؤها ألفاظاً لا معاني لها ، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله ، وهي عندنا بمنزلة ﴿ **كٓهيعٓصٓ** ﴾(*) و ﴿ **حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ** ﴾(**) .

وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف ، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات . . .

وبنوا هذا المذهب على أصلين :

---

(١) في هامش الحموية : قوله « جعله» خبر أن ، وضميره البارز راجع إلى الرسول لا إلى جبريل .

(١) الحموية : ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٨ النفائس ١١٠ .
وانظر أيضاً تفسير سورة الإخلاص ضمن دقائق التفسير : ٦/ ٤٦٦ .

(*) مريم : ١ .

(**) الشورى : ١ ، ٢ .

أحدهما : أن هذه النصوص من المتشابه .

والثاني : أن للمتشابه تأويلاً لا يعلمه إلا الله .

فنتج من هذين الأصلين استجهال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وسائر الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان . . . ؛

ولازم قولهم أن الرسول كان يتكلم بذلك ، ولا يعلم معناه .

ثم تناقضوا أقبح التناقض ، فقالوا : تجرى على ظواهرها ، وتأويلها مما يخالف الظواهر باطل ، ومع ذلك فلها تأويل لا يعلمها إلا الله . . . ؛ وهؤلاء غلطوا في المتشابه ، وفي جعل هذه النصوص من المتشابه ، وفي كون المتشابه لا يعلم معناه إلا الله .

فأخطأوا في المقدمات الثلاث ، واضطرهم إلى هذا التخلص من تأويلات المبطلين ، وتحريفات المعطلين ، وسدوا على نفوسهم الباب ، وقالوا : لا نرضى بالخطأ ، ولا وصول لنا إلى الصواب .

فهولاء تركوا التدبر المأمور به والتذكر ، والعقل لمعاني النصوص الذي هو أساس الإيمان ، وعمود اليقين .

وأعرضوا عنه بقلوبهم ، وتعبدوا بالألفاظ المجردة التي أنزلت في ذلك ، وظنوا أنها أنزلت للتلاوة ، والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها ، والتفكر فيها[1] .

٦ ـ **وللإمام ابن القيم** كلام مهم آخر غالبه سبق في كلام شيخ الإسلام[2] .

---

(١) الصواعق المرسلة : ٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤ ، وانظر مختصر الصواعق : ١/ ٥٤ ـ ٥٥ .

(٢) الصواعق المرسلة : ١/ ١٦١ ـ ١٧٠ ، وانظر مختصر الصواعق : ١/ ٧ ـ ٩ .

٧ ـ وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ):

« فإن لازم هذا أن يكون الله أنزل على رسوله كلاماً لا يعلم معناه ، جميع الأمة ، ولا الرسول ، ويكون الراسخون في العلم لا حظ لهم في معرفة معناه سوى قولهم : « آمنا به كل من عند ربنا » وهذا القدر يقوله غير الراسخ في العلم من المؤمنين، والراسخون في العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك »[١] .

٨ ـ وقال الحافظ ابن حجر عن بعض أهل العلم ، ولعله شيخ الإسلام :

(قول من قال : « طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم » ليس بمستقيم ، لأنه ظن أن طريقة السلف مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك ، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات .

فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف ، والدعوى في طريقة الخلف، وليس الأمر كما ظن ، بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى ، وفي غاية التعظيم له ، والخضوع لأمره ، والتسليم لمراده ، وليس من سلك طريق الخلف واثقاً بأن الذي يتأوله هو المراد ، ولا يمكنه القطع بصحة تأويله)[٢] .

٩ ـ وقال ابن عربي المعروف عند أهل الخرافة بالشيخ الأكبر ، وخاتم الأولياء (٦٣٨هـ) وهو في الحقيقة « الشيخ الأكفر» والكذوب قد يصدق :

« وقسم آخر : قال : نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى

---

(١) شرح الطحاوية : ٢٣٤ ط المكتب ، و : ٢٠٠ ، ط دار البيان .

(٢) فتح الباري : ١٣ / ٣٥٢ ، قلت : هذا بعينه كلام شيخ الإسلام كما سبق في ص : ١٥٢/١ .

حتى نكون في هذا الإيمان به في حكم من لم يسمع ، ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من إحالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول .

فهذا القسم متحكم أيضاً بحسن عبارة ، وأنه رد على الله بحسن عبارة ، فإنهم جعلوا نفوسهم في حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب .

وقسم آخر : قالوا : نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه ، وعلم رسوله ﷺ .

فهؤلاء قد قالوا : إن الله خاطبنا عبثاً ، لأنه خاطبنا بما لا نفهم ، والله يقول : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[(1)] .

وقد جاء بهذا ، فقد أبان كما قال الله ، لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك بياناً»[(2)] .

١٠ ـ قلت : نقله الشعراني ، وأقره[(3)] وهو خرافي قد يصدق .

وفي كلام هذين الرجلين عبرة للمتكلمة المتصوفة .

١١ ـ وصرح العلامة المقبلي أن السلف لم يكونوا مفوضة ، والتفويض جهل بالمعنى ، وهو أخو التأويل ، فالمفوض متأول لا مسلِّم[(4)] .

١٢ ـ ١٣ ـ وقال العلامة المحمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) **وابنه السيد نعمان الآلوسي** (١٣١٧ هـ) :

« قيل : إن السلف بعد نفي ما يتوهم من التشبيه يقولون : لا ندري ما

---

(١) إبراهيم : ٤ .

(٢) الفتوحات المكية : ٤ / ٧ .

(٣) انظر اليواقيت والجواهر : ٩٥ .

(٤) الأرواح النوافخ : ٣٩٥ .

معنى ذلك ؟ والله أعلم بمراده .

واعترض بأن الآيات والأخبار المشتملة على نحو ذلك كثيرة جداً ويبعد غاية البعد أن يخاطب الله تعالى ، ورسوله ﷺ العباد فيما يرجع إلى الاعتقاد بما لايدرى معناه . . . »[1] .

الحاصل: أن القول بالتفويض المطلق - أي تفويض المعنى ، والكيف جميعاً - قول في غاية الفساد والبطلان ، وموقف بالغ الضلال والبهتان لاستلزامه ما يلي :

١ - الجهل بالله تعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العلا .

٢ - **٣** - الجهل بمذهب السلف ، والتقول الفاحش عليهم .

٤ - تجهيل السلف من الصحابة والتابعين ، بل تجهيل رسول الله ﷺ .

٥ - استبلاد السلف وأنهم كانوا يقرؤون نصوص الصفات بدون فهم معناها .

٦ - تفضيل الخلف الحيارى المتهوكين على السلف الذين هم أعلم الناس بصفات ربهم بعد الأنبياء عليهم السلام .

٧ - **٨** - أن القرآن لم يكن هدى وشفاء وبياناً ، وأن الله خاطب الناس بكلام لا يفهمون معناه ، إلى غير ذلك من اللوازم الفاسدة .



(١) روح المعاني : ١٦/ ١٥٩ ، وجلاء العينين : ٣٧٢.

○ **الوجه الثاني :**

أن القرآن لا يمكن أن يوصف بكونه هدى وشفاء ونوراً إلا إذا كان مفهوم المراد ويكون في غاية من الوضوح والبيان .

ولذلك وصف الله تعالى كتابه بأنه مبين[1] .

ووصفه بأنه بيان[2] ، وأنه تبيان[3] ، ووصف آياته بأنها بينات[4] ، ووصفها بأنها مبينات[5] ، ووصف كتابه بأنه على لسان عربي مبين[6] .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[7] .

وقال : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[8] .

وأمر عباده بالتدبر في القرآن وآياته[9] .

فكيف يعقل بعد هذا أن آيات الصفات مع تلك الكثرة الكاثرة والأهمية لا يُعلمُ المرادُ منها ، ولا يُعرف معانيها ، وأن السلف كانوا يتلونها بدون معرفة

---

(١) انظر يوسف : ١، الحجر : ١ ، النحل : ١٠٣ ، الشعراء : ٢، ١٥٩، النمل: ١ ، القصص : ٢ ، يس: ٦٩ ، الزخرف: ٢ ، الدخان : ٢ .

(٢) آل عمران : ١٣٨ .

(٣) النحل : ٨٩ .

(٤) البقرة : ٩٩ ، ١٥٩ ، ١٨٥ ، يونس: ١٥ ، مريم : ٧٣ ، الحج: ١٦ ، ٧٢ ، النور: ١ ، العنكبوت: ٤٩ ، سبأ : ٤٣ ، الجاثية: ٢٥ ، الأحقاف: ٧، الحديد: ٩ ، المجادلة : ٥ .

(٥) النور : ٣٤ ، ٤٦ ، الطلاق : ١١ .

(٦) يوسف : ٢ ، الرعد: ٣٧ ، طه: ١١٣، النحل : ١٠٣ الشعراء : ١٩٥، الزمر: ٢٨ ، فصلت : ٣ ، ٤٤ ، الشورى : ٧ ، الزخرف : ٣ ، الأحقاف: ١٢ .

(٧) إبراهيم : ٤ .

(٨) النحل : ٤٤ .

(٩) النساء : ٨٢ ، ص: ٢٩ ، محمد : ٢٤ .

المراد ؟ .

والحاصل: أن الذي يدعي التفويض في المعنى ، ويتقوله على السلف ـ فهو في الحقيقة ـ مع جهله وتجهيله للسلف ـ لم يجعل القرآن بياناً * ولا هدى وفرقاناً *

* كما صرح به شيخ الإسلام * وأشار إليه ابن القيم الإمام *[1]

* * *

(١) راجع ما سبق قريباً في ص٢/ ١٦٣ ـ ١٦٥ .

○ **الوجه الثالث :**

أن نقول : مما لا ريب فيه أن السلف تعرضوا لتفسير نصوص الصفات فتفسيرهم لها فرع معرفتهم لمعانيها ، لأن تفسير الشيء فرع العلم به ، فإذا كان لا يعرف الإنسان شيئاً ما كيف يفسره؟!

لأن الحكم على الشيء فرع لتصوره .

فتفسير السلف لنصوص الصفات يبطل التفويض كما يبطل تقوله عليهم ويثبت أنهم براء من هذا التفويض الباطل المتقول ، وأنهم كانوا يعلمون معاني الصفات.

والذي لم يتعرضوا لتفسيره هو كيفية الصفات ، أما معانيها فقد فسروها ووضحوا المراد منها ، وفيما يلي بعض نصوص السلف :

١ ـ هذا مجاهد ـ وهو إمام التفسير بعد الصحابة ـ قال : في تفسير «استوى» : « علا على العرش»[١] .

٢ ـ وهذا أبو العالية . قال في تفسير ﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ**﴾[٢] (ارتفع)[٣] .

---

(١) ذكره البخاري تعليقاً مستدلاً به ، انظر صحيح البخاري : ٦/ ٢٦٩٨، ووصله الفريابي في تفسيره ، انظر تغليق التعليق : ٥/ ٣٤٥ ، فتح الباري :١٣/ ٤٠٥ ، عمدة القاري : ٢٥/ ١١٢ ، ولم أجده في تفسير مجاهد المطبوع .

(٢) البقرة : ٢٩ .

(٣) ذكره البخاري تعليقاً جزماً مستدلاً به ، انظر صحيح البخاري : ٦/ ٢٦٩٨ ، قال الحافظ والعيني : وصله الطبري : انظر تغليق التعليق : ٥/ ٣٤٤ ، فتح الباري : ١٣/ ٤٠٥ ، عمدة القاري : ٢٥/ ١١١ ، قلت : لم أجده في تفسير الطبري في طبعاته الثلاث ، وذكر السيوطي : أنه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ، والبيهقي : انظر الدر المنثور : ١/ ١٠٦ ، قلت : لم أجده في الأسماء والصفات للبيهقي ، ورواه الحافظ ابن حجر بسنده إلى أبي العالية ، انظر تغليق التعليق : ٥/ ٣٤٤ .

٣ ـ وهكذا **فسر الربيع** بن أنس قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ بقوله : « ارتفع إلى السماء »[١] .

٤ ـ وقال **أبو عبيدة معمر بن المثنى** (٢١٠هـ) في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢] : « ظهر على العرش وعلا عليه »[٣] .

٥ ـ **والإمام البخاري** استدل بقول مجاهد ، وأبي العالية في تفسير لفظ «استوى» على أن المراد : علا وارتفع[٤] .

٦ ـ **وبهذا فسره ابن قتيبة** أديب أهل السنة (٢٧٦هـ)[٥] .

٧ ـ **وقال ابن جرير** إمام مفسري أهل السنة : « وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ علا عليهن وارتفع . . »[٦] .

٨ ـ ومشى على هذا حافظ المغرب **ابن عبد البر** (٤٦٣هـ)[٧] .

٩ ـ **وقال البغوي** (٥١٦هـ) « قال ابن عباس ، وأكثر مفسري السلف : أي ارتفع إلى السماء . . . »[٨] .

١٠ ـ قال شيخ الإسلام:

« ويبين ذلك أن الصحابة والتابعين لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره : ١/ ١٩١ ، بسند فيه انقطاع .

(٢) يونس : ٣ .

(٣) مجاز القرآن : ١/ ٢٧٣ ، ٢/ ١٥ ، ٥٧ .

(٤) انظر صحيح البخاري : ٦/٢٦٩٨ ، وفتح الباري : ١٣/ ٤٠٥ ، وعمدة القاري : ٢٥/ ١١٢ .

(٥) انظر تفسير غريب القرآن : ٢٧٧ .

(٦) جامع البيان : ١/ ١٩٢ .

(٧) التمهيد : ٧/ ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٨) معالم التنزيل : ١/ ٥٩ ، ٢/ ١٦٥ .

كتاب الله ، ولا قال : هذه من المتشابه الذي لايعلم معناه ، ولا قال قط أحد من سلف الأمة ، ولا من الأئمة المتبوعين : إن في القرآن آيات لا يَعلم معناها رسولُ الله ﷺ ، ولا أهلُ العلم والإيمان جميعهم ، وإنما قد ينفون علم بعض ذلك من بعض الناس ، وهذا لا ريب فيه »(١) .

١١ ـ وقال : « وأيضاً فالسلف من الصحابة والتابعين ، وسائر الأمة قد تكلموا في جميع النصوص ـ آيات الصفات ، وغيرها ـ وفسروها بما يوافق دلالتها ورووا عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةً توافق القرآن والحديث ، وأئمة الصحابة في هذا أعظم من غيرهم .

مثل عبد الله بن مسعود ـ الذي كان يقول : « لو أعْلَمُ أعْلَمَ بكتاب الله مني تبلغه آباط الإبل لأتيته » .

وعبد الله بن عباس الذي دعا له النبي ﷺ ، وهو حبر الأمة ، وترجمان القرآن .

كانا هما وأصحابهما من أعظم الصحابة والتابعين إثباتاً للصفات ، ورواية لها عن النبي ﷺ .

ومن له خبرة بالحديث والتفسير يعرف هذا .

ومافي التابعين أجل من أصحاب هذين السيدين . . . ؛

ولو كان معنى هذه الآيات منفياً ، ومسكوتاً عنه لم يكن ربانيو الصحابة أهلُ العلم بالكتاب والسنة أكثر كلاماً فيه ،

---

(١) الإكليل : ٢٠ ـ ٢١ ، ٣٢ ـ ٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٨٥ ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٢٩ ، ١٣٤ ـ ١٣٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ١٥ ، ٢١ ـ ٢٢ .

ثم إن الصحابة نقلوا عن النبي ﷺ أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة .

ولم يذكر أحد منهم أنه امتنع من تفسير آية .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : « حدثنا الذين كانو يقرءوننا ـ عثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما ـ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل » .

وكذلك الأئمة كانوا إذا سئلوا شيئاً من ذلك لم ينفوا معناه ، بل يثبتون المعنى وينفون الكيف» .

«ثم ذكر مقالة الإمامين ربيعة ومالك ، المعروفة وشرحها شرحاً وافياً ،

ثم قال : « ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة ، قال بعضهم : « ارتفع على العرش : علا على العرش» ، وقال بعضهم عبارات أخرى ، وهذه ثابتة عن السلف ، قد ذكر البخاري في « صحيحه » في آخر كتاب الرد على الجهمية »[1] .

١٢ ـ ١٤ ـ وقال العلامة **محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد** (١٢٧٠هـ) وابنه **نعمان الآلوسي** (١٣١٧هـ) : وحفيده شكري :

« . . . وأيضاً قد ورد في الأخبار ما يدل على فهم المخاطب المعنى . . . ، وقد صح عن بعض السلف أنهم فسروا ، ففي صحيح البخاري : قال مجاهد : « استوى على العرش » « علا على العرش » ، وقال أبو العالية : «استوى على العرش » « ارتفع »[2] .

---

(١) الإكليل : ٤٨ ـ ٥٢ ؛ وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٣٠٧ ـ ٣١٠ ، وضمن دقائق التفسير : ١ / ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٣١ ـ ٣٤ .

(٢) روح المعاني : ١٦ / ١٥٩ ، وجلاء العينين : ٢٧٢ ، وانظر غاية الأماني : ١/ ٤٥٢ .

قلت : الحاصل : أن السلف كانوا يعرفون معاني صفات الله تعالى والمراد من نصوصها ، ولذلك فسروها كتفسيرهم لبقية النصوص غير أنهم كانوا يفوضون علم كيفيتها إلى الله تعالى .

وهذا دليل قاطع على إبطال التفويض المتقول على السلف ، وأنهم لم يكونوا مفوضة ، بل كانوا مثبتين للصفات بلا تكييف ولا تمثيل ومنزهين لله تعالى عن كل عيب ونقص بلا تحريف ولا تعطيل ، ويزيده إيضاحاً وتحقيقاً ما في الوجه الآتي .



○ **الوجه الرابع :**

أن السلف كانوا يميزون بين صفة وصفة وكانوا يصرحون بأن هذه الصفة غير تلك الصفة ، وليست عينها ، ولا يجوزون تفسير إحداها ، بالأخرى .

فلو كانوا لا يعرفون معانيها ، كيف يميزون بين صفة وأخرى؟؟ .

فهذا من الحجج الدامغة على أنهم كانوا على حظ عظيم وافر من العلم بها مع تفويضهم علم كيفيتها إلى الله تعالى .

○ وأذكر لذلك مثالين على لسان الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى لتكون فيهما عبرة للحنفية الماتريدية الذين ادعوا التفويض ونسبوه إلى السلف .

الأول : ما قاله الإمام أبو حنيفة : « . . . ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته ؛ لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف . . . »[1] .

الثاني : ما قاله أيضاً : « وغضبه ، ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ونصفه كما وصف نفسه »[2] .

قلت : هذان مثلان واضحان ونصان صريحان في عدم جواز تفسير صفة بأخرى ، وأن ذلك مذهب المعتزلة ، وليس من مذهب أهل السنة في شيء ، وأنه يجب وصف الله بما وصف به نفسه بلا كيف ، وكما أن معنى « القدرة» معروف كذلك معنى « اليد» معروف ، وهكذا معنى «الغضب» ومعنى

---

(١) الفقه الأكبر بشرح القاري : ٥٩ .

(٢) الفقه الأبسط : ٥٦ ، وسكت عليه الكوثري .

«الرضا» معروفان وهما من صفات الله بلا كيف . وهو قول أهل السنة ، فبطل التفويض المفتعل المتقول على السلف .

قال شيخ الإسلام : « والله سبحانه وتعالى أخبرنا : أنه عليم قدير ، سميع ، بصير ، غفور ، رحيم ، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته .

فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم ، والقدرة ، وبين الرحمة ، والسمع والبصر ، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها .

فهي متفقة متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات » .

ثم أورد أمثلة متعددة لإيضاح هذا المطلب ، كأسماء النبي ﷺ ، وأسماء القرآن والسيف ، وحقق أن هذه الأسماء مع تعددها تدل على ذات واحدة مع اختلاف معانيها[1] .

○ **وقال** : « . . . فإنا نفهم من قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[2] معنى ونفهم من قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[3] معنى ليس هو الأول ، ونفهم من قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** ﴾[4] معنى ، وصبيان المسلمين بل وكل عاقل يفهم هذا »[5] .

❁ ❁ ❁

(١) التدمرية : ١٠٠-١٠٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٥٩ .
(٢) الأنفال : ٧٥ ، التوبة : ١١٥ ، العنكبوت : ٦٢ .
(٣) آل عمران : ١٦٥ ، النور : ٤٥ ، العنكبوت : ٢٠ ، فاطر : ١ .
(٤) إبراهيم : ٤٧ .
(٥) الإكليل : ٣٦ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٩٧ .

○ **الوجه الخامس :**

أنه من الواقع المحسوس أن الناس إذا سمعوا كلاماً ولا يفهمون معناه ، يبادرون إلى السؤال عن معناه ومراد المتكلم ليفهموا معناه ويعرفوا المراد منه ، والنفوس تحرص على هذا والقلوب تتطلع إلى المعرفة والاطلاع على العلوم، ولا سيما إذا كان الكلام بين الأستاذ وتلامذته .

ومن المعلوم بالاضطرار أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على حصول الخير والاطلاع على العلوم النافعة التي تتصل بصميم دينهم .

○ وباب الأسماء الحسنى والصفات العلا من أعظم المعارف الإسلامية ، وكان الصحابة أحرص الناس على الاستفادة من رسول الله ﷺ ، وكانوا يسألونه في أمور جليلها ودقيقها ـ وكانوا خير تلامذة وأصحاب لخير معلم ومرشد ـ إذا أشكل عليهم شيء من أمر الدين أو صعب عليهم فهم نص من نصوص الوحي[1] .

○ ومع ذلك لم يثبت عنهم أنهم شَكُّوا في صفات الله تعالى أو سألوا رسول الله ﷺ لفهم معناها .

○ بل كانوا يتلقون كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله ﷺ بما فيهما نصوص الصفات مع تلك الكثرة الكاثرة .

○ فهل يَتَصوَّرُ من له أدنى مسكة من عقلٍ صحيحٍ أنهم يتلونها ويُرَدِّدُونَهَا بدون فهم معانيها ، وبدون معرفةً المراد منها ـ طيلةَ حياتهم ـ ولم يسألوا رسول الله ﷺ ؟؟ .

○ فهذا من البراهين الواضحة على أنهم لم يكونوا مفوضة بالمعنى الذي

(١) انظر كلاماً قيماً وتحقيقاً بديعاً وأمثلة متعددة لذلك في درء التعارض : ٧/ ٤٤ ـ ٧١ .

يعنيه الماتريدية ، ولم يكونوا جاهلين بالله وبصفاته تعالى إلى الحد الذي زعمه أهل الكلام عليهم وقوّلوهم التفويضَ الذي هم منه براء .

بل نقول جزماً لا يحتمل النقيض : إنهم لو لم يفهموا معانيها لبادروا إلى السؤال عنها ، ولسابقوا إلى الاطلاع على المراد منها .

○ نعم قد ورد أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن رؤية الله تعالى ، فعن أبي هريرة : « أن الناس قالوا : يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة . . . » الحديث[1] .

وعن أبي سعيد الخدري مثله[2] .

○ فمثل هذين الحديثين يدلنا دلالة قاطعة على أنهم كانوا يعرفون معاني صفات الله تعالى ، ويفهمون المراد من نصوصها ، وإلا لبادروا إلى السؤال عنها ليعرفوا المراد كما فعلوا في مسألة الرؤية .

الحاصل : أن سؤال الصحابة وعدم سؤالهم في باب الصفات كلاهما دليل قاطع على أنهم كانوا يعرفون معانيها ويفهمون المراد منها .

وهكذا نرى الصحابة اختلفوا في باب الأحكام ولم يختلفوا قطعاً في باب الصفات قط .

○ ويزيد هذا المطلب إيضاحاً كلام **الإمام المقريزي** حيث يقول :

---

(١) رواه البخاري ، صفة الصلاة ، باب فضل السجود : ١/ ٢٧٧ ، والرقاق ، باب الصراط جسر جهنم : ٥/ ٢٤٠٣ ، والتوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ : ٦/ ٢٧٠٤ ، ومسلم : ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٢) أخرجه البخاري : التفسير : باب : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** ﴾ : ٤/ ١٦٧١ ـ ١٦٧٢ ، والتوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ : ٦/ ٢٧٠٦ ـ ٢٧٠٧ ، ومسلم : ١/ ١٦٧ .

« اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمداً ﷺ رسولاً إلى الناس جميعاً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريم في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه ﷺ الروح الأمين وبما أوحى إليه ربه تعالى .

فلم يسأله ﷺ أحد من العرب بأسرهم قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه ﷺ عن الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهي ، وكما سألوه ﷺ ، عن أحوال القيامة والجنة والنار إذ لو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه ﷺ في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة .

والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث ، معاجمها ومسانيدها وجوامعها .

ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم[1] عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم

---

(١) قلت : أما الطرق السقيمة فقد وردت منها عدة أحاديث في سؤال الصحابة عن بعض الصفات .

منها حديث أبي رزين : « . . أو يضحك الرب عز وجل . . . » رواه أحمد ٤/ ١١ والدارمي في النقض على المريسي : ١٧٧ ، وابن ماجه ١/ ٦٤ ، وابن أبي عاصم في السنة : ١/ ٢٤٤ ، والآجري في الشريعة ٢٧٩ ، والدارقطني في كتاب الصفات : ٤٦ ، وفيه «وكيع بن عدس ـ أو حدس» مقبول من الرابعة ، كما في التقريب : ٥٨١ ، يعني إذا توبع ولا متابعة له ؛ فالحديث لين ، وانظر تعليق شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي على كتاب الصفات ، للدارقطني : ٤٦ .

ومنها حديث أبي رزين أيضاً : « . . . أين كان ربنا . . . » رواه الترمذي : ٥/ ٢٨٨ ، وابن ماجه : ١/ ٦٤ ـ ٦٥ ، وفيه « وكيع » المذكور . راجع تعليقات الألباني على التنكيل : ٢/ ٣٤٧ ، والقائد : ١٧٥ .

=

على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم: أنه سأل رسول الله ﷺ، عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرَّقَ أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعز والعظمة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت.

ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة، فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا...»[1].

قلت: للإمام ابن القيم أيضاً كلام قيم في هذا الصدد فراجعه[2].

= **ومنها حديث عائشة**: «... أو يضحك ربنا...» رواه ابن خزيمة في التوحيد: ٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥، ورواه الطبراني، وأبو نعيم، كما في جلاء العينين: ٣٧٢، وفيه عدة ضعفاء، راجع تعليق المحقق لكتاب التوحيد: ٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧٥، لابن خزيمة.

(١) الخطط للمقريزي: ٢/ ٣٥٦، وذكر معناه شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان في شرح كتاب التوحيد للبخاري: ١٧ ـ ١٨، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات: ٧ ـ ١٠.

(٢) إعلام الموقعين: ١/ ٤٩، وبدائع الفوائد: ٢/ ٤ ـ ٥، وانظر ما سيأتي في ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤ الصواعق المرسلة: ١/ ٢٠٨ ـ ٢١١، ومختصر الصواعق: ١/ ١٥ ـ ١٦، وانظر أيضاً روح المعاني: ١٦/ ١٥٩، وجلاء العينين: ٣٧٢.

وراجع أيضاً: درء التعارض: ٧/ ٤٤ ـ ٧١، ففيه مبحث في غاية من الدقة والإتقان يقطع دابر الجهمية المعطلة وأفراخهم الماتريدية وزملاءهم الأشعرية.

ولنعم ما قيل :

* وهـذا الحـق ليس به خفـاء * فدعـني من بُنيَّاتِ الطـريق *

قـلـت : هذه حقيقة واقعـة اعترف بها تقي الديـن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ)؛ أحد أئمة الأشعرية حيث قال :

« . . . وقد فهمها الصحابة، ولذلك لم يسألوا عنها النبي ﷺ ، لأنها كانت معقولة عندهم بوضع اللسان ، وقرائن الأحوال ، وسياق الكلام، وسبب النزول .

ومضت الأعصار الثلاثة التي هي خيار القرون على ذلك . حتى حدثت البدع والأهواء . . . »[١] .

قـلـت : السبكي من أئمة الكوثري في المباحث الكلامية وعداء شيخ الإسلام وابن القيم ؛ ولذلك نرى الكوثري يبجله غاية التبجيل[٢] .

وقد سكت الكوثري على قوله هذا ، فيكون حجة عليه في باب التفويض .

وهذا الذي ذكرنا من عدم سؤال الصحابة وعدم استشكالهم في باب الصفات . من ناحية ؛

○ **ومن ناحية أخرى :**

أن الكفار بأصنافهم كانوا ألد أعداء الإسلام ، وكانوا يترصدون الفرصة - بين حين وآخر - للطعن في القرآن والإسلام والرسول ﷺ والمؤمنين .

○ وقد عارضوا رسول الله ﷺ في كثير من المواطن طعناً في القرآن والإسلام[٣] .

---

(١) السيف الصقيل مع تعليقات الكوثري عليها المسماة بتبديد الظلام : ١٤٨ .

(٢) انظر تبديد الظلام: ١٠، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٩٩، ١٨٢ .

(٣) راجع درء التعارض: ٧/ ٥٥ - ٧١ ، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٩٩ .

فلو كانت نصوص الصفات لا تُعلم معانيها ، ولا يُعرف المراد منها ، ولا كانوا يعرفونها ، لبادروا إلى الطعن في القرآن ، ولكان ذلك فرصة سعيدة لأعداء الإسلام ، كما سيأتي في الوجه السابع .



○ **الوجه السادس :**

أن دعوى التفويض المطلق وتقوله على السلف الصالح دعوى باطلة يكذبها واقع نصوص السلف .

فإن نصوص السلف قد تواترت في إثبات الصفات بلا تكييف ، ولا تمثيل مع تنزيه الله تعالى بلا تحريف ولا تعطيل ؛ وكلامهم في ذلك إما نص وإما ظاهر ، وهذه كتب أئمة السنة تفوح بأقوال السلف وحصرُ أقوالهم خارجٌ عن نطاق طاقة البشر .

ولكن أكتفي بأمثلة عديدة من أقوالهم تبين أن مذهبهم إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، وأنهم كانوا يعرفون معاني الصفات ويفهمون المراد من نصوصها مع تفويضهم في الكيف ، أما نسبة التفويض المطلق إليهم - فافتراء قبيح * وبهت صريح * وكذب شنيع * وتقول فظيع * عليهم :

١ - **قال الإمام ربيعةُ** بن أبي عبد الرحمن المعروفُ بربيعة الرأي (١٣٦هـ) شيخ الإمام مالك :

« الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . . . »[١] .

٢ - ومثله كلام **الإمام مالكٍ** رحمهما الله تعالى [٢] .

وقال مالك (١٧٩هـ) أيضاً :

« الله في السماء وعلمه في كل مكان . . . »[٣] .

قلت : هذه المقالة الرَّبَعِيَّةُ والمالكية - التي سارت مسيرة الأمثال ، وسارت بها الركبان - هي منهج كل مسلم سني سلفي ، وهي تمثل مذهب السلف قديماً وحديثاً ، وبهذا المهيع المستقيم السوي الوسط نجاة من ديجور التعطيل

(١ ، ٢) انظر تخريجهما في ص : ٣/ ١٩ - ٢١ .

(٣) انظر تخريجه في ص : ٢/ ٦٢٣ - ٦٢٥ .

وفجور التمثيل .

وهي رد صريح على مزاعم أهل الجهل والتجهيل والتفويض ، والتأويل ؛ فإنهما قد صرحا بأن الاستواء معلوم ، وإنما المجهول هو كيفيته .

٣ ـ قال شيخ الإسلام : « . . . وكذلك الأئمة كانوا إذا سئلوا شيئاً من ذلك لم ينفوا معناه ، بل يثبتون المعنى وينفون الكيف .

كقول مالك . . . « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول » . . .

وكذلك ربيعة قبله .

وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول ، فليس أحد من أهل السنة ينكره ، وقد بين : أن الاستواء معلوم ، كما أن سائر ما أخبر به معلوم ، ولكن الكيفية لا تعلم ، ولا يجوز السؤال عنها ، لا يقال : كيف استوى . . . ؟

○ **فإن قيل** : معنى قوله : « الاستواء معلوم » أن ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم . . . ؟

○ **قيل** : هذا ضعيف ، فإن هذا من باب تحصيل الحاصل ، فإن السائل قد علم أن هذا موجود في القرآن ، وقد تلا الآية .

وأيضاً فلم يقل ذكر الاستواء في القرآن ، ولا إخبار الله بالاستواء ،

○ وإنما قال : « الاستواء معلوم فأخبر عن الاسم المفرد أنه معلوم ، ولم يخبر عن الجملة .

○ وأيضاً فإنه قال : « والكيف مجهول » ولو أراد ذلك لقال : معنى الاستواء مجهول ، أو تفسير الاستواء مجهول ، أو بيان الاستواء غير معلوم ، فلم ينف إلا العلم بكيفية الاستواء ، لا العلم بنفس الاستواء .

وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه .

لو قال في قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[1] : كيف يسمع، وكيف يرى؟ .

لقلنا : السمع ، والرؤيا معلوم ، والكيف مجهول .

ولو قال : كيف كلم موسى تكليماً ؟ لقلنا : التكليم معلوم ، والكيف غير معلوم »[2] .

قلت : هذا الذي حققه شيخ الإسلام في تفسير المقالة الرَّبَعيَّة والمالكية حقيقة واقعة ، وقد اعترف بها أبو بكر بن العربي الأشعري (٥٤٣هـ) فقال :

٤ - « ومذهب مالك رحمه الله : أن كل حديث منها معلوم المعنى ، ولذلك قال للذي سأله : « الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة . . . »[3] .

وابن العربي هذا من أئمة الكوثري في المباحث الكلامية ، ولذا يثني عليه ثناءً عاطراً[4] ، فكلامه حجة عليه خاصة وعلى الماتريدية عامة .

والعجب من العلامة الملا علي القاري حيث حمل كلام الإمام مالك هذا على التفويض المطلق الباطل ، فقال :

مذهب السلف عدم التأويل ، وتفويض الأمر إلى الله وعلمه في المراد به ، كما قال الإمام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، واختاره إمامنا

---

(١) طه : ٤٦ .

(٢) الإكليل : ٥٠-٥١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٣٠٨-٣١٠ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٣٢-٣٣ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٤٢-١٤٣ .

(٣) عارضة الأحوذي : ٣/ ١٦٦ .

(٤) انظر تبديد الظلام : ٤٨ ، ٥١ ، ١٠٩ ، ١١١، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ .

الأعظم[1].

قلت: مع أن كلام الإمام مالك صريح في كون المعنى معلوماً، وإنما المجهول هو الكيف، فهو يفوض في الكيف دون المعنى، فبطل زعم الماتريدية.

٥ ـ وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «من قال: لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض ـ فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[2].

فإن قال: أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش؟ في السماء أم في الأرض؟ فقد كفر أيضاً.

ونذكره من أعلى لا من أسفل، لأن الأسفل ليس من الربوبية والألوهية في شيء...»[3].

ثم ذكر حديث الجارية مستدلاً به على علو الله تعالى[4].

قلت: أي عقل يحمل هذا النص الواضح على التفويض المفتعل الباطل مع أن الإمام أبا حنيفة يكفر من قال: لا أعرف الله هل في السماء أم في الأرض؟.

بل يكفر من قال: لا أدري أين العرش مع اعتقاده أن الله على العرش.

ثم ذكر الإمام أبو حنيفة ثلاثة دلائل على إثبات علو الله تعالى:

---

(١) ضوء المعالي: ٣١، وشرح الفقه الأكبر: ١٧٢.

(٢) طه: ٥.

(٣) الفقه الأبسط بشرح أبي الليث السمرقندي: ١٧، ٢٠، والفقه الأبسط بتحقيق الكوثري ٤٩ـ٥٢.

(٤) انظر نص حديث الجارية وتخريجه في ص: ٢/ ٥١١ـ ٦٠٩.

* الأول : الدليل الفطري :

وهو أن الله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل ، فالقلوب مفطورة بالتضرع إليه تعالى وأنه فوق العالم ، وترفع الأيدي إليه على أنه فوق عباده .

* والثاني : الدليل العقلي :

وهوأن الأسفل ليس وصفاً للربوبية والألوهية ، فمتقضى كونه تعالى رباً وإلهاً أنه فوق خلقه أجمعين .

* والثالث : الدليل النقلي :

وهو قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ، وحديث الجارية ، وفيه قول النبي ﷺ : « أين الله » وجواب الجارية : « في السماء» .

ومع ذلك كله نرى الماتريدية ينسبون التفويض المفتعل المتقول الباطل إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى[1] ؟!؟ .

مع أنه من أهل الإثبات ، وكلامه صريح في هذا غاية الصراحة وحمله على التفويض المطلق الباطل تحريف محض .

نعم أبو حنيفة الإمام كبقية أئمة الإسلام يفوض في الكيف[2] .

فاكتفاء الإمام بالتفويض في الكيف دليل قاطع على أنه لم يفوض في المعنى وهذا برهان قاطع على أن الماتريدية لم يعرفوا مذهب إمامهم ؛ وثبت أن مذهبه إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل ، وتفويض الكيف .

٦ ـ **كلام الإمام عبد الله بن المبارك** (١٨١هـ) الذي عده الحنفية ومنهم

---

(١) انظر ضوء المعالي : ٣١، وشرح الفقه الأكبر : ١٧٢ .

(٢) انظر : الفقه الأكبر بشرح القاري : ٥٩ ، والفقه الأبسط بتحقيق الكوثري : ٥٦ .

الكوثري في زمرة كبار أئمة الحنفية [1] فرية بلا مرية .

قال علي بن الحسن بن شقيق (٢١٥هـ)[2] :

« سألت عبد الله بن المبارك : كيف ينبغي أن نعرف ربنا عز وجل ؟ .

قال : « على السماء السابعة على عرشه ، ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه هاهنا في الأرض »[3] .

قلت : ليتدبر كل عاقل طالب الحق رباني القلب في نص هذا الإمام العظيم ، هل هو يثبت علو الله على عرشه ، وفوقيته على خلقه ؟ .

أم يفوض في معنى العلو وكيفيته؟ .

بل احتج هذا الإمام العظيم بعلو الله تعالى على عرشه على معرفته تعالى ، فهل يكون هذا من المفوضة ؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار .

٧ ـ **وقال الإمام عبد الرحمن** بن عمرو الأوزاعي (١٥٧هـ) وهو يحكي إجماع السلف على إثبات فوقية الله تعالى على خلقه وعلوه على عرشه ـ خاصة وجميع الصفات عامة ـ :

« كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا »[4] .

الحاصل : أن نصوص أئمة السنة دالة ـ إما نصاً وإما ظاهراً ـ على أنهم كانوا

---

(١) انظر : الجواهر المضية : ٢/ ٣٢٤ـ٣٢٦ ، وفقه أهل العراق : ٦١ .

(٢) أبو عبد الرحمن المروزي ، من رجال الكتب الستة ، ثقة حافظ ، من كبار العاشرة ، التقريب : ٣٩٩ .

(٣) انظر تخريجه في ص : ٢/ ٤٢٦ .

(٤) انظر تخريجه في ص : ٢/ ٢٥٧ـ٢٥٨ .

يعرفون معاني الصفات ويفهمون المراد من نصوصها غير أنهم كانوا يفوضون في الكيف فقط دون المعنى ؛

فنسبة التفويض المطلق الباطل إليهم تقول قبيح وكذب صريح ، وبهت شنيع ، وافتراء فظيع وضلال وإضلال .

وفي ذلك عبرة للماتريدية * ولا سيما الفنجفيرية *

الذين ينسبون التفويض إلى السلف كذباً وزوراً[1] .

* * *

(١) انظر تنشيط الأذهان للشيخ عبد السلام الفنجفيري : ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨.

○ **الوجه السابع :**

أنه من المعلوم علماً اضطرارياً أن المشركين واليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة كانوا ألد أعداء للإسلام ورسول الله ﷺ وعامة المسلمين .

وكانوا يترصدون الفرص للقدح في الإسلام بكل وسيلة ممكنة لهم .

ومن المعلوم بلا ارتياب أنهم لم يقدحوا في نصوص الصِّفات ، ولا قالوا : إن هذا الرجل - رسول الله ﷺ - وأتباعه - الصحابة رضي الله عنهم - يتكلمون بكلام لا يُفْهَمْ معناه .

فلو كانت نصوص الصفات لا يعلم المراد منها ، وأن الصفات لا تُعرف معانيها ، وأن الصحابة لا يَعرفون ذلك - لبادر هؤلاء الكفار إلى الطعن في الإسلام وسارعوا إلى القدح في القرآن والمسلمين من هذا الباب ، فدل ذلك دلالة قاطعة على أن هؤلاء الكفار لم يكونوا مفوضين على الإطلاق فضلاً عن المسلمين أصحاب رسول الله ﷺ .

ومن المعلوم أيضاً أن المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ ينقدون الكفار بأن آلهتهم لا تتصف بصفات الألوهية الكمالية ، من السمع والبصر ، والقدرة ، والعلم ، والكلام، ونحوها ، والتكليم ، بل هي متصفة بصفات النقص فلا تستحق الألوهية بخلاف رب العالمين إله الحق سبحانه وتعالى ، فإنه متصف بصفات الكمال ، فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

ولم يكن المشركون يعارضون المسلمين في هذا قط ؛ كما عارضوهم في مسائل أخرى[1] :

(١) لشيخ الإسلام مبحث عظيم الفائدة يجب الاطلاع عليه . انظر درء التعارض : ٧/ ٥٥ - ٧١ ففيه عبرة للماتريدية عامة * وللفنجفيرية خاصة *

فلم ينفوا عن الله تعالى صفاته الكمالية ، وكانوا معترفين بذلك ، اللهم إلا من عاند منهم وأكره نفسه على مخالفة الفطرة وما هو مركوز في القلوب .

فهذا يدل دلالة قاطعة على أنهم لم يكونوا مفوضةً ، فضلاً عن أن يكون رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم مفوضةً جاهلين بالله وبأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا .

ولهذا قال الله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١) .

قال شيخ الإسلام : « وأهل السنة يقولون لهؤلاء : ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات ، ونصوص في الكتب الإلهية ، أكثر وأعظم من نصوص المعاد .

ويقولون لهم : معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد ، وقد أنكروه على الرسول ﷺ ، وناظروه عليه ، بخلاف الصفات ، فإنه لم يكن العرب تنكر .

فعلم أن إقرار العقول بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد .

فكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به ، وأن ما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به ؟ »(٢) .

○ **وقال الإمام السهيلي** (٥٨١هـ) : « فإن قيل : وكيف خوطبوا بما لا يفهمون ولا يستعملون ، إذ اليد بمعنى الصفة لا يفهم معناه .

قلنا : ليس الأمر كذلك بل كان معناها مفهوماً عند القوم الذين نزل

---

(١) النحل : ٦٠ .

(٢) الحموية : ٣٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٣ النفائس ١٠٧ .

القرآن بلغتهم .

ولذلك لم يستفت واحد من المؤمنين عن معناها ، ولا خاف على نفسه توهم التشبيه ، ولا احتاج إلى شرح وتنبيه ؛

وكذلك الكفار لو كانت عندهم لا تعقل إلا في الجارحة لتعلقوا بها في دعوى التناقض ، واحتجوا بها على الرسول ﷺ .

ولقالوا له : زعمت : أن الله ليس كمثله شيء ، ثم تخبر أن له يداً كأيدينا وعيناً كأعيينا .

ولما لم ينقل ذلك عن مؤمن ، ولا كافر علم أن الأمر كان فيها عندهم جلياً لا خفياً . . . »[1] .

ولشيخ الإسلام كلام مهم في هذا الصدد أيضاً فراجعه[2] .

تنبيه : لقد جمع العلامة عبد السلام أحد كبراء الفنجفيرية عدّة نصوص لبيان مذهب السلف ؛

فاختلط عليه الحابل بالنابل ، وخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؛ عسى الله أن يتوب علينا وعليه ؛

حيث ذكر عن السيوطي : أن مذهب السلف تفويض معناها المراد إلى الله مع تنزيهه عن حقيقتها[3] .

قلت : كلامه متناقض لأنه ذكر نصوصاً قبله وبعده تناقضه ؛ وباطل أيضاً بهذه الوجوه السابقة واللاحقة .

---

(١) بدائع الفوائد : ٢/ ٤ ـ ٥ لابن القيم عنه .

(٢) درء التعارض : ٧/ ١٢٨ ، ٥٥ ـ ٧١ ، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٩٩ .

(٣) انظر تنشيط الأذهان : ٣٤٧ـ٣٤٨ .

وهذا برهان أنيٌّ على أنه لم يعرف التوحيد ومذهب السلف * فلذا وقع في طامات الماتريدية الخلف *

وهذا الجهل المطبق برهان لِمِّيٌّ على وقوعه في التفويض الواضح * والتناقض الفاضح *



○ **الوجه الثامن :**

أن التفويض المطلق المفتعل المصنوع على السلف أخو التأويل الذي يتضمن تعطيل الصفات وتحريف نصوصها كما سيأتي تحقيقه .

فكذلك التفويض يتضمن تعطيل الصفات، غير أن التأويل يتضمن تحريف نصوصها أيضاً .

فالتفويض والتأويل مشتركان في تضمنهما للتعطيل ، فكل مفوض معطل ولا عكس .

لأن المفوض لا يثبت لله الصفات بل ينفيها ؛

لأنه يقول : ظاهر نصوص الصفات غير مراد فهو ينفي العلو ، والاستواء والنزول واليدين ، والغضب والرضا ونحوها من صفات الله ؛

ويقول : إن النصوص لا تدل على هذه ، وهي غير مرادة منها ، وأن المراد غير معلوم ، فقد وقع المفوض في التعطيل من هذه الجهة من حيث لا يشعر كما وقع في الجهل بصفات الله وتجهيل السلف .

○ **قال العلامة المقبلي** : « المذهب الثالث : من يقول ليس المراد هو ظاهر العبارة بحسب ما يفهم من اللغة لكنا جهلنا المعنى المراد ، فنمسك عن الفحص عنه كما أمسك السلف .

وهذا المذهب في الحقيقة هو الأول - [أي التأويل] - وإن كان أسلم من الذي قبله باعتبار أنه سهل ، فهو ليس بمذهب ثالث ، لأن صاحبه إنما سكت عن التعيين ، وقد حكم بالتأويل في الجملة فهو متأول لا مسلم »[1] يعني أن المفوض ناف للصفات .

(١) الأرواح النوافخ ذيل العلم الشامخ : ٣٩٥ .

○ **وقال الدكتور محمد خليل هراس** رحمه الله : « الفرق بين التحريف والتعطيل : أن التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وأما التحريف : فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها .

والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق .

فإن التعطيل أعم مطلقاً من التحريف ، بمعنى أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس .

وبذلك يوجدان معاً فيمن أثبت المعنى الباطل ونفى المعنى الحق .

ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وزعم أن ظاهرها غير مراد ، ولكنه لم يعين لها معنى آخر ، وهو ما يسمونه بالتفويض . . . »(١) .

الحاصل : أن التفويض المطلق الباطل يتضمن التعطيل فهو أخو التأويل .

فثبت أن السلف لم يكونوا مفوضة كما أنهم لم يكونوا مؤولة معطلة . .

بل كانوا مثبتين للصفات بلا تمثيل ، ومنزهين لله تعالى بلا تعطيل .

وبهذا تبين بطلان القول بالتفويض ، وبطلان نسبته إلى السلف ، وبالله التوفيق .

تنبيه : لقد تبين بهذا التحقيق الفرق بين التفويضين اللغوي والكلامي ، فالتفويض اللغوي عدم الحكم على الشيء لا نفياً ولا إثباتاً ، وهو التفويض السلفي بعينه ، أما التفويض الكلامي فهو نفي الصفات ثم رد معانيها وكيفيتها إلى الله .

❁ ❁ ❁

---

(١) شرح العقيدة الواسطية : ٢١ ، وانظر الكواشف الجلية : ٨٩-٩٠ .

○ **الوجه التاسع :**

أن القول بالتفويض ، ونسبته إلى السلف -

قول متناقض مضطرب تناقضاً واضحاً ، واضطراباً فاضحاً .

فإن من أثبت شيئاً من الصفات ، وادعى في بقيتها إما التفويض، وإما التأويل -

لزمه التفويض أو التأويل فيما أثبته ؛

لأنه لو طولب بالفرق بين ما أثبته وبين ما فوض فيه أو أول لم يجد جواباً صحيحاً وفرقاً صريحاً .

فالماتريدية قد أثبتوا لله حياة ، وعلماً ، وإرادة وسمعاً ، وبصراً ، فلم يجعلوها متشابهاتٍ ، ولم يفوضوا فيها ولم يؤولوها .

○ فهلا جعلوها متشابهات لا يَعلم معناها إلا الله كما جعلوا غيرها متشابهات؟ .

○ وهلا فوضوا فيها كما فوضوا في غيرها ؟

أو لم لا يؤولونها كما أولوا غيرها ؟

○ وهلا نسبوا التفويض فيها إلى السلف كما نسبوا في غيرها إليهم ؟ .

ولهذا لا يوجد لهؤلاء ولأمثالهم قانونٌ مستقيم .

وسيأتي مزيد تفصيل لبيان تناقضهم واضطرابهم في فصل إبطال التأويل إن شاء الله تعالى .

الحاصل : أنه تبين للقراء الكرام بهذه الوجوه التسعة إبطال القول بالتفويض المطلق المختلق ، ونسبته إلى سلف هذه الأمة بحمد الله تعالى .

وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثالث لنذكر بعض شبهاتهم التي تشبثوا بها لإثبات التفويض ونناقشها بتوفيق الله تعالى .



□ المبحث الثالث □

في إبطال بعض الشبهات التي تشبث بها الماتريدية لإثبات ما زعموه من بدعة التفويض ونسبته إلى السلف

لقد أوردنا ـ بتوفيق الله تعالى ـ في المبحث السابق أدلة قاطعة على بطلان التفويض المختلق المفترى على السلف .

ونذكر في هذا المبحث شبهات الماتريدية مع الرد عليها لتتم الحجة وتتضح المحجة ، فنقول وبالله التوفيق :

للماتريدية شبهات في إثبات بدعة التفويض ونسبته إلى السلف ، أقواها **شبهتان :**

أ ـ أن نصوص الصفات من المتشابه[*] الذي لا يعلم تأويله إلا الله[1] .

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾[2] على قراءة الوقف

---

(١) كما تقدم في : ٢/ ١٥٣ـ١٥٥ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(*) المراد من المتشابه ههنا : ما لم يعرف المراد منه ، انظر المنار مع شرحيه كشف الأسرار ونور الأنوار : ١/ ٢٢١ ، و« للمتشابه» معان كثيرة ، والقرآن كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم ، وبعضه متشابه باعتبار : انظر جامع البيان : ٣/ ١٧٢ ، ١٧٧ ، معالم التنزيل : ١/ ٢٧٨ـ٢٧٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤/ ٩ـ١١ ، تفسير ابن كثير : ١/ ٣٤٥ـ٣٤٦ ، مدارك التنزيل : ١/ ١٩٧ ، روح المعاني : ٣/ ٨٢.

على لفظ الجلالة [1] .

ب ـ أن كثيراً من السلف قد صرحوا بأن هذه النصوص لا تفسر ، بل تفسيرها تلاوتها ، وقالوا : نمرها كما جاءت .

وهذا صريح في أنهم كانوا يفوضون في المعنى والكيف جميعاً [2] .

❁ ❁ ❁

(١) انظر شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، وضوء المعالي : ٣٢ ، والنبراس : ١٨٦ ، ونظم الفرائد : ٢٣ .

(٢) تبدد الظلام : ١٣٦ ، ١٧١ ، ٥٣ .

❑ **أما الشبهة الأولى :**

فعنها عدة أجوبة نذكر منها ما يلي :

○ **الجواب الأول :**

أن قياس نصوص الصفات على الحروف المقطعة في أوائل السور باطل ، لأن نصوص الصفات من الكلام العربي المبين أسلوباً وتركيباً ، ومركبة من جمل تنحل إلى المفردات العربية المعروفة في لغة العرب الواضحة معانيها لكل عربي مدني وقروي وحضري وبدوي كوضوح ألفاظها ، بخلاف تلك الحروف المقطعة في أوائل السور ، فإنها رموز ، حتى صرح الإمام ابن أبي العز بأنها ليست آيات عند جمهور العادّين[1] .

○ **ولأن المتشابه نوعان :**

١ ـ متشابه في نفسه وأصله الذي استأثر الله بعلم تأويلها كالحروف المقطعة في أوائل السور .

٢ ـ ومتشابه في وصفه وهو متشابه إضافي الذي يعرفه الراسخون[2] .

كالصفات فإنها من المتشابه الإضافي بالنسبة إلى الكيف دون المعنى؛ فقياس الثاني على الأول قياس مع الفارق ، والقياس مع الفارق باطل[3] .

❋ ❋ ❋

(١) شرح الطحاوية : ٢٣٥ .

(٢) انظر المرجع السابق: ٢٣٤ ، وانظر شرحي المنار : كشف الأسرار ، ونور الأنوار: ١/ ٢٢٣ـ ٢٢٥ .

(٣) راجع المنار مع شرحيه كشف الأسرار ، ونور الأنوار : ٢/ ٢٣٦ ، ٢٤٨ .

○ **الجواب الثاني** :

أننا لا نسلم أن نصوص الصفات من المتشابه الذي لا تُعْلَمُ معانيها ، بل هي آيات محكمات واضحات ، والقول بأنها متشابهات لا تعلم معانيها ـ قول مبتدع لا سلف لقائله .

وليست مما يندرج تحت قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾[1] .

لأنه لم يقل أحد من السلف أن معاني نصوص الصفات لا يعلمها أحد إلا الله ، لا رسوله ﷺ ، ولا صحابته رضي الله عنهم .

فلا يصح استدلالهم بهذه الآية قطعاً ، وفيما يلي بعض أقوال الأئمة :

١ ـ قال الإمام ابن قتيبة (٢٧٦هـ) أديب أهل السنة :

«ولسنا ممن يزعم : أن المتشابه في القرآن لا يعمله الراسخون في العلم وهذا غلط من متأوليه على اللغة ، والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا ينفع به عباده ، ويدل على معنى أراده ، فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لزمنا للطاعن مقال ، وتعلق علينا بعلة .

وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المتشابه؟!» .

○ ثم ذكر نصوصاً دالة على أن الصحابة رضي الله عنهم أيضاً يعلمون معاني المتشابهات ، ثم قال :

« ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : « آمنا به كل من عند ربنا » ـ لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة المسلمين لأنهم جميعاً يقولون : « آمنا به كل من عند ربنا » .

وبعدُ : فإنا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن ، فقالوا : هذا

(١) آل عمران : ٧.

متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمروه كله على التفسير حتى فسروا « الحروف المقطعة في أوائل السور . . . »[1] .

٢ ـ ومثله كلام للإمام القرطبي (٦٧١هـ)[2] .

٣ ـ ومثله كلام الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)[3] .

٤ ـ والعلامة محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ)[4] .

٥ ـ وقال شيخ الإسلام :

« من قال : إن هذا من المتشابه ، وأنه لا يفهم معناه ، فنقول له : أما الدليل على بطلان ذلك : فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة ، لا أحمد بن حنبل ، ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ، ونفى أن يعلم أحد معناه .

وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ، ولا قالوا : إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه . .

فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأنه لا يُسكَتُ عن بيانه ، وتفسيره ، بل يُبَيَّنُ باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه ، أو إلحادٍ في أسماء الله وآياته »[5] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن : ٩٨ ـ ١٠٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٤/ ١٨ .

(٣) شرح الطحاوية : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(٤) روح المعاني : ٣/ ٨٤ .

(٥) الإكليل : ٣٢ ـ ٣٤ ، ٢٠ ـ ٢١ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ١٢٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، ٢٨٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٢١ ـ ٢٢ ، ١٥ ، ونقله القاسمي وأقره ، انظر محاسن التأويل : ٤/ ٢٤ ـ ٢٥ ، وانظر الصواعق المرسلة : ١/ ٢١٣ .

○ **الجواب الثالث :**

أن القول بأن نصوص الصفات متشابهات لا تُعلم معانيها ـ قولٌ يكذبه الواقع بل هي محكمات واضحات وليست متشابهات ـ نعلم ذلك بالاضطرار.

○ **قال شيخ الإسلام :**

« والدليل على أن هذا ليس بمتشابه لا يعلم معناه أن نقول : لا ريب أن الله سمى نفسه في القرآن بأسماء مثل الرحمن ، والودود ، والعزيز ، والجبار والعليم، والقدير ، ونحو ذلك .

ووصف نفسه بصفات ، مثل سورة الإخلاص ، وآية الكرسي ، وأول الحديد وآخر الحشر ، وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[1] ، ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾[2] ، ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ**﴾[3] ، ﴿**وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ**﴾[4] ، ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[5] ، ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[6] ، ﴿**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ**﴾[7] ، ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[8] ، ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ**

---

(١) التوبة : ٤ .

(٢) الزخرف : ٥٥ .

(٣) محمد : ٢٨ .

(٤) التوبة : ٤٦ .

(٥) طه : ٥ .

(٦) فاطر : ١٠ .

(٧) طه : ٤٦ .

(٨) صٓ : ٧٥ .

يَشَاءُ﴾(١)، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(٢)، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾(٣) إلى أمثال ذلك . . . ؛

ثم يقال لهذا المعاند : فهل هذه الأسماء دالة على الإله المعبود وعلى الحق الموجود أم لا ؟

فإن قال : لا ـ كان معطلاً محضاً ، وما أعلم مسلماً يقول هذا .

وإن قال : نعم ـ قيل له : فهمت منها دلالتها على نفس الرب ولم تفهم دلالتها على ما فيها من المعاني من الرحمة ، والعلم وكلاهما في الدلالة سواء . . . »(٤) ؟!

قلت : يزيد هذا الجواب إيضاحاً الجوابُ الرابع الآتي .

* * *

(١) المائدة : ٦٤ .

(٢) الرحمن : ٢٧ .

(٣) طه : ٣٩.

(٤) الإكليل : ٣٥ـ٣٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٩٦ـ٢٩٨ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٢٣ـ٢٤ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٥ـ١٣٦ ، ونقله القاسمي وأقره في محاسن التأويل : ٤ / ٢٥ـ٢٨ .

○ **الجواب الرابع :**

أن هؤلاء الماتريدية عاكسوا السلف في جعل نصوص الصفات الإلهية الكمالية ـ متشابهات[1] .

وجعل المتشابهات ـ عند السلف ـ محكمات[2] .

كقوله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[3] ، وقوله : ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[4] .

ونحوهما من المتشابهات ـ بمعنى أنها مجملات فيها نفي مجمل تشتبه على من لا يفهمها[5] .

فردوا بها نصوص العلو ، والاستواء ، والنزول ، والوجه ، واليدين ، وغيرها من نصوص الصفات التي هي في غاية الصراحة والبيان والإيضاح والإحكام والتفصيل كما سيأتي تفصيله[6] .

فالماتريدية في هذه المعاكسة تبع للجهمية الأولى بشهادة إمام أهل السنة :

○ قال الإمام أحمد في الرد على الجهم وطريقته الباطلة :

« . . . ووجد ثلاث آيات من المتشابه :

قوله : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ**﴾[7]

(١ ـ ٢) انظر مدارك التنزيل : ١/ ١٩٧ ، تبعاً للجهمية الأولى والمعتزلة . انظر كشاف الزمخشري الحنفي المعتزلي : ١/ ٤١٢ .

(٣) الشورى : ١١ .

(٤) مريم : ٦٥ .

(٥) درء التعارض : ٥/ ١٧٥ .

(٦) في ص : ٢/ ٤٨٥ ـ ٥٠٨ ، وانظر أيضاً إيثار الحق على الخلق لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني : ١٣٩ .

(٧) الأنعام : ٣ .

و﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾[1] .

فبنى كلامه - أي تعطيل الصفات ، وتحريف نصوصها - على هذه الآيات وتأول القرآن على غير تأويله ؛

وكذب بأحاديث رسول الله - ﷺ - .

وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه ، أو حدث عنه رسوله - كان كافراً وكان من المشبهة .

فأضل بكلامه بشراً كثيراً ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ، ووضع دين الجهمية »[2] .

قلت : **الحاصل** : أن الماتريدية قد عاكسوا السلف ، فالآيات التي كانت من المتشابهات عند السلف جعلوها محكمات ،

والآيات التي كانت من المحكمات عند السلف جعلوها متشابهات ؛

فقلبوا الحقائق وغيروا المصطلحات وبدلوا الأوضاع !؟!

*** فهلا عكست الأمر لو كنت حازماً * ولكن قلبت الأمر لو كنت تعقل ***

❋ ❋ ❋

---

(١) الأنعام : ١٠٣ .

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة : ١٠٤ - ١٠٥ ، وانظر أيضاً درء التعارض : ١/ ١٨ ، ٢٢١ ، ٥/ ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

وذكر الإمام ابن القيم ثمانية عشر مثالاً لرد المحكمات بالمتشابهات ، انظر إعلام الموقعين : ٢/ ٢٩٤ - ٣٠٧ ، وفي ذلك عبرة للماتريدية عامة * وللفنجفيرية خاصة .

○ الجواب الخامس :

أن جاعل نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلم معناه مضطربٌ في فعله هذا ومتناقض في قوله حيث لا يسعه أن يطرد قوله إلا أن يكون معطلاً غالياً.

○ فقد ذكر شيخ الإسلام عدة أمثلة من آيات الصفات التي سبق ذكرها في الجواب الثالث.

ثم قال : « فيقال لمن ادعى في هذا أنه متشابه لا يعلم معناه : أتقول هذا في جميع ما سمى الله ووصف به نفسه أم في البعض ؟

فإن قلت : هذا في الجميع -

كان هذا عناداً ظاهراً ، وجحداً لما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، بل كفر(*) صريح . . . ».

○ ثم ذكر شيخ الإسلام ، أن هذا المدعي إن اعترف بأن بعضه متشابه دون البعض طولب بالفرق ، ولا يستطيع إلى ذلك سبيلاً لا عقلاً ولا سمعاً ، إلى آخر كلامه المتين الرصين[1] .

○ فلابد من وقوعه في التناقض الشنيع والاضطراب الفظيع إلا أن يرجع إلى المنهج السلفي ويقول : إن نصوص الصفات ليست من المتشابه الذي لا يعلم معناه ، ويستقر على إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل .

---

(١) الإكليل : ٣٦ - ٣٨ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٦ - ١٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٢٣ - ٢٥ .

(*) هكذا في الأصول بالرفع ولعل تقدير العبارة : « بل هو كفر صريح» وإلا فالصواب : «كفراً صريحاً » .

○ ولابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ) كلام في بيان تناقض من يدعي أن نصوص الصفات متشابهات فراجعه[1] .

❁ ❁ ❁

(١) مناهج الأدلة : ١٧٦ ، وذكره شيخ الإسلام في درء التعارض : ٦/ ٢١٣ ، ١٠/ ٢٦٥ .

○ **الجواب السادس:**

أنه لو سلم أن نصوص الصفات من المتشابهات فلا نسلم أن تأويلها غير معلوم.

لأن المراد من «التأويل» في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾[1] الآية ـ بمعنى التفسير وبيان المعنى المفهوم من اللفظ العربي ـ، ويكون قوله: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ ويكون الوقف على قوله تعالى: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ عطفاً على قوله: ﴿**اللَّهُ**﴾، ويكون قوله: ﴿**يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾في محل نصب حالاً من الراسخين فيكون التقدير: وما يعلم تفسيره ومعناه إلا الله والراسخون في العلم ـ قائلين: كل من عند ربنا[2].

○ وذلك لأن التأويل يطلق في اصطلاح السلف ولغة القرآن على معنيين[3]:

أحدهما: التفسير وبيان المعنى، فيكون التأويل، والتفسير وبيان معنى اللفظ واحداً وتكون هذه الكلمات من الألفاظ المترادفة.

ويكون هذا المعنى «للتأويل» هو المراد في هذه الآية على هذا التقدير، فيكون الراسخون في العلم يعلمون معاني تلك النصوص ويعرفون المراد منها، فبطل تشبث المدعين للتفويض بهذه الآية كما بطل زعمهم أن نصوص

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ١٠٠ ـ ١٠١، وجامع البيان: ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤، أحكام القرآن للجصاص الحنفي: ٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، معالم التنزيل: ١/ ٢٨٠، تفسير ابن كثير: ١/ ٣٤٨، مدارك التنزيل: ١/ ١٩٨، وإرشاد العقل السليم: ٢/ ٨، روح المعاني: ٣/ ٨٣.

(٣) كما سيأتي تحقيق ذلك مع ذكر معنى ثالث باطل مبتدع «للتأويل» انظر: ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٤٥.

الصفات من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله .

لأن الآية الكريمة ـ على هذا التقدير ـ تدل على خلاف مطلوبهم .

○ **قال شيخ الإسلام :**

« قال مجاهد : « عرضت المصحف على ابن عباس من أوله إلى آخره مرات ، أقف عند كل آية ، وأسأله عنها » .

فهذا ابن عباس ـ حبر الأمة ـ وهو أحد من كان يقول ، « لا يعلم تأويله إلا الله ـ يجيب مجاهداً عن كل آية من القرآن .

وهذا هو الذي حمل مجاهداً ، ومن وافقه كابن قتيبة على أن جعلوا الوقف عند قوله : ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ .

فجعلوا الراسخين في العلم يعلمون التأويل .

لأن مجاهداً تعلم من ابن عباس تفسير القرآن كله ، ومجاهد إمام التفسير ، قال الثوري : « إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك . . . »[1] .

○ **ثم ذكر شيخ الإسلام معاني التأويل ، فقال :**

« وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان :

أحدهما : تفسير الكلام ، وبيان معناه . . . ، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربين أو مترادفين ، وهذا ـ والله أعلم ـ هو الذي عناه مجاهد : أن العلماء يعلمون تأويله . . . »[2] .

○ وقال أيضاً في بيان كون « التأويل » بمعنى « التفسير » :

(١ ، ٢) الإكليل : ١٩ ـ ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٩ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٢٨ ـ ١٣٠ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ١٤ ـ ١٨ ، ونقله القاسمي وأقره . انظر محاسن التأويل : ٤/ ١٦ ـ ١٩ .

« وهذا هو معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم .

وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم .

وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ .

كما نقل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومحمد بن جعفر بن الزبير[1] ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة ، وغيرهم . . . »[2] .

الحاصل : أنه لو سلمنا أن نصوص الصفات من المتشابهات وأنها تندرج تحت آية آل عمران ـ

فلا نسلم أن معناها غير معلوم لما مر في توجيه لهذه الآية ، وفي كتب أئمة السنة والتفسير نصوص كثيرة عن الصحابة والتابعين على أن الراسخين كانوا يعلمون معاني تلك المتشابهات[3] .

وثانيهما : الحقيقة التي يؤول إليها الكلام[4] .

---

(١) الأسدي المدني ثقة من السادسة ، ومن رجال الستة مات سنة بضع عشرة ومئة التقريب : ٤٧١ .

(٢) الحموية : ٤٠ ـ ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٥ ـ ٣٦ .
وانظر أيضاً : التدمرية : ٩٠ ـ ٩١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٥٤ ـ ٥٦ ، ودرء التعارض : ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، ٧/ ٣٢٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٩٩ ـ ١٠٠ ، وجامع البيان : ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤ ، وزاد المسير : ١/ ٣٥٤ ، ومعالم التنزيل : ١/ ٢٨٠ ، ومفاتيح الغيب : ٧/ ١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤/ ١٨ ، البحر المحيط : ٢/ ٣٨٤ ، تفسير ابن كثير : ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٢٣٤ ، والدر المنثور : ٢/ ١٥٢ ، وفتح القدير : ١/ ٣١٦ ، وروح المعاني : ٣/ ٨٤ ، محاسن التأويل : ٣/ ١٦ ـ ١٧ .

(٤) كما سيأتي إن شاء الله في ص ٢/ ٢٤٠ .

○ الجواب السابع :

أن نقول : لو سلمنا أن نصوص الصفات من المتشابهات التي لا يَعلمُ تأويلها إلا الله ، بناءً على أن يكون الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾

○ ولشيخ الإسلام تحقيق دقيق لتقرير هذا المطلوب فراجعه[1] .

الحاصل: أن قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ...**﴾ فيه قراءتان منقولتان عن السلف ولكل قراءة توجيه وجيه .

❑ **أما القراءة الأولى :**

فهي الوقف على لفظ الجلالة : « الله » .

وكون قوله تعالى : ﴿**وَالرَّاسِخُونَ ...**﴾ جملة مستأنفة .

وتوجيه هذه القراءة : أن لفظ « التأويل » على هذه القراءة بمعنى حقيقة ما يؤول إليه كلام في نفس الأمر وهو الكيفية .

فيكون الراسخون في العلم لا يعلمونها ، لأن ذلك مما استأثر الله بعلمه .

❑ **وأما القراءة الثانية :**

فهي الوقف على قوله : ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ ، وجعل قوله : ﴿**وَالرَّاسِخُونَ ...**﴾ عطفاً على لفظ الجلالة : « الله » .

وتوجيه هذه القراءة : أن لفظ : « التأويل » على هذه بمعنى التفسير وبيان المعنى المفهوم من اللفظ العربي .

فيكون الراسخون يعلمون معاني تلك النصوص مع تفويضهم في الكيف .

---

(١) انظر درء التعارض : ٥/ ٢٣٤-٢٣٥ ، ٣٨٢ ، ٧/ ٣٢٨ ، والتدمرية : ٨٩-٩٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٥٤-٥٨ ، الحموية : ٤١-٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٦-٣٧ ، الإكليل : ٨-١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٧٥-٢٨٣ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٨-١٤ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٢٢-١٢٨ ، ونقله القاسمي وأقره في محاسن التأويل : ٤/ ٩-١٦ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٢-٢٣٥ .

قال **شيخ الإسلام** وغيره من أئمة الإسلام واللفظ له : « وكلا القولين حق باعتبار كما بسطناه ، في موضع آخر ، ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق»[1] .

وقال : « وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه :

١ ـ **تفسير** تعرفه العرب من كلامها .

٢ ـ **وتفسير** لا يعذر أحد بجهالته .

٣ ـ **وتفسير** يعلمه العلماء .

٤ ـ **وتفسير** لا يعلمه إلا الله عز وجل .

فمن ادعى علمه فهو كاذب . . . »[2] [3] .

○ **فأصل اللفظ** ـ وهو المعنى المفهوم منه لغة ـ معلوم دون شك ، وإنما المجهول وصف ذلك المعنى ـ وهو الكيف ـ .

---

(١) الحموية : ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٦ ، والتدمرية : ٩١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٥٥ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن : ٤/ ١٨ ، الدر المصون للسمين : ٣/ ٣٩ ، تفسير ابن كثير : ١/ ٣٤٨ ، شرح الطحاوية : ٢٣٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٢/ ٨ ، فتح القدير للشوكاني : ١/ ٣١٦ ، روح المعاني : ٣/ ٨٥ .

(٢) الحموية : ٤١ ـ ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٧ ، والتدمرية : ٩٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٥٥ ، وانظر مفاتيح الغيب للرازي : ٧/ ١٩٢ .

(٣) رواه ابن جرير قال حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا مؤمل قال : حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس . . . جامع البيان : ١/ ٣٤ ، وفيه مؤمل لم أعرف من هو حيث لم أنشط لدراسة هذا الإسناد كما هو حقه ، وبقية رجاله أئمة أعلام ثقات .
وأخرجه ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس كما في الدر المنثور : ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢ ، والكلبي وهو محمد بن السائب ، متهم بالكذب ، انظر التقريب : ٤٧٩ .
ورواه عبد الرزاق كما سبق في كلام شيخ الإسلام آنفاً ، ولم يذكر الإسناد ، والله أعلم .

○ فلو سلمنا أن نصوص الصفات من المتشابهات ـ

نقول : إن المتشابه نوعان : متشابه بأصله كالحروف المقطعات . ومتشابه بوصفه وكيفيته كآيات الصفات .

○ فعلى هذا التقدير : هي معلومة . . الأصل ـ أي المعنى ـ

○ لكنها مجهولة الوصف ـ أي الكيف ، فالتأويل المنفي في الآية هو الكيف لا المعنى .

○ وهذه حقيقة اعترف بها كبار أئمة الحنفية والماتريدية . أمثال فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢هـ) وشمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ) وحافظ الدين النسفي (٧١٠هـ) وعبد العزيز بن أحمد البخاري (٧٣٠هـ) وأبو المنتهى المغنيساوي (كان حياً ٩٣٩هـ) والملا علي القاري (١٠١٤هـ) وشيخ زاده عبدالرحمن بن محمد (١٠٧٨هـ) والقاضي كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) .

○ فقالوا في التمثيل للمتشابه ـ واللفظ للأول :

« ومثاله : إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار . . . فصار بوصفه متشابهاً ، فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة فيه .

وكذلك إثبات اليد ، والوجه حق عندنا ، معلوم بأصله متشابه بوصفه ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف .

وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات فصاروا معطلة » .

○ وزاد شمس الأئمة السرخسي ، وحافظ الدين النسفي ، والقاري ؛ واللفظ له :

« وأهل السنة، والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص ، أي بالآيات

القطعية ، والدلالات اليقينية ، وتوقفوا فيما هو المتشابه ، وهو الكيفية ، ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم ، فقال : ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1] [2] .

الخلاصة : أنه لا دليل في هذه الآية أصلاً للمدعين للتفويض ونسبته إلى السلف والحمد لله .

وبعد ما قضينا على هذه الشبهة ننتقل إلى الرد على الشبهة الثانية .

❋ ❋ ❋

---

(١) أصول البزدوي مع شرحها كشف الأسرار للبخاري : ١/ ٥٩ - ٦١ ، وأصول السرخسي : ١/ ١٧٠ ، وكشف الأسرار شرح المنار للنسفي : ١/ ٢٢٤ ، شرح الفقه الأكبر للمغنيساوي : ١٤ ، وشرحه للقاري : ٦٠ ، ونظم الفرائد : ٢٣ ، وإشارات المرام : ١٩٢ .

(٢) آل عمران : ٧ .

❑ **وأما الشبهة الثانية :**

فما أفسدَها ، وما أظهَر بطلانها !!

لأنه ليس المرادُ التفويضَ في المعنى من قول السلف : « نمرها كما جاءت» أو «أمروها كما جاءت» أو « أنها لا تفسر» أو « أن تفسيرها تلاوتها» أو « نؤمن بها ولا كيف ولا معنى» أو « على ما أراد الله» ، ونحوها من الأقوال التي تنقل عن سلف الأمة وأئمة السنة .

ليس قصدهم بذلك أنهم جاهلون بمعاني نصوص الصفات ومرادها ، وأنهم كانوا يتلونها تلاوة مجردة كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب بدون فهم المعنى والمراد .

○ فمن فسر أقوال السلف بهذا التفسير فقد كذب عليهم وافترى أشنع الكذب وأبشع الافتراء .

○ بل كان قصدُهم بهذه الأقوال هو الرد على « تفسيرات الجهمية وتأويلاتهم التي كانت عينَ التحريفات» .

○ فقالوا : « أمروها » أي أثبتوها وأقروها وآمنوا بها ، و« لا تُفَسَّرُ» تفسير الجهمية ، ولا تُحَرَّفُ كما حرفوها « بل تفسيرها تلاوتها» فإنها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار يفهمها التالي والسامع بمجرد تلاوتها .

○ كما قصدوا بقولهم : « بلا كيف » الردَّ على الممثلة .

○ فكلام السلف يتضمن إحقاق الحق وإبطالَ الباطل وانتصار مذهب أهل السنة والقضاء على مذهب أهل التعطيل ، والتمثيل في آن واحدٍ ، وهو إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

○ ويشهد لما قلنا نصوص السلف ، وفيما يلي بعض الشواهد من نصوصهم :

أ ـ **نصُّ الإمام محمد بن الحسن الشيباني** (١٨٩هـ) صاحب أبي حنيفة رحمهما الله وهو أحدُ الأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق:

«اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل، من غير تفسير، ولا وصف، ولا تشبيه؛

فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة؛

فإنهم لم يصفوا، ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا؛

فمن قال بقول الجهم، فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة لا شيء»[1].

○ **فيا ترى هل قوله**: «على الإيمان بالقرآن...» يدل على إيمان الإثبات أم إيمان التفويض؟.

○ **وهل يقول عاقل**: إن الإيمان بالقرآن إيمانُ تفويضٍ؟.

○ **أليس قوله**: «فمن قال بقول جهم...، لأنه وصفه بصفة لا شيء» صريحاً في أنه يقصد الردَّ على تفسير الجهمية وتحريفهم؟.

○ **فالماتريدية** في نفيهم لصفة علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده ـ تابعوا الجهم، فوصفوا الله تعالى بصفة لا شيء.

○ **بل زادوا** على مقالة الجهم، وقالوا: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق، ولا تحت، إلى آخر

(١) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٩٨ـ٩٩.

ذلك الهذيان الذي لا يقره عقل ولا نقل ولا فطرة ولا إجماع في آن واحد[1] .

○ **فوصفوه** بصفة الممتنع في بداهة العقول ، وبتصريح كبار أئمة السنة والكلام[2] .

○ **وقوله** : « فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا » معناه : أن أهل السنة لم يصفوا الله بصفة لا شيء ولم يؤولوا صفات الله تعالى كما يصنع الجهم وأذياله .

○ **وقوله** : « ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا » معناه : أنهم أفتوا بإثبات ما في الكتاب والسنة من صفات الله تعالى ، ثم سكتوا عن تأويلها وبيان كيفيتها .

○ **وقوله** : « في صفة الرب عز وجل » عام لجميع الصفات ومطلق ، فهل الماتريدية يفوضون في جميع الصفات؟ .

ب - هـ - نصوص هؤلاء «الأئمة» الأربعة : الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وليث بن سعد .

○ **روى الإمام ابن عبد البر** حافظ المغرب (٤٦٣ هـ) عن الوليد بن مسلم ، قال : سألت الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وليث ابن سعد ، غير مرة عن الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية ، فقال[*] : « أمروها كيف جاءت بلا كيف »[3] .

○ فيا ترى هل هؤلاء الأئمة كانوا مفوضين في معنى « الرؤية» وكيفيتها

---

(١) انظر : ص : ١/ ٥١٢-٥١٥ .

(٢) راجع : ص : ٢/ ٥٥٣-٥٦٨ .

(*) أي كل واحد منهم .

(٣) التمهيد : ٧/ ١٥٨ .

جميعاً ؟ أم قصدهم الرد على تحريفات منكري « الرؤية» والمشبهة ؟ .

○ وهل الماتريدية يفوضون في معنى « الرؤية» أيضاً ؟ .

و ـ **نص الإمام أبي عبيد قاسم بن سلام** (٢٢٤هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية ومن أجل أصحاب الإمام محمد بن الحسن الشيباني ـ عند الكوثري والكوثرية [١] .

○ فقد قال هذا الإمام في أحاديث الرؤية ، والكرسي ، وصفة الضحك ووضع القدم في جهنم وأشباه هذه الأحاديث :

« هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث ، والفقهاء بعضهم على بعض وهي عندنا حق لا نشك فيها ، ولكن إذا قيل :

« كيف وضع قدمه ؟ وكيف ضحك ؟ .

قلنا : لا يُفسَّر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره » [٢] .

○ **انظر** أيها المسلم طالب الحق والإنصاف إلى نص هذا الإمام ، وصراحته بأن أحاديث الرؤية وغيرها من الصفات يجب الإيمان بها وأنها حق، فمن قال : « كيف ؟» قلنا : لا يُفَسَّرُ كَيْفِيَّتُهَا ولم يُفَسِّرْ أحدٌ من السلف كَيْفِيَّتَهَا وأن التفويض إنما هو في الكيف لا المعنى ؛

---

(١) فقه أهل العراق : ٦٤ .

(٢) رواه الدارقطني في كتاب الصفات : ٦٨ ـ ٦٩ ، بإسناد كالجبل الراسي الشامخ والبيهقي في الأسماء والصفات : ٣٥٥ .

وقال شيخ الإسلام : « إسناده صحيح» الحموية : ٥٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٤٧ .

ومع ذلك كله ترى الكوثري يقدح فيه ، انظر تعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٥٥، وسنكشف الستار عن خيانة الكوثري ـ إن شاء الله ـ وكذبه الصريح في ص : ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦١ ، ليكون عبرة للكوثرية خاصة والماتريدية عامة .

○ **فهذا النص** متضمن لإحقاق الحق وهو الإثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل وإبطال الباطل وهو الرد على أهل التعطيل ، وأهل التمثيل .

○ وفي ذلك عبرة للماتريدية ولا سيما الكوثرية منهم .

ز ـ الإمام أحمد إمام أهل السنة :

لقد صرح الكوثري بأن الإمام أحمد سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم ،ونحوها ، فقال : « نؤمن بها ، ولا كيف ، ولا معنى »[(١)] .

فترى أن قول الإمام أحمد هذا : « . . . ولا كيف ولا معنى » في جميع الصفات حتى في « رؤية » الله تعالى ، فهل ترى أنه يفوض في « رؤية » الله تعالى أيضاً ؟ معنى وكيفاً ؟ .

○ **وهل يصح** عند من له أدنى مسكة من عقل أن الإمام أحمد يقول : إن أحاديث « الرؤية » لا كيف لها ولا معنى لها » ؟

○ **وهل الماتريدية** ، وعلى رأسهم الكوثري ـ الذي استدل بقول الإمام أحمد هذا على التفويض المفتعل المتقول ـ يفوضون في « الرؤية » أيضاً ؟ سبحانه قاسم العقول ! .

○ فهذا دليل صريح على أن الإمام أحمد يقصد بقوله : « لا كيف ولا معنى » الرد على المشبهة والمعطلة ، والمراد من المعنى المنفي في كلامه هو تفسيرات الجهمية وتأويلاتهم وتحريفاتهم ؛ لا المعنى المفهوم من النص .

ح ـ نص آخر للإمام أحمد مثل قوله : « تُمَرُّ كما جاءت » في غير أحاديث الصفات .

---

(١) وقال : « قال الخلال في السنة بسنده إلى حنبل عن عمه الإمام أحمد . . . » تبديد الظلام : ٥٣ .

قال شيخ الإسلام : « وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات : « تُمَرُّ كما جاءت » في أحاديث الوعيد ، مثل قوله : « من غش فليس منا »[1] .

وأحاديث الفضائل .

ومقصوده بذلك : أن الحديث لا يُحَرَّفُ كَلِمُهُ عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ، ويُسمِّي تَحْرِيفَهُ تأويلاً بالعرف المتأخر .

فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل »[2] .

قلت : فهل يُعقَلُ أن السلف ـ ومنهم الإمام أحمد ـ يفوضون في معاني نصوص الوعيد ، والفضائل أيضاً ؟

وهل الماتريدية ـ ومنهم الكوثري والكوثرية ـ يفوضون فيها تفويضاً باطلاً عاطلاً ؟ معنى وكيفاً ؟!؟ .

ط ـ ل ـ **روى الإمام الترمذي** حديث أبي هريرة مرفوعاً : « ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة تربو في كف الرحمن . . . » .

○ وفي رواية : « إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه . . . » الحديث[3] .

○ **ثم قال الترمذي** : (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ، ونزول الرب تبارك وتعالى

---

(١) رواه مسلم : ١ / ٩٩ ، والترمذي : ٣/ ٥٩٧ ، وأبوداود : ٣/ ٧٣١ـ ٧٣٢ ، وابن ماجه : ٢/ ٧٤٩ ، من حديث أبي هريرة واللفظ للترمذي .

(٢) الإكليل : ٣٢ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٢٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٩٥ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٤ .

(٣) رواه البخاري : الزكاة : باب : لا يقبل الله صدقة من غلول : ٢/ ٥١١ ، والتوحيد باب قول الله تعالى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ : ٦/ ٢٧٠٢ ، ومسلم : ٢/ ٧٠٢ .

كل ليلة إلى السماء الدنيا .

قالوا : « تَثْبُتُ الروايات في هذا ، ويُؤْمَنُ بِهَا ، ولا يُتَوَهَّمُ ، ولا يقال : كيف » .

○ هكذا روي عن مالك ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك : أنهم قالوا في هذه الأحاديث : « أمِرُّوها بلا كيف » .

وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة .

○ وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : « هذا تشبيه » .

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه : « اليد» و «السمع» و«البصر» ؛ فتأولت الجهمية هذه الآيات ، ففسروها على غير ما فسر أهل العلم ، وقالوا : « إن الله لم يخلق آدم بيده » ، وقالوا : « إن معنى اليد هنا القوة» . .)[1] .

قلت : تدبر أيها المسلم في نص هذا الإمام وفيما نقله عن أئمة الإسلام .

○ **فقوله** : « ففسروها على غير ما فسر أهل العلم » صريح بأن أئمة الإسلام قد فسروا نصوص الصفات على وجهها ، وأن تفسير الجهمية تحريف لها ، فكلام هؤلاء الأئمة موافق لقولهم : « أمِرُّوهَا بلا كيف » وقولهم : «يُؤْمَنُ بها ولا يقال : كيف» .

○ فأئمة الإسلام على إثبات بلا تمثيلٍ ، وتنزيه بلا تعطيلٍ ، وكلام هؤلاء الأئمة في جميع الصفات ، في السمعِ والبصرِ ، وغيرها بنص الإمام الترمذي .

○ فهل يَظُنُّ الماتريديةُ ـ بما فيهم الكوثريةُ ـ أن أئمة الإسلام كانوا يفوضون

(١) سنن الترمذي : ٣/ ٤١ ـ ٤٢ ، وانظر بقية كلام الترمذي فيما تقدم في ص ١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ .

في صفتي « السمع » و« البصر » أيضاً ؟! .

○ وهل الماتريدية يفوضون في هاتين الصفتين ؟

هكذا يحصد الزَّوْبَعَةَ من زرع الريح ؟!؟ .

○ فنصوص هؤلاء الأئمة دليل قاطع على أنهم يريدون بنفي « التفسير » ، وبنفي « المعنى » ، وبقولهم : « أمروها ، كما جاءت » ، ونحوه من العبارات - تفسيرات الجهمية وتحريفاتهم ولا يقصدون نفي معنى النص لغةً .

○ وقد ظهر من نص الإمام الترمذي ومما نقله عن أئمة الإسلام : أن الماتريدية حتى الفنجفيرية تابعوا الجهمية في نفي صفة « اليد » ، وتأويلها بالقوة ، والقدرة كما سيأتي(١) .

واحتجوا بشبهة الجهمية من أن إثباتها تشبيه كما تقدم(٢) .

فهم في هذا خارجون على أهل السنة وليسوا منهم(٣) .

○ بل زاد الماتريدية بدعة أخرى على بدعة التعطيل ، وهي بدعة التفويض وافترائه على أئمة الإسلام شاعرين أم غير شاعرين .

م - **الإمام الطحاوي** : (٣٢١ هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية ، وعقيدته هي عقيدة الأئمة الثلاثة : « أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد » رحمهم الله باعتراف الماتريدية والكوثري»(٤) .

○ **يقول الإمام الطحاوي** : « والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ، ولا كيفية . . . ، كما نطق به كتاب ربنا . . . ؛

(١) في ص : ٣/ ٥٥-٥٦ .
(٢) في ص : ١/ ٥٠٩ - ٥١٠ ، ٥١٥-٥١٧ .
(٣) انظر ص: ١/ ٤٣٨-٤٤٦ .
(٤) انظر ص: ١/ ٣٠٧ .

وتفسيره على ما أراد الله تعالى وَعَلِمَه ، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ، فهو كما قال : ومعناه على ما أراد .

لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا . . . »[1] .

قلت : فهل كان الإمام الطحاوي وأئمة الحنفية الثلاثة مفوضين في «الرؤية» ؟ وهل الماتريدية يفوضون فيها معنى وكيفية ؟ .

الحاصل : أن هذه الآثار التي نقلت عن السلف لا حجة للمفوضة فيها ، بل هي على عكس مطلوبهم ؛ لأن قصد السلف نفي تفسيرات الجهمية وتحريفاتهم ، وليس قصدهم أنها مجرد ألفاظ تتلى بدون فهم المعاني .

قال شيخ الإسلام :

« فقول ربيعة ومالك : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب » ـ موافق لقول الباقين : أمروها كما جاءت بلا كيف . فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا علم حقيقة الصفة ؛

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم معناه ، على ما يليق بالله لما قالوا : « أمروها كما جاءت بلا كيف» .

فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم ، وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى ، وإنما يحتاج إلى نفي الكيفية إذا أثبت الصفات .

وأيضاً فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقاً لا يحتاج إلى أن يقول : « بلا كيف » .

---

(١) العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز : ٢٠٣ـ٢٠٤ ، وبشرح الغنيمي الميداني الحنفي : ٦٨ـ٧١ ، وبحواشي ابن مانع : ٩ ، وبتعليقات الألباني : ٢٦ـ٢٧ .

فمن قال : « إن الله ليس على العرش» لا يحتاج أن يقول : « بلا كيف » فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا : « بلا كيف » .

وأيضاً فقولهم : « أمرُّوهَا كما جاءت » يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه ، فإنها جاءت بألفاظ دالة على معان ؛

فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : « أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد » ، أو « أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله تعالى لا يوصف بما دلت عليه حقيقة » ، وحينئذ تكون قد أمرت كما جاءت .

ولا يقال حينئذ : « بلا كيف » لأن نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول»(١) .

وقال : (فقولهُم رضي الله عنهم : « أمرُّوهَا كما جاءت» رد على المعطلة ، وقولهم: « بلا كيف» ردٌّ على الممثلة)(٢) .

قلت : لقد تبين من خلال نصوص أئمة السنة أنهم كانوا يقصدون بنفي التفسير نفي تفسير الجهمية وتحريفهم وتعطيلهم للصفات ونصوصها ، ولم يكن قصدهم أنها لا تُعْلَم معانيها ولا يعرف المراد منها .

فحملُ كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وكلام السلف على الاصطلاحات المبتدعة تحريفٌ محضٌ ويكون من قبيل توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله .

فمن حمل كلام السلف على التفويض المفتعل المختلق المصنوع الموضوع

---

(١) الحموية : ٤٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٤١-٤٢ .

(٢) الحموية : ٤٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/ ٤٤٢ .

المبتدع فقد حَرَّفَ كلامهم لأنه بمثابة شهادة الزور ، لأنه تأويل كلام متكلم بما لا يطابق مرادَه .

قال الإمام ابن القيم : « فإذا قيل معنى اللفظ كذا ـ كان إخباراً بالذي عناه المتكلم ، فإن لم يكن هذا الخبر مطابقاً كان كذباً على المتكلم »[١] .

قلت : هذه حقيقة واقعة حتى اعترف بها الكوثري ؛ حيث قال : « وأين التجليات التي اصطلح عليها الاتحادية من تخاطب العرب ومن تفاهم السلف والخلف بهذا اللسان العربي المبين ؟ .

حتى يكون حملُ النصوص ، والآثار على التجليّات المصطلح عليها فيما بعد عهد التنزيل بدهور ـ استعمالاً لها في حقائقها ؟ .

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ، ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح ، والتعديل ، والتقويم ، والتعليل . . »[٢] .

قلت : هذا الكلام في غاية الدقة والإتقان ، ولكن ليت الكوثري والكوثرية والماتريدية يطبقونه مطرداً ويستقيمون على منهج السلف الصالح ، ولكنهم خالفوه في مواضع لا تحصى ، فقد ادعوا على السلف التفويض وحملوا نصوصهم عليه فحرفوها تحريفاً معنوياً وشهدوا عليهم زوراً ؛

○ **وهكذا ترى الكوثري** ـ حامل راية الخلف ، والطاعن في السلف ـ يحمل نصوص الإمام أبي حنيفة والإمام أبي يوسف على الكلام النفسي[٣] .

---

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٢٠٢ .

(٢) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

(٣) انظر تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٢٥١ .

○ وهكذا يتلاعب بنصوص الإمام أحمد فيحملها على الكلام النفسي[1] نضالاً عن بدعته الكلامية الجهمية الماتريدية .

مع أن القول ببدعة الكلام النفسي قول مفتعل موضوع مصنوع متقول على الله ورسله ، وسلف هذه الأمة من أئمة السنة .

وأول من أحدثه هو ابن كلاب[2] .

○ فكيف تحمل نصوص السلف على شيء لم يكن موجوداً في عهدهم؟! فحمل نصوص الوحي وكلام السلف على التفويض ونحوه تحريف؛

* فلنا أن نقلب على الكوثري كلامه فنقول :

○ إن القول بالكلام النفسي ، ونسبته إلى السلف وحمل نصوصهم عليه، وكذا القول بالتفويض ونسبته إلى السلف وحمل نصوصهم عليه بعيد من تخاطب العرب ، وتفاهم السلف بهذا اللسان العربي المبين ، فكيف يصح حمل النصوص والآثار على هذه المصطلحات المبتدعة الكلامية المحدثة بعد عهد التنزيل بدهور؟ .

○ فمن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيلَ السلف الصالح ، ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل ، والتقويم والتعليل.

○ وفي هذا القدر كفاية لمن عنده طلب الحق والإنصاف والدراية ، وأما من تعود : أن يقول : « عنزة وإن طارت » فلا دواء لدائه .

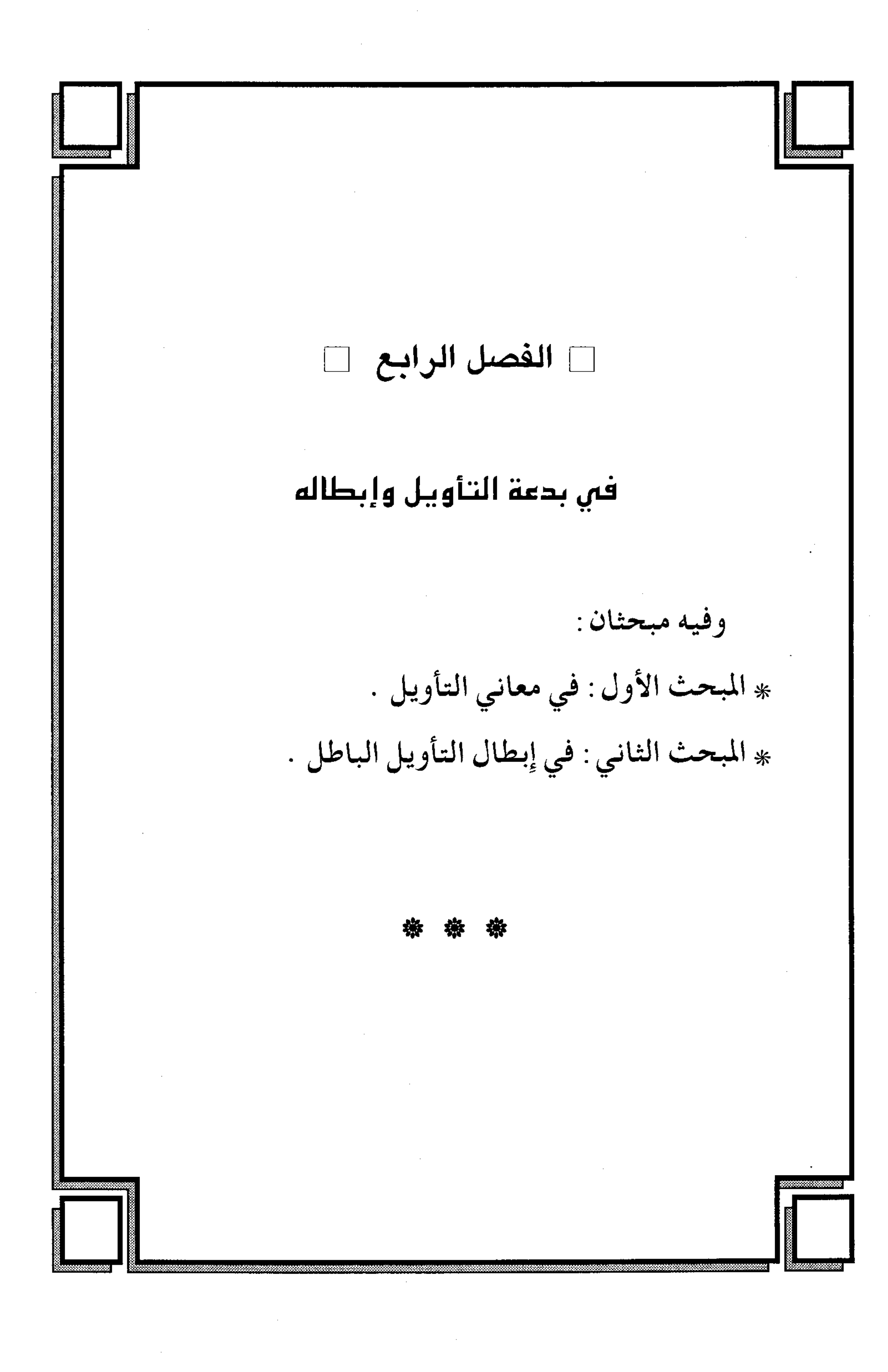
---

(١) تبديد الظلام : ١٧٣ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٣٢٠-٣٢١ ، ٣/ ٨٨-٩١.

* وبعد أن ذكرنا أدلة قاطعة على إبطال التفويض وإبطال شبهة المدعين للتفويض ونسبته إلى السلف الصالح ـ ناسب ذلك أن ننتقل إلى الحديث عن التأويل لنورد الحجج الدامغة على إبطاله أيضاً ليتم الرد على أهم أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات ، والله الموفق وهو المستعان .





□ الفصل الرابع □

في بدعة التأويل وإبطاله

وفيه مبحثان :

* المبحث الأول : في معاني التأويل .

* المبحث الثاني : في إبطال التأويل الباطل .

* * *

□ المبحث الأول □

في معاني التأويل

لقد تحدثنا في الفصل السابق عن عقيدة الماتريدية في التفويض ونسبته إلى السلف ، فأوردنا الحجج الباهرة والبراهين القاهرة على إبطال التفويض المزور وإبطال نسبته إلى السلف بحمد الله تعالى وتوفيقه .

وفي هذا الفصل نتحدث عن التأويل ، فنذكر معناه لغة واصطلاحاً في لغة السلف ، وعرف أهل الكلام ثم نتولى الرد على التأويل للصفات بالمعنى المبتدَع الكلامي بالبراهين القاطعة إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله التوفيق :

أ ـ التأويل لغة :

التأويل مصدر من باب التفعيل ، وأصله « أوْلٌ» من « آل يؤول» . بمعنى الإصلاح ، والرجوع ، والخُثُور .

□ **أما الإصلاح :**

فقد قال أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ) وأبو إبراهيم إسحاق الفارابي اللغوي (٣٥٠هـ) والأزهري (٣٧٠هـ) وابن فارس (٣٩٥هـ) والجوهري (٣٩٦هـ) واللفظ للأول : « أصله من الإصلاح، يقال : « آله ، يؤوله ، أولاً . إذا أصلحه »[(١)] .

---

(١) الكامل : ٣/ ١٠٩١ ، ديوان الأدب : ٤/ ١٩٩ ، تهذيب اللغة : ١٥/ ٤٣٧ ، معجم مقاييس اللغة : ١/ ١٦٠ ، الصحاح : ١٦٢٨ .

❑ وأما الرجوع :

فقال ابن دريد (٣٢١هـ) : « آل الرجل عن الشيء : ارتد عنه »[١] .

وقال الأزهري (٣٧٠هـ) « ثعلب عن ابن الأعرابي : الأول : الرجوع »[٢] .

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) : « آل يؤول : أي رجع »[٣] .

❑ وأما الخثور :

فقد قال ابن فارس (٣٩٥هـ) : « قال الخليل : آل اللبن ، يؤول ، أولاً ، أوُولاً ، خَثُر ، . . . » قال أبو حاتم : « آل اللبن على الإصبع » ، وذلك أن يروب ، فإذا جعلت فيه الأصبع قيل : « آل عليها » وآل القطران : إذا خَثُر »[٤] .

وقال الجوهري (٣٩٦هـ) : « وآل القطران والعسل : أي خثر ، والأيل : اللبن الخاثر . . »[٥] .

❑ **أما** « **التأويل** » من باب التفعيل فهو لغة : تفسير الكلام ، ورجوع الشيء إلى أصله ، ورد الحكم إلى أهله ، والمرجع والمصير ، والعاقبة .

١ ـ **قال الفراء** (٢٠٧ هـ) ، وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في معنى التأويل : «عاقبته[٦] . . » .

---

(١) جمهرة اللغة : ٣/ ٤٨٢ ، وانظر لسان العرب : ١١/ ٣٢ .

(٢) تهذيب اللغة : ١٥ / ٤٣٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ١/ ١٥٩ ، مجمل اللغة : ١/ ١٠٧ ، والصحاح : ٤/ ١٦٢٨ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ١/ ١٦٠ ، ومجمل اللغة : ١/ ١٠٧ ، تهذيب اللغة : ١٥/ ٤٣٧ .

(٥) الصحاح : ٤/ ١٦٢٨ ، وانظر لسان العرب : ١١/ ٣٦ ، والقاموس : ١٢٤٥ .

(٦) معاني القرآن : ١/ ٣٨٠ ، تفسير غريب القرآن : ١٣٠ ، ١٦٨ .

٢ ـ وقال **أبو عبيدة** (٢١٠هـ) وابن جرير (٣١٠هـ) ، واللفظ له : « وأما معنى التأويل في كلام العرب ، فإنه التفسير ، والمرجع ، والمصير » [(١)] .

٣ ـ وقال **ابن فارس** (٣٩٥هـ) والزمخشري (٥٣٨هـ) واللفظ للأول : «وأول الحكم إلى أهله : أي أرجعه ورده إليه ، والتأويل : انتهاء الشيء ، ومصيره وعاقبته ، وآخره »[(٢)] .

٤ ـ وقال **الجوهري** (٣٩٦هـ) « التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء ، وقد أولته ، وتأولته تأولاً بمعنى » [(٣)] .

٥ ـ وقال **الراغب الأصفهاني** (٥٠٢هـ) : « التأويل من الأول : أي الرجوع إلى الأصل ، ومنه « الموئل» للموضع الذي يرجع إليه ، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان ، أو فعلاً . . »[(٤)] .

٦ ـ وقال **ابن منظور** (٧١٠هـ) والفيروز آبادي (٨١٧هـ) والزبيدي (١٢٠٥هـ) ، واللفظ للثاني : « . . . وأوله إليه : رجعه . . ، وأول الكلام تأويلاً ، تأوله : دبره ، وقدره وفسره ، والتأويل : عبارة الرؤيا »[(٥)] .

٧ ـ وللإمام **ابن القيم** مبحث قيم في معاني التأويل فراجعه[(٦)] .

ب ـ التأويل اصطلاحاً :

وجدنا بعد التتبع ، والاستقراء ، ثلاثة معان للتأويل اصطلاحاً .

---

(١) مجاز القرآن : ١/ ٨٦ـ٨٧ ، جامع البيان : ٣/ ١٨٤ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ١/ ٥٩ ، مجمل اللغة : ١/ ١٠٧ ، أساس البلاغة : ١٢ .

(٣) الصحاح : ٤/ ١٦٢٧ .

(٤) مفردات في غريب القرآن : ٣١ .

(٥) لسان العرب : ١١/ ٣٢ـ٣٣ ، القاموس : ١٢٤٤ ، وتاج العروس : ٧/ ٢١٥ .

(٦) الصواعق المرسلة : ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧ ، وانظر مختصر الصواعق : ١/ ٩ ـ١٠ .

منها معنيان صحيحان : وهما في اصطلاح القرآن والسنة والسلف .

ومعنى باطل ، وهو في اصطلاح أهل البدع من المتكلمين في الفقه، وأصوله ، والصفات[1] .

أما المعنيان الصحيحان وهما مطابقان لمعنى التأويل لغة ـ

● **فأحدهما** :

تفسير اللفظ وبيان معناه ، وشرحه ، وإيضاحه ، وترجمته وهذا هو الغالب في اصطلاح مفسري القرآن من السلف ومن تبعهم .

كما يقول ابن جرير ، وأمثاله من المصنفين في التفسير[2] :

« واختلف أهل التأويل »[3] .

وهو المراد من قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديث حجة الوداع « ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله»[4] .

كما هو معنى قول النبي ﷺ في دعائه لابن عباس رضي الله عنهما :

---

(١) انظر التدمرية : ٩١ ـ ٩٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٥٥ ـ ٥٦ ، والحموية : ٤٠ ـ ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٥ ـ ٣٦ ، الإكليل : ٤ ـ ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ١٧ ـ ١٨ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٠ ـ ١٣١ ، ودرء التعارض ١/ ١٤ ، ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، ٣٨١ ـ ٣٨٣ ، ٧/ ٣٢٨ ، الصواعق المرسلة : ١/ ١٧٧ ـ ١٨٠ ، مختصر الصواعق : ١/ ١٠ ـ ١١ ، شرح الطحاوية : ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ، وروح المعاني : ٣/ ٨٨ ، محاسن التأويل : ٤/ ١٩ .

(٢) التدمرية : ٩٢ ، الحموية : ٤٠ ، الإكليل : ٢٥ ـ ٢٦ ، وانظر المراجع التي سبقت آنفاً .

(٣) انظر جامع البيان : ١/ ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٣٣٣ ، ٣/ ٢٢٠ ، ٣٨٣ ، ٥/ ١٧١ ، ٢٤٤ .

(٤) رواه مسلم : ٢/ ٨٨٧ ، وأبو داود : ٢/ ٤٥٩ ، والنسائي : ٥/ ١٥٦ ، وابن ماجه : ٢/ ١٠٢٢ .

«**اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل**»[1] .

وعلى هذا ينصب الوقف على « العلم » في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[2] .

فيكون قوله : « والراسخون» عطفاً على لفظ الجلالة : « الله» .

ويكون معنى الآية : أن الراسخين أيضاً يعلمون تأويله أي تفسيره ومعناه، وشرحه وإيضاحه .

ويكون وجود التأويل على هذا من باب الوجود الذهني واللفظي والرسمي والعلمي[3] .

○ **وأما كيفيته فلا يعلمونها** ـ فعلى هذا التوجيه يكون « التأويل » في هذه الآية بمعنى التفسير وفهم المعنى ومعرفة المراد من اللفظ كما تقدم تقريره[*] .

وعلى هذا المعنى يحمل قول عبد الله بن عباس ـ حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ـ رضي الله عنهما : « أنا ممن يعلم تأويله »[4] .

---

(١) رواه أحمد : ١/ ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥، والطبراني في الكبير : ١٠/ ١٩٣، ٣٢٠ ، والحاكم في المستدرك : ٣/ ٥٣٤ ، (وصححه هو والذهبي) ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٦/ ١٩٣ .
وقال الهيثمي : « ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح » وذكر أنه رواه البزار أيضاً في مجمع الزوائد : ٩/ ٢٧٦ ، وصححه أحمد شاكر في شرح المسند : ٤/ ١٢٧ ، والألباني وذكر أن الضياء المقدسي رواه في المختارة بسند صحيح عن ابن عباس . انظر تعليقاته على شرح الطحاوية : ٢٣٤ ، واحتج به شيخ الإسلام في الإكليل : ٥٥ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) انظر الإكليل : ٢٦ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٨٩ .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان : ٣/ ١٨٣ ، وذكره البغوي في معالم التنزيل : ١/ ٢٨٠، وابن كثير في تفسيره : ١/ ٣٤٨ .

(*) انظر ما سبق في ص : ٢/ ٢١١ـ٢١٣ .

وقول مجاهد بن جبر إمام التفسير : « الراسخون في العلم يعلمون تأويله . . . »[1] .

● **وثانيهما : الحقيقة التي يؤول إليها الكلام .**

ومعنى ذلك : وجودُ المخبر عنه ووقوعُه وإتيانهُ في وقته الخاص إذا كان الكلام خبراً ، أو امتثال ما يدل عليه الكلام وإيقاع الفعل المطلوب إن كان الكلام طلباً[2] .

* **ثم الخبر قد يكون مستقبلاً** ، وقد يكون حالاً ، وقد يكون ماضياً .

○ **فمثال الخبر المستقبل:** قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ** ﴾[3] .

فالمراد من « التأويل » في هذه الآية : ما يؤول إليه أمر الكفار وعاقبتهم من ورودهم على العذاب ودخولهم جهنم ، وبذلك فسره ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، كما روى عنهم الطبري[4] .

○ **ومثال الخبر الحالي** : قوله تعالى عن يوسف بن يعقوب بن إسحاق

---

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان : ٣/ ١٨٣ ، وذكره البغوي في معالم التنزيل : ١ / ٢٨٠ ، وابن كثير في تفسيره : ١/ ٣٤٨.

(٢) انظر الإكليل : ٢٥ـ٢٦ ، والتدمرية : ٩٢ـ٩٣ ، والحموية : ٤١ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٢ـ٢٣٣ .

(٣) الأعراف : ٥٣ .

(٤) في جامع البيان : ٨/ ٢٠٣ـ٢٠٤ ، وانظر معالم التنزيل : ٢/ ١٦٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٢١، وارجع أيضاً إلى معاني القرآن للفراء : ١/ ٣٨٠ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٨ ، والكشاف : ٢/ ٨٢ ، ومفاتيح الغيب للرازي: ١٤/ ١٠٠، وروح المعاني : ٨/ ١٢٨.

ابن إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾[1] .

فالتأويل في هذه الآية هو وقوع تعبير الرؤيا في الخارج وتحقيقها[2] .

○ **ومثال الخبر الماضي** : قول القائل : « طلعت الشمس » فتأويله نفس طلوع الشمس ، ويكون هذا التأويل من باب الوجود العيني الخارجي[3] .

* **ثم الخبر قد يكون قولاً** كما في الأمثلة السابقة ، وقد يكون فعلاً وعملاً[4] .

○ **مثاله** : قوله تعالى عن الخضر[5] : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[6] .

قال شيخ الإسلام : « فالتأويل ههنا تأويل الأفعال التي فعلها العالم من خرق السفينة بغير إذن صاحبها ، ومن قتل الغلام ، ومن إقامة الجدار ، فهو تأويل عمل ، لا تأويل قول »[7] .

□ هذه الأمثلة كلها للكلام الخبري .

○ **وأما مثال الكلام الطلبي** : (أي الأمر والنهي) :

---

(١) يوسف : ١٠٠ .

(٢) انظر جامع البيان : ١٣/ ٦٩ ، ومعالم التنزيل : ٢/ ٤٥٠ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٩٢ .

(٣) انظر الإكليل : ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٢٨٩ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣١ .

(٤) راجع مفردات في غريب القرآن : ٣١ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٣ .

(٥) حياته أسطورة ، البداية ١/ ٣١٢ ، الإصابة ٢/ ٢٩٨ ، الفتح ٦/ ٤٣٤ .

(٦) الكهف : ٨٢ .

(٧) الإكليل : ٢٨ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٩١ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ١٩ .

فكقول عائشة رضي الله عنها : « كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي** » يتأول القرآن»[1] .

أي يعمل ما أمر به في قول الله تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ** ﴾[2][3] .

فمعنى تأويل الأمر والنهي امتثال الأمر واجتناب النهي .

○ **قال شيخ الإسلام** : (ومنه قول عائشة رضي الله عنها ـ[سبق آنفاً] ـ ، وقول سفيان بن عيينة (١٩٨هـ) :

« السنة هي تأويل الأمر والنهي[4] ، فإن نفس الفعل المأمور به هو تأويل الأمر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر والكلام خبر وأمر .

ولهذا قال أبو عبيد ـ القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وغيره : « الفقهاء أعلم بالتأويل من أهل اللغة»[5] . . . لأن الفقهاء يعلمون نفس ما أمر به ونفس ما نهى عنه ؛ لعلمهم بمقاصد الرسول ﷺ . . . »[6] .

○ فالتأويل بهذا المعنى غير التفسير وغير بيان المعنى بل التأويل بهذا المعنى هو وقوع الشيء على ما هو عليه ووجوده في نفس الأمر إن كان خبراً .

---

(١) رواه البخاري ، صفة الصلاة ، باب التسبيح والدعاء في السجود : ١/ ٢٨١ـ٢٨٢ ، والتفسير «باب تفسير سورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ » : ٤/ ١٩٠١ ، ومسلم : ١/ ٣٥٠ .

(١) النصر : ٣ .

(٣) شرح مسلم للنووي : ٤/ ٢٠١ ، والكواكب الدراري للكرماني : ٥/ ١٧٢ ، وفتح الباري : ٢/ ٢٩٩ ، وعمدة القاري : ٦/ ٩٥ ، وإرشاد الساري للقسطلاني : ٢/ ١٢٢ـ ١٢٣ ، وانظر النهاية لابن الأثير : ١ / ٨١ .

(٤) لم أجد من رواه ؛ ونشكر من دلنا عليه .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد قاسم بن سلام : ٢/ ١١٨ .

(٦) التدمرية : ٩٤ـ٩٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٥٦ـ٥٧ .

أو إيقاع المأمور به والعمل بمقتضى الأمر إن كان طلباً .

فكثيراً ما يعرف تفسير الشيء ويعرف معناه ولكن لا يعرف تأويله بهذا المعنى لأنه قد يكون من المغيبات ، ولذلك يعرف معاني آيات الصفات وآيات المعاد ، ونصوص الجنة والنار وغيرها ولا يعرف تأويلها بهذا المعنى فلا يعرف كيفيتها إلا الله سبحانه وتعالى .

لأن حقائق الأشياء وكيفياتها لا تعرف على ما هي عليه بمجرد الكلام والإخبار عنها إلا أن يكون المستمع قد تصورها أو تصور نظيرها بغير كلام وإخبار لكن يعرف من صفاتها وأحوالها قدر ما فهمه المخاطب : إما بضرب المثل وإما بالتقريب ، وإما بالقدر المشترك. . .(1) .

○ وعلى هذا المعنى للتأويل تنصب قراءة من وقف من جمهور السلف على لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾(2) .

وجعل قوله تعالى : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ...﴾(3) جملة مستأنفة(4) .

لأن كيفية صفات الله تعالى لا يعلمها إلا الله وإن كان الراسخون في العلم يعلمون معانيها وتفسيرها .

□ **قال الرازي** في تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾(5) : «والتأويل رجع الشيء ومصيره من قولهم آل الشيء يؤول ، وقد احتج بهذه الآية من ذهب

---

(1) انظر الإكليل : ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣/ ٢٨٩ـ٢٩٠ ، وضمن دقائق التفسير : ١/ ١٣١ .

(٢ ، ٣) آل عمران : ٧ .

(٤) انظر جامع البيان لابن جرير : ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي : ١/ ٢٨٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٣٤٧ـ٣٤٨ .

(٥) الأعراف : ٥٣ .

إلى قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[1] أي ما يعلم عاقبة الأمر فيه إلا الله»[2] .

فالتأويل المنفي عن الراسخين بهذا المعنى هو نفي الكيف لا تفسير الكلمات ولا المعنى المفهوم من اللفظ العربي فلا يلزم على هذا من نفي «التأويل» نفي المعنى ، فالسلف كانوا يعلمون معاني نصوص الصفات ويعرفون المراد منها غير أنهم لا يعرفون كيفيتها ، فإنها من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله كما سبق تفصيله [3] .

● **وأما المعنى الثالث للتأويل :**

فهو مبتدَع مصنوع ، أصل كل بلاء ، وهو عين التحريف ومرجع التعطيل . وله تعريفات شتى ترجع إلى معنى واحد .

أ - « نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل ، لولاه ما تُرِكَ ظاهرُ اللفظ »[4] .

ب - « صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله . . . »[5] .

ج - « صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به » [6] .

د - « ترجيح بعض وجوه المشترك بغالب الرأي »[7] .

---

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير للرازي : ١٤/ ١٠٠ .

(٣) انظر : ص : ٢/ ٢١٤-٢١٨ .

(٤) النهاية لابن الأثير : ١/ ٨٠ ، لسان العرب : ١١ / ٣٣ .

(٥) التعريفات للجرجاني الحنفي : ٥٠

(٦) التدمرية : ٩١ ، والحموية : ٤٠ ، والإكليل : ٢٤ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ٢٣٥ .

(٧) راجع أصول الشاشي لأبي علي الشاشي الحنفي (٣٤٤هـ) : ٣٩، والمغني في أصول الفقه لأبي محمد عمر بن محمد الخبازي الحنفي : (٦٩١هـ) ١٢٢ ، والمنار وشرحه كشف الأسرار كلاهما لحافظ الدين النسفي : ١ / ٢٠٤ .

هـ - « حمل اللفظ على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد »[1] .

و - « صرف اللفظ عن ظاهره »[2] .

○ ثم الماتريدية والأشعرية يشترطون في التأويل أن يكون مناسباً للغة لئلا يكون كتأويلات الباطنية ، فهذا هو المعيار في معرفة التأويل الصحيح من الباطل عندهم .

ثم اختلفوا فرأى الماتريدية أن المعنى المؤول إليه لا يقطع بكونه مراد الله . بخلاف الأشعرية[3] .

قلت : غالب تأويلاتهم تحريفات كتأويلات القرامطة الباطنية كما سترى إن شاء الله ، فهم لم يطبقوا قاعدتهم عملياً »[4] .

● **تنبيه** :

لفظة : « **التأوّل** » من باب التفعل ، قد تكون بمعنى التأويل الذي هو في لغة الكتاب والسنة وعرف السلف بمعنييه كما يظهر ذلك من نصوص ذكرناها عن كتب اللغة وغيرها في بيان معنى التأويل كما يدل عليه ما ذكرنا من قول عائشة رضي الله عنها : (يتأول القرآن) آنفاً .

ولكن (التأوّل) الذي يذكر في كتب الفقه والعقيدة كتأول النفاة والخوارج

---

(١) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم البيجوري : ٩١ .

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٢٣٢ .

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٤ ، فضائح الباطنية للغزالي : ٥٣ ، تبصرة الأدلة : ١/٧٧ ، البداية من الكفاية لنور الدين الصابوني : ٤٨ ، المسايرة لابن الهمام مع شرحها المسامرة لابن أبي شريف : ٣٤-٣٥ ، إشارات المرام : للبياضي : ١٩٩ ، شرح الإحياء للزبيدي : ٢/١٠٦ ، وانظر ما تقدم في ص : ٢/١٢٨ .

(٤) انظر ص : ١/ ٢٨٠-٣٢٢.

وعدم تكفير المتأول الذي استحل حراماً تأولاً ـ

هل هو [التأول] بعينه «التأويل» المبتدع؟ .

❏ فقد ذكر الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي أن هذا «التأوّل» غير « التأويل» المبتدَع .

فقال في تعريف (التأويل) المبتدع : « التأويل ، ومعناه المبتدَع : صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لقرينة ، فهو بهذا المعنى تحريف للكلام عن مواضعه كما قرر ذلك شيخ الإسلام » .

وقال في تعريف « التأوّل» : « فالتأوّل هو : وضع الدليل في غير موضعه باجتهاد أو شبهة تنشأ من عدم فهم دلالة النص ، وقد يكون المتأول مجتهداً مُخطئاً فيعذر ، وقد يكون متعسفاً متوهماً فلا يعذر . . ، ولهذا كان من مذهب السلَف عدم تكفير المتأول حتى تقام عليه الحجة ، ومثل هذا من أول بعض الصفات عن حسن نية متأولاً قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فهو مؤول متأول ولا يكفر . . »[1] .

قلت : الذي يظهر لي : أن التَّأَوُّل بمعنى وضع الدليل في غير محله باجتهاد أو بشبهة ، هو يستلزم التأويل الفاسد وبالعكس ؛ فإن من أول الكلام وصرفه عن معناه الراجح إلى المرجوح لقرينة ، فقد تأول ، ووضع الدليل في غير موضعه .

❁ ❁ ❁

(١) انظر منهج الأشاعرة في العقيدة : ٥٠ ، ٥٣ ـ ٥٤ .

□ المبحث الثاني □

في إبطال التأويل الباطل

بعدما عرفنا (التأويل) في اللغة وفي اصطلاح السلف وفي اصطلاح المتكلمين .

نقول : إن موضوع بحثنا ههنا هو (التأويل) في اصطلاح المتكلمين (التأويل) المبتدَع الذي هو عين التحريف وأساس التعطيل .

○ **ونقول** : إن المتكلمين من الماتريدية والأشعرية لما فهموا من نصوص الصفات المعاني التي تليق بالمخلوقات حسب بيئتهم التي عاشوا فيها ـ كما قدمنا تفصيل ذلك في الفصل الأول ـ ، وظنوا أن ذلك ينافي التنزيه والتوحيد في زعمهم الفاسد ـ وضعوا قاعدتي (التفويض) ، و(التأويل) .

□ **فقالوا** : إما أن نفوض معاني تلك النصوص إلى الله تعالى ، وإما أن نؤول إلى معان توافق البراهين العقلية .

وقالوا : (الأول مذهب السلف والثاني مذهب الخلف) .

وقالوا : (إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم)[1] .

وقد فصلنا في إبطال هذا (التفويض) المفتعَل المتقوَّل على السلف وإبطال نسبته إلى السلف في الفصل السابق .

---

(١) راجع ما سبق : في ص : ٢/ ١٥٦ .

* وفي هذا الفصل نورد ـ إن شاء الله ـ وجوهاً دالة على إبطال تأويلهم المبتدَع الذي هو تحريفٌ لنصوص الكتاب والسنة كما أنه تعطيلٌ لصفات الله سبحانه وتعالى . فنقول طالبين من الله العون والهداية إلى ما اختُلف فيه من الحق ، ومتوكلين عليه :



○ **الوجه الأول :**

أن أساس التأويل لنصوص الصفات هو شبهات الماتريدية الآتية :

١ ـ أن ظاهر النصوص تشبيه أو موهم للتشبيه .

٢ ـ أن نصوص الصفات إما ظنية الدلالة ، وإما ظنية الثبوت ، وعلى التقديرين لا تثبت بها العقيدة .

٣ ـ أنها في معارضة البراهين القطعية .

فلابد لها من تفويض معانيها إلى الله ، أو تأويلها إلى ما يوافق البراهين القطعية، أو ترد .

○ وقد تكلمنا على هذه الشبهات كلها في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب ، وأبطلناها بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة ، فَبِإبْطال تلك الشُبُهات ظَهَر بطلانُ ما ينبني عليها من التأويل ، لأن انهيار الأساس انهيار لما ينبني عليه ، وفساد الأصول يستلزم فساد الفروع[1] .

سواء كانت الأصول من النظريات : كالأدلة للدعاوى .

أو من الحسيات كالأسس للمباني .

قال الله تعالى : **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ . . .﴾**[2] .

❑ **ولنعم ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله :**

---

(١) انظر الاستقامة : ١/ ٩ ـ ١٠ ، ونقض المنطق : ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٥٣ ، وتأنيب الكوثري : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٢) التوبة : ١٠٩ .

* واعلم بأن طريقهم عكس الطريـ * ـق المستقيم لمن له عينان *

* جعلوا كلام شيوخهم نصاً له الـ * إحكامُ موزوناً به النصان *

* وكلام باريهم وقول رسولهم * متشابهاً محتملاً لمعان *

* فتولدت من ذينك الأصلين أوْ * لاد أتت للغيّ والبهتان *

* إذ من سفاح لا نكاح كونها * بئس الوليد وبئست[1] الأبوان *

وقال :

* إن وافقا قول الشيوخ فمرحباً * أو خالفت فالدفع بالإحسان *

* إما بتأويل ، فإن أعيا فتفـ * ـويض ، ونتركها لقول فلان *

وقال :

* ميزانكم ميزان باغ جاهل * والعول كل العول في الميزان[2] *

❋ ❋ ❋

---

(١) هكذا في الأصول بتأنيث الفعل ؟!

(٢) القصيدة النونية : ١٠٢ ، ١٩٥ ، وشرحها توضيح القاصد : ٢/ ٥٩ ، ٤٠٢ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ١/ ٣١٦ ، ٢/ ٢٤٠ .

○ **الوجه الثاني :**

أن تأويل نصوص الصفات يستلزم عواقبَ وخيمةً ، ومفاسدَ عظيمةً أذكر منها ما يلي :

١ ـ أن الكتاب والسنة لا يصلحان لأن يكونا مصدرين لتلقي العقيدة فيما يخبران به عن الله تعالى وصفاته العلا .

٢ ـ أنه ليس فيهما ما يصلح للاعتقاد الصحيح ، بل فيهما ما يفسد العقيدة، ولا يصلحها ، ويمرض، ولا يشفي، ويضلل ، ولا يهدي ، ولا يزكي النفوس بل يدسها ، ولا يطهر القلوب بل يدنسها ، ويضرّ ولا ينفع .

٣ ـ أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء مما في الكتاب والسنة .

٤ ـ عزل الكتاب والسنة عن الدلالة ، والإرشاد ولاسيما في باب الصفات .

٥ ـ أن الناس لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة ، بل إلى عقولهم .

٦ ـ أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد اليقين في أهم أبواب الإسلام ، وأشرف المعارف ، وأعظم العلوم ، وهو صفات الله تعالى .

٧ ـ أن ترك الناس بلا رسالة وبلا كتاب كان خيراً لهم من إرسال الرسل ، وإنزال الكتب التي ظاهر نصوصها يوهم التشبيه .

إلى غير ذلك من المحاذير ، وقد ذكرنا نصوص الأئمة في بيانها ، فلا حاجة إلى الإعادة[1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر : ص ١/ ٥٣٠ ـ ٥٣٥ ، وارجع أيضاً إلى كلام مهم لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني في إيثار الحق : ١٢٩ ـ ١٣٩ ، وقد ذكره شيخنا محمد بن عبد الله الغنيمان في شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري : ١ / ٨٧ ـ ٨٩ والعواصم والقواصم ٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ للوزير أيضاً .

○ **الوجه الثالث :**

أن مقالة تعطيل الصفات ، وتأويل نصوصها بدعةٌ واضحةٌ ؛ فقد أحدثها المتكلمون المعطلون بعد القرون الثلاثة ، وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين[1] .

وأمرٌ مخالفٌ مخالفةً صريحةً لسلَف هذهِ الأمةِ حتى باعتراف الماتريدية أنفسهم .

فقد صرحوا بأن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أحكم كما تقدم[2] .

فهم قد اعترفوا بأن طريقهم مخالفة لطريق السلف .

وإن هم أخطأوا في نسبة التفويض المزور إلى السلف كما ضلوا في تفضيل طريقة الخلف على طريقة السلف كما سبق بيان ذلك[3] .

قال شيخ الإسلام :

« يوضح ذلك أن كثيراً من أصحاب أبي محمد[4] من أتباع أبي الحسن الأشعري يصرحون بمخالفة السلف في مسألة الإيمان ، ومسألة تأويل الآيات والأحاديث . . . ، ويذكرون الخلاف بين السلف وبين أصحابهم من المتكلمين . هذا منطوق ألسنتهم ، ومسطور كتبهم ، أفلا عاقل يعتبر ؟ ومغرور يزدجر؟ .

---

(١) الحموية : ٢٣ ، ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٠ ، ٢٢ .

(٢) في ص : ٢/ ١٥٦ .

(٣) في ص : ٢ / ١٦٠-١٦٩ .

(٤) عبد الله بن يوسف الجويني : (٤٣٨ هـ) ، والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨ هـ) .

أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف .

ثم يحدث مقالة تخرج عنهم أليس هذ صريحاً أن السلف كانوا ضالين عن التوحيد ، والتنزيه ، وعَلِمَهُ المتأخرون ؟! .

وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح ، والدين المتين . . . »[1] .

○ **وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) :**

« ولاشك أن مشائخ المعتزلة ، وغيرهم من أهل البدع معترفون بأن اعتقادهم في التوحيد والصفات ، والقدر ـ لم يتلقوه لا من كتاب ولا سنة ، ولا عن أئمة الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان .

وإنما يزعمون أن عقلهم دلهم عليه ، وإنما يزعمون أنهم تلقوا من الأئمة الشرائع »[2] . يعني الفقهيات دون الاعتقاديات .

قلت : ولهذا انتسب الماتريدية إلى أبي منصور الماتريدي في العقديات كما انتسبوا إلى الإمام أبي حنيفة في الفقهيات ، فهم حنفية وماتريدية .

○ **وقد تحدى شيخ الإسلام** خصومه من كبار الماتريدية ، والأشعرية في تلك المناظرة التاريخية المهمة حول (العقيدة الواسطية) ـ التي فيها عبرة لما بين يديها وماخلفها ، وكان اليومُ يوماً مشهوداً ـ وقال :

« قلت : ما جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم . . وهذه عقيدة محمد ﷺ .

---

(١) نقض المنطق : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ١٥٦ ، ١٦ / ١١٠ ، وانظر إيثار الحق لابن الوزير اليماني : ٨٩ .

(٢) شرح الطحاوية : ١٨٩ ، وانظر كلاماً قيماً متيناً رصيناً لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٨٦ ، ٨٩ .

وقلت : مرات : قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين . فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي ﷺ . . فأنا أرجع عن ذلك . . . »[1] .

وقال : « فما يمكن أحداً قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل ـ لا نصاً ولا ظاهراً ـ أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ، ويدٌ حقيقةً . . . »[2] .

○ وقال : « والله يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ـ ما رأيت كلام أحد منهم يدل لا نصاً ولا ظاهراً ، ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر . . وإنما ينفون التشبيه »[3] .

○ وقال : « ولهذا لما اجتمعنا في المجلس المعقود ، وقد قلت : أمهلت كل من خالفني ثلاث سنين ، إن جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئاً مما ذكرته ـ كانت له الحجة ، وفعلت ، وفعلت ، وجعل المعارضون يفتشون الكتب ، فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب « الأسماء والصفات » في قوله تعالى : ﴿ . . . فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[4] فإنه ذكر عن مجاهد والشافعي : « أن المراد قبلة الله » فقال أحد كبرائهم : ـ في المجلس الثاني ـ : قد أحضرت نقلاً عن السلف بالتأويل .

فوقع في قلبي ما أعد ، فقلت : لعلك قد ذكرت ما روي في قوله تعالى : ﴿ . . . فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ قال : نعم . . . » .

---

(١) العقود الدرية : ١٤٧ ، الكواكب الدرية : ١٢٠ ، مجموع الفتاوى : ٣/ ١٦١ ، ومجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤١٧ .

(٢) الحموية : ١٠٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٠٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٧٠ وضمن النفائس : ١٦٠ .

(٣) انظر المراجع الثلاثة نفسها بالترتيب : ١٠٨ ، ٥/ ١٠٩ـ ١١٠ ، ١/ ٤٧٠ـ ٤٧١ .

(٤) البقرة : ١١٥ .

❑ **فأجابه شيخ الإسلام** عن هذا بأن هذه الآية ليست من آيات الصفات؛ فشد عليهم الخناق، ولم يجدوا جواباً، ولا للخروج عن هذا المضيق باباً[(١)].

قلت: لقد صرح كثير من كبار العلماء - وفيهم كبار أساطين الكلام - بأن طريق التأويل مخالفة لطريق سلف هذه الأمة وبدعة[(٢)].

الحاصل: أن التأويل بدعة في الإسلام مخالف لإجماع السلف من الصحابة والتابعين، بل مخالف لإجماع الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[(*)].

وبناءً على ذلك أقول جهاراً مراراً وتكراراً على وجه البصيرة: إن هؤلاء المؤولين لنصوص الصفات بما فيهم الماتريدية من أهل البدع، وليسوا من أهل السنة المحضة.

وإنهم خارجون على إجماع السلف بتفويضهم وتأويلهم وبدعهم الأخرى كما سترى في الوجه الآتي.

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر العقود الدرية: ١٦٣-١٦٤، مجموع الفتاوى: ٦/ ١٥-١٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: الرسالة النظامية لإمام الحرمين: ٣٢، وخطط المقريزي: ٢/ ٣٥٦، وفتح الباري: ١٣/ ٣٩٠، ٣٧٠، وشرح الفقه الأكبر للقاري: ٥٩، حجة الله البالغة: ١/ ٦٣-٦٤.

وقد نقل الكوثري نصاً عن فتح الباري ثم لم يجد الجواب عنه، وهذا نوع من الاعتراف، انظر تبديد الظلام: ١٣١، كما أنه سكت على نص إمام الحرمين في النظامية.

وللإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني كلام مهم فراجعه: العواصم والقواصم: ٣/ ٣٧٧.

(*) وتحقيق هذا الإجماع في الوجه الرابع.

○ **الوجه الرابع :**

أن مقالة التأويل ليست بدعةً فقط ، ولا مخالفَةً للسلف فحسب ؛ بل خروج صريح على إجماع الصحابة والتابعين وأئمة الدين .

فإنهم - جميعاً أولهم عن آخرهم - أجمعوا على إثبات ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا ، وإقرار نصوصها بدون تأويل وتحريف ، ولا تعطيل وتكييف .

وحصر كلام السلف في ذلك خارج عن نطاق طاقة البشر ، فلا يعدها العاد ، ولا يحصيها أحد من العباد ، ولا يحيط بها إلا رب العباد [1] .

وهذه الكتب السلفية الخالدة بعنوان « التوحيد » و « السنة » و«الشريعة» و« الإبانة» و «الرد على الجهمية » و« العلو » ونحوها[2] - على كثرتها - بين يديك فتراها تفوح بنصوص السلف الصالح على إثبات الصفات ، وإقرار نصوصها .

وإني ذاكر أسماء بعض كبار أئمة الإسلام الذين صرحوا بإجماع السلف على إثبات الصفات ، وتقرير نصوصها بلا تأويل ولا تعطيل ، وبلا تكييف ولا تمثيل ، ولم يختلف فيه منهم اثنان ، ولم يتناطح في ذلك كبشان مع ذكر نصوص بعضهم إن اقتضى ذلك المقام ، وإلا أكتفي بذكر أسماء الأعلام .

١ - الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ) ونصه :

لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ، ولا

---

(١) راجع : درء التعارض: ٦/ ٢٦٠ ، الحموية : ٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٤ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٨٣ ، وشرح الطحاوية : ٣١٨، وانظر ما سيأتي في ص٥١٥ .

(٢) بعض هذه الكتب في درء التعارض : ٧/ ١٠٨ - ١٠٩ . والحموية : ٢٨ - ٣٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٤ ، ومقدمة تحقيق الدكتور أحمد بن سعد حمدان لكتاب : « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي : ١ / ٤٩ - ٥١ .

يقال : غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه »[1] .

● **تنبيه مهم :**

نَصُّ الإمام أبي حنيفة هذا قد وجدته في « شرح الفقه الأبسط» للإمام أبي الليث السمرقندي محرفاً ، بلفظ : « غضبه عقوبته ورضاه ثوابه » بحذف كلمة : « ولا يقال »[2] .

وقلده في هذا التحريف[*] أحد الحنفية الماتريدية الديوبندية المبتدعة المعاصرة تقليداً أعمى[3] .

○ **وقال الإمام أيضاً :** « . . . ولا يقال : إن يده قدرته ، أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال . . . »[4] .

٢ ـ إمام أهل الشام الإمام الأوزاعي (١٥٧هـ) ونصه :

« كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا »[5] .

---

(١) الفقه الأبسط : ٥٦ ، تحقيق الكوثري ، وسكت عليه فلم يجد حيلة في دفعه .

(٢) انظر شرح الفقه الأبسط للسمرقندي ـ المطبوع خطأً باسم الماتريدي : ٣٣ .

(٣) انظر نظم الدرر في شرح الفقه الأكبر لمن يدعى الشيخ القاضي عبيد الله المفتي الباكستاني ، بتصحيح وتحقيق الشيخ محمد عيسى المفتي الباكستاني : ١٨٣ .

(٤) الفقه الأكبر بشرح القاري ٥٩ ، وبشرح أبي المنتهى المغنيساوي : ١٣ ـ ١٤ ، وإشارات المرام : ١٩٢ .

(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات : ٤٠٨ ، وسكت عليه الكوثري فلم يستطع القدح فيه ، وصحح شيخ الإسلام إسناده ، انظر بيان تلبيس الجهمية : ٢/ ٣٧ ، ودرء التعارض : ٦/ ٢٦٥ ، والحموية : ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٤١ ، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية : ١٣٥ ، وذكره الذهبي في العلو : ١٠٢ ، وأقر صحته شيخنا الألباني في مختصره : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وجود الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح : ١٣/ ٤٠٦ .

(*) **ذكرني هذا التحريف** تحريف الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي الديوبندي لحديث ابن عمر في رفع اليدين عند الركوع ، والرفع منه ، بزيادة كلمة : « لا » انظر مسند الحميدي : ٢/ ٢٧٧ ، قاتل الله التمذهب الأعمى والتعصب .

٣ ـ القاضي شريك بن عبد الله أحد الكبار (١٧٨هـ).

وسئل: أن المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث في النزول، والرؤية. فحدث شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا وقال:

«أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم ـ [يعني الجهمية] ـ عمن أخذوا؟»[1].

٤ ـ والإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ) أحد الأئمة الثلاثة للحنفية، ونصه من أهم النصوص في نقل إجماع السلف.

ولفظه: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب...»[2].

٥ ـ والإمام الشافعي المطلبي (٢٠٤هـ)[3].

٦ ـ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية عند الكوثرية[4].

○ فقد قال في أحاديث الصفات من الرؤية، والضحك، ووضع القدم في جهنم ونحوها..

«هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث بعضهم على بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك.

---

(١) رواه الدارقطني في كتاب الصفات: ٧٣، وقال الذهبي: رواه محمد بن إسحاق الصاغاني انظر: العلو: ١٠٨، وقال شيخنا الألباني: «وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات... وأخرجه ابن منده في «التوحيد» (ق/ ٩٧/ ١) ولفظه: «وما ينكرون؟ إنما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ، وسنده صحيح أيضاً، مختصر العلو: ١٤٩.

(٢) تقدم النصُ بكامله وتخريجهُ في: ص: ٢/ ٩٨ـ٩٩، ٢٢٠.

(٣) روى نصه ابن أبي حاتم في كتاب السنة كما في تهذيب السنن لابن القيم: ٧/ ١١٤.

(٤) انظر فقه أهل العراق: ٦٤.

قلنا : لا يفسر هذا ، ولا سمعنا أحداً يفسره »[1] .

---

(١) رواه الدارقطني في كتاب « الصفات» : ٦٨ـ٦٩ ، بإسناد ثنائي كالجبل الشامخ[*] الراسي ، والبيهقي في كتاب « الأسماء والصفات» : ٣٥٥ ، بإسناد فيه الإمام أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (٣٦٩هـ) .

فلم يستطع الكوثري أي قدح في أي راو من هذا الإسناد ، غير أنه قدح في هذا الإمام الأصبهاني ، فقال : « متكلم فيه » ، و« قدّ ضعفه بلديه الحافظ أبو أحمد العسال ، وله ميل إلى التجسيم» انظر تأنيب الكوثري : ١٠٢ ، وتبديد الظلام : ١٨٠ ، وتعليقاته على «الأسماء والصفات للبيهقي : ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٤٢٨ ، وقال : لا يقبل توثيق أمثال أبي الشيخ ، وأبي نعيم والبيهقي والخطيب ممن ثبتت شدة تعصبهم ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وهم الذين يحتجون بأخبار الكذابين مع علمهم بأنهم كذبة . انظر الترحيب : ٣٠٣ـ ٣٣٤ . **قلت : أما قوله** : « **متكلم فيه** » مع كونه كذباً في نفسه ـ ليس بجرح ؛ فكم من أئمة الإسلام من تُكُلِّم فيه وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة ، وكم من أعيان الأعيان في الميزان ، واللسان ، واللسان مُتَكَلَّمٌ فيهم ، وللذهبي كتاب : « ذكر أسماء من تُكُلِّمَ فيه وهو مُوَثَّقٌ » .

وأما قوله : « **ضعفه العسال** » فكذب صريح ، وقد أجهدت نفسي في التفتيش والتنقير فلم أظفر به ، بل تعب في ذلك قبلي أعلام مثل ذهبي العصر العلامة المعلمي ، والمحدث الألباني ، والشيخ سليمان الصنيع ، والشيخ محمد نصيف ، فلم يجدوا تضعيف العسال له .

والكوثري عَمّى مصدره ؛ بل الشيخ سليمان الصنيع اجتمع بالكوثري عدة مرات وسأله عن مصدر هذه المقالة فلم يجد جواباً .

وكل هؤلاء العلماء أجمعوا على أن الكوثري يرتجل الكذب ويغالط . انظر طليعة التنكيل : ٢٢ـ٢٤ ، ومقدمته للألباني : ٧ ، والتنكيل : ١/ ٣٠٨ـ٣٠٩ ، ومقدمة تحقيق الشيخ رضاء الله المباركفوري لكتاب « العظمة» لأبي الشيخ : ٩٤ـ٩٧ ، **هذه من ناحية** .

ومن ناحية أخرى : أن أئمة الجرح والتعديل أهل الفن والشأن أجمعوا على توثيق أبي الشيخ ، وأنه من الثقات المأمونين المتقنين الحفاظ الكبار معادن الصدق المسندين القانتين . انظر الأنساب : ٤/ ٢٨٥ ، اللباب : ١/ ٤٠٤ ، السير : ١٦/ ٢٧٨ـ٢٧٩ ، والعبر : =

(*) وقد صححه شيخ الإسلام كما تقدم في ص : ٢/ ٢٢٢ .

= ٢/ ١٣٢ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/ ٩٤٥-٩٤٦ ، وراجع مقدمة الشيخ رضاء الله المباركفوري لكتاب «العظمة» لأبي الشيخ : ٧٨-٧٩ ، ٩٤-٩٧ .

ومن ناحية ثالثة : أن أبا الشيخ لم يُذْكَرْ في كتب الضعفاء ، بل لم يذكر فيمن تُكُلِّم فيهم وهم ثقات ، فلا يوجد ذكره في الميزان ، ولا في اللسان بل ولا في « ذكر أسماء من تُكُلِّم فيه وهو مُوَثَّقٌ » ، مع وجود أمثال ابن الشهاب الزهري ، وحماد بن سلمة ، وعلي بن الجعد وغيرهم فيه .

فهذه كلها ـ ومعها مثلها ـ تدل على كذب الكوثري وخيانته وسقوطه عن الديانة والأمانة ؛ فكيف يصح لهذا المتهور البنوري الديوبندي الكوثري أن يثني على الكوثري كذباً وزوراً (*) .

وأما قوله : « **له ميل إلى التجسيم** » : فهذا هذيان الجهمية وأذيالهم وفرخهم الكوثري . وإلا فأبو الشيخ سلفي العقيدة ومن أئمة أهل السنة والجماعة .

قال الذهبي : « صاحب سنة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات » السير : ١٦/ ٢٧٩ ، وانظر التفصيل في مقدمة كتاب « العظمة » للشيخ رضاء الله المباركفوري .

ولا عجب من الكوثري فقد نبز ـ على عادته الخبيثة المتوارثة ـ كبار أئمة الإسلام بالوثنية ، والكفر ، والشرك فضلاً عن التجسيم كما تقدم نماذج ذلك في ص : ١/ ٣٤٤-٣٥٩ .

وأما قوله : « **لا يقبل توثيق أمثال أبي الشيخ ...** » فغير مقبول ؛

لأن أئمة الإسلام قد قبلوا أقواله في الجرح والتعديل ؛ وهذه أقواله منتشرة في بطون كتب الجرح والتعديل ؛ بل أبو الشيخ من كبار أئمة الجرح والتعديل ؛ ولذلك ذكره الذهبي في «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» : ١٩٥ ، وكذا السخاوي في « المتكلمون في الرجال » : ١٠٤ ، وكلاهما ضمن أربع رسائل في علوم الحديث : وهي كلها بتحقيق =

(*) بأن الكوثري : « محتاط متثبت في النقل متيقظ . . . » وهل تجد فيه مغمزاً؟ » و « لم يستطيعوا فلة فيه رواية ولا دراية » و « لا تجد لصارمه نبوة ، ولا لجواده كبوة » . انظر مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : ز .

قلت : **هذا البنوري** إمام من أئمة الديوبندية ، فلقد أسفر عن حقيقة الديوبندية ، بأنهم كوثرية ـ فلا ينخدع بهم أحد ـ بتلك المقدمة الفتاكة المسمومة التي ضحى فيها بأعراض أئمة الإسلام لأجل سواد عيني الكوثري الجهمي اللعان الطعان الكذاب .

= أبي غدة الكوثري ، وسكت عليه ، كما ذكره السخاوي أيضاً في « الإعلان بالتوبيخ» : ٣٤٦ ، في عداد أئمة الجرح والتعديل ، وانظر أيضاً « علم التاريخ عند المسلمين » للمستشرق « فرانز روزنتال » الترجمة العربية للدكتور صالح أحمد علي : ٧١٤ وفي ذلك عبرة للكوثرية والديوبندية والغدية .

فالجهمية وأفراخهم إذا لم يقبلوا توثيق أئمة السنة : أمثال أبي الشيخ ، وأبي نعيم والخطيب - فأئمة الجرح والتعديل من أهل السنة يعتمدون على أقوالهم ، فماذا يضيرون أهل السنة ؟

ولله در القائل :

*** يا ناطح الجبل العالي ليكلمه * أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل ***

ولنعم ما قيل :

*** وناطح صخرة يوماً ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل ***

والعجب من الكوثري ههنا ! يذكر الحافظ العسال للقدح في أبي الشيخ - مع كذب الكوثري - ولكن الكوثري في موضع آخر يقدح في دين الحافظ العسال وعقيدته ويَعُدُّهُ من المجسمة والمشبهة . انظر مقدمة الكوثري لكتاب : « الأسماء والصفات» للبيهقي : ب ، وقد قيل في مثل الكوثري :

*** إن سمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا * شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا ***

وهكذا ترى الكوثري يقدح في أبي الشيخ ولكن في موضع آخر يعتمد على قوله ويحتج به لهوى في نفسه .

انظر تأنيب الكوثري : ٨٦ ، ٨٧ ، وهذا تناقض فاضح واضطراب واضح .

وأما قضية « التعصب وشدته» فالكوثري فاز بالحظ الأوفر منه حتى لقب بمجنون أبي حنيفة كما تقدم في ص : ١/ ٤٠٠ - ٤٠١ ، فالكوثري مصداق ما قيل :

« رمتني بدائها وانسلت » .

وأما أبو الشيخ فلم يقل أحد أنه متعصب فضلاً عن كونه شديد التعصب .

وأما دعواه : أنهم يحتجون بالكذب مع العلم بكونه كذباً ، فهذا حكم جائر على قلوب أئمة الإسلام بدون حجة - هذا هو الكوثري ، ومع ذلك يصفه الكوثرية بالديانة والأمانة والتثبت في النقل ، انظر ما سبق في ص : ١/ ٣٧٤ ، سبحان الله ما أرخص الكذب! . بل الكوثري هو الذي يحتج بالكذب مع علمه بأنه كذب انظر ما سيأتي في ص٣/ ٦٠٨ .

٧ ـ إمام المحدثين علي بن عبد الله المديني (٢٣٤هـ)[٢] :

٨ ـ الإمام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) .

ونصه : « هذا قول الأئمة في الإسلام ، والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه . . »[٣] .

٩ ـ والإمام أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) صاحب الصحيح .

○ **ونصه** : « لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، لقيتهم كرات ، قرناً بعد قرن ثم قرناً بعد قرن . . . » .

○ ثم ذكر أسماء (٤٩) إمامًا من أئمة الإسلام كأحمد بن حنبل ، وابن معين ، وابن راهويه ، كما ذكر عقيدتهم في كلام الله واستوائه على العرش[٣] .

---

(١) روى نصه ابن أبي حاتم عنه كما في الحموية : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٤٩ ، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، وراجع العلو للذهبي : ١٢٩ ، ومختصره للألباني : ١٨٩ ، وانظر طبقات الحنابلة : ١/ ٤٢١ ، وسيأتي نصه في ص : ٢/ ٥٣١ .

(٢) روى نصه أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر (٣٥١هـ) كما في بيان تلبيس الجهمية : ٢/ ٣٨ ، والعلو للذهبي : ١٢٨ ، واجتماع الجيوش : ٢٣١ ، قلت : النقاش متهم في الحديث ، راجع تذكرة الحفاظ : ٣/ ٩٠٨ ـ ٩٠٩ ، السير : ١٥/ ٥٧٣ ـ ٥٧٦ ، اللسان : ٥/ ١٣٢ .

ولكن رواه عن قتيبة أبو أحمد الحاكم وموسى بن هارون أيضاً : كما في العلو للذهبي : ١٢٨ ، ومختصره للألباني : ١٨٧ ، وانظر اجتماع الجيوش : ٢٣١ ، وانظر درء التعارض : ٦/ ٢٦٠ .

(٣) روى نصه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١/ ١٧٢ ـ ١٧٤ .

١٠ ـ ١١ ـ والإمامان العظيمان: أبو زرعة (٢٦٤هـ) وأبو حاتم (٢٧٧هـ) الرازيان:

○ ونصهما في غاية من الأهمية ونهاية في الصحة وفيه عقيدة أئمة الإسلام في جميع الأمصار من الحجاز، والعراق، ومصر[١].

١٢ ـ الإمام الترمذي «صاحب السنن» (٢٧٩هـ) وتقدم نصه[٢].

○ هو نص في غاية الأهمية والدقة في تمثيل مذهب السلف ونقل الإجماع[٣].

١٣ ـ الإمام أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠هـ)[٤] صاحب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل.

---

(١) رواه عنهما ابن أبي حاتم في كتاب «أصل السنة واعتقاد الدين»: (١٦٦أ ـ ١٦٩) مخطوط الظاهرية بدمشق في مجموع برقم (١١) والمطبوع في مجلة الجامعة السلفية بنارس الهند (١٤٠٣هـ) ومن طريقه رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١/ ١٧٦ ـ ١٨٢، ومن طريقه الموفق بن قدامة المقدسي في «إثبات صفة العلو» ١٢٥ ـ ١٢٦، ومن طريقه وطريق غيره الذهبي في العلو: ١٣٧ ـ ١٣٨. وانظر «أصل السنة...» ٣٧ ـ ٤٣، ط/ دار الفرقان.
وقال شيخ الإسلام: «وهذا مشهور عن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم من وجوه» بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤١، وانظر تهذيب السنن: ٧/ ١١٤، واجتماع الجيوش: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وقال الألباني: «هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم» وقال: «وهذا إسناد جيد». مختصر العلو: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وانظر درء التعارض: ٦/ ٢٥٧، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٩٠.

(٢) انظر: ص: ٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٣) انظر سنن الترمذي: ٣/ ٤١ ـ ٤٢، ٥/ ٢٥١، ونقله الحافظ في الفتح: ١٣/ ٤٠٧، والإمام ولي الله الدهلوي الحنفي في حجة الله البالغة: ١/ ٦٣، وأقراه وفيه عبرة بالغة للحنفية الماتريدية.

(٤) ترجمته في الجرح والتعديل: ٣/ ٢٥٣، طبقات الحنابلة: ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦. السير: ١٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦١٣، طبقات الحفاظ: ٢٧١، وانظر العلو للذهبي: ١٤٣، ومختصره: ٢١٣ للألباني.

ونصه من أهم النصوص في نقل الإجماع وتمثيل مذهب السلف ولاسيما عقيدة الإمام أحمد[1] .

١٤ ـ إمام أهل البصرة المحدث الفقيه زكريا بن يحيى الساجي (٣٠٧هـ) شيخ أبي الحسن الأشعري[2] .

○ ونصه في غاية الأهمية[3] .

١٥ ـ إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح و « التوحيد» (٣١١هـ)[4] .

١٦ ـ الإمام بن الإمام أبو بكر عبد الله بن سليمان المعروف بابن أبي داود (٣١٦هـ) .

○ ونصه في آخر قصيدته البارعة الرائعة الطنانة الرنانة[5] .

١٧ ـ والإمام أبو جعفر الطحاوي إمام الحنفية في عصره (٣٢١هـ) وعقيدته معول عليها عند الماتريدية ولاسيما الكوثرية[6] .

---

(١) درء التعارض : ٢/ ٢٢ـ٢٣ ، واجتماع الجيوش : ٢٣٤ ، عن « مسائله» .

(٢) انظر الجرح والتعديل : ٣/ ٦٠١ ، تذكرة الحفاظ : ٢/ ٧٠٩ـ٧١٠ ، العلو : ١٥٠ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٣/ ٢٩٩ـ٣٠١ .

(٣) رواه أبو عبد الله بن بطة العكبري انظر العلو : ١٥٠ ، واجتماع الجيوش : ٢٤٥ـ٢٤٦ ، ومختصر العلو : ٢٢٣ للألباني .

(٤) التوحيد : ١/ ١١ ، وهذا من أهم كتب الإسلام في العقيدة مطبوع محقق في حلل سندسية وقد زعم الرازي ثم الكوثري : أنه كتاب الشرك . ص١/ ٣٤٥ ، ٣٤٨ .

(٥) قصيدة الإمام أبي بكر بن أبي داود : ٢١ ، ورواها ابن أبي يعلى في الطبقات : ٢/ ٥٣ ـ ٥٤ ، والذهبي في السير : ١٣ / ٢٣٣ـ٢٣٦ ، والعلو : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وقال : « هذه القصيدة متواترة عن ناظمها ، رواها الآجري ، وصنف لها شرحاً ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة . . . » ، وأقره المحدث الألباني في مختصر العلو : ٢٢٨ـ٢٢٩ .

(٦) راجع لمعرفة مكانته عند الحنفية إلى «الحاوي» للكوثري ، وانظر ما سبق في ذلك .

فقد ذكر عقيدة السلف عامةً ، وعقيدة أئمة الحنفية الثلاثة - أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد - خاصةً ، وفيها عبرةٌ للماتريدية ، ولاسيما الكوثرية منهم[1] .

١٨ - الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) .

○ ونصه في نقل إجماع السلف في غاية من الدقة والإتقان ، وشنه الغارة على المعطلة للصفات والمحرفة لنصوصها مما فيه عبرة بالغة للأشعرية ، وأنهم ليسوا أشعرية في الحقيقة[2] .

كما أن فيه عبرة للماتريدية أيضاً ؛ حيث أن الحنفية والكوثرية منهم عدوه في عداد الحنفية[3] .

١٩ - الإمام الحافظ بن الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) .

○ فقد روى إجماع السلف عن الإمامين الرازيين أبي حاتم ، وأبي زرعة كما تقدم قريباً[4] .

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي : ٦٩ ، وبحواشي ابن مانع : ٥ - ٦ ، وبتعليقات الألباني : ١٧ ، وبشرح الغنيمي الميداني الحنفي : ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، وبشرح البابرتي : ٢٢ ، وما بعدها .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين : ٢٩٠ - ٢٩٧ ، تحقيق هلموت ريتر ، و : ١/ ٣٤٥ - ٣٥٠ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، والإبانة : ٢/ ٢٠ ، وما بعدها ، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ١٧ ، وما بعدها ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط : دار البيان : ٥٢ ، ط : الجامعة الإسلامية .

(٣) انظر الجواهر المضية : ٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ ، ٤/ ٣٣ - ٣٤ ، وطبقات الفقهاء لطاش كبر زاده : ٥٥ ، وتعليقات - الكوثري على تبيين كذب المفتري - ١١٧ ، ١٢٤ .

(٤) في ص : ٢/ ٢٦٣ .

٢٠ ـ الإمام شيخ السنة في عصره أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (٣٢٩هـ)[(١)] .

فله نص مهم في كتابه « شرح السنة » من أهم كتب العقيدة السلفية[(٢)] .

٢١ ـ الإمام الحافظ المحدث الفقيه شيخ الأئمة أبو بكر إبراهيم الجرجاني الإسماعيلي (٣٧١هـ)[(٣)] .

○ ونصه من أهم نصوص أئمة الإسلام في نقل الإجماع ، يقضي على التأويل ، والتعطيل[(٤)] .

٢٢ ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي (٣٧١هـ)[(٥)] .

○ وكلامه في إجماع السلف مما يقطع دابر التعطيل والتأويل وقد أتى بدر الفوائد وغرر الفرائد[(٦)] .

---

(١) طبقات الحنابلة : ٢/ ١٨ ـ ٤٥ ، المنتظم : ٦/ ٣٢٣، السير : ١٥/ ٩٠ ـ ٩٣ ، ومع جلالة هذا الإمام العظيم وكونه قوالاً بالحق ترى الكوثري يسبه على عادته المتوارثة من الجهمية ، ويقول فيه وفي أصحابه : « البربهارية الأنذال» انظر مقالات الكوثري : ٣٠٤ ، ٣١٧ ، وتبديد الظلام : ٤٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، وهذا دليل على أن الكوثري من الأنذال .

(٢) شرح السنة له : ٤٧ ، وضمن طبقات الحنابلة : ٢/ ٣٣ .

(٣) انظر جلالته ومكانته في تبيين كذب المفتري : ١٩٢ ـ ٢٩٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦/ ٢٩٢ ـ ٢٩٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٢/ ٩٤٧ ـ ٩٥٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٣/ ٧ ـ ٨ .

(٤) رواه ابن قدامة في ذم التأويل : ١٧ ، ومن طريقه الذهبي في العلو : ٢٦٧ ، والسير : ١٦ / ٢٩٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/ ٩٤٩ ، عن « اعتقاد السنة » للإسماعيلي ، وقال شيخنا الألباني : هو محفوظ في ظاهرية دمشق في المجموع رقم (١٦/ ٣٨ ـ ٤٤). انظر : العلو : ٢٤٨ ، قلت ومع هذا ذكره ابن عساكر في الأشعرية! انظر تبيين كذب المفتري : ١٩٢ .

(٥) انظر مكانته وإمامته من بين أئمة الإسلام ولاسيما عند الزهاد في السير : ١٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧ .

(٦) نقل شيخ الإسلام نصاً طويلاً من كتابه : « اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» في الحموية : ٧٤ ـ ٨٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٧١ ـ ٨٥ ، وانظر اجتماع الجيوش : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، ومع هذا ذكره الإمام ابن عساكر في عداد الأشعرية ، انظر تبيين كذب المفتري : ١٩٠ ـ ١٩٢ ، وهذا غريب! بل عجيب! .

٢٣ ـ الإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ)[١] .

٢٤ ـ الإمام أبو سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي (٣٨٨هـ) .

○ ونصه يقطع دابر التفويض ، والتشبيه ، والتعطيل ، والتأويل ، فمما قال رحمه الله :

« . . . فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة الصحيحة ، فإن مذهب السلف إثباتها ، وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها .

وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله .

وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف .

وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين .

ودين الله تعالى بين الغالي فيه ، والمقصر عنه .

والأصل في هذا : أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ، ومثاله .

فإذا قلنا : يد ، وسمع وبصر ، وما أشبهها .

فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه .

ولسنا نقول : إن معنى اليد القدرة ، والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم .

ولا نقول : إنها جوارح ، ولا نشبهها بالأيدي ، والأسماع ، والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل .

---

(١) انظر الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

ونقول : إن القول إنما وجب بإثبات الصفات ، لأن التوقف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنه ؛ لأن الله ليس كمثله شيء .

وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات»[1] .

قلت : المقالة الخطابية هذه تلقاها أئمة السنة ممن لا يُحْصى عددهم[2] .

وسارت بها الركبان وذهبت كالمثل السائر وصارت كالمقالة الربَعِيَّة ، والمالكية : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول . . . » .

٢٥ ـ الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (٤١٨هـ)[3] .

٢٦ ـ الإمام أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي الطلمنكي (٤٢٩هـ) .

شيخ الأئمة أمثال ابن عبد البر ، وابن حزم[4] .

○ ونصه يقضي على التفويض ، والتعطيل، والتأويل ، والمجاز في صفات الله تعالى[5] .

---

(١) نقله شيخ الإسلام في الحموية : ٦٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٥٨ـ٥٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٥٠ ، وانظر العلو للذهبي : ١٧٢ـ١٧٣ ، ومختصره للألباني : ٢٥٧ ، وقطعة منه في الأسماء والصفات : ١٥٣ ، وسكت عليه الكوثري وكلهم نقلوه عن « الغنية عن الكلام وأهله» للخطابي .

(٢) انظر الحموية : ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٥٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٥٠ .

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١/ ٩ ، وهو بحرزخار مواج بآثار السلف وهو جذع في أعين الجهمية وأفراخهم الماتريدية والكوثرية .

(٤) انظر جلالته وإمامته في ترتيب المدارك : ٨/ ٣٢ـ٣٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/ ١٠٩٨ـ ١١٠٠ ، وسير أعلام النبلاء : ١٧/ ٥٦٦ـ٥٦٩ .

(٥) انظر درء التعارض : ٢٥٠ـ٢٥١ ، والمراكشية : ٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٨٩ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٢/ ٣٨ ، والعلو : ١٧٨ـ١٧٩ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٨٤ ، واجتماع الجيوش : ١٤٢ ، ومختصر العلو : ٢٦٤ ، كلهم عن كتابه «الوصول إلى معرفة الأصول» .

٢٧ ـ **الإمام الحافظ أبو نُعَيمٍ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)**[١] .

٢٨ ـ **الإمام الحافظ الحجة المجود شيخ السنة أبو نصر عبيد الله بن سعيد** الوائلي البكري السجستاني الحنفي المذهب ، السلفي العقيدة وشيخ الحرم (٤٤٤هـ)[٢] .

○ **ونصه ما يلي** : « وأئمتنا كسفيان الثوري ، ومالك ، وسفيان بن عيينة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه « بذاته »[٣] فوق العرش ، وأن علمه بكل مكان ، وأنه يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش ، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، وأنه يغضب ويرضى ، ويتكلم بما شاء ، فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء ، وهم منه براء »[٤] .

---

(١) انظر درء التعارض : ٦/ ٢٥٢ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٢/ ٤٠ ، والمراكشية : ٧٤ ـ ٧٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٩٠ ـ ١٩١ ، الحموية : ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٦٠ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٥١ ، والعلو : ١٧٦ ، واجتماع الجيوش : ٢٧٩ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٨٦ ، ومختصر العلو : ٢٦١ عن كتابيه : « الاعتقاد » ، و« محجة الواثقين ومدرجة الوامقين » .

(٢) تقدمت ترجمته وبيان جلالته وإمامته مع شتائم الكوثري وطعونه في هذا الإمام العظيم في ص : ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧ .

(٣) **قلت** : « كلمة » « بذاته » مثل كلمة : « بائن عن خلقه » وهما معقولتا المعنى لا بأس بهما للتوضيح ، ولاسيما بعد ظهور الجهمية ، راجع ما حققه شيخنا الألباني في مختصر العلو : ١٨ ـ ١٩ ولولا قصد التوضيح لم يذكر مثل هذا .

(٤) انظر درء التعارض : ٦/ ٢٥٠ ، بيان تلبيس الجهمية : ٢/ ٣٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٧/ ٦٥٦ ، والعلو : ١٨٠ ، الصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٨٣ ـ ١٢٨٤ ، اجتماع الجيوش : ٢٤٦ ، مختصر العلو للألباني : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، عن كتابه « الإبانة » .

٢٩ ـ الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩هـ)[1] .

○ ونصه من أهم النصوص في نقل إجماع السلف ، وكتابه «**عقيدة السلف أصحاب الحديث** » مع صغره من أهم كتب العقيدة السلفية المشتملة على نصوص السلف بالأسانيد وله وصية مهمة طيبة في غاية الأهمية بين فيها

(١) انظر جلالته ومكانته بين أئمة الإسلام على لسان تاج الدين السبكي في طبقاته : ٤/ ٢٧١ـ ٢٩٢ ، وساق وصيته الطيبة المشتملة على العقيدة السلفية في : ٤/ ٢٨٧ـ ٢٨٨ ، ضمن ترجمته .

والسبكي ومن أئمة الكوثري في نصب العداء لشيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي انظر نماذج ذلك في طبقات الشافعية له كما تقدم في ص١/ ٣٩١ـ ٣٩٢ .

ثم العجب من هذا السبكي أنه عظم شيخ الإسلام الصابوني هذا غاية التبجيل ، ورمى شيخ الإسلام الأنصاري الهروي (٤٨١هـ) بأنواع من الطعن والشتم والتجسيم والتشبيه في ترجمة الصابوني هذا من طبقاته : ٤/ ٢٧٢ـ ٢٧٣ .

مع أن عقيدة شيخ الإسلام الأنصاري الهروي ، وعقيدة شيخ الإسلام الصابوني في باب الصفات عقيدةٌ واحدة ، وهي عقيدة السلف الصالح ، سواءً بسواء .

ويدل على ذلك دلالة قاطعة كتاب الصابوني : «**عقيدة السلف أصحاب الحديث**»، وتلك الوصية المهمة الطيبة المشتملة على العقيدة السلفية التي ساقها السبكي نفسه في طبقاته في ترجمة الصابوني ، وسكت عليها هذا السبكي بدون إنكار لها ، فهذا يُعدّ إقراراً لها ؛ فإجلال أحدهما والاستخفاف بالآخر ليس إلا تناقضاً واضحاً واضطراباً فاضحاً ، وآية للتعصب؛ ومن يرتاب في جلالة شيخ الإسلام الهروي وعلو مكانته وعقيدته السلفية في الصفات ـ فليرجع إلى ترجمته في بطون الكتب على سبيل المثال : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى : ٢٤٧ـ ٢٤٨ ، المنتظم : ٩/ ٤٤ـ ٤٥ ، تذكرة الحفاظ : ٣/ ١١٨٣ـ ١١٩١ ، سير أعلام النبلاء : ١٨/ ٥٠٣ـ ٥١٨ ، والبداية والنهاية : ١٢/ ١٣٥ ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ٢/ ٥٠ـ ٦٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ٤٤١ـ ٤٤٢ ، وغيرها .

فتجد عجائب وغرائب من حيل الماتريدية والأشعرية ومكرهم وتلبيسهم ضد هذا الإمام مما فيه عبرة بالغة والله المستعان .

نعم يعاب عليه خرافاته الصوفية . راجع منهاج السنة ٥/ ٣٤٢ ، ٣٥٨ .

العقيدة السلفية[1] .

٣٠ ـ الإمام القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي (٤٥٨هـ)[2] .

○ له نصوص مهمة في نقل الإجماع وكلامه جامع لما تضمنته نصوص الأئمة قبله أمثال ربيعة ، ومالك ، وأحمد ، والخطابي وغيرهم[3] .

٣١ ـ الإمام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المعروف بابن عبد البر (٤٦٣هـ) .

○ وهو من أهم مصادر الكوثري في التأنيب[4] .

فلهذا الإمام العظيم جهود طيبة في تحقيق العقيدة السلفية ونقل الإجماع على إثبات الصفات ؛

○ فمن نصوصه القاطعة لدابر التفويض ، والتأويل والتعطيل ، والمجاز في صفات الله تعالى ما يقول :

«أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في القرآن ، والسنة والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز .

---

(١) انظر عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١١١ ، وضمن مجموعة الرسائل المنيرة : ١/ ١٣٤ ، وضمن وصيته الهامة المذكورة في طبقات الشافعية للسبكي : ٤/ ٢٨٧ـ٢٨٨ ، وهذه الوصية حرية بأن تطبع في صورة رسالة مستقلة ، ولعل الله يوفق أحدًا من عباده لذلك .

(٢) انظر مكانته وإمامته في تاريخ بغداد : ٢/ ٢٥٦ ، طبقات الحنابلة لابنه : ٢/ ١٩٣ ـ ٢٣٠ الأنساب : ٩ / ٢٤٦ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨/ ٨٩ـ٩٢ .

(٣) انظر طبقات الحنابلة لابنه : ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٩ ، وانظر الحموية : ٩٠ ـ ٩١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٨٩ـ٩٠ ، والعلو : ١٨٣ ـ ١٨٤ ، ومختصر العلو : ٢٦٩ـ٢٧١ ، عن كتابه « إبطال التأويل» وانظر منه : ٤٣ .

(٤) انظر تأنيب الكوثري : ٥ ، ٦ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، وغيرها .

إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة[1] .

○ وأما أهل البدع ، والجهمية ، والمعتزلة ، كلها والخوارج - فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقرّ بها « مشبهٌ » وهم - عند من أثبتها - نافون للمعبود .

○ والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهم أئمة الجماعة ، والحمد لله »[2] .

٣٢ - الإمام الناقد حافظ المشرق أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) .

○ ونصه مثل نص الإمام الخطابي المتقدم آنفاً ، فهو يستأصل التفويض والتعطيل والتأويل كما هو مشتمل على قواعد سلفية في باب الصفات[3] .

---

(١) قلت : « الحد » من الألفاظ المجملة الكلامية ، له معنيان : حق ، وباطل ، فالحق مقبول . والباطل مردود ، وذلك بعد الإيضاح والتفصيل ، ومع ذلك التعبير عن الألفاظ الشرعية الواردة هو الطريق السلفي المتبع . انظر ص : ١/ ٥٧٥ .

(٢) التمهيد : ٧/ ١٤٥ ، ١٤٨ .

(٣) انظر : نصه في « رسالة الصفات» له : لوحة : (٤٣ - ٤٤) وهي مخطوطة الظاهرية برقم : (١٦) مجاميع ، قاله الألباني في مختصر العلو : ٢٧٢ ، ورواه عنه الموفق ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل : ١٥ ، والذهبي بنصه عنه في السير : ١٨/ ٢٨٣ - ٢٨٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/ ١١٤٢ - ١١٤٣ ، والعلو : ١٨٥ ، وأقره شيخنا الألباني في مختصره : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، وأشار إليه شيخ الإسلام في الحموية : ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٥٠ ، ونقل العلامة المعلمي قطعة منه في التنكيل : ١/ ١٢٧ . وهذا دليل قاطع على أنه سلفي العقيدة ، وليس أشعرياً لا من قريب ولا من بعيد كما زعم الإمام الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري : ٢٦٨ - ٢٧١ ، وسكت عليه الكوثري : نعم هو موافق للأشعري في مرحلته الأخيرة وهي مرحلة الإبانة التي استقر عليها مذهبه كما تقدم في ص : ١/ ٤٣٣ - ٤٣٧ .
مع ذلك كله لا ينبغي الانتساب إلى الأشعري حتى في مرحلته السلفية كما صرح بذلك شيخ الإسلام ، انظر ما تقدم في ص : ١/ ٤٣٩ .

٣٣ ـ الإمام شمس الأئمة السرخسي « أبوبكر محمد بن أحمد» إمام الحنفية في وقته ، وصاحب الأصول ، والمبسوط (٤٨٣هـ)[١] حجة عليهم .

٣٤ ـ الإمام الزاهد شيخ الإسلام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (٤٩٠هـ) تلميذُ الخطيب وشيخهُ[٢] .

○ ونصه من أهم النصوص وفي غاية الدقة والإتقان في نقل إجماع السلف[٣] .

٣٥ ـ الإمام المفسر المحدث الفقيه أبو محمد الحسين بن مسعود محيي السنة الفراء البغوي (٥١٦هـ) .

○ له كلام في شرح السنة في غاية من الأهمية في نقل الإجماع وإبطال التأويل[٤] .

٣٦ ـ الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) .

○ فقد نص على إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وذكر نصوصاً كثيرة من آثار السلف الصالح في الصفات ولاسيما صفة العلو[٥] .

---

(١) انظر أصول السرخسي : ١/ ١٧٠ ، ونقله القاري في شرح الفقه الأكبر : ٦٠ ، وأقره وقد ذكرنا نصه فيما تقدم في ص ٢/ ٢١٧ وهو حجة على الماتريدية .

(٢) راجع لبيان علو مكانته وإمامته على لسان التاج السبكي إلى طبقاته : ٣٥١-٣٥٣ ، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء : ١٩/ ١٣٦-١٤٣ .

(٣) انظر درء التعارض : ٦/ ٢٥١ ، والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٨٥ ، ونقل الذهبي قطعة منه في العلو : ١٨٧ ، وانظر مختصر العلو : ٢٧٤ وعن كتابه : « الحجة على تارك المحجة » .
قلت : فمثله كيف يعد في الأشعرية ! فما فعل الإمام الحافظ ابن عساكر في التبين : ٢٨٦-٢٨٧ ، فغير صحيح ، والتعليق عليه كما مر على عده للخطيب في الأشعرية .

(٤) انظر معالم التنزيل : ٣/ ١٦٥ ، وشرح السنة : ١/ ١٧١ ، ونقله شيخنا في شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري : ١/ ٣٢١-٣٣٣ .

(٥) انظر إثبات صفة العلو : ٤١ ، وما بعدها ، وذم التأويل : ٨، ١١ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٤٠ .

٣٧ ـ شيخ الإسلام المجدد فارس السنان واللسان والبنان إمام عيون الرواية وفنون الدراية المجتهد المطلَق المدققِ الموفق ابن تيمية (٧٢٨هـ) .

○ له منة عظيمة في تحقيق العقيدة السلفية وإفحام المتفلسفة اليونانية والمتصوفة الخرافية ، والمتكلمة المعطلة المحرفة حيث شد عليهم الخناق ؛ فكتبه الخالدة التالدة تفوح بنصوص السلف[١] .

٣٨ ـ علامة المعقول ، والمنقول الإمام حسن بن محمد الطيبي (٧٤٣هـ)[٢] .

٣٩ ـ الإمام ابن عبد الهادي (٧٤٤هـ) .

○ فقد ألف كتاباً نافعاً في ترجمة شيخ الإسلام ساق فيه نص شيخ الإسلام حول المناظرة التاريخية في العقيدة الواسطية التي تتضمن نقل الإجماع ، والتي تحدى فيها شيخ الإسلام كبارَ الماتريدية والأشعرية فأفحمهم، ونصر الله أهل السنة ، وأرغم أهل الضلالة[٣] والبدعة .

٤٠ ـ الإمام الذهبي مؤرخ الإسلام (٨٤٨هـ) .

○ له مساع جميلة في تحقيق العقيدة السلفية وكتبه تموج بنصوص السلف القاطعة لدابر التأويل والتعطيل والتفويض[٤] .

---

(١) من أهم كتبه : بيان تلبيس الجهمية ، ودرء تعارض العقل والنقل ، والحموية ، والتدمرية ، والعقيدة الواسطية والمنهاج ، والتسعينية ، والسبعينية .

(٢) انظر جلالته وقدره في الدرر الكامنة : ٣/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، بغية الوعاة: ١/ ٥٢٢-٥٢٣ ، وانظر نصه المهم على الإجماع على الصفات في فتح الباري : ١٣ / ٣٩٠ .

(٣) انظر العقود الدرية : ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، وغيرها .

(٤) **فكتابه « العلو للعلي الغفار »** متضمن لنصوص السلف الكثيرة ، وكذا ينقل نصوص السلف كثيراً ما ضمن تراجمهم في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ، وتذكرة الحفاظ ، فهذه الكتب كما هي مصادر التراجم كذلك هي مصادر نصوص في العقيدة السلفية رغم أنوفهم .

٤١ ـ الإمام المتقن الحجة القيم ابن القيم (٧٥١هـ) .

○ فقد ألف وهذب ورتب ما تناثر في كتب شيخ الإسلام وغيره من الدرر الغرر في تحقيق العقيدة السلفية والإجماع عليها والذب عنها وإبطال شبه عناكب الفلسفة والكلام بأسلوب قيم متين رصين[١] .

٤٢ ـ الإمام الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المفسر أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ)[٢] .

٤٣ ـ الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) وشرحه للعقيدة الطحاوية من أهم كتب العقيدة السلفية[٣] على رغم أنوف الماتريدية .

٤٤ ـ الإمام الحافظ المحدث الفقيه أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (٧٩٥هـ) مؤلف «الفتح الباري شرح صحيح البخاري»[٤] .

○ وله نصوص مهمة بالإجماع[٥] .

٤٥ ـ الإمام أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥ هـ) فله نص مهم على إجماع السلف على الصفات[٦] .

٤٦ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (٨٥٢ هـ) :

فقد نقل نصوصاً لكثير من أئمة الإسلام لتحقيق إجماعهم على إثبات الصفات بلا تأويل ولا تعطيل ، ولا تكييف ولاتمثيل ، كما كشف الستار عن

---

(١) من أهم كتبه في ذلك النونية ، الصواعق ، الاجتماع ، الإعلام ، الإغاثة .

(٢) انظر تفسيره : ٢/ ٢٢١ .

(٣) انظر نصه على الإجماع في شرحه للطحاوية : ٦٩ ، ٥٢٤ .

(٤) انظر كشف الظنون : ١/ ٥٥٠ ، وشذرات الذهب : ٦/ ٣٣٩ ، وهو غير (فتح) ابن حجر .

(٥) انظر على سبيل المثال : فضل علم السلف على علم الخلف : ٤٥ـ٤٦ .

(٦) انظر خطط الشام : ٢/ ٣٥٦ ، وسبق نص كلامه في ص : ٢ / ١٨٠ ـ ١٨١ .

أسرار المتكلمين وتمويهاتهم وتهويلاتهم[1] .

○ فمما قاله بعد ذكر نصوص أئمة الإسلام : « وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث ، وهم فقهاء الأمصار ، كالثوري ، والأوزاعي ، ومالك ، والليث ، ومن عاصرهم ، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة ؟ .

وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة »[2] .

٤٧ ـ الإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني مؤلف عمدة القاري ، وإمام الحنفية في وقته (٨٥٥هـ) .

الذي يرجحه الكوثري على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته على فتحه[3] .

○ فقد ذكر نبذة من عقيدة شيخ الإسلام تتضمن إجماع السلف على إثبات الصفات ، وأقرها[4] وكلامه حجة على الماتريدية والكوثرية .

---

(١) انظر فتح الباري : ١٣/ ٣٤٩ـ٣٥٤ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ـ٤٠٨ ، ونقل نصه الشاه ولي الله في حجة الله البالغة : ١/ ٦٣ـ٦٤ ، والآلوسي في روح المعاني : ٢٩ / ١٥ـ١٦ ، والكوثري في تبديد الظلام : ١٣١ ، ولم يجد عنه جواباً .

(٢) المصدر نفسه : ١٣/ ٤٠٧ـ٤٠٨ .

قلت : هذا يدل على أن الحافظ ابن حجر ليس أشعريًا ، وإن كان عنده شيء من التأثر بالأشعرية تارة وبالتفويض تارة ، وهذا نوع من الاضطراب . راجع : منهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالي : ٢٦ـ٢٨ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ٨٦ ، لشيخنا حفظه الله .

(٣) انظر مختصر التاج اللجيني : ٨ـ٩ .

(٤) انظر تقريظه على كتاب «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي : ١٦٥ ، وهذا التقريظ أهم التقريظات وفيه عبرة للكوثري ، والكوثرية ، ومن تابعه من بعض الديوبندية في السباب لأئمة الإسلام .

٤٨ ـ العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) .

○ فقد صرح بأن الخلف في تأويلهم للصفات مخالفون للسلف ، كما ذب عن شيخ الإسلام وابن القيم ذباً قوياً وحقق أن عقيدتهما عقيدة السلف[١] وهو حجة على الماتريدية ، والديوبندية ، والكوثرية .

وهو الذي لقبه الكوثري بناصر السنة[٢] .

٤٩ ـ الإمام الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) إمام الحنفية في وقته ، ولاسيما الديوبندية .

○ فله بحث قيم في نقل إجماع السلف ، والدفاع عن أهل الحديث والرد على المتكلمين[٣] وهو يقطع دابر الكوثرية والديوبندية .

٥٠ ـ العلامة محمود الآلوسي المفسر (١٢٧٠هـ) مفتي الحنفية ببغداد[٤] ونصوصه قاطعة لأعناق الماتريدية .

٥١ ـ العلامة السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الآلوسي (١٣١٧هـ)[٥] وكتابه جذع في أعين أهل البدع والضلالة .

---

(١) انظر شرح الفقه الأكبر : ٥٩ ، ومرقاة المفاتيح : ٨/ ٢٥١ـ٢٥٢ .

(٢) تبديد الظلام : ١٠٠ فوقع الكوثري في خزي مبين لتناقضه .

(٣) حجة الله البالغة : ١/ ٦٣ـ٦٤ .

قلت : بعض كلامه يرمي إلى التفويض وقد عرفت بطلانه .

(٤) فله بحوث قيمة في تحقيق العقيدة السلفية في الصفات ونقل الإجماع : انظر روح المعاني : ٧/ ١١٤ـ١١٦ ، ٨/ ١٣٤ـ١٣٦ ، ١٦/ ١٥٤ـ١٦٢ ، ٢٩/ ١٥ـ١٦ وفي ذلك عبرة للديوبندية والكوثرية .

قلت : يشير الآلوسي في غضون كلامه إلى التفويض وقدمنا التفصيل في إبطاله .

(٥) **فكتابه** « **جلاء العينين** » من أهم كتب العقيدة السلفية في ذكر نصوص السلف ، ونقل إجماعهم، والذب عن أئمة السنة ولاسيما شيخ الإسلام ، جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

٥٢ ـ علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ)[1] .

الحاصل : أن الماتريدية في تأويلاتهم لبعض الصفات وتعطيلهم لها وتحريفهم لنصوصها مخالفون للسلف وخارجون على إجماعهم المحقق الثابت المتيقن الذي لا ريب في ثبوته .

فإن كان في الدنيا إجماع فهذا أصحه وأثبته وأوضحه ، وأصدقه .

وهؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم على سبيل المثال فيهم أعلام المذاهب الأربعة ، وكبار الزهاد ، والفقهاء والمحدثين وأساطين المتكلمين .

ولا يخفى مفاسد مخالفة الإجماع وحكم من خرج عليه .

فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾[2] .

وهذه حقيقة اعترف بها الحنفية الماتريدية ، واستدلوا بهذه الآية الكريمة على الإجماع وأهميته[3] .

قلت : هؤلاء كانوا بعض من صرحوا بإجماع السلف على عدم تأويل نصوص الصفات ، فهل تستطيعون أن تناطحوا هؤلاء الأئمة ، أو تأتوا

---

(١) له بحث قيم إلى الغاية في تحقيق العقيدة السلفية ونقل الإجماع عليها ، فقد ذكر نصوص شيخ الإسلام والإمام ابن القيم . انظر محاسن التأويل : ١/ ٣٣٩ـ٣٤٧ ؛ بل نقل «الإكليل . . » لشيخ الإسلام بكامله ، انظر محاسن التأويل : ٤/ ٨ـ٥٢ .

(٢) النساء : ١١٥ .

(٣) انظر على سبيل المثال المغني في أصول الفقه للخبازي : ٢٧٣ ، والمنار مع شرحيه كشف الأسرار كلاهما لحافظ الدين النسفي ، نور الأنوار للملا جيون الهندي : ٢/ ١٨٩ وفتح الغفار بشرح المنار : لابن نجيم المصري الملقب بأبي حنيفة الثاني : ٣/ ٥ ، ومدارك التنزيل لحافظ الدين النسفي : ١/ ٣٥٨ ، إرشاد العقل السليم ٢/ ٣٣٢ـ٣٣٣ .

بمثلهم؟! ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً ، ولله در القائل :

* **أولئك آبائي فجئني بمثلـهـم** * **إذا جمعتنـا يا جـرير المجامـع** *

أما أئمة الماتريدية فأمثال الجهم والجعد ، والمريسي ، والثلجي.

وأما أئمة السنة والحديث والآثار فالماتريدية يرمونهم بالتجسيم والوثنية ، والتشبيه [1] .

* **أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم** * **من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا** *

❁ ❁ ❁

(1) راجع ما سبق في ص ١/ ٣٧٧، ٣٩٣ ، ٤٤٤ .

○ **الوجه الخامس :**

أن مقالة التأويل - التي تستلزم تعطيل الصفات ، وتحريف نصوصها - ليست بدعةً في الإسلام فقط ، ولا مخالفةً لطريقة السلف ولا خروجاً على إجماعهم فحسب .

بل هي في الحقيقة ليست مقالةً للمسلمين إطلاقاً بل خارجةٌ عن دين الإسلام البتة ، دخيلةٌ عليه وعلى المسلمين بلا مريةٍ ، مأخوذة عن غير المسلمين قطعاً .

وفيما يلي تاريخ إجماليٌّ لمقالة التأويل والتعطيل ونبذة عن تطورها ؛ ليعرف القراء أن إسنادها يصل إلى اليهود ، والنصارى ، والصابئين والفلاسفة اليونانيين ؛ فمصدرها هؤلاء الكفار(1) .

ونجمل ذلك في الفقرات التالية ، فنقول :

● **أولاً** : تأويلات الماتريدية ، وزملائهم الأشعرية مأخوذة عن شيوخهم المعتزلة .

ولاسيما محمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي المريسي الجهمي (٢٦٦هـ) الذي تقدم شرحُ بعضِ خبثه(2) .

والقاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي المعتزلي المريسي الجهمي (٢٤٠هـ) الذي ارتكب الأباطيل وفعل الأفاعيل ، وتولى كبر فتنة خلق القرآن(3) .

كلاهما عن بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨هـ) رأس الضلالة

---

(1) انظر الحموية : ١٦ ، ٢٤-٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٢ ، ٢٠-٢٢ ، درء التعارض : ١ / ٣١٢-٣١٣ النفائس : ٩٨-٩٩ .

(2) انظر ما سبق في ص : ١/ ٢٧٣ - ٢٧٨ ، ٢/ ٦٧ .

(3) راجع ما تقدم في ص : ١/ ٢٧٢ ، ٢/ ٦٦ .

بعد الجهم[1] .

عن الجهم بن صفوان الترمذي (١٢٨ هـ)

عن الجعد بن درهم (١٢٤هـ) .

عن أبان بن سمعان (؟ هـ) .

عن طالوت اليهودي الذي هو أول من صنف في القول بخلق التوراة ، وكان زنديقاً أفشى الزندقة (؟ هـ) .

عن خاله، وأبي زوجه : لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ ، وكان يقول بخلق التوراة (؟ هـ)[2] .

● **وثانياً : قال شيخ الإسلام :**

« قال الإمام أحمد : وكان يقال : إنه ـ[أي الجعد]ـ من أهل حران وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة الصفات ، وكان بحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة بقايا أهل هذا الدين أهل الشرك ونفي الصفات ، والأفعال »[3] .

● **وثالثاً : قال شيخ الإسلام أيضاً :**

« ثم أصل هذه المقالة ـ التعطيل للصفات ـ إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين ، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في

(١) انظر ص : ١/ ٢٧١، ٢/ ٦٦ .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير : ٥/ ٢٩٤ ، « مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر » لابن منظور : ٦/ ٥١ الحموية : ٢٤ـ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٠ـ٢٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٣٥ـ٤٣٧ ، والبداية والنهاية : ٩/ ٣٥٠ ، ١٩/١٠ ، الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي : ١٣١ ـ ١٣٢ ، تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٢٨ .

(٣) درء التعارض : ١/ ٣١٢ ، والحموية : ٢٤ ، ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٢٠ـ٢١ ، ٢٢ ، والنفائس : ٩٨ـ٩٩ .

الإسلام ـ أعني أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة ، وإنما استوى بمعنى استولى ، ونحو ذلك ـ أول ما ظهرت هذه المقالة من الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان ، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه »[1] .

● **ورابعاً** : لم تكن المعتزلة في بدء الأمر جهمية ينفون الصفات ، ولا قالوا بخلق القرآن ، وإنما أخذوا هذه البدع والضلالات من مقالة التعطيل وتأويل نصوص الصفات عن الجهم بن صفوان إمام الجهمية .

وهكذا الأمر في كثير من الحنفية حيث أخذوا التعطيل عن الجهم ، وذلك بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل .

○ **فقد قال في الجهم** : « وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً وكان من المشبهة ، فأضل بكلامه بشراً كثيراً ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ، ووضع دين الجهمية »[2] .

● **وخامساً** : ثم رفع لواء التعطيل بعد الجهم ـ المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨هـ) وجرد القول بخلق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم وإنما أخذ مقالته واحتج لها ودعا إليها ، وكان أبوه يهودياً صباغاً ، وقد كفره أكثر أئمة الإسلام ، وقال قتيبة بن سعيد : بشر المريسي كافر ، وقال أبو زرعة : بشر المريسي زنديق[3] .

---

(١) الحموية : ٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٠ والنفائس : ٩٨ .

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وانظر ما سبق في ص١ / ٥٠٩ .

(٣) انظر تاريخ بغداد : ٧/ ٥٦ ـ ٦٧ ، وفيات الأعيان : ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٢ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، البداية والنهاية : ١٠/ ٢٨١ ، لسان الميزان : ٢/ ٢٩ ـ ٣١ ، والفوائد البهية : ٥٤ .

قلت : لقد سجل الإمام اللالكائي تكفيره عن (٢٦) إماماً من كبار أئمة الإسلام ، أمثال : ابن عيينة ، وابن المبارك ، ويحيى بن سعيد ، وابن مهدي ، ووكيع ، وابن المديني ، وغيرهم[١] .

● وسادساً : قال شيخ الإسلام :

« ثم لما عربت الكتب الرومية ، واليونانية في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما ألقي الشيطان في قلوب الضُّلال ابتداءً من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم »[٢] .

● وسابعاً : قال شيخ الإسلام أيضاً :

« ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة « الجهمية » بسبب بشر بن غياث المريسي ، وطبقته .

وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، وأبي يوسف والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي وغيرهم كثير في ذمهم وتضليلهم »[٣] .

ثم ذكر أن « أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية ، وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم »[٤] .

● وثامناً : قال شيخ الإسلام أيضاً :

« ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب ، أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منها[٥] .

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٣/ ٣٨٢-٣٨٣ ، وانظر أيضاً كتاب السنة للإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد : ١/ ٦٨-١٧١ .

(٢-٤) انظر الحموية : ٢٦ ، ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٢ ، ٢٣-٢٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٣٦-٤٣٧ النفائس : ٩٩ .

(٥) انظر تعريفها في ص : ٢/ ٤٦٠ ، ٢/ ٤٧٦ .

وهم الذين بعث إبراهيم الخليل ﷺ إليهم ، فيكون الجعد قد أخذها من الصابئة والفلاسفة .

وكذلك أبو نصر الفارابي[1] .

دخل حران[2] ، وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفة ، وأخذها الجهم أيضاً - فيما ذكره الإمام أحمد وغيره . . .

فهذه أسانيد ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين .

والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين ، وإما من المشركين»[3] .

قلت : ولكون مقالة التعطيل مأخوذة من الملاحدة والزنادقة - لا نجد للمتكلمين أئمةً في أهل السنة فتراهم ينقلون من أمثال الفارابي وابن سينا الملحد ، ونصير الكفر الطوسي من الملاحدة، أو الرازي والجرجاني والتفتازاني من المعطلة .

ولا تراهم يقولون : قال مالك كذا ، وقال أحمد بن حنبل كذا ، وقال البخاري كذا[4] .

○ ولو نقلوا عن أئمة السنة شيئاً حرفوه وحملوه على مصطلحاتهم

---

(١) محمد بن طرخان الملقب بالمعلم الثاني (٣٣٩هـ) اللاعب بدين الله، الضال الكافر . انظر ص: ٢/ ٦٨ .

(٢) مدينة عظيمة تاريخية قديمة ، من جزيرة « أقور» وهي قصبة من ديار مضر بينها وبين «الرها» يوم ، وبين «الرقة» يومان ، وهي على طريق «الموصل والشام والروم» وهي منازل الصابئة ومجمعهم . انظر معجم البلدان : ٢/ ٢٣٥ ، الروض المعطار : ١٩١ .

(٣) الحموية : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٢، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦ والنفائس : ٩٩ .

(٤) راجع منهج الأشاعرة : للدكتور سفر الحوالي : ٣٥ .

البدعية وعقائدهم الباطلة من التفويض وغيره .

○ **ولذلك قال شيخ الإسلام أيضاً :**

« وحينئذ فمذهب النفاة للصفات ليس من أئمته أحد من خيار هذه الأمة، وسابقيها .

وإنما أئمتهم الكبار : القرامطة[1] ، الباطنية[2] من الإسماعيلية[3] ، والنصيرية[4] ، ونحوهم ، ومن يوافق هؤلاء من الملاحدة الفلاسفة، وملاحدة المتصوفة القائلين بالوحدة ، والحلول[5] و الاتحاد[6] .

(١ ـ ٤) هذه الألقاب كلها لطائفة من الزنادقة ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض فسموا بالباطنية لدعواهم : أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري مجرى اللب من القشر .
ولقبوا بالقرامطة ، لانتسابهم إلى رجل اسمه : حمدان قرمط ، أحد دعاتهم ، وسموا بالإسماعيلية لانتسابهم إلى زعيمهم محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ويزعمون أن أدوار الإمامة السبعة انتهت به إذ كان هو السابع من محمد ﷺ ، ولهم ألقاب أخرى : انظر فضائح الباطنية للغزالي : ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، وللعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله مؤلف ضخم فخم بعنوان « الإسماعيلية تاريخ وعقائد » .
وأما النصيرية : فهي طائفة من الباطنية القرامطة الزنادقة يقطنون في جبال سوريا ثم انتشروا في سوريا وغيرها ، فقيل نسبتهم إلى تلك الجبال ، وقيل نسبتهم إلى النصارى ، لتشابه قويّ بين عقائدهم وعقائد النصارى ، والأقرب أن نسبتهم إلى رجل اسمه أبو شعيب محمد ابن نصير البصري المنبري (٢٦٠هـ) .
انظر الطائفة النصيرية : للدكتور سليمان الحلبي : ٣٣ ـ ٣٤ ، ومجموع الفتاوى : ٣٥/ ١٦١ وهم أكفر من اليهود والنصارى وأكثر المشركين ، مجموع الفتاوى : ٣٥/ ١٤٩ ، ١٦٢ ، ولشيخ الإسلام بحوث قيمة كشفت الستار عن أسرار هؤلاء الملاحدة : انظر مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٢٠ ـ ١٦٢ .

(٥ ، ٦) الحلول : أنواع : الحلول الجواري : وهو كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز .
الحلول السرياني : وهو كون الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد . انظر تعريفات الجرجاني : ١٢٥ .
=

كابن سينا، والفارابي، وابن عربي، وابن سبعين[1]، وأمثال هؤلاء، ثم من هو أمْثَلُ هؤلاء كأئمة الجهمية.

مثل الجهم بن صفوان، والجعد بن درهم، وأبي الهذيل العلاف، وأبي إسحاق النظام، وبشر المريسي، وثمامة بن الأشرس، وأمثال هؤلاء»[2].

○ **وتاسعاً**: تقدم أن رافع لواء التأويل والتعطيل بعد جهم هو بشر المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨هـ) وطبقته.

ثم أخذ عنه خلق كثير من الحنفية مقالة التعطيل، والتأويل ونشروها بين المسلمين بقوة السلطان والسنان، كالقاضي أحمد بن أبي دؤاد رأس فتنة خلق القرآن، والذي فعل ما فعل وقد تقدم بعض ذلك[3].

= والحلول الحيزي: كحلول الأجسام في الأحياز.
والحلول الوصفي: كحلول السواد في الجسم، انظر محيط المحيط: لبطرس البستاني: ١٨٩.
والمراد ههنا مذهب الجهمية الأولى والمتصوفة الملاحدة زعموا أن الله حل في كل شيء أو هو بكل مكان، فهم قائلون بوجودين: وجود الحق وهو الحال، ووجود المخلوق وهو المحل، فهو أقل كفراً من مذهب الاتحاد؛ لأن الاتحاد حقيقته أن وجود الكائنات عين وجود الله ليس وجودُها غيره وليس شيء سواه البتة.
فالخالق هو المخلوق، والمعبود هو العابد، والناكح هو المنكوح، والله عندهم - عين الشياطين، والخنازير والكلاب والكفار - معاذ الله - حقيقة مذهب الاتحاديين: ٤ - ٥.
وضمن مجموعة الرسائل والمسائل: ٤/ ٦، والقصيدة النونية: ٢١ / ٢٤، وانظر ص: ٢/ ٦١ - ٦٣.

(١) هو عبد الحق بن إبراهيم الأندلسي (٦٦٩هـ) أحد الملاحدة الزنادقة. انظر البداية والنهاية: ١٣ / ٢٦١، ولشيخ الإسلام كتاب قيم في الرد عليه بعنوان: «السبعينية» ويعرف بالمسائل الإسكندرية، مطبوع بعنوان: «بغية المرتاد...» بتحقيق فضيلة الشيخ الدكتور موسى بن سلمان الدويش حفظه الله.

(٢) درء التعارض: ٥/ ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٣) راجع ص ١/ ٢٦٨ - ٢٧٨، وانظر المقدمة: ١/ ١٩١ - ١٩٩.

وبعضهم بقوة الشبهات والشكوك والتلبيس والتدليس ، كمحمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي المريسي الجهمي (٢٦٦هـ)[١] .

فقد ألف ضد أئمة السنة كتاباً في تحريف أحاديث الصفات سماه « الرد على المشبهة » وأحدث مقالة ماكرة أغور في الإضلال والبهتان حول أحاديث الصفات والمحدثين ؛ وهي أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث وروَّجوها على رواة الحديث[٢] ، وقد تقدم شرح بعض خبثه[٣] فانتشرت تأويلات المريسي بسبب تلميذه هذا الثلجي[٤] .

○ ولذلك نرى اليوم أن تأويلات الماتريدية وزملائهم الأشعرية إنما هي تلك التأويلات الجهمية المريسية الثلجية بعينها .

❏ أما تأويلات بشر المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨هـ) فيخبر عنها **شيخ الإسلام بقوله** :

○ « وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك -[الأشعري (٤٠٢هـ)] في كتاب التأويل - [مشكل الحديث]- وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي [الأشعري (٦٠٦هـ)]- في كتابه الذي سماه « تأسيس التقديس » ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء .

مثل أبي علي الجبائي -[الحنفي إمام المعتزلة (٣٠٣هـ)[٥]]، وعبد الجبار بن أحمد الهمداني -[كبير المعتزلة (٤١٥هـ)] ، وأبي الحسين البصري -[محمد

---

(١) راجع ص ١/ ٢٦٨-٢٧٨ ، وانظر المقدمة : ١/ ١٩١-١٩٩ .
(٢-٤) راجع ص ١/ ١٩١-١٩٩ ، وانظر المقدمة : ١/ ٢٦٨-٢٧٨ .
(٥) تقدمت ترجمته في ص : ٢/ ٦٧ .

ابن علي الحنفي المعتزلي (٤٣٦هـ)[1]] ، وأبي الوفاء ابن عقيل ـ[الحنبلي[2] [٤٠٠هـ)] ، وأبي حامد الغزالي[3] ـ[الأشعري (٥٠٥هـ)]ـ وغيرهم .

○ هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه .

وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل ، وإبطاله أيضاً ، ولهم كلام حسن في أشياء ، فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي .

○ **ويدل على ذلك** « **كتاب الرد** » الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري ، صنف كتاباً ، وسماه : «نقض [الدارمي] عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها ، وأعلم بالمنقول ، والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت ـ[تأويلات المريسي]ـ إليهم من جهته وجهة غيره .

○ ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم ، وضعف حجة من خالفهم .

○ ثم ـ[العاقل] ـ إذا رأى الأئمة ـ أئمة الهدى ـ قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم ، أو ضللوهم .

وعلم ـ[أي العاقل]ـ أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين ـ[من

---

(١) سبقت ترجمته في ص : ٢/ ٧١.
(٢) راجع ص: ٢/ ١٣٢ .
(٣) انظر ص : ٢/ ٧٢ ـ ٧٣.

الماتريدية والأشعرية] ـ هو مذهب المريسي ـ تبين الهدى لمن يريد الله هدايته»[1] .

❑ **وأما تأويلات محمد بن شجاع الثلجي البلخي الحنفي الجهمي المريسي** (٢٦٦هـ) فيخبر عنها العلامة المعلمي اليماني ذهبي العصر (١٣٨٦هـ) بقوله :

○ « ثم جاء محمد بن شجاع بن الثلجي فلم يجرؤ على الرد ـ [أي لأحاديث الصفات] ـ وإنما لفق ما حاول به إسقاط حماد بن سلمة ـ كما يأتي في ترجمة حماد إن شاء الله ـ وجمع كتاباً ـ [الرد على المشبهة] ـ تكلف فيه تأويل الأحاديث ـ وتبعه من الأشعرية ابن فورك في كتابه المطبوع ـ [مشكل الحديث] ـ .

ثم اشتهر بين المتكلمين أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لا تصلح حجة في صفات الله عز وجل ، ونحوها من الاعتقاديات ، وصرحوا بذلك في كتب الكلام والعقائد ، كالمواقف وشرحها .

والأمر أشد من ذلك كما يأتي في الاعتقاديات إن شاء الله »[2] .

○ وقال أيضاً : « والبيهقي أرعبته شقاشق أستاذه ابن فورك المتجهم الذي حذا حذو ابن الثلجي في كتابه ـ [الرد على المشبهة] ـ الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها » [3] .

ومع ذلك كله يعظّم الكوثريّ هذا الثلجيَّ غاية التعظيم ويثني على كتابه المذكور ـ الذي ألفه لتحريف الأحاديث والطعن فيها وفي أئمة السنة بعنوان

---

(١) الحموية : ٢٦ـ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٣ـ٢٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٤٣٦ـ٤٣٧ والنفائس : ٩٩ـ١٠٠ .
(٢) التنكيل : ١/ ٢٦ .
(٣) المصدر نفسه : ١/ ٢٤٢ .

«الرد على المشبهة» فمن كلام الكوثري في الثناء عليه :

« وإن هو كان شجى في حلوق المشبهة - [يعني أهل الحديث] - وجذعاً في أعينهم بما ألف في الرد عليهم ، وبإقامته النكير عليهم لروايتهم أمثال هذه السخافات » يعني أحاديث الصفات[1] .

قلت : هذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة وثيقة بين الكوثرية الماتريدية وبين الثلجية المريسية الجهمية الأولى ؛ والطير على أشكالها تقع .

○ وللإمام ابن القيم ، مبحث قيم في أن تأويلات المؤولين من هذه الأمة عين تأويلات اليهود والنصارى ؛ فمن جملة كلامه في ذلك ما نصه :

« فلو تأملت تأويلاتهم - أي اليهود والنصارى - لرأيتها - والله - من جنس تأويلات الجهمية ، والرافضة ، والمعتزلة ، ورأيت الجميع من مشكاة واحدة ، ولولا خوف التطويل لذكرنا تلك التأويلات ليعلم أنها وتأويلات المحرفين من هذه الأمة ؛

* رضيعا لبانِ ثدي أمٍ تقاسما * بأسحَمَ داجٍ عوضُ لا نتفرق *

ولو رأيت تأويلاتهم لنصوص التوراة في الإخبار والأمر والنهي - لقلت : إن أهل التأويل الباطل من هذه الأمة إنما تلقوا تأويلاتهم عنهم .

وعجبت من تشابه قلوبهم ، ووقوع الحافر على الحافر ، والخاطر على الخاطر . . . »[2] .

● **وعاشراً** : من الأدلة الواضحة القوية على أن مقالة التأويل والتعطيل

---

(١) تعليقاته على تبين كذب المفتري : ٣٧٠ ، والإمتاع : ٦٤ .
(٢) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٦١ .

مأخوذةٌ من اليهود ـ اتصال اليهود بالمعتزلة وصلتهم بهم وتشابههم بهم[1] .

○ **قال شيخ الإسلام**: « . . . فإن اليهود لهم بالمعتزلة اتصال ، وبينهما اشتباه ، ولهذا كانت اليهود تقرأ الأصول الخمسة التي للمعتزلة ويتكلمون في أصول اليهود بما يشابه كلام المعتزلة .

كما أن كثيراً من زهاد الصوفية يشبهه النصارى ويسلك في زهده وعبادته من الشرك والرهبانية ما يشبه سلوك النصارى» .

ثم ذكر أن اليهود مشبهة يشبهون الله بخلقه في صفات النقص .

والنصارى مشبهة يشبهون المخلوق بالله في صفات الكمال[2] .

ولذلك قال الإمام ابن عيينة : «من فسد من علمائنا كان فيه شبهٌ من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبهٌ من النصارى»[3] .

● **وحادي عشر** : تقدم في كلام شيخ الإسلام قريباً أن ابن طرخان الفارابي (٣٣٩هـ) ـ الذي لقبه خلطاؤه بالمعلم الثاني ؛ وهو في الحقيقة شيطان الفلسفة الأولى في هذه الأمة ومعلم الشر ـ قد دخل حران وأخذ فلسفته الكفرية عن فلاسفة « حران » الكفار ، وتضلع من كفر الفلسفة ، ولذا قال فيه شيخ الإسلام : « الضال الكافر »[4] .

---

(١) انظر التفصيل في ضحى الإسلام لأحمد أمين : ٣/ ٨ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة : ١٢٥ ، عن خطط المقريزي .
قلت: هذه حقيقة اعترف بها الإمام أبو منصور الماتريدي نفسه ، فقد قال في المعتزلة : «نذكر طرفاً مما يدل العاقل على مذهب الاعتزال في أصوله ، ومضاهاتهم أهل الأديان ؛ ليعلم المتأمل أن مذاهبهم نتيجة مذاهبهم » . كتاب التوحيد : ٨٦ .

(٢) درء التعارض : ٧/ ٩٤ـ٩٥ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٥١.

(٤) انظر الصفحات : ٢/ ٦٨-٦٩، ٢٨٥ .

○ **ومن المعلوم أن ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني (٤٢٨هـ)**. الذي كفره الغزالي وقال فيه الإمام ابن الصلاح: «وكان شيطاناً من شياطين الإنس» قد تخرج وتتلمذ على كتب ابن طرخان شيطان الفاراب المذكور.

وقد سيطر هذا الملحد على قلوب الماتريدية وبهر ألبابهم إلى حد جعلوه وليّاً لله صاحب كرامات[1].

○ وتلاهما في نشر التعطيل والتحريف نصير الكفر والإلحاد والشرك وزير الكفار «الطوسي» (٥٩٧هـ).

○ **وهؤلاء الثلاثة تلاعبوا بدين الله** وفعلوا بالإسلام ما فَعل بولس بالنصرانية، ومع ذلك كله ترى هؤلاء المتكلمين من الماتريدية يتهافتون على كتبهم تهافت الفراش على النار كأنها كتب سماوية ومصاحف مكرمة مطهرة.

ويعاملونهم معاملة أئمة الإسلام الأبرار الأطهار إن لم أقل أنهم يعاملونهم معاملة الأنبياء والمرسلين، كما تقدم شذرات من ذلك في مواضع[1].

○ وقد دبت أفكار هؤلاء الملاحدة إلى الماتريدية والأشعرية بحكم المجالسة، والمؤانسة والصحبة والمحبة والمودة و التتلمذ على كتبهم والاحتجاج بأقوالهم، بجعلهم محققين مدققين مفكرين في أعلى مراتب العقول السليمة.

* وأذكر مثالاً واحداً مهماً ليكون شاهداً على ما ذكرت.

❑ **وهو أن ابن سينا** رَدَّ جميعَ نصوص الصفات الواردة في جميع الكتب السماوية والأحاديث النبوية بحيلة ماكرة كافرة.

○ **وهي**: أن جميع تلك النصوص الواردة في صفات الله تعالى لم يَقصُدِ

(١) انظر ص: ٢/ ٦٨-٦٩، ٧١-٧٩، وراجع ما سبق في ص ١/ ٣٠٤.

الأنبياءُ والمرسلون بها الأمر الجاد والإخبار عن الواقع بصدق ، ولا الاعتقاد بمضمونها بل القصد . من ذلك استجلاب قلوب الناس ؟ .

لأن الناس كانوا مشبهة فلو أتى الأنبياء والمرسلون بنصوص صريحة في نفي التشبيه وفي إثبات أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت ولا يشار إليه ولا نحو ذلك .

لبادر هؤلاء الناسُ إلى إنكار الشرع ولسارعوا إلى الفساد .

ولقالوا : إن الذي تدعوننا إليه هو العدم المحض ؟ .

فلأجل مصلحة الدعوة واستدراج العوام جاءت الكتب السماوية وملل الأنبياء والمرسلين بما يوافق عقيدة الناس[١] المشبهة من أن الله فوق .

قلت : انظر أيها المسلم إلى قيء الكفر الطافح وإلى هذا الكفر البواح ، والإلحاد الصراح ، وإلى هذا الاستئصال للإسلام من أصله .

وإلى هذا التحريف الباطني ، والتخريف القرمطي .

وهذا بعينه موجود عند كبار أئمة الماتريدية والأشعرية[٢] .

غير أن الماتريدية والأشعرية اكتفوا بتحريف نصوص بعض الصفات أما الباطنية القرامطة فحرفوا نصوص المعاد والصفات أيضاً[٣] .

الحاصل : أن مقالة التأويل في الأصل مقالة الكفار أعداء الإسلام فهي دخيلة على الإسلام والمسلمين مع كونها بدعة قبيحة شنيعة فظيعة ومخالفة قطعاً لإجماع السلف .

❋ ❋ ❋

(١ـ٣) سيأتي قريباً نصوصهم جميعاً ، انظر : ص : ٢/ ٢٩٩ـ٣٠٦ـ٣٠٧ـ٣١١ .

○ **الوجه السادس :**

أن تأويل المتكلمين لنصوص الصفات في الحقيقة عين التحريف المعنوي لها .

❑ لكنهم احترزوا عن لفظ « التحريف » لكون شناعته معروفة عند الخاصة والعامة .

❑ فسموه « تأويلاً » تزييناً له ليروج على المسلمين بهذه الحيلة المزخرفة . ولكن الحقائق لا تتغير بتغيير أسمائها ، فالكفر كفرٌ كائناً ما كان مصدره ، والشرك شرك حيثما كان مظهره ، والخمر خمر مهما زينت بالأسماء البراقة ، والزنى زناً ولو لبس بحلل سندسية فتسميتهم لتحريفاتهم تأويلات من قبيل تسمية الأصنام آلهةً والدجالين رسلاً وأنبياءَ .

○ **فالعبرة للمسميات لا للأسماء .**

ونبرهن على كون تأويلاتهم لنصوص الصفات تحريفاتٍ بحجج ثلاثٍ :

الحجة الأولى :

أن مسمى التأويل الكلامي بعينه هو مسمى التحريف المعنوي .

وبيانه ما يلي :

معنى التحريف :

التحريف من الحرف « ح ر ف » .

وهو في الأصل : الطرف ، والجانب[1] .

وحرف كل شيء : طرفه ، وشفيره وحده[2] .

(١ ، ٢) لسان العرب : ٩/ ٤١ ، ٤٤ ، القاموس : ١٠٣٢ ، وانظر ديوان الأدب للفارابي : ١/ ١١٩ ، ومجمل اللغة لابن فارس : ١/ ٢٢٦ .

والتحريف ينبئ عن الإمالة ، والإزالة ، والتقليب ، والعدول عن الشيء وصرفه ، وتحويله .

١ ـ قال أبو عبيدة (٢١٠هـ) « يحرفون : يقلبون ، ويغيرون »[١] .

٢ ـ وقال : « يزيلون »[٢] .

٣ ـ وقال الأزهري (٣٧٠هـ) : « قال الليث : التحريف في القرآن : تغيير الكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه ، فوصفهم الله بفعلهم ، فقال : ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾[٣] .

٤ ـ قال : وإذا مال إنسان عن شيء يقال تحرف ، وانحرف ، واحرورف »[٤] .

٥ ـ وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) « حرّفته أنا عنه : أي عدلت به عنه . . . وذلك كتحريف الكلام ، وهو عدله عن جهته »[٥] .

٦ ـ وقال الجوهري : (٣٩٦هـ) « تحريف الكلام عن مواضعه : تغييره »[٦] .

٧ ـ وقال المعافري (توفي بعد : ٤٠٠هـ) «حرف : وحرفت الكلام ، الشيء حرفاً : حولته عن وجهه »[٧] .

٨ ـ وقال الفيروزآبادي : (٨١٧ هـ) « حرف الشيء عن وجهه : صرفه ، والتحريف : التغيير »[٨] .

(١ ـ ٢) مجاز القرآن : ١٢٩ ـ ١٥٨ .

(٣) المائدة : ١٣ .

(٤) تهذيب اللغة : ٥/ ١٤ ، ولسان العرب : ٩/ ٤٣ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٤٢ ـ ٤٣ ، وانظر مجمل اللغة : ١/ ٢٢٧ .

(٦) الصحاح : ٤/ ١٣٤٣ .

(٧) كتاب الأفعال : ١/ ٣٥١ .

(٨) القاموس : ١٠٣٣ .

٩ ـ وقال الراغب الأصبهاني (٥٠٢هـ) «تحريف الشيء: إمالته كتحريف القلم، وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين...»[1].

❋ ❋ ❋

(١) المفردات في غريب القرآن: ١١٤.

❑ نوعا التحريف :

○ ذكر الإمام ابن القيم : أن التوراة وسائر كتب الله تعالى استهلت بالبشارات ولاسيما البشارات بمحمد ﷺ ، ولكن اليهود لشدة عنادهم وجحودهم مع معرفتهم الحق ـ إما كتموا تلك النصوص ما وجدوا إليه سبيلاً .

وإلا حرفوا لفظها ، وإذا عجزوا عن تحريف لفظها حرفوا معناها بالتأويل، فهذه أمور ثلاثة ، وهي ـ مع كونها ضلالاً وإلحاداً ـ قناطر إلى الضلال والإلحاد .

○ ثم قال : « وورثهم أشباههم من المنتسبين إلى الملة في هذه الأمور الثلاثة : وكان عصبة الوارثين لهم في ذلك ثلاث طوائف :

الرافضة، والجهمية ، والقرامطة .

فإنهم اعتمدوا في النصوص المخالفة لضلالهم هذه الأمور الثلاثة ، والله سبحانه ذمهم على التحريف والكتمان .

والتحريف نوعان :

١ ـ تحريف اللفظ :

وهو تبديله .

٢ ـ وتحريف المعنى :

وهو صرف اللفظ عنه إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ »(١) .

---

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، وأهم منه كلامه في الصواعق ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦ ، وجدته بعدُ؛ وللإمام ابن القيم كلام قيم آخر في « مختصر الصواعق المرسلة » : ٢/ ٣٣٣ ، وسيأتي نصه في ص : ٢/ ٤٧ ، وانظر أيضاً كلام الإمام ولي الله الدهلوي في الفوز الكبير : ٢٢ ، وسيأتي بعض نصه في ص ٢/ ٣٣٥ ، وراجع أيضاً كلام العلامة أنور شاه الكشميري في فيض الباري : ٤/ ٤٧٢ .

○ بعد أن عرفنا معنى التحريف ونوعيه نقول : إن تأويل المتكلمين بعينه هو التحريف المعنوي .

وذلك أن التأويل عندهم ـ كما سبق بيانه [1] .

هو : « صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به » .

أو : « صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله . . . » .

أو نحو ذلك من التعريفات للتأويل والتعبيرات عنه .

فالتأويل ـ كما ترى ـ بعينه هو التحريف المعنوي حذواً بحذو ؛ لأن التأويل ، والتحريف المعنوي كلاهما عبارة عن مسمى واحد ، وهو « صرف اللفظ عن معناه المتبادر الظاهر الراجح إلى معنى آخر » .

○ وأما اشتراطهم في صحة التأويل : « أن يكون مناسباً للغة » للفرق بينه وبين التحريف ، فهذا قول باللسان فقط لا تحقيق له في الواقع ولا تطبيق له في العمل ، كما سترى [2] .

الحجة الثانية :

أن واقع التأويل الكلامي هو عين واقع التحريف ، فمقتضاهما واحد ، والهدف منهما واحد ، لا فرق بين هذا وذلك إلا في الاسم ، والأسماء لا تُغَيِّرُ الأحكام .

ونوضح هذه الحجة بعدة أمثلة واقعة واضحة مما جناه هؤلاء المتكلمون على نصوص الوحي .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٢٤٤ـ٢٤٥ .

(٢) انظر أمثلة لتحريفاتهم في ص : ٢/ ٢٩٨ـ٣٢٦ .

المثال الأول : ما زعم الماتريدية والأشعرية - تبعاً للقرامطة الباطنية الزنادقة الملاحدة - من أن نصوص الصفات في الكتب الإلهية والأحاديث النبوية ليست جادةً في الإخبار عن الله تعالى وصفاته حسب ما يطابق الواقع .

بل كل ذلك إنما جاء لإرضاء العوام وجلب قلوبهم واستدراجهم إلى الحق بنصوص ظاهرها تشبيهٌ يوافق عقائدهم ؛

ولو جاءت الكتب السماوية بصريح التوحيد وخالص التنزيه لبادروا الإنكار ولسارعوا إلى العناد .

فالدين الحق هو التوحيد الخالص والتنزيه الصريح وهو : أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، ولامتصل بالعالم ولا منفصل عنه ، ولا فوقه ولا تحته .

ولكن الأنبياء والمرسلين لو جاؤوا بهذا التوحيد الصريح ، والتنزيه الخالص لقال العوام من العرب وغيرهم : إن هذا الذي تدعوننا إليه هو العدم المحض .

فلمصلحة دعوتهم جاءت الكتب السماوية والأحاديث النبوية بما ظاهره يوافق عقيدة العوام المشبهة من أن الله فوق العالم ، وليست تلك النصوص في الكتب الإلهية والأحاديث النبوية لتحقيق العقيدة الفوقية لله تعالى .

❑ وفي ذلك يقول التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ) :

○ فإن قيل : إذا كان الدين الحق - يعني دين المتكلمين المعطلة - نفي الحيز والجهة[١] - [يعني نفي علو الله على عرشه وفوقيته على عباده] - فما بال الكتب السماوية ، والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك؟

---

(١) انظر تعريفهم في ص : ٢/ ٦٣٣ - ٦٣٤ .

من غير أن يقع في موضع واحد تصريحٌ بنفي ذلك . . .

كما كررت الدلالة على وجود الصانع ، ووحدته ، وعلمه ، وقدرته ، وحقية المعاد ، وحشر الأجساد في عدة مواضع ، وأكدت غاية التأكيد ، والتحقيق لما تقرر في فطر العقلاء مع اختلاف الأديان ، والآراء من التوجه إلى العلو عند الدعاء ، ومد الأيدي إلى السماء .

○ أجيب : بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة ، حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة - .

○ كان الأنسب في خطاباتهم ، والأقرب إلى إصلاحهم ، والأليق بدعوتهم إلى الحق - [يعني إلى التعطيل ونفي علو الله على عرشه] - ما يكون ظاهراً في التشبيه ، وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمة الحدوث . . . »(١) .

قلت : انظر أيها المسلم إلى هذا الكفر الباطني ، وهذا التحريف القرمطي ، وهذا الحمق السفسطي .

كيف لعب الكلام والفلسفة بهؤلاء الماتريدية ، وزملائهم الأشعرية ؟

---

(١) شرح المقاصد : ٢/ ٥٠ ، وإشارات المرام : ١٩٨ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠ - ٨١ ، ونقله العلامة المعلمي ثم شن عليه الغارة ، انظر التنكيل : ٢ / ٣٥٧ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٥ ، وانظر من كتب الأشعرية : إلجام العوام : ١٠٢ - ١٠٤ ، وميزان العمل : ١٧٣ ، للغزالي ، وأساس التقديس : ١٩٢ ، للرازي .
ويقول الكوثري في الثناء على « أساس التقديس » : « يحق أن يكتب بماء الذهب وأن يجعل في كتب الدراسة » انظر تبديد ظلام الكوثري : ١٧١ .
ويقول في الثناء على « إشارات المرام » : « هذه بشرى عظيمة » ، انظر مقدمته لإشارات المرام : ٩ ، والكوثري يدعو الأمة الإسلامية إلى التحاكم والفزع إلى التفتازاني والجرجاني والرازي في العقيدة ، انظر المقالات : ٣٨١ - ٣٨٢ .

حتى أغرقهم في التعطيل وأوقعهم في تحريف الإسلام في صميمه واستئصاله من أصله .

○ هل هذا هو التأويل الذي يزعمون أن اللغة تساعده وتوافقه ؟ .

فأية لغة تساعد هذا التحريف الفاحش ؟ .

وأيُ مجازٍ يُعِينُ هذا التحريف الماكر ؟ .

❑ **ولذلك يقول شيخ الإسلام** - بحق - في هؤلاء المتكلمين المعطلين المحرفين :

« ولذلك كان منتهى هؤلاء « السفسطة » في العقليات و« القرمطة» في السمعيات»(١) .

فلقد صدق شيخ الإسلام ، فهذه - والله - سفسطة شنيعة ، وقرمطة فظيعة(٢) .

---

(١) انظر درء التعارض : ١/ ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢/ ١٥ ، ٥/ ٣٤ ، ٨/ ٥٩ ، بغية المرتاد : ١٨٤ ، وهو « السبعينيّة » ، والتدمرية ١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٩ .

(٢) « القرمطة» : سلوك طريقة القرامطة في تحريف نصوص الشرع ، والقرامطة ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض ، والقرامطة من فرق الباطنية وهم الذين ينتسبون إلى «حمدان قرمط» لقرمطة من خطه أو في خطوه .
القرمطة : دقة في الكتابة ، ومقاربة الخطو ، كما في القاموس : ٨٨١ ، انظر عن القرامطة : فضائح الباطنية ، للغزالي : ١٢/ ١٤ ، والمنتظم لابن الجوزي : ٥/ ١١٠-١١٩ .
وأما « السفسطة» : فمعناها : التغليط ، والتمويه ، واصطلاحاً : قياس مركب من الوهميات . أصله : لفظ يوناني مركب من كلمتين : « سُوفسْطا » بضم السين المهملة وفتح الفاء ، أي الحكمة المُموِّهة ، لأن « سوفا » بمعنى : العلم والحكمة ، و« أسطا » بفتح الهمزة وكسرها والفتح أفصح - معناه : المزخرف ، والغلط ، وصار اللفظ بعد التعريب : «السفسطة » على وزن المصدر الرباعي كما اشتقت « الفلسفة » من « فيلاسوفا» بفتح الفاء، وضم السين المهملة ، أي : محب الحكمة . انظر شرح العقائد النسفية للتفتازاني : ٩٠ ، والنبراس للفريهاري : ٥٣ - ٥٤ ، وراجع أيضاً التعريفات الجرجاني : ١٥٨ .

○ وإذا تدبرت أيها المسلم في كلام هذا التفتازاني الحنفي فيلسوف الماتريدية ـ علمت أنه يتضمن فقرات تاليات :

١ ـ أن الدين الحق هو دين المتكلمين ـ المعطلين المحرفين ـ وهو نفي الحيز والجهة ـ يعنون نفيَ علو الله تعالى على خلقه وبينونته عنهم ـ .

٢ ـ أن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت على خلاف ذلك الدين الحق ـ في زعم هؤلاء المعطلة ـ .

○ مع أن كل مسلم يعلم بالاضطرار أن الدين الحق هو الإسلام ، وأن الإسلام لا يأتي إلا بالحق .

فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾[1] .

وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾[2] .

وقال : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[3] .

وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾[4] .

وقال : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾[5] .

فكيف يتفوه مسلم يدعي الإسلام بأن الحق ما عندي ، ولكن الإسلام جاء على خلاف ذلك الدين الحق ؟ .

٣ ـ أن الدين الحق ـ عند المتكلمين ـ كما هو مخالف للكتب السماوية

---

(١) آل عمران : ١٩ .

(٢) آل عمران : ٨٥ .

(٣) المائدة : ٣ .

(٤) الأنعام : ١١٥ .

(٥) الإسراء : ١٠٥ .

والأحاديث النبوية ـ كذلك مخالف لفطَر جميع العقلاء مع اختلاف أديانهم وآرائهم ، فإنهم مفطورون على التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي إلى السماء ؛ لأن فطرهم تشهد أن الله تعالى فوق العالم ، وهذا أمر اضطراري بديهي .

○ وأن نفيهم لعلو الله تعالى ، وقولَهم : إنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا متصل به ولا منفصل عنه ، من أوضح حماقاتهم التي لا يقرها عقل ولا نقل ولا فطرة ولا إجماع ؛ فبنو آدم كلهم عن آخرهم عربهم وعجمهم على الإقرار بعلو الله غير شرذمة قليلة من المتكلمين كما سيأتي تفصيله (١) .

٤ ـ أنهم يزعمون مع هذا كله أن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت على خلاف ذلك الدين الحق ، يعنون نفي علو الله فما هو المخلص لهؤلاء المتكلمين من نصوص الكتب السماوية ؟ .

٥ ـ أن المخلص زعمهم الباطل الكفري : أن الكتب السماوية والأحاديث النبوية ما جاءت لتقرير العقيدة الصحيحة ، ولا لتحقيق الدين الحق .

٦ ـ أنه إنما جاءت استدراجاً للعوام المشبهة والجمهور المجسمة ، وجَلْباً لهم إلى الدين الحق ـ دين المتكلمين المعطلين المحرفين وهو نفي علو الله ـ .

٧ ـ أن ظواهر الشرع غير مرادة .

٨ ـ أنه لا يحتج بظواهر الشرع في باب العقيدة ، لأنها لم تأت لتحقيقها .

٩ ـ أن ظاهر الشرع كله تشبيهٌ لله بخلقه .

١٠ ـ أن توحيد الكتب السماوية وتوحيد الأنبياء والمرسلين كله تشبيه ،

---

(١) في ص : ٢/ ٥١٤ ، ٥٢٤ـ٥٢٥ ، ٥٧٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٣ ، ٥٨٢ .

وتوحيدهم توحيدٌ مشوهٌ مموهٌ ؛ لأن ظاهره موافق لمعتقد العوام المشبهة ويؤيد زعمهم .

١١ ـ أنه لا يوجد في الكتب السماوية أدلة قاطعة على التنزيه الصريح البات .

١٢ ـ أن فيها تنبيهات دقيقة فقط على التنزيه المطلق العام المجمل ، لا ينتبه لها إلا المحققون المدققون « المحرفون المعطلون » المتكلمون .

○ مع أن الأدلة الشرعية على علو الله تعالى وغيره من الصفات في غاية الإتقان والإحكام والصراحة في الإثبات [1] .

١٣ ـ أنه إنما اختار الله تعالى وأنبياؤه ورسله هذا الأسلوب ، وأظهروا التوحيد بمظهر التشبيه وقدموا التنزيه بصورة إجمالية مصلحةً لدعوة الجمهور والعوام فقط ، لئلا يتنفروا ، ولا يتبادروا إلى الإنكار والعناد .

١٤ ـ أنه لو جاءت الرسل والكتب السماوية بالتوحيد الصحيح الحقيقي الخالص الصريح الحق البعيد عن التشبيه الموافق للتنزيه الواضح كما ينبغي ـ يعني نفي علو الله ـ .

○ ولو صرح الرسل بالدين الحق أمام الجمهور العوام المشبهة ، وقالوا لَهُمْ : إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ، ولا فوق العالم ولا تحته ، ولا يمينه ولا شماله ولا أمامه ولا خلفه ؛

○ وأنه تعالى منزه عن الجهة والحيز ونحوها ـ مما صرح به المتكلمون المعطلون المحرفون ـ لبادر هؤلاء العوام المشبهة إلى الإنكار ، ولسارع هؤلاء الجمهور المجسمة إلى العناد .

---

(١) انظر التنكيل : ٢/ ٣٥٧ .

○ لأن عقولهم قاصرة عن تنزيه الله تعالى عن الجهة والحيز والفوقية وكون الله تعالى بائناً عن العالم .

١٥ ـ وأنه لقالوا للرسل : إن الذي تدعوننا إليه ، وتقولون : إنه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا فوق ولا تحت ـ هو العدم المحض .

لأن من هذه صفته فهو العدم المحض ـ بل الممتنع البحت ـ .

١٦ ـ أنه لأجل مصلحة هؤلاء ، ولئلا يتنفروا ، ولئلا يتبادروا إلى الإنكار والعناد جاءت الرسل والكتب السماوية بنصوص ظاهرها يؤيد ما زعم هؤلاء العوام المجسمة ، والجمهور المشبهة . كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

أقول : يلزم من هذه الكفريات كفريات أخرى لزومًا لا محيد لهم عنها :

منها : أن الله تعالى أقر الكفر الصريح في جميع كتبه على لسان صفوته ورسله وسفرائه بينه وبين الأمم ، وكذا أنبياؤه ورسله والصحابة والتابعون .

○ فهم كلهم يتكلمون بتلك النصوص التي ظاهرها كفر على زعم المتكلمين وتؤيد كفراً وديناً باطلاً حسب زعمهم بدون أن يقولوا يوماً من الدهر : إن ظاهرها غير مراد وإنها لمجرد مصلحة دعوة المشبهة ، فإياكم أن تعتقدوا ما دل عليه ظاهر هذه النصوص سبحانك هذا بهتان عظيم .

ومنها : أن الله تعالى وجميع رسله وأنبيائه ارتكبوا الدجل والكذب والإخبار عما لا يطابق الواقع ، بل الإخبار عما يخالف الواقع كل ذلك لمجرد دعوة العوام المشبهة والجمهور المجسمة ، واستدراجهم بهذه الحيلة الماكرة إلى الدين الحق ـ دين التعطيل والتحريف ـ .

○ إلى غير ذلك من اللوازم الكفرية الإلحادية تعالى الله عنها .

وهذه ـ والله ـ هي الزندقة والانحلال ، ومقالة أبعد غوراً في الضلال

والإضلال [1] .

❑ **وقد حكى العلامة المعلمي** عن بعضهم أنه علق على كلام التفتازاني هذا ـ معترفاً ـ بأن هذا فتح لباب الباطنية .

لأنه كما جاز إظهار الباطل حقاً في آيات كثيرة ، و تقريره في عقول عامة المسلمين في باب صفات الله تعالى جاز مثله في سائر الأحكام كخلود العذاب الجسماني ، والجنة الجسمانية ، والصراط الأدق من الشعر . . . إلى آخر ذلك الاعتراف [2] .

قلت : هذه عين القرمطية الباطنية مع كونها سفسطة يعترفون بها أم لا ؟ هذا هو تأويل هؤلاء المحرفين الذين يدعون أنه مطابق للغة العربية !!!

❑ والآن أقدم نصاً مهماً لأحد الباطنية القرامطة ، ليعلم المسلمون أن هؤلاء الماتريدية وزملاءهم الأشعرية تابعوا القرامطة الباطنية في تعطيل الصفات وتحريف نصوصها .

* فليوازن القراء الكرام بين نص التفتازاني هذا وبين نص أحد الباطنية القرامطة .

○ **ألا وهو ابن سينا القرمطي الباطني الحنفي (٤٢٨هـ)** [3] .

---

(١) وللعلامة المعلمي كلام في الرد على التفتازاني فراجعه : انظر التنكيل : ٢/ ٣٥٧ـ٣٦٠ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٥ ـ ١٨٨ ففيه عبرة بالغة .

(٢) انظر التنكيل : ٢/ ٣٥٩ ، القائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٧ ، ولم أر هذا التعليق في شرح المقاصد ٢/ ٥٠ ، ط/ القديمة ، و: ٤/ ٥٠ـ ٥١ ، ط/ المحققة .

(٣) قال فيه ابن الصلاح : « كان شيطاناً من شياطين الإنس » وقد كفره الغزالي .
وقد لعب بالإسلام ما لعب بولس بالنصرانية ، ونماذج تلاعبه موجودة أمامنا في كتبه ، وهذا النص الموجود أمامنا شاهد على ذلك ، وهو من دعاة القرامطة الباطنية ؛ ومع ذلك كله ترى الحنفية الماتريدية يعظمونه ، ويتهافتون على كتبه ؛ بل يعدونه ولياً من أولياء الله صاحب كرامات ؛ والكوثري يسعى في الدفاع عنه ، كما سبق ذلك كله في ص : ٢/ ٦٩ ـ ٧١ .

❑ فقد قال ابن سينا بدون حياء مبطلاً الاحتجاج بالشرع :

* « أما أمر الشرع فينبغي أن يُعْلَمَ فيه قانون واحد .

وهو : أن الشرع والملل الآتية على لسان نبي من الأنبياء يرام بها خطاب الجمهور كافة ، ثم من المعلوم الواضح أن التحقيق[1] ـ

١ ـ الذي ينبغي أن يرجع إليه في صحة التوحيد ؛

٢ ـ من الإقرار بالصانع مُوَحَّداً مُقَدَّساً عن « الكم » ، و « الكيف » ، و« الأين » و «المتى» ، و« الوضع» ، و« التغيير »[2] .

---

(١) خبر « أنّ» « ممتنع إلقاؤه . . . » الآتي ، وما بين الخطين في محل النصب لقوله : «التحقيق» .

(٢) قبل تعريف هذه الكلمات الفلسفية نذكر تعريف الجوهر والعرض .

فالجوهر : ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع ، والموضوع : هو محل العرض .

والعرض بخلافه ، وهو : الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به . كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّه ويقوم به . التعريفات للجرجاني : ١٠٨ ، ١٩٢ ، ٣٠٥ .

«**الكم**» هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته .

و «**الكيف**» هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ، ولا نسبة لذاته .

و «**الأين**» هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان .

تعريفات الجرجاني : ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٦٠ ، قصد هذا القرمطي بنفي الأين نفي علو الله تعالى .

و « **المتى** » حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في الزمان ـ تسهيل المنطق لشيخنا عبد الكريم مراد : ٣١ .

و «**الوضع**» هو هيئة عارضة للشيء بسبب نسبتين : نسبة أجزاء بعضها إلى بعض ، ونسبة أجزائه إلى الأمور الخارجية : كالقيام والعقود .

و«**التغيير**» : هو : انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى .

تعريفات الجرجاني : ٣٢٦ـ٣٢٧ ، ٨٧ .

٣ ـ حتى يصير الاعتقاد به أنه ذات واحدة لا يمكن أن يكون لها شريك في « النوع »[١] .

٤ ـ أو يكون لها جزء وجودي ، كمي ، أو معنوي[٢] .

٥ ـ ولا يمكن أن تكون خارجة عن العالم ، أو داخلة فيه[٣] .

٦ ـ ولا بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك[٤] ـ .

٧ ـ ممتنع[٥] إلقاؤه إلى الجمهور .

---

(١) **النوع** : هو : كلي مقول على كثيرين متفقين في الحقيقة في جواب ما هو ، كالإنسان يطلق على زيد وبكر وعمرو ، راجع : تهذيب المنطق للتفتازاني مع شرحه للجلال : ٤٩ ، وانظر تعريفات الجرجاني : ٣١٦ ـ ٣١٧ .

(٢) **الجزء** : بالضم : ما يتركب الشيء منه ومن غيره .
والجزء الذي لا يتجزأ هو : جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً تتألف الأجسام من أفراده ، بانضمام بعضها إلى بعض .
والمراد بالجزء الوجودي الكمي : جزء من أجزاء الكم المتصل القار الذات ، كالخط أو السطح ، أو الثخن ، فإن هذه الثلاثة أجزاء المقدار ، والمقدار كم متصل قار الذات .
أو جزء من أجزاء الكم المتصل غير القار الذات ، كأجزاء الزمان .
أو جزء من أجزاء الكم المنفصل ، كأجزاء العدد من العشرين أو الثلاثين .
والمراد بالجزء الوجودي المعنوي : جزء من أجزاء الماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل ، راجع تعريفات الجرجاني : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ، ١٠٩ .
وقصد هذا الملحد القرمطي الباطني نفي الصفات الثبوتية ، لأنها يلزم منها التركيب عندهم وينافي توحيد المعطلة وتنزيههم ـ الذي هو عين التعطيل والتشبيه ـ ليجعلوا الله تعالى معدوماً محضاً بل ممتنعاً بحتاً فيقعوا في أشنع التشبيه المنافي للتنزيه .

(٣ ، ٤) هاتان المقدمتان الكفريتان موجودتان عند الماتريدية ، انظر : ص ١/ ٥١٢ ، ٢/ ٦٠٦ ، وهما مخالفتان للعقل الصريح ، والنقل الصحيح ، والفطرة السليمة ، والإجماع المحقق في آن واحد وهما من حماقات المعطلة الواضحة كما سيأتي إن شاء الله في ص : ٢/ ٥٣٩ ، ٥٥٤ ، ٦٠٦ حتى شيخ الفنجفيرية صرح في شريطه بمنع أين .

(٥) هذا خبر « أن » في قوله : « أن التحقيق » المذكور .

٨ ـ ولو ألقى هذا على هذه الصورة إلى العرب العاربة ، أو العبرانيين ، والأجلاف ـ لتسارعوا إلى العناد[1] .

٩ ـ واتفقوا على أن الإيمان المدعو إليه إيمان بمعدوم لا وجود له أصلاً[2] ، ولهذا ورد ما في التوراة تشبيهاً كله .

١٠ ـ ثم لم يرد في القرآن من الإشارة إلى هذا الأمر المهم بشيء .

١١ ـ ولا أتى بصريح ما يحتاج إليه بيان مفصل[3] .

١٢ ـ بل أتى بعضه على سبيل التشبيه في الظاهر[4] .

١٣ ـ وبعضه جاء تنزيهاً مطلقاً عاماً جداً لا تخصيص فيه ، ولا تفسير له[5] .

١٤ ـ وأما أخبار التشبيه فأكثر من أن تحصى[6] .

١٥ ـ ولكن أبى القوم إلا أن يقبلوها[7] [8] .

(١ ـ ٥) مضمون هذه الفقرات كلها موجود في كلام التفتازاني السابق آنفاً في ص : ٢/ ٣٠٠ ، فقارن بين كلام هذا الملحد القرمطي وبين كلام التفتازاني الماتريدي الحنفي أتواصوا به . . . ؟

(٦ ـ ٧) موقف الماتريدية من أخبار الصفات الصحيحة المحكمة الصريحة لا يختلف عن موقف هذا الملحد القرمطي الباطني .
فأخبار الصفات عند الماتريدية إما ظنية الثبوت وإما ظنية الدلالة ، وهي بين الرد والتفويض ، والتأويل ـ الذي هو تحريف كما تقدم تفصيله في ص ٢/ ١١ ـ ١٢ . وأحاديث الصفات عند الكوثري «طاماتٌ» و «سخافاتٌ» . انظر ص ٢/ ٥ . وكتب السنة والتوحيد ، والصفات ، والرد على الجهمية لأئمة الإسلام عند الكوثري ، كتب الشرك ، والكفر والوثنية ، والتشبيه ، والتجسيم . انظر ص : ٢/ ١٧ ـ ١٩ .
وأئمة الإسلام عند الكوثري ، وثنيون ، مشبهة ، ومجسمة . انظر ص : ٢/ ١٩ . وتابعهُ الكوثريةُ ، وبعضُ الديوبندية . انظر ص : ٢/ ١٨ ـ ١٩ .
فموقفهم من العقيدة السلفية في الصفات وكتبها وأئمتها وأحاديثها عين موقف هذا القرمطي وهكذا يكون أئمة الكوثرية وسلفهم .

(٨) في نسخة « الأضحوية » تحقيق سليمان دنيا : « ولكن القومَ لا يقبلوه » ، وفي نسخة =

١٦ - وإذا كان الأمر في التوحيد هكذا فكيف فيما هو بعده من الأمور الاعتقادية ؟»[١] .

❑ ثم قال ابن سينا بعد كلام كفري إلحادي طويل نتيجة لكلامه السابق الكفري الإلحادي :

١٧ - « فظاهر من هذا كله أن الشرائع واردة لخطاب الجمهور بما يفهمون، مقرّباً ما لا يفهمون إلى أفهامهم بالتشبيه والتمثيل . . . ؛

١٨ - فكيف يكون ظاهر الشرائع حجة في هذا الباب . . . ؛[٢]

١٩ - إن ظاهر الشرائع غير محتج به في هذه الأبواب »[٣] .

= «الأضحوية » تحقيق حسن عاصي : « ولكنّ القومَ لا يقبلوها » .

وفي « درء التعارض » ، و« الصواعق المرسلة » : « ولكن لقوم أن لا يقبلوه » وكل هذه تصحيفاتٌ عندي ، ولا معنى له بل تفسد المعنى المراد عن ابن سينا ؛ والصحيحُ ما أثبت : «ولكن أبى القوم إلا أن يقبلوها » والتصحيح من مختصر الصواعق المرسلة .

وقصد ابن سينا : أن أحاديث الصفات كلها تشبيه لله تعالى بخلقه ، ومع ذلك قَبِلها هؤلاء المسلمون - أهل السنة - ولم يترددوا في قبولها فأبوا إلا أن يقبلوها .

(١) هذا هو المفترق الوحيد بين الماتريدية وزملائهم الأشعرية وبين القرامطة الباطنية ، فالأولون حرفوا نصوص الصفات وأبقوا نصوص المعاد والآخرون حرفوها جميعاً وقالوا : إذا كان الأمر هكذا في التوحيد - وهو أهم - فكيف فيما بعده من المعاد وغيره ؟

(٢) هذه النتيجة أمرٌ متفق عليه بين القرامطة الباطنية والجهمية الأولى وبين الماتريدية فكلهم يعتقدون أن ظاهر النصوص الشرعية تشبيه أو موهم للتشبيه فهو غير مراد وغير حجة غير أن الماتريدية يقولون ذلك في باب الصفات كما تقدم تفصيل ذلك في ص : ٥١٠-٥١٨ ، ٢/ ١٠-١٥ .

أما الباطنية فيقولون ذلك في باب الصفات وباب المعاد وجميع أبواب الشرع كما صرح به ابن سينا القرمطي ههنا .

(٣) الرسالة الأضحوية في أمر المعاد : ٤٤-٥١ ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط : دار الفكر العربي القاهرة مطبعة الاعتماد بمصر ، (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) ، الطبعة الأولى ، و ٩٧-١٠٣ ، تحقيق الدكتور حسن عاصي ، ط : المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر والتوزيع، =

قلت : تدبر أيها المسلم في كلام هذا الملحد الزنديق القرمطي الباطني : «ابن سينا» الحنفي الذي جعله الماتريدية ولياً لله ؛

ثم قارن بين كلامه وبين كلام التفتازاني الحنفي الماتريدي الذي سقناه آنفاً، لتطلع على حقيقة التابع والمتبوع كيف تشابه قلوبهما ؟!؟ ؛

وأنهم جميعاً واقعون في تحريف شنيع قرمطي فظيع ،

○ **غير أن الماتريدية والأشعرية** اكتفوا بتحريف نصوص الصفات وإقرار نصوص المعاد والأحكام مع أن بعض المتعصبة المذهبية حرفوا بعض نصوص الأحكام أيضاً .

○ أما الباطنية والقرامطة فحرفوها جميعاً .

وألزموا الماتريدية والأشعرية تحريف نصوص المعاد والأحكام أيضاً .

وهذا الإلزام لازم لهم لا محيد لهم عنه ؛ لأنهم أعملوه في الصفات (*) .

○ **فبالله عليك** أيها المتكلم الماتريدي الحنفي ، والأشعري الكلابي ! :

أيُّ مجاز يجوّز هذا التحريف القرمطي ؟

= بيروت ، الطبعة الثانية : (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، وذكر نصَّ ابنِ سينا هذا شيخُ الإسلام في : درء التعارض : ٥/ ١٠ ـ ١٨ ، ثم درأه درءاً .

وعند الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة : ٣/ ١٠٩٧ ـ ١١٠٥ ، ثم أرسل عليه الصواعق المحرقة ، ومختصر الصواعق المرسلة : ١/ ١٥٤ ـ ١٥٦ ، طبعة دار الندوة ، وهي الطبعة الجديدة ، بيروت : (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) و ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠ ، الطبعة القديمة في المطبعة السلفيـة ، بالقاهرة ، ومكة المكرمة ، بتصحيـح الشيخين : محمد حامد الفقي ، ومحمد عبد الرزاق حمزة : (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) .

وانظر التنكيل : ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ٩٠ ـ ٩٢ ، للعلامة المعلمي ، تحقيق المحدث الألباني ، فنكله تنكيلاً .

(*) راجع ص ١/ ٥٢٢ ، ٢/ ٣٤٨ ـ ٣٦٩ .

وأيةُ لغةٍ تحتمل هذا التأويل الباطني ؟

○ وهذا دليل قاطع على أن ما اشترطوه في التأويل من موافقة اللغة - قول بلسانهم فقط ، لا حقيقة له في ميدان العمل والتطبيق ، وأنهم متناقضون في القول والعمل ، وأن تأويلاتهم لا تساعدها اللغة بل هي تحريفات قرمطية باطنية .

المثال الثاني : زعم الماتريدية وزملاؤهم الأشعرية :

أن قوله تعالى : ﴿ **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ . . .** ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ . . .** ﴾[2] .

كلاهما ليس إخباراً عن الواقع ، وليس هذا كلاماً جاداً مطابقاً للواقع ولا تحقيقاً لكون الله تعالى في العلو ؛

بل هذا خبر كاذب في نفسه غير مطابق للواقع .

غير أنه خرج مخرج زعم المشركين الذين كانوا يعتقدون : أن الله في السماء ، لكونهم مشبهةً .

فعقيدة « أن الله في السماء » عقيدة الكفار عند الماتريدية وليست هذه من العقيدة السلفية عندهم .

قال تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر « المعروف بابن مكتوم » الحنفي (٧٤٩هـ)[3] ، والنسفي ، وأبو السعود ، من الماتريدية ، والرازي ، والبيضاوي ، وأبو حيان من الأشعرية ، واللفظ للأول :

(١ ، ٢) الملك : ١٦ - ١٧ .

(٣) كان إماماً في التفسير والفقه والنحو ، واللغة ، انظر ترجمته في الجواهر المضية : ١/ ١٩٢ ، وتاج التراجم : ١٢ ، والطبقات السنية : ١/ ٣٨١ - ٣٨٣ .

○ « . . . أو جاء هذا على طريق اعتقادهم ، إذ كانوا مشبهةً ، فيكون المعنى :

ءأمنتم من تزعمون : « أنه في السماء » ؛

وهو المتعالي عن المكان »[(١)] .

قلت : هذا عين تحريف الجهمية الأولى ، والمعتزلة بحرفه ونصه وفصه[(٢)] .

○ **فنحن نسأل الماتريدية** : أنتم باعترافكم اشترطتم في التأويل أن يكون موافقاً مطابقاً للغة العربية وأن تحتمله اللغة العربية ، حتى لا يكون التأويل تحريفاً .

فبالله عليكم ، أيُّ تأويلٍ هذا ؟ وأية لغة تحتمل هذا التحريف .

وأيُّ مجاز يساعد هذا التحريف الجهمي الاعتزالي القرمطي الباطني ؟ .

○ **هذا هو دين هؤلاء المتكلمين** وتلك عقيدتهم وذاك تحريفهم ، فقد رأيتهم أنهم وصلوا في الإلحاد إلى حد حكموا على عقيدة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين بأنها عقيدة المشركين .

❑ **ولقد وفق الله** سبحانه وتعالى العلامة محمود الآلوسي الحنفي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) ؛

فوقف لهؤلاء المحرفين بالمرصاد فرد تحريفهم الباطني القرمطي ، وكيدهم في نحورهم قائلاً :

---

(١) الدر اللقيط : على هامش : البحر المحيط : لأبي حيان : ٨/ ٣٠١ ، وانظر أيضاً ، مدارك التنزيل للنسفي : ٣/ ٥٦١ ، وإرشاد العقل السليم : ٩/ ٧ ، لأبي السعود .
وانظر من كتب الأشعرية : مفاتيح الغيب للرازي : ٣٠/ ٧٠ ، وأنوار التنزيل للبيضاوي : ٢/ ٥١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان : ٨/ ٣٠٢ .

(٢) انظر كشاف الزمخشري الحنفي الجهمي المعتزلي : ٤/ ١٣٨ .

○ (. . . وقيل : « هو مبني على زعم العرب ، حيث كانوا يزعمون أنه سبحانه في السماء » ؛

فكأنه قيل : « ءأمنتم من تزعمون أنه في السماء ، وهو متعال عن المكان» .

وهذا في غاية السخافة ، فكيف يناسب بناء الكلام في مثل هذا المقام على زعم بعض [1] الجهلة كما لا يخفى على المنصف) .

❑ ثم ذكر الآلوسي نصوص أئمة الإسلام على إقرار الصفات وقال : «وأئمة السلف لم يذهبوا إلى غيره تعالى » .

قلت : يعني أن المراد من كلمة : « من » في قوله تعالى : ﴿ . . . **مَّن فِي السَّمَاءِ**﴾ عند سلف هذه الأمة . هو الله تعالى لا غير .

❑ **ثم قال الآلوسي** : « وحديث الجارية من أقوى الأدلة لهم في هذا الباب ، وتأويله بما أول به الخلف خروج عن دائرة الإنصاف عند أولي الألباب» [2] .

قلت : الحق الصريح الذي لا يحتمل النقيض : هو أن المراد مِنْ : « مَنْ » في الآية هو : « الله تعالى» والمراد من « السماء» العلو ، أو كلمة « في» بمعنى كلمة « على » والمعنى : أما تخافون الله الذي هو في العلو على السماء العالي على خلقه وفوق عباده ؛

وكلمة : « من » الموصولة ، وقوله : ﴿**أَن يُرْسِلَ**﴾ وقوله : ﴿**أَن**

---

(١) في الأصل : « على زعم بعض زعم الجهلة » ولعل تكرارَ لفظ : « زعم » خطأ .

(٢) روح المعاني : ٢٩ / ١٥ - ١٦ ، وانظر تخريج حديث الجارية والرد على خيانات الكوثري في ص : ٢/ ٦٠٨ - ٦٢٢ .

يَخْسِفَ﴾ في هاتين الآيتين مع كثرة الأحاديث الصريحة المحكمة الصحيحة الدالة على علو الله تعالى على خلقه ـ كل هذه القرائن تؤكد وتقرر أن المراد من كلمة « مَنْ » الموصولة في الآيتين هو الله تعالى .

○ **وهـذا هـو الـذي** قرره من فسر القرآن على الطريقة السلفية من المفسرين[1] .

❑ وقد بطل بهذا زعم الكوثري المحرف أن المراد مِنْ ﴿**مَّن فِي السَّمَاءِ**﴾ في الآية خاسف سدوم ، والملائكة[2] .

○ **وكيف يجوز على الله تعالى** أن ينزل الكتب على الرسل للناس تتلى مر القرون وكر الدهور ، وهي على خلاف الحق وتظهر الباطل مظهر الحق ، وتكون نصوصها خارجة مخرج مزاعم الكفار بدون بيان ذلك ؟ .

○ أليس هذا قول بوقوع التلبيس من الله تعالى ومن رسله ومن المؤمنين ؟ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ؟ ! ؟ .

○ فأية فائدة في كتب الله المنزلة التي تُقِرُّ الكفر وتظهر الكذب بمظهر الصدق ، والباطلَ في صورة الحق ؟

---

(١) انظر جامع البيان : ٢٩ / ٧ ـ ٨ ، معالم التنزيل : ٤/ ٣٧١ ، زاد المسير : ٨/ ٣٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨/ ٢١٦ ، مع ميله إلى شيء من التأويل ، فتح البيان ، للنواب صديق بن حسن ملك بوبال : ١٠/ ١٢ ، ومحاسن التأويل لعلامة الشام القاسمي : ١٦/ ٢٤٥ ، تيسير الكريم المنان لعلامة القصيم السعدي : ٧/ ٤٣٦ ، وتتمة أضواء البيان «للعلامة الشنقيطي » لتلميذه الشيخ عطية محمد سالم : ٨/ ٤٠٧ ـ ٤٠٩ .
وانظر أيضاً : الإبانة للأشعري : ٢/ ١٠٧ ، تحقيق د/ فوقية ، والأسماء والصفات للبيهقي : ٤١٠ ـ ٤١١ ، ٤٢١ ، وانظر ما سيأتي في ص : ٢/ ٥١٧ .

(٢) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤١١ ، ٤٢١ .

فقد كان ترك الناس حينئذ بلا رسالة وكتاب خيراً لهم [*] ؛ والله المستعان على ما تصفون .

❑ **ولقد ذكَّرني تحريفُ هؤلاء** لهذه الآية كلامَ الإمام ابن عساكر (٥٧١هـ) رحمه الله تعالى ، في الرد على من زعم أن الإمام الأشعريّ إنما ألف كتاب « الإبانة» لا ليعتقدَ ما فيها ، بل ألفها ليتقي بها ، ثم اشتهر على الألسنة :

أن الأشاعرة جعلوا كتاب الإبانة من الحنابلة وقاية [١] .

○ **فقال الإمام ابن عساكر :**

« وما ذكره في معنى كتاب الإبانة - فقول بعيد من أقوال أهل الديانة ، كيف يصنف المسلم كتاباً يخلده وهو لا يقول ما فيه ولا يعتقده . . . »[٢] .

قلت : تدبر أيها المسلم في كلام الإمام ابن عساكر هذا .

○ فإذا لم يجز على فرد من أفراد بني آدم أن يظهر الباطل والكذب والكفر بمظهر الحق ، والصدق والإسلام -

فكيف يجوز على الله تعالى أن يفعل ذلك الخداع والتلبيس والكذب في

(١ ، ٢) تبيين كذب المفتري : ٣٨٨ ، وسكت عليه الكوثري ، وانظر أيضاً رسالة في الذب عن الأشعري لابن درباس من : ١٠٧-١٠٨ .

قلت : ومن هؤلاء الزاعمين الزائفين الكذابين البهاتين الكوثري مجدد الماتريدية . فقد صرح في مواضع أن الأشعري لم يكن يعتقد ما في الإبانة بل إنما ألفها ليتدرج بالحنابلة ، وانتشال متقشفة الحشوية المتورطين في أوحال التشبيه إلى عقيدة أهل السنة - يعني عقيدة المتكلمين المعطلين المحرفين .

انظر تعليقاته على تبيين كذب المفتري : ٢٨ ، ١١٨ ، ٣٩٢ ، ومقدمته لكتاب « الإنصاف» للباقلاني : ١١ ، وتبديد الظلام : ١٠٨ .

(*) انظر ما سبق في ص : ١/ ٥٢٣ .

كتبه المنزلة للهداية والإرشاد والتمييز بين الحق والباطل ومعرفة الهدى من الضلال؟

○ وكيف يجوز على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ؟ .

○ وكيف يجوز على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أن يتكلموا بما في تلك الكتب السماوية التي أظهرت الكذب والباطل والكفر بمظهر الصدق والحق والإسلام على زعمهم ، ويتلونها ليلاً ونهاراً ولم يقولوا يوماً من الدهر أن ظاهرها غير مراد والمراد باطنها ، وإنما جاءت هذه النصوص فقط وفقاً لمزاعم الكفار ، لا إخباراً عن الواقع والصدق والحق ؟ .

❑ وهذا الذي يجَوِّزونه على الله تعالى وعلى سفرائه الأنبياء والمرسلين ، وعلى كتبه المطهرة القيمة المنزلة من الله ، وعلى الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين ـ

هو كذب ، ولكن أشنع أنواع الكذب وأبشعها وأقبحها وأوقحها ، ألا وهو كذب المتملق .

○ « فإن الكذب ضروب وألوان ، ومسالك ، وأديان ، يجمعها ثلاثة :

١ ـ **كذب المتملق** : وهو ما يخالف الواقع ، والاعتقاد .

كمن يتملق لمن يعرفه فاسقًا ، أو مبتدعاً ، فيصفه بالاستقامة .

٢ ـ و**كذب المنافق** : وهو ما يخالف الاعتقاد ، ويطابق الواقع .

كالمنافق ينطق بما يقوله أهل السنة ، والهداية .

٣ ـ **كذب الغبي** : وهو ما يخالف الواقع ، ويطابق الاعتقاد ، كمن يعتقد صلاح صوفي مبتدع ، فيصفه بالولاية »[1] .

---

(١) اقتباس من « حلية طالب العلم » للدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد : ٤٣ ـ ٤٤ ، نقلاً عن «مسائل الإصلاح » لمحمد الخضر حسين : ١/ ٩٥ ـ ١٠٥ .

قلت : فاعتبروا يا أولي الأبصار إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب .

المثال الثالث : تأويل « الاستواء » بالاستيلاء .

فهذا تحريف محض لنصوص استواء الله على عرشه ؛ لأنه لم يأت في اللغة العربية تفسير الاستواء بالاستيلاء .

شهد بذلك كبار أئمة اللغة ، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى [١] .

❑ **فنقول للماتريدية :**

أنتم اشترطتم في تأويل نصوص الصفات أن يكون التأويل موافقاً للغة العرب ، وأن تكون لغةُ العرب تحتملها .

○ **فبالله عليكم ! أخبرونا** : أيّةُ لغة هذه تحتمل تأويل الاستواء بالاستيلاء ؟ وأيّ مجازٍ يساعد هذا التأويل ؟

إذاً تأويل « الاستواء » بالاستيلاء تحريف محض وتخريف بحت .

○ فأنتم اشترطتم في التأويل موافقة اللغة العربية ، ولكن ذلك قولكم بأفواهكم فقط يخالفه عملكم .

❑ فأنتم لا النصوص اتبعتم ولا الأصول طبقتم ، فوقعتم في التحريف والتناقض الشنيعين الفظيعين .

❑ **ولذلك قال شيخ الإسلام** : « وأما التأويل بمعنى : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح .

كتأويل من تأول : « استوى » بمعنى « استولى » ونحوه -

فهذا - عند السلف والأئمة - باطل لا حقيقة له .

---

(١) انظر : ص : ٣ / ٢٤-٢٨ .

○ بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد في أسماء الله وآياته . . . » .

○ **وقال** : « وهي من باب الكذب على الله وعلى رسوله ، وكتابه . . . » .

○ **وقال** : « بل هي باطل مثل شهادة الزور ، وكفر الكفار ، يعلم الله أنها باطل . . . » .

○ **وقال** : « وأصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف ـ الإعراض عن فهم كتاب الله تعالى .

كما فهمه الصحابة والتابعون ، ومعارضة ما دل عليه بما يناقضه ، وهذا من أعظم المحادة لله ولرسوله ـ ﷺ ـ »[1] .

المثال الرابع : تأويل صفة « اليد » ، أو « اليدين » بالنعمة ، أو القدرة أو الذات ، ونحوها تحريف محض لنصوص هذه الصفة مع كثرتها الكاثرة في الكتاب والسنة ، واحتفافها بالقرائن المتنوعة المانعة من حملها على المجاز والتأويل لو سلمنا وجود المجاز في اللغة جدلاً وفرضًا ؛

○ فلو سلمنا أن لفظة « اليد » قد تكون بمعنى « النعمة » أو « القدرة» في بعض تراكيب العرب .

○ لكن لا نسلم أن ذلك المعنى هو المراد في تلك النصوص المتواترة المتضافرة الواردة على سياق واحد واطراد محتفةً بقرائنَ تُعيِّنُ أن المراد منها هو اليد ، واليدان ، لا القدرة ولا النعمة ، والنعمتان ، ولا الذات .

فحمل هذه النصوص عليها ليس إلا تحريفاً من قبيل تحريف القرامطة

(١) درء التعارض : ٥/ ٣٨٢ـ٣٨٣ .

الباطنية ؛ لأن « اليد » أو «اليدين » في مثل هذه التراكيب العربية ، ومع تلك القرائن والسياق لم تأت بمعنى « القدرة » أو « النعمة » أو « النعمتين » أو «الذات» أو نحوها قطعاً .

كما سيأتي تفصيل ذلك مع نصوص كبار أهل العلم(١) .

الحاصل : أن تأويلات الماتريدية لنصوص الصفات إما تحريفات باطنية محضة من أصلها لا تحتملها لغة العرب أصلاً .

وإما تحتملها لغة العرب في بعض تراكيبها ، ولكن في مثل نصوص الصفات مع كثرتها واطرادها وتضافرها على معنى واحد واحتفافها بقرائن متنوعة وتراكيب خاصة وأساليب متفرقة من السياق ونحوه لا تحتملها لغة العرب إطلاقاً .

○ **وهذا النوع من التأويل** أيضاً يرجع إلى التحريف الباطني القرمطي لأن من حرف نصوص « الصيام » إلى الإمساك بالأسرار وعدم إفشائها بحجة أن « الصيام » في لغة العرب جاء بمعنى « الإمساك» -

○ **فقد ألحد في الإسلام وقرمط** في نصوص شرع الله تعالى وأتى بفساد وإلحاد وزندقة لا يُحصِي عواقبها الوخيمة إلا ربُ العباد دون العباد .

المثال الخامس: وهو من أوضح الأمثلة الدالة على أن تأويلهم تحريف محض، وهو حمل كلام الله تعالى على الكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت ، فهؤلاء جاءوا في هذا الباب بالعجب العجاب من تحريف نصوص السنة والكتاب .

❑ **لأن الكلام بدون حرف وصوت** لم يعرفه بنو آدم جميعاً لا عربهم

---

(١) انظر : ص : ٣/ ٦١-٦٥ .

ولا عجمهم ولا مسلمهم ولا كافرهم ، على اختلاف نحلهم من أول الزمان ، فخرقوا إجماع المسلمين والكفار جميعاً فجاءوا بما لا يقره عقل ولا نقل ولا إجماع ولا لغة ، بل هو مما يتصوروه فضلاً عن أن يثبتوه[1] .

○ **ولم يُعرف الكلام النفسيُّ** عبر القرون والأعصار ، ولا قال به أحد من أهل القرى والأمصار ؛

وأول من قال ببدعة « الكلام النفسي » هو ابن كلاب (٢٤٠هـ) وأنكر عليه أهل السنة وأهل البدعة جميعاً[2] .

ثم دبت هذه البدعة إلى الماتريدية وزملائهم الأشعرية[3] .

الحاصل : أن حمل الماتريدية آلاف النصوص الواردة في الكتاب والسنة الدالة على كلام الله تعالى وتكلمه ، وتكليمه ، وندائه ، وأمره ونهيه وإخباره -

(١) انظر درء التعارض : ١/ ٢٦٧ ، ٢/ ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦، ٨٧ ، ١١٠، ١١٥ ، ٦/ ٢٦٨، كتاب الإيمان : ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١-١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٢ ، ١٣٤، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ومجموع الفتاوى : ٦/ ٢٩٦-٢٩٧ ، ١٢ / ٥٨٣ والتسعينية بكاملها ؛ ومختصر الصواعق : ٢/ ٤٢٦ ، ٤٢٨، شرح الطحاوية : ١٩٩-٢٠٠ .

(٢) انظر كتاب الإيمان : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٤ ، وشرح حديث النزول : ١٧٢ ، ١٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ومجموع الفتاوى : ١٢ / ١٧٨ ، ٥٨٣، كتاب الإيمان : ١٢٨، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٤ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٢/ ٣٥٣ ، ٣٧٧ ، واجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٨٢ ، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٤٢٦ ، ٤٥٠ ، الطبعة الجديدة ، و: ٢/ ٢٩٠-٢٩١ ، ٣٢٧-٣٢٨ ، الطبعة القديمة ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ ، وراجع ما سيأتي في ص : ٣/ ٨٨ -٩١ ، ٨٨-٩٧ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٥١-١٥٢ .

(٣) انظر كتاب الإيمان : ٤١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ٤٢٣ ، وانظر ما سيأتي في ص : ٣/ ٨٨ - ٩٠ .

على « الكلام النفسي » ليس إلا تحريفاً للكلم عن مواضعه .

□ **قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في الرد على الكلاميين النفسيين المحرفين المعطلين الجهميين وأفراخهم الماتريدية والأشعرية :**

* « هب أن ذلك يمكن في موضع ، أو اثنين ، وثلاثة ، وعشرة[1] .

○ أفيسوغ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على المجاز ، وتأويل الجميع بما يخالف الظاهر ؟ »[2] .

المثال السادس : وهو من أوضح الأمثلة : التي تُبَيِّنُ حماقات هؤلاء المتكلمين ومكابرتهم العقل الصريحَ ، والنقل الصحيحَ ، وإجماع بني آدم كلِّهم جميعاً مسلمهم وكافرهم عربهم وعجمهم ، وفطَرَهُمْ السليمة ؛ كما سيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى[3] .

○ **وهو حملُ نصوصِ علوِّ الله تعالى على عرشه وفوقيته على عباده** على فوقية المكانة وعلو الشرف وعلو القهر ونحوها من التحريفات وإنكارهم الصريح جهاراً بدون حياء لفوقية الله تعالى وعلوه على خلقه وبينونته عن خلقه ؛

وقولهم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل

---

(١) إذا كانت هناك قرينة كقول القائل : « زورت في نفسي مقالة ، أو كلاماً » مثلاً فكلمة « في نفسي » قرينةٌ صريحة دالة على أن مراد المتكلم ليس الكلام المتعارف المطلق المعروف فيما بين تخاطب الناس ، بل القائل أراد تقدير الكلام ، أو تصور كلماته ليتكلم به ، ولما يتكلم به بعد ، انظر : كتاب الإيمان لشيخ الإسلام : ١٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٧ ، وأيضاً مجموع الفتاوى : ١٥ / ٣٥ ، ودرء التعارض ٥/ ١٢٤ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة : ٤٣٠ ، ط الجديدة و : ٤١٥ دار الكتب .

(٣) انظر : ص : ٢/ ٥١٤ ـ ٥٢٦ .

عنه ، ولا فوق ولا تحت إلى آخر هذيان المحمومين وحماقة المتكلمين [1] .

فهم في هذا لم يحرفوا النصوص فقط ، بل حرفوا العقول الصريحة ، والفطرة الصحيحة .

○ **وكابروا البديهيّات الأوليات** ، ومع ذلك ترى هؤلاء ـ مجانين العقلاء ـ يدعون العقل ، والنظر ، والدراية ، ياليت هؤلاء لو كانوا عقلاء المجانين لما ارتكبوا هذه الحماقات سبحان قاسم العقول !

هذه الأمثلة شهود عدول على تحريفاتهم للنصوص وفي هذا القدر كفاية وأقصى عدد الشهود أربعة ، وبالله التوفيق [2] .

الحجة الثالثة :

تصريح كثير من الأئمة بأن تأويلات هؤلاء المتكلمين تحريفاتٌ .

لقد سمى هؤلاء المتكلمون المحرفون المعطلون تحريفاتهم لنصوص الصفات تأويلات كما سموا تعطيلاتهم للصفات تنزيهاتٍ .

وذلك تزييناً وترويجاً لما جنوه على صفات الله تعالى ونصوصها ، من التعطيل والتحريف ؛ وتستروا بما ورد في كلام السلف من لفظة « التأويل » .

فهؤلاء حرفوا النصوص حتى حرفوا لفظة « التأويل » أيضاً ، حيث وضعوها في غير موضعها .

فإن « التأويل» الوارد في كلام السلف ، إما بمعنى التفسير والإيضاح ، وإما بمعنى ما يؤول إليه الكلام ـ كما تقدم تفصيله وتحقيقه [3] .

---

(١) راجع ص : ١/ ٥١٢ـ٥١٥ .

(٢) وانظر بعض الأمثلة الأخرى في الصواعق المرسلة : ١/ ٢١٧ـ٢١٩ .

(٣) انظر ص : ٢/ ٢٣٧ـ٢٤٣ .

ولا شك أن نصوص الوحي ، وحمل نصوص سلف هذه الأمة ـ على الاصطلاحات الكلامية البدعية المستحدثة بعد القرون المشهود لها بالخير ـ ليس إلا تحريفاً شنيعاً فظيعاً ؛

لأنه من قبيل توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله ،

بل ذلك قد لا يخطر ببال القائل ، ولا تصوره فكيف يحمل كلام القائل بما لا يريده ؟ .

فمن فسر كلام الله وكلام رسول الله ﷺ وكلامَ السلف في نصوص العلو والاستواء والكلام مثلاً ـ

بعلو القهر والاستيلاء ، والكلام النفسي أو ادعى عليهم التفويض ، أو ظن أنهم أرادوا استدراج العوام ـ فقد حرف كلامهم ونابذ أقوالهم وعاكس مرادهم ، وقرمط عليهم ، وألحد في نصوصهم وأقوالهم ، بل كذب عليهم وافترى أشنع كذب وأبشع افتراء وشهد عليهم شهادة الزور والبهتان في صميم عقيدة الإيمان كما سبق في كلام ابن القيم الإمام ، وشيخ الإسلام[1] .

❑ **وهذه حقيقة اعترف بها مجدد الماتريدية الكوثري ؛ حيث يقول :** « وأين التجليات التي اصطلح عليها الاتحادية من تخاطب العرب ، ومن تفاهم السلف والخلف بهذا للسان العربي المبين ؟

حتى يكون حملُ النصوص ، والآثار على التجليات المصطلح عليها فيما بعدَ عهدِ التنزيل بدهور ـ استعمالاً لها في حقائقها ؟ .

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ، ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل

---

(١) في ص : ٢/١٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣١٨.

النقد في الجرح والتعديل ، والتقويم والتعليل . . . »[1] .

❑ وفي هذا الصدد أيضاً كلام مهم للعلامة محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي (١٣٥٢هـ)[2] .

قلت : لقد أنطق الله هذا الكوثري ببعض الحق .

ولكن الكوثري نفسه نابذ كلامه هو وناقض قوله هو وعارض قاعدته بالتأويلات وحملِ كلام الله ، وكلام رسول الله ﷺ ، وكلام أئمة الإسلام على المصطلحات البدعية الكلامية المستحدثة ؛ فوقع في تناقض فاضح واضطراب واضح حتى في كتابٍ واحد ؛ وفي ذلك لعبرةٌ أيّما عبرةٍ[3] .

○ **إذاً لنَقلب حجة الكوثري عليه وعلى خلطائه في التحريف فنقول :**

أين التأويلات الكلامية التي اصطلح عليها المعطلة على اختلاف دركاتهم في التعطيل - من تخاطب العرب وتفاهم السلف بهذا اللسان العربي المبين ؟ .

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ونابذ لغة التخاطب . . ؛

○ **ولأجل ذلك أطلق أئمة السنة لفظ « التحريف » على « تأويل »** المتكلمين لصفات الله تعالى ، وفيما يلي بعض نماذج من نصوص هؤلاء الأئمة نذكرها إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحجة .

---

(١) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

(٢) انظر فيض الباري : ٤/ ٤٤٢ .

(٣) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٢٥١ ، وتأنيب الكوثري : ١٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، والترحيب : ٣٠١ ، ومقدمته لتبيين كذب المفتري لابن عساكر : ١٥ .

١ ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ) والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤٧٨هـ) وكلاهما من كبار الأشعرية وأساطين الكلام .

وتابا عن الكلام في آخر أيامهما ، وعن العقيدة الأشعرية ، وفي ذلك عبرة تامة للماتريدية والأشعرية [١] .

○ قال رحمه الله : « والذي شرح الله صدري في حال هؤلاء الشيوخ الذين أوّلوا « الاستواء » بالاستيلاء و « النزول » بنزول الأمر ، و« اليدين » بالنعمتين ، والقدرتين ـ

هو علمي بأنهم ما فهموا من صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين ، فما فهموا عن الله ، « استواء » يليق به ولا « نزولاً » يليق به ولا « يدين » تليق بعظمته بلا كيف ، ولا تشبيه .

فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به . . . »[٢] .

٢ ـ وقال الإمام شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩هـ) في وصيته الطيبة السلفية :

---

(١) انظر عن أبي محمد الجويني : رسالته في إثبات الاستواء والتوحيد والحروف والصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ١٨١ .
وانظر عن إمام الحرمين : تلبيس إبليس : ١٠٤ـ١٠٥ ، ونقض المنطق : ٦١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/ ٧٣ ، الحموية ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١ ، وشرح العقيدة الطحاوية : ٢٢٨ ، وفتح الباري : ١٣/ ٣٥٠ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري : ١١ ، وانظر العلو للذهبي : ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٢) رسالة في إثبات الاستواء ، والفوقية ، والحرف والصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/ ١٨١ ، المطبوعة خطأً باسم الجويني وهي للواسطي .
تنبيه : عرفت أخيراً أن هذه الرسالة للواسطي لا للجويني !؟! .

« ويسلك في الآيات التي وردت في ذكر صفات البارئ جل جلاله والأخبار التي صحت عن رسول الله ﷺ في بابها . . ، مسلكَ السلف الصالح ، وأئمة الدين - من قبولها وروايتها على وجهها بعد صحة سندها ، وإيرادها على ظاهرها ، والتصديق بها والتسليم لها ، واتقاء اعتقاد التكييف ، والتشبيه فيها ، واجتناب ما يؤدي إلى القول بردها ، وترك قبولها ، أو تحريفها بتأويل يستنكر ، ولم ينزل الله به سلطاناً ، ولم يَجْرِ به للصحابة ، والتابعين ، والسلف الصالحين لسان »[1] .

○ وقال : « ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل « اليدين » على النعمتين أو القوتين ، تحريف المعتزلة ، والجهمية أهلكهم الله . . .

وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف والتشبيه . . »[2] .

٣ - ولقد ضرب أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد الفلسفي (٥٩٥هـ) مثلاً بديعاً لتحريف هؤلاء المتكلمين المحرفين لنصوص الصفات ، فقال : « ومثالُ من أوَّلَ شيئاً من الشرع ، وزعم أن ما أوَّله هو ما قصد الشرع . . ، مثال من أتى إلى دواء قد ركبه طبيب ماهر ليحفظ صحة جميع الناس أو الأكثر .

○ فجاء رجل فلم يلائمه ذلك الدواء المركبُ الأعظمُ .

لرداءةِ مزاجٍ كان به ليس يعرض إلا للأقل من الناس .

فزعم أن بعض تلك الأدوية - التي صرّح باسمه الطبيبُ الأولُ في ذلك الدواء العام المنفعة المركب - لم يرد به ذلك الدواء الذي جرت العادة في اللسان

---

(١) من وصيته السلفية التي ساقها تاج الدين السبكي في طبقاته : ٣/ ٢٨٨ ، وهي حجة عليه وعلى الكوثرية والسبكية لصلة كلامية قبورية بينهما .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٤ .

أن يدل بذلك الاسم عليه . وإنما أريد به دواءٌ آخَر مما يمكن أن يدل عليه بذلك باستعارة بعيدة ، فأزال ذلك الدواء الأولَ من ذلك المركب الأعظم .

○ وجعل فيه بدلَه الدواءَ الذي ظن أنه الذي قصده الطبيبُ .

وقال للناس : هذا هو الذي قصده الطبيب الأولُ .

فاستعمل الناس ذلك الدواء المركب على الوجه الذي تأوله عليه هذا المتأول ، ففسدت به أمزجةُ كثيرٍ من الناس .

○ فجاء آخرون شعروا بفساد أمزجة الناس عن[1] ذلك الدواء المركب ، فراموا إصلاحه بأن أبدلوا بعض أدويته بدواء آخر غيرِ الدواء الأول ؛ فعرض من ذلك للناس نوع من المرض غير النوع الأولً ؛ فجاَء ثالث فتأول في أدوية ذلك المركب غير التأويل الأول والثاني ؛ فعرض للناس من ذلك نوع ثالث من المرض غير النوعين المتقدمين .

○ فجاء متأول رابع ، فتأول دواءً آخر غيرَ الأدوية المتقدمة .

فعرض منه للناس نوعٌ رابع من المرض غير الأمراض المتقدمة .

○ فلما طال الزمان بهذا المركب الأعظم ، وسلط الناس التأويل على أدويته ، وغيّروها وبدّلوها ، عرض منه للناس أمراض شتى .

○ حتى فسدت المنفعة المقصودة بهذا الدواء المركب في حق أكثر الناس .

❑ وهذه هي حال الفرق الحادثة في هذه الطريقة مع الشريعة .

* وذلك أن كل فرقة منهم تأولت في الشريعة تأويلاً غير التأويل الذي تأولته الفرقة الأخرى .

---

(١) هكذا في مناهج الأدلة ، ودرء التعارض : ٦/ ٢٢١ ، ولعل الأولى : « بذلك الدواء » .

وزعمت : أنه الذي قصده صاحب الشرع ؛

○ حتى تمزق الشرع كل ممزق ، وبَعُدَ جداً عن موضعه الأول . . وأول من غيّر هذا الدواء الأعظم هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ثم الأشعرية ثم الصوفية ، ثم جاء أبو حامد [الغزالي] فطم الوادي على القرى »[1] .

٤ ـ شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ) :

له الشيء الكثير في كتبه من إطلاق كلمة « التحريف و « القرمطة» على تأويلاتهم ، فمما قال :

« فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع ؛ فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهاتٌ ، والسمع حرفوا فيه الكلام عن موضعه .

فما انبنى أمرُهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين ـ كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين ، واستبلادَهم . . . »[2] .

ولهذا نرى شيخ الإسلام يقول فيهم : « منتهى هؤلاء السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات »[3] .

٥ ـ وهكذا الإمام ابن القيم (٧٥١هـ) حيث نراه هزبراً مزبراً مُرّاً مكراً ، بل شواظاً من النار على المحرفين ، وله بحوث وتحقيقات قيمةٌ في تحقيق أن تأويلاتهم عينُ التحريفات والقرمطات .

فمن صوارمه المنكية قوله :

---

(١) مناهج الأدلة : ١٨٠ ـ ١٨٢ ، ونقله شيخ الإسلام وابن القيم الإمام . انظر ص : ٢/ ٢٨ .

(٢) الحموية : ١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩ ـ ١٠ ، وانظر ما تقدم في ص : ٢/ ٥٦ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٥٦ .

* سميتم التحريف تأويلاً كذا الـ * ـتعطيلَ تنزيهاً هما لقبان *

- وقال أيضاً :

* وسطوا على الوحيين بالتحريف إذ * سمَّوْهُ تأويلاً بوضع ثان *

* ورث المحرف من يهودَ وهم أولو الـ * ـتَحرِيف والتبديل والكتمان *

إلى آخر كلامه القيم[1] .

○ **وذكر الإمام ابن القيم أن المؤول ارتكب أربعة محاذيرَ :**

● **الأول** : اعتقاده : أن ظاهر النصوص تشبيهٌ وباطل ومحال ، وضلال وإضلال .

● **الثاني** : تعطيله للصفات .

● **الثالث** : نسبة المتكلم الكامل العلم الكامل البيان التام النصح إلى ضد البيان والهدى والإرشاد .

● **الرابع** : تلاعبه بالنصوص ، وانتهاك حرمتها وإساءة الظن بها .

○ **ثم قال** : « فلو رأيناهم وهم يلوكونها -[أي نصوص الصفات]- بأفواههم ، وقد حلت بها المثلات ، وتلاعبت بها أمواج التأويلات ، وتقاذفت بها رياح الآراء ، واحتوشتها رماح الأهواء ، ونادى عليها أهل التأويل في سوق من يزيد فبذل كل واحد في ثمنها من التأويلات ما يريد . . » ؛

فلا إله إلا الله والله أكبر كم هدمت بهذه المعاول من معاقل الإيمان وثلمت بها حصون حقائق السنة والقرآن .

---

(١) القصيدة النونية : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢/ ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٧ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ١/ ٢٨١ ، ١٨٣ ، ٣٠٢ .

○ **وكم أطلقت** في نصوص الوحي من لسان كل جاهل أخرق ، منافق أرعن .

○ **وطرقت لأعداء الدين الطريق** ، وفتحت الباب لكل مبتدع وزنديق، ومن نظر في التأويلات المخالفة لحقائق النصوص - رأى من ذلك ما يضحك عجباً ، ويبكي حزناً ويثير حميةً للنصوص غضباً .

○ وقد أعاد عذب النصوص ملحاً أجاجاً ، وخرجت الناس من الهدى والعلم أفواجاً » . . ؛

❑ « **فلو تأملت تأويلاتِ القرامطة** والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية ، ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل - ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة . . فهؤلاء اختلقوا عليه ألفاظاً وضعوها ، وهؤلاء اختلقوا معاني ابتدعوها » . . . ؛

❑ « **فلو رأيت ما يصرف إليه المحرفون** أحسن الكلام وأبينه وأفصَحه . . من المعاني الباطلة والتأويلات الفاسدة - لكدت تقضي من ذلك عجباً ، وتتخذ في بطن الأرض سرباً ، فتارةً تعجب ، وتارةً تغضب ، وتارةً تبكي ، وتارة تضحك ، وتارة تتوجع لما نزل بالإسلام وحلّ بساحة الوحي ممن هم أضل من الأنعام » . . . ؛

❑ « **فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم ، وفساد قواعدهم من أفضل الجهاد في سبيل الله** » . . . ،(*) .

(*) وانظر أيضاً كلام شيخ الإسلام في أهمية الرد على أهل البدع ، ووجوب كشف عوراتهم ، وكونه من الجهاد في سبيل الله تعالى : مجموعة الرسائل والمسائل « رسالة في الغيبة » : ٥/ ٢٧٩ - ٢٨١ وتجد هناك كلام الإمام أحمد أيضاً .

❑ « **وأكثر هذه التأويلات** المخالفة للسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل الحديث قاطبة وأئمة الإسلام الذين لهم في الأمة لسان صدق.

يتضمن من عبث المتكلم بالنصوص وسوء الظن بها، من جنس ما تضمنه طعن الذين يلمزون الرسولَ ودينه، وأهل النفاق والإلحاد» . . . ؛

○ « ومن رزقه الله بصيرة نافذة علم سخافة عقول هؤلاء المحرفين، وأنهم من أهل الضلال المبين وأنهم إخوان الذين ذمهم الله بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه . . . » . . . ؛

○ « ومَن قَبِل التأويلاتِ المفتراة على الله ورسوله - التي هي تحريفٌ لكلام الله ورسوله عن مواضعه - فهو من جنس الذين قبلوا قرآن مسيلمة المختلق المفترى وقد زعم أنه شريك لرسول الله ﷺ » .

إلى آخر كلامه الذي هو شواظ من نار متلهبة راميةٍ الأشرارَ بالشرار[1] .

❑ **وقال**: إن اليهود سطوا على نصوص التوراة إما بالكتمان ما وجدوا إليه سبيلاً .

وإما بتحريف لفظها، أو بتحريف معناها بالتأويل إذا عجزوا عن تحريف لفظها وورثهم أشباههم من المنتسبين إلى الملة في هذه الأمة .

❑ ثم قال: « فلو تأملت تأويلاتهم - [اليهود] - لرأيتها - والله - من جنس تأويلات الجهمية، والرافضة، والمعتزلة .

ورأيت الجميع من مشكاة واحدة ولولا خوف التطويل لذكرنا لك تلك التأويلات، ليعلم أنها وتأويلات المحرفين من هذه الأمة :

---

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٢٩٦-٣٠٣، إلى ٣٠٩، ومختصر الصواعق المرسلة : ١/ ٣٢-٣٣، الطبعة الجديدة، و: ١/ ٤٨-٤٩، الطبعة القديمة .

* رضيعا لبان ثـدي أم تقاسـماً * بأسـحم داج عوض لا نتفـرق *

. . . » إلى آخر كلامه القيم[1] .

☐ **وقال** : « إن الله سبحانه ذم المحرفين للكلم ، والتحريف نوعان :

تحريف اللفظ .

وتحريف المعنى .

فتحريف اللفظ : العدول به عن جهته إلى غيرها :

إما بزيادة ، وإما بنقصان .

وإما بتغيير حركة إعرابية ، وإما غير إعرابية .

○ فهذه أربعة أنواع .

☐ وقد سلك فيها الجهمية ، والرافضة .

فإنهم حرفوا نصوص الحديث ، ولم يتمكنوا من ذلك في ألفاظ القرآن .

وإن كان الرافضة حرفوا كثيراً من لفظه .

وادعوا أن أهل السنة غيروه من وجهه .

○ **وأما تحـريف المعـنى** : فهذا الذي جالوا فيه وصالوا وتوسعوا ، وسموه تأويلاً ، وهو اصطلاح فاسد حادث ، لم يعهد به استعمال في اللغة .

وهو العدول بالمعنى عن وجهه ، وحقيقته ، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر مشترك بينهما .

○ وأصحاب تحريف الألفاظ شر من هؤلاء من وجه ، وهؤلاء شرٌ من وجه . . . »[2] .

---

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٥٧-٣٥٨ ، ٣٦١ ، وقد سقنا نصه الكامل في ص : ٢/ ٩٢ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٣٣٣ ط/ الندوة ، و٣١٩ ، دار الكتب .

٦ ـ وقال الإمام صدر الدين محمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الدمشقي (٧٩٢هـ) :

« . . . فإنه قد صار اصطلاح المتأخرين في معنى « التأويل » : أنه صرف اللفظ عن ظاهره .

وبهذا تسلط المحرفون على النصوص .

وقالوا : نحن نتأول ما يخالف قولنا .

فسموا « التحريف » « تأويلاً » تزييناً له ، وزخرفةً ليقبل .

وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل . . . »[١] .

٧ ـ وقد ذكر الإمام ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥ هـ) من صفات اليهود الذميمة :

أ ـ تحريف الكلم من بعد مواضعه .

ب ـ ونسيانهم حظاً مما ذكروا به .

كما قال الله تعالى : ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ** ﴾[٢] .

❑ **ثم قال** : « وهذان الأمران موجودان في الذين فسدوا من علمائنا لمشابهتهم لأهل الكتاب .

أحدهما : تحريف الكلم ، فإن من تفقه لغير العمل يقسو قلبه ، فلا يشتغل بالعمل ، بل بتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها ، والتلطف في ذلك بأنواع الحيل اللطيفة .

---

(١) شرح الطحاوية : ٢٣٢ ، وانظر أيضاً شرح الطحاوية : ٢٠٤ .

(٢) المائدة : ١٣ .

من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ، ونحو ذلك والطعن في ألفاظ السنن حيث لم يمكنهم الطعن في ألفاظ الكتاب .

ويذمون من تمسك بالنصوص وأجراها على ما يفهم منها ، ويسمونه جاهلاً أو حسوداً .

○ وهذا يوجد في المتكلمين في أصول الديانات وفي فقهاء الرأي ، وفي صوفية الفلسفة ، والمتكلمين . . . »[1] .

٨ ـ **وقال الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الحنفي** (١١٧٦هـ) في صدد ذكره لصفات اليهود وأنهم كانوا يحرفون التوراة تحريفاً لفظياً معنوياً :

« . . . والتحريف المعنوي تأويل فاسد بحمل الآية على غير معناها بتحكم ، وانحراف عن الصراط المستقيم »[2] .

○ **وقال** : « وبالجملة : فإن شئت أن ترى أنموذج اليهود فانظر إلى علماء السوء . . . ، وأعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة وتمسكوا بتعمق عالم وتشدده ، واستحسانه ، فأعرضوا عن كلام الشارع المعصوم ، وتمسكوا بأحاديث موضوعة ، وتأويلات فاسدة كانت سبب هلاكهم »[3] .

قلت : **للإمام ولي الله الدهلوي الحنفي** هذا كلام آخر ذكر فيه أسباب التحريف وأنواعه :

١ ـ **منها** : التأويل الباطل .

٢ ـ **ومنها** : القياس الفاسد .

---

(١) فضل علم السلف على علم الخلف : ٨١ـ٨٢ .

(٢) قلت : هكذا قال الإمام أحمد عن الجهم : « وتأول القرآن على غير تأويله . . » الرد على الجهمية : ١٠٤ .

(٣) الفوز الكبير : ٢٢ ، ٢٥ط الخيرية ، و: ٧ـ٩ ط المنيرية .

٣ - **ومنها** : رد النص الصحيح لأجل تقليد غير معصوم، واجتهاده.

٤ - **ومنها** : توجيه النصوص بوجوه مأخوذة من الأديان الباطلة .

٥ - **ومنها** : الأخذ بالموضوع ، والرأي المجرد .

○ ثم قال : « ومما دخل في ديننا علوم بني إسرائيل ، وتذكير خطباء الجاهلية ، وحكمة اليونانيين ، ودعوة البابليين ، وتاريخ الفارسيين ، والنجوم، والرمل[1] .

والكلام . . . »[2] .

٩ - وقد أنطق الله الكوثري ببعض الحق فصرح بأن ابن فورك على جلالة قدره في علم الكلام يقع منه ما هو من قبيل تأويل الباطنية[3] .

قلت : قد سبق أن مادة ابن فورك في تأويل نصوص الصفات عينُ مادة الجهمية الأولى من المريسية ، والثلجية[4] .

❑ وابن فورك هو من مصادر الأشعرية والماتريدية في تلك التأويلات .

ومن تلك التأويلات ما هو من قبيل تحريفات الباطنية القرامطة ، بشهادة

---

(١) الرمل : له مصطلحات : ففي الشرع : المشي في الطواف سريعاً ، وهز الكتفين كالمبارز بين الصفين ، تعريفات الجرجاني : ١٥٠ .

وفي العروس : هو الثغر المجزوء ، رباعياً كان أو سداسياً وقائله رامل .

وفي العلوم : علم يبحث فيه عن الأشكال الستة عشر من حيث إنها كيف يستعلم منها المجهول من أحوال العالم . انظر كشف الظنون : ١/ ٩١٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون : ٣/ ٧٦ .

قلت : فهذا من علوم الضلالة : كعلم المنجمين والكهان الضالين المضلين .

(٢) حجة الله البالغة : ١/ ١١٩-١٢٢ .

(٣) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٥٩ .

(٤) انظر ما سبق في ص : ١/ ٢٧١- ٢٧٨ ، ٢/ ٦٦-٦٧ ، ٦٩ .

هذا الكوثري .

١٠ ـ وللإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠هـ) كلام قيم فراجعه[1] .

الحاصل : أن تأويلات هؤلاء المتكلمين لنصوص الصفات عين التحريفات والقرمطات لا فرق بين هذه وتلك ـ في الحقيقة والمآل .

وهذه الحجج الثلاث ، وما تضمنته من البراهين القاطعة والأدلة الناصعة شاهدةٌ على ما قلنا : من أن تأويلهم لنصوص الصفات تحريفٌ بحتٌ محضٌ لا تساعده اللغة ، كما أنه تعطيل للصفات نفسها .

وتحقيق هذه المقدمة في الوجه الآتي وبالله التوفيق .

* * *

(١) في إيثار الحق على الخلق : ٢٩ ـ ٣٠ .

○ **الوجه السابع :**

أن تأويل نصوص الصفات يستلزم التعطيل للصفات .

كما أنه تحريف لنصوصها ـ كما عرفت آنفاً ـ .

وذلك لأمرين :

الأوّل : أن المؤول إذا أول النص فقد حرفه وصرفه عن معناه ، كما سبق تحقيقه في الوجه السابق .

وإذا ثبت هذا ، فقد أبطل المعنى الحق الذي كان النص يدل عليه . وهذا هو التعطيل(١) .

الثاني : أن التعطيل لغة يُنْبِئُ عن الخلو ، والفراغ ، والترك ، والإهمال .

١ ـ قال الأزهري (٣٧٠هـ) : « أبو عبيد عن الفراء : امرأة عاطل ، بغير هاء : لا حلي عليها . قال : وامرأة عُطُلٌ : مثلها » .

٢ ـ وقال : « وقوس عطل : لا وتر عليها » .

٣ ـ قال : « و إذا ترك الثغر بلا حام يحميه ـ فقد عُطِّل ، والمواشي إذا أهملت بلا راع ـ فقد عطلت ، وكذلك الرعية إذا لم يكن لها والٍ يسوسها ـ فهم معطّلون .

وقد عُطِّلوا : أي أُهملوا ، وبئر معطلة : لا يستقى منها ، ولا ينتفع بمائها .

وتعطيل الحدود : ألا تُقامَ على مَنْ وجبت عليه . . »(٢) .

---

(١) شرح الواسطية للدكتور محمد خليل هراس : ٢١ ، والكواشف الجلية لعبد العزيز السلمان : ٨٩ .

(٢) تهذيب اللغة : ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦ ولم أجده في معاني القرآن للفراء .

٤ ـ **وقال ابن فارس** (٣٩٥هـ) : « عطل . . . يدل على خلو ، وفراغ ، تقول : عطلت الدار ، ودار معطلة ، ومتى تركت الإبل بلا راع فقد عطلت ، وكذا البئر إذا لم تورد . . . ، وكل شيء خلا مِنْ حافظ فقد عطل ، ومن ذلك تعطيل الثغور . . »[١] .

٥ ـ **وقال** : « والأعطال : الرجال[*] لا سلاح معهم ، والتعطيل : التفريغ . . . »[٢] .

٦ ـ **وقال الجوهري** : (٣٩٦هـ) : « وقد يستعمل العطل في الخلو من الشيء وتعطيل الرجل : إذا بقي لا عمل له ، والاسم : العُطْلة .

والأعطال : الرجال الذين لا سلاح معهم ، والتعطيل التفريغ . . »[٣] .

٧ ـ **وقال الراغب الأصفهاني** : (٥٠٢هـ) « العطل : فقدان الزينة ، والشغل . . ، وعطلته من الحلي ومن العمل ، فتعطل . . . ؛

ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغاً من صانع أتقنه وزَيَّنَهُ : مُعَطِّلٌ . . . »[٤] .

٨ ـ ١٠ ـ **وجمع ابن منظور الأفريقي المصري** (٧١١هـ) جميع تلك المعاني . .[٥] وكذا الفيروز آبادي ، والزبيدي ، وقالا :

« التعطيل : التفريغ ، والإخلاء ، وترك الشيء ضياعاً »[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤/ ٣٥١-٣٥٢ .

(٢) مجمل اللغة : ٣/ ٦٧٤ .

(٣) الصحاح : ٥/ ١٧٦٧ .

(٤) المفردات من غريب القرآن : ٣٣٨ .

(٥) انظر لسان العرب : ١١/ ٤٥٣-٤٥٥ .

(٦) القاموس : ١٣٣٥ ، وشرحه : تاج العروس : ٨/ ٢٣ .

(*) هكذا في الأصل ، والصواب : « رجال لا سلاح معهم » أو : « الرجال الذين لا سلاح معهم » .

قلت : علم من هذا أن التعطيل أعم مطلقاً من التحريف ، لأنه يتحقق ضمن التفويض أيضاً .

والتحريف أخص مطلقاً من التعطيل .

○ لأن التحريف تغيير النص عن المعنى الحق إلى الباطل ، ولا شك أن وجود الأخص مستلزم لوجود الأعم ، ولا عكس .

لأن وجود الإنسان مستلزم لوجود الحيوان ، ولا عكس ، ووجود الحيوان لا يستلزم وجود الإنسان .

لجواز وجود الحيوان في الفرس والغنم والبقر ونحوها .

فثبت أن تحقيق التحريف يستلزم تحقيق التعطيل البت .

❑ **قال الدكتور محمد خليل هراس، والعلامة السعدي (١٣٧٦هـ)** واللفظ للأول .

○ « . . تحريف الكلام : إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح ، فلابد فيه من قرينة تبين أنه المراد . .

○ **وأما التعطيل** : فهو مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك . .

والمراد به هنا : نفي الصفات الإلهية ، وإنكار قيامها بذاته تعالى .

فالفرق بين التحريف والتعطيل .

أن التعطيل : نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة .

○ **وأما التحريف** : فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها ، والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق ؛

فإن التعطيل أعم مطلقاً من التحريف ،

بمعنى : أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل ، دون العكس ، وبذلك يوجدان معاً فيمن أثبت المعنى الباطل ، ونفى المعنى الحق ، ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وزَعَمَ أن ظاهـرَها غيرُ مرادٍ ، ولكنه لم يعين لها معنى آخر وهو ما يسمونه بالتفويض»[1] .

قلت : ولأجل أن التأويل هو عين التحريف ، وأن التحريف يستلزم التعطيل فقد شهد كثير من أئمة الإسلام والعلماء الأعلام على ذلك .

○ وفيما يلي نصوص بعضهم إقامة للشهود والبينات على هذه المقدمة والدعوى ، وفي هؤلاء الشهود كبار أئمة الحنفية وكبار الماتريدية أيضاً :

الشاهد الأول : الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله فقد قال :

« . . . فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه ، واليد ، والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته ، أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال .

ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ، ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف»[2] .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية : ٢٠-٢١ ، والكواشف الجلية للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان : ٨٩-٩٠ ، والتنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية ، للسعدي : ١٧ .

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه للقاري : ٥٨-٥٩ ، ومع شرحه لأبي المنتهى : ١٣-١٤ ، ونقله الإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية : ٢٤٠ ، والبياضي في إشارات المرام : ١٨٧-١٩٢ ، والقاري : في مرقاة المفاتيح : ٨/ ٢٥٢ ، وأبو الخير في عقيدة الإسلام : ١٦٢ ، وكلهم أقروه وهم ماتريدية غير ابن أبي العز فإنه سلفي .

قلت : هذا نص صريح في أن تأويل نصوص الصفات تعطيل للصفات وفيه عبرة للماتريدية ولا سيما الكوثرية منهم والديوبندية .

الشاهد الثاني : الإمام أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين(*) (٧١١هـ) :

قال : « إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبهة التأويل وعماية[1] التعطيل ، وحماقة التشبيه والتمثيل .

وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستواءه على عرشه ، فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تحريف « الاستواء » بالاستيلاء وغيره » .

○ وقال : « ويحصل أيضاً نفي التشبيه والتكييف في صفاته ، ويحصل أيضاً ترك التأويل ، والتحريف المؤدي إلى التعطيل »[2] .

الشهود : **الثالث** ، **والرابع** ، **والخامس** ، **والسادس** ، وهم من كبار أئمة الحنفية ، والماتريدية : الإمام فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢هـ) والإمام شمس الأئمة السرخسي (٤٩٠هـ) ، وحافظ الدين عبد الله النسفي (٧١٠هـ) وعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (٧٣٠هـ) فهم يقولون ـ واللفظ للأول ـ :

« وكذلك إثبات اليد والوجه حق عندنا .

---

(١) في الأصلين : « عماوة » ولم أجدها في اللغة ، أما « العماية : والعماءة » فبمعنى : «الغواية» . القاموس ، ١٦٩٥ .

(٢) رسالة الاستواء والفوقية والحرف والصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١/ ١٨١ ، ١٨٣ منسوبة إلى الجويني .

و: ٣٩ ، ٤٦ ، طبعة المكتب الإسلامي بعنوان : «النصيحة . . .» منسوبة إلى ابن شيخ الحزاميين .

(*) ترجمته في ص٣/ ٦٩٦ .

معلوم بأصله متشابه بوصفه .

ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف ـ [أي الكيف] ـ ، وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه .

فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات ، فصاروا معطلة » .

وزاد السرخسي :

« وأهل السنة والجماعة ـ نصرهم الله أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص ـ [أي أثبتوا معناه] ـ وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية . . »[١] .

قلت : هذا النص واضح في معناه ، لا يحتاج إلى أي تعليق فهو صريح في أن تأويل الصفات تعطيل لها .

الشاهد السابع : أبو المنتهى المغنيساوي الحنفي الماتريدي (كان حياً سنة (٩٣٩هـ) .

فقد أيد نص أبي حنيفة السابق بكلام فخر الإسلام البزدوي ـ الذي سبق نصه آنفاً ـ وأقره[٢] .

الشاهد الثامن : العلامة الملا علي القاري (١٠١٤هـ) الذي لقبه الكوثري بناصر السنة[٣] .

فقد أقر كلام الإمام أبي حنيفة ، كما أقر كلام الإمامين البزدوي والسرخسي ، وكلام هؤلاء الأئمة صريح في أن تأويل الصفات تعطيل

---

(١) كنز الوصول إلى معرفة الأصول ، المعروف بأصول البزدوي : ١٠ ، ط : مير محمد كتب خانه كراتشي ، باكستان ، ومع شرحها كشف الأسرار للبخاري : ١/ ٦٠ـ٦١ ، وأصول السرخسي : ١/ ١٧٠ ، وكشف الأسرار شرح المنار لحافظ الدين النسفي : ١/ ٢٢٤ .

(٢) انظر شرحه للفقه الأكبر : ١٤ .

(٣) انظر تبديد ظلام الكوثري : ١٠٠ .

لها[1] .

○ **وقال القاري أيضاً** : « ولا يقال : « الرضى » إرادة الإكرام ، و«الغضب» إرادة الانتقام » .

فإنّ هذا نفيٌ للصفة .

وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ، ويرضاه . . . ؛ وينهى عما يسخطه ، ويكرهه ، ويبغضه » .

○ ثم ذكر كلاماً قيماً في ذم التأويل وبيان تناقض المؤولين ، وأنهم يقعون فيما فروا منه ـ وهو التشبيه ـ .

○ **ثم قال** :

« بل يجب تركه ـ [أي التأويل] ـ لأنك تسلم من التناقض ، وتسلم أيضاً من تعطيل معنى أسماء الله وصفاته » . . ؛

○ **وقال** : « وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله . . . »[2] .

الشاهد التاسع : شيخ زاده عبد الرحمن بن محمد (١٠٧٨هـ) :

فقال : « ذهب مشايخ الحنفية إلى أن إثبات اليد والوجه ، وغيرهما له تعالى حق لكنه معلوم بأصله ، ومجهول بوصفه .

ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف .

كما قال فخر الإسلام البزدوي ، وشمس الأئمة السرخسي ، كما هو مصرح في شرح الفقه الأكبر للشيخ علي القاري ، والمفهوم من عقيدة الإمام الطحاوي »[3] .

---

(١) انظر شرح الفقه الأكبر : ٥٩ـ٦٠ .
(٢) المصدر نفسه : ٦١ـ٦٢ .
(٣) نظم الفرائد : ٢٣ .

قلت : أما العقيدة الطحاوية فهي عقيدة سلفية محضة مع ملاحظة عليها في باب الإيمان .

وأما مشايخ الحنفية كالماتريدي والماتريدية -

فهم يعطلون كثيراً من الصفات ويحرفون نصوصها ومنها صفة « اليد » و « الوجه »[1] ولكن قولهم هذا حجة عليهم ، وليس هذا إلا تناقضاً شنيعاً ، وأما أئمة الحنفية الثلاثة وأمثالهم فمن أهل السنة .

الشاهد العاشر : القاضي كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) .

فقد ذكر كلام الإمام أبي حنيفة السابق ، وشرحه وقال :

« لأن فيه - [أي في التأويل] - إبطال الصفة . . . ، ولا يجوز إبطال الأصل لعدم العلم بوصفه كما في أصول البزدوي . . »[2] .

الشاهد الحادي عشر : العلامة محمد أنور شاه الكاشميري الديوبندي (١٣٥٢هـ) الذي يعظمه ويبجله الديوبندية والكوثري والكوثرية إطراءً وغلواً بما فيه العجب العجاب[3] .

○ فقد قال : « ألا ترى أن الأشعري لما بالغ في التنزيه ، وشدد فيه لزمه نفي كثير من الصفات التي أثبتها السمع حتى قارن المعطلة . . » .

إلى آخر كلام قيم ذكر فيه أنّ تنزيهات المتكلمينَ عينُ التعطيل ، وأن القرآن لم يسلك تلك التنزيهات الكلامية الباطلة[4] .

---

(١) انظر : ص : ٢/ ٤٨٥-٥٠٧ ، ٣/ ٥٥-٥٧ .

(٢) إشارات المرام : ١٩٢ .

(٣) انظر ما سبق في ترجمته في ص : ١/ ٣٧٠-٣٧١ .

(٤) فيض الباري : ٤/ ٤٧٣ ، وقد ذكرنا نصه بتمامه في ص : ٥٤٠-٥٤١ .

قلت : هذا الكلام رد أيضاً على الماتريدي والماتريدية ، فالطعن في الأشعري والسكوت عن الماتريدي بعيد عن الإنصاف ، مع أنهما كأسنان المشط في العقائد الكلامية البدعية ،

على أن الأشعري رجع إلى العقيدة السلفية فله فضل على الماتريدي ؛ لأنه لم يرجع .

الحاصل : أن في هؤلاء الشهود كفاية ، فالتسعة منهم هم من كبار أئمة الحنفية الماتريدية ،

وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة ، وأنه قد ثبت أن التأويل يستلزم تعطيل الصفات كما هو تحريف لنصوصها ، والله المستعان .



○ **الوجه الثامن :**

أن تأويل الصفات فتحٌ للباب بمصراعيه للزندقة والإلحاد ، وتمهيد للطريق للزنادقة والملاحدة من الباطنية القرامطة والمتفلسفة وإعطاؤهم السلاح والعتاد لتأويل نصوص المعاد والأحكام .

○ وأن التأويل أساسٌ لكل بدعة دخلت على الإسلام ، وأنه غالباً سببٌ لكل بلية ورزية أصيب بها الإسلام والمسلمون .

وذلك لأمور ثلاثة :

○ **الأول** : أنه لا يوجد عند المؤولين ميزانٌ عدل وقانونٌ مستقيمٌ ، وحدٌ دقيقٌ يوقف عنده ، وفاصلٌ يفصل بين ما يؤول وبين ما لا يؤول وقاعدةٌ مطردة في باب تأويل الصفات .

وما اشترطوه من موافقته اللغة ـ فهو قول باللسان فحسب لا حقيقة له في الخارج والتطبيق ، كما تقدم فترى بعضهم يؤولون الأسماء والصفات جميعاً كالجهمية وبعضهم يؤولون الصفات دون الأسماء كالمعتزلة .

وبعضهم يؤولون بعض الصفات دون بعض كالماتريدية والأشعرية .

○ فكل من ظن شيئاً من الصفات مخالفاً لعقله الفاسد وقياسه الكاسد ـ أوله ، وحرفه إلى ما يريد .

○ وقد تقدم أن العقول متفاوتة ، وما من قياس إلا ويعارضه قياس ؟ .

ولذلك تراهم في أمر مريج مضطربين متهوكين متحيرين متناقضين [1] .

○ فيرى عقل هذا وجوب شيء فضلاً عن إمكانه .

---

(١) انظر ما سبق : ص : ٢/ ٥٨ـ ٦٣ .

بينما يرى عقل ذاك امتناعه فضلاً عن وجوده[1] .

○ **والثاني** : أن تأويل نصوص المعاد والأحكام أسهل من تأويل نصوص الصفات .

○ **والثالث** : أن القرامطة الباطنية ألزموا المتكلمين - لأجل تأويلهم نصوصَ الصفات - تأويلَ نصوصِ المعاد ، والأحكام أيضاً .

ولا محيدَ للمتكلمين من التزام إلزام القرامطة بوجه من الوجوه ؛ لأنهم لما أولوا نصوص الصفات لزمهم تأويلُ نصوص المعاد والأحكام أيضاً .

كما سيأتي تفصيل هذه الأمور الثلاثة إن شاء الله تعالى في ضوء نصوص العلماء الآتية :

١ - قال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) رحمه الله :

« وأما من أبى إلا تحريفها - [أي تحريف نصوص الصفات] - بما يسميه تأويلاً - فتأويل نصوص المعاد ، والجنة والنار ، والحساب أسهل من تأويلها على أرباب التأويل .

ولا يشاء مبطلٌ أن يتأول النصوص ، ويحرفها مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص .

وهذا الذي أفسد الدنيا والدين .

وهكذا فعلت اليهود ، والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل .

(١) الوجود بمعنى امتناع العدم : وهو : ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحقيقها في الخارج ، وضده : الامتناع : وهو : ضرورة اقتضاء الذات عدم الوجود الخارجي ، وبينهما : الإمكان : وهو ما يجوز وجوده كما يجوز عدمه ، أي : عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم . انظر : تعريفات الجرجاني : ٣٢٣ ، ٥٣ ، ٥٤ .

وحذرنا الله أن نفعل مثلهم .

وأبى المتكلمون إلا سلوك طريقهم .

وكم جنى التأويل الفاسد . . . » .

ثم ذكر أحداثاً تاريخية وقواصم مؤلمة ، وكوارث مفجعة التي كانت نتيجة للتأويل(١) .

٢ - وقد أجملها الإمام ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله تعالى فقال :

* هذا وأصل بلية الإسلام من * تأويل ذي التحريف ، والبطلان *
* وهو الذي قد فرق السبعين بل * زادت ثلاثاً قول ذي البرهان *
* وهو الذي قتل الخليفة جامع الـ * قرآن ذا النورين ، والإحسان *
* وهو الذي قتل الخليفة بعده * أعني علياً قاتلَ الأقران *
* وهو الذي قتل الحسين وأهله * فغدوا عليه ممزق اللحمان *

وقال :

* وهو الذي أنشأ الخوارج مثل إنـ * شاء الروافض أخبث الحيوان *
* ولأجله شتموا خيار الخلق بعـ * ـد الرسل بالعدوان والبهتان *
* ولأجله سل البغاة سيوفهم * ظناً بأنهم ، ذوو إحسان *
* ولأجله قد قال أهل الاعتزا * ل مقالة هدت قُوى الإيمان *
* ولأجله قالوا بأن كلامه * سبحانه خَلْقٌ من الأكوان *
* ولأجله قد كذبت بقضائه * شبهُ المجوسِ عابدي النيران *

---

(١) شرح الطحاوية : ٢٠٤ ط/ المكتب ، و : ١٦٤ ، تحقيق بشير .

* ولأجله قد خلدوا أهل الكبا * ئـر في الجحيم كعابد الأوثان *
* ولأجله قد أنكروا لشفاعة الـ * مختار فيهم غاية النكران *
* ولأجله ضُرِبَ الإمام بسوطهم * صديقُ أهل السنة الشيباني *
* ولأجله قد قال جهمٌ ليس رب * العرش خارجَ هذه الأكوان *
* كلا ولا فوق السماوات العلا * والعرش من رب ولا رحمان *

○ **وقال** :

* ولأجله جحدت صفات كماله * والعرش أخلوه من الرحمان *
* ولأجله أفنى الجحيمَ وجنةَ الـ * مأوى مقالةُ كاذبٍ فتّان *
* ولأجله قالوا الإله معطل * أزلاً بغير نهاية وزمان *
* ولأجله قد قال ليس لفعله * من غاية هي حكمة الديان *
* ولأجله قد كذبوا بنزوله * نحو السماء بِنصف ليلٍ ثان *
* ولأجله زعموا الكتابَ عبارةً * وحكاية عن ذلك القرآن *
* ما عندنا شيء سوى المخلوق والـ * قرآن لم يُسمع من الرحمان *
* ما ذا كلام الله قطٌّ حقيقةً * لكن مجاز ويح ذا البهتان *

○ **وقال** :

* وهو الذي جَرَّ ابنَ سينا والألى * قالوا مقالته على الكفران *
* فتأولوا خَلْقَ السماوات العلا * وحدوثَها بحقيقة الإمكان *
* وتأولوا علمَ الإله وقولَه * وصفاته بالسلب والبطلان *
* وتأولوا البعث الذي جاءت به * رسل الإله لهذه الأبدان *

* بفراقها لعناصر قد ركبت * حتى تعود بسيطة الأركان *
* وهو الذي جَرَّ القرامطة الألى * يتأولون شرائع الإيمان *
* فتأولوا العَمَلِيَّ مثل تأول الـ * ـعِلْمِيِّ عندكم بلا فرقان *
* وهو الذي جَرَّ النصيرَ وحزبَه * حتى أتوا بعساكر الكفران *
* فجرى على الإسلام أعظمُ محنة * وخمارها فينا إلى ذا الآن *
* وجميع ما في الكون من بدعٍ وأحْـ * ـداث تخالف مُوجَبَ القرآن *
* فأساسها التأويلُ ذو البطلان لا * تأويلُ أهلِ العلم والإيمان *

○ ثم ذكر معنى التأويل في لغة القرآن واصطلاح السلف[1] .

٣ ـ وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) أيضاً :

« . . . فيقال : هذا البابُ الذي فتحتموه . . . فقد فتحتم عليكم باباً لأنواع المشركين والمبتدعين لا تقدرون على سده .

فإنكم إذا سوغتم صرفَ القرآن عن دلالته المفهومة بغير دليل شرعي ـ فما الضابط فيما يسوغ تأويلهُ وما لا يسوغ ؟

○ فإن قلتم : ما دل القاطع العقليُّ على استحالته تأولنا ، وإلا أقررنا .

○ قيل لكم : وبأي عقل نزن[2] القاطع العقلي ؟ .

---

(١) القصيدة النونية : ٨٥ـ٨٧ ، وانظر لشرح هذه الأبيات توضيح المقاصد : ٢/٣ـ١٥ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس : ١/ ٢٦١ـ٢٨٣ ، وتوضيح الكافية للسعدي : ٧٣ـ٧٥ .
وراجع لتفصيل هذا كله ـ الصواعق المرسلة : ١/٣٤٨ـ٣٨١ ، فتجد مبحثاً فيه عبرة للمؤولين المعطلين المحرفين .

(٢) كان الأولى أن يقال : « تزنون » أو « يوزن » .

فإن القرمطي الباطني يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد ، ويزعم المعتزلي على قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى ، وعلى امتناع قيام علمٍ أو كلامٍ أو رحمةٍ به تعالى .

○ وباب التأويلات ـ التي يَدَّعَي أصحابُها وجوبَها بالمعقولات ـ أعظمُ من أن تنحصر[1] في هذا المقام .

❏ وحينئذ يلزم محذوران عظيمان :

● **أحدهما** : أن لا نقر بشيء من معاني الكتاب والسنة حتى نبحث قبل ذلك بحوثاً طويلة عريضة في إمكان ذلك بالفعل ، وكل طائفة من المختلفين في الكتاب يدعون أن العقل يدل على ما ذهبوا إليه فيؤول الأمر إلى الحيرة المحذورة .

● **الثاني** : أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء تعتقده مما أخبر به الرسول ﷺ ؛ إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد ، والتأويلات مضطربة ، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة ، والإرشاد . . . ؛

○ لهذا نجد أهل التأويل إنما يذكرون نصوص الكتاب والسنة للاعتضاد لا للاعتماد ،

إن وافقت ما ادعوا أن العقل دل عليه قبلوه .

وإن خالفته أولوه .

○ وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله العافية »[2] .

---

(١) هكذا في الأصول ، والصواب : « ينحصر » بالتذكير ، لأن ضميره يرجع إلى « الباب » .

(٢) شرح الطحاوية : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، وقريب منه كلام شيخ الإسلام في درء التعارض : ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، وراجع أيضاً منهاج السنة الطبعة المحققة : ٧/ ٣٧ .

قلت : لقد تقدم في ضوء عدة من الأمثلة أن تأويلات هؤلاء المتكلمين من الماتريدية وغيرهم عين التحريفات القرمطية ، فاللغة لا تساعدها ولا توافقها[1] .

○ كما تقدم أيضاً اعتراف الكوثري بأن في تأويلات ابن فورك ما هو من قبيل تأويلات الباطنية [2] .

٤ ـ وقد ذكر شيخ الإسلام نتائج وخيمة للتأويل وبين أن الباطنية ألزموا مَن استجاب إلى بعض التأويل ودعوه إلى الباقي .

○ فقال : « ولهذا كان هذا الأصل الفاسد مستلزماً للزندقة والإلحاد في آيات الله وأسمائه .

○ فمن طرده أداه إلى الكفر ، والنفاق ، والإلحاد .

ومن لم يطرده تَناقَضَ ، وفارقَ المعقول الصريح .

وظهر ما في قوله من التناقض والفساد .

○ ومن هذا الباب دخلت الملاحدة ، والقرامطة الباطنية على كل فرقة من الطوائف الذين وافقوهم على بعض هذا الأصل .

○ حتى صار مَن استجابَ لهم إلى بعضه يدعوه إلى الباقي .

إن أمكنت الدعوة وإلا رضوا منه بما أدخلوه فيه من الإلحاد ؛

○ فإن هذا الأصل متناقضٌ معارضٌ لدين جميع الرسل صلوات الله

---

(١) انظر ما سبق : في ص : ٢/ ٢٩٤ـ٣٣٧ .
(٢) راجع ما تقدم في ص: ٢/ ٣٣٦ .

عليهم وسلامه ، قد رأيت كتاباً لبعض أئمة[1] الباطنية سماه الأقاليد الملكوتية سلك فيه هذا السبيل »[2] .

٥ ـ وقال : « . . . فالملاحدة تقول لهم ـ [أي للمتكلمين] ـ :

قولنا في نفي المعاد ، كقولكم في نفي الصفات :

فلا يستدل بالشرع على هذا لمعارضة العقل له .

○ والمؤمنون بالله ورسوله يقولون لهم ـ [أي للمتكلمين] ـ :

قولنا لكم في الصفات ، كقولكم للملاحدة في المعاد :

فإذا قلتم للملاحدة : إثبات المعاد معلوم بالاضطرار من دين الإسلام . . قلنا لكم : إثبات الصفات ، والعلو ، والأفعال معلوم بالاضطرار من دين الرسول ـ ﷺ ـ »[3] .

❑ **وقال** : « . . . إن العلم بدلالة النصوص على العلو ، والصفات أمرٌ ضروري ؛ فالقدح فيه من جنس القدح فيما دل عليه القرآن من خلق السماوات والأرض ومن نعيم الجنة والنار .

ولاريب أن دلالة القرآن والحديث على ذلك أعظم من دلالته على الميزان، والشفاعة ، والحوض » .

○ **ثم قال** : « إن تطريق التأويل إلى ذلك أبلغ من تطريقه إلى نصوص الصفات »[4] .

---

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني المعروف ببندانه من أئمة الإسماعيلية الملاحدة ودعاتهم قتل على زندقته سنة (٣٣١هـ) ، انظر الفرق بين الفرق : ٢٦٧ ، والأعلام للزركلي : ١/ ٢٩٣ .

(٢) درء التعارض : ٥/ ٣٢٢ـ٣٢٣ .

(٣) المرجع نفسه : ٥/ ٣٠١ـ٣٠٢ .

(٤) درء التعارض : ٧/ ١٢٧ ـ ١٢٨ والأولى : (دلالتهما).

٦ ـ وذكر **شيخ الإسلام** كلاماً قيماً في التدليل على أن تأويل نصوص المعاد والأحكام أسهل من تأويل نصوص الصفات ، وأن إنكار الصفات أعظم إلحاداً من إنكار معاد الأبدان .

○ **فمن كلامه ما يلي :**

« وقد تبين أن الجهمية عندهم ـ [عند أئمة الإسلام] ـ من نوع الملاحدة الذين يُعْلَمُ بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاء به الرسل ، بل إنكار صفات الله أعظم إلحاداً في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان ؛ فإن إثبات الصفات لله أخبرت[1] به الرسل ـ أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان ، ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات صفات الله .

وأما ذكر المعاد ـ فليس هو فيها كذلك حتى قيل :

إنه ليس فيها ذكر المعاد .

والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته ، وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب ، والنكاح في الجنة .

○ والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظمُ قدراً من آيات المعاد ، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك » .

ثم ذَكَرَ أن أفضل سورة ، سورة أم القرآن ـ التي لم ينزل في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في القرآن مثلها .

وهي السبع المثاني ، والقرآن العظيم ، وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته أعظم مما فيها من ذكر المعاد .

ثم ذكر سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن ، وأنها صفة الرحمان ،

---

(١) هكذا في الأصل ، ولعل الأولى : « فإن إثبات الصفات لله الذي أخبر به الرسل » أو : « فإن إثبات الصفات لله التي أخبر بها الرسل» ؛ لأن الخبر : « أعظم» .

من أحدها أحبه الرحمان[1] .

٧ ـ **وقال شيخ الإسلام أيضاً** : « وبهذه الطريقة أفسدت الملاحدة على طوائفَ من الناس عقولَهم ودينَهم حتى أخرجوهم إلى أعظم الكفر والجهالة ، وأبلغ النفي والضلالة »[2] .

٨ ـ **وقال** : « والمقصود : أن أولئك المبتدعين من أهل الكلام لما فتحوا باب القياس الفاسد في العقليات ، والتأويل الفاسد في السمعيات ـ صار ذلك دهليزاً للزنادقة الملحدين إلى ما هو أعظم من ذلك من السفسطة في العقليات ، والقرمطة في السمعيات .

وصار كل من زاد في ذلك شيئاً ـ دعاه إلى ما هو شر منه ، حتى انتهى بالقرامطة إلى إبطال الشرائع المعلومة كلها .

كما قال رئيسهم[3] بالشام :

قد أسقطنا عنكم العبادات ، فلا صوم، ولا صلاة ، ولا حج ، ولا زكاة .

ولهذا قال من قال من السلف :

« البدعة بريد الكفر ، والمعاصي بريد النفاق »[4] .

٩ ـ **وقال** : « والمقصود هنا : أن هؤلاء الملاحدة ـ [القرامطة الباطنية] ـ يحتجون على النفاة بما وافقوهم عليه من نفي الصفات ، والإعراض عن دلالة الآيات كما ذكر ذلك ابن سينا في الرسالة الأضحوية . . . » .

---

(١) درء التعارض : ٥/ ٣٠٩ـ٣١٢ ، ومثله في ٥/ ٢٢٢ ، وراجع ما سيأتي في ص ١/ ٢١٥ .
(٢) التدمرية : ٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٣٣ .
(٣) لم أعرفه من هو ؟ .
(٤) شرح حديث النزول : ١٦٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٥٥٢ .

ثم ذكر نص ابن سينا المشتمل على الكفر الصريح والإلحاد القبيح[1] وقد ذكرنا جزءاً منه[2] .

١٠ ـ **وقال** : « والمقصود هنا : أن المتكلمين الذين زعموا أنهم ردوا عليهم ـ أي على أصناف من الملاحدة والزنادقة ـ لم يكن الأمر كما قالوه .

بل هم فتحوا لهم دهليز الزندقة .

ولهذا يوجد كثير ممن دخل في هؤلاء الملاحدة إنما دخل من باب أولئك المتكلمين .

كابن عربي وابن سبعين وغيرهما .

وإذا قام من يرد على هؤلاء الملاحدة ـ فإنهم يستنصرون ، ويستعينون بأولئك المتكلمين المبتدعين .

ويعينهم أولئك على من ينصر الله ورسوله .

فهم جندهم على محاربة الله ورسوله كما وُجد ذلك عياناً »[3] .

○ ولأجل مثل هذه المناسبة يقول شيخ الإسلام في هؤلاء المتكلمين : إنهم لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا[4] .

○ **ويقول** : إن منتهاهم السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات[5] .

---

(١) درء التعارض : ٥/ ١٠ ـ ١٨ ، ثم كَرَّ شيخ الإسلام عليه بالإبطال .
(٢) انظر ص : ٢/ ٣٠٦ ـ ٣١١ ، وقارنه بكلام الماتريدية في ص : ٢ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
(٣) شرح حديث النزول : ١٦٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٥٤٧ .
(٤) انظر ص : ٢/ ٥٦ ـ ٥٧ .
(٥) راجع : ص : ٢/ ٥٦ .

١١ ـ **وللإمام ابن القيم** رحمه الله مباحث قيمة في تحقيق أن تأويل الصفات فتح الأبواب للزندقة والإلحاد والقرامطة الباطنية .

○ وأن تأويل نصوص المعاد والأحكام بل تأويل نصوص الملائكة ونحوها ـ أسهل من تأويل نصوص الصفات .

وأن اشتمال الكتب السماوية على نصوص الأسماء والصفات أكثر من اشتمالها على غيرها .

○ وأن القرامطة الباطنية وغيرهم من أنواع الملاحدة والزنادقة ألزموا المتكلمين تأويلَ نصوص الأحكام والشرائع .

وأنهم احتجموا على المتكلمين بعين شبهاتهم .

○ بل احتجموا على بعض المتفقهة المقلدة الجامدة الذين يؤولون كثيراً من نصوص الأمر والنهي الصحيحة الصريحة[1] .

□ **فمن كلام ابن القيم قوله القيم :**

« . . . فعمد أرباب التأويل إلى أصول الإيمان والإسلام فهدموها بالتأويل . . فعمدوا إلى أجل الأخبار ـ وهو ما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته ، ونعوت كماله ، فأخرجوه عن حقيقته وما وضع له .

وهذا القسم من الأخبار أشرف أنواع الخبر ، والإيمان به أصل الإيمان بما عداه .

واشتمال القرآن ، بل الكتب الإلهية عليه أكثر من اشتمالها على ما عداه وتنوع الدلالة بها على ثبوت مخبره أعظم من تنوعها في غيره .

---

(١) انظر : الصواعق المرسلة : ١/ ٣٦٥ ـ ٣٧٠ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٤١ ـ ٤٣ ، الطبعة الجديدة و : ١ / ٦٢ ـ ٦٣ ، الطبعة القديمة .

وذلك لشرف متعلقه ، وعظمته ، وشدة الحاجة إلى معرفته » .

☐ **وقال** : « فإذا سُلِّط التأويل على النصوص المشتملة عليها ـ فتسليطه على النصوص التي ذكر فيها الملائكة أقرب بكثير » .

☐ **وقال** : « ولذلك تأولها ـ [أي نصوص الملائكة] ـ الملاحدةُ ، كما تأولوا نصوص المعاد ، واليوم الآخر .

وأبدوا لها تأويلاتٍ ليست بدون تأويلات الجهمية نصوص الصفات .

○ **وقالوا للمتأولين من الجهمية** :

بيننا وبينكم حاكم العقل .

فإن القرآن ، بل الكتب المنزلة مملوءة بذكر الفوقية ، وعلو الله على عرشه ، وأنه تكلم ويتكلم ، وأنه موصوف بالصفات . . . ؛

إلى غير ذلك من نصوص الصفات ـ التي إذا قيس إليها نصوصُ حشرِ هذه الأجساد ، وخرابِ العالم ، وإعدامِه ، وإنشاء عالمٍ آخرَ .

وجدتَّ نصوص الصفاتِ أضعاف أضعافها .

فهذه الآيات والأخبار الدالة على علو الرب تعالى على خلقه وفوقيته ، واستوائه على عرشه ، قد قيل : إنها تقارب الألف .

وقد أجمعت عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم .

فما الذي سوغ لكم تأويلها ؟

وحرم علينا تأويل نصوص حشر الأجساد ، وخراب العالم ؟ .

فإن قلتم : الرسل أجمعوا على المجيء به فلا يمكن تأويله .

قيل : وقد أجمعوا على أن الله فوق عرشه . . . ؛

فإن منع إجماعهم هناك من التأويل - وجب أن يمنع هاهنا -

فإن قلتم: العقل أوجب تأويل نصوص الصفات ، ولم يوجب تأويل نصوص المعاد .

قلنا: هاتوا أدلة العقول التي تأولتم بها الصفات .

ونحضر نحن أدلة العقول التي تأولنا بها المعاد ، وحشر الأجساد ، ونوازن بينها ليتبين أيها أقوى ؟ .

فإن قلتم: إنكار المعاد تكذيب لما علم من دين الرسل بالضرورة .

قلنا: وإنكار صفات الرب ، وأنه آمرٌ ناهٍ ، فوقَ سماواته . . . ؛ تكذيب لما علم أنهم جاؤوا به ضرورةً .

فإن قلتم: تأويلنا للنصوص التي جاؤوا بها لا يستلزم تكذيبهم وردَّ أخبارِهم .

قلنا: فمن أين صار تأويلنا للنصوص التي جاؤوا بها في المعاد - يستلزم تكذيبهم ، وردَّ أخبارِهم دون تأويلكم إلا لمجرد التحكم ، والتشهي .

فصاحت القرامطة ، **والملاحدة** ، **والباطنية** ، **وقالت** :

○ ما الذي سوَّغ لكم تأويل الأخبار وحرم علينا تأويل الأمر والنهي ، والتحريم ، والإيجاب ؟ .

ومورد الجميع من مشكاة واحدة .

فنحن سلكنا في تأويل الشرائع العملية نظير ما سلكتم في تأويل النصوص الخبرية .

قالوا: وأين تقع نصوص الأمر والنهي من نصوص الخبر ؟ .

○ **قالوا**: وكثير منكم قد فتحوا لنا باب التأويل في الأمر ، فأولوا أوامر ونواهي كثيرة صريحة الدلالة ، أو ظاهرة الدلالة في معناها بما يخرجها عن حقائقها وظواهرها .

○ فهلم نضعها في كفة ، ونضع تأويلاتنا في كفة ، ونوازن بينهما ، ونحن لا ننكر أنّا أكثر تأويلاً منهم وأوسع .

لكنا وجدنا بابًا مفتوحاً فدخلناه ، وطريقاً مسلوكاً فسلكناه ، فإن كان التأويل حقاً ـ فنحن أسعد الناس به .

وإن كان باطلاً ـ فنحن وأنتم مشتركون فيه ، ومستقل ، ومستكثر . فهذا من شؤم جناية التأويل على أصول الإيمان والإسلام »[1] .

١٢ ـ وللإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠هـ) كلام ينبغي الاطلاع عليه[2] .

قلت: لا إله إلا الله ، سبحان الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله لقد صدق هؤلاء الأئمة أئمةُ السنةِ والإسلام .

فلقد احتج طوائفُ أعداء الإسلام من الزنادقة والملاحدة بشبهات هؤلاء المتكلمين .

وفيما يلي عدة أمثلة لتكون شواهد قوانع لما ذكره هؤلاء الأئمة الأعلام ، ولاسيّما شيخ الإسلام وابن القيم الإمام :

● **المثال الأول**: أنه قد أبطل ابن سينا أحد دعاة القرامطة الباطنية نصوص المعاد بحجة أنها ظواهرُ شرعيةٌ ، وأنها لا يُحْتَجُّ بها في أمر المعاد كما

---

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٦٥ ـ ٣٧٠ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٤١ ـ ٤٣ .

(٢) انظر إيثار الحق على الخلق : ١٣٦ .

لا يُحْتَجُّ بظواهرَ شرعيةٍ في أمر الأسماء والصفات .

فجعل ابن سينا حجةَ المتكلمين وتأويلهم لنصوص الصفات حجةً لإبطال نصوص المعاد .

وقد ذكرنا نص ابن سينا وفيه عبرة للمتكلمين لو كانوا يعلمون[1] .

● **المثال الثاني** : أنه ذكر شيخ الإسلام أن أبا يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني المقتول (٣٣١هـ) على زندقته أحد دعاة الإسماعيلية سلك في كتابه : « الأقاليد الملكوتية » مسلك المتكلمين في تأويل المعاد والشرائع[2] .

● **المثال الثالث** : شهادة الغزالي واعترافه بأن القرامطة احتجوا بحجة المتكلمين ألف الغزالي في الرد على الباطنية قال فيه رداً على تأويلاتهم لنصوص المعاد والأحكام :

« . . . فإن ثلثي القرآن في وصف الجنة والنار ، والحشر ، والنشر ، مؤكد بالقسم والأيمان .

وأنتم مع ذلك تقولون : لعل تحت ذلك رمزاً . . . »[3] .

○ **وقال الغزالي أيضاً** :

« . . . إذ لا نجد فرقة ينقض مذهبها بنفس المذهب سوى هذه ، إذ مذهبُها إبطالُ النظر ، وتغيير الألفاظ عن موضوعاتها بدعوى الرموز ، وكل ما يتصور أن ينطلق به لسانهم إما نظر ، أو نقل .

○ أما النظر فقد أبطلوه ، وأما اللفظ فقد جُوِّزَ أن يراد باللفظ غير

---

(١) تقدم في ص: ٢/ ٣٠٦-٣١١ ، وقارنه بكلام الماتريدية في ص: ٢/ ٢٩٩-٣٠٦ .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ٢/ ٣٥٤.

(٣) فضائح الباطنية : ٥٢ .

موضوعه فلا يبقى لهم معتصم »[1] .

قلت : هذا كان كلام الغزالي في الرد على القرامطة ، ثم حكى الغزالي حجةَ القرامطة وإلزامهم للمتكلمين .

○ **فقال** : « فإن قيل : فهذا ينقلب عليكم ، فأنتم تُجوِّزُون أيضاً تأويل الظواهر .

كما أولتم آية الاستواء ، وخبر النزول ، وغيرهما »[2] .

○ ثم أجاب الغزالي عن إلزام القرامطة فقال :

« قلنا : ما أبعد هذا القلب .

فإن لنا معياراً في التأويل :

وهو : أن ما دل نظر العقل ، ودليله على بطلان ظاهره ، علمنا ضرورة أن المراد غير ذلك .

بشرط أن يكون اللفظ مناسباً له بطريق التجوز والاستعارة ، فقد دل الدليل على بطلان الاستواء والنزول ،

فإن ذلك من صفات الحوادث .

فحُمِلَ على الاستيلاء ، وهو مناسب للغة .

○ وأما الحشر ، والنشر ، والجنة والنار .

فليس في العقل دليل على إبطاله ،

ولا مناسبة بين الألفاظ الواردة فيه ، وبين المعنى الذي أولوه عليه ، حتى يقال : إنه المراد .

(١ ـ ٢) المصدر المذكور : ٥٣ ، والأولى : (تنقض . . . يراد به) .

بل التأويل فيه تكذيب محض . . . »[1] .

قلت : تدبر أيها المسلم في كلام هذا الغزالي المتكلم وفي كلام هذا القرمطي الباطني الذي ألزم المتكلمين تأويل نصوص المعاد والأحكام ، وظاهر من كلام الفريقين ـ المتكلمين ـ والباطنية ـ قوةُ إلزام الباطنية واطرادهم للتأويل وضعف كلام المتكلمين ، وتناقضهم في تأويل بعض النصوص وعدم تأويل بعضها .

○ وأنهم فتحوا باباً لهؤلاء القرامطة الباطنية لتأويل نصوص المعاد والأحكام ؛ لأنه يجوز للقرامطة أن يقولوا :

❑ إذا استحال في عقولكم ظواهر نصوص الصفات فأولتم ـ

كذلك استحال في عقولنا ظواهر نصوص الحشر والنشر والأمر والنهي ، لأن تأويلها أسهل من تأويل نصوص الصفات ، واللغة إن تحتمل تأويلكم فأولى أن تحتمل تأويلنا .

○ كما يجوز لأهل السنة أن يَقْلِبُوا على هؤلاء المتكلمين حجتهم فيقولوا :

كيف تحتجون على القرامطة ، وأنتم أنفُسكم أبطلتم النظر الصريح والأثر الصحيح .

* **أما إبطالكم للنظر الصريح ـ**

فلأن الأدلة العقلية والفطرية على إثبات علو الله تعالى التي استدل بها أئمة السنة أمثال أبي حنيفة ، وأحمد بن حنبل والدارمي وابن خزيمة وغيرهم قد أبطلتم وقلتم : إنها أدلة وهمية كما سيأتي تفصيل ذلك[2] .

* **وأما إبطالكم للأثر الصحيح ـ**

---

(١) فضائح الباطنية : ٥٣ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٥٤٦ .

فقد تقدم في الفصل الثاني من هذا الباب موقفكم من نصوص الصفات وتلاعبكم بها مما يُبكي ويُضحك، وتبين للمسلمين أن هذا ليس موقف من يؤمن بها(*) .

○ فهذه النصوص الصحيحة المحكمة الصريحة مع تلك الكثرة الكاثرة والتواتر والتضافر بين الرد أو التأويل أو التفويض عندكم .

○ فهي ساقطة عن حيز الاحتجاج ، لأنها أدلة سمعية لفظية تخالف البراهين العقلية القطعية عندكم(*) .

○ وتقدم تصريحكم بأن نصوص العلو في الكتب السماوية لم تأت لتحقيق الاعتقاد بل لاستدراج العوام مصلحةً لدعوتهم ، وهذا عين إبطال الشريعة من أصلها كما فعل القرامطة وتقدم بلسان ابن سينا أنه قال : إذا كان هذا حال نصوص التوحيد فما بالك بنصوص المعاد فأبطل نصوص المعاد وأزالها عن سلطان الاحتجاج[1] .

○ كما فعلتم ذلك بنصوص العلو[2] .

○ **وأما قولكم** : إن لنا معياراً في التأويل ، وهو أن ما دل نظر العقل على بطلان ظاهره ـ أولناه . بشرط مناسبة التجوز واللغة .

فباطل لا حقيقة له في الواقع بل هو قولكم بأفواهكم لا تطبيق له في عملكم .

○ فقد تقدم أن تأويلاتكم تحريفاتٌ قرمطيةٌ ، وأن اللغة لا تساعد تأويلاتكم بل تخالفها أشد المخالفة[3] .

---

(١) راجع ص : ٢/٢٩٩ـ٣٠٦ـ٣٠٧ـ٣١١ .

(٢) انظر ص : ٢/٢٩٩ـ٣٠٦ ، ٣١١ـ٣١٧ .

(٣) انظر ص : ٢/٢٩٤ـ٣٣٧ .

(*) انظر ص : ٢ / ٧ ـ ٢١ ، وما بعدها .

وأن « الاستواء » بمعنى « الاستيلاء » لم يأت في كلام العرب[1] .

وأن لفظة « بيده» ولفظة « بيديّ» لم تأت في كلام العرب بمعنى القدرة[2] .

إذاً فتأويل هذه النصوص تحريفٌ قرمطيٌّ لا تساعده لغة العرب قط .

○ فدل ذلك على أن معياركم منهار * وإلزام القرامطة إياكم ليس لكم منه فرار ، وإذا حرّفتم نصوص الصفات بحجة نظر عقلكم الفاسد ـ جاز للقرامطة تحريف نصوص المعاد بالأولى . فانهار بنيانكم الذي بنيتم على شفا جرف هار ، ولامحيد لكم من إلزام القرامطة إلا أن ترجعوا إلى العقيدة السلفية المحضة التي هي حصن حصين متين رصين لا يرام .

● **المثال الرابع** : أنه قد ارتكب ابن شجاع البلخي الثلجي الحنفي المريسي (٢١٦هـ) حيلة ماكرة لإسقاط أحاديث الصفات وردها ، فزعم عدواناً وبهتاناً : أن الزنادقة وضعت اثني عشر ألف حديث وروجوها على المحدثين[3] .

○ ولما جاء دور الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ) زاد الطين البلة وادّعى ذلك حتى على البخاري ومسلم .

فلم ينج منه حتى «الصحيحان» اللذان هما أصح كتب الإسلام بعد كتاب الله على الإطلاق[4] .

○ ولماجاء دور الكوثري أحيا تلك المقالة الفاجرة وذب عنها ودافع عن أصحابها وزاد من عند نفسه أن العقيدة الوثنية ـ يعني عقيدة إثبات الصفات لله تعالى ـ دخلت على المحدثين من زمن التابعين إلى يومنا هذا .

كما تقدم تفصيل ذلك مع قلع نسج الكوثري وسلفه[5] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٣١٧ـ٣١٩ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

(٣ـ٥) انظر ص : ١/ ٢٧٦ـ٢٧٧ ، ٣٧٦ ـ ٣٩٤ ، ٢/ ١٥ .

ولما فتح هؤلاء باب الشر والكذب وادعاء أن العقيدة السلفية التي سموها الوثنية ـ دخلت على المحدِّثين من طريق الزنادقة والملاحدة ـ هان على كل ملحد وزنديق التَّشَبُّثُ بهذا المبدأ في كل أصل من أصول الإسلام إذا شاء ؛

وقد وقع هذا حتى على اعتراف الكوثري ؛

○ فقد أخذ المستشرقون وغيرهم من الملحدين المنتسبين إلى الإسلام بهذه الحيلة الكافرة ؛

○ وقالوا : إن عقيدة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حياً إنما كانت عقيدة النصارى ولكنهم بثوها في المسلمين[1] .

○ وقد تولى الكوثري الرد على هذه الحيلة فأجاد ولكنه تناقض ؛

لأن كلامه في الرد على منكري نزول عيسى عليه السلام ينقلب حجةً عليه في باب الصفات وقد تقدم تفصيلُ ذلك[2] .

○ **فانظر يا رعاك الله !** .

كيف يفتح هؤلاء أبواب الشر والإلحاد والزندقة لأنواع من المشركين والكفار؟ .

فدخلوا على المتكلمين بسهولة ويسر من تلك الثغور التي فتحوها لهم فغزاهم أعداء الإسلام بسلاحهم الذي وفروه ، وعتادهم الذي أعدوه .

● **المثال الخامس** : أنه قد حكم المتكلمون على أخبار الصفات بأنها أخبار آحادٍ ، وهي ظنية لا تصلح للاحتجاج في باب العقيدة .

○ فأخذ بعض المغرضين بهذا المبدأ في دعم إنكارهم لنزول عيسى عليه

---

(١) انظر نظرة عابرة : ١٤٦ .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ٢/١٤٣ ـ ١٤٤ .

السلام بحجة أن أحاديث نزوله أخبارُ آحادٍ لا تصلح للاحتجاج في العقيدة[1] .

فهذا ـ كما ترى ـ من شؤم ما كسبت أيدي المتكلمين .

● **المثال السادس** : أنه قد أخذ هؤلاء المغرضون بمبدأ آخرَ للمتكلمين ، فقالوا : لو سلم أن أحاديث نزول عيسى عليه السلامُ قطعيةُ الثبوت ولكنها ظنيةُ الدلالة ؛ فليست من قبيل المحكمات التي لا تحتمل التأويل[2] فانظر كيف دخل أعداءَ الإسلام من ثغرات المتكلمين ؟ .

● **المثال السابع** : ما أخذ هؤلاء المغرضون المنكرون لنزول عيسى عليه السلام بمبدأ المتكلمين : من أن الأدلة السمعيةَ ظنيةٌ لا تؤخذ منها العقيدة كل ذلك باعتراف الكوثري[3] .

وقد رد الكوثري على مزاعمهم وأجاد في الرد وتمسك بحجج أهل السنة ولكن تلك الحجج كلها تنقلب حجةً عليه ، وعلى خلطائه من المتكلمين الماتريدية والأشعرية الذين أسسوا مبادئ هذا الشر والفساد ، وفتحوا الأبواب لهؤلاء الملاحدة .

● **المثال الثامن** : أنه قد حرف هؤلاء المتكلمون الأحاديث المتواترة الدالة على صفة نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا ، وعطلوا هذه الصفة بتأويلهم إلى نزول الأمر ، ونزول الملائكة ـ إلى غير ذلك من التأويلات[*] .

فهان الأمر على الميرزا غلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب الدجال إمام

---

(١) انظر نظرة عابرة : ١١١ .

(٢) انظر نظرة عابرة : ١٢٣ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٨٠ .

(*) انظر ما سيأتي في ص٣/ ٣٢ـ٣٣ .

الفرقة القاديانية الكافرة (١٣٢٦هـ)[1] .

وكان هذا الضال الدجال الهالك الحالك ، الخبيث الباهت الآفك في بداية أمره مناظراً للحنفية يذب عن الحنفية ضد أهل الحديث في الهند[2] .

○ وكان جندياً من جنود المتكلمين ولا سيما الماتريدية منهم خبيراً بأصولهم وكان حنفياً محتالاً ماهراً عارفاً بالحيل الحنفية[*] .

○ فكان يعرف كيف يُحرِّف الإسلام وكيف يُدْخِلُ الإلحادَ والزندقةَ على الإسلام والمسلمين فأخذ بتأويلاتهم وتحريفاتهم لنصوص الشرع .

□ فقد قال العلامة أنور شاه الكاشميري الديوبندي (١٢٥٢هـ) :

« . . . ثم أقبل ـ [يعني هذا القادياني المتنبي الكذاب] ـ على سائر النصوص البينة والأحاديث الصريحة ، الواردة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، فجعل يلعب بها ، ويتخبط في تحريفها خبط عشواء .

---

(١) كان هذا الكافر قد قرأ النحو والصرف والمنطق والحكمة واشتغل بالدنيا وخدم الدولة الإنجليزية وتظاهر بالذب عن الإسلام ، وادعى أولاً أنه ملهم ، ثم ادعى أنه مجدد القرن الثالث عشر ، ثم ادعى أنه المهدي ، ثم ادعى أنه هو المسيح الموعود به ، وأن عيسى ابن مريم عليه السلام توفي ، ثم ادعى النبوة ، بل ادعى أفضليته على الأنبياء ، ثم صار بينه وبين العلامة ثناء الله الأمرتسري (١٣٦٧) السلفي ـ ترجمته في نزهة الخواطر : ٨/ ٩٥ ـ ٩٦ » عام ١٣٢٦هـ) ـ مباهلة وتحداه أن يموت الكاذب في حياة الصادق ، فمات القادياني الكذاب في حياة هذا العالم السلفي سنة (١٣٢٦هـ) بالهيضة الوبائية وعاش هذا العالم السلفي إلى سنة (١٣٦٧هـ) والحمد لله راجع نزهة الخواطر : ٨ / ٣٤٠ ـ ٣٤٥ وهكذا فضحه الله وأخزاه .
وانظر عن القاديانية : القاديانية للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى .

(٢) انظر جريدة : « الإسلام » لاهور باكستان العدد : ٤٢ ، ج : ١٣ ، ص١/ ١٧٣ ، بتاريخ ١٩/ ٧/ ١٤٠٧هـ فتجد هناك عجائب وغرائب .

(*) فيه إشارة إلى أن حركة القاديانية امتداد لصنيع متعصبة الحنفية المبتدعة الذين يعاملون الإمام معاملة النبي ﷺ . راجع ص ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١ .

فزعم: أن مراده ﷺ من نزول عيسى عليه السلام من جميع هذه الأحاديث: نزول مثله ـ لا عين عيسى ابن مريم النبي الإسرائيلي؛ فإنه قد مات...»[1].

قلت: تأويل هذا الدجال المحتال لأحاديث نزول عيسى عليه السلام نظير تأويلات الماتريدية لأحاديث نزول الرب تعالى إلى السماء الدنيا فهذا أيضاً من جناية المتكلمين وفتحهم الباب للدجالين المحتالين * اللجاجين المختالين *

هذه كانت بعض الأمثلة لبيان أن هؤلاء المتكلمين يُخْرِبُون بيوتهم بأيديهم ويعطون العتاد للملاحدة ليدخلوا عليهم وفي ذلك عبرة، والله يهدي السبيل.



(١) انظر التصريح بما تواتر في نزول المسيح: ٤٣.

○ **الوجه التاسع :**

أن نطالب الماتريدية بتوفير شروط التأويل .

ونناقشهم فيما يقبل التأويل وما لا يقبله ، ببيان أنواع التأويل الباطل .

وتحقيق أن نصوص الصفات مما لا يقبل التأويل بحال لا قطُّ ، ولا عوضُ . والكلام معهم في مقامات ثلاثة :

○ **المقام الأول :**

في أننا نطالبهم بتَوَفرِ شروطٍ تُوجِبُ تأويلَ النصوص :

ودونها خرط القتاد ، فلا يجدون إليها سبيلاً .

○ لأن صرفها عن ظاهرها اللائق بالله تعالى وجلاله وتأويلها عن حقيقتها المفهومة إلى باطن يخالف ظاهرها ، وإلى مجاز يخالف الحقيقة [1] .

○ لابد فيه من أربعة أشياء ، وذلك بعد تسليم جواز المجاز فيما نحن فيه جدلاً [2] .

---

(١) **الحقيقة** : فعيلة بمعنى فاعل ، لغة : من حق : إذا ثبت .
واصطلاحاً : هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب .
وضدها : **المجاز** : وهو : مفعل بمعنى فاعل : لغة : من جاز : إذا تعدى .
واصطلاحاً : اسم لما أريد به غير ما وضع له ، لمناسبة بينهما .
انظر : تعريفات الجرجاني : ١٢١ ، ٢٥٧-٢٥٨ .

(٢) وإلا فلا يجوز القول بجواز المجاز في كتاب الله فضلاً عن صفات الله ، وكنت قد كتبت مبحثاً في إبطال المجاز ولكني لم أنشط لتبييضه واكتفيت بإبطال التأويل ولكن أحيل القراء الكرام إلى مباحث قيمة إلى الغاية في كتاب الإيمان : ٨٣-١١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ٨٧ ، ١١٩ ، والرسالة « المدنية» في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى وهي مطبوعة في آخر « الحموية » كما هي مطبوعة محققة ، ومطبوعة أيضاً ضمن مجموع الفتاوى : ٦/ ٣٥١-٣٧٤ ، وكلها لشيخ الإسلام ، وشيخ الإسلام شيخ الإسلام . =

أحـــدهـا : أن يكـون ذلك اللفظ مستعمـلاً بالمعنى المجازي ؛ لأن الكتاب والسنة وكلام السلف بلسان العرب .

○ فلا يجوز أن يراد منه خلاف لسان العرب أو خلاف الألسنة كلها ، وإلا فيمكن لكل مبطل أن يفسِّرَ أي لفظ بأي معنى ليحرف بذلك الإسلام .

ثانـيـهـا : أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه في التركيب الذي فيه نزاع بيننا وبين المؤولين ؛

○ فإنه إذا كان اللفظُ في تركيب من التراكيب مستعملاً في معناه المجازي لم يجز حمله على المجاز في تركيب آخر بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء ، فلابد من دليل آخر ومرجح لحمله على المجاز في التركيب المتنازع فيه خاصةً .

ثالـثـهـا : أنه لو فرضنا وجود الدليل الخاص والمرجح فلابد أيضاً سلامته عن المعارض ؛ لأنه إذا قام دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مرادة ـ امتنع تركها وحملها على المجاز .

رابعـها : أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام ، وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته ـ

○ فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته ، وإنما أراد مجازه :

= وللإمام ابن القيم رحمه الله تحقيقات بديعة فأبطل القول بالمجاز في « ٥١ » وجهًا ثم زاد «٢٥» وجهاً آخر ؛ ثم ذكر عدة أمثلة ادعى المتكلمون فيها المجاز فأبطلها . انظر مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٢٤١ـ٢٨٧ ، ٢٩٢ـ٣٠٧ ، ٣٠٧ـ٤٥٣ ، الطبعة الجديدة و ٢٣١ـ٤٣٧ ، ط/ دار الكتب العلمية ، وللعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) رحمه الله رسالة مفيدة بعنوان « منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز » مطبوعة في آخر أضواء البيان ، وفي هذه كفاية وزيادة لمن أراد الهداية والسعادة .

فإن الله تعالى جعل القرآن نوراً وهدى وبياناً وشفاءً لما في الصدور .

وأرسل الرسل لتبين لهم ما نزل إليهم ، وتحكم بينهم فيما اختلفوا فيه لتتم حجة الله عليهم .

○ والرسول العربي الأمي خاتم الأنبياء والمبعوث بأفصح اللغات وأبين الألسنة وأوضح العبارات وأنصح للأمة وأبين للسنة .

○ فلا يمكن ولا يجوز عليه أن يتكلم بكلام لا يريد ظاهره ثم لا يبين ذلك[1] .

❑ فمن جوز ذلك على الأنبياء والرسل وعلى خيار أصحابهم .

فقد أبطل النبوة وأسقط الرسالة وحرف الشريعة وأدخل الزندقة والإلحاد في صميم الإسلام ، كما فعل القرامطة الباطنية وغيرهم من الكفرة .

○ ولا شك أن هذه الشروط ليست متوفرةً في نصوص الصفات التي أوّلتها الماتريدية وحرفوها وعطلوا ما دلت عليه ؛

○ إذاً تأويلها ـ والحال هذه ـ تحريف محضٌ ، وتكذيب بحتٌ لها .

○ **المقام الثاني :**

في ذكر ضابط دقيق لما يقبل التأويل وما لا يقبله .

وهو أن وضع الكلام ليس إلا للدلالة على مراد المتكلم .

---

(١) راجع المدنية : ٣٩ ـ ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، وانظر تفصيل هذه الشروط في الصواعق المرسلة : ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٥ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٢٩ ـ ٣٢ ، ط : دار الندوة الجديدة ، بيروت ، و : ١/ ٤٣ ـ ٤٦ ، ط : السلفية ، تصحيح محمد بن حامد الفقي ، ومحمد بن عبد الرزاق حمزة .
والقصيدة النونية : ٨٧ ـ ٩٠ ، وشرحها : توضيح المقاصد : ٢/ ١٥ ـ ٢٤ ، وتوضيح الكافية الشافية : ٧٤ ـ ٧٥ ، وشرح النونية للدكتور محمد بن خليل هراس : ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠ .

❑ فالكلام ثلاثة أقسام :

○ **القسم الأول** : ما هو نص في مراد المتكلم لا يحتمل غيره .

○ **والقسم الثاني** : ما هو ظاهر في مراده وإن احتمل أن يريد غيره .

○ **والقسم الثالث** : ما ليس بنص ولا ظاهر في مراده ، بل هو مجمل يحتاج إلى بيان .

○ **فالقسم الأول** : يستحيل عليه دخول التأويل ، وتحميله التأويل كذب ظاهر على المتكلم .

○ وهذا شأن عامة نصوص القرآن الصريحة في معناها ، كنصوص آيات الصفات ، والتوحيد .

○ فهذه النصوص دلالتها على مرادها كدلالة العشرة والثلاثة ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والبر والبحر ، والخيل والبغال ، والحمير ، والبقر والغنم ، والذكر والأنثى على مدلولاتها .

❑ **فهذا القسم إن سلِّط التأويلُ عليه ـ**

عاد الشرع كله مؤولاً ؛

لأنه أظهر أقسام القرآن ثبوتاً ، وأكثرها وروداً ، ودلالةُ القرآن عليه متنوعة غاية التنوع ؛

○ فقبول ما سواه للتأويل أقرب وأسهل من قبوله بكثير ،

ولهذا لما سلّطَت الجهمية التأويلَ على نصوص الصفات ـ سلَّطَتِ الباطنيةُ التأويلَ على نصوصِ المعاد والأحكام .

○ **وأما القسم الثاني** : فهذا يُنظرُ في وروده :

فإن اطرد استعماله على وجه واحد - استحال تأويله بما يخالف ظاهره ، لأن التأويل إنما يكون لموضع جاء نادراً خارجاً عن نظائره منفرداً عنها .

○ فيؤول حتى يُرد إلى نظائره .

وتأويل هذا النوع - في هذه الصورة الشاذة - غير ممتنع ؛

لأنه إذا عُرف - من عادة المتكلم باطراد كلامه في توارد استعماله - معنى ألفه المخاطب ؛

○ فإذا جاء موضع يخالفه رده السامع بما عهد من عرف المخاطب إلى عادته المطردة .

○ وهذا هو المعقول في الأذهان ، والفطر وعند كافة العقلاء .

وقد صرح أئمة العربية بأن الشيء إنما يجوز حذفه -

إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه قد استعمل فيه ثبوته أكثر من حذفه .

❑ **وبناء على هذا نقول** : لو سُلِّم أن نصوص الصفات من هذا القسم الثاني - أيضاً لا يمكن تسليط التأويل عليها ؛

لأن نصوص استواء الله تعالى على عرشه وفوقيته على خلقه ، وندائه ورؤيته كلها مطردة على وجه واحد .

فلم يأت في موضع واحد منها لفظة : « استولى » ولم يأت في موضع واحد لفظ : « أمرنا من ينادي » .

○ وإذا تأملتَ نصوص الصفات - التي لا تسمح الجهمية بأن تسميها نصوصاً وأدلة قطعية فإذا احترموها قالوا : ظواهر سمعية وأدلة لفظية وقد عارضتها البراهين القواطع العقلية -

وجدْتّها كلَّها من هذا الباب ، فاعتبروا يا أولي الألباب .

○ **وأما القسم الثالث** : فهذا لا يجوز تأويله إلا بالخطاب الذي بينه .

وقد يكون بيانه معه ، وقد يكون منفصلاً عنه .

○ **المقصود** : أن الكلام الذي هو عرضة للتأويل هو الكلام المجمل الذي له عدةُ معانٍ ويحتمل احتمالاتٍ ، وليس معه ما يبين مراد المتكلم .

○ فهذا النوع فيه مجال واسع للتأويل .

□ ولكن - والحمد لله وله المنة والفضل وله الحجة البالغة - ليس في كلام الله ورسوله من هذا النوع من الجمل المركبة شيء .

بل إذا تأمل من بصَّره الله تعالى طريقة القرآن والسنة وجدها متضمنة لرفع ما يوهم الكلام من خلاف ظاهره(١) .

○ إذاً جميع نصوص الصفات ليس من قبيل ما يقبل التأويل ؛ فلا يصح تأويلها بحال من الأحوال ؛

○ لأن تأويلها تحريف لها وتعطيل لما دل عليها كما سبق تحقيقه .

○ **المقام الثالث** :

في أنواع التأويل الباطل ، وأن تأويلات الماتريدية لنصوص الصفات من التأويل الباطل .

□ **للإمام ابن القيم رحمه الله** كلام قيّم في هذا الموضوع حاصله ما يلي :

---

(١) مأخوذ هذا المبحث القيم من كلام ابن القيم في كتابه القيم : الصواعق المرسلة : ١/ ٣٨٢-٣٨٩ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٤٤-٤٦ ، الطبعة الجديدة ، و: ١/٦٦-٧٢ ، الطبعة القديمة و: ٤٥-٤٧ دار الكتب العلمية .

○ وبالجملة : فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة - هو التأويل الصحيح ، وهو تفسير النصوص وتوضيحها لا عزلها ولا تحريفها ولا حملها على المجاز .

○ وتأويل الباطل الفاسد هو ما خلف ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة .

والتأويل الباطل أنواع :

❑ **النوع الأول** : ما لم يحتمله اللفظ بوضعه .

كتأويل قوله ﷺ : « **حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله** - [أي في جهنم] - ، **فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلئ ويُزْوى بعضها إلى بعض . .** » الحديث[1] .

بأن « الرِّجْل » جماعة من الناس . مع أن هذا لا يعرف في شيء من لغة

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : انظر صحيح البخاري ٤/ ١٨٣٦ ، كتاب التفسير ، سورة : ق ، وصحيح مسلم : ٤/ ٢١٨٧ ، واللفظ له ، وانظر ما يأتي في ص : ٢/ ٣٨٣ .

وقد ارتكب المؤولون عجائب من التحريفات لهذا الحديث الصحيح ، وادعى ابن فورك أنه غير ثابت كما ادعى ابن الجوزي بأنه محرف من « قدمه » ولهم تحريفات عجيبة لقوله : «قدمه» أيضاً ، ويظهر ميل الحافظ ابن حجر إلى عدم تأويله ، وقد دافع عنه ورد على من طعن فيه بقوله : « وهو مردود لثبوتها في الصحيحين » ، كما رد رداً صريحاً على بعض التأويلات : انظر فتح الباري : ٨/ ٥٩٦ ، وراجع أيضاً إلى عمدة القاري : ١٩/ ١٨٨ ، وانظر ٢/ ٤٩٤ .

قلت : قاتل الله التأويل ما أسرع دبيبه إلى القلوب حتى تأثر به أمثال الإمام ابن حبان مع جلالته وإمامته ودفاعه عن السنة وأهلها فله أيضاً نصيب في تأويله . انظر الإحسان بترتيب ابن حبان : ١/ ٢٤٣ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

العرب البتة[1] .

❑ **النوع الثاني** : ما لم يحتمله اللفظ ببينته الخاصة من تثنية أو جمع ، وإن احتمله مفرداً ؛

كتأويل قوله تعالى : ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[2] بالقدرة[2] .

❑ **النوع الثالث** : ما لم يحتمله سياقه وتركيبه ، وإن احتمله في غير ذلك السياق .

كتأويل قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** ﴾[3] ، بأن المراد من إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي أمره .

---

(١) **قلت** : وجدت عند كثير من علماء اللغة كون لفظ : « الرجل » بمعنى جماعة من الجراد . قال الخليل الفراهيدي (١٧٥هـ) : « الرجل : القطيع من الجراد ونحوه من الخلق » . كتاب العين : ٦/ ١٠٢ .
وكذا قال أبو عبيد الهروي (٢٢٤هـ) في غريب الحديث : ٤/ ٢٢٢ .
وانظر أيضاً : جمهرة اللغة لابن دريد : ٢/ ٨٣ ، تهذيب اللغة للأزهري : ١١/ ٣٠ ، مجمل اللغة لابن فارس : ٢/ ٤٢٢ ، الصحاح للجوهري : ٤/ ١٧٠٤ ، لسان العرب لابن منظور : ١١/ ٢٧٢ ، القاموس للفيروز آبادي : ١٢٩٨ ، تاج العروس للزبيدي : ٧/ ٣٣٨ .
فإن صح هذا النقل عن العرب فلا يصح كلام الإمام ابن القيم في التمثيل لهذا النوع ولكن نحن على يقين أن لفظ « الرجل » في هذا الحديث ليس المراد منه « جماعة من الجراد والخلق » . بدليل الضمير الراجع إلى الله تعالى ، وبدليل الرواية الأخرى : « **قدمه** » وبدليل قوله ﷺ « **الجبار** » ، وبدليل « **يضع رب العزة** » وغيرها من القرائن القاطعة بأن المراد رجل الله تعالى وقدمه لا غير ، فيكون هذا مثالاً لما جاء لفظ بمعنى في تركيب من تراكيب العرب ولكن لا يصح حمله على ذلك المعنى في تركيب آخر ، وهو النوع الثاني من التأويل الباطل ، فالأولى في التمثيل لهذا النوع الأول تحريفهم لنصوص :
«استوى» إلى « استولى» لأن هذا لم يأت في لسان العرب كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ص : ٣/ ٢٤ـ ٢٧ .
(٢) ص : ٧٥ ، وسيأتي تحقيقه مفصلاً في ص : ٣/ ٦١ ـ ٦٥ .
(٣) الأنعام : ١٥٨ .

فإن هذا التأويل باطل؛ لأن سياق هذه الآية يأباه كل الإباء.

لأن إتيان بعض الآيات مذكور في هذه الآية بنصها.

○ **فحمل إتيان الرب على إتيان بعض آيات الرب مفسد لمضمون الآية** مع كون هذه الآية مشتملة على التقسيم، والترديد، والتنويع.

❑ **النوع الرابع**: ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب.

وإن ألف في الاصطلاح الحادث.

○ **وهذا موضع زلت فيه الأقدام * وضلت فيه الأفهام ***

فحملوا كثيراً من نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات المبتدعة التي اخترعها المتكلمون، ولم تُعرف في لغة العرب ولاسيما في لغة الكتاب والسنة.

○ فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله وشهادة الزور عليهما ما حصل.

كتأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[1].

بأن المعنى: «أقبل على خلق العرش».

فإن هذا لا يعرفُ في لغة العرب، بل ولا غيرها من الأمم.

○ **وهو باطل من وجوه:**

* **منها**: أنه تكذيب لله ولرسوله ﷺ.

فقد قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[2].

---

(١) الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤، والحديد: ٤.
(٢) هود: ٧.

وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .

كما قال رسول الله ﷺ : « **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة** » قال : «**وكان عرشه على الماء**»[1] .

❏ وقد كفى المؤولين إثماً وتحريفاً مثلُ هذه التأويلات التي تقتضي تكذيب الله ورسوله ﷺ وحسبها بطلاناً وفساداً .

❏ **وأكثر تأويلات القوم من هذا الطراز .**

* **وسيمر بك ما هو قرةُ عينٍ لكلِ موحدٍ متبعٍ للسنة ، وسخنةُ عينٍ لكلِ ملحدٍ متبعٍ للبدعة من كشف أسرارهم وهتك أستارهم .**

○ ليعلم المسلمون أن هؤلاء المتكلمين مكَذِّبُون لله ولرسوله ومفترون عليهما وشاهدون عليهما شهادة الزور ، ومحرفون لكثير من نصوص الكتاب والسنة ، ومعطلون لكثير من صفات الله العليا الكمالية ، وهم لا يشعرون .

❏ **النوع الخامس** : ما ألف استعماله في ذلك المعنى الذي يريده المؤول ، ولكن في غير التركيب الذي ورد به النص الذي يريد المؤول أن يحرفه إلى المعنى الذي ورد استعماله في غير تركيب هذا النص .

○ **وهذا من أقبح الغلط ، وأوقع النمط وأبشع التلبيس وأشنع التدليس وعجيب التحريف وغريب التخريف .**

* كقول المعطل في قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾[2] :

○ إن للعرش سبعة معان[3] : ، منها : « الملك» مثلاً .

وللاستواء خمسة معان[3] منها : « التمام» مثلاً .

---

(١) رواه مسلم : ٤/ ٢٠٤٤ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٢) طه : ٥ .

(٣) وقد تشبث الكوثري المموه بهذا التمويه والتشويه . انظر ص : ٣/ ٨ ، ٣/ ١٦ .

فيكون المعنى : « بخلق العرش والسماوات والأرض ظهر تمام الملك . . »[1] .

☐ **فيقال لهذا الجاهل المتجاهل، الظالم المتعالم الفاتن المفتون :**

* إن قولك هذا تلبيس على العوام وتمويه على الجهال وكذب ظاهر .

فإنه ليس لعرش الرحمن ـ الذي استوى عليه ـ في هذه الآيات وفي هذا السياق ، وهذا التركيب مع كون « العرش » محلى بلام العهد ـ إلا معنى واحد :

○ وهو عرش الرب الرحمن تبارك وتعالى الذي هو سرير ملكه الذي اتفقت عليه الرسل ، وأقرت به الأمم إلا من نابذ الرسل وما أنزل عليهم من الكتب وكذا ليس للاستواء في تلك الآيات البينات الواضحات المحكمات وفي هذا التركيب وهذا السياق ـ مع كون : « استوى » معدى بأداة « على» إلى معنى واحد : وهو العلو والارتفاع .

* وإن كان للعرش المطلق ، والاستواء المطلق عدة معان في الجملة في تراكيب أخرى وسياق آخر .

☐ فالعرش والاستواء في هذه الآيات وهذا التركيب وهذا السياق ليسا إلا ما ذكرنا ، فتأويل العرش والاستواء إلى غير ذلك من المعاني تحريفٌ وتخريف وتكذيبٌ وتخريبٌ وتلبيسٌ وتدليسٌ وتبديلٌ وتمويهٌ[2] .

○ **لا يجدي عليكم إلا مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا .**

☐ **النوع السادس** : ما كان مخالفاً للفظ الذي اطرد استعماله في معنى هو ظاهر فيه ولم يعهد استعماله في المعنى الذي يريده المؤول .

أو عهد استعماله فيه نادراً .

---

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٣ .

(٢) انظر التفصيل في ص : ١/٤٤٦ ـ ٤٥٤ .

❑ فحمل المعنى الذي اطرد استعماله وعهد وتبادر على غيره ليس إلا تلبيساً وتدليساً يناقض البيان والهداية بل هو من أمحل المحال وعين الضلال والإضلال ، فإنه لو أريد من ذلك النص المعنى غير المعهود المتبادر المطرد استعماله ـ حفّ بالقرائن التي تبين للسامع المراد منه ، لئلا يسبق فهمه إلى معناه المألوف المتبادر ، وهذا أمر لابد منه للتفاهم والتخاطب .

○ **ومن تأمل لغة العرب وكمالها وحكمة واضعها ـ تبين له صحة ذلك**

* **مثاله** : قوله تعالى : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾(١)(*) .

* مع تأكيد الفعل بالمصدر الذي يستأصل احتمال كل مجاز وتأويل ، وتخصيص عبده موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام بأنه كليمٌ الله يقوي اعتبار الحقيقة .

* **ومثله** : قوله ﷺ : « **ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان** »(٢) .

* وفي رواية : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ، ولا حجاب يحجبه** »(٣) .

○ وهذا شأن أكثر نصوص الصفات إذا تأملها مَنْ شَرح الله صدره

---

(١) النساء : ١٦٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق : باب من نوقش في الحساب عذب : ٥/ ٢٣٩٥ ، ومسلم : ٢/ ٧٠٣، ولفظه : « ... **وليس بينه وبينه ترجمان** » .

(٣) أخرجها البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ** ﴿٢٢﴾ **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ ٦/ ٢٧٠٩ـ٢٧١٠ ، وباب : كلام الرب عزوجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم : ٦/ ٢٧٢٩ ، ولكن بدون قوله : « **ولا حجاب يحجبه** » من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(*) **قلت** : ذكر هذه الآية لا يصح مثالاً لهذا النوع ، بل هو مثال للنوع الرابع ؛ لأن حمل نصوص الكلام على الكلام النفسي تحريف من قبيل حملها على المصطلحات المبتدعة بعد عهد التنزيل . انظر ص : ٣/ ٨ـ١٢٣ .

لقبولها، وفرح بما أنزل على رسول الله ﷺ .

○ ويراها قد حُفَّت من القرائن والمؤكدات بما ينفي عنها تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين .

❑ **النوع السابع** [(١)] : **كل تأويل يعود على أصل النص بالإبطال .**

كتأويل قوله ﷺ : « ... **حتى يضع الجبار فيها قدمه** »[(٢)] - بأن المراد من «الجبار» إبليس عليه اللعنة ، والمراد من « القدم» قدم[(*)] إبليس ، لأن إبليس أبي واستكبر فصار جباراً [(٣)] .

وهذا تحريف محض وتخريف بحتٌ .

❑ **لأنه يرجع على أصل النص بالإبطال .**

○ **لأن الحديث روي بلفظ** : « ... **فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها ...** »[(٤)] .

○ **وبلفظ** : « ... **حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله ...** »[(٥)] .

○ **وبلفظ** : « **حتى يضع رب العزة فيها قدمه ...** »[(٦)] .

---

(١) **تنبيه** : ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله ههنا حديث : « **أيما امرأت نكحت نفسها بغير إذن وليها ...** » مثالاً لهذا النوع السابع ، ولكني تركته لأنه لا يتعلق بأحاديث الصفات وأوردت حديث وضع القدم ليتناسب مع موضوعنا العقدي .

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد : ١/ ٢٠٧-٢٠٨ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأصل الحديث متفق عليه تقدم تخريجه في ص : ٢/ ٣٧٨ .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح : ٨/ ٥٩٦ ، وشن الغارة عليه .

(٤) رواه البخاري : التفسير سورة : ق : ٤/ ١٨٣٦ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) رواه مسلم : ٤/ ٢١٨٧، عنه .

(٦) رواه البخاري في الأيمان والنذور ، باب الحلف بعزة الله ... ، ٦/ ٢٤٥٣ ، عن أنس رضي الله عنه ، ومسلم ٤/ ٢١٨٨ .

(*) **قلت** : يلزم من هذا التحريف والتخريف هذيان آخر : وهو أن إبليس لا يكون من أهل النار بكامله ، بل تكون قدمه في النار فقط ، وقدمه لا تكون في النار أيضاً إلا بعد قول جهنم : ﴿ **هل من مزيد** ﴾ سبحان الله ! سبحان قاسم العقول !!

○ **وبلفظ** : « **... حتى يضع فيها رب العالمين قدمه ...**»[1] .

○ **وبلفظ** : « **... حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه ...**»[2] .

❑ فكيف يمكن هذا المحرفَ المخرفَ : أن يقول : إن المراد من الجبار ، إبليس مع هذه النصوص الصريحة المحكمة الصحيحة .

○ ولا يرتكب هذه الجريمة إلا من تعلم التدليس والتلبيس من إبليس .

○ وأنت إذا تأملت عامة تأويلات الماتريدية ـ لرأيتها من هذا الجنس ، بل أشنع وأبشع ، وهكذا يُخْزِي الله المغرضين الممرضين أهل الغرض والمرض .

❑ **النوع الثامن** : تأويلُ اللفظ الذي له معنًى ظاهر لا يُفهم منه عند إطلاقه سواه ـ بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلا من اصطلح عليه من أهل الكلام والفلسفة مثلاً .

* كتأويل لفظ « الأحد» الذي يفهم الخاصة والعامة معناه .

○ فجاء أهل الكلام والفلسفة فحرفوه إلى معنى خفي اصطلحوا عليه وهو : الذات المجردة عن الصفات .

❑ فإن هذا محال وجوده في الخارج ، وإنما يفرضه الذهن ويتصوره تصوراً فرضياً ، ولو سلم إمكانه في الخارج لا يعرفه الناس إلا بعد مقدمات طويلة صعبة جداً، فحمل نصوص الشريعة على تلك المصطلحات المبتدعة تحريف وهذيان وبهتان وعدوان لا يرتكبه إلا المحرّفون المخرّفون * المعطلون *[3] .

---

(١) رواه البخاري أيضاً : التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٦/ ٢٦٨٩ عنه .

(٢) رواه مسلم : ٤/ ٢١٨٧ ، عنه .

(٣) **قلت** : هذا النوع يرجع إلى النوع الرابع !؟! .

□ **النوع التاسع** : تأويل المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف والعظمة والكبرياء والجلال.

بالمعنى الذي هو أحط من الأول بكثير وأنزل منه بمراحل .

* كتأويل الماتريدية علو الرب تعالى على خلقه ، وفوقيته على عباده بعلو الشرف ، وفوقية الشرف والمكانة .

لا أنّ الله تعالى فوق عباده عالٍ على خلقه حقيقةً.

بل الله تعالى عندهم لا فوق العالم ولا تحته ولا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه .

إلى آخر الهذيان والحماقة ، كما ارتكب ذلك الماتريدية ، وزملاؤهم وشيوخهم القرمطية الباطنية الجهمية[1] .

○ فهؤلاء جعلوا فوقية الله تعالى وعلوه على خلقه فوقية معنوية وعلواً ذهنياً كفوقية الدرهم على الفلس ، وعلو الذهب على الخشب ، والفضة على القضة ، وهذا كقول مُغَفَّل أحمقَ للسلطان : أنت أشرف من الكناس ، والخباز والبزار ، وأعلى قدراً من الشرطة ونحوه .

○ **وهذا في الحقيقة سخرية من السلطان لا ثناء عليه** :

○ هو شبيه بعزل السلطان عن ملكه وتوليته مرتبةً دون الملك بكثير .

○ فتأويل الماتريدية هذا مع كونه تحريفاً وتخريفاً استهزاءٌ بالله تعالى ، بل هو قولٌ بعدم وجود الله تعالى أصلاً ، ووصفه بصفة المعدوم بل الممتنع ، كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى[2] .

---

(١) انظر : ص : ١/ ٥١٢-٥١٥ ، وقارنه بمقالة القرامطة الباطنية في ص : ٢/ ٣٠٩ .

(٢) راجع ص : ٢/ ٥٥٣ - ٥٦٧ .

☐ **النوع العاشر** : تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق، ولا معه قرينة تقتضيه .

○ **فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه** .

○ إذ لو قصده لأحفَّ بالكلام قرائنَ تدل على المعنى المخالف لظاهره، حتى لا يُوقعُ السامعَ في اللبس، والخطأ ؛

☐ فإن الله سبحانه أنزل كلامه بياناً، وهدًى وشفاءً لما في الصدور ونوراً .

فإذا أريد به خلاف ظاهره، ولم تحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد ـ

○ لم يكن بياناً ولا هدى ولا نوراً، بل يكون خلاف ذلك وسبباً للضلال والإضلال .

☐ **فهذه بعض الوجوه التي يفرق بين التأويل الصحيح، والباطل،** والله المستعان وعليه التكلان[1] ❊ ونعوذ بالله من التحريف والتعطيل والخذلان❊

❊ ❊ ❊

---

(١) مأخوذ هذا المبحث مع تصرف واختصار عن الصواعق المرسلة : ١/ ١٨٧ ـ ٢٠١، وانظر مختصر الصواعق : ١ / ١١ ـ ١٥، الطبعة الجديدة، و: ١/ ١٤ ـ ٢٠، الطبعة القديمة و : ١٣ ـ ١٧، ط/ دار الكتب العلمية .

○ **الوجه العاشر :**

أن تأويل نصوص الصفات مذهبٌ متناقضٌ وموقفٌ وطريقٌ غير مطردة ، وأن هؤلاء المعطلين لصفات الله والمحرفين لنصوصها فراراً عن الوقوع في التشبيه لم ينجوا من الوقع فيه بعد التأويل ، فجمعوا بين التناقض والتشبيه الواضحين * مع التعطيل والتحريف الفاضحين *

○ فهم وقعوا في التشبيه بل في شر منه .

○ فهذان الأمران لازمان لهم لزوماً لا محيد لهم عنهما :

أما الأمر الأول : فلأنهم أولوا نصوص بعض الصفات وعطلوا ما تدل عليه من الصفات ، ولم يؤولوا بعضها فأثبتوا ما تدل عليه .

وهذا هو التناقض الواضح * والاضطراب الفاضح *

○ فهلا أولوا هذه كما أولوا تلك ؟ .

مع أن القول فيما أولوا كالقول فيما أثبتوا بلا فرق البتة .

وأما الأمر الثاني : فلأنهم لما فهموا من هذه النصوص تشبيه الله بخلقه ـ حرفوها وعطلوا ما تدل عليه من صفات الله العلا الكمالية فشبهوا الله تعالى بمن يتصف بالنقص والعيوب ، بل شبهوه بالمعدومات والممتنعات(*) .

❑ وفيما يلي بعض نصوص العلماء لبيان تناقض هؤلاء المؤولين ، ووقوعهم في التشبيه ، إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحجة ، وبالله التوفيق :

١ ـ قال الإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) :

« والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله :

(*) انظر التفصيل في ص : ٢/ ٥٥٣ ـ ٥٦٧ .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾[1] .

بمعنى العلو ، والارتفاع ، هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه ، المفهوم كذلك ـ أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر .

○ ثم لم ينج مما هرب منه .

○ فيقال له : زعمت أن تأويل قوله : « استوى » أقبل ، أفكان مدبراً عن السماء فأقبل إليها ؟ »[2] .

٢ ـ وقال الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الخزاميين الواسطي (٧١١هـ) :

« . . . لا ريب أنا نحن وهم ـ [يعني شيوخه من الأشعرية] ـ متفقون على إثبات صفات الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والكلام لله[3] . . . ، ومثل ذلك بعينه فوقيته ، واستواؤه ، ونزوله ، ففوقيته معلومةٌ أعني ثابتة كثبوت حقيقة السمع ، وحقيقة البصر ، فإنهما معلومات ، ولا يُكَيَّفان .

○ كذلك فوقيته معلومة ثابتة غير مُكَيَّفَة كما تليق به . . . ؛

○ وبهذا يحصل الجمع بين الإثبات لما وصف الله تعالى نفسه به وبين نفي التحريف والتشبيه » .

---

(١) البقرة : ٢٩ .

(٢) جامع البيان : ١/ ١٩٢ .

(٣) قلت : أما الكلام فلا يثبتونه بل هم افتعلوا بدعة الكلام النفسي ، كما أنهم لم يثبتوا صفة الإرادة على طريقة السلف بل أثبتوها على طريقة التفلسف ، كما سيأتي في ص : ٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ، ٣/ ٧٨ ـ ٨٨ .

❑ إلى أن قال رحمه الله : « . . . ونؤمن بحقائقها ، وننفي عنها التشبيه، ولا نعطلها بالتحريف والتأويل ، ولا فرق بين الاستواء ، والسمع ، ولا بين النزول والبصر ؛

الكل ورد في النص ؛

○ فإن قالوا لنا : شبهتم۔

○ نقول لهم : في السمع شبهتم ، ووصفتم ربكم بالعرض .

○ فإن قالوا : لا عرض ، بل كما يليق به .

○ قلنا : في الاستواء والفوقية : لا حصر ، بل كما يليق به .

❑ فجميع ما يُلْزِمُوننا به في الاستواء ، والنزول ، واليد ، والوجه ، والقدم والضحك ، والتعجب۔

من التشبيه۔

❑ نلزمهم به في الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم .

○ فكما لا يجعلونها هم أعراضاً .

○ كذلك نحن لا نجعلها جوارح ، ولا ما يوصف به المخلوق .

○ وليس من الإنصاف أن يفهموا من الاستواء ، والنزول ، والوجه واليد ـ صفاتِ المخلوقين .

فيحتاجون إلى التأويل والتحريف .

فإن فهموا من هذه الصفات ذلك ـ [يعني التشبيه] ـ يلزمهم[1] أن يفهموا من الصفات السبع صفات المخلوقين من الأعراض .

---

(١) في الأصل : «فيلزمهم» .

○ فما يُلزِمُونا في تلك الصفات من التشبيه والجسمية ـ نُلزمهم به في هذه الصفات من العرضية .

○ وما ينزهوا ربهم به في الصفات السبع ، وينفوا[1] عنه عوارض الجسم فيها .

○ فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبوننا[2] فيها إلى التشبيه سواء بسواء ؛

ومن أنصف عرف ما قلنا ، واعتقده وقبل نصيحتنا ، ودان لله بإثبات جميع صفاته هذه وتلك ونفى عن جميعها التشبيه ، والتعطيل ، والتأويل ، والوقوف ـ [يعني التفويض] ـ .

وهذا مراد الله تعالى منّا في ذلك .

○ لأن هذه الصفات ، وتلك جاءت في موضع واحد ، وهو الكتاب والسنة ، فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل ، وحرفنا هذه ، وأولناها .

○ كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض .

وفي هذا بلاغ وكفاية إن شاء الله تعالى »[3] .

قلت : في كلام هذا الإمام عبرة بالغة ، فإنه كان من أساطين علم الكلام ، ومن كبار أئمة الأشعرية .

٣ ـ وقال أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ)

---

(١) في الأصل : « ينفون » .

(٢) في الأصل : « ينسبونا» .

(٣) رسالة الاستواء ، والفوقية ، والحرف والصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١/ ١٨١ ـ ١٨٣ المطبوعة خطأ باسم الجويني .

في بيان تناقضهم :

« . . . وأما إذا أولت فإنما يؤول الأمر فيها إلى أحد الأمرين :

إما أن يسلط التأويل على هذه وأشباه هذه من الشريعة .

○ فتمزق الشريعة كلها وتبطل الحكمة المقصودة منها .

وإما أن يقال في هذه كلها :

إنها من المتشابهات .

○ وهذا كله إبطال للشريعة ، ومحوها من النفوس من غير أن يشعر الفاعل لذلك بعظيم ما جناه على الشريعة .

مع أنك إذا اعتبرت الدلائل التي احتج بها المؤولون لهذه الأشياء - تجدها كلها غير برهانية ؛

بل الظواهر الشرعية أقنع منها أعني التصديق بها أكثر . . . »[1] .

٤ - ولشيخ الإسلام تحقيقات نافعة بديعة في بيان تناقضهم .

منها : أن من أثبت بعض الصفات ونفى بعضها وأول نصوصه أو فوض فيه نحتج عليه بقاعدة قيمة متينة وهي :

« أن القول : في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر » .

ونقول له : « لا فرق بين ما نفيته ، وبين ما أثبته .

بل القول في أحدهما كالقول في الآخر » إلى آخر كلام شيخ الإسلام[2] .

---

(١) مناهج الأدلة : ١٧٣ .

(٢) التدمرية : ٣١-٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ١٧-١٨ ، وقد تقدم نصه في ص : ١/ ٥٧٦ ، ومثله في مجموع الفتاوى أيضاً : ٦ / ٤٥-٤٦ ، والحموية ١١٠-١١١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١٣-١١٥ .

٥ ـ وقال **شيخ الإسلام** أيضاً : « وهذا الكلام لازم لهم في العقليات ، وفي تأويل السمعيات .

○ فإن من أثبت شيئاً ، ونفى شيئاً بالعقل .

إذا ألزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة ـ نظير ما يلزمه فيما أثبته .

وطولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا .

○ لم يجد بينهما فرقاً .

○ ولهذا لا يوجدُ لنفاة بعض الصفات دون بعض ـ الذين يوجبون فيما نفوه ، إما التفويض ، وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ ـ قانونٌ مستقيم .

فإذا قيل لهم :

لم تأولتم هذا وأقررتم هذا ؟

ـ والسؤال فيهما واحد ـ

○ لم يكن لهم جواب صحيح .

❑ فهذا تناقضهم في النفي .

وكذلك تناقضهم في الإثبات .

فإن من تأول النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها .

فإنهم إذا حرفوا النص عن المعنى الذي كان مقتضاه ، إلى معنى آخر ـ لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه .

○ **فإذا قال قائل :**

تأويل محبته ورضاه، وغضبه ، وسخطه : هو إرادته للثواب ، والعقاب ـ

كان يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه من الحب، والمقت ، والرضا ، والسخط .

ولو فسر ذلك بمفعولاته - وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب - فإنه يلزمه في ذلك نظير ما فر منه ؛

فإن الفعل المعقول لابد أن يقوم أولاً بالفاعل .

والثواب ، والعقاب ، المفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ، ويرضاه ، ويسخطه ، ويبغضه المثيب المعاقب .

○ فهم إن أثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد - مثّلوا . وإن أثبتوه على خلاف ذلك -

[تناقضوا] - .

فكذلك سائر الصفات »[1] .

٦ - وقال أيضاً في تحقيق قاعدة : « القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر » ، وبيان تناقضهم :

« . . . وأن من أثبت صفة دون صفة - مع مشاركة إحداهما الأخرى فيما به نفاها - كان متناقضاً .

○ فمن نفى النزول ، والاستواء ، أو الرضى ، أو الغضب . . . فراراً بزعمه من تشبيه ، وتركيب وتجسيم -

فإنه يلزمه فيما أثبته نظيرُ ما ألزمه بغيره فيما نفاه هو وأثبت المثبت » . إلى آخر كلام قيم متين رصين[2] .

٧ - وقـــال : « ولهـذا لم يكن لهم قانون قويم ، وصراط مستقيم في النصوص لم يوجد أحد منهم يمكنه التفريق بين النصوص التي تحتاج إلى

---

(١) التدمرية : ٤٥-٤٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٢٦-٢٧ النفائس ١٥ .

(٢) شرح حديث النزول : ٢٣-٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٥١-٣٥٣ .

تأويل، والتي لا تحتاج إليه .

إلا بما يرجع إلى نفس المتأول المستمع للخطاب .

لا بما يرجع إلى نفس المتكلم بالخطاب . . . » ؛

٨ ـ **وقال** : « فهؤلاء مع تناقضهم لا يجعلون الرسول ﷺ نفسه نصب في خطابه دليلاً يفرق به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال .

بل يجعلون الفارق هو ما يختلف باختلاف الناس في أذواقهم وعقولهم» ؛

٩ ـ **وقال** : « فهم ـ مع قولهم المتضمن للكفر والإلحاد ـ يقولون قولاً مختلفاً يؤفك عنه من أفك ومتناقض غاية التناقض ، فاسد غاية الفساد »(١) .

١٠ ـ وللإمام ابن القيم بحوث شريفة في تحقيق تناقضهم :

○ **فمما قاله رحمه الله قوله :**

« الفصل السادس في تعجيز المتأولين عن تحقيق الفرق بين ما يسوغ تأويله من آيات الصفات وأحاديثها ، وما لا يسوغ » .

ثم ذكر عدة صفات لله تعالى منها ما أثبتوه ، ومنها ما نفوه ، ثم قال :

□ «فيقال للمتأول :

هل تتأول هذا كله على خلاف ظاهره ، وتمنع حمله على حقيقته ؟ .

أم تقر الجميع على ظاهره وحقيقته ؟ .

أم تفرق بين بعض ذلك وبعضه ؟ .

○ فإن تأولت الجميع وحملته على خلاف حقيقته ـ

كان ذلك عناداً ظاهراً وكفراً صراحاً ، وجحداً للربوبية . . . » .

---

(١) درء التعارض : ٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، وله كلام مهم مضى في ص ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ .

❑ ثم قال رداً على من يثبت بعض الصفات ويعطل بعضها :

« قيل لك : فما الذي سوغ لك تأويل بعضها دون بعض ؟ .

وما الفرق بين ما أثبته ، ونفيته ، وسكت عن إثباته ونفيه من جهة السمع أو العقل ؟ » .

❑ **ثم قال** : « فإن قلت : لأن إثبات الإرادة والمشيئة لا يستلزم التشبيه والتجسيم .

وإثبات هذه الحقائق ـ [يعني الرحمة ، والمحبة ، والغضب ، والرضى ، والضحك ، والوجه ، واليدين ، ونحوها] ـ يستلزم التشبيه والتجسيم ، فإنها لا تعقل إلا في الأجسام ، فإن الرحمة : رقة تعتري طبيعة الحيوان ، والمحبة : ميل النفس لجلب ما ينفعها .

والغضب : غليان دم القلب طلباً للانتقام .

والفرح : انبساط دم القلب لورود ما يسره عليه .

○ قيل لك : وكذلك الإرادة : هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها ، ودفع ما يضرها . وكذلك جميع ما أثبته من الصفات إنما هي أعراض قائمة بالأجسام في الشاهد .

فإن العلم : انطباع صورة المعلم في نفس العالم ، أو صفة عرضية قائمة به .

وكذلك السمع ، والبصر ، والحياة أعراض قائمة بالموصوف .

فكيف لزم التشبيه من إثبات تلك الصفات ؛

ولم يلزم من إثبات هذه ؟ .

❑ فإن قلت : لأني أثبتها على وجه لا يماثل صفاتنا ، ولا يشبهها .

قيل لك :

فهلا أثبت الجميع على وجه لا يماثل صفات المخلوقين ، ولا يشابهها ؟

ولم فهمت من إطلاق هذا ـ التشبيه والتجسيم ؟ .

وفهمت من إطلاق ذلك ـ التنزيه ، والتوحيد ؟» .

إلى آخر كلام قيم دامغ قامع كاف شاف للمرضى بداء التحريف والتعطيل(١) .

١١ ـ وقال : « الفصل السابع في إلزامهم في المعنى الذي جعلوه تأويلاً نظير ما فروا منه .

« هذا فصل بديع لمن تأمله يعلم به أن المتأولين لم يستفيدوا بتأويلهم إلا تعطيل حقائق النصوص ، والتلاعب بها ، وانتهاك حرمتها ، وأنهم لم يتخلصوا مما ظنوه محذوراً .

بل هو لازم لهم فيما فروا إليه ، كلزومه فيما فروا منه ،

بل قد يقعون فيما هو أعظم محذوراً . . . » .

إلى آخر هذا الفصل المهم غاية الأهمية(٢) .

١٢ ـ وقال : « الفصل الثامن عشر في انقسام الناس في نصوص الوحي

---

(١) الصواعق المرسلة : ١/ ٢٢٠ـ٣٣٣ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٢٢ـ٢٧ ، الطبعة القديمة سنة (١٣٤٨هـ) السلفية ، القاهرة ، ومكة المكرمة ، تصحيح محمد عبد الرازق حمزة ، و : ١/ ١٦ـ١٩ ، والطبعة الجديدة سنة (١٤٠٥هـ) دار الندوة الجديدة بيروت ومثله كلام لشيخ الإسلام مرّ في ١/ ٥٦٣ـ٥٦٤ .

(٢) الصواعق المرسلة : ١/ ٢٣٤ـ٢٣٧ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٢٧ـ٢٩ ، الطبعة القديمة ، و : ١/ ١٩ـ٢٠ ، الطبعة الجديدة .

إلى أصحاب تأويل . . . » .

ثم قال: « **الصنف الأول** :

أصحاب التأويل :

○ وهم أشد الأصناف اضطراباً ، إذ لم يثبت لهم قدم في الفرقة بين ما يتأول وما لايتأول ، ولا ضابط مطرد ، منعكس تجب مراعاته[1] ، وتمنع مخالفته .

○ بخلاف سائر الفرق فإنهم جروا على ضابط واحد :

وإن كان فيهم من هو أشد خطأ من أصحاب التأويل . . . »[2] .

وقال: « . . . وإلا تناقضوا .

فإنهم أي معنى أثبتوه لزمهم في نفيه ما ألزموا به أهل السنن المثبتين لله ما أثبته لنفسه ، ولا يجدون إلى الفرق سبيلاً »[3] .

وقال : « . . كما فعل أهل الأهواء والبدع ؛

حيث جعلوها عضين ، أقروا ببعضها ، وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه »[4] .

١٣ ـ وللإمام ابن القيم كلام قيم آخر في بيان تناقضهم وعجزهم عن

---

(١) الطرد : ما يوجب الحكم لوجوب العلة ، وهو التلازم في الثبوت .
والعكس : ضد الطرد : وهو التلازم في الانتفاء ، بمعنى : كما لم يصدق الحد لم يصدق المحدود ، تعريفات الجرجاني : ١٨٣ ـ ١٩٨ .

(٢) الصواعق المرسلة : ٢/ ٤١٨ ، ومختصر الصواعق : ١/ ٧٩ ـ ٨٠ ، الطبعة القديمة ، و: ١/ ٥٣ ، الطبعة الجديدة .

(٣) مختصر الصواعق : ٢/ ٣٨٥ ، ط : دار الندوة الجديدة بيروت : ١٤٠٥ هـ .

(٤) إعلام الموقعين : ١/ ٤٩ .

الفرق بين ما يؤول وبين ما لا يؤول[1] .

١٤ ـ وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) :

« . . . وهذا لازم لجميع العقلاء :

فإن من نفى صفة من صفاته التي وصف الله بها نفسه ، كالرضى والغضب ، والحب ، والبغض ، ونحو ذلك ، وزعم أن ذلك يستلزم التشبيه، والتجسيم ـ قيل له :

○ فأنت أثبت له الإرادة[2] ، والكلام[3] ، والسمع ، والبصر[4] ، مع أن ما تثبت له ليس مثل صفات المخلوقين .

○ فقل فيما نفيتَه ـ وأثبتَهُ الله ورسولهُ ـ مثل قولك فيما أثبتَّهُ ، إذ لا فرق بينهما . . . » إلى آخر كلامه[5] .

١٥ ـ وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني الصوفي القبوري الخرافي (٩٨٣هـ) :

« إن من احتاج إلى التأويل فقد جهل أولاً وآخراً:

أما أوّلاً : فبتعقله صفة التشبيه في جانب الحق ، وذلك محال .

وأما آخراً : فلتأويله ما أنزل الله تعالى على وجه لعله لا يكون مراد الحق

---

(١) انظر القصيدة النونية : ٩٧ـ١٠٢ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢/ ٤٧ـ٥٩ ، وتوضيح الكافية الشافية : ٨١ـ٨٤ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس : ١/ ٣٠٢ـ٣١٥ .

(٢ ، ٤) **قلت** : وأما الكلام فلا يُثْبِتُهُ الماتريديةُ ولا الأشعريةُ بل عطلوا صفة الكلام وقالوا جهاراً بأن القرآن مخلوق تبعاً لشيوخهم الجهمية الأولى والمعتزلة ، وأما الإرادة فأثبتوها مع التفلسف ، وأما السمع والبصر ففيهما خلاف بينهم وجمهورهم على إثباتها مع التفلسف. كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى في ص : ٢/ ٤٨١ـ٤٨٢ ، ٣/ ٧٨ـ٨٨ .

(٥) شرح الطحاوية : ١٠١ـ١٠٢ ، ونقله الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر : ٦١ـ٦٢ ، وأقره وفيه عبرة .

سبحانه وتعالى»[1] .

وقال : « **إن المؤول** انتقل عن شرح الاستواء الجثماني على العرش المكاني بالتنزيه عنه إلى التشبيه بالأمر السلطاني الحادث :

وهو الاستيلاء على المكان ، فهو انتقال عن التشبيه بمحدث ما إلى التشبيه بمحدث آخر .

فما بلغ عقله في التنزيه مبلغ الشرع فيه في قوله تعالى[2] : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ . . . »[3] .

١٦ ـ وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) الذي لقبه الكوثري « ناصر السنة » :[4] .

« ويقال لمن تأول الغضب بإرادة الانتقام ؛

والرضى بإرادة الإنعام والإكرام :

○ لم تأولت ذلك الكلام؟ .

فلابد أن يقول :

○ لأن الغضب : غليان القلب ؛

والرضى : الميل والشهوة ؛

وذلك لا يليق بالله تعالى .

○ **فيقال له** : وكذلك الإرادة والمشيئة فينا : هي ميل الحي إلى الشيء أو إلى ما يلائمه ويناسبه . . . ، فالمعنى الذي صرفت إليه اللفظ كالمعنى الذي

---

(١) روح المعاني : ١٦ / ١٥٧ ، وجلاء العينين : ٣٦٩ ، عن الشعراني الخرافي .

(٢) الشورى : ١١ .

(٣) روح المعاني : ١٦/ ١٥٧ ، وجلاء العينين : ٣٦٩ ، عن « الدرر المنثورة » للشعراني .

(٤) انظر تبديد الظلام : ١٠٠ .

صرفته عنه سواء ، فإن جاز هذا جاز ذلك » .

❑ **وقـال** : « . . . فإذا كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات ، لم يتعين التأويل ، بل يجب تركه .

○ لأنك تسلم من التناقض ، وتسلم أيضاً من تعطيل معنى أسماء الله وصفاته . . ، وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله . . . »(١) .

١٧ ـ ١٨ ـ وقال العلامة محمود الآلوسي مفتي الحنفية (١٢٧٠ هـ) وابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) رحمهما الله واللفظ لوالده :

« . . . وأن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول ؛

○ إذ القائل به لا يسعه أن يقول : كاستيلائنا .

○ بل لابد له أن يقول : هو استيلاء لائق به عز وجل .

○ فليقل من أول الأمر : هو استواء لائق به جل وعلا .

وقد اختار ذلك السادة الصوفية . . . »(٢) .

وهو أعلم ، وأسلم ، وأحكم . . . »(٣)

١٩ ـ ٢٠ ـ وقال المولوي برخوردار علي الملتاني (؟هـ)(٤) .

نقلاً عن الإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ) :

---

(١) شرح فقه الأكبر : ٦١ ـ ٦٢ ، عن شرح الطحاوية لابن أبي العز ، وأقره ، ولم أجد بهذا النص في شرح الطحاوية ، وانظر شرح الطحاوية : ١٠١ ـ ١٠٢ ، وسقنا نصه في ص ٢/ ٣٩٨ ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام مضى في ص ١/ ٥٦٣ .

(٢) أين في « الصوفية » السادة ؟! .

(٣) روح المعاني : ٨/ ١٣٦ ، وجلاء العينين : ٣٦٠ .

(٤) من علماء الحنفية وله حاشية مهمة على النبراس للفريهاري الهندي معروفة متداولة بين الحنفية ، ولا أعرف عنه أكثر من هذا .

« . . . فكان هؤلاء في فرارهم من التشبيه إلى هذا التعطيل ـ كالمستجير من الرمضاء بالنار ، والهارب من لسعة الزنبور إلى لدغة الحية ، ومن قرصة النملة إلى قضمة الأسد»[١] كما قيل :

*** والمستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار ***

قلت : هذه كانت شهادات بعض العلماء على تناقض المعطلين لبعض الصفات المحرفين لنصوصها وكان فيهم بعض الماتريدية والأشعرية .

○ وهذه الوجوه العشرة كافية لإبطال التأويل الباطل مع اشتمال كل وجه على عدة وجوه[٢] .

❑ وبعد أن أبطلنا أصول الماتريدية الفاسدة الكاسدة وقواعدهم الباطلة العاطلة في باب الصفات ننتقل إلى ما بنوه عليها من فروع ، وما نشأ منها من موقفهم من الأسماء والصفات ، والله المستعان وعليه التكلان .

❁ ❁ ❁

---

(١) حاشية برخوردار على النبراس للفريهاري : ١٦٩ ، والتحف في مذاهب السلف : للشوكاني : ٩ ، ضمن الرسائل السلفية للشوكاني و ٥٤ ـ ٥٥ ط المحققة .

(٢) ولمزيد من التفصيل يرجع القراء الكرام إلى مباحث جمة مفيدة ، وفرائد مهمة فريدة ومعارف رائقة بديعة ، وعوارف رائعة منيعة تسر الخواطر ، وتقر النواظر ، للإمام ابن القيم ، فقد أبطل التأويل من عدة وجوه في اثنين وعشرين فصلاً في كتابه القيم : الصواعق المرسلة : ١/ ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٠، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٨٢ ، ٢/ ٣٩٩ ، ٤١٨ ، ٤٣٥ ، ٥٠٠ ، ٥١٤ .
ومختصر الصواعق : ١/ ١٠ ـ ٩١ ، وما بعدها : ط : السلفية بالقاهرة ومكة المكرمة تصحيح الشيخين محمد حامد الفقي ، ومحمد عبد الرازق حمزة ، (١٣٤٨هـ) ، و: ١/ ٩ ـ ٦٠ ، وما بعدها ، ط : دار الندوة الجديدة ، بيروت ، (١٤٠٥هـ) ، و ١١ ـ ٥٩ ط دار الكتب العلمية .

الباب الثالث

في الأسماء والصفات ومذهب الماتريدية فيها ومناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات

وفيه فصول أربعة:

□ المدخل إلى الباب الثالث □

والربط بينه وبين الباب الثاني

لقد تحدثنا بتوفيق الله تعالى في الباب الثاني عن أهم أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات.

وأقمنا الحجج القاطعة والبراهين الساطعة على إبطالها، وتبين أنها فاسدة.

ونتحدث في هذا الباب - إن شاء الله تعالى - عن موقف الماتريدية من الأسماء والصفات، الذي نشأ من تلك الأصول الفاسدة الكاسدة الباطلة العاطلة.

وتقتضي طبيعة هذا الباب أن يكون مشتملاً على فصول أربعة.

فأقول: مستعيناً بالله الذي تتم بنعمته الصالحات.



☐ الفصل الأول ☐

في أسماء الله الحسنى وصفاته العلا
ومذهب الماتريدية فيها

وفيه مقدمة ومبحثان :

المقدمة :

في شرح بعض المصطلحات .

المبحث الأول :

في أسماء الله الحسنى ، ومذهب الماتريدية فيها .

المبحث الثاني :

في صفات الله تعالى ، ومذهب الماتريدية فيها .



☐ المقدمة ☐

في شرح بعض المصطلحات

تتعلق بموضوع هذه الرسالة ـ ولا سيما هذا الباب ـ مصطلحات كثيرة يجب شرحها للتعريف بها.

وقد تقدم بعضها: كالمجاز، والتأويل، والتحريف، والتعطيل، والتفويض ونحوها(*) .

ويأتي بعضها: كالاسم، والصفة، والربوبية، والألوهية، ونحوها إن شاء الله تعالى(*) .

ونذكر الآن مصطلحات أخرى ذاتَ صلة بهذا الباب ولاسيما هذا الفصل؛ لأن الحكم على الشيء والإخبار عنه فرعان عن تصوره:

١ ـ السلف:

لغةً: ينبئ عن التقدم، وله معان، ويطلق على كل «من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل»[1] .

واصطلاحًا: له معنيان:

معنى باعتبار الزمن، مع الموافقة للكتاب والسنة عقيدة وعملاً.

ومعنى باعتبار الموافقة للكتاب والسنة دون اعتبار الزمن.

---

(١) تهذيب اللغة لـ (الأزهري): ١٢/ ٤٣١، لسان العرب: ٩/ ١٥٩، وانظر القاموس: ١٠٦، وراجع المفردات في غريب القرآن للراغب: ٢٣٩.

(*) انظر ما تقدم في ص: ٢/ ١٥١ـ١٥٩، ١٩٦ـ١٩٧، ٢٤٦، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٨٢، وما سيأتي في ص: ٢/ ٤٤٨ـ٤٤٩، ٣/ ١٨٥ـ١٨٩، ٣/ ٢٠٤، ٢٠٦، ٢/ ٤٦٢ـ٤٦٦.

فمعنى «**السلف**» باعتبار الزمن، مع موافقة الكتاب والسنة هم أهل القرون المشهود لهم بالخير على لسان رسول الله ﷺ.

«**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[(١)].

فيدخل فيهم أئمة الإسلام المتقدمون من الفقهاء والمحدثين، كالأئمة الأربعة، وأصحاب الصحاح والسنن، والمسانيد[(٢)].

والسلف بهذا المعنى يكون مرادفًا للمتقدمين.

قال الحافظ الذهبي: «فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاث مئة»[(٣)].

وأما «**السلف**» باعتبار العقيدة دون اعتبار الزمن - فهم الصحابة والتابعون لهم وأتباعهم والأئمة المجتهدون من الفقهاء والمحدثين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين[(٤)].

---

(١) رواه البخاري: في الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور..: ٢/ ٩٣٨، وفضائل الصحابة، باب فضل أصحاب النبي ﷺ..، ٣/ ١٣٣٥، والرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا..: ٥/ ٢٣٦٢، والأيمان والنذور، باب: إذا قال: أشهد بالله..، ٦/ ٢٤٥٢، ومسلم: ٤/ ١٩٦٣، من حديث ابن مسعود.

(٢) راجع إلجام العوام للغزالي: ٥٣، ودرء التعارض: ٤/ ٩٥، وتحفة المريد للبيجوري شرح جوهرة التوحيد للقاني: ٩١، ٢١١، ومحيط المحيط لبطرس البستاني: ٤٦٢، والمفسرون...، للدكتور المغراوي: ١/ ١٧ - ٢٠، وأهل السنة والجماعة...، للشيخ محمد عبد الهادي المصري: ٥١ - ٥٢، ومقدمة الشيخ أحمد عصام الكاتب لكتاب الاعتقاد للبيهقي: ١٥، وهذه مفاهيمنا للشيخ صالح آل الشيخ: ٢٢٦.

(٣) الميزان: ١/ ٤، واللسان: ١/ ٨.

(٤) راجع المفسرون...، للدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي: ١/ ١٩ - ٢٠، وأهل السنة والجماعة، للشيخ محمد عبد الهادي المصري: ٥٢.

فيكون لفظ «السلف» يفيد معنى «أهل السنة المحضة»، و«الطائفة المنصورة» و«الفرقة الناجية» و«أصحاب الحديث» و«أهل الحديث» ونحو ذلك من الألقاب بشهادة أئمة الإسلام: أمثال ابن المبارك، ويزيد بن هارون، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري وغيرهم[*].

وعلى هذا الاصطلاح تنصب تسمية رسالة شيخ الإسلام أبي إسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩هـ): «عقيدة السلف أصحاب الحديث».

حيث صار لفظ «أهل الحديث» بدلاً، وبيانًا للفظ «السلف».

وشيخ الإسلام يعني هذا الاصطلاح بقوله: «والسلف من الصحابة والتابعين وأهل الحديث»[١].

وربما هذا الاصطلاح يعني الدكتور/ علي سامي النشار[٢]،

والشيخ/ عمار جمعي الطالبي بقولهما: «ما كتبه السلف أهل القرن الثالث، والرابع».

وقالا: «لقد صنف السلف من أهل القرن الثالث والرابع مؤلفات».

وقالا في الثناء على الإمام أحمد: «ونبدأ بشيخ السنة، وإمام السلف الإمام أحمد بن حنبل».

---

(١) درء التعارض: ٤/ ٩٥.

(٢) هذا رجل عجيب مضطرب مريب، تراه في كتاب «عقائد السلف» سلفيًا محضًا، سنيًا خالصًا، بينما تراه، في كتابه «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» خلفيًا بحتًا، كوثريًا صرفًا انظر «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام»: ١/ ٢٤٧ـ٢٤٩ـ٢٨٧ نسأل الله الاستقامة على الحق ونعوذ به من التذبذب والاضطراب.

(*) شرف أصحاب الحديث: ٢٥ـ٢٧، ومجموع الفتاوى: ٤/ ٩٥، ٢٨/ ١٥٣ـ٥٣٢ـ٥٥٢، والاعتصام للشاطبي: ١/ ١٢٠.

وقالا: «ولكن اشتهر من بين هؤلاء جميعًا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل»[1].

قلت: من فرق بين «الناجية» و«المنصورة» - فقد جانب الصواب وأبعد النجعة.

وأقول: فمن حاد عن عقيدة السلف فهو ليس من أهل السنة، بل من أهل البدعة، ولا ريب في أن الماتريدية وأمثالهم حادوا في تأويلاتهم وتعطيلهم عن طريق السلف وأهل السنة والجماعة، وعقيدتهم، فهم من أهل البدع، لا من أهل السنن[2].

٢ - «الخلف»:

وهم ضد السلف لغة واصطلاحًا، بالمعنيين الذين ذكرناهما في تعريف «السلف»، ولكلمة «الخلف» إطلاقات أخرى[3].

فالماتريدية وأمثالهم خلف سوء بمعنى أنهم مخالفون لعقيدة السلف أهل السنة والجماعة؛ فهم ليسوا منهم.

---

(١) مقدمتهما لكتاب «عقائد السلف»: ٥، ٨، ١٠.

(٢) راجع ص: ١/ ٤٣٩، ٤٤٦، ٢/ ٤٨٥، ٥٠٦.

(٣) والخلف بفتح اللام: وسكونها بمعنى واحد: صالحًا كان أو طالحًا، وقد يختص الأول بالصالح، والثاني بالطالح، انظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٣٢، وتهذيب اللغة: ٧/ ٣٩٣-٣٩٤، والقاموس: ١٠٤٢.
وذكر الإمام أبو الحسن الأخفش (٢١٥هـ) فرقًا آخر بينهما فقال: إذا قلت خَلَف سوء وخلف صدق، فهما سواء، والخلف: هو البدل مما قبله قد قام مقامه وأغنى غناءه.
أما الخلْف: فهو الذي يكون بعد قرن من مضى سواء كان خلفًا له أم لا، انظر معاني القرآن ٢/ ٣١٣.

٣ ـ «السنة»:

لغـــة: لها معان كثيرة: منها: «الوجه» و«حُرُّ الوجه» و«السيرة»، و«الطبيعة» و«تمرٌ بالمدينة» و«دائرة الوجه» و«الصورة» و«الجهة» و«الجبينان» و«حكم الله، وأمره، ونهيه»[١].

وقال الأزهري (٣٧٠هـ): «قال شمر: «السنة» في الأصل: سنة الطريق، وهو طريق سنة أوائل الناس.

وسن فلان طريقًا من الخير يسنه: إذا ابتدأ أمرًا من البر لم يعرفه قومه»[٢].

الحاصل: أن «السنة» بمعنى «الطريق» سواء كانت الطريق «حِسِّيَّةً» يمشي عليها الناس والدواب ونحوها.

أو «معنويةً» بمعنى إيجاد عمل أو رأي أو مذهب، سواء كان حقًا أو باطلاً، حسنًا أو سيئًا.

وقال الجرجاني: ««السنة» في اللغة: الطريقةُ، مرضيةً أو غير مرضيةً، والعادة»[٣].

قلت: من أدلة هذا الإطلاق قوله ﷺ: **«من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**[٤].

---

(١) القاموس: ١٥٥٨، وانظر أيضًا: مجمل اللغة لابن فارس: ٢/ ٤٥٥، والصحاح للجوهري: ٥/ ٢١٣٩، ولسان العرب: ١٣/ ٢٢٤.

(٢) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٩٨، ولسان العرب: ١٣/ ٢٢٦.

(٣) التعريفات: ١٦١، وإرشاد الفحول: ٣٣.

(٤) رواه مسلم: ٢/ ٥، ٤/ ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

واصطلاحًا: لها عدة تعريفات، لاختلاف اصطلاحات العلوم، وهي ما يلي:

أ ـ **عند المحدثين**: كل ما أثر عن النبي ﷺ ـ سوى القرآن ـ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة، أم بعدها.

فالسنة على هذا ترادف «الحديث» الذي هو صنو للقرآن الكريم.

ب ـ **عند الأصوليين**: كل ما نقل عن النبي ﷺ مما يدل على حكم شرعي من قول، أو فعل، أو تقرير «غير القرآن».

فالسنة على هذا أخص من الأولى.

جـ ـ **عند الفقهاء**: الطريقة المتبعة في الدين من غير وجوب، أو ما واظب عليه النبي ﷺ مع الترك أحيانًا.

فالسنة على هذا بما يقابل الوجوب، والحرام.

د ـ **وقد يتوسع في معنى** «السنة» فتطلق ـ عند المحدثين والفقهاء والأصوليين جميعًا ـ إطلاقًا عامًا.

فتشمل فعل الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين أيضًا.

هـ ـ **في اصطلاح علم العقيدة السلفية وأئمتها**: ما ثبت في الكتاب والسنة من عقيدة، وقول، وعمل.

فالسنة على هذا ما يضاد «البدعة» في الدين بجميع أنواعها عقيدة وقولاً وعملاً[1].

---

(١) راجع «السنة ومكانتها» للدكتور مصطفى السباعي: ٤٧ ـ ٤٨، السنة قبل التدوين ١٦ ـ ١٨، =

وعلى هذا الاصطلاح ألف السلف أئمة السنة كثيراً من كتبهم في «العقيدة السلفية» بعنوان «السنة».

١ ـ كإمام أهل السنة(*) أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).

٢ ـ وصاحبه الإمام أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني (٢٧٥هـ)(١).

٣ ـ والإمام حرب بن إسماعيل السيرجاني (٢٨٠هـ) صاحب الأئمة أحمد ابن حنبل وطبقته.

٤ ـ والإمام ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (٢٨٧هـ).

٥ ـ والإمام ابن الإمام: عبد الله بن أحمد بن حنبل (٣٩٠هـ).

٦ ـ والإمام محمد بن نصر المروزي (٢٩٤هـ).

= الصفات الإلهية . . .، لشيخنا الدكتور محمد أمان علي الجامي: ١٩ ـ ٢٠، وانظر أيضًا الكواكب الدراري للكرماني: ١/ ١٢، ونزهة النظر: ١٨، والمغني للخبازي: ٨٥، والمنار مع شرحيه كشف الأسرار، ونور الأنوار: ٢/ ٣، وتعريفات الجرجاني: ١٦١ ـ ١٦٢، وإرشاد الفحول: ٣٣.

(١) انظر سنن أبي داود: ٥/ ٤ ـ ١٢٩.

(*) **وعلى هذا الاصطلاح ثناء الإمام الشافعي على الإمام أحمد بقوله**: «أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة». طبقات الحنابلة: ١/ ٥.

قلت: وهذه الشهادة من الإمام الشافعي للإمام أحمد ـ ومثلها من كثير من الأئمة ـ مما يقطع أبهر الكوثري ووتينه حيث طعن في الإمام أحمد بأنه غير فقيه، وأنه لا يعرف اللغة العربية وقواعد النحو. انظر تأنيب الكوثري: ٤٠، ٢٠٦، ٢٧٣، ومن هنا عرفنا أن الكوثري طعانٌ أفاكٌ رأسُ عصبةِ التعصب، وساقطٌ عن مكانة الصدق والأمانة إلى درك الكذب والخيانة.

٧ ـ والإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)[١].

٨ ـ والإمام أبي بكر الخلال أحمد بن محمد (٣١١هـ) جامع علوم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في العقيدة، والأعمال، والأقوال.

٩ ـ والإمام الحافظ ابن الحافظ: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)[٢].

١٠ ـ والإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (٣٢٩هـ)[٣].

١١ ـ والإمام أبي أحمد محمد بن أحمد العسال (٣٤٩هـ).

١٢ ـ والإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ).

١٣ ـ والإمام أبي الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (٣٦٩هـ)[٤].

وعلى هذا الاصطلاح أجمع أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا من القرن الأول إلى يومنا هذا أولهم عن آخرهم من دون نكير من أحد منهم.

فيقولون: فلان من أهل السنة، وفلان من أهل البدعة.

وفيما يلي بعض نصوص السلف:

---

(١) وعنوانه: «صريح السنة» مطبوع.

(٢) وعنوانه: «أصل السنة واعتقاد الدين» مطبوع.

(٣) وعنوانه: «شرح السنة» مطبوع.

(٤) وهؤلاء جميعًا بدون استثناء ومعهم أمثالهم ممن ألفوا في العقيدة السلفية بعناوين مختلفة، كالتوحيد، والشريعة، والصفات، والاستقامة، والرد على الجهمية «العلو» والإبانة، ونحوها ـ

كلهم عند هذا الكوثري الجركسي الجهمي اللعان الطعان الكذاب البهات ـ وثنية مشبهة مجسمة، وكتبهم كتب الوثنية والشرك والكفر والتجسيم والتشبيه وتابعه الكوثرية وبعض الديوبندية كما تقدم تفصيله في ص: ٢/ ٥٩٦ ـ ٥٩٨، ٣/ ١٦٠ ـ ١٦٦.

١ ـ قال الإمام محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر البصري (١١٠هـ):

«لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة ـ قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم»[١].

٢ ـ وقال الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) في تحقيق الصفات بلا تعطيل ولا تأويل: «وهو قول أهل السنة والجماعة...»[٢].

٣ ـ وقال الإمام الأزهري (٣٧٠هـ): «والسنة: الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة»[٣].

الحاصل: أن اصطلاح «السنة» بمعنى حسن المعتقد والاعتصام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً وعقيدة، والانتساب إلى أهل السنة ـ مما أجمع عليه أئمة الإسلام شرقًا وغربًا طيلة القرون ولم ينكر ذلك أحد إلى أن نبغ نابغة البدعة، جماعة التكفير، أفراخ الخوارج، الذين تَسَمَّوا «بجماعة المسلمين»[٤] إسلام الخوارج الذين خرجوا على الإجماع، وخرجوا من نور السنة إلى ظلمة البدعة،

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٥.

(٢) الفقه الأبسط: ٥٦، وشرحه للسمرقندي: ٣٣، وإشارات المرام: ١٨٧.

(٣) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٩٨، ولسان العرب: ١٣/ ٢٢٦.

(٤) هي جماعة حديثية حدثت في التسعينات في القرن الرابع عشر الهجري مركزهم الرئيسي بكراتشي وانتشرت سمومها إلى أماكن من باكستان، لهم تمسك بالسنة في بعض الأمور وتحمل أفكار الخوارج ولاسيما قضية التكفير غالبهم جهال رعاع أتوا من جهل وغلو مع خلوص النية، ولهم بدع وفتن غالبها على أهل الحديث.
من مزاعمهم أنهم يرون وجوب التسمي «بالمسلمين» و«جماعة المسلمين» ويرون الانتساب إلى السلف أو إلى السنة وإلى الحديث بدعة.

فأنكروا لقب «أهل السنة» وبدّعوا من ينتسب إلى السنة، والحديث، والسلف.

وكان الواجب عليهم أن يتبعوا السنة ويفهموا الكتاب والسنة بفهم أهل السنة[1].

ومن هذا العرض نعرف: أن الماتريدية وأمثالهم من فرق البدعة أهل التأويل والتعطيل - ليسوا من أهل السنة؛ لأنهم خالفوا ببدعهم عقيدة السلف أهل السنة والجماعة، فهم من أهل البدع، لا من أهل السنن.

٤ - «البدعة»:

لغة: قال النواوي (٦٧٦هـ): «قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق»[2].

واصطلاحًا له عدة تعريفات ترجع إلى معنى واحد: وهو إحداث شيء في الدين.

١ - قال الجوهري (٣٩٦هـ): «البدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال»[3].

٢ - وقال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): «والبدعة في المذهب: إيراد

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام في الواسطية: ١٦٦، لبيان أهمية الانتساب إلى «أهل السنة بعد ظهور فرق أهل البدعة».

(٢) شرح صحيح مسلم: ٦/ ١٥٤، الاعتصام للشاطبي: ١/ ٣٦، المرقاة للقاري: ١/ ٢١٦.
قلت: لم أجده بهذا اللفظ في كتب اللغة العربية وذكروه بمعناه، انظر تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١، والصحاح للجوهري: ٣/ ١١٨٣ - ١١٨٤، ولسان العرب: ٨/ ٦، والقاموس: ٩٠٦.

(٣) الصحاح: ٣/ ١١٨٤، ولسان العرب: ٨/ ٦، والقاموس: ٩٠٦.

قول لم يستن قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة، وأماثلها المتقدمة، وأصولها المتقنة»[1] .

٣ ـ وقال النواوي (٦٧٦هـ) : «في الشرع هي : إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ»[2] .

٤ ـ وقال الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) : «وأما أهل السنة والجماعة ـ فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم : هو بدعة؛ لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها»[3] .

٥ ـ وقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ) :

«فالبدعة ـ إذن ـ عبارةٌ عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه»[4] .

٦ ـ وقال الجرجاني (٨١٦هـ) : «البدعة : هي الفعلة المخالفة للسنة سميت : البدعة؛ لأن قائلها ابتدعها غير مقال إمام .

وهي : الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي»[5] .

قلتُ : فالبدعة في الدين كلها ضلالة، وليس شيء منها حسنًا .

لقول النبي ﷺ : «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي**

---

(١) المفردات في غريب القرآن : ٣٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٣/ ٢٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٤/ ١٥٧ .

(٤) الاعتصام : ١/ ٣٧.

(٥) التعريفات : ٦٢ .

هدي[1] محمد[*] ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة»[2] .

إذن تقسيم البدعة إلى الحسنة والسيئة مخالف لصريح كلية رسول الله ﷺ بل باب إلى التحريف والتخريف ، والضلال والإضلال ، والفساد والإلحاد ؛ لأن كل مبتدع يرى بدعته حسنة ، فيحتج لبدعته بهذه القاعدة الفاسدة .

وقد صرح كثير من أهل العلم بأن البدعة الشرعية لا تنقسم إلى الحسنة والسيئة ، وأنها كلها ضلالة ، وأن ما يوجد في كلام بعض العلماء من تحسين بعض البدع فإنما ذلك في البدعة اللغوية وهي أعم من الشرعيّة[3] .

قلت : ومن هنا نعلم علمًا قطعيًا لا يحتمل النقيض أن تعطيلَ الصفات كلاً أو بعضًا وتحريف نصوصها بأنواع التأول بدعة محضة في صميم الإسلام كما

---

(١) ضبطهما النواوي بضم الهاء وفتح الدال المهملة ، وبفتح الهاء وسكون الدال المهملة وذكرهما عن جماعة . ولكن قال : إن القاضي عياضًا قال : رويناه في مسلم بالضم ، وفي غيره بالفتح . انظر شرح مسلم : ٦/ ١٥٤ ، وراجع مشارق الأنوار للقاضي عياض : ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٢) رواه مسلم : ٢/ ٥٩٢ ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(*) ﷺ .

(٣) انظر ، اقتضاء الصراط المستقيم : ٢/ ٥٨٣ - ٥٩٠ ، تحقيق الدكتور/ ناصر بن عبد الكريم آل العقل ، و : ٢٧٤ - ٢٧٧ تحقيق محمد حامد الفقي ط/ الثانية ، مكتبة السنة المحمدية ، ومجموع الفتاوى : ٢١/ ٣١٩ ، ٢٧/ ١٥٢ ، والاعتصام للشاطبي : ١/ ١٤١ - ١٩٥ ، جامع العلوم والحكم ، لابن رجب : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، مكتوبات الرباني الصوفي السرهندي الحنفي إمام الصوفية المجدّدية : ٢/ ٣٤ - ٣٥ ، الترجمة العربية وفي الأصل الفارسي : ٢/ ٣١ - ٣٨ ، ومئة مسائل للإمام الشاه محمد إسحاق الدهلوي : ٨٦ ، وهو إمام الحنفية في وقته بعد إمام الشاه ولي الله الدهلوي ، والفتاوى الرشيدية للعلامة رشيد أحمد الجنجوهي الحنفي أحد كبار أئمة الديوبندية : ١٠٢ ، وعون المعبود للعظيم الآبادي : ١٢/ ٣٦٠ . ومرعاة المفاتيح/ لعبيد الله المباركفوري : ١/ ٢٦٤ .

تقدم تفصيله[1] ، وأن الماتريدية من أهل البدع وليسوا من أهل السنة المحضة، والله المستعان.

٥ ـ «الزندقة»:

لغة: هي كلمة معربة عن الفارسية، اختلف في أصلها:

١ ـ فقيل: أصلها «زن دين» أي دين المرأة»[2] .

قلتُ: لم أر أحداً فسر الزندقة والزنديق بمناسبة «دين المرأة».

ولعل المراد: «دين الحماقة والجهل والضلالة»؛ لأن النساء يغلب عليهن الجهل والحماقة.

٢ ـ وقيل أصلها: «زنده»[3] .

قلت: «زنده» كلمة فارسية معناها: «حَيٌّ»، ولعل المناسبة أنّ الزنديق يعتقد هذه الحياة الدنيا دون الآخرة كما في القول الآتي.

٣ ـ وقال ابن دريد ت(٣٢١هـ): «قال أبو حاتم: الزنديق فارسي معرب أصله عنده «زنده كَر» أي يقول: بدوام الدهر.

قال أبو بكر: «زنده» «الحياة»، و«الكر» العمل بالفارسية»[4] .

وفي لسان العرب: «الزنديق» القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، وهو بالفارسية: «زند كراي»[5] .

---

(١) انظر ص: ٢/ ٢٩٩.

(٢) القاموس: ١١٥١، وتاج العروس: ٦/ ٣٧٣، نقلاً عن الصاغاني الحنفي.

(٣) تاج العروس: ٦/ ٣٧٣، نقلاً عن شفاء العليل للخفاجي الحنفي.

(٤) جمهرة اللغة: ٣/ ٥٠٤ـ٥٠٥.

(٥) ١٠/ ١٤٧، وتاج العروس: ٦/ ٣٧٣.

وقال الزبيدي (١٢٠٥هـ): «قلت: الصواب أن الزنديق نسبة إلى «الزند» وهو كتاب «ماني» المجوسي الذي كان في زمن بهرام بن هرمز بن سابور، ويدعي متابعة المسيح عليه السلام، وأراد الصيت، فوضع هذا الكتاب، وخبأه في شجرة، ثم استخرجه، و«الزند» بلغتهم: التفسير، يعني هذا تفسير لكتاب زرداشت الفارسي، واعتقد فيه الإلهين: النور، والظملة...»[(١)].

وقال الأزهري (٣٧٠هـ): «وقال الليث: «الزنديق» معروف.

وزندقته: أنه لا يؤمن بالآخرة، وأن الله واحد... وليس في كلام العرب «زنديق»... فإذا أرادت العرب معنى ما تقول العامة ـ قالوا: ملحد ودهري»[(٢)].

قلتُ: المصدر: «الزندقة» والاسم «الزنديق» وجمعه: «الزنادقة»[(٣)].

واصطلاحًا: لها عدة معانٍ أذكر منها:

● **أولاً**[(*)]: أن الزندقة إظهار الإسلام وإبطان الكفر، فالزنديق، من يبطن الكفر ويظهر الإيمان[(٤)] فكل زنديق منافق، وكذا العكس[(٥)].

قلت: القول الحقيق الدقيق هو تحقيق الفرق الدقيق بينهما:

---

(١) تاج العروس: ٦/ ٣٧٣، وانظر أيضًا مروج الذهب ١/ ٢٥٠ـ ٢٥١، للمسعودي(٣٤٦هـ)، وشرح المقاصد للتفتازاني: ٢/ ١٦٨، وإكفار الملحدين للكشميري: ١٣.

(٢) تهذيب اللغة: ٩/ ٤٠٠، ولسان العرب: ١٠/ ١٤٧.

(٣) راجع المراجع السابقة، والصحاح للجوهري: ٤/ ١٤٨٩.

(٤) انظر القاموس: ١١٥١، وتاج العروس: ٦/ ٣٧٣، وانظر الرد على الجهمية للدارمي: ١١٥-١١٦.

(٥) انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٥٨.

(*) صرح به ابن عابدين الشامي، انظر: رد المحتار: ٤/ ٢٤١.

فيجتمع الزندقة والنفاق في شخص واحد فيكون منافقًا زنديقًا، ولشيخ الإسلام كلام طيب[1].

قال الزبيدي (١٢٠٥هـ): «والفرق بينه وبين المنافق مشكل جدًا، كما في حواشي الملا عبد الكريم على تفسير البيضاوي»[2].

قلت: لعل الفرق أن المنافق من أظهر الإسلام وأبطن الكفر خوفًا، أما الزنديق فهو مع هذا أراد الإفساد في الدين والتلبيس فيه والتحريف له بتفلسفه وتأويله وإلحاده، فالمنافق أعم والزنديق أخص[3].

وفرق دقيق آخر بين الزنديق والمنافق ذكره ابن كمال باشاه الحنفي الماتريدي (٩٤٠هـ) حيث قال:

«فإن قلت: كيف يكون ـ [يعني الزنديق] ـ معروفًا داعيًا إلى الضلال؟».

وقد اعتبر في مفهومه الشرعي أنه يبطن الكفر؟

قلت: لا بعد فيه، فإن الزنديق يموه كفره، ويروج عقيدته الفاسدة، ويخرجها في الصورة الصحيحة، وهذا معنى إبطان الكفر، فلا ينافي إظهاره، الدعوة إلى الضلال وكونه معروفًا بالإضلال»[4].

قلت: لهذا قال الإمام الدارمي عثمان بن سعيد: «والزنديق شر من المنافق...».

---

(١) انظر: درء التعارض: ٥/ ٣٢٠، ٣٦١، ٣٦٩، وبغية المرتاد «السبعينية»: ٣٣٨ـ٣٣٩.

(٢) القاموس: ٣٧٣٦.

(٣) وانظر: للفرق بينهما ـ شرح المقاصد للتفتازاني: ٢/ ٢٦٨، ورد المختار لابن عابدين الشامي: ٤/ ٢٤١ـ٢٤٢، وإكفار الملحدين للعلامة محمد أنور شاه، الديوبندي الكشميري: ١٣.

(٤) رد المحتار لابن عابدين الشامي: ٤/ ٢٤٢، إكفار الملحدين للكشميري: ١٣، عن رسالة لابن كمال باشا الحنفي.

وذكر أيضًا: أن الزندقة أكبر عند السلف من الارتداد، وله كلام مهم في شناعة «زندقة الجهمية»[1].

● **ثانيًا**: أن الزندقة قد تكون بمعنى اللادينية، فيكون الزنديق من لا يتدين بدين[2].

ككثير من الشيوعيين وأهل الانحلال والإباحة قديمًا وحديثًا، وهم كفرة بلا ريب.

● **ثالثًا**: أن الزندقة تتفاوت دركاتها؛ لأن الزنديق قد يكون مسلمًا[3] حسن النية، مع كونه ضالاً مضلاً ملحدًا في الدين، وقد يكون كافرًا منافقًا:

وذلك أن يكون عنده كفر فيظهره، بمظهر الحق بشبهة عرضت له؛ فيحرف النصوص وهو لا يشعر؛ فلا يحكم بكفره قبل إتمام الحجة، إذا كانت الزندقة عن حسن النية كما هو شأن كثير من أهل الفلسفة، والمنطق، والكلام، من المسلمين[4].

والزندقة بهذا الاعتبار نوع من «الإلحاد» فيكون الزنديق نوعًا من الملحد؛ لأن الملحد أعم من الزنديق[5].

هذه كانت كلمة موجزة تاريخية ولغوية واصطلاحية عن «الزنادقة» وتطورها وتوسع فيها ولما كان الجهمية الأولى والمتفلسفة والباطنية القرامطة والمعتزلة والمعطلة عامة من المتكلمين الذين عطلوا صفات الله كلاً أو بعضًا، وأنكروا علو الله تعالى على خلقه، وقالوا بخلق القرآن ـ ألحدوا في آيات الله

---

(١) الرد على الجهمية: ١١٥ـ١١٦.

(٢)، (٣) رد المحتار لابن عابدين الشامي الحنفي: ٤/ ٢٤١.

(٤) انظر ص: ٢/ ٤٣٤، وص: ٣/ ١٢٥ـ١٢٦.

(٥) رد المحتار: ٤/ ٢٤١.

وأسمائه وصفاته.

صح إطلاق الزنادقة عليهم مع اعتبار المفاهيم الثلاثة للزندقة ودركاتها التي ذكرناها آنفًا.

ولذلك تواتر عن سلف هذه الأمة وأئمة السنة إطلاق لفظي «الزندقة» و«الزنادقة» على الجهمية الأولى والمعطلة لصفات الله تعالى كلاً أو بعضًا، والقائلين بخلق القرآن من المتفلسفة والمتكلمين على اختلاف دركاتهم في الإلحاد والزندقة في تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها.

❑ **وفيما يلي بعض النماذج:**

١ - **قال الإمام أبو يوسف** يعقوب بن إبراهيم القاضي أحد أئمة الحنفية الثلاثة (١٨٢هـ):

«من طلب الدين بالكلام تزندق»[(١)].

وقال في المعتزلة: «إنهم زنادقة»[(٢)].

٢ - **وقال الإمام أحمد** بن حنبل إمام أهل السنة (٢٤١هـ):

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١/ ١٤٧، والموفق المكي الحنفي: في مناقب الإمام أبي حنيفة: ١/ ٤٩٢، وابن عساكر في التبين: ص: ٣/ ٩٤، وانظر: عيون الأخبار: ٢/ ١٤١، وتأويل مختلف الحديث: ٦١، كلاهما لابن قتيبة، وقواعد العقائد: ٨٨، والإحياء: ١/ ٩٥، كلاهما للغزالي ودرء التعارض ١/ ٢٣٢، ٧/ ١٥٨، ٢٤٣، ورسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٤٣، . . . والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٦٤، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٧٢. وصون النطق للسيوطي: ٦ وشرح الفقه الأكبر للقاري الحنفي: ٩، وشرح الإحياء للزبيدي الحنفي: ٢/ ٤٢.

(٢) حكاه عنه البغدادي في أصول الدين: ٣٠٨، وأقره.

«علماء الكلام زنادقة»[1] .

وقد سمى الإمام أحمد رحمه الله الجهمية «الزنادقة»[2] .

٣ ـ وهكذا صنع الإمام البخاري (٢٥٦هـ) فقد أقر أقوال أئمة الإسلام في أن الجهمية، وبشر بن غياث وأصحابه المريسية زنادقة[3] .

٤ ـ والإمام أبو داود (٢٧٥هـ)[4] .

٥ ـ وبوب الإمام الدارمي عثمان بن سعيد (٢٨٠هـ) فقال: «باب قتل الزنادقة والجهمية، واستتابتهم من كفرهم» .

ثم قال: «فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة» .

وقال: «وما يعرف في الإسلام زنادقة غير هؤلاء الجهمية»[5] .

٦ ـ وعلى هذا مشى الإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد (٢٩٠هـ) فأقر كثيراً من أقوال أئمة الإسلام في أن الجهمية زنادقة ومنهم بشر وأصحابه المريسية[6] .

وأكبر زندقة هؤلاء الجهمية المعطلة الزنادقة وإلحادهم هو تعطيلُهم لعلو الله

---

(١) لم أجد من رواه عنه ولكنه استفاض عنه، راجع: قواعد العقائد: ٨٦ ـ ٨٧، والإحياء ١/ ٩٥ وتلبيس إبليس: ١٠٢، ورسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٤٣، ودرء التعارض: ٧/ ١٥٧، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٦٦، ١٢٦٩، وشرح الفقه الأكبر: ٩، وشرح الإحياء للزبيدي الحنفي: ٢/ ٤٨، ٤٩.

(٢) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة: ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨.

(٣) انظر: خلق أفعال العباد: ١٣، ١٦، ١٧، ٢٦، ٢٧، ٢٨

(٤) انظر: مسائل الإمام أحمد: ٢٦٨.

(٥) الرد على الجهمية: ١٠٢، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ودرء التعارض: ٥/ ٣٠٢ ـ ٣٠٨.

(٦) كتاب السنة: ١/ ١١٤، ١٢٢، ١٢٦، ١٧٠، ١٧٣.

تعالى، ونفيُ فوقيته سبحانه، وقولُهم: إن القرآن مخلوق.

وهذان الإلحادان موجودان عند الماتريدية ومتأخري الأشعرية حذو القذة بالقذة، وفي هذا عبرة لهم مع زيادة بدعة الكلام النفسي.

٧ ـ فقد قال الإمام وهب بن جرير (٢٠٦هـ): «الجهمية زنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى»[١].

٨ ـ قال يزيد بن هارون (٢٠٦هـ) «من قال: القرآن مخلوق فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديقٌ»[٢].

قلت: الكلام في ذكر نماذج من أقوال السلف في هذا الباب يطول جداً.

٩ ـ ولذلك شيخ الإسلام يطلق في بعض المناسبات على بعض مواقف المتكلمين من الصفات ومن نصوصها، لفظَ «الزندقة»[٣].

كما يطلق عليهم لفظي «التعطيل» و«الإلحاد» في أسماء الله وآياته[٤].

كما يقول: إن تقديم المتكلمين عقولهم على نصوص الوحي يتضمن الكفر والنفاق والزندقة والإلحاد جميعًا[٥].

١٠ ـ وهذا كما قال العلامة أنور الكشميري الحنفي الديوبندي في ابن سينا الحنفي الباطني: «الملحد الزنديق القرمطي»[٦] فوصفه بالإلحاد والزندقة معًا.

---

(١) ذكره البخاري معلقًا جزمًا في خلق أفعال العباد: ١٣.

(٢) رواه أبو داود في مسائله للإمام أحمد: ٢٦٨، وعبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١٢٢، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد: ٢٨.

(٣) انظر: رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣٧.

(٤) مجموع الفتاوى: ١١/ ٤٨٢.

(٥) انظر: درء التعارض: ٥/ ٣٢٠.

(٦) انظر فيض الباري: ١/ ١٦٦.

الحاصل: ما قال الدكتور/ عبد الرحمن عميرة بعد بحث دقيق حول «الزندقة»:

لا شك أن كلمة «زندقة» إذا تتبعنا استعمالها تدل على كل إنكار لأصل من أصول العقيدة أو رأي يؤدي إلى ذلك، أو على كل بدعة في تفسير النصوص الشرعية.

ولقد تُوسع في ذلك حتى قيل في عصر الإمام الغزالي والإمام ابن تيمية: «من تمنطق فقد تزندق» ينهون بذلك عن دراسة المنطق الأرسطي»[1].

٦ ـ «الإلحاد»:

لغة: هو الميل عن الشيء.

١ ـ قال أبو عبيدة (٢١٠هـ) في معنى الإلحاد: «الزيغ، والجور، والعدل عن الحق»[2].

٢ ـ وقال أبو عبد الرحمن عبد الله اليزيدي (٢٣٧هـ): ««الإلحاد» الجور عن القصد، و«الملحد» المائل عن الحق...»[3].

٣ ـ وقال ابن قتيبة: (٢٧٦هـ): «هو الظلم والميل عن الحق»[*].

٤ ـ وقال ابن جرير الطبري (٣١٠هـ): «أصل الإلحاد في كلام العرب، العدول عن القصد والجور عنه، والإعراض...»[4].

---

(١) مقدمته لكتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد: ٥٢.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٤٨.

(٣) غريب القرآن وتفسيره: ١٥٣.

(*) تفسير غريب القرآن: ٢٩١.

(٤) جامع البيان: ٩/ ١٣٤.

٥ ـ وقال أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١هـ): «معنى الإلحاد».

في اللغة: العدول عن القصد.

وقال في معنى الإلحاد في الحرم: «قيل: الإلحاد فيه الشرك بالله، وقيل: كل ظالم فيه ملحد، وجاء عن عمر: أن احتكار الطعام بمكة «إلحاد»»[(١)].

٦ ـ وقال ابن دريد (٣٢١هـ): «ألحد إلحاداً، إذا مال عن القصد فهو ملحد، وسمي اللحدُ لأنه مِيْلَ به في أحد جوانب القبر، وكل مائل، لاحد وملحد، ولا يقال له: لاحد وملحد حتى يميل عن الحق إلى باطل»[(٢)].

٧ ـ وقال أبو إبراهيم إسحاق الفارابي اللغوي (٣٥٠هـ): «ألحد أي مارى وجادل»[(٣)].

٨ ـ وقال أبو منصور محمد بن إبراهيم أحمد الأزهري (٣٧٠هـ): «معنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد، وقال الليث: ألحد في الحرم، إذا ترك القصد فيما أمر به، ومال إلى الظلم».

وقال: «الملحد»: «العادل عن الحق، المُدخِل فيه، ما ليس منه»[(٤)].

٩ ـ وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): «اللام، والحاء، والدال، أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن الطريق الحق والإيمان وسمي اللحد؛ لأنه مائل في أحد جانبي الجدث»[(٥)].

١٠ ـ وقال الجوهري (٣٩٦هـ): «ألحد في دين الله، أي حاد عنه،

(١) معاني القرآن: ٣/ ٤٢١، وتهذيب اللغة: ٤/ ٤٢١، ولسان العرب: ٣/ ٣٨٩.
(٢) جمهرة اللغة: ٢/ ١٢٥، في الأصل «جولي» وهو غلط.
(٣) ديوان الأدب: ٢/ ٢٩٣. ولسان العرب: ٣/ ٣٨٨ـ٣٨٩.
(٤) تهذيب اللغة: ٤/ ٤٢١ـ٤٢٢، والقاموس: ٤٠٤، وتاج العروس: ٢/ ٤٩٢.
(٥) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٣٦، ومجمل اللغة: ٣/ ٨٠٣.

وعدل . . . ، وألحد الرجل أي ظلم في الحرم»[1] .

١١ ـ وقال أبو محمد مكي القيسي (٤٣٧هـ) : («يلحدون» أي يجورون عن الحق ويعدلون عنه و«أصل الإلحاد» الميل)[2] .

١٢ ـ وقال الفيروز آبادي (٨١٧هـ) : «ألحد : مال، وعدل، وماری، وجادل، وفي الحرم : ترك القصد فيما أمر به، وأشرك بالله، أو ظلم، أو احتكر الطعام»[3] .

١٣ ـ وقال الزبيدي (١٢٠٥هـ) : «أصل الإلحاد «الميل» والعدول عن الشيء»[4] .

واصطلاحًا : هو الميل عن الحق :

فقد تبين لنا منْ أقوال أهل اللغة السابقة أن الإلحاد : هو الميل عن الحق وإدخال الباطل فيه، فهو شيء واسع الذيل يشمل الفسقَ، وارتكاب الجريمة في الحرم والتحريف في الإسلام وتأويل النصوص الشرعية، والتعطيل في أسماء الله تعالى وصفاته وإنكار أمر من أمور الدين .

فهو أعم من الفسق والفجور والكفر، والنفاق، والارتداد، والزندقة، والبدعة والضلالة .

فالملحد، قد يكون أخبث أنواع الكفار وأشنعها وأخبثها .

وقد يكون كافرًا ظاهرًا وباطنًا .

---

(١) الصحاح : ٢/ ٥٣٤، ومختار الصحاح : ٢٤٧ .

(٢) تفسير المشكل : ١٧٧، ٢٢٤ .

(٣) القاموس : ٤٠٤، وتاج العروس : ٢/ ٤٩٢ .

(٤) تاج العروس : ٢/ ٤٩٢ .

وقد يكون مسلمًا ظاهرًا، منافقًا باطنًا زنديقًا.

وقد يكون مسلمًا مبتدعًا ضالاً فيه نوع من الزندقة والإلحاد؛ كتعطيل المتكلمين.

وقد يكون مسلمًا فاجرًا فاسقًا.

هذا من جهة.

ومن جهة أخرى:

قد يكون الإلحاد كفرًا بواحًا، يحكم على صاحبه بالكفر، إذا تمت عليه الحجة وقد لا يحكم عليه بالكفر لوجود الشبهة،

وقد لا يكون الإلحاد كفرًا بل يكون مجرد بدعة، وفسق.

قال ابن كمال باشا الحنفي الماتريدي (٩٤٠هـ):

«الملحد: هو من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر، مِنْ «ألحد في الدين»: حاد وعدل.

ولا يشترط فيه الاعتراف[1] بنبوة نبينا ﷺ، ولا بوجود الصانع وبهذا فارق «الدهري» أيضًا، ولا إضمار الكفر، وبه فارق «المنافق»، ولا سبق الإسلام، وبه فارق «المرتد» فالملحد أوسع فرق الكفر حدًا؛ أي هو أعم من الكل»[2].

قلت: الذي يهمنا ههنا من أنواع «الإلحاد» هو في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته. وهذا النوع من «الإلحاد» من أعظم أنواع «الإلحاد».

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «ولا يشترط فيه عدم الاعتراف... الصانع».

(٢) رد المحتار لابن عابدين الشامي الحنفي: ٤/ ٢٤١، عن رسالة لابن كمال باشا.

وتحت هذا النوع من «الإلحاد» أصناف تتفاوت في الخطورة.

وبعض تلك الأصناف أعظم من كل إلحاد.

قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾[3].

وقال جل شأنه: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ... ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾[6].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا

---

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) فصلت: ٤٠.

(٣) الفرقان: ٦٠.

(٤) آل عمران: ١٨١.

(٥) المائدة: ٦٤.

(٦) التوبة: ٣٠.

﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١) .

وقال جل وعلا : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾(١) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١) .

ولأجل ذلك كانت الجهمية المعطلة الأولى من أعظم طوائف الملاحدة والزنادقة عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة .

وقد دخل من إلحادهم شيء كثير على أذيالهم من الماتريدية والأشعرية ، لأجل ما عندهم من تعطيل بعض أسماء الله الحسنى وبعض الصفات العليا وتحريف نصوصها ، وتقديم عقولهم الفاسدة عليها .

قال شيخ الإسلام: «وقد تقدم من كلام الملاحدة ، كابن سينا ونحوه ما يبين ذلك وكل من تدبر كلام السلف والأئمة في هذا الباب ـ علم أن الجهمية النفاة للصفات كانوا عند السلف والأئمة ـ من جملة الملاحدة والزنادقة .

ولهذا لما صنف الإمام أحمد ما صنفه في ذلك :

سماه : «الرد على الزنادقة والجهمية» .

---

(١) مريم : ٨٨ ـ ٩١ .
(٢) النمل : ٦٣ .
(٣) النجم : ١٩ ـ ٢٢ .
(٤) الزمر : ٦٧ .

وكذلك ترجم البخاري آخر كتاب الصحيح بكتاب «التوحيد والرد على الزنادقة[1] والجهمية»»[2] .

وقد نقل شيخ الإسلام عن عثمان بن سعيد الدارمي في تكفير الجهمية، وأنهم زنادقة ثم قال:

«وهذا الذي حكاه عثمان بن سعيد . . . هو لسان حال أئمة الجهمية المتشيعة، كالقرامطة من الإسماعيلية، والنصيرية، ونحوهم، وهم رؤوس الملاحدة وأئمتهم وقد دخل كثير من «إلحادهم» على كثير من الشيعة، والمتكلمين من المعتزلة . . . والأشعرية، والكرامية، ومن أهل التصوف، والفقه، والحديث، والتفسير، والعامة. لكن عامة هؤلاء لا يعتقدون الزندقة.

بل يقرون بنبوة النبي ﷺ .

لكن دخل فيهم نوع من «الإلحاد» وشعبة من شعب «النفاق» و«الزندقة» أضْعَفَ إيمانهم وحصل في قلوبهم نوع «شك» و«شبهة» في كثير مما جاء به الرسول مع تصديقهم للرسول ﷺ .

وتجدهم في هذا الباب في حيرة واضطراب، وشك وارتياب . . .

---

(١) **قلت**: لم أر هذا العنوان عند غير شيخ الإسلام، فإن أكثر الرواة عن الفربري ذكروا عنوان: «كتاب التوحيد»: وفي رواية المستملي: «كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم» وفي بعض النسخ: «رد الجهمية» بالإضافة، وفي بعضها لم يذكر كلمة: «غيرهم» ووقع لابن بطال، وابن التين: «كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد» .
انظر: الكواكب الدراري: ٢٥/ ٩٥، وفتح الباري: ١٣/ ٤٤٤، وعمدة القاري: ٢٥/ ٨١، وإرشاد الساري: ١٠/ ٣٥٧، لامع الدراري: ١٠/ ٣٥٨-٣٦٠، وفيض الباري: ٤/ ٥١٣ .

(٢) درء التعارض: ٥/ ٣٠٢.

ولكن ليس كل من دخل عليه شعبة من شعب «النفاق» و«الزندقة».

فقبلها جهلاً أو ظلمًا ـ يكون كافرًا منافقًا في الباطن.

بل قد يكون معه في الإيمان بالله ورسوله ما يجزيه الله عليه ﴿ **وَلَا يَظْلِمُ**[*] **رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾»[1].

وقال: «قلت: وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية، وبيان أن قولهم يتضمن «التعطيل» و«الإلحاد» كثير ليس هذا الموضع لبسطه...

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل.

بل إنكار صفات الله أعظم إلحادًا في دين الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم، من إنكار معاد الأبدان.

فإن إثبات صفات الله، الذي[2] أخبرت به الرسل،

أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان.

ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات صفات الله.

وأما ذكر المعاد ـ.

فليس هو فيها كذلك.

حتى قيل: إنه ليس فيها ذكر المعاد.

والقرآن فيه من ذكر «أسماء الله» «وصفاته وأفعاله» أكثر مما فيه من ذكر

---

(١) المصدر نفسه: ٥/ ٣٠٧ـ٣٠٨، وانظر ما تقدم في ص: ٢/ ٤٢٤ـ٤٢٥، وما سيأتي في ص: ٣/ ٢٠، ٢١.

(٢) صفة لقوله «إثبات».

(*) اقتباس من سورة الكهف: ٤٩.

الأكل، والشرب والنكاح في الجنة.

والآيات المتضمنة لذكر «أسماء الله وصفاته».

أعظم قدرًا من آيات المعاد.

فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك.

وأفضل سورة، سورة أم القرآن...

وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته.

أعظم فيها من ذكر المعاد...»[1].

وقال: «الدليل الثاني والثلاثون:

أن يقال: القول بتقديم غير النصوص النبوية عليها من عقل، أو كشف، أو غير ذلك يوجب أن لا يستدل بكلام الله، ورسوله ﷺ، على شيء من المسائل العلمية ولا يصدق بشيء من أخبار الرسول، لكون الرسول ﷺ، أخبر به، ولا يستفاد من إخبار الله ورسوله - ﷺ - هدى، ولا معرفة بشيء من الحقائق.

بل ذلك مستلزم لعدم الإيمان، بالله ورسوله - ﷺ -.

وذلك متضمن للكفر والنفاق و«الزندقة» و«الإلحاد».

وهو معلوم الفساد بالضرورة من دين الإسلام.

كما أنه في نفسه قول فاسد، متناقض في صريح العقل.

وهذا لازم لكل من سلك هذه الطريق، كما يجد ذلك من اعتبره»[2].

---

(١) درء التعارض: ٥/ ٣٢٠، ومثله في ٥/ ٣٠٩-٣١٢، و: ٥/ ٢٢٢، وراجع ما تقدم في ص: ٢/ ٣٥٤-٣٥٦.

(٢) درء التعارض: ٥/ ٣٢٠.

□ أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته :

الآيات التي سقناها من كتاب الله تعالى، تدل على أنواع من الإلحاد في أسمائه وصفاته تعالى[1] .

ولقد ذكر الإمام ابن القيم بحثًا قيمًا في أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته .

فذكر خمسة أنواع من الإلحاد :

● **الأول** : تسمية الأصنام بأسمائه تعالى .

كتسمية النصارى آلهة، وتسمية اللات من الإلهية، والعزى من العزيز .

● **الثاني** : تسمية الله تعالى بما لا يليق بجلاله :

كتسمية النصارى إياه «أبًا» ، وتسمية الفلاسفة إياه «موجبًا بالذات دون الاختيار»، أو «علة فاعلة بالطبع دون الإرادة» ونحو ذلك .

● **الثالث** : وصفه سبحانه بما يتعالى ويتقدس عنه .

كقول اليهود : «إن الله فقير»، وقولهم : «إنه استراح بعد خلق الخلق»، وقولهم : «يد الله مغلولة» ونحوها . . .

● **الرابع** : تعطيل أسماء الله تعالى عن معانيها التي هي صفاته العليا :

كتعطيل من أثبت لله أسماء مجردة عن معانيها وسلب عنه ما تدل عليه أسماؤه تعالى من الصفات الكمالية .

كقول المعطلة : «إنه سميع بصير، عليٌّ، رحمن، رحيم» ولا سمع ولا بصر، ولا علو ولا رحمة، ونحو ذلك .

---

(١) تقدمت في ص : ٢/ ٤٣٢ـ٤٣٣ .

وهذا من أعظم الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته عقلاً وشرعاً، ولغة، وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين.

فإنهم أعطوا أسماءه تعالى وصفاته سبحانه آلهتهم.

أما هؤلاء الجهمية المعطلة ـ

فقد سلبوا الله تعالى صفاتِ كماله، جحدوها وعطلوها.

فكلاهما ملحد في أسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى.

ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد.

فمنهم الغالي، ومنهم المتوسط، ومنهم المنكوب.

فكل من جحد شيئًا مما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، فقد ألحد في صفاته تعالى.

فليستقل، أو ليستكثر.

● **الخامس**: تشبيه صفاته تعالى بصفات خلقه سبحانه.

كما يفعله المشبه.

فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة.

فإن المعطلة نفوا صفة كماله عنه تعالى.

والمشبهة شبهوها بصفة خلقه سبحانه.

فهؤلاء جميعًا مع تفرقهم في شتى الطرق، جمعهم الإلحاد في أسمائه وصفاته تعالى.

وبرّأ الله تعالى أتباع رسولِه وورثةَ سنته ﷺ.

عن تلك الطرق الشيطانية.

فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ :

فلم يعطلوا شيئًا من أسمائه وصفاته .

كما أنهم لم يشبهوا شيئًا منها بأسماء خلقه وصفاته .

فكان إثباتهم بريئًا من التمثيل وتنزيههم خليًا من التعطيل .

لا كمن مثل حتى يعبد صنمًا ، أو عطل حتى يعبد عدمًا .

فأهل السنة المحضة وسط بين أهل الملل .

توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء[1] .

٧ ـ «**التوحيد**» :

لغةً : جعل الشيء واحدًا ، والحكم عليه بأنه واحد ، ونسبته إلى الانفرادية والوحدانية ونفي الشركاء عنه .

---

(١) بدائع الفوائد : ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠ ، تيسير العزيز الحميد : ٦٤٥ ـ ٦٤٧ ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى : ١٦ ـ ١٧ للشيخ محمد بن صالح العثيمين . وراجع أيضًا تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٥ ، جامع البيان/ لابن جرير : ٩/ ١٣٣ ـ ١٣٤ ، معاني القرآن/ للزجاج ٢/ ٣٩٢ ، النكت والعيون/ للماوردي : ٢/ ٧٢ ـ ٧٣ ، المفردات في غريب القرآن/ للراغب ٤٤٨ ، معالم التنزيل/ للبغوي : ٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨ ، أحكام القرآن/ لأبي بكر بن العربي : ٢/ ٨١٦ ، زاد المسير/ لأبي الفرج الجوزي : ٣/ ٢٩٣ ، الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي : ٧/ ٣٨٨ .

مدارك التنزيل/ لحافظ الدين النسفي الحنفي : ١/ ٥٩١ ، غرائب القرآن/ لنظام الدين الحسن النيسابوري : ١٠/ ٩٢ ، لباب التأويل/ للحازن : ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، مدارج السالكين ١/ ٣٦ ـ ٤٦ الدر المصون/ للسمين ٥/ ٥٢٣ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

بصائر ذوي التمييز/ للفيروز آبادي : ٤/ ٤٢١ ، إرشاد العقل السليم/ لأبي السعود العمادي الحنفي ٣/ ٢٩٦ . روح المعاني/ للألوسي الحنفي : ٩/ ١٢١ .

وفيما يلي كلام علماء اللغة :

١ ـ يقال : وحده ، وأحده ، كما يقال : ثناه وثلثه[١] .

٢ ـ وحده توحيدًا ، جعله واحدًا[٢] .

٣ ـ الحكم بأن الشيء واحد ، والعلم بأنه واحد[٣] .

٤ ـ النسبة إلى الوحدانية ، نحو : فسقت زيدًا ، نسبة إلى الفسق[٤] .

٥ ـ وحدته : علمته واحدًا[٥] .

☐ **واصطلاحًا : له مفهومان :**

الأول : عند المتكلمين من الماتريدية والأشعرية بما يلي من تعبيرات شتى .

١ ـ إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له وواحد في أفعاله لا شريك له[٦] .

٢ ـ إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ، ولا معطلة من الصفات[٧] .

٣ ـ إفراد القديم من المحدث[٨] .

٤ ـ معرفة الله بالربوبية ، ونفي الأنداد عنه جملة[٩] .

---

(١) الصحاح : ٢/ ٥٤٨ ، لسان العرب : ٣/ ٤٤٨ .

(٢) القاموس : ٤١٤ .

(٣) تعريفات الجرجاني : ٩٦ .

(٤) الكواكب الدراري : ٢٥/ ٩٥ .

(٥) فتح الباري : ١٣/ ٣٤٥ .

(٦) الملل والنحل/ للشهرستاني الأشعري : ١/ ٤٢ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٢٨ ، وعمدة القاري للعيني الحنفي : ٢٥/ ٨١ .

(٨) فتح الباري : ١٣/ ٣٤٤ ، وإرشاد الساري : ١٠/ ٣٥٧ .

(٩) تعريفات الجرجاني الحنفي الماتريدي : ٩٦ .

٥ ـ واحد في ذاته واحد في صفاته، وخالق لمصنوعاته[1] .

٦ ـ إثبات الوحدة لله في الذات والفعل، في خلق الأكوان، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد[2] .

قلت: هذه التعريفات كلها كما ترى ـ باطلة فاسدة؛

لأنها ليست جامعة، فهي ناقصة[3] .

إذ لم تتناول توحيد الألوهية، فخرج عنها توحيد العبادة، مع أنه أهم أنواع التوحيد إذ هو الغاية[4] .

☐ **المفهوم الثاني**: وهو عند أهل الحديث والسنة والتوحيد.

وهو التعريف الصحيح الجامع المانع المستنبط من الكتاب والسنة.

للتوحيد على الطريقة السلفية تعريفاتٌ متنوعةٌ ترجع إلى معنى واحد:

١ ـ هو الاعتقاد بأن الله واحد في ملكه، وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له[5] .

٢ ـ العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال، والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال وإفراده وحده بالعبادة[6] .

٣ ـ اعتقاد أنه إله واحد لا شريك له، ونفي المثل، والنظير عنه، والتوجه إليه وحده بالعبادة، وأنه منفرد في ذاته وصفاته فلا رب غيره ولا مشارك له في

---

(١) ضوء المعالي/ للقاري: ١٣، وانظر شرح الطحاوية للبابرتي ٢٩ .
(٢) رسالة التوحيد/ للشيخ محمد عبده الماتريدي: ٤٣ .
(٣) كما سيأتي إن شاء الله تفصيله في ص: ٣/ ١٧٨ وما بعدها.
(٤) انظر: تحقيق هذه الغاية في ص: ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٥١ .
(٥) تيسير العزيز الحميد/ للعلامة سليمان بن عبد الله آل شيخ: ٣٣ .
(٦) القول السديد/ للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ١١ .

صفاته ولا إله غيره[١] .

٤ ـ علم العبد واعترافه واعتقاده بتفرد الرب بكل صفة كمال، وأنه لا شريك في كماله وفي أنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين[٢] .

قلت: فالتوحيد على هذا يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية «العبادة».

☐ **أنواع التوحيد:**

عند المتكلمين من الماتريدية وزملائهم الأشعرية:

التوحيد عند المتكلمين نوعان[*] كما يظهر من تعريفاتهم للتوحيد:

● **الأول**: توحيد الربوبية: وهو المقصد الأسمى والهدف الأسنى والغاية العظمى عندهم، وأفنوا لتحقيقه أعمارهم وأنظارهم وأفكارهم، ومع ذلك فشلوا في تحقيقه؛ حيث وصفوا الله بصفات المعدوم والممتنع[٣] .

● **الثاني**: توحيد الصفات، وتوحيدهم في هذا الباب تلحيد وإلحاد و«زندقة» حسب تفاوتهم في دركات تعطيل الصفات وتحريف نصوصها، فمستقل ومستكثر، كما سيأتي نماذج ذلك في هذا الفصل[٤] .

أما توحيد الألوهية فلا وجود له عندهم، بل عطلوه وحرفوه إلى توحيد الربوبية[٥] ولذلك يرتكب كثير منهم ما يضاد توحيد الألوهية من الشرك

---

(١) دعوة التوحيد/ للدكتور محمد خليل هراس: ٧ـ٨.

(٢) الكواشف الجلية/ للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان: ٤١٧.

(٣) يأتي ذلك كله في ص: ٢/ ٥٥٣ـ٥٦٧.

(٤) انظر ص: ٢/ ٤٨٦ـ٥٠٧.

(٥) راجع ص: ٣/ ١٧٧ـ١٨٣.

(*) بعد توحيد الذات.

الأكبر، أو ما يوصل إليه[1].

وهذا والله طامة كبرى، ورزية عظمى!.

أنواع التوحيد عند أهل السنة المحضة: أهل الحديث والتوحيد:

ولهم في ذلك تقسيمان لا خلاف بينهما إلا في التعبير:

* **الأول: تقسيم ثلاثيٌ:**

فعلى هذا يكون التوحيد على ثلاثة أنواع:

- **الأول**: توحيد الربوبية.
- **الثاني**: توحيد الأسماء والصفات.
- **والثالث**: توحيد الألوهية «العبادة»[2].

* **والثاني: تقسيمٌ ثنائيٌ:**

فعلى هذا يكون التوحيد على نوعين:

- **الأول**: توحيدٌ في الإثبات والمعرفة.
- **والثاني**: توحيدٌ في الطلب والقصد.

فالأول: إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، وأنه ليس كمثله شيء في ذلك كله.

---

(١) سيرى القارئ نماذج ذلك في ص: ٣/ ٣٠٥-٣٤٦.

(٢) شرح عقيدة الطحاوية: ٧٦، شرح الفقه الأكبر/ للقاري الحنفي الماتريدي: ١٥، تيسير العزيز الحميد: ٣٣-٣٦، القول السديد: ١١-١٤، دعوة التوحيد/ للدكتور محمد خليل هراس: ١١، ٢٥، ٣٢، وحاشية كتاب التوحيد/ للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص: ١١، والكواشف الجلية: ٤١٧.

والثاني: إفراد الله تعالى بالعبادة كلها لا شريك له[1].

ويُعَبَّر عن النوع الأول بتعبيراتٍ أخرى كما يلي:

١ ـ التوحيد في العلم والاعتقاد[2].

٢ ـ التوحيد العلمي[3].

٣ ـ التوحيد في العلم والقول[4].

٤ ـ التوحيد القولي[5].

٥ ـ التوحيد في العلم الخبري[6].

٦ ـ توحيد العلم[7].

٧ ـ توحيدٌ علميٌ اعتقاديٌ[8].

٨ ـ توحيدٌ قوليٌ اعتقاديٌ[9].

كما يعبر عن النوع الثاني بما يلي من التعبيرات:

١ ـ التوحيد في الإرادة والقصد[10].

---

(١) شرح الطحاوية/ لأبي العز: ٨٨، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٢٦٠، وتيسير العزيز الحميد ٣٣، وفتح المجيد: ١٧، وقرة عيون الموحدين: ١٦.

(٢، ٣) مدارج السالكين: ١/ ٣٣.

(٤) بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٧٩.

(٥) التوسل والوسيلة: ١٧٧، والقصيدة النونية: ١٤٥، وشرحها توضيح المقاصد: ٢/ ٢١٠، وشرحها/ للدكتور هراس: ٥١.

(٦) شرح الطحاوية: ٨٨ شرح الفقه الأكبر ١٥، شرح النونية/ للهراس: ٢/ ٥٢.

(٧) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٤٧٩.

(٨) توضيح الكافية الشافية/ للعلامة السعدي: ١١٥.

(٩) شرح القصيدة النونية/ للهراس: ٢/ ٥٢، والكواشف الجلية: ٤١٨.

(١٠) مدارج السالكين: ١/ ٣٣.

٢ ـ التوحيد القصدي الإرادي[١] .

٣ ـ التوحيد في الإرادة والعمل[٢] .

٤ ـ توحيد العمل[٣] .

٥ ـ التوحيد العملي[٤] .

٦ ـ التوحيد الفعلي[٥] .

٧ ـ التوحيد الإرادي الطلبي[٦] .

قلت : بيان هذه التسميات مذكور في مظانها .

ولا منافاة بين هذا التقسيم الثنائي ، وبين ذلك التقسيم الثلاثي .

لأن هذا يشمل ذلك .

فيدخل «توحيد الربوبية» و«توحيد الأسماء والصفات» في «توحيد الإثبات والمعرفة» .

أما «توحيد الألوهية ـ العبادة ـ فهو» توحيد في الطلب والقصد[٧] .

---

(١) مدارج السالكين : ١/ ٣٣ .

(٢ ، ٣) بيان تلبيس الجهمية : ١/ ٤٧٩ .

(٤) التوسل والوسيلة : ١٧٧ ، وتوضيح الكافية : ١١٥ .

(٥) القصيدة النونية : ١٤٥ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢/ ٢١٠ ، وشرحها/ للهراس : ٥١ ـ ٥٢ .

(٦) شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٨٨ ، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري : ١٥ .

(٧) راجع القصيدة النونية : ١٤٥ ، ١٥٦ ، وشرح الطحاوية/ ابن أبي العز : ٨٨ ، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري : ١٥ ، وتوضيح المقاصد : ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، وتيسير العزيز الحميد : ٣٣ ، وفتح المجيد : ١٧ ، وقرة عيون الموحدين : ١٦ . وحاشية كتاب التوحيد للشيخ/ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم : ١٢ ، وشرح النونية/ للهراس : ٢/ ٥٢ .

وذكر الإمام ابن القيم: أن التوحيد القصدي والإرادي نوعان:

«توحيد الربوبية».

و«توحيد الإلهية»[1].

قلت: هذا بظاهره يخالف القول الأول.

ولعل وجهه: أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، كما أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية[2].

والذي يهمنا في هذا الفصل هو توحيد الأسماء والصفات[3].

فتعريفه:

«اعتقاد العبد بانفراد الرب جل وعلا بالكمال المطلق من نعوت العظمة والجلال، وتنزيهه عن النقائص والعيوب».

وذلك بوصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تعطيل، ومن غير تحريف، ولا تمثيل[4].

❊ ❊ ❊

---

(١) مدارج السالكين: ١/ ٣٣.

(٢) انظر تحقيقه في ص: ٣/ ٢٠٦-٢٠٧، ٣/ ٢٢٧-٢٣٢.

(٣) أما توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية فسيأتي الحديث عنهما في الفصل الرابع إن شاء الله في ص: ٣/ ١٧٥-٢٥٠.

(٤) راجع الحموية: ٣١-٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٦، والواسطية: ٢٠-٢١، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣ شرح حديث النزول: ٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢٥، الوصية الكبرى: ٥٣، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٣٧٣، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٢٧٧، وتيسير العزيز الحميد: ٣٣-٣٥، والقول السديد: ١١-١٢، وحاشية الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ١١، والكواشف الجلية: ٤١٧-٤١٨.

□ المبحث الأول □

في أسماء الله الحسنى، وموقف الماتريدية منها.

وفيه فوائد ثلاث:

□ الفائدة الأولى:

في تعريف «الاسم» لغة واصطلاحًا:

أ - «**الاسم**» **لغــــة**: العلو، والارتفاع، وأصله: «السمو» وليس أصله «الوسم».

فيما يلي بعض نصوص أئمة اللغة:

١ - **قال أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)**: «سما الشيء يسمو سموًا، أي: ارتفع...

و«الاسم»: أصل تأسيسه: «السمو»، وألف «الاسم» زائدة، ونقصانه الواو، فإذا صغرتَ - قلت: سُمَيٌّ»...[١].

٢ - **وقال أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١هـ)**: «والدليل على ذلك: أنك إذا صغرت «الاسم» قلت: «سمي»...، ومعنى قولنا: «اسم»: أنه مشتق من «السمو» و«السمو» الرفعة، والأصل فيه: «سَمَوٌ» - بالواو - على وزن «جَمَل»، وجمعه «أسماء»، مثل «قنوٍ وأقناء»، و«حنو وأحناء».

ومن قال: إن «سما» مأخوذ من «وسمت» - فهو غلط؛ لأنا لا نعرف شيئًا دخلته ألف الوصل، وحذفت فاؤه، أعني فاء الفعل.

---

(١) كتاب العين: ٧/ ٣١٨.

نحو قولك: «عدة» و «زنة» و أصله: «وعدة»، و «وزنة».

فلو كان «اسمٌ» «وسمةً» - لكان تصغيرهُ - إذا حذفت منه ألف الوصل - «وسيمًا»[١].

كما أن تصغير «عدة وصلة»: «وعيدة ووصيلة»»[٢].

٣ - وقال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ): «في اشتقاق «اسم» قولان:

أحدهما من «السمو»: وهو العلو، والارتفاع، فقيل «اسم»؛ لأن صاحبه بمنزلة المرتفع به.

وقيل: هو من «وَسَمْتُ»؛ فقيل: «اسم»؛ لأنه لصاحبه بمنزله «السمة» أي يعرف به.

والقول الثاني خطأ؛ لأن الساقط منه لامه، فصح أنه من «سما يسمو»»[٣].

ب - اصطلاحًا[٤]:

هو الدال بمعنى يقوم بذات الشيء[٥].

وقال شيخ الإسلام: «أسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها»[٦].

فأسماؤه الحسنى - مثل «الرحمن الرحيم»، و «الغفور الرحيم» فهذه الأقوال هي أسماؤه الحسنى»[٧].

---

(١) في الأصل «وسيم».

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٩-٤٠، ونقله الأزهري في تهذيبه: ١٣/ ١١٧.

(٣) معاني القرآن الكريم ١/ ٥١، وانظر مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٠٧-٢٠٩.

(٤) أعني اصطلاح «العرف العام» ولا سيما في أسماء الله وصفاته ولا أعني اصطلاح النحاة.

(٥) مأخوذ من تعريفات الجرجاني: ٤٠، وانظر نشر الطوالع للمرعشي: ٢٩٧.

(٦، ٧) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٥، ١٩٧.

قلت: حاصل كلام أئمة السنة في تعريف أسماء الله الحسنى أنها:

كلمات شرعية تدل على ذات الله تعالى تتضمن إثبات صفات الكمال المطلق له جل وعلا، وتنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقص.

❑ الفائدة الثانية:

في ذكر بعض المعارف العظيمة حول أسماء الله الحسنى في توضيح منهج السلف فيها.

وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد، وقد فتح لمن بصره الله: فإنه من أشرف المعارف[1].

وأحسن ما اطلعت عليه في هذا الباب كلام الإمام ابن القيم فإنه لب اللباب لعقيدة السلف في هذا المطلب العظيم.

فأود أن أذكر منه بعض الفرائد، والقواعد الأصولية:

● **أولاً**: أسماؤه تعالى كلها حسنى، فمنها ما يدل على صفات ذاتية، نحو: «العليم والقدير»، ومنها ما يدل على صفات فعلية نحو «الخالق والرازق»، ومنها ما يدل على التنزيه مع تضمنه إثبات الكمال؛ فإن النفي المجرد لا مدح فيه، نحو «السلام» فإنه كما يدل على تنزيه الله عن العيوب كذلك يدل على اتصافه تعالى بالكمال.

● **ثانيًا**: أسماؤه تعالى أعلام، وأوصاف، ووصف الله بها لا ينافي العلمية، فليست أسماءُ الله تعالى أسماء مجردة عن المعاني التي هي صفات الله تعالى الدالة على إثبات الكمال المطلق له تعالى وتنزيهه سبحانه عن كل

---

(١) قاله الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد: ١/ ١٦٠، ١٦١، وانظر مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٠٩، ٢١٢.

عيب ونقص.

● **ثالثـًا**: دلالة أسمائه على ذاته سبحانه وعلى صفاته جل وعلا معًا ـ دلالةٌ مطابقيةٌ[1]. ودلالتها على أحدهما دلالةٌ تضمنية[2]. ودلالتها على اسم آخر أو صفة أخرى دلالةٌ التزامية[3].

توضيح ذلك:

أن من أسمائه الحسنى: «العليمَ» و «العليَّ» و «الرحمنَ» فدلالة «العليم» على ذات الله المقدسة وعلى صفته: «العلم» وكذا دلالة «العليِّ» على ذاته سبحانه وعلى صفته: «العلو» وهكذا دلالة «الرحمن» على ذاته جل وعلا، وعلى صفته «الرحمة» ـ دلالةٌ مطابقيةٌ.

أما دلالة هذه الأسماء على ذات الله تعالى فحسب أو على تلك الصفات: «العلم» و «العلو» و «الرحمة» فقط ـ دلالةٌ تضمنيةٌ.

ودلالتُها على اسمه «الحيِّ» مثلاً، أو غيره من أسماء الله تعالى، وكذا دلالتُها على صفة «الحياة» مثلاً، أو غيرها من صفات الله جل وعلا ـ دلالةٌ التزاميةٌ.

● **تنبيه**:

الدلالة المطابقية هي مقتضى الحقيقة:

لأن الحقيقة: اسم أريد به ما وضع له، أو الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب[4].

(١ ـ ٣) دلالة اللفظ على تمام ما وضع له تسمى مطابقية، وعلى جزئه تضمنية، وعلى لازمه التزامية. انظر تعريفات الجرجاني: ١٤٠، وتهذيب المنطق للتفتازاني مع شرحه للجلال: ٢٦.

(٤) تعريفات الجرجاني: ١٢١.

فنفي حقائق أسماء الله تعالى تعطيل لها وإلحاد فيها.

وهذا النفي له دركات ثلاثة:

● **الأول**: إنكار أسماء الله تعالى رأسًا: وهذا أعظمها وأشنعها وأبشعها، كما تفعله غلاة الجهمية[1].

ويليه في الشناعة والبشاعة.

● **الثاني**: وهو إثبات الأسماء لله تعالى مجردةً عما تدل عليه من المعاني التي هي الصفات الكمالية له تعالى، والنافية عنه تعالى كل نقصٍ وعيب.

كما تفعله المعتزلة الجهمية[2].

● **الثالث**: إثبات الأسماء لله تعالى جميعًا، وتعطيل معاني بعضها، وهذا مما وقع فيه كثير من المعطلة أفراخ الجهمية الأولى: كالماتريدية وزملائهم الأشعرية. كما سيأتي أمثلة ذلك قريبًا إن شاء الله تعالى[3].

● **رابعًا**: أسماؤه سبحانه لا تدخل تحت الحصر، فلا يعدها العاد ولا يحصيها العباد، فهناك من أسماء الله تعالى ما استأثر به رب العباد.

● **خامسًا**: أسماء الله تعالى توقيفية فلا يجوز تسمية الله تعالى إلا بما ورد في الكتاب والسنة.

فلا يجوز أن يسمى الله «السخي» و«الفاعل» و«العاقل» و«الصانع» و«الساتر» و«السامع» و«الباصر» و«العارف» ونحوها مما لم يرد في الشرع.

● **سادسًا**: لا يجوز أن يشتق من أفعاله تعالى المقيدة اسمًا مطلقاً.

(١، ٢) التدمرية: ١٨٢-١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٩-١٠٠.

(٣) انظر ص: ٢/ ٤٥٧-٤٦٢.

فلا يجوز أن يقال «المستهزئ» و «المضل» و «الفاتن» و «الماكر» و «المخادع» وغيرها .

● **سابعًا** : باب الإخبار عنه تعالى أوسع من باب أسمائه سبحانه وتعالى .

فقد يجوز الإخبار عنه جل وعلا بلفظ صحيح المعنى ، كالإخبار عنه تعالى بأنه «موجود» و «شيء» و «متكلم» و «آمر» و «ناه» ونحوها .

● **ثامنًا** : أسماء الله تعالى من حيث دلالتها على ذات الله سبحانه مترادفة ، ومن حيث دلالتها على صفات الله جل وعلا متباينة .

● **تاسعًا** : كما يجب تنزيه الله تعالى عن كل عيب ونقص ، كذلك يجب تنزيه أسمائه الحسنى عن كل إلحاد .

والإلحاد فيها خمسة أنواع وقد ذكرناها[١] .

إلى غير ذلك من الدرر الغرر التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله وغيره من العلماء[٢] .

● **عاشرًا** : أسماء الله الحسنى غيرُ مخلوقة ؛ لأنها من كلام الله سبحانه وتعالى ، وكلام الله جل وعلا غير مخلوق ، بل الله جل جلاله هو المسمي نفسه بها .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٤٣٦ـ٤٣٨ .

(٢) انظر بدائع الفوائد : ١/ ١٥٩ ـ ١٧٠ ، وراجع أيضًا جامع البيان : ٩/ ١٣٣ ـ ١٣٤ ، معالم التنزيل : ٢/ ٢١٧ـ٢١٨ ، مجموع الفتاوى : ٦/ ١٤١ـ١٤٣ ، ٣٧٩/ ٣٨٢ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩ـ ٢٧٠ ، وتيسير العزيز الحميد : ٦٣٧ ـ ٦٤٧ ، القواعد المثلى في صفات الله الحسنى : ٦ ـ ١٧ للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، حفظه الله ، وتعليق شيخنا الدكتور علي ابن محمد بن ناصر الفقيهي على كتاب التوحيد لابن منده : ٢/ ١٧ ـ ٢٠ .

والجهمية المعطلة قالوا: كلام الله مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، ولا يخفى إنكار سلف الأمة وأئمة السنة أمثال: الإمام أحمد إنكاراً غليظًا وردهم الشديد على هؤلاء الجهمية المعطلة الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة[1].

قلتُ: فساد القول بخلق أسماء الله الحسنى لا تقل من فساد القول بخلق القرآن الكريم كما سيأتي إن شاء الله تعالى[2].

❑ الفائدة الثالثة:

في مذهب الماتريدية: في الأسماء الحسنى.

في مذهب الماتريدية في أسماء الله الحسنى - حقٌ وباطلٌ.

فما كان عندهم من الحق الذي ينور القلوب - فقد أخذوه من الكتاب والسنة لاحتكاكهم بأهل السنة، وهذا من فضلهم، ومحاسنهم التي لا تنسى، ومساعيهم التي يشكرون عليها وبذلك نجوا من كثير من الإلحاد.

وما كان عندهم من الباطل الذي يظلم القلوب - فقد أخذوه من الجهمية الأولى لاحتكاكهم بهم فدخل عليهم شيء من إلحادهم وبدعهم وتعطيلهم الذي ظنوه حقًا. وخيل إليهم أنه مذهب أهل السنة.

فمذهبهم في الأسماء الحسنى على نوعين:

- **الأول: ما اشتمل على الحق:**

فمن محاسنهم في هذا الباب وموافقتهم لأهل السنة ما يلي:

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٥ - ١٨٦، ٢٠٥، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ٢٢٤، وراجع كتاب التوحيد، للإمام ابن منده: ٢/ ١٤ - ١٧، واعتقاد الإسماعيلي ٤٧ - ٥٢.

(٢) انظر ص: ٣/ ١٦٩ - ١٧١.

١ ـ إثبات جميع أسماء الله الحسنى له تعالى. لا نعلم لهم في ذلك خلافًا ولا استثناء.

وبذلك فارقوا غلاة الجهمية؛ لأنهم لا يثبتون لله الأسماء[1].

٢ ـ إثبات كثير من معاني أسماء الله تعالى.

وبذلك فارقوا جهمية المعتزلة؛ لأنهم يثبتون الأسماء مجردةً عن المعاني[2].

٣ ـ أسماء الله تعالى توقيفية، فلا يجوز تسمية الله تعالى إلا بما ورد في الشرع[3].

قال الإمام حافظ الدين عبد الله النسفي (٧١٠هـ) في بيان الإلحاد في أسمائه تعالى:

«فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه، نحو أن يقولوا: يا سخي، يا رفيق؛ لأنه لم يسم نفسه بذلك، ومن الإلحاد تسميته بالجسم، والجوهر، والعقل، والعلة»[4].

٤ ـ ٥ ـ أسماء الله تعالى كلها حسنى، وأنها ليست ألفاظًا مجردة عن معانيها، بل تدل على معانٍ حسنة من التمجيد، والتقديس، والتعظيم[5].

فأسماؤه تعالى أحسن الأسماء وأجلها، لإنبائها عن أحسن المعاني

(١، ٢) انظر التدمرية: ١٨٢ ـ ١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٣٨ ـ ٤٤، والدر اللقيط: ٤/ ٤٢٨، لتاج الدين أحمد بن عبد القادر الحنفي (٧٤٩هـ)، شرح المواقف للجرجاني الحنفي الماتريدي: ٨/ ٢١٠، ونشر الطوالع ٣٠٩ للمرعشي الماتريدي.

(٤) مدارك التنزيل: ١/ ٥٩١، وانظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٣/ ٢٩٦.

(٥) مدارك التنزيل: ١/ ٥٩١، ٢/ ٢٧٤، وانظر الدر اللقيط لتاج الدين الحنفي: ٤/ ٤٢٩.

وأشرفها ولدلالتها على صفات الكمال من الجلالة والجمال والإكرام[1] .

● **والثاني: ما اشتمل على باطل وإلحاد:**

وأهم نماذج ذلك ما يلي:

١ - إنّ أسماء الله تعالى ليست أسماءً حقيقية لله تعالى .

قال أبو منصور الماتريدي: «فيدلك أن الأسماء التي نسميه بها عبارات عما يقرب إلى الأفهام، لا أنها في الحقيقة أسماؤه»[2] .

٢ - الأسماء الحسنى غير مشتملةٍ على صفاتٍ مستقلةٍ بل هي مندرجة في صفة التكوين[3] .

قال العلامة أنور شاه الكشميري الديوبندي: «والأسماء الحسنى عند الأشاعرة عبارة عن الإضافات، وأما عند الماتريدية فكلها مندرجة في صفة التكوين»[4] .

٣ - أسماء الله الحسنى مخلوقةٌ عندهم: لأنها عبارة عن الألفاظ والحروف، وهي مخلوقة، ولذلك جعلوا أسماء الله تعالى الحسنى تسمياتٍ .

فلما قالوا إنها تسمياتٌ - قالوا: إنها غيرُ الله تعالى، وإنها حروفٌ وألفاظٌ وإن الاسم الأزلي عين المسمى وهو الله لا غير[5] .

---

(١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي: ٣/ ٢٩٦، ٥/ ٢٠٠ .

(٢) كتاب التوحيد: ٩٣ - ٩٤ .

(٣) انظر معنى صفة التكوين في ص: ٢/ ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٤) فيض الباري: ٤/ ٥١٧ .

(٥) انظر كتاب التوحيد: ٦٥ - ٦٦، وبدء الأمالي للأوشي الفرغاني مع شرحه ضوء المعالي للملا علي القاري: ٢٦، ونشر الطوالع: ٣٠٢ - ٣٠٣، ٣٠٦، وروح المعاني: ١/ ٥٣ .

كل هذا للتدرج إلى القول بأن أسماء الله تعالى مخلوقةٌ بعد قولهم: إنها غيرُ الله؛ لأن كل ما هو غير الله فهو مخلوق[1].

قلت: وهذا القول مبني على القول بخلق القرآن.

فالماتريدية وافقوا جهاراً دون إسرار الجهمية الأولى في بدعة القول بخلق الأسماء الحسنى كما وافقوهم في بدعة القول بخلق القرآن، فهم جميعًا قائلون بخلق القرآن وبخلق الأسماء الحسنى[2].

غير أن الماتريدية كزملائهم الأشعرية انفردوا عن الجهمية الأولى ببدعة أخرى وهي بدعة الكلام النفسي[3].

ولنا عودة لبيان «هل الاسم عين المسمى أو غيره أو له» وما هو الصواب في ذلك وبيان أن فساد القول بخلق أسماء الله تعالى ـ

كفساد القول بخلق القرآن.

وسلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفروا القائلين بخلق الأسماء الحسنى كما كفروا القائلين بخلق القرآن. كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى[4].

٤ ـ تعطيل معاني بعض الأسماء الحسنى بأنواع من التأويلات، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً، وشرعًا، ولغة، وفطرة[5].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٥ ـ ١٨٦، وشرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان ٢٢٤.

(٢) راجع ص: ٣/ ٧٨ ـ ٨٥، ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٨.

(٣) عليك بما سيأتي في ص: ٣/ ٧٨ ـ ٨٥.

(٤) انظر ما سيأتي في ص: ٣/ ١٦٢ ـ ١٧٠.

(٥) انظر بدائع الفوائد: ١/ ١٦٩، ومدارج السالكين: ١/ ٣٧.

○ **وفيما يلي بعض أمثلة هذا الإلحاد:**

● **المثال الأول:**

أن (**العلي**) من أسماء الله الحسنى، يدل دلالةً حقيقيةً مطابقيةً قطعيةً على ذات الله المقدسة، وعلى صفته «العلو» على خلقه.

فالماتريدية لما عطلوا صفة «علو» الله تعالى وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات والمجازات[1]، جعلوا اسمه «العليَّ» مجرداً عن صفته «العلو» المطلق على خلقه، ولذلك فسروا اسم الله تعالى «العلي» بما يلي:

١ ـ «العلي عن كل موهوم يحتاج إلى عرش أو كرسي»[2].

٢ ـ «العلي في ملكه وسلطانه، أو المتعالي عن الصفات التي لا تليق به»[3].

٣ ـ «المتعالي بذاته عن الأشباه والأنداد»[4].

٤ ـ بمعنى «المتكبر»[5].

فأنت ترى أنهم جعلوا هذا الاسم الأحسن «العلي» من السلوب المحضة التي لا مدح ولا ثناء فيها[6].

مع أنه من أعظم الأسماء الحسنى الدالة على إثبات الصفات الكمالية لله تعالى وأنه يدل على صفة هي من أعظم صفات الله تعالى الذاتية الثبوتية ألا وهي صفة «العلو» المطلق على خلقه مع تضمنه تنزيه الله تعالى عن كل عيب

(١) انظر ص: ١/ ٥١٥.

(٢) تأويلات أهل السنة للماتريدي تحقيق جاسم محمد الجبوري: ١/ ٥٩٣.

(٣) مدارك التنزيل: ١/ ١٧٠.

(٤) إرشاد العقل السليم: ١/ ٢٤٨.

(٥) راجع شرح المواقف: ٨/ ٢١٥، ونشر الطوالع: ٣٢٠.

(٦) راجع ص: ١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٨.

ونقص.

● **المثالان: الثاني والثالث:**

أن «**الرحمن الرحيم**» اسمان من أسماء الله الحسنى وكلاهما يدل دلالة حقيقية قطعية مطابقية على صفته تعالى: «الرحمة» الكاملة.

لكن القوم لما عطلوا صفة الله العظيمة «الرحمة» وحرّفوها بتأويلاتهم جعلوا هذين الاسمين: «الرحمن الرحيم» مجردين عن صفته «الرحمة» حيث فسروا الرحمة بإيصال الخير ودفع الشر[(١)].

فوا عجبًا لقوم يعبدون ربًا يزعمون أنه لا «رحمة» له! فماذا يرجون منه؟

● **المثال الرابع:**

أن «**الودود**» من أسماء الله الحسنى يدل على ذات الله تعالى وعلى صفته «الود» دلالة قطعية حقيقية مطابقية، ومعنى «الودود» أنه محب للمؤمنين، فيكون «الفعول بمعنى الفاعل» فالله تعالى ذو المحبة لهم. وقيل: «محبوب» للمؤمنين فيكون الفعول بمعنى المفعول[(٢)].

والماتريدية عطلوا صفة «المحبة» الثابتة لله تعالى وحرفوا نصوصها إلى صفة «الإرادة» وغير ذلك من التأويلات[(٣)].

● **المثال الخامس:**

أن «**الظاهر والباطن**» من الأسماء الحسنى.

---

(١) راجع ص: ٢/ ٥٠٥ والتبيان للرستمي الفنجفيري: ٤٩.

(٢) انظر جامع البيان ١٢/ ١٠٥، ٣٠/ ١٣٨، معالم التنزيل ٢/ ٣٩٩، ٤/ ٤٧١.

(٣) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٥٠٥.

ومعنى «الظاهر»: العالي على الخلق وفوق كل شيء فليس فوقه شيء[1].

ويؤيده حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء**» الحديث[2].

فهذا الاسم يدل دلالة قطعية حقيقية مطابقية على ذات الله تعالى وإثبات صفة «العلو» المطلق لله تعالى. وهذا هو الراجح في معناه.

فإن قيل: «معناه»: الظاهر على كل شيء علمًا[3].

أو معناه: «**الظاهر وجوده بالأدلة الواضحة**»[4].

قلت: لو سلم صحة هذين المعنيين ـ فهما لا ينافيان المعنى الأول؛ لأن علو الله على خلقه أجمعين متضمن لعلمه على كل شيء وظهور وجوده. بل وجود الله تعالى لا يحتاج إلى برهان. ولله در القائل:

*** وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل ***[5]

ولأن ذكر بعض معنى اللفظ لا ينفي أصل معناه وكذا ذكر لازم معنى اللفظ لا ينفي الملزوم.

قال شيخ الإسلام في الرد على من زعم أن تفسير «نور السموات» بهادي أهل السموات والأرض تأويل:

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٢١٥ ـ ٢١٦، معالم التنزيل ٤/ ٢٩٣، فتح القدير للشوكاني ٥/ ١٦٥، النونية: ٦٤، ١٤٦، توضيح المقاصد ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥.

(٢) رواه مسلم: ٤/ ٢٠٨٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣٢، وذكره البخاري بالتمريض: كتاب التفسير باب تفسير سورة الحديد ٤/ ١٨٥١، وانظر فتح الباري ٨/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨.

(٤) انظر فتح القدير للشوكاني ٥/ ١٦٠، وروح المعاني ٢٧/ ١٦٦.

(٥) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٢١، مدارج السالكين ١/ ٧١.

«ثم قول من قال من السلف: «هادي أهل السموات والأرض» لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً؛ فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض «صفات المفسر» من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين».

إلى آخر كلامه المهم القيم الذي يكشف الغمة عن كثير من المشكلات في فهم كلام السلف[1].

الحاصل: أن اسم الله تعالى: «الظاهر» يدل على علوه المطلق فنفيه إلحاد صريح وتعطيل قبيح.

● **المثالان: السادس والسابع:**

أن «**السميع**» و «**البصير**» من أسماء الله الحسنى، يدلان على ذات الله تعالى وعلى صفتيه «السمع والبصر» الكاملين المطلقين دلالةً مطابقية حقيقية قطعية.

ولكن بعض الماتريدية عطل هاتين الصفتين: «السمع والبصر» وحرف نصوصهما بتأويلهما إلى صفة العلم[2].

وهذا تعطيل صريح وإلحاد قبيح؛ لأن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد صرح بأن تفسير صفة «اليد» بالقدرة أو النعمة إبطال لها وأنه قول المعطلة المعتزلة[3].

---

(١) مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٩٠-٣٩١، وانظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ١٥٧.

(٢) كما سيأتي قريباً في ص: ٢/ ٤٨٥-٤٨٧.

(٣) الفقه الأكبر بشرح القاري: ٥٩، وانظر ما سبق من التفصيل في ص: ١/ ٤٤٨-٢/ ٣٤٥.

فعلم أن إرجاع صفة إلى أخرى تعطيل وإلحاد بشهادة هذا الإمام وفي ذلك عبرة لهؤلاء الماتريدية .

● **المثال الثامن :**

«**النور**» وسيأتي الحديث عنه في مبحث الصفات[1] .

● **المثال التاسع :**

«**الحَيِيُّ**»[2] عطلوا معناه فنفوا صفة «الحياء» لله تعالى كما سيأتي[3] .

● **المثال العاشر :**

«**الإلـــه**»[4] عطلوا معناه فحرفوا صفة «الألوهية» لله سبحانه وفسروها بالربوبية ، وهذا من أعظم الإلحاد * وأمٌّ للشر والإفساد *[5] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠١ .

(٢) ورد هذا الاسم الحسن في عدة أحاديث :

منها : حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعًا : «**إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يده إليه أن يردها صفرًا**» . رواه أبو داود ٢/ ١٦٥ ، وابن ماجه ٢/ ١٢٧١ ، وانظر صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٣١ ، وفي رواية «**إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما خائبتين**» رواها الترمذي ٥/ ٥٥٧ ، وانظر صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٧٩ .

وقد ذكر هذا الاسم «الحيي» من جملة الأسماء الحسنى كثير من العلماء .

انظر القصيدة النونية : ١٤٨ ، وشرحها توضيح المقاصد ٢/ ٢٢٧ ، وتوضيح الكافية الشافية للعلامة السعدي ، ١٢١ ، والقواعد المثلى : ١٦ ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وعلى هذه الرسالة تقريظ مهم لشيخ شيوخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظهما الله .

(٣) انظر ص : ٢/ ٥٠٦ .

(٤) «الإله» من أعظم الأسماء الحسنى لله سبحانه ، وقد ذكره الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الأسماء الحسنى ، انظر القواعد المثلى : ١٥ ، وأقره شيخ مشايخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز وكتب تقريظًا مهمًا على هذه الرسالة .

(٥) انظر ص ٣/ ١٧٥ ـ ٣٤٦ ، الفصل الأخير بكامله في «الألوهية» .

● **المثال الحادي عشر * وهو أظهر من أن يشهر * وأفظع الأمثلة ضرارًا ودمارًا * وأشنعها وأبشعها عارًا وشنارًا ***

وهو إلحادهم في اسم «الله» الأعظم؛

فقد صرحوا بأن مفهوم اسم الجلالة «الله» نفس الذات بدون اعتبار الصفة[1].

قلت: هذا إلحاد صريح واضح * وتعطيل قبيح فاضح *؛

□ لأن اسم الجلالة «الله» اسم الله الأعظم الحسن الدال على جميع الأسماء الحسنى * والصفات الكمالية العليا *[2].

□ ولأن الأسماء الحسنى * ليست حسنى * إلا لأجل دلالتها على المعاني الحسنى * وهي صفات الله العليا * حتى باعتراف الماتريدية[3].

○ **الحاصل**: أن الأسماء الحسنى عند الماتريدية بعضها لا يدل إلا على نفس الذات * وبعضها يدل على الصفات * وبعضها يدل على السلوب والإضافات *

○ وبعد ما عرفنا مذهب الماتريدية في أسماء الله الحسنى ننتقل إلى الحديث عن مذهبهم في صفات الله تعالى لما بين الأسماء وبين الصفات من العلاقة الوثيقة من حيث إن الأسماء مشتقة من الصفات كما أن الصفات أجزاء من معاني الأسماء.

* * *

(١) راجع إشارات المرام لقاضي عساكرهم ١١٤، ونظم الفرائد ٢١.
(٢) انظر مدارج السالكين ١/ ٣٨، ٣٩، ٤١.
(٣) راجع ما سبق في ص ٢/ ٥٠٧.

☐ المبحث الثاني ☐

في صفات الله العليا وموقف الماتريدية منها

وفيه فوائدُ أربعٌ

☐ الفائدة الأولى:

في تعريف الصفة لغة واصطلاحًا:

أ ـ لغةً:

الصفة أصلها «وصف» حذفت الواو وعوض عنها التاء، كالعدة، والوعد[1] ومادة « و ص ف» تدل على نعت الشيء يقال وصف الشيء له، وعليه وصفًا وصفة: حلاه[2]، ووصفه يصفه وصفًا وصفة: نعته[3].

وهذا يدل على أن «الصفة» و «الوصف» مترادفان[4].

قلت: الصحيح أن بينهما فرقًا: وهو أن «الوصف» مصدرٌ متعد قائمٌ بالواصف، والواصف في وصفه لشيء قد يكون صادقًا وقد يكون كاذبًا، أما «الصفة»: فهي حاصلة المصدر ولازمة غير متعدية، وتكون حلية لشيء ونعتًا له على ما هو عليه في نفس الأمر والواقع، فلا يدخلها الكذب[*].

---

(١) ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق الفارابي اللغوي: ٣/ ٢٢١، الصحاح للجوهري: ٤/ ١٤٣٨، ولسان العرب: ٩/ ٣٥٦، وتعريفات الجرجاني: ٣٢٦.

(٢) لسان العرب: ٩/ ٣٥٦.

(٣) القاموس: ١١١١، وتاج العروس: ٦/ ٢٦٦.

(٤) تاج العروس: ٦/ ٢٦٦.

(*) مستفاد من مفردات الراغب الأصفهاني: ٥٠٢، ولسان العرب: ٩/ ٣٥٦، وتعريفات الجرجاني ٣٢٦، وتاج العروس للزبيدي: ٦/ ٢٦٦، وغيرها.

وفيما يلي بيان ذلك :

١ ـ قال الإمام أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) :

«الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته»[1] .

٢ ـ وقال ابن فارس : «الوصف : تحلية الشيء[2]، والصفة : الأمارة اللازمة للشيء»[3] .

٣ ـ وقال أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري (توفي بعد ٤٠٠هـ) : «وصفت الشيء وصفًا : نعته ، ويقال : إن «الصفة» بالحال المنتقلة ، و«النعت» بما كان في خُلْقٍ أو خَلْقٍ»[4] .

قلت : كأنه أراد بالصفة الوصف ، وبالنعت الصفة اللازمة .

٤ ـ وقد أجاد الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) وأفاد فقال :

«الوصف : ذكر الشيء بحليته ونعته ، والصفة : الحال التي عليها الشيء من حليته ونعته ، كالزنة التي هي قدر الشيء و «الوصف قد يكون حقًا ، وباطلاً ، قال ـ الله تعالى ـ : ﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ﴾[5] ـ

تنبيهًا على كون ما يذكرونه كذبًا .

---

(١) كتاب العين : ٧/ ١٦٢ ، وانظر أيضًا جمهرة اللغة لابن دريد : ٣/ ٨٣ ، تهذيب اللغة للأزهري : ١٢/ ٢٤٨ ، ولسان العرب : ٩/ ٣٥٦ ، وتاج العروس : ٦/ ٢٦٦ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٦/ ١١٥ .

(٣) مجمل اللغة : ٤/ ٩٢٧ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٦/ ١١٥ .

(٤) كتاب الأفعال : ٤/ ٢٣٢ .

(٥) النحل : ١١٦ .

وقوله ـ عز وجل ـ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[1] ، تنبيه علي أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقده كثير من الناس ، لم يتصور عنه تمثيل وتشبيه ـ [ولا تكييف وتعطيل] ـ وأنه يتعالى عما يقوله الكفار ـ [وكذا عما تصفه طوائف المعطلة بصفات العدم والامتناع ، وعما تصفه المشبهة بتشبيه الله تعالى بصفات خلقه أو بتشبيه المخلوق بصفات الله تعالى[2]] .

ولهذا قال عز وجل : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ ﴾[3] . . . »[4] .

٥ ـ وقال أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١٠هـ) :

«وقيل : «الوصف» المصدر ، و«الصفة» الحِلْيَةُ»[5] .

٦ ـ وقال علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني الحنفي الماتريدي : (٨١٦هـ) : «فالوصف والصفة مصدران ، كالوعد والعدة ، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا : «الوصف» يقوم بالواصف ، و «الصفة» تقوم بالموصوف»[6] .

٧ ـ وقال محمد بن محمد مرتضي الزبيدي الحنفي الماتريدي (١٢٠٥هـ) : « . . . وقد أكثر الناس من الفروق بينهما ، ولاسيما علماء الكلام ، وهو مشهور . . . »[7] .

---

(١) الصافات : ١٨٠ ، وانظر الأنعام : ١٠٠ ، الأنبياء : ٢٢ ، المؤمنون : ٩١ ، الصفات : ١٥٩ ، الزخرف : ٨٢ .

(٢) ما بين الخطوط زيادات مني لزيادة الفائدة .

(٣) الروم : ٢٧ ، وانظر النحل : ٦٠ .

(٤) المفردات في غريب القرآن : ٥٢٥ .

(٥) لسان العرب : ٩/٣٥٦ .

(٦) تعريفات الجرجاني : ٣٢٦ .

(٧) تاج العروس : ٦/٢٦٦ .

ب ـ اصطلاحًا :

«الصفة» : هي المعنى القائم بالله تبارك وتعالى مما نعت به نفسه أو نعته به رسـولـه ﷺ مما يدل على إثبات الكمال المطلق له تعالى وتنزيهه عن كل عيب ونقص لا شريك له سبحانه في ذلك، ولا مثيل[1] .

❊ ❊ ❊

---

(١) أخذت هذا التعريف للصفة من نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

☐ الفائدة الثانية:

في أنواع الصفات على طريقة أهل السنة.

لم يعرف عن السلف تقسيم الصفات ولا الخوض في ذلك.

قال الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ):

«... بل كلهم - [أي الصحابة رضي الله عنهم] - فهموا معنى ذلك - [أي معنى ما وصف به الرب تبارك وتعالى] - وسكتوا عن الكلام في الصفات، نعم، ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفاتٍ أزليةً[1]، من العلم والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع،

(١) **قلت**: لم أجد عن أحد من الصحابة اصطلاح: «أزلية» وإن كان معناه مرادًا لهم.

تنبيه: : ههنا كلمات لابد من تعريفها، وهي «الأزل والأبد، والأزلي، والأبدي والقديم، والحادث».

فأما الأزل: فما لا افتتاح له، وجوديًا كان أو عدميًا، فالأزل الوجودي: استمرار الوجود في جانب الماضي، والأزل العدمي: استمرار العدم في جانب الماضي.

الأبد: استمرار الوجود في جانب المستقبل.

أما الأزلي: فهو نسبة إلى الأزل وهو نوعان:

أزلي وجـــودي: وهو ما لم يكن مسبوقًا بالعدم أي لا بداية لوجوده، فوجوده مستمر في جانب الماضي، كالله جل وعلا فهو أبدي أيضًا، لاستمرار وجوده وبقائه في جانب المستقبل.

وأزلي عدمي: وهو عدم كل ما سوى الله تعالى.

الأبدي: ما استمر وجوده في المستقبل، كالآخرة.

القديم نوعان:

قديم بالذات: وهو الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره.

والقديم بالزمان: وهو الموجود الذي ليس وجوده مسبوقًا بالعدم.

فالفرق بين الأزلي والقديم:

أن الأزلي أعم مطلقًا لأنه قد يكون وجوديًا وقد يكون عدميًا. =

والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعز، والعظمة، وساقوا الكلام سوقًا واحدًا، وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة، من اليد، والوجه، ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت...»[١].

قلت: لكن لما خاض المتكلمون في تقسيم الصفات، اقتضى ذلك أن يكون لأهل السنة منهج واصطلاح في ذلك للرد على أهل البدع.

فتكلم أئمة السنة بأشياء لم ينقل عن الصحابة التصريح بذلك، وإن كان لها معانٍ صحيحةٌ معقولةٌ موافقةٌ لنصوص الكتاب والسنة، ولذلك أمثلة عديدة، كالذات، وبذاته، وبائن ونحوها، ومنها تقسيم الصفات[٢].

= والقديم أخص مطلقًا لأن القديم لا يكون إلا وجوديًا، نعم إن الأزلي الوجودي، والقديم متساويان.

الحادث أيضًا نوعان:

حادث بالذات: ما كان محتاجًا إلى الغير.

وحادث بالزمان: وهو ما كان مسبوقًا بالعدم.

انظر تعريفات الجرجاني: ٢١، ٣٢، ١١٠، ٢٢٢-٢٢٣، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٥٥، ورحلة الحج للعلامة محمد الأمين الشنقيطي: ٧٢.

(١) الخطط المقريزية «المواعظ والاعتبار...»: ٢/ ٣٥٦، وانظر دعوة التوحيد للدكتور هراس: ١٧، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ١٨، والصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي: ١٩٩.

(٢) الأكملية: ٢٤-٢٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٩٨-٩٩، وبدائع الفوائد: ٢/ ٧، انظر مختصر العلو للألباني: ١٨-١٩، شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري لشيخنا عبد الله ابن محمد الغنيمان: ٢٤٣-٢٤٥، والصفات الإلهية لشيخنا محمد أمان بن علي الجامي: ١٩٩.

ولعل هذه الألفاظ، والتقسيمات وأمثالها تدخل تحت قاعدة:

«الإخبار عن الله تعالى» فقد تقدم أن باب الإخبار عنه تعالى أوسع من باب الأسماء والصفات[1].

وأول من قسم الصفات إلى الذاتية، والفعلية، من أئمة الإسلام - فيما أعلم - هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ثم تلاه آخرون، وزاد بعض الأئمة أمثال عبد العزيز الكناني (٢٤٠هـ) وابن كلاب (بعد ٢٤٠هـ) والإمام أحمد (٢٤١هـ)، والبيهقي: سمعية وعقلية[2].

فنقول: صفات الله تعالى - على طريقة أئمة السنة - ستة أنواع، تحت ثلاثة تقسيمات:

○ **التقسيم الأول**: باعتبار ما تشتمل عليه الصفات من المعاني الوجودية والعدمية فهي بهذا الاعتبار نوعان:

● **النوع الأول: الصفات الثبوتية**: وهي ما أثبته الله لنفسه فوصف به نفسه أو أثبته له رسوله ﷺ فوصفه به، وتدل على إثبات الكمال المطلق له سبحانه وتعالى، مع تضمنه تنزيه الله تعالى عما يضاده من كل عيب ونقص،

كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعلو، والربوبية،

---

(١) انظر ص: ٢/ ٥٤٦-٥٥٧.

(٢) انظر الفقه الأكبر بشرح القاري: ٢٥-٢٦، وكتاب التوحيد للماتريدي: ٥٠-٥١، ٥٤-٥٥، ٥٧، ٩٣، ٩٥، والاعتقاد: ٧٠-٧٢، والأسماء والصفات: ١١٠، كلاهما للبيهقي، وتقسيم الصفات إلى سمعية وعقلية يظهر من كلام الإمام أحمد وابن كلاب، وعبد العزيز المكي، كما صرح بذلك شيخ الإسلام: انظر التدمرية: ١٤٩-١٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٨٨/ جـ - ٨٨/ د.

والألوهية، ونحوها.

● **النوع الثاني: الصفات السلبية**: وهي التي نفاها الله سبحانه وتعالى عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ؛ لأنها صفات نقص وعيب مع تضمنها إثبات الكمال المطلق له تعالى، فإن النفي المجرد المحض لا مدح فيه[1].

نحو نفي الولد، والوالد، ونفي اتخاذ الصاحبة، ونفي الشريك، والند، والمثل، والكفء، والنظير، ونفي الموت والظلم، والنوم، والسنة، والعجز، ونحوها، كما سبق[2].

○ **التقسيم الثاني**: باعتبار تعلقها بمشيئة الله تعالى وعدمه، فهي بهذا الاعتبار أنواع ثلاثة:

● **النوع الأول: ذاتية محضة**: وهي التي لا تنفك عن الله أزلاً وأبداً ولا تدخل تحت مشيئة الله وفعله وذلك كحياته تعالى، وعلمه، وقدرته، وعلوه على خلقه، وحكمته، وعظمته، ووجهه، ويديه، ونحوها.

● **النوع الثاني: فعليه محضة**: وهي التي تتعلق بمشيئته سبحانه وتعالى إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كاستوائه تعالى على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، ومجيئه يوم القيامة، وغضبه ورضاه، وضحكه وفرحه سبحانه وغيرها.

● **النوع الثالث: ذاتيةٌ باعتبار، وفعليةٌ باعتبار آخر**، كصفة كلامه

---

(١) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٥٤٥-٥٤٨.
(٢) في ص: ١/ ٥٤٤.

سبحانه وتعالى، فإنه باعتبار أصله ونوعه صفةٌ ذاتيةٌ؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام، وأفراده صفةٌ فعليةٌ؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته تعالى فالله سبحانه يتكلم متى شاء، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾(١).

● **تنبيه**: يقال للصفات الفعلية: الصفات الاختيارية، والأفعال الاختيارية أيضًا(٢).

التقسيم الثالث: باعتبار طريق إثباتها، فهي بهذا الاعتبار على نوعين:

● **النوع الأول**: خبرية سمعية، وعقلية معًا: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي، والعقلي، والفطري، كالحياة، والقدرة، والعلو، والعلم والسمع، والبصر، والربوبية، والألوهية، وغيرها.

● **النوع الثاني**: **خبرية**، **سمعية**، وتسمى: النقلية، والشرعية؛ وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ، بيد أن العقل الصحيح الصريح لا يعارضها بل يؤيدها نحو وجه الله الكريم، ويديه، وعينه، وساقه، وقدمه، ورجله، وأصابعه، وقبضته، واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا وإتيانه، ومجيئه يوم القيامة، ونحوها.

● **تنبيه**: أنواع هذه التقسيمات تتداخل بعضها في بعض.

فالصفات الثبوتية التي ذكرناها تنقسم إلى ذاتية وفعلية، والصفات الذاتية

---

(١) يس: ٨٢.

(٢) انظر درء التعارض: ٢/ ٣، شرح الطحاوية: ١٢٨، ولشيخ الإسلام رسالة في الصفات الاختيارية طبعت ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣-٧٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢١٧-٢٦٧.

والفعلية كلها من قبيل الصفات الثبوتية، وهذه الصفات كلها قد تكون خبرية، عقلية معًا، وقد تكون خبرية فقط، وهكذا الصفات السلبية. فتكون جميع أقسام الصفات ستة:

١ - **ثبوتية ذاتية سمعية عقلية**، نحو حياة الله تعالى وعلمه، وقدرته، وعلوه، وربوبيته، وألوهيته سبحانه.

٢ - **ثبوتية ذاتية سمعية**، نحو وجهه تعالى، وعينه، ويديه، ونحوها.

٣ - **ثبوتية فعلية سمعية**، كاستوائه سبحانه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة، ونحوها[١].

٤ - **ثبوتية فعلية سمعية عقلية**، كخلقه وإحيائه، وإماتته وكلامه سبحانه وتعالى ونحوها.

٥ - **سلبيةٌ سمعيةٌ، عقلية** كنفي الموت، والظلم، والعجز، والسفه،

---

(١) هذا البحث كله مستفاد من الفقه الأكبر بشرح القاري: ٢٥-٣٦، وبشرح أبي المنتهي المغنيساوي: ٥، وكتاب التوحيد للماتريدي: ٥٠-٥١، ٥٤-٥٥، ٥٧، ٥٣، ٩٥، والاعتقاد: ٧٠-٧٢، والأسماء والصفات: ١٠، كلاهما للبيهقي والتدمرية: ٥٧-٥٨، ١٣٧-١٣٩، ١٤٦-١٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٥-٣٦، ٨٣-٨٤، ٨٨/ أ-٨٨/ د، والقصيدة النونية: ١٤٥-١٤٦، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٢٩٦، ط قديمة و: ٢/ ٤٢٩، ط جديدة، وشرح الطحاوية: ١٢٧-١٢٨، وفتح الباري: ١٣/ ٣٥٧، ودعوة التوحيد: ١٦-١٧، وشرح الواسطية: ٩٨-٩٩، كلاهما للدكتور هراس، والقواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين: ٢١-٢٥، والصفات الإلهية لشيخنا محمد أمان بن علي الجامي: ١٩٩-٢٠٩، والبيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد ابن عطية الغامدي: ١٥٠-١٥٣، الكواشف الجلية: ٤٢٩-٤٣٠، وتعليقات شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي على كتاب التوحيد لابن منده: ١/ ٨٠، وابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف: ٣٢٩، للدكتور عبد الله بن محمد جار النبي.

والجهل عنه سبحانه وتعالى، ونحوها.

٦ ـ **سلبية سمعية**، كسلب كون الله سبحانه مرئيًا بالأبصار يقظةً في هذه الحياة الدنيا[١].

* * *

(١) وصل إليه اجتهادي في فهم نصوص الكتاب والسنة، ولم أر أحدًا صرح بذلك. غير أن رؤية الله تعالى في الدنيا يقظة ممكنة عقلاً، وإن لم تتحقق وقوعًا. راجع لوامع الأنوار البهية للسفاريني: ٢/ ٢٨٤.

☐ الفائدة الثالثة ☐

في أنواع الصفات على طريقة أهل الكلام من المعتزلة وتلاميذهم الماتريدية، وزملائهم الأشعرية، لهم في هذا الباب تقسيمات عدة نذكر منها ما يلي:

أ ـ الصفات الثبوتية والسلبية[١]:

فالسلبية ما ينفي عن الله تعالى ما لا يليق بجلاله[٢].

ولها تعريفات أخرى[٣].

قلت: فتكون الصفات الثبوتية ما يثبت لله ما يليق بجلاله.

والصفات الثبوتية هي سبع صفات عند الماتريدية ومتأخري الأشعرية وهي: الحياة، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر، والإرادة، والكلام، وهي صفات ذاتية أيضًا[*].

ب ـ الصفات الذاتية والفعلية[٤]:

واختلفوا في تعريفها:

فعند المعتزلة: ما جرى فيه النفي والإثبات ـ فهو من الفعلية.

---

(١) شرح الفقه الأكبر للقاري الحنفي الماتريدي: ٣٧، نقلاً عن الإمام فخر الإسلام البزدوي الحنفي ولم أجده عند البزدوي.

(٢) انظر المطالب الحسان مع شرحها فيض الرحمن: كلاهما لعبد الملك الفتني الهندي الحنفي الماتريدي: ٥٣، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للبيجوري: ٥٤.

(٣) انظر الصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي: ٢٠٠، وابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف للدكتور عبد الله بن محمد جار النبي: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٤) شرح الفقه الأكبر للقاري: ٣٦ ـ ٣٧ نقلاً عن فخر الإسلام البزدوي.

(*) شرح الفقه الأكبر للقاري: ٣٣، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٨٩.

كما يقال: خلق لفلان ولداً، ولم يخلق لفلان ولداً.

وإلا فهو من الذاتية، كالحياة، والعلم مثلاً.

فعلى هذا صفتا «الكلام» و«الإرادة» عندهم من الفعلية.

وعند الأشعرية: ما يلزم من نفيه نقيضه فهو من الذاتية، وإلا فهو من الفعلية، فعلى هذا «الكلام» و «الإرادة» من الصفات الذاتية؛ لأنه يلزم من نفي «الكلام» «الخرس»، ومن نفي «الإرادة» «الجبر».

وعند الماتريدية: أن كل ما وصف به، ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من الصفات الذاتية، كالقدرة، والعلم، مثلاً، وإن جاز وصفه به وبضده فهو من الصفات الفعلية كالتخليق، والترزيق، والإحياء، والإماتة وغيرها من الصفات الفعلية التي يرجعونها إلى صفة التكوين[1].

قلت: الصفات الفعلية ليست صفات لله تعالى على الحقيقة ولا قائمة به سبحانه عند الماتريدية والأشعرية أما الماتريديةً فيرون أن جميع الصفات الفعلية داخلة تحت صفة التكوين، وصفة التكوين صفة أزلية قديمة.

أما متعلقات التكوين كالتخليق، والترزيق، والإماتة والإحياء، وغيرها من الصفات الفعلية فهي ليست من صفات الله تعالى ولا قائمة بذاته تعالى؛ لأنها حادثة والله ليس محلاً لحلول الحوادث.

أما الأشعرية فيرون أن الصفات الفعلية كلها حادثة فليست هي من صفات الله تعالى ولا قائمة به تعالى لئلا يلزم حلول الحوادث به تعالى[2].

---

(١) انظر شرح الفقه الأكبر للقاري ٣٣-٣٤، وضوء المعالي شرح بدء الأمالي له ٢١، وانظر تعريفات الجرجاني ١٧٥.

(٢) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٤٥٨-٤٦٣.

قلت: الفريقان واقعان في تعطيل مبين.

والصفات الذاتية عند الماتريدية ومتأخري الأشعرية هي تلك الصفات السبع التي ذكرناها في الصفات الثبوتية، فهي ذاتية، وثبوتية، وقالوا بالحصر فيها[1].

قال شيخنا الدكتور/ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله: «هذه اصطلاحات، قد لا يختلفون في جوهر المسألة»[2].

قلت: **هذا الحصر - والله - إلحاد، وتعطيل صريحان فاضحان**، فصفات الله تعالى لا يعدها العاد ولا يحصيها إلا رب العباد.

جـ - الصفات الحقيقية المحضة والإضافية المحضة والحقيقية ذات الإضافة:

- **فالأولى**: خالصة من الإضافة إلى المخلوق كالوجود والحياة.
- **والثانية**: صفة تلحقها الإضافة كالعلم والقدرة فيقال: علم الله بخلقه وقدرة الله على خلقه.
- **والثالثة**: نحو كون الله مع العالم أو قبل العالم أو قبل الخلق مثلاً[3].

د - تقسيم آخر وهو أشهر التقسيمات وأوسعها:

وهو أن الصفات على أربعة أنواعٍ مشتملةٍ على إحدى وعشرين صفةً:

---

(١) انظر من كتب الماتريدية العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني ٥١ - ٥٣، والطريقة المحمدية للبركوي، ١٧، وشرح المواقف للجرجاني ٨/ ١٠٤، ١١٣، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٣٣، ٣٥، ومن كتب الأشعرية: المحصل للرازي ٢٧٠، طوالع الأنوار للبيضاوي مع شرحها مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ١٨٣، ١٨٤، وانظر اللمع للأشعري ٣٨ - ٣٩، واللمع للجويني ٨٢ - ٩٣.

(٢) الصفات الإلهية ٢٠٥.

(٣) انظر شرح المواقف للجرجاني ٨/ ٣٣٨، ونشر الطوالع للمرعشي ٢٣٢، وراجع شرح العقائد النسفية للتفتازاني ٦٤، ورسالة المبدأ والمعاد للسرهندي ٢/ ١٥٨.

الصفة النفسية، والصفة السلبية، وصفة المعنى، والصفة المعنوية.

* **فالصفة النفسية**: صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات نفسها، وهي صفة واحدة، وهي: «الوجود».

* **والصفة السلبية**: تقدم تعريفها وهي خمس صفات: القدم، والبقاء، ومخالفة الحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية.

* **وصفة المعنى**: صفة ثبوتية ـ ذاتية أزلية قديمة[1] دالة على معنى زائدٍ على الذات يليق بذاته.

وهي صفات عقلية[2]. ويسمونها وجودية أيضًا[3].

وهي سبع صفات تقدمت في الصفات الثبوتية قريبًا.

* **والصفة المعنوية**: وهي حالة بين الوجود والعدم لازمة لصفة المعنى، لا موجودة، ولا معدومة، وهي أيضًا سبع صفات: نحو كونه حيًا، وعالمًا، وقادرًا، وبصيرًا ومريدًا، ومتكلمًا. وهذه من حماقات المتكلمين كما ذكرناها تفصيلاً[4].

والصفات المعنوية هي عند المعتزلة والماتريدية.

غير أنها معللة بالذات المؤثرة المحضة عند المعتزلة.

وعند الماتريدية: معللة بقيام صفات المعاني بالذات.

---

(١) انظر شرح الفقه الأكبر للقاري ٣٣، ٣٥، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ٨٩.

(٢) ولذلك ذكروها في العقليات دون السمعيات، انظر العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني الماتريدي: ٤٤ـ٦٩، المواقف للإيجي الأشعري ٢٧٩ـ٢٩٣.

(٣) انظر المواقف للإيجي الأشعري: ٢٧٩، وشرحها للجرجاني الماتريدي: ٨/ ٤٤.

(٤) انظر ما سبق في ص: ١/ ٤٩٧.

أمـا الأشـعـرية: فلا يعدونها صفات، بل هي عبارة عن صفات المعاني بالذات، فتكون أمرًا اعتباريًا. فهذه كلها إحدى وعشرون صفةً[1].

وهذه التقسيمات عليها مؤاخذات نذكر بعضها في الفائدة الرابعة إن شاء الله تعالى.

إذن هذه التقسيمات غير صحيحة والصحيح طريقة أئمة السنة في تقسيم الصفات[2].



---

(١) هذا التقسيم مستفاد من أم البراهين للسنوسي: ٣ ـ ٤ ضمن مجموعة مهمات المتون، منجية العبيد في هول يوم الوعد والوعيد لمحمد عثمان الميرغني الحنفي الماتريدي ٩٩ ـ ١٠٠، المطبوعة في آخر بحر الكلام لأبي المعين النسفي، والمطالب الحسان مع شرحها فيض الرحمن، كلاهما لعبد الملك الفتني الهندي الحنفي الماتريدي ٥٣، ٧٣ ـ ٧٤، والخريدة البهية لأحمد الدردير: ٢٤ ـ ٢٥ ضمن مجموع مهمات المتون، ومذكرة التوحيد لحسن السيد المتولي: ٥/ ٤٦.
وانظر الإرشاد للجويني ٥١، وراجع أضواء البيان ٢/ ٣٠٥ـ٣٠٧، ٣١٠ ـ ٣١٢ ومنهج الأسماء والصفات: ٥، وما بعدها كلاهما للعلامة الشنقيطي، والبيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور/ أحمد بن محمد علي الغامدي ١٤٩ ـ ١٥٠، والصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي ١٩٩ ـ ٢٠٦، وابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف للدكتور/ عبد الله بن محمد جار النبي ٣٢٥ ـ ٣٢٧.

(٢) راجع أضواء البيان ٦/ ٣٠٦، راجع البيهقي وموقفه من الإلهيات: ١٥٠ ـ ١٥٤، والصفات الإلهية: ٢٠١ ـ ٢٠٦.

☐ الفائدة الرابعة ☐

في مذهب الماتريدية في صفات الله تعالى

مذهب الماتريدية في صفات الله تعالى - مزيج أمشاج من حق، وباطل حيث دخل عليهم شيء كثير من الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته وتعطيلها وتحريف نصوصها، كما سيتضح للقراء بعد قليل(١).

فنبدأ ببيان ما عندهم من الحق الذي يشكرون عليه، وبه فارقوا الجهمية الأولى والمعتزلة ووافقوا الكتاب والسنة، وبذلك قاربوا أهل السنة في الجملة.

ونجمل أهم جوانبه فيما يلي:

١ - أنهم أثبتوا كثيراً من صفات الله تعالى الثبوتية الذاتية، كحياته تعالى، وعلمه، وقدرته، وإرادته سبحانه وتعالى، وإن كان عندهم تفلسف في طريق إثباتها كما سيأتي(٢).

٢ - أن جمهورهم أثبتوا سمعه تعالى، وبصره سبحانه.

٣ - أن الصفات السلبية أثبتوها ولكن مع إلحاد وتعطيل فاحشين وقعوا فيهما كما سيأتي(٣).

٤ - أنهم أثبتوا صفة التكوين باعتبار أنها مرجعٌ للصفات الفعلية، وهذا القول وإن كان في طيه تعطيل لكنه أحسن من التعطيل الصريح.

٥ - أنهم استدلوا لإثبات الصفات التي أثبتوها بنصوص الكتاب والسنة(٤).

---

(١) في ص: ٢/ ٤٨٥ - ٥٠٧.

(٢) في ص: ٢/ ٤٨١ - ٤٨٢.

(٣) في ص: ٢/ ٤٨٥ - ٤٨٦.

(٤) انظر شرح العقائد النسفية: ٤٤ - ٥٨، وانظر كتاب التوحيد للماتريدي ٥٧.

فقد عرفوا بعض قيمة نصوص الوحي ولو في الجملة وهذا خير من ردها بالكلية.

٦ ـ أن لهم جهودًا عظيمةً طيبةً في الرد على الجهمية الأولى لإثبات ما أثبتوه من الصفات وإن كانت تلك الردود ترتد عليهم فيما نفوه من الصفات؛ لأنهم كثيرًا ما يحتجون بحجج أهل السنة على الجهمية الأولى والمعتزلة ثم يخالفون ما تدل عليه تلك الحجج فيتناقضون فترتد عليهم تلك الحججُ نفْسُها[(١)].

وأما ما عندهم من باطل في مذهبهم في صفات الله تعالى، فقد دخل عليهم باطل من إلحاد وتعطيل.

والكلام معهم من ناحيتين:

○ **الناحية الأولى: حول تقسيمهم للصفات:**

ونجملها فيما يلي:

١ ـ أن أول إلحاد وتعطيل وقعوا فيهما ـ هو حصرهم لصفات الله تعالى، فأنت رأيت أنهم حصروا جميع الصفات في إحدى وعشرين صفةً لا غير، وقد صرح أحد أئمتهم ألا وهو كمال الدين البياضي الحنفي الماتريدي (١٠٩٨هـ) بحصر الصفات الذاتية الثبوتية في سبعٍ، والصفة الثامنة هي التكوين، وهي صفة فعلية فقال: «وعند جلة الخلف لا يزيد على الصفات الثمانية، والصفات الأخرى راجعة إليها»[(٢)].

كما صرح الشاه محمد أنور الكشميري أحد كبار أئمة الديوبندية

(١) انظر على سبيل المثال كتاب التوحيد للماتريدي ٢٥، ٤٢، ٥٧، ٩٣، ٩٤.
(٢) إشارات المرام ١٨٨، وقوله: «الثمانية» خطأ والصواب «الثماني».

(١٣٥٢هـ) بأن الأسماء الحسنى كلها مندرجة في صفة التكوين[١] .

ومعلوم أن صفة التكوين مرجعٌ للصفات الفعلية عندهم فهي صفة فعل فأين يضعون لفظ الجلالة «الله» وهو الاسم الأعظم ونحوه من الأسماء الحسنى التي تدل على ذات الله تعالى وعلى الصفات الثبوتية الذاتية الكمالية، فهل يضعونها أيضًا في صفة التكوين؟ .

ولما قالوا بحصر صفات الله تعالى فيما ذكروه ـ عطلوا جميع ما سواها من صفات الله الكمالية، وحرفوا نصوصها الصريحة المحكمة الصحيحة، كما سيأتي عدة أمثلة لذلك[٢] .

وهذا ـ والله تعطيل وإلحاد صريحان قبيحان ـ كما ذكرنا في معنى الزندقة والإلحاد[٣] .

٢ ـ أن الماتريدية تظاهروا بإثبات سبع صفات ذاتية ثبوتية ألا وهي: «الحياة والقُدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام» لكنهم في الحقيقة لا يثبتونها كلها جميعًا باتفاقهم بل الحقيقة أنهم اتفقوا على إثبات الصفات الأربع الأول فقط، وأما صفتا «السمع والبصر» فجمهورهم يثبتونها وخالفهم بعضهم كالإمام ابن الهمام شارح الهداية (٨٦١هـ) فأرجعهما إلى صفة «العلم»[٤] .

ومعلوم أن إرجاع صفة إلى أخرى وتفسير صفة بمعنى صفة أخرى تعطيل صريح وتحريف قبيح فمن فسر «العلم» بالحياة، أو فسر «اليد» بالقدرة ونحو

---

(١) فيض الباري ٤/ ٥١٧ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٨٦ـ ٥٠٧ .

(٣) راجع ص: ٢/ ٤٢١ـ ٤٣٨ .

(٤) انظر المسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا، وسكت عليه: ٦٩ .

ذلك فقد أبطل وعطل حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وفي ذلك عبرة[1] .

وهم مع إثباتهم لهذه الصفات تفلسفوا في إثباتها تفلسفًا كادوا أن ينفوها ويعطلوها فإنهم قد صرحوا بأن كلاً من هذه الصفات صفة واحدة قديمة أزلية لا تكثر فيها ولا تجدد وإنما التجدد في متعلقاتها ؛ لأن ذلك أليق بكمال التوحيد[2] .

فأخرجوا الصفات عما عرف في الشرع والعقل والفطرة .

هكذا كابروا العقل والنقل ، ولذلك يقول في أمثالهم شيخُ الإسلام ذلك الإمام البعيد النظر الثاقب الفكر الذي كشف الأستار عن كثير من أسرار المتكلمين وأخرج خباياهم من زواياهم :

«وإثبات إرادة كما ذكروه لا يعرف بشرع ولا عقل بل هو مخالف للشرع والعقل فإنه ليس في الكتاب والسنة ما يقتضي أن جميع الكائنات حصلت بإرادة واحدة بالعين تسبق جميع المرادات بما لا نهاية له وكذلك سائر ما ذكروه»[3] .

٣ ـ أن الماتريدية تظاهروا بإثبات صفة «الكلام» لله تعالى ولكنهم في الحقيقة عطلوها ، وأنهم جهمية معطلة خالصة ، وارتكبوا العجب العجاب في هذا الباب من إلحادٍ وتعطيلٍ واضحين فاضحين ، وإليك إجمال ذلك أنهم :

● أولاً : أنهم عطلوا صفة «كلام الله» الذي كان يعرفه الأنبياء والمرسلون

---

(١) انظر الفقه الأكبر بشرح القاري ٥٨ ـ ٥٩ ، وراجع ما ذكرنا في ص : ٤٩٥ .

(٢) شرح العقائد النسفية للتفتازاني ٥٥ ـ ٥٦ ، والنبراس للفريهاري ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٣) درء التعارض ٨/ ٢٨٣ .

والصحابة والتابعون والأئمة المتقنون والفقهاء والمحدثون إلى زمن ابن كلاب .

وهو كلام الله تعالى المسموع بحرف وصوت وهو لم يزل ولا يزال متكلماً[1] .

● **ثانيًا** : أنهم قالوا صراحةً - دون حياء - جهاراً دون إسرار - بخلق القرآن فسايروا الجهمية الأولى وشيوخهم المعتزلة ، وفارقوا أهل السنة .

● **ثالثًا** : أنهم لم يكتفوا بهذين - التعطيل والإلحاد - بل زادوا بدعةً أخرى على بدعة الجهمية الأولى والمعتزلة ، ألا وهي «بدعة الكلام النفسي» الذي لم يعرفه الأولون والآخرون من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين قبل ابن كلاب (٢٤٠هـ) ، و لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ولا فطرة سليمة ولا إجماع في آن واحد[2] .

٤ - أن الماتريدية تظاهروا بإثبات الصفات الفعلية - الصفات الاختيارية - والحقيقة أنهم لا يثبتون الصفات الفعلية ولا يقولون بقيامها بالله تعالى ، ومعلوم أن الصفة لا تكون صفةً إلا إذا قامت بالموصوف واتصف الموصوف بها ، وإلا لزم أن تكون صفاتٌ لعمرو صفاتٍ لزيد ، وهذا قلب الحقائق ومكابرة بداهة العقل السليم الصريح والنقل الصحيح .

وهذه حقيقة اعترفوا بها في صدد احتجاجهم على المعتزلة فقالوا : «ومعلوم أن كلاً من ذلك يدل على معنى زائد على مفهوم الواجب . وليس الكل ألفاظًا مترادفة ، وأن صدق المشتق على الشيء يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق له فثبت له صفة العلم ، والقدرة والحياة وغير ذلك ، لا كما يزعم المعتزلة : أنه عالم لا علم له ، وقادر لا قدرة له ، إلى غير ذلك ، فإنه محال

---

(١) إذا شاء كما شاء ، كما اعترف به الشيخ الحنفي في تفسير سورة الكهف ٢٩٩ .

(٢) لنا عودة لتحقيق ما قلنا إن شاء الله تعالى انظر ص : ٣/ ٤١ ، ٣/ ١١٢ - ١١٧ .

ظاهر بمنزلة قولنا: أسود لا سواد له، وقد نطقت النصوص بثبوت علمه، وقدرته، وغيرهما...»؛

وقالوا: «ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام»[1].

ومعلوم أيضًا أنهم أرجعوا جميع الصفات الفعلية إلى صفة التكوين، وأن جميع الصفات الفعلية ليست صفات حقيقةً لله تعالى، وإنما هي من متعلقات صفة التكوين، والتكوين صفة أزليةٌ وهي عندهم: مبدأ الإخراج من العدم إلى الوجود.

فلا شك أن ما يزعمون من صفة التكوين ليس إلا مجموع صفتي «القدرة والإرادة»، ولا شيء غير ذلك، وأنه لا خلاف في الحقيقة بين الماتريدية وبين الأشعرية فكلٌ متفقون على نفي الصفات الفعلية، ونفي قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى، حذرًا عن تعدد القدماء، وفرارًا عن حلول الحوادث بذاته تعالى في زعمهم كما تقدم ذلك في المسائل الخلافية بين الفريقين[2].

٥ - أن الماتريدية خالفوا طريقة الكتاب والسنة، ونابذوا منهج سلف هذه الأمة، وعاكسوا أئمة السنة في باب الصفات السلبية[3]، فأجملوا في الإثبات وفصلوا في النفي المحض ولذلك نرى الإثبات عندهم قليلاً، والنفي كثيرًا، فعامة توحيدهم سلوب خالصة اقتداءً بشيوخهم المعتزلة[4]، ولهذا تراهم بالغوا وأسرفوا فأدرجوا في السلوب كثيرًا من الصفات الثبوتية الذاتية التي هي من أعظم صفات الله تعالى الدالة على كماله سبحانه وتعالى، كصفة «العلو» لله سبحانه وتعالى، فيفسرون هذه الصفة العظيمة بالسلوب فيقولون: «المراد

---

(١) شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٤٤، ٥٨.

(٢) في ص: ١/ ٤٥٨-٤٦٣.

(٣، ٤) انظر ما سبق في بحث التنزيه ص: ١/ ٥٤٤-٥٥١. وتنشيط الفنجفيري ٧.

تعاليه عن الأمكنة، والمراد علو القهر، والتنزيه، وتعاليه عن كل موهوم، وتعاليه عن الأشباه، والأنداد، والصفات التي لا تليق به»[١] .

والسلوب قد أشربوها في قلوبهم، وتوحيد السلوب قد شغفهم حبًا إلى حد قالوا: «إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به، ولا منفصل عنه، ولا فوق العرش، ولا يمين، ولا شمال، ولا أمام، ولا خلف»[٢] .

فقالوا بما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا فطرة سليمة، ولا إجماع، وأرادوا الفرار من التشبيه وقصدوا التنزيه، فنزهوا الله تعالى عن كثير من صفاته الكمالية، ووقعوا في أبشع التشبيه وأشنعه وهو تشبيه الله تعالى بالحيوانات، بل بالجمادات، بل بالمعدومات، بل بالممتنعات[٣] .

وقالوا: إن الله تعالى لا كلام له، ولا يتكلم ولا يناجي، ولا ينادي-بالمعنى الذي دل عليه الكتاب والسنة وفهمه سلف الأمة وأئمة السنة[٤] .

ولا له يد، ولا يدان ولا أصابع، ولا قبضة[*] .

ولا وجه ، ولا عين، ولا ساق، ولا قدم، ولا رجل، وأولوها إلى المعاني الأخرى[٥] .

كما قالوا: إن الله تعالى لا يغضب ولا يرضى، ولا [**] يرحم ولا يفرح،

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٢ .
(٢) انظر ص: ١/ ٥١٢-٥١٣ .
(٣) راجع ص: ص/ ٥٤٤-٥٥٨ .
(٤) انظر ص: ٢/ ٤٨٧-٤٨٨، ٣/ ٧٨-١٥١ .
(٥) راجع ص: ٢/ ٤٩٣-٤٩٩ .
(*) ٣/ ٥٥-٥٦ .
(**) حرّف الرستميُّ تبعًا للماتريدية «صفة الرحمة» إلى إيصال الخير ودفع الشر. التبيان: ٤٩ .

ولا يكره ولا يمقت، ولا يتصف بالحياء ولا بالغيرة، وأولوها إلى المعاني الأخرى[١] .

الناحية الثانية: حول ما أصلوه في «التشبيه والتنزيه» وما نتج من ذلك من إلحادٍ وتعطيل كثيرٍ من صفات الله تعالى وتحريف نصوصها:

الماتريدية لما فهموا من صفات الله تعالى تشبيه الله بخلقه ورأوا أن ذلك يخالف تنزيهه تعالى، وأدخلوا في مفهوم التشبيه كثيراً من صفات الله، كما أدرجوا في التنزيه نفي كثير منها ـ كما تقدم تفصيله في مبحث التشبيه ـ[٢] دخل عليهم الإلحادُ في أسمائه وصفاته سبحانه والتعطيلُ لكثير من صفات الله تعالى وتحريفُ نصوصها بشتى التأويلات.

وفيما يلي بعض الأمثلة الواقعية من نصوصهم في كتبهم لتكون شاهدة لما قلنا ويكون القراء الكرام على بصيرة من أمر هؤلاء:

● **المثـــال الأول**: أنهم تظاهروا بإثبات «الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة» لله ولكنهم تفلسفوا فيها فأخرجوها عما كانت عليه في العقل والنقل[٣] .

● **المثال الثاني**: أنه أرجع بعضهم كالإمام ابن الهمام (٨٦١هـ) صفتي «السمع والبصر» إلى صفة «العلم» وهذا تعطيل واضح[٤] ، وللعلامة محمد أنور شاه الكشميري أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٥٢هـ) تفلسف آخر في معاني الصفتين «السمع والبصر» لا نطيل المقام بذكره[٥] .

---

(١) انظر ص: ٢/ ٥٠٢ـ٥٠٧.

(٢) انظر ص: ١/ ٥٢٦ـ٥٤٢، ١/ ٥٤٤ـ٥٥١.

(٣) راجع ص: ٢/ ٤٨١ـ٤٨٢.

(٤) تقدم قريبًا في ص: ٤٨١.

(٥) انظر فيض الباري ٤/ ٥١٦ـ٥١٧.

● **المثال الثالث**: أنه تظاهر الماتريدية بإثبات الصفات الفعلية، ولكن الحقيقة أنها ليست صفاتٍ حقيقيةً قائمةً بالله تعالى - عندهم - وهذا تعطيل صريح[1].

● **المثال الرابع**: أنهم توسعوا وبالغوا وأسرفوا في السلوب وفصلوا فيها فأدخلوا فيها كثيراً من الصفات الذاتية الثبوتية، ونابذوا طريق الكتاب والسنة وعاكسوا سلف هذه الأمة، وشاقوا أئمة السنة[2].

● **المثال الخامس**: أنهم عاملوا صفة «العلو» لله على خلقه - معاملةً كابروا بها صريح العقل وصحيح النقل وسليم الفطرة وواقع إجماع بني آدم من أولهم إلى آخرهم مسلمهم وكافرهم، عربهم وعجمهم، رجالهم ونسائهم.

فعطلوا هذه الصفة العظيمة بأنواع من التحريفات، وقالوا: إن الله لا فوق، ولا تحت، ولا خلف، ولا أمام، ولا يمين، ولا شمال، ولا فوق العالم، ولا تحته، ولا خارج العالم، ولا داخله، إلى آخر ذلك الهذيان[3].

● **المثال السادس**: أنهم فعلوا في صفة «الكلام» ما لا يقره عقل ولا نقل ولا فطرة كفعلهم في صفة «العلو».

فعطلوا هذه الصفة العظيمة عن مفهومها المعروف عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة، وأتوا ببدعة شنعاء ظلماء أخرى ألا وهي بدعة «الكلام النفسي» وحرفوا نصوص الشرع ونصوص أئمة الإسلام إلى تلك البدعة وصرحوا ببدعة القول بخلق القرآن جهاراً دون حياء[4].

---

(١) راجع ص: ٢/ ٤٦٧ - ٤٧٢.

(٢) تقدم في ص: ١/ ٥٤٤ - ٥٥١.

(٣) راجع ص: ١/ ٥١٢ - ٥١٣.

(٤) انظر ص: ٣/ ٧٨ - ٨٦.

● **المثال السابع**: أنهم عطلوا صفة «تكليم الله» لعباده من الرسل والملائكة وغيرهم، وحرفوا نصوصها، وقالوا بأن كلام الله غير مسموع، وأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يسمع كلام الله تعالى، وإنما سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة(١)، وهذا عين كلام الجهمية الأولى بل هو كلام النصارى(*).

● **المثال الثامن**: أنهم عطلوا صفة «نداء الله تعالى» عباده وحرفوا نصوصها بأنها تمثيل لكلام موسى عليه السلام من تلك الجهة(٢).

● **المثال التاسع**: صفة «الصوت» لله تعالى، فقد عطلوها، وحرفوا نصوصها إلى أن المراد من الصوت «صوت المخلوق» أو المراد «مخلوق غير قائم به تعالى»(٣).

● **المثال العاشر**: صفة «الأذَن»(**) بفتح الهمزة وفتح الذال المعجمة - أي «الاستماع»(٤) أعني استماع الله سبحانه إلى قراءة النبي ﷺ، فقد صح أن النبي ﷺ قال:

«ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي ﷺ، يتغنى بالقرآن»(٥).

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٢٨، ١/ ٤٦٤-٤٦٥، ٢/ ٦٢٣، ٣/ ٨٦.

(٢) انظر إرشاد العقل السليم: ٥/ ٢٧٠ لأبي السعود الهادي.

(٣) انظر عمدة القاري: ٢٥/ ١٥٢، وانظر تعليق الكوثري على الأسماء والصفات: ٢٠٢.

(٤) عمدة القاري ٢٥/ ١٥٤، وانظر القاموس: ١٥١٦.

(٥) رواه البخاري، فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن: ٤/ ١٩١٨، والتوحيد باب قول الله: ﴿**وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ**﴾ ٦/ ٢٧٢٠، وباب ما يجوز من تفسير التوراة: ٦/ ٢٧٤٣، ومسلم: ١/ ٥٤٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

(*) انظر شرح العقيدة الأصبهانية: ٦٥، وراجع ما سيأتي في ص: ٣/ ١١٢-١١٣.

(**) وقد وردت صفة «الأذن» صريحة مضافة إلى الله تعالى في حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**ما أذِن الله لشيء كأذَنِه لنبيٍّ يتغنى بالقرآن يجهر به**» رواه مسلم: ١/ ٥٤٦.

فحرفوا هذه الصفة العظيمة التي يفرح بها المؤمن وتثير عواطفه وتشوقه فزعموا أنها لا حقيقة لها بل أنها مجاز عن تقريبه تعالى للقاريء، وإجزال ثوابه أو قبول قراءته[1] ففسروها باللوازم.

● **المثال الحادي عشر**: صفة «الصورة» لله تعالى، فقد عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «صورة اعتقاد» أو «صورة الأمر» أو «صورة الحال» أو «صورة الملك الذي لا ينبغي لغيره» أو المراد من «الصورة» عظمة الله تعالى لا تشبه شيئًا» أو غير ذلك[2].

والكوثري لغلوه في التعطيل وإسرافه في البدعة، وانحرافه عن السنة وأهلها، وأئمتها لم يتمالك نفسه فقدح في حديث «الصورة» ظلمًا وعدوانًا[3].

مع أنه حديث متفق عليه بين أئمة الإسلام ولا سيما البخاري ومسلم فقد أخرجاه وليس من الأحاديث المنتقدة عليهما حتى جاء هذا الجركسي فطعن فيه فخرق ثوب الحياء، كما خرق إجماع الفضلاء.

وهو من حديث أبي هريرة في حديث طويل فيه قصة رجل هو آخر أهل الجنة دخولاً وفيه: «**فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه**».

وفيه: «**فلا يزال يدعو حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها**» الحديث[4].

---

(١) انظر عمدة القاري ٢٥/ ١٥٤.

(٢) عمدة القاري: ٢٥/ ١٢٥ـ١٢٦، وانظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٨٥.

(٣) انظر تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي: ٢٩٢، ٣٤٤ـ٣٤٥.

(٤) رواه البخاري في الرقاق، باب صفة الجنة والنار: ٥/ ٢٤٠٣ـ٢٤٠٤.

وفـي لـفـظ: «فـيأتيهـم الله في صورتـه التي يعـرفون فـيقـول: أنا ربكـم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه».

وفيه: «. . . حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه. . .»[1] .

وهو من حديث أبي سعيد الخدري في حديث الشفاعة الكبرى وفيه: **«فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة. . . ، فيكشف عن ساقه. . .»**[2] .

وفي لفظ: «. . . أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورةٍ من التي رأوه فيها. . . فيكشف عن ساق. . .»[3] .

وفـي لـفـظ: «. . . أتاهـم رب العـالمين في أدنى صـورة من التي رأوه فيها. . .»[4] .

قـلـت: طَعْنُ الكوثري في هذا الحديث الصحيح المحكم الصريح المتفق على صحته المتلقى بالقبول - يكفي لسقوطه عن منزلة الديانة والأمانة إلى درك الخيانة. هل هذا هو تثبت الكوثري واحتياطه وأمانته وديانته؟

● **المثال الثاني عشر**: ما أثبته الله تعالى لنفسه من «النفس» فقد نفوها،

---

(١) رواه البخاري في التوحيد باب قول الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٦/ ٧٦٠٤، ومسلم: ١/ ١٦٣-١٦٦.

(٢) رواه البخاري في التوحيد باب قول الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٦/ ٢٧٠٦.

(٣) رواه مسلم: ١/ ١٦٧-١٦٨.

(٤) رواه البخاري في التفسير، تفسير سورة النساء، باب «إن الله لا يظلم مثقال ذرة» ٤/ ١٦٧١- ١٦٧٢.

قالوا: إن ذكر «النفس» للمشاكلة[1] [2].

قلت: لقد ورد صفة «النفس» في الكتاب والسنة في مواضع لا تحتمل المشاكلة:

منها قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[4].

وقوله سبحانه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[6].

وقول النبي ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه ـ وهو يكتب على نفسه، وهو وضعٌ عنده على العرش ـ: إن رحمتي تغلب غضبي»[7].

وقول رسول الله ﷺ: «... لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على

---

(١) المشـاكلة: عند الفلاسفة والمتكلمين: الاتحاد في الشكل، انظر محيط المحيط لبطرس البستاني: ٤٧٨، والمراد هنا اصطلاح البلاغيين، فعندهم ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، ومنه: «قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه * فقلت اطبخوا لي جبة وقميصًا».

انظر الإشارات والتنبيهات للجرجاني: ٢٦٧، والإيضاح: ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وتلخيص المفتاح: ٣٥٦، كلاهما للخطيب القزويني، والتبيان للطيبي: ٣٤٧.

(٢) انظر إرشاد العقل السليم: ٣/ ١٠١، وراجع عمدة القاري: ٢٥/ ١٠٠.

(٣) آل عمران: ٢٨: ٣٠.

(٤) الأنعام: ١٢.

(٥) الأنعام: ٥٤.

(٦) طه: ٤١.

(٧) رواه البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٦/ ٢٦٩٣ ـ ٢٦٩٤، ومسلم: ٤/ ٢١٠٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

نفسك»[1] .

وقد انتبه إلى ذلك العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) فرد على احتمال المشاكلة[2] رحمه الله رحمة واسعة وإيانا آمين!

● **تنبيه مهم: على أن «النفس» صفة، أم عبارة عن «الذات»؟**

عد كثير من سلف الأمة «النفس» من صفات الله تعالى، كالإمام أبي حنيفة، وإمام الأئمة ابن خزيمة رحمهما الله تعالى (٣١١هـ) وغيرهما من أئمة السنة[3] .

وبالغ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله (٢٨٠هـ) فاستنبط «الضمير» لله سبحانه من نصوص «النفس»[4] .

وصنيعه هذا لا يتمشى مع طريقة أئمة السنة ـ وهو منهم ـ لأن «الضمير» لم نجد إثباته في نصوص الشرع، وإن كان قصدُه معنىً صحيحًا.

وذكر بعض أئمة السنة كالإمام البخاري رحمه الله (٢٥٦هـ): «النفس» ونصوصها لإثبات إطلاقها على الله سبحانه وتعالى بدون التصريح بأنها من

---

(١) رواه مسلم: ١/ ٣٥٢، ومالك: ١/ ٢١٤، وأبو داود: ١/ ٥٤٧، والترمذي ٥/ ٥٢٤، وابن ماجه: ٢/ ١٢٦٢ـ١٢٦٣، وأحمد: ٦/ ٥٨ عن عائشة رضي الله عنها، ورواه أبو داود: ٢/ ١٣٤، والترمذي: ٥/ ٥٦١ والنسائي: ٣/ ٢٤٨ـ٢٤٩، وابن ماجه: ١/ ٣٧٢، وأحمد: ١/ ٩٦، ١١٨، ١٥٠، عن علي رضي الله عنه.

(٢) شرح الفقه الأكبر: ٥٨.

(٣) انظر الفقه الأكبر بشرح القاري: ٥٨، وكتاب التوحيد: ١/ ١١ـ١٢، وأقاويل الثقات لمرعي الكرمي (١٠٣٣هـ) ١٨٦ وقطف الثمر لعلامة صديق حسن خان (١٣٠٧هـ) ٦٦، والصفات الإلهية: ٣٠٣ـ٣٠٤ لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله.

(٤) رد الدارمي (نقضه) على بشر المريسي ١٩٥ـ١٩٦، وضمن عقائد السلف ٥٥٠ـ٥٥١.

صفات الله تعالى[1].

ولكن صرح كثير من أئمة السنة

منهم شيخ الإسلام بأن «النفس» ليست من صفات الله تعالى، وإنما المراد من «النفس» «ذات الله المقدسة»؛ لأن «نفس الشيء» «ذاته وعينه» وأن هذا هو الصواب.

فإذن نصوص «النفس» ليست من نصوص الصفات[2].

ومنهم شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله تعالى فله تحقيق دقيق عميق أنيق وثيق حقيق بالقبول فقد حقق أن «نفس» الشيء «ذاته وعينه» ووفق بين كلام الأئمة أمثال ابن خزيمة، والدارمي وبين كلام شيخ الإسلام فراجعه[3].

● **المثال الثالث عشر**: صفة «الوجه الكريم» لله عز وجل، فقد عطلوها، وحرفوا نصوصها بتأويلها إلى «الوجود»، و«الذات»[4].

● **المثال الرابع عشر**: صفة «العين» لله تعالى، فتراهم يعطلونها ويحرفونها إلى: «الحفظ، والرعاية، والإعلام، والأمر، والوحي، والمنظر، والمرأى»

---

(١) انظر صحيح البخاري، التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٦/ ٢٦٩٣-٢٦٩٤، وهكذا فسر مراد الإمام البخاري العلامة المحدث الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي (١٣٩٢هـ) في شرح كتاب التوحيد للإمام البخاري: ٧٠.

(٢) انظر مجموع الفتاوى: ٩/ ٢٩٢-٢٩٣، ١٤/ ١٩٦-١٩٧، وعلى هذا مشى الدكتور أحمد ابن ناصر الحمد، انظر ابن حزم وموقفه من الإلهيات: ٢٨٤-٢٨٦.

(٣) انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ٢٤٩-٢٥٥.

(٤) انظر مدارك التنزيل للنسفي: ٢/ ٦٧٠، شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ١١١، إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي: ٧/ ٢٨، إشارات المرام للبياضي: ١٨٩.

وغيرها[1].

● **الأمثلة: الخامس عشر إلى العشرين**: صفات «اليدين»، و«اليد» و«اليمين» و«القبضة» و«الكف» و«الأصابع» لله سبحانه وتعالى ليس كمثله جل وعلا، فهذه الصفات قد عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «القدرة أو النعمة، أو التدبير، أو الذات» أو غيرها[2].

● **المثال الحادي والعشرون**: صفة «الرِّجْل» له سبحانه وتعالى، عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «رجل بعض المخلوقين»، أو المراد بالرجل أنه «اسم لمخلوق من المخلوقين» أو المراد «الجماعة»، أو «الجد في الأمر» أو «الزجر لجهنم والردع والقمع لها وتسكين حدتها»[3].

وقد ذكرنا حديث «الرجل» وخرجناه من الصحيحين وبينا بطلان قول من طعن فيه، ونصه يبطل تأويلات هؤلاء المتكلمين[4].

● **المثال الثاني والعشرون**: صفة «القدم» لله جل وعلا، فعطلوها وحرفوا نصوصها إلى أن المراد «المتقدم» أو «قدم بعض المخلوقين» أو «مخلوق اسمه قدم» أو «موضع» أو «اسم لما قدم من شيء»، وغيرها[5].

---

(١) انظر تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ هود: ٣٧، مخطوط دار الكتب المصرية، والمدارك للنسفي ٢/ ٣٥٧، وشرح المواقف: ٨/ ١١٢، وإرشاد العقل: ٤/ ٢٠٥، ٦/ ١٥، وإشارات المرام: ١٨٩، ونشر الطوالع للمرعشي: ٢٦٢، وراجع تلخيص الأدلة للصفار: ٢٤٠/ ب.

(٢) سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى في ص: ٣/ ٥٥ـ٥٦.

(٣) انظر عمدة القاري: ١٩/ ١٨٨، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣٤٨، ٣٥٢.

(٤) انظر ص: ٢/ ٣٧٨، ٢/ ٣٨٣ـ٣٨٤.

(٥) انظر بحر الكلام لأبي المعين النسفي: ٢٢، وعمدة القاري: ١٩/ ١٨٨، ٢٥/ ٩٠، ١٣٧، وحاشية حسن الشلبي «الجلبي» على شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ١١٢.

ولقد سقنا روايات صفة «القدم» وخرجناها من الصحيحين ونصوصها تبطل هذه التحريفات[1].

وللإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) ـ الذي يجعله الكوثرية وبعض الديوبندية حنفيًا ويعدونه من كبار أئمة الحنفية[2] ـ حول أحاديث الرجل والقدم ونحوها من أحاديث الصفات ـ كلام يقضي على تأويلات هؤلاء المتكلمين.

ونصُّه: «نحن نروي هذه الأحاديث، ولا نزيغ لها المعاني»[3].

قلت: فمن أول هذه الأحاديث فقد عطل وحرف وزاغ.

وهذا هو الإلحاد، بشهادة هذا الإمام وفيه عبرة للكوثري والكوثرية خاصة والماتريدية عامة فهل من مدّكر؟

● **المثال الثالث والعشرون**: صفة «الساق» له سبحانه وتعالى، فقد عطلوها وحرفوا نصوصها بأن المراد من الساق «الشدة، أو أمر مهول أو النور العظيم، أو جماعة من الملائكة، أو النفس، أو ذات الله تعالى، أو ساق أخرى يخلقها الله تعالى، أو تَجَلِّي الله سبحانه، وغيرها من التأويلات»[4].

قلت: حديث «الساق» هو من أعظم الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة المتلقاة بالقبول والمتفق عليها، وقد ذكرنا نصه وخرجناه من

---

(١) انظر ص: ٢/ ٣٨٣ـ٣٨٤.

(٢) انظر فقه أهل العراق: ٦٤.

(٣) نقله البيهقي عن أبي سليمان الخطابي عنه في الأسماء والصفات: ٣٥٠، وسكت عليه الكوثري فصار حجة عليه وعلى الكوثرية والماتريدية عامة.

(٤) انظر عمدة القاري: ٢٥/ ١٢٩، وراجع بحر الكلام للنسفي: ٢١، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣٤٤، ٣٤٧،

الصحيحين[1] .

ومع ذلك قد طعن فيه ذلك الكوثر الجركسي الجهمي ظلمًا وعدوًا، وفيما يلي حاصل طعونه مع الجواب:

أ ـ **أن الكوثري** قرر أن «الساق» لم ترد مضافة إلى الله لا في حديث صحيح ولا سقيم[2] .

قلت: انظروا أيها المسلمون إلى هذا البهات الكذاب كيف ينفي وجود هذا الحديث بهذا الإطلاق؟

مع أن «الساق» موجودةٌ في صحيح البخاري مضافةً إلى الله تعالى[3] .

مع اعتراف الكوثري بوجود «الساق» مضافةً إلى الله سبحانه، في صحيح البخاري[4] .

ب ـ **أن الكوثري** غمز من رواة هذا الحديث الصحيح الذي في الصحيحين ـ يحيى بن عبد الله بن بكير، وسعيد بن أبي هلال، وسويد بن سعيد الهروي[5] .

مع أن «يحيى بن عبد الله بن بكير» وثقه جمهور أهل هذا الشأن، وشذ النسائي فضعفه، فالحكم للجماعة على الشاذ، فهو ثقة ولا سيما في «الليث

---

(١) انظر ما سبق في ص: ٢/ ١١٤، ورواه البخاري أيضًا في التفسير، سورة القلم، باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: ٤/ ١٨٧١، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي: ٣٤٤.

(٣) خرجنا حديث الساق قبل قليل وانظر ص: ٢/ ٤٩٠.

(٤) تعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٤٥.

(٥) راجع تعليقاته المذكورة: ٣٤٥.

ابن سعد» بل هو أثبت الناس فيه[1] .

وحديث الساق الذي رواه البخاري عن يحيى بن عبد الله بن بكير - هو من حديث الليث[2] .

فماذا قيمة نسج هذا العنكبوت؟! فليس لحياكته ثبوت .

ثم «يحيى بن عبد الله بن بكير» لم ينفرد بهذا الحديث عن «الليث» فقد رواه البخاري عن «آدم» عن «الليث»[3] .

فماذا يصنع هذا الجهمي؟ الذي يعمل أعمال الجهنمي .

وأما «سعيد بن أبي هلال» فهو صدوق بل ثقة وثقه ابن سعد، والعجلي، وأبو حاتم، وابن خزيمة، والدارقطني، وابن حبان، وآخرون .

ولم يعرف لابن حزم سلفٌ في تضعيفه، غير أن الساجي حكى عن الإمام أحمد: أنه اختلط[4] .

ولم يقل أحد من أهل هذا الشأن - وإليهم المرجع في هذا الشأن - إن هذا الحديث إنما أخذه البخاري عنه في حال اختلاط «سعيد بن أبي هلال» إن صحت حكاية الساجي، بل تلقاه الأئمة بالقبول ورواه البخاري في صحيحه مستدلاً به على إثبات صفة «الساق» له سبحانه وتعالى .

حتى جاء أشقى قوم الجهمية * الكوثري الأبتر * فتعاطى فعقر .

وأما «سويد بن سعيد الهروي» فصدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن

---

(١) انظر ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٩١، والتقريب: ٥٩٢، وهدي الساري: ٤٥٢، وانظر ص: ٣/ ٧٣-٧٤.

(٢، ٣) راجع تخريج هذا الحديث في ص: ٢/ ٤٩٠ .

(٤) انظر التقريب: ٢٤٢، وهدي الساري: ٤٠٦، وانظر التفصيل في ص: ٢/ ٣٤٩-٣٥١.

ما ليس من حديثه[1].

ولم يقل أحد أن مسلمًا أخذ عنه في حال عماه، وشأن مسلم تعالى عن ذلك؛ على أن هذا الحديث مروي في صحيح البخاري من غير طريق سويد بن سعيد، فهل وجود «سويد» عند مسلم يضير هذا الحديث الصحيح الصريح؟!

ولا تخفى مكانة الصحيحين على أحد إلا على المغرضين الممرضين، ورجال الصحيحين قد جاوزوا القنطرة عند أهل هذا الشأن[2].

وقد ذكرنا نبذةً من مكانة الصحيحين وموقف الكوثري والكوثرية وبعض الحنفية منهما[3].

جـ - أن الكوثري قال: «من عادة أهل الزيغ حمل المجاز المشهور في القرآن على الحقيقة»[4].

قلت: مذهب سلف هذه الأمة وأئمة السنة عدمُ تعطيل صفات الله تعالى وعدمُ تحريف نصوصها بالتأويلات، وحملُها على الحقائق اللائقة بالله سبحانه وعدم حملها على المجاز؛ كما تقدم في فصل التأويل مفصلاً[5].

أما أهل الزيغ وأئمة التعطيل والتحريف فيعطلون صفات الله تعالى ويحرفون نصوصها، وقد تقدم قول الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) - الذي يجعله الكوثري من كبار أئمة الحنفية[6] - حول أحاديث

---

(١) انظر التقريب: ٢٦٠.
(٢) انظر هدي الساري: ٣٨٤، وفتح الباري: ١٣/ ٤٥٧.
(٣) راجع ص: ٢/ ١٢٣.
(٤) تعليقات على الأسماء والصفات: ٣٤٥.
(٥) انظر ص: ٢/ ٢٥٦-٢٧٩.
(٦) راجع ص: ٢/ ٤٩٤-٤٩٥.

«الرجل والقدم» ونحوها من أحاديث الصفات.

ونصه: «نحن نروي هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني»(١).

وتقدم أيضًا أن الكوثري سكت عليه(٢).

فالآن نتحاكم إلى حكم الحق والإنصاف والعدل، ليتبين من هم أهل الزيغ؟! فلنعم ما قيل: «رمتني بدائها وانسلت».

ولله در القائل:

*** فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل إناء بالذي فيه ينضح ***

وما أحسن ما قال القائل:

*** وقال السهى يا شمس أنت خفيةٌ * وقال الدجى يا صبح لونك حائلٌ ***

● **المثال الرابع والعشرون**: أن «النور» من أسماء الله الحسنى إذا أطلق عليه تعالى، وصفةٌ من صفاته جل وعلا إذا أضيف إليه سبحانه إضافة صفة إلى موصوفها، أما إذا أضيف إلى غيره تعالى فلا يكون اسمًا له تعالى، ولا صفة له بل خلقًا له(٣).

ونظير ذلك: «الحق» فإنه يطلق على الله تعالى فيكون اسمًا له سبحانه،

---

(١) راجع ص: ٢/ ٤٩٤-٤٩٥.

(٢) راجع ص: ٢/ ٤٩٤-٤٩٥.

(٣) راجع مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٦، والقصيدة النونية: ١٥٢، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٤٤-٤٥، وما بعدها، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ١٨٩، ١٩٤ الطبعة القديمة، ٢/ ٣٥٩، ٣٦٢-٣٦٣، الطبعة الجديدة، وشرح كتاب التوحيد لشيخنا العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان: ١٧٣-١٧٦، وانظر توضيح المقاصد ٢/ ٢٣٧-٢٤١، شرح النونية: ٢/ ١٠٥-١٠٩.

ويطلق على صفاته جل وعلا[1] .

لكن الماتريدية وحلفاؤهم أولوا «النور» إلى أنه «ذو نور» و«الوجود» و«المنور»[2] .

قلت : قصدهم بهذا التأويل : أن «النور» ليس من أسمائه تعالى ، ولا من صفاته ، بل هو فعل من الأفعال المنفصلة عنه تعالى ، أو معناه أن الله تعالى سبب لوجود الكائنات .

قال شيخنا العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان بعد ما ذكر تأويلات المؤولين معقبًا عليها :

« **قلت** : هذا تأويل باطل . . . »[3] .

وقال شيخ الإسلام : « . . . جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم ، وهذا مذهب السلفية ، وجمهور الصفاتية من أهل الكلام ، والفقهاء ، والصوفية ، وغيرهم وهو قول أبي سعيد بن كلاب[4] ، ذكره في الصفات ورد على الجهمية ، تأويل اسم «النور» وهو شيخ المتكلمين في الصفاتية من

---

(١) انظر مجموع الفتاوى : ٦/ ٣٨٤ .

(٢) راجع مدارك التنزيل للنسفي : ٢/ ٥٠٨ ، تبصير الرحمن : ٢/ ٦٩ ، لعلي بن أحمد الحنفي المهايمي (٨٣٥هـ) وعمدة القاري ٢٥/ ٩١ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود العماري ٦/ ١٧٥ ، وتاج التفاسير : ٢/ ٤٠ ، للمرغني الحنفي (١٢٦٨هـ) .

(٣) شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري : ١/ ١٧١ .

(٤) هكذا في الأصل ولعل الصواب : (أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب) أو (أبي محمد عبد الله بن محمد بن كلاب) بعد (٢٤٠هـ) راجع الفهرست لابن النديم : ٢٣٠ أصول الدين للبغدادي : ٣٠٩ ، سير أعلام النبلاء : ١١/ ١٧٤ ، الوافي بالوفيات : ١٧/ ١٩٧ ، ٤٩٢ ، وطبقات السبكي : ٢/ ٢٩٩ ، وشرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٥ .

الأشعرية - [الشيخ الأول] - وحكاه عنه أبو بكر بن فورك في كتاب «مقالات ابن كلاب»[1]، والأشعري، ولم يذكروا تأويله إلا عن الجهمية المذمومة باتفاق، وهو أيضًا قول أبي الحسن الأشعري ذكره في الموجز . . . »[2].

قلت: الحاصل أن هذه التأويلات باطلة وفي هذه كفاية[3].

● **المثال الخامس والعشرون**: صفة «البقاء» ذهب جمهرة الماتريدية إلى أن «البقاء» هو الوجود وليس زائدًا عليه، وذهب الإمام أبو الحسن الأشعري، وقدماء الأشعرية إلى أن «البقاء» صفة وجودية «ثبوتية» زائدة على «الوجود»[4].

ومال نور الدين الصابوني الماتريدي (٥٨٠هـ) إلى مذهب الأشعري في

---

(١) **قلت**: قد طبع «مجرد مقالات الأشعري» لابن فورك محققًا، ولم أجد فيه ذلك، ولابن فورك كتاب آخر: «المجرد. . . » ذكر فيه مقالات ابن كلاب ولم أره، انظر اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٢، وذكر الإمام ابن القيم أن ابن فورك سماه «مقالات أبي محمد بن كلاب وأبي الحسن الأشعري» انظر مختصر الصواعق: ٢/ ١٩٦، الطبعة القديمة، و٢/ ٣٦٤، الطبعة الجديدة، ولعله كتاب آخر.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٧٩، ومختصر الصواعق: ٢/ ١٩٦، الطبعة القديمة، و٢/ ٣٦٤، الطبعة الجديدة، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ١/ ١٧١.

(٣) وانظر الرد التفصيلي في مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٧٤-٣٩٦، ومختصر الصواعق: ٢/ ١٨٨-٢٩٥، الطبعة القديمة، و: ٢/ ٣٥٩-٣٦٩، الطبعة الجديدة، والقصيدة النونية: ١٥٢، وشرحها توضيح المقاصد: ٢/ ٢٣٧-٢٤١، وتوضيح الكافية الشافية للسعدي: ١٢٩، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس: ٢/ ١٠٧-١٠٩، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ١٧٠-١٧٧، لشيخنا عبد الله الغنيمان حفظه الله.

(٤) انظر من كتب الماتريدية: شرح المواقف: ٨/ ١٠٦-١٠٩، إشارات المرام: ٥٣، نظم الفرائد: ٧-٨، وشرح الفقه الأكبر للقاري ١٨-١٩.
ومن كتب الأشعرية: مجرد مقالات الأشعري لابن فورك: ٤٣، والمواقف: ٢٩٦-٢٩٧، وطوالع الأنوار مع شرحها مطالع الأنظار: ١٨٣.

هذا، وناظر الفخر الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ) ولكنه انهزم أمام الرازي[١] .

والرازي كعادته خالف الأشعري في هذا كما خالف في مسائل أخرى، كما أن كثيراً من متأخري الأشعرية الجهمية المعطلة مالوا إلى مذهب الماتريدية فنفوا صفة البقاء زائدةً على الوجود وقالوا: البقاءُ هو الوجود نفسُه[٢] .

وقد صرح بعض الأشعرية والماتريدية بأن الباقلاني: (٤٠٣هـ) مال إلى مذهب الماتريدية[٣] .

لكن رأيت في تمهيده خلاف ما ذكروه، فقد أثبت صفة «البقاء» وبوب لها فقال: «باب البقاء من صفات ذاته»[٤] ، بل قد صرح الإمام ابن فورك (٤٠٦هـ) بالإجماع على إثبات هذه الصفة[٥] .

والحقيقة أن هؤلاء الماتريدية ومن وافقهم من متأخري الأشعرية على باطل محض وفي تعطيل بحت في تأويلهم لصفة «البقاء» إلى «الوجود»؛ لأن «البقاء» أخص من «الوجود» وأكمل منه، و«الوجود» أعم من «البقاء» لأن «البقاء» استمرار الوجود، وهو الوجود المستمر الأبدي الذي لا نهاية له، فهو

---

(١) انظر مناظرات الرازي في بلاد ما وراء النهر: ٢٣-٢٤ .

(٢) انظر الإرشاد: ٩٠، ١٣٣، لإمام الحرمين، والمحصل ٢٥٢-٢٥٣، ومناظرات الرازي: ٢٣، كلاهما للرازي، وغاية المرام: ١٣٥-١٣٦، للآمدي، والمواقف: ٢٩٦-٢٩٧ .

(٣) انظر أصول الدين للبغدادي: ٩٠، والمحصل للرازي: ٢٥٢، والمواقف للإيجي، ٢٩٦، وإشارات المرام للبياضي: ٥٣، وطوالع الأنوار للبيضاوي مع شرحها مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني: ١٨٣، ونظم الفوائد: ٧ .

(٤) انظر التمهيد: ٢٦٣ .

(٥) انظر مجرد مقالات الأشعري لابن فورك: ٤٣ .

وجود مقيد بالدوام والاستمرار والأبدية، وهذا المعنى زائد على مفهوم مطلق الوجود دون شك فكلُ «بقاء» «وجودٌ» ولا عكس؛

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

فوجود الله تعالى أزلي وأبدي، وليس كذلك وجود خلقه سبحانه وتعالى؛ فالله متصف بـ«الوجود» و«البقاء» معًا.

● **الأمثلة السادس والعشرون إلى التاسع والعشرين:** صفات «الاستواء»[١] و«النزول» و«الإتيان» و«المجيء» له تعالى، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى فقد عطلوها وحرفوا نصوصها معنويًا[٢].

● **المثالان الثلاثون والواحد والثلاثون:** صفتا «الرضا» و«الغضب» له سبحانه وتعالى، نسأل الله رضاه ونعوذ به من غضبه جل وعلا.

هاتان الصفتان عطلهما الماتريدية، وحرفوا نصوصهما اتباعًا للجهمية الأولى فحرفوا صفة «الغضب» إلى «الانتقام»، و«إرادة الانتقام»[٣]، وحرفوا صفة «الرضى» إلى «الثواب» ونحوه[٤]، مع أن إمامهم الأعظم الإمام أبا حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ) قال: «لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة،

---

(١) بلغ إلحادهم إلى جعل «استوى» تورية. مختصر التفتازاني ٣٢٤.

(٢) انظر ص: ٣/ ٣٢-٣٣، وراجع التيسير للكافيجي الحنفي ١٢٥-١٣١.

(٣) انظر مدارك التنزيل: ١/٦، عمدة القاري: ٢٥ / ١١٥، إرشار العقل السليم: ١/ ١٩.

(٤) انظر شرح الفقه الأبسط لأبي الليث السمرقندي: ٢٣، ونظم الدر: ١٨٣، لعبيد الله الديوبندي المخرف المحرف لنص أبي حنيفة.

وهو يغضب ويرضى، ولا يقال: غضبه عقوبته ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه»[1] .

كما صرح الإمام أن تفسير صفةٍ بأخرى مذهبُ المعتزلة، وأن ذلك إبطال لتلك الصفة[2] .

قلت: فالماتريدية خرجوا على أهل السنة والجماعة وعلى إمامهم الأعظم بشهادة هذا الإمام الأعظم، وفي ذلك لعبرة بالغة أيما عبرة.

ومن العجب العجاب أن العلامة القاري اعترف بذلك[3] .

وهذا من محاسن هذا الرجل التي يشكر عليها وكم له من اعتراف بالحق ورجوعٍ إلى الصواب ومواقفَ طيبةٍ من ذم الكلام وأهله وكشف الأستار عن مخازيهم، وبيان شكوكهم وتشكيكهم وشبهاتهم، ومناصرته للعقيدة السلفية في الجملة في بعض المواضع ودفاعه الشديد المتين عن شيخ الإسلام، والإمام ابن القيم ونحو ذلك مما ترغم أنوف الكوثرية[4] .

ومن حسن حظه أن الكوثري لقبه بـ «ناصر السنة»[5] .

وفي ذلك عبرة للكوثرية فكلامه حجة عليه وعلى ذويه!!!

● **المثال الثاني والثلاثون**: صفة «المحبة» فقد عطلوها وحرفوها إلى

(١، ٢) الفقه الأبسط: ٥٦، تحقيق الكوثري وسكت عليه فلم يجد إلى دفعه سبيلاً وإشارات المرام: ١٨٧، وعقيدة الإسلام: ١٦٢، وقريب منه ما قال في الفقه الأكبر: ٥٩، بشرح القاري وبشرح أبي المنتهى المغنيساوي: ١٤.

(٣) انظر شرح الفقه الأكبر: ٥٩ ـ ٦٠.

(٤) راجع شرح الفقه الأكبر: ٧ ـ ١٤، ١٥ ـ ١٨، ٥٨، ٦١ ـ ٦٢، والمرقاة ٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، وراجع ص ١/ ٥٣٧ ـ ٥٤٠.

(٥) تبديد الظلام ص: ٢/ ٤٥٠.

«إرادة خيري الدنيا والآخرة» و«إيصال الخير إلى العبد» و«إرادة الثواب»[1] ويكفي في الرد عليهم كلام الإمام أبي حنيفة السابق ذكره آنفًا.

● **المثال الثالث والثلاثون**: صفة «الرحمة» لله تعالى:

عطلت الماتريدية هذه الصفة التي تُحَرِّكُ القلوبَ وتثيرُ العواطف وبها يرجو المسلمون عفو الله سبحانه وتعالى، كما أنهم حرفوا نصوصها إلى «إرادة الإنعام» أو «الإعطاء» ومعنى «الرحمن الرحيم» عندهم: «معطي جلائل النعم» و«رحمة الله» عندهم: «إنعامه، والتفضل، والإحسان»[2].

فأنت ترى أنهم أرجعوها إلى صفة الإرادة وإلى فعل من الأفعال كالإعطاء ونحوه، وعلى هذا الفنجفيرية من الماتريدية المعاصرة[3].

وقد تقدم منهج الإمام أبي حنيفة وتصريحه بأن تفسير صفة بأخرى، وإرجاع صفة إلى أخرى تعطيلٌ لها وإبطال لها، وهو مذهب المعتزلة، وليس هذا من مذهب أهل السنة والجماعة؛ بل هو مذهب الجهمية[*].

● **المثال الرابع والثلاثون**: صفة «الضحك» لربنا سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وهذه الصفة ثابتة له جل وعلا على لسان رسول الله ﷺ[4] لكن الماتريدية عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «ظهور تباشير الخير» أو «العفو»

---

(١) انظر مدارك التنزيل ١/ ٢٠٩، ٤١٩، عمدة القاري ٢٥/ ٨٤، ١٥٥، إرشاد العقل السليم: ٣/ ٥١.

(٢) انظر مدارك التنزيل: ١/ ٣، شرح المواقف: ٨/ ٢١٢، عمدة القاري: ٢٥/ ١١٥، إرشاد العقل السليم: ١/ ١١، نشر الطوالع: ٣١٢.

(٣) انظر التبيان للرستمي الفنجفيري: ٤٩.

(٤) انظر تخريج حديث الضحك ونصه في ص: ٢/ ٤٧٩ - ٤٩٠.

(*) انظر ص: ٢/ ٣٤١.

و«الارتضاء»، ونحوها[1] .

● **المثال الخامس والثلاثون**: صفة الغيرة لله عز وجل :

فقد حرفوها وعطلوا نصوصها إلى «كراهية الإتيان إلى الفواحش» و«عدم رضاه» و«غضبه» أو «الزجر عن الفواحش» أو «التحريم لها» .

أو «المنع منها» أو غيرها من المجازات[2] .

ولم يكتفوا بمجاز واحد بل ارتكبوا المجاز في المجاز فقالوا :

«ولازم الغضب إرادة إيصال العقوبة عليها»[3] .

فأنت ترى أنهم حرفوا صفة «الغيرة» بنوع من المجاز إلى «الغضب» و«عدم الرضا» ثم حرفوا صفة «الغضب» إلى إرادة إيصال «العقوبة»، كما حرفوا صفة «الرضا» إلى ماسبق من المجاز[4] .

فارتكبوا المجاز في المجاز فصارت ـ في هذا الباب ـ ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا** ﴾ ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾[5] .

---

(١) شرح المواقف: ٨/ ١١٤، عمدة القاري: ٢٥/ ١٢٧، إشارات المرام: ١٨٩، نشر الطوالع: ٢٦٣.

(٢، ٣) عمدة القاري: ٢٥/ ١٠٠، ١٠٩.

(٤) انظر ص: ٢/ ٥٠٣.

(٥) اقتبست من سورة النور: ٣٩ ـ ٤٠، اقتداء بشيخ الإسلام، انظر رسالة في الصفات الاختيارية: ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٢٧، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٢٤٤.

● **المثال السادس والثلاثون**: صفة «الحياء» وهي صفة تزيد للمؤمنين رجاءً ولكن الماتريدية عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «الترك» و«الامتناع»[1].

وتقدم تخريج حديث يتعلق بهذه الصفة[2].

● **المثال السابع والثلاثون**: صفة «الألوهية» تلك الصفة العظيمة التي هي غاية إنزال الكتب وإرسال الرسل وخلق الجن والإنس؛ ولكن الماتريدية قد عطلوها وحرفوا نصوصها إلى صفة «الربوبية»[3].

وسنتحدث عنها في الفصل الأخير من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

○ **خاتمة هذا الفصل**:

والمدخل إلى الفصول الآتية:

هذه كانت أمثلة لمذهب الماتريدية في الأسماء والصفات - ذكرناها بدون مناقشة لإلحادهم فيها إلا تنبيهات وإشارات، وسنتحدث في الفصول الثلاثة الآتية عن مذهبهم في الصفات الست وهي: «العلو، والاستواء، والنزول، واليدان، والكلام، والألوهية»؛ ونناقشهم في تعطيلهم لها وتحريفهم لنصوصها بمشيئة الله تعالى، وتوفيقه وعونه.

وسبب اختياري لهذه الصفات الست ما قاله شيخ الإسلام: «أن أمهات المسائل التي خالف فيها متأخرو المتكلمين - ممن ينتحل مذهب الأشعري - لأهل الحديث - ثلاث مسائل:

---

(١) انظر بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٢٩٩، ومدارك التنزيل: ١/ ٣٤، وإرشاد العقل السليم: ١/ ٧١-٧٢.

(٢) في ص: ٢/ ٤٦١.

(٣) انظر ص: ٣/ ١٨١-١٨٢، والتبيان للرستمي الفنجفيري ٥٨-٥٩.

أ ـ وصف الله بالعلو على العرش .

ب ـ ومسألة القرآن .

جـ ـ ومسألة تأويل الصفات»[1] .

قُلتُ: **فصفتا** «العلو» و«الكلام» أعظم صفات الله التي ارتكبت الجهمية الأولى تعطيلها وإبطالها وتحريف نصوصها ودارت الحرب لأجلهما بين هؤلاء الزنادقة الملاحدة وبين أئمة السنة .

والماتريدية مع أعظم المعطلة لهاتين الصفتين والمحرفة لنصوصهما .

وأما صفتا «الاستواء والنزول» فكلتاهما تتضمن علو الله على خلقه؛ مع أن الماتريدية في غاية الإبطال لهما؛ فلذلك اخترتهما .

وأما صفة «اليدين» فقد اخترتها من بين تلك الصفات التي أبطلتها الجهمية بشبهة الجوارح والأعضاء والتبعيض؛ وتبعتهم في ذلك الماتريدية؛ لأن للإمام أبي حنفية كلامًا قاطعًا في ذلك .

وأما صفة «الألوهية» فهي أعظم الصفات الإلهية من حيث الغاية، فقد أنزلت لأجل تحقيقها الكتب وأرسلت الرسل وخُلِقَ الجن والإنس .

ومع ذلك قد عطلها المتكلمون من الماتريدية والأشعرية، وحرفوا نصوصها إلى صفة «الربوبية» .

ولم أر أحدًا أدرج هذه الصفة العظيمة في الصفات التي عطلها المتكلمون وحرفوا نصوصها إلا مباحث منثورة في كتب شيخ الإسلام وغيره مع أنها صفة ثبوتية ذاتية لله سبحانه وتعالى، وأعظم صفة من ناحية الغاية .

---

(١) المدينة: ٢٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٥٥.

وقد ذكرت هذه الصفات في فصول ثلاثة آتية :

فصفة «العلو» في الفصل الثاني :

وصفات «الاستواء» و«النزول» و«الكلام» و«اليدين» في الفصل الثالث .

وصفة «الألوهية» في الفصل الرابع .

وبهذا الفصل تنتهي فصول هذه الرسالة وبالله التوفيق .

❊ ❊ ❊

□ الفصل الثاني □

في تعطيل الماتريدية لصفة «العلو» ومناقشتهم في ذلك

وفيه ستة مباحث :

* **المبحث الأول :** في مخالفتهم للنقل الصحيح .
* **المبحث الثاني :** في مخالفتهم للإجماع المحقق .
* **المبحث الثالث :** في مخالفتهم للعقل الصريح .
* **المبحث الرابع :** في مخالفتهم للفطرة السليمة .
* **المبحث الخامس :** في صحة السؤال بأين الله ، والجواب بأنه في السماء .
* **المبحث السادس :** في إبطال شبهاتهم حول «علو الله تعالى» .

□ كلمة بين يدي هذا الفصل :

لقد سبق أن بيّنّا تعطيل الماتريدية لصفة «العلو» لله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده، كما بينا تحريفهم لنصوصها بأنواع من التأويلات[1] .

ونحن بمشيئة الله تعالى وتوفيقه نناقشهم في هذا الفصل، ونبين أن تعطيلهم هذا لهذه «الصفة العظيمة» ـ «علو الله تعالى على خلقه». مخالفٌ للنقل الصحيح، والإجماع المحقق، والعقل الصريح، والفطرة السليمة في آن واحد.

وأنه يلزم من تعطيلهم «علو الله» وقولهم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، ولا فوق العالم ولا تحته. . . » كونُ الله تعالى ممتنع الوجود فضلاً عن أن يكون واجب الوجود.

كما نناقش بعض شبهاتهم التي تشبثوا بها في تعطيلهم لهذه الصفة العظيمة.

ويكون الكلام للرد عليهم في مباحث خمسة :

❋ ❋ ❋

---

(١) راجع ما سبق في ص: ١/ ٥١٢-٥١٣ .

□ المبحث الأول □

في مخالفة الماتريدية للنقل الصحيح

لقد عارضت الماتريدية - في تعطيلهم لصفة «العلو» لله سبحانه وتعالى جميعَ ملل الأنبياء والمرسلين السابقين، وجميع الكتب الإلهية المنزلة، والنصوص الصريحة المحكمة الصريحة في الكتاب والسنة.

أما اتفاق ملل الأنبياء والمرسلين السابقين على تحقيق «علو» الله تعالى:

فقد اعترف بذلك كبار الماتريدية(1)، والأشعرية(1)، بل القرامطة الباطنية(1).

والشيخ الإمام عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني (561هـ)(2) - الذي اتفق على كراماته وولايته(3)، والذي قال فيه الإمام عز الدين بن عبد السلام: «ما نعرف أحداً كراماته متواترة كالشيخ عبد القادر رحمه الله»(3) - قد قال: «وهو لجهة العلو مستو على العرش، ... وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزله على نبي أرسله»(*).

وقال الإمام ابن القيم معلقًا على كلام الشيخ الجيلاني هذا:

«وصدق... ، فإن الرسل من أولهم إلى آخرهم ليس بينهم اختلاف في أسماء الرب، وصفاته، وأفعاله... ، فلم يختلف منهم اثنان في باب الأسماء والصفات وإن كان في الكتابين اللذيْن لم ينزل من السماء كتاب

---

(1) انظر ص: 2/299، 306، 311.

(2) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: 1/290-301، وشذرات الذهب: 4/198.

(3) الصواعق المرسلة: 4/1279.

(*) غنية الطالبين 1/63.

أهدى منهما ـ من ذلك ما ليس في غيرهما، حتى زعمت أمة المعطلة: أنهما كتابا تشبيه، ومن جاء بهما إماما المشبهة»[1].

وأما أدلة «علو الله تعالى» في القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام سلف هذه الأمة ونصوص أئمة السنة، فأمر لا يعده العاد ولا يحصيه إلا رب العباد. وقد ذكر بعض كبار الحنفية وغيرهم من أهل العلم أن بعض أئمة السنة تتبعها فوجدها أكثر من ألف دليل[2].

وقد تنوعت أدلة «علو الله تعالى» أنواعًا متعددة ذكر منها بعض أئمة السنة أكثر من عشرين نوعًا، واعترف بها بعض كبار أئمة الكلام[3]. ولا

---

(١) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٩، وراجع اجتماع الجيوش: ٣٢٣، ومختصر الصواعق: ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، الطبعة القديمة، و: ٢/ ٣٧٠، الطبعة الجديدة، وانظر أيضًا درء التعارض: ٥/ ٢٢٢، ٣٠٩ ـ ٣١٠، والحموية: ١٠٨ ـ ١٠٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٠ ـ ١١١، ٢٧١، ٢٧٥، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٣/ ٤٧١، وانظر مناهج الأدلة: ١٧٦.

(٢) انظر الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٩، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٣٣١، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٣٢، وروح المعاني للعلامة محمود الألوسي مفتي الحنفية: ٧/ ١١٤، وجلاء العينين لنعمان الألوسي الحنفي: ٣٥٥، وغاية الأماني لشكري الألوسي الحنفي: ١/ ٤٤٣، وانظر الجواب الصحيح: ٣/ ٨٤.

(٣) راجع الرد على الجهمية والزنادقة لإمام أهل السنة أحمد: ١٣٦، وفهم القرآن للحارث المحاسبي (٢٤٣هـ) على ما في الحموية: ٦٨ ـ ٧٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦٥ ـ ٧١، وصحيح البخاري، التوحيد، باب: «وكان عرشه على الماء» وباب قول الله تعالى: «تعرج الملائكة...» ٦/ ٢٦٩٨ ـ ٢٧٠٣، والرد على الجهمية للدارمي: ١٧ ـ ٣٦، وكتاب التوحيد لإمام الأئمة ابن خزيمة: ١/ ٢٣١ ـ ٢٨٩، والإبانة للإمام أبي الحسن الأشعري: ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٧، تحقيق فوقية و: ٨٥ ـ ٨٦، تحقيق الأرناؤوط، ط دار البيان، و: ١١٩ ـ ١٢٠، ط الجامعة الإسلامية، والموجز له كما في الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٤٣ ـ ١٢٤٥، والشريعة للآجري: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٣/ ٣٨٧ ـ ٤٠٢ والأسماء والصفات للبيهقي: ٤٠٥ ـ ٤٣١، والتمهيد لابن عبد البر: ٧/ ١٢٩ ـ ١٤٢،

حاجة إلى ذكرها ولكن أشير إلى بعض تلك الأنواع:

١ ـ نصوص علوه تعالى على خلقه سبحانه(١) .

٢ ـ نصوص فوقيته سبحانه على عباده.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(٢) .

قلت: لا يصح أي تأويل لقوله تعالى: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: كأن يقال: المراد من «الفوقية» فوقية القهر، والغلبة، والعظمة، ونحوها مما يرتكبه الماتريدية في تحريف نصوص العلو كما تقدم(٣) .

لأن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ دل على تلك الفوقية، فلو حمل قوله تعالى: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ أيضًا على تلك الفوقية القهرية ـ لكان الكلام مبنيًا على

= وإثبات صفة العلو للموفق بن قدامة: ٤٣، وما بعدها، والحموية: ١٧ ـ ٢٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٢ ـ ١٥، والمراكشية: ٣٥، وما بعدها، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٦٤، لشيخ الإسلام، والعلو للذهبي: ١٥، وما بعدها، والقصيدة النونية: ٥٧ ـ ٨٥، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٩٥، وما بعدها، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٢٠٥ ـ ٢١٧، الطبعة القديمة، و: ٣٦٩ ـ ٣٧٢، الطبعة الجديدة، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢١٩ ـ ٣٢٢، وتوضيح المقاصد لأحمد بن إبراهيم بن عيسى: ١/ ٣٩٦ ـ ٥٣٤ وتوضيح الكافية الشافية للسعدي: ٦١ ـ ٧٣، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس: ١/ ١٨٤ ـ ٢٦١، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله الغنيمان: ٤٥٨ ـ ٤٦١، والصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي: ٢٢٥ ـ ٢٣٨.

(١) كنصوص اسمه «العلي» انظر البقرة: ٢٥٥، النساء: ٣٤، الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، ١٢، الشورى: ٤، ٥١.
ونصوص اسمه «الأعلى» انظر الأعلى: ١، ونصوص اسمه «المتعال» انظر الرعد: ٩، ولاريب أن هذه الأسماء تدل دلالة تضمنية على صفة «علو» الله تعالى، كما تقدم في ص: ٢/ ٤٥٠.

(٢) انظر الأنعام: ١٨.

(٣) انظر ص: ١/ ٥١٣.

التأكيد والتكرار، مع أن التأسيس أولى من التأكيد لاشتمال التأسيس على الإفادة فائدةً جديدةً حتى باعتراف الماتريدية[1].

على أن حمل الكلام على الحقيقة متعين؛ لأن الحقيقة هي الأصل باعترافهم أيضًا[2].

وقال عز وجل: ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ** ﴾[3].

وهذه الآية لا احتمال فيها لأي مجاز وتأويل بوجهٍ من الوجوه، لوجود كلمة «من» المعيِّنَة للفوقية الذاتية الحقيقية[4].

٣ ـ ونصوص كونه تباك وتعالى في السماء[5].

والمراد من «السماء» العلو والارتفاع، وكلمة «في» بمعنى كلمة «على»[6].

---

(١) **التأكيد**: إعادة المعنى الحاصل قبله، و**التأسيس** إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله؛ فالتأسيس خير من التأكيد؛ لأن حمله على الإفادة خير من حمله على الإعادة، تعريفات الجرجاني الحنفي الماتريدي: ٧١، وانظر نصب الراية للزيلعي الحنفي: ١/ ٣٦٠.

(٢) انظر المغني للخبازي: ١٣٧، والمنار مع شرحه كشف الأسرار ونور الأنوار: ١/ ٢٢٨، ٢٦٧، وارجع لإبطال حمل هذه الآية على الفوقية القهرية ونحوها إلى مختصر الصواعق: ٢/ ٢٠٥، وما بعدها، ط/ قديمة، و: ٢/ ٣٦٩، وما بعدها، ط/ جديدة.

(٣) النحل: ٥٠.

(٤) انظر مختصر الصواعق: ٢/ ٢٠٥، ٢٠٧، ط/ قديمة، و: ٢/ ٣٦٩، ٣٧١، ط/ جديدة، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣١٩، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ١/ ٤٥٨، والصفات الإلهية لشيخنا محمد أمان الجامي: ٢٢٧.

(٥) انظر الملك: ١٦ ـ ١٧، وانظر ما تقدم في ص: ٢/ ٣١١ ـ ٣١٧.

(٦) انظر الإبانة للأشعري: ٢/ ١٠٧، تحقيق فوقية، و: ٨٦، تحقيق الأرناؤوط، ط/ دار البيان، و: ١٢٠، ط/ الجامعة الإسلامية، والموجز له كما في الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٤٣ ـ ١٢٤٥، والأسماء والصفات للبيهقي: ٤١٠ ـ ٤١١، ٤٢١.

٤ ـ ونصوص استوائه سبحانه على عرشه تعالى[١] .

٥ ـ ونصوص العروج إليه جل وعلا[٢] .

٦ ـ ونصوص الصعود إليه تبارك[٣] .

٧ ـ ونصوص الرفع إليه سبحانه[٤] .

٨ ـ وأحاديث نزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا[٥] .

٩ ـ وأحاديث معراجه ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى.

ففي لفظ من تلك الأحاديث : «ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . . . »[٦] .

١٠ ـ وأحاديث الإشارة إلى السماء بِعَدِّها إشارةً إلى الله عز وجل

منها: حديث جابر الطويل في حجة الوداع ، وفيه : «فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس ـ **اللهم اشهد اللهم اشهد** ـ ثلاث مرات»[٧] .

---

(١) انظر الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، طه : ٥ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ ، الحديد : ٤ .

(٢) انظر السجدة : ٥ ، المعارج : ٤ .

(٣) انظر فاطر : ١٠ .

(٤) انظر آل عمران : ٥٥ ، والنساء : ١٥٨ .

(٥) انظر ما يأتي في ص : ٣/ ٣٦ـ٣٨ .

(٦) رواه البخاري ، التوحيد ، باب قوله : ﴿وكلم الله موسى تكليمًا﴾ ٦/ ٢٧٣١ ، وأصله عند مسلم ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧ ، عن أنس ، ودافع الحافظ في الفتح : ١٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦ ، عن هذه الرواية .

(٧) رواه مسلم : ٢/ ٨٩٠ ، ولشيخنا الألباني جزء مفرد في تخريج هذا الحديث وذكر بعض فوائده ـ مطبوع مراراً .

ومنها: حديث الجارية وفيه: «**أين الله**» فقالت: «في السماء»[1].

قلتُ: هذه النصوص ومعها أضعافُ أضعاف أضعاف تدل دلالة قاطعة لا تحتمل النقيض على أن الله تعالى فوق هذا العالم حقيقة، وأنه على عرشه عالٍ على عباده بائن عن خلقه، وأن هذه النصوص القاطعة الساطعة لا تحتمل المجاز والتأويل بوجه من الوجوه؛ ولهذا **قال الإمام ابن القيم** بعد ما ساق أحدًا وعشرين نوعًا من حجج «علو» الله تعالى:

*** وقد اقتصرت على يسير من كثيـ * ـرٍ فائتٍ للعدّ والحسبان***
*** ما كل هذا قابل التأويل بالـ * ـتحريف فاستحيوا من الرحمن***[2]

لكن الماتريدية يحرفون هذه النصوص مع كثرتها واطرادها وتظافرها إلى معانٍ مجازية قد ذكرناها فيما سبق فلا داعي إلى إعادتها[3].

وقد برهنّا في فصل التأويل على أن تأويل نصوص الصفات بدعةٌ في صميم الإسلام، وخروجٌ على إجماع أئمة الإسلام، وأن مقالة التأويل في الأصل مقالةُ الكفار، وأنها تستلزم تعطيلَ الصفات وتحريفَ نصوصها، وأنها طريق إلى الزندقة والإلحاد[4].

ولقد تصدى شيخ الإسلام لإبطال حمل نصوص علو الله تعالى وفوقيته على المجاز فأجاد وأفاد[5]، وهكذا للإمام ابن القيم رحمه الله مباحثُ قيمةٌ في

---

(١) انظر تخريجه في ص: ٢/ ٦٠٧-٦٠٩.

(٢) القصيدة النونية: ٨٥، وشرحها توضيح المقاصد: ١/ ٥٣٤، وتوضيح الكافية الشافية: ٧٣، وشرح النونية للهراس: ١/ ٢٦٠.

(٣) انظر ص: ١/ ٥١٣.

(٤) انظر ص: ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨.

(٥) انظر المراكشية: ٣٩، وما بعدها، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٦٧، وما بعدها.

إبطال تأويلات نصوص فوقية الله تعالى وعلوه سبحانه فراجع إليها[1] .

وللإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) والعلامة محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) وابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) وحفيده العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) كلمة قيمة قاضية على تأويلات الماتريدية وأمثالهم لنصوص «علو الله سبحانه وفوقيته» أنقلها لما فيها من عبرةٍ بالغةٍ وهم من كبار الحنفية وأئمتهم، واللفظ للآلوسي الجد:

«وتأويل بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية لله تعالى بأن «فوق» بمعنى «خير وأفضل» كما يقال: «الأمير فوق الوزير، والدينار فوق الدرهم» وأنت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة؛ فإن قول القائل ابتداء «الله خير من عباده» أو «خير من عرشه» من جنس قوله «الثلج بارد، والنار حارة، والشمس أضوأ من السراج، والسماء أعلى من سقف الدار» ونحو ذلك.

وليس في ذلك أيضًا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى، بل من أرذل الكلام، فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه.

على أن في ذلك تنقصًا لله تعالى شأنه ففي المثل السائر:

*** ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا * قيل: إن السيف أمضى من العصى ***

«والفوقية» بمعنى «الفوقية في الفضل» مما يثبتها السلف لله تعالى أيضًا وهي متحققة في ضمن «الفوقية المطلقة» وكذا يثبتون «فوقية القهر والغلبة» كما يثبتون «فوقية الذات» ويؤمنون بجميع ذلك، وليسوا كمن يؤمنون ببعض

(١) مختصر الصواعق: ٢/ ٢٠٥-٢١٧، ط القديمة، و: ٣٦٩-٣٧٨، ط/ الجديدة، و: ٣٥٥-٣٦٣، ط/ دار الكتب العلمية (١٤٠٥هـ).

ويكفرون ببعض»[1] .

قلت : لا حاجة إلى مزيد من الرد على تأويلات الماتريدية بعد كلام هؤلاء الأئمة لكني أود أن أشير إلى نكتة تتعلق بهذا المقام وهي :

أنه لا يمكن لأحد إثبات «علو المكانة وعلو الشأن» لله سبحانه وتعالى إلا أن يعترف لله تعالى بعلو الذات والعلو حقيقةً ؛ لأن نفي العلو الحقيقي الذاتي - عن الله تعالى - نفيٌ لعلو الشأن والمكانة عنه سبحانه بالطريق الأولى والأحرى لكن التالي باطل فالمقدم مثله .

الحاصل : أن علو الله تعالى ثابت بنصوص الكتب السماوية الصريحة والأحاديث الصحيحة ، وأن الماتريدية قد خرجوا عليها ، وأن تأويلها باطل محض ؛ لأنه تحريف لها وتعطيل لهذه الصفة ، وإبطال لها ؛ حتى بشهادة إمامهم «**الأعظم**» حيث قال :

«ولا يقال : غضبه : عقوبته ، ورضاه : ثوابه»[2] .

وقال أيضًا :

«ولا يقال : إن يده : قدرته ، أو : نعمته ؛ لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال»[3] .

وهذا برهان باهر * وسلطان قاهر * على أن تأويل صفة بأخرى - كما تفعله الجهمية الأولى وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية - تعطيلٌ للصفات

(١) شرح الطحاوية : ٣٢٣-٣٢٤ ، روح المعاني : ٧/ ١١٦ ، جلاء العينين : ٣٥٨ ، غاية الأماني : ١/ ٥٠٨ ، وأصل الكلام للإمام ابن القيم رحمه الله انظر مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ١٤١-١٤٢ ، ٢٠٦ ، ط/ قديمة و : ٣٢٩-٣٣٠ ، ٣٧٠ ، ط/ جديدة و٣١٥-٣١٦ ، ٣٥٥ ، ط دار الكتب العلمية .

(٢-٣) راجع ص ١/ ٥٠٨ ، ٢/ ٢٥٦-٢٥٧ .

وإبطالٌ لها وتحريفٌ لنصوصها وتخريفٌ للعقيدة .

فوا عجباً للفنجفيري القائل غالطًا جاهلاً * أو مغالطًا متجاهلاً :

الخلف المؤولون لا ينكرون الصفات بل الصفاتُ عندهم ثابتةٌ مثل ما ثبت عند السلف ؛ فهم من أهل السنة لا يخرجون منهم[1] .

*** فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ * وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم ***

* * *

(١) تنشيط الرستمي ٣٥٠.

☐ المبحث الثاني ☐

في بيان خروج الماتريدية على إجماع جميع بني آدم

إن الماتريدية وأمثالهم وكل من نفى «علو» الله تعالى على خلقه من جميع طوائف المعطلة قديمًا وحديثًا ـ قد خالفوا إجماع جميع بني آدم على «علو الله تعالى» **فإن جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين على** إثبات علو الله سبحانه وتعالى حتى باعتراف كبار القرامطة الباطنية وكبار الماتريدية والأشعرية[1] .

بل أهل الأديان كلهم أجمعون من المسلمين[2] .

واعترف بذلك ابن سينا وأمثاله من القرامطة الباطنية، وكذا كبار الماتريدية والأشعرية[3] ، حتى الفلاسفة اليونانيين الكافرين[4] ، وحتى اليهود والنصارى[5] .

ولذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله (١٨١هـ) ـ الذي يعده

---

(١) انظر ما سبق من اعترافهم في ص: ١/ ٤٩٠، وتقدم كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن نقله عنه في ص: ٢/ ١٣٨ . وانظر أيضًا مناهج الأدلة لابن رشد: ١٧٦، وراجع أيضًا درء التعارض: ٦/ ٢٦٦، ٢٤٩، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٩، ١٢٨٣، ومختصر الصواعق: ٢/ ٢٠٥ـ٢٠٦، ط/ قديمة، ٣٧٠، ط/ جديدة، واجتماع الجيوش: ٢/ ٢٠٥ـ ٢٠٦.

(٢) راجع خلق أفعال العباد: ١٥ـ١٦، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٧٢، ودرء التعارض: ٢/ ٢٦٥، والحموية: ٥٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٢، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٨١، ١٣٠٥ـ١٣٠٦، والعلو الذهبي: ١٤٥، ومختصره للألباني: ٢١٦ .

(٣) انظر ما سبق في ص: ٢/ ٢٩٩، ٣٠٦ـ٣١٠.

(٤) راجع مناهج الأدلة: ١٧٦، ودرء التعارض: ٦/ ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢٤٢، ٢٦١، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٣١٦، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٣٢٢ـ٣٢٣.

(٥) انظر خلق أفعال العباد: ١٥ـ١٦، والحموية: ٥٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٢ .

الكوثرية والديوبندية من كبار أئمة الحنفية ـ[1] : « . . . إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»[2] .

بل العرب والعجم[3] ، والآدميون كلُّهم عربُهم وعجُمهم، مؤمنُهم وكافرُهم[4]، واتفقت بذلك كلمة المسلمين والكافرين[1] ، وكل عاقل من مسلم وكافر[6] ، وجميع بني آدم[7] .

وعلى ذلك إجماع الأولين والآخرين، العالمين منهم والجاهلين، وكل من مضى ومن غبر، حتى فرعون ونمرود[8] .

وعليه فطرة المسلمين علمائهم وجهالهم، أحرارهم ومماليكهم، ذكرانهم وإناثهم، بالغيهم وأطفالهم، وكل من دعا الله[9] .

---

(١) انظر فقه أهل العراق: ٦١ للكوثري، تحقيق أبي غدة الكوثري.

(٢) ذكره البخاري تعليقًا جزمًا في خلق أفعال العباد: ١٥، ووصله أبو داود في مسائله: ٢٦٩، والدارمي في الرد على الجهمية: ٩، ١٥٥، وعبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١١١، وذكره الآجري في الشريعة: ٣٠٥، وابن عبد البر في التمهيد: ٧/ ١٤٣، وشيخ الإسلام في درء التعارض: ١/ ٢٤٣، ٥/ ٣٠٢، ٣٠٨، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٥.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ١٧٢، التمهيد لابن عبد البر: ٧/ ١٣٤، ومجموع الفتاوى: ٥/ ٢٥٩، ٤٠٥، والعلو للذهبي: ١٤٥، ومختصره للألباني: ١٧٢.

(٤) قاله ابن كلاب (٢٤٠هـ) إمام الكلابية، وإمام الأشعري والأشعرية جميعًا، انظر مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢٠، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٨٢، واجتماع الجيوش: ٢٨٤.

(٥) انظر رد الدارمي على بشر المريسي: ٢٥.

(٦) قاله أبو يعلى في «إبطال التأويل» كما في درء التعارض: ٦/ ٢٠٨.

(٧) نقض المنطق: ٥٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٦١، ٥/ ٢٧٥.

(٨) الرد على الجهمية للدارمي: ٢٠ـ٢١.

(٩) توحيد ابن خزيمة: ١/ ٢٥٤، وانظر الفتاوى: ٥/ ٢٧٥.

بل ابن كلاب (٢٤٠هـ) والكلابية، والأشعري (٣٢٤هـ) وقدماء الأشعرية، كالباقلاني وابن فورك، بل الجويني وغيرهم[(١)].

وجمهور الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والداوودية[(٢)]، والصوفية والكرامية، والهشامية[(٣)]، والمرجئة، وقدماء الشيعة، وأهل التفسير والحديث والكلام[(٤)]، والعرب العاربة، والعبرانيون[(٥)]، ومشركوا العرب[(٦)].

وعلو الله على خلقه واستواؤه على عرشه أمر مجمعٌ عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ومن تبعهم، ولم يخالف فيه إلا من هو متهم على الإسلام، أو مغرور بالتقليد لمن يحسن به الظن[(٧)].

---

(١) انظر درء التعارض: ٦/ ١٢٢، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٩، وسيأتي نص ابن كلاب إمام الكلابية في ص: ٢/ ٥٥٨ـ٥٦١، ٥٩١ـ٥٩٢، ونص الحارث المحاسبي أحد كبار أئمة الكلابية في ص: ٢/ ٥٣٣، ونص أبي الحسن الأشعري إمام الأشعرية في ص: ٢/ ٥٦١، ٥٦٢.
ونص الباقلاني أحد كبار أئمة الأشعرية في ص: ٢/ ٥٩٤ـ٥٩٥، وابن فورك في ٢/ ٢٢٠، والجويني ٢/ ٢٢١.

(٢) أي الظاهرية، وهم أتباع الإمام داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٧٠هـ) ترجمته في تاريخ بغداد: ٨/ ٣٦٩ـ٣٧٥، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٧٢ـ٥٧٣.

(٣) أتباع هشام بن عبد الحكم الرافضي الإمامي (؟ هـ) وتنتسب أيضًا إلى هشام بن سالم الجواليقي الرافضي الإمامي (؟ هـ) انظر مقالات الأشعري: ٣١ـ٣٤، تحقيق هلموت ريتر والفرق بين الفرق: ٤٧ـ٤٨.

(٤) انظر درء التعارض: ٦/ ٢٠٩، وبيان تلبيس الجهمية: ١/ ١٢٧، وراجع مناهج الأدلة: ١٧٦.

(٥) انظر رسالة الأضحوية لابن سينا القرمطي الباطني: ٩٨، تحقيق حسن عاصي، وانظر ص: ٢/ ٣٠٨.

(٦) انظر مجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٧.

(٧) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ٤٠٧.

● **أول من أنكر علو الله تعالى:**

وأول من عرف عنهم ذلك هم الجهمية الأولى، فهم أول من خرجوا على هذا الإجماع المحقق - إجماع بني آدم كلهم جميعًا - وتبعهم من وافقهم من المعتزلة والخوارج ومتأخري الشيعة، ومتأخري الأشعرية[1].

قلتُ: دخلت عقيدة إنكار علو الله تعالى من هؤلاء الجهمية الأولى على الماتريدية أيضًا، غير أن الجهمية الأولى كانوا يقولون: إن الله في كل مكان، فإنه تحت الأرضين السبع كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان[2].

ومرجع هذا القول إلى الحلول أو الاتحاد، ثم إلى العدم والامتناع.

ولكن الماتريدية تبعًا للمعتزلة، وهكذا الأشعرية قالوا: إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، ولا فوق العالم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله، ولا خلفه ولا أمامه، ولا في أية جهة من الجهات الست[3].

ومرجع هذا القول الشنيع الفظيع إلى عدم وجود الله تعالى بل إلى امتناعه فضلاً عن أن يكون واجب الوجود[4].

---

(١) راجع إثبات صفة العلو للإمام موفق الدين بن قدامة: ١٣١، ودرء التعارض: ٦/ ٢٠٩، ٢٦٦، والحموية: ٢٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٠، ٢٧١، وبيان تلبيس الجهمية ١/ ١٢٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٢٧، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ٤٠٧، وانظر أيضًا خلق أفعال العباد: ١٤، ١٥، ١٦ والسنة لعبد الله بن أحمد: ١/ ١١٢، ١١٨، ١٢٧، ولا تنس ما حكى الإمام أحمد من عقيدة الجهم بن صفوان وشيعته في الرد على الجهمية والزنادقة ١٠٣-١٠٦، ١٣٥.

(٢) انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد: ١٠٥، ١٣٥.

(٣) انظر ما سبق في ص: ١/ ٥١٢-٥١٣.

(٤) راجع ص: ٢/ ٥٥٣-٥٦٨.

● الجهمية عند السلف :

ولذلك كانت الجهميةُ الأولى نفاة صفات الله تعالى ولا سيما منكري صفة «علو الله» والقائلين بخلق القرآن - ملاحدة، وزنادقة، وكفارًا، بل أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب - عند سلف هذه الأمة، وأئمة السنة حتى باعتراف الحنفية الماتريدية الديوبندية[1] .

ولقد سجل الإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (٤١٨هـ) تكفير الجهمية عن (٥٥٠) نفسًا بل أكثر من كبار أئمة الإسلام من مختلف البلدان والأمصار والأعصار وذكر أسماءهم وفيهم كبار أئمة الحنفية أيضًا كما ذكر (٣١) عالمًا من علماء بلخ من الحنفية[2] .

بل رأيت من تشدد أئمة الحنفية من بلخ في تكفير الجهمية ما لا يخطر بالبال[3] .

ولهذا قال الإمام ابن القيم :

*** ولقد تقلد كفرهم خمسون في * عشرٍ من العلماء في البلدان ***

*** واللالكائيُّ الإمامُ حكاه عَنْـ * ـهمُ، بل حكاه قبله الطبراني *[4]**

---

(١) انظر خلق أفعال العباد: ١٣، ١٥، ١٧، ٢٦، ٢٨، والرد على الجهمية للدارمي: ١٧١ - ١٨٦، ط بدر، والسنة لعبد الله بن أحمد: ١/ ١١٤، ١٢٢، ومجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٧، وبيان تلبيس الجهمية: ١/ ١٢٧، وإكفار الملحدين للعلامة أنور الكشميري: ٣٩-٤١، وشرح كتاب التوحيد لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان: ٤٠٧، وراجع ما يأتي في ص: ٣/ ١٢٤ .

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢٢٧-٣١٢.

(٣) انظر مشائخ بلخ من الحنفية: ١/ ١٢٥-١٢٧ .

(٤) القصيدة النونية: ٣٧، وشرحها توضيح المقاصد: ١/ ٢٩٠، وشرحها للدكتور هراس: ١/ ١١٥، وانظر فنون الأفنان لابن الجوزي: ١٥٣-١٩٥ .

● بعض نصوص الأئمة على إثبات علو الله:

بعد هذه الكلمة الإجمالية في تحقيق إجماع بني آدم كلهم جميعًا على إثبات «العلو» لله تعالى أريد لمزيد من إقامة الحجة أن أذكر بعض نصوص أئمة الإسلام عامةً وأئمة الحنفية خاصة، وبعض كبار أساطين الكلام وتصريحاتهم، بإثبات فوقية الله تعالى على خلقه، وأكتفي باليسير لدلالته على الكثير من نصوصهم؛ لأن إحصاء نصوصهم أمر غير ممكن.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأما من نقل إجماع الأنبياء والرسل ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين ـ فأكثر من أن يذكر، ولكن ننبه على اليسير منه»[1].

قلتُ: قد سبق أن ذكرنا (٥٢) إمامًا من كبار أئمة الإسلام وسقنا نصوص أكثرهم الصريحة في تحقيق إجماع السلف على إثبات جميع الصفات ومنها صفة «العلو» وعدم تأويلها[2].

ونذكر هنا من نصوصهم ما يتعلق بصفة «العلو» لله تعالى خاصة؛ فأقول وبالله التوفيق:

١ ـ الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه (١٥٠هـ)، فقد أثبت صفة «العلو» لله تعالى بالعقل والفطرة والنقل واستدل بحديث الجارية[3]. وكَفَّرَ من أنكر صفةَ العلو لله تعالى، بل كَفَّرَ من شك في ذلك[4].

---

(١) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٨٣، وانظر شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣١٨.

(٢) انظر ص: ٢/ ٢٥٦ـ٢٧٩.

(٣) انظر تخريج هذا الحديث في ص: ٤٠٣.

(٤) انظر ص: ٢/ ٩٧ـ٩٩.

٢ـ إمام أهل الشام الأوزاعي (١٥٧هـ)، له نص مهم في نقل الإجماع على الفوقية[١] .

٣ ـ وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس (١٧٩هـ) : «الله في السماء وعلمه في كل مكان»[٢] .

٤ ـ الإمام حماد بن زيد (١٧٩هـ) وسيأتي نصه قريبًا إن شاء الله[٣] .

٥ ـ الإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) الذي يجعله الكوثرية من الحنفية[٤] ، فقد قال : «نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش استوى بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه ههنا في الأرض، بل على العرش استوى»[٥] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٢٥٧ .

(٢) انظر تخريجه في ص : ٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٥ .

(٣) في ص : ٢/ ٦٢٥ .

(٤) فقه أهل العراق : ٦١ للكوثري، تحقيق أبي غدة الكوثري .

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة : ١/ ١١١، ٣٠٧، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية : ٣٣، وفي الرد على بشر المريسي : ٢٤، ١٠٣، والحاكم كما في اجتماع الجيوش : ١٣٤، ٢١٤، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٤٢٧، وسكت عليه الكوثري على رغم أنفه؛ والإمام الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٠، والموفق ابن قدامة في إثبات العلو : ١١٧ ـ ١١٨، والذهبي في العلو : ١١٠، وصححه، وذكره الإمام البخاري معلقًا جزمًا باعتبار أنه يمثل عقيدة السلف في خلق أفعال العباد : ١٥، وصححه شيخ الإسلام في الحموية : ٥٦، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٥١ ـ ٥٢، والمراكشية : ٦٥، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١٨٤، ودرء التعارض : ٦/ ٢٦٤، وبيان تلبيس الجهمية : ٢/ ٤٣، وقال ابن القيم : «قد صح عنه صحة قريبة من التواتر» اجتماع الجيوش ١٣٤، ٢١٣ ـ ٢١٤، وصححه الألباني ونقل تصحيح الأئمة وأقره، مختصر العلو : ١٥٢، واستدل به العلامة نعمان الآلوسي الحنفي في جلاء العينين : ٢٨٣ .

٦ ـ الإمـام القـاضـي أبو يـوسف رحـمه الله (١٨١هـ) أحـد أئمـة الحنفيـة الثلاثة. فقد استتاب «بشراً المريسي الحنفيَّ الجهمي (٢٢٨هـ) لما أنكر كون الله تعالى فوق العرش، وهي قصة مشهور رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) وغيره[١].

٧ ـ وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨هـ):

«إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله قد كلم موسى، وأن يكون على العرش أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم»[٢].

٨ ـ الإمـام يزيـد بن هارون (٢٠٦هـ) لما قيل له: من الجهمية؟ فقال: «من زعم أن الرحمن على العرش على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي»[٣].

وعلق الإمام الذهبي على كلامه قائلاً:

«والعامة مراده بهم جمهور الأمة، وأهل العلم، والذي وقر في قلوبهم

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٢٣، وانظر أيضًا الحموية: ٥٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٤.

(٢) رواه أبو داود في مسائله: ٢٦٢، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/ ١١٩ ـ ١٢٠ كلاهما مختصراً، ورواه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في الحموية: ٥٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٣، ودرء التعارض: ٦/ ٢٦١، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٩٥، وصححه الذهبي وابن القيم والألباني: انظر العلو: ١١٨، واجتماع الجيوش: ٢١٤ ـ ٢١٥، ومختصر العلو: ١٦٩ ـ ١٧١، وقال شيخ الإسلام: «رواه ابن أبي حاتم وغيره بأسانيد ثابتة» المراكشية ٦٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٨٤، وانظر بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٣) رواه أبو داود في مسائله: ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وعبد الله بن أحمد في السنة ١/ ١٢٣، وعلقه البخاري جزمًا واستدل به في خلق أفعال العباد: ٢٤، وجوّد الألباني سنده في مختصر العلو: ١٦٨، وانظر درء التعارض: ٢/ ٢٤، ٧/ ١٠٩، واجتماع الجيوش: ٢١٤.

من الآية هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء، وهذا الذي وقر في فطرهم السليمة، وأذهانهم الصحيحة، ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه»[1] .

٩ ـ عالم الري وإمام الحنفية هشام بن عبد الله الرازي (٢٢١هـ) الذي توفي الإمام محمد بن الحسن الشيباني في منزله، وصاحب أبي يوسف ومحمد[2] فقد حبس رجلاً في التجهم فتاب فجيء به إليه ليمتحنه.

فقال له: «أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟».

قال: لا أدري ما بائن من خلقه؟.

فقال هشام: «ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب»[3] .

قلت: وفي أقوال هؤلاء أئمة الحنفية عبرة للماتريدية الذين يزعمون: أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت . . . إلى آخر هذيان المجانين والمحمومين.

١٠ ـ الإمام علي بن عبد الله المديني (٢٣٤هـ) لما سئل: ما قول أهل السنة والجماعة؟ فقال: «يؤمنون بالرؤية، وبالكلام، وأن الله عز وجل فوق السماوات على عرشه استوى»[1] .

١١ ـ وقال الإمام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) : «هذا قول الأئمة في الإسلام

---

(١) العلو: ١١٧، ومختصره: ١٦٧.

(٢) راجع الجواهر المضيئة: ٣/ ٥٦٩، والفوائد الجلية: ٢٢٣.

(٣) رواه ابن أبي حاتم، كما في درء التعارض: ٦/ ٢٦٥، والحموية: ٥٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٩، والعلو للذهبي: ١٢٣، ومختصره: ١٨١، ورواه الهروي في ذم الكلام «ق١٢٠/ أ»، كما في مختصر العلو للألباني: ١٨١.

(٤) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٢٦٢.

والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة وعلمه في كل مكان»[1].

قــلــت: يجب على الماتريدية أن يراجعوا أنفسهم وعقولهم ويتدبروا نصوص أئمة الإسلام التي تمثل العقيدة الإسلامية الصحيحة.

١٢ ـ إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) فقد قيل له: «الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه في كل مكان؟» قال: «نعم، هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه»[2].

وسئل الإمام أحمد عمن يقول: «إن الله تعالى ليس على العرش»، فقال: «... كلامهم كله يدور على الكفر»[3].

وللإمام أحمد نصوص صريحة أخرى في أن الله تعالى فوق العرش وأنه بائن من خلقه وأن علمه في كل مكان[4].

وقد بوَّب الإمام أحمد فقال: «بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش».

ثم ذكر عدة آيات لإثبات أن الله تعالى فوق العالم وأنه عالٍ على خلقه.

---

(١) سبق تخريجه في ص: ٢/ ٢٦٢ وكلمة «في» بمعنى «على».

(٢) السنة للإمام أحمد رواية الأصطخري: ٧٥، ورواه الخلال في كتاب السنة عن الأثرم، انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، طبقات الحنابلة، ١/ ٢٦٧، ٤٢١، إثبات صفة العلو لابن قدامة: ١١٦، درء التعارض: ٢/ ٣٤، العلو للذهبي: ١٣٠، اجتماع الجيوش: ٢٠٠، وصحح شيخنا الألباني إسناده في مختصر العلو: ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٣) رواه الخلال انظر اجتماع الجيوش: ٢٠٠.

(٤) راجع درء التعارض: ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، والعلو للذهبي: ١٨٩، واجتماع الجيوش: ٢٠٠ ـ ٢٠٨.

وقال: «فهذا خبر الله أخبرنا أنه في السماء، ووجدنا كل شيء أسفل منه»[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[2]: «يقول: هو إلهُ من في السماوات، وإلهُ من في الأرض، وهو على العرش وقد أحاط بما دون العرش...»[3].

١٣ ـ إمام الكلابية والأشعرية أبو محمد عبد الله بن سعيد المعروف بابن كلاب (بعد ٢٤٠هـ) له نص مهم سيأتي إن شاء الله تعالى بعد قليل[4].

١٤ ـ الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبي (٢٤٣هـ)[5].

أحد شيوخ الصوفية وأحد أئمة الكلابية المتكلمة ـ الذي يبجله أبو غدة وشيخه الكوثري[6]، له كلام مهم طيب في فوقية الله تعالى على عباده وأنه في

(١) الرد على الجهمية والزنادقة: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) الأنعام: ٣.

(٣) الرد على الجهمية: ١٣٧.

(٤) انظر ص: ٢/ ٥٥٨ ـ ٥٦١، ٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١١٠ ـ ١١٢، وهجره الإمام أحمد ـ لا لأجل ما زعمه الغزالي وغيره: من أنه رد على الجهمية والمعتزلة ـ بل هجره لأجل أنه كان على قول ابن كلاب الذي وافق فيه المعتزلة في الجملة، ولم يوافقهم في نفي الصفات مطلقًا؛ لأن ابن كلاب وأصحابه كالحارث المحاسبي وغيره يثبتون أن الله تعالى فوق العالم، ثم ذكر غير واحد أن الحارث المحاسبي رجع عن ذلك إلى مذهب أهل السنة كما صرح به معمر بن زياد في «التعرف لمذهب أهل التصوف»، فقد صرح بأن الحارث يقول: «إن الله يتكلم بصوت»، وهذا يناقض قول ابن الكلاب، انظر درء التعارض: ٧/ ١٤٧، ١٤٩، واعترف به أبو غدة الكوثري أيضًا، انظر مقدمته لرسالة المسترشدين للمحاسبي: ٢٠، وانظر ما يأتي في ص: ٣/ ١٥١.

(٦) راجع مقدمة أبي غدة لرسالة المسترشدين للمحاسبي: ١٦ ـ ٣٢.

السماء مع ذكر أنواع من الحجج على ذلك، وأنه فوق العرش، وفوق الأشياء كلها وأنه بنفسه فوق عباده[1].

فهل يكون مثل هذا من المشبهة المجسمة الوثنية عند الكوثرية؟!

١٥ ـ إمام أهل الإسلام أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، فقد اهتم بتحقيق عقيدة السلف ولا سيما في الصفات، فألف كتابه المعروف: «خلق أفعال العباد» وفيه بحر يموج بنصوص أئمة السنة في إثبات الصفات وخاصة صفة «العلو»[2]، وألف «الجامع الصحيح» أصح كتب أهل الإسلام بعد كتاب الله تعالى، ومن كتب هذا الجامع «كتاب التوحيد»، ومن أبوابه «باب: وكان عرشه على الماء» و«باب قول الله تعالى: تعرج الملائكة والروح إليه...»، وذكر عدة أحاديث تدل على علو الله تعالى على خلقه[3].

قلت: كُتُبُ أئمة الإسلام في التوحيد، والصفات، والعلو، والسنة، ونحوها عند الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية ـ كُتُبُ كفرٍ وشركٍ، ووثنية، وتجسيمٍ وتشبيهٍ[4]؛ وفي ذلك عبرة بالغة! فهل من مدَّكرٍ؟ ومَن ينزجر؟

١٦ ـ ١٧ ـ الإمامان الجليلان: أبو زرعة (٢٦٤هـ)، وأبو حاتم (٢٧٧هـ)

---

(١) انظر الحموية: ٦٨ ـ ٧٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦٥ ـ ٧١، واجتماع الجيوش: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) انظر خلق أفعال العباد: ١٣ ـ ١٧.

(٣) انظر صحيح البخاري: ٦/ ٢٦٩٨ ـ ٢٧٠٣، وانظر العلو للذهبي: ١٣٧، واجتماع الجيوش: ٢٣٥ ـ ٢٤١، ومختصر العلو: ٢٠٢.

(٤) انظر ص: ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨، ٢/ ١٨ ـ ١٩.

الرازيان لهما نص مهم في نقل إجماع أئمة الإسلام على إثبات الصفات عامة وتحقيق صفة علو الله خاصةً، وأنه تعالى على عرشه بائن من خلقه، وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله[1].

١٨ ـ **إمام أهل البصرة المحدث الفقيه زكريا بن يحيى الساجي (٣٠٧هـ)** شيخ الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) قال: «القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم: أن الله تعالى على عرشه في سمائه...»[2].

١٩ ـ **إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)** يقول: «من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، بائن من خلقه ـ فهو كافر يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل، حيث لا يتأذى المسلمون والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئًا لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلمُ لا يرث الكافر كما قال ﷺ»[3].

قلت: هذا الحكم بعد إقامة الحجة.

٢٠ ـ **وقال الإمام أبوجعفر الطحاوي (٣٢١هـ)** إمام الحنفية في وقته، في

---

(١) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٢٦٣.

(٢) تقدم ترجمته وتخريج كلامه في ص: ٢/ ٢٦٤.

(٣) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث: ٨٤، وفي تاريخ نيسابور كما قال الإمام الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٢٠، ورواه عن الحاكم الإمام الصابوني في كتابه المذكور: ٢٠ـ٢١، والهروي في ذم الكلام «٦/ ١٢٤/ ٢»، كما قال شيخنا الألباني في مختصر العلو: ٢٢٦، ورواه الموفق بن قدامة في إثبات العلو: وصححه شيخ الإسلام في الحموية: ٥٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٢، وانظر درء التعارض: ٦/ ٢٦٤، وبيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٢، والعلو للذهبي: ١٥٢، ومختصر العلو: ٢٢٥ـ٢٢٦، والحديث في خ ٦/ ٢٤٨٤، و م ٣/ ١٢٣٣.

بيان عقيدة أهل السنة عامةً وأئمة الثلاثة للحنفية خاصةً: «محيط بكل شيء وفوقه»[1].

٢١ ـ الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) إمام الأشعرية، والذي يجعله كثير من الحنفية ومنهم الكوثرية، حنفيًا[2]، له نصوص مهمة في تحقيق فوقية الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه والإجماع على ذلك، ستأتي بعضها[3].

قلت: وفي ذلك عبرة للأشعرية والماتريدية جميعًا.

٢٢ ـ الإمام أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي الطلمنكي (٤٢٩هـ)، قال: «أجمع المسلمون من أهل السنة على . . ، أن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء . . . قال أهل السنة . . . ، إن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز»[4].

٢٣ ـ الإمام أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ) قال: «طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة . . . وأن الله بائن عن خلقه . . وهو مستوٍ على عرشه في سماواته من دون أرضه». وقال: «وأجمعوا أن الله فوق سماواته عالٍ على عرشه»، ثم رد على الجهمية بأدلة متنوعة[5].

---

(١) العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي: ٦٩، ٣١٣، وبشرح عبد المغني الغنيمي الحنفي: ٤٤ ـ ٤٥، ٩٣، وبتعليقات الشيخ ابن مانع: ٥ ـ ٦، ١٤، وبحواشي الألباني: ١٧، ٣٧، وبشرح البابرتي الحنفي: ٢٢، ٩٣.

(٢) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٤٤٨، وما سيأتي في ص: ٢/ ٥٦١.

(٣) انظر ص: ٢/ ٥٦١، وانظر مقالات الأشعري: ٢٩٠ ـ ٢٩٧، تحقيق هلموت، و: ١/ ٣٤٥ ـ ٣٥٠، تحقيق محمد محيي الدين.

(٤) تقدم ترجمته وتخريج كلامه في ص: ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٥) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٣٧٩.

٢٤ ـ الإمام الحجة أبو نصر الوائلي السجستاني «السجزي» الحنفي شيخ الحرم (٤٤٤هـ) فقد نقل إجماع سلف هذه الأمة على أن الله بذاته فوق العرش وعلمه في كل مكان[1] .

٢٥ ـ حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) له نصوص مهمة في نقل الإجماع على إثبات الصفات عامة وفوقية الله خاصة على الحقيقة بدون مجاز وتأويل، وأنه في السماء على العرش من فوق سبع سماوات[1] .

قلتُ: هذه كانت نماذج من نصوص السلف التي تموج موجًا في كتب أئمة السنة، فهل هؤلاء كلهم وأمثالهم كانوا وثنية مجسمة مشبهة؟!.

وأنت تراهم يثبتون لله تعالى «الفوقية والعلو» على الخلق وأنه تعالى بائن منه، فهل أحد من الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ أو الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الدين ـ رضي الله عنهم أجمعين قال: إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته إلى آخر الهذيان؟ كما يقوله هؤلاء الماتريدية ومَنِ «الماتريديةُ» أمام أئمة السنة وسلف الأمة؟ فإنهم كما قيل:

*** وقالوا: فهذا عندنا هو ثابت * ومن أنتم، حتَّى يكون لكم عند***

وكان علينا إبانة الحق لإخواننا الماتريدية *

ليرجعوا عن عقيدتهم الجهمية إلى العقيدة السلفية* على حدّ قيل القائل:

*** أبِنْ وجه نورِ الحق في صدر سامع * ودعه فنور الحق يَسري ويُشرِق***

---

(١) تقدم نصه في ص: ٢/ ٢٦٩، وتقدمت ترجمته في ص: ١/ ٣٨٥.

(٢) تقدم بعض نصوصه في ص: ٢/ ٢٧١، وسيأتي بعضها في ص: ٢/ ٥٦٢، ٥٩٦.

* فإن اهتدوا فلهذا المرجوّ نجول * وإلا فالله المستعان ونقول *

* وقل للعيون الرمد : للشمس أعينُ * سواكَ تراها في مَغيبٍ ومَطلعٍ *

***

❑ المبحث الثالث ❑

في بيان مكابرة الماتريدية بداهة العقل الصريح

لقد كابر الماتريدية بداهة العقل الصريح كما ناقضوا النقل الصحيح، وخالفوا إجماع بني آدم في قولهم: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق العالم ولا تحته.

أما بيان مخالفتهم للنقل الصحيح والإجماع المحقق الثابت فقد تقدم بيانه في المبحثين السابقين.

وأما بيان مكابرتهم لبداهة العقل الصريح فمن وجوه عقلية صريحة متعددة.

ولقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله منها ثلاثين وجهًا[1] .

وأكتفي بذكر بعضها فأقول وبالله التوفيق:

● **الوجه الأول:**

أننا جميعًا نحن وخصومنا على علم يقيني لا يحتمل النقيض بالاضطرار من دين الإسلام والعقل الصريح والفطرة الصحيحة: أن الله تعالى خلق هذا الكون بعد أن لم يكن.

فنسأل الماتريدية: هل خلق الله تعالى هذا الكون في ذاته المقدسة؟.

فيكون الكون داخلاً في ذات الله تعالى! والعياذ بالله منه!.

أم أن الله تعالى خلق الكون خارجًا عن ذاته المقدسة؟.

---

(١) انظر الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٩ـ ١٣٤٠.

فإن اخترتم الصورة الأولى: فقد كفرتم كفرًا قبيحًا صريحًا؛ لأنه حلول فظيع شنيع.

وإن اخترتم الصورة الثانية: فقد اعترفتم بأن الله تعالى خارج عن هذه الأكوان وهذا هو المطلوب. فبطل قولكم: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

وإن تقولوا: لا نقول بالصورة الأولى ولا بالثانية - فقد كابرتم بداهة العقل الصريح كما عارضتم النقل الصحيح وخرجتم عن إجماع بني آدم وأكرهتم أنفسكم على مخالفة الفطرة المستقيمة[1].

- **الوجه الثاني**:

أن نقول لهؤلاء المنكرين لفوقية الله تعالى على خلقه القائلين: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت:

نسألكم أولاً: هل وجود رب العالمين وجودٌ ذهنيٌّ؟

أم وجوده وجودٌ خارجيٌّ؟

فإن قلتم وجوده وجود ذهني - فقد صرتم في غاية تعطيل لرب العالمين - وأنكرتم وجوده إنكارًا واضحًا، وصرتم كفارًا كفرًا فاضحًا، وهذا لا تقولون به.

وإن قلتم وجوده وجودٌ خارجيٌّ -

نسألكم ثانيًا:

هل رب العالمين عين هذه الأكوان؟ أم غيرها؟.

---

(١) راجع الرد على الجهمية للإمام أحمد: ١٣٨ - ١٣٩، ومجموع الفتاوى: ٥/ ٢٦٧، ٣٢٠، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٤١ - ١٤٢٢، ١٢٧٩ - ١٣٠٩، ١٣٣٩، والقصيدة النونية: ٥٤ - ٥٥، وشرحها توضيح المقاصد: ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦. وتوضيح الكافية الشافية: ٥٧ - ٥٨، وشرح النونية للدكتور هراس: ١/ ١٧٣ - ١٧٦.

فإن قلتم: هو عين هذه الأكوان ـ ارتديتم بالإلحاد الصريح والكفر القبيح وجحدتم الرحمن رب هذه الأكوان، فكفركم حينئذ أقبح من كفر النصارى الحمير البلداء الحمقى عبدة الصلبان.

وإن قلتم: هو غير هذه الأكوان ـ

نسألكم ثالثًا:

هل هذه الأكوان في ذات رب العالمين؟ أم ذات الرحمن في هذه الأكوان؟

فبأيهما قلتم ـ صرتم حلوليين ملحدين، وشرًا من النصارى، وحينئذ يرحب بكم النصارى ويقبلون خدودكم.

وإن قلتم: ننفي الأمرين جميعًا ـ

نسألكم رابعًا:

هل رب العالمين مستغنٍ عن هذه الأكوان قائمٌ بنفسه؟ أم هو عرضٌ من الأعراض قائم بغيره؟.

فإن قلتم بالثاني: أتيتم بكفرٍ أقبح أشنع، وإلحادٍ أصرح أبشع.

وإن قلتم بالأول: فقد اعترفتم بأن الله تعالى خارجٌ عن هذه الأكوان مستغنٍ عنها وهو المقصود.

فبطل زعمكم: أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت... وإلا فقد كابرتم صريح المعقول كما عارضتم صحيح المنقول.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

وسل المعطل عن مسائل خمسة * تردي قواعده من الأركان
قل للمعطل هل تقول: إلهنا الـ * ـمعبودُ حقًا خارج الأذهان
فإذا نفى هذا فذاك معطل * للرب حقًا بالغ الكفران
وإذا أقر به فسله ثانيًا * أتراه غير جميع ذي الأكوان؟
فإذا نفى هذا وقال بأنه * هو عينها ما ههنا غيران
فقد ارتدى بالاتحاد مصرحًا * بالكفر جاحدُ ربه الرحمن
حاشا النصارى أن يكونوا مثله * وهم الحمير وعابدوا الصلبان
هم خصصوه بالمسيح وأمه * وأولاء ما صانوه عن حيوان
وإذا أقرّ بأنه غير الورى * عبدٌ ومعبودٌ هما شيئان
فاسأله: هل هذا الورى في ذاته * أم ذاته فيها هنا أمران
وإذا أقرّ بواحد من ذينك الـ * أمرين قَبَّلَ خدَّه النصراني
ويقول: أهلاً بالذي هو مثلنا * خشداشنا[1] وحبيبنا الحقاني
وإذا نفى الأمرين فاسأله إذًا * هل ذاته استغنت عن الأكوان؟
فلذلك قام بنفسه أم قام بالـ * أعيان كالأعراض والألوان؟[2]
فإذا أقر وقال: بل هو قائم * بالنفس، فاسأله وقل ذاتان»

إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى[3].

---

(١) كلمة غير عربية للتعظيم، انظر توضيح المقاصد: ١/ ٣٩٥.
(٢) في الأصل: والأكوان، والمثبت من توضيح المقاصد: ١/ ٣٩٤.
(٣) القصيدة النونية: ٥٦ ـ ٥٧، وشرحها توضيح المقاصد: ١/ ٣٩٣ـ٣٩٦، وتوضيح الكافية الشافية: ٥٩ ـ ٦١، وشرح النونية للدكتور هراس: ١/ ١٨١ ـ ١٨٤، وانظر أيضًا الصواعق المرسلة: ٤/ ١٣١١ـ١٣١٢.

● **الوجه الثالث:**

ما ساقه أربعة من الشهود العدول من كبار الحنفية وهم الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) والعلامة محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، وابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) واللفظ للأول.

«من سمع أحاديث الرسول ﷺ وكلام السلف ـ وجد منه في إثبات «الفوقية» ما لا ينحصر.

ولا ريب أن الله تعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة ـ تعالى الله عن ذلك ـ؛ فإنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، فتعين أنه خلقهم خارجًا عن ذاته.

ولو لم يتصف سبحانه «بفوقية الذات» ـ مع أنه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفًا بضد ذلك[1]؛ لأن القابل للشيء لا يخلو منه أو من ضده[2]. وضد «الفوقية»، «السفول» وهو مذموم على الإطلاق؛ لأنه مستقر «إبليس» وأتباعه وجنوده.

فإن قيل: لا نسلم أنه قابل «للفوقية» حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها[3].

قيل: لو لم يكن قابلاً «للعلو والفوقية» ـ لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها.

(١، ٢) **قلتُ:** وبهاتين القاعدتين احتج المتكلمون من الماتريدية وغيرهم على المعتزلة في إثبات ما أثبتوه من الصفات، انظر على سبيل المثال: شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٣٦، والنبراس للفريهاري: ١٦٨، فكل ما احتج هؤلاء على المعتزلة فيما أثبتوه من الصفات فهو حجة عليهم فيما نفوه منها.

(٣) **قلتُ:** وقد أجاب عن هذه الشبهة أيضًا الفريهاري الماتريدي بقوله: «**قلت**: ثبوت «الحيوية» بديهي وكذلك كون «الحي» قابلاً للصفات الباقية وكذا اتصافه بأضدادها عند عدم الاتصاف بها». النبراس: ١٦٨، **قلت**: لله الحمد على اعترافهم.

فمتى أقررتم أنه ذات قائم بنفسه، غير مخالط للعالم، وأنه موجود في الخارج وليس وجوده ذهنيًا فقط، بل وجوده خارج الأذهان قطعًا[1].

وقد علم العقلاء كلهم بالضرورة: أن ما كان وجوده كذلك - فهو إما داخل العالم، وإما خارج عنه، وإنكار ذلك إنكار ما هو أجلى وأظهر من الأمور البديهيات[2] الضرورية[3] بلا ريب؛ فلا يستدل على ذلك بدليل إلا كان

---

(١) **قلت**: جواب متى محذوف يدل عليه الكلام الآتي وتقديره «فقد اعترفتم بأنه إما خارج عن العالم أو داخل فيه» ونحوه من العبارات.

(٢، ٣) «**البديهي والضروري**» بمعنى واحد وهو ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج إلى حدس أو تجربة وغير ذلك أم لا فهما مترادفان أو البديهي ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شيء آخر، كتصور الحرارة والبرودة، فيكون البديهي أخص من الضروري.

«**فالبديهي**» على هذا يكون مرادفًا للأولى. نحو الواحد نصف الاثنين أو الكل أعظم من الجزء، تعريفات الجرجاني: ٦٣، ٥٨.

وقد يراد بالضروري ما يكون حاصلاً بدون اختيار فيكون مقابلاً «للاكتسابي» لأن «**الاكتسابي**» ما حصل بمباشرة الأسباب بالاختيار كصرف العقل والنظر في المقدمات أو الإصغاء، وتقليب الحدقة، ونحو ذلك في الحسيات.

وقد يراد «بالضروري» ما يحصل بدون فكر ونظر في الدليل فيكون مقابلاً «**للاستدلالي**» وهو العلم الذي يحصل بالنظرفي الدليل العقلي.

وظهر من هذا أن العلم «الاكتسابي» أعم من العلم «الاستدلالي» لأن «**الاكتسابي**» يشمل العلم «العقلي» و«الإحساسي» كليهما، بخلاف «**الاستدلالي**» فإنه خاص بالعلوم العقلية.

انظر شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٢٠-٢١، والنبراس: ١٠١-١٠٤، ثم العلم «الاستدلالي» نوعان: «لميّ» نسبة إلى «لمَ» و «إني» نسبة إلى «إنَّ» «**فاللمي**» استدلال بالعلة على المعلول كجعلَ النار دليلاً علىَ الدخان، و«**الإني**» عكسه وهو الاستدلال بالمعلول على العلة كجعل الدخان دليلاً على وجود النار مثلاً. انظر النبراس ١٠٢-١٠٣، وتعريفات الجرجاني: ٦٤، ومن هذا المبحث علم تعريفات الأدلة الكسبية والاستدلالية، والضرورية، والبديهية، واللمية، والإنية.

الضروريات تسمى أيضًا اليقينيات والاستدلاليات تسمى النظريات أيضًا وتقابلها المشاهدات أي المحسوسات وهو ما يدرك بالحواس نحو الشمس مشرقة والنار محرقة،

العلم بالمباينة أظهر منه وأوضح وأبين.

وإذا كان «صفةُ العلو والفوقية» صفة كمال لا نقص فيها، ولا يستلزم نقصًا ولا يوجب محذوراً ولا يخالف كتابًا ولا سنةً ولا إجماعًا. فنفي حقيقته يكون عين الباطل والمحال الذي لا تأتي به شريعة أصلاً. فكيف إذا كان لا يمكن الإقرار بوجوده، وتصديق رسله والإيمان بكتابه وبما جاء به رسوله - صلوات الله عليهم وسلامه - إلا بذلك؟

فكيف إذا انضم إلى ذلك شهادة العقول السليمة، والفطر المستقيمة، والنصوص الواردة المتنوعة على «علو الله» على خلقه، وكونه، فوق عباده التي تقرب من عشرين نوعًا...»[1].

☐ شبهة والجواب عنها:

هذه الوجوه العقلية التي ذكرناها لبيان أن الماتريدية كابروا بداهة العقل الصريح في نفيهم لعلو الله تعالى، وقولهم: «إنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوقه ولا تحته»، وشُدَّ الخناقُ عليهم - فلم يجدوا عنها جوابًا، ولا للخروج عنها بابًا، وكان الواجب عليهم أن يذعنوا للنقل الصحيح ولا يكابروا العقلَ الصريحَ، ولكنهم ازدادوا في المكابرة للعقل الصريح مكابرةً على مكابرةٍ فحكموا على هذه الوجوه العقلية الصريحة

= راجع تهذيب المنطق مع شرحه للجلال: ١٨٤، وكشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي: ١/ ٢٢٦، وانظر أيضًا المستصفى للغزالي: ١/ ٤٤-٤٥.

والنظري: علم يتوقف حصوله على كسب، كتصور النفس، والعقل، وكالتصديق بأن العالم حادث. تعريفات الجرجاني: ٣١٠.

(١) شرح الطحاوية: ٣١٨-٣١٩، ٣٢٥، روح المعاني: ٧/ ١١٥، جلاء العينين: ٣٥٦-٣٥٧، ٣٨٧، ٣٨٨، غاية الأماني: ١/ ٤٤٥.

البديهية بأنها وهمية[1] .

أما هذيانهم من أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت فهو من القطعيات العقليات اليقينيات ، حيث قالوا :

«واحتج المخالف ـ [يعنون سلف هذه الأمة وأئمة السنة] ـ بالنصوص الظاهرة في الجهة والجسمية والصورة والجوارح ـ يعنون علو الله تعالى ووجهه ويديه سبحانه وتعالى ـ وبأن كل موجودين فرضًا لابد أن يكون أحدهما متصلاً بالآخر مُمَاسّاً له ، أو منفصلاً عنه مباينًا في الجهة والله تعالى ليس حالاً ولا محلاً للعالم فيكون مباينًا للعالم .

والجواب : أن ذلك وهم محض . . . »[2] .

---

(١) «**الوهمية**» نسبه إلى «الوهم» ، و«الوهميّاتُ» : هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة والقياس المركب منها يسمى «سفسطيًا» .

و«**الوهم**» قوة جسمانية من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ، تعريفات الجرجاني : ٣٢٩ ، وانظر النبراس : ١٢٣ ، وشرح التهذيب للجلال : ١٩٠ .

قلتُ : المتبادر إلى الذهن «هو أن الوهم : صورة ذهنية مركبة ليس لها ما يطابقها في الخارج» المعجم الفلسفي : ٢١٥ ، معجم المصطلحات العربية : ٤٣٨ ، ومن تعريفات الوهم : قوة تحكم على غير المحسوسات ويصادم البديهيات والنظريات بالأحكام الباطلة ، كخوفه من المقابر والموتى النبراس : ١٨٤ .

أما العقل : فهو إدراك يمتاز به الإنسان عن البهائم وهو كالقيد عن ارتكاب القبائح ، أو قوة للنفس تستعد للعلوم والإدراكات ، وله تعريفات أخرى ، انظر شرح العقائد النفسية : ١٩ ، والنبراس : ٩١ ـ ٩٣ ، وانظر تعريفات الجرجاني ١٩٦ ـ ١٩٨ .

(٢) شرح العقائد النسفية للتفتازاني : ٤٢ ، وشرح المواقف للجرجاني : ٨/ ٢٢ ـ ٢٣ ، وحاشية حسن الجلبي «الشلبي» على شرح المواقف : ٨/ ٢٢ ، وحاشية الكستلي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية : ٧٤ ، وحاشية أحمد الجندي عليه أيضًا : ١٠١ ، والنبراس للفريهاري : ١٨٤ .

وانظر من كتب الأشعرية : المستصفى للغزالي : ١/ ٤٦ ـ ٤٧ ، والمواقف للإيجي : ٢٧٢ .

قلت: وا عجبًا لهؤلاء المتكلمين يحكمون على القضايا الصادقة العقلية الصريحة الضرورية البديهية الموافقة للنصوص المحكمة الصحيحة بأنها قضايا وهميةٌ كاذبةٌ.

أما حماقاتهم وجهلياتهم وخزعبلاتهم وشبهاتهم الواهية التي أوهى من بيت العنكبوت، وهي في نفسها كاذبة بل من قبيل المستحيلات الممتنعات فهي عندهم براهينُ عقليةٌ قاطعةٌ يقينيةٌ حاكمةٌ على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ونصوص سلف هذه الأمة وأئمة السنة.

كقولهم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوقه ولا تحته».

وكقولهم الآخر العميق في الحماقة: «إنه لا خلاء ولا ملاء وراء العالم»[1].

ولذلك يقول شيخ الإسلام في بيان حماقاتْ المتكلمين ومكابرتهم للعقل الصريح ومناقضتهم للنقل الصحيح وخروجهم على الإجماع المحقق وإكراههم أنفسهم ضد الفطرة:

(... وأن ما عارض أخباره من الأمور التي يحتج بها المعارضون ويسمونها «عقليات» أو «برهانيات»...[2] أو «مشاهدات» أو نحو ذلك من الأمور «الدّهاشات» أو يسمون ذلك «تحقيقًا» أو «توحيدًا» أو «عرفانًا» أو «حكمة حقيقية» أو «فلسفة» أو «معارفَ يقينية» ونحو ذلك من الأسماء التي

---

(١) انظر المستصفى للغزالي: ١/ ٤٧، والنبراس للفريهاري الماتريدي: ١٨٤، وراجع لتعريف الخلاء تعريفات الجرجاني: ١٣٥.

(٢) «البرهان»: القياس المؤلف من اليقينيات فالاستدلال من العلة إلى المعلول، «برهان» «لمي»، والاستدلال من المعلول إلى العلة، «برهان» «إني» تعريفات الجرجاني: ٦٤.

يسميها أصحابها.

فنحن نعلم علمًا يقينيًا لا يحتمل النقيض: أن تلك «جهلياتٌ» و «ضلالاتٌ» و «خيالاتٌ»[1] و «شبهاتٌ مكذوباتٌ» و «حججٌ سوفسطائيةٌ» و «أوهامٌ فاسدةٌ».

وأن تلك الأسماء ليست مطابقة لمسماها، بل هي من جنس تسمية الأوثان «آلهة» وتسمية «مسيلمة الكذاب» وأمثاله «أنبياء»...)[2].

والحقيقة أن هؤلاء المتكلمين وإن حكموا بلسانهم أن حجج فوقية الله تعالى وهميةٌ، ولكنهم ليسوا مقتنعين مطمئنين بذلك في قلوبهم، فقلوبهم تناقض ما يجري على ألسنتهم من الإنكار والعناد والمكابرة، وقلوبهم تشهد على «علو الله».

قال شيخ الإسلام: «وكل هؤلاء يجد نفسه مضطربة في هذا الاعتقاد في نفسه وإنما يُسكّنُ بعضَ اضطرابه نوع تقليد لمُعَظّمٍ عنده، أو خوفه من مخالفة أصحابه أو زعمه، أن حكم الوهم، والخيال، دون العقل.

وهذا التناقض في إثبات هذا الموجود الذي ليس بخارج عن العالم، ولا هو العالم الذي ترده فطرهم وشهودهم، وعقولهم.

غير ما في الفطرة من الإقرار بصانعٍ فوقَ العالم.

فإن هذا إقرار الفطرة بالحق المعروف، وذلك إنكار الفطرة بالباطل

---

(١) «الخيال»: قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، انظر: تعريفات الجرجاني: ١٣٧، ومن تعريفاته: القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكل صور الأشياء، انظر: معجم المصطلحات: ١٦٣، والمراد ههنا أشياء لا حقيقة لها.

(٢) درء التعارض: ٥/ ٢٥٥-٢٥٦، وراجع ما تقدم.

المنكر. . . »[1].

قلت: ولله در شيخ الإسلام ما أصدقه وما أنور فراسته، فلقد اعترف الغزالي (٥٠٥هـ) بهذه الحقيقة التي ذكرها شيخ الإسلام، من حيث لا يشعر.

فقال: (وهذه «القضايا» - يعني أدلة السلف في إثبات «علو الله تعالى» - مع أنها وهميةٌ فهي في النفس لا تتميز عن الأوليّات القطعية مثل قولك:

«لايكون شخص في مكانين».

بل يشهد به أول الفطرة كما يشهد بالأوليات العقلية.

وليس كل ما تشهد به الفطرة قطعًا هو صادق.

بل الصادق ما يشهد به قوة العقل. . .)[2].

تدبر أيها المسلم في كلام هذا الفيلسوف الذي لقب بـ«حجة الإسلام» إسلام المكابرة لبداهة العقل الصريح ومناقضة محكم النقل الصحيح!

كيف اعترف ببعض الحق؟.

ولكن لما كان كلامه متمضنًا للباطل أيضًا -

وقف له العلامة المعلمي بمرصاد فقال معلقًا على كلامه هذا، ومعقباً عليه، مُجْتَثّاً لأوهامه، مُقْبِلاً مكرّاً على هامته:

«قال المثبتون - [للفوقية] -: أما أن القضية - [يعني كون الله فوق العالم] بديهية فطرية فحق لا ريب فيه.

وأما زعمه: أنها وهميةٌ - فباطل؛

---

(١) نقض المنطق: ٥١، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٦٠ - ٦١.

(٢) المستصفى: ١/ ٤٧.

لأن القضايا الوهمية من شأنها أن ينكشف حالها بالنظر انكشافًا واضحًا ومن شأن الشرع إذا كانت ـ تلك الوهمياتُ ـ ماسةً بالدين كهذه أن يكشف عنها، وكلا هذين ـ الأمرين ـ منتفٍ.

أما الشرع ـ فإنما جاء بتقرير هذه القضية، وتثبيتها، وتأكيدها بنصوص صريحة تفوق الحصر، بل أصل بناء الشرائع على نزول الملك من عند الله عز وجل بالوحي على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام»[1].

قلتُ: ومما يُكَذِّبُ هؤلاء تكذيبًا صريحًا اعترافُهم بأن بني آدم كلهم ـ سوى أهل الكلام والفلسفة العريقين الغريقين ـ على الإقرار بأن الله تعالى فوق العالم، واعترافهم أيضًا بأن ملل الأنبياء والكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت على موافقتهم في «أن الله فوق العالم» لكن لمصلحة دعوتهم؛ لأن ملل الأنبياء والكتب السماوية والأحاديث النبوية لو جاءت مصرحةً بأن الله تعالى «لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته...» لسارع الناس إلى الإنكار وبادروا إلى العناد، ولقالوا: هذا الرب الذي هذا وصفه عدم محض[2].

قلت: تدبر أيها المسلم في هذا الكلام مع اشتماله على كفر قبيح ـ وهو أن الأنبياء والكتب جاءت على خلاف الحق وجاءت بالكذب لمصلحة دعوة العوام ولكن كلامهم هذا مع هذا الكفر الشنيع والإلحاد الفظيع، صريح في اعترافهم «بأن الله تعالى فوق العالم ليس إلا، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تكون فوقية الله تعالى على خلقه مع موافقتها المعقول والمنقول وإجماع بني آدم وفطرهم أمرًا وهميًا؟!

---

(١) التنكيل: ٢/ ٣٥١، والقائد إلى تصحيح العقائد: ١٧٩.

(٢) انظر: ص: ٢/ ٢٩٩.

وهذا كله دليل على أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة على حق مبينٍ من إثبات «فوقية الله تعالى» على العالم كله، وأن هذه قضية شرعية نقليةً صحيحة، كما هي عقلية بديهية صريحة، وإجماعية فطرية أيضًا.

فمن قال خلاف ذلك أو زعم أن الفوقية أمروهمي فهو «قرمطي» في المنقولات، وسوفسطائي في المعقولات.

ولذلك قال شيخ الإسلام في هؤلاء الماتريدية والأشعرية وأمثالهم: «ولهذا كان هؤلاء المعرضون عن الكتاب، المعارضون له سوفسطائية منتهاهم السفسطة في العقليات، والقرمطة في السمعيات. . .»(١).

وقد يقول فيهم: «وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا»(٢).

وقال: «بل سلطوا الفلاسفة عليهم وعلى الإسلام»(٣).

وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) رحمه الله كلام مهم ينبغي الاطلاع عليه.

حاصله: لو فرضنا أن العقل إن قبل قولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا

---

(١) درء التعارض: ٥/ ٢٥٦، و: ١/ ٢١٨، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢/ ١٥، ٣/ ٣٤، ٨/ ٥٩، بغية المرتاد «السبعينية»: ١٨٣ ـ ١٨٤، التدمرية: ١٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩، والحموية: ١١٤ ـ ١١٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٩، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٤٧٧ ـ ٤٧٨، ورسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣٦ ـ ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وانظر: ٢/ ٥٦.

(٢، ٣) انظر الحموية: ٣٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٣، وشرح حديث النزول: ١٦٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٤٤، ورسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٤٠، وانظر: ٢/ ٥٦ ـ ٥٧.

خارجه ولا فوق ولا تحت . . . » فهو لقولنا : «إن الله فوق العالم» ـ أقبل .

وإن أبطل العقلُ قولنا ـ فهو لقولكم أشد إبطالاً ، فكيف تدعون أن قول القائل : «إن الله فوق العالم» من حكم الوهم؟

ثم نقول : إن عامة فطر الناس بل جميع بني آدم في ذلك معنا ولم يخرج عن هذه البداهة العقلية وهذه الفطرة السليمة إلا طائفة قليلة من المتكلمين ، وأول من عرف عنه ذلك الجهم .

فكيف تقولون : إن قول القائل : «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق . . . » هو من حكم العقل ، وقول القائل : «إن الله فوق العالم» من حكم الوهم؟

ونقول أيضًا : أنتم تحكمون على عقلياتنا بأنها من حكم الوهم ، فإن كان حكم فِطَرِ بني آدم مقبولاً ترجحنا عليكم ، وإلا نرجع إلى السمع ، فإن السمع معنا لا معكم ؛ فترجحنا فكيف تدعون علينا بالوهم؟[1] .

قلت : الآن ليوازن كل مسلمٍ طالبٍ للحق والإنصاف بين حجج أئمة الإسلام وبين شبهات أساطين الكلام ليتبين من هم أصحاب الوهميات الكاذبات؟ .

ومَنِ المكابرُ لصريح العقل؟ ومَنِ المخالفُ لصحيح النقل؟ ومَنِ الخارج عن الإجماع والفطرة؟

وهؤلاء كانوا أئمة السنة الأبطال ، وتلك سيوفهم الصوارم على أهل الضلال وأذكر ما قيل في هؤلاء الرعيل :

---

(١) انظر : شرح الطحاوية : ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الجواب عن شبهة أثارها الرازي ، انظر : درء التعارض : ٦/ ١١٣ ـ ٢٦٧ .

«ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب»

فلينظر المسلم من يخالل؟ فإن المرء مع من أحب، ولا يَخَفْ في الله لومة لائم.

«وعيرني الواشون أني أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها»

● **الوجه الرابع:**

أن قول الماتريدية: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، ولا فوق العالم ولا تحته، ولا يمين ولا شمال، ولا خلف، ولا أمام» -

مع مخالفته المنقول الصحيح ومكابرته المعقول الصريح، وخروجه على الفطرة والإجماع - مستلزمٌ لكون الله معدومًا بل ممتنعًا، بل صريح في ذلك بأبلغ عبارة؛ لأن الشيء إذا لم يكن داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ولا أمامه ولا خلفه فهو معدوم بل ممتنع بلا ريب، والعقل الصريح، والفطرة الصحيحة يشهدان على ذلك.

بل الماتريدية والأشعرية أحسوا أن تصور هذا الشيء الذي هذه صفته - صعبٌ.

ولذلك قال الإيجي الأشعري (٧٥٦هـ)، والجرجاني الماتريدي (٨١٦هـ) الحنفي واللفظ له: «وربما يستعان في تصور موجود لا حيز له أصلاً بالإنسان الكلي[1] المشترك بين أفراده، وعلمنا به، فإنهما موجودان، وليسا بمتحيزين

(١) **الكلي**: نوعان «كلي حقيقي»، «وكلي إضافي»؛ فالكلي الحقيقي: ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، كالإنسان، والكلي الإضافي: هو الأعم من الشيء.

والجزئي: ما يقابله، انظر تعريفات الجرجاني: ١٠٣، ٢٣٨-٢٣٩.

قطعًا[1].

قلت: انظر أيها المسلم كيف اعترف هؤلاء بالحق وأن هذا الشيء الذي هذه صفته لا يعقل ولكن ربما يستعان في تصوره بالإنسان الكلي؟

ومع ذلك لا يذعنون للحق.

فاعترافهم هذا أكبر دليل وأقطع حجة على أن قولهم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق، ولا تحت...» -

صريح في عدم وجود الله تعالى بل في كونه ممتنعًا؛ لأن وجود الإنسان الكلي وجود ذهني لا خارجي، حتى باعتراف الماتريدية عامة والكوثري خاصة[2].

فوجود الإنسان الكلي في الخارج ممتنع بلا ريب، فإذا كان وجود الله تعالى كوجود الإنسان الكلي -

فلابد أن يكون وجوده ذهنيًا، يمتنع وجوده في الخارج؛

فيكون الله على قولهم معدومًا بل ممتنعًا.

قال شيخ الإسلام: «الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وبشرط سلب الأمور الثبوتية أو لا بشرط مما يعلم بصريح العقل انتفاؤه في الخارج، وإنما يوجد في الذهن، وهذا مما قرروه في منطقهم اليوناني.

وبينوا أن المطلق بشرط الإطلاق، كإنسان مطلق بشرط الإطلاق، وحيوان مطلقٍ بشرط الإطلاق، وجسم مطلقٍ بشرطً الإطلاًق، ووجودٍ مطلق بشرط

---

(1) انظر المواقف: ٢٧٢، وشرحها: ٨/ ٢٢.

(2) انظر: شرح المواقف: ٨/ ٢٢، وتعريفات الجرجاني: ٢٣٩، وشرح الفقه الأكبر: ٦٢، وتبديد الظلام/ الكوثري: ٦٣ شرح التهذيب: ٥٩-٦٠.

الإطلاق لا يكون إلا في الأذهان دون الأعيان»[1] .

قلتُ : لذا نرى أن استدلالهم على إثبات الصانع في الحقيقة استدلال على نفي الصانع .

قال شيخ الإسلام : « . . . قولهم : إنا عرفنا حدوث العالم بهذه الطريق وبه أثبتنا الصانع ـ

يقال لهم : لا جرم [أنكم] ابتدعتم طريقًا لا يوافق السمع ولا العقل ؛

فالعالمون بالشرع معترفون أنكم مبتدعون في الإسلام ما ليس منه ، والذين يعقلون ما تقولون يعلمون أن العقل يناقض ما قلتم ، وأن ما جعلتموه دليلاً على إثبات الصانع لا يدل على إثباته ؛ بل هو استدلال على نفي الصانع ، وإثبات الصانع حق ،

وهذا الحق يلزم من ثبوته إبطال استدلالكم»[2] .

قلت : لذلك قال أئمة السنة : «المعطل يعبد عدمًا ، والممثل يعبد صنمًا ، والمعطل أعمى ، والممثل أعشى ، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه»[3] .

ومن هذا يظهر أن المشبهة خير من المعطلة ؛ فإن المعطل شر منه ؛ لأنه شبه الله تعالى ، بالمعدومات والممتنعات[4] .

---

(١) درء التعارض : ١/ ٢٨٦ ، وانظر شرح التهذيب : ٥٩ ١ ٦٠ ، للجلال .

(٢) رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢/ ٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦/ ٢٣٩ ، وانظر : الصواعق المرسلة : ٣/ ٩٦٢ ـ ٩٨٨ ، ومختصر الصواعق : ١/ ١٣٠ ، ط جديدة ، والصواب : «لا جرم أنكم ابتدعتم» .

(٣) مجموع الفتاوى : ٥/ ٢٦١ ، ١٩٦ ، وجلاء العينين : ٣٩١ ، ٣٨٨ .

(٤) راجع لتحقيق هذا المطلوب : الصواعق المرسلة : ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥ ، ٤/ ١٢٣٤ ـ ١٢٣٥ ، وانظر : التدمرية : ٣٠ ، ٨٠ ، ومجموع الفتاوى : ٣/ ١٦ ، ٤٩ ، ودرء التعارض : ٦/ ١٣٦ ـ ١٣٧ ، ٧/ ٢٦٠ .

ولأنه جمع بين التشبيه وبين التعطيل[1].

وأن القول بالتشبيه المحض أهون من التعطيل، والتعطيل أعظم ضرراً من التشبيه، حتى باعترافهم[2].

وقد صرح القرامطة الباطنيةُ على لسان ابن سينا وأمثاله، والأشعرية على لسان الغزالي والرازي وأمثالهما، والماتريدية على لسان التفتازاني والبياضي، وأمثالهما، بأن الكتب السماوية والرسل لو صرحت للجمهور بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق -

لبادروا إلى الإنكار ولقالوا: إن هذا هو المعدوم[3].

قلتُ: لا ريب أن هذا الرب الذي يصفه الماتريدية بأنه لا فوقُ ولا تحتُ ولا خارجُ ولا داخلُ شيءٌ ممتنعُ الوجود فضلاً عن أن يكون واجب الوجود.

ولذلك جاءت الكتب السماوية والرسل على أن الله تعالى فوق العالم فتوافق النقلُ الصحيحُ والعقلُ الصريحُ والفطرةُ السليمةُ.

وكل هذا يدل على أن هؤلاء الماتريدية في قولهم هذا مبطلون ومُعدمون وجود الله سبحانه وتعالى، بل جعلوه ممتنعًا، من حيث لا يشعرون.

وقد صرح كثير من أئمة السنة والكلام بأن نفي علو الله تعالى مستلزم لكون الله معدومًا بل ممتنعًا.

وسأذكر فيما يلي نماذج من نصوص بعضهم لتكون محجة واضحة

---

(١) انظر: رد الدارمي على بشر المريسي: ٧٦، والتدمرية: ٨١، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤٩ مع أن المشبه معطل أيضًا.

(٢) انظر: إلجام العوام للغزالي الأشعري: ١٣٠، وعقيدة الإسلام/ لأبي الخير الماتريدي: ٣٥٦، وراجع أيضًا درء التعارض: ١/ ٢٤٩، ١٠/ ٣٠٦، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٣٧.

(٣) انظر: ٢/ ٢٩٩-٣١٦.

وشاهدة لما قلنا، وتكون فيها عبرة للماتريدية وتتم الحجة عليهم وتقطع أدبارهم وأعذارهم، وتقلع أوردتهم وأوتنتهم:

١ ـ الإمام محمد بن الحسن الشيباني أحد الأئمة الثلاثة للحنفية رحمهم الله (١٨٩هـ) فقد صرح بأن الجهمية وصفوا الله تعالى بصفة لا شيء[١].

٢ ـ إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).

قال بعد ما ذكر عقيدة الجهمية وسلوبهم: «فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء»[٢].

٣ ـ الإمام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكناني المكي[٣] (٢٤٠هـ) صاحب كتاب «الحيدة»[٤] في صدد رده على الجهمية:

---

(١) تقدم نص كلامه مع التخريج في: ٢/ ٩٨.

(٢) الرد على الجهمية: ١٠٥ ـ ١٠٦، ونقله شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٣) راجع ترجمته الفهرست لابن النديم: ٢٣٦، وتاريخ بغداد: ١٠/ ٤٤٩، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٣٦٣، وشذرات الذهب: ٢/ ٩٥.

(٤) هذا الكتاب مناظرة بينه وبين بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي (٢١٩هـ) وله مخطوطات كثيرة وطبع مراراً وتكراراً، وحقق بتحقيق الدكتور جميل صليبا سنة (١٣٨٤هـ) من مطبوعات «المجمع العربي» بدمشق، والكتاب صحيح النسبة إليه، راجع الفهرست/ لابن النديم: ٢٣٦، تاريخ بغداد: ١٠/ ٤٤٩، ودرء التعارض: ٢/ ٢٤٥، ٦/ ١١٥.
وينقل عنه شيخ الإسلام، انظر: على سبيل المثال: درء التعارض: ٢/ ٢٤٥، ٢٥١.
ومشى على تصحيح نسبته إليه ابن حجر في التهذيب: ٦/ ٣٦٤، وابن العماد في الشذرات: ٢/ ٩٥، وحاجي خليفة في الكشف: ١/ ٦٩٤.
وراجع: لمزيد التفصيل، إلى مقدمة الدكتور/ جميل صليبا لكتاب «الحيدة».
فلا عبرة بتشكيك إمامنا الذهبي ـ رحمه الله ـ في الميزان ٢/ ٦٣٩، ولا بتقليد التاج السبكي له في «طبقاته» ٢/ ١٤٥، والله أعلم.

قال: «قال ـ [يعني أحدُ الجهمية] ـ أقول: إن الله في كل مكان لا كالشيء في الشيء، ولا كالشيء على الشيء، ولا كالشيء خارجًا عن الشيء، ولا مباينًا للشيء.

قال: [أي الكناني]:

فقد دللت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئًا،

لأنه لو كان شيئًا داخلاً في القياس والمعقول ـ

لأن يكون داخلاً في الشيء أو خارجًا من الشيء، فوصفت ـ لعمري! ملتبسًا لا وجود له وهو دينك، وأصل مقالتك التعطيل»[1].

قلت: علق على كلام الكناني هذا شيخ الإسلام قائلاً:

«فهذا عبد العزيز يبين أن القياس والمعقول يوجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجًا منه فإنه لا يكون شيئًا، وأن ذلك صفة المعدوم...، وعبد العزيز هذا قبل وجود الحنبلية...»[2].

٤ ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب (بعد ٢٤٠هـ).

الذي أصَّل ومهَّد للماتريدية والأشعرية جميعًا.

والذ يعدُّ الإمام الأول للأشعرية كما هو الإمام للكلابية بل للأشعري نفسه[3] في دوره الكلابي[4].

(١، ٢) درء التعارض: ٦/ ١١٨ ـ ١١٩، ومجموع الفتاوى: ٥/ ٣١٧، ٢٩٥، وبيان تلبيس الجهمية: ٩١، عن كتاب الرد على الزنادقة والجهمية: للكناني.

(٣) درء التعارض: ٦/ ١٢١.

(٤) تقدم الكلام عن أدوار الأشعري الثلاثة في: ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

والذي قد أثنى عليه ابن فورك (٤٠٦هـ) ثناء عاطراً وغالى فيه مغالاة فوصفه بألقاب فخمة وأوصاف ضخمة منها ما يلي:

«شيخ أهل الدين»، «إمام المحققين»، «المنتصر للحق وأهله»، «الذاب عن دين الله».

«السيف المسلول على أهل الأهواء والبدع»، «المؤيد بنصرة الهدى والرشد».

«الشيخ الأول»، «الإمام السابق»، «الممهد لهذه القواعد»، «المؤسس لهذه الأصول».

«الفاتق لرتق الأباطيل» إلى آخر ذلك الثناء العاطر...[1].

فقد قال ابن كلاب هذا: «وأخرج من النظر والخبر قول من قال: «لا في العالم ولا خارج منه فنفاه نفيًا مستويًا؛ لأنه لو قيل له: «صفه بالعدم» - ما قدر أن يقول فيه أكثر منه، ورد أخبار الله نصًا، وقال في ذلك ما لا يجوز في خبر ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص».

والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص، وهم عند أنفسهم قياسيون.

فإن قالوا: «نعم ليس فوق».

قيل لهم: «وليس هو تحت»؟

فإن قالوا: «لا فوق ولا تحت».

أعدموه؛ لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم.

---

(١) درء التعارض: ٦/ ١٢١.

قيل لهم: «فهو لا مما س ولا مباين»؟.

فإذا قالوا: «نعم».

قيل لهم: «فهو بصفة المحال من المخلوقين الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم»؟.

فإذا قالوا: «نعم».

قيل لهم: فأخبرونا عن معبودكم: مماس هو أم مباين؟

فإذا قالوا: «لا يوصف بهما».

قيل لهم: «فصفة إثبات خالقنا كصفة عدم المخلوق ـ

فلم لا تقولون: «عدم».

كما تقولون للإنسان «عدم» إذا وصفتموه بصفة المعدوم؟.

وقيل لهم: «إذا كان عدم المخلوق وجوداً له، فإذا كان العدمُ وجوداً كان الجهلُ علماً والعجزُ قوةً»»[1].

وقال ابن كلاب أيضاً في الرد على ما يقولون: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته»، وجعلهم كالدهرية: «فلم لا كنتم أولى بالكفر والتشبيه منهم؟ إذ زعمتم مثل زعم الملحدين، وقلتم مثل مقالة الضالين، وخرجتم عن توحيد رب العالمين»[2].

---

(١) درء التعارض: ٦/ ١١٩ـ ١٢١، ومجموع الفتاوى: ٥/ ٣١٧ـ٣١٩، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٤١، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، عن كتاب «المجرد» لابن فورك الذي جمع فيه مقالات ابن كلاب. و «خرج» أولى.

(٢) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٤٠، عن كتاب «المجرد» لمقالات ابن كلاب لابن فورك.

قلت: وفي كلام ابن كلاب هذا عبرة بالغة للماتريدية والأشعرية.

وقد علق على كلامه هذا شيخ الإسلام قائلاً:

«والمقصود: أن ابن كلاب - إمام الأشعري، وأصحابه، ومن قبلهم، كالحارث المحاسبي وأمثاله -

يبين أن من قال: «لا هو في العالم ولا خارج منه».

فقوله فاسدُ خارجٌ عن طريق النظر، والخبر، وأنه قد رد خبر الله نصًا.

ولو قيل له: «صفه بالعدم»

ما قدر أن يقول أكثر منه....، وأنهم قالوا: «هذا هو التوحيد الخالص».

وهو النفي الخالص، فجعلو «النفيَ الخالص» هو «التوحيد الخالص» وهذا الذي قاله - ابن كلاب - هو الذي يقوله جميع العقلاء الذين يتكلمون بصريح العقل، بخلاف من تكلم في المعقول بما هو وهم وخيال فاسد»[1].

٥ - الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) إمام الأشعرية، والذي جعله كثير من الحنفية، ومنهم الكوثري حنفيًا[2].

فقد قال هذا الإمام في الرد على الجهمية نفاةِ الصفات ولا سيما صفة «العلو»:

«... فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقةً، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانيةً، إذ كلّ كلامهم يؤول إلى التعطيل، وجميع أوصافهم تدل على النفي، يريدون بذلك «التنزيه»، ونفي «التشبيه» على زعمهم.

---

(١) درء التعارض: ٦/ ١٢٢.

(٢) انظر: الجواهر المضيئة: ٢/ ٥٤٤، وطبقات طاش كبرى زاده: ٥٥، وتعليقات الكوثري على تبيين كذب المفتري: ١١٧.

فنعوذ بالله من «تنزيه» يوجب النفي والتعطيل»[1] .

قلت : في كلام هذا الإمام عبرة للماتريدية والأشعرية جميعًا ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

٦ ـ السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (٤٢١هـ) الملك العادل ، وفاتح بلاد الهند والسند ، وكاسر الأصنام ، الملقب بـ «يمين الدولة» و«أمين الملة»[2] فله قصة مع ابن فورك (٤٠٦هـ) الذي قال فيه ذهبي العصر العلامة المعلمي (١٣٨٦هـ) ما قال[3] ؛

فقد نفى ابن فورك ـ أمام هذا السلطان ـ «فوقية» الله تعالى ، ووافق الجهمية ، وخرج من الجماعة وكابر العقل الصريح وناقض النقل الصحيح وعاند الفطرة السليمة ، فوصف الله بصفة المعدوم بل الممتنع ؛

فقال له السلطان :

«فلو أردت أن تصف المعدوم كيف تصفه بأكثر من هذا»[4] .

وقال له أيضًا : «فرق لي بين هذا «الرب» الذي تصفه ، وبين «المعدوم»»[4] .

٧ ـ وقال الإمام حافظ المغرب ابن عبد البر (٤٦٣هـ) :

« . . . وهم ـ [أي «المعطلة»] . . . نافون للمعبود «يلاشون أي يقولون : لا

---

(١) الإبانة : ٢/ ١١٧ ، تحقيق د/ فوقية ، و : ٩٢ ، تحقيق الأرناؤوط ، ط/ دار البيان و١٢٦ ، ط/ الجامعة الإسلامية .

(٢) انظر ترجمته في البداية والنهاية : ١٢/ ٢٩ ـ ٣١ .

(٣) انظر : التنكيل : ١/ ٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢/ ٣٤٥ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٧٣ ، وقد ذكرنا بعض كلام المعلمي فيه انظر : ص : ١/ ٢٧٥ ، ٢/ ٢٨٩ .

(٤) التدمرية : ٦٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٣٧ ، ودرء التعارض : ٦/ ٢٥٣ والصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٨٧ .

شيء»[1] والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهم أئمة الجماعة. . . »[2].

٨ ـ شيخ الإسلام (٧٢٨هـ).

حَصْرُ كلام شيخ الإسلام في بيان أن قول المتكلمين: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت. . . » ـ

صريح في كون الله معدومًا بل ممتنعًا بشهادة بداهة النظر والفطرة ـ: صعبٌ.

وله تحقيقات بديعة إلى الغاية تسر الخواطر وتقر النواظر.

وأكتفي بالإحالة إلى بعض مؤلفاته القيمة فليرجع القارئ إليها[3].

وقد رفع إلى شيخ الإسلام فتيا في صورة قصيدة فيها:

يا مُنْكرًا أن الإله مباين * للخلق يا مفتون بل يا فاتن
هب قد ضللت فأين أنت؟ فإن تكن * أنت المباين فهو أيضًا بائن
أو قلت: لست مباينًا قلنا: إذن * بالاتحاد، أو الحلول تشاحن
أو قلت: ما هو داخل، أو خارج * هذا يدل بأن ما هو كائن[4]

---

(١) زيادة من الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٨٩، ولم أجدها في التمهيد لابن عبد البر.

(٢) التمهيد/ لابن عبد البر: ٧/ ١٤٥ ـ وانظر ما سبق في ص: ٢/ ٢٧٢.

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية: ١/ ١٣، ٣١٤ ـ ٣١٧، ودرء التعارض: ٦/ ١١٩، ١٢٢، ١٤٣ ـ ١٤٦، شرح حديث النزول: ٣٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٨، ورسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٣٩، وقد ذكرنا بعض النصوص لشيخ الإسلام لتحقيق هذا المطلب انظر ما تقدم في ص: ٢/ ٥٥٨، ٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «بأنه لا كائن» أي بأنه غير موجود.

إذ قد جمعت نقائصًا ووصفته * عدمًا بها هل أنت عنها ضاعن[1]
فارجع وتب من قال مثلك إنه * لمعطل والكفر فيها كامن»

فأجاب شيخ الإسلام بجواب كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل، من المرضى بأدواء التحريف والتعطيل.

وحقق بالمنقول الصحيح والمعقول الصريح أن الله فوق العالم،

وأن قولهم: «إنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت...»-

يلزم منه كون الله تعالى معدومًا بل ممتنعاً، فأجاد وأفاد شيخ الإسلام، جزاه الله خيراً[2].

٩ ـ وقال مؤرخ الإسلام ناقد الرجال الإمام الذهبي (٧٤٨هـ):

«**مقالة السلف**، وأئمة السنة، بل الصحابة، والله ورسوله ﷺ والمؤمنون: أن الله عز وجل في السماء وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته.

ومقالة الجهمية: أنه في جميع الأمكنة.

ومقالة متأخري المتكلمين: أن الله تعالى ليس في السماء، ولا على

---

(١) هكذا في الأصل، بالضاد المعجمة والعين المهملة، ولم أجد مادة «ضعن» في كتب اللغة، ولعله خطأ، والصواب «ظاعن» بمعنى «السير» أو «ضاغن» بمعنى «الميل» راجع القاموس: ١٥٦٤، ١٥٦٦، فيكون المعنى «أنت عن هذه العقيدة سائر مائل» أي هل أنت تتوب عن هذه العقيدة.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٦٧ـ ٣٢٠، وهذه الرسالة حرية بأن تكتب بمداد العقيان على ألواح الجنان ولعلها ستطبع محققة لتعم فائدتها، وانظر: أيضًا التدمرية: ٥٩ـ ٦٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٧ـ٣٩.

العرش ولا على السماوات، ولا في الأرض، ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه، ولا هو متصل بهم . . .

قال لهم أهل السنة والأثر . . . :

فإن هذه السلوب نعوت المعدوم، تعالى الله جل جلاله عن العدم؛ بل هو متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه،

من أنه فوق العرش بلا كيف»[1] .

١٠ ـ **الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١هـ)** له بحوث قيمة في تحقيق أن كلام المتكلمين: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت . . . ».

مستلزم لكون الله تعالى معدومًا بل مستحيلاً ممتنعًا .

وأن حاصل قولهم إنكار وجود الصانع، وأنهم سايروا الفلاسفة، والدهرية، والجهمية، والزنادقة، وأنهم لا للإسلام نصروا، ولا لأعدائه كسروا، وأن طريقهم لإثبات الصانع طريق لنفيه، إلى آخر كلامه القيم المهم الفصيح البليغ الذي فيه دواءٌ شافٍ كافٍ للمرضى بداء التحريف والتعطيل[2] .

ومن أقواله الصوارم:

---

(١) العلو: ١٠٧، ١٩٥، ومختصر العلو: ١٤٦ـ١٤٧، ٢٨٧، ومثله كلام شيخنا الألباني في مختصر العلو: ٥٤، ١٢٢ .

(٢) انظر: الصواعق المرسلة: ٣/ ٩٦٢ـ٩٨٨، الوجه الستون، والوجه الحادي والستون ٤/ ١٢٣٣ـ١٢٣٥، الوجه «١٣٧» ومختصر الصواعق: ١/ ١٨٨ـ٢٠١، الطبعة القديمة، و١/ ١٢١ـ١٣٠، الطبعة الجديدة، الوجه الثلاثون، والحادي والثلاثون.

«فاحكم على من قال: ليس بخارج * عنها، ولا فيها، بحكم بيان
بخلافه الوحيين، والإجماع والـ * ـعقل الصريح، وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حدَ معدومٍ وذا[1] * حدُّ المحال بغير ما فرقان
با للعقول إذا نفيتم مخبرًا * ونقيضه! هل ذاك في إمكان
إذ[2] كان نفي دخوله، وخروجه * لا يصدقان معا لذي الإمكان
إلا على عدم صريح نفيه * متحقق ببداهة الإنسان
أيصح في المعقول يا أهل النهى * ذاتان لا بالغير قائمتان
ليست تباين منهما ذات لأخـ * ـرى، أو تحايثها فتجتمعان
إن كان في الدنيا محال فهو ذا * فارجع إلى المعقول، والبرهان»[3]

١١ ـ وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ):

«... بل يقول هؤلاء المتكلمون: «لا مباين، ولا مجانب، لا داخل العالم ولا خارجه».

فيصفونه بصفة العدم والممتنع...

تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً...»[4].

---

(١) في الأصل: «بلا» وفي توضيح المقاصد «بلى» ولعل الصواب «وذا» كما في شرح الهراس.

(٢) في الأصول كلها: «إن» ولعل الصواب «إذ» فإنها للتعليل، ولا يصح: «إن» لعدم وجود الجواب.

(٣) القصيدة النونية: ٥٥، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٨٦ـ٣٨٩، وتوضيح الكافية الشافية: ص: ٥٨، وشرح النونية لهراس: ١/ ١٧٦ـ١٧٧.

(٤) شرح الطحاوية: ٣٤٥، ٣١٨، ٣٢٥، وانظر نصه فيما سبق في ص: ٢/ ٥٤٣ـ٥٤٦.

١٢ ـ وقال الإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ):

(يا هذا. . . قد رأيت ما يقوله كثير منهم:

«إن الله سبحانه. . .، لا داخل العالم، ولا خارجه».

فأنشدك الله! أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي؟

وأي مبالغةٍ في الدلالة على هذا النفي، تقوم مقام هذه المبالغة؟

فكأن هؤلاء في فرارهم من شبهة «التشبيه» إلى هذا «التعطيل» كما قال القائل:

«فكنت كالساعي إلى مثعب[1] موائلاً من سبل الراعد»

أو «كالمستجير من الرمضاء بالنار»[2]

والهارب من لسعة الزنبور إلى لدغة الحية، ومن قرصة النحلة إلى قضمة الأسد)[3].

١٣ ـ ١٥ ـ وللعلامة محمود الآلوسي الحنفي (١٢٧٠هـ) وابنه نعمان الآلوسي الحنفي (١٣١٧هـ، وحفيده شكري الآلوسي الحنفي (١٣٤٢هـ) كلام مهم في هذا الصدد وقد تقدم نص كلامهم[4].

وفي ذلك عبرة للماتريدية أيما عبرة؟

---

(١) «المثعب» مسيل الوادي. القاموس: ٨٠.

(٢) هذا عجز وصدره: «والمستجير بعمرو عند كربته».

(٣) التحف في مذاهب السلف: ٩، ضمن الرسائل السلفية له، وضمن الرسائل المنيرية: ٢/ ٩٢، ونقله المولوي برخوردار على الملتاني الحنفي وأقره، انظر: حاشيته على النبراس للفريهاري: ١٦٩.

(٤) انظر: ص: ٢/٥٤٣ـ٥٤٦.

الحاصل: أن هؤلاء الماتريدية وخلطاءهم من المتكلمين أفنوا أعمارهم وأنهوا قواهم لإثبات وجود الله تعالى وأنه واجب الوجود بطرق استلزمت كون الله تعالى معدومًا؛ بل لم ممتنع الوجود فضلاً عن كونه ممكن الوجود؛

لأنهم وصفوا الله تعالى بصفات المعدومات بل الممتنعات، فأرادوا التنزيه فوقعوا في أقبح التشبيه وأوقحه، وأرادوا نفي التمثيل فوقعوا في أبشع التحريف وأشنع التعطيل.

● **الوجه الخامس**:

أن قول الماتريدية: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت... » إلى آخر هذيانهم-

رفعٌ للنقيضين؛

ورفع النقيضين محال عند العقلاء جميعًا (١)؛

فإن القاعدة المطردة الكلية في «النقيضين» أنه لا يجوز رفعهما ولا يجوز جمعهما، حتى باعتراف الماتريدية(٢).

---

(١) راجع التدمرية: ٦٣-٦٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٩-٤٠، ونقض المنطق: ٥١، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٦٠-٦١، والقصيدة النونية: ٥٥، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٨٦-٣٨٩، وتوضيح الكافية الشافية: ٥٨-٥٩، وشرح النونية/ للهراس: ١/ ١٧٦-١٧٧.

(٢) اعلم أن «الشيئين» إن تصادقا كليًا، فهما «**متساويان**» كالإنسان والناطق عندهم، فكل إنسان ناطق، وكل ناطق إنسان.

وإن تفارقا كليًا فهما «**متباينان**» كالإنسان، والفرس، فلا شيء من الإنسان بفرسٍ وكذا العكس، تهذيب المنطق مع شرحه/ للجلال: ٤٣.

و«**المتقابلان**» هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة. =

- **شبهة والجواب عنها:**

إن أئمة السنة لما شدوا الخناق على هؤلاء المتكلمين من الماتريدية وغيرهم، بأن قولكم هذا: «لا داخل ولا خارج ولا فوق ولا تحت. . .» صريح في رفع النقيضين ـ أرادوا التخلص من هذا المضيق فلم يجدوا حيلةً ولا وُفّقُوا لقبول الحق بل تشبثوا بشبهة أوهن من بيت العنكبوت الذي ليس له ثبوت.

فقالوا: إن قولنا: «لا داخل ولا خارج. . .» ـ ليس من قبيل رفع النقيضين؛ لأن «الداخل» ليس نقيضًا لـ «الخارج»؛

لأنهما وجوديان، فهما «ضدان» وليسا «نقيضين»؛ لأنه يشترط في «النقيضين» أن يكون أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا.

فنقيض «الداخل» هو «اللا داخل» ونقيض «الخارج» هو «اللا خارج».

= وأنواع التقابل أربعة:

١ ـ «**الضدان**» وهما الوجوديّان اللذان لا يجتمعان، وقد يرتفعان ويعقل كل واحد منهما دون الآخر، كالإنسان، والحجر، فالشجر لا إنسان، ولا حجر، فارتفعا.

٢ ـ «**المتضايفان**» وهما الوجوديّان اللذان لا يجتمعان، ولكن لا يعقل أحدهما بدون الآخر، كالأبوة، والبنوة.

٣ ـ «**النقيضان**» وهما اللذان يكون أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا ولا يجتمعان ولا يرتفعان، نحو «الإنسان» و «اللا إنسان» ويسمى «التقابل» بالإيجاب والسلب.

٤ ـ «**العدم والملكة**» وهما اللذان يكون أحدهما وجوديًا والآخر عدم ذلك ومحل أحدهما صالح للآخر، نحو «البصر» و «العمى» راجع: تعريفات الجرجاني: ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وتبديد الظلام/ للكوثري: ٧٨ ـ ٨٩.

قلت: هذا الذي ذكرنا من معنى «التناقض» هو عند هؤلاء المناطقة والمتكلمين، لكن «التناقض» عند العقول السليمة الصحيحة الصريحة أوسع منه وأعم.

قال شيخ الإسلام: «ومن المعلوم، أن العقل إذا جزم بامتناع اجتماع الأمرين، أو امتناع ارتفاعهما سواء كان أحدهما وجودًا والآخر عدمًا، وهو «التناقض الخاص» أو كانا وجودين. . .» انظر: درء التعارض: ٦/ ١٢٣، ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٣.

فإذا قلنا: «إن الله لا داخل العالم، ولا خارجه...».

لم يلزم منه «رفع النقيضين» وإنما يلزم منه رفع «الضدين» وهو جائز[1].

وقالوا: «... ليس «خارجٌ» مساويًا لـ «لا داخل» وإنما هو أخص منه فلا يلزم من نَفْيه نَفْيُه؛ لأن نفي الأخصِ أعمُّ من نفي الأعمِّ، والأعمُّ لا يستلزم الأخصَّ...»[2].

قلت: لنا عن هذه الشبهة عدة أجوبة: أكتفي منها بجوابين:

- **الأول: جواب إنكاري:**

فنقول: لا نسلم أن «المتناقضين» هما اللذان يكون أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا؛ فإن هذا مجرد اصطلاحكم، بل الصحيح عند الأذهان الصحيحة والعقول الصريحة، بل العرف واللغة: أن «المتناقضين» هما الأمران اللذان يمتنع اجتماعهما وارتفاعهما سواء كانا وجوديين، أو عدميين، أو كان أحدهما وجوديًا، والآخر عدميًا.

فمن سلب عن الله حياة وعلمًا لابد أن يصفه بالموت والجهل وإلا لزمه رفعُ النقيضين مع أنهما وجوديان؛ فـ «المتناقضان» على هذا التعريف والاصطلاح أعم مما ذكرتم تبعًا للمتفلسفة المشائين لتتذرعوا باصطلاحكم هذا إلى جواز سلب النقيضين عن الخالق سبحانه وتعالى[3].

فحينئذ يلزم من قولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا

---

(١) انظر: السيف الصقيل/ لتقي الدين السبكي، مع تعليقات الكوثري المسماة: «تبديد الظلام»: ٧٨، وبراءة الأشعريين/ لأحد الكوثرية المجاهيل: ٨٣.

(٢) براءة الأشعريين: ٨٣.

(٣) انظر: درء التعارض: ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٤.

تحت . . . »ـ

رفع النقيضين بغاية صراحة وأوضح عبارة .

ولن تجدوا لرفعه نصيراً ، ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً .

قال شيخ الإسلام: « . . . وهذا منتهى قول القرامطة ، وهو جمع النقيضين ، أو رفع النقيضين ومن المعلوم أن العقل إذا جزم بامتناع اجتماع الأمرين ، أو امتناع ارتفاعهما سواء كان أحدهما وجوداً ، والآخر عدمًا ، وهو التناقض الخاص ، أو كانا وجودين ، فإنا نعلم ذلك ابتداءً بما نشهده في الموجودات التي نشهدها»(١) .

وقال: (ولفظ « التنافي» و «التضاد» و «التناقض» و«التعارض» ألفاظ متقاربة في أصل اللغة ، وإن كانت تختلف فيها الاصطلاحات ، فكل «متضاد» فهو مستلزم لـ «التناقض اللغوي» ولهذا يسمي أهل اللغة أحد «الضدين» «نقيض» الآخر .

وكلٌّ «تعارض» مستلزمٌ لـ «التناقض» اللغوي ، و«النقيضان» في اصطلاح كثير من أهل النظرٍ : هما اللذان لا يجتمعان ، ولا يرتفعان .

و«الضدان» لا يجتمعان ، لكن يرتفعان . . .

فـ «التناقض» في عرف أولئك أعم منه في عرف هؤلاء .

فإنهما لا يجتمعان ولا يرتفعان وقد يكونان «ثبوتيين» وقد يكونان «عدميين» وقد يكونان «ثبوتًا وانتفاء» ولو كان أحدهما وجوداً والآخر عدمًا ، فقد يعبر عنهما بصيغة الإثبات التي لا تدل بها على «التناقض الخاص» .

---

(١) درء التعارض : ٦/ ١٢٣ .

كما إذا قيل للموجود: «إما أن يكون قائمًا بنفسه، وإما أن يكون قائمًا بغيره، وإما أن يكون واجبًا بنفسه، وإما أن يكون ممكنًا بنفسه، وإما أن يكون قديمًا، وإما أن يكون محدثًا» ونحو ذلك.

فمن المعلوم أن تقسيم الموجود إلى قائم بنفسه وغيره، وواجب وممكن، وقديم ومحدث ـ تقسيم حاصر، كتقسيم المعلوم إلى الثابت والمنفي، وهذان القسمان لا يجتمعان ولا يرتفعان كما أن الوجود والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان.

وأما أهل اللغة:

فالنقيضان عندهم أعم من هذا كله، كـ«المتنافيين...».

ثم حقق شيخ الإسلام أن المتكلمين في اصطلاحهم هذا تابعون للمتفلسفة المشائين ليتذرعوا بذلك إلى سلب النقيضين عن الخالق سبحانه، ويتم لهم نفي الصفات بهذه الطريقة الباطلة العاطلة[1].

قلت: هذا الذي حققه شيخ الإسلام تحقيق لا تحقيق بعده في ميدان العلم نقلاً وعقلاً.

أما سباب تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) والكوثري للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ـ بأن ابن القيم: فشر فشاراً كثيراً، وهو ممن لا يعرف «الضدين» ولا «النقيضين» وقد خلط، وأنه «البجباج، النفاج»[2].

---

(١) درء التعارض: ٥/ ٢٧١ـ٢٧٣، وما بعدها، وانظر: أيضًا التدمرية: ٦١ـ٦٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٢ـ٤٠، والقصيدة النونية: ٥٥، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٨٦ـ٣٩٣، وتوضيح الكافية الشافية: ٥٨ـ٥٩، وشرح النونية / للهراس: ١٧٧ـ١٨١.

(٢) «البجاج» السمين المضطرب اللحم المجتمع الضخم، «النفاج» المتكبر المنتفخ. القاموس: ٢٣٠، ٢٦٦.

إلى آخر ما طعنا فيه[1].

فلا جواب عن هذا السباب إلا أن أقول: رمتني بدائها وانسلت، **وأقول**: لا يطعن في اطلاع الإمام ابن القيم على العلوم العقلية والنقلية إلا مصاب في عقله أو دينه، ومطعون في ديانته وأمانته.

وكلام ابن القيم هو بعينه كلام شيخ الإسلام، وشيخ الإسلام كما أنه إمام في العلوم الشرعية القرآنية الحديثية الفقهية الأصولية، والعلوم العربية والتاريخية، كذلك كان إمامًا في العلوم العقلية، الفلسفية، المنطقية، الكلامية، فهو باري أقواسها وأبو عذرها وعارف بعجرها وبجرها.

ولذلك قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

*** فوزان هذا النفي ما قد قلته * حرفًا بحرف أنتما[2] صنوان*[3]**

وقال:

*** فافرق لنا فرقًا يبين مواقع الـ * إثبات والتعطيل بالبرهان***

*** أولا فأعط القوس باريها وخلـ * ـل الفشرَ منك وكثرة الهذيان*[3]**

وأقول ما قال الشاعر:

*** يا باري القوس بريًا لست تحسنها * لا تفسدنها وأعط القوس باريها ***

---

(١) السيف الصقيل مع تبديد الظلام: ٧٨.

(٢) أي الفيلسوف، والمتكلم، يعني أن الفيلسوف نفى عن الله: القيام بالنفس والقيام بالغير، والمتكلم نفى عنه الدخول في العالم والخروج عن العالم فكلاهما سيان صنوان ما الفرق بين هذين وكلاهما رفع للنقيضين فبماذا يرد المتكلم على الفيلسوف؟
راجع: شرح النونية/ للدكتور هراس: ١/ ١٨١.

(٣) القصيدة النونية: ٥٦، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٩٢، وشرح النونية/ لهراس: ١/ ١٨١.

● **الجواب الثاني: تسليمي:**

فنقول: سلمنا: أن «النقيضين» هما اللذان يكون أحدُهما وجوديًا والآخر سلبيًا فلا يجوز رفعهما ولا جمعهما؛

ولكن نقول: إن قولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت ولا في الجهات الست».

وإن كان بظاهره رفع «المتضادين»، ولكنه في الحقيقة يرجع إلى رفع «النقيضين» حتى على اصطلاحكم، وذلك من طريقين:

○ **الطريقة الأولى:**

أن «المتضادين» إذا لم يكن بينهما واسطة - يكون رفعهما عين رفع «النقيضين»، كالوجود والعدم، والحركة والسكون، فإنه لا واسطة بين الوجود وبين العدم، كما لا توجد واسطة بين الحركة والسكون.

فإذا نفيت الوجود يلزم القول بالعدم، وكذا إذا نفيت الحركة يلزم القول بالسكون.

فإذا نفيتهما، وقلت: هذا الشيء لا موجود ولا معدوم، أو قلت: هذا الشيء لا متحرك ولا ساكن - فقد رفعت «النقيضين»؛ لأن حقيقة كلامك هذا هي أن تقول: هذا الشيء لا موجود ولا لا موجود، ولا متحرك، ولا لا متحرك؛

وهكذا قولك: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا منفصل عنه ولا متصل به ولا فوق ولا تحت...».

هو عين قولك: «إن الله لا داخل العالم ولا لا داخله، ولا منفصل عنه، ولا لا منفصل عنه».

وهذا رفع «النقيضين» حتى على اصطلاحكم؛ لأنه لا شك أن «الداخل» و«اللا داخل» نقيضان و «الخارج» و «اللاخارج» نقيضان،

وكذا «المتصل» و«اللامتصل» نقيضان، و«المنفصل» و«اللامنفصل» نقيضان.

وثبت من هذا أيضًا أن النسبة بين «الخارج» وبين «اللاداخل» - نسبة المساواة؛ فكلٌّ «خارجٍ» «لا داخلٌ» وكلٌّ «لا داخلٍ» «خارجٌ»،

وليسا أعمَ وأخصَ كما قلتم، فعليكم أن تتهموا أنفسكم بدل أن تتهموا أئمة الإسلام بالجهل، والفشر، والخلط، والبجبجة، والنضج... !؟!.

الحاصل: أن قولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه...» - عين قول القائل: «إن الله لا داخل العالم ولا لا داخله...» لا فرق بينهما إلا في المبنى.

أما في المعنى فكلاهما صريح في رفع «النقيضين» ومآلهما واحد، ولاعبرة بتغيير العبارة.

ولقد ذكر العلامة المعلمي: من حمقات المتكلمين قصة طريفة فقال:

(ذكر أن بعضهم أورد هذا - يعني لزوم «الفوقية» لله تعالى من قيامه بالنفس - على أبي إسحاق الإسفراييني»[1].

ففرّ إلى قوله: إنما أعني بقولي: قائم بالنفس «أنه غير قائم بالغير».

[قال المعلمي:] وهذا عجيب!؛

---

(١) هو إبراهيم بن محمد الملقب بـ «ركن الدين» والمعروف بالأستاذ، من كبار الأشعرية توفي سنة (٤١٨هـ) الأنساب: ١/ ٢٣٧، طبقات الشافعية: ٤/ ٢٥٦-٢٥٩، للسبكي.

فإنه إذا كان موجودًا، والموجود إما قائم بنفسه، وإما قائم بغيره، فقوله: «غير قائم بغيره» إنما حاصله: أنه قائم بنفسه، فحاصل جوابه: إنما يعني بقوله «قائم بنفسه أنه قائم بنفسه».

* أقـــام يُعْـــمِلِ أيامًــــا رويتـــه * وشـبــه الماء بعـد الجـهـد بـالماء *[1]

قلت: لله در **العلامة المعلمي**، فقد ذكر قصة طريفة من الحماقات الكلامية التي هي مصداق ما قيل:

* أرى الأمـر يُفـضـي إلى آخـر * يُـصَـــيِّـــرُ آخِـــرَه أولاً *

○ **الطريقة الثانية:**

أن النسبـة بين «المتـصل» وبين «المنفـصل» وبين «الزوج» و«الفـرد» وبين «الداخل» وبين «الخارج» نسبة انفصال حقيقي، والقضية المركبة من ذلك قضية منفصلة حقيقية، وتسمى «مانعة الجمع والخلو»[2]، فلا يجوز جمعهما ولا رفعهما.

فقولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه...» قضية كاذبة باطلة، ترجع إلى رفع «النقيضين في المعنى؛ لأن القضايا المنفصلة انفصالاً حقيقيًا لا يصدقان معًا فلا يقال: «هذا العدد زوج وفرد»، للزوم اجتماع «النقيضين».

---

(١) التنكيل: ٢/ ٣٥٥، والقائد: ١٨٣.

(٢) **الانفصال الحقيقي**: عدم الجمع صدقًا وكذبًا، والقضية: قول يصح أن يقال لقائله: «إنه صادق أو كاذب» والقضية المنفصلة الحقيقية: ما تحقق فيها الانفصال في جانبي الصدق والكذب. انظر: إيسا غوجي/ لأثير الدين الأبهري ضمن مجموع مهمات المتون: ٢٧٤ - ٢٧٥، وتهذيب المنطق/ للتفتازاني مع شرحه/ الجلال، ومع حاشية الجمال على الجلال/ للحسن بن الحسين بن القاسم: ٩٣، وتعريفات الجرجاني: ٢٢٦.

ولا يكذبان معًا، فلا يقال: «هذا العدد لا زوج ولا فرد»؛ للزوم ارتفاع «النقيضين».

بل يجب أن يقال: «هذا العدد إما زوج وإما فرد»؛ لئلا يلزم اجتماع «النقيضين» ولا ارتفاعهما؛

لأن العدد إذا كان زوجًا لا يكون فردًا، وإذا كان فردًا لا يكون زوجًا.

كل ذلك باعترافكم وطبق أصولكم[1].

مع أن «الزوج» و«الفرد» وجوديان، ومع ذلك لا يجوز ارتفاعهما ولا اجتماعهما.

فهكذا لا يجوز أن يقال: «إن الله داخل العالم وخارجه»، «وإن الله متصل بالعالم ومنفصل عنه»؛ لاجتماع «النقيضين»؛

كما لا يجوز قولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولامنفصل عنه»؛ لارتفاع «النقيضين»،

فأنتم في قولكم الفاسد الباطل: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته».

كمن قال: «العدد لا زوجٌ ولا فردٌ».

وهذه حقيقة يشهد لها صريح المعقول وصحيح المنقول، والفطرة المستقيمة؛ لأنها وأمثالها من أوضح الأوليات الضروريات البديهيات.

فلا يشك فيها إلا مفتون أو مجنون، أو صاحب غرض ومرض.

---

(١) راجع المراجع السابقة أنفسها.

ولنعم ما قيل:

*** وهذا الحق ليس به خفاء * فدعني من بنيات الطريق***

ولله در الآخر حيث قال:

*** وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل ***

ولكون فساد قولكم، وبطلانه عقلاً ونقلاً وفطرةً في نفيكم «علو الله تعالى» وارتكابكم ما لا يقره عقل ولا نقل ولا فطرة من رفع «النقيضين» وقولكم: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت...» إلى آخر هذيانكم وخروجكم على إجماع جميع بني آدم ومكابرتكم للعقول، وإكراهكم نفوسكم ضد الفطرة.

صرتم فاتحين أبوابًا لزندقة أخرى وإلحاد آخر وهو «الحلول والاتحاد»[1].

لأن قولكم هذا كان مستحيلاً في بداهة العقول، وكان القولُ بالحلول والاتحاد أهونَ من قولكم، وقولكم شرًا منهما؛ لأن قولكم صريح في كون الله تعالى معدومًا بل ممتنعًا.

ولذلك يقال: «متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا، ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء»[2].

---

(١) انظر تفصيله في نقض المنطق: ٥٠-٥١، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٥٩-٦٠، ٥/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) جلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي: ٣٨٨، وانظر: درء التعارض: ٥/ ١٦٩، وراجع مجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٦، ٢٦١، ودرء التعارض: ٥/ ٢٧٤، ٦/ ١٢٢-١٢٣، والصواعق المرسلة: ١/ ١٤٧-١٤٨.

ومتكلموهم تفلسفوا وصوفيتهم تكهنوا[1] .

وأهل النظر منهم أهل الشك، وأهل الزهد منهم أهل الشطح[2][3] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

***فلذاك قلنا: إنكم باب لمن * بالاتحاد يقول بل بابان ***

*** فنقطتمُ[4] لهمُ وهمّ خطُّوا على * نُقَطٍ لكم، كمعلّمِ الصبيان *[5]**

الحاصل: أن هؤلاء الماتريديين الذين قالوا: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت. . .»،

وأهل الحلول الذين يقولون: «إنه في كل شيء»،

وأهل الاتحاد الذين يقولون: «إنه كلُ شيء».

كلهم معطلة ضلال، وكلهم أهل إلحاد وإضلال، وكلهم يكابرون المعقول الصريح ويناقضون المنقول الصحيح والفطرة السليمة، والإجماع المحقق.

فهم كلهم زمرة العميان مع تفاوت فيما بينهم وهم كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

---

(١) انظر تلبيس إبليس ٦٥، ودرء التعارض: ٨/ ٦١ ـ ٦٢.

(٢) «الشطح» عبارة عن طامات الصوفية التي لا يصدق بها إلا أجهل الخلق. درء التعارض ٥/ ٤٦، وعند هؤلاء الخرافيين عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة ـ [الجهل] ـ باضطرار واضطراب، وهو من زلات المحققين ـ [المتهوكين] ـ تعريفات الجرجاني: ١٦٧.

(٣) درء التعارض: ٣/ ٢٦٤، ٥/ ٣٤٦.

(٤) في الأصول «نقطتم» بدون الفاء، ولكن زدتها لاستقامة الوزن.

(٥) القصيدة النونية: ٥٧، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٩٤ـ٣٩٦، وشرح النونية / للدكتور هراس: ١/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

***واضرب لهم مثلاً بعميان خلوا * في ظلمة لا يهتدون سبيلا ***

*** فتصادموا بأكفهم وعصيهم * ضربًا يُدير رحى القتال طويلا ***

*** حتى إذا ملوا القتال رأيتهم * مشجوجا أو مفجوجا[1] أو مقتولا[2] ***

قلت: أكتفي بهذا القدر ففيه كفاية لمن طلب الحق أما من عاند وقال: «عنزة وإن طارت» فلا دواء لدائه.

وأقول لهؤلاء الماتريدية الذين وقعوا في رفع النقيضين، وارتكبوا ما لا يقرّه عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا إجماع ولا فطرة: كُفُّوا عن الولوغ في لحوم أئمة السنة وأعلام هذه الأمة، وانتهوا عن الطعن فيهم والملام عليهم، فأيّ مناسبة بينكم وبينهم؟ أين الثرى من الثريّا؟

***عدمتُك قد بان التفاوتُ في الورى ***

*** وفيما برى الباري فسبحان من برى ***

*** فهل يستوي العقيانُ والرمل والحصا ***

*** أما تعقلَنْ؟ أين الثريا من الثرى؟ ***

وأقول: إن أهل الحديث هم الذين قدموا للإسلام ما قدموا من خدمات جليلة وجهود جميلة، متحديًا ومتمثلاً بما قيل:

---

(١) هكذا في الصواعق المرسلة، وفي مختصرها: «مبعوج»؛ غير أن الصواب «مبعوجًا» بالنصب؛ يقال: «بَعَجَ بطنه بالسكين يَبعَجُه بَعَجًا: إذا شقه، فهو مبعوج وبعيج».
تهذيب اللغة: ١/ ٣٨٩، الصحاح: ١/ ٣٠٠، القاموس: ٢٣١.

(٢) الصواعق المرسلة: ٣/ ٩٨١، ومختصر الصواعق الطبعة القديمة: ١/ ١٩٦، والطبعة الجديدة: ١/ ١٢٦، وط دار الكتب العلمية: ١٢٢.

*أقـلـوا عـلـيـــــــهـم لا أبـا لأبـيـكـمُ *

* مِنَ اللَّوم أو سُـدُّوا المكان الذي سَـدُّوا*

* فليس شـعـاع الشـمـس يخـفـى لناظرٍ *

*ولا من عـلـيــه الحق ينـفـعـه الجـحـد *

* * *

☐ المبحث الرابع ☐

في خروج الماتريدية على الفطرة السليمة المستقيمة

تشهد فطر بني آدم كلهم جميعًا ـ غير الشرذمة القليلة من المتكلمين ـ أن الله تعالى فوق خلقه أجمعين، وقلوبهم تتوجه إليه وترغب وقت نزول الشدائد والكرب، وعلى ذلك جميع بني آدم ذكورهم وإناثهم، وعلمائهم وعوامهم، وعربهم وعجمهم، ومسلمهم وكافرهم[1]. وليس إنكار ذلك إلا مكابرة وعنادًا وإكراهًا للعقول على قبول ما لا تقبله أبدًا وترده فِطَرُ بني آدم جميعًا.

وقد استدل كثير من سلف هذه الأمة وأئمة السنة بدليل الفطرة على «علو الله تعالى» وأقدِّم للقراء بعض النماذج من كلامهم ليعرفوا مدى مكابرة الماتريدية للمعقول والمنقول والفطرة والإجماع في آن واحد.

ونبدأ بذكر نص مهم للإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ إتمامًا للحجة على الماتريدية وإيضاحًا للمحجة السلفية:

١ ـ قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠هـ):

«من قال: لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[1].

فإن قال: أقول: بهذه الآية، ولكن لا أدري أين العرش؟

في السماء أم في الأرض؟ فقد كفر أيضًا.

---

(١) انظر في ص: ٢/٥٢٣ـ٥٢٥، ٥٢٨ـ٥٣٧.

(٢) طه: (٥).

ونذكره من أعلى لا من أسفل.

لأن الأسفل ليس من الربوبية والألوهية في شيء.

وروي في الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة سوداء فقال: وجب علي عتق رقبة مؤمنة أفيجزئ أن أعتق هذه؟

فقال لها النبي - ﷺ - «**أمؤمنة أنت؟**».

قالت: نعم. فقال: «**أين الله؟**»

فأشارت إلى السماء فقال: «**اعتقها فإنها مؤمنة**»[١].

والمعتزلة تنكر هذا الخبر»[٢].

ولفظ الفقه الأبسط بتحقيق الكوثري: «من قال: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض؟

فقد كفر، وكذا من قال: «إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض؟

والله يدعى من أعلى لا من أسفل... وعليه ما روي في الحديث...»[٣].

قلت: هاتان الروايتان متفق عليهما بين الماتريدية ولا سيما الكوثري. وهما صريحتان في إثبات الإمام أبي حنيفة لصفة «علو» الله تعالى، وأنه في السماء وأن من أنكر كون الله في السماء، بل من شك في ذلك بل من شك في

---

(١) الفقه الأبسط بشرح أبي الليث السمرقندي: ١٦ - ٢٠، المطبوع خطأ باسم «الفقه الأكبر» والمنسوب خطأ إلى الماتريدي.

(٢) عندي تردد في هذه الجملة، أهي من كلام الإمام أبي حنيفة، أم من كلام السمرقندي؟ لأن شرح السمرقندي مختلط بمتن الفقه الأبسط بدون علامة التميز.

(٣) ٤٩ - ٥٢، وإشارات المرام: ١٩٧ - ١٩٨.

كون العرش في السماء فقد كفر.

ونص **أبي حنيفة هذا** ذكره غير الحنفية أيضًا بهذا اللفظ وكذا بألفاظ متقاربة فقد رواه شيخ الإسلام: أبو إسماعيل الهروي: (٤٨١هـ) وذكره غيره.

وفي بعض تلك الألفاظ: «من أنكر الله في السماء فقد كفر».

وفي بعضها: «إذا أنكر أنه في السماء أم في الأرض فقد كفر».

وفي لفظ: «من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر؛ لأن الله يقول: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سماوات...،

قلتُ [أي أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي (١٩٩هـ)][1]:

فإن قال: إنه على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال [أي الإمام أبو حنيفة]: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين...»[2].

---

(١) ثقة عند الكوثري ودافع عنه، انظر: مقدمة للعالم والمتعلم، والفقه الأبسط والرسالة: ٦، انظر: ترجمته في الميزان: ١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥، واللسان: ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦ فهو كذاب، ولكنه حجة على الكوثرية.

(٢) انظر إثبات صفة العلو للموفق الدين المقدسي: ١١٦ ـ ١١٧، والعلو/ للذهبي: ١٠١ ـ ١٠٢، والحموية: ٥١ ـ ٥٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٧ ـ ٤٩، ودرء التعارض: ٦/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٨ ـ ١٤٠، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٢٢ ـ ٣٢٣، روح المعاني: ٧/ ١١٥، وجلاء العينين: ٣٥٦، وغاية الأماني: ٤٤٤ ـ ٤٤٩، ومختصر العلو: ١٣٦ ـ ١٣٧.

قلت: أيها المسلم طالب الحق والإنصاف تدبر نصوص الإمام أبي حنيفة التي أجمع الماتريدية حتى الكوثرية منهم والتي ذكرها غيرهم من أئمة السنة، فتراها كلها صريحة بأن الله فوق العالم، وأنه في السماء على عرشه، وأن من أنكر ذلك أو شك فيه أوشك في أن العرش في السماء فقد كفر.

كما ترى الإمام أبا حنيفة استدل بعلو الله تعالى بحجج ثلاث:

- **الأولى**: الحجة النقلية فذكر آية من كتاب الله تعالى كما ذكر حديث الجارية.

وهذا دليل على أنه كان يستدل بخبر الواحد في باب العقيدة، وفي ذلك عبرة للماتريدية.

- **الثانية**: الحجة العقلية: وهي قوله: «لأن الأسفل ليس من الربوبية والألوهية في شيء».

وهذا يتضمن الفرق بين توحيد الربوبية وبين توحيد الألوهية أيضًا.

- **الثالثة**: الحجة الفطرية: وهي قوله: «والله يدعى من أعلى لا من أسفل».

وكلام أبي حنيفة في جميع ذلك صريح غاية الصراحة لا يحتمل التأويل بوجه ما.

ومع وضوح نص الإمام أبي حنيفة هذا وصراحته غاية الصراحة بإثبات الفوقية لله تعالى وأنه في السماء وأن من أنكر ذلك أوشك فقد كفر ـ ترى كثيراً من هؤلاء الماتريدية، ومنهم الكوثرية ـ يحرفون نص هذا الإمام الصريح إلى ضدّ ما يقصده الإمام أبو حنيفة رحمه الله، من إثباته «الفوقية» لله تعالى؛

فيقول هؤلاء المحرفون: إن وجه تكفير الإمام أبي حنيفة لمن قال ذلك ـ هو

إيهـام كـون الله تعـالى في مكـان؛ لأن هذا القـائل: يوهم أن لله مكانًا، فكان مشركًا[١]،

ويقولون أيضًا: إن المراد من «الفوقية» الكبرياء والفوقية بالاستيلاء[٢].

واستحالوا «الأينية» - أي الإشارة إلى الله تعالى بأين؟ - في حق الله تعالى فقالوا: «. . . فلا تتصور «الأينية» إلا في الحادث»[٣].

وقالوا أيضًا في هذا الحديث: «حديث الجارية» الذي استدل به الإمام أبو حنيفة رحمه الله على فوقية الله تعالى وجواز الإشارة إليه سبحانه وتعالى، وجواز القول «بأين الله»؟ وجواز الجواب «بأنه في السماء»:

«إنه مؤول لمخالفة القواطع العقليات والنقليات. . .»[٤].

كما حرّفوا الدليل الفطري الذي استدل به الإمام أبو حنيفة رحمه الله؛ فقالوا: المراد أن السماء قبلةُ للدعاء[٥] لا أن الله في السماء.

ثم هؤلاء لم يكتفوا بتحريف قول الإمام أبي حنيفة؛ بل حرفوا هذا الحديث «حديث الجارية» أيضًا فقالوا: المراد من «العلو» وكون الله في السماء المنزلةُ والعلوُّ على العباد علوَ القهر والغلبة[٦].

---

(١) انظر شرح الفقه الأبسط: لأبي الليث السمرقندي: ١٧، المطبوع خطأ باسم أبي منصور الماتريدي، والمطبوع بعنوان «الفقه الأكبر» خطأ أيضًا، وتعليقات الكوثري: على الفقه الأبسط: ٥٩.
(٢) إشارات المرام: ١٩٨.
(٣) تعليقات الكوثري على الفقه الأبسط: ١٩٩.
(٤) إشارات المرام: ١٩٩.
(٥) انظر: ص: ٢/ ٦٠١-٦٠٢.
(٦) إشارات المرام: ١٩٨.

ولا غرو في ذلك؛ فإنهم لما تعودوا تحريف نصوص الصفات القرآنية والحديثية ـ هان عليهم التحريفُ لنصوص الإمام أبي حنيفة؛ لأنه أسهل وأيسر.

ولشيخنا الألباني كلام مهم في كشف الستار عن تحريفهم لكلام الإمام أبي حنيفة[١].

تعصب الحنفية الماتريدية للإمام أبي حنيفة في الفقهيات ومخالفتهم له في العقائد:

والعجب كل العجب من هؤلاء الحنفية الماتريدية!.

كيف خرجوا على عقيدة الإمام أبي حنيفة؟

أ ـ مع أنهم مقلدون له في الفقهيات تقليداً أعمى ومتعصبون له تعصبًا مقيتًا، كعادة المقلدة المتعصبة في رفع أئمتهم حتى كأنهم أنبياء مرسلون[٢]،

ب ـ ووصل الأمر بهم إلى أن جعلوا أحاديث رسول الله ﷺ حنفيةً.

وقد اعترف بهذه الحقيقة الشيخ العلامة المفتي محمد شفيع الديوبندي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، فأوصى وصيةً مهمةً حرية بأن تكتب بماء الذهب على ألواح القلوب حيث قال: «لا بأس بأن تكونوا حنفيةً في مذهبكم الفقهي، ولكن إياكم وأن تتكلفوا بجعل الحديث النبوي حنفيًا»[٣].

جـ ـ بل قد جعل بعضهم عيسى عليه السلام والمهديَّ من الحنفية[٤].

---

(١) انظر مختصر العلو: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) انظر: حجة الله البالغة: ١/ ١٥٥، والإنصاف: ١٠٠، وسكت عليه أبو غدة الكوثري.

(٣) انظر: تكملة فتح الملهم للشيخ محمد تقي العثماني: ١/ ٧.

(٤) انظر: الدر المختار مع رد المحتار: ١/ ٥٦ ـ ٥٧.

د ـ ولهذا سهل على الكوثري جعل كثير من أئمة الإسلام من الحنفية[1] .

هـ ـ وحديثهم المفتعل المختلق المكذوب الموضوع المصنوع معروف، وهو «أن سائر الأنبياء يفتخرون بي وأنا أفتخر بالنعمان وهو سراج أمتي. وفي بعض طرقه: محمد بن إدريس ـ يعني الإمام الشافعي ـ أضر من إبليس»[2] .

و ـ فتراهم يحتجون به ويدافعون عنه ومنهم الكوثري[3] .

ز ـ ومن نماذج غلوهم ما يقول الكوثري: «إن عقل أبي حنيفة يزنُ عقول أهل طبقته»[4] .

ح ـ وإنّ سحر أبي حنيفة: «سحر نعماني سحر به ألباب الفقهاء حتى العائب لا سحر بابلي ليسحر به عيون المغفلين»[5] .

ط ـ ويقول: «مآثره عند الجميع تبهر الأبصار، ومفاخره تزفر بها الأسفار»[6] .

---

(١) انظر: فقه أهل العراق: ٦٠ ـ ٦٤، وما بعدها.

(٢) انظر: المدخل إلى الإكليل/ الحاكم: ٥٦ ـ ٥٧، تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٣٥، الأباطيل/ للجورقاني: ١/ ٢٨٣، موضوعات/ ابن الجوزي: ٢/ ٤٨ ـ ٤٩، معرفة التذكرة لابن القيسراني: ٢٥٧، الميزان: ٣/ ٤٣٠، الكشف الحثيث/ لسبط ابن العجمي: ٣٧٧، واللسان: ٥/ ٧، ١٧٩، اللآلئ المصنوعة/ للسيوطي: ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨، تنزيه الشريعة/ للكتاني: ٢/ ٣٠٠، الخيرات الحسان: لابن حجر الهيثمي المكي: ٢٤ ـ ٢٥، الأسرار المرفوعة/ للقاري: ١٠١، الفوائد المجموعة / للشوكاني: ٤٢٠، كشف الخفاء/ للعجلوني: ١/ ٣٣، التنكيل/ للمعلمي: ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٩.

(٣) انظر: الدر المختار مع حاشية رد المحتار: ١/ ٥٢ ـ ٥٣، تأنيب الكوثري: ٤٥، وتعليقات الكوثري على تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٣٥.

(٤) تأنيب الكوثري: ١٧٤.

(٥) المرجع نفسه: ٢٠٤.

(٦) ترحيب الكوثري: ٣٠٧.

ي ـ ومن غلوهم زعمهم أن أبا حنيفة لم يكد يخطئ وإن أخطأ ردوه، أي لا يُقَرُّ على الخطأ[1].

أقول: وهذا من صفات الأنبياء عليهم السلام.

ك ـ وأشنع من هذا قول العلامة الإمام أنور الكشميري الديوبندي (١٣٥٢هـ):

«. . . فإن شأن الإمام ـ أبي حنيفة ـ أرفع من أن تجري كلمة على لسانه لا يرضاها الله ورسوله ﷺ»[2].

قلت: هذه المنقبة أرفع من منقبة الأنبياء «عليهم السلام».

ل ـ وأبشع من هذا كله ما وقع فيه الشيخ محمود الحسن الحنفي الديوبندي الملقب بـ «شيخ الهند» وصدرُ المدرسين بجامعة ديوبند (١٣٣٩هـ) الذي زاد في القرآن من عند نفسه وتقول على الله[3].

فقد اعترف في مسألة «خيار المجلس» أن مذهب الشافعي حق ومع ذلك صرّح بوجوب تقليد الإمام أبي حنيفة فيقول:

(فالحاصل أن مسألة «الخيار» من مهمات المسائل، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور وكثير من المتقدمين والمتأخرين . . .، ورجح مولانا الشاه ولي الله . . . مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص، وكذلك قال مولانا شيخنا . . . : «الحق والإنصاف أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة، ونحن

---

(١) انظر: تأنيب الكوثري: ٢٢٢، ومقالاته: ١٣٢.

(٢) فيض الباري: ٤/ ٥١٤، وأقره البنوري، وبدر علام الديوبنديّان.

(٣) تقدمت ترجمته في ص: ١/ ٣٦٧ـ٣٦٨، وانظر تحريفه في إيضاح الأدلة ٩٧.

مقلدون يجب علينا تقليدُ إمامنا أبي حنيفة» . . .)[1] .

قلت: هذا هو التقليد الباطل المذموم المقيت أمُّ الطامات الكبرى الشركية، وبها طمّ الوادي على القرى، وعمّ العضالُ الورى[2] .

وهو مخالف لوصايا أئمة الإسلام عامة ووصية الإمام أبي حنيفة خاصة[3] .

فانظر: أيها المسلم وتدبر في مواقفهم وانظر غلوهم في الإمام أبي حنيفة وتقليدهم الأعمى له وتعصبهم المقيت له في الفقهيات! .

ثم انظر: خروجهم عليه في باب توحيد الأسماء والصفات، ولله في خلقه شئون!

وهذا الدليل الفطري الذي استدل به الإمام أبو حنيفة على «فوقية» الله تعالى على خلقه.

قد استدل به بعد الإمام أبي حنيفة أئمة الإسلام أيضًا:

---

(١) تقرير سنن الترمذي / لشيخ الهند: ٤٠ .

ومن هذا القبيل صنيع الإمام ابن نجيم (٩٧٠هـ) الملقب عند الحنفية بأبي حنيفة الثاني؛ حيث اعترف اعترافًا واضحًا بوجوب تقليد المذهب مع العلم بكون الحق خلافه، فيقول في صدد مسألة عدم نقض عهد الذمي بسبّه للنبي ﷺ : «نعم نفس المؤمن تميل إلى قول المخالف في مسألة السبّ، لكن اتباعنا للمذهب واجب». انظر البحر الرائق: ٥/ ١١٥ .

قلت: نعوذ بالله من نبذ الحق نضالاً عن مذاهب الناس وتعصبًا لها؛ إذ هذا من الخذلان والخسران وهذا عين الضلال والإضلال.

(٢) راجع حجة الله البالغة: ١/ ١٥٥، والإنصاف: ٩٩-١٠٠، وسكت عليه أبو غدة الكوثري، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٣١، وتحفة الأنام: ٦٣، وراجع ص ١/ ٧٤-٨١.

(٣) انظر: حجة الله البالغة: ١/ ١٥٧، والإنصاف: ١٠٤-١٠٥، وسكت عليه أبو غدة الكوثري.

وفيما يلي أسماء بعضهم مع ذكر نصوصهم:

٢ ـ الإمام يزيد بن هارون (٢٠٦هـ) فقد قيل له: مَنِ الجهميةُ؟.

فقال: «من زعم أن الله على العرش على خلاف ما يَقِرُ في قلوب العامة فهو جهمي»(١).

٣ ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب إمام الكلابية وإمام الأشعري والأشعرية (بعد ٢٤٠هـ) الذي ذكرنا مكانته على لسان ابن فورك(٢).

فقد قال ابن كلاب: «وقد غرس في بنية الفطر ومعارف الآدميين، من ذلك ما لا شيء أبين منه، ولا أوكد.

لأنك لا تسأل أحدًا عنه عربيًا ولا عجميًا، ولا مؤمنًا ولا كافرًا.

فتقول: أين ربك؟.

إلا قال: في السماء إن أفصح.

أو أومأ بيده، أو أشار بطرفه ـ إن كان لا يفصح.

لا يشير إلى غير ذلك من أرض، ولا سهل، ولا جبل.

ولا رأينا أحدًا داعيًا إلا رافعًا يديه إلى السماء.

ولا وجدنا أحدًا ـ غير الجهمية ـ يُسأل عن ربه، فيقول في كل مكان.

كما يقولون ـ [الجهمية] ـ وهم يدَّعون أنهم أفضل الناس كلهم!.

---

(١) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٥٣٠.

(٢) انظر: ص: ٢/٥٥٨ـ٥٥٩.

فتاهت العقول، وسقطت الأخبار، واهتدى جهم ورجلان معه. . . »[1].

قلت: فليعتبر الماتريدية والأشعرية من كلام ابن كلاب هذا، فهل من مدكر؟ وهل ابن كلاب من المشبهة الوثنية؟

٤ ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أديب أهل السنة (**٢٧٦هـ**) له كلام مهم: قال فيه: «وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترفع بالدعاء إليه. . . والأمم كلها عربيها وعجميها تقول: «إن الله تعالى في السماء».

ما تُرِكَتْ على فِطَرِها. . . »[2].

٥ ـ الإمام الحافظ المحدث الفقيه اللغوي الأديب أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)[3]، فله كلام طويل في تقرير هذا الدليل الفطري.

فمن كلامه: «ثم إجماع من الأولين والآخرين العالِمِيْن منهم والجاهلين: أن كل واحد ممن مضى وغبر إذا استغاث بالله تعالى. . .، يمد يديه وبصره إلى السماء. . .، لمعرفتهم بالله أنه فوقهم. . .، أن فرعون ونمرود مع كفرهما وعُتُوِّهما يعلمان أن الله عز وجل فوق السماء. . . »[4].

٦ ـ إمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١هـ) قال:

«. . . كما هو مفهوم في فطرة المسلمين علمائهم وجهالهم، أحرارهم

---

(١) درء التعارض: ٦/ ١٩٤، ومجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢٠، اجتماع الجيوش: ١٨٠، الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٨٢، عنه.

(٢) تأويل مختلف الحديث: ٢٧١ـ٢٧٢، والعلو/ للذهبي: ١٤٥، ومختصر العلو: ٢١٦.

(٣) راجع جلالة مكانه في العلوم إلى شهادة السبكي له في طبقاته: ٢/ ٣٠٢ـ٣٠٤.

(٤) الرد على الجهمية: ٢٠ـ٢١، وانظر: رد الدارمي على بشر المريسي: ٢٥.

ومماليكهم، ذكرانهم وإناثهم، بالغيهم وأطفالهم.

كل من دعا الله عز وجل فإنما يرفع رأسه إلى السماء ويمد يديه إلى الله...»[1].

٧ ـ الإمام أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية (٣٢٤هـ) الذي جعله الحنفية ـ ومنهم الكوثرية ـ حنفيًا[2].

له كلام مهم قيم إلى الغاية فمن كلامه: «ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالى مستوٍ على العرش...»[3].

قلت: ينبغي للأشعرية والماتريدية أن يستحيوا من هذا الإمام على أقل تقدير فهل الأشعري مشبه مجسم وثني يعبد صنمًا سماويًا؟!.

٨ ـ الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ) الذي يقول فيه الكوثري: «ومنزلته في العلم أشهر من نار على علم، جمع بين الحديث والفقه والأدب ومعرفة الغريب...»[4].

وبعد هذا الثناء العاطر لا يمكن للكوثري أن يرميه بالشرك والوثنية والتجسيم والتشبيه.

لقد قال رحمه الله: «القول في أنه «تعالى مستوٍ على العرش...»؛ ثم ذكر عدة آيات وأقوال السلف ثم قال:

«فدل ما تلوناه في هذه الآيات أن الله في السماء ومستوٍ على

---

(١) كتاب التوحيد: ١/ ٢٥٤.

(٢) انظر: ما سبق في: ٢/ ٥٦١.

(٣) الإبانة: ٢/ ١٠٧، تحقيق د/ فوقية، و: ٨٦، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ١٢٠، طبعة الجامعة الإسلامية.

(٤) مقدمة الكوثري للأسماء والصفات للبيهقي: ي.

العرش. . . » إلى أن قال: «وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامتهم أن يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن المدعو في السماء سبحانه وتعالى»[1] .

قلت: لعل الإمام الخطابي لا يكون من الوثنية المجسمة المشبهة عند الكوثرية! إذاً يجب عليهم أن يذعنوا له ويسلموا لقوله.

٩ ـ الإمام أبو بكر القاضي محمد بن الطيب الباقلاني أحد كبار أئمة الأشعرية القدامى (٤٠٣هـ) الملقب بـ«سيف السنة» ولسان الأمة، والمتكلم على لسان أهل الحديث، حتى باعتراف الكوثري وإقراره[1] .

ومما قال الكوثري في إجلال الباقلاني، وابن فورك (٤٠٦هـ) وعبد القاهر البغدادي (٤٢٩هـ): «ولا تجد في كلام هؤلاء مجاراةً للحشوية بكلام مُوْهِمٍ، بل هم صرحاء في التنزيه البات»[1] .

قلت: الآن أقدم أمام الكوثرية نصًّا مهمًا للإمام الباقلاني في إثبات فوقية الله تعالى، واحتجاجه عليها بدليل الفطرة.

فلعل هؤلاء الماتريدية ولاسيما الكوثرية يقبلون كلامه؛ لأنه لا يوجد في كلامه مجاراةٌ للحشوية ولا كلامه مُوهِمٌ للتشبيه، بل هو صريح في التنزيه البات حتى على اعتراف الكوثري، كما سمعتم.

فلقد بوب الإمام الباقلاني لتحقيق صفتي «الاستواء» و «الفوقية» لله تعالى وأطنب في الرد على المعطلة وساق الأدلة النقلية والعقلية والفطرية.

فمما قال: «باب: هل الله في كل مكان. . . ؟

---

(١) بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٦ـ٤٣٧، عن كتاب «شعار الدين» للخطابي.

(٢، ٣) مقدمة الكوثري لكتاب «الإنصاف» للباقلاني: ٨ـ٩، ١١.

قيل: معاذ الله! بل هو مستوٍ على العرش كما أخبر في كتابه...».

وقال في بيان دليل الفطرة على ذلك: «ولو كان في كل مكان... لصح أن يُرْغَبَ إليه نحو الأرض، وإلى وراء ظهورنا، وعن أيماننا وشمائلنا، وهذا ما قد أجمع المسلمون على خلافه، وتخطئة قائله».

ثم أجاب عن شبهات المعطلة وأبطل تأويلاتهم، فأجاد وأفاد[1].

قلت: هذا كان الباقلاني، وتلك كانت منزلته عند الكوثري، وهذه كانت عقيدته كما سمعت، فليحكم الكوثرية عليه بالوثنية والشرك والتجسيم والتشبيه! فهل كان الباقلاني أيضًا من الكفرة المشركين الوثنية المجسمة المشبهة؟؟.

١٠ ـ الإمام ابن فورك أحد أئمة الأشعرية (٤٠٦هـ):

له كلام في غاية من الأهمية في إثبات «الفوقية» لله تعالى، واستدلاله عليها بدليل الفطرة، وجواز السؤال بأين الله؟ والجواب بأنه في السماء[2].

وقد تقدم آنفًا أن الكوثري شهد لابن فورك بأنه بعيد عن مجاراة الحشوية وأنه صريح في التنزيه البات فالكوثري منتحر بمدية لسانه.

١١ ـ الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الحزاميين الواسطي (٧١١هـ) له أيضًا كلام متين رصين في هذا الصدد[3].

---

(١) التمهيد: ٢٦٠ ـ ٢٦٢، وذكر شيخ الإسلام والذهبي وابن القيم والألباني نصوصًا مهمة أخرى للباقلاني عن كتابيه «الإبانة» و«الذب عن الأشعرية» انظر: بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥، الحموية: ٩٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٩٩، والعلو: ١٧٣، واجتماع الجيوش: ٣٠١ ـ ٣٠٣، ومختصر العلو: ٢٥٨.

(٢) انظر: نص كلامه في ص: ٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

(٣) راجع ما سيأتي في ص ٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١.

١٢ ـ وقال الإمام القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين (٤٥٨هـ):

«. . . ولأن كل عاقل من مسلم وكافر إذا دعا فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو السماء وفي هذا كفاية. . . ، ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية يقول: ليس في جهة ولا خارجًا منها».

ثم ذكر أن هذا خلاف الفطرة: «لأن العوام لا يفرقون بين قول قائل: طلبته فلم أجده في موضع ما وبين قوله طلبته فإذا هو معدوم»[(١)].

١٣ ـ وقال حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ):

«ومن الحجة أيضًا ـ على أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة ـ رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى.

وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحدٌ، ولا أنكره عليه مسلمٌ. . . »[(٢)].

قلت: هل يستطيع الكوثري والكوثرية أن يرموا أمثال ابن عبد البر بالوثنية، والشرك، والتشبيه، والتجسيم؟

أم ماذا يصنعون أمام هؤلاء الأئمة؟

وقد شددوا الخناق على المعطلة.

وقد قيل:

«لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع»

---

(١) درء التعارض: ٦/ ٢٠٨، وبيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩، عن كتاب «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» لأبي يعلى.

(٢) التمهيد: ٧/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

١٤ ـ ١٦ ـ محاورة بين إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤٨٧هـ) وبين الشيخ أبي جعفر الهمذاني (٥٣١هـ)[١].

حكاها الإمام المحدث محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن «القيسراني» (٥٠٧هـ).

فقد قال أبو المعالي على المنبر: «كان الله ولا عرش».

فقال الهمذاني: «يا أستاذ...، أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ما قال عارف قط: يا ألله ـ إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة؛ فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟».

فصرخ أبو المعالي، ووضع يده على رأسه وقال: «حيرني الهمذاني...» ونزل[٢].

---

(١) هو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله (٥٣١هـ) وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الرحال الزاهد بقية السلف والأثبات، وذكر حواره مع إمام الحرمين: انظر سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٠١ ـ ١٠٢، وراجع أيضًا العلو له: ١٨٨، ومختصر العلو للألباني: ٢٧٧، قد وصفه ابن تغري بردي بالحافظ المحدث المشهور. انظر النجوم الزاهرة: ٥/ ٢٦٠.
ومع جلالة هذا الإمام ترى التاج السبكي في طبقاته: ٥/ ١٩١ ـ تحامل عليه وعلى الذهبي كعادته.
وقد وهم الشيخ بشير عيون فذكر أنه أحمد بن محمد بن الضحاك: انظر شرح الطحاوية بتحقيقه: ٦٥٠، «الفهارس».

(٢) رواها الذهبي في العلو: ١٨٨ ـ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٧٧، وذكرها في السير: ٢٠/ ١٠٢، معلقة أيضًا وقال الألباني في مختصر العلو: ٢٧٦ ـ ٢٧٧: «إسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ».
قلت: ذكرها التاج السبكي في طبقاته: ٥/ ١٩٠ ـ ١٩١، ثم حاول توهينها ونال من الإمامين: الهمذاني والذهبي كعادته ولكن محاولته فاشلة والتعنت عليه واضح كما صرح بذلك الشيخان شعيب الأرناؤوط الحنفي، ومحمد نعيم العرقسوسي في تعليقاتهما على سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٧١، وانظر القصة في نقض المنطق: ٥٢، وضمن مجموع =

١٧ ـ قال الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي (٦٣١هـ)[١].

«. . . وأما المعقول ـ فمن وجوه:

أحدها: إطباق الناس كافة، وإجماع الخلق عامة من الماضين، والغابرين المؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال والدعاء. . .»[١].

١٨ ـ اعتراف القرامطة الباطنية على لسان ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني (٤٢٨هـ).

١٩ ـ ٢٠ ـ واعتراف الأشعرية على لسان الغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ).

٢١ ـ ٢٣ ـ واعتراف الماتريدية على لسان التفتازاني (٧٩٢هـ) والقاضي كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) وأحد الكوثرية المجاهيل مؤلف «براءة الأشعريين» هؤلاء كلهم قالوا: لو جاءت الرسل وأنزلت الكتب

= الفتاوى: ٤/ ٦١، وبيان تلبيس الجهمية: ٤٤٦، واجتماع الجيوش: ٢٧٥، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٢٥ـ٣٢٦، وروح المعاني: ٧/ ١١٥، وغاية الأماني: ١/ ٤٤٥، وجلاء العينين: ٣٥٧، كلهم عن المقدسي عنهما. وانظر القصة أيضًا في منهاج السنة: ١/ ٢٦٣، الطبعة القديمة، والمنتقى للذهبي: ١١٧ـ١١٨.

تنبيه: استبعد العلامة خطيب أهل السنة وأديبهم «محب الدين الخطيب» أن يكون المراد من «أبي المعالي» في هذه القصة، هو «الجويني إمام الحرمين» انظر تعليقاته على «المنتقى للذهبي: ١١٧»، ولكن هذا الاستبعاد مستبعد من مثله!!.

(١) ترجمته في كشف الظنون: ٢/ ١٧٨٤ـ١٧٨٥، وإيضاح المكنون: ١/ ٥٣، ١٧٤، ٢/ ١٩٧، ٤٠٥، ومعجم المؤلفين: ٢/ ١٥٨، وفي كشف الظنون: ٢/ ١٧٨٥: «فرغ من مقامات بدر الدين» سنة (٧٠٠هـ)».

(٢) اجتماع الجيوش: ٣٠٦ـ٣٠٧، عن كتابه «فرع الصفات في تقريع نفاة الصفات».

السماوية على التصريح بأن الله لا فوق العالم ولا تحته ولا خارجه ولا داخله ولا متصل به ولا منفصل عنه. . . .

لبادر الناس إلى الإنكار وسارعوا إلى العناد.

ولقالوا: إن هذا الرب الذي تدعوننا إليه ـ هو عدم محض[1].

قلت: كلام هؤلاء مشتمل على حق محض، وكفر صريح بواح:

أما الحق المحض:

فهو اعتراف هؤلاء جميعًا بأن فطر بني آدم على أن الله تعالى فوق العالم لا يقبلون غير ذلك، وأن الوصف بأنه «لا داخل العالم ولا خارج ولا فوق ولا تحت» وصف معدوم وممتنع.

وأما الكفر الصريح البواح:

فهو زعمهم أن الكتب السماوية جاءت على باطل وكذب وكفر. وأن الرسل جاؤوا بتقرير هذا الكذب استدراجًا للعوام لمصلحة دعوتهم.

وأقول: بعد هذا الاعتراف الصريح، وبعد هذا الكفر القبيح هل تنتبه الأشعرية من غفلتهم وهفوتهم؟ ومتى تستيقظ الماتريدية من سباتهم وغفوتهم؟.

فقد قيل:

«على حين عاتبت المشيب على الصبا * فقلت: ألما تصح والشيب وازع؟»

٢٤ ـ الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ).

---

(١) تقدمت نصوصهم في ص: ٢/ ٢٩٩، ٣٠٦، ٣١١.

له كلام طيب قيم مهم في تقرير «علو الله تعالى» والبرهنة عليه ببرهان الفطرة[1].

٢٥ - ٢٧ - أئمة السنة الثلاثة: شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، والذهبي مؤرخ الإسلام (٧٤٨هـ)، وابن القيم الإمام (٧٥١هـ).

لهم تحقيقات بديعة دقيقة قيمة في تقرير «علو الله تعالى» وإقامة أنواع من الحجج عليه ومنها حجة الفطرة[2].

٢٨ - ٣١ - أربعة شهود من كبار الحنفية: الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ).

ومفتي الحنفية محمود الألوسي (١٢٧٠هـ) وابنه العلامة نعمان الألوسي (١٣١٧هـ) وحفيده السيد شكري الألوسي (١٣٤٢هـ).

لهم كلام مهم في تحقيق «علو الله تعالى» وإقامة دليل الفطرة عليه[3].

قلت: هل هؤلاء كلهم كانوا مشركين كفاراً وثنيةً مجسمةً مشبهةً؟

فليبك على حال الكوثرية من كان باكيًا، أو ليضحك منهم من كان ضاحكًا!.

---

(١) انظر: إثبات صفة العلو: ١٣١.

(٢) انظر: درء التعارض: ٦/ ١٩٤، ٢٠٨، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٧، وبيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٣ - ٤٧١ ونقض المنطق: ٥٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٦٠ - ٦١، والعلو/ للذهبي: ١١٧، ١٤٥، ومختصر العلو للألباني: ١٦٧، ٢١٦، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٨١ - ١٢٨٣، ١٢٩١، ١٣٠٦، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٦.

(٣) انظر: شرح الطحاوية: ٣٢٥-٣٢٦، وروح المعاني: ٧/ ١١٥، وجلاء العينين: ٣٥٧، وغاية الأماني: ١/ ٤٤٥.

فهل تستطيع الكوثرية أن ترميهم بالشرك والكفر والوثنية وعبادة الصنم السماوي مع أنهم جميعًا يثبتون «العلو» لله ويصرحون بأن الله تعالى في السماء فوق خلقه؟! مستدلين على ذلك بالنقل والعقل والفطرة!

● **شبهة والجواب عنها:**

لقد سقنا ـ كما سمعتم ـ نصوص سلف هذه الأمة وأئمة السنة، واعتراف بعض كبار الماتريدية والأشعرية، بل بعض القرامطة الباطنية.

بدايةً من الإمام أبي حنيفة رحمه الله ونهاية بالآلوسيين رحمهم الله ـ بأن الناس يرفعون أيديهم إلى جهة العلو ويتوجهون إلى السماء وقت الدعاء وهذا من الحجج الدامغة على أن الله تعالى «فوق العالم».

وأن هذا من الفطرة الضرورية التي يجدونها بالضرورة في أنفسهم لا يقبلون خلاف ذلك البتة.

لكن الماتريدية وخلطاءَهم الأشعرية لما لم يجدوا حيلة لدفع هذه الفطرة الضرورية البدهية حرفوا هذا الدليل الفطري وقالوا: إن رفع الأيدي إلى السماء وقت الدعاء أمر تعبدي كما أن التوجه إلى الكعبة أمر تعبدي وأن جهة الفوقِ قبلةٌ للدعاء؛ لأن السماء منزل البركات والخيرات ومنها يتوقع الخير، لا لقصدِ «أن الله تعالى فوق العالم»[1].

---

(١) انظر: من كتب الماتريدية: كتاب التوحيد للماتريدي: ٧٥ـ٧٦، و: أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٣١، تبصرة الأدلة/ لأبي المعين النسفي: ٧٦/ب، والتمهيد له: ٦/أ، والبداية/ لنور الدين الصابوني: ٤٨، وشرح المقاصد/ للتفتازاني: ٢/ ٥٠، وإشارات المرام للبياضي: ١٩٨، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري: ١٧٢ ـ ١٧٣، وشرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ١٠٤، وتعليقات الكوثري على الفقه الأبسط: ٥١، وتبديد الظلام له: ٩٢، وبراءة الأشعريين لأحد الكوثرية المجاهيل: ٨١.

وانظر من كتب الأشعرية: إحياء العلوم: ١/ ١٠٧، قواعد العقائد: ١٦٥، الاقتصاد: =

وأول من حرف هذا الدليل - فيما أعلم - أبو منصور الماتريدي.

ولعل الأشعرية تابعوه في هذا التحريف.

بل الماتريدية لم يكتفوا بتحريف هذا الدليل فقط.

بل قالوا: إن الدليل متمسك غلاة الروافض واليهود والكرامية، وجميع المجسمة[1].

فقد جعلوا الإمام أبا حنيفة ومعه سلف هذه الأمة وأئمة السنة وكل من استدل بهذا الدليل الفطري، على «فوقية الله تعالى» كما تقدم نصوصهم -

من غلاة الروافض واليهود والكرامية والمجسمة.

وهذا والله إلحاد وإفساد!

فيشتمون السلف عامةً، وإمامهم الأعظم أبا حنيفة خاصةً وهم لا يشعرون.

❑ الجواب عن هذه الشبهة:

إنه قد تبين لأهل الإنصاف طالبي الحق من نصوص سقناها آنفًا لكبار أئمة هذه الأمة بل أساطين الكلام، وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة - الإمام الأعظم للماتريدية - أن رفع الناس أيديهم إلى جهة العلو وتوجههم إلى السماء وقت الدعاء لدفع الكربات أمر فطري ضروري يجدونه في قلوبهم بالضرورة بدون اختيارهم وبدون تكليفهم تكليفًا شرعيًا، وذلك لأن الله تعالى فوق العالم.

لا لأن الله تعالى كلفهم بالتعبد بذلك كما كلفهم بالتوجه إلى الكعبة -

وهذا أمر لا يشك فيه المجانين فضلاً عن عقلاء المجانين.

= ٣١، وكلها للغزالي، وأساس التقديس: ٧٦، والمطالب العالية: ٢/ ٧٢، كلاهما للرازي، والمسامرة/ لابن أبي شريف: ٣١.

(١) شرح الفقه الأكبر/ للقاري: ١٧٣، عن الصغناقي «السغناقي» وأقره.

قال أربعة من الشهود العدول من كبار الحنفية: الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) ومفتي الحنفية محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) وابنه العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) وحفيده السيد شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، في الرد على من حرّف دليل الفطرة على «علو» الله تعالى:

وأجيب على هذا الاعتراض من وجوه:

● **أحدها**: أن قولكم: «إن السماء قبلة للدعاء».

لم يقله أحد من سلف الأمة، ولا أنزل به من سلطان.

وهذا من الأمور الشرعية فلا يجوز أن يخفى على جميع سلف الأمة وعلمائها.

● **الثاني**: أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة؛ فإنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة. . .، فمن قال: «إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة» أو «إن له قبلتين إحداهما الكعبة، والأخرى السماء» ـ.

فقد ابتدع في الدين، وخالف جماعة المسلمين.

● **الثالث**: أن القبلة هي ما يستقبله العابد بوجهه. .

فأما ما حاذاه الإنسان برأسه أو يديه أو جنبه ـ

فهذا لا يسمى قبلة لا حقيقةً ولا مجازًا؛

فلو كانت السماء قبلة الدعاء ـ

لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها، وهذا لم يشرع. . .

● **الرابع**: أن التوجه بالقلب واللجوء، والطلب الذي يجده الإنسان من

نفسه أمر فطري يفعله المسلم والكافر، والعالم والجاهل، وأكثر ما يفعله المضطر والمستغيث بالله، كما فطر على أنه إذا مسه الضر يدعو الله.

● **الخامس**: أن أمر القبلة مما يقبل النسخ والتحويل، كما تحولت القبلة من الصخرة إلى الكعبة.

● **السادس**: أن أمر التوجه في الدعاء إلى جهة العلو مركوز في الفطرة، والمستقبل للكعبة يعلم أن الله ليس هناك، بخلاف الداعي، فإنه يتوجه إلى ربه وخالقه، ويرجوه الرحمة أن تنزل من عنده.

● **السابع**: أن نقول: أما النقص بوضع الجبهة.

فما أفسده من نقص، فإن واضع الجبهة إنما يقصد الخضوع لمن فوقه بالذل، لا أن يميل إليه إذ هو تحته.

هذا لا يخطر في قلب ساجد[1].

قلت: في هذا القدر كفاية لقلع نسج العناكب ومن أراد التفصيل فليراجع إلى تحقيقات شيخ الإسلام «رحمه الله رحمة واسعة»[2].

فهو في هذا الباب نسيج وحده ووحيد دهره وفريد عصره، لا لجواده كبوة ولا لصارمه نبوة، إذ هو كما قيل:

*** لساني صارم لا عيب فيه * ويجري لا تكدره الدلاء ***

---

(١) شرح الطحاوية: ٣٢٧-٣٢٨، وروح المعاني: ٧/ ١١٥-١١٧، جلاء العينين: ٣٥٧-٣٥٨، غاية الأماني: ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣١-٥٠٢، وهذه التحقيقات التي جاد بها قريحة شيخ الإسلام حرية بأن تطبع محققة في صورة رسالة مستقلة، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

الحـــاصل: أن الله تعالى فوق هذا العالم وأن فطر بني آدم تشهد بذلك مع موافقتها المعقول الصريح والمنقول الصحيح وإجماع بني آدم كلهم ما خلا شرذمة قليلة من المتكلمين كالماتريدية، وأشقاؤهم الأشعرية.

وأن الناس يقصدون برفع الأيدي إلى جهة السماء أن الله فوق العالم وهذا أمر يجدونه بالاضطرار من أنفسهم وقلوبهم فطرت على ذلك. ولا يقصدون بذلك أن السماء قبلة للدعاء فقط.

فبطل زعم الماتريدية: أن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت... والحمد لله رب العالمين.

* **تنبيه**: هذه النصوص السلفية العنبرية الفوّاحة وهذه البراهين الوحيية النقلية العقلية الصرّاحة كافية شافية نافعة قانعة لطالبي الحق المخلصين؛

وأما المغرضون المرضون فتزيدهم ضلالاً وإضلالاً.

*** وما على العنبر الفوّاح من حرج * إن مات من شمّه الزبّال والجعل***

*** أو هل على الأسد الكرّار من ضررٍ * أن ينهق العير مربوطًا أو البغل***

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾



□ المبحث الخامس □

في تحقيق صحة السؤال بأين الله وصحة الجواب بأنه في السماء

لقد أقمنا ـ بتوفيق الله تعالى في المباحث السابقة ـ حججًا باهرة وبراهين قاهرةً على أن الله تعالى في السماء. ونعني بذلك: أنه في العلو فوق العالم كله، ويشهد لذلك صحيح المنقول، وصريح المعقول وفطر جميع بني آدم وإجماعهم على اختلاف أديانهم وألوانهم، وألسنتهم وبلدانهم[1].

ومع ذلك ترى هؤلاء الماتريدية وزملاءهم الأشعرية كشيوخهم الجهمية الأولى يكابرون العقل والنقل ويعارضون الإجماع والفطرة في آن واحد.

فلا يجوزون السؤال عن الله تعالى بأين؟ كما لا يجوزون الجواب بأنه في السماء؛ لأنهم لما عطلوا صفة «العلو» لله تعالى وحرفوا نصوصها، وقالوا: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت إلى آخر هذيانهم ـ لم يجوزوا ـ بطبيعة الحال ـ هذا السؤال ولا هذا الجواب.

ولهذا قال رئيس قضاتهم كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) في عدم جواز هذا السؤال وذلك الجواب: «. . . لمنع البراهين اليقينية عن حقيقة الأينية. . .»[2].

---

(١) تقدم الدليل النقلي في ص: ٢/ ٥١٤ـ٥٢١، والإجماعي في ص: ٢/ ٥٢٣ـ٥٣٧، والعقلي في ص: ٢/ ٥٣٩ـ٥٨١، والفطري في ص: ٢/ ٥٨٢ـ٦٠٤.

(٢) إشارات المرام: ١٩٩.

وقال مجددهم رافع لواء الجهمية والقبورية في آن واحد ذلك الكوثري الجركسي (١٣٧١هـ): «... فلا تتصور الأينية إلا في الحادث...»[١].

ويقول: القول «بأين» مخالف للبراهين القائمة[٢].

وإن «أين» سؤال عن المكانة[٣].

فتابعوا القرامطة الباطنية[٤].

والجواب عن هذا الهذيان من وجوه:

○ **الوجه الأول:**

أنه تقرر - فيما سبق - بالمنقول الصحيح، والمعقول الصريح، وإجماع بني آدم كلهم جميعًا - وفطرتهم «خلا هذه الشرذمة القليلة الجهمية»: أن الله تعالى في السماء. ونعني بذلك أنه فوق العالم.

فجاز السؤال بأين الله؟ وتَعَيَّنَ الجوابُ بأنه في السماء.

○ **الوجه الثاني:**

أن رسول هذه الأمة خاتم الأنبياء والمرسلين قد تكلم بهذا السؤال فقال للجارية: «**أين الله؟**» فقالت: «في السماء».

وقد أقر النبي ﷺ جوابها واستحسنه منها وقال لسيدها: «**اعتقها فإنها مؤمنة**».

فعن معاوية بن الحكم السلمي في حديث طويل: (...، وكانت لي

---

(١) تعليقاته على الفقه الأبسط: ٤٩.

(٢) انظر ص: ٢/ ٦٠٩.

(٣) تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٠٧.

(٤) انظر ص: ٢/ ٣٠٧.

جارية ترعى غنمًا لي، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليّ.

قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟

قال: «**ائتني بها**».

فأتيته بها.

فقال لها: «**أين الله**»؟

قالت: «في السماء».

قال: «**من أنا**»؟

قالت: «أنت رسول الله».

قال: «**اعتقها فإنها مؤمنة...**»[1].

---

(1) رواه مسلم: ١/ ٣٨١ـ٣٨٢، ومالك: ٢/ ٧٧٦ـ٧٧٨، وأبو داود: ١/ ٥٧٠ـ٥٧٢، ٣/ ٥٨٧ـ٥٨٨، والنسائي: ٣/ ١٤ـ١٨، والشافعي في الرسالة/ ٧٥ـ٧٦، والأم: ٥/ ٢٨١، ورواه أبو داود الطيالسي: ١٥٠، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان: ٢٧ـ٢٨، وأحمد: ٥/ ٤٤٧ـ٤٤٩، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية: ٢١، والرد على بشر المريسي: ٩٥، وابن أبي عاصم في السنة: ١/ ٢١٥، وعبد الله في السنة: ١/ ٣٠٦، وابن الجارود في المنتقى: ٨٢ـ٨٣، وابن خزيمة في التوحيد: ١/ ٢٧٨ـ٢٨٢، وأبو عوانة: ٢/ ١٤١ـ١٤٣، وابن حبان انظر: «الإحسان لابن بلبان»: ٤/ ٩ـ١٠، والطبراني: في المعجم الكبير: ١٩/ ٣٩٨ـ٣٩٩، وابن منده في الإيمان: ١/ ٢٣٠ـ٢٣١. ورواه الإمام أبو حنيفة كما سيأتي في ص: ٢/ ٥٧٨، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩١ـ٣٩٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ٣٨٧، ١٠/ ٥٧، والأسماء والصفات ٤٢١ـ٤٢٢، وابن عبد البر في التمهيد: ٧/ ١٣٤ـ١٣٥، والبغوي في شرح السنة: ٣/ ٢٣٧ـ٢٣٩، ٩/ ٢٤٦ـ٢٤٧، وموفق الدين بن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو: ٤٦.

=

❑ قلع نسج الكوثري حول حديث الجارية:

لقد طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح عدواً وبغياً، وحاصله ما يلي:

١ ـ أن هذا الحديث مضطرب.

٢ ـ أن كلمة «أين الله» ليست من كلام النبي ﷺ بل هي من سبك الراوي.

٣ ـ أن قصة هذه الجارية لعلها زيدت في صحيح مسلم.

٤ ـ أن فيه يحيى بن أبي كثير، وهو مدلس، وقد عنعن.

٥ ـ أن الجارية كانت خرساء صماء، يعني أنها كانت مضطرة للإشارة.

٦ ـ أن هذا الحديث لا يصلح في باب الاعتقاد، يعني أنه خبر الواحد.

٧ ـ أنه مخالف للبراهين القائمة في تنزيه الله تعالى عن المكان.

٨ ـ أن معاوية بن الحكم الصحابي راوي هذا الحديث لم يكن فقيهاً بل كان

= وقد صححه البيهقي، والبغوي، وابن قدامة المقدسي، راجع:
مظان تخريج هذا الحديث والإمام التوربشتي الحنفي في الميسر شرح المصابيح كما في التعليق الصبيح لمحمدإدريس الكاندهلوي الديوبندي: ٤/ ٧٢، والذهبي وصرح بأنه من الأحاديث المتواترة، انظر: العلو: ١٦ ـ ١٧، ٢٦، ومختصر العلو: ٨١ـ٨٣، والتقي السبكي وقال: «متفق على صحته» نقله عنه كمال الدين البياضي الحنفي في إشارات المرام: ١٩٩، وأقره، والحافظ في الفتح: ١٣/ ٢٥٩، قلت: كفاه صحة إخراج مسلم إياه في صحيحه، وهو من الأحاديث المتلقاة بالقبول التي تفيد العلم اليقيني النظري كما تقدم تفصيله في ص: ٢/ ٩٠ ـ ١٤٢، وليس هذا الحديث من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين، فأجمعت الأمة جمعاء على صحته وقبوله ولم يطعن فيه إلا المعتزلة كما قال أبو حنيفة أو أبو الليث السمرقندي انظر: الفقه الأبسط بشرح أبي الليث السمرقندي: ٢٠، وراجع كلام التوربشتي إمام الحنفية في وقته انظر تعليق الصبيح: ٤/ ٧٢، حتى إذا جاء دور الكوثري فأحيا سنة المعتزلة فطعن فيه« والطير على أشكالها تقع» «تشابهت قلوبهم» (أتواصو به بل هم قوم طاغون)؟ وسيأتي الرد على نسج الكوثري قريباً إن شاء الله تعالى.

أعرابيًا يتكلم في الصلاة، فإذا وقعت الرواية من غير فقيه فهناك الطامة الكبرى.

٩ ـ أن هذا الحديث حديث القوم يعني هذا الحديث حديث الوثنية المجسمة المشبهة(١).

قلت: هذه كانت نماذج من نسج العنكبوت * وسيعلم المسلمون أنه ليس لها آية ثبوت *

فنقول وبالله التوفيق: لنا عن شبهاته أجوبة نذكر بعضها فيما يلي:

١ ـ أن هذا الحديث مما تلقته الأمة بالقبول ورواه مالك في «الموطأ» ومسلم في «صحيحه» وليس من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين، ومثله يفيد العلم اليقيني النظري؛ فإنه بمثابة المستفيض المشهور، بل المتواتر حتى باعتراف الحنفية الماتريدية كما تقدم تحقيق ذلك(٢).

٢ ـ أن هذا الحديث لم يطعن في صحته أحد من هذه الأمة من أهل السنة بل صححوه بل صححه كبار الماتريدية والأشعرية كما تقدم في تخريجه، فتلقته الأمة بالقبول.

وأول من طعن فيه هم المعتزلة وبعض المتكلمين الوارثين عن المعتزلة، حتى باعتراف الحنفية الماتريدية(٣).

٣ ـ أن هذا الحديث موافق لصريح نصوص كتاب الله تعالى وصحيح

---

(١) انظر: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٤٢١ـ٤٢٣، ومقالاته: ٣٤٩، ومقدمته للأسماء والصفات: ط/ وتبديد الظلام: ٩٤، ٩٦.

(٢) انظر ص: ٢/ ١١٥ـ١٣٤.

(٣) انظر: شرح الفقه الأبسط لأبي الليث السمرقندي: ٢٠، والتعليق الصبيح: ٤/ ٧٢.

أحاديث «رسول الله ﷺ» الدالة على أن الله تعالى في السماء، حتى باعتراف كبار الحنفية الماتريدية[1]، فليس هو مجرد خبر الواحد.

٤ ـ أن هذا الحديث قد رواه الإمام أبو حنيفة «رحمه الله تعالى»[2].

ومن قواعد الكوثري نفسه: أنه لا يستساغ تضعيف أحاديث رواها أبو حنيفة[3].

فكيف يستسيغ الكوثري ذلك لنفسه؟ وليس هذا إلا تناقضًا واضحًا واضطرابًا فاضحًا وليس هذا إلا تلاعبًا بالقواعد يورث المفاسد.

وأيضًا لا تنس مقالةً لمحدث الحنفية محمد الحسن السنبلي الحنفي الجلد المتعصب الصلب (١٣٠٥هـ) ـ حتى باعترافهم[4].

---

(١) انظر: كلام الإمام التوربشتي الحنفي في الميسر شرح المصابيح على ما نقله الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي الحنفي الماتريدي الديوبندي في التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ٤/ ٧٢، ولفظه: «ثم إن المتنفر عن هذا الحديث المجد في الهرب عنه لو أمعن النظر فيه وفيما يتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم، ويروى له من السنن بالنقل القويم ـ لم يعدم له نظائر في القبيلين ـ [يعني الكتاب والسنة] ـ قال الله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ...﴾ الملك/ ١٦، ولا شك أنه يريد به نفسه...» إلى آخر كلامه الطيب القيم غير أننا لا نوافقه بتأويله في آخر كلامه لجملة أن أمره ونهيه جاء من السماء، فإن هذا من التأويل الباطل كما تقدم في فصل التأويل.

(٢) انظر: مسند أبي حنيفة/ لأبي محمد الحارثي الحنفي (٣٤٠هـ) باختصار صدر الدين موسى الحصكفي الحنفي (٦٥٠هـ) مع شرح الملا علي القاري: ١٥٧ ـ ١٥٨، ومسند أبي حنيفة/ لصدر الدين موسى الحصكفي (٦٥٠هـ) ترتيب العلامة المحدث محمد عابد السندي الحنفي (١٢٥٧هـ): ١١، ومع شرحه «تنسيق النظام» لمحمد الحسن السنبلي الحنفي: ٧، وجامع المسانيد لأبي حنيفة، لأبي المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي (٦٦٥هـ): ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٣) انظر: تأنيب الكوثري: ٢٢٥ مع أن هذه القاعدة زائفة فاسدة.

(٤) نزهة الخواطر: ٨/ ٤١٩.

والذي يجلّه الكوثرية وذكروه في كبار أئمة الحنفية[1] .

فقد قال : «أحاديث مسند إمامنا صحاح، وأصح من أحاديث الأربعة»[2] .

٥ ـ أن من قواعد الكوثري والكوثرية قاعدة أخرى وهي : أن استدلال المجتهد بحديثٍ تصحيحٌ له[3] .

وقد تقدم مراراً أن أبا حنيفة رحمه الله قد استدل بحديث الجارية على «علو الله تعالى»[4] .

هكذا يفضح الله أهل الغرض والمرض بالتناقض الواضح الفاضح .

٦ ـ أن من قواعد الحنفية أن الحديث يُحْكَمُ له بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح[5] .

فكيف بمثل هذا الحديث؟

٧ ـ أن نقول : أما دعوى الكوثري أنه مضطرب فإفك مبين.

غير أن هذا الحديث طويل مشتمل على عدة أبواب من الفقه فبعض المحدثين ذكره بطوله وبعضهم بتقطيعه حسب ما يوافق ترجمة الباب[6] .

---

(١) انظر : فقه أهل العراق : ٧٧ .

(٢) مقدمة تنسيق النظام شرح مسند الإمام : ٧ .

(٣) انظر : مقالات الكوثري : ٧٠، والتعليقات المهمة : ٧٢، وتعليقات أبي غدة الكوثري على قواعد في علوم الحديث : ٥٧ للتهانوي الحنفي .

(٤) انظر : ص : ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٤ .

(٥) قواعد في علوم الحديث بتحقيق أبي غدة الكوثري : ٦٠ ـ ٦٢، والأجوبة الفاضلة، للكنوي : ٥١ ـ ٥٢، وتتمة أبي غدة الملحقة بالأجوبة الفاضلة : ٢٢٨ـ٢٣٨ .

(٦) انظر : الاستيعاب/ لابن عبد البر : ٣/ ١٤١٤ـ١٤١٥، وأقره الحافظ في الإصابة : ٦/ ١٤٩ .

مع أنه لابد من تحقيق الاضطراب كون الطرق متساويةً.

أما إذا ترجح بعض الطرق على بعضها فلا يتحقق الاضطراب أبدًا حتى باعترافهم[1].

مع أنه لا تنس قاعدةً أخرى: «أن الضعيف لا يعل به الصحيح» حتى باعترافهم أيضًا[*].

٨ ـ أن نقول: أما قوله: إن كلمة «أين الله» ليست من كلام النبي ﷺ ـ فهذا قول أبعد غورًا في الضلال والإضلال.

فقد ثبت أن هذا الحديث رواه أئمة ثقات ومنهم إمامهم الأعظم «أبو حنيفة رحمه الله» وتلقته الأمة بالقبول، فما ذا قيمة وسوسة هذا الوسواس الذي يوسوس إلى الناس؟

ومن المعلوم المتقرر أنه لا يجوز تخطئة الرواة بغير حجة بعد ما ثبت الحديث؛ لأن هذا فتح الباب لرفع الأمان عن السنة النبوية ولا تخفى عواقبه الوخيمة[2].

والجهمية يريدون هذا، وأنى لهم ذلك؟ بحمد الله تعالى.

---

(١) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح: ٨٤، الإرشاد/ للنواوي: ١/ ٢٤٩، الخلاصة/ للطيبي: ٧٣، الباعث الحثيث: ٧٢، التقييد والإيضاح: ١٠٤، التبصرة والتذكرة: ١/ ٢٤٠، رسالة في أصول الحديث/ للجرجاني الحنفي: ٩١ ـ ٩٢، النكت على ابن الصلاح: ٢/ ٣٧٢، نزهة النظر: ٤٧، المختصر في علم الأثر/ للكافيجي الحنفي: ١٤٠، فتح المغيث: ١/ ٢٣٧، تدريب الراوي ١/ ٢٦٢.

(٢) راجع: الكواكب الدراري/ للكرماني: ٢٥/ ١٢٨، وفتح الباري: ١٣/ ٣٩٩، ٤٠١.

(*) راجع السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ١٦٨، ونصب الراية للزيلعي الحنفي عن الدارقطني: ٤/ ٩٧، فتح الباري: ٤/ ٣٦٥.

٩ ـ أن نقول: أما قوله: «إن قصة الجارية زيدت في صحيح مسلم» ـ

فكلمة ماكرة يستحي منها من يستحي؛ وأما من فاته الحياء فليصنع ما يشاء من مين وشين! فهل نسي الكوثري مساعي هؤلاء الجهابذة النحارير الذين وقفوا بمرصاد للكذابين الوضاعين اللاعبين بالسنن؟

فكيف يمكن مع ذلك أن يزاد حديثٌ في صحيح مسلم؟ والمحدثون ساكتون صامتون!.

ولا يخفى اعتناء هذه الأمة بهذا الكتاب.

مع أن هذا الحديث قد رواه أئمة ثقات كمالك، والطيالسي، وأحمد وغيرهم، بما فيه قصة الجارية.

على أن الإمام مسلمًا قد رواه من طريق ابن أبي شيبة، وابن أبي شيبة قد رواه بطوله بما فيه قصة الجارية، كما تقدم ذلك في تخريج هذا الحديث.

ولا ينبغي لأمثال الكوثري أن يَنْسَوْا ما حدث في التاريخ منْ حادثٍ أثار ضجة في العالم، وهو أن عبد العزيز بن الحارث بن أسد (٣٧١هـ) قد وضع حديثين في مسند الإمام أحمد، فلم يلبث إلا هتك الله ستره وأخزاه على رءوس الأشهاد، وكتبوا عليه محضراً[١].

فكيف بمن يتلاعب بصحيح مسلم ويزيد فيه حديثًا ليس منه؟؟.

وأما تشبث الكوثري بقول الإمام البيهقي: «أخرجه مسلم... دون قصة الجارية»[٢] ـ

فباطل، قطعًا؛

(١) انظر: تاريخ بغداد: ١٠/ ٤٦٢، الميزان؟ ٢/ ٦٢٤، اللسان: ٤/ ٢٦.

(٢) انظر: السنن الكبرى: ١٠/ ٥٧، والأسماء والصفات: ٤٢٢.

لأن الإمام مسلمًا قد روى هذا الحديث في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة، بدون قصة الجارية على عادة المحدثين في تقطيع الحديث[1] .

أما في كتاب المساجد، فقد رواه بطوله مع قصة الجارية.

فلعل الإمام البيهقي وقع نظره على رواية رواها مسلم في كتاب «السلام».

فقال ما قال؛ فلا يكون مثلُ هذا النفي حجةً.

ومثل هذا وقع فيه كثير من الناس؛ حيث نفوا عن صحيح البخاري أحاديث هي موجودةٌ فيه؛ لأجل أنهم لم يجدوها في مظانها[2] .

فلا يكون نفيهم حجة إلا للمغرضين الممرضين أهل الأغراض والأمراض.

١٠ ـ أن نقول: أما قوله: إن يحيى بن أبي كثير مدلس وقد عنعن عن هلال.

فالجواب من وجوه:

● **الأول**: أن هذا الحديث رواه مالك، والشافعي، وعثمان الدارمي، وابن خزيمة، والبيهقي وغيرهم، وليس فيه يحيى بن أبي كثير.

● **الثاني**: أن يحيى بن أبي كثير قد صرح بالتحديث في روايته عن هلال عند أحمد وابن خزيمة وابن حبان والطبراني.

كما صرح هلال بالتحديث عن عطاء، وصرح عطاء بالتحديث عن معاوية بن الحكم أيضًا عنده فصار الحديث مسلسلاً بالتحديث على رغم أنوف

---

(١) انظر: صحيح مسلم: ٤/ ١٧٤٩.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم/ للنووي: ١/ ١٥.

الكوثري، والكوثرية.

● **الثالث**: أن يحيى بن أبي كثير من الطبقة الثانية من المدلسين وهم ممن احتمل الأئمة تدليسهم لوجوه معروفة عند أهل هذا الشأن(١).

● **الرابع**: أن يحيى بن أبي كثير لا يحدث إلا عن ثقة كما صرح به أبو حاتم إمامُ هذا الشأن(٢).

● **الخامس**: أن تدليس الصحيحين محمول على السماع حتى باعترافهم(٣).

وبهذه الوجوه الخمسة انهار بنيان الكوثري الذي بناه على شفا جرف هار. والعجب أنهم إذا شُدَّ عليهم الخناقُ قالوا: التدليس لا يضر عندنا!(*).

---

(١) انظر: طبقات المدلسين: ٢٣، ٧٦، لكن الحافظ قد أورده في الثالثة أيضًا، انظر: النكت: ٢/ ٦٤٣، قلت: هذا وهم بلا مرية.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٦٩، الخلاصة/ للخزرجي: ٣/ ١٥٩، وانظر: علومقام هذا الراوي في التعديل والتجريح للباجي: ٣/ ١٢٢٥ ـ ١٢٢٧، وانظر: مكانة الباجي: في الحديث والفقه والنظر والتاريخ عند الكوثري في التأنيب: ٣، فقد بالغ الكوثري في الثناء عليه وغالى.

(٣) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح: ٦٦، شرح صحيح مسلم للنووي: ١/ ٢٣، ٣٣، الإرشاد: ١/ ٢١١، التقريب مع التدريب: ١/ ٢٣٠، التقييد والإيضاح: ٤٤٢، التبصرة: ١/ ١٨٦، كلاهما/ للعراقي، الجوهر النقي/ لابن التركماني الحنفي: ٣/ ٣٢٧، النكت/ للحافظ: ٢/ ٦٣٤، فتح المغيث: ١/ ١٧٦، التبيين لأسماء المدلسين/ لـ «سبط ابن العجمي»: ٤٥، ألفية السيوطي: ٦، إرشاد الساري: للقسطلاني: ١/ ١٠، مقدمة فتح الملهم/ لشبير أحمد الحنفي الديوبندي الماتريدي: ١/ ٣٩، وهو الذي يقول فيه الكوثري: أعلم علماء الهند وفخر الحنفية، كما يرجح الكوثري شرحه على جميع شروح مسلم: انظر: مقالات الكوثري: ٨٢ ـ ٨٤ وتأنيبه: ٢٢٣.

(*) إعلاء السنن ٢/ ٢١٥.

١١ ـ أن نقول: أما قوله: «إن تلك الجارية كانت خرساء صماء» ـ فمثله لا يقوله إلا الأفاكون الكذابون.

كيف لا وهي نطقت كأبلغ ناطق وأفصحه وسمعت كلام رسول الله ﷺ فقالت: «في السماء» وقالت: «رسول الله» تعني: أنت رسول الله.

بل لا يدل شيء من تلك الروايات الصحيحة أنها أعجمية.

بل هي كانت صحابية أفصح وأعقل وأعرف بربها من هؤلاء المتكلمين المتهوكين المضطربين الحيارى صرح بذلك الإمام الجويني والد إمام الحرمين[1].

ولنعم ما قال: الإمام التوربشتي[2] أحد أئمة الحنفية الكبار (بعد ٦٦٦هـ) ـ في الرد على هؤلاء الطاعنين في هذا الحديث الصحيح ـ

«... حتى انتهى بفريق منهم إلى النكير والطعن على العمياء في الحديث، ولم يعد إليهم من ذلك إلا إفك صريح، فإن الحديث صحيح.

وأفضى بآخرين منهم إلى ادعاء ما لم يعرف له في الحديث أصل. وذلك زعمهم، «أن الجارية كانت خرساء». فأشارت إلى السماء.

وكلا القولين مردود؛ لأنهم قابلوا الصدق بالكذب، وعارضوا اليقين بالشك. والسبيل فيما صح عن رسول الله ﷺ أن يتلقى بالقبول...»[3].

١٢ ـ ١٣ ـ أن نقول: أما قوله إن حديث الجارية لا يصلح في باب

---

(١) انظر: ص: ٢/ ٦٣١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص: ١/ ٣١٥ـ٣١٦.

(٣) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح/ للكاندهلوي الحنفي الديوبندي: ٤/ ٧٢، وعن المسير شرح المصابيح/ للتوربشتي. وأقره.

الاعتقاد وإنه مخالف للبراهين العقلية القائمة على تنزيه الله تعالى عن المكان ـ

فهو قول أهل البدع من الجهمية، قديمًا وحديثًا والكوثري رافع لوائهم كما هو رافع لواء القبورية في آن واحد.

وقد فصلنا القول في إبطال ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني[1].

وكفى لهذا الحديث صحة وكفى للكوثري تقريعًا وتنكيلاً وتبكيتًا أن الإمام أبا حنيفة «رحمه الله» قد استدل به على «علو الله تعالى» على رغم أنوف الكوثري والكوثرية وأنه ليس خبر الواحد فقط ولامجرداً عن قرائن الصحة، بل هو موافق للقرآن والفطرة والعقل والإجماع ومتلقى بالقبول فهل يمكن لأحد بعد هذه القرائن أن يرده بحجة أنه خبر الواحد؟

١٤ ـ أن نقول: أما هذيان الكوثري: أن هذا الصحابي: «معاوية بن الحكم» لم يكن فقيهًا، وكان يتكلم في الصلاة، فإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة الكبرى ـ فطامة كبرى ورزية عظمى وطعن شديد واستخفاف بهذا الصحابي عدوانًا وبهتانًا، لوجوه:

● **الأول**: أنه كان أفقه من هذا الكوثري حيث كان مؤمنًا بعلو ربه وأنه في السماء ووعى لنا حديثًا هو جذع في أعين الجهمية عبر القرون.

● **الثاني**: أنه تكلم في الصلاة مرة واحدة، ثم لما عرف الحق عض به.

أما أنه كان يتكلم في الصلاة ـ فهو فرية من الكوثري بلا مرية، والله حسيبه في طعنه في هذا الصحابي الجليل.

---

(١) انظر: ٢/ ٨٩ـ١٤٢.

● **الثالث**: أن زعم الكوثري أن هذا الصحابي روى الحديث بالمعنى - فرية أخرى على فرية، وكفى بها إثمًا مبينًا.

● **الرابع**: أن الكوثري تعود بالطعن في الصحابة لتحقيق هواه فقد رمى أنس بن مالك بالخرف والهرم ورد حديثه الصحيح[1].

● **الخامس**: أن الطعن في الصحابة دليل على فساد سيرة الطاعن وكونه مبتدعًا ضالاً.

قال الإمام أبو المظفر السمعاني: (٤٨٩هـ) جدّ صاحب الأنساب (٥٦٢هـ):

«التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، وهو بدعة وضلالة»[2].

● **السادس**: أن قاعدة «الفقيه» و«غير الفقيه» باطلة من أصلها، وهي من أصول الحنفية الباطلة قديمًا وحديثًا، حيث ردوا بها كثيراً من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة[3].

---

(١) انظر: تأنيب الكوثري: ١١٧، وترحيبه: ٣٣٢، وانظر: بدع التفاسير/ للغماري: ٨٠.
(٢) فتح الباري: ٤/ ٣٦٥، عن «كتاب الاصطلام» للسمعاني.
(٣) انظر: أصول الشاشي: ٢٧٥-٢٧٦، وأصول السرخسي: ١/ ٣٣٨-٣٤١، وأصول البزدوي مع شرحها كشف الأسرار/ لعلاء الدين البخاري: ٢/ ٣٧٨-٣٨٠، والمنتخب/ للحسامي: ٧٥، وشرحه للمولوي: ٣٠٥، والمغني/ للخبازي: ٢٠٨، ومنار الأنوار مع شرحيه كشف الأسرار، ونور الأنوار المتن والشرح الأول/ لحافظ الدين النسفي، والشرح الثاني/ لملاجيون الهندي: ٢/ ٢٢، وشرح المنار المسمى «بفتح الغفار» لابن نجيم المصري الملقب بـ«أبي حنيفة الثاني»: ٢/ ٨٠، والتنقيح مع التوضيح/ لصدر الشريعة مع التلويح/ للتفتازاني: ٢/ ٥.

وقد نسفها العلماء نسفًا حتى بعض الحنفية أيضًا، فصارت كأن لم تغن بالأمس[1].

● **السابع**: أنه لو سلمنا هذه القاعدة الكاسدة الفاسدة الباطلة العاطلة ـ فالجواب أنها في الأمور التي تتعلق بالاجتهاد والدراية، أما الأمور التي تتعلق بالحس كالسمع والبصر ونحوها، فلا فرق في ذلك بين الفقيه وغير الفقيه بل العبرة بقوة الحافظة وسلامة الحواس.

فقد قال الرازي ـ وهو من أئمة الكوثري: «وأي مدخل للفقه في الحس»[2].

فهذا الصحابي سليم الحواس قد سمع حديث رسول الله ﷺ، ووعاه وأداه كما سمع فأي حاجة إلى قاعدة «الفقاهة» ليُرَد بها هذا الحديث الصحيح؟

١٥ ـ أن نقول: أما قول هذا الجركسي رافع لواء الجهمية والقبورية: «إن

---

(١) انظر: المحصول للرازي: ٤/ ٦٠٧ ـ ٦١٠، وحجة الله البالغة/ للشاه ولي الله الدهلوي الحنفي: ١/ ١٦٠ ـ ١٦١، وفي كلامه عبرة لهم، ومرعاة المفاتيح: ٢/ ٢٧٤، وانظر فتح الباري: ٤/ ٣٦٤، وعمدة الحواشي للشيخ محمد فيض الحسن الحنفي الجنجوهي على أصول الشاشي: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

وقد ذكر الدميري (٨٠٨هـ) قصة طريفة حول رجل حنفي استخف بأبي هريرة رضي الله عنه وطعن في «حديث المصراة» بحجة أن راويه أبا هريرة غير فقيه؛ فسقطت حيّة عظيمة من سقف جامع المنصور ببغداد على ذلك الحنفي المتعصب فهرب الناس وتبعت الحية ذلك الحنفي، فقيل له: تُبْ، فقال: تُبت فغابت الحية، قال ابن الصلاح: هذا إسناد ثابت.

انظر حياة الحيوان: ١/ ٢٨٠، مادة الحية، وفيها عبرة للحنفية الماتريدية ولا سيما الكوثرية منهم ط/ القديمة، و: ١/ ٣٩٩، ط/ الجديدة.

(٢) مرعاة المفاتيح/ للمباركفوري: ٢/ ٢٧٤، عن الرازي، وراجع أيضًا المحصول/ للرازي: ٤/ ٦١٠.

هذا الحديث حديث القوم» - يعني هو حديث الوثنية والمشبهة والمجسمة -.

فنقول: نعم وألف نعم! هذا حديث قوم لا يشقى جليسهم؛ لوجوه:

- **الأول**: أنه حديث رسول الله ﷺ فداه أبي وأمي.
- **الثاني**: أنه حديث أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم.
- **الثالث**: أنه حديث التابعين لهم بإحسان.
- **الرابع**: أنه حديث أتباع التابعين.
- **الخامس**: أنه حديث أئمة هذا الدين، بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله.
- **السادس**: أنه حديث المسلمين جميعًا من أهل السنة إلى يوم الدين الذين عرفوا ربهم بصفاته ومنها صفة «العلو» وأنه في السماء.

ومعلوم أن الكوثري ليس من هؤلاء القوم؛ لأنه من قوم كابروا بداهة المعقول الصريح وخالفوا المنقول الصحيح، وخرجوا على إجماع جميع بني آدم ونابذوا الفطرة السليمة وهذوا هذيان المجانين ويدّعون أنهم عقلاء.

فركبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشواء؛ لارتكابهم الجهل المركب.

الحاصل: أن قدح الكوثري في هذا الحديث الصحيح بمثل هذا الهذيان والعدوان آية كون سقوطه عن مكانة التثبت والاحتياط والصدق والديانة والأمانة إلى درك التهور والبهت والخيانة.

ومن هنا علمنا أن وصف بعض الديوبندية الكوثرية وشهادتهم للكوثري بالتثبت والأمانة، والاحتياط في النقل، والتقوى والورع، والتيقظ، وأنه لا

فلة فيه لا رواية ولا دراية[1] ـ من قبيل وصف الأوثان بالألوهية ووصف أمثال مسيلمة الكذاب بالنبوة.

فتعجبوا يا قوم! وأهل النوم لا ينفعهم اللوم *

ولنعم ما قيل:

*** عجبتُ لشيخ يأمر الناس بالتقى * وما راقب الرحمن يومًا وما اتقى ***

وهؤلاء لم ينتفعوا بعلومهم ولو كانت بحاراً *

فمثلهم «كمثل الحمار يحمل أسفاراً» *

وقد قيل:

*** فلو لبس الحمار ثياب خزّ * لقال الناس يا لك من حمار ***

وتطاولهم على صحاح السُنة * وأئمة هذه الأمة *

ثم تظاهرهم بالديانة * وتنزههم عن الخيانة * كما قيل:

*** وطَاوَلتِ الأرضُ السماءَ سفاهةً * وفاخرت الشُهبَ الحصا والجنادلُ ***

* ولكن ستظهر تلبيسات الملبسين * لأن العاقبة للمتقين *

*** ألم تر أن الحق تلقاه أبلجا * وأنك تلقى باطل القول لجلجا ***

* * *

---

(١) انظر: مقدمة خطيرة مسمومة فتاكة مكتظة بسباب أئمة الإسلام ورميهم بالوثنية وإجلال الكوثري لذلك الحنفي الديوبندي البنوري: ج - م.

○ **الوجه الثالث:**

أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة، بل كبار أساطين الكلام صرحوا بجواز هذا السؤال وتعين ذلك الجواب.

وفيما يلي أذكر بعض أقوال بعضهم لتتضح المحجة وتتم الحجة على الماتريدية:

١ ـ قال الإمام الثقة سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري (١٤٣هـ):

(لو سُئلت: «أين الله تبارك وتعالى»؟ قلت: «في السماء...»)[١].

ـ وقال مالك إمام دار الهجرة (١٧٩هـ): «الله في السماء وعلمه في كل مكان...»[٢].

---

(١) رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه كما في اجتماع الجيوش: ١٢٩، ٢٦٨، ٢٦٩، وروى عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٤/ ٤٠١، وابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١١٤، وذكره البخاري جزمًا فقال: «قال ضمرة بن ربيعة، عن صدقة سمعت سليمان التيمي يقول...» انظر: خلق أفعال العباد: ٢٤، ٢٥، قلت: ضمرة من الثقات المأمونين توفي (٢٠٢هـ) انظر الجرح والتعديل: ٤/ ٤٦٧، الكاشف: ٢/ ٣٤، التقريب: ٢٨٠، فلعل البخاري سمع منه. وذكره الذهبي في العلو: ٩٩، قلت: إسناده صحيح. راجع مختصر العلو/ لشيخنا الألباني: ١٣٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في السنة: ٥، وانظر الحموية: ٥٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٣، ورواه عن الإمام أحمد أبو داود في المسائل: ٢٦٣، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ورواه عن أبي داود الآجري في الشريعة: ٢٨٩، ورواه عن عبد الله بن الإمام أحمد اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٤٠١، و رواه ابن قدامة عن اللالكائي في إثبات صفة العلو: ١١٥، ورواه ابن عبد البر عن عبد الله بن الإمام أحمد من طريق آخر في التمهيد: ١٣٨، وانظر: العلو/ للذهبي: ١٠٣، واحتج به إمام أهل السنة =

. . . .

= أحمد بن حنبل، كما في الشريعة للآجري: ٢٨٩، وقال شيخ الإسلام: «وكل هذه الأسانيد صحيحة» درء التعارض: ٦/ ٢٦٢، وقال شيخنا الألباني: «سنده صحيح» مختصر العلو: ٤٠، وانظر جلاء العينين: ٣٨٣.

تنبيه السري على تمويه الكوثري:

لقد قدح الكوثري ـ على عادته المتوارثة عن الجهمية ـ في هذه الرواية فارتكب الخيانة في النقل والجناية على هذا الراوي، فقال: «قال ابن فرحون: كان أميًا لا يكتب. . .» تبديد الظلام: ١١٣، وقال: «وما عزوه إلى مالك فيه عبد الله بن نافع الأصم صاحب المناكير عن مالك».

انظر: مقدمة الكوثري للأسماء والصفات: ط.

قلت: ارتكب هذا الأفاك البهات خيانتين:

الأولى: القدح في عبد الله بن نافع بأنه صاحب المناكير عن مالك.

والواقع خلافه.

بل هو أعلم الناس برأي مالك وحديثه بشهادة الإمام أحمد وغيره.

وهو ثقة صحيح الكتاب بالاتفاق، وفي حفظه لين، وهو من رجال مسلم.

الثانية: وصفه بالأصم، وأنه أمي لا يكتب، واكتفاؤه عليه ليوهم أنه ليس بشيء لا يكتب ولا يسمع قلت: إنما هو الصائغ نعم قيل: كان أصم لا يكتب ولكن صرحوا بأن «أشهب» كان يكتب لنفسه وله فماذا يضره؟ انظر ترتيب المدارك: ٣/ ١٢٨ ـ ١٣٠، والديباج المذهب/ لابن فرحون: ١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠، ولا شك أن هذه الرواية تتعلق بفقه مالك وعبد الله بن نافع أعلم به.

انظر: مختصر العلو/ لشيخنا الألباني: ١٤٠.

وراجع أيضًا: التاريخ الكبير/ للبخاري: ٥/ ٢١٣، الثقات/ للعجلي: ٢/ ٦٤، (ترتيب الهيثمي والسبكي) وأبو زرعة: الرازي: ٢/ ٣٧٥ـ٣٧٦، الجرح والتعديل: ٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤، ثقات/ لابن حبان: ٨/٣٤٨، رجال صحيح مسلم/ لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني: ١/ ٣٩٥، الجمع بين رجال الصحيحين: ١/ ٢٧٩، لابن القيسراني، وتهذيب الكمال للمزي: ٢/٧٤٨، النسخة المطبوعة المصورة عن مخطوط دار الكتب العربية في ثلاثة مجلدات ضخام. =

٣ ـ وقال إمام العراقيين حماد بن زيد (١٧٩هـ) وهو كمالك إمام الحجازيين في الجلالة والعلم[١] : «إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء».

وفي لفظٍ: «إنما يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء إله»[٢].

٤ ـ وقال الإمام عباد بن العوام بن عمر الواسطي (١٨٥هـ أو بعدها)[٣] :

(كلمتُ بشراً المريسي، وأصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن

= الكاشف: ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢، وذكر من تكلم فيه وهو موثق: ١١٤، والميزان: ٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤، كلاهما/ للذهبي، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٥١ ـ ٥٢، والتقريب: ٣٢٦، والخلاصة/ للخزرجي: ٢/ ١٠٥.

قلت: لو كان هذا الراوي حنفيًا لقام الكوثري وقعد وهوّل وجوّل وصاح وصرخ كما هو عادته في الدفاع حتى عن الكذابين فكيف عن مثل هذا؟؟

كما فعل في الدفاع عن الحسن بن زياد وتلميذه ابن شجاع الثلجي الجهمي، كما تقدم في ص: ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧، ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(١) انظر: العلو: ١٠٧، ومختصره: ١٤٧.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في: «الرد على الجهمية» كما في بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٢، والعلو/ للذهبي: ١٠٧، ومختصره للألباني: ١٤٧، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١١٨، وابن خزيمة كما في اجتماع الجيوش: ١٣٦، وصححه شيخ الإسلام في درء التعارض: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، والحموية: ٥٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٢، والمراكشية: ٦٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٣٨، ١٨٣ ـ ١٨٤، والألباني في مختصر العلو: ١٤٧، وذكره البخاري جزمًا في خلق أفعال العباد: ١٤، وابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١١٨، وانظر: اجتماع الجيوش: ٢١٤.

(٣) انظر: مكانته في تاريخ ابن معين: ٢/ ٢٩٢، وتاريخ بغداد: ١١/ ١٠٤ ـ ١٠٥، سير أعلام النبلاء ٨/ ٥١١ ـ ٥١٢، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٦١، التهذيب: ٥/ ٩٩، التقريب: ٢٩٠.

يقولوا: «ليس في السماء شيء» أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا)[1] .

٥ ـ وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨ هـ):

أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: «إن الله لم يكلم موسى».

ويريدون أن يقولوا: «ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش».

أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلو)[2] .

٦ ـ وقال علي بن عاصم بن صهيب (٢٠١ هـ): شيخ أحمد والبخاري[3]:

«. . . احذروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم الزندقة،

وأنا كلمتُ أستاذهم ـ [جهمًا] ـ فلم يثبت أن في السماء إلهًا»[4] .

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧، وصححه شيخ الإسلام في درء التعارض: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وانظر: المراكشية: ٦٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٨٥، واجتماع الجيوش: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة» وابن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» كما قال شيخ الإسلام في درء التعارض: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وصحح إسناده.
قلت: لم أجده في سنة ابن أحمد.

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد: ١١/ ٤٤٦، وما بعدها، وانظر درء التعارض: ٦/ ٢٦١، واجتماع الجيوش: ٢١٦.

(٤) **قال شيخ الإسلام**: «رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» وابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية»» انظر: درء التعارض: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وصحح إسناده .
تنبيه:
راجعت كتاب« السنة» لعبد الله بن أحمد: ١/ ١٦٨، فإذا فيه: «علي بن عاصم بن علي»، وعلق عليه المحقق الدكتور/ محمد بن سعيد القحطاني: «لم أجد ترجمة لهذا الاسم وأظن والله أعلم، أن في الاسم قلبًا من الناسخ، وأن صحته «عاصم بن علي بن عاصم». . .
قلت: يحتمل كلامه بدليل أن شيخ الإسلام ذكر نصًا عن «عاصم بن علي بن عاصم». . . =

٧ ـ وقال وهب بن جرير الإمام (٢٠٦هـ):

«إنما يريد الجهمية «أنه ليس في السماء شيء»»[(١)] .

وقال الإمام ابن القيم: «صح عنه أنه قال: إياكم ورأي جهم، فإنهم يحاولون، «أن ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إبليس، وما هو إلا الكفر. . .»[(٢)] .

وفي لفظ: «الجهمية زنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى»[(٣)] .

٨ ـ وقال عاصم بن علي بن عاصم بن حبيب (٢٢١هـ)[(٤)] :

= في الحموية: ٥٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٣، وقال: رواه ابن أبي حاتم، وهذا النص قريب من النص الذي في كتاب السنة، لكن أين نص «علي بن عاصم بن صهيب»؟؟

والذي يظهر لي: أنه وقع تصحيف في متن «كتاب السنة» ولعل الصواب: «علي بن عاصم ابن صهيب» والنص الذي ذكرته أخذته عن اجتماع الجيوش.

تنبيه آخر: ذكر الإمام ابن القيم نصَّ علي بن عاصم بن صهيب في اجتماع الجيوش: ٢١٦، وقال: «صح عنه. . .» وعلق عليه المحقق الدكتور عواد المعتق: «انظر خلق أفعال العباد/ للبخاري» عقائد السلف: ١٢١، الفتاوى ٥/ ٥٣، والثقات/ لابن حبان: ٩/ ٢٥٨».

قلت: أما «الثقات لابن حبان» فليس فيه هذا الأثر إلا كلمة: «اقتلوا المريسي فإنه والله زنديق» وأما «خلق أفعال العباد ـ فليس فيه إلا «وقال علي: . . . ، وقال: . . .» بدون ذكر نسبه، ولذلك علق عليه المحقق بدر البدر: «علي هو ابن المديني شيخ البخاري»: ١٦.

قلت: كأنه مشى على أنه إذا ذكر «علي» مطلقًا ـ فالمراد «ابن المديني».

(١) رواه الأثرم كما في اجتماع الجيوش: ١٣٧.

(٢) المرجع المذكور: ٢١٧، وقال: حكاه محمد بن عثمان الحافظ في رسالته في السنة ورواه الذهبي: في العلو: ١١٨، وانظر لبيان حال إسناده إلى مختصر العلو: ١٧٠.

(٣) ذكره البخاري معلقًا جزمًا في خلق أفعال العباد: ١٣.

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٤٧، والحموية: ٥٧، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٥٣، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٣٥٩، التقريب: ٢٨٦.

«ناظرت جهميًا فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربًا»[1] .

٩ ـ وقال قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ):

«هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة، «نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه»[2] .

١٠ ـ قول إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل: «في أن الله في السماء»[3] .

١١ ـ وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد الكلاب (بعد ٢٤٠هـ).

الذي ذكرنا مكانته على لسان ابن فورك (٤٠٦هـ)[4] :

«فرسول الله ﷺ وهو صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته، وأعلمهم جميعًا به.

يجيز السؤال «بأين» ويقول: ويستصوب قول القائل:

«إنه في السماء»، ويشهد له بالإيمان عند ذلك.

وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون «الأين» بزعمهم[5] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» كما في الحموية: ٥٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٥٣، وانظر العلو للذهبي: ٢١٢، واجتماع الجيوش: ٢١٧ـ٢١٨، ومختصر العلو/ للألباني: ١٧٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٢٦٢.

(٣) تقدم في ص: ٢/ ٥٣٢.

(٤) انظر: ص: ٢/ ٥٥٨ـ٥٥٩.

(٥) في درء التعارض: ٦/ ١٩٣، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٣٩، «زعموا» وما أثبتناه، فهو من اجتماع الجيوش: ٢٨٣.

ويحيلون القول به[1] .

ولو كان خطأ ـ كان رسول الله ﷺ أحق بالإنكار له .

وكان ينبغي أن يقول لها :

«لا تقولي ذلك فَتُوْهِمِي[2] أن الله عز وجل محدود[3] ، وأنه في مكان دون مكان ، ولكن قولي : «إنه في كل مكان ؛ لأنه هو الصواب ، دون ما قلت»[4] .

كلا ، فلقد[5] أجازه رسول الله ﷺ مع علمه فيه ، وأنه من الإيمان[6] ، بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله[7] .

ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالته .

وكيف[8] يكون الحق في خلاف ذلك؟ . .

---

(١) هكذا في الأصول وفي مجموع الفتاوى : ٥/ ٣١٩ ، «ويحرمون القول به» .

(٢) في الصواعق المرسلة : ٤/ ١٢٣٩ ، «فهو قسمان» قلت : هذا تحريف محض .
وفي درء التعارض : ٦/ ١٩٣ ، «فتوهمين» وما أثبتناه فهو من مجموع الفتاوى : ٥/ ٣١٩ ، واجتماع الجيوش : ٢٨٤ .

(٣) في مجموع الفتاوى والصواعق المرسلة : «أنه عز وجل محدود» وفي اجتماع الجيوش : «أنه محدود» والثابت في درء التعارض .

(٤) وفي درء التعارض ، والصواعق المرسلة : «لأنه الصواب» .

(٥) وفي درء التعارض ، والصواعق المرسلة : «لقد» .

(٦) في الدرء والصواعق : «وأنه أصوب الأقاويل» «وفي المجموع» : «أنه أصوب الإيمان» وما أثبتناه ، فهو في الاجتماع .

(٧) هكذا في المجموع ، والاجتماع ، وفي الدرء : «والأمر الذي يجب الإيمان لقائله» وفي الصواعق : «والأمر الذي يجب به الإيمان لقائله» .

(٨) في درء التعارض : «فكيف» .

والكتاب ناطق بذلك[1] وشاهد له. . . »[2] .

ولابن كلاب هذا نصان آخران مهمان جدًا تقدما قريبًا[3] .

١٢ ـ الإمام الحارث المحاسبي (٢٤٣هـ) أحد كبار أئمة الكلابية .

له كلام مهم في تحقيق كون الله تعالى في السماء وأنه بنفسه فوق عباده تقدم تخريجه كما تقدم إجلال الكوثري وأبي غدة إياه[4] .

١٣ ـ الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٣٤هـ) إمام الأشعرية .

الذي عده الحنفية ومنهم الكوثرية في زمرة الأحناف[5] .

فله نصوص مهمة في تحقيق كون الله تعالى «في السماء» وأن كلمة «في» بمعنى كلمة «على» وأنه تعالى فوق خلقه جميعًا، وأنه مستو على عرشه، ثم احتج بنصوص الكتاب والسنة ولا سيما حديث الجارية[6] .

وقد تقدم بعض كلامه[7] .

١٤ ـ الإمام المحدث الفقيه الخطابي (٣٨٨هـ) .

تقدم كلامه المهم في تحقيق كون الله «في السماء» وأنه مستو على العرش،

---

(١) في جميع الأصول: «به» والثابت من الاجتماع .

(٢) درء التعارض: ٦/ ١٩٣ ـ ١٩٤، ومجموع الفتاوى: ٥/ ٣١٩، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩، عن كتاب الصفات/ لابن كلاب .

(٣) انظر: ٢/ ٥٥٩ ـ ٥٦١، ٥٩١ ـ ٥٩٢ .

(٤) انظر: ص: ٢/ ٥٣٣ .

(٥) انظر: ص: ٢/ ٥٦١ .

(٦) انظر: الإبانة: ٢/ ١٠٦ ـ ١١٩، تحقيق الدكتور فوقية، و: ٨٥ ـ ٩٣، تحقيق الأرناؤوط، طبعة/ دار البيان، و: ١١٩ ـ ١٢٧، طبعة/ الجامعة الإسلامية .

(٧) انظر: ص: ٢/ ٥٦١ .

فوق خلقه، وذكره حججًا متنوعة على ذلك كما تقدم إجلال الكوثري، إياه غاية الإجلال[1].

١٥ ـ الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) أحد كبار أئمة الأشعرية القدامى.

له كلام في غاية من الدقة والإتقان في تحقيق كون الله تعالى «في السماء» وإقامته أنواعًا من الحجج على ذلك، وقمع شبهات المعطلة «لعلو الله تعالى»[2].

ولقد تقدم بعض كلامه ـ كما تقدم إكبار الكوثري إياه غاية الإكبار، وتصريح الكوثري بأنه ليس في كلامه مجاراة للحشوية ولا في كلامه إيهام للتشبيه والتجسيم، بل هو من الصرحاء في التنزيه البات[3].

قلت: في ذلك عبرة للكوثرية أيما عبرة: فهل هم يعتبرون؟

لأن كلام الباقلاني هذا ليس فيه إيهام للتجسيم ولا مجاراة للحشوية بل هو صريح في التنزيه البات حتى باعترافهم هم.

١٦ ـ وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن فورك (٤٠٦هـ) كبير أئمة الأشعرية: « . . . وإن سألت فقلت: «أين هو»؟

فجوابنا: «أنه في السماء» كما أخبر في التنزيل عن نفسه بذلك. . .، وإشارة المسلمين بأيديهم عند الدعاء في رفعهما إليه.

وأنك لو سألت صغيرهم، وكبيرهم، فقلت: «أين الله»؟

لقالوا: «إنه في السماء».

---

(١) انظر: ص: ٢/ ٥٩٣ـ٥٩٤.

(٢) انظر: التمهيد: ٢٦٠ـ٢٦٢.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٥٩٤ـ٥٩٥.

ولم ينكروا لفظ السؤال بأين»؟.

ثم ذكر حديث الجارية، فقال:

«ولو كان ذلك قولاً منكرًا لم يحكم بإيمانها، ولأنكره عليها».

ومعنى ذلك -[أي في السماء]- أنه فوق السماء؛

لأن «في» بمعنى «فوق».

قال الله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ﴾[1] أي «فوقها...»[2].

١٧ - الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الحزاميين الواسطي (٧١١هـ).

فقد تاب هذا الإمام عن العقيدة الكلامية الكلابية الأشعرية التي أصلها عقيدةٌ جهميةٌ ورجع إلى العقيدة السلفية، وألف في تحقيقها رسالته المعروفة التي فيها نصيحة كاملة وموعظة تامة وحكمة بالغة، وعبرة للماتريدية والأشعرية جميعًا.

قال فيها: «فصل: العبد إذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء عال على عرشه بلا حصر ولا كيفية...

صار لقلبه قبلةً في صلاته، وتوجهه ودعائه.

ومن لا يعرف ربه بأنه فوق سماواته على عرشه -

فإنه يبقى ضائعًا لا يعرف وجهة معبوده...

بخلاف من عرف أن إلهه الذي يعبده فوق الأشياء.

---

(١) التوبة: ٢.

(٢) تفسير سورة الأعلى ضمن دقائق التفسير: ٥/ ٣٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٩٠، عن كتاب ابن فورك الذي صنفه في أصول الدين.

فإذا دخل في الصلاة وكبر ـ

توجه قلبه إلى جهة العرش منزِّهًا ربَه تعالى عن الحصر . . . ، ويعتقد أنه في علوه قريب من خلقه .

وهو معهم بعلمه وسمعه وبصره وإحاطته وقدرته ومشيئته .

وذاته فوق الأشياء فوق العرش .

ومتى شعر بذلك قلبه في الصلاة . . .ـ

أشرق قلبه واستنار . . .

بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده، وتكون «الجارية» راعية الغنم أعلم بالله منه، فإنها قالت: «في السماء» عرفته بأنه على السماء فإن «في» بمعنى «على»»[1] .

١٨ ـ حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) الذي يعظمه الكوثري ـ وهو من أهم مصادره ـ ويقول فيه: إنه يسوق الأنباء من أصفى المصادر، ويثني على أمانته وحفظه[2] .

فقد قال: هذا الإمام: «وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله ﷺ »بأن قال لها: «**أين الله**»؟ فأشارت إلى السماء . . .»[3] .

---

(١) رسالة في إثبات الاستواء والفوقية والحرف والصوت طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٧٤ ـ ١٨٧، وطبعت مستقلة بعنوان «النصيحة في صفات الرب جل وعلا» وهذا النص من الأولى في: ١٨٥، ومن الثانية: في: ٥٠ ـ ٥٣ .

(٢) انظر: تأنيب الكوثري: ٥١، ٦، ١٧٥، ١٧٨ .

(٣) التمهيد: ٧/ ١٣٤ وقوله حجة على الكوثرية فإنه يسوق من الأصفى .

قلـت : ولهذا الإمام مبحث قيم مهم إلى الغاية في تحقيق علو الله تعالى وإرغام أنوف المعطلة ـ فلله در هذا الإمام[1] . وقد تقدم بعض نصوصه[2] .

١٩ ـ الإمام أبو القاسم التيمي الملقب «بقوام السنة» (٥٣٥هـ)[*] .

له كلام مهم في غاية الإتقان حول« علو الله تعالى» وتحقيق كونه في السماء واحتجاجه بحديث «الجارية» .

ومن كلامه : «فحكم النبي ﷺ ، بإيمانها حين قالت : «إن الله في السماء» وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك»[**] .

٢٠ ـ وقال مؤرخ الإسلام ناقد الرجال الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) : بعد ما ذكر حديث الجارية :

(وهكذا رأينا كل من يسأل ، «أين الله»؟ يبادر بفطرته ، ويقول : «في السماء» .

ففي الخبر مسألتان :

- **إحداهما :** شرعية قول المسلم : «أين الله»؟
- **وثانيتهما :** قول المسئول : «في السماء» .

فمن أنكر هاتين المسألتين ـ فإنما ينكر على المصطفى ﷺ)[3] .

---

(١) التمهيد : ٧/ ١٢٨ ـ ١٥٩ ، وهذا البحث حري بأن يطبع محققًا في صورة رسالة ولعل الله يحقق هذا الأمل ليعم نفعه .

(٢) انظر ص : ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، ٥٦٢ ، ٥٩٦ .

(٣) العلو : ٢٦ ، ومختصر العلو/ للألباني : ٨١ .

(*) ستأتي ترجمته في ص : ٢/ ٦٤٦ .

(**) اجتماع الجيوش الإسلامية : ١٧٩ ـ ١٨٢ ، عن كتاب «الحجة في بيان المحجة له» .

قلت: هذه كانت النماذج من نصوص الكتاب والسنة وتصريحات سلف هذه الأمة وأئمة السنة وأقوال كبار أساطين الكلام -

في جواز السؤال عن الله تعالى «بأين»؟

وتعين الجواب عنه «بأنه في السماء».

ولم يخالف في ذلك إلا الجهمية الأولى وأفراخهم الضلال.

ومن هذا علمنا أن الماتريدية أتباع للجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة - وأنهم في منع هذا السؤال، وهذا الجواب كما قيل:

*** وكم من عائب قولاً صحيحًا * وآفته من الفهم السقيم ***

وأقول للماتريدية: إنما أعظكم بواحدة: أن تقوموا لله مثنى وفرادى، وقابلوا عقيدة أئمة السلفية، بعقيدة أئمتكم الجهمية:

«* أولئك آبائي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ *»

* * *

☐ المبحث السادس ☐

في إبطال شبهاتهم حول «علو» الله تعالى

للماتريدية شبهات كثيرة تشبثوا بها في نفي «علو» الله سبحانه وتعالى تَشَبُّثَ الغريق بكل حيلة.

وكلها ترجع إلى شبهة «التشبيه» التي عطلوا بها كثيراً من الصفات ـ ومنها صفة «العلو» وقد أبطلنا هذه الشبهة في الفصل الأول من الباب الثاني.

أما في هذا الفصل فقد ذكرنا من شبهاتهم حول صفة «العلو» سِتّاً مع إبطالها في المباحث السابقة[1].

ونذكر في هذا المبحث من شبهاتهم أربعًا أخرى مع الجواب عنها، وهي: شبهات «الحد» و «الجهة» و «الحيز» و «المكان»[2].

---

(١) انظر: **الشبهة الأولى** ـ في ص ٢/ ٥١٨ ـ ٥٢١، **والثانية** ـ في ص: ٢/ ٥٤٦ ـ ٥٥٣، **والثالثة** ـ في ص: ٢/ ٥٦٩ ـ ٥٨٠، **والرابعة** ـ في ص: ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٥، **والخامسة** ـ في ص: ٢/ ٦٠٦ ـ ٦٠٨، **والسادسة** ـ في ص: ٢/ ٦٠٩ ـ ٦٢٢.

(٢) «**الحد**» عندهم: جزء بين المقدارين يكون منتهى لأحدهما ومبتدأ للآخر **والجهة** عند المتكلمين: منتهى الإشارات، وعند الفلاسفة: نفس الأمكنة.

و«**الحيز**» عند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر الفرد، وعند الفلاسفة: هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي.

و«**المكان**» عند الفلاسفة: هو «الحيز» بلا فرق، وعند المتكلمين: بعد موهوم لا شيء محض يشغله الجسم. فالحيز عند المتكلمين أعم مطلقًا من «المكان» لأن المكان خاص بالجسم و«الحيز» يكون للجسم وللجوهر الفرد، فكل مكان حيز ولا عكس. راجع: تعريفات الجرجاني: ١١٢، ١٢٧، ٢٩٢، وشرح عقائد النسفية/ للتفتازاني: ٣٩ ـ ٤٠، والنبراس/ للفريهاري: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، وانظر بيان تخبطهم واضطرابهم وتحيرهم في مفهوم =

زعمت الماتريدية تبعًا للجهمية الأولى أن نصوص الفوقية وعلو الله تعالى لو حملت على ظاهرها، وأن صفة «علو» الله تعالى لو حملت على حقيقتها - لزم كون الله تعالى في «الجهة» وكونه «محاطًا» وإن كان في «جهة» لابد أن يكون بينه وبينها مسافة مقدرة.

ويتصور أن تكون أزيد من ذلك، أو أنقص، أو مساوية.

ولو كان الله تعالى في «جهة» -

لزم قدم «المكان» و «الجهة» و «الحيز».

كما لزم كون الله تعالى «جسمًا» و «مركبًا» و «جوهرًا»[1].

وكونه محلاً للحوادث.

وأيضًا إما أن يساوي «الحيز» أو ينقص عنه فيكون «متناهيًا» أو يزيد عليه فيكون «متحيزًا»[2].

هذا كان تقريرًا لشبهاتهم في نفي «علو الله تعالى»[3].

وبناءً على هذه الواهيات قالوا: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه وليس في جهة، ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف، ولا على العرش ولا فوق العالم، ولا على

= الحيز والمكان في منهاج السنة: ١/ ٢٤٩، الطبعة القديمة.

(١) «الجسم» جوهر قابل للأبعاد الثلاثة: أي الطول، والعرض، والعمق، أو: هو المركب من الجوهر، انظر: تعريفات الجرجاني: ١٠٣ - ١٠٤، وتقدم تعريف «الجوهر» و «العرض» في ص: ٢/ ٣٠٧.

(٢) تقدم تعريف المركب، والمتبعض، والمتجزئ في ص: ١/ ٥١٦.

(٣) انظر: ما تقدم في ص: ١/ ٥١٢ - ٥١٣.

غيره[1].

ولذلك كفروا من وصف الله بأنه في السماء أو وصفه بأنه فوق العالم[2].

وقالوا: «وهو تعالى منزه عن صفات الجواهر والأجسام والأعراض، ولوازمها لا مجال للزمان والمكان والجهة في حضرته تعالى، وهذه كلها مخلوقاته.

وزعم جماعة ممن لا خبر لهم: أنه تعالى فوق العرش.

وأثبتوا له سبحانه وتعالى جهة الفوق والعرش...»[3].

أما الكوثري مجدد الماتريدية ورافع لواء الجهمية والقبورية في آن واحد - فيقول: من جوز في معبوده الدخول والخروج والاستقراء - فهو عابد وثن[4].

وقال فيمن أثبتوا علو الله تعالى، واستواءه على عرشه:

لا حظ لهم من الإسلام غير أن جعلوا صنمهم الأرضي صنمًا سماويًا[5].

(١، ٢) انظر: ما تقدم في ص: ١/ ٥١٢-٥١٣.

(٣) مكتوبات أحمد السرهندي: ٢/ ١١٠، الترجمة العربية من الفارسية/ للشيخ محمد مراد المنزولي المكي - التي سماها «الدرر المكنونات...».

وأحمد السرهندي هذا هو: أحمد بن عبد الأحد الهندي السرهندي الملقب بـ«الإمام الرباني» ومجدد الألف الثاني، مؤسس الطريقة «المجددية» من فروع «النقشبندية» الصوفية الخرافية، وكبار الصوفية في الهند وأفغانستان وتركيا وغيرها... ينتسبون إليه.

وهذا الرجل له خدمات جليلة عظيمة في مقاومة الروافض وإحياء كثير من معالم الإسلام، ولكنه مع ذلك من كبار المعطلة الماتريدية، والصوفية الذين جمعوا بين ما اصطلحوا عليه من التوحيد الوجودي والشهودي، قاتل الله البدع والفتن ما أفتكها بالسنن! توفي (١٠٣٤هـ) ترجمته في نزهة الخواطر: ٥/ ٤٣-٥٥.

(٤) انظر ص: ١/ ٥١٣.

(٥) انظر ص: ١/ ٥١٣.

وقال الكوثري أيضًا: «واعتقاد حلول الحوادث فيه جل شأنه كفر صراح عند أهل السنة»[1].

وقال: «وما له حد وغاية ونهاية - فهو الجسم الذاهب في الجهات، وإكفار من يقول بذلك في إله العالمين واجب...»[2].

وقال: «... وأما المسلمون - فهم يعتقدون أن الله سبحانه منزه عن المكان...»[3].

«وإثبات الحد له تعالى من أهون ما في هذا الكتاب - [نقض الدارمي»] من صنوف الضلال»[4].

وقال: «مع أن القول بإثبات الجهة كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة...»[5].

وقال فيمن أثبت لله جهة الفوق: «هم فهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر لا محالة»[6].

وقال: «والصحيح القول بتكفيرهم، إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور»[7].

وذكر أن من قال: بفوقية الله تعالى وأنه على العرش - فهو من أتباع فرعون ومحتج بقول ملحد جاهلي[8].

وقال: «إن الأشعريَ وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدت إلى كفر، كمن زعم أن لمعبوده صورةً، أو أن له حدًا ونهايةً...، وكل ذلك موجود في كتاب الدارمي...»[9].

(١ - ٩) انظر مقالات الكوثري: ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦.

ثم قال: وما في كتاب الدارمي من إثبات المكان والجهة والحد والنهاية والغاية. . . كفر ناقل من الملة حتى إخوان الصفا يقرون في قرارة أنفسهم أن ذلك كفر ناقل عن الملة فكيف أصدر الأزهر القرار بإباحة نشره وأنه لا شيء في تداوله.

على ما فيه من الكفريات الفظيعة التي ذكرنا بعض نماذج منها[1] .

ثم قال: في كتاب الدارمي وسنة عبد الله بن أحمد من الكفريات والجاهلية الجهلاء والوثنية الخرقاء ودسائس الوثنية وصرائح الكفر الناقل من الملة[2] .

وقال: «ومن يَعُدُّ الله سبحانه متمكنًا بمكان فهو عابدُ وثنٍ خارجٌ عن جماعة المسلمين كما نص عليه غير واحد من أئمة أصول الدين، تعالى الله عن إفك الأفاكين»[3] .

قلت: هكذا نرى الكوثري في عامة كتاباته الفتاكة المسمومة يجاهر بتلبيس الحق بالباطل، وتدليس في الدين وتحريف لصميم الإسلام وتكفير لسلف هذه الأمة وأئمة السنة وجعلهم وثنية وطعنه في كتبه وجعلها من كتب الوثنية.

وقد قال مثل هذا الهذيان كبار أساطين الماتريدية.

وقد حرف أبو الليث السمرقندي (٣٧٥هـ) قول الإمام أبي حنيفة: «من قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فقد كفر»[4] .

(١، ٢) انظر مقالات الكوثري: ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٥.

(٣) مقالات الكوثري: ٣٠٢.

(٤) تقدم بطوله وتخريجه في ص: ٢/ ٥٨٢-٥٨٣.

فقال في توجيه كلام الإمام أبي حنيفة: «لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركًا»[1] .

وتبعه في هذا التحريف رئيس قضاة الماتريدية لعساكرهم كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) فقال في توجيه كلام الإمام أبي حنيفة: «لكونه قائلاً باختصاص الباري بجهة وحيز، وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة...»[2] .

قلت: هذا كان بيان تشبثهم بتلك الشبهات وتمسكهم بتلك الألفاظ المجملة البدعية الفلسفية الكلامية البراقة المدهشة المخوِّفة المهوِّلة لمن لا يعرف حقيقة قصدهم منها، وبهذه الشبهة عطلوا «صفة العلو» لله تعالى، وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات إلى شتى المعاني المجازية التي ذكرناها[3] .

☐ الجواب عن هذه الشبهات:

لأئمة السنة عن شبهاتهم جوابان: إجمالي، وتفصيلي:

● أما الجواب الإجمالي:

فهو أن هذه الألفاظ المجملة المتشابهة المحدثة الفلسفية الكلامية لا تقبل مطلقًا ولا ترد مطلقًا قبل أن يعلم مراد قائلها.

بل لابد أن يستفسر قائلها؛ فإن أراد معنًى حقًّا موافقًا للكتاب والسنة ـ قُبِلَ

---

(١) شرح الفقه الأبسط المطبوع خطأ باسم الماتريدية بعنوان شرح الفقه الأكبر: ١٧، ونقله الكوثري محتجًا به، انظر: تعليقاته على الفقه الأبسط: ٤٩ .

(٢) إشارات المرام: ٢٠٠، ونقله الكوثري محتجًا به، انظر: مقالات الكوثري: ٢٩١، وتعليقاته على الفقه الأبسط: ٤٩ .

(٣) انظر ص: ١/ ٥١٣ـ٥١٥ .

قوله وإلا يُرَدُّ قوله، وينبذ نبذ النواة.

قال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) والإمام ابن القيم (٧٥١هـ) وابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) ونعمان الألوسي الحنفي (١٣١٧هـ) واللفظ للثالث:

«للناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال:

فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل، وهم المتبعون للسف... لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في اصطلاحهم فيها إجمال وإبهام كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية.

فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي.

ولهذا كانت النفاة ينفون بها حقًا وباطلاً... وبعض المثبتين لها يدخل لها معنى باطلاً مخالفًا لقول السلف...

وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصف به رسوله ﷺ نفيًا وإثباتًا وإنما نحن متبعون لا مبتدعون، فالواجب أن ينظر في هذا الباب، أعني باب الصفات فما أثبته الله ورسوله ﷺ أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله ﷺ» نفيناه... وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها.

فإن كان معنى صحيحًا قُبِلَ، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك»[(١)].

---

(١) شرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٣٨-٢٣٩، وانظر: جلاء العينين/ لنعمان الألوسي: ٣٨٦، وراجع أيضًا إلى منهاج السنة: ١/ ٢٤٩، والتدمرية: ٦٥-٦٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤١-٤٢، فهو في غاية الأهمية، وانظر: ما تقدم في ص: ٢/ ٥٨٤.

وقال ابن أبي العز أيضًا بعد ما أكد أن يجعل الكتاب والسنة أصلاً ودليلاً وبرهانًا:

«ويجعل أقوال الناس التي توافقه أو تخالفه متشابهة مجملة، فيقال: لأصحابها هذه الألفاظ يحتمل كذا وكذا، فإن أرادوا بها ما يوافق خبر رسول الله ﷺ قُبِلَ، وإن أرادوا بها ما يخالفه رد، وهذا مثل لفظ المركب والجسم، والحيز، والجوهر والجهة، والحيز، والعرض، ونحو ذلك... وإذا وقع الاستفسار والتفصيل تبين الحق من الباطل».

ثم ذكر رحمه الله أننا لا نوافق هؤلاء على هذه التسميات ولا كرامة فإن سموا إثبات الصفات تركيبًا مثلاً، فنقول لهم: العبرة للمعاني لا للألفاظ سموه ما شئتم، ولا يترتب على التسمية بدون المعنى حكم، فلو اصطلح على تسمية اللبن خمرًا لم يحرم بهذه التسمية[1].

قلت: بناء على ذلك نقول: للماتريدية سموا صفات الله تعالى من العلو والنزول والاستواء والوجه واليد، والقدم، والغضب، والرضا، والمحبة، والكراهة، ما شئتم فلا يجوز إبطال صفات الله تعالى بالتسميات المبتدعة والألقاب الشنيعة المدهشة من الحد، والحيز، والجهة، والمكان، والأفول، وحلول الأعراض، والتشبيه، والتجسيم ونحوها؛ فالعبرة للمعاني لا للمباني.

- **وأما الجواب التفصيلي فهو ما يلي:**

١ ـ «الحد»:

إننا قد بينا قاعدة مهمة من قواعد السلف في باب الصفات حول الألفاظ

(١) شرح الطحاوية: ٢٢٢ـ٢٢٦.

المجملة المشابهة الكلامية آنفًا في الجواب الإجمالي.

فنقول: في ضوء هذه القاعدة: إن لفظ «الحد» يطلق على معنيين:

● **الأول**: بمعنى الإحاطة بالله علمًا فلا شك أن «الحد» بهذا المعنى منفي عن الله تعالى فلا منازعة بين أهل السنة؛ لأن الله تعالى غير مدرك بالإحاطة، وقد عجز الخلق عن الإحاطة به، وعلى هذا يحمل قول من نفى «الحد» من السلف.

● **والثاني**: بمعنى أن الله تعالى متميز عن خلقه منفصل عنهم مبائن لهم عال عليهم غير مخلوط بهم ولا حال فيهم.

فهذا المعنى حق فـ«الحد» بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب، ونفي حقيقته وعلى هذا يحمل قول من أثبت «الحد» لله تعالى من السلف(١).

ولذا نرى كثيراً من السلف كسفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد ابن سلمة، وشريك وأبي عوانة وأبي داود الطيالسي والطحاوي(٢)، وغيرهم نفوا «الحد».

وفي رواية عن الإمام أحمد أيضًا(٣).

وبجانب ذلك نرى كثيراً من السلف يثبتون «الحد» لله تعالى.

كعبد الله بن المبارك(٤) - وهو حنفي عند الحنفية - ورواية عن الإمام

---

(١) درء التعارض: ٢/ ٣٣-٣٥، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) شرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) رواه الخلال كما في درء التعارض: ٢/ ٢٩-٣٢، والسنة / للإمام أحمد رواية الأصطخري: ٢٤.

(٤) رواه أبو داود كما في التمهيد/ لابن عبد البر: ٧/ ١٤٢، والدارمي في الرد على بشر المريسي: ٢٤، والخلال كما في درء التعارض: ٢/ ٣٤.

أحمد[1] .

والإمام عثمان الدارمي[2] وغيرهم .

فالذين نفوا «الحد» قصدوا المعنى الأول ، وهو الباطل الذي يجب نفيه عن الله تعالى .

والذين أثبتوا «الحد» قصدوا المعنى الثاني وهو الحق الذي يجب الإيمان به وهو «العلو»[3] .

ولكن الطامة الكبرى أن طوائف المعطلة أدخلوا في معنى «الحد» حقًا وباطلاً فنفوها جميعًا فنفوا ضمن نفيهم «للحد» فوقية الله تعالى على عباده وعلوه على عرشه[4] .

قال الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) :

وقد سئل أبو القاسم[5] **التيمي رحمه الله** : هل يجوز أن يقال : لله حدٌّ أو لا؟ .

وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟

فأجاب : هذه مسألة أستعفي من الجواب عنها لغموضها ، وقلة وقوفي على غرض السائل منها ؛ لكني أشير إلى بعض ما بلغني ، تكلم أهل الحقائق

---

(١) رواها الخلال كما في درء التعارض : ٢/ ٣٤ .

(٢) انظر : رد الدارمي على بشر المريسي : ٢٣-٢٥ .

(٣) درء التعارض : ٢/ ٣٣-٣٥ ، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز : ٢٣٩-٢٤٠ .

(٤) راجع : شرح الطحاوية : ٢٣٩ .

(٥) هو الإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد الفضل التيمي الملقب «بقوام السنة» (٥٣٥هـ) انظر : مكانته وإمامته : في الكامل/ لابن الأثير : ٨/ ٣٦٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٠/ ٨٠-٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٢/ ٢١٧ .

في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حد: لا يحيط علم الحقائق به، فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال، أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو أيضًا ضال»[1] .

وعلق عليه الذهبي قائلاً:

«**قلت**: الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفًا من أن يدخل القلب شيء من البدعة اللهم احفظ علينا إيماننا»[1] .

٢ ـ «الجهة»:

هذه اللفظة أيضًا من الألفاظ المبتدعة الكلامية المتشابهة المجملة التي يجب التفصيل فيها، حتى يتميز الحق من الباطل، فيقبل الحق ويرد الباطل، وقبل التفصيل لا يحكم عليها نفيًا ولا إثباتًا لئلا ينفي الحق ضمن النفي العام، لأن أهل البدع من طوائف المعطلة ينفون «الجهة» ويريدون بذلك نفي «علو الله تعالى» على عرشه، وفوقيته على خلقه[2] .

وإذا فصلنا في معنى الجهة، علمنا أن «الجهة» تطلق على معنيين: حقٍ، باطلٍ.

فنظرًا إلى المعنى الباطل يجب نفي الجهة عن الله تعالى، ونظرًا إلى المعنى الحق يجب إثباته لله تعالى.

قال شيخ الإسلام، والإمام ابن أبي العز، والعلامة محمود الألوسي،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٨٥ـ٨٦ وأثبتَ جهة الفوق في الحجة ٢/ ١١٤.

(٢) شرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٤٢، وروح المعاني/ للألوسي: ٧/١١٦، وجلاء العينين/ لابنه نعمان: ٣٥٩، غاية الأماني لحفيده شكري الألوسي: ١/ ٤٤٧.

وابنه نعمان، وحفيده شكري، وكلهم حنفية غير الأول، واللفظ له:

«فلفظ «الجهة» قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقًا كما إذا أريد بالجهة نفس العرش، أو نفس السموات، وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما أريد بالجهة ما فوق العالم.

ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ «الجهة» ولا نفيه.

كما فيه إثبات «العلو» و «الاستواء» و«الفوقية» و«العروج إليه» ونحو ذلك. . . ، وقد علم أنه ما ثم موجود إلا الخالق، والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق - سبحانه وتعالى ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفى «الجهة»: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟

فالله ليس داخلاً في المخلوقات.

أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟

فلا ريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم؟.أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات؟.

فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل»[1].

---

(١) التدمرية: ٦٦-٦٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤١-٤٢، ونقض المنطق: ٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٥٨-٥٩، ٥/ ٢٦٢-٢٦٣، ٦/ ٣٨-٤٠، ودرء التعارض: ١/ ٢٥٣-٣٥٤، والتسعينية ضمن الفتاوى الكبرى: ٥/ ٤-٥، ٢٣، ٣١، ٢١، ٣٧، فرد على هذه الشبهة في أربعة عشر وجهًا، ومختصر الفتاوى المصرية: ٥٨٥، وشرح الطحاوية: ٢٤٢-٢٤٤، وروح المعاني: ٧/ ١١٦، وجلاء العينين: ٣٥٩، وغاية الأماني: ١/ ٤٤٧، ٤٩٣، وارجع إلى الجواب الصحيح: ٣/ ٨٣-٨٤.

وانظر منهاج السنة: ١/ ٢٦٤، الطبعة القديمة، والمنتقى للذهبي: ١٩٩.

قلت: لفظ «الجهة» بالمعنى الصحيح، أعني بمعنى «العلو» لله تعالى على خلقه، هو مقتضى الكتب السماوية والأحاديث النبوية، وعلى ذلك العقل الصريح والفطرة السليمة ولذلك يوجد في كلام أئمة السنة، لفظة «الجهة» بهذا المعنى، ولا غبار عليها، ومع ذلك الأفضل التقيد بالألفاظ المأثورة.

وإثبات «الجهة» لله تعالى بهذا المعنى مما اعترف به كثير من كبار المتفلسفة، والمتكلمة أيضًا.

١ - ٣ - القاضي عياض (٥٤٤هـ) والإمام النواوي (٦٧٦هـ) والزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ):

فقد صرحوا بأن المحدثين والفقهاء والمتكلمين بإثبات «جهة» الفوق وأن معنى في السماء عندهم «على السماء» وأما دهماء المتكلمين فينفون الجهة[١].

٤ - وقال أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن «رشد» الحفيد المتفلسف (٥٩٥هـ):

«القول بالجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية. . . وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة».

ثم ذكر عدة أدلة على ذلك كما ضرب مثالاً مهمًا للمؤولين المحرفين[٢].

٥ - وقال القرطبي المفسر (٦٧١هـ) بعد ما ذكر مذهب المتكلمين النفاة

(١) نقل النووي كلام القاضي عياض وأقره، انظر: شرح صحيح مسلم: ٥/ ٢٤-٢٥، وراجع شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ١٠٥.

(٢) مناهج الأدلة: ١٧٦-١٨٢، وانظر درء التعارض: ٦/ ٢١٢-٢٣٧، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٣٠٥، واجتماع الجيوش: ٣٢٣-٣٢٤، وقد ذكر بعض كلامه في ص: ٢/ ٢٧-٢٨، ٣٢٧-٣٢٨.

لعلو الله تعالى:

«وقد كان السلف الأول لا يقولون بنفي «الجهة» ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله، كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة... وإنما جهلوا كيفية الاستواء».

ثم ذكر مقالة الإمام مالك المشهورة في الاستواء ثم قال: «وهذا القدر كاف...، والاستواء في كلام الرب: هو العلو والاستقرار...»[1].

٦ - **وقال القرطبي أيضًا**: «وأظهر الأقوال في ذلك ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، وقاله الفضلاء الأخيار أن الله على عرشه كما أخبر في كتابه، وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من خلقه، هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات»[2].

قلت: بعد هذا كله تبين بلا ريب للمسلمين طالبي الحق والإنصاف أن الكوثري كذاب بهات أفاك فيما يفتري على الله ورسوله وأئمة الإسلام وغيرهم حيث يقول متحديًا:

«ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في لفظ صحابي أو تابعي، ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢١٩ - ٢٢٠، وانظر درء التعارض: ٦/ ٢٥٩ - ٢٦٠، وبيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٣٧، والعلو/ للذهبي: ١٩٤ - ١٩٥، ومختصر العلو/ للألباني: ٢٨٦، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٩٣ - ١٢٩٤، واجتماع الجيوش: ٢٦٣ - ٢٨١.

(٢) درء التعارض: ٦/ ٢٥٨، وبيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٣٦، والصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٩٢، واجتماع الجيوش: ٢٨١، عن كتاب «شرح أسماء الحسنى» للقرطبي.

وصفاته من الفرق سوى أقحاح المجسمة، وأتحدى من يدعي خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلاً فضلاً عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور بأسانيد صحيحة. . . »[١].

ويقرر الكوثري قول السبكي ويسكت عليه بعد ما ذكر قول الإمام ابن القيم: «إن الله فوق سماواته. . . نقول ما قاله ربنا».

فقال السبكي وأقره الكوثري: «أين قال ربنا: إنه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته؟ فقد نسبت إلى قول الله ما لم يقله»[٢].

قلت: عار وشنار على الكوثرية وبعض الديوبندية حيث يبالغون في الثناء على هذا الخائن الظنين الذي غالب كلامه ثرثرة وكذب وطنين، ثم يصفونه بالتثبت والاحتياط والأمانة وأنه لا فلة فيه دراية ورواية وأنه لا لجواده كبوة ولا لصارمه نبوة[٣].

مع أن نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة بل نصوص كثير من أئمة الكلام صريحة في «الفوقية».

٣ ـ «الحَيِّز»:

وكذلك لفظة «الحيز» فالقول فيها كالقول في أخواتها من ألفاظهم الكلامية المجملة المدهشة التي يردون بها الحق أيضًا ضمن ردهم للباطل.

---

(١) تبديد الظلام: ١٠١ـ١٠٢.

(٢) السيف الصقيل مع تبديد الظلام/ للكوثري: ٢٢.

(٣) انظر تلك المقدمة الفتاكة المسمومة المكتظة بشتائمه لأئمة الإسلام/ البنوري الديوبندي المطبوعة في أول مقالات الكوثري.

قال شيخ الإسلام: «وكذلك لفظ «المتحيز» إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر بل وسع كرسيه السماوات والأرض. . . ، وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها، منفصل عنها ليس حالاً فيها، فهو سبحانه كما قال أئمة السنة، فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه»[(١)] .

٤ ـ «المكان»:

وهكذا لفظ «المكان» لا ننفيه ولا نثبته حسب قاعدة السلف المذكورة بل نفصل فيه ونستفسر قائله فنقبل المعنى الحق ونرد المعنى الباطل، ولا نفعل كما يفعل طوائف المعطلة من نفيهم علو الله تعالى على خلقه ضمن نفيهم للمكان عن الله تعالى.

قال شيخ الإسلام: «. . . ومنهم من لا يفهم قول الجهمية بل يفهم من النفي معنى صحيحًا. . . مثل أن يفهم من قولهم: «ليس في جهة» ولا له «مكان» ولا هو «في السماء»:

أنه ليس في جوف السماوات ـ وهذا معنى صحيح وإيمانه بذلك حق ـ ولكن يظن أن الذين قالوا هذا النفي اقتصروا على ذلك، وليس كذلك بل مرادهم، أنه ما فوق العرش شيء أصلاً ولا فوق السماوات إلا عدم محض، وليس هناك إله يعبد، ولا رب يدعى ويسأل، ولا خالق خلق الخلائق، ولا عرج بالنبي ﷺ إلى ربه أصلاً هذا مقصودهم»[(٢)] .

---

(١) التدمرية: ٦٧ ـ ٦٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤٢، وانظر: مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٨ ـ ٤٠، ودرء التعارض: ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، والتسعينية ضمن الفتاوى الكبرى: ٥/ ٤ ـ ٥، ٢٣ ـ ٣١.

(٢) نقض المنطق: ٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ٥٨ ـ ٥٩.

وقال العلامة نعمان الألوسي الحنفي: «وأما القائل الذي يقول: إن الله لا ينحصر في مكان إن أراد به أن الله لا ينحصر في جوف المخلوقات، وأنه لا يحتاج إلى شيء منها فقد أصاب، وإن أراد أن الله تعالى ليس فوق السماوات، ولا هو مستو على العرش استواء لائقًا بذاته وليس هناك إله يعبد، «ومحمد ﷺ» لم يعرج إلى ربه تعالى، فهذا جهمي فرعوني معطل».

ثم ذكر قاعدة السلف في الألفاظ المجملة[1].

قلت: إثبات «المكان» بالمعنى الصحيح - وهو العلو لله تعالى - لا يستلزم أي محذور ولا لوازم باطلةً[2].

قلت: لقد تبين بهذه النصوص:

أنه لا يلزم من حمل نصوص «العلو والفوقية» على ظاهرها من المعاني الحقيقية المتبادرة إلى الأذهان السليمة أي محذور ما دمنا ملتزمين نفي التكييف والتمثيل.

فلا يلزم من ذلك تشبيه يخالف التنزيه.

ولا يلزم الحد والجهة، والحيز والمكان بالمعاني التي يقصدها هؤلاء المعطلة ولا يلزم كون الله محدودًا متبعضًا متجزيًا متناهيًا جوهرًا وجسمًا.

ولا يلزم كون الله محلاً للحوادث ولا لزوم الانتقال ولا التجزي ولا الانقسام.

كما لا يلزم أن يكون كل واحد من الحد والجهة، والحيز، والمكان، قديمًا

---

(١) جلاء العينين: ٣٨٥، عن شيخ الإسلام.

(٢) كما حققه ابن رشد في مناهج الأدلة: ١٧٦ - ١٧٧، وانظر: اجتماع الجيوش: ٣٢٤.

مع الله تعالى لأن الحيز والمكان عند هؤلاء المتكلمين بعد موهوم لا شيء محض كما تقدم[1] .

فلا يلزم تعدد القدماء، وقد تقدم أيضًا أن المراد من الجهة ما فوق العالم غير الله تعالى، وما فوق العالم غير الله تعالى هو أمر معدوم؛ لأن الموجود إما خالق، وإما مخلوق وفوق المخلوق ليس إلا الخالق، فلا يتصور كون الخالق في شيء موجود، إذًا لا يتصور كون موجود قديمًا مع الله تعالى، فلا يلزم قدم الحد والجهة والحيز والمكان بالمعنى الذي يريد الماتريدية.

قال شيخ الإسلام: «فقوله: يلزم قدم الجهة أو الانتقال، إنما يصح لو قيل: إنه موجود في سواه، وأما إذا أريد بذلك أنه فوق العالم، أو وراء العالم، وليس هناك غيره، وليس هناك شيء موجود آخر، حتى يقال: إنه قديم.

وأما العدم فإن قيل: إنه قديم بهذا التفسير، فهو كعدم سائر المخلوقات، وقدم العدم بهذا التفسير ليس بممتنع...»[2] .

قلت: ما ذكرنا في هذه المباحث في هذا الفصل من إقامة الحجج الباهرة والبراهين القاهرة على علو الله تعالى على خلقه - من صحيح المنقول وصريح المعقول والإجماع المحقق والفطرة السليمة لنسف شبهات الماتريدية وبيان أنهم خالفوا النقل والعقل والإجماع والفطرة في آن واحد، وأنهم ليسوا من أهل السنة بل هم من الفرق الجهمية - فيه كفاية لطلاب الحق والإنصاف * والله حسيب عصبة التعصب والاعتساف*

---

(١) انظر تعريف «الحيز» في ص: ٢/ ٦٣٣ .

(٢) مختصر الفتاوى المصرية/ لشيخ الإسلام، اختصار بدر الدين البعلي: ٥٨٥ .

فإنهم لا يدفعون حماقتهم بالندامة * ولو أطلت لهم الملامة *

فهم كمن قيل فيه:

(* وشيخ عن الحمق لا ينتهي * أطلتَ له اللومَ أم لم تُطِلْ *)

* * *

الإشراف الفنى والإدارى
ناصر السيد شعبان
فاكس : ٢٥٣٤٣٩٧ - القاهرة

عداء الماتريدية للعقيدة السلفية

الماتريدية

الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية

موسس الجامعة الأثرية ببشاور

الجزء الثالث

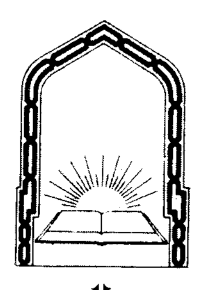
مكتبة الصديق

الطائف


عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

رقم الإيداع : ١٠٣٦٢ / ١٩٩٨م



مكتبة الصديق

الطائف : بجوار مسجد عبد الله بن العباس
هاتف ٧٣٢٣٣٣٧ - فاكس ٧٣٨٣٨٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه

أصل هذا الكتاب : رسالة «الماجستير» العالمية، ونوقشت بقاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، بتاريخ ١١/ ١١/ ١٤٠٩ هـ، الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٨٩ م وكانت لجنة المناقشة: د. صالح آل العبود مشرفًا، ود. سفر الحوالي مناقشًا، وفضيلة الشيخ عبد الكريم بن مراد الأثري مناقشًا، ونالت درجة الامتياز، ولله الحمد والمنة.

الماتريدية
وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

تأليف

الدكتور: الشمس السلفي الأفغاني

مؤسس «الجامعة الأثرية» بپشاور بپاكستان

رسالة «الماجستير» العلمية العالمية

الفصل الثالث

في مناقشة الماتريدية للصفات الأربع لله تعالى

وفيه أربعة مباحث :

* المبحث الأول : [٧ ـ ٣١]

في مناقشتهم في تعطيلهم لاستوائه على عرشه .

* المبحث الثاني : [٣٢ ـ ٥٤]

في مناقشتهم في تعطيلهم لنزوله سبحانه إلى السماء الدنيا .

* المبحث الثالث : [٥٥ ـ ٧٦]

في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «اليدين» لله جلّ وعلا .

* المبحث الرابع : [٧٧ ـ ١٧٣]

في مناقشتهم في تعطيلهم لكلام الله عز وجل وقولهم بخلق القرآن وخلق أسماء الله الحسنى وإبطال قولهم ببدعة الكلام النفسي .

❊ ❊ ❊

□ المبحث الأول □

في مناقشة الماتريدية
في تعطيلهم لصفة «استوائه تعالى» على عرشه

عرض مذهبهم في «صفة الاستواء» :

لقد سبق أن عرضنا موقف الماتريدية من هذه الصفة.

فقد تقدم أنهم عطلوا وحرفوا نصوصها إلى شتى المعاني المجازية كالاستيلاء والتمام، أو القصد.

فأرجعوا صفة الاستواء إلى صفة «القدرة».

وإما إلى صفة «الإرادة»[1] .

وكانت لهم حول هذه الصفة شبهات :

فقد قالوا: لو حملنا نصوص «الاستواء» على ظاهرها وحقيقتها يلزم منه لله «المكان» و«التغير» و«الانتقال» و«التحيز» وكونه «محدودًا» «محاطًا» وغير ذلك، وهذا كله من أمارات الحدوث والحاجة والنقصان، والله منزه عنها.

فالله لا على العرش، ولا على غيره؛ لأن ذلك من صفات الأجسام[2] .

وأيدوا تحريفهم لنصوص الاستواء ببيت مكذوب مصنوع، مفتعل

(١، ٢) تقدم هذا كله في ص: ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥، وانظر: التمهيد لأبي المعين النسفي: ٥/ ب- ٦/ أ، والعمدة لحافظ الدين النسفي: ٦/ أ، ومدارك التنزيل له: ١/ ٥٤٢.

موضوع، منسوب كذبًا وزورًا[1]، إلى كافر نصراني مختل العقل مضطرب الكلام وهو «الأخطل»[2]:

❋ قد استوى بشر[3] على العراق ❋ من غير سيف ودم مهراق[4] ❋

ويقول الكوثري: «وأنى لهم التمسك بآية «الاستواء» والاستواء له معان، وللعرش معان في اللغة»[5].

وقال: «وللاستواء في كلام العرب خمسة عشر معنى ما بين حقيقة ومجاز...».

ثم قال الكوثري في تحريفه كلام الإمام مالك: (وإما أن لا يفسر كما قال الإمام مالك وغيره «إن الاستواء معلوم» يعني مورده في اللغة، والكيفية التي أرادها الله مما يجوز عليه من معاني الاستواء مجهولة.

فمن يقدر أن يعينها؟

فتحصل لك من كلام إمام المسلمين «مالك» أن الاستواء معلوم وأن ما

---

(١) نسب إلى الأخطل كما في تاج العروس: ١٠/ ١٨٩.

(٢) هو غياث بن غوث التغلبي الكافر النصراني المخطل شاعر بني أمية (٢٩٢ هـ). انظر: ترجمته في طبقات فحول الشعراء للجمحي: ١/ ٤٥١، والشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٤٢، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء لأبي القاسم الآمدي: ٢١، ومقدمة مهدي محمد ناصر الدين لديوان الأخطل.

(٣) هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي والي العراقين لأخيه عبد الملك بن مروان فهو ابن خليفة وأخو خليفة (٧٥ هـ) ترجمته في تاريخ خليفة بن خياط: ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ١٤٥-١٤٦.

(٤) انظر: تبصرة الأدلة: ٧٧/ ب، وبحر الكلام: ٢٥، لأبي المعين النسفي، والبداية/ للصابوني: ٤٦، والعمدة/ لحافظ الدين النسفي: ٦/ أ، والمسايرة مع المسامرة: ٣٥، والتيسير للكافيجي الحنفي ١٢٥-١٣١.

(٥) مقالات الكوثري: ٣٠٣، وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٠٥-٤٠٦.

يجوز على الله غير متعين وما يستحيل عليه هو منزه عنه)[1] .

ويصرح الكوثري أن استواءه تعالى على العرش فعل من أفعاله وليس صفة من صفاته فيقول: (قوله تعالى: ﴿ثم استوى﴾ صيغة فعل مقرونة بما يدل على التراخي، وذلك يدل على أن «الاستواء» فعل الله تعالى مقيد بالزمن وبالتراخي شأن سائر الأفعال وعدُّ ذلك «صفة» إخراج للكلام عن ظاهره. . . ؛

وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا تحدث له صفة فلا مجال لعدّ ذلك صفةً)[2] .

قلت: هذا بناء على مذهبهم أن مرجع الصفات الفعلية هو «التكوين» وأن متعلقات «التكوين» من جميع أفعال الله تعالى ليست من صفات الله على الحقيقة، بل هي أمور اعتبارية إضافية، لئلا يلزم قيام الحوادث بالله.

فآيات «الاستواء» ونحو ذلك، ليس من آيات «الصفات» عندهم.

وهذا لون آخر من البدع وفي طي هذا الكلام انخراط في تعطيل مبين لا ينتبه له إلا من عرف حقيقة قولهم وقد سبق إبطاله[3] .

ولنا كلام مع الماتريدية في تعطيلهم لصفة «الاستواء» لله تعالى على عرشه من عدة نواح:

---

(١) مقالات الكوثري: ٢٩٤، ٢٩٥، وراجع تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٠٥-٤٠٦، وتبديد الظلام: ١١١-١١٢، وانظر الرد على تحريف الكوثري لكلام الإمام مالك رحمه الله في ص: ٣/ ٢١.

(٢) تبديد الظلام: ٨٥-٨٦.

(٣) انظر ص: ١/ ٣٥٨-٤٦٣، ٢/ ٤٧٥.

❑ الناحية الأولى:

أن عامة شبهاتهم ترجع إلى شبهة «التشبيه».

وقد فصلنا القول في إبطالها في فصل مستقل في الباب الثاني[1].

❑ الناحية الثانية:

أن ما يلوكونه بألسنتهم من وساوسَ فلسفية ودسائس كلامية من لزوم «المكان» و«الحيز» و«الجهة» و«التحيز» وكونه «محدودًا» «محاطًا» ونحوه.

تقدم الجوابُ عن ذلك في المبحث الأخير من الفصل السابق[2].

❑ الناحية الثالثة:

أن ما تشبثوا به من أن «الاستواء» فعل حادث وليس من صفات الله تعالى، لئلا يلزم حلول الحوادث بذات الله تعالى.

فقد تقدم الرد عليه وبينا أن صفات الأفعال صفات لله تعالى قائمة به سبحانه، تتجدد آحادها، ونوعها قديمٌ، على أن القول بحلول الحوادث لازم لهم يشعرون أم لا يشعرون؟ وقد اعترف بذلك بعض أساطينهم[3].

وهذا مبني على أصلهم من نفي قيام الأفعال الاختيارية به تعالى وجعل

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٥٠ - ٥٨٢، فقد أقمنا الحجج الناصعة والبراهين القاطعة على إبطالها في ثمانية وجوه.

(٢) انظر ص: ٢/ ٦٣٦ - ٦٥٤.

(٣) انظر ص: ١/ ٤٦٠ - ٤٦٣، فقد ذكرنا خلاصة رد هذه الشبهة من عدة مصادر، وتجد في هذه المظان الآيات القرآنية التي استخرجها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل لتحقيق أن الأفعال الاختيارية لله تعالى صفات قائمة به وأنه لا يلزم من إثباتها أي محذور.

وانظر أيضًا: مجموع الفتاوى: ٦/ ٩٠ - ٩١، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز: ١٢٨ - ١٢٩.

أفعاله اللازمة كأفعاله المتعدية، فكل ذلك عند هؤلاء الماتريدية والأشعرية مفعول منفصل عن الله تعالى.

فتضمن كلامهم أصلين باطلين:

- **الأول: جعل الفعل من المخلوقات:**
- **والثاني: نفيهم قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى التي هي صفاته الفعلية التي تتعلق بمشيئته وقدرته،** وقولهم مخالف لمذهب أهل السنة[1].

قلت: كان المفروض أن يكون الماتريدية موافقين لأهل السنة في هذا لقولهم بالتكوين وقولهم بأن المكون غير التكوين[2].

وهذا القول موافق في الجملة لأهل السنة في قولهم: إن الخالق غير المخلوق كما صرح به شيخ الإسلام[3].

لكن الذي أوقعهم في البدعة الشنيعة من نفي قيام الصفات الاختيارية به تعالى قولهم: إن صفة «التكوين» صفة واحدة قديمة أزلية، وإن جميع ما يتعلق به من الأفعال - فهو من متعلقات التكوين، وليست صفات حقيقية وإلا لزم قيام الحوادث به تعالى وكذا لزم منه تكثير القدماء جداً[4].

---

(١) انظر: شرح حديث النزول: ٤٢-٤٣، ٤٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٦.

(٢) انظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٤٧-٤٩، البداية/ للصابوني: ٦٧-٧٣، والعقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٦٦-٦٧.

(٣) انظر: شرح حديث النزول: ٤٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٩.

(٤) راجع ما سبق في ص: ١/ ٤٥٨.

وقد بينا أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية كلاهما على الباطل المحض وكلامهم يتضمن التعطيل المبين[(١)] .

❏ الناحية الرابعة :

أن ما تمسكوا به من شبهة «التغيير»

نقول في الجواب عنها : إن هذه اللفظة «التغيير» من الألفاظ المجملة المتشابهة الكلامية التي تحتمل حقًا وباطلاً .

وقد ذكرنا قاعدة أئمة السنة في مثل هذه الكلمات[(٢)] .

وقد قال إمام أهل السنة في المتكلمين وكلماتهم المجملة المتشابهة المهولة المدهشة : «يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس ما يشبهون عليهم»[(٣)] .

فنقول في ضوء هذه القاعدة ما قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر اعتراف الرازي : (وإيضاح ذلك : أن لفظ «التغيير» لفظ مجمل .

فالتغيير في اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون محل[(٤)] قامت به الحوادث فإن الناس لا يقولون للشمس والقمر والكواكب ـ إذا تحركت ـ : إنها قد تغيرت، ولا يقولون : للإنسان ـ إذا تكلم ومشى ـ : إنه تغير .

ولا يقولون : ـ إذا طاف وصلى وأمر ونهى وركب ـ : إنه تغير إذا كان ذلك

---

(١) انظر : ما تقدم في ص : ١/ ٤٦٠ـ٤٦٣ .
(٢) انظر : ص ١/ ٥٧٤، ٢/ ٦٤٢ـ٦٤٣ .
(٣) بيان تلبيس الجهمية : ١/ ١٠٠ .
(٤) في الأصلين «المحل» بالتعريف، ولعل الصواب ما أثبت لكون ما بعده جملة والجملة لا توصف بها المعرفة .

عادته .

بل إنما يقولون : «تغير» لمن استحال من صفة إلى صفة .

كالشمس[1] إذا ما زال نورها ظاهراً ـ لا يقال : إنها تغيرت .

فإذا اصفرت ـ قيل : قد تغيرت .

وكذلك الإنسان إذا مرض ، أو تغير بجوع أو تعب ـ قيل : قد تغير .

وكذلك إذا تغير خلقه ودينه ، مثل أن يكون فاجراً فيتوب ويصير براً ، أو يكون براً فينقلب فاجراً .

فإنه يقال : قد تغير . . . ؛

وإذا كان هذا معنى «التغيير» ـ فالرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفًا بصفات الكمال منعوتًا بنعوت الجلال والإكرام ، وكمالاته لوازم ذاته فيمتنع أن يزول عنه شيء من صفات كماله ، ويمتنع أن يصير ناقصًا بعد كماله .

وهذا الأصل يدل عليه قول السلف وأهل السنة :

«إنه لم يزل متكلمًا إذا شاء ولم يزل قادراً ولم يزل موصوفًا بصفات الكمال ولا يزال كذلك فلا يكون متغيراً» . . .)[2] .

الحاصل : أنه لا يستلزم من إثبات صفة «استواء» الله تعالى على عرشه كونه تعالى متغيراً .

---

(١) في مجموع الفتاوى : «كالشمس إذا زال نورها ظاهراً» وهذا خطأ ، وفي جامع الرسائل «كالشمس ما زال نورها ظاهراً» وهذا أيضًا لا يستقيم عندي ولذا جمعت بين النسختين .

(٢) رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢/ ٤٣ ـ ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، وانظر : درء التعارض : ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧ .

❑ الناحية الخامسة :

أن شبهتهم من لزوم «الانتقال» من مكان إلى مكان.

شبهة قديمة لقدماء الجهمية.

وأئمة السنة وسلف هذه الأمة قد أفحموهم وأسكتوهم وكسروا أسنانهم بالحجر فبهت الذي كفر.

وستأتي إن شاء الله أجوبة أمثال **الإمام فضيل بن عياض** (١٨٧ هـ) الذي جعله الحنفية حنفيًا.

ويعظمونه تعظيمًا بالغًا وهو أهل له[١] ولكن كلامه حجة عليهم!

وإمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣ هـ) الذي يجعله الحنفية، ولاسيما الكوثرية حنفيًا صلبًا متعصبًا ويجلونه غاية الإجلال وهو أهل للإكرام[٢] وكلامه أيضًا حجة عليهم!!

والإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ)،

والإمام إسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ) - في إسكات هؤلاء الجهمية وقلع هذه الشبهة وقمع أهلها[٣] .

❑ الناحية السادسة :

قولهم: «إن للاستواء خمسة عشر معنى، وللعرش معان فكيف يصح تمسكهم بآية «الاستواء»؟

فنقول: هذا تدليس واضح وتلبيس فاضح، وتشكيك في العقيدة.

مَنْ هذا الذي قال من سلف هذه الأمة ومن أئمة السنة: إن معنى الاستواء

(١، ٢) انظر: ما يأتي في ص ٣/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) انظر: ص ٣/ ٤٤ - ٤٦.

ومعنى العرش في جميع تلك النصوص القرآنية الصريحة غير معلومَيْنِ ؟ .

كلا والذي استوى على عرشه! بل معنى «الاستواء»، ومعنى «العرش» في تلك الآيات الواضحات ـ معلومان بلا ريب .

وأول من قال هذه المقالة ـ فيما أعلم ـ هو الإمام أبو بكر بن العربي (٥٤٣ هـ)[١] ـ سامحه الله وإيانا ـ **وتبعه الكوثري**[٢] .

ولكن الإمامَ ابنَ القيمِ جعلها حصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس[٣] .

والإمام أبو بكر بن العربي هو الذي لعبت به عقليته الكلامية ـ على جلالة قدره ـ حتى قال ما قال في وجوب النظر والاستدلال[٤] .

وقد سبق أن ذكرنا جوابًا شافيًا كافيًا عن هذه الشبهة فلا نعيده[٥] . غير أننا نضيف هاهنا أموراً .

● **الأمر الأول** : أن الله تعالى ذكر صفة «استوائه» على عرشه في سبعة مواضع من كتابه :

١ ـ ٢ ـ فقال : ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ**﴾[٦] .

---

(١) العواصم من القواصم (٢/ ٢٨٩) تحقيق عماد الطالبي ط الثانية ١٩٨١ م الجزائر .
(٢) انظر ما سبق في ص : ٣/ ٨ـ٩ .
(٣) راجع المراجع في الحاشية الخامسة الآتية .
(٤) انظر ص : ١/ ٤٩٣ـ٤٩٤ .
(٥) انظر ص : ٢/ ٣٨٠ـ٣٨١، وانظر أيضًا : الصواعق المرسلة : ١/ ١٩٢ـ١٩٦، ومختصر الصواعق : ١/ ١٦ ع ١٨، ٢/ ١٤٨ـ١٥١، والطبعة القديمة، و١٢ـ١٤، ٣٣٣ـ٣٣٥ ط الجديدة و : ١٤ـ١٦، ٣١٩ـ٣٢١ دار الكتب العلمية .
(٦) الأعراف : ٥٤، يونس : ٣ .

٣ ـ وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[١].

٤ ـ وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٢].

٥ ـ ٦ ـ وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٣].

٧ ـ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٤].

وهذه الآيات كلها تواطأت على لفظتين: «استوى على العرش»، و«على العرش استوى».

فالناظر السليم الفطرة عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام ـ إلى هذه الآيات البينات، والمتدبر بحق في هذه الكلمات المحكمات ـ لا يفهم منها إلا علو الله تبارك وتعالى على عرشه، ولا يتبادر إلى ذهنه المعاني الخمسة عشر للاستواء، والخمسة للعرش أبدًا، وهذه حقيقة واقعة لا ينكرها إلا منكر مكابر، ومعاند مجاهر.

لأن «الاستواء» المعدى بلفظة «على» نص صريح محكم في العلو والارتفاع.

---

(١) الرعد: ٢.
(٢) طه: ٥.
(٣) الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤.
(٤) الحديد: ٤.

ولشيخ الإسلام كلام مهم فراجعه[1] .

● **الأمـر الثـاني** : أن المتشبث بهذه الشبهة الواهية يتدرج بقوله : «إن للاستواء معاني وللعرش معاني» - إلى القول بالتفويض المطلق المبتدع في صفة الاستواء .

وقد أقمنا أدلة قاهرة باهرة على إبطال القول بالتفويض المطلق الكلامي المفتعل الموضوع المصنوع على السلف ، وأبطلنا نسبته إلى السلف[2] .

كما أبطلنا شبهاتهم التي تشبثوا بها لدعم التفويض[3] .

وبينا الفرق بين التفويض الباطل الخلفي وبين التفويض الحق السلفي[4] .

● **الأمـر الثـالث** : أن صفة «الاستواء» لله تعالى على عرشه في هذه الآيات وهذا السياق قد عرفه سلف هذه الأمة وفسروه بالعلو والارتفاع ، كابن عباس وأبي العالية ورفيع بن مهران الرياحي (٩٠ هـ) ومجاهد ابن جبر (١٠١ هـ) والربيع بن أنس البكري (١٤٠ هـ)[5] .

وعلى هذا بعدهم أئمةُ السنة والحديث والتفسير ، أمثال : **أبي عبيدة** (٢١٠ هـ)، **والبخاري** (٢٥٦ هـ) **وابن قتيبة** (٢٧٦ هـ)، **وابن جرير** (٣١٠هـ)، **وابن أبي حاتم** (٣٢٧ هـ) **وابن عبد البر** (٤٦٣ هـ)، **والبغوي** (٥١٦هـ)، وغيرهم[6] .

---

(١) درء التعارض : ١/ ٢٩٧ .
(٢) انظر ص : ٢/ ١٦٠ - ١٩٨ .
(٣) راجع ص : ٢/ ٢٠٠ - ٢٣١ .
(٤) تقدم في ص : ٢/ ١٥١ - ١٥٩ .
(٥) تقدم تخريج آثارهم في ص : ٢/ ١٧٢ - ١٧٣ .
(٦) انظر ما تقدم في ص : ٢/ ١٧٢ - ١٧٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١/ ١٠٥ - ١٠٦ ، وانظر =

وهو قول: كبار أئمة اللغة أمثال: **خليل بن أحمد** (١٧٥ هـ)، **والفراء** (٢٠٧ هـ)، **والأخفش** (٢١٥ هـ)، **وأبي العباس ثعلب** (٢٩١ هـ)، **وابن الأعرابي** (٢٣٠ هـ)، **وابن عرفة** المعروف بـ «**نفطويه**» (٣٢٣ هـ) وغيرهم[١].

وهكذا كبار أساطين الكلام: **كابن كلاب** (٢٤٠ هـ)، **والأشعري** (٣٢٤ هـ)، **والباقلاني** (٤٠٣ هـ)[٢].

قال الإمام الحافظ الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه (٣٠٥ هـ)[٣]:

«سمعت **إسحاق بن راهويه** - [الإمام أحد الأثبات الثقات الأعلام (٢٣٨هـ)] - أنبأنا **بشر بن عمر الزهراني** - [أحد ثقات أئمة الأعلام (٢٠٧هـ)] قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥]، على العرش ارتفع»[٤].

= أيضًا: التمهيد / لابن عبد البر: ٧/ ١٣١ - ١٣٢، وفتح الباري: ١٣/ ٤٠٣ - ٤٠٥.

(١) راجع العلو / للذهبي: ١١٨، ١٣٣، ومختصره / للألباني: ١٧١، ١٩٤ - ١٩٥، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٤ - ٢٦٧، وراجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للالكائي: ٣/ ٣٩٧، ٤٠٠، وانظر أيضًا: كتاب العين / للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٧/ ٣٢٦، ومعاني القرآن / للفراء: ١/ ٢٥.

(٢) انظر: مقالات الأشعري: ٢٩٩، تحقيق هلموت، و: ١/ ٣٥١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الإبانة: ٢/ ١٠٥ - ١٠٧ تحقيق الدكتورة فوقية - و: ٨٥ - ٨٦، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ١١٩ - ١٢٠، طبعة الجامعة الإسلامية، والتمهيد/ للباقلاني: ٢٦٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٦٦ - ١٦٨، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٠٥ - ٧٠٦، وطبقات الحفاظ: ٣٠٥، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢/ ٤٢٧.

(٤) انظر: العلو/ للذهبي: ١٣، وقال شيخنا الألباني: «هذا إسناد صحيح مسلسل بالثقات» =

● **الأمـــر الرابـع** : أن واقع نصـوص أئمة السنة وسلف هذه الأمـة يدل دلالة قاطعة على أن للعرش ولاستواء الله تعالى عليه معنىً واحدًا معلومًا؛ وهو أن العرش هو عرش الرحمن المحيط على السموات والأرض.

وأن استواء الله تعالى عليه هو علوه تعالى وارتفاعه عليه.

وهو معلوم غير أن كيفيته مجهولة.

وفيما يلي نصوص بعضهم:

١ ـ فقد سئل **الإمام ربيعة بن عبد الرحمن** فروخ أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي (١٣٦ هـ) شيخ أمثال مالك إمام دار الهجرة ـ

عن قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥].

كيف استوى؟

قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التصديق»[١].

وفي رواية: «الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، ويجب عَلَيَّ وعليك الإيمان بذلك كله»[٢].

= مختصر العلو: ١٦٠.

(١) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٣٩٨، وابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو: ١١٤، وذكره في ذم التأويل: ٢٥.
وقال شيخ الإسلام بعد ذكر قول مالك: «ومثل هذا ثابت عن ربيعة شيخ مالك». شرح حديث النزول: ٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٥، وانظر: التدمرية: ٤٣، ٩٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٥، ٥٨، وراجع فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦.

(٢) رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات كما قال شيخ الإسلام في الحموية: ٤٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٠، ورواه الذهبي في العلو: ٩٨، وصححه شيخنا الألباني في =

٢ ـ وجاء رجل إلى **مالك بن أنس** إمام دار الهجرة (١٧٩ هـ) فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟

فقال له مالك: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً»[(١)] .

= مختصر العلو ١٣٢: ورواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٠٨ ـ ٤٠٩، وسكت الكوثري على إسناده.

تنبيه عظيم على تحريف الكوثري:

حرَّف الكوثري هذا الأثر إلى: «الكيف مجهول والاستواء غير معقول» انظر: الأسماء والصفات للبيهقي بتعليقات الكوثري: ٤٠٩، مطبعة السعادة ١٣٥٨ هـ.

ثم أعيد طبع هذا الكتاب مع تعليقات الكوثري الفتاكة المسمومة في مطبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت مصوراً من الأولى غير أنه أزيل مقدمة الكوثري والفهارس لتنتشر سموم الكوثري في عروق المسلمين بهذه الحيلة السرية الماسونية.

ثم أعيد طبع الكتاب من جديد مع استيفاء خرافات الكوثري برمتها وتحريفاته كلها جميعًا من دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥ هـ بدون أية إشارة إلى الكوثري لتسري سمومُه بمثل هذه الحيل اليهودية السرية الماسونية الباطنية.

وهذا التخريف الرهيب والتحريف العجيب موجود في هذه الطبعة: ٥١٦.

وقد أعيد طبع كثير من الكتب التي عليها تعليقات الكوثري ومقدماته بدون أية إشارة إلى اسمه، كالمجلد الثالث عشر من تاريخ بغداد، واختلاف اللفظ/ لابن قتيبة، والرسائل السبكنية، وتبييني كذب المفتري، وشروط الأئمة/ للمقدسي والحازمي وغيرها.

هذا وقد طبع كتاب «الأسماء والصفات» بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر في مجلدين (١٤٠٥ هـ) ط/ دار الكتاب العربي ببيروت بريئًا من هذا التحريف. انظر: ٢/ ١٥١، ولله الحمد.

وهذا دليل على أن الكوثري آية في التحريف والخيانة وسقوطه عن مكانة الديانة والأمانة إلى درك التمويه والتشويه.

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية: ٣٣، وأبو الشيخ الأصفهاني كما قاله شيخ الإسلام في الحموية: ٤٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٠، ورواه أبو نعيم في الحلية: ٦/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩٨، وشيخ الإسلام الصابوني في =

٣ ـ وقال الإمام أبو حنيفة: «ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى...»[1].

مع كلام الإمام أبي حنيفة في تكفير من أنكر كون الله تعالى على العرش أو شك في ذلك أو شك في كون العرش في السماء[2].

قلت: تدبر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف نصوصَ هؤلاء الأئمة وكيف صرحوا بأن استواء الله تعالى على عرشه معلوم المعنى كما أن عرشه أيضًا معلوم غير أن كيفية استوائه غير معلوم؟

= عقيدة السلف أصحاب الحديث: ١٧ ـ ١٩، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٤٠٨، والاعتقاد: ١١٦، وابن عبد البر في التمهيد: ٧/ ١٣٨، ١٥١، وذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١١٩، وذم التأويل ١٣، وقال شيخ الإسلام: «قد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول فليس في أهل السنة من ينكره». الإكليل: ٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/ ٣٠٩، وضمن دقائق التفسير: ١/ ١٤٢.

وذكر أن المالكية كمكي خطيب قرطبة والطلمنكي، وابن عبد البر، وابن أبي زيد القيرواني وغيرهم ممن لا يحصى عددهم كالإمام أحمد وابنه عبد الله، والأثرم، والخلال، والآجري، وابن بطة، وطوائف غيرهم ذكروه، انظر: المراكشية: ٥٨ ـ ٦١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وانظر: شرح حديث النزول: ٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٥، والحموية: ٤٥ ـ ٤٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٠ ـ ٤١، والتدمرية: ٤٣، ٩٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٢٥، ٥٨.

وصحح إسناده الذهبي وقال: «هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة...» العلو: ١٠٣ ـ ١٠٤، وأقره شيخنا الألباني في مختصر العلو: ١٤١ ـ ١٤٢، وجوّد الحافظ إسناده في الفتح: ١٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، وانظر: عارضة الأحوذي/ لأبي بكر بن العربي: ٣/ ١٦٦.

(١) انظر: الوصية مع شرحه الجوهرة النقية/ لملا حسين الحنفي: ١٠، وشرح الفقه الأكبر: ٦١ للقاري.

(٢) تقدم في ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣.

بل صرح الإمام أبو حنيفة بتكفير من شك في كون العرش في السماء.

فهل يمكن لأحد أن يقول: إن للاستواء خمسة عشر معنى وأن للعرش خمسةَ معانٍ فلا ندري ما المراد من الاستواء وما المراد من العرش؟؟

❑ الناحية السابعة:

أن زَعْم الكوثري المحرف المخرف في تحريف كلام الإمام مالك: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» - أن معناه: أن موارد لفظ «الاستواء» في اللغة معلومة وأن ما يجوز على الله غير معلوم[1] -.

باطلٌ عاطلٌ وتخريفٌ وتحريفٌ لكلام إمام المسلمين الإمام مالك.

يظهر ذلك لكل من تدبر كلامه بإنصاف، بعيداً عن الاعتساف؛ لأن السائل لم يسأل عن موارد لفظ «الاستواء» في اللغة بل سأله عن صفة «استواء» الله تعالى على عرشه الوارد في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[2].

فأجاب إمام المسلمين بأن الاستواء المُعَرَّف باللام المعهود المطلوب في السؤال الوارد في كتاب الله تعالى معلومٌ المعنى لكنه مجهول الكيف.

وإلا لقال: «الاستواء والكيف كلاهما مجهول».

وهذا أظهر من الشمس في رابعة النهار لمن له عينان ناظرتان وأذنان سامعتان؛ ولكن قد قيل:

«خفافيش أعشاها النهار بضوئه * ووافقها قطع من الليل مظلم»

(١) تقدم كلام الكوثري قريبًا في ص: ٣/ ٨-٩.
(٢) طه: ٥.

ولشيخ **الإسلام وابن القيم** مبحث قيم في إزالة نسج عناكب التحريف[1] .

وقد تقدم شيء من ذلك[2] .

وهذه حقيقة واقعة إلى حد اعترف بها الإمام ابن العربي (٥٤٣ هـ) مع غلوه في المباحث الكلامية، وصرح بأن معناه معلوم والكيفية مجهولة، قاله في تفسير مقالة الإمام مالك[3] .

والإمام ابن العربي هذا من أهم المصادر الكلامية للكوثري[4] .

☐ الناحية الثامنة :

أن تأويل الماتريدية لكثير من صفات الله تعالى ومنها صفة «استوائه» على عرشه سبحانه ـ بدعة في الإسلام، وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة وأن مقالة التأويل مستلزمة لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها.

بل هي في الأصل مقالة اليهود الكفار، ثم أدخلت على المسلمين بأيدي الجهمية الأولى والمعتزلة وفتحٌ لأبواب الزندقة والإلحاد وسائر الطامات[5] .

ولذلك نرى أن المعتزلة يعطلون صفة «الاستواء» ويحرفون نصوصها إلى

(١، ٢) انظر ما سبق في ص: ٢/ ١٨٦ـ١٨٧، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ١٥٢، الطبعة القديمة و: ١/ ٣٣٦، الطبعة الجديدة.

(٣) تقدم نصه في ص: ٢/ ١٨٧.

(٤) انظر: تبديد الظلام: ٤٨، ٥١، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤.

(٥) كما حققنا جميع ذلك في فصل التأويل. انظر ص: ٢/ ٢١٥، ٢/ ٢٥٦ـ٢٤١، ٢٣٨ـ٣٤٦، ٢٩٤ـ٣٣٧، ٢٨٠ـ٢٩٣، ٣٤٧ـ٣٧٠.

الاستيلاء ويستدلون بذلك البيت الموضوع المصنوع[1] .

بشهادة كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام[2] .

وهذا دليل على أن الماتريدية في مثل هذه التحريفات وتعطيل الصفات أتباع للجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة .

❑ الناحية التاسعة :

أنه لم يأت في اللغة العربية الصحيحة كون «الاستواء» بمعنى «الاستيلاء» .

قاله إمام أئمة اللغة العربية محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (٢٣٠ هـ)[3] .

فقد قال الإمام أبو سليمان داود بن علي بن خلف إمام الظاهرية (٢٧٠ هـ)[4] :

---

(١) انظر : المختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد : ٣٣٣ ، وشرح أصول الخمسة : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ومتشابه القرآن : ٧٣ ، ٣٥١ ، ٤٠٣ ، كلها للقاضي عبد الجبار المعتزلي . وانظر من كتب الماتريدية ما في ص : ٣/ ٨ .

(٢) انظر : الرد على الجهمية للدارمي : ١٨ ، الإبانة/ للأشعري : ١٠٨ ، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ٨٦ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ١٢٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والتمهيد/ للباقلاني : ٢٦٢ ، وفتح القاري : ١٣/ ٤٠٥ - ٤٠٦ ، عن ابن بطال وأقره ، وروح المعاني : ٨/ ١٣٥ .

(٣) راجع لمعرفة مكانته وإمامته في هذا الشأن إلى تاريخ بغداد/ للخطيب : ٥/ ٢٨٢ - ٢٨٥ ، وتاريخ العلماء والنحويين/ لأبي المحاسن المفضل التنوخي المعري : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ١٨٩ - ١٩٦ ، وإشارة التعين/ لعبد الباقي اليماني : ٣١١ - ٣١٢ ، بغية الوعاة للسيوطي : ١/ ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤) راجع لمعرفة مكانته إلى كتاب «الإمام داود الظاهري» للدكتور عارف خليل ، الباب الأول منه .

«كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: ما معنى قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾.

فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل.

فقال: يا أبا عبد الله، ليس هذا معناه؛ إنما معناه «استولى».

قال: اسكت ما أنت وهذا، لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت النابغة:

«ألا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد إذا استولى على الأمد»[1].

قلت: الرجل في قول الإمام داود: «كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل...» لم أعرفه.

ولكن قال شيخنا الألباني: «قلت: لعله أحمد بن أبي دُؤاد الجهمي - الحنفي رأس الفتنة والاعتزال[*] - المصرح بأنه السائل في الرواية التي قبل هذه»[2].

فقد سأل ابنُ أبي دُؤاد هذا ابنَ الأعرابي: «أتعرف في اللغة «استوى»

---

(١) رواه ابن عرفة المعروف بنفطويه الإمام النحوي اللغوي المشهور في كتابه الرد على الجهمية كما في اجتماع الجيوش: ٢٦٥-٢٦٦، ومن طريقه كل من اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩٩، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٤١٥، ولم يستطع الكوثري أي قدح فيه على رغم أنفه، والخطيب في تاريخ بغداد: ٥/ ٢٨٣-٢٨٤، ومن طريق الخطيب أخرجه الذهبي في العلو: ١٣٣، ورواه شيخ الإسلام الهروي في كتاب الفاروق كما قال الحافظ ابن حجر وأقره في فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦، وقال شيخنا الألباني: «وهذا إسناد صحيح» مختصر العلو: ١٩٦.

(*) تقدم شرح بعض خبثه في ١/ ٢٧٢.

(٢) مختصر العلو/ للألباني: ١٩٦.

بمعنى «استولى»؟ فقال: «لا أعرف»[1] .

ولفظ ما حكى الإمام ابن القيم عن ابن الأعرابي: «أرادني ابن أبي دؤاد أن أطلب له في بعض لغات العرب، ومعانيها . . . «استوى» بمعنى «استولى» فقلت له: والله ما يكون هذا ولا وجدته»[2] .

وهذا يدل على خبث ما تنطوي عليه قلوبُ رؤوس الجهمية، والاعتزال فردهم الله بغيظهم ولم ينالوا خيراً.

فهذا كلام إمام العربية ابن الأعرابي يصرخ أن الاستواء لم يأت في لغة العرب بمعنى الاستيلاء، وأن «الاستيلاء» لا يصح أن يكون تفسيراً لآيات «الاستواء» لما في «الاستيلاء» من معنى المضادة، والمغالبة والتمانع والله منزه من ذلك كله.

وقد قال كثير من الأئمة مثل ما قاله إمام اللغة العربية ابنُ الأعرابي[3] .

---

(١) رواه الإمام اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩٩، والخطيب في تاريخه: ٥/ ٢٨٣، وشيخ الإسلام الهروي في كتاب الفاروق كما في فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦، من طريق أحمد بن محمد بن موسى القرشي، محمد بن أحمد النضر، ومن طريق الخطيب أخرج الذهبي في العلو: ١٣٣، ومختصر العلو: ١٩٥، ورواه البيهقي بلفظ آخر من طريق صالح بن محمد المعروف بجزرة، انظر: الأسماء والصفات: ٤١٥، ولم يستطع الكوثري القدح في صحة هذه الرواية مع تفانيه في التعطيل ورد الصحاح لهواه، وقال شيخنا الألباني: «إسناده حسن رجاله ثقات غير أحمد بن محمد بن موسى القرشي، قال الذهبي: «ضعفه البرقاني، وقواه غيره» وله ترجمة في تاريخ بغداد: ٥/ ٩٤-٩٦» وقال: عن طريق البيهقي: «إسناده صحيح» مختصر العلو: ١٩٥.

(٢) اجتماع الجيوش: ٢٦٥-٢٦٦، وانظر: فتح الباري ١٣/ ٤٠٦.

(٣) الإبانة/ للأشعري: ٢/ ١٠٨-١٠٩، والتمهيد/ للباقلاني: ٢٦٢، وشعار الدين، للخطابي على ما في بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٨، ومختصر الصواعق: ٢/ ٣٢١.

قال الخطابي وابن عبد البر، واللفظ له:

«وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل الاستواء «استولى» - فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله لا يغالب ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة على أنه أريد به المجاز...»(١).

وقال الأئمة أيضًا في إبطال تأويل الاستواء بالاستيلاء: إن الله تعالى لم يزل مستوليًا غالبًا قادرًا محيطًا على خلقه كله على عرشه وغيره فأي فائدة في هذا؟ صرح بهذا الأشعري والخطابي والباقلاني(٢).

❑ **الناحية العاشرة:**

أن هذا البيت: «قد استوى بشر...» مصنوع موضوع على العرب.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ): «وزعم بعضهم أن معنى الاستواء هاهنا الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله...»(٣).

قلت: واعجبًا للماتريدية خاصة، والجهمية عامة؛ يستدلون ببيت مصنوع مختلق موضوع على العرب ولم يتجرأوا على نسبته إلا إلى الشاعر الكافر الأخطل النصراني المخطل الدين والمختل العقل!؟!

---

(١) التمهيد/ لابن عبد البر: ٧/ ١٣١، وانظر كلام الخطابي في بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٧- ٤٣٨، ومختصر الصواعق: ٣٢١، عن كتاب «شعار الدين» للخطابي.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٧-٤٣٨، مختصر الصواعق: ٢/ ٣٢١، عن كتاب «شعار الدين» للخطابي، وانظر: الحاشية رقم ٢ في ٢٥.

(٣) انظر المرجعين السابقين مع مختصر الصواعق: ٣٠٧/ ط دار الكتب العلمية.

وقد صنعوا مثل هذا الفعل الشنيع في باب صفة «كلام» الله تعالى أيضًا فاستدلوا ببيت: «إن الكلام لفي الفؤاد...»[*].

فقد بنوا بنيانهم المنهار على بيت مصنوع موضوع على العرب[1] ونسبوه إلى هذا الشاعر الكافر الأخطل النصراني، وهذا البيت أيضًا لا يوجد في ديوانه[2] وتجرأ بعضهم فنسبه إلى علي رضي الله عنه[3] !!

أما صرائح الكتاب والسنة المتواترة والإجماع والفطرة فيحرفونها ولا يطمئنون بها. هذا من العجب العجاب!![4].

وأعجب من ذلك عدم رجوعهم إلى الأحاديث الصحيحة الصريحة وتمسكهم بخيالات الفلاسفة وخزعبلات الجهمية[5].

❑ الناحية الحادية عشرة:

أن تحريف الاستواء إلى الاستيلاء فرارًا عن التشبيه عينُ الوقوع في التشبيه فلا فائدة في هذا غير الوقوع في التحريف والتعطيل والتشبيه؛ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

قال ابن جرير والألوسي وابنه نعمان الألوسي، واللفظ للثاني:

(*) كما سيأتي في ص: ٣/ ٨٥، إن شاء الله تعالى.

(١) راجع درء التعارض: ٢/ ٨٥-٨٦، والصواعق المرسلة: ٢/ ٦٧٤-٦٧٥، وشرح الطحاوية: ١٩٨، ونُسبَ إلى البعيث أيضًا. حاشية تيسير الكافيجي ١٣٠.

(٢) كما قاله ابن أبي العز في شرح الطحاوية: ١٩٨.

(٣) انظر: النبراس/ للفريهاري: ٢١٥.

(٤) راجع مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٢٣، وشرح الطحاوية: ١٩٨، وانظر ص: ٣/ ١٥٧-١٥٨.

(٥) انظر: مختصر الصواعق: ٢/ ٤٨١.

«وأنت تعلم . . . أن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول؛ إذ القائل به لا يسعه أن يقول: كاستيلائنا بل لابد أن يقول: هو استيلاء لائق به عز وجل، فليقل من أول الأمر هو استواء لائق به جل وعلا»[1] .

❑ الناحية الثانية عشرة :

أن المحرفين لصفة «الاستواء» بالاستيلاء وغيره مع وقوعهم فيما سبق من المفاسد متناقضون مضطربون في مذهبهم؛ فإنهم لما حرفوا نصوص الاستواء» وعطلوا هذه الصفة فراراً من التشبيه والتجسيم - هلا حرفوا نصوص الحياة والسمع والبصر وغيرها، فإثبات بعض الصفات وتعطيل بعضها ليس إلا إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعضه مع التناقض الواضح والاضطراب الفاضح .

قال الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الحذاميين الواسطي (٧١١ هـ):

«فإن قالوا لنا في الاستواء: شبَّهْتُمْ - نقول لهم في السمع: شَبَّهْتُمْ، ووصفتم ربكم بالعرض . . . فجميع ما يُلزموننا به في الاستواء، والنزول، واليد، والوجه، والقدم، والضحك، والتعجب، من التشبيه نلزمهم به في الحياة، والسمع والبصر والعلم . . .، وليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول، والوجه، واليد، صفاتِ المخلوقين. فيحتاجوا إلى التأويل والتحريف .

فإن فهموا من هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا من الصفات السبع صفات المخلوقين»[2] .

---

(١) روح المعاني: ٨/ ١٣٦، وجلاء العينين: ٣٦٠، وجامع البيان: ١/ ١٩٢ .

(٢) رسالة في الاستواء والفوقية المنسوبة خطأ للجويني في مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٨٢، وانظر للاطلاع على تناقضهم واضطراب موقفهم: التدمرية: ٣١-٣٣، ٣٥-٣٦، ٤٢، ٤٦، ١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٧-١٨، ٢٠-٢١، ٢٤، ٢٧، =

قلت: هذا الذي ذكرنا فيه كفاية لطلاب الحق والإنصاف والإخلاص، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب أئمة السنة ولاسيما إلى مباحث الإمام ابن القيم؛ فإنه قد أبطل تأويل صفة «الاستواء» باثنين وأربعين وجهًا فأجاد وأفاد[1].

□ خلاصة مبحث الاستواء:

لقد اشتمل هذا المبحث على ما يلي من النتائج المهمة:

١ - أن صفة «الاستواء» صفة لله سبحانه كغيرها من صفات الله تعالى.

٢ - أن مذهب السلف فيها - هو إثباتها لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل فلا يحرفون نصوصها ولا يعطلونها.

٣ - أن الماتريدية معطلة لهذه الصفة ومحرفة لنصوصها.

٤ - أن الماتريدية في مذهبهم في صفة الاستواء على مذهب الجهمية والمعتزلة.

٥ - أن الماتريدية مبتدعة في مذهبهم هذا خارجون على مذهب الإمام أبي حنيفة كما هم خارجون على إجماع أئمة هذه الأمة.

٦ - أن الماتريدية كعادتهم حرفوا نصوص الاستواء الصريحة وتشبثوا ببيت مصنوع موضوع على العرب منسوب زورًا إلى شاعر كافر نصراني مخطل.

= والحموية: ١٠٨-١١١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٠-١١٥، ومجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٤٧١-٤٧٤، وشرح حديث النزول: ٢٣-٢٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٥١-٣٦٠، وأعلام الموقعين: ١/ ٤٩، ومختصر الصواعق: ٢/ ٣٤٤، وشرح الطحاوية: ١٠١-١٠٢، وشرح الفقه الأكبر: ٦١-٦٢.

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ١٢٦-١٥٢، الطبعة القديمة، و: ٢/ ٣١٩-٣٣٦، الطبعةالجديدة و: ٣٠٦-٣٢٢، ط/ العلمية.

٧ ـ أن الماتريدية حرفوا معنى الاستواء بالاستيلاء الذي لا يساعده اللغة العربية بل أئمة اللغة أنكروا مجيء الاستواء بمعنى الاستيلاء.

٨ ـ أن الماتريدية مع تحريفهم وتعطيلهم لصفة الاستواء لم ينجوا من التشبيه بل وقعوا فيه، ولنعم ما قيل:

*** أقام يعمل أيامًا رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء ***

٩ ـ أن هذا لو ربحوا رأس المال لكنهم حرفوا وعطلوا فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

*** التنبيه على تمويه التفتازاني * تبعًا للقزويني والسكاكي الساحر الحنفي ***

قالوا: «استوى» محمول على الإيهام والتورية المجردة، (وهي التي لا تجامع شيئًا مما يلائم المعنى القريب نحو ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فإنه أراد بـ «استوى» معناه البعيد وهو «استولى» ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو «الاستقرار»)[1].

أقول: تعجبوا يا قوم! من إلحاد هؤلاء الجهمية؛ تعالى الله سبحانه وكلامه عن إلغاز الملغزين وتمويه المموهين وتورية الساحرين.

❊ ❊ ❊

(١) المختصر مع التلخيص ٣٢٤، والمفتاح ٤٢٧.

□ المبحث الثاني □

في مناقشة الماتريدية
في تعطيلهم لصفة «نزول» الله إلى السماء الدنيا

لقد سبق أن ذكرنا أن الباعث للماتريدية ولغيرهم من المعطلة أنهم فهموا من نصوص «النزول» و«الإتيان» و«المجيء» ما يفهم من صفات المخلوق.

فقالوا: لو تركنا هذه النصوص على ظاهرها لزم لله انتقال الأعراض والأجسام وهذا يستلزم التغير والزوال له تعالى فيكون الله من الآفلين.

فيجب صرف ذلك إلى ما يستحق بالربوبية[(١)].

وبناء على هذا الأساس الباطل المنهار عطلوا صفات الله تعالى «النزول» و«الإتيان» و«المجيء».

وحرفوا نصوصها.

فقالوا: المراد نزول اللطف، والرحمة على سبيل التمثيل[(٢)].

أو نزول بره وعطائه[(٣)].

---

(١) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٥١٦-٥١٧، وانظر: تأويل أهل السنة للماتريدي: ١/ ٤٣٦، تحقيق د: محمد مستفيض الرحمن.

(٢) شرح المواقف/ للجرجاني: مع حاشية حسن الجلبي عليه: ٨/ ٢٥.

(٣) إشارات المرام: ١٨٩/ للبياضي.

أو نزول الملك[1] .

أو المراد الاطلاع، والإقبال على العباد بالرحمة[2] .

وهكذا عطلوا صفة «الإتيان» لله تعالى، وحرفوا نصوصها فقالوا: المراد إتيان عذابه، أو إتيان ملائكته، أو مجاز عن التجلي، أو معناه: أن يأتي الله بأمره، وبأسه، فحذف المفعول به، وغيرها[3] .

وكذا عطلوا صفة «المجيء» وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المجازات بشتى التأويلات.

فقالوا: المراد مجيء حكمه، وعطائه، وأمره، وقضائه، أو ظهور آثار قهره، وسلطانه، وغيرها[4] .

وقد رأيت لإمامهم أبي منصور الماتريدي تحريفًا عجيبًا وتخريفًا غريبًا لم أجده عند غيره من المعطلة - فيما أعلم - يندهش المسلم منه وترعد فرائصه وهو: أن «الواو» في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾[5] -

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٤٩.

(٢) بحر الكلام/ لأبي المعين النسفي: ٢٣.

(٣) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: ١/ ٨٣-٨٥، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، و: ١/ ٤٣٥-٤٣٦، تحقيق محمد المستفيض، وبحر العلوم/ لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٦١٢، ومدارك التنزيل: ١/ ١٣٣، ٥١٩، وشرح المواقف: ٨/ ٢٤، وعمدة القاري: ٢٥/ ١٢٥، إرشاد العقل السليم: ١/ ٢١٢، ٣/ ٢٠٣، وتلخيص الأدلة: للصفار: ٢٤٢/ أ.

(٤) بحر العلوم/ لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٦١٢، المدارك: ٣/ ٣٩٠، شرح المواقف: ٨/ ٢٤، إشارات المرام: ١٨٩، إرشاد العقل السليم: ٩/ ١٥٧.

(٥) الفجر: ٢٢.

بمعنى «الباء وتكون الباء لتعدية «جاء» ويكون «الملك» مفعولاً به، فيكون المعنى: وجاء ربك بالملك صفًا صفًا[1]. تعالى الله عما يصفون.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾

هذه كانت نماذج من تأويلاتهم التي يدعون أنها موافقة للغة العربية!

وبعد هذا العرض نناقش الماتريدية في تعطيلهم لصفة «النزول» وتحريفهم لنصوصها، ونكتفي بذلك لئلا يطول بنا الكلام.

ويكون كلامنا مع الماتريدية في مقامين:

❑ المقام الأول:

في بيان فساد مذهب الماتريدية في صفة «النزول».

وفيه أمور:

● **الأمر الأول:**

أن الماتريدية في تأويلاتهم لصفة «النزول» أتباع للجهمية الأولى فإنهم كانوا يؤولون بمثل تأويلات الماتريدية[2].

---

(١) تأويلات أهل السنة: ١/ ٨٤، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، و: ١/ ٨٣، تحقيق محمد المستفيض، وسكت على هذا التحريف هؤلاء جميعًا، وهذا يدل على أنهم خلطاؤه في هذا التحريف، فما أجدر هذا الكتاب أن يسمى تحريفات أهل البدع. سبحان الله عما يصفون، إنا لله وإنا إليه راجعون!!!

(٢) انظر: متشابه القرآن: ٦٨٩، والمختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل: ٣٣٥، وشرح أصول الخمسة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠، كلها/ للقاضي عبد الجبار أحد أئمة الاعتزال، والكشاف/ للزمخشري الحنفي المكنى بأبي المعتزلة: ١/ ٣٥٣، وانظر: شرح حديث النزول: ٣٧، ٥٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧١، ٣٩٧.

وقد تقدم أن جميع هذه التأويلات الموجودة اليوم في كتب الماتريدية والأشعرية مأخوذ عن هؤلاء الجهمية الأولى[1] .

ولنعم ما قيل :

*** عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فإن القرين بالمقارن يقتدي ***

وقد ذكر الإمام الترمذي (٢٧٩ هـ) رحمه الله حديث «النزول» ثم ذكر إجماع أئمة الإسلام على ما يدل عليه وقال :

«وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا التشبيه !»[2] .

وقد سئل الإمام شريك بن عبد الله (١٧٧ هـ) أن المعتزلة تنكر أحاديث النزول ، فحدث بنحو عشرة أحاديث وقال :

«أما نحن فقد أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فهم عمن أخذوا؟!»[3] .

ولذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) الذي جعلته الكوثرية من كبار أئمة الحنفية[4] :

«من قال لك : «يا مشبه» ـ فاعلم أنه جهمي»[5] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٢٨٠ـ٢٩٣ .

(٢) سنن الترمذي : ٣/ ٤١ ـ ٤٢ ، وتقدم نصه بكامله في ص : ١/ ٤٨٧ ، وانظر : الأسماء والصفات / للبيهقي : ٤٥١ ، وحجة الله : ١/ ٦٣ .

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات : ٤٥ ، وسكت عليه الكوثري ، وانظر : الفتح : ٣/ ٣٠ .

(٤) انظر : فقه أهل العراق : ٦١ .

(٥) رواه ابن منده كما في شرح حديث النزول : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٩٣ .

● **الأمر الثاني :**

في بيان خروج الماتريدية على أحاديث النزول الصحيحة المحكمة المتواترة الصريحة .

فـأقـول : استدل أئمة هذه الأمة على إثبات صفة «النزول» لله تعالى - بأحاديث كثيرة ، أكتفي هنا بذكر ما في الصحيحين :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟»(1) .

---

(١) رواه البخاري من طريق عبد الله بن مسلمة في كتاب التهجد باب : «الدعاء والصلاة من آخر الليل» ١/ ٣٨٤ ، ومن طريق عبد العزيز بن عبد الله كتاب «الدعوات» باب الدعاء نصف الليل : ٥/ ٢٣٣٠ ، ومسلم من طريق يحيى بن يحيى كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب الترغيب في الدعاء والذكر من آخر الليل : ١/ ٥٢١ ، كلهم من طريق مالك إمام دار الهجرة ، عن ابن شهاب الزهري إمام المحدثين ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وأبي عبد الله الأغر كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ .
ورواه البخاري في كتاب التوحيد «باب قول الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾» [الفتح : ١٥] ٦/ ٢٧٢٣ ، من طريق إسماعيل عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله - الأغر به .
ورواه مسلم من طريق إسحاق بن منصور عن أبي المغيرة عن الأوزاعي عن أبي سلمة به : ١/ ٥٢٢ ، ورواه أيضًا من طريق قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه به : ١/ ٥٢٢ ، وزاد «**أنا الملك أنا الملك**» فلا يزال حتى يضيء الفجر ، ورواه أيضًا من طريق حجاج بن الشاعر عن محاضر أبي المورع عن سعد بن سعيد عن ابن مرجانة به ، وزاد : «**من يقرض غير عدوم ولا ظلوم؟**» : ١/ ٥٢٢ ، ورواه من طريق هارون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد به وزاد : «**ثم يبسط يديه تبارك وتعالى... ولا ظلوم**» : ١/ ٥٢٢ ، ورواه من طريق عثمان وأبي بكر ابني أبي شيبة =

قلت: هذا الحديث قطعي الدلالة على معناه لا يحتمل التأويل والمجاز؛ لأن قول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا**» إلى آخر الحديث صريح في معناه الحقيقي لا يحتمل التأويل إلا بالتحريف؛ لاشتماله على ما يؤكد الحقيقة وينفي المجاز[1].

كما أنه قطعي الثبوت فإنه حديث متواتر تلقته الأمة بالقبول لفظه ومعناه.

فقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تسعةَ وعشرين[2] من الصحابة الذين رووا هذا الحديث، ثم ذكر من أخرج[3] حديثهم من المحدثين.

كما ذكر أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ثلاثة عشر صحابيًا من رواة هذا الحديث[4].

وفيما يلي نصوص بعض الأئمة حول أحاديث النزول:

١ ـ قال حافظ المغرب ابن عبد البر (٤٦٣ هـ):

= وإسحاق بن راهويه كلهم عن جرير عن منصور عن أبي إسحاق الأغر أبي مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما به ونحوه كما رواه من طريق محمد بن المثنى وابن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق به: ١/ ٥٢٣.

(١) لقد ذكر الإمام ابن القيم أربعة عشر وجهًا لتحقيق أن «النزول» على الحقيقة وإبطال احتمال المجاز فيه فراجعها، فإنه مهم غاية الاهتمام. مختصر الصواعق: ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢، وانظر: شرح حديث النزول: ٣٥ ـ ٣٨.

(٢، ٤) مختصر الصواعق: ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٩٨، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٧٨ ـ ١٧٩، وانظر: السنة/ لابن أبي عاصم: ١/ ٢١٦ ـ ٢٢٤، وسنن الترمذي: ٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، والتوحيد/ لابن خزيمة: ١/ ٢٨٩ ـ ٣٢٧، الشريعة/ للآجري: ٣٠٦ ـ ٣١٤، كتاب النزول/ للدارقطني: ٨٩ ـ ١٧٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ للالكائي: ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٥٣، عقيدة السلف/ للصابوني: ٢٦ ـ ٥٠، والأسماء والصفات/ للبيهقي: ٤٥١.

«وهو حديث منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي ﷺ»[1].

٢ ـ وقال شيخ الإسلام: «فإن هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ، واتفق سلف الأمة وأئمتها، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك، وتلقيه بالقبول... والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة تبليغًا عامًا لم يخص به أحدًا دون أحد ولا كتمه عن أحد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه، وترويه في المجالس الخاصة والعامة، واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة...»[2].

٣ ـ وقال الذهبي: «وأحاديث نزول الباري متواترة قد سقتُ طرقها وتكلمتُ عليها بما أسئل عنه يوم القيامة»[3].

وقال: «وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به»[4].

٤ ـ وقال الإمام ابن القيم: «إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة، وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع، فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً؟!

وهو ﷺ، يتكلم بها دائمًا ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة، ولا يفرق باللفظ ما يدل على مجازه بوجه ما، بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة...»[5].

---

(١) التمهيد ٧/ ١٢٨.

(٢) شرح حديث النزول: ٥، ٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢٢-٣٢٣، ٣٧٤.

(٣-٤) العلو: ٧٣، ٧٩، وأقره شيخنا الألباني في مختصر العلو: ١١٠، ١١٦.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٨٠، ٣٩٨، الطبعة الجديدة، و: ٢/ ٢٢١. الطبعة القديمة و: ٣٦٦، ٣٨٣، ط/ دار الكتب العلمية.

وقال: «. . . قد تواترت به الأحاديث والآثار . . .»[1] .

فأحاديث النزول هذه كما عرفتم قطعية الثبوت وقطعية الدلالة وليست من الوحدان، المفاريد، والمناكير بل من قبيل المتواتر والمشاهير ومفيدة للعلم القطعي اليقيني حتى باعتراف الكوثري فقد اعترف الكوثري: «أن الأخبار المحتج بها في الصفات إنما هي الصحاح المشاهير، دون الوحدان والمفاريد، والمناكير، والمنقطعات، والضعاف، والموضوعات. . .»[2] .

وقد ذكرنا اعتراف كثير من الحنفية الماتريدية والكوثرية بأن خبر الواحد المحتف بالقرائن ومنه أحاديث الصحيحين ومنه ما تلقته الأمة بالقبول مفيد للعلم القطعي اليقيني[*] .

● الأمر الثالث :

في خروج الماتريدية على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه القدماء.

نصوص أئمة السنة في تحقيق صفة النزول خارجةٌ عن نطاق الحصر ولكن نورد ههنا بعض نصوص الإمام أبي حنيفة لتعتبر منه الماتريدية، كما نورد نصوص بعض الأئمة الآخرين لبيان أن عقيدة السلف عقيدة واحدة لم يختلف منهم اثنان وفيما يلي بعض النصوص.

١ ـ الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠ هـ).

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٨٠، ٣٩٨، الطبعة الجديدة، و: ٢/ ٢٢١. الطبعة القديمة و: ٣٦٦، ٣٨٣، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) تبديد الظلام: ١٣٣، ٥٢، ١٢١، ١٥٢.

(*) ص: ٢/ ١١٣-١٣٧.

سئل الإمام أبو حنيفة عنه ـ يعني النزول ـ فقال: «ينزل بلا كيف»[1].

فهذا نص صريح من الإمام أبي حنيفة فهو أثبت صفة النزول بلا تكييف ولا تمثيل، ولم يقل: إن أحاديث النزول أخبار الآحاد ولم يقل: إن المراد الملك أو نزوله أو الرحمة أو الأمر أو غير ذلك، فلم يفوض ولم يؤول ولم يشبه ولم يحرف ولم يعطل.

٢ ـ حماد ابن الإمام أبي حنيفة (١٧٦ هـ).

قال الإمام أبو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بشيخ الإسلام الصابوني (٤٤٩ هـ)[2]:

«قرأت لأبي عبد الله بن أبي حفص البخاري ـ وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة، وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني ـ قال أبو عبد الله ـ أعني ابن أبي حفص هذا ـ: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: قال حماد بن أبي حنيفة قلنا لهؤلاء ـ [يعني الجهمية]: أرأيتم قول الله عز وجل: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: ٢٢]. قالوا: أما الملائكة فيجيئون صفًا صفًا، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى بذلك؟ ولا ندري كيف مجيئه؟

فقلت لهم: إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته؟

ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه، أرأيتم من أنكر أن الملك يجيء صفًا صفًا

---

(١) ذكره الإمام الصابوني عن الأستاذ أبي منصور بن حماد في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٤٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٥٦، وسكت عليه الكوثري، والإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية: ٢٤٥، والملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر: ٦٠.

(٢) انظر: ترجمته وجلالة قدره وإمامته في الطبقات الشافعية/ للسبكي: ٤/ ٢٧١ـ٢٩٢.

ما هو عندكم؟ قالوا: كافر مكذب.

قلت: فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه(*) يجيء فهو كافر مكذب»[1] .

قلتُ: وهذا إسناد في غاية من الصحة والإتقان والإيقان ورجاله جبال شامخات والأئمة الأعلام للحنفية[2] .

سبحان الله !!! أئمة الحنفية القدامى يكفرون من أنكر صفة المجيء لله تعالى، والاعتراف بصفة المجيء يستلزم الاعتراف بصفة النزول فالقائل بالأولى قائل بالثانية؛ لأنه لا قائل بالفصل.

ولكن الماتريدية قالوا: «لا يجوز أن يوصف الله بالمجيء والذهاب؛ لأنها من صفات المخلوقين»[3] .

٣ ـ إمام المحدثين عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) الذي تجعله الحنفية من أئمة الحنفية[4] وجعله الكوثري والكوثرية من كبار الحفاظ والمحدثين من

(*) في الأصلين: «لا يجيء» وهو تصحيف مفسد للمعنى.

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث/ للصابوني: ٤٩، وضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١١٨.

(٢) فأبو عبد الله هو أبو حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص (٢٦٤ هـ) كان ثقة إمامًا انتهت إليه رئاسة الحنفية، رافق الإمام البخاري في الطلب صاحب سنة واتباع وألف في الرد على الجهمية كتابه المعروف «الأهواء والاختلاف والرد على اللفظية» وأما أبوه أبو حفص الكبير فهو إمام الحنفية وشيخ بخارى في عصره بلا مدافعة (هـ) الفوائد البهية: ١٨: ١٩، وأما عبد الله بن عثمان الملقب بعبدان فهو ثقة حافظ أخرج له الجماعة غير النسائي (٢٢١ هـ)، التقريب ٣١٣، ولا أدري أهو أم لا؟ أما محمد بن الحسن فهو الإمام الثالث للحنفية وحماد ابن أبي حنيفة هو ابن إمام الحنفية الإمام، ترجمته في الفوائد البهية: ٦٩، الجواهر المضية: ٢/ ١٥٣ـ١٥٤.

(٣) بحر الكلام/ لأبي المعين النسفي: ٢٢، وانظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٢٢.

(٤) الجواهر المضية: ٢/ ٣٢٤ـ٣٢٦، الفوائد البهية: ١٠٣، ومقدمة الكوثري/ لنصب الراية =

الحنفية ومن أخص أصحاب أبي حنيفة[1] ، مع أن الأمر ليس كذلك بل هو إمام من أئمة المسلمين محدث فقيه مجتهد وليس بحنفي البتة[2] ولكن كلامه في النزول مهم جداً فنذكره حجةً على الحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية.

فقد سئل عبد الله بن المبارك: «يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل؟» فقال ابن المبارك: «ينزل كيف يشاء»[3].

٤ ـ وقال الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ) أحد الأئمة الثلاثة للحنفية حول أحاديث النزول ونحوها: «إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها، ولا نفسرها»[4].

٥ ـ وقال أيضًا: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ، في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئًا من

= وفقه أهل العراق له تحقيق أبي غدة وتقريظ البنوري: ٦١.

(١) الجواهر المضية: ٢/ ٣٢٤ـ٣٢٦، الفوائد البهية: ١٠٣، ومقدمة الكوثري/ لنصب الراية وفقه أهل العراق له تحقيق أبي غدة وتقريظ البنوري: ٦١.

(٢) كما يظهر ذلك من أقواله في سنن الترمذي: ٢/ ٣٧ـ٣٨، ١٢٢ـ١٢٣، فجعل ابن المبارك حنفيًا باطل كجعل البخاري شافعيًا كما فعل السبكي في طبقاته: ٢/ ٢١٢ـ٢٤١.

(٣) رواه أبو سليمان الخطابي كما قال البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٥٣، وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٢٩، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٥٣، وسكت عليه الكوثري، فلم يستطع أي قدح في صحته عن ابن المبارك مع غلوه في التعطيل والقدح في الصحاح لدائه الجهمي.

(٤) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٤٣٣، ومن طريقه ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل: ١٤، وفي إثبات صفة العلو: ١١٧، والذهبي في العلو: ١١٣، وانظر: مختصر العلو/ للألباني: وأقره الكوثري في بلوغ الأماني: ٥٣، وتعليقاته على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٣١٤، وأبو الخير في عقيدة الإسلام: ٢٤٠.

ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء»[1].

وعلق عليه شيخ الإسلام قائلاً: «وثبت عن محمد بن الحسن... فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام كيف حكى الإجماع في هذه المسألة، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم، ولو لزم التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأولوا؛ فإنهم أعرف الأمة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه»[2].

٦ ـ الإمام الزاهد فضيل بن عياض (١٨٧ هـ) الذي يعده الحنفية من كبار الأئمة الحنفية، ويقولون: أخذ عن الإمام أبي حنيفة وأخذ عنه الإمام الشافعي روى له البخاري ومسلم[3].

فقد قال فضيل بن عياض: «إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب ينزل.

فقل أنت: أنا أومن برب يفعل ما يشاء»[4].

---

(١) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ كما تقدم أيضًا معنى قوله: «من غير تفسير» في ص: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٣١.

(٢) مجموع الفتاوى: ٤/ ٤ ـ ٥.

(٣) الجواهر المضية: ٢/ ٧٠٠ ـ ٧٠٢.

(٤) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٤٥٢، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٥٠، وأبو بكر الأثرم في «السنة» في ما شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٧، وعن الأثرم أبو بكر الخلال في السنة كما في الحموية: ٦٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦١ ـ ٦٢، ورواه شيخ الإسلام الهروي في كتاب «الفاروق» كما في الحموية: ٦٥ ـ ٦٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦٢، وذكره البخاري بصيغة الجزم في خلق أفعال العباد: ٢٤، وانظر: شرح حديث النزول: ٤٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٨٦.

٧ ـ **إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣ هـ)** الذي تجعله الكوثرية من كبار أئمة الحنفية بل تجعله حنفيًا متعصبًا وتبجله وتعظمه[١] مع أن عدّه حنفيًا خطأ، بل هو مجتهد من أئمة أهل الحديث[٢] ومع ذلك كله كلام هذا الإمام حجة على الماتريدية والكوثرية ـ فقد قال هذا الإمام: «إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت برب ينزل.

فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يريد»[٣].

٨ ـ **ورواية أخرى عن يحيى بن معين** تؤيد هذه: «إذا قال لك الجهمي: وكيف ينزل؟ فقل: كيف يصعد؟».

وعلق عليها الذهبي: «الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى»[٤].

٩ ـ **الإمام حماد بن زيد** (١٧٩ هـ) وهو للعراقيين نظير مالك للحجازيين في الجلالة والعلم[٥].

فقد سئل: «يا أبا إسماعيل: الحديث الذي جاء: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا**»، يتحول من مكان إلى مكان؟ فسكت حماد بن زيد ثم قال: هو في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء»[٦].

---

(١) انظر: مقدمة الكوثري لنصب الراية/ للزيلعي: ٤٢، وفقه أهل العراق للكوثري: ٦٤، وأقره البنوري.

(٢) انظر: مقدمة الدكتور أحمد محمد نور سيف لتاريخ يحيى بن معين: ١/ ٣١ـ٣٤.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٣/ ٤٥٣، ونقله شيخ الإسلام وأقره في شرح حديث النزول: ٤٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٧ـ٣٧٨.

(٤) العلو: ١٢٩، ومختصر العلو/ للألباني: ١٨٨، رواها ابن بطة في الإبانة كما في اجتماع الجيوش: ١٤١.

(٥) العلو/ للذهبي: ١٠٧، ومختصره/ للألباني: ١٤٧.

(٦) رواه الخلال في كتاب السنة، وابن بطه في الإبانة كما قال شيخ الإسلام وصحح إسناده =

١٠ ـ الإمام إسحاق بن راهويه عالم خراسان (٣٣٨ هـ).

فقد قال: جمعني وهذا المبتدع ـ يعني إبراهيم بن أبي صالح[١] ـ مجلس عبد الله بن طاهر[٢] فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء»[٣].

١١ ـ وقد ذكر الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي (٣٧٧ هـ) عن الإمام أبي عاصم خشيش بن أصرم (٢٥٣ هـ) ما فيه عبرة للماتريدية

= وقال: هذه الحكاية صحيحة رواتها أئمة ثقات شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٦.

(١) هو إبراهيم بن هاشم أبي صالح، قال الإمام مسلم: جهمي لا يكتب حديثه، وقال الحافظ: كذبه إسحاق بن راهويه، انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٣٧، لسان الميزان: ١/ ٦٩.

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ولاءً كان واليًا على الشام ومصر وخراسان وما والاها من قبل المأمون فولى الواثق مكانه ابنه طاهر بن عبد الله وكان كريمًا جوادًا توفي (٢٣٠ هـ) البداية والنهاية: ١٠/ ٣٠٢ـ٣٠٣.

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٥٢، وسكت عليه الكوثري فلم يستطع القدح في صحته، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد بلفظ آخر: ٣/ ٤٥٢، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي: ٤٥٢، ورواه الصابوني بلفظ آخر في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٢٩ـ٣٠.

قلت: هذا الأثر في غاية من الصحة، حتى قال الذهبي: «فكان إسحاق الإمام يخاطبك بها» العلو: ١٣١، وعلق عليه شيخنا الألباني قائلاً:

«يعني أن الإسناد في غاية الصحة حتى لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة» ثم قال: «ويؤيده قول المؤلف في الأربعين: ١٧٩/ ٢: «رواها الحاكم بإسناد صحيح»».

مختصر العلو: ١٩٢، ورواه ابن بطة كما قال شيخ الإسلام: وصححه، وذكر أن رواته أئمة ثقات، شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٦، وهكذا قال إسحاق بن راهويه في مجلس طاهر بن عبد الله أمير خراسان، رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٥٢، وسكت عليه الكوثري، وانظر: اجتماع الجيوش: ١٤١.

وقمع شبهات الجهمية[*].

* **تنبيه :**

نصوص هؤلاء الأئمة تبطل شبهة المعطلة القديمة والحديثة وهي : أنه يلزم من النزول الانتقالُ، والزوالُ، والأفول لله تعالى والله منزه عنها.

فأنت ترى نصوص هؤلاء الأئمة ترد كيد الجهمية في نحورهم حيث صرحوا بأن الله يفعل ما يشاء فلا يجوز إبطال صفات الله تعالى بتهولات الجهمية ولا بتسمياتهم المدهشة.

١٢ ـ الإمام أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية (٣٢٤ هـ) الذي جعله كثير من الحنفية، والكوثري في عداد الحنفية[١].

فقد أقر أحاديث النزول وجعلها من الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وصنيعه هذا يقطع دابر المحرفين لأحاديث النزول[٢].

١٣ ـ الإمام ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) فقد قال هذا الإمام بعد ذكر حديث النزول :

«هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا . . ، وهو حديث منقول

(*) ونصه : «زعمت الجهمية وقالت : من يخلفه إذا نزل؟ قيل لهم : فمن خلفه في الأرض حين صعد؟ . . ». انظر : التنبيه والرد للملطي : ١٠٩، نقلاً عن كتاب «الاستقامة والرد على أهل الأهواء للإمام خشيش بن أصرم، شيخ أمثال أبي داود والنسائي.

(١) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٤٤٨ـ٤٤٩.

(٢) انظر : الإبانة/ للأشعري : ٢/ ١١٠ـ١١٢، تحقيق د/ فوقية، و : ٨٨، تحقيق الأرناؤوط، ط/ دار البيان، بيروت، و : ١٢٢، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

من طرق متواترة، ووجوه كثيرة، من أخبار العدول عن النبي ﷺ.

وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة: وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم:

«إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش...»[١].

١٤ ـ وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ) في حديث النزول:

«ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة، وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك، وأنكروا ما في الحديث إما جهلاً وإما عنادًا...»[٢].

قلت: هذه كانت نماذج من درر غرر أئمة الإسلام في صفة «النزول» ونصوصها.

الحاصل: أنه قد تبين للقراء الكرام في ضوء ما عرضنا من نصوص الأئمة الحنفية وغيرهم من أئمة هذه الأمة ما يلي:

١ ـ أن تعطيل صفة النزول وتحريف نصوصها أو إنكارها من بدع الجهمية وأذيالهم.

٢ ـ أن السلف الصالح ولاسيما أئمة الحنفية أبو حنيفة وأصحابه القدامى ـ قد أثبتوا لله تعالى صفة النزول، على منهج إثباتهم للصفات الأخرى بلا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

٣ ـ أن الحنفية الماتريدية مخالفون لإمامهم أبي حنيفة وأصحابه الأوائل خاصة والسلف عامة وأنهم خارجون على إجماعهم وليس لهم أي صلة

(١) التمهيد: ٧/ ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٢) فتح الباري: ٣/ ٣٠.

بعقيدتهم وأنهم أتباع الجهمية الأولى.

□ المقام الثاني:

في إبطال شبهاتهم حول نصوص صفة «النزول».

لقد عطل طوائف من المعطلة من الجهمية الأولى إلى الماتريدية صفة نزول الله تعالى وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات والمجاز فرارًا عن التشبيه وتحقيقًا للتنزيه على زعمهم.

فمن تلك التأويلات: أن المراد نزول الأمر، أو نزول الملك.

وركز الكوثري في تحريفاته وتعطيله لصفة النزول على أمور أربعة:

● **الأول**: رواية النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ: «**إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا ينادي يقول: هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من سائل يعطى**»[1].

قال الكوثري: «... أو أن يحمل الحديث على المجاز في الطرف أو في الإسناد، بل الأخير هو المتعين لحديث النسائي المذكور فيخرج حديث النزول من عداد أحاديث الصفات بالمرة عند من فكر وتدبر، تعالى الله عن النقلة التي يقول بها المجسمة»[2].

● **الثاني**: رواية عن الإمام مالك رواها حبيب بن أبي حبيب كاتب

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى: ٦/ ١٢٤، تحقيق د. البنداري، ط/ دار الكتب العلمية، وعمل اليوم والليلة: ٣٤٠، وقال محققه الدكتور فاروق حمادة: «وأخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١١/ ٤٤٤» قلت: لم أجده فيه.

(٢) تبديد الظلام: ٩٠، ٥٣، ومقالات الكوثري: ٣٤٩، وتعليقاته على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٤٤٩-٤٥٠، وتعليقاته على كتاب «التنبيه والرد..» لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي: ١٠٩.

مالك قال:

«سئل مالك بن أنس عن قول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا...**» قال: ينزل أمره، كل سحر، وأما هو فهو دائم لا يزول وهو بكل مكان».

ودافع الكوثريُّ عن «حبيب»؛ لأن «حبيبًا» حبيبُه؛ مع أن «حبيبًا» غيرُ حبيبٍ!؟![1].

● **الثالث**: رواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى رواها عنه حنبل أنه قال: «ينزل قدرته»[2].

● **الرابع**: لفظ الحديث: «**يُنْزِل**» بضم أوله وكسر الزاي المعجمة من باب الإفعال على حذف المفعول: أي ينزل ملكًا، ويقويه حديث النسائي «**ثم يأمر مناديًا**»[3].

قلت: هذه أربعة معاول للكوثري وقَبْلَه لطوائف المعطلة من الماتريدية وغيرهم هدموا بها نصوص صفة «النزول» وعطلوها بها.

ولنا عن هذه الشُّبَهِ جوابان إجمالي وتفصيلي:

● **أما الإجمالي**:

فنقول: لقد حققنا بالبراهين القاطعة الساطعة الناصعة[4] أن تأويل الصفات:

---

(١) تبديد الظلام/ للكوثري: مع السيف الصقيل/ للسبكي: ١١٢-١١٣.

(٢) تبديد الظلام/ للكوثري: ٥٣، وتعليقاته على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٤٤٨.

(٣) تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٤٩-٤٥٠.

(٤) راجع مبحث التأويل في ص: ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧١، ٣٨٧.

● **أولاً** : دخيل على المسلمين من الجهمية الأولى وليس ذلك من منهج السلف في شيء، وأنه بدعة محضة في الإسلام ومخالف لإجماع أئمة هذه الأمة، ولاسيما نصوص الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل[1] .

● **وثانيًا** : أن التأويل لنصوص الصفات والتحريف ميراث اليهود[1] .

● **وثالثًا** : أن التأويل تعطيل لصفات الله العليا وإبطال لها حتى بنص الإمام أبي حنيفة[1] .

إلى غيرها من الوجوه التي ذكرناها لإبطال التأويل[2] .

وقد ذكر شيخ الإسلام والإمام ابن القيم وجوهًا كثيرة لإبطال تأويل صفة النزول، وأن أحاديث النزول نصوص صريحة لا تحتمل التأويل[3] .

● **وأما الجواب التفصيلي** :

فنجيب عن الشبهة الأولى :

● **أولاً** : أن رواية النسائي : «**يأمر مناديًا ينادي...**» رواية شاذة مخالفة لما استفاض وتواتر وتلقته الأمة بالقبول من أن القائل : «**من يدعوني.. من يسألني، من يستغفرني...**» هو الله تعالى الذي استوى على عرشه فوق عباده، العالي على خلقه وأن الذي ينزل هو الله تعالى .

(١، ٢) راجع مبحث التأويل في ص: ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧١، ٣٨٧.

(٣) راجع شرح حديث النزول الكتاب كله ولاسيما: ٣٥-٣٨، وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢١-٥٨٥، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٧٨-٤٠٧، الطبعة الجديدة، و: ٢/ ٢١٧-٢٦٢، الطبعة القديمة، فذكر أربعة عشر وجهًا لإبطال التأويل والمجاز في نصوص النزول.

ومن المقرر في علم مصطلح الحديث: «**أن الضعيف لا يعل به**[1] **الصحيح**»

فلا يصح كون رواية النسائي هذه حاكمة على اللفظ المتواتر المستفيض المتلقى بالقبول المسجل في أمهات دواوين الإسلام من الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها.

● **ثانيًا**: أنه لو سلم صحة تلك الرواية فلا منافاة بينها وبين أحاديث نزول الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى ينزل هو، كما يأمر ملكًا ينادي أيضًا.

قال شيخ الإسلام: «... فإن هذا إن كان ثابتًا عن النبي ﷺ؛ فإن الرب يقول ذلك ويأمر مناديًا بذلك، لا أن المنادي يقول: «من يدعوني فأستجيب له»، ومن روى عن النبي ﷺ: أن المنادي يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ، فإنه ـ مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي تلقته الأمة خلفًا عن سلف ـ فاسدٌ في المعقول فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين...»[2].

❑ **والجواب عن الشبهة الثانية**:

أن هذه الرواية عن مالك باطلة عاطلة موضوعة مصنوعة فراويها (حبيبٌ ٢١٨ هـ) غيرُ حبيبٍ؛.

قال فيه الإمام أحمد: «كان يكذب». وقال أبو داود: «كان من أكذب الناس».

وقال النسائي وأبو حاتم والأزدي: «متروك الحديث».

وقال ابن حبان: «أحاديثه كلها موضوعة، عامة حديثه موضوع المتن

---

(١) انظر: فتح الباري: ٤/ ٣٦٥.

(٢) شرح حديث النزول: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٢.

مقلوب الإسناد لا يحتشم في وضع الحديث على الثقات، وأمره بين في الكذب».

وقال النسائي: «يضع الحديث، متروك، أحاديثه موضوعة عن مالك وغيره».

وقال محمد بن سهل: «كتبنا عنه عشرين حديثًا وعرضنا على ابن المديني فقال: كله كذب».

وقال أبو حاتم: «روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعة».

وقال ابن عدي: «أحاديثه كلها موضوعة»[1].

قلت: والكلام فيه واسع الذيل فهل يعتمد الكوثري في تحريف نصوص الصفات وتعطيلها بمثل هؤلاء الكذابين الوضاعين؟؟!! وهذه حقيقة اعترف بها عبد الله الغماري صديق[2] الكوثري ومشربيُّه في البدع.

وقال الإمام ابن القيم: «. . . ؛ فإن المشهور عنه -[أي مالك]- وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها . . . وهذه الرواية لها إسنادان أحدهما من طريق حبيب كاتبه، وحبيب هذا غير حبيب، بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل، ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله، والإسناد الثاني فيه مجهول لا يعرف حاله . . .»[3].

❑ والجواب عن الشبهة الثالثة:

أن الإمام ابن القيم رحمه الله ذكر في الجواب عن هذا الرواية عن الإمام

---

(١) ضعفاء النسائي ٩٠، والجرح ٣/ ١٠٠، والمجروحين ١/ ٢٦٥، والكامل ٢/ ٨١٨، والميزان ١/ ٤٥٢، والتهذيب ٥/ ٣٦٦، وتهذيبه ٢/ ١٨١، وتقريبه ١٥٠.

(٢) تعليقاته على التمهيد/ لابن عبد البر: ٧/ ١٤٣.

(٣) مختصر الصواعق: ٢/ ٤٠٧ ط/ الجديدة، و: ٣٩١ ط/ العلمية.

أحمد:

- **أولاً** : أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه وأنها غلط عليه فإن حنبلاً تفرد بها عنه، وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه، هذا إذا كان في مسائل الفروع فكيف في أصول العقائد؟

- **وثانيًا** : أنه لو سلم صحتها تحمل على أن الإمام قد رجع عنها كما هو صريح منه في أكثر الروايات.

- **وثالثًا** : أن الإمام قال ذلك على سبيل المعارضة للجهمية القائلين بخلق القرآن، فإنهم لما استدلوا بإتيان القرآن على أنه مخلوق فعارضهم الإمام أحمد إسكاتًا لهم وإلزامًا عليهم أن المراد إتيان ثوابه كما أنكم تقولون في إتيان الله «إتيان أمره» لا أنه يعتقد ذلك، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به[1]. والله أعلم.

❑ **والجواب عن الشبهة الرابعة** :

أن تحريف «يَنْزِل» إلى «يُنْزِل» ليس إلا من تحريفات اليهود الكذابين الأفاكين البهاتين على الأنبياء والمرسلين، إن لم نقل إنه شر من تحريفاتهم.

فلم يوجد لفظ «يُنزِلُ» في شيء من كتب السنة ولم يروه أحد من أئمة السنة فليس هذا من حديث سيد المرسلين الذي لا يكون إلا وحيًا من رب العالمين؛ بل هو «يُنْزِلُ» من وحي الشيطان لا من وحي الرّحمن؛ **فقد انقطع الوحي إلا وحي الشياطين شياطين الفلاسفة والمتكلمين.**

قال شيخ الإسلام : «. . . يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى

---

(١) مختصر الصواعق: ٢/ ٤٠٦-٤٠٧ ط الجديدة.

بعضهم: «يُنْزِل» بالضم، وكما قرأ بعضهم: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهَ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1] ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى»[2].

الحاصل: أن هذه التأويلات كلها من تأويلات الجهمية الأولى التي ورثتها أذيالهم من المعتزلة والماتريدية وغيرهم.

قال شيخ الإسلام: «وهذا تأويل من تأويلاتهم القديمة فإنهم تأولوا تكليم الله لموسى، بأنه أمر ملكًا فكلمه...»[3].

وقال: «والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتَدَعَةٌ لم يقل أحد من الصحابة شيئًا منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة...»[4].

قلت: وفيما ذكرنا كفاية * لمن يطلب الحق ويريد الهداية *؛ أما أهل العناد والتخريف * والمكابرة والهوى والتحريف * فلا يُنَبِّهُهُمْ عن سباتهم إلا نفخةُ الصورِ * لأنهم غريقون عريقون في الديجور *.

❁ ❁ ❁

(١) يعني بنصب لفظ الجلالة ونص الآية الكريمة برفع لفظ الجلالة. انظر: النساء: ١٦٤.

(٢) شرح حديث النزول: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٢.

(٣، ٤) شرح حديث النزول: ٣٧، ٦٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧١، ٤٠٩.

□ المبحث الثالث □

في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة «اليدين» لله تعالى وتحريفهم لنصوصها

□ بيان مذهب الماتريدية في هذه الصفة :

من صفات الله الثابتة له سبحانه بالكتاب والسنة الصحيحة صفة «اليدين» ومذهبُ الماتريدية فيها تبعًا للجهمية الأولى مذهبُ تعطيلٍ وتحريف بشبهة «التشبيه» ؛ حيث إنهم فهموا من هذه الصفة ما يفهم من صفاتِ المخلوق فزعموا أن «الوجه» و«العين» و«اليدين» و«اليمين» و«الأصابع» و«الساق» و«القدم» ونحوها أعضاء وجوارح[1] .

قالوا : فلو قلنا بإثبات ذلك يلزم كونه تعالى متبعضًا متجزيًا مركبًا ، وغير ذلك من اللوازم الباطلة[2] .

وبناء على هذا الفهم عطلوا هذه الصفة وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المعاني المجازية بشتى طرق التأويل .

❋ **فأما صفة «اليدين»** :

فقد قال إمامهم أبو منصور الماتريدي في تأويل «اليدين» في تفسير قوله

(١ ، ٢) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٥١٦ .

تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1] : «نعمه مبسوطة»[1] .

ومن أشنع تحريفاتهم لقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2] .

قولهم: «أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم.

والتثنية - [تثنية اليد بذكر اليدين] - لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام»[3] .

وقالوا: المراد من «اليدين» غاية الجود والسخاء[4] .

أو المراد: منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة[5] .

أو كمال القدرة[*] .

❋ **وأما صفة «اليد»**:

فقالوا: المراد من «اليد» النعمة والقدرة[6] .

أو الملك[7] .

---

(١) تأويلات أهل السنة، سورة المائدة الآية: ٦٤، مخطوطة دار الكتب المصرية.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) إرشاد العقل السليم: ٧/ ٢٣٦، وانظر: مدارك التنزيل: ٣/ ٢٠٤، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣١٧.

(٤) مدارك التنزيل: ١/ ٤٢٣، إرشاد العقل السليم: ٣/ ٥٨.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٣/ ٨٥.

(*) إشارات المرام: ١٨٩.

(٦) تلخيص الأدلة/ للصفار: ٢٤٠/ أ مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة وشرح المواقف: ٨/ ١١١، وحاشية الخيالي على شرح العقائد: ٥٨، وحاشية الكستلي عليه: ٧٤، وإشارات المرام: ١٨٩، ونشر الطوالع: ٢٦٢، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣١٦.

(٧) بحر الكلام/ لأبي المعين النسفي: ٢٠.

أو التصرف[1] .

* **وأما صفة «اليمين» :**

فحرفوها إلى «القدرة التامة»[2] .

أو «عظمة الله تعالى»[3] .

* **وأما صفة «الكف» :**

فيحرفونها إلى «التدبير»[4] .

* **وأما صفة الأصابع :**

فيحرفونها إلى «القدرة»[5] .

* **وأما صفة «القبضة» :**

فيزعمون أن هذا «مجرد تصوير عظمة الله والتوقف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقةٍ أو جهةِ مجازٍ»[6] .

أو أن هذا تمثيل وتخيل لتخريب العالم من غير اعتبار القبضة، واليمين لا حقيقةً ولا مجازاً[7] .

هذا هو بيانٌ إجماليٌ لمذهب الماتريدية في هذه الصفات ونصوصها، والذي

(١) مدارك التنزيل : ٣/ ٥٥٦ .
(٢) شرح المواقف : ٨/ ١١٣، إشارات المرام : ١٨٩، نشر الطوالع : ٢٦٢ .
(٣) مدارك التنزيل : ٣/ ٢٣٢، إرشاد العقل السليم : ٧/ ٢٦٢ .
(٤) شرح المواقف : ٨/ ١١٤ .
(٥) شرح المواقف : ٨/ ١١٣، عمدة القاري : ٢٥/ ١٠٨، ١٦٨، نشر الطوالع : ٢٦٢ .
(٦) مدارك التنزيل : ٣/ ٢٣٢ .
(٧) إرشاد العقل السليم : ٧/ ٢٦٢ .

يهمنا هو مناقشتنا إياهم في تعطيلهم لصفة «اليدين» وتحريفهم لنصوصها، وبإبطال مذهبهم فيها يظهر بطلان مذهبهم في تلك الصفات الأخرى.

فنقول وبالله التوفيق:

مناقشتنا للماتريدية من طريقين: إجمالية، وتفصيلية.

❑ **أما المناقشة الإجمالية:**

● **فأولاً: نقول**: لقد سبق أن أبطلنا شبهة «التشبيه» في فصل مستقل[1].

وهي شبهة قديمة للجهمية الأولى واستمرت في أذهان المعطلة إلى يومنا هذا[2].

وهذا هو الدافع للمعطلة على تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها[3].

● **ثانيًا: نقول**: إن ما تشبثوا به - من شبهة أن «اليدين» و«اليد» و«الأصابع» ونحوها جوارح وأعضاء؛ فلو أثبتنا ذلك لله تعالى يلزم كونه متجزيًا متبعضًا متركبًا ذا أبعاض وجوارح وأعضاء - باطلٌ قطعًا، لما ذكرنا أن كل صفة إذا أضيفت إلى موصوفٍ فهي على ما تناسبه وتستحقه وتلائمه حتى باعترافهم[4].

ومن المعلوم أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام وهي أبعاض لنا، كالوجه، واليدين والرجلين، ونحوها.

---

(١) انظر ص: ١/ ٥٠٣-٥٨٢.
(٢، ٣) انظر ص: ١/ ٥٠٧-٥١٩.
(٤) انظر ص: ١/ ٥٥٢-٥٦٦.

ومنها ما هي معانٍ وأعراضٌ لنا.

كالسمع والبصر والكلام ونحوها.

ونحن وأنتم متفقون على أن «علم الله تعالى» و«بصره» و«سمعه» و«كلامه» ونحوها صفاتٌ لله تعالى وليست أعراضًا له تعالى.

فكذلك قولوا في «الوجه» و«اليدين» و«الأصابع» ونحوها: إنها صفاتٌ لله تعالى وليست أجسامًا ولا جوارح ولا أبعاضًا وأعضاء له سبحانه وتعالى.

وإلا يلزمكم أن تقولوا: إن «سمع الله تعالى»، و«بصره» و«علمه» و«قدرته» ونحوهَا أعراضٌ قائمةٌ بالله تعالى[1].

فإذا كنتم لا تعطلون تلك - فلم تعطلون هذه؟

وإذا عطلتم هذه - يلزمكم أن تعطلوا تلك أيضًا.

لأن الشبهة المذكورة قائمة في النوعين على السواء:

● **ثالثًا: نقول**: لقد بينا تفصيلاً في فصل التأويل أن مقالة تأويل الصفات بدعة في الإسلام وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة، وأنها في الأصل مقالة الكفار راجت على بعض المسلمين من طريق الجهمية الأولى، وأنها تستلزم تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها، وأنها باب إلى زندقة القرامطة الباطنية وإلحادهم[2]، مع كون تعطيل صفات الله تعالى

---

(١) تقدم تحقيق هذا المطلب في كلام شيخ الإسلام ص: ١/ ٥٨٥-٥٨٩. وكلام الواسطي في ص: ٢/ ٣٨٨-٣٩٠.

(٢) انظر ما تقدم في ص: ٢/ ٢٥٢، ٢/ ٢٥٦، ٢/ ٢٨٠، ٢/ ٢٨٧، ٢/ ٢٩٠، ٢/ ٢٩٤، ٢/ ٣٣٨، ٢/ ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٢/ ٣٤٣، ٢/ ٣٤٤.

وتحريف نصوصها زندقةً وإلحادًا أيضًا[1] .

□ **وأما المناقشة التفصيلية :**

فنقف فيها مع الماتريدية وقفات ثلاث :

● **الوقفة الأولى :**

أننا قد ذكرنا نصوص الإمام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) وكبار أئمة الماتريدية، كفخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ) وشمس الأئمة السرخسي (٤٩٠ هـ) وحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) وعلاء الدين البخاري (٧٣٠ هـ) وأبو المنتهى المغنيساوي (كان حيًا سنة (٩٣٩ هـ)) والملا علي القاري (١٠١٤ هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨ هـ) والعلامة الكشميري (١٣٥٢ هـ).

على أن تأويل «اليد» بالقدرة أو بالنعمة، يستلزم محذورين :

● **أحدهما** : أنه قول أهل القدر والاعتزال، وليس من قول أهل السنة في شيء.

● **ثانيهما** : أنه إبطال لصفة الله تعالى «اليد» وهو تعطيل وتحريف. فلا حاجة إلى إعادتها[2] .

وفي ذلك عبرة بالغة للماتريدية لو كانوا يعلمون.

فإن نصوص الأئمة الحنفية وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة صريحة بأن من أول صفةً بصفة أخرى فقد عطّل وحرّف وخرج من أهل السنة والجماعة والتحق بالجهمية.

---

(١) كما فصلنا القول في معنى الزندقة والإلحاد. انظر ص: ٢/ ٤٢١-٤٢٨، ٢/ ٤٢٨، ٤٣٨.

(٢) انظر ص: ٢/ ١٧٧، ٢/ ٢١٧-٢١٨، ٣٤١، ٣٤٦.

فهل يمكن لأحد أن يعد الماتريدية وخلطاءهم في عداد أهل السنة والجماعة؟؟.

● **الوقفة الثانية :**

أن الماتريدية وزملاءهم الأشعرية اشترطوا في صحة التأويل أن يكون موافقًا للغة العربية وألا يكون تحريفًا قرمطيًا محضًا[1] .

فنقول لهم في ضوء اعترافهم : إن تأويلاتكم لصفة «اليدين» ونحوها، وتحريفها إلى النعمة والقدرة والجود ونحوها ـ هي من قبيل تأويلات الباطنية، ولا يساعدها اللغةُ البتة.

بل ورود الكف، والأصابع، والقبضة، واليمين، ولفظ اليدين بصيغة التثنية، ولفظة «بيدي» بعد لفظة «خلقت» يمنع إرادة التأويل ويدفع المجاز ويعين إرادة الحقيقة بلاشك.

ولأجل هذه النكتة استدل أئمة السنة بعدة أحاديث على إثبات اليدين حقيقةً لله تعالى[2] ، فإنه لم يرد لفظة «اليد» فقط بل ورد معها ما يتعلق باليد من الكف، والقبضة، والأصابع، واليمين، كما ورد «اليدان» بصيغة التثنية.

ولا يقال في اللغة العربية : «عملته بيديّ» إلا إذا باشر ذلك العمل بيديه.

والكلام يحمل على الحقيقة على ما هو الأصل ولو لم يكن قرائن الحقيقة، فكيف إذا تظافرت القرائن الموجبة لحمله على الحقيقة.

وإلا لكان هذا مستلزمًا لإفساد نظام اللغى وإبطال التفاهم بين الناس

---

(١) تقدم في ص : ٢/ ٢٤٥.

(٢) انظر على سبيل المثال الرد على الجهمية لابن منده : ٦٨ ـ ٩٠.

وقلب الحقائق وتبديل الشرائع وهذا هو هدف الباطنية.

وإليك أيها القارئ الكريم نصوصًا لبعض كبار الأئمة الذين يعترف الماتريدية بفضلهم لتكون شاهدةً لما قلنا وحجةً قاهرة باهرةً على الماتريدية:

١ ـ قال الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) بعد ما ذكر أدلة كثيرة على إثبات اليدين لله تعالى:

«. . . ولا يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: «عملت كذا بيدي» ويعني به النعمة، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهومًا في كلامها، ومعقولاً في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل السنة أن يقول القائل: «فعلت بيدي» ويعني به النعمة ـ بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿**بيدي**﴾ النعمة.

وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل: «لي عليه يدي» بمعنى «لي عليه نعمتي»، ومن دافعنا عن استعمال اللغة، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها ـ دوفع عن أن تكون «اليد» بمعنى «النعمة»؛ إذ كان لا يمكن أن يتعلق في أن «اليد» «النعمة» إلا من جهة اللغة، فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها، وأن لا يثبت «اليد» «نعمة» من قبلها؛ لأنه إن روجع في تفسير قوله تعالى: ﴿**بيدي**﴾ بنعمتي؛ فليس المسلمون على ما ادعى متفقين، وإن روجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل: «بيديّ» «نعمتيّ»، وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه، ولن يجد له سبيلاً. . . »[1].

قلت: قد تقدم مرارًا أن الحنفية ومنهم الكوثرية ذكروا الإمام الأشعري في

(١) الإبانة: ٢/ ١٥١ ـ ١٥٤، تحقيق الدكتورة فوقية، و: ٩٧ ـ ٩٩، تحقيق الأرناؤوط طبعة دار البيان، و: ١٣١ ـ ١٣٢، طبعة الجامعة الإسلامية.

عداد الحنفية(*) .

فلا أدري ماذا يصنعون به هل يرمونه بالوثنية والتجسيم والتشبيه؟؟!!

٢ ـ الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣ هـ)

الذي يعظمه الكوثري بأنه لسان الأمة وسيف السنة، وأنه لا يوجد في كلامه مجاراةٌ للحشوية وإيهام التجسيم والتشبيه، بل هو من الصرحاء في التنزيه البات(١) .

فقد ذكر تأويلات الجهمية وتحريفاتهم لصفة «اليدين» ثم قال: «يقال لهم: هذا باطل؛ لأن قوله «بيدي» يقتضي إثبات اليدين هما صفة له فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان.

وأنتم لا تزعمون أن لله سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين؟؟

وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم.

وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وعلى غيره لا تحصى.

ولأن القائل لا يجوز له ـ أن يقول: رفعت الشيء بيدي أو وضعته بيدي أو توليته بيدي وهو يعني «نعمته».

وكذلك لا يجوز أن يقال: «لي عند فلان يدان» يعني «النعمتين» وإنما

(*) تقدم في ص: ٢/ ٢٦٥.

(١) تقدم في ص: ٢/ ٥٩٤، وانظر: مقدمة الكوثري/ للإنصاف/ للباقلاني: ٨، ١١.

يقال: «لي عنده يدان بيضاوان»؛ لأن القول: «يد» لا يستعمل إلا في اليد التي هي صفة للذات.

ويدل على فساد تأويلهم أيضًا أنه لو كان الأمر على ما قالوه، لم يغفل عن ذلك إبليس وعن أن يقول: «وأي فضل لآدم عليّ يقتضي أن أسجد له؟ وأنا أيضًا بيدك خلقتني التي هي قدرتك، وبنعمتك خلقتني.

وفي العلم بأن الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه»[١].

قلتُ: هذا هو كلام الباقلاني الذي ليس عنده مجاراة للحشوية وهو صريح في التنزيه البات عند الكوثري، وقد عرفت أنه صريح في إثبات «اليدين» لله تعالى.

٣ ـ ومثله كلام مهم للإمام أبي الحسن علي بن خلف البكري المعروف بابن بطال (٤٤٩ هـ)[٢] ذكر نص كلامه الحافظ ابن حجر وأقره[٣].

٤ ـ وقال الإمام أبو محمد عبد الواحد السفاقسي المالكي المعروف بابن التين (٦١١ هـ)[٤]:

«قوله: «**وبيده الأخرى الميزان**»[٥] يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة، وكذا

---

(١) التمهيد/ للباقلاني: ٢٥٨ـ٢٥٩.

(٢) ترجمته في ترتيب المدارك: ٨/ ١٦٠، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٧، والديباج المذهب: ٢/ ١٠٥ـ١٠٦.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٣٩٣.

(٤) شارح صحيح البخاري، انظر ترجمته في شجرة النور الزكية/ لابن مخلوف: ١٦٨، وانظر: كشف الظنون: ١/ ٥٤٦.

(٥) يأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله في ص: ٣/ ٦٩.

قوله في حديث ابن عباس رفعه: «**أول ما خلق الله القلم**[1] **فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين**»[2] الحديث.

٥ ـ ٧ ـ وقريب من كلام هؤلاء كلام ابن فورك[3] والبيهقي[4]، ولعل كلامهم مأخوذ من كلام ابن خزيمة[5].

فهؤلاء كلهم يثبتون صفة اليدين له تعالى بدون تأويل، فهل هؤلاء مشبهة وثنية؟.

● **الوقفة الثالثة:**

في ذكر بعض النصوص القرآنية والحديثية الدالة على تحقيق صفة «اليدين» التي لا تحتمل المجاز إطلاقًا.

والتي استدل بها كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام الذين يعظمهم

(١، ٢) لم أجد هذا الحديث كاملاً من رواية ابن عباس غير أن الجملة الأولى «**أول ما خلق الله القلم**» رواها عنه ابن جرير في جامع البيان: ٢٩/ ١٤ ـ ١٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٤، ٤٩٨، وصححه ووافقه الذهبي، كما رويت عن عبادة بن الصامت رواها عنه أحمد ٥/ ٣١٧، وأبو داود: ٥/ ٧٦، وسكت عليه هو والمنذري، وصححه شيخنا الألباني في تخريج المشكاة: ١/ ٣٤، والترمذي: ٤/ ٤٥٨، ٥/ ٤٢٤، وقال: حسن غريب، وفيه عبد الواحد بن مسلم ولكن الحديث غير مقتصر على هذا الطريق فالغرابة باعتبار طريق عبد الواحد، والحسن باعتبار طريق آخر، ولذا قال الألباني: «فالحديث صحيح بلا ريب» تخريج المشكاة: ١/ ٣٤، وانظر: مرعاة المفاتيح: ١/ ١٨٢، للمباركفوري.

وأما لفظة: «**فأخذه بيمينه**» فلم أجدها.

وأما الجملة الأخيرة «**وكلتا يديه يمين**» فرواها مسلم: ٣/ ١٤٥٨، من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن التين وأقره، فتح الباري: ١٣/ ٣٩٤.

(٤، ٥) انظر: مشكل الحديث: ١٠٦، ٣٢٧، والاعتقاد: ٨٨، والأسماء والصفات: ٣١٤ ـ ٣١٩، وكتاب التوحيد: ١/ ١٩٧ ـ ١٩٩.

الماتريدية ولا يمكن لهم أن يرموهم بالوثنية والتجسيم والتشبيه، على أقل التقدير.

أمثال البخاري (٢٥٦ هـ) والأشعري (٣٢٤ هـ) والباقلاني (٤٠٣ هـ) وابن فورك (٤٠٦ هـ) والبيهقي (٤٥٨ هـ)[1] **لتتم الحجة** على الماتريدية ولا يبقى لهم عذر.

أ ـ فمن كتاب الله تعالى:

١ ـ قوله سبحانه وتعالى: في الرد على اليهود: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[2].

فهذه الآية الكريمة صريحة في إثبات «اليدين» له تعالى، كما تدل على أن اليهود كانوا معترفين بإثبات اليد لله تعالى غير أن الله تعالى رد عليهم في نسبتهم النقص إلى يد الله تعالى بأنها مغلولة فقال: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ...﴾ فكذبهم في مقالهم.

قال الإمام ابن خزيمة (٣١١ هـ): «وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله، لا متأولة قوله: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**...﴾، لو كان معنى «اليد» النعمة ـ كما ادعت الجهمية ـ لقرئت: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَةَ**...﴾، أو منبسطة؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ومحال أن تكون نعمه نعمتين لا أكثر ـ فلما قال عز وجل: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ...﴾ كان العلم محيطًا أنه

---

(١) انظر: استدلالهم بتلك النصوص في صحيح البخاري: ٦/ ٢٦٩٥ ـ ٢٦٩٧، كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ والإبانة: ٢/ ١٢٠ ـ ١٤٠، تحقيق د/ فوقية، التمهيد للباقلاني: ٢٥٨ ـ ٢٦٠، مشكل الحديث/ لابن فورك: ١٠٦، ٣٢٧، الاعتقاد: ٨٨، الأسماء والصفات: ٣١٤ ـ ٣١٩، كلاهما للبيهقي.

(٢) المائدة: ٦٤.

أثبت لنفسه يدين لا أكثر منها . . . وبيقين يعلمُ كل مؤمن أن الله لم يرد بقوله : ﴿ **غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ** ﴾ أي غلت نعمهم لا ، ولا اليهود أن نعم الله مغلولة ، وإنما رد الله عليهم مقالتهم وكذبهم في قولهم : ﴿ **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾ ، وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان»[1] .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[2] .

فهذه الآية صريحة في إثبات اليدين لله على الحقيقة وتمنع احتمال كل تأويل ومجاز .

قال الإمام ابن خزيمة : «وزعم بعض الجهمية أن معنى قوله : «**خلق الله آدم بيديه**» : أي بقوته فزعم أن «اليد» هي القوة ، وهذا من التبديل أيضًا ، وهو جهل بلغة العرب ، والقوة إنما تسمى «الأيد» في لغة العرب ، لا «اليد» فمن لا يفرق بين «الأيد» و«اليد» فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة .

قد أعلمنا الله عز وجل أنه خلق السماء بأيد ، و«اليد واليدان» غير «الأيد» إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ .

ولاشك ولاريب أن الله عز وجل قد خلق إبليس ـ عليه لعنة الله ـ أيضًا بقوته ، أي إذا كان قويًا على خلقه فما معنى قوله : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ عند هؤلاء المعطلة ، والبعوض ، والنمل ، وكل مخلوق فالله

---

(١) كتاب التوحيد/ لابن خزيمة : ١/ ١١٨ ـ ١٩٨ .
(٢) ص : ٣/ .

خلقهم عنده بأيد وقوة؟!»[1] .

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[2] .

فهذه الآية تدل دلالة واضحة على إثبات اليمين لله تعالى كما تدل على إثبات يده الأخرى بطريق الإشارة وكلتا يدي ربنا يمين، وسياق هذه الآية أيضًا لا يحتمل التأويل والمجاز، ونكتفي بذكر هذه الآيات الثلاثة وإلا فالآيات في الباب كثيرة[3] .

قال الإمام ابن خزيمة : «وزعمت الجهمية المعطلة، أن معنى قوله: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...** ﴾ أي النعمتان، وهذا تبديل لا تأويل.

والدليل على نقض دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق الباري، ولله يدان لا أكثر منهما... فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله تعالى.

وقال الله عز وجل: ﴿ **وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ .

أفلا يعقل أهل الإيمان: أن الأرض جميعًا لا تكون قبضةَ إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السماوات مطويات بالنعمة الأخرى؟

---

(١) كتاب التوحيد: ١/ ١٩٩.

(٢) الزمر: ٦٧.

(٣) انظر على سبيل المثال، السور الآتية: آل عمران: ٢٦، ٧٣، المؤمنون: ٨٨، يس: ٧١، ٨٣، الفتح: ١٠، الحديد: ٢٩، الملك: ١.

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين، أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل أو شر من الجهل؟!! بل الأرض جميعًا قبضة ربنا جل وعلا بإحدى يديه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، وهي اليد الأخرى وكلتا يديه يمين»[(١)].

هذه كانت نماذج من النصوص القرآنية الصريحة في إثبات صفة «اليدين لله تعالى التي لا تقبل التأويل.

ب ـ من السنة الصحيحة المحكمة الصريحة :

١ ـ قوله ﷺ : من حديث أنس في الشفاعة الكبرى: «**يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيديه، وأسجد لك ملائكته**». الحديث[(٢)].

٢ ـ وقوله ﷺ في تحاجّ آدم وموسى عليهما السلام: «**قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده**»[(٣)].

٣ ـ وقوله ﷺ : «**يد الله ملأى**»، وفي رواية «**يمين الله**»، «**ولا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار... وبيده الأخرى الميزان، ويخفض ويرفع**»[(٤)].

---

(١) كتاب التوحيد: ١/ ١٩٧.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾: ٤/ ١٦٢٤، والرقاق، باب صفة الجنة والنار: ٥/ ٢٤٠١، والتوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾: ٦/ ٢٦٩٦، وباب قول الله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾: ٢٧٠٨، وباب قوله: ﴿**وكلم الله موسى تكليمًا**﴾: ٢٧٣٠، ومسلم: ١/ ١٨٠.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله ٦/ ٢٤٣٩، ومسلم: ٤/ ٢٠٤٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ ٦/ ٢٦٩٧، وباب ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ ٢٦٩٩، ومسلم: ٢/ ٦٩١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ ـ وقوله ﷺ : «يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»[١] .

٥ ـ ومثله من حديث ابن عمر رضي الله عنهما[٢] .

٦ ـ وقوله ﷺ : «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله»[٣] .

٧ ـ وقوله ﷺ : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة». الحديث[٤] .

❏ تنبيه السري على خيانة الكوثري.

هذا حديث متفق عليه، بل اتفقت الأمة على تلقيه بالقبول، ولم يقدح فيه أحد فيما أعلم حتى جاء دور الكوثري وارث علوم الجهمية فقدح فيه وبنى قدحه على القدح في يحيى بن بكير، وسعيد بن أبي هلال، فقال: «ينكت

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في التفسير، «باب قوله تعالى: ﴿**والأرض جميعًا قبضته...**﴾ ٤/ ١٨١٢، وفي الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩، وفي التوحيد باب قول الله: ﴿**ملك الناس**﴾ ٦/ ٢٦٨٨، ومسلم: ٤/ ٢١٤٨، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ ٦/ ٢٦٩٧، ومسلم: ٤/ ٢١٤٨، ٢١٤٩.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في الزكاة، باب لا يقبل الله صدقة من غلول ٢/ ٥١١، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾ ٦/ ٢٧٠٢، ومسلم: ٢/ ٧٠٢، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ٥/ ٢٣٨٩، ومسلم: ٤/ ٢١٥١، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

النسائي على البخاري تخريجه أحاديث ابن بكير، ويقول ابن حزم في سعيد ابن أبي هلال: ليس بالقوي، وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد»[1].

❑ **والجواب من وجوه:**

● **الأول**: أن أهل العلم يعرفون معرفةً جيدةً: أن الكوثري صاحب غرض ومرض وتلبيس وتدليس، وتمويه وتشويه، في تصحيح الأحاديث وتضعيفها؛ **فقد ذكر شيخنا الألباني** أربعة عشر حديثًا من أحاديث الصحيحين أو أحدهما طعن فيها الكوثري دجلاً وخيانة، ثم قال الألباني:

«هذه الأحاديث كلها في الصحيحين أو أحدهما وقد ضعفها الكوثري كلها، ومعها أمثالها لو تتبعها أهل العلم في كتبه وتعليقاته لجاءت في مجلد!

وأما الأحاديث التي ضعفها مما ليس عند الشيخين فحدث ولا حرج، وتجد بعض الأمثلة منها مع الرد عليه فيها عند الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله تعالى في كتابه الفذ: التنكيل»[2].

قلت: هذه نماذج من خيانات الكوثري من طعنه في أحاديث الصحيحين لمجرد هواه.

وأما تصحيحه ودفاعه عن الضعاف بل الموضوعات باتفاق المحدثين إذا توافق هواه - فيكفي في البرهنة عليه دفاعه[3] عن حديث موضوع مختلق مصنوع: «النعمان سراج أمتي» وفي بعض طرقه: «محمد بن إدريس - الإمام الشافعي - أضَرُّ على أمتي من إبليس».

---

(١) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي: ٣٢٠.

(٢) مقدمة الألباني لشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٣٢-٣٣.

(٣) انظر: تأنيب الكوثري: ٤٥، وتعليقات الكوثري على تاريخ بغداد/ للخطيب، وترجمة أبي حنيفة: ١٣/ ٣٣٥.

مع أنه موضوع باتفاق المحدثين حتى باعتراف الحنفية ومنهم العلامة القاري[1] ـ الذي يجله الكوثري ويلقبه بـ «ناصر السنة»[*].

فالكوثري ساقط عن الاعتبار؛ لكذبه وبهته ودجله.

ومن هنا يعرف دجل النبوري الديوبندي الذي يدافع عن الكوثري ويسايره في الضلال ويثني عليه بقوله: «هو محتاط متثبت في النقل متيقظ لكل مدلولات الكلام...»[2].

كما تعرف خيانة أبي غدة الذي يصف الكوثري بقوله: «أستاذ المحققين الحجة المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النظار المؤرخ النقادة الإمام محمد زاهد الكوثري»[3].

وبقوله: «عالم الرجال ونقادهم، وعارف ذوي القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري»[4].

---

(١) انظر: الأسرار المرفوعة/ للعلامة عبد الحي الحنفي اللكنوي: ١٠١، وانظر أيضًا: المدخل للحاكم: ٥٦ـ٥٧، وتاريخ بغداد: ١٣/ ٣٣٥، والأباطيل للجوزقاني: ١/ ٢٨٣، موضوعات ابن الجوزي: ٢/ ٤٨ـ٤٩، ومعرفة التذكرة/ لابن القيسراني: ٢٥٧، والميزان: ٣/ ٤٣٠، واللسان: ٥/ ٧، والكشف الحثيث: ٣٧٧، وتنزيه الشريعة: ٢/ ٣٠، والخيرات الحسان: ٢٤ـ٤٥، الفوائد المجموعة: ٤٢٠، وكشف الخفاء: ١/ ٣٣، والتنكيل: ١/ ٤٤٦ـ٤٤٩.

(*) تبديد الظلام/ للكوثري: ١٠٠.

(٢) مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري ص، ز، وهي مقدمة يجب الاطلاع عليها لمعرفة متعصبة الديوبندية.

(٣) انظر: طرتي «الأجوبة الفاضلة»، و«الرفع والتكميل» الطبعة الأولى، والثانية/ كلاهما للعلامة عبد الحي، تحقيق أبي غدة.

(٤) مقدمة أبي غدة للتصريح بما تواتر في نزول المسيح/ لأنور شاه الكشميري: ٦.

فهل يعتمد بديانة مثل هؤلاء وأمانتهم؟!؟

● **الثاني** : أن يحيى بن عبد الله بن بكير من رجال الصحيحين إمام ثقة، وثقه الخليلي وابن قانع[1] .

بل قال ابن عدي، وغيره: «أثبت الناس في الليث»[2] .

وهذه الرواية من روايته عن الليث .

نعم تكلم في سماعه عن مالك، وسبب ذلك ما قاله مسلمة بن قاسم: «تكلم فيه؛ لأن سماعه عن مالك إنما كان بِعَرَضِ حبيبٍ»[3] .

قلت : وهذا لا يضر هذا الحديث؛ لأنه من رواية الليث لا من رواية مالك .

ولذا قال البخاري : «ما روى يحيى بن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتقيه»[4] .

وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلاً : «قلت: فهذا يدلك على أنه ينتقي حديث شيوخه، ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متابعة، ومعظم ما أخرجه عنه عن الليث»[5] .

● **الثالث** : أن ابن بكير هذا لم ينفرد بهذا الحديث بل تابعه شعيب بن الليث عن الليث عند مسلم في صحيحه .

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣٨ .

(٢) انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣٨، والتقريب: ٥٩٢، والهدى الساري: ٤٥٢ .

(٣) تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣٨ .

(٤) هدي الساري: ٤٥٢ .

(٥) هدي الساري: ٤٥٢ .

وقد قال البيهقي : «رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث»[1] .

وسكت عليه الكوثري وتغافل وتعامى فيكون طعنه في هذا الحديث الصحيح تمويهًا ودجلاً ومكرًا ﴿لقد جئت شيئًا نكرًا﴾ .

● **الرابع** : أن سعيد بن أبي هلال إمام ثقة ثبت .

قال الحافظ : احتج به الجماعة، ووثقه ابن سعد والعجلي، وأبو حاتم وابن خزيمة والدارقطني وابن حبان وآخرون، وشذ الساجي فذكره في الضعفاء، ونقل عن أحمد تخليطه، وابن حزم إنما تبع الساجي، فضعفه مطلقًا، ولم يصب في ذلك[2] .

وقال : «لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفًا»[3] .

ولهذا قال الذهبي : «ثقة معروف حديثه في الكتب الستة. . وقال ابن حزم وحده : ليس بالقوي»[4] .

---

(١) الأسماء والصفات : ٣٢٠ .

(٢) هدى الساري : ٤٠٦ .

(٣) التقريب : ٢٤٢ .

(٤) الميزان : ٢/ ١٦٢ .

قلت : قال ابن سعد (٢٣٠ هـ) : «وكان ثقة إن شاء الله» الطبقات : ٧/ ٥١٤ .

وقال العجلي (٢٦١ هـ) : «ثقة» الثقات : ١/ ٤٠٦ .

وقال أبو حاتم (٢٧٧ هـ) : «لا بأس به» الجرح والتعديل : ٤/ ١٧ .

وقال ابن حبان (٣٥٤ هـ) : «وكان أحد المتقنين» . مشاهير العلماء : ١٩٠، وذكره في الثقات : ٦/ ٣٧٤ .

وقال الدارقطني (٣٨٥ هـ) في إسناد حديث فيه سعيد بن أبي هلال : «هذا صحيح ورواته كلهم ثقات» انظر السنن : ١/ ٣٠٥-٣٠٦ .

وقد نقل الباجي (٤٧٤ هـ) قول أبي حاتم : «لا بأس به»، وأقره، ولم يذكر فيه أي جرح، =

وأما زعم الكوثري أن يحيى بن معين وصفه بالتخليط ـ فلم أجده فيما عندي من المراجع، والكوثري على عادته في التمويه قد أخفى مصدره ولعله يكون واهمًا أو كاذبًا، والظاهر هو الثاني * والله أعلم بالساهي والجاني *.

الحاصل: أن هذا الحديث صحيح متفق على صحته وقد تلقته الأمة بالقبول وهذا من البرهان الواضح على خيانة أمثال الكوثري وسقوط أمانتهم وديانتهم.

❑ خلاصة هذا المبحث:

أن صفة «اليدين» ثابتة لله تعالى كما يليق بشأنه بلا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، وعليه إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة، وأن الماتريدية عطلوها وحرفوا نصوصها وأنهم في ذلك خارجون على إجماع السلف عامةً والإمام أبي حنيفة خاصةً، فهم في مثل هذه الأبواب أتباع الجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة.

وفي هذه كفاية لمن رزق هداية، وأما أهل العناد فأنى لهم الرجوع إلى السداد، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كلام قيم للإمام ابن القيم فقد أبطل

= انظر التعديل والتجريح: ٣/ ١٠٩٨ـ١٠٩٩.

وقد قال الكوثري: «ومقام الباجي في الحديث والفقه والنظر والتاريخ ومنزلته عظيمة جدًا بين أهل العلم ومقامه مما يقر به طوائف أهل العلم فضلاً عن أهل مذهبه» تأنيب الكوثري: ١٣، ١٠١، وقال الذهبي: «ثقة، معروف حديثه في الكتب الستة... قال ابن حزم وحده: ليس بالقوي» الميزان: ٢/ ١٦٢.

وراجع أيضًا: التاريخ الكبير: ٣/ ٥١٩، والمحلى: ٢/ ٢٦٩، مع تعليق أحمد شاكر عليه، وتهذيب الكمال: ١١/ ٩٤ـ٩٧، والكاشف: ١/ ٢٩٧، والتهذيب: ٤/ ٩٤ـ ٩٥.

ولم يذكره ابن الكيال في كواكبه، وانظر ملحق المحقق/ للكواكب النيرات: ٤٦٨.

تأويل صفة «اليد» بعشرين وجهًا فأجاد وأفاد[1] .

* التنبيهات الغضنفرية * على تمويهات الفنجفيرية *

لقد ظهرت فرقة «الفنجفيرية» في السبعينيّات من القرن المنصرم وهي فرقة لها مساعٍ جميلة في الرد على القبورية، وقد جُنّنا بجهودهم الطيبة؛ فإذا هم حنفية متعصبة ماتريدية ديوبندية نقشبندية أعداء لأهل الحديث، يكذبون يفترون يحرفون بعض الأحاديث كالكوثرية فعرفنا أنهم جُنُّوا بالبدع كما ظهر منهم أشخاص التقموا أموالَ السلفيين وباعوا مذهبهم بعرض من الدنيا فتظاهروا ببعض السنن التي كانوا يعادونها، ولكن المجرّبين من أهل الحديث لا يريدهم إلا بعد تبيُّن إخلاصهم وإعلان توبتهم عن طامات بدعهم الماتريدية في كتبهم. **فلهم عبرة في نصوص أئمة السنة وأعلام الأمة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وإلا فلسان حالهم ينادي عليهم**[2] :

*** جُنِنّا بِليلى وَهْيَ جُنَّت بغيرنا — وأخرى بنا مجنونة لا نريدها***
*** ألا مبلغ عني الوجيهَ رسالةً — وإن كان لا تُجْدِي إليه الرسائل***
*** تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبلٍ — وذلك لما أَعْوَزَتْكَ المآكل***
*** وما اخترتَ رأى الشافعيّ ديانةً — ولكن لأن تهوى الذي منه حاصل***
*** وعما قليلٍ أنت لاشك صائرٌ — إلى مالكٍ فافطنْ لِما أنا قائل***

❁ ❁ ❁

---

(١) مختصر الصواعق ٢/ ١٥٣ ـ ١٧٤ ط القديمة و٢٣٦ ـ ٣٤٩ ط الجديدة.

(٢) انظر بعض طاماتهم في ص: ١/ ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٩٢ـ٢٩٣، ٤٤٠ـ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٣٦٠ـ٣٦١، ٢/ ١٥، ٢/ ١٩٤، ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٢١، ٣/ ١٩٠ـ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٤٩، ٣٢٨ـ٣٣٠.

□ المبحث الرابع □

في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «الكلام» لله تعالى

وفيه مقامات :

- المقام الأول : [٧٧ - ٨٨]

في عرض موقفهم من صفة «كلام» الله سبحانه، وقولهم ببدعتي الكلام النفسي، وخلق القرآن.

- المقام الثاني : [٨٨ - ١٣٠]

في إبطال الكلام النفسي.

- المقام الثالث : [١٣١ - ١٥٢]

في إبطال موقفهم من صفة «الصوت» لله عز وجل.

- المقام الرابع :[١٣١ - ١٥٢]

في إبطال موقفهم من جواز سماع كلام الله تعالى.

- المقام الخامس :[١٥٣ - ١٦١]

في إبطال شبهاتهم حول صفة «الكلام».

- المقام السادس :[١٦٢ - ١٧٣]

في إبطال قولهم ببدعة خلق أسماء الله الحسنى.

□ المقام الأول :

في عرض مذهب الماتريدية في صفة «كلام» الله تعالى. وحاصل مذهبهم في الفقرات الآتية :

لقد سبق أن ذكرنا أن الدافع للماتريدية وغيرهم من فرق المعطلة على تعطيل صفات الله تعالى ومنها صفة «الكلام».

هو أنهم فهموا منها ما يُفْهَمُ من صفات الخلق.

١ ـ فظنوا أن الكلام لا يمكن إلا بآلة وجارحة من لسان وشفتين وفم والأسنان والحلق[١]، وهذه الشبهة هي بعينها التي عرضت للجهم إمام الجهمية، بشهادة الإمام أحمد[٢].

٢ ـ وتبعهم في ذلك الماتريدية، فقالوا: لو ثبت لله تعالى الكلام اللفظي لزم كون الله محلاً للحوادث والأعراض[٣].

ولا يخلو أن يكون المسموع عرضًا[٤].

وهذه الحروف مخلوقة لأنها أصوات وهي أعراض لا دوام لها وهي قائمة بمحالها التي هي اللسان واللهوات والحلق[٥].

٣ ـ وعلى هذا الوهم الفاسد عطلوا صفة «الكلام» وحرفوا نصوصها بأن المراد من الكلام «الكلام النفسي» لا «الكلام اللفظي»[٦].

٤ ـ وتعريف الكلام النفسي عندهم:

«ما هو قائم بالله بشيء واحد ليس له بعض ولا عدد ولا له نهاية ولا

(١ ـ ٣) انظر ما سبق في ص: ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، ٥١٧ ـ ٥١٨.

(٤) كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٩.

(٥) التمهيد/ لأبي المعين النسفي: ٧/ أ، وعمدة العقائد/ لحافظ الدين النسفي: ٨/ أ، وانظر: أصول الدين للبزدوي: ٦١.

(٦) راجع كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٨، والعقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٥٣ ـ ٥٥، والبداية من الكفاية/ للصابوني: ٦٠ ـ ٦١، الدرة الفاخرة/ للجامي: ٢٢٣، المسايرة مع المسامرة: ٨٢ ـ ٨٣، التلويح على التوضيح: ١/ ٢٨، الطريقة المحمدية: ١٧، نشر الطوالع: ٢٥٥، حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية: ٨٧ ـ ٩٠، حاشية البهشتي على الخيالي: ٦٥ ـ ٦٧، حاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية: ١٢٠ ـ ١٢١، ضوء المعالي/ للملا علي القاري: ٢٩.

بداءة»[1] .

وهو المعنى القائم بذات المتكلم، وهو المعنى الذي يدبره المتكلم في نفسه ويعبر عنه بهذه الألفاظ المتركبة عن الحروف . . . وهذه العبارات ليست بكلام وإجراؤها على اللسان ليس بتكلم، بل هي عبارات عن الكلام، والكلام . . . هو المعنى القائم بالنفس غير أن هذه العبارات تسمى كلامًا لدلالتها على الكلام . . .[2] .

«إن الله تعالى متكلم بكلام واحد وهو صفة له أزلية ليست من جنس الحروف والأصوات، وهي صفة منافية للسكوت والآفة .

والله متكلم بها آمر، ناه مخبر، وهذه العبارات دالة عليها .

وتسمى العبارات كلام الله تعالى على معنى أنها عبارات عن كلامه الأزلي القائم بذاته وهو المعني بقولنا: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق»[3] .

وقالوا: إن الله لم يتكلم بكلمة «كن» بل المراد سرعة التكوين[4] .

وقالوا: «صانع العالم متكلم بكلام واحد أزلي قائم بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات غير متجزئ مناف للكسوت والآفة والخرس. وهو به آمر ناه مخبرٌ . . . ، وهذه العبارات مخلوقة لأنها أصوات وهي أعراض، وسميت كلام الله لدلالتها عليه .

ـ **والكلام النفسي** ـ إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالعبرية

---

(١) أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦١ .

(٢) تبصرة الأدلة: ١١٨/ ب، لأبي المعين النسفي .

(٣) التمهيد: ٦/ ب ـ ٧/ أ، والعقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٥٣ ـ ٥٨ .

(٤) انظر ما سيأتي في ص: ٣/ ٩٤، والرد عليه في ص ٣/ ٩٣ ـ ٩٥ .

فهو توراة، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل.

فاختلفت العبارات لا الكلام، كما نسمي الله بعبارات مختلفة، مع أن ذاته واحدة»[1].

٥ ـ وأن القرآن الكريم العربي مخلوق[2] بل مخلوق لفظه ومعناه[3] (*).

٦ ـ ويقولون: لا يجوز أن يقال: القرآن غير مخلوق.

لئلا يتبادر الذهن إلى الألفاظ والحروف.

بل يقال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فيكون الحكم بكونه غير مخلوق على «كلام الله» لا على «القرآن».

قال أبو المعين النسفي: (٥٠٨ هـ):

«... وهذه الألفاظ تسمى قرآنًا وكلام الله ليُؤدَّى كلام الله تعالى بها،

---

(١) العمدة: ٧/ أ ـ ب/ لحافظ الدين النسفي، وانظر: شرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ٣٠ ـ ٣١، ١٤٤، ١٤٥، وراجع أصول الدين للبزدوي: ٦١.

(٢) انظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٩، وشرح الفقه الأبسط/ للسمرقندي: ٢٥، وأصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦١، تبصرة الأدلة: ١١٩/ أ ـ ب، والتمهيد: ٧/ أ، كلاهما لأبي المعين النسفي، والبداية/ للصابوني: ٦٣، وشرح المواقف/ للجرجاني: ٨/ ٩٣، ٩٥، ٩٩، وشرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٨ ـ ٦١، وجميع شروح هذا الشرح وحواشيه كحاشية العصام: ١٨٤، وحاشية الكستلي: ٩٢، ٩٥، وحاشية قل أحمد: ١٠٧، وشرح قاسم بن قطلوبغا على المسايرة/ لابن الهمام: ٨٧، وإشارات المرام: ١٤٤، وتأنيب الكوثري وترحيبه: ١٠، ٩٠، ٩٦، ٩٧، ١٠٧، ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) نور الأنوار/ للملاجيون الهندي شرح المنار/ النسفي: ١/ ٢.

(*) تنبيه: إن القول بخلق القرآن نتيجة للقول ببدعة الكلام النفسي، فكل من قال ببدعة الكلام النفسي فهو واقع في بدعة القول بخلق القرآن لا محالة بطبيعة الحال، وهو لا يشعر. انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز: ٢٠٠.

وهي في أنفسها مخلوقة، والكلام الذي هو صفة الله تعالى ليس بمخلوق.

ومشايخنا من أئمة السمرقند - الذين جمعوا بين علم الأصول والفروع -

كانت عبارتهم في هذا أن يقولوا: «القرآن كلام الله وصفته، وكلام الله غير مخلوق، وكذا وصفه» ولا يقولون على الإطلاق:

«إن القرآن ليس بمخلوق».

لئلا يسبق إلى وهم السامع أن هذه العبارات المتركبة من الحروف والأصوات ليست بمخلوقة، كما يقوله الحنابلة...»[1].

قلت: فالقرآن عندهم قرآنان: قرآن بمعنى الكلام النفسي، وهو غير مخلوق، وقرآن موجود عند الناس وهو الحروف فهو حادث مخلوق[2].

وقال التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٧٩ هـ) بدون حياء جهاراً دون إسرارٍ في شرح كلام عمر النسفي: «والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق».

«وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ - [أي الماتريدية] - من أنه يقال: «القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق» ولا يقال: «القرآن غير مخلوق».

لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم، كما ذهبت إليه الحنابلة جهلاً وعناداً.

وأقام - [النسفي] - غير المخلوق «مقامَ» غير الحادثِ «تنبيهًا على اتحادهما...»[3].

---

(١) تبصرة الأدلة: ١١٩/ أ - ب.

(٢) البداية/ للصابوني: ٦٢ - ٦٣، وانظر: شرح العقائد النسفية: ٥٩ - ٦٠.

(٣) شرح العقائد النسفية: ٥٧ - ٥٨، وجميع شروحه وحواشيه على هذا الضلال والإضلال، انظر كيف يتقولون على أئمة الإسلام ويرمونهم بالعناد.

٧ ـ ويقولون بدون حياء ولا حشمة: إنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة في كون القرآن مخلوقًا، وإنهم جميعًا متفقون على القول بخلق القرآن(١).

٨ ـ غيرَ أن المعتزلة لا يعترفون بالكلام النفسي(٢).

قال التفتازاني (٧٩٢ هـ) فيلسوف الماتريدية، والكوثري مجددهم:

«وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم ـ [أي المعتزلة] ـ يرجع إلى إثبات الكلام النفسي، ونفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف ـ [ولا بعدم كونها مخلوقة] ـ وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي»(٣).

وقال متكلم الماتريدية الهندية عبد العزيز الفريهاري ـ (كان حيًّا (١٢٣٩ هـ) ـ لتحقيق الأخوة بين الماتريدية وبين المعتزلة:

«وإن لم يختلف الفريقان في إثبات النفسي ونفيه فلا نزاع، فإنا إذا قلنا: «القرآن غير مخلوق» أردنا النفسي.

وإذا قلنا: «القرآن مخلوق» أردنا اللفظي.

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف.

بل بحدوثه كما قال المعتزلة.

وهم لا يقولون بحدوث النفسي.

بل ينكرون وجوده، ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا فصار محل

(١، ٢) انظر: شرح المواقف/ للجرجاني: ٨/ ٩٣، ٩٥، ٩٩، وشرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٨، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري: ٤٢، ٤٥، وعقيدة الإسلام/ لأبي الخير: ٣٧٤.

(٣) شرح العقائد النسفية: ٥٨، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٢٥١.

البحث، هو أن النفسي ثابت أم لا؟»[1] .

٩ ـ وقالوا بدون حياءٍ جهارًا دون إسرارٍ : «إن الكلام يطلق على الكلام النفسي، فمعنى كونه كلام الله أنه صفته، ويطلق على اللفظي الحادث المؤلف من السور والآيات ومعنى إضافته إلى الله: أنه مخلوق الله ليس من تأليفات المخلوقين»[2] .

وقال الفريهاري : في توجيه إضافة القرآن إلى الله تعالى ومعنى كونه كلام الله، مفسرًا لكلام التفتازاني.

«أراد ـ [يعني التفتازاني] ـ أنه ـ [أي القرآن] ـ مخلوقٌ لله تعالى، بلا توسط كاسب من المخلوقين إما بإيجاد الصوت حتى يسمعه الملك أو الرسول، وإما بإيجاد النقوش في اللوح، وإما بخلق إدراك الحروف في قلب الملك أو الرسول، وإما بخلق الحروف في لسانه بلا اختياره»[3] .

بل صرح أبو المعين النسفي (٥٠٨ هـ) بأن الله تعالى خلق صوتًا وحروفًا فأسمع جبريل كلامه بذلك الصوت والحروف فحفظه جبرائيل ونقله إلى النبي ﷺ .

وكلام الله قديم لا بحرف ولا صوت[4] .

وقال الكوثري مجدد الماتريدية ورافع لواء الجهمية والقبورية :

«والواقع أن القرآن في اللوح المحفوظ وفي لسان جبريل عليه السلام وفي لسان النبي ﷺ وألسنة سائر التالين وقلوبهم وألواحهم مخلوق...»[5] .

وهكذا سايرهم الشيخ محمد عبده ماتريدي الأزهر[6] .

(١، ٣) شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٦١، وحاشية الكستلي عليه: ٩٥، والنبراس: ٢٢٣، ٢٣١، وانظر: أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٦١.

(٤، ٦) بحر الكلام: ٢٩، مقالات الكوثري: ٢٧، رسالة التوحيد: ٦٦.

قلت : هذا شبيه بكلام الكفار للنبي ﷺ : ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[1] .

وقالوا : إن القرآن الكريم ليس كلام الله على الحقيقة وإنما هو كلام مجازيٌّ؛ لأنه دال على كلام الله النفسي ، فالكلام الحقيقي هو ذلك النفسي وأما اللفظي هو عبارة عنه[2] .

وقال أبو اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ) :

«كلام الله تعالى قائم به وكذا كلام كل متكلم .

وهذه السور التي لها نهاية وبداية وعدد وأبعاض .

ليس بكلام الله تعالى على الحقيقة .

بل هو منظوم نظمها الله تعالى وهو دال على كلام الله تعالى . كمنظوم «امرئ القيس» .

*** قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل ***

منظوم امرئ القيس دال على كلامه ، وليس هو كلامه ، وكذا خطبة كل خطيب ورسالة كل مرسل منظوم دال على كلامه وليس نفس كلامه كذا هذا» ثم صرح بأن القرآن مخلوق في اللوح أو في ملك وهو كلام الله مجازًا لا

---

(١) كما سيأتي في ص : ٣/ ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) تأويلات أهل السنة/ للماتريدي تفسير سورة الشورى الآيتين : ٥١ - ٥٢ ، مخطوط دار الكتب المصرية ، وأصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي : ٦٠ ، ٦١ ، تبصرة الأدلة : ١١٨/ ب ، البداية/ للصابوني : ٦١ ، العقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني : ٥٣ ، التلويح على التوضيح : ١/ ٢٨ ، حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية : ٨٧ ، حاشية قل أحمد على حاشية الخيالي على شرح العقائد : ١٠٧ ، إشارات المرام : ١٧٧ - ١٧٨ ، عقيدة الإسلام/ لأبي الخير البغلاديشي : ٣٧٦ - ٣٧٧ .

حقيقة[1].

١٠ ـ واستدلوا لتحقيق الكلام النفسي ببيت مصنوع موضوع على العرب والعربية[2] ـ منسوب إلى الأخطل النصراني الكافر المختل العقل المضطرب الكلام[3].

*** إن الكلام[4] لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا[5] *.**

وقبله:

*** لا يعجبنك من أمير خطبة * حتى يكون مع الكلام أصيلا[6] ***

١١ ـ وإذا قرروا القول بأن كلام الله هو الكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت ـ قالوا باستحالة سماع كلام الله تعالى.

وصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى.

وإنما سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة.

---

(١) أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦٠ ـ ٦١.

(٢) كما سيأتي إن شاء الله في ص: ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) تقدمت ترجمته في ص: ٣/ ٨.

(٤) نسب هذا البيت إلى الأخطل كما في تبصرة الأدلة: ١١٨/ ب، وشرح العقائد النسفية: ٥٤، ونسب إلى علي رضي الله عنه، كما في النبراس: ٢١٥، ونسب إلى «الحطيئة» كما في مجرد مقالات الأشعري/ لابن فورك: ٦٨. وذكر بعضهم بلفظ «... عن الفؤاد» كما في التمهيد للباقلاني: ٢٥١.

(٥) تبصرة الأدلة: ١١٨ ب/ لأبي المعين النسفي، والبداية/ للصابوني: ٦١، والعمدة/ لحافظ الدين النسفي: ٨/ ١، وشرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٤، وشرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ١٤٦، والنبراس: ٢١٥.

(٦) شرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ١٤٦، وذكر الباقلاني في تمهيده: ٢٥١، بلفظ «لا يعجبنك من أثير حظه» وفي كتاب الإيمان: ١٣٣، لشيخ الإسلام: «من أثير خطبة» وفي مجموع الفتاوى ٧/ ١٣٩، «أثير لفظه».

وقالوا: إنما سمّي موسى عليه السلام «كليم الله» لأنه سمع صوتًا دالاً على كلام الله بدون واسطة الملك. وتقدم الكلام على هذا[1].

١٢ ـ وبهذا تبين فساد زعم العلامة الآلوسي أن الماتريدي يرى أن موسى عليه السلام ـ سمع كلام الله بحرف وصوت[2]؛ لأن الماتريدي والماتريدية لا يجوزون حرفًا، ولا صوتًا في كلام الله ولا سماعه.

ولذا ذكر الإمام ابن أبي العز: أن أبا منصور الماتريدي يرى أن كلامه تعالى يتضمن معنى قائمًا بذاته هو، ما خلقه في غيره[*].

١٣ ـ وإذا قرروا القول بخلق القرآن.

قالوا بخلق أسماء الله الحسنى بطبيعة الحال. وتقدم ذلك أيضًا[3].

١٤ ـ وإذا قرروا ما سبق.

فطبيعة الحال لا يثبتون لله تعالى صفة «التكليم» ولا صفة «التكلّم» ولا صفة «النداء» ولا صفة «الصوت» بالمعاني المتعارفة الحقيقية المتبادرة إلى الأذهان السليمة بل لابد لهم من أن يحرفوا نصوصها إلى «الكلام النفسي»[4].

١٥ ـ الحاصل: أن موقف الماتريدية من صفة «كلام» الله تعالى مركب من إلحاد على إلحاد، وبدعة على بدعة، وتعطيل على تعطيل.

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦. وهذا كلام الجهمية كما في ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٢) انظر: روح المعاني: ١/ ١٧.
(*) شرح الطحاوية: ١٨٠.
(٣) انظر ص: ٢/ ٤٥٦، وسيأتي تفصيله في ص: ٣/ ١٦٢.
(٤) انظر ص: ٢/ ٤٨٨.

وكانت الجهمية الأولى اكتفوا ببدعة واحدة وهي بدعة القول بخلق القرآن.

١٦ - ولكن الماتريدية جمعوا بينها وبين بدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي.

١٧ - وارتكبوا مع جمعهم بين هاتين البدعتين الشنيعتين شناعة وفظاعة أخرى وهي تحريف نصوص الكتاب والسنة، بل تصريحات سلف هذه الأمة وأئمة السنة إلى بدعة «الكلام النفسي».

١٨ - وامتازت الماتريدية عن خلطائهم الأشعرية ببدعة رابعة وهي بدعة القول بعدم جواز سماع كلام الله تعالى.

١٩ - ولهم ميزة أخرى لا توجد عند عامة زملائهم الأشعرية وهي أنهم أصرح وأجهر بالقول بخلق القرآن، فقد تقدم أن القرآن عندهم قرآنان: قرآن بمعنى الكلام النفسي، فهذه صفة لله تعالى غير مخلوقة. وقرآن بمعنى الكلام اللفظي فمعنى كونه كلام الله أنه تصنيف لله ومخلوق له مباشرة بدون واسطة.

ومعنى كون موسى كليم الله أنه سمع صوتًا مخلوقًا بلا واسطة الملك، أما بقية الأنبياء فهم سمعوا الأصوات المخلوقة بالواسطة.

أما الأشعرية، فربما تعلوهم الحشمة وتأخذهم التقية ويمنعهم الحياء من الجهر بالقول بخلق القرآن فاكتفوا بالقول بخلق القرآن في مقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وتلاميذهم أشعرية جهمية(١).

أما الماتريدية فلا يبالون بمقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وطلابهم ماتريدية جهمية بلا حشمة ولا تقية ولا حياء.

---

(١) انظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٧٢.

٢٠ - فهم أولى بالجهمية الأولى وأبعد من الإمام أبي حنيفة وأصحابه القدامى وغيرهم من أهل السنة في هذا الباب.

كيف لا وغالب أئمة الجهمية كانوا من الحنفية بشهادة الإمام أحمد واعتراف الكوثري[1].

وفيهم أمثال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢ هـ) الكذاب البهات على أبيه وجده

وبشر المريسي (٢٢٨ هـ) رافع لواء الجهم بعده، وإمام المريسية.

وابن شجاع البلخي (٢٦٦ هـ) الوضاع الأفاك الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل.

وابن سينا القرمطي (٤٢٨ هـ).

وعلى آخرهم الكوثري (١٣٧١ هـ). ومن سايره من الكوثرية وبعض الديوبندية[2].

وبعد أن عرفنا مذهب الماتريدية في «كلام الله» تعالى ننتقل إلى المقامات الآتية لبيان بطلان مذهبهم هذا والله المستعان على ما يصفون.

❑ المقام الثاني:

في إبطال الكلام النفسي:

القول بالكلام النفسي من إحدى حماقات أهل الكلام ومحالاته كالقول بالأحوال والقول بنفي علو الله تعالى، والقول بأن ما وراء العالم لا خلاء ولا ملاء، وغيرها مما صدر عن هؤلاء السفهاء مجانين العقلاء وهي خزعبلات لا تصدر عن عقلاء المجانين فضلاً عن العقلاء، ولا يقرها عقل ولا نقل، ولا

(١، ٢) راجع ما تقدم في ص: ١/ ٢٦٨-٢٧٨، ٣٧٣-٤١٢، ٢/ ٦٦-٧٤.

إجماع، ولا عرف ولا لغة ولا فطرة.

ومن تلك الأباطيل قولهم ببدعة «الكلام النفسي» وهو باطل من وجوه متعددة نذكر منها ما يلي:

● **الوجه الأول إلى الوجه السابع:**

أن «الكلام النفسي» الذي ذكروه ووصفوه شيء لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا فطرة سليمة، ولا إجماع بني آدم، ولا عرف، ولا لغة مع كونه قولاً متناقضًا في نفسه ومذهبًا مضطربًا من أصله وهو أمر لم يتصوره أصحابه فضلاً عن أن يثبتوه[1] **فهذه سبعة وجوه.**

ولم يعرفه أحد من بني آدم: لا عربهم، ولا عجمهم، ولا مسلمهم، ولا كافرهم، ولا علماؤهم، ولا جهالهم، ولا رجالهم، ولا نساؤهم، ولا الأنبياء والمرسلون، ولا الصحابة والتابعون، ولا الفقهاء والمحدثون، بل ولا الفلاسفة اليونانية، ولا المعتزلة، ولا الجهمية؛ فلم يعرفه أحد عبر القرون والأعصار ولا قاله أحد من أهل القرى والأمصار[2].

وأول من عرف عنه القول بالكلام النفسي هو ابن كلاب (بعد ٢٤٠ هـ)[3].

وأنكر عليه أهل السنة وأهل البدعة جميعًا لكونه قولاً ثالثًا بين قولين، خارقًا لإجماع الفريقين[4].

ثم دبت هذه البدعة الدهماء الظلماء الشنعاء إلى الماتريدية والأشعرية[5]؛

(١، ٢) انظر: ما سبق في ص: ٢/ ٣٢٠-٣٢١، وانظر ما يلي من النصوص ونهاية الإقدام للشهرستاني ٣٠٩-٣١٣.

(٣، ٥) انظر ما سبق في ص: ٢/ ٣٢٠-٣٢١، ١/ ٢٦٧-٢٦٨، وانظر ما يلي من النصوص ونهاية الإقدام ٣٠٩-٣١٣.

لأن بني آدم جميعًا قبل هؤلاء وبعدهم كانوا يفهمون أن الكلام هو اللفظ الدال على المعنى وأن يكون بحرف وصوت يسمع، وهذا بمجموعه وجه سابع، فهذه وجوه سبعة.

وفيما يلي بعض نصوص أئمة السنة لتفصيل هذه الوجوه السبعة الدالة على إبطال هذه البدعة:

١ ـ قال الحافظ أبو نصر السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ)[١].

«اعلموا ـ أرشدنا الله وإياكم ـ أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب (٢٤٠ هـ)؛ والقلانسي[٢] والأشعري (٣٢٤ هـ) وأقرانهم ـ الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أخس حالاً منهم في الباطن[٣] ـ [في] ـ[٤] أن الكلام لا يكون إلا حرفًا وصوتًا ذا تأليف واتساق.

---

(١) تقدمت ترجمته مع طعون الكوثري فيه ظلمًا وعدوانًا في ص: ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري هكذا قاله ابن عساكر، وعلق عليه الكوثري أنه متقدم على الأشعري، وأعلى طبقة منه وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقي، ولم يذكر الكوثري سنة وفاته مع أنه واسع الباع في معرفة الرجال، وقال أيضًا: ولهم قلانسي آخر وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي الرازي في الطبقة الثانية من الأشعري، ولهم قلانسي ثالث، وهو ابن الثاني: أبو العباس أحمد بن إبراهيم وقد التبس الولد بالوالد على الزبيدي في شرح الإحياء.
انظر: تبيين كذب المفتري مع تعليق الكوثري: ٣٩٨.

(٣) يعني في مثل هذه البدع التي زادوا فيها بدعة على بدعة وهذه حال الإمام الأشعري في دوره، الكلابي.

(٤) في درء التعارض: ٢/ ٨٤، «من» ولعل الصواب «في» ليصح ربطها بقوله «... أنه لم يكن خلاف...» والله أعلم.

وإن اختلفت به اللغات.

وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات.

وقالوا: «الكلام حروف متنسقة وأصوات مقطعة. وقالت: [يعني علماء العربية] - «الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى...، فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفًا وصوتًا.

فلما نبغ[1] ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل - وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه.

ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعمًا منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علمًا - وألزمتهم المعتزلة الاتفاق على أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت، ويدخله التعاقب والتأليف وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون.

ولابد له من أن يكون ذا أجزاء وأبعاض.

وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله تعالى؛ لأن ذات الله تعالى لا توصف بالاجتماع والافتراق، والكل والبعض والحركة والسكون، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات.

قالوا[2]: فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله تعالى خلق له أحدثه وأضافه إلى نفسه، كما نقول: «خلق الله، وعبد الله، وفعل الله...».

فضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام، لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل.

---

(١) جوابه قوله الآتي: «قالوا فعلم بهذه الجملة...».

(٢) جواب «لما» في قوله: «فلما نبغ ابن كلاب».

فالتزموا ما قالته المعتزلة، وركبوا مكابرة العيان، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر.

وقالوا للمعتزلة: «الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام.

وإنما سمي ذلك كلامًا مجازًا لكونه حكايةً أو عبارةً عنه[1].

وحقيقة الكلام: معنىً قائمٌ بذات المتكلم[2].

فمنهم من اقتصر على هذا القدر.

ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد فزاد فيه:

«ينافي(*) السكوت والخرس والآفات المانعة فيه من الكلام»[3].

ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم.

وإثبات اللغة فيه تشبيه، وتعلقوا بشبهٍ منها قول الأخطل:

*** إن البيان من الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً[4] ***

فغيروه وقالوا: «إن الكلام من الفؤاد...»[5].

فألجأهم الضيق مما دخل عليهم في مقالتهم إلى أن قالوا:

---

(١) الفرق بين «الحكاية» وبين «العبارة»: أن الحكاية: تحتاج إلى أن تكون مثل المحكي وهو مذهب: ابن كلاب، والعبارة: لا يشترط فيها ذلك.
ولما كان القول بالحكاية أبعد عقلاً من القول بالعبارة - خالف الأشعريُّ ابنَ كلابٍ، فقال بالعبارة. انظر: درء التعارض: ٢/ ١٠٧.
قلت: الماتريدية على «العبارة» كما تقدم في نصوصهم.

(٢، ٣) هذه الحماقات كلها موجودة عند الماتريدية، كما تقدم في نصوصهم.

(*) في درء التعارض: ٢/ ٨٥: «تنافي...» وهذا خطأ واضح.

(٤) انظر الكلام على هذا البيت في ص: ٣/ ١٥٦-١٥٩.

(٥) وبه استدل الماتريدية أيضًا كما تقدم في ص: ٣/ ٨٥.

«الأخرس متكلم، وكذلك الساكت والنائم، ولهم في حال الخرس والسكوت والنوم كلام هم متكلمون به»[1] .

ثم أفصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست بأضداد الكلام.

وهذه المقالة تبين فضيحة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه.

ومَنْ عُلِمَ منه خرقُ إجماع الكافة ومخالفةُ كل عقلي وسمعي قبله ـ لم يُنَاظَرْ بلْ يجانَبْ ويُقْمَعْ»[2] .

٢ ـ وقال هذا الإمام السجزي الوائلي الحنفي أيضًا :

« . . . فإن ارتكبوا العظمى وقالوا: «كلام الله شيء واحد على أصلنا لا يتجزأ، وليس بلغة، والله سبحانه من الأزل إلى الأبد متكلم بكلام واحد لا أول له ولا آخر . . . والتكثر ـ إنما يرجع إلى العبارة لا إلى المعبر عنه».

قيل له: قد بينا مرارًا كثيرة: أن قولكم في هذا الباب فاسد، وأنه مخالف للعقليين، والشرعيين جميعًا [يعني أهل البدعة وأهل السنة]، وأن نص الكتاب، والثابت من الأثر قد نطقا بفساده.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3] .

---

(١) هذه الحماقة موجودة عند الماتريدية فقد صرحوا بأن الكلام كما يكون لفظيًا ونفسيًا كذلك يكون السكوت لفظيًا ونفسيًا ظاهريًا وباطنيًا وكذا الآفة تكون ظاهرية وباطنية. انظر: شرح العقائد النسفية: ٥٥، وحاشية الكستلي عليه: ٨٩ـ ٩٠، والنبراس: ٢١٧ فالحيوانات عند المتكلمين من المتكلمين!؟

(٢) درء التعارض: ٢/ ٨٣ـ٨٦، عن رسالة الإمام أبي نصر السجزي المعروفة إلى أهل زبيد في الواجب من القول في القرآن.

(٣) النحل: (٤٠)، وانظر أيضًا: البقرة: (١١٧)، آل عمران: (٤٧)، (٥٩)، الأنعام (٧٣)، مريم: (٣٥)، يس: (٨٢)، غافر: (٦٨).

فبين الله أنه يقول للشيء «كن» إذا أراد كونه، فعلم بذلك أنه لم يقل للقيامة بعد: «كوني»...

فبين الله جل جلاله: أنه قال لآدم بعد خلقه من تراب: «كن». وأنه إذا أراد شيئًا يقول له كن فيكون...»[1].

قلت: أما هؤلاء الجهمية الماتريدية المحرفة فلا يؤمنون بهذا الذي صرح الله تعالى به من قوله «كن».

فقد صرح كبيرهم أبو منصور الماتريدي قائلاً: «ليس هو قول من الله أن «كن» بالكاف والنون، ولكنه عبارة بأوجز كلام يؤدي المعنى التام المفهوم..»[2].

وهكذا الماتريدية بعد أبي منصور الماتريدي صرحوا بأنه ليس هناك قول «كن» وإنما هو مجاز وتمثيل عن «سرعة التكوين»[3].

قلت: هذه المقالة والله - تعطيل بواح وتكذيب صراح لكتاب الله.

وخالفهم فخر الإسلام وقال: كلمة «كن» تكلّم الله بها حقيقة لا مجازًا، فشفى واشتفى[4].

وهذا هو أبو منصور الماتريدي الذي يلقبونه «بإمام الهدى، وعلم الهدى ومصحح عقائد المسلمين، ورئيس أهل السنة، وناصر السنة، وقامع

---

(١) درء التعارض: ٢/ ٨٧-٨٨، عن كتاب «الإبانة» للوائلي الحنفي.

(٢) تأويلات أهل السنة/ للماتريدي: ١/ ٢٦٨، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين، و: ١/ ٢٣٣، تحقيق جاسم الجبوري، وسكتوا عليه.

(٣) بحر العلوم/ لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٤٦٥، ومدارك التنزيل: ١/ ٨٣، وإرشاد العقل السليم: ١/ ١٥١، وكشف الأسرار للبخاري ١/ ١١٢-١١٣.

(٤) كنز الوصول: ٢١، ومع شرحه كشف الأسرار: ١/ ١١٢-١١٣.

البدعة، ومحيي الشريعة، وقدوة أهل السنة، ورافع أعلام السنة، وقالع أضاليل الفتنة والبدعة، ومهدي هذه الأمة وإمام أهل السنة»، كما تقدم في ترجمته. كما لقبوه «بشيخ الإسلام»[1].

وللإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) كلام متقن وحجج عقلية وبراهين سمعية، تقطع دابر هؤلاء المنكرين لقول الله تعالى «كن»[2].

٣ ـ وقال شيخ الإسلام:

«وفي الجملة: حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء أو أتباعهم أو مكذبيهم: «أنهم قالوا، ويقولون: وذلك قولهم، وأمثال ذلك ـ

فإنما يعني به «المعنى مع اللفظ، فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع، وأمر ومصدر واسم فاعل، من لفظ القول والكلام ونحوهما.

إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب ـ

إذا كان لفظًا ومعنىً وكذلك أنواعه، كالتصديق والتكذيب، والأمر والنهي وغير ذلك.

وهذا مما لا يمكن أحدًا جحده، فإنه أكثر من أن يحصى.

ولم يكن في مسمى «الكلام» نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم لا من أهل السنة، ولا من أهل البدعة.

---

(١) المبدأ المعاد: ٢/ ١٢٨، على هامش المكتوبات «الترجمة العربية» لمن يسمونه مجدد الألف الثاني الإمام الرباني أحمد السرهندي إمام الطريقة المجددية من طرق النقشبندية.

(٢) انظر: الإبانة: ٦٥ ـ ٦٦، تحقيق فوقية، و: ٥٢ ـ ٥٣، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ٨٦ ـ ٨٨، طبعة الجامعة الإسلامية، وراجع أيضًا: كتاب الاعتقاد: ٩٤، والأسماء والصفات: ١٩٢، كلاهما للبيهقي، وفتح الباري: ١٣/ ٤٥٤.

بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط. هو عبد الله بن سعيد بن كلاب.

وهو متأخر في زمن محنة أحمد بن حنبل.

وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة.

فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم.

كما قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1].

ولفظه لا تحصى وجوهه كثرةً.

لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولاً لم يسبقه أحدٌ من المسلمين»[2].

٤ ـ وقال: «وإذا كان الله إنما أنزل القرآن بلغة العرب.

فهي لا تعرف التصديق والتكذيب وغيرها من الأقوال إلا ما كان «معنى ولفظًا»، أو «لفظًا» يدل على معنى...»[3].

٥ ـ وقال شيخ الإسلام أيضًا: بعد ما ذكر هذيانهم في «الكلام النفسي» من «أنه معنى واحد إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة:

«وجمهور الناس من أهل السنة والمعتزلة وغيرهم أنكروا ذلك، وقالوا: إن فساد هذا معلوم بصريح العقل.

---

(١) الذاريات: (٢٣).

(٢) كتاب الإيمان: ١٢٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٤.

(٣) المصدران أنفسهما: ١٢٦، ٧/ ١٣٢.

فإن التوراة إذا عربت لم تكن القرآن.

ولا معنى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هو معنى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ... ﴾[1].

٦ ـ **وقـــال** بعد ما ذكر هذيانهم المذكور من «أن الكلام معنى واحد قائم بنفس الله إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وأن القرآن العربي لم يتكلم الله به، بل وليس هو كلام الله وإنما خلقه في بعض الأجسام»[2]:

«وجمهور الناس من أهل السنة وأهل البدعة يقولون: إن فساد هذا القول معلوم بالاضطراب وإن معاني «القرآن» ليست هي معاني «التوراة» وليست معاني «التوراة» المعربة هي «القرآن» ولا «القرآن» إذا ترجم بالعبرية هو «التوراة» ولا «حقيقة» الأمر هي حقيقة «الخبر...»[3].

٧ ـ **وقال في إبطال قولهم**: «إن الكلام معنى واحد»:

«فقالوا: القول الذي لزمته تلك اللوازم التي عظم فيها نكير جمهور المسلمين بل جمهور العقلاء عليهم، وأنكر الناس عليهم أمورًا:

أ ـ إثبات معنى واحد هو الأمر والخبر.

ب ـ وجعل القرآن العربي ليس من كلام الله الذي تكلم به.

ج ـ وأن الكلام المنزل ليس هو كلام الله.

د ـ وأن التوراة والإنجيل والقرآن إنما تختلف عباراتها، فإذا عبر عن «التوراة» بالعربية كان هو «القرآن».

---

(١) درء التعارض: ١/ ٢٦٧، ٢/ ١١٠، مجموع الفتاوى: ٦/ ٦٤.

(٢) كما هو صريح كلام الماتريدية كما سبق في ص ٣/ ٧٩ ـ ٨٤.

(٣) درء التعارض: ٢/ ١١٠.

هـ ـ وأن الله لا يقدر أن يتكلم.

و ـ ولا يتكلم بمشيئته واختياره.

ز ـ وتكليمه لمن كلمه من خلقه ـ كموسى وآدم ـ ليس إلا خلق إدراك ذلك المعنى لهم؛ فالتكليم هو خلق الإدراك فقط.

ح ـ ومنهم من يقول: بل كلام الله لا يسمع بحال...

وجمهور العقلاء يقولون: إن هذه الأقوال معلومة الفساد بالضرورة...

ط ـ وكذلك من قال: لا يتكلم إلا بأصوات قديمة أزلية ليست متعاقبة.

فجمهور العقلاء يقولون: إن قول هؤلاء أيضًا معلوم الفساد...،

ي ـ وأما من قال: إن الصوت المسموع من القارئ قديم، أو يسمع منه صوت قديم ومحدث فهذا أظهر فسادًا من أن يحتاج إلى الكلام عليه...»[1].

٨ ـ وقال شيخ الإسلام أيضًا في صدد إبطاله للكلام النفسي:

«... لأن إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته غير معقول ولا معلوم، والحكم على الشيء فرع عن تصوره.

فيقال للمحتج بها ـ [أي بالحجة العقلية] ـ لا أنت ولا أحد من العقلاء يتصور كلامًا يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته.

فكيف تثبت بالدليل المعقول شيئًا لا يعقل؟

وأيضًا فقولك: «لو لم يتصف بالكلام لاتصف بالخرس والسكوت».

إنما يعقل في الكلام بالحروف والأصوات.

فإن الحي إذا فقدها لم يكن متكلمًا.

(١) درء التعارض: ٢/ ١١٤ ـ ١١٥، و: ٦/ ٢٦٨، وفيها بيان حماقاتهم الأخرى.

فإما أن يكون قادراً على الكلام ولم يتكلم وهو الساكت،

وإما أن لا يكون قادراً عليه وهو الأخرس.

وأما ما يدعونه من «الكلام النفسي».

فذاك لا يعقل أن[1] من خلا عنه كان ساكتًا أو أخرس.

فلا يدل - بتقدير ثبوته - على أن الخالي عنه يجب أن يكون ساكتًا أو أخرس.

وأيضًا فالكلام القديم «النفساني» الذي أثبتموه[2].

لم تثبتوه ما هو؟ بل ولا تصورتموه.

وإثبات الشيء فرع تصوره.

فمن لم يتصور ما يثبته - كيف يجوز أن يثبته؟!.

ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب - رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة - لا يذكر في بيانها شيئًا يعقل.

بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس.

والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام.

فالساكت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه.

أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام.

وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام، ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس[*]، فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه.

---

(١) هكذا في الأصل وفيه غموض.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «ادعيتموه».

(*) قلت: ليس هذا إلا دوراً * لا ينتبه إليه إلا من أعمل فكراً غوراً * والدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه. التوقيف للمناوي ٣٤٣، والدور أنواع، والباطل منها المعرج والمضمر عند العقلاء * لا عند السفهاء، كشاف التهانوي ٢/ ٢٥٨.

بل هم في «الكلام» يشبهون النصارى في «الكلمة».

وما قالوه في «الأقانيم»[١] و«التثليث» و«الاتحاد».

فإنهم يقولون: ما لا يتصورونه ولا يبينونه،

والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم.

وأما ما يثبت بالعقل فلابد أن يتصوره العاقل به، وإلا كان قد تكلم بلا علم، فالنصارى تتكلم بلا علم، فكان كلامهم متناقضًا ولم يحصل لهم قول معقول[٢].

كذلك من تكلم في كلام الله بلا علم كان كلامه متناقضًا، ولم يحصل له قول يعقل، ولهذا كان مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام ـ كلام الله وكلام جميع الخلق ـ بقول شاعر نصراني يقال له الأخطل...»[٣].

قلتُ: لقد صدق شيخ الإسلام المطلع على أقوال المتكلمين ـ فقد اعترف

---

(١) جمع الأقنوم «بضم الهمزة وسكون القاف وضم النون، كلمة رومية معناها: «الأصل» القاموس: ١٤٨٧، والأقانيم من اصطلاحات النصارى وهي ثلاثة وعليها بنوا عقيدتهم في التثليث ـ أي جعل الإله ثلاثة أشياء، والأقانيم عند بعضهم: الوجود، والعلم، والحياة، انظر: الملل والنحل / للشهرستاني: ١/ ٢٢٤، وعند عامة النصارى المراد منها الله الأب، والله الابن والروح القدس، الجواب الصحيح / لشيخ الإسلام: ٢/ ٢٤٥، وهداية الحيارى: ١/ ١٦٦، لابن القيم، مقارنة الأديان/ للدكتور أحمد شلبي: ٢/ ١٣٩، وتعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

(٢) انظر: بيان اضطرابهم وتناقضهم وحيرتهم وعدم استطاعتهم في التعبير عن خرافتهم في الأقانيم. انظر: الفصل/ لابن حزم: ١/ ٤٠ - ٤٣، والملل والنحل: ١/ ٢٢٠ - ٢٢٨، والجواب الصحيح: ٢/ ٢٤٥ - ٢٥٩، ٣/ ٥٣ - ١٠٣، وهداية الحيارى: ١٦٤ - ١٦٦، ومقارنة الأديان: ٢/ ١٣٨ - ١٤٦/ للدكتور أحمد شلبي.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٩٥ - ٢٩٦، وانظر مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٤٢٦ - ٤٢٧، الطبعة الجديدة و: ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢، الطبعة القديمة.

الآمدي (٦٣١ هـ) الذي لقبوه بسيف الدين: بأن الجواب عن الإشكالات الواردة على الكلام النفسي مشكل[1].

وهكذا حال الماتريدية في تناقضهم واضطرابهم وعجزهم عن إقامة حجة صحيحة على «الكلام النفسي».

ويشهد لما ذكرناه ما يلي من الأمور:

● **الأول: أن الجرجاني** (٨١٦ هـ) قد فر من إثبات الكلام النفسي بالمعنى الذي تريده عامة الماتريدية واختار ما اختاره الإيجي (٧٥٦ هـ) الأشعري الذي أحس أن إثبات الكلام النفسي صعبٌ دونه خرط القتاد فخالفهم في تفسير كلام الأشعري حول الكلام النفسي واعترف بالكلام اللفظي وقال: «هذا الذي فهموه من كلام الشيخ الأشعري باطل؛ إذ له لوازم باطلة كثيرةٌ».

ثم ذكر عدة من تلك اللوازم الباطلة العاطلة منها:

أ ـ عدم إكفار من أنكر كلاميّة ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة.

ب ـ عدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي.

ج ـ عدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة.

ثم قال الجرجاني: «إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فوجب حمل كلام الشيخ الأشعري على المعنى الثاني الشامل للفظ والمعنى».

---

(١) كما في درء التعارض: ٤/ ١١٩، ومجموع الفتاوى: ٦/ ٢٢١، والآمدي قال ذلك في كتابه المشهور أبكار الأفكار: ١/ ٩٨/ أ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم: ١٦٠٣، علم الكلام كما في تعليق الدكتور محمد رشاد سالم على درء التعارض: ١/ ١٦٤.

ثم قال: «هذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفًا لما عليه متأخروا أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته».

ثم قال الجرجاني مقرراً لمقالة الإيجي ومجرجراً:

«وهذا المجمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني (٥٤٨هـ) في كتابه المسمى بـ «نهاية الإقدام»،

ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى الملة»[(١)].

● **الثـــاني**: أنه قد نقل عبارة الجرجاني هذه الشيخ عصام الدين الإسفرائيني (٥٩١ هـ) فقد أسفر عن الاضطراب وضعفهم عن إقامة الحجة على إثبات الكلام النفسي واعترف بما اعترف به الجرجاني، فقال: «ولا شبهة في كونه أقرب...»[(٢)].

● **الثالث: أن المرعشي** (١١٥٠ هـ) أيضًا صنع مثل ما صنع أسلافه واعترف فذكر كلام الإيجي والتفتازاني بكامله ثم قال مرتعشًا:

«أقول: الحاصل أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف»[(٣)].

● **الرابع: أن عبد الحكيم السيالكوتي** (١٠٦٧ هـ) اختار حكمة أخرى في التحير والاضطراب والرد على جماعته، لا أطيل المقام بذكرها، من شاء الاطلاع عليها فليراجع كلامه[(٤)].

---

(١) انظر: شرح المواقف: ٨/ ١٠٣ - ١٠٤، وقد نقل الجرجاني مقالة الإيجي عن مقالته المفردة ولم أجدها في المواقف وراجع نهاية الإقدام ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) انظر: نشر الطوالع: ٢٥٦ - ٢٥٨ وهو حنفي جلد ماتريدي صلب.

(٤) انظر: حاشيته على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٢٥٨ - ٢٥٩، ٢٦٥.

● **الخامس: أن الشيخ رمضان البهشتي** شارح حاشية الخيالي اختار خيالاً آخر ولونًا من الاعتراف بالعجز حيث قال بِهَشٍّ وبَهْشٍ:

« إن ثبوت القرآن النفسي دونه خرط القتاد »[1].

وهكذا نرى كثيراً منهم يضطربون في هذا الأمر وهذا دليل عجزهم عن إثبات الكلام النفسي[2].

٩ - ١٢ - وللإمام ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ومؤرخ الإسلام ناقد الرجال الذهبي (٧٤٨ هـ) والإمامين: ابن القيم (٧٥١ هـ) وابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) كلام قيم - فراجعه - في بيان مخالفتهم للعقل والنقل وإجماع أهل السنة، وأهل البدعة في آن واحد[3].

● الوجه الثامن:

أننا نسأل الماتريدية أن الله تعالى لما كلم موسى تكليمًا: هل فهم موسى جميعَ كلام الله أم بعضه؟

كما نسأل الأشعرية: هل سمع موسى عليه السلام جميعَ كلام الله أم بعضَه؟.

فإن قلتم: فهم موسى أو سمع جميع كلام الله تعالى، فقد ارتكبتم كفراً بواحًا آخر حيث ادعيتم أن موسى أحاط بجميع كلام الله وعلمه، وقلتم بأن لكلامه انتهاءً ولا تقولون به أبد الآبدين، ولا عوض العائضين.

---

(١) انظر حاشيته على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٦٧.

(٢) انظر: شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٥ - ٦٣، وحاشية الكستلي عليه: ٩٠، وحاشية أحمد الجندي عليه أيضًا: ١٢٠ وانظر حاشية العصام عليه أيضًا: ١٧٧، ١٨٧ - ١٨٩.

(٣) انظر: المنتظم: ٦/ ٣٣٢، العلو: ١١٩ - ١٢٠، ومختصره/ للألباني: ١٧٥، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٢٢٧ - ٢٣٢، الطبعة القديمة و: ٤١٧ - ٤٥٣، الطبعة الجديدة وشرح الطحاوية: ١٧٩ - ٢٠٣ ونهاية الإقدام ٣١٣.

وإن قلتم: فهم أو سمع بعضه، فقد أبطلتم «الكلام النفسي» حيث قلتم بتجزئة كلام الله تعالى، وأنتم تقولون: «الكلام النفسي» أمر واحد لا يتجزأ وهدمتم بنيانكم ببيانكم، وأخربتم بيوتكم بلسانكم.

قال الإمام أبو نصر السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ) رحمه الله.

« خاطبني بعض الأشعرية يومًا في هذا الفصل وقال: «التجزؤ على القديم غير جائز».

فقلت له: أتقر بأن الله أسمع موسى كلامه على الحقيقة بلا ترجمان؟.

فقال: «نعم».

وهم يطلقون ذلك ويموهون على من لم يخبر مذهبهم، وحقيقة سماع كلام الله من ذاته على أصل الأشعري محال[1].

لأن سماع الخلق على ما جبلوا عليه من البنية، وأجروا عليه من العادة ـ لا يكون البتة إلا لما هو صوت أو في معنى الصوت.

وإذا لم يكن كذلك كان الواصل إلى معرفته بضرب من العلم والفهم.

وهما يقومان في وقت مقام السماع لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع.

وربما سمي ذلك سماعًا على التجوز لقربه من معناه،

فأما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق في العرف الجاري.

---

(١) قلت: لقد صدق هذا الإمام الحنفي السلفي فقد قدمنا أن الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرية في سماع كلام الله وعدمه في الحقيقة خلاف لفظي، والفريقان كلاهما على عدم جواز السماع. انظر ص: ١/ ٤٦٣ - ٤٦٦.

فقلت لمخاطبي الأشعري: قد علمنا جميعًا أن حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم محال[1] .

وليس ههنا من تتقيه وتخشى تشنيعه .

وإنما مذهبك : أن الله يفهم من شاء كلامه بلطيفة منه، حتى يصير عالمًا متيقنًا بأن الذي فهمه «كلام الله» .

والذي أريد أن ألزمك واردٌ على الفهم وورودَه على السماع .

فَدَعِ التمويه ودع المصانعة .

ما تقول في موسى عليه السلام حيث كلمه الله؟ .

أفَهِمَ كلام الله مطلقًا أم مقيدًا ؟ .

فتلكأ قليلاً، ثم قال: «ما تريد بهذا »؟ .

فقلتُ: دع إرادتي، وأَجِبْ بما عندك ، فأبى وقال: «ما تريد بهذا »؟ .

فقلتُ: أريد أنك إن قلت: «إنه عليه السلام فهم كلام الله مطلقًا » .

اقتضى أن لا يكون لله كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه موسى - وهذا يؤول إلى الكفر . . .

وإذا لم يجز إطلاقه وألْجئتَ إلى أن تقول :

« أفْهمه الله ما شاء من كلامه » .

دخلت في التبعيض الذي هربت منه، وكَفَّرْتَ من قال به، ويكون

---

(١) قلت: لقد صدق هذا الإمام الحنفي السلفي فقد قدمنا أن الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرية في سماع كلام الله وعدمه في الحقيقة خلاف لفظي، والفريقان كلاهما على عدم جواز السماع . انظر : ص : ١/ ٤٦٣ - ٤٦٦ .

مخالفك أسعد منك؛ لأنه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عز وجل، وقبل رسول الله ﷺ، وأنت أبيت أن تقبل ذلك وادعيت:

« أن الواجب المصيرُ إلى حكم العقل في هذا الباب ».

وقد ردك العقل إلى موافقة النص خاسئًا.

فقال: هذا يحتاج إلى تأمل».

وقطع الكلام...»[1].

وقال شيخ الإسلام: «... فقيل لهم: عندكم هو معنى واحد لا يتبعض ولا يتعدد. فموسى فهم المعنى كله أو بعضه؟.

إن قلتم كله فقد علم علم الله كله، وإن قلتم بعضه فقد تبعض وعندكم لا يتبعض !!!»[2].

• الوجه التاسع:

أنه يلزم من مقالتكم أن القرآن الكريم إن ترجم إلى العبرية كان توراةً وإن ترجم إلى السريانية كان إنجيلاً وكذا يلزم أن التوارة إن ترجمت إلى العربية كانت قرآنًا، وكذا يلزم أن الإنجيل إن ترجم إلي العبرية كان توراة وإن ترجم إلى العربية كان قرآنا، فهل تقولون بهذه اللوازم الباطلة؟.

ولا محيد لكم من التزام هذه الخرافات والخزعبلات التي لزمتكم من قولكم الفاسد الباطل، إلا أن ترجعوا إلى مذهب أهل السنة المحضة وتوافقوا العقل والنقل والإجماع[3].

---

(١) درء التعارض: ٢/ ٩٠ - ٩٢، عن كتاب الإبانة له.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٢٣.

(٣) تقدم الإشارة إلى هذا النقض في كلام شيخ الإسلام في ص: ١/ ٥٢٨ - ٥٣٠.

● الوجه العاشر:

أنه يلزمكم أن يكون خبر الله تعالى عين الإنشاء وبالعكس وأمره عين النهي وبالعكس.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي:

«. . . وهذا الكلام فاسد فإن لازمه أن معنى قوله: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ** . . .﴾[1].

هو معنى قوله: ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾[2].

ومعنى آية الكرسي[3] هو معنى «آية الدين»[4].

ومعنى «سورة الإخلاص» هو معنى ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[5].

وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده، وعلم أنه مخالف لكلام السلف. . .»[6].

● الوجه الحادي عشر:

أن الماتريدية صرحوا بأن كلام الله تعالى صفة تنافي الخرس والسكوت والآفة كما تقدم نص كلامهم[7].

ومعلوم أن الخرس والسكوت والآفة تنافي الكلام اللفظّي ولا تنافي

---

(١) الإسراء (٣٢).

(٢) البقرة: ٤٢، ١١٠، النساء: ٧٧، يونس: ٨٧، النور: ٥٦، الروم: ٣١، المزمل: ٢٠.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) البقرة: ٢٨٢، وتسمى آية «المداينة».

(٥) المسد: ١.

(٦) شرح الطحاوية: ١٩١ - ١٩٢، وراجع أيضًا درء التعارض: ٤/ ١١٩-١٢٤. وانظر كلام شيخ الإسلام في ص: ٣/ ٩٦.

(٧) في ص: ٣/ ٩٥.

الكلام النفسيّ"[1] .

أما من وصل في الحماقة إلى حد قال: إن السكوت والخرس قد يكونان نفسيين فينافيان الكلامَ النفسيَّ ـ كما هذي بذلك فيلسوفهم التفتازاني (٧٩٢هـ)[2] فقد كابر بداهة العقل الصريح، وعارض النقل الصحيح، وصار من السوفسطائية العنادية؛ لخروجه على النقليات والعقليات والبداهة في آن واحد معًا.

ويجب عليه أن يتهم نفسه ويترك وساوسه ويداوي عقله وينابذ هواجسه فمثله لا يكون من أولي الألباب بل ينبغي أن يربط بخيشومه في الاصطبل مع الدواب لئلا يتلاعب بكلام رب الأرباب، ولا يحرف نصوص السنة والكتاب، فهل مثل هؤلاء أهل الدراية؟ وبم يتطاولون على أهل الرواية.

• الوجه الثاني عشر:

أن القرآن الكريم معجزٌ أعجز البشر عن أن يأتوا بمثله، وأن الله تعالى تحدّى به الكفار بل الإنس والجن جميعًا، أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة بمثله أو بحديث مثله.

فقال الله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[3] .

وقال سبحانه: ﴿**فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ**﴾[4] .

---

(١) تقدم الإشارة إلى هذا النقض في كلام شيخ الإسلام في ص: ٣/ ٩٨، وانظر شرح الطحاوية: ١٩٨.

(٢) انظر: شرح العقائد النسفية: ٥٥، ومع النبراس ١٤١، ط الجديدة.

(٣) الإسراء: ٨٨.

(٤) هود: ١٣.

وقال جل وعلا: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[3].

فالقرآن معجز ومتحدّىً به.

ومعلوم أن «الكلام النفسي» لا يتصور معارضته ولا يتحدى به؛ فلو لم يكنْ هذا القرآنُ العربيُّ كلامَ الله تعالى على الحقيقة لما كان مُعجزًا أعجزَ الجنّ والإنس، ولم يكن متحدّىً به تحدى الله به الخلقَ؛ وهذا واضح لمن عرف قيمة كتاب الله وقدر كلام الله سبحانه وتعالى.

وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) كلام قيم فراجع إليه[4].

● الوجه الثالث عشر:

أن المجاز يجوز نفيه، فإذا قلنا لرجل شجاعٍ: هو أسدٌ، يجوز لنا أن نقول: هو ليس بأسدٍ حتى باعتراف الماتريديةً[5].

فلو لم يكن هذا القرآن العربيُّ كلام الله تعالى على الحقيقة-

لجاز لنا أن نقول: إنه ليس كلام الله.

وما أظن أن أحدًا ينتسب إلى الإسلام يتجرأ على هذا الكفر البواح

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) يونس: ٣٨.

(٣) الطور: ٣٤.

(٤) شرح الطحاوية: ٢٠٠، وراجع أيضًا إلى الرد على الجهمية/ للدارمي: ٩٩.

(٥) انظر: شرح العقائد النسفية: ٦١، والنبراس: ٢٣٠، وحاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٨٨.

والارتداد الصراح، لا الماتريديةَ، ولا أحداً غيرَهم من الجهمية.

● الوجه الرابع عشر:

أن الكلام النفسي شيء معدوم محض لا وجود له ولا عبرة له فلا تتعلق به الأحكام؛ لأنه من قبيل حديث النفس وخواطرها ووساوس القلب وهواجس الصدور.

فلا يُحل حراماً ولا يُحرّم حلالاً ولا يَدْخُل به المرءُ في الإسلام ولا يَخْرُجُ به عنه إلى الكفر ولا يقع به الطلاق ولا العتاق ولا تفسد به الصلاةُ بالاتفاق[1].

فهل تريد الماتريدية أن يجعلوا كلام الله تعالى معدوماً؟.

● الوجه الخامس عشر:

أن ما تسمونه «الكلام النفسي» إن قدر تصوره وتعقله - فهو ليس إلا قدرةً بالكلام، أو العلمَ به لا عين الكلام، لأنهما غيرُ الكلام، فهما صفتان.

فيكون «كلام» الله عندكم قدرةً عليه، أو يكون «كلاماً» بالقوة، لا «كلاماً» بالفعل!. أو يكون «الكلام» عندكم «علماً»[2]؛

فنسألكم: هل الله عندكم متكلم بالفعل أم بالقوة؟

فإن قلتم: هو متكلم بالفعل - فقد أبطلتم «الكلام النفسي» وهَدَمْتُمْ بنيانكم على أمهات رؤوسكم وأخربتموه بأيديكم؛ حيث بنيتموه على شفا جرف هار، فانهار عليكم بنيانكم المنهار،

---

(١) الإيمان: ١٣١ - ١٣٢، مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧ - ١٣٨، شرح الطحاوية ١٩٩.

(٢) قال إمام الحنفية ولي الله ردًا على الماتريدية: النفسي هو العلم والإرادة. البدور ١٠٨.

وإن **قلتم**: هو متكلم بالقوة - فقد أبطلتم صفة «كلام» الله، ونفيتموها وحرفتموها إلى «العلم» أو «القدرة» وهذا عين التعطيل والتحريف.

وهذه حقيقة قد أسفر عنها عصامكم الإسفرايني (٩٥١ هـ) حيث قال معترفًا مسفرًا عن أسراركم، غير عاصم لأدباركم:

« إن صفة الكلام إما راجعة إلى صفة العلم بهذه المعاني كما قيل؛ أو إلى صفة قدرة التفسير عنها وإظهارها كما يمكن أن يقال ».

ثم قال مختارًا محتارًا: « إن صفة الكلام لا تنكشف بهذا البيان فينبغي أن يحال علمه إلى الله ويُعْتَرَفَ بأن له كلامًا. . . »[١].

بل صرح جرجانيكم (٨١٦ هـ) مجرجرًا بأن الكلام النفسي هو العزم والتخيل[٢] ولاشك أن القدرة على الكلام أو العلم به أو العزم عليه أو تخيله غير الكلام بلا ريب وكل هذا لا يسمى كلامًا حتى باعتراف من اعترف منكم.

إذن ليس هذا إلا تضليلاً وتعطيلاً لهذه الصفة، وتخريفًا وتحريفًا لنصوصها، فهذا التحريف كتحريفكم لصفة «اليد» إلى «القدرة».

وقد تقدم شهادة إمامكم الأعظم الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠هـ) مع شهادة ثمانية آخرين من كبراء أئمتكم أمثال البزدوي (٤٨٢ هـ) والسرخسي (٤٩٠ هـ) والنسفي (٧١٠ هـ) والبخاري (٧٣٠ هـ) والمغنيساوي (كان حيًا ٩٣٩ هـ) والقاري (١٠١٤ هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨ هـ) والبياضي (١٠٩٨ هـ) على أن تأويل صفة اليد بصفة «القدرة». إبطال لصفة «اليد» وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[٣].

---

(١) انظر: حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٧٧، والبدور ١٠٨.

(٢) انظر: شرح المواقف: ٨/ ٩٧، وانظر البدور البازغة ١٠٨.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٢٦٥ - ٣٤٦.

فهل تتعظون بنصوص أئمتكم؟ أم تصرون على مخالفة أئمتكم ؟ مع مخالفة العقل والنقل، واللغة والعرف والإجماع في آن واحدٍ ! !

● الوجه السادس عشر:

أن القول بالكلامِ النفسيِ قولُكم بأفواهكم، ولا نظن بكم أن قلوبكم تشهد له؛ لأنه خلافَ المعقول الصريح والمنقول الصحيح والفطرة والإجماع واللغة والعرف جميعًا في آن واحد كما تقدم.

بل هو قول به تضاهئون قولَ الذين كفروا من قبل، وهم النصارى.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ):

«وهنا معنىً عجيبٌ، وهو : أن هذا القول له شبهٌ قويٌ بقول النصارى القائلين، باللاهوت والناسوت[1] .

فإنهم يقولون : كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذي لا يمكن سماعه، وأما النظم المسموع فمخلوق؛

فإفهام المعنى القديم بالنظم المخلوق يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذي قالته النصارى في عيسى عليه السلام.

فانظر إلى هذا الشبه ما أعجبه !»[2] .

قلتُ: هكذا طريقة الجهمية الأولى وأهل الحلول المطلق والمقيد،

---

(١) اللاهوت والناسوت من مصطلحات النصارى، فاللاهوت: الله، والناسوت: المسيح أو اللاهوت: الألوهة، وعلم العقائد المسيحية، والناسوت، الطبيعة البشرية.
انظر : الجواب الصحيح : ٣/ ٨٢ - ٨٥، والرائد: ١٢٧٠، ١٤٦٧، والموسوعة العربية الميسرة: ٢/ ١٥٤٦.

(٢) شرح الطحاوية: ١٩٨ - ١٩٩، وراجع مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٩٦، وانظر: أيضًا كلامًا قيمًا للإمام الأشعري في الإبانة: ٦٨، تحقيق فوقية، و: ٥٥، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان و : ٨٩، طبعة الجامعة الإسلامية.

والاتحاد[1]. ولسان حال هؤلاء الطوائف المتشابهة ينشد ما يلي:

*** رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر ***

*** فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر ***

(* فتشابها بما كلتاهما نجلاء *)

بل أقول: لو سمحت لي الماتريدية لأبوح لهم: إن قولكم: «إن موسى لم يسمع كلام الله على الحقيقة بل سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة، هو عين كلام النصارى ولعلكم أخذتموه عن النصارى إما بواسطة بشر المريسي الحنفي الجهمي إمام المرجئة المريسية (٢٢٨ هـ) أو غيره.

قال شيخ الإسلام: «كان المريسي قد صنف كتابًا في نفي الصفات وجعل يقرؤه بمكة في أواخر حياة ابن عيينة، فشاع بين علماء أهل مكة ذلك، وقالوا: «صنف كتابًا في التعطيل»، فسعوا في عقوبته وحبسه وذلك قبل أن يتصل بالمأمون ويجري من المحنة ما جرى،

وقولُ ابن عيينة: «ما أشبه هذا الكلام بكلام النصارى»[*].

هو كما قال: كما قد بسط في غير هذا الموضع؛

فإن عيسى مخلوق وهم يجعلونه نفس الكلمة ولا يجعلونه المخلوق بالكلمة.

وأيضًا فأئمة النصارى كـ (نشتكين)[2] أحد فضلائهم الأكابر يقولون:

«إن الله ظهر في سورة البشر مترائيًا لنا كما ظهر كلامه لموسى في الشجرة، فالصوت المسموع هو كلام الله وإن كان خلقه في غيره وهذا المرئي هو الله وإن كان قد حل في غيره...»[3].

---

(١) راجع: درء التعارض: ٥/ ١٦٩ - ١٧١، ففيه شرح واف كاف للحلول المطلق والمقيد، وبيان وجه الشبه بينهم وبين النصارى.

(٢) لم أعرفه، ورسم هذا الاسم غير واضح في الأصل فيحتمل أن يكون «نشتكين» أو «فشتكين» أو «غشتكين».

(٣) شرح العقيدة الأصبهانية: ٦٥ وقابله بكلام الماتريدية في ص ١/ ٢٩٤، ٢/ ٣٦٥.

(*) كلام ابن عيينة هذا رواه أبو نعيم في الحلية: ٧/ ٢٩٦.

• الوجه السابع عشر إلى الوجه الخامس والعشرين:

أن من الحقائق الواقعية: أنه لم يكن نزاع بين المسلمين في كون القرآن الكريم كلام الله تعالى وأنه غير مخلوق.

حتى جاء دور الجهمية ووقعت الفتنة الكبرى، والقاصمة العظمى فصار الناس فريقين ولا ثالث للفرقدين.

وهذا أمرٌ لم يختلف فيه اثنان، ولم يتناطح فيه كبشان.

وإليك بيان ما عليه الفريقان؛ إن كان لك أذنان:

• **الفريق الأول:** أتباع الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين سلف هذه الأمة وهم أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث والفقه وأئمة السنة[1].

فكانوا يقولون: القرآن غير مخلوق.

• **الفريق الثاني:** هم الجهمية أتباع اليهود والمجوس والصابئين[2].

فكانوا يقولون: القرآن مخلوق.

ولا يرتاب أحد أن هؤلاء الفريقين من أهل السنة وأهل البدعة جميعًا يقصدون هذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات التي كان هؤلاء الفريقان يتلونها آناء الليل وأطراف النهار، فكان النزاع في هذا القرآن الموجود بين أظهر المسلمين الذين يقرؤونه بكرة وأصيلاً سجداً وقياماً راكعين ساجدين ليس إلا.

ولم يقل أحد منهم أن «الكلام النفسي» مخلوق أو غير مخلوق، ولا أحد

---

(١) تقدم شرحه في ص: ٢/ ٤١٠ - ٤١٦.
(٢) سبق تحقيقه في ص: ٢/ ٢٨٠ - ٢٩٣.

تصور ذلك فضلاً أن يقوله ويجعله مقالة يدعو إليها .

لأن بدعة «الكلام النفسي» قد ابتدعها ابن كلاب وتوفي بعد (٢٤٠ هـ) كما تقدم تحقيقه في كلام شيخ الإسلام وغيره من أئمة السنة[١] .

واعترف بذلك التاج السبكي عبد الوهاب (٧٧١ هـ) الأشعري وقبله إمامه الشهرستاني (٥٤٨ هـ) اعترافًا واضحًا قاطعًا للنزاع[٢] .

كما اعترف به الزبيدي الحنفي الماتريدي (١٢٠٥ هـ)[٣] .

بل اعترف بذلك رافع لواء الجهمية ومجدد الماتريدية الكوثري الجركسي أيضًا[٤] .

بل اعترف بهذه الحقيقة قبل الكوثري والزبيدي كبار أئمة الماتريدية منهم فيلسوفهم التفتازاني (٧٩٢ هـ) وغيره من أساطين الماتريدية .

فاستمع أيها المسلم طالب الحقيقة إلى كلامهم :

قال التفتازاني : «وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم - [أي المعتزلة] - يرجع إلى إثبات «الكلام النفسي» ونفيه .

وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف - [أي بعدم كونها مخلوقة] - وهم - [أي المعتزلة] - لا يقولون بحدوث الكلام النفسي - أي بكونه

---

(١) انظر : ص : ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١، ٣/ ٨٣ - ٨٤، ٩٥ - ٩٦ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية له : ٣٠٠ وراجع نهاية الإقدام : ٣١٣ .

(٣) انظر : شرح الإحياء له : ٢/ ٦ .

(٤) انظر : مقدمة تبين كذب المفتري : ١٥ .

مخلوقًا»[1].

وقال متكلم الماتريدية الهندية الفريهاري (كان حيًا ١٢٣٩ هـ):

فلا نزاع - أي بين الماتريدية وبين المعتزلة - فإنا إذا قلنا: القرآن غير مخلوق أردنا النفسي».

وإذا قالوا: القرآن مخلوق أرادوا «اللفظي».

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف بل بحدوثه كما قالت المعتزلة، وهم لا يقولون بحدوث النفسي بل ينكرون وجوده.

ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا...»[2].

وهكذا اعترف الشهرستاني (٥٤٨ هـ) الأشعري بأن قول السلف والحنابلة بالاتفاق: إن ما بين الدفتين كلام الله وإن ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله على الحروف وأنه غير مخلوق.

وكانت مقالة المعتزلة على خلاف مقالة السلف.

ثم جاء الأشعري فأبدع مقالة ثالثة وخرق الإجماع وحكم بأن ما نقرأه، كلام الله مجازًا[3].

ولقد صرح المرعشي الحنفي الماتريدي (١١٥٠ هـ) بأن مذهب السلف أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة[4].

---

(١) شرح العقائد النسفية: ٥٨، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية: ١٢١ - ١٢٢، وحاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية: ٩٢، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٢٥١، وانظر: ما تقدم في ص: ٣/ ٧٩ - ٨٢.

(٢) النبراس: ٢٢٣، ط القديمة، و: ١٤٥، ط الجديدة.

(٣) نهاية الإقدام: ٣١٣.

(٤) انظر: نشر الطوالع: ٢٥٨.

وإذا اعترفت الماتريدية وخلطاؤهم الأشعرية بهذه الحقيقة من أن خلاف أهل السنة جميعًا وأهل البدعة كان في هذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات ـ تبين بإتقان وإيقان ـ لا يرتاب فيه اثنان.

ما يلي من الحقائق المبنيّة على اعترافهم السابق:

* **الأولى**: أن الماتريدية والأشعرية خرقوا بكلامهم النفسي إجماع أهل الحق وأهل الباطل جميعًا.

* **الثانية**: أنهم أحدثوا مذهبًا ثالثًا بعد مذهبين.

* **الثالثة**: أنهم قائلون بخلق القرآن كسلفهم الجهمية دون أي فرق.

* **الرابعة**: أنهم جمعوا بين بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وبين بدعة القول بالكلام النفسي.

* **الخامسة**: أن الجهمية الأولى ابتدعوا بدعة واحدة وهي بدعة القول بخلق القرآن لكن هؤلاء زادوا بدعة أخرى وهي بدعة الكلام النفسي.

* **السادسة**: أنهم أهل البدعة جهمية، أتباع الجهمية الأولى لِجَهْرِهم دون حياءٍ بالقول بخلق القرآن.

فأنَّى لهم أن يكونوا من أهل السنة؟ وقد ارتكبوا بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وزادوا بدعة الكلام النفسي، مع بدعهم الأخرى الكثيرة.

* **السابعة، والثامنة**: أن هؤلاء معطلة لصفة «كلام» الله تعالى، ومحرفة لنصوصها بدليل ما يأتي:

* **التاسعة**: أن حمل نصوص الكتاب والسنة وتصريحات سلف الأمة وأئمة السنة على «الكلام النفسي» تحريفٌ وتخريفُ وضلالٌ وإضلالٌ.

كما أن حملها على « الكلام» الذي تقصده الماتريدية إفساد وإبطال .

لأن هذه اصطلاحات مبتدعة محدثة بعد لغة القرآن والسنة وسلف الأمة ؛

فيكون حمل نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وتصريحات أئمة السنة ـ

مع تلك الكثرة الكاثرة التي تزيد على آلاف الآلاف ـ على تلك المصطلحات الكلامية المبتدعة تحريفًا محضًا بحتًا ، فقد صرح مجددهم الكوثري (١٣٧١ هـ) بأن حمل النصوص من الآيات والآثار على المصطلحات التي وجدت بعد عهد التنزيل بدهور ـ

بُعْدٌ عن تخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربي ،

ومن زعم ذلك زاغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب سبيل السلف الصالح[(١)] .

قلت : لقد أنطق الله هذا الكوثري ببعض الحق فاعترف كما ترى .

ولكن هذا الاعتراف ليس في صالحه ولا في صالح أمته الماتريدية بل وبال عليهم جميعًا ؛ فالكوثري والماتريدية جميعًا قد خالفوا اعترافهم وحملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار سلف هذه الأمة وأقوال أئمة السنة على اصطلاحاتهم المبتدعة بعد عهد التنزيل بدهور .

فقد حملوا نصوص أمثال الأئمة : أبي حنيفة وأبي يوسف وابن المبارك على الكلام النفسي كما سبق وما سيأتي إن شاء الله[(٢)] .

---

(١) انظر : نصه في ص : ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) انظر : ص : ٢/ ٣٢٥ وانظر الأمثلة الآتية .

فهم - باعترافهم - قد نابذوا تخاطب العرب وعاكسوا تفاهم السلف وحرفوا اللسان العربي، وزاغوا عن منهج السلف وتنكبوا سبيل السلف الصالح.

حيث حملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على «الكلام النفسي» الذي لم يخطر بخواطرهم، فكيف تحمل نصوصهم عليه؟.

وفيما يلي بعض النماذج:

أ - استدل إمامهم أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ).

لإثبات صفة «الكلام» لله تعالى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ** ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ** ... ﴾[٣].

ثم قال الماتريدي بعد ما ذكر الحجج السمعية:

«وأما العقل: إن[٤] كل عالم قادرٍ لا يتكلم فعن آفة يكون من عجز أو منع، والله عنه متعال، ثبت أنه متكلم.

على أن الذي لا يتكلم في الشاهد، إنما لا يتكلم - بالمعنى الذي لا يسمع ولا يبصر - من الآفة والله منزه عن المعنى الذي يقتضي الصمم والعمى،

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) البقرة: ١١٨.

(٣) البقرة: ٧٥.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «وأما العقل فهو أن كل ...».

وكذلك البكم.

وهو أولى [به] إذ هو أجل ما يحمد به في الشاهد، وبه ينفصل البشر عن سائر الحيوان مع ما كان كل محتمل الكلام فعن عجز لا يتكلم أو عن السكوت»[1].

قلت: يا ترى هذه الحجج السمعية والنقلية التي ذكرها إمامهم الماتريدي هل تُثْبِتُ «الكلام النفسيَّ» أم تجعله نسفًا هباءً منثورًا كأمس الدابر ؟؟.

وهل كان هؤلاء الكفار يطالبون رسول الله ﷺ، أن يكلمهم الله كلامًا لفظيًا يسمعونه أم كلامًا نفسيًا لا يسمعونه ؟؟.

وهل الآفة والخرس والسكوت تنافي الكلام اللفظي أم النفسي. وسبحان قاسم العقول !!!؟

ب ـ وهكذا بقية الماتريدية بعد الماتريدي يحتجون بحجج سمعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف وإجماعهم لإثبات الكلام النفسي[2].

مع أن حججهم جميعًا حججٌ عليهم وترتد في نحورهم؛ لأنها تدل على الكلام اللفظي المضاد للكلام النفسي فدلت هذه الحجج على ضد مطلوبهم فحملها على «الكلام النفسي» تحريف محض وتخريف بحت.

ج ـ د ـ قال الإمام أبو يوسف القاضي (١٨٢ هـ) أحد أئمة الحنفية الثلاثة: «ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر»[3].

---

(١) كتاب التوحيد: ٥٧ - ٥٨، مع غموض في العبارة.

(٢) انظر أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٥٨ - ٥٩، وشرح العقائد النسفية: ٥٤، وإرشاد العقل السليم: ٢/ ٢٥٦.

(٣) رواه ابن أبي حاتم كما في العلو/ للذهبي: ١١٢، ومختصره: ١٥٥، وإكفار الملحدين/ =

قال الإمام فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ): « وقد صح عن أبي يوسف أنه قال: . . . »، فذكره. ثم قال: «وصح هذا القول عن محمد»[(١)] .

هـ - ح - وقال الطحاوي عن الأئمة الثلاثة: (إن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً . . . بالحقيقة) (الطحاوية بشرحها ١٧٩).

قلتُ: هل كان أبو حنيفة وأبو يوسف يتناظران في خلق الكلام النفسي أم في خلق هذا القرآن؟ العربي المؤلف من السور والآيات ؟ .

حتى استقر رأيهما على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

وأقول: أليس نصُهم : «قولاً بالحقيقة» - محكمًا في القرآن العربي؟

فهل كانوا يريدون: أن من قال: الكلام النفسي مخلوق فهو كافر ؟!

أم يقصدون: أن من قال: هذا القرآن العربي المؤلف مخلوق فهو كافر ؟ .

فالآن نتحاكم إلى حكم الإنصاف والعقل الصحيح الصريح ليحكما بيننا ليعلم من الأفاك البهات المحرف المخرف لكلام الأئمة !

مع العلم أن فكرة «الكلام النفسي» لم تكن موجودة ولم تخطر بالبال في

= للعلامة الكشميري الديوبندي: ٣٩ - ٤٠، وأقروه جميعًا محتجين به.

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٢٥١، وقال: قال: أبو عبد الله - يعني الحاكم - رواته كلهم ثقات. وسكت عليه الكوثري، وأقره الكشميري في إكفار الملحدين: ٤١، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٨٣، وسكت عليه الكوثري أيضًا، وقال الإمام فخر الإسلام البزدوي: «وقد صح عن أبي يوسف . . . » فذكره. انظر: كنز الوصول إلى معرفة الأصول المعروف بأصول البزدوي: ٣ - ٤، ومع شرحه كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري: ١/ ٩، وقال شيخنا الألباني: «هذا سند جيد» مختصر العلو: ١٥٥.

(١) كنز الوصول المعروف بأصول البزدوي: ٣ - ٤، ومع شرحه كشف الأسرار / للعلاء البخاري: ١/ ٩، وتوجد روايات أخرى في تبرئة هؤلاء الأئمة عن القول بخلق القرآن. راجع شرح أصول الاعتقاد للالكائي: ٢/ ٢٦٩ - ٢٧١.

ذلك الوقت . لكن لما جاء دور الكوثري حمل هذه المناظرة على الكلام النفسي[1] .

فكابر العقل الصريح والنقل الصحيح وارتكب الحمق الجلي وقلب الحقائق، ولذلك وقف له شيخنا المحدث الألباني بالمرصاد فكشف الأستار عن أسراره[2] .

ط ـ **قال الإمام ابن المبارك إمام المحدثين والفقهاء (١٨١ هـ)**. الذي جَعَلَتْه الكوثرية حنفيًا[3] .

من قال : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي** ﴾[4] .

مخلوق فهو كافر»[5] .

ي ـ **ذُكِرَ للإمام يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ)** سيد الحفاظ الذي تجعله الكوثرية حنفيًا[6] ، أن قومًا يقولون : القرآن مخلوق .

فقال : «كيف يصنعون بـ ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾؟ .

---

(١) انظر : تعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٥١ ، وتأنيب الكوثري : ٩٧ ، ١٠٧ ، لفت اللحظ : ٤٨ ، والإمتاع : ٥٨ .

(٢) مختصر العلو ١٥٦ - ١٥٧ ، وأشار الحافظ إلى بطلان زعمهم في الفتح : ١٣/ ٤٥٥ .

(٣) انظر : فقه أهل العراق : ٦١ وتقدمه نصب الراية : ٤١ .

(٤) طه : ١٤ .

(٥) رواه الدارمي في الرد على الجهمية : ١١١ ، ورواه أبو داود في مسائله : ٢٦٧ ، وعبد الله بن الإمام أحمد بسندين في كتاب السنة : ١/ ١١٠ - ١١١ ، من قول الإمام النضر بن محمد المروزي (١٨٣ هـ) ولكن صدقه الإمام ابن المبارك ، وذكره البخاري جزمًا تعليقًا محتجًا به في خلق أفعال العباد : ١٤ - ١٥ ، وانظر : درء التعارض : ٥/ ٣٠٥ ، وقال شيخنا الألباني : «إسناد صحيح» مختصر العلو : ١٧٤ .

(٦) انظر : فقه أهل العراق : ٦٢ وتقدمة نصب الراية : ٤١ .

كيف يصنعون بقوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ «يكون مخلوقًا»؟[١]

قلت: لينظر كل مسلم يريد الإسلام الصحيح في هذه النصوص وصراحتها بأن هذا القرآن العربي غير مخلوق وأن من قال: إنه مخلوق فهو كافر.

ومع ذلك ترى الكوثري يحمل نصوص هؤلاء الأئمة على «الكلام النفسي» المبتدع الذي لم يخطر ببالهم قط [٢].

ك ـ وهكذا حمل الكوثري عقيدة الإمام أحمد على «الكلام النفسي»[٣] فتحريف الكوثري توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله.

وبناء على هذا التحريف لنصوص السلف وحملها على «الكلام النفسي» يقول الكوثري: «على أن القول بخلق القرآن إنما يكون ضلالاً إذا أريد به ما هو قائم بالله سبحانه وهو «الكلام النفسي» . . .»[٤].

ل ـ بل حمل الكوثري نصوص السلف كلهم في تكفير القائل بخلق القرآن ـ على «الكلام النفسي»[٥]، فكابر العقل والنقل، وخرق الإجماع ونابذ اللغة العربية، وزاغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في كتابه السنة: ١/ ١٥٩، وأبو حاتم الرازي: كما في العلو / للذهبي: ١١٤، وذكره البخاري تعليقًا جزمًا محتجًا به في خلق أفعال العباد: ١٨، وقال شيخنا الألباني: «إسناده صحيح» مختصر العلو: ١٦.

(٢) انظر مقدمة الكوثري/ لتبين كذب المفتري: ١٥.

(٣) انظر: تأنيب الكوثري: ١٠، وترحيبه: ٣٠١، ومقالاته: ٢٧، ولفت اللحظ: ٥٢.

(٤) تأنيب الكوثري: ٩٦. فهل كان الإمام أحمد قائلاً بالكلام النفسي؟!

(٥) انظر: لفت اللحظ على اختلاف اللفظ: ٤٨، قلت: هذا من أعظم تحريف وتخريف وقلب للحقائق ارتكب هذا الكوثري الكذاب القلاب.

بهذا التحريف الشنيع والتخريف الفظيع وناقض لغته حتى باعترافه هو كما هو نص كلامه السابق آنفًا.

* **العاشرة: هي أعظمها خطرًا وضرارًا، وأشدها اندهاشًا وانبهارًا وأبشعها عارًا وشنارًا، وأشنعها وبالاً ودمارًا.**

وهي: أن القول بخلق القرآن لا يقل خطرًا من إنكار علو الله تعالى،

ومن المعلوم بالضرورة أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة جميعًا قد كفروا الجهمية الأولى النافين لعلو الله، القائلين بخلق القرآن، وقد تواتر ذلك عنهم، وثبت بالاضطرار عنهم إلى حد لا يقبل النقيض.

وقد سجل الإمام اللالكائي (٤١٨ هـ) وقبله الطبراني (٣٦٠ هـ) وبعده ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) وغيرهم أسماء أكثر من (٥٥٠) إمامًا من أئمة الإسلام بما فيهم (٣١) عالمًا من كبار أئمة الحنفية وكلهم صرحوا بتكفير القائلين بخلق القرآن.

وحكموا عليهم بالإلحاد والزندقة، وأنهم كفار خارجون عن الإسلام ملاحدة وزنادقة[١] [٢].

وموقف السلف من القائلين بخلق القرآن معلوم بالضرورة عند جميع الفرق.

حتى باعتراف كبار أئمة الماتريدية.

فقد اعترفوا أن السلف كفروا القائلين بخلق القرآن وأنهم عند السلف

---

(١) انظر: ما تقدم في ص: ٢/ ٥٢٧ - ٥٢٨، وانظر فنون الأفنان/ لابن الجوزي: ١٥٣ - ١٩٥ واعتقاد اللالكائي ٢٢٧ - ٣١٢ والنونية ٣٧.

(٢) انظر: عن الزندقة والإلحاد ما ذكرنا في ص: ٢/ ٣٩ - ٥٨.

أكفر من اليهود والنصارى وأنهم لا يُسَلَّمُ عليهم ولا يصلى خلفهم ولا يعادونَ ولا يناكَحُونَ ولا تُوكَلُ ذبائحهم[1] .

ولاشك أن هذه الطامات من إنكار علو الله تعالى على خلقه، وفوقيته على عباده، والقول بخلق القرآن، وغيرها من العظائم موجودة عند الماتريدية، وفيها عبرة أيما عبرة.

□ **تنبيه على سؤال وجواب :**

ههنا سؤال يطرح نفسه بنفسه.

وهو : أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد أجمعوا على تكفير الجهمية الأولى، وكان أعظم أنواع كفرهم : نفي علو الله تعالى، والقول بخلق القرآن.

وهذان النوعان من الكفر موجودان عند الحنفية الماتريدية والأشعرية الكلابية مع زيادة عليهما.

فهل هم كفار كسلفهم الجهمية الأولى ؟ .

الجواب : كلا وحاشا ، معاذ الله من ذلك !!.

بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام مع ما عندهم من التأله، وإخلاص النية والاجتهاد وإمامتهم في العلوم والحق في كثير من الأبواب.

لكن نقول :

---

(١) انظر : إكفار الملحدين للعلامة المحدث أنور الكشميري الديوبندي : ٣٩ - ٤١ وانظر ما تقدم في ص : ٢/ ٦٦، وانظر : مشائخ بلخ من الحنفية : ١/ ١٢٥ - ١٢٧، وراجع نصوص أئمة الإسلام في تكفير القائلين بخلق القرآن إلى خلق أفعال العباد/ للبخاري : ١١ - ٢٨، وكتاب السنة/ لعبد الله بن أحمد : ١/ ١٠٢ - ١٣١.

إنهم من فرق أهل القبلة المبتدعة، وليسوا من أهل السنة المحضة.

وليس كل من ارتكب كفراً يُحَكَمُ عليه بالكفر[1].

لجواز أنه ارتكبه بنوع من التأويل أو لشبهة عرضت له فيُعذَرُ إذا لم يعاند أو يكابر الحق عمداً. فلا يجوز تكفير مسلم ارتكب كفراً قبل إزالة جميع شبهاته وإتمام الحجة عليه فلا يخرج من الملة ولا يقال: إنه كافر؛

قال الإمام الشافعي: «لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل[2].

[بل نحبهم لخيرهم ونبغضهم لشرهم بالقاعدة السلفية انظر الفتاوى ٢٨/ ٢٠٩]

ولشيخ الإسلام بحوث قيمة متينة رصينة في عدم تكفير المسلم بمجرد ارتكابه الكفر قبل إزالة شبهاته وقبل إتمام الحجة عليه، والرحمة على الفرق والشفقة على أهل البدع المرضى بأدواء البدع، والمعاملة معهم بالإنصاف والتجنب عن الظلم لهم والاعتساف، مما فيه قرة عين لأهل السنة سخنة عين لأهل البدعة، وإلجام لكل متهور ثرثري وإلقام لكل مُكَفِّرٍ كوثري[3].

(١) اعترف به الكوثري، انظر مقالاته: ٣٢٢، وانظر: ما تقدم في ص: ٢/ ٤٢٤، ٢/ ٤٣٤ - ٣٣٥، وراجع النصوص الآتية.

(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم في مناقبه كما في الفتح: ١٣/ ٤٠٧، والسير ١٠/ ٧٩.

(٣) جمع أقواله بنصوصه من كتبه المتعددة أبو غدة الكوثري في التتمة الخامسة من تتماته التي ذكرها في آخر كتاب «الموقظة» للذهبي: ١٤٧ - ١٦٣، وأقرها محتجاً بها وانظر لتحقيق هذا المطلب: العالم والمتعلم/ لأبي حنيفة بتحقيق الكوثري: ٢٦ - ٢٧، الاقتصاد في الاعتقاد: ١٥٥ - إلى آخر الكتاب وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة الكتاب كله/ كلاهما للغزالي. ومنهاج السنة: ٣/ ١٩ - ٧٠، ولاسيما ص: ٦٠ - ٦٢، الطبعة القديمة، والرد على البكري: ٢٥٥ - ٢٥٩، وهو كتاب «الاستغاثة» - ومجموعة الرسائل والمسائل: ٣٧٦ - ٣٨٠، والقصيدة النونية: ١٩٥ - ١٩٧، والاعتصام/ للشاطبي ٢/ =

• الوجه السادس والعشرون:

أن هؤلاء الماتريدية مع خلطائهم، المعطلة قد عطلوا صفة «الكلام» لله تعالى وحرفوا نصوصها فرارًا عن التشبيه وتحقيقًا للتنزيه، ولكنهم وقعوا في أشنع التشبيه وأبشعه، وأوقحه وأقبحه، حيث شبهوا الله تعالى بالعجماوات والجمادات الصامتة الساكتة وأنزلوه عن منزلة عجل السامري الذي كان له خوار [1] هذا من ناحية.

= ١٨٥ - ١٨٧، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٣٥٥ - ٣٦٠، وشرح المواقف/ للجرجاني الحنفي: ٨/ ٣٣٩ - ٣٤٣، والمرقاة/ للملا علي القاري: ١/ ١٧٧، والعلم الشامخ/ للمقبلي: ٢٢١ - ٢٢٢، والسيل الجرار/ للإمام الشوكاني: ٤/ ٥٧٨ - ٥٧٩، ٥٨٤ - ٥٨٥، وتوضيح المقاصد لأحمد بن عيسى: ٢/ ٤٠٢ - ٤١٢، وتوضيح الكافية الشافية/ للعلامة السعدي: ١٥٧ - ١٥٩، وشرح النونية/ للدكتور هراس: ٢/ ٢٤٠ - ٢٤٥.

تنبيه:

من هنا تبين كذب الكوثري ودجله في اتهامه الإمام الشوكاني وغيره من أهل السنة بتكفير الأمة المحمدية وتكفير أتباع المذاهب الأربعة حيث قال الكوثري: ظلمًا وعدوانًا وكذبًا وبهتانًا: «عدو الأئمة والأمة حقًا من هو يسبح بحمد الشوكاني الذي يجاهر في تفسيره بإكفار أتباع هؤلاء الأئمة، القادة ـ الأئمة الأربعة...» ثم قرر الكوثري في الإمام الشوكاني: «أنه يهودي مندس في المسلمين لإفساد دينهم». مقالات الكوثري: ٣٣٧ - ٣٣٨.

مع قول الكوثري عن نفسه: «... أن الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح الكلاب ولا تحاذر القحاب ولا النبز باليهودية في الخطاب للأضداد والأحباب».

ترحيب الكوثري المطبوع في آخر تأنيب الكوثري: ٢٩٦.

انظر: أيها المسلم إلى هذا الجركسي الكذاب، المتناقض السباب الذي هو عار وشنار للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية كيف ناقض نفسه؟.

(١) انظر: قصته في سورتي الأعراف: ١٤٨، وطه: ٨٧ - ٨٩، وراجع الإبانة/ للأشعري: ٧١، ٧٢، ٥٦ - ٥٧، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ٩٠ - ٩١، طبعة الجامعة الإسلامية.

ومن ناحية أخرى:

قد شبهوا الله تعالى بإنسان له فؤاد ونفس ويزور الكلام في نفسه ويدبره ويقدره ويقلبه بين خواطر نفسه وهواجس قلبه ووساوس صدره.

ولهذا سموا كلام الله «كلامًا نفسيًا» نسبة إلى النفس مع إنكارهم لنفس الله تعالى[1]. ولكن هذا الإنسان قد يكون خيراً وأكمل حيث يتكلم بما زوره في نفسه وقدره في فؤاده، فينطق به ويسمعه الناس.

أما الله تعالى فكلامه عندهم نفسيٌّ فقط بدون حرف وصوت، لا يتكلم به ولا يسمعه أحد من خلقه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل!!.

هذا هو التنزيه الماتريدي الجهمي معاذ الله عن تنزيه يورث التشبيه!! كما قال الإمام أبو الحسن الأشعري[2].

وسبحان الله عن تشبيه الإنسان والحيوان والدواب والجمادات بل المعدومات والممتنعات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

● **الوجه السابع والعشرون:**

أننا نسأل الماتريدية: من هو أول من تكلم بهذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات ومن هو أول من أنشأه، وقاله ؟؟.

إذا لم يتكلم الله به أولاً، فَمَن ؟

فهل تعينون لنا أديبًا عربيًا أنشأ هذا القرآن ؟ !.

فإن قلتم: هو رسول الله ﷺ، أو جبريل أو شخص آخر غير الله تعالى

---

(١) انظر: ٢/ ٤٩٠ - ٤٩٣.

(٢) راجع ١/ ٥٤٨ - ٥٤٩.

فقد ضارعتم الكفار وضاهيتم المشركين الذين قالوا [1] .

﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾[2] .

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يتغنى في طنبوره بنغمة ديجور فجوره ؟ لتحقيق نسبة الكلام النفسي إلى سلف هذه الأمة ، وأئمة السنة .

منابذًا للسنة المسلوكة المسبوكة * وعاضًا على البدعة المهتوكة المنهوكة * ؛

أو يمكن لأحد من الماتريدية ولاسيما الكوثرية والديوبندية منهم أن يقولوا : إن الماتريدية يمثلون أهل السنة ؟ .

أو يمكن لأحد منهم أن يتهم سلف هذه الأمة وأئمة السنة ـ ظلمًا وعدوانًا وكذبًا وبهتانًا ـ بأنهم وثنية مجسمة مشبهة حشوية ؟ ! *

وفي هذا القدر كفاية واطمئنان للنفوس المطمئنة الزكية *

ولشيخ الإسلام كتاب عظيم النفع معروف بـ «التسعينية» في إبطال الكلام النفسي مطبوع في آخر «الفتاوى الكبرى» قبل «السبعينية»

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في النونية ١٧٤ :

*** ما قال هذا غيركم من سائر * النظار في الآفاق والأزمان ***

*** تسعون وجهًا بينت بطلانه * لولا القريض لسقتها بوزان ***

---

(١) راجع الرد على الجهمية/ للدارمي : ١٥٩ ، تحقيق بدر البدر ، الإبانة/ للأشعري : ٢/ ٦٩ - ٧٠ ، تحقيق فوقية ، و : ٥٦ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ٩٠/ طبعة الجامعة الإسلامية .
والأسماء والصفات : ١٩٢ ، والاعتقاد : ٩٦ ، كلاهما للبيهقي ، والعقيدة الطحاوية مع شرحها/ لابن أبي العز : ٢٠١ ، وفتح الباري : ١٣/ ٤٥٤ .

(٢) المدثر : (٢٥).

• الوجه الثامن والعشرون:

أن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه «زكريًا» عليه السلام : ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١].

وقال جل وعلا: ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠].

وقال عز وجل حكاية لكلام جبريلَ لمريَم: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

فأنت ترى أن الكلام المنفيَّ في هذه الآيات هو الكلام المعهود المسموع بالصوت واللفظ والحرف؛ لا الكلام النفسي.

ومعلوم أن مثل «الرمز» و «الإشارة» ليس من جنس الكلام المعروف ولذلك اعترف الماتريدية بأن الاستثناء في الآية الأولى منقطع[١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ...﴾ [البقرة: ١١٨].

فهل كانوا يطلبون الكلام النفسي الذي لا يسمع؟ وسيأتي اعتراف الماتريدي[٢].

فدلت هذه الآيات على أن الكلام النفسي لا يسمى كلامًا لا نقلاً ولا عقلاً ولا لغة ولا عرفًا ولذا قال ولي الله إمام الحنفية: لا أدري ما هو الكلام النفسي فليس غير العلم والإرادة[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر المدارك ١/ ٢١٤ وإرشاد العقل ٢/ ٣٤، وراجع الكشاف ١/ ٤٢٩.

(٢) في ص: ٣/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) البدور البازغة ١٠٨.

□ المقامان : الثالث والرابع □

في إبطال زعم الماتريدية أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت ولا مسموع

تقدم أن بَيّنّا في عرض مذهب الماتريدية في (كلام الله) تعالى: أنهم عطلوا كلامه تعالى، وحرفوا نصوصه إلى «الكلام النفسي» وقالوا:

إن كلام الله تعالى، نفسي لا بحرف ولا صوت،

فلا يمكن سماع كلام الله تعالى، وإن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله وإنما سمع صوتًا مخلوقًا وحروفًا مخلوقة في الشجرة.

وإن هذا القرآن العربي ليس كلام الله تعالى، على الحقيقة وإنما هو دال على كلام الله النفسي وعبارة عنه.

وإنه مخلوق.

ولأهل السنة وأئمتها أنواع من النقض عليهم أذكر منها ما يلي:

*** النقض الأول:**

لقد سبق أن ذكرنا وجوهًا متعددة عقلية وسمعية ولغوية وإجماعية مشتملة على براهين ساطعة وحجج ناصعة.

على إبطال «الكلام النفسي» وأنه لا يسمى كلامًا عند الإطلاق؛ .

فبإبطال «الكلام النفسي» ثبت الكلام اللفظي؛ لأنه لا قائل بالفصل، فثبت أن كلامه سبحانه وتعالى، بحرف وصوت يُسْمِعهُ من شاء من خلقه وأن

صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه لا يشبه كلامهم[1] .

فإذا تكلم العباد بالقرآن لا يكون القرآن لأجل ذلك مخلوقًا .

بل أصواتهم مخلوقة والقرآن المقروء المتلو كلام الله غير مخلوق[2] .

فالعباد بأفعالهم مخلوقون والله بصفاته وأفعاله غير مخلوق[3] .

فإذا قرأ القارئ القرآن ـ فصوته مخلوق والمقروء غير مخلوق .

فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام الذي يقرؤه القاري كلام الباري[4] .

فتكلم العباد بكلام رب العباد * لا يجعلُ كلامَ ربِ العباد كلامَ العباد[5] * ؛

لأن كل كلام ينسب إلى قائله الأول، إن كان نثرًا فإلى ناثره، أو شعرًا فإلى شاعره[6] .

أما القائل الثاني فهو مُبَلِّغٌ ومؤدٍ كلامَ القائل الأول وناقلٌ له[7] .

وهذه حقيقة اعترف بها الماتريدية أيضًا[8] .

فالقرآن نفسه في الكتاب المكنون ، وهو نفسه في المصاحف، وهو نفس

---

(١) انظر: خلق أفعال العباد: ١٤٩، ودرء التعارض: ٢/ ٣٩، ٤٠، ومجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥، ٣٦٥، ٥٨٤ - ٥٨٦، ٦/ ٥٢٧ - ٥٢٨.

(٢، ٣) انظر: درء التعارض: ٢/ ٤٠، ومجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٦٥.

(٤) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٥٨٤ - ٥٨٥، ومجموعة الرسائل والمسائل: ٣/ ٣٨٨.

(٥ـ٧) الواسطية مع شرحها للدكتور هراس: ١٢٦ - ١٢٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٤٤، ١٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩، وانظر: العلو/ للذهبي: ١٤٠ - ١٤٢، ومختصر العلو: ٢٠٩ - ٢١١.

(٨) انظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٨، المسايرة مع المسامرة: ٣٧٦ - ٣٧٧.

ما نقرؤه بألسنتنا[1] .

فلا يخرج القرآن بهذه الاعتبارات عن أن يكون كلام الله على الحقيقة وعن أنه غير مخلوق .

وليس هذا كذكر الأعيان باللسان كما زعمته الماتريدية[2] ، فإن الفرق بين ذكر الأعيان باللسان وبين التكلم بالقرآن شاسع والبون واسعٌ[3] لأن من تلفظ بكلمة «النار» لا يحترق لسانه؛ لأنه لم يتناول «جمرة النار» بمجرد ذكره للنار، بخلاف من تلفظ بكلام الله تعالى ، فإنه قد أدّى كلام الله على الحقيقة .

وليس هذا قول بحلول النصارى أيضًا كما زعم ذلك دهماء المتكلمين[4] .

ومنهم الماتريدية حيث زعموا : أن هذا حلول وزعموا أن تلاوة القرآن كذكر «الله» تعالى ، وذكره «النار» باللسان[5] .

قُلْتُ: ومن هنا عرفنا أن الماتريدية ـ الذين يجاهرون بأن القرآن على ألسنة الناس بل على لسان رسول الله ﷺ ، بل على لسان جبريل وفي اللوح المحفوظ مخلوق[6] ـ جهميةٌ محضة والله المستعان على ما يصفون .

(١ ـ ٣) انظر : تحقيق هذا المطلب في مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٨٢ - ٣٩١، ٥٦٤ - ٥٦٦، وانظر أيضًا كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : ٢٠٢، وفي طبعة : ١٣٦ ونقل عنه شيخ الإسلام : في مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٨٨، كلامًا مهمًا في نقل الإجماع على أن القرآن في المصحف حقيقة لا مجاز .

(٤) انظر : الحاشية رقم (٨ ـ ١٠) في ص السابقة برقم ١٣٢ .

(٥) انظر : التمهيد/ لأبي المعين النسفي : ٧/ أو العمدة/ لحافظ الدين النسفي : ٧/ ب وشرح العقائد النسفية : ٥٩، والنبراس : ٢٢٦، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٢٥٥، ولكن كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٨٣ - ٣٩١، ٥٦٤ - ٥٦٦، يقطع دابر مزاعمهم وأصل مذاهبهم .

(٦) راجع مقالات الكوثري ٢٧، وانظر ما سبق في ص : ٣/ ٨٣ .

* النقض الثاني:

بنصوص «صوت» الله تعالى

لقد وردت نصوص صريحة في إثبات «الصوت» لله تعالى؛ فكما أن كلامه تعالى لا يشبه كلام خلقه، كذلك صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه سبحانه، تدل عليه نصوص كثيرة، أذكر منها ما يلي:

أ ـ «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: «**أنا الملك أنا الدّيان**»[1] .

---

(١) رواه أحمد: ٣/ ٤٩٥، والبخاري في الأدب المفرد، باب المعانقة: ٣٢٦، ومع فضل الله الصمد: ٢/ ٤٥٨، وفي خلق أفعال العباد: ١٤٩، ورواه أبو يعلى في مسنده كما في الفتح: ١/ ١٧٤، والطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد: ١/ ١٣٤، ولم أجده في الكبير، ورواه أيضًا في مسند الشاميين وتمام في فوائده كما في الفتح: ١/ ١٧٤، وراه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٧ - ٤٣٨، ٤/ ٥٧٤ - ٥٧٥، وقال هو والذهبي: صحيح، ورواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل: ٢٢٣، الفقرة رقم: ١١٤، باب القول في التعالي والنزول، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٧٨ - ٧٩، والخطيب في الرحلة: ١١٠، ١١٤، وفي الجامع لأخلاق الراوي: ٢/ ٢٢٥، عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس. وذكره البخاري في صحيحه معلقًا بصيغة التمريض كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة...» ٦/ ٢٧٢٠، ولكن لا يضر هذا الحديث: لأن البخاري نفسه ذكر قصة خروج جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس بصيغة الجزم وهذا الحديث قطعة من هذه القصة، انظر صحيح البخاري كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم: ١/ ٤١، فدل على أن الحديث ليس بضعيف عند البخاري كيف لا وقد احتج به على إثبات صفة الصوت، في خلق أفعال العباد، وكذلك رد الحافظ على من ادعى تناقض البخاري في قاعدة التمريض والجزم، انظر: الفتح: ١/ ١٧٤، وقد حسّن الحافظ إسناده، وقال: «وقد اعتضد».

انظر: الفتح: ١/ ١٧٤، وقال أيضًا: «وله طريق آخر أخرجها الطبراني في مسند الشاميين وتمام في فوائده... وإسناده صالح...» انظر: الفتح: ١/ ١٧٤، وانظر: كلام الحافظ حول هذا الحديث في الفتح: ١٣/ ٤٥٧.

=

قلتُ: لقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الحديث على إثبات «الصوت» لله تعالى .

فقد قال الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث وإمام المسلمين في السنة بعد إمام أهل السنة أحمد بن حنبل :

« . . . وأن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، فليس هذا لغير الله جل ذكره .

قال أبو عبد الله [البخاري] : وفي هذا دليل على أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوته جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب .

وأن الملائكة يصعقون من صوته . . . »[1] .

قلتُ: هذه عقيدة الإمام البخاري التي تمثل عقيدة السلف ، فأي صفيق يرميه بالوثنية والتشبيه * وأي ناعق ناهق يراه خلاف التنزيه ؟

وبعد كلام الإمام البخاري القاطع الساطع يجب أن يتدبر الماتريدية فإن شاؤوا فليؤمنوا بصوت الله تعالى ، وكلامه على فهم أئمة الإسلام ، وإن شاؤوا فليكفروا به وليتبعوا أئمة الجهمية منْ كلِ ضلال بن التلال ، وهبان بن بيّان وآخر عوير وكسير * وثالثٍ ما فيه من خير *

ب ـ«يقول الله تعالى : يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فيُنَادِي[2] بصوت :

= ولأجل هذه الطرق المتعددة لهذا الحديث واحتجاج أئمة الحديث والسنة به لا يصح تشبث الكوثري بكون عبد الله بن محمد لينًا في تعليقه على الأسماء ٧٨ ، مع أنه صدوق كما في التقريب : ٣٢١ ، ولم ينفرد بهذا الحديث ، كما تقدم آنفًا في كلام الحافظ .

(١) خلق أفعال العباد : ١٤٩ .

(٢) قال الحافظ : « وقع فينادي» مضبوطًا للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر بفتحها . . . » الفتح : ١٣/ ٤٦٠ .

«إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار»[1] .

جـ ـ وقال ابن مسعود فقيه أصحاب رسول الله ﷺ :

« إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق . . . »[2] .

وفي لفظ : «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء . . . »[3] .

وله ألفاظ أخرى[4] .

---

(١) رواه البخاري : كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ : ٦/ ٢٧٢٠ ، وفي خلق أفعال العباد : ١٥٠ ، محتجًا به في كلا الموضعين على إثبات كلام الله تعالى ، بصوت ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وأصل الحديث رواه مسلم أيضًا : ١/ ٢٠١ - ٢٠٢ . وقد طعن بعض المؤولين في هذا الحديث ولكن وقف لهم الحافظ ابن حجر بمرصاد وذب عن حمى هذا الحديث الصحيح بحجج دامغة انظر : الفتح : ١٣/ ٤٦٠ .

(٢) هذا لفظ البخاري في صحيحه ذكره معلقًا بصيغة الجزم في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ [سبأ : ٢٣] : ٦/ ٢٧١٩ .

(٣) رواه بهذا اللفظ عبد الله بن الإمام أحمد في السنة : ١/ ٢٨١ ، والخلال في السنة كما في درء التعارض : ٢/ ٣٨ .

(٤) وهذا الأثر رواه البخاري في خلق أفعال العباد : ١٥١ ، وأبو داود في سننه : ٥/ ١٠٥ ، وابن جرير في تفسيره : ٢٢/ ٩٠ ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد : ١/ ٣٤٩ - ٣٥٤ ، من طرق متعددة والدارمي في الرد على الجهمية : ١٤٧ ، تحقيق بدر البدر ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٢٠١ .

وقد تابع الأعمش عليه منصور بن المعتمر عند ابن جرير وابن خزيمة والبيهقي .

تنبيه : لقد طعن في هذا الأثر الكوثري وبعضهم قبله ولكن ألقمهم ابنُ حجر الحجر وأفحمهم وذب عن هذا الأثر الصحيح ذبًا قويًا إلى الغاية ، وصرح بأن هذه الأحاديث صحيحة ، وذهب إلى إثبات صوت الله تعالى . انظر الفتح : ١٣/ ٤٥٦ - ٤٥٨ وهذا دليل على أنه ليس بأشعري قح .

قلتُ : كيف لا وقد احتج به أئمة الإسلام أمثال أحمد والبخاري ولا علة قادحة فيه . وانظر أيضًا : العقيدة السلفية في كلام رب البرية/ للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع : ١٤٩ ، وهذا الأثر له شواهد عن ابن عباس وأبي هريرة تركناها مخافة الطول .

قلتُ: هذا الأثر موقوف غير أن مثله لا يقال بالرأي فله حكم المرفوع[(١)] وقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الأثر على إثبات « الصوت» لله تعالى؛

١ ـ ٢ ـ قال الإمام عبد الله بن أحمد:

« سألت أبي عن قوم يقولون: ما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: «بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت». وقال أبي: «هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس»[(٢)].

يعني من أنكر أحاديث الصوت وتكلم الله تعالى.

٣ ـ ٥ ـ قال الإمام أبو بكر المروزي (٢٩٢ هـ):

« سمعت أبا عبد الله ـ [أحمد بن حنبل] ـ وقيل له: «إن عبد الوهاب»[(٣)]، قد تكلم وقال: « من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام» فتبسم أبو عبد الله وقال:

«ما أحسن ما قال: عافاه الله»[(٤)].

٦ ـ ٧ ـ وقال عبد الله بن أحمد (٢٩٠ هـ):

« قلت: لأبي إن ههنا من يقول: « إن الله لا يتكلم بصوت».

---

(١) النكت على ابن الصلاح: ٢/ ٥٣١، والفتح: ١٣/ ١٣٠، ١٩٢، والتدريب: ١٩٣.
(٢) كتاب السنة له: ١/ ٢٨٠، ورواه الخلال عن الإمام أحمد في كتابه السنة كما في درء التعارض: ٢/ ٣٨.
(٣) لم أعرفه، لكثره من سُمُّوا بـ «عبد الوهاب».
(٤) رواه الخلال في كتابه السنة/ كما في درء التعارض: ٢/ ٣٨ - ٣٩.

فقال: يا بني هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل».

وذكر الآثار في خلاف قولهم»[1].

قلتُ: هذه كانت عقيدة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، فهل تراجع الماتريدية أنفسهم؟ أم يسايرون النسفية التفتازانية الكوثرية؟

٨ ـ وهل يمكن للكوثرية أن يرموا الإمام أحمد بالوثنية والتجسيم والتشبيه؟

وقال الحافظ السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ) السلفي:

«وليس في وجود الصوت من الله تشبيه بمن يوجد الصوت منه من الخلق كما لم يكن في إثبات الكلام له تشبيه بمن له كلام من خلقه».

٩ ـ وقال: «وأما نحن فنقول: كلام الله حرف وصوت بحكم النص».

١٠ ـ وقال: «وليس ذلك عن جارحة وآلة وكلامنا حروف وأصوات لا يوجد ذلك منا إلا بآلة . . .»[2].

١١ ـ وقال شيخ الإسلام: «قلت: وهذا الصوت الذي تكلم به ليس هو الصوت المسموع من العبد. بل ذلك هو صوته كما هو معلوم لعامة الناس،

وقد نص على ذلك الأئمة، أحمد وغيره،

فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره . . .»[3].

قلتُ: فإذا تكلم العباد بالقرآن فأصواتهم مخلوقة والمقروء المتلو القرآن كلام الله على الحقيقة، لا كلام العباد بل هو كلام رب العباد؛

---

(١) عزاه شيخ الإسلام إلى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، انظر مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٦٨، ولم أجده في كتاب السنة المطبوع بطبعتيه.

(٢) درء التعارض: ٢/ ٩٣، عنه.

(٣) درء التعارض: ٢/ ٤٠.

إذْ يُنسب كل كلام إلى قائله الأول إن كان نثرًا فإلى ناثره وإن كان شعرًا فإلى شاعره حتى باعتراف الماتريدية[1] .

١٢ ـ وقـــال: بعد ما ذكر عقيدة الإمام البخاري في كلام الله تعالى وصوته:

«وبيَّن الفرق بين الصوت الذي ينادي الله به وبين الصوت الذي يسمع من العباد، وأن الصوت الذي تكلم الله به ليس الصوت المسموع من القارئ، وبين دلائل ذلك وأن أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة،

وأن الله تعالى بفعله وكلامه غير مخلوق»[2] .

١٣ ـ وقـــال: وقد علم أن عدم الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته، والمخلوق وصفاته خطأ وضلال، لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة، وأئمتها.

بل هم متفقون على التميز بين صوت الرب وصوت العبد.

ومتفقون على أن الله تكلم بالقرآن الذي أنزله على نبيه ﷺ حروفه ومعانيه،

وأنه ينادي عباده بصوته،

ومتفقون على أن الأصوات المسموعة من القراء أصواتُ العباد وعلى أنه ليس بشيء من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديمًا. . . »[3] .

١٤ ـ وقـــال: « والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى

---

(١) كما تقدم قريبًا في ص: ٣/ ١٣٢ .

(٢) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٦٥ .

(٣) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٥٨٥ - ٥٨٦ .

موسى بصوت نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف،

وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة،

من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلامًا لغير، لا جبريل ولا غيره،

وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ...»[1].

قلت: في ذلك قطعٌ لدابر هؤلاء الأفاكين البهاتين الذين يتهمون أئمة السنة ولاسيما شيخ الإسلام بالتجسيم والتشبيه * المضاد للتنزيه *

مع كونهم واقعين في أقبح التشبيه وأوقحه ويرمون الأبرياء الأصفياء بدائهم كما ظهر كذبهم على الحنابلة: أنهم يقولون بقدم جلد المصحف وغلافه[2] هتك الله ستر المغرضين * المرضين المعرضين.

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٥٨٤ - ٥٨٥، ومثله في مجموعة الرسائل: ٣/ ٣٨٨.

(٢) راجع شرح العقائد النسفية: ٥٧، وحاشية الكستلي عليه: ٩٢، والنبراس: ٢٢١ - ٢٢٢، ط/ القديمة و: ١٤٤، ط/ الجديدة.

قلتُ: وهذا دليل على جهلهم بمذهب سلف هذه الأمة وأئمة السنة، كما هو دليل على أنهم ساقطون عن منزلة التثبت في النقل والأمانة إلى درك الخيانة،

ولذلك أفحم شيخ الإسلام خصومه الماتريدية والأشعرية في تلك المناظرة التاريخية التي فيها عبرة بالغة بقوله: «أيكذب ابن الخطيب - [الفخر الرازي] - وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة، وتندرس معالم الدين؟ كما نقل هو وغيرهم عنهم أنهم يقولون: إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين وإن الصوت والمداد قديم أزلي. من قال هذا؟ وفي أي كتاب وجد هذا عنهم؟ قل لي...» العقود الدرية: ١٥٨، الكواكب الدرية: ١٢٢، ومجموع الفتاوى: ٣/ ١٨٦.

* **النقض الثالث:**

بنصوص مناداة الله تعالى وندائه.

لقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة على أن الله تعالى نادى وينادي.

قال تعالى: ﴿**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ...**﴾ (1).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا**﴾ (2).

وقال جل وعلا: ﴿**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ (3).

وقال عز وجل: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾ (4).

قال شيخ الإسلام: بعدما استدل بنصوص «النداء» على إثبات «صوت» الله تعالى:

«النداء في لغة العرب هو صوت رفيع لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً...».

ثم ذكر سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى (5).

قلتُ: ولقد صدق شيخ الإسلام فقد صرح أهل اللغة بأن «النداء» صوت

---

(1) الأعراف: ٢٢.

(2) الصافات: ١٠٤ - ١٠٥.

(3) النازعات: ١٦، وانظر مريم: ٥٢، القصص: ٤٦.

(4) القصص: ٦٢، وانظر القصص: ٦٥، فصلت: ٤٧.

(5) مجموع الفتاوى: ٦/ ٥٣٠ - ٥٣١.

بل رفيع بل أرفع[1] .

قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر نصوص «النداء»:

«واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه وتعالى ينادي بصوت، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت.

ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو حرف.

كما لم يقل أحد منهم أن الصوت الذي سمعه موسى قديم، ولا أن ذلك النداء قديم، ولا قال أحد منهم: إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به، بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به وبين أصوات العباد، وكان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت - من الجهمية».

ثم نقل ذلك عن الإمام أحمد والبخاري[2] .

قلتُ: بناء على العقيدة السلفية التي نقلت عن السلف في صوت الله تعالى عرفنا أن الماتريدية من الجهمية وليسوا من أهل السنة المحضة.

* النقض الرابع:

بنصوص تَكَلُّم الله تعالى بالوحي ولاسيما القرآن.

تقدم بعض النصوص وأقوال أئمة السنة في ذلك؛ ودلت نصوص كثيرة

---

(١) راجع جمهرة اللغة/ لابن دريد: ٣/ ٢٤٥، والصحاح: ٦/ ٢٥٠٥، مفردات الراغب: ٤٨٦، لسان العرب: ١٥/ ٣١٥، والقاموس: ١٧٢٤، وتاج العروس: ٣٦٣.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥، و: ٦/ ٥٢٧ - ٥٢٨.

على أن الله يتكلم بالوحي .

فقد قالت أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبةُ رسولِ الله ﷺ المبرّأةُ من فوقِ سبعِ سماواتٍ، وفقيهةُ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في قصة الإفك الطويلة :

« . . . وَلأنا أحقر في نفسي من أن يَتَكَلَّمَ الله بالقرآن في أمري . . . »[1] .

وفي لفظ : « . . من أن يتكلم الله في بأمر . . . »[2] .

وفي لفظ : « منْ أن يتكلم في بأمر يتلى . . . »[3] .

قلتُ : عقيدةُ أم المؤمنين رضي الله عنها هذه كما ترى فهي تصرح بأن الله تعالى تَكَلَّمَ بهذا القرآن العربي المبين المؤلف من السور والآيات ولاسيما آيات براءتها العشر[4] في سورة النور * فالماتريدية في الديجور *

والقرآن اسم للنظم والمعنى جميعًا حتى باعتراف الماتريدية[5] .

---

(١) رواه البخاري في الشهادات، باب تعديل النساء : ٢/ ٩٤٥ .

(٢) رواه البخاري في المغازي، باب حديث الإفك : ٤/ ١٥٢١ .

(٣) رواه البخاري في تفسير سورة النور، باب : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾ : ٤/ ١٧٧٧ ، والتوحيد، باب قول الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ : ٦/ ٢٧٢٢ ، وباب قول النبي ﷺ : «الماهر بالقرآن» : ٦/ ٢٧٤٣ ، ومسلم : ٤/ ٢١٣٥ .

(٤) النور : ١١ - ٢٠ .

(٥) كنز الوصول المعروف بأصول البزدوي : ٥ ، ومع شرحه كشف الأسرار للبخاري : ١/ ٢٣ - ٢٤ ، ومنتخب الحسامي مع شرحه النظامي : ٣ ، ومع شرحه للمولوي : ٨ - ٩ ، والمغني/ للخبازي : ١٨٧ ، ومنار الأنوار مع شرحه كشف الأسرار كلاهما/ لحافظ الدين النسفي ، ومع شرحه نور الأنوار/ للملاجيون الهندي : ١/ ٢٠ ، ومع شرحه فتح الغفار المعروف بمشكاة الأنوار/ لابن نجيم المصري : ١/ ١١ ، ومع شروحه لابن الملك المعروف بابن فرشة ، وللرهاوي ، ولعزمي زاده ، ولابن الحلبي : ١/ ٤٣ ، والتنقيح مع شرحه التوضيح لصدر الشريعة مع شرحه التلويح/ للتفتازاني : ١/ ٢٩ .

قلتُ: بوب الإمام البخاري لهذا الأثر بقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّه**﴾ [الفتح: ١٥] ولقد صدق! فإن الماتريدية وخلطاءهم المعطلة يريدون أن يبدلوا كلام الله ويعطلوه ويحرفوا نصوصه إلى «الكلام النفسي» الذي لا يسمع ولا يكون بحرف ولا صوت؛ لأن عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ وعلى رأسهم عائشة الفقيهة رضي الله عنهم: أن الله تعالى يتكلم بالقرآن اللفظي المتلوّ؛ وتقول الماتريدية: لا بل كلامه نفسي.

*** النقض الخامس:**

بنصوص تكليم الله تعالى ملائكته ورسله وغيرهم من عباده.

وهذا النوع من النصوص حجج قاطعة وبراهين ساطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع.

وهذا النوع من النصوص كثيرة أكتفي منها بما هو أصرح وأدمغ لأدمغة المعطلة الزائغة أصحاب العقيدة الزائفة:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ**﴾[1].

فهذه الآية حجة قاطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت يسمع، لأنهم لم يطلبوا «الكلام النفسي» وإلا كيف يمكن للكفار هذه المطالبة؟ مع العلم بأن «الكلام النفسي» لا يسمع.

فهذا دليل دامغ لكل زائغ على أن هذا أمر ممكن كإتيان آية.

لأن الله تعالى لم ينكر عليهم بأنهم طلبوا أمرًا محالاً.

---

(١) البقرة: ١١٨.

بل أنَّبَهُمْ بعدم اكتفائهم سماع كلام الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ فأرادوا أن يسمعوه من الله تعالى مباشرة تعنتًا وعنادًا .

وهذه حقيقة اعترف بها الإمام أبو منصور الماتريدي حيث يقول :

« . . . ولا أنكر على الذين قالوا : «لولا يكلمنا الله» إلا بوصف التكبر والجهل بمنزلة أنفسهم»[1] .

فيكون هذا الاعتراف الواضح من هذا الإمام الماتريدي فاضحًا للماتريدية وقاطعًا لدابرهم ومطالبة الكفار هذه بمنزلة مطالبتهم بإنزال الملائكة ورؤية الله تعالى وكلٌّ هذه الأمور ممكنةٌ عقلاً وليس شيءٌ منها مستحيلاً .

وإنما المستحيلُ ومن حماقات الكلام هو الكلام النفسي .

فهل كان هؤلاء يطالبون بأن يكلمهم الله كلامًا نفسيًا لا يسمعونه؟؟!!

ب ـ قال جل وعلا : ﴿ . . .**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾[2] .

قلتُ : هاهنا عجائب وغرائب من حماقات الجهمية التي ارتكبها الماتريدية حول هذه الآية المحكمة الواضحة الصريحة المؤكدة ؛ فحرفوها ؛

فقالوا : «إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله !!! .

وإنما سمع صوتًا مخلوقًا دالاً على كلام الله ،

---

(١) كتاب التوحيد : ٥٧ ، وهكذا اعترافه بهذه الحقيقة في تفسيره ، تأويلات أهل السنة : ١/ ٢٦٩ ، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، و : ١/ ٢٣٤ ، تحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، وانظر مدارك التنزيل : ١/ ٨٣ ، وإرشاد العقل السليم : ١/ ١٥٢ .

(٢) النساء : ١٦٤ .

وسمي موسى كليم الله؛ لأنه سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة بدون واسطة الملك، كما تقدم في عرض مذهبهم[1].

وبهذه الحماقات والخزعبلات خرجوا على المنقول والمعقول وإجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة.

بل خرجوا على صريح نص الإمام أبي حنيفة رحمه الله، إمامهم الأعظم، كما سيأتي نص كلامه قريبًا[2].

وكفى به خزيًا مبينًا !!، لأن هذا تحريف محض بل تكذيب بحت،

فأنت ترى أن الله أكد كلامه بالمصدر فانقطع احتمال أي تأويل ومجاز.

لو قدر وجود المجاز فلا يحتمل إلا الكلام الحقيقي المسموع من المتكلم مباشرة ـ وهذا مما اعترف الماتريدية به اعترافًا واضحًا فاضحًا[3].

وهذه كلها ألوان شتى لتناقضهم واضطرابهم ومخالفتهم لإمامهم.

وفيما يلي بعض نصوص أئمة اللغة والسنة حول هذه الآية وتحقيق سماع موسى عليه السلام كلامَ ربهِ:

١ ـ قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ).

«العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلامًا بأي طريق وصل.

ولكن لا تحققه بالمصدر،

فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام. . .»[4].

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٦٤ـ٤٦٦، ٣/ ٨٥. وهذا كلام الجهمية كما في: ٣/ ١٤٨.

(٢) في ص: ٣/ ١٤٩.

(٣) انظر: كتاب التوحيد: للماتريدي: ٥٧، وإرشاد العقل السليم: ٢/ ٢٥٦.

(٤) معالم التنزيل/ للبغوي: ١/ ٥٠٠، عن الفراء ولم أجده في معانيه.

قلتُ: لكن الماتريدية تزعم أن موسى عليه السلام سمع ما يدل على الله، لا كلام الله حقيقة فخالفوا اللغة والنقل والعقل جميعًا.

٢ ـ وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب الكوفي (٢٩١ هـ).

«لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر ـ لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: «قد كلمت لك فلانًا».

بمعنى كتبت إليه رقعة، أو بعثت إليه رسولاً.

فلما قال: «تكليمًا» لم يكن إلا كلامًا مسموعًا من الله»[١].

قلتُ: تزعم الماتريدية أن كلام الله غير مسموع لأحد.

٣ ـ وقال أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١ هـ):

«أخبر الله عز وجل بتخصيص نبي ممن ذكر فأعلم عز وجل أن موسى كُلِّمَ بغير وحي، وأكد ذلك بقوله «تكليمًا» فهو كلام كما يعقل الكلام لا شك في ذلك»[٢].

قلتُ: لكن مزعوم الماتريدية من الكلام النفسي غير معقول ولا منقول فلا يقره نقل ولا عقل ولا إجماع ولا لغة ولا عرف.

٤ ـ وقال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨ هـ):

«تكليمًا» مصدر مؤكد.

وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا. وأنه لا يجوز في قول الشاعر:

---

(١) زاد المسير/ لابن الجوزي: ٢/ ٢٥٦ عن ثعلب.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٣٣.

أن يقول : قال : قولاً .

فكذا لما قال : «تكليمًا» وجب أن يكون كلامًا على الحقيقة من الكلام الذي يعقل»[1] .

قلتُ : مزعوم الماتريدية من الكلام النفسي موضوع مصنوع لا منقول ولا معقول ولا مسموع بل هو أمر نفسي وسواسي خيالي ضلالي .

٥ ـ وقال القرطبي (٦٧١ هـ) : «تكليمًا» مصدر معناه، التأكيد، يدل على بطلان من يقول : خلق لنفسه كلامًا في الشجرة فسمعه موسى[*] ،

بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلمُ متكلمًا» .

ثم ذكر كلام النحاس المتقدم آنفًا[2] .

قلتُ : أما الجهمية القديمة والحديثة من الماتريدية فيقولون : إن موسى عليه السلام سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة[3] ولم يسمع كلام الله من الله .

وقد كنت في أودية ضلالهم برهة فأخرجني الله تعالى من ظلمات بدعهم إلى نور السنة مع أنه من الصعب الخروج من تشكيكاتهم وشبهاتهم إلا لمن يسره الله .

وقليل ما هم ؛ فمثلي مثل ذلك الشاعر الذي نجا من أنياب السباع وخرج من واديها سالمًا ثم أنشد :

---

(١) إعراب القرآن : ١/ ٥٠٧ .

(*) وهذا عين قول الماتريدية ، انظر ما سبق في ص ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥ ، ٣/ ٨٥ - ١٥٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٦/ ١٨ .

(٣) انظر ما سبق في ص ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥ ، ٣/ ٨٥ - ١٥٠ .

* مررت على وادي السباع ولا أرى * كوادي السباع حين يظلم واديًا *
* أقل به ركب أتوه تئية * وأخوف إلا ما وقى الله ساريًا *

❑ **تنبيه:**

هذا أيضًا من الفروق بين الماتريدية وبين الأشعرية:

فكم من كبار الأشعرية رجعوا عن العقيدة الكلامية، أما الماتريدية فلم يرجع منهم إلى العقيدة السلفية إلا نزر قليل.

٦ ـ وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠ هـ):

«وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾[١]».

٧ ـ وقال العلامة القاري في شرحه:

« أتى المصدر المؤكد لدفع حمل الكلام على المجاز،

أي «كلمه الله تكليمًا محققًا، وأوقع له سماعًا مصدقًا.

والمعنى: أن موسى عليه الصلاة والسلام سمع كلام رب الأرباب بلا واسطة إلا أنه من وراء الحجاب»[٢].

قلتُ: أما عامة الماتريدية فقد خرجوا على الإمام أبي حنيفة وهدموا استدلاله فصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله، وإنما سمع صوتًا مخلوقًا من الشجرة، وقالوا أيضًا: ليس في القرآن: أن موسى سمع كلام الله[٣].

---

(١) الفقه الأكبر مع شرحه / للقاري: ٤٦.
(٢) منح الأزهر شرح الأكبر للقاري: ٤٦.
(٣) راجع ما تقدم في ص: ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦، وانظر إشارات المرام: ٨١ ـ ٨٢، وانظر ما قاله الكوثري في تعليقاته على الأسماء والصفات: ١٩٣ ـ ١٩٤.

* فأبطلوا استدلال إمامهم الأعظم * فصاروا الأعق والأظلم *

وجاء محرف آخر وهو البياضي أحد رؤساء قضاة عساكرهم (١٠٩٨ هـ) فحرف كلام الإمام أبي حنيفة فقال في شرح كلامه:

«. . . (وسمع موسى) صوتًا غير مكتسب للعباد إكرامًا له دالاً على ما يصح تعلقه به (كلام الله) القائم به».

ثم قال: «الثانية: أن التكليم لا يتوقف على السماع من الله بالذات، وليس في النظم الجليل أنه سمع موسى من الله.

بل أنه تعالى كلمه. . .

فإنه أقرب المجازات في المقام، فهو بواسطة الحروف والأصوات المخلوقة في الشجرة في تكليم موسى»[1].

وجاء أحمق آخر هو أبو المنتهى (كان حيًا سنة: ٩٣٩ هـ) الذي انتهى بعقله إلى أن قال في شرح كلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله: «بأن قال لموسى في الأزل بلا صوت ولا حرف: ﴿**يَا مُوسَىٰ (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**﴾»[2].

قلت: هذه الأساطيرُ عينُ خزعبلات الجهمية الأولى وورثتها عنهم أفراخهم الماتريدية.

٨ - ١٢ - بشهادة أئمة الإسلام: أحمد بن حنبل، والدارمي، والأشعري، والبيهقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني[3].

(١) إشارات المرام: ١٨١ - ١٨٢، وانظر أيضًا: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) شرح الفقه الأكبر / لأبي المنتهى المغنيساوي: ١١.

(٣) راجع الرد على الجهمية للإمام أحمد: ١٣٠، والرد على الجهمية/ للدارمي: ١٥٥، تحقيق بدر البدر، والإبانة للأشعري: ٦٨، ٧٦، تحقيق الدكتورة فوقية و: ٥٥، تحقيق عبد القادر =

١٣ ـ وقد ذكر الإمام البيهقي عدة من الآيات التي كلم الله بها موسى عليه السلام ثم قال: « فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام بإسماع الحق إياه بلا ترجمان بينه وبينه»[١].

❑ **الحاصل:**

أن مزاعم الماتريدية عين مزاعم الجهمية الأولى وهي باطلة عقلاً ونقلاً وإجماعًا ولغة وعرفًا وسمعًا.

وأن الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الكلام، ويجب الإيمان بذلك كما هو الأمر في سائر صفاته سبحانه وتعالى بلا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف، وأن كلامه تعالى بحرف وصوت مسموع، وأن كلامه، وصوته تعالى لا يشبهان كلام خلقه وأصواتهم.

وعلى هذا مضى الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة الفقهاء والمحدثون حتى الإمام أبو حنيفة، وفيه عبرة للماتريدية.

قال ابن القيم الإمام: قال شيخ الإسلام: أول ما ظهر إنكار أن الله تعالى يتكلم بصوت في أثناء المئة الثالثة؛ فإنه لما ظهر مذهب الجهمية وتبين للناس نفاقهم المشتَق من أقوال المشركين والصابئين وثَبَّتَ الله خلفاء الرسل وورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ـ

ظهر ابن كلاب البصري (٢٤٠ هـ) فوافق أهل السنة في إثبات الصفات من ناحية وخالفهم من ناحية فأحدث القول بالكلام النفسي المستلزم لنفي

= الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ٨٩، طبعة الجامعة الإسلامية، والاعتقاد/ للبيهقي: ٩٥ ـ٩٦، وفتح الباري: ١٣/ ٤٥٥.

(١) الأسماء والصفات: ١٩٠، وسكت عليه الكوثري.

الحرف والصوت.

فأنكر قوله الإمام أحمد وأصحابه كلهم، والبخاري وغيرهم.

ورجع الحارث المحاسبي (٢٤٣ هـ) عن قولة الكلابي إلى إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى[١].

حاصل الحاصل:

أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ عن هؤلاء الأساطين الكلامية: ابن كلاب، والمحاسبي والماتريدي والغزالي والنسفي والرازي والتفتازاني والجرجاني وغيرهم من الماتريدية والأشعرية والصوفية والديوبندية والكوثرية والفنجفيرية وأمثالهم -

عقيدةً تخالف عقيدة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وأعلام هذه الأمة من أئمة السنة: ابن المبارك وابن معين والأوزاعي ومالك وإسحاق والشافعي وأحمد والبخاري وابن خزيمة والدارمي وأمثالهم.

*** خذ ما نظرت ودع ما سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ***

***

(١) مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٢٧-٣٢٩، الطبعة القديمة، و: ٤٥٠-٤٥١، الطبعة الجديدة وانظر ما تقدم في ص: ٢/ ٤٨١.

□ المقام الخامس □

فى إبطال شبهاتهم

لقد سبق أن أوردنا حججًا باهرة وبراهين قاهرة على إبطال «الكلام النفسي»، وتبين للمسلمين أن الماتريدية على خرافات الجهمية الأولى.

وأنهم قائلون: ببدعة خلق القرآن جهاراً مع زيادة بدعة «الكلام النفسي» وبينا في ضوء نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة.

وعرض أقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة:

أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع وأن صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه تعالى لا يشبه كلامهم.

وقد سبق أيضًا إبطال كثير من شبهات الماتريدية في خلال الدراسات السابقة، لكن لهم شبهات أخرى تعلقوا بها لابد من استئصالها.

فنذكر في هذا المقام بعض تلك الشبهات مع الرد عليها وبالله التوفيق:

*** الشبهة الأولى:**

شبهة «التشبيه»:

أصل الدافع للجهمية جميعًا على تعطيل صفة «كلام» الله تعالى - هو أنهم ظنوا أنه لابد في حقيقة الكلام من فم وشفتين ولسان وحنجرة وحلقوم ونحوها من الجوارح والآلات والمخارج.

وسبق إبطال شبهة التشبيه بصورة عامة في فصل مستقل.

أما هذه الشبهة بخصوصها.

فقد أبطلها سلف هذه الأمة وأئمة السنة:

فقد تصدّى لإبطالها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل.

وحاصل ما قاله: أنه لا يلزم من حقيقة الكلام وجود تلك الآلات والأعضاء والجوارح والمخارج فالله قادر على أن ينطق بما يشاء كيف يشاء،

فالسموات والأرض والجبال تنطق بإنطاق الله تعالى إياها، وجوارح الكافر تشهد عليه كما قال الله تعالى: ﴿**قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[1].

ثم قال الإمام أحمد: «أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟

ولكن الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان»[2].

* **الشبهة الثانية**:

شبهة الحوادث والأعراض:

قالوا: لو أثبتنا الكلام الحقيقي الذي هو بحرف وصوت لزم حلول الحوادث والأعراض بذاته تعالى.

والجواب: أن لفظتي «الحوادث والأعراض» من المصطلحات الكلامية

---

(١) فصلت: ٢١.

(٢) الرد على الجهمية: ١٣٠-١٣١.

الفلسفية المبتدعة المجملة التي تحتمل حقًا وباطلاً.

وقد سبق أن ذكرنا قاعدة أئمة السنة في مثل هذه الكلمات.

وهي: أنه لا يجوز الحكم على مثلها نفيًا أو إثباتًا قبل استبانة مراد قائلها؛ وبعد الاستبانة ينظر فإن كان مراده حقًا قبل وإلا رد عليه مع أن التعبير بالألفاظ المأثورة هو الطريق المتبع[1].

فنقول في ضوء هذه القاعدة:

● **أولاً**: إن لفظي «الأعراض والحوادث» لفظان مجملان،

فإن أريد بهما ما يعرفه أهل اللغة: من أن الأعراض والحوادث هي الأمراض والآفات ـ فهذه نقائص وعيوب يجب تنزيه الله سبحانه وتعالى عنها [ولكن لا يلزم من كون الله لم يزل متكلمًا ولا يزال متكلمًا ـ حلول الحوادث به].

وإن أريد بهما اصطلاح خاص وهو اصطلاح أهل الكلام من المعطلة ليعطلوا بذلك صفات الله تعالى ويحرفوا نصوصها فهذا اصطلاح باطل لا يعرفه أهل اللغة ولا أهل العرف[2] ولا يقره نقل ولا عقل.

● **ثانيًا**: نقول لهم إن عطلتم صفة «كلام» الله تعالى بحجة الأعراض والحوادث فلِمَ أثبتم لله تعالى علمًا وقدرةً وإرادة؟.

وإذًا لا تكون هذه أعراضًا وحوادث ـ

فلا تكون صفةُ «كلام الله»، تعالى بحرف وصوت عرضًا من الأعراض

(١) انظر: ما سبق: في ص: ١/ ٥٧٤، ٢/ ٦٤٢ـ٦٤٣.
(٢) راجع مجموع الفتاوى: ٦/ ٩٠ـ٩١، وما بعدها.

وحادثةً من الحوادث[1] .

● **ثالثًا** : نقول لهم : إن كنتم تريدون بنفي حلول الحوادث والأعراض أن الله تعالى لا يحل في ذاته شيء من مخلوقاته كما لا يحل هو في مخلوقاته .

فهذا النفي حق وواجب .

وإن كنتم تريدون بهذا نَفْي صفات الله الاختيارية التي تحت مشيئته واختياره ، وتقولون : إنه تعالى لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء متى شاء ولا يغضب ولا يرضى ، فهذا النفي باطل لأنه عين التعطيل والتحريف[2] .

* **الشبهة الثالثة : بيتُ الأخطل :**

* **إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً** *

تقدم أن ذكرنا أن الماتريدية استدلوا ببيت منسوب إلى الكافر النصراني لإثبات «الكلام النفسي» كما سبق في ص ٨٥ .

ولأئمة السنة عنه أجوبة :

● **الأول** : أنه مكذوب مصنوع مختلق موضوع على العرب ، ولا يوجد في ديوان الأخطل ولا غيره[3] .

● **الثاني** : أنه لو قدر ثبوته لكان نص البيت :

* **إن البيان من الفؤاد ، وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً** *

---

(١) انظر كلام الجويني ، وشيخ الإسلام في ص : ١/ ٥٧٤ ، ٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) انظر شرح الطحاوية / لابن أبي العز الحنفي : ١٢٨ـ١٢٩ .

(٣) كتاب الإيمان : ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٨ ، ٦/ ٢٩٧ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

فقد قال أبو البيان[1] : هكذا رأيته في ديوانه [2] فحرفه بعض النفاة إلى : «إن الكلام لفي . . . »[3] .

● **الثالث** : أنه لو قدر صحته ـ فهو أنزل منزلةً من خبر الواحد الصحيح بدركات .

قال شيخ الإسلام وغيره : ولو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي ﷺ ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول ـ لقالوا : هذا خبر الواحد[4] .

أفلا يستحي هؤلاء المتكلمون ينابذون صحيح المنقول وصريح المعقول والفطرة والإجماع واللغة والعرف ، ويتشبثون بمثل هذا؟ ! !

وهذا تناقض واضح واضطراب فاضح وخزي مبين ومنهج ظنين ! .

● **الرابع** : أن الأخطل كان مختلَّ العقلِ مضطربَ الكلامِ وكان غالب

---

(١) هو نبأ بن محمد المعروف بابن الحوراني (٥٥١ هـ) كان فقيهًا زاهدًا سلفي العقيدة شافعي المذهب توفي على طريقة صالحة وكان حسن المعرفة باللغة . البداية والنهاية : ١٢/ ٢٣٥ ، والعلو/ للذهبي : ١٩٣ .

(٢) **قلت** : لم يظهر لي مرجع الضمير في «ديوانه» ولعله الأخطل ولكن قال العلاء المرداوي الحنبلي في شرح تحرير الأصول أنه موضوع على الأخطل وليس هو في نسخ ديوانه وإنما لابن صمام ولفظه «إن البيان . . . » شرح الإحياء/ للزبيدي : ٢/ ١٤٦ ، عن العلاء المرداوي .
قلت : للإمام أبي البيان حوار مع بعض الأشعرية فيه عبرة للماتريدية ينبغي الاطلاع عليه رواه الذهبي في العلو : ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٣) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، عن أبي البيان ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٤) كتاب الإيمان : ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٨ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ ، وانظر : حوار أبي البيان في العلو/ للذهبي : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، ومختصره : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ وانظر مذهب الماتريدية حتى الفنجفيرية في أخبار الآحاد ١/ ٦٤٤ .

أوقاته في سكر الخمور ولهذا سمي بالأخطل[1] .

على أن الخطل في اللغة هو الخطأ في الكلام وكان من المولدين فلا يكون مثله حجة على اللغة .

ولذلك أنشد في مثل هؤلاء المتكلمين مُنْشدٌ :

* **قبحًا لمن نبذ القرآن وراءه * فإذا استدل يقول : قال الأخطل**[2] *

قلتُ : هذه فاضحة أخرى أشنع عن أختها الأولى ! .

● **الخــامـس** : أن هذا الأخطل الكافر النصراني كان متعصبًا لنصرانيته تعصبًا لا يخطر بالبال طاعنًا في دين الإسلام جهاراً دون إسرار .

وقد حاول ملوك بني أمية إسلامه ولكنهم فشلوا في هذا الخبيث مع أنه كان رهينًا عليهم شاعراً خاصًا لهم مقربًا لديهم[3] .

ومعلوم أن النصارى ضلوا ضلالاً بعيداً في كلام الله تعالى حتى جعلوا كلمةَ الله تعالى عينَ عيسى عليه السلامُ ، والمسيحَ عينَ كلمةِ الله ؛

فكيف يجوز لمسلم أن يحتج في أصل دينه ومعرفة صفات ربه ولاسيما «الكلام» بقول الأخطل الكافر النصراني المتعصب الضال ؟![4] .

* وهذا والله ضلال وإضلال * وعينُ الداء العضال !! *

---

(١) راجع مظان ترجمته التي ذكرناها في ص : ٣/ ٨ .

(٢) انظر : كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٩ ، ٦/ ٢٩٧ ، وراجع العلو : ١٩٣ ـ ١٩٤ ومختصره : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٣) راجع مظان ترجمته التي ذكرناها في ص : ٣/ ٨ .

(٤) كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

● **السادس**: أنه لو نتغاضى عن جميع ما ذكرنا-

لم نتغاض عن أن نقول: إن الحقائق العقلية كمسمى «الكلام» الذي يتكلم به جميع بني آدم لا يُرجَعُ فيه إلى قول شاعرٍ ولا إلى ألف شاعرٍ فاضلٍ يعول عليه ويحتج بقوله وشعره فضلاً عن نصرانيٍ مختطل العقل والكلام متعصب لكفرة متصلب في مكره * فاجر في أمره ماكر في شعره؛

بل يرجع في ذلك إلى استعمال أهل اللغة الألفاظ في معانيها ومن زعم غير ذلك فهو أبعدُ الناسِ عن العلم[1].

● **السابع**: أنه لو ثبت هذا البيتُ على تقدير فرض المحال- فله محمل صحيح لا نطيل الكلام بذكره ومن أراد الوقوف عليه فليراجع إلى كلام شيخ الإسلام لتعرف عقيدة الإسلام[2].

*** الشبهة الرابعة:**

تشبثهم بقول عمر رضي الله عنه

في قصة سقيفة بني ساعدةَ وبيعة أبي بكر رضي الله عنه: «... وكنت قد زورت مقالة أعجبتني...»[3].

وفي لفظ: «... قد هيأت كلامًا قد أعجبني...»[4].

استدل الماتريدية بهذه المقالة العمرية على إثبات الكلام النفسي[5].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان: ١٣٢-١٣٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٨-١٣٩، ٦/ ٧٩٧.

(٢) كتاب الإيمان: ١٣٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٧، ١٣٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب المحاربين بعد كتاب الحدود، باب «رجم الحبلى» ٦/ ٢٥٠٦.

(٤) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة «باب قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»**: ٣/ ١٣٤١.

(٥) انظر: شرح العقائد النسفية: ٥٤، والنبراس: ٢١٥.

والجواب: أن هذا حجة عليهم لا لهم؛

لأن مقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه صريحة في أنه لم يتكلم بهذا الكلام الذي قدره في نفسه بعدُ ولم ينشئه بعدُ.

وإنما قدّره وصوّره ودبره وهيئه في نفسه وأراد أن يقوله ويتكلم به، ليكون كلامًا واقعًا في حيز الوجود، لا أن يكتفي بمجرد تصوره في نفسه. هذا هو معنى التزوير في كلامه وإليك كلام بعض أئمة اللغة:

١ ـ قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ):

٢ ـ «**قال الأصمعي**: «التزوير إصلاح الكلام وتهيئه»[1].

٣ ـ **وقال أبو زيد**: «المزور من الكلام المزوق واحد، وهو المصلح المحسن»[2]..

٤ ـ **وقال شيخ الإسلام**: «وقال غيره ـ [أي أبو عبيد] ـ زورت في نفسي مقالة، أي هيّأتها لأقولها»؛

فلفظها يدل على أنه قدره في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يفعله؛

فعلم أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان؛

وقبل ذلك لم يكن قولاً، لكن كان مقدرًا في النفس يراد أن يقال؛

كما يقدر الإنسان في نفسه أنه يحج وأنه يصلي، وأنه يسافر إلى غير ذلك، فيكون لما يريده من القول والعلم صورةٌ ذهنيةٌ مقدرةٌ في النفس ولكن لا يسمى قولاً وعملاً إلا إذا وجد في الخارج»[3].

(١ ـ ٢) غريب الحديث ٣/ ٢٤٢، وانظر: النهاية/ لابن الأثير: ٢/ ٣١٨، ونقله شيخ الإسلام عن أبي عبيد في كتاب الإيمان: ١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧.

(٣) كتاب الإيمان: ١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧.

هذا من ناحية :

ومن ناحية أخرى : لاشك أن حديث النفس وخواطرَ الصدور والقلوبِ وتصويرَ الكلامِ وتقديرَه في القلب قبلَ وجوده وقبلَ أن يُتَكَلَّمَ به يُسمَّى كلامًا ، لكن لا مطلقًا بل بشرط أن تكون له قرينة مقيدة ، كقول القائل :

« زورت مقالة أو كلامًا أردت أن أقوله أو زورت في نفسي مقالة » ، فإنْ قَصَدَ القائلُ هذا النوعَ من الكلام - لابد له من أن يقيده بقرينة .

أما الكلام المطلق المتبادر إلى الأذهان - فلا يكون إلا بعد أن يتكلم به ليس إلا .

ولذلك قال شيخ الإسلام: «ولا يلزم من ذلك أن يدخل في لفظ الكلام المطلق ، فليس في لغة القوم ما يدل على أن ما في النفس يتناوله لفظ الكلام ، والقول المطلق ، فضلاً عن التصديق والتكذيب»[1] .

قلتُ : الحاصل أن تشبث الماتريدية بالمقالة العمرية لا يصح إطلاقًا فإنها عليهم لا لهم .

وهذه الشبهات التي ذكرناها هي أقوى شبهات الماتريدية ولهم شبهات أخرى غير ما ذكرنا ولكن فيما ذكرنا دليل على إبطال غيرها ،

وبهذا القدر نكتفي لننتقل إلى المقام السادس ، لنتحدث عن فساد قول آخر للماتريدية ، وهو مذهبهم في أسماء الله الحسنى والله المستعان وعليه التكلان .

---

(١) الإيمان : ١٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٧ ،

ولمزيد التفصيل : انظر العقيدة السلفية/ للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع : ٣٢٧-٣٤٢ .

□ المقام السادس □

في فساد بدعة القول بخلق أسماء الله الحسنى

لقد سبق أن ذكرنا مذهب الماتريدية في أسماء الله الحسنى وما كان عندهم من حقٍ يُشْكَرُونَ به وباطلٍ يُذَمُّونَ به[1].

وكان من جملة ما عندهم من الباطل القولُ ببدعة خلق أسماء الله الحسنى[2].

ولنا في هذا المقام كلمات ثلاث:

* **الكلمة الأولى:**

أن هذه البدعة مبنية على بدعة خلق القرآن؛ لأن أسماء الله تعالى من كلام الله تعالى والقرآن كلام الله سبحانه.

وضرر هذه البدعة لا تقل عن ضرر بدعة خلق القرآن.

ولذلك نرى سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كَفَّرُوا من قال: بخلق أسماء الله الحسنى، كما كفروا من قال: بخلق القرآن.

وسبب ذلك:

أنهم لما قالوا: «الاسم هو المسمى».

حُجُّوا بتعدد أسماء الله تعالى.

(١-٢) انظر: ص: ٢/ ٤٤٩ - ٤٦٢، ولاسيما ص: ٢/ ٤٥٦.

فقالوا فراراً عن هذا المضيق: إن هذه الأسماء تسميات وهي ألفاظ وحروف غير الله تعالى فهي مخلوقة[1].

فصار قولهم بخلق أسماء الله الحسنى كقولهم بخلق القرآن.

هكذا تطورت البدع من الجعد (١٢٦ هـ) إلى الجهم (١٢٨ هـ) ثم إلى بشر المريسي الحنفي (٢٢٨ هـ) ثم إلى بقية المعتزلة ثم إلى الكلابية فالماتريدية وزملائهم الأشعرية فالبدع تكون في البداية نقطةً ثم تكون بحاراً لا ساحل لها ولا أرجاء.

كما قال شيخ الإسلام: «فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعًا وأميالاً وفراسخ»[2].

فوقعوا في خرق وحمق من وجهين:

- **الأول**: جعلهم الاسم عين المسمى.
- **والثاني**: قولهم بأنها مخلوقة.

فخالفوا ما دل عليه الكتاب والسنة * ولغة العرب وإجماع الأمة.

قال شيخ الإسلام: «ولهذا أنكر قولَهم جمهورُ الناس من أهل السنة وغيرهم»[3].

وقال: «وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه...»[4].

وقال: «والتسمية نطق بالاسم وتكلم به، وليست هي الاسم بنفسه،

(١) انظر: ص: ٢/ ٤٤٩ - ٤٦٢، ولاسيما ص: ٢/ ٤٥٦.
(٢) مجموع الفتاوى: ٨/ ٤٢٥ وانظر ما يأتي في ص: ٣/ ٢٣١.
(٣، ٤) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٥، ١٩٦، ١٩١-١٩٢.

وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها، وليست هي عين الأشياء»[1] .

فهؤلاء أصابوا في جعلهم التسمية غير الاسم .

ولكن أخطأوا في جعل الاسم عيناً للمسمى، كما أخطأوا في جعلها مخلوقةً .

وهؤلاء إذا قالوا: الاسم غير مخلوق يقصدون المسمى وهو الله .

وإذا قالوا: الاسم مخلوق يقصدون لفظ «الله» ولفظ «الرحمن» ولفظ «الرحيم» ومن لم يمارس اصطلاحات هؤلاء قد لا يتفطن لما يريدون، فيظن أنهم على طريقة أهل السنة .

ولذلك قال شيخ الإسلام:

« فهم تكلفوا هذا التكليف[*] ليقولوا: «إن اسم الله غير مخلوق» .

ومرادهم ، أن الله غير مخلوق .

وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة .

فإن أولئك ما قالوا: الأسماء مخلوقة .

إلا لما قال هؤلاء «هي التسميات» .

فوافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى .

ووافقوا أهل السنة في اللفظ »[2] .

(١ ، ٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩١ - ١٩٢ .

(*) هكذا في الأصل والصواب . «التكلف» .

* **الكلمة الثانية:**

هل الاسم للمسمى أم عينه أم غيره؟ ».

قلتُ: هذه صورٌ ثلاثٌ.

● **فالصورة الأولى**: هي المقالة الصحيحة فالاسم للمسمى، قال الله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾(٢).

قال شيخ الإسلام: «وهذا هو القول بأن «الاسم للمسمى» وهذا الإطلاق، اختيار كثير من المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره(٣).

● **والصورة الثالثة**: مقالة الجهمية الأولى.

وكان قصدهم بها التدرج إلى أن يقولوا أسماء الله مخلوقة؛ لأنها غير الله وكل ما هو غير الله فهو مخلوق(٤)، فأسماء الله مخلوقة.

● **أما الصورة الثانية**: وهي أن الاسم عينُ المسمى - فهي مقالة الماتريدية كما سبق، وهكذا قالت: الأشعرية(٥).

ومقاصدهم باطلة تتضمن الضلال من القول بخلق أسماء الله الحسنى.

ولكن هذا القول قاله كثير من المنتسبين إلى السنة أيضًا لكن مقاصدهم طيبة.

قال شيخ الإسلام: «الذين قالوا: الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى

(١، ٢) الأعراف: ١٨٠، والإسراء: ١١٠.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

(٤) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٥ - ١٨٦ وعليه الماتريدية من جهة ٢/ ٤٥٦.

(٥) انظر: أصول الدين / للبغدادي: ١١٤ - ١١٥ وراجع ص: ٢/ ٤٥٦.

السنة مثل أبي بكر عبد العزيز[1] وأبي القاسم الطبري اللالكائي، وأبي محمد البغوي صاحب شرح السنة وغيرهم. . . ».

ثم ذكر محملاً حسنًا لكلامهم كما بين خطأ الناس عليهم[2].

قلتُ: هذا من الألفاظ الكلامية البدعية المجملة وقد تقدم قاعدة أئمة السلف فيها من أنه يجب التفصيل في ذلك ليتبين الحق من الباطل[3].

قال شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله: «فلا يطلقون ـ [أهل السنة] ـ بأنه المسمى ولا غيره بل يفصلون حتى يزول اللبس فإذا قيل لهم: أهو مسمى أم غيره؟ قالوا: ليس هو نفس المسمى ولكن يراد به المسمى.

وإن أريد بأنه غيره: كونه بائنًا عنه ـ فهو باطل لأن أسماء الله من كلامه وكلامه صفة له قائمة به لا تكون غيره»[4].

قلت: قد يكون لقول القائل: «الاسم عينُ المسمى» وقول الآخر: «الاسم غيرُ المسمى» توجيه صحيح آخر.

بشرط أن لا يقصد معنى باطلاً.

وبيانه أنه إذا قال القائل: ما معبودكم؟.

فقلنا: «الله».

فالمراد ههنا: «المسمى» فيكون الاسمُ «عينَ المسمى»؛ لأنه ليس القصد أن

---

(١) هو ابن جعفر بن أحمد المعروف بغلام الخلال (٣٦٣هـ) ترجمته في طبقات الحنابلة: ٢/ ١١٩ـ١٢٧.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧ـ١٨٩، ٢٠٢ في الأصل «واللالكائي» وهو غلط.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٦٤٢ـ٦٤٣.

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ٢٢٥ـ٢٢٦.

المعبود هو لفظ «الله» أو هذا القول، بل القصد: أن المعبود هو ما سمي بالله.

وإذا قال ما اسم معبودكم؟.

فقلنا: «الله».

فالمراد ههنا: أن اسم معبودنا هو هذا القول: «الله» ولفظه.

وليس المراد: أن اسمه هو عين ذاته.

فإن السائل لم يسأل عن ذاته وإنما سأل عن اسمه.

فههنا يكون الاسمُ غيرَ المسمى.

لاختلاف السؤال فلكلِ مقامٍ مقالٌ[1] * والجواب حسب السؤال *

لكن الجهمية الأولى وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية قصدوا بذلك باطلاً لما في طيه ضلال، وتعطيل وقول بخلق أسماء الله تعالى؛

فاشتد نكير أئمة السنة عليهم[2].

ولم يكن السلف خاضوا في ذلك لا نفيًا ولا إثباتًا[3].

بل شنوا الغارة على من خاض في ذلك.

حتى يروى عن الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ) والإمام عبد الملك بن قريب الأصمعي[*] (٢١٦ هـ) وغيرهما:

---

(١) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٧.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

(*) ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ١٥/ ٢٧٤ والسير له ١٠/ ١٧٥.

«إذا سمعت الرجل يقول «الاسم غير المسمى» -
فاشهد عليه بالزندقة»[1] .

وقال الإمام ابن جرير الطبري: (٣١٠ هـ) «وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غيرُ المسمى» فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين.

وحسب امرىء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق، وهو قوله: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾[3] .

ويعلم أن ربه هو الذي «على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى»؛

فمن تجاوز ذلك، فقد خاب وخسر وضل وهلك»[4] .

* **الكلمة الثالثة:**

في فساد القول بخلق أسماء الله الحسنى:

ضرر هذه المقالة لا تقل عن خطر مقالة خلق القرآن.

فقد اشتد نكير سلف هذه الأمة وأئمة السنة على هاتين المقالتين وكفروا أصحابهما، وفيما يلي نماذج من نصوص أئمة السنة:

---

(١) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧ .
قلت: أما أثر الأصمعي فرواه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢١٢ .
(٢، ٣) الإسراء ١١٠ والأعراف ١٨٠ .
(٤) صريح السنة: ٢٦-٢٧ ونقله عنه شيخ الإسلام . الفتاوى ٦/ ١٨٧ .

١ ـ **قال ناصر السنة الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ)** رحمه الله: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة، فليس عليه الكفارة، لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق»[١].

٢ ـ **وقال إمام المحدثين والفقهاء سفيان الثوري (١٦١ هـ):**

«من قال: إن ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ مخلوق ـ فهو كافر»[٢].

٣ ـ **وقال سيد المحدثين والفقهاء عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ):**

الذي تعظمه الحنفية ومنهم الكوثرية وعدوه في كبار أئمة الحنفية[٣]: «من قال: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾ مخلوق ـ فهو كافر»[٤].

٤ ـ **وقد ذُكِرَ لإمام الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ)** وسيد الحفاظ الذي تبجله الكوثرية وذكروه في عداد كبار الحنفية[٥].

«أن قومًا يقولون: القرآن مخلوق، فقال: كيف يصنعون بـ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾؟ كيف يصنعون بقوله: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا**﴾ يكون مخلوقًا»[٦].

٥ ـ **وقال إمام أهل الحديث إسحاق بن راهويه (١٣٨ هـ):**

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه: ٩٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢١١، وأبو نعيم في الحلية: ٩/ ١١٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/ ٢٨، وفي الأسماء والصفات: ٢٥٥ - ٢٥٦، وسكت عليه الكوثري. وذكره البغوي في شرح السنة/ ١/ ١٨٨.

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٣، ٤) انظر: ما تقدم في ص: ٣/ ١٢٢.

(٥) راجع: ما سبق في ص: ٣/ ١٢٢.

(٦) راجع ما سبق في ص: ٣/ ١٢٢ - ١٢٣.

«أفضوا ـ [الجهمية] ـ إلى أن قالوا: «أسماء الله مخلوقة...» وهذا الكفر المحض[1]...».

٦ ـ وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ):

«من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر»[2].

٧ ـ وقال «من قال: «القرآن مخلوق».

فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عز وجل، وفيه أسماء الله عز وجل»[3].

٨ ـ وقال: «وأسماء الله في القرآن، والقرآن من علم الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق» فهو كافر،

ومن زعم: «أن أسماء الله مخلوقة» ـ فقد كفر»[4].

٩ ـ وذَكَرَ له رجلٌ: أن رجلاً قال: إن أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق»؛ فقال أحمد: «كُفْرٌ بَيِّنٌ»[5].

١٠ ـ وقال الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث (٢٥٦ هـ):

«الجهمية... قالوا: «إن اسم الله مخلوق».

ويلزمهم أن يقولوا إذا أذّن المؤذن:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم، كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ للالكائي: ٢/ ٢١٤.

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢١٤.

(٣) رواه ابنه عبد الله في السنة: ١/ ١٠٢.

(٤) رواه ابنه صالح في المحنة: ٥٢، ٦٦، ٦٧، كما في العقيدة السلفية/ للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع: ١٠٩.

(٥) رواه أبو داود في مسائله: ٢٦٢.

لا إله إلا الذي اسمه «الله»؟ .

وأشهد أن محمداً رسول الذي اسمه «الله» .

لأنهم قالوا: «إن اسم الله مخلوق . . .»[1] .

١١ ـ وللإمام أبي القاسم هبة الله الطبري اللالكائي (٤١٨ هـ) مبحث قيم ذكر فيه أدلةً من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة في التشديد على من قال بخلق أسماء الله الحسنى[2] .

١٢ ـ وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ): «. . . وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق؛

بل هو المتكلم به، وهو المسمي لنفسه بما فيه من الأسماء . . .»[3] .

قلتُ: الحاصل، أن القول ببدعة خلق أسماء الله الحسنى ذيل للقول ببدعة خلق القرآن، وأن الماتريدية قائلون بهذه البدعة الظلماء جهاراً، كما هم قائلون بخلق القرآن، وأن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفروا القائلين بخلق أسماء الله تعالى، كما كفروا القائلين بخلق القرآن .

وأن الماتريدية في ذلك كله جهمية محضة مع ما زادوه من البدع وأنهم مخالفون للعقل والنقل وإجماع السلف في آن واحد، فمذهب الماتريدية في القرآن وأسماء الله ـ في غاية الفساد والضلال والإلحاد والإضلال .

وقد تبين الحق كالشمس في رابعة النهار لكل ذي عينين ناظرتين وأذنين

---

(١) خلق أفعال العباد: ٣٦ .

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢٠٤ـ٢١٥ .

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨١ واعتقاد أهل الحديث للإسماعيلي ٤٧ ـ ٥٢ .

سامعتين فمن شاء فليختر عقيدة الأنبياء والمرسلين ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان من الفقهاء والمحدثين بما فيهم الإمام أبو حنيفة وأصحابة القدماء «رحمهم الله».

ومن شاء فَلْيتبع أمثال المريسي (٢٢٨ هـ) وابن أبي دؤاد القاضي (٢٤٠هـ)، والثلجي (٢٦٦ هـ) من الحنفية الجهمية، أو الخصاف الشيباني (٢٦١ هـ)، وأبي علي الجبائي (٣٠٣ هـ) والزمخشري (٥٣٨ هـ) من الحنفية الاعتزالية؛ أو ابن سينا (٤٢٨ هـ) من الحنفية القرمطية الباطنية،

أو نصير الكفر الطوسي (٦٧٢ هـ) من الملحدة الكفرة، أو أبي منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) وأبي اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ)، وأبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ)، ونور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والجرجاني (٨١٦ هـ)، والخيالي (٨٦٢ هـ)، والكوثري (١٣٧١ هـ) من الحنفية الماتريدية، أو الديوبندية والبريلوية، والكوثرية؛ أو غيرها من فرق الحنفية المبتدعة.

فإن هذا هو أوان الاختيار فليختر المسلم سبيل النجاة وإلا . . .

*** فإن تنج منها تنج من ذي ملمة * وإلا فإني لا إخالك ناجيًا ***

وفي هذه كفاية لمن رزق هداية؛ ولنعم ما قيل:

*** وقل لجموع الجهل توبوا عن الخنى * أفيقوا عن الإصرار ما بالكم لدٌّ ***

*** فليس شعاع الشمس يخفى لناظر * ولا من عليه الحق ينفعه الجحد ***

ولله درّ القائل:

*** ليس في الحق يا أمامة ريب * إنما الريبُ ما يقول الكذوبُ ***

ونتقل بعد هذا إلى الفصل الرابع، لنتحدث عن مذهب الماتريدية في صفة «الألوهية» لله تعالى.

والله المستعان، على ما يصفون.



□ الفصل الرابع □

في مذهب الماتريدية في صفة « الألوهية » لله تعالى

وفيه مباحث أربعة :

* المبحث الأول : [١٧٧ - ٢١٨]

في بيان تعطيلهم لصفة « ألوهية » الله تعالى .

بتفسيرها بصفة « ربوبية » الله سبحانه وتعالى وإبطال ذلك .

* المبحث الثاني : [٢١٩ - ٢٥٠]

في إبطال زعمهم أن «توحيد الربوبية » هو الغاية ، وإثبات أن الغاية هي « توحيد الألوهية » .

* المبحث الثالث : [٢٥١ - ٣٠٤]

في بيان التحذير من الشرك وتطوره ووقوعه في هذه الأمة ، وبيان وجوب سد الذرائع إليه لحماية حمى التوحيد .

* المبحث الرابع : [٣٠٥ - ٣٤٦]

في بيان النتائج الوخيمة التي نُتجَت من تفسير «الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية .

□ المبحث الأول □

في بيان تعطيلهم لصفة « ألوهية » الله تعالى بتفسيرها بصفة « الربوبية » وإبطال ذلك

□ **وفيه فائدتان :**

● **الفائدة الأولى :**

في عرض مذهبهم في صفة « ألوهية » الله تعالى.

لقد سبق أن ذكرنا تعريف « التوحيد » و «تقسيماته » عند المتكلمين، وعند أئمة السنة وبينا أن المتكلمين من الماتريدية والأشعرية لا يوجد عندهم « توحيد الألوهية » فليس عندهم بعد توحيد الذات إلا نوعان من التوحيد :

الأول : توحيد الصفات.

الثاني : توحيد الأفعال(١) .

أما توحيد الصفات فقد عرفت في الفصول السابقة أن توحيدهم هذا فيه تلحيد وإلحاد وتخريف وتعطيل وتحريف(٢) .

حيث أرادوا تحقيق التنزيه فوقعوا في أقبح التشبيه.

---

(١) انظر : ص : ٢/ ٣٣٩-٤٤٦.

(٢) راجع مباحث التحريف والتعطيل والزندقة والإلحاد في ص : ٢/ ٢٩٤-٣٣٧، ٣٣٨-٣٤٥، ٢/ ٤٢١، ٤٢٨، ٤٢٨-٤٣٨.

فشبهوا الله بالحيوانات العجماوات، والجمادات الصامتات، والمعدومات، اللاشيات[1]، والممتنعات المستحيلات[2] المحالات[3].

فنعوذ بالله من تفسيرهم الذي يورث التعطيل والتحريف والتشبيه كما قاله الإمام الأشعري رحمه الله[4].

أما توحيد الأفعال: فهو أشهر أنواع التوحيد عندهم، وهو توحيد الربوبية، والخالقية، بمعنى «أن الله خالق العالم وحده، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب، والغاية، وأنه معنى «لا إله إلا الله».

حيث إنهم فسروا «الألوهية» بمعنى «القدرة على الاختراع»[5].

فعطلوا صفة «ألوهية» الله تعالى، وحرفوها إلى صفة «الخالقية» و«القادرية». ولذلك نرى الماتريدية والأشعرية يعرّفون التوحيد بتعريفات مجملة ناقصة غير جامعة لأهم أنواع التوحيد ألا وهو «توحيد الألوهية» الغاية العظمى.

---

(١) جمع «اللاشيء».

(٢) الممتنع ما يقتضي العدم أي لا يمكن وجوده، والمحال ما يمتنع وجوده في الخارج، فيكون الممتنع والمحال على ضد واجب الوجود، وهو الذي يمتنع عدمه، والممكن واسطة بين طرفي الممتنع والواجب، فهو: ما لا يقتضي لذاته وجوداً ولا عدماً.
راجع تعريفات الجرجاني ٢٦٢، ٢٩٦، ٣٢٢ أما «المستحيل» فهو ما استحاله عقل الإنسان سواء كان محالاً في الواقع أم لا، وهذا مزلة الأقدام ومضلة الأفهام للمتكلمين الأعلام، فترى أحدهم يرى بعقله استحالة شيء بينما يرى الآخر بعقله وجوبه فضلاً عن إمكانه كما سبق في ص: ٢/ ٥٨، وما بعدها مما بينا نماذج من شكوكهم واضطرابهم وتناقضهم.

(٣) راجع ص: ١/ ٥٣٢، ١/ ٥٤٨، ١/ ٥٥١، ١/ ٥٦٢، ١/ ٥٨٠، ولاسيما ص: ٢/ ٥٥٣ـ ٥٦٨، ٣/ ١٢٧ـ ١٢٩.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٤٨ـ ٥٥١.

(٥) التدمرية: ١٧٩ـ ١٨٠، ١٨٥ـ ١٨٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٨، ١٠١.

وقد سبق أن ذكرنا نصوصهم في تعريف التوحيد[1] .

حتى أن الشيخ محمد عبده ماتريدي الأزهر (١٣٢٣ هـ) صرح بأن «توحيد الربوبية» هو الغاية حيث قال بعد تعريفه : «وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي ﷺ . . . »[2] .

فأنت ترى أن هذه التعريفات التي ذكرنا عن الماتريدية تدور حول «توحيد الربوبية» وأنه هو الغاية، ولا تتناول «توحيد الألوهية»؛ مع أنه أهم أنواع التوحيد كلها، وهو الغاية العظمى والمقصد الأسنى الأسمى، وليس توحيد «الربوبية» «الخالقية» هو «الغاية العظمى».

وقد وصل بعض الكوثرية في الهذيان إلى حد قالوا :

إن تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، « والألوهية » من مخترعات ابن تيمية[3] .

مع أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية يوجد في كلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله حيث قال في صدد إقامة الحجة العقلية على علو الله تعالى :

«والله يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء»[4] .

وقد قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى (٣٢١ هـ) :

«نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله، إن الله واحد لا شريك له،

---

(١) انظر : ص: ٢/ ٤٣٩ - ٤٤٠ وراجع التبيان للفنجفيري ٥٨ - ٥٩ .

(٢) رسالة التوحيد : ٤٣ .

(٣) براءة أبي حامد ٨٩ - ٩٥ ، ١٦٦ - ١٦٧ وتوسله ٢٠ - ٢٦ ، ٩٦ - ٩٧ وانظر براهين القضاعي ٣٧٧ - ٣٨١ وردود النوري ٢٣٧ - ٢٥٥ ومقالات الدجوي ١/ ٢٤٩ .

(٤) انظر : الفقه الأبسط : ٥١ ، وسكت عليه الكوثري فهو حجة عليه .

ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره»[1] .

فقوله: «إن الله واحد» توحيد إجمالي يشمل الأقسام كلها، فهو «المقسم» «الكلي» وقوله: «ولا شيء مثله» توحيد الأسماء والصفات، وقوله: «ولا شيء يعجزه» توحيد الربوبية، وقوله: «ولا إله غيره» توحيد الألوهية.

وخرق بعضهم فارتكب حمقًا جليًا فقال :

إن القائل: «ربي الله» معترف بتوحيد الربوبية والألوهية جميعًا[2] .

فجعل مشركي العرب موحدين معترفين مؤمنين بلا إله إلا الله !

وكفى به ضلالاً وإضلالاً مبينًا، ومن لوازمه: أن من قال: لا رب إلا الله فهو مسلم؛ لأن هذا القائل عند هذا الأخرق ـ كمن قال: لا إله إلا الله !!![*] .

وأشنع وأبشع من هذا كله ما ارتكب من يدعى «محمد بن علوي المالكي» من تزوير وتدليس وتحريف وتلبيس؛ حيث صرح دون حياء؛ بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكي ربنا عنهم :

من اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق الرب المدبر المحي المميت، وقولهم: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، بل كانوا هازلين في جميع ما اعترفوا به[3] .

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز: ٧٤ـ١١١، بشرح الغنيمي: ٤٧ـ٤٨، وبحواشي ابن مانع: ٦، وبتعليقات الألباني: ١٧ـ١٨، وضمن مجموع الفتاوى لابن باز: ٢/ ٧٤ وبشرح البابرتي الحنفي ٢٨ .

(٢) البراهين الساطعة/ لسلامة القضاعي العزامي الكوثري: ٣٨، والكتاب قدم له الكوثري وبراءة الأشعريين لأبي حامد ٩١ـ٩٢ والتوسل له ٢٢ـ٢٣ .

(*) راجع لتحقيق فساده ص: ٣/ ٢٠٠ـ٢٠٢، ٢٢٦ـ٢٢٧ .

(٣) راجع مفاهيم: يجب أن تصحح: ٢٦، ٢٧، وانظر الرد عليه في هذه مفاهيمنا: ١٠٤ـ ١٢٠ . وانظر أيضًا: ما سنذكره في ص: ٣/ ١٨٩ـ١٩٨ـ٢٠٠ .

قلت : هذا تكذيب صريح لله تعالى وكتابه المهيمن وإفساد وإلحاد إلى الغاية. وهكذا تلعب البدع والخرافات بأهلها حتى أوصلتهم إلى هذا الحد.

وقد ذكرني هذا اللعاب الذي لعب بكتاب الله حتى ظن أنه هزل لا جد - ما هذي ابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨ هـ) وكثير من كبار أئمة الكلام أمثال: الغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) من الأشعرية، والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والبياضي (١٠٩٨ هـ) من الماتريدية، من أن الكتب السماوية وملل الأنبياء، إنما جاءت بما يوافق ظاهر اعتقاد الجمهور من أن الله تعالى فوق العالم استدراجًا لهم إلى الدين الحق لئلا يتنفروا عن قبول الدعوة ولا يتسارعوا إلى الإنكار والعناد.

وليس القصد بنصوص كون الله تعالى فوق العالم، أن الله فوق العالم حقيقة[1].

قلت : الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد في الخرق والحمق والسفسطة والقرمطة - فهو ساقط عن مرتبة الخطاب إلى اصطبل الدواب.

الحاصل : أنه لا يوجد عند هؤلاء المتكلمين «توحيد الألوهية» بوجه أتم وأكمل مفسر ومفصل.

فإن قيل : إن «الألوهية» تدخل في الصفات.

قلنا : لاشك أن صفة «الألوهية» من أعظم صفات الله تعالى التي انفرد بها.

ولكن الماتريدية والأشعرية لم يثبتوها «صفة» لله تعالى؟ لأنهم حصروا الصفات الثبوتية الذاتية - التي يسمونها - «صفات المعاني»[2]. في أربع على

---

(١) تقدم في ص: ٢/٢٩٨-٣٠٦، ٢/٣٠٦-٣١١-٣١٧.

(٢) انظر ص: ٢/٤٧٤-٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠.

الاتفاق، وهي «الحياة» «والعلم» «والقدرة» «والإرادة» على تفلسف فيها واختلفوا في «السمع والبصر»[1] .

وزادت الماتريدية صفة «التكوين» خلافًا للأشعرية، ولكن الخلاف في الحقيقة راجع إلى اللفظ، وأن «التكوين» عبارة عن القدرة والإرادة[2] .

أما صفة «الكلام» فقد عرفت أنهم عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «الكلام النفسي»[3] وقالوا جهاراً دون إسرار بلا حياء ولا تقى: بخلق القرآن، وبخلق أسماء الله تعالى الحسنى[4] .

فأين في هذه الصفات المحصورة «صفة الألوهية» التي هي غاية خلق الجن والإنس ولتحقيقها أنزلت الكتب وأرسلت الرسل؟!

بل الماتريدية أرجعوا هذه الصفة العظيمة إلى صفة «التكوين» «والصنع» و«الاختراع» ويشهد لذلك وجوه ثلاثة:

● **الوجه الأول: أن العلامة الكشميري أحد كبار أئمة الماتريدية** الديوبندية (١٣٥٢ هـ) قد قال: «الأسماء الحسنى عبارة عن الإضافات عند الأشاعرة، أما عند الماتريدية فكلها مندرجة في صفة التكوين»[*] .

قلت: من المعلوم أن في أسماء الله الحسنى «اسمًا أعظمَ» وهو «الله» كما أن فيها اسمًا حسنًا آخر لله وهو «الإله».

وهذان الاسمان الحسنان يدلان على صفة «الألوهية» لله تعالى أقطع دلالة

---

(١) راجع: ص: ٢/ ٤٨٠ـ٤٨١، ٤٨٦.

(٢) تقدم في ص: ١/ ٤٥٨ـ٤٦٠، ٢/ ٤٨٠ـ٤٨١ـ٤٨٤.

(٣، ٤) انظر ص: ٢/ ٤٨٧، ٣/ ٧٨ـ٨٨.

(*) انظر: فيض الباري ٤/ ٥١٧، وراجع ما سبق في ص: ٢/ ٤٥٥.

فكيف تكون صفة «الألوهية» من صفات الأفعال التي مرجعها إلى صفة التكوين؟! مع أنها من أعظم صفات الله الثبوتية الذاتية.

● **الوجه الثاني : أن الماتريدية فسروا «الإله» بالصانع القادر المالك :**

صرح بذلك خياليهم الذي غالب أفكاره خيالات كلامية (٨٦٢ هـ)، وكستليهم (٩٠١ هـ) وبهشتيهم (٩٧٩ هـ) وجنديهم (؟) وغيرهم من الماتريدية والرستمي من الفنجفيرية النقشبندية[١].

● **الوجه الثالث : أن إمامهم أبا منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ)** وكبار الماتريدية بعده يحتجون على إثبات توحيد الربوبية الخالقية وكون الله تعالى صانعًا وحده، للعالم ومحدثًا له.

بما يسمونه «برهان التمانع»[٢].

فقالوا: واللفظ للتفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ):

«المحدث للعالم هو الله تعالى، أي الذات الواجب الوجوب . . . ، الواحد، يعني: أن صانع العالم واحد . . .

والمشهور في ذلك بين المتكلمين «برهان التمانع» المشار إليه بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وتقريره: أنه لو أمكن إلهان لأمكن بينهما تمانع،

---

(١) انظر حاشية أحمد بن موسى الخيالي على شرح التفتازاني/ للعقائد النسفية، لعمر النسفي، مع حاشية رمضان البهشتي على حاشية الخيالي: ٥١، وحاشية مصلح الدين مصطفى الكستلي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية: ٦٣ وحاشية الملا أحمد الجندي عليه ٨٧ والتبيان لعبد السلام الفنجفيري ٥٨ـ٥٩.

(٢) سمي بالتمانع، لأنه مبني على فرض التمانع لأنه يتبين فيه تمانع الآلهة عن الألوهية ـ أي الصانعين عن الصنع ـ حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٤٣، وحاشية برخوردار على النبراس: ١٥٥، وانظر: تحفة المريد/ للبيجوري: ٦٠.

بأن يريد أحدهما حركة زيد، والآخر سكونه . . .

وحينئذ إما أن يحصل الأمران - فيجتمع الضدان،

أو لا - فيلزم عجز أحدهما . . . »[1] .

فأنت ترى أيها المسلم إلى هؤلاء الدهماء كيف قلبوا آية عظيمة جاءت لتقرير توحيد الألوهية «العبادة» إلى كونها برهان التمانع على إبطال صانعين ربين لهذا العالم؛ ففسروا الإله «بالرب الخالق».

وفسروا صفة «الألوهية» بالربوبية والخالقية والصانعية والمالكية[2] .

فوقعوا في خرق وحمق، وخرجوا على لغة العرب، وعطلوا صفة «الألوهية»، وحرفوا نصوصها إلى صفة «الربوبية الخالقية الصانعية»؛ لأن تفسير صفة بأخرى - كتفسير «اليد» بالقدرة أو النعمة - تعطيل وإبطال لها. حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الماتريدية[3] .

● **الفائدة الثانية في :**

إبطال تفسيرهم لصفة «الألوهية» بصفة «الربوبية».

سبق آنفًا أن الماتريدية فسروا صفة «الألوهية» بصفة «الربوبية». فعطلوا

---

(١) شرح العقائد النسفية: ٣١-٣٣؛ وكتاب التوحيد/ للماتريدي: ٢٠-٢١، وتبصرة الأدلة/ لابن أبي المعين النسفي: ٣٦/ أ-٣٧-ب، البداية/ للصابوني: ٤٠، المسايرة/ لابن الهمام مع شرحيها/ لابن أبي شريف، وقاسم بن قطلوبغا: ٤٤-٥٤، ونشر الطوالع/ ٢٣٧-٢٣٨، والنبراس: ١٥٥-١٦١، ومرام الكلام: ١٣، كلاهما/ للفريهاري، وانظر: ما سيأتي إن شاء الله في ص: ٣/ ٢١٠-٢١٨، لإبطال مزاعمهم.

(٢) منهاج السنة: ٢/ ٦٨-٧٤، الطبعة القديمة، والتدمرية: ١٧٩-١٨١، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩٧-١٠١، وبيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٧٨، ٤٧٩، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٧٩، ٨٦-٨٧ وتبيان الفنجفيري ٥٩.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٣٤١-٣٤٦.

هذه الصفة العظيمة وحرفوا نصوصها .

ولنا عدة مؤاخذات على مذهبهم هذا نذكر منها ما يلي :

○ **المؤاخذة الأولى** : أننا ذكرنا شهادة الإمام أبي حنيفة وشهادة ثمانية من كبار الماتريدية على أن تفسير صفة بأخرى ـ كتفسير «اليد» بالقدرة، أو النعمة مثلاً تعطيل وإبطال لها وأن هذا مذهب الجهمية[1] .

وهذه الشهادات من هؤلاء الأئمة للحنفية تكفي لإبطال مذهبهم في صفة «الألوهية» لما في طيه تعطيل وتحريف وإبطال وضلال وتخريف .

○ **المؤاخذة الثانية** : أن تفسير «الألوهية» بالربوبية أو الخالقية المالكية وكذا تفسير «الإله» بالصانع المخترع الخالق المالك ـ باطل لغة واصطلاحًا، فلغة العرب واصطلاحهم يقضيان على ذلك. ولغة القرآن الكريم ترده ردّاً صريحًا .

فحمل نصوص صفة «الألوهية» مع تلك الكثرة الكاثرة على صفة «الربوبية» تحريف واضح وتخريف فاضح، حتى باعتراف الكوثري مجدد الماتريدية؛ فقد صرح الكوثري بأن حمل النصوص والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور بعيدٌ من تخاطب العرب وتفاهم السلف، واللسان العربي المبين، ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح، ونابذ لغة التخاطب، وهجر طريقة أهل النقد . . .»[2] .

قلت : لقد صدق الكوثري ـ والكذوب قد يصدق ـ :

ولكن قد يكون صدق الكذوب له .

---

(١) انظر ص: ٢/ ٣٤١ـ٣٤٦.

(٢) انظر: تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٥٥ .

ولكن صدق الكوثري ههنا عليه وعلى جماعته الماتريدية حيث فسروا «الألوهية» بالربوبية والخالقية والمالكية.

فوقعوا في التعطيل والتحريف، وزاغوا عن منهج الكتاب والسنة وتنكبوا سبيل السلف الصالح ونابذوا تخاطب العرب، وتفاهم السلف واللسان العربي المبين.

حتى بشهادة هذا الكوثري الذي يبالغون ويغالون فيه بما لا يخطر بالبال ليقلبوا الحقائق بهذا الغلو والضلال والإضلال(١).

وبعد هذا نقدم نماذج من لغة العرب واصطلاحهم ولاسيما لغة القرآن في مفهوم «الألوهية» ليعلم القراء صدق ما قلنا من أن «الألوهية» و«الربوبية» مفهومان متغايران لغة واصطلاحًا.

أما لغة: فالإله: فعالٌ، بمعنى مألوه، أي: معبود، كإمام بمعنى مؤتم به وأله إلهة عبد عبادة، والتأليه: التعبيد، والآلهة: المعبودون، من الأصنام وغيرها، والتأله: التعبّد؛ قال رؤبة بن العجاج:

*** لله در الغانيات المده * سبحن واسترجعن من تألهي(٢) ***

---

(١) راجع: ما ذكرنا من ترجمة الكوثري في ص: ١/ ٣٧٢-٣٧٣، ولاسيما مقدمة البنوري الديوبندي الكوثري لمقالات الكوثري ففيها عجب العجاب من رفع شأن الكوثري وجعله في قمة التقوى والنزاهة والأمانة والديانة والاحتياط والتثبت في النقل، وأنه لا لصارمه نبوة ولا لجواده كبوة وأنه لا فلة فيه لا رواية ولا دراية. وغيرها من الأكاذيب الأساطير قطع الله دابر الظالمين ولعن الكذابين.

(٢) انظر: تهذيب اللغة: ٦/ ٤٢٢-٤٢٤، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٢٧، مجمل اللغة: ١/ ١٠١، الصحاح: ٦/ ٢٢٢٣-٢٢٢٤، مفردات الراغب: ٢١-٢٢، أساس البلاغة: ٩، لسان العرب: ١٣/ ٤٦٧-٤٦٩، القاموس: ١٦٠٣، تاج العروس: ٩/ ٣٧٤-٣٧٥، وانظر ديوان رؤبة: ١٦٥.

و **أما اصطلاحًا** : فمعنى «الألوهية» و«الإله» لا يختلف عن معناهما في اللغة : فالإله عند العرب الأولين : اسم لكل معبود يشمل الإله الحق وهو الله تعالى، والآلهة الباطلة، كالأصنام والأوثان، وكل ما عبد من دون الله، بشرًا كان أو ملكًا إنسانًا أو جنًا، شمسًا أو قمرًا، حجرًا أو شجرًا، نورًا أو نارًا، قبرًا أو غارًا، حيًّا أو ميتًا، عينًا أو معنًى وغير ذلك.

وفيما يلي نصوص علماء اللغة :

١ ـ **قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)** : «وإله» جعلوه اسمًا لكل معبود لهم»(١).

٢ ـ **وقال ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١ هـ)** : «الإله «الله» عز وجل وكل ما اتخذ من دون الله معبودًا «إله» عند متخذه، والجمع «آلهة» . . .»(٢).

٣ ـ **وقال المجد الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)** : « . . . إله» كفعال، بمعنى : مألوه، وكل ما اتخذ معبودًا «إله» عند متخذه»(٣).

٤ ـ **وقال محمد المرتضى الزبيدي الحنفي (١٢٠٥ هـ)** : « . . . فإذا قيل : «الإله» أطلق على الله سبحانه، وعلى ما يعبد من الأصنام.

وإذا قلت : «الله» لم ينطلق إلا عليه سبحانه وتعالى . . .»(٤).

❑ لغة القرآن واصطلاحه، وما حكاه عن العرب :

معنى «الألوهية» و«الإله» في لغة القرآن واصطلاحه وما حكى الله سبحانه

---

(١) المفردات : ٢١.

(٢) لسان العرب : ٢/ ٤٦٧.

(٣) القاموس : ١٦٠٣.

(٤) تاج العروس : ٩/ ٣٧٥.

وتعالى عن مشركي العرب -.

لم يختلف عن معناهما الذي ذكرناه، عن معاجم اللغة.

فالإله، يطلق على كل معبود حقّاً كان أو باطلاً.

فالله سبحانه وتعالى سمى معبودات المشركين «آلهة» وأبطل كونها آلهة حقّاً.

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا من دُونه آلهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً﴾(١).

وهكذا كان مشركو العرب يسمون معبوداتهم «آلهة».

مع اعتقادهم أنها ليست خالقة لهذا الكون ولا مالكة؛ كما حكى الله عنهم: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾(٢).

وقال عنهم: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾(٣).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾(٤).

فأنت ترى في هذه الآيات أن المشركين سموا معبوداتهم «آلهة». مع أن المشركين لم يعتقدوا فيها أنها خالقة لهذا الكون وأرباب للعالم.

وهذا ما سنتحدث عنه في المؤاخذة الآتية.

فنثبت أن تفسير «الألوهية» و«الإله» «بالربوبية» والمالكية والصانع تحريف

---

(١) الفرقان: ٣، وانظر: مريم: ٨١، الأنبياء: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٣، ٩٩، يس: ٧٤.

(٢) ص: ٥.

(٣) الفرقان: ٤٢.

(٤) الصافات: ٣٦.

وتعطيل وإبطال وضلال وإضلال.

○ **المؤاخذة الثالثة** : لقد بينا أن مشركي العرب سموا معبوداتهم «آلهة» ولكنهم مع ذلك لا يعتقدون فيها أنها خالقة للكون أو شريكةٌ مع الله تعالى في الخلق والربوبية والتدبير أو مالكة بل يعتقدون أنها مملوكة.

وذلك لوجوه :

* **الوجه الأول** : اعتراف المشركين بأن آلهتهم من دون الله ليست خالقة لهذا الكون ولا مدبرة ولا رازقة ولا مالكة.

قال الله تعالى : ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ**﴾(١).

* **الوجه الثاني** : أن المشركين إذا أصابهم ضر عظيم وخطب جسيم تركوا دعاء آلهتهم من دون الله وتضرعوا إلى الله تعالى وحده؛ لعلمهم أنها لا تنفع ولا تنجي.

قال الله تعالى : ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ...**﴾(٢).

وقال سبحانه وتعالى : ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...**﴾(٣).

---

(١) يونس : ٣١، وانظر أيضًا، المؤمنون : ٨٤-٨٩، والعنكبوت : ٦١-٦٣، ولقمان : ٢٥، والزمر : ٣٨، الزخرف : ٩/ ٨٧.

(٢) الإسراء : ٦٧.

(٣) لقمان : ٣٢، وانظر أيضًا يونس : ٢٢، والعنكبوت : ٦٥، وراجع أيضًا : الأنعام : ٤٠، ٤١، ويونس : ١٢، والروم : ٣٣، والزمر : ٤٩.

قلت : لو تدبر القارئ في هاتين الآيتين وأمثالهما لبان له أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم أنها خالقة، رازقة، مدبرة لهذا الكون ومالكة.

فكيف تفسر «الألوهية» بالربوبية ؟ و«المالكية»(*) ؟

وكيف يصح جعل «الإله» بمعنى الخالق الصانع المالك ؟

* **الوجه الثالث : وهذا أصل الوجهين الأولين.**

وهو أن المشركين من العرب قد صرحوا واعترفوا بأنهم قد اتخذوا آلهة من دون الله تعالى، شفعاء لهم عند الله سبحانه، وأنهم لا يعبدون آلهتهم إلا ليقربوهم من الله تعالى ومعلوم أن الشفيع غير مالك، وأن الوسيلة ليست هي المقصودة، فالخالق، الرازق، المالك، المدبر عندهم هو «الله» وسبحانه وحده. أما آلهتهم من دون الله من ملك مقرب أن نبي مرسل أو ولي صالح وغيرهم - فهي للشفاعة لهم عند الله تعالى، وللتوسل إلى الله سبحانه والتقرب إليه عز وجل؛

فقد كان أصل شركهم الوسيلة الشركية [1] :

فقد قال الله تعالى : ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ** ... ﴾ [يونس : ١٨].

وقال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر : ٣].

قلت : هذه النصوص صريحة في أنهم كانوا يعبدون آلهتهم لا لأجل أنها خالقة رازقة، صانعة، مالكة، مدبرة للعالم، أو أنها أرباب بهذا المعنى، بل

(*) كما وقع في هذه الطامة ذاك الرستمي الفنجفيري في تبيانه ٥٩.

(١) يأتي تفصيلها قريبًا إن شاء الله في ص: ٣/ ١٩١ - ٢٠٠.

كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والأولياء ليشفعوا لهم عند الله تعالى.

وسيأتي مزيد تحقيق هذا المطلب في الوجه الآتي، فبطل قول الفنجفيري[1].

* **الوجه الرابع**: أن كثيراً من كبار أئمة الإسلام وكبار أساطين الكلام من الحنفية الماتريدية، والأشعرية الكلابية - قد صرحوا - في تصوير عقائد مشركي العرب - بأن أصل إشراكهم بالله تعالى إنما هو التوسل الشركي، وأنهم لم يعبدوا آلهة باطلة من دون الله تعالى إلا رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله.

وأنهم لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة رازقة، صانعة، مدبرة لهذا الكون ومالكه؛ فكيف يصح جعل «الإله» بمعنى «الرب» الصانع، الرازق، الخالق، المالك لهذا الكون، والمدبر له؟

وهذا دليل قاطع وبرهان ساطع على أن تفسير «الألوهية» بالمالكية - تعطيل وتحريف، وفيما يلي نماذج من نصوص هؤلاء الأعلام من أئمة الإسلام وأساطين الكلام - على أن أصل شرك مشركي العرب إنما هو التوسل الشركي وأنهم كانوا يعبدون آلهتهم الباطلة ليشفعوا لهم عند الله.

حيث قاسوا الله تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزرائه وأمرائه:

١ - الإمام الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦ هـ):

الذي أوجب الكوثري التحاكم والفزع إليه وإلى أمثاله في أصول الدين ومعرفة التوحيد والشرك[2].

---

(١) (معنى الألوهية بعينه معنى المالكية) التبيان ٥٩ ؟!

(٢) مقالات الكوثري: ٣٨١ - ٣٨٢ وتبديد ظلامه: ١٦٠ - ١٦٢.

والذي عظمه الحنفية الماتريدية غاية التعظيم وأثنوا عليه بما لا يخطر بالبال ومن ذلك قولهم في الثناء عليه: «ملك المتكلمين سلطان المحققين»[(١)] .

قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ...** ﴾[(٢)] .

«ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان، على صور أنبيائهم وأكابرهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل - فإن أولئك الأكابر يكونون شفعاء لهم عند الله.

ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق لتعظيم قبور الأكابر على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم - فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله»[(٣)] .

قلت: تدبر أيها المسلم، في هذا النص للإمام الرازي - ملك المتكلمين وسلطان المحققين - فقد تضمن بنصه ما يلي:

أ - أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة، رازقة، مكونة، مالكة لهذا الكون.

ب - أنهم جعلوا هذه الصفات لله وحده وأنه الخالق الرازق السيد المالك المدبر لهذا الكون.

جـ - أنهم إنما عبدوا الآلهة الباطلة رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله.

د - أن هذا النوع من العقيدة هو التوسل الشركي المبني عليه إشراك المشركين.

---

(١) النبراس: ١٣١ ط القديمة و٨٥ ط الجديدة.

(٢) يونس: ١٨.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٧/ ٦٣ ط دار الفكر و١٧/ ٤٩ ط دار الكتب العلمية.

هـ ـ أن الشرك الأكبر الذي كان موجوداً في مشركي العرب في الجاهلية موجود في كثير من الخلق من عبَّاد القبور اليوم «القبورية».

فهل يمكن بعد تصريحات ملك المتكلمين وسلطان المحققين لأحد من رعية هذا الملك أو أحد من جنود هذا السلطان أن يفسر «الألوهية» و«الإله» بالربوبية والرب ؟!! أو ينكر وجود الشرك في المنتسبين إلى الإسلام من عباد القبور وأهلها ؟!! أو يقول معنى الألوهية بعينه معنى المالكية.

٢ ـ ٦ ـ قال العلامة السيد سند الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) وحسن «الشبلي» «الجلبي» الفناري (٨٨٦ هـ) وعصام الدين الإسفراييني (٩٥١ هـ) وساجقلي المرعشي (١١٥٠ هـ) والمحقق محمد بن حميد الكفوي (١١٧٥ هـ) وكلهم حنفية ماتريدية ـ واللفظ للأول :

«دون الوثنية، فإنهم لا يقولون بوجود إلهين واجبي الوجود ولا يصفون «الأوثان» بصفات «الإلهية»، وإن أطلقوا عليها اسم «الإله»، بل اتخذوا على أنها تماثيل. الأنبياء، أو الزهاد، أو الملائكة، أو الكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة توصلاً بها إلى ما هو إله حقيقة ...»[1].

قلت : هذا النص المهم الواضح لهؤلاء الماتريدية مشتمل على حق وباطل :

أما الحق فهو أمور ثلاثة :

أ ـ أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة مدبرة للكون.

ب ـ أنهم عبدوا الأنبياء والصلحاء والملائكة والكواكب ليشفعوا لهم عند الله ويتوصلوا بهم إلى الله.

---

(١) انظر: شرح المواقف: مع حاشية حسن الجلبي عليه: ٨/ ٨٣، وحاشية العصام على شرح التفتازاني على العقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٧٣، ونشر الطوالع/ للمرعشي: ٢٣٩.

جـ- أن أصل إشراكهم هو هذا التوسل الشركي.

وأما الباطل، فهو أمر واحد وهو زعمهم:

أن هؤلاء المشركين أطلقوا على آلهتهم التي عبدوها من دون الله، اسم «الإله» مجازًا لا حقيقة.

قلت: هذا باطل محض، والحق أنهم سموها «آلهة» على الحقيقة لا على المجاز لأنهم قد عبدوها على الحقيقة دون المجاز؛ فكانوا يدعونهم لدفع الضرر وجلب النفع، وينذرون لهم، ويسجدون لهم، إلى غير ذلك من أنواع العبادات الحقيقية التي كانوا يصرفونها لآلهتهم الباطلة ولا شك أن هذه عبادات حقيقية لا مجازية؛ فمن صُرِفَ له شيء من هذه العبادات الحقيقية- فلا شك أنه معبود حقيقة لا مجازًا، **وقد تقدم أن «الإله» كل ما عبد سواء كان حقًّا أم باطلاً.**

فهذه المقدمات الأربع تنتج نتيجة حتمية واقعية.

وهي أن المشركين كانوا يطلقون اسم «الإله» على معبوداتهم إطلاقًا حقيقة لا مجازًا.

غير أن كل معبود سوى الله تعالى باطل لأنه لا يستحق العبادة أحد غير الله تعالى، فالله سبحانه وحده لا شريك له هو المستحق للعبادة.

وهو وحده تعالى منفرد بالألوهية.

والذي أوقع هؤلاء المتكلمين في هذا الباطل العاطل- هو تفسيرهم للألوهية والإله، بالمالكية والرب والصانع.

فبنوا الفاسد على الفاسد والكاسد على الكاسد.

وزعموا : أن المشركين سموا من عبدوه من دون الله ـ آلهة مجازاً لا حقيقة. فلما انهار أساسهم الذي أسسوه على شفا جرفٍ هارٍ انهار بنيانهم الذي بنوه على هذا الأساس المنهار.

الحاصل : أن الماتريدية اعترفوا بأن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم من دون الله أنها خالقةٌ، مالكةٌ، صانعةٌ، مدبرةٌ، لهذا الكون، وأربابٌ لهذا العالم.

فبطل تفسيرهم للألوهية والإله، بالخالقية، والربوبية، والخالق والصانع كما فسد زعم الرستمي الفنجفيري أن معنى الألوهية معنى المالكية.

وثبت أن تفسيرهم هذا تعطيل لصفة «الألوهية لله تعالى، وتحريف لنصوصها.

وبطل زعم الشيخ محمد بن علوي المالكي : أن المشركين لم يكونوا جادين في اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون.

٧ ـ **وقال الإمام ولي الله الدهلوي** الحنفي رحمه الله (١١٧٦ هـ) في تصوير عقائد مشركي العرب وبيان أن أصل إشراكهم بالله تعالى هو التوسل الشركي :

«والمشركون وافقوا المسلمين في تدبير الأمور العظام وفيما أبرم وجزم، ولم يترك لغيره خيرة، ولم يوافقوهم في سائر الأمور.

ذهبوا إلى أن الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا إليه.

فأعطاهم الله «الألوهية».

فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله.

كما أن ملك الملوك يخدمه عبده فيحسن خدمته.

فيعطيه خلعة الملك ويفوض إليه تدبير بلدٍ من بلاده، فيستحق السمع

والطاعة من أهل ذلك البلد.

وقالوا: لا تقبل عبادة الله إلا مضمومة بعبادتهم.

بل الحق في غاية التعالي فلا تفيد عبادته تقربًا منه، بل لابد من عبادة هؤلاء ليقربونا إلى الله زلفى، وقالوا: هؤلاء يسمعون ويبصرون، ويشفعون لعُبَّادهم، ويدبرون أمورهم وينصرونهم.

فنحتوا على أسمائهم أحجارًا، وجعلوها قبلةً عند توجههم إلى هؤلاء.

فخلف من بعدهم خلف فلم يفطنوا للفرق بين الأصنام وبين من هي على صورته، فظنوها معبودات بأعيانها.

ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالتنبيه على أن الحكم والملك له خاصة وتارة ببيان أنها جمادات . . .»[1] .

٨ ـ **وله رحمه الله** أيضًا كلامٌ طويلٌ آخر قال في آخره: «وهذا مرض جمهور اليهود والنصارى والمشركين وبعض الغلاة من منافقي دين محمد ﷺ يومنا هذا»[2] .

٩ ـ **وقد صوّر الشاه ولي الله** أيضًا عقائد المشركين بمثل هذا النوع في مقام آخر من أن أصل إشراكهم كان مبنيّاً على التوسل الشركي وأنهم لم يعتقدوا في آلهتهم أنها خالقة صانعة لهذا الكون أو أنها مدبرة، مالكة على الاستقلال.

بل كانوا يقولون: إن نسبة الآلهة إلى الله تعالى كنسبة الوزراء والأمراء إلى الملوك والسلاطين؛ حيث لا يتوصل إلى الملك إلا بوزرائه وأمرائه.

ثم قال: «وإن كنت متوقفًا في تصوير حال المشركين وعقائدهم وأعمالهم ـ فانظر إلى حال العوام والجهلة من أهل الزمان خصوصًا من سكن منهم

(١، ٢) حجة الله ١/ ٥٩، ٦١ ط السلفية و١/ ١٧٧، ١٨٣ تحقيق سكر.

بأطراف دار الإسلام.

كيف يظنون «الولاية» وماذا يُخَيَّلُ إليهم منها . . . ؟

ويذهبون إلى القبور والآثار، ويرتكبون أنواعًا من الشرك، وكيف تطرق إليهم التشبيه والتحريف؟

ففي الحديث الصحيح: «**لتتبعن سنن من قبلكم، حذو النعل بالنعل**»[1].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وكأنه ذكره بالمعنى، **فأوله**: «**لتتبعن سنن**» هو من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

رواه البخاري في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ٣/ ١٢٧٤، ولفظه: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**».

قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»؟

ورواه في الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن ...**» ٦/ ٢٦٦٩ بلفظ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم ... حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**» قلنا: . . . قال: «**فمن**»؟

ورواه مسلم: ٤/ ٢٠٥٤، بلفظ: «**لتتبعن سنن الذين من قبلكم ... حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموه**».

قلنا: يا رسول الله اليهود . . . ؟

ورواه البخاري عن أبي هريرة في الاعتصام باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن ...**» ٦/ ٢٦٦٩، بلفظ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع**».

فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟

فقال: «**ومن الناس إلا أولئك**»؟

وأما آخره: «**حذو النعل بالنعل**» فرواه الترمذي: ٥/ ٢٦، والحاكم: ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩، ولكن فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وهو ضعيف في حفظه. التقريب: ٣٤٠. ورواه الحاكم أيضًا: ١/ ١٢٩، عن عمر بن عوف المزي، ولكن فيه كثير بن عبد الله بن عمر وهو أيضًا ضعيف. التقريب: ٤٦١.

ولكن الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن، ولذلك قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مفسر . . .» انظر السنن مع تحفة الأحوذي: ٣/ ٣٦٨ الطبعة الهندية، و: ٨/ ٤٠٠، الطبعة اللبنانية.

ولذا حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: ٣/ ٧٩ ـ ٨٠، وصحيح سنن الترمذي: ٢/ ٣٣٤.

=

وما من آفة من هذه الآفات إلا وقوم من أهل الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك»[1] .

قلت : نصوص هذا الإمام صريحة بما يلي :

أ ـ أن مشركي العرب لم يكونوا معتقدين في آلهتهم من دون الله ، أنها خالقة رازقة مدبرة مالكة لهذا الكون .

ب ـ أن أصل شركهم هو التوسل الشركي من قياس الخالق تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزرائهم وأمرائهم وقد أتوا من قياس الغائب على الشاهد وقياس الغني على الفقير ، وقياس عالم الغيب على من لا يعلم الغيب ، وقياس الحي القيوم القادر القائم على كل نفس السميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية على مخلوق عاجز جاهل .

جـ ـ أن المشركين لم يعبدوا الأحجار والأصنام لذاتها .

وإنما عبدوها لجعلها قبلة لأرواح الأنبياء والأولياء عندهم ، وكان قصدهم عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء دون الأحجار .

د ـ أنه لم يكن قصدهم بالذات عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء بالذات أيضًا وإنما كانوا يعبدونهم ليقربوهم إلى الله ويشفعوا لهم عند الله سبحانه .

هـ ـ أن إشراك المشركين العرب موجود في كثير من المنتسبين إلى الإسلام ، فنراهم يرتكبون أنواعًا من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها ، كما هو مشاهد محسوسٌ ملموسٌ ، وحقيقة واقعية لا تهمة خيالية .

= **تنبيه** : لا يوجد لفظ «حسن» في متن سنن الترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المجلد الخامس ٢٦ برقم ٢٦٤١ .

(١) الفوز الكبير : ١٨ ـ ٢٠ ، وضمن إرشاد الراغبين : ٥ ـ ٦ .

فهل يمكن لهؤلاء المتكلمين بعد تصريح هذا الإمام أن يفسروا «الألوهية» و«الإله» بالخالقية، والخالق، والربوبية والرب؟ والمالكية.

أو هل يمكن لأمثال **محمد بن علوي المالكي** : أن يقول: إن المشركين لم يكونوا جادين بل كانوا هازلين في اعترافاتهم بالربوبية !

أو هل يمكن لهم أن ينكروا وجود الشرك الأكبر في كثير من المسلمين من عبادة القبور وأهلها ؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول: إن مشركي العرب كانوا يعبدون الأحجار والأصنام؟

أما نحن فنعظم الأنبياء والأولياء ونتوسل بهم إلى الله تعالى ونحو ذلك؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول: إن المشركين كانوا يعتقدون في الأحجار والأصنام أنها أرباب؟

أما نحن فلا نعتقد ذلك في الأنبياء والأولياء، وإنما نتوسل بهم إلى الله؟ كما يقوله كثير من أدعياء العلم من أئمة العبودية؛ فيرتكبون تحت ستار التوسل - أنواعًا من الشرك، ويثبتون للأولياء - تحت ستار الكرامة - كثيراً من صفات الربوبية؛ كما سيأتي نماذج ذلك في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

١٠ - وقال العلامة المفسر محمود الآلوسي (١٢٧٠ هـ) مفتي الحنفية ببغداد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[1] : «ونسبة الشفاعة للأصنام قيل باعتبار السببية، وذلك لأنهم - كما هو المشهور - وضعوها على صور رجال صالحين ذوي خطر عندهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا

---

(١) يونس: ١٨.

بعبادتها فإن أولئك الرجال يشفعون لهم . . . »[1] .

قلت : هذا النص لا يحتاج إلى تعليق وكأنه نقله عن الإمام الرازي ، فإن هذا النص مثل نص الرازي كما تقدم قريبًا[2] .

١١ ـ وقال الآلوسي رحمه الله أيضًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾[3] :

«قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة : «هم أهل مكة ، آمنوا وأشركوا ، كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكًا تملكه وما ملك . . . »[4] .

ثم قال : « . . . يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلاً ، وكان مرتكبًا ما يُعَدُّ شركًا كيفما كان .

ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله أعلم بحاله فيها ، وهم اليوم أكثر من الدود»[5] .

قلت : نص الآلوسي هذا لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح ، غير أنه صريح في أمرين مهمين :

● **الأول** : أن المشركين كانوا يصرحون وقت التلبية بأن آلهتهم لا تملك شيئًا فهم ومعبودهم كلهم جميعًا ملك لله تعالى .

---

(١) روح المعاني : ١١/ ٨٨ .

(٢) في ص : ٣/ ١٩٢ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) رواه مسلم : ٢/ ٨٤٣ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) روح المعاني : ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧ .

● **والثاني** : أن عبدة القبور اليوم - على كثرتهم كالدود - من هؤلاء الذين يؤمنون بالله وخالقيته وربوبيته، وهم مع ذلك يرتكبون أنواعًا من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها.

فهل يمكن - بعد هذه التصريحات واعتراف المشركين بأن آلهتهم لا تملك - لأحد من الماتريدية أن يفسروا «الألوهية» بالربوبية، و«الإله» بالرب الصانع المالك المدبر لهذا الكون؟ أو بالمالكية؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول: إن الاعتراف بتوحيد الربوبية اعتراف بتوحيد الألوهية؟ والقائل بربي الله قائل بلا إله إلا الله؟

أو هل يمكن لأمثال العلوي المالكي أن يزعم أن المشركين لم يكونوا جادين في أن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون؟

○ **المؤاخذة الرابعة** : أنه إن كان معنى «الألوهية» الربوبية، والصانعية ومعنى «الإله» الخالق والرب أو معنى الألوهية المالكية - يلزم أن تكون «كلمة التوحيد» غير مفيدة للتوحيد؛ لكن التالي باطل فالمقدم مثله[1].

---

(١) هذا الشكل قياس استثنائي رفعي، والقياس المنطقي، قول مؤلف من قضايا يلزمه لذاته قول آخر. ثم القياس نوعان: اقتراني، واستثنائي.
فالاقتراني: قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالقوة لا بالفعل.
والاستثنائي: قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل.
والقياس الاستثنائي يتركب من مقدمتين:
المقدم: وهو المقدمة الأولى، التالي: وهو المقدمة الثانية ثم القياس الاستثنائي نوعان: رفعي ووضعي.
أما الرفعي: فما أنتج رفع المقدم لأجل رفع التالي أي: ما يستلزم بطلان تأليه بطلان مقدمته كما في صورة المتن.
أما الوضعي: فما أنتج وضع التالي لأجل وضع المقدم أي: ما يستلزم حقيقة المقدم حقيقة التالي. كقولنا: إن كانت كلمة التوحيد مفيدة للتوحيد - لزم أن يكون تفسير «الألوهية» =

أما بطلان التالي فأمر متفق عليه بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ولأنه قد علم بالضرورة والاضطرار من دين الإسلام:

أن كلمة «لا إله إلا الله» كلمة التوحيد، ومفيدة للتوحيد، ولأن المشركين لم يعارضوا الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام في «لا خالق إلا الله» أو «لا صانع إلا الله» أو «لا رب إلا الله».

بل كانوا يعارضونهم في «لا إله إلا الله» المفيدة لتوحيد العبادة واختصاص العبادة لله وحده لا شريك له، والمتضمنة لإبطال الآلهة الباطلة.

كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾[2].

وقال جل وعلا عن المشركين: ﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾[3].

وقال عز من قائل: ﴿ **وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿ **ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** ﴾[5].

= و«الإله» بالخالقية والخالق ـ باطلاً، لكن المقدم حق فالتالي مثله، راجع: تهذيب المنطق مع شرحه / للجلال: ١٣٥ ـ ١٣٨، ١٧٧ ـ ١٧٨.

(١) الأعراف: ٧٠.

(٢) الصافات: ٣٥.

(٣) ص: ٥.

(٤) الزمر: ٤٥.

(٥) غافر: ١٢.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ** ﴾[1] .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ... **وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** ﴾[2] .

وأما بطلان المقدمة فقد ظهر من بطلان التالي.

○ **المؤاخذة الخامسة**: أن هناك فروقًا أخرى بين الربوبية وبين «الألوهية» نذكر منها ما يلي:

أ ـ أن «**الألوهية**» هي الغاية العظمى من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب بخلاف «الربوبية»[3] .

ب ـ أن «**الربوبية**» دليل على «الألوهية» فالأولى دالة، والثانية مدلولة والأولى مستلزمة للثانية استلزام الدليل للمدلول[4] .

جـ ـ أن «**الألوهية**» مستلزمة «للربوبية» استلزام العلة الغائية للفاعلية[5] فالأولى «علة غائية» والثانية «علة فاعلية»[6] .

---

(١) غافر: ٨٤.

(٢) الممتحنة: ٤.

(٣) مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧، وتجريد التوحيد/ للمقريزي: ٥.

(٤) شرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٨٦.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧.

(٦) «العلة» لغة: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيغير به حال المحل بلا اختيار، ولذلك سمي المرض علة. وفي اصطلاح المنطق والكلام: ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا عن الشيء مؤثرًا فيه. و«العلة» أنواع كثيرة منها: «العلة الغائية» وهي ما يوجد الشيء لأجله، فالعلة الغائية ـ هي الهدف والنتيجة و«العلة الفاعلية» «هي ما يوجد الشيء لسببه». و«العلة الصورية» هي ما يوجد به الشيء بالفعل، أي وجود الشيء بصورته وهيئته بالفعل. راجع تعريفات الجرجاني: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

ولاشك أن الغائية والفاعلية شيئان متغايران لا مترادفان.

د ـ أن «الألوهية» متضمنة للربوبية دون عكس[1].

ومتضمنة لتوحيد الأسماء والصفات أيضًا[2].

ولاشك أن المُتَضَمِّنَ والمُتَضَمَّنَ شيئان لا شيء واحد.

وصح لنا أن نقول: إن توحيد الألوهية كالكل، وإن توحيدي الربوبية والصفات كالجزئين له والربوبية والألوهية من الصفات أيضًا.

هـ ـ أن من أفنى عمره وأنهى قواه في تحقيق «الربوبية» لله تعالى لا يصير مسلمًا بمجرد ذلك ما لم يحقق «الألوهية» لله عز وجل[3].

أما من حقق «الألوهية» لله تعالى، فقد حقق «الربوبية» له تعالى أيضًا بل حقق توحيد الصفات أيضًا.

و ـ أن توحيد «الألوهية» أخص من توحيد «الربوبية» فكل موحد بتوحيد «الألوهية» موحد بتوحيد «الربوبية» ولا عكس، لأن المشركين كانوا معترفين بتوحيد «الربوبية»، ومع ذلك كانوا مشركين في توحيد «الألوهية»[4].

ز ـ أن أركان «توحيد الألوهية» هي عبادة الله تعالى بغاية الذل والخضوع له سبحانه وتعالى، وغاية الحب له تعالى، وغاية الرغبة في ثوابه عز وجل، وغاية الرهبة من عقابه جل وعلا، مع الإخلاص واتباع السنة.

---

(١) انظر: منهاج السنة: ٢/ ٦٨، الطبعة القديمة، و: ٣/ ٣١٣، الطبعة المحققة، ودرء التعارض: ٧/ ٣٩١، وشرح الطحاوية: ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٧، وشرح الفقه الأكبر/ ١٥.

(٢) انظر: درء التعارض: ١/ ٢٨٤، وتجريد التوحيد/ للمقريزي: ٤٥.

(٣) يأتي تفصيله في ص: ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٤) صرح به العلامة القاري في الفقه الأكبر: ١٥.

فمن عبد الله بالحب وحده فهو «زنديق»(*) ومن عبده بالرجاء وحده فهي «مرجئ» ومن عبده بالخوف وحده فهو «حروري»[1] ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو «مؤمن موحد»[2] .

ومن عبده بدون الإخلاص فهو «المرائي المنافق» ومن عبده بدون اتباع السنة فهو «مبتدع راهب ضال»[3] .

قلت : لقد تبين لنا من هذه الدراسة ما يلي :

أ ـ **أن مفهوم «الألوهية»** مفهوم «الربوبية» مفهومان متغايران، وليسا مترادفين، كما بينا ذلك من وجوه متعددة بفروق كثيرة وكذا الحال بين: مفهوم «الإله» وبين مفهوم «الرب» والألوهية والمالكية.

ب ـ **أن الألوهية** هي العبودية، **فتوحيد الألوهية**: هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده تعالى بالعبادة كلها وإخلاص الدين له وحده[4] .

(*) كالصوفية القائلة لا نعبد الله إلا لله لا لأجل الجنة فلا مقصود إلا الله، قوت القلوب للمكي ٢/ ٥٦ والأنوار القدسية للشعراني القبوري ٢/ ٣٤، وقد وقع في هذه الطامة الرستمي الفنجفيري ولا يشعر. التنشيط ٧.

(١) الحرورية من الخوارج تنسب إلى قرية حروراء. مقالات الأشعري ١٢٨ .

(٢) العبودية: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ١٠/ ٢٠٧، وانظر: مدارج السالكين: ٨٥، والقصيدة النونية: ١٥٦ ـ ١٥٧، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨، وتوضيح الكافية الشافية: ١٣٤، وشرح النونية/ للدكتور محمد خليل هراس: ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٣) تفسير ابن كثير: ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦، التدمرية: ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥ والنونية ٣٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٨ .

(٤) مدارج السالكين: ٣/ ٥٠٤، اجتماع الجيوش: ٩٣، القول السديد/ للعلامة السعدي: ١٤، والكواشف الجلية: ٤١٨، وشرح الطحاوية: ٧٩، وشرح الفقه الأكبر/ للقارئ: ١٩، وتيسير العزيز الحميد: ٣٦، وفتح المجيد: ١٧ ـ ١٨، وقرة عيون الموحدين: ١٥ ـ =

ج ـ **أن الربوبية** «هي السيادة والخالقية والمالكية» .

فتوحيد الربوبية : هو الإقرار بأن الله تعالى ـ رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه وأنه المحيي والمميت النافع الضار الذي له الأمر كله وبيده الخير كله القادر ليس له شريك في ذلك كله[1] .

د ـ **أن تفسير** «**الألوهية**» و«الإله» بالربوبية والمالكية، وبالرب والخالق ـ تفسير باطل لغة واصطلاحًا فبطل زعم الرستمي الفنجفيري .

هـ ـ ز ـ **أن تفسير** «**الألوهية**» بالمالكية والربوبية، وتفسير «الإله» بالخالق والرب ـ تعطيل لصفة «ألوهية» الله تعالى، وتحريف لنصوصها، وإلحاد في اسمه، «الإله» سبحانه وتعالى، حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الحنفية الماتريدية[2] .

ح ـ **أن تفسير** «**الألوهية**» بالمالكية من قبيل حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات البدعية، وهو زيغ وتنكب لسبيل السلف ومنابذة لتخاطب العرب وتفاهم السلف، واللسان العربي حتى باعتراف الكوثري وشهادته[3] .

ط ـ **أن المعنى الصحيح لكلمة** «لا إله إلا الله»

هو : «لا معبود بحق إلا الله» .

= ١٦ ، وتوضيح الكافية الشافية/ للسعدي : ١٣٤ ، ومجموع الفتاوى/ لشيخنا عبد العزيز بن باز حفظه الله : ١/ ١٥ ، ٣٨ـ٣٩ .

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد : ٣٣ ، وراجع أيضًا إلى شرح العقيدة الطحاوية : ٧٦ـ٧٧ ، وشرح الفقه الأكبر/ للقارئ : ١٥ ، وضوء المعالي له : ١٠ ـ ١١ ، والقول السديد : ١٣ ، والكواشف الجلية : ٤١٧ ، ومجموع الفتاوى/ لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله : ١/ ٣٤ ، ٣٦ ، ٢/ ٣٤ ، ٧٤ .

(٢) انظر ما سبق في ص : ٢/ ٣٣٠ـ٣٤٦ .

(٣) كما تقدم اعترافه في ص : ٢/ ٣٢٥ـ٣٢٦ وتعليقاته على الأسماء ٢/ ٨٦ .

ي ـ **أن قول القائل في معناها** : «لا مطاع بحق إلا الله» باطل؛ لوجوب طاعة رسول الله «ﷺ».

وكذا قوله: «لا رب إلا الله» كما يزعمه المتكلمون باطل أيضًا، لأنه مما اعترف به المشركون.

وهكذا قول: «لا إله موجود إلا الله» كما زعمه النحاة؛ لوجود الآلهة الباطلة.

وكذا قوله: «لا إله في الوجود إلا الله ـ باطل[1].

وكذا قول من قال : «لا موجود إلا الله» ـ

فهذا أشد بطلانًا من الأقوال السابقة؛ لأن هذا صريح في أن السماء والأرض وما فيهما من الأجسام العظام، كالجبال والأجرام والأشجار والأحجار، والبحار والأنهار بل الدواب والكلاب والقردة والخنازير، وآنية الخمور وآلات المزامير، وغيرها هي الله بعينه، نعوذ بالله من هذا الكفر البواح والإلحاد الصراح.

وهذا اعتقاد الزنادقة الملاحدة من الصوفية الاتحادية.

كما نهق ناهقهم بالنهيق الآتي :

*** لها صلواتي بالمقام أقيمها * وأشهد فيها أنها لي صلت ***

*** كلانا مصل واحد ساجد إلى * حقيقته بالجمع في كل سجدة ***

---

(١) راجع لتحقيق هذه المطالب/ مجموع الفتاوى/ لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز «حفظه الله»: ١/ ١٦، ٣٨، ٢/ ٥، وتعليقاته على موضع في شرح الطحاوية المطبوعة في آخر شرح الطحاوية: ٥٩٨، وانظر التدمرية: ١٧٩ ـ ١٨٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٨، والتجريد للقاري ١٩، ٢٤، ٣٢.

* وما كـان لي صلى سـواي ولم تـكن * صلاتي لغيري في أدا كل ركعة[1] *

ونعق بالنعيق :

* وإن خرَّ للأحجار في البُدِّ عاكف * فلا وجه للإنكار بالعصبية[2] *

ونق بالنقيق الآتي :

وإن عبد النار المجوسُ وما انطفت * كما جاء في الأخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم * سواي وإن لم يظهروا عقد نية[3]

كما عوى عاويهم الغاوي بنباح آهر ذا ناب وهو :

* ألا كل قول في الوجود كلامه * سواءٌ علينا نثره أو نظامه[4] *

ومن إلحاده الآخر ما يقول :

* فالحق عين العبد ليس سواه * والحق غير العبد لست نراه[5] *

وارتداده الصريح قوله الآتي :

* عقد الخلائق في الإله عقائد * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه[6] *

ومن نماذج شنيع إلحاده وفظيع اتحاده ما هذي بالهذيان الآتي :

* فيحمدني وأحمده * ويعبدني وأعبده[7] *

(١ ـ ٣) وهو ابن الفارض الملحد الزنديق (٦٣٢ هـ) تقدم ترجمته وبعض شرح كفره في ص: ١/ ٣٣٤، ١/ ٤٠٤، وهذه الأبيات في ديوانه: ٣٥، ٧٠.

(٤ ـ ٦) وهو ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر (٦٣٨ هـ) وهو في الحقيقة أكفر ـ تقدمت ترجمته وشيء من بيان كفره في ص ١/ ٣٣٢، ١/ ٤٠٤، وهذه الأبيات في فتوحاته المكية: ٤/ ١٤١، ٣/ ١٣٢ وانظر التجريد للقاري: ٣٢.

(٧) فصوص الحكم تحقيق وشرح الدكتور محمود الغراب: ٨٩.

ومن كفره الصريح ما يقول :

* فــلــــولاه لمــــا كــنـــــا * ولولا نحن مــــا كــــانا *

* فــــــإن قلنا بأنا هو * يــكــون الحــق إيــانــا *

* فــــأبدانا وأخــفـــاه * وأبداه وأخــــفــــانا *

* فكان الحق أكـــــوانا * وكنا نحن أعـــيــــانا[1] *

* فــلـــولاهـــا لمـــا كـنـــا * ولولانا لما كــــانت[2] *

وقد صور الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١ هـ) إلحادهم الاتحادي بقوله :

* لكنه المطعوم والملبوس والـ * ـمشموم والمسموع بالآذان *

* وكذاك قالوا : إنه المنكوح والـ * ـمذبوح بل عين الغوي الزاني[3] *

* كل اتحاد فخبيث عنده * معبوده موطوؤه، الحقاني[4] *

وقال الإمام الصنعاني الأمير اليماني (١١٤٢ هـ)، في ديوانه ١٣١ :

* وأكفر أهل الأرض من قال إنه * إله وأن الله ـ جل عن الندِّ *

* مسماه كل الكائنات جميعها * من الكلب والخير والقرد والفهد *

* وإن عذاب النار عذب لأهله * سواء عذاب النار أو جنة الخلد[5] *

* تنبيــه الســري * لِتفقيه الفنجفيري *

(١، ٢) الفتوحات المكية : ٢/ ٤٥، ٧٠.

(٣، ٤) انظر : القصيدة النونية : ٢٣، ٢١ـ٢٢، ١٤٣، وتوضيح المقاصد : ١/ ١٣٥، ١٣٣، ١٣٧، ٢/ ٥٠٢، وتوضيح الكافية الشافية : ٢١ـ٢٤، وشرح النونية/ للدكتور هراس : ١/ ٦٣، ٥٨ـ٦٥، ٢/ ٧٦.

(٥) تنشيط الأذهان ٧ وانظر : ٣/ ١٨٩.

لقد وقع الرستمي في طامتي الصوفية حيث قال: «لا مقصود ولا موجود إلا هو» وهو لا يشعر[1].

* **فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة * وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم** *

□ الفائدة الثالثة:

في إبطال حمل المتكلمين قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] على برهان التمانع[3]:

لقد أخذ المتكلمون - ومنهم الماتريدية - برهان التمانع من هذه الآية الكريمة[4] ظنًّا منهم أن المراد من «الآلهة» الخالقون، وهذا الدليل أعظم أدلتهم على إثبات توحيد الربوبية عندهم وأشهرها فقد قال أبو المعين النسفي (٥٠٨ هـ):

«دليل التمانع أخذه المتكلمون من كتاب الله تعالى ودلالته أشهر دلالات أهل التوحيد»[5].

وهذا الدليل - مع كونه أشهر أدلتهم وأعظمه - غير قطعي عند كثير منهم. وأول من طعن فيه - حسب علمي - **هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد الحنفي الأحوالي** (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة.

فقد قال أبو المعين النسفي عنه: «وحدانية الصانع عرفنا بالسمع دون

---

(١) تنشيط الأذهان ٧ وانظر: ٣/ ٢٠٤.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) تقدم تعريفه وبيانه في ص: ٣/ ١٨٣.

(٤) راجع المراجع التي ذكرناها في ص: ٣/ ١٨٣، وانظر أيضًا: مدارك التنزيل: ٢/ ٣٩٥-٣٩٦، وإرشاد العقل السليم: ٦/ ٦١، وإشارات المرام: ٩٧، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري: ٢٣.

(٥) انظر: تبصرة الأدلة: ٣٦/ أ-٣٧/ ب.

العقل ولو خلينا وعقولنا لجوزنا أن يكون للعالم صانعان فأكثر».

ثم حكم أبو المعين على أبي هاشم بالكفر[1].

وهكذا قدح فيه أبو النصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني (٣٣٩ هـ).

الذي قال فيه شيخ الإسلام: «الضال الكافر»؛ لكفرياته المشروحة القبيحة المفضوحة[2].

وتبعه التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) فقدح فيه بأنه دليل ظني[3] ولهذا كَفَّر بعضهم التفتازاني بحجة أن أبا المعين قد كَفَّرَ أبا هاشم[4].

ولكن دافع عن التفتازاني تلميذه علاء الدين البخاري الحنفي (٨٤١ هـ)[5].

وهكذا طعن فيه كثير من الماتريدية تبعًا للتفتازاني[6].

وقال الفريهاري الهندي (كان حيًا ١٢٣٩ هـ) إن التفتازاني تبع أبا نصر الفارابي في كون هذه الآية حجة ظنية، ولعل قلب المؤمن يتمنى كونها حجة قطعية[7].

قلت: هذا هو اضطرابهم في دليل التمانع - الذي هو أشهر أدلتهم وأقطعها على إثبات وحدانية الله تعالى.

---

(١) انظر: تبصرة الأدلة: ٣٧/أ-٣٨/ ب، وانظر: المسامرة شرح المسايرة/ لقاسم بن قطلوبغا: ٤٩ - ٥٠ وراجع ١/ ٤٩٧-٤٩٨، ٢/ ٦٨.

(٢) انظر: ص: ٢/ ٦٩.

(٣) النبراس ١٦١، وانظر: شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٣٣-٣٤.

(٤، ٥) انظر: المسامرة شرح المسايرة مع شرح المسايرة/ لقاسم بن قطلوبغا: ٤٩ - ٥٦.

(٦) انظر: حاشية العصام على شرح التفتازاني/ للعقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٤٨، وحاشية الكستلي على الشرح المذكور: ٦٤، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على الشرح المذكور: ٥٤، والنبراس: ١٥٥.

(٧) النبراس: ١٦١.

والحق أن دليل التمانع في نفسه صحيح وحجة قطعية.

ولكن حمل هذه الآية على برهان التمانع غير صحيح؛ لدليلين:

● **الدليل الأول:**

أن هذه الآية الكريمة سيقَتْ لبيان توحيد الألوهية، ونفي تعدد المعبودين ردًا على المشركين الذين اتخذوا آلهة باطلة من دون الله.

وليس سياق الآية الكريمة لتوحيد الربوبية والخالقية، كما زعمه المتكلمون، فحملوها على برهان التمانع، بناء على زعمهم الباطل: أن الإله «هو الرب الخالق» كما سبق، وقد تقدم أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، فلا معنى لحمل الآية على تحقيق هذا التوحيد.

● **الدليل الثاني:**

أن هؤلاء الماتريدية زعموا أن المراد من الفساد الذي ذكره الله تعالى في قوله: «لفسدتا» هو عدم تكوين السماوات والأرض وعدم وجودهما[1].

وهذا أيضًا باطل، لأنه لو كان الأمر كما زعموا ـ لقال الله تعالى: «لو كان ... لم تخلقا»، ولم يقل: «... لفسدتا».

وفيما يلي بعض نصوص شيخ الإسلام وغيره على إبطال ما زعمه هؤلاء المتكلمون:

١ ـ **قال شيخ الإسلام** بعد ما ذكر عدة آيات في بيان عقيدة المشركين واعترافهم بتوحيد الربوبية:

«وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط في مسمى «التوحيد»؛ فإن عامة

(١) انظر: شرح العقائد النسفية: ٣٣ ـ ٣٤، وشرح المواقف: ٨/ ٤١، والنبراس: ١٦، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٦٠ ـ ٦١.

المتكلمين الذي يقورون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع :

فيقولون : واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له .

وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم - هو النوع الثالث .

وهو توحيد الأفعال ، وهو أن خالق العالم واحد .

وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها .

ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب .

وأن هذا هو معنى «لا إله إلا الله» .

حتى قد يجعلون معنى «الإلهية القدرة على الاختراع» .

ومعلوم أن المشركين من العرب - الذي بعث إليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا يخالفون في هذا .

بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا مقرين بالقدر أيضًا ، وهم مع هذا مشركون»[1] .

الحاصل : أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية والخالقية .

فكيف تحمل هذه الآية على دليل التمانع ليثبت به توحيد الخالقية ولا منكر له أحد من العرب ؟

---

(١) التدمرية : ١٧٩ - ١٨٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٩٨ ، وانظر أيضًا : التدمرية : ١٨٥ - ١٨٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ١٠١ ، وبيان تلبيس الجهمية : ١/ ٤٨٠ ، ومنهاج السنة : ٢/ ٦٥ - ٦٦ ، الطبعة القديمة ، و : ٣/ ٣٠٤ - ٣٠٥ ، الطبعة المحققة/ للدكتور محمد رشاد سالم .

أما كون برهان التمانع صحيحًا في نفسه وأنه حجة عقلية صحيحة قطعية فهذا أمر حق.

٢ ـ **قال شيخ الإسلام** بعد ما ذكر برهان التمانع ردًا على من زعم ظنية هذا البرهان :

«فهذه الطرق وأمثالها مما يبين بها أئمة النظار توحيد الربوبية وهي طرق صحيحة عقلية لم يهتد هؤلاء المتأخرون إلى معرفة توجيهها وتقريرها .

ثم إن أولئك المتقدمين من المتكلمين ظنوا أنها طرق القرآن، وليس الأمر كذلك . بل القرآن قرر فيه توحيد «الإلهية» المتضمن توحيد «الربوبية» وقرره أكمل من ذلك . . . »[1] .

٣ ـ **وقال أيضًا** : «وهذه كلها أمور معقولة محققة مبرهنة كلما تصور المتصور تصوراً صحيحًا ـ علم صحتها . . .

فتعين أنه لو قرر إلهان وكانا متكافئين في القدرة لم يفعلا شيئًا لا حال الاتفاق ولا حال الاختلاف . . . »[2] .

أما المراد من الفساد المنفي في قوله تعالى في تلك الآية : ﴿ . . .لَفَسَدَتَا﴾ فهو الفساد الناشئ عن عبادة غير الله تعالى وفساد نظام صلاح الخلق .

٤ ـ **قال شيخ الإسلام** : والمقصود هنا أن في هذه الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ من عبادة ما سوى الله تعالى لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته . . .

---

(١) منهاج السنة : ٢/ ٦٨ ، الطبعة القديمة ، و : ٣/ ٣١٢ـ٣١٣ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم وراجع درء التعارض : ٩/ ٣٥٤ـ٣٥٥ .

(٢) منهاج السنة : ٢/ ٧١ ، الطبعة القديمة ، و : ٣/ ٣٢٣ ، تحقيق محمد رشاد سالم .

فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة»[1] .

٥ ـ وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ) :

«وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[2] لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن ودعت إليه الرسل عليهم السلام. وليس الأمر كذلك.

بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب ـ هو توحيد الإلهية المتضمنُ توحيدَ الربوبية.

وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السماوات والأرض واحد، كما أخبر تعالى عنهم . . . »[3] .

٦ ـ وقال رحمه الله أيضًا : «وقد ظن طوائف أن هذا ـ يعني قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[4] .

دليل التمانع الذي تقدم ذكره . . . وغفلوا عن مضمون الآية.

فإن الله سبحانه أخبر أنه «لو كان فيهما آلهة» غيره، ولم يقل: «أرباب» وأيضًا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما.

---

(١) منهاج السنة: ٢/ ٧٣، الطبعة القديمة، و: ٣/ ٣٣٤ـ ٣٣٥، الطبعة المحققة، وكتاب التوحيد: ١٥١، وضمن مجموع الفتاوى: ١/ ٢٤، ودرء التعارض: ٩/ ٣٧١ـ ٣٧٣.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) شرح الطحاوية: ٧٩ وراجع عقد اللآلئ للعلامة الرباطي ٥١ ـ ٥٤.

(٤) الأنبياء: ٢٢.

وأنه لو كان فيهما ـ وهما موجودتان ـ آلهة سواه ـ لفسدتا .

وهذا فساد بعد الوجود .

ولم يقل : «لم توجدا» .

ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة .

بل لا يكون «الإله» إلا واحداً .

وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى .

وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون «الآلهة» فيهما متعددة ، ومن كون الإله الواحد غير الله .

وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون «الإله» فيهما هو «الله» وحده لا غير فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله .

فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السماوات والأرض .

وأظلم الظلم على الإطلاق ـ الشرك ، وأعدل العدل التوحيد . . . »[(١)] .

قلت : الحاصل : مما سبق ما يلي من النتائج المهمة :

أ ـ أن دليل التمانع دليل حق وحجة قطعية عقلية ، وبرهان يقيني ، وأن من ظنه ظنيًا ـ فهم جانبوا الصواب حيث لم يهتدوا إلى تقريره الصحيح وهذا من أعظم الأدلة على فساد عقلياتهم .

ب ـ أن حمل قوله تعالى ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[(٢)] على برهان التمانع باطل لما يأتي :

---

(١) شرح الطحاوية : ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) الأنبياء : ٢٢ .

ج ـ أن المشركين كانوا معترفين بتوحيد الربوبية .

د ـ أن إقامة الحجج وإقامة برهان التمانع على ذلك ليس إلا تحصيلاً للحاصل، ووضعًا للدليل في غير موضعه .

هـ ـ أنه لو كان هذا من دليل برهان التمانع لقال الله تعالى : «لما خُلقتَا» .

لأن برهان التمانع يقتضي أن لا توجد السماوات والأرض إطلاقًا .

و ـ أنه لو كان كذلك ـ لقال الله تعالى : «لو كان فيهما أرباب . . . » بدل أن يقول : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ﴾ .

ز ـ أنه ليس المراد من الفساد عدم تكوينهما وعدم وجودهما ؛ لأن الله تعالى أخبر عن ذلك بعد وجودهما .

ح ـ أن المراد من الفساد المنفي في هذه الآية : هو الفساد الناشئ من عبادة غير الله تعالى .

ط ـ أنه بطل بهذا كله تفسير «الألوهية» بالمالكية، وتفسير «الإله» بالخالق، الرب المدبر لهذا العالم وفيه عبرة لذاك الرستمي الفنجفيري .

ي ـ أنه ثبت أن «الألوهية» و «الربوبية» مفهومان متغايران، لا متحدان، وكذا «الإله» و«الرب» لأن تغاير المصادر والمبادي دليل على تغاير المشتقات وهكذا «الألوهية» و«المالكية» .

وحاصل هذه الدراسة كلها :

أن تفسير «الألوهية» بالربوبية أو المالكية، أو الخالقية تعطيل لهذه الصفة العظيمة وتحريف لنصوصها الكثيرة بتلك الكثرة الكاثرة ؛ لأن تأويل صفة بأخرى إبطال لها وهو مذهب الجهمية الأولى .

حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة وثمانية أعلام من كبار الحنفية الماتريدية[1] وفي ذلك عبرة بالغة للماتريدية؛ حيث تبين أنهم معطلة حتى بشهادة إمامهم وكبار أئمتهم بعده.

ولنعم ما قيل:

* **والله ما بعد البيان لمنصف * إلا العناد مركب الخذلان** *

وفي هذه كفاية لمن جعل الحق ضالته.

ولتفصيل الكلام حول دليل التمانع وهذه الآية موضع آخر[2].

تنبيه: لقد ظهر بهذا كله أن الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية لم يعرفوا حقيقة «توحيد الألوهية» حق المعرفة كما أنهم لم يصلوا إلى قعر تحقيقات شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام * ومجدد الدعوة الهمام * وإلا لما جعلوا الألوهية عين الربوبية؛

فقد قال أحد كبرائهم في تبيانه ٥٩: «معنى الألوهية بعينه معنى المالكية»!.

* * *

(١) انظر: ما سبق في ص: ٢/ ٣٣٩-٣٤٦.

(٢) انظر: منهاج السنة: ٢/ ٦٥-٧٣، الطبعة القديمة، و: ٣/ ٣٠٤-٣٣٥، ١/ ٢٠٦-٢٠٧، الطبعة المحققة، ودرء التعارض: ٩/ ٣٥٤-٣٦٨. وابن تيمية السلفي/ للدكتور محمد خليل هراس: ٨١-٨٥.

□ المبحث الثاني □

في إبطال زعم الماتريدية، أن « توحيد الربوبية » هو الغاية وإثبات أن الغاية هي « توحيد الألوهية »

كلمة بين يدي هذا المبحث :

لما فسر المتكلمون «توحيد» «الألوهية» بتوحيد «الربوبية» بما فيهم الماتريدية ـ زعموا أن «توحيد الربوبية» هو الغاية العظمى.

ولذلك أنهوا قواهم وأنفقوا أنظارهم وأفكارهم، وأفنوا أعمارهم ـ لتحقيق هذا النوع من التوحيد، ودراسته وإقامة الحجج عليه.

فلغبوا وغُلِبُوا في الحقيقة عن إثباته كما هو حقه، بل أثاروا حوله شكوكًا وشبهات، وطعن بعضهم في قطعية دليل التمانع وأقاموا أدلة على وجود الله تدل على نقيض دعواهم، ووصفوا الله بصفات المعدوم[1].

ولا يوجد في كتبهم الكلامية دراسة لتوحيد الألوهية «الذي هو في الحقيقة الغاية العظمى».

والذي خلق الله تعالى لتحقيقه الجنَ والإنسَ وأنزل له الكتب وأرسل له الرسل «صلوات الله وسلامه عليهم»[2].

---

(١) انظر: ص: ١/ ٥٢٨ ـ ٥٥٢، ٢/ ٥٥٤ ـ ٥٦٨، ٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢.
(٢) راجع ما سيأتي قريبًا ص: ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

بل يوجد عند كثير من هؤلاء المتكلمين ما يضاد «توحيد الألوهية» من الشرك أو ما يوصل إليه، فضلاً عن أن يحققوه تحقيقًا بعيداً عن شوائب البدع والشرك.

كما سيأتي نماذج ذلك قريبًا[١] .

وكان المفروض أن يبذلوا جهودهم في تحقيق هذا النوع من التوحيد. ويقوموا بدراسته دراسة فاحصة خالصة.

أما «**توحيد الربوبية**» - فهو أمر فطري لا يحتاج إلى الدراسة. بل دراستهُ شبه تحصيل الحاصل.

لأن عامة أهل الملل والنحل اعترفوا به[٢] .

وفيما يلي نذكر بعض الحجج الساطعة والبراهين القاطعة على أن الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى -

هو «**توحيد الألوهية**» المتضمن لتوحيد «الربوبية» وليست الغايةُ توحيد «الربوبية» فقط.

والكلام معهم من وجوه :

● **الوجه الأول : أن غاية خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده.**

قال تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[٣] .

● **الوجه الثاني : أن توحيد العبادة هو غاية إنزال الكتب السماوية.**

قال جل وعلا : ﴿**الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ**

---

(١) انظر : ص : ٣/ ٣٠٥-٣٤٣.

(٢) راجع ص : ٣/ ٢٣٣-٢٥٠.

(٣) الذاريات : ٥٦، وراجع مجموع الفتاوى : ٢/ ١٤.

خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[1] .

• الوجه الثالث : أن توحيد «الألوهية » غاية إرسال الرسل.

قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[2] .

وقال عز من قائل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[3] .

والآيات في تحقيق هذا المطلوب كثيرة[4] .

• الوجه الرابع : أن توحيد «الألوهية» غاية فتح البلاد وتطهير بيت الله.

قال تعالى : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[5] .

• الوجه الخامس : أن توحيد العبادة غاية الجهاد وقتال الكفار.

فقد قال رسول الله ﷺ : **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله . . .»**[6] . وقال ﷺ : **« . . . حتى يقولوا لا إله إلا الله . . .»**[7] .

---

(١) هود : ١ ـ ٢ .

(٢) النحل : ٣٦ ، وانظر : مجموع الفتاوى : ٢/ ١٤ .

(٣) الأنبياء : ٢٥ .

(٤) انظر : على سبيل المثال : آل عمران : ٥١ ، الأنعام : ١٦٢ ـ ١٦٣ ، يونس : ١٠٤ ، مريم : ٣٦ ، الزخرف : ٦٤ ، سورة الكافرون .

(٥) البقرة : ١٢٥ ، وانظر : مجموع الفتاوى : ٢/ ١٤ .

(٦) يأتي تخريجهما قريبًا في ص : ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢/ ١٤ ، ودرء التعارض : ٨/ ٥ ـ ٧ .

(٧) المرجع السابق .

● **الوجه السادس : أن توحيد «الألوهية» هو دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام.**

فكانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وحده ويقولون :

﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾(١) .

كما حكى الله تعالى ذلك عن رسله أمثال نوح وهود، وصالح، وشعيب، عليهم الصلاة والسلام(٢) .

وهكذا دعوة إبراهيم، وعيسى، ومحمد ﷺ(٣) .

● **الوجه السابع : توحيد العبادة أول دعوة الرسل** كما يظهر ذلك من الآيات القرآنية التي أشرنا إليها في الوجهين، الثالث، والسادس، وكما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن : «**فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله . . .**»(٤) .

● **الوجه الثامن : أن توحيد العبادة كما هو أول دعوة الرسل** كذلك آخر دعوة الرسل أيضًا، فهو أول الأمر وآخر الأمر؛

فقد وصى به يعقوب عليه الصلاة والسلام :

قال تعالى : ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا**

(١، ٢) انظر : الأعراف : ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، و : هود : ٢٦، ٥٠، ٦١، ٨٤.

(٣) انظر : آل عمران : ٥١، ٦٤، المائدة : ٧٢، الأنعام : ١٦٢-١٦٣، يونس : ١٠٤، مريم : ٣٦، العنكبوت : ١٦، الزخرف : ٦٤، وسورة الكافرون.

(٤) رواه البخاري في الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة : ٢/ ٥٢٩، وفي أول كتاب التوحيد : ٦/ ٢٦٨٥، ومسلم : ١/ ٥١، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر : درء التعارض : ٨/٦ .

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[١] .

وقال رسول الله ﷺ :

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ...»[٢] .

وقال النبي ﷺ :

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ...»[٣] .

● **الوجه التاسع : أن توحيد «الألوهية» أول واجب وآخر واجب** وأول ما يدخل به المرء في الإسلام ويجب أن يكون خروج المرء به من الدنيا .

أما بالنسبة إلى الأولية فقد تقدم النصوص في ذلك في الوجوه السابقة .

وأما بالنسبة إلى كونه آخر واجب وأنه يجب خروج المرء به من الدنيا ؛

فقد قال النبي ﷺ :

«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[٤] .

---

(١) البقرة : ١٣٣ .

(٢) رواه البخاري في الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾ ١/ ١٧ ، ورواه مسلم ١/ ٥٣ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما . ورواه مسلم أيضًا : ١/ ٥٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في الجهاد باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام : ٣/ ١٠٧٧ - ١٠٧٨ ، ومسلم : ١/ ٥٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه البخاري ، في الزكاة باب وجوب الزكاة : ٢/ ٥٠٧ ، واستتابة المرتدين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض : ٦/ ٢٥٣٨ ، وفي الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ : ٦/ ٢٦٥٧ ، ومسلم : ١/ ٥١ - ٥٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) رواه أبو داود : ٣/ ٤٨٦ ، وأحمد : ٥/ ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، والحاكم : ١/ ٣٥١ ، ٥٠٠ ، وصححه ووافقه الذهبي . وذكره البخاري تعليقًا في أول كتاب الجنائز : ١/ ٤١٧ ، ورمز له السيوطي =

وقال رسول الله ﷺ :

«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[1] .

وقال ﷺ :

«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[2] .

- **قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ) :**

«اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل».

ثم ذكر عدة آيات قرآنية وحديثًا من الأحاديث على هذا المطلوب ثم قال :

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله . لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم[3] بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد ـ الشهادتان .

ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب

= بالصحة، انظر : الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير/ للمناوي : ١/ ٦/ ٢٠٦، وصححه شيخنا الألباني في عدة كتبه : انظر : صحيح الجامع الصغير : ٣/ ٣٤٢، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(١) رواه مسلم : ١/ ٥٥، وأحمد : ١/ ٦٥، ٦٩، وابن حبان «الإحسان . . .» ١/ ٢١٢، والحاكم : ١/ ٧٢، عن عثمان رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلم : ٢/ ٦٣١، وأبو داود : ٣/ ٤٨٧، والترمذي : ٣/ ٢٩٧، والنسائي : ٤/ ٥، وابن ماجه : ١/ ٤٦٤ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) انظر : كلام الحافظ في الرد على هذيانهم الفتح : ١٣/ ٣٤٩ـ ٣٥٤، وانظر : ما سبق في ص : ١/ ٤٥٤، ١/ ٤٩٢ـ ٤٩٥، ودرء التعارض : ٨/ ٥ـ ١٥ .

بلوغه[1] ، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز ـ عند من يرى ذلك . . . ، فالتوحيد أول ما يدخل في الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا . . . ، وهو أول واجب وآخر واجب ، فالتوحيد أول الأمر وآخره ؛ أعني توحيد «الألوهية»[2] .

● **الوجه العاشر : أن المرء لا يدخل في الإسلام ولا يصير موحداً** بمجرد إيمانه واعترافه بتوحيد الربوبية ، ولو أفنى عمره في ذلك .

حتى يعترف ويؤمن بتوحيد «الألوهية» .

وقد كان المشركون معترفين بتوحيد الربوبية ومع ذلك كانوا كفاراً مشركين ، لأنهم كانوا مشركين في عبادة الله تعالى حيث عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين رجاء حصول شفاعتهم عند الله ، وتقرباً إليه تعالى بعبادتهم .

فقد يجمع في الرجل إيمان بتوحيد الربوبية وشرك بتوحيد «الألوهية» .

كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾[3] .

وبهذا فسر السلف هذه الآية .

كابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4] ؛ وتقدم نص مهم في تفسير

---

(١) قلت : خلافًا للماتريدية كما سبق في ص : ١/ ٤٥٤ ، ٤٩٣ـ ٤٩٥ .

(٢) شرح الطحاوية : ٧٤ـ ٧٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢/ ١٢ ـ ١٤ ؛ ودرء التعارض : ٨/ ٥ـ ١٥ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) انظر : جامع البيان : ١٣/ ٧٧ ـ ٧٨ ، معالم التنزيل : ٢/ ٤٥٢ ، تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٩٥ ، روح المعاني : ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧ .

هذه الآية للعلامة محمود الآلوسي الحنفي المفسر (١٢٧٠ هـ) حول عَبَدَة القبور المنتسبين إلى الإسلام في هذا الزمان[١] .

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ).

«فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية الذي يُقِرُّ به هؤلاء النظار.

ويفنى فيه كثير من أهل التصوف، ويجعلونه غاية السائلين . . .

وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده، ويتبرأ من عبادة ما سواه ـ كان مشركًا من جنس أمثاله من المشركين»[٢] .

وقال الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥ هـ):

«من عدل به غيره فقد أشرك في ألوهيته ولو وحد ربوبيته، فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد «الإلهية» مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين، ولهذا كانت كلمة الإسلام «لا إله إلا الله».

ولو قال: «لا رب إلا الله» لما أجزأه عند المحققين.

فتوحيد «الألوهية» هو المطلوب من العباد . . .»[٣] .

قلت: فكيف يكون توحيد الربوبية غاية؟

---

(١) انظر ص: ٢/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥.

(٢) شرح الطحاوية: ٨٣، وانظر بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩، والتدمرية: ١٧٩ ـ ١٨٠ وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٨ ـ ١٠٢، وكتاب التوحيد/ لشيخ الإسلام: ٧١ ـ ١٧٢ وانظر منح الأزهر للقاري ١٥.

(٣) تجريد التوحيد: ٥، ولكلامه بقية تأتي في ص: ٣/ ٢٣١، وانظر مجموع الفتاوى: ٢/ ١٤، ودرء التعارض: ٨/ ١١، ٩/ ٣٧٨.

فثبت أن الغاية هي توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات.

● **الوجه الحادي عشر** : أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات فإذا حصل توحيد الألوهية حقًا ـ

يحصل توحيد الربوبية وتوحيد الصفات لا محالة.

ضرورة حصول المتضمن بحصول المتضمن.

لأن توحيد الألوهية بمنزلة الكل لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات.

ومن المعلوم أن وجود الكل مستلزم لوجود الجزء.

ولا عكس فلا يحصل توحيد «الألوهية» بمجرد حصول توحيد «الربوبية»، لأن المشركين كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية وهم مع ذلك كانوا مشركين كفارًا بتوحيد الألوهية[1].

فتوحيد الأنبياء والمرسلين هو توحيد «الألوهية» المتضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الصفات جميعًا في آن واحد.

وهو الغاية العظمى والمقصد الأسنى والهدف الأسمى.

أما توحيد الربوبية فهو بعض التوحيد المطلوب وبعض الغاية لا كلها[2].

● **الوجه الثاني عشر : أن توحيد الربوبية وتوحيد الصفات دليل على توحيد «الألوهية».**

فالأولان يستلزمان الثالث استلزام الحجج والبرهان للمدعى.

---

(١) راجع لتحقيق هذا المطلوب ما تقدم في ص: ٣/ ١٩١ - ٢٠٠، وانظر مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧، وكتاب التوحيد/ لشيخ الإسلام: ١٧٢، ودرء التعارض: ٩/ ٣٦٩، وشرح الفقه الأكبر للقاري: ١٥.

(٢) انظر: درء التعارض: ٩/ ٣٧٨.

ومن المعلوم أن الغاية إنما تكون هي المدعى والمدلول.

أما الأدلة والبراهين والحجج فإنما تساق لإثبات المدعى والغاية.

وقد احتج الله تعالى في مواضع من كتابه - في الرد على المشركين - بتوحيد الربوبية، وتوحيد الصفات على إثبات توحيد الألوهية.

وفيما يلي بعض نماذج من ذلك.

١ - قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١].

قلت: أنت ترى أن الله احتج بتصوير بني آدم في أرحام أمهاتهم، على أنه لا إله بالحق إلا هو سبحانه.

٢ - وقال سبحانه: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[٢].

قلت: تدبر في هاتين الآيتين!

فقد احتج الله تعالى بكونه خالقًا لكل شيء وعالمًا بكل شيء وقادرًا على كل شيء على كونه «الإله» الحق وحده لا إله إلا هو فاعبدوه[٣].

٣ - وقال جل وعلا: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾[٤].

---

(١) آل عمران: ٦.

(٢) الأنعام: ١٠١-١٠٢.

(٣) راجع أيضًا: جامع البيان: ٧/ ٢٩٩، وروح المعاني: ٧/ ٧٤٤.

(٤) يونس: ٣.

قلت : لو تفكرت في هذه الآية عرفتَ أن الله تعالى جعل كونه خالقًا وكونه استوى على العرش، وكونه يدبر الأمر ـ

دليلاً على أنه وحده يستحق العبادة لا شريك له في ذلك .

فَفَرَّعَ سبحانه قوله : ﴿ **فَاعْبُدُوهُ** ﴾ كالثمرة والنتيجة ـ على الحجج السابقة[1] .

٤ ـ وقال عز وجل : ﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[2] .

قلت : هكذا في هذه الآية جعل سبحانه كونه مالكًا للكون وأن مرجع الأمور كلها إليه،

وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية ـ

دليلاً على قوله : ﴿ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** ﴾ .

٥ ـ وقال عز من قائل : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** ﴾[3] .

قلت : في هذه الآية أسلوب من أحسن أساليب المناظرة والدعوة وإقامة الحجج على الدعاوى ليلقم الحجر كلَّ ضالٍ مضلٍ غاوٍ غوي؛

فقد خاطب الله تعالى الناس ليُوَجِهَهُمْ إلى شيء مهم .

ثم أمرهم بذكر نعمه تعالى عليهم .

ثم تَحَدَاهم بقوله : ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم** ﴾ .

وفي هذه الآية ثلاثُ مقدمات مسلمة عند الخصم وهي :

---

(١) راجع جامع البيان : ١١/ ٨٣، وروح المعاني : ١١/ ٦٥ ـ ٦٦ .
(٢) هود : ١٢٣ .
(٣) فاطر : ٣ .

كونه تعالى يسبغ النعم فالنعم منه لا من غيره، وكونه تعالى خالقًا.

وكونه سبحانه رازقًا.

ثم جعل عز وجل هذه المقدمات الثلاث حجة على تحقيق قوله: «لا إله إلا هو».

والآيات في مثل هذا كثير.

فقد احتج الله تعالى على المشركين بالمقدمات التي سلموها واعترفوا بها والتي كانت تتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات.

وجعلها براهين على توحيد الألوهية.

فتوحيد الألوهية كالنتيجة والثمرة لهذه المقدمات المسلمة عند المشركين، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿أَإِلَـٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾؟ مرارًا وتكرارًا بعد ذكر تلك المقدمات المسلمة عندهم[1].

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ):

«والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له.

ومن ذلك أنه يقرر «توحيد الربوبية» ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله.

فيجعل الأول دليلاً على الثاني،

إذ كانوا يسلمون في الأول وينازعون في الثاني.

فيبين لهم سبحانه:

أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وحده، وأنه هو الذي يأتي العباد

---

(١) انظر: النمل، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، وراجع تجريد التوحيد/ للمقريزي: ٥-٦.

بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم لا شريك له في ذلك.

فلم تعبدون غيره؟ وتجعلون معه آلهة أخرى؟ . . .» إلى آخر كلامه الطيب(١).

وقال الإمام المقريزي (٨٤٥ هـ) بعد تحقيقه لكون «توحيد الألوهية» هو الغاية(٢):

«وهو -[أي توحيد الألوهية]- الذي ينكره المشركون ويحتج الرب سبحانه وتعالى عليهم بتوحيدهم ربوبية على «توحيد ألوهيته» كما قال الله تعالى: . . .»،

ثم ذكر أدلة قرآنية على ذلك ثم قال: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾؟(٣)،

فأبان سبحانه وتعالى بذلك: أن المشركين إنما كانوا يتوقفون في إثبات «توحيد الألوهية»، لا «الربوبية» على أن منهم من أشرك في «الربوبية»(٤) كما

---

(١) انظر: شرح الطحاوية: ٨٤، وقريب منه كلام شيخ الإسلام تقدم في ص: ٣/ ٢٠٣.

(٢) وقد ذكرنا نص كلامه في ص: ٣/ ٢٢٧ وانظر: ٣/ ٢٤٥.

(٣) النمل: ٦٠-٦٤.

(٤) أي في بعض جزئيات توحيد الربوبية ونظير ذلك إشراك بعض عبدة القبور اليوم حيث أثبتوا التصرف لأرواح الأولياء في الكون ونحو ذلك مع الاعتراف بأن الرب المطلق والمدبر المطلق هو الله وحده، وهكذا يتطور الإشراك حتى يبلغ إلى هذه الحماقة النهائية ونظير هذا التطور ما ذكر الإمام ولي الله من أن جمهور المشركين كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين ليكونوا شفعاء لهم عند الله وجعلوا صورهم قبلة لعبادتهم فقط فخلف من بعدهم خلف فلم يفطنوا للفرق بين الأصنام، وبين من هي على صورته فظنوها معبودات بأعيانها. انظر: ما تقدم في ص: ٣/ ١٩٦.

قلت: هكذا يلعب الشيطان بالمنحرفين عن التوحيد وهكذا يتطور الباطل، ولذلك قال شيخ الإسلام: «فالبدع تكون في أولها شبرًا ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعًا وأميالاً وفراسخ» تقدم في ص: ٣/ ١٦٣.

يأتي بعد ذلك إن شاء الله ،

وبالجملة : فهو تعالى يحتج على منكري «الإلهية» بإثباتهم «الربوبية . . . » ثم ذكر لَطائفَ «المعوذتين» ثم قال : «فجاءت الإلهية خاتمة وغايةً وما قبلها كالتوطئة لهَا . . . »[1] .

قلت : بعد هذه الحجج الناصعة والبراهين القاطعة كيف يصح جعل «توحيد الربوبية» هو الغاية؟ وكيف يكون معنى الألوهية معنى المالكية .

وكيف يصح تفسير «توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية»؟

وبعد اعترافات مشركي العرب وغيرهم بتوحيد الربوبية اعترافًا واضحًا لا خفاء فيه وبعد احتجاج الله تعالى عليهم بتلك الاعترافات وإلزامهم «توحيد الألوهية» لأجل تسليمهم توحيد الربوبية ، واعترافهم بأن الله وحده هوالخالق الرازق ، المدبر ، الرب لهذا الكون .

كيف تصح خرافة أمثال محمد بن علوي المالكي ، وتحريفه من أن المشركين لم يكونوا جادين في هذا الاعتراف ، بل كانوا هازلين ، ولم يكونوا معترفين بخالقية الله تعالى وحده إلى آخر هواجسه ووساوسه وتدليساته وتلبيساته التي أوقعته في خزي مبين ، حيث جعل كتاب الله تعالى وحججه هزلاً غير جد[2] .

ولو كان الأمر كما قال هذا المحرف المخرف .

لانهارت حجج الله التي احتج بها لإثبات «توحيد العبادة» على هؤلاء المشركين المعترفين بمقدمات تلك الحجج والمُسَلِّمينَ لها .

---

(١) تجريد التوحيد : ٥ ـ ٦ .

(٢) تقدم في ص : ٣/ ١٨٠ .

وكيف يصح إلزام الله المشركين وإسكاتهم إن صح ما زعمه هذا الزاعم المالكي؟

ولكن ليس هَمُّ أمثال هؤلاء الخرافين إلا دعم خرافاتهم ولو بالبهتان والعدوان والتحريف قام الدين أم قعد، استقامت حجج الله أم انهارت وبطلت ؟!!

سبحانك هذا بهتان عظيم ! والله المستعان على ما يصفون.

كل ذلك لمحاولة أن لا تنهار خرافاتهم، ولو بجعل كتاب الله هزلاً غير جادٍ، ولكن هؤلاء أساؤوا إلى أنفسهم حتى وصلوا في الطغيان والتحريف إلى هذا الحد. فانهاروا هم مع خرافاتهم التي بنوها على بنيانهم الذي أسسوه على شفا جرف هار، أما حجج الله تعالى الدامغة الساطعة.

فهي أقوى البراهين التي عرفتها البرية جمعاء على الإطلاق؛ فهي أصدق الحجج وأجدّها وأبعدها عن الهزل * وأخلصها عن مين القول؛

قال الله تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[2].

● **الوجهان الثالث عشر، والرابع عشر: أن توحيد الربوبية** وأن الله تعالى خالق لهذا الكون أمر فطري معلوم عند الناس بالاضطرار وأمر متفق

---

(١) الأنعام: ١١٥.

(٢) فصلت: ٤١ ـ ٤٢.

عليه بين أهل الملل والنحل من المسلمين والكافرين من جميع بني آدم.

سوى بعض الحمقى المكابرين المعاندين الذين خالفوا العقل والفطرة في بعض جزئيات ذلك.

بل هم ﴿ جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[1].

فتوحيد الربوبية لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطويلها، لأنه تحصيل الحاصل، بل الحري بالدراسة هو «**توحيد الألوهية**» الذي هو مفترق الطرق بين المسلمين والكافرين. والذي لأجله خلق الجن والإنس ولأجله أنزلت الكتب ولأجله أرسلت الرسل.

والذي هو الغاية العظمى والمقصد الأسنى والهدف الأسمى.

ولقد تقدم نصوص كثيرة صريحة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء على أن المشركين كانوا معترفين بربوبية الله وخالقيته وتدبيره لهذا الكون وحده لا شريك له. وإنما كان خلافهم في «**توحيد الألوهية**».

ونذكر في هذين الوجهين نصوصًا أخرى لكبار أئمة الإسلام ولكبار أساطين الكلام زيادة على ما ذكرناه فيما سبق إتمامًا للحجة وزيادة في إنارة المحجة:

١ ـ قال عبد الكريم الشهرستاني أحد كبار أئمة الكلام (٥٤٨ هـ):

«... وأما تعطيل العالم عن الصانع القادر الحكيم ـ فلست أراها مقالة لأحد، ولا أعرف عليه صاحب مقالة.

إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية ...

---

(١) اقتباس من سورة النمل: ١٤.

ولست أرى صاحب هذه المقالة ممن ينكر الصانع بل هو معترف بالصانع . . .

فإن الفطر السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها ، وبديهية فكرتها على صانع حكيم عالم قدير .

﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[2] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾[3] .

وإن هم غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء ـ فلاشك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء .

﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[4] .

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾[5] .

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع .

وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك .

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله»[6] .

---

(١) إبراهيم : ١٠ .

(٢) الزخرف : ٨٧، وفي نهاية الإقدام : « . . . سألهم من خلقكم . . . » وهو تحريف .

(٣) الزخرف : ٩ .

(٤) يونس : ٢٢ ، العنكبوت : ٦٥ ، لقمان : ٣٢ .

(٥) الإسراء : ٦٧ .

(٦) تقدم تخريجه في ص : ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[1] .

ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد .

﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ الآية[2] .

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾[3] .

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾[4] .

ثم ذكر الشهرستاني دليل المتكلمين ودليل الفلاسفة على إثبات الصانع، ثم رجح دليل الفطرة، وأن أعظم الحجة على إثبات الخالق هو :

«ما شهدت به الفطرة الإنسانية من احتياج في ذاته إلى مدبر، هو منتهى الحاجات فيرغب إليه . . . ويتوجه إليه . . . ويفزع إليه في الشدائد والمهمات، فإن احتياج نفسه أوضح له من احتياج الممكن الخارج إلى الواجب، والحادث إلى المحدث وعن هذا المعنى[5] كانت تعريفات الحق سبحانه[6] في التنزيل على هذا المنهاج؛

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[7] .

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾[8] .

---

(١) محمد ١٩، والآية ساقطة من نهاية الإقدام «وأثبتناها من» درء التعارض: ٧/ ٣٩٨.

(٢) غافر: ١٢، وفي «نهاية الإقدام» ذلك: وهو تحريف.

(٣) الزمر: ٤٥.

(٤) الإسراء: ٤٦

(٥) لفظة «المعنى» ساقطة من «نهاية الإقدام» وأثبتناها من درء التعارض: ٧/ ٤٠٠.

(٦) في «نهاية الإقدام» «تعريفاته الخلق» وهو تصحيف، والتصويب من درء التعارض: ٧/ ٤٠٠.

(٧) النمل: ٦٢.

(٨) الأنعام: ٦٣، وفي «نهاية الإقدام» ﴿أمن ينجيكم . . .﴾ وهو تحريف.

﴿مَن يرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[1] .

﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[2] .

. . . فتلك المعرفة هي ضرورة الاحتياج . . .

والرسل مبعثون لتذكير وضع الفطرة، وتطهيرها من تسويلات الشياطين فإنهم الباقون على أهل الفطرة . . . ؛

ومن رحل إلى الله قربت مسافته حيث رجع إلى نفسه أدنى رجوع فعرف احتياجه إليه في تكوينه وبقائه وتقلبه في أحواله وأنحائه ؛

ثم استبصر في آيات الآفاق إلى آيات الأنفس، ثم استشهد به على الملكوت لا بالملكوت عليه .

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[3] .

إلى آخر كلامه[4] .

٢ ـ ونقله شيخ الإسلام وأقره[5] .

٣ ـ وقال الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) الذي لقَّبه الماتريدية «ملك المتكلمين وسلطان المحققين»[6] .

والذي يوجب الكوثرية التحاكم والفزع إليه في أصول الدين ومعرفة

---

(١) يونس: ٣١، النمل: ٦٤، وفي «نهاية الإقدام» «أمن يزرقكم . . .» وهو تحريف.

(٢) النمل: ٦٤.

(٣) قبله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ...﴾ فصلت: ٥٣.

(٤) نهاية الإقدام: ١٢٣ـ١٢٦.

(٥) انظر: درء التعارض: ٧/٣٩٦ـ٤٠١.

(٦) النبراس: ١٣١ ط القديمة و ٨٥ ط الجديدة.

التوحيد والشرك[1] :

«اعلم أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكًا يساويه في الوجود والقدرة والعلم والحكمة وهذا مما لم يوجد إلى الآن.

لكن الثنوية يثبتون إلهين :

أحدهما : حليم يفعل الخير.

والثاني : سفيه يفعل الشر.

وأما اتخاذ معبود سوى الله تعالى ففي الذاهبين إلى ذلك كثرة»[2] .

٤ ـ وللإمام المقريزي (٨٤٥ هـ) كلام طويل مهم يصلح شرحًا لكلام الرازي المتقدم[3] .

٥ ـ وقال الإيجي أحد أئمة الأشعرية (٧٥٦ هـ) :

«واعلم أنه لا مخالف في هذه المسألة إلا الثنوية . . . » يعني في توحيد الخالق[4] .

٦ ـ ١٠ ـ وتقدم نص الجرجاني وحسن الجلبي والفناري والعصام الإسفراييني، والمرعشي، والكفوي من الحنفية الماتريدية[5] .

١١ ـ ١٢ ـ وقال العصام الإسفراييني الحنفي الماتريدي (٩٥١ هـ) أيضًا. وأقره الكفوي (١١٧٥ هـ) :

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٨١ـ٣٨٢.

(٢) مفاتيح الغيب: ٢/ ١٢٢.

(٣) تجريد التوحيد: ٩ـ١٢.

(٤) المواقف: ٢٧٩.

(٥) في ص: ٣/ ١٩٣.

«إن مسألة التوحيد أشرف من مسألة إثبات الصانع؛

لأن إثبات الصانع لا منكر له؛

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1].

ففائدة التوحيد أجل»[2].

وقال أيضًا: «إن المشركين لم يتوهموا شركة معبودهم معه تعالى في وجوب الوجود، بل في المعبودية»[3].

١٣ ـ وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ):

«فأصل علمهم وعملهم هو العلم بالله والعمل لله وذلك فطري . . . ، وبينتُ أن أصل العلم الإلهي فطري ضروري وأنه أشد رسوخًا في النفوس من مبدأ العلم الرياضي[4]؛

كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين؛

ومبدأ العلم الطبيعي[5].

كقولنا: إن الجسم لا يكون في مكانين؛

لأن هذه المعارف أسماءٌ قد تُعْرِضُ عنها أكثر الفطر،

---

(١) لقمان: ٢٥.

(٢، ٣) حاشية العصام على شرح التفتازاني/ للعقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٧-١٨، ١٤٣.

(٤) هو علم باحث من أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في المبحث، وله أصول أربعة: الهندسة، الهيئة، الحساب، الموسيقى. كشف الظنون: ١/ ٩٣٩.

(٥) العلم الطبيعي: علم باحث عن الجسم من جهة ما يصلح عليه من الحركة والسكون راجع تعريفات الجرجاني: ٢٠١.

وأما العلم الإلهي: فما يتصور أن تعرض عنها فطرة . . . »[1] .

١٤ ـ وقال : « . . . فقد تبين أن جمهور النظار من جميع الطوائف يجوزون أن تحصل المعرفة بالصانع بطريق الضرورة؛

كما هو قول الكلابية والأشعرية وهو مقتضى قول الكرامية . . . وغيرهم، وهو قول طوائف أهل السنة من أهل الحديث والفقهاء وغيرهم؛

كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي حنيفة، ومالك والشافعي، وأحمد وغيرهم . . . بل كثير من أهل الكلام، بل جمهور العلماء يقولون:

إن الإقرار بالصانع حاصل لعامة الخلق بطريق الضرورة . . . » .

ثم ذكر كلام الشهرستاني الطويل المتقدم[2] .

١٥ ـ وقال : «والله فطر عباده على ذلك، وهو أعظم من كونه فطرهم على حبّ الأغذية التي تصلحهم»[3] .

١٦ ـ وقال : «والفطر تعرف هذا أعظم مما تعرف ما يلائمها من الطعام والشراب، لكن قد يحصل للفطرة نوع فساد فيفسد إدراكها»[4] .

١٧ ـ وقال : « . . . لكن المتكلمون إنما انتصبوا لإقامة المقاييس العقلية على **توحيد الربوبيّة**؛

وهذا مما لم ينازع في أصله أحد من بني آدم؛

وإنما نازعوا في بعض تفاصيله؛

كنزاع المجوس والثنوية والقدرية، وأمثالهم من ضلال المتفلسفة،

---

(١) مجموع الفتاوى: ٢/ ١٥ـ١٦ .

(٢، ٤) درء التعارض: ٧/ ٣٩٥ـ٣٩٦، و ما بعدها و: ٩/ ٣٦٦، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٧٥ .

والمعتزلة ومن يدخل فيهم؛

وأما توحيد الإلهية ـ فالشرك فيه هو[1] ـ العام الغالب الذي دخل على[*] من أقرَّ أنه لا خالق إلا الله، ولا رب غيره من أصناف المشركين، كما قال تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**[2]»[3].

١٨ ـ وقال: «ولما كان علم النفوس بحاجتهم، وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود وقصدهم إياه لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة ـ

كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته، وكان الدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه فيهم أكثر من العبادة له والإنابة إليه، ولهذا إنما بعث الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ـ

الذي هو المعبود المستلزم الإقرار بالربوبية، وقد أخبر عنهم أنهم: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾**[4]؛

وأنهم إذا مسهم الضر ضل من يدعون إلى إياه[5]؛

وقال: **﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**[6]؛

فأخبر أنهم مقرون بربوبيته، وأنهم مخلصون له الدين إذا مسهم الضر في

---

(١) في الأصل: «وأما توحيد الإلهية فهو الشرك العام الغالب . . .» ولعل الصواب ما أثبتناه.

(*) في مجموع الفتاوى: «من» ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) يوسف: ١٠٦.

(٣) مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧ـ٣٨، وانظر: درء التعارض: ٩/ ٣٧٠، ٣٧٨.

(٤) الزخرف: ٨٧.

(٥) كما في سورة الإسراء: ٦٧.

(٦) لقمان: ٣٢.

دعائهم واستعانتهم.

ثم يعرضون عن عبادته في حال حصول أغراضهم؛

وكثير من المتكلمين إنما يقرون الوحدانية من جهة الربوبية؛

وأما الرسل فهم دعوا إليها من جهة الألوهية؛

وكذلك كثير من المتصوفة المتعبدة وأرباب الأحوال ـ

إنما توجههم إلى الله تعالى من جهة ربوبيته؛

لما يمدهم به في الباطن من الأحوال التي بها يتصرفون، وهؤلاء من جنس الملوك؛

وقد ذم الله عز وجل في القرآن هذا الصنف كثيراً.

فتدبر هذا فإنه تنكشف به أحوال قوم يتكلمون في الحقائق ويعملون عليها، وهم ـ لعمري ـ في نوع من الحقائق الكونية القدرية الربوبية لا في الحقائق الدينية الشرعية الإلهية . . . ؛

وهو أصل عظيم يجب الاعتناء به»[1].

١٩ ـ ولشيخ الإسلام رسالة مستقلة في الفطرة ففيها كلام مهم حول الفطرة[2].

٢٠ ـ وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله (٧٥١ هـ):

«سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه يقول:

«كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟

---

(١) كتاب التوحيد: ١٧١ ـ ١٧٢، وانظر مجموعة الرسائل الكبرى: ٢/ ٣٣٧.

(٢) مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٤٩.

وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

*** وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل ***

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمها»[1].

٢١ ـ وقال الإمام ابن أبي العز (٧٩٢ هـ):

«... وأما الثاني: وهو توحيد الربوبية كالإقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال.

وهذا التوحيد حق لا ريب فيه.

وهو الغاية عند كثير من أهل النظر، والكلام، وطائفة من الصوفية.

وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم.

بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات.

كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم ـ [عليهم الصلاة والسلام] ـ:

﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[2]؟.

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع ـ فرعون.

وقد كان مستيقنًا في الباطن.

كما قال له موسى ـ [عليه السلام] ـ:

---

(١) مدارج السالكين: ١/ ٧١.

(٢) إبراهيم: ١٠.

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾[1] .

وقال تعالى عنه وعن قومه :

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

. . . ، فلهذا بين لهم موسى ـ [عليه السلام] ـ أنه معروف ، وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر من أن يسأل عنه بما هو؟

بل هو سبحانه أعرف وأظهر من أن يجهل .

بل معرفته مستقرة في الفطرة أعظم من معرفة كل معروف .

ولم يعرف عن أحد من الطوائف أنه قال :

إن العالم له صانعان متماثلان في الصفات والأفعال .

فإن «الثنوية» من «المجوس» و«المانوية» القائلين بالأصلين ، النور والظلمة[3] ، وأن الظلمة شريرة مذمومة ؛

وهم متنازعون في «الظلمة» :

هل هي قديمة ، أو محدثة؟ ؛

---

(١) الإسراء : ١٠٢ .

(٢) النمل : ١٤ .

(٣) **المجوس** : كصبور ، معرب «منج كوش» معناه «صغير الأذنين» كان رجلاً صغير الأذنين في سابق العصور وضع دينًا للمجوس ، ثم جاء «زرادشت» بعد إبراهيم عليه السلام فجدده وأظهره وزاد فيه ، انظر : القاموس : ٧٤٠ ، وتاج العروس : ٤/ ٢٤٥ ، وللمجوس فرق كثيرة : منها : «الثنوية» وهم يزعمون أن النور والظلمة أزليان ، بخلاف المجوس ـ أي عامة المجوس ـ فإنهم قالوا : بحدوث الظلام .
أما المانوية «فهم أصحاب ماني بن فاتك» الحكيم ظهر بعد عيسى عليه السلام ، أظهر دينًا بين المجوسية والنصرانية ، راجع : الملل والنحل : ١/ ٢٤٤ .

فلم يثبتوا ربين متماثلين؛

وأما «النصارى» القائلين بالتثليث ـ

فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل متفقون على أن صانع العالم واحد.

ويقولون: باسم الابن، والأب، وروح القدس إله واحد.

وقولهم بالتثليث متناقض في نفسه.

وقولهم بالحلول أفسد منه.

ولهذا كانوا مضطربين في فهمه، وفي التعبير عنه . . . ،

وقد فطر الله العباد على فساد هذه الأقوال بعد التصور التام.

وبالجملة فهم لا يقولون: بإثبات خالقين متماثلين.

والمقصود هنا: أنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين، مع أن كثيراً من أهل الكلام، والنظر، والفلسفة، تعبوا في إثبات هذا المطلوب وتقريره.

ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالفعل، وزعم أنه يتلقى من السمع»[1].

٢٢ ـ وقال الإمام المقريزي (٨٤٥ هـ):

«فتوحيد الربوبية هو الذي أجمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين . . .». وتقدم تمام كلامه[2].

---

(١) شرح الطحاوية: ٧٦ـ٧٨.

(٢) في ص: ٣/ ٢٢٧ـ٢٣١.

٢٣ ـ وللحافظ ابن حجر مبحث حول الفطرة فراجعه[١] .

٢٤ ـ وقال العلامة القاري الحنفي (١٠١٤ هـ) :

«أقول : فابتداء كلامه سبحانه وتعالى في الفاتحة بـ ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ يشير إلى تقرير توحيد «**الربوبية**» المترتب عليه توحيد «**الألوهية**» المقتضي من الخلق تحقيق العبودية .

وهو ما يجب على العبد أولاً من معرفة الله سبحانه وتعالى .

والحاصل : أنه يلزم من «توحيد العبودية» توحيد الربوبية دون العكس في القضية ، لقوله تعالى : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾[٢] .

وقوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم : ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾[٣] . . . إلى آخر كلامه[٤] .

٢٥ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦ هـ) :

«اعلم أن للتوحيد أربع مراتب :

إحداها : حصر وجوب الوجود فيه تعالى ، فلا يكون غيره واجبًا .

والثانية : حصر خلق العرش والسماوات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى .

وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما .

ولم يخالف فيهما مشركو العرب ، ولا اليهود ولا النصارى .

---

(١) انظر : فتح الباري : ٣/ ٣٤٨ ، ١٣/ ٣٤٩ .

(٢) لقمان : ٢٥ .

(٣) الزمر : ٣ .

(٤) شرح الفقه الأكبر : ١٥ ، وانظر : درء التعارض : ٩/ ٣٦٩ .

بل القرآن العظيم ناصٌ على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم؛

والثالثة : حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى.

والرابعة : أنه لا يستحق غيره العبادة.

وهما متشابكتان متلازمتان لربط طبيعي بينهما.

وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق:

أ ـ **النجّامون** : ذهبوا إلى أن النجوم تستحق العبادة، وأن عبادتها تنفع في الدنيا، ورفع الحاجات إليها حق.

قالوا: قد تحققنا أن لها أثرًا عظيمًا في الحوادث اليومية . . . ؛[1]

ب ـ **والمشركون** : وافقوا المسلمين في تدبير الأمور العظام . . . »[2] .

ج ـ **والنصارى** : ذهبوا إلى أن للمسيح عليه السلام قربًا من الله وعلوًا على الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبدًا، فيسوى بغيره ؛ لأن هذا سوء أدب معه وإهمال لقربه من الله.

ثم قال بعضهم عند التعبير عن تلك الخصوصية إلى تسمية «دين الله» . . . إلى آخر كلامه[3] .

٢٦ ـ وقد تقدمت نصوص مهمة أخرى للإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله فلا نعيدها[4] .

---

(١) قلت: اختلاف هؤلاء النجامين في بعض جزئيات توحيد «الربوبية» كما يظهر من كلامه فالنجامون لم ينكروا ربوبية الله مطلقًا.

(٢) تقدم بقية كلامه في ص: ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٣) حجة الله البالغة: ١/ ٥٩ ط السلفية و١/ ١٧٦ ط سكر.

(٤) انظر: ص: ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٦ .

قلت : الحاصل : أنه قد تبين للقراء الكرام ـ الذين ضالتهم الحق والإنصاف ما يلي من أهم النتائج :

أ ـ **أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية** حق صريح بلا امتراء لا يجحده إلا مبتدع غريق وكلامي عريق وخرافي ناهق وقبوري نافق .

ب ـ **أن توحيد «الربوبية» وتوحيد «الألوهية» حقيقتان واقعيتان** ومفهومان متغايران عقلاً وشرعًا ولغة واصطلاحًا .

لا ينكر ذلك إلا مكابر مجاهر * أو جاهل أو معاند ماكر

ج ـ **أن توحيد «الربوبية»** أمر فطري أجمع عليه بنو آدم جميعًا ولم يخالف فيه أحد منهم إلا في بعض جزئياته ، لا ينكر ذلك إلا أهل غرض ومرض من المغرضين المرضين .

د ـ **أن توحيد «الألوهية»** هو مفترق الطريق بين المسلمين والكافرين . لا يخفى ذلك إلا على جاهل أو متجاهل * أو ضال أو متطاول .

هـ ـ **أن تفسير «الألوهية»** بالخالقية والصانعية ، وتفسير «الإله» بالخالق والصانع وكذا جعل معنى الألوهية عين معنى المالكية ـ

تفسير باطل يتضمن تحريف صفة «الألوهية» لله تعالى ، وتحريف نصوصها ، كما يتضمن «الإلحاد» في أسماء الله تعالى وصفاته .

و ـ **أن توحيد «الربوبية»** لا يحتاج إلى أكبر دراسة ، وإن الذي يحتاج إلى الدراسة هي «توحيد العبادة» .

ز ـ **أنه لم يكن إشراك المشركين** في خالقية الله تعالى ورازقيته وكونه مدبراً لهذا العالم مالكًا له .

وأن المشركين اعترفوا بذلك كله اعتراف جادٍ لا اعتراف هازلٍ .

ومن زعم أن المشركين كانوا هازلين في هذا الاعتراف ـ

فهو كذاب مكذب لكتاب الله تعالى ومكابر للمعقول والمنقول ومحرفٌ تحريفًا باطنيًا قرمطيًا.

ح ـ **أن توحيد «الألوهية»** هو الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى، لا كما يزعم هؤلاء المتكلمون من الماتريدية وغيرهم من أن الغاية ـ هو «توحيد الربوبية».

ط ـ **أن كثيرًا من المنتسبين إلى الإسلام** من عبدة القبور وأهلها ـ واقعون في الشرك الأكبر الذي يناقض «توحيد الألوهية» بل قد يناقض توحيد «الربوبية» أيضًا في بعض تفصيلاته.

وهم في ذلك تابعوا المشركين القدامى.

ي ـ **أنه لأجل تفسير توحيد «الألوهية»** بتوحيد «الربوبية» ولأجل عدم الاعتناء بتوحيد «الألوهية» الذي هو الغاية العظمى، وعدم دراسته دراسة فاحصة، ولعدم معرفة ما يضاده من الشرك ـ

وقع كثير من المسلمين في نتائج وخيمة * وطامات أليمة.

وهي ما سنتحدث عنها في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى، والله المستعان وعليه التكلان [راجع ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٥٧].

*** غفوة الرستمي * وهفوة الفنجفيري ***

لقد جعل الشيخ عبد السلام ـ مع دعواه التوحيد والسنة ـ معنى الألوهية عين معنى المالكية حيث قال في تبيانه ٥٩:

«فمعنى الألوهية بعينه معنى المالكية»!

وهذا يدل على وقوعهم في هوة التفريط والتخليط والجهل بحقيقة توحيد الألوهية، وعلى صلتهم بالماتريدية[1] .

* **ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالأخبار من لم تزود** *

❁ ❁ ❁

(١) انظر أمثلة بدع الفنجفيرية الماتريدية في ص١/ ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٩٢-٢٩٣، ٤٠٣، ٤٤٠-٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٩-٤٧١، ٥٣٧، ٢/ ٤٥٤، ٢/ ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٢١، ٣/ ٧٦، ١٩٠-١٩١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٨، ٣٢٩-٣٣٠.

□ المبحث الثالث □

في بيان التحذير من الشرك ومبدئه وتطوره، ووجوب حماية التوحيد ووجوب سدّ جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك مباشرة أو بالواسطة، وبيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الصريح لعدم معرفتهم التوحيد وما يضاده معرفة جيدة

لما كان توحيد العبادة أحب شيء إلى الله تعالى وأنه الغاية العظمى والهدف الأسمى والمقصد الأسنى، من خلق الجن والإنس وإنزال الكتب وإرسال الرسل ـ كان ما يضاده من الشرك أبغض شيء إلى الله تعالى وأكبر الكبائر.

وبذلك تعرف قيمة توحيد الألوهية وأنه أغلى الأشياء.

كما يعرف مفاسد الشرك وأنه أضر الأشياء.

ولذلك نرى أن الإسلام كما اهتم بالتوحيد والترغيب إليه، وبيانه، كذلك اهتم ببيان الشرك وضرره، وأوجب سد كل ذريعة توصل إلى الشرك حماية لحمى التوحيد من قريب أو من بعيد؛

لئلا يرجع المسلمون إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى الحمقاء الخرقاء.

وليعيشوا يعبدون الله تعالى موحدين له حنفاء له غير مشركين به.

ونحن بتوفيق الله نفصل هذا الإجمال في كلمات ثلاث:

□ الكلمة الأولى :

في بيان ضرر الشرك ومبدئه وتصوره

وفيها فوائد :

* **الفائدة الأولى : في بيان بعض ضرر الشرك بالله.**

لما كانت الغاية العظمى هي توحيد الله تعالى في ألوهيته وعبادته وحده ـ كان الشرك بالله تعالى أعظم ذنب ومكروه عند الله تعالى .

ولقد حذّر الله تعالى عباده من الشرك به تعالى وذمه غاية الذم .

والكلام حول الشرك طويل الذيل ولكن أذكر بعض الفقرات في بيان ضرره :

١ ـ أن الله لا يغفر الشرك إلا بالتوبة النصوح ؛

قال الله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾(١) .

٢ ـ أنه لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد موته ؛

قال سبحانه : ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾(٢) .

٣ ـ أن الشرك سبب دخول النار أبد الآبدين وعدم دخول الجنة عوض العائضين ؛

قال سبحانه : ﴿ ... **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ**

---

(١) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) التوبة : ١١٣ .

النَّارُ ...﴾[1] .

٤ ـ أن الشرك يحبط العمل؛

قال جل وعلا: ﴿... وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] .

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3] .

وقال جل من قائل: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُوْلَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[4] .

٥ ـ أن للمشرك مثلاً موبقًا هادمًا مبيدًا.

قال تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[5] .

٦ ـ أن الشرك رجس والمشرك نجس.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[*] .

قال عز وجل عن عبده لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[6] .

---

(١) المائدة: ٧٢.

(٢) الأنعام: ٨٨.

(٣) الزمر: ٦٥.

(٤) التوبة: ١٧.

(٥) الحج: ٣١.

(*) لقمان: ١٣.

(٦) التوبة: ٢٨.

٨ ـ أن الشرك أكبر ذنب على الإطلاق.

فقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه أبو بكر رضي الله عنه:

«**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا**».

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**».

وجلس وكان متكئًا فقال: «**ألا وقول الزور**».

قال: «فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت!»[(١)] .

*** الفائدة الثانية : في مبدأ الشرك وتطوره.**

لقد خلق الله تعالى عباده على الفطرة الإسلامية حنفاء، وكان بنو آدم كلهم جميعًا مسلمين مؤمنين بالله موحدين له سبحانه وتعالى؛

كما قال جل وعلا: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** ...﴾[(٢)] .

ومعلوم أن إبليس عليه اللعنة لما قال عز وجل له:

﴿**فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**﴾[(٣)] .

﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[(٤)] .

فمنذ ذلك عزم هذا اللعين المهين الطريد المَرِيد لتحقيق مزاعمه وظنونه

---

(١) رواه البخاري، في الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور . . . : ٢/ ٢٣٩، والأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر: ٥/ ٢٢٢٩، والاستئذان، باب من اتكأ بين يدي أصحابه ٥/ ٢٣١٤، واستتابة المرتدين . . . ، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة: ٦/ ٢٥٣٥، ومسلم: ١/ ٩١.

(٢) البقرة: ٢١٣، وانظر جامع البيان: ٢/ ٣٣٤ـ٣٣٥، وإغاثة اللهفان: ٢/ ٢٩٢ـ٢٩٣.

(٣) الحجر: ٣٤، ص: ٧٧.

(٤) ص: ٨٢ـ٨٣، وانظر الأعراف: ١٦ـ١٧، الحجر: ٣٩ـ٤٠، والإسراء: ٦٢.

وتبرير قسمه إلى أن صدق ظنه تدريجيًا.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1].

فدخل عليهم من باب الغلو في محبة الصالحين ورفعهم عن منزلتهم إلى مرتبة الألوهية وإطرائهم تحت ستار التوسل[2] الشركي إلى أن عبدوهم.

وأول من ظهر فيهم الشرك بمظاهره الكاملة هم قوم نوح عليه السلام كما قال عكرمة[3] ولنستمع لقصة بداية الشرك وتطوره إلى حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح ـ في العرب بعدُ.

أما «ود» فكانت «لكلب» بدومة الجندل.

وأما «سواع» فكانت «لهذيل».

وأما «يغوث» فكانت «لمراد»، ثم بنى غطيف بالجوف عند سبأ.

وأما «يعوق» فكانت «لهمدان».

وأما «نسر» فكانت «لحمير لآل ذي الكلاع».

أسماء رجال صالحين من قوم نوح.

فلما هلكوا ـ أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم.

---

(١) سبأ: ٢٠.

(٢) تقدم تفصيل التوسل الشركي في ص: ٣/ ١٩١ ـ ٢٠٠.

(٣) رواه عنه ابن جرير: جامع البيان: ٢٩/ ٩٩.

ففعلوا فلم تعبد.

حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم - عبدت»[1].

وقال محمد بن قيس: «كانوا قومًا صالحين وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم:

«لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم».

فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: «إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم»[2].

قلت: هذه الرواية أصرح من الأولى في تطور الشرك تحت ستار التوسل الشركي، هكذا بدأ الشرك بالله بتمهيد وتدرج من الغلو في الصالحين وتتبع آثارهم والتوسل بهم، والتبرك بهم وتعظيمهم فوق منزلتهم البشرية وتصويرهم، وجعلهم قبلة أو ذكرى للعبادة وبناء القبب والمساجد على قبورهم والعكوف عليها، واتخاذها أعيادًا، إلى أن عبدوهم بشتى العبادات رجاء شفاعتهم لهم عند الله وتقريبًا لهم إلى الله زلفى، حتى وصل الشرك إلى أقصاه * والظلم إلى منتهاه[3].

---

(١) رواه البخاري في تفسير سورة نوح: ٤/ ١٨٧٣، وليس إسناده منقطعًا كما ظن واستعظم على البخاري! بل هو متصل، راجع الفتح: ٨/ ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٢) رواه ابن جرير، جامع البيان: ٢٩/ ٩٩.

(٣) انظر: أيضًا لقصة بداية الشرك وتطوره معالم التنزيل: ٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠، زاد المسير: ٨/ ٣٧٣ - ٣٧٤، مفاتيح الغيب/ للرازي: ٣٠/ ١٤٣ - ١٤٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٧ - ٣١٠، وأنوار التنزيل/ للبيضاوي: ٧٦٢، ومدارك التنزيل: ٣/ ٥٩٤، لباب التأويل/ للخازن: ٧/ ١٥٥ - ١٥٦، تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٢٧ - ٤٢٨، والدر المنثور: ٨/ ٢٩٣ - ٢٩٤، إرشاد العقل السليم: ٩/ ٤٠، روح المعاني: ٢٩/ ٧٧ - ٧٨، فتح القدير/ للشوكاني: ٥/ ٣٠٠ - ٣٠١، فتح البيان: ١٠/ ٨١ - ٨٣، محاسن التأويل: ١٦/ ٢٩٧ - ٢٩٩، =

*** الفائدة الثالثة : في أن غالب من عبده جمهور المشركين غير الله تعالى إنما هو من عباد الله الصالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء، أو الجن، أو النجوم :**

وأما عبادة الأشجار * والقبور والأحجار - فتبع وذلك لما يلي :

١ - أنه تقدم أن «ودًا، وسواعًا، ويغوث، ونسرًا، ويعوق»، «كانوا من عباد الله الصالحين وهم من أشهر مَن عبدهم المشركون».

٢ - أن من أشهر من عبده المشركون هو «اللات» وكان رجلاً سخيًا، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : «كان «اللات» رجلاً يلت سويق الحاج»(١) ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه(٢) .

وقال الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) : «وكفر الله مشركي مكة بقولهم لرجل سخي كان يلت السويق للحاج أنه نصب منصب الألوهية يستعينون به عند الشدائد»(٣) .

٣ - أن المشركين كانوا يعبدون «إبراهيم وابنه إسماعيل» عليهما السلام، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : «إن رسول الله ﷺ لما قدم - [أي مكة] - عامَ الفتح - أبى أن يدخل «البيت» وفيه «آلهة» فأمر بها فأخرجت، فأخرجوا صورة «إبراهيم وإسماعيل» في أيديهما الأزلام.

= وتيسير الكريم المنان : ٧/ ٤٨٥، وراجع إلى مباحث مهمة للإمام ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان : ١/ ٢٨٦-٢٨٧، ٢/ ٢٩٢-٣٤١.

(١) رواه البخاري في تفسير سورة النجم : ٤/ ١٨٤١.

(٢) ذكره ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح، وروي عن مجاهد : «كان يلت السويق فعكفوا على قبره» جامع البيان : ٢٧/ ٥٨، تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٥٤.

(٣) البدور البازغة : ١٢٦.

فقال رسول الله ﷺ: «**قاتلهم الله أما والله قد علموا أنهما لم يستقسما بها قط** «فدخل البيت» فكبّر في نواحيه ولم يصل»(١) .

٤ ـ أنهم هكذا كانوا يعبدون «مريم» بنت عمران أم عيسى عليهما السلام، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «دخل النبي ﷺ «البيت» فوجد فيه صورة إبراهيم «وصورة مريم»، فقال:

أما لهم، فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم»(٢) .

٥ ـ أنه قد عُبدَ عيسى عليه السلام وجُعلَ إلهًا من دون الله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ** ...﴾(٣) .

٦ ـ وكذا عزير عليه السلام قال جل وعلا: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ...﴾(٤) .

٧ ـ وهكذا عُبدَت الملائكة قال عز وجل: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ**﴾(٥) .

---

(١) رواه البخاري، في الحج، باب من كبر في نواحي البيت: ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وفي الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾: ٣/ ١٢٢٣، وفي المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ ٤/ ١٥٦١ .

(٢) رواه البخاري في الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾: ٣/ ١٢٢٣ .

(٣) المائدة: ١١٦ .

(٤) التوبة: ٣٠ .

(٥) سبأ: ٤٠ ـ ٤١ .

قلت : الاستفهام(*) ههنا كما في قوله لعيسى : ﴿ **أَأَنتَ . . .** ﴾ ؛

ومعنى الآية : أن الله تعالى يسأل الملائكة هل أنتم أمرتم الناس أن يعبدوكم؟ فيقولون: سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ؛

بل هؤلاء كانوا يطيعون الشياطين في عبادة غير الله ؛

فنحن لم نأمرهم بعبادتنا بل هم عبدونا بإغواء الشياطين إياهم[١] .

٨ ـ أنهم يعبدون الجن أيضًا . قال جل من قائل : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[٢] .

٩ ـ لأجل أن المشركين كانوا يعبدون عباد الله الصالحين ليكونوا لهم شفعاء وليُقَرِّبوهم إلى الله زلفى ، ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأصنام لذاتها ـ رد الله تعالى على المشركين بأن الذين تعبدونهم وتدعونهم لا يملكون لكم نفعًا ولا ضرًا ولا يعلمون الغيب ، ولا يشعرون أيان يبعثون ، وهم عن دعائكم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون ويوم القيامة يكونون لكم أعداءً وعليكم ضدًا ، يكفرون بشرككم بل هم برءاء منكم ومن إشراككم فهم يبتغون القرب إلى ربهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه[٣] .

فَعَبَّر الله عنهم بصيغة العقلاء وَوَصَفَهُم بصفاتهم ؛ لأن هذه الصفات

(*) هو طلب العلم والخبر تصورًا كان أو تصديقًا ، ويأتي للإنكار والتقرير والتوبيخ والتحقير والتعجب ونحوها أيضًا . مختصر التفتازاني ١٤٩ ـ ١٦٠ .

(١) انظر لتفسير هذه الآية ، جامع البيان : ٢٢/ ١٠٢ ، معالم التنزيل : ٣/ ٥٦١ ، تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٤٣ ، وذكر البغوي أنه للتقرير ، والظاهر أنه للتقريع .

(٢) الأنعام : ١٠٠ .

(٣) انظر : الأعراف : ١٩٤ ـ ١٩٨ ، والنحل : ٢١ ، والإسراء : ٥٦ ـ ٥٧ ، ومريم : ٨٢ ، الفرقان : ٣ ، النمل : ٦٥ ، سبأ : ٢٢ ، فاطر : ١٣ ـ ١٤ ، الأحقاف : ٥ ـ ٦ ، وغيرها من الآيات .

ليستْ صفات الأحجار والأصنام، والأنصاب والأشجار.

الحاصل: أن المشركين - إلا من شذ منهم - إنما كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين والجن والنجوم.

ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأشجار والأصنام لذاتها.

وإنما جعلوها قبلة للتوجه إلى هؤلاء العباد الصالحين: الأنبياء والأولياء(١).

بل لم يكونوا يعبدون هؤلاء الأنبياء لأعيانهم ولذاتهم بالذات أيضًا.

بل لأجل أن يكونوا شفعاء لهم عند الله وليقربوهم إلى الله زلفى(٢).

كما أننا قد فصلنا القول في أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة، مدبرة للكون، مالكة لها، أو نافعة، ضارة بالاستقلال.

بل إن إشراكهم كان في ألوهية الله تعالى(٣).

❑ الكلمة الثانية:

في وجوب حماية حمى التوحيد ووجوب المبادرة إلى سد جميع وسائل الشرك(٤).

لما كان بداية الإشراك بالله تعالى ناشئًا من الغلو في الصالحين ورفعهم عن منازلهم البشرية إلى مراتب الألوهية -

---

(١) تقدم تحقيقه في ص: ٣/ ١٩٦، وانظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ١٤٤ للرازي.

(٢) سبق تحقيقه في ص: ٣/ ١٩١ - ٢٠٠، وانظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ١٤٣.

(٣) راجع ما مضى في ص: ٣/ ١٨٩ - ٢٠٠، ٣/ ٢٣٣، ٣/ ٢٤٨.

(٤) راجع كتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب مع شروحه: تيسير العزيز الحميد: ٣٤٧ - ٣٦٢، ٧٣٠ - ٧٣٣، فتح المجيد: ٢٨١ - ٢٩١، ٦١٣ - ٦١٧، قرة عيون الموحدين: ١٢٥ - ١٢٨، ٢٥٥ - ٢٥٦، والقول السديد: ٧٥ - ٧٧، ١٥٥، ١٥٦.

حذر الله ورسوله ﷺ من كل ما يوصل إلى الشرك، وأكد غاية التأكيد في حماية حمى التوحيد، وعلى هذا مضى سلف هذه الأمة. وفيما يلي بعض الأمثلة المفيدة في مسائل مهمة * لصيانة عقيدة الأمة :

*** المسألة الأولى : التحذير من الغلو في الصالحين.**

لأن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم[١].

قال تعالى : ﴿ ... **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ... ﴾[٢].

وقال النبي ﷺ : «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»[٣].

وقال رسول الله ﷺ : «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا : عبد الله ورسوله**»[٤].

وقال رسول الله ﷺ : «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثًا[٥].

---

(١) انظر كتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة مع شروحه، تيسير العزيز الحميد : ٣٠٥-٣١٨، ٣٣٨-٣٤٧، وفتح المجيد : ٢٤٢-٢٥٢، وقرة عيون الموحدين : ١١٢-١١٦، ١٢٢، ١٢٤، والقول السديد : ٦٥-٦٩، ٧٣-٧٤، وراجع اقتضاء الصراط المستقيم : ١/ ٢٨٨-٢٨٩، وإغاثة اللهفان : ٢/ ٣٢٢.

(٢) النساء : ١٧١، المائدة : ٧٧.

(٣) رواه النسائي : ٥/ ٢٦٨، وابن ماجه : ٢/ ١٠٠٨، وأحمد : ١/ ٢١٥، ٣٤٧، وابن خزيمة : ٤/ ٢٧٤، وابن حبان : ٦/ ٦٨، والحاكم : ١/ ٤٦٦، وصححه هو والذهبي، والبيهقي : ؟/ ١٢٧، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه شيخ الإسلام في الاقتضاء : ١/ ٢٨٩، وشيخنا الألباني في الصحيحة : ٣/ ٢٧٨، وصحيح سنن ابن ماجه : ٢/ ١٧٧، وصحيح سنن النسائي ٢/ ٦٤٠.

(٤) رواه البخاري في الأنبياء، باب قول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ : ٣/ ١٢٧١، باب رجم الحبلى . . . ، ٦/ ٢٥٠٥، والدارمي : ٢/ ٢٢٨-٢٢٩، وأحمد : ١/ ٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم : ٤/ ٢٠٥٥، وأبو داود : ٥/ ١٥، وأحمد : ١/ ٣٨٦، عن ابن مسعود رضي الله =

* **المسألة الثانية : النهي الشديد عن صورة ذي الروح ولاسيما صورة المعظمين :**

وهذه المسألة تتعلق بصميم العقيدة وليست مسألة فقهية فقط كما ظنه بعض البرصان العرجان العميان الحولان، فقد ورد التغليظ في المصورين[(١)] .

* **المسألة الثالثة : التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد على القبور ، وهذا سبب مباشر للإشراك بالله تعالى.**

فقد أوقع بناءُ المساجد والقبب الأمم في الشرك الأكبر فيما مضى وفيما نشاهده اليوم[(٢)] .

فقد قال النبي ﷺ : **«إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»**[(٣)] .

= عنه وانظر صحيح سنن أبي داود: ٣/ ٨٧٢.

(١) راجع كتاب التوحيد لمجدد الدعوة مع شروحه: تيسير العزيز الحميد: ٧٠٠-٧٠٩، وفتح المجيد: ٥٨٣، ٥٩٢، وقرة عيون الموحدين: ٢٤٣-٢٤٤، والقول السديد: ١٤٧-١٤٨.
وعند ابن النحاس الدمشقي مبحث طيب فراجع كتابه، تنبيه الغافلين: ١٣٥-١٣٦، وفيه عبرة للحمقى المغفلين.

(٢) راجع لبيان ضرر هذا العمل، الجواب الباهر: ٤-١٧، ٢٣-٢٥، ٣١، ٥٤-٥٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٢٧-٣٢٦-٣٨٣، وإغاثة اللهفان: ١/ ٢٨٧-٣٢٠، وتنبيه الغافلين: ١٩٦-١٩٧، ٣٩٥، لابن النحاس، واقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٦٧-٦٨١، ٦٧٤، وكتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ٣١٩-٣٤٧، ٧٠٢-٧٠٩، وفتح المجيد: ٢٥٣-٢٨٠، ٥٨٥-٥٩٢، وقرة عيون الموحدين: ١١٧-١٢٢، والقول السديد: ٦٩-٧٤، ونيل الأوطار: ٤/ ١٣١.
فتجد في هذه المظان ما يبكي القلوب وتدمع العيون بالدماء لأجل ما نزل بالإسلام من الرزية، ولشيخنا الألباني كتاب «تحذير الساجد . . .» مفيد في هذا الباب.

(٣) رواه البخاري في المساجد باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية؟ ١/ ١٦٥، وباب الصلاة في =

وقالت عائشة رضي الله عنها: «قال ـ [أي النبي ﷺ] ـ في مرضه الذي مات فيه: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» قالت: «ولولا ذاك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً»»[1].

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: قالا: «فقال ـ [أي النبي ﷺ] ـ «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[3].

وقال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**...، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**»»[4].

*** المسألة الرابعة: المنع الشديد والنهي البالغ عن تعظيم القبور بما لم يأذن به الشرع، كالصلاة إليها أو عليها، أو بينها، أو فيها،**

= البيعة: ١/ ١٦٧، والجنائز، بناء المسجد على القبر: ١/ ٤٥٠، وفضائل الصحابة، باب هجرة الحبشة: ٣/ ١٤٠٦، ومسلم: ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦، عن عائشة رضي الله عنها.

(١) رواه البخاري في الجنائز، باب ما يكره اتخاذ المساجد على القبور: ١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، وباب ما جاء في قبر النبي ﷺ ١/ ٤٦٨، والمغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ٤/ ١٦١٤، ومسلم: ١/ ٣٧٦.

(٢) رواه البخاري في المساجد، باب الصلاة في البيعة: ١/ ١٦٨، وفي الأنبياء، باب ما ذكر في بني إسرائيل، ٣/ ١٢٧٣، وفي اللباس، باب الأكسية والخمائص: ٥/ ٢٩٠، ومسلم: ١/ ٣٧٧.

(٣) رواه البخاري في المساجد باب الصلاة في البيعة: ١/ ١٦٨، ومسلم: ١/ ٣٧٦، عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم: ١/ ٣٧٨.

وتجصيصها، وتزيينها، والكتابة عليها أوما ضاهاها.

فعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها**»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ، أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى عليها»[(٢)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على القبر**»[(٣)].

وفي رواية: «**لا يصلى إلى قبر ولا على قبر**»[(٤)].

وعن أنس قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بين القبور»[(٥)].

وقال رسول الله ﷺ: «**اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تجعلوها قبورًا**»[(٦)].

---

(١) رواه مسلم: ٢/ ٦٦٨، وأبو داود: ٣/ ٥٥٤، والترمذي: ٣/ ٣٥٨، والنسائي: ٢/ ٦٧، وأحمد: ٤/ ١٣٥، وابن خزيمة في صحيحه: ٢/ ٨، وابن حبان في صحيحه: ٤/ ٣٣، وأبو يعلى في مسنده: ٣/ ٣٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٥١٥، والبيهقي: ٤/ ٧، وقال أحمد: إسناده جيد. انظر: تحذير الساجد/ للألباني: ٣٣ وراجع صحيح سنن الترمذي ١/ ٣٠٧.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده: ٢/ ٢٩٧، قال الهيثمي: «رجاله ثقات» مجمع الزوائد: ٣/ ٦١، وقال شيخنا الألباني: «إسناده صحيح» تحذير الساجد: ٣١.

(٣، ٤) رواهما الطبراني في معجمه الكبير: ١١/ ٣٧٦، ٤١١، ٤١٣، وصححه الألباني، تحذير الساجد: ٣١.

(٥) رواه ابن حبان: ٤/ ٣٢، هكذا في المطبوعة، وذكره الألباني بلفظ: «... إلى القبور» في تحذير الساجد: ٣٢.

(٦) رواه البخاري في المساجد، باب كراهية الصلاة في المقابر: ١/ ١٦٦-١٦٧، وفي التطوع =

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»[1].

وفي رواية: «... وأن يكتب عليها ...»[2].

= باب التطوع في البيت: ١/ ٣٩٨، ومسلم: ١/ ٥٣٨-٥٣٩، واللفظ للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١، ٢) رواه مسلم: ٢/ ٦٦٧، وأبو داود: ٣/ ٥٥٢، والترمذي: ٣/ ٣٥٩-٣٦٠، وقال: حسن صحيح قد روي من غير وجه، والنسائي: ٤/ ٨٦، ٨٧، ٨٨، وابن ماجه: ١/ ٤٩٨، وأحمد: ٣/ ٢٩٥-٣٣٢، ٣٩٩، وابن حبان: ٥/ ٦٥-٦٦، وعبد الرزاق في مصنفه: ٣/ ٥٠٤، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/ ٣٣٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٥١٥-٥١٦، والحاكم: ١/ ٣٧٠، ولم يذكر مسلم وأحمد وعبد الرزاق: «... وأن يكتب عليها ...».

تنبيه عظيم فيه عبرة للكوثرية:

لقد طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح لدعم قبوريته بهتانًا وعدوانًا، فقال فيه عنعنة أبي الزبير، والنهي عن الكتابة زيد في بضع الروايات، انظر: مقالات الكوثري: ١٥٩.

قلت: انظر أيها المسلم إلى تلبيس هذا المدلس الكذاب اللعاب بالأحاديث! **والجواب**:

أولاً: أن أبا الزبير قد صرح بالتحديث عند مسلم، وأبي داود، والنسائي، وأحمد، وعبد الرزاق.

وثانيًا: أن أبا الزبير لم يتفرد بهذا الحديث بل تابعه سليمان بن موسى عند أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، وابن أبي شيبة.

وثالثًا: أن لهذا الحديث شاهدًا عن أم سلمة عند أحمد: ٦/ ٢٩٩، وآخر عن أبي سعيد عند ابن ماجه: ١/ ٤٩٨، وأبي يعلى: ٢/ ٢٩٧، وقال الهيثمي: «رجاله ثقات» مجمع الزوائد: ٣/ ٦١، وانظر التفصيل في تحذير الساجد/ للألباني: ٤١.

ورابعًا: أن أبا الزبير ممن احتمل تدليسهم، انظر: تعريف أهل التقديس: ٤٣، لابن حجر.

وخامسًا: ما ظاهره تدليس في الصحيحين فهو محمول على السماع، مقدمة شرح صحيح مسلم/ للنووي: ١/ ٣٩، الإرشاد: ١/ ٢١١، فتح المغيث: ١/ ١٨٧، ولاسيما ما كان منها في الاحتجاج. النكت على ابن الصلاح: ٢/ ٦٣٦.

وسادسًا: أن ما ظاهره انقطاع في الصحيحين فهو محمول على الاتصال، انظر: مقدمة شرح صحيح مسلم/ للنووي: ١/ ٢٣، والتقريب مع التدريب: ١/ ١٩١، وفتح المغيث: =

* والمسألة الخامسة : الأمر بهدم بناء القبب والمساجد على القبور والأمر بتسويتها.

وأن هذا من واجبات الدولة الإسلامية قطعًا، وأنه يجب على الولاة والقضاة والقواد أن يسارعوا إلى هدمها وتسويتها[1].

فقد قال ثمامة بن شفي: «كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم . . . ، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال:

«سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها»[2].

وقال أبو الهياج الأسدي: «قال لي علي بن أبي طالب:

«ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»»[3].

= ١/ ١٨٧، والتبصرة والتذكرة/ للعراقي: ١/ ١٨٦، والتبيين في أسماء المدلسين: ٥٤.

وسابعًا: أن هذا الحديث ليس من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين فهو قد جاوز القنطرة انظر: هدي الساري: ٣٨٤، والفتح: ١٣/ ٤٥٧، فقدح الكوثري لا يضر هذا الحديث بل هو دليل قاطع على سقوطه من الصدق والأمانة والديانة إلى الكذب والخيانة، وكفى به إثمًا وخزيًا مبينًا قاتل الله الخائنين ولعن المائنين.

(١) راجع المراجع التي ذكرناها في عنوان المسألة الثالثة في ص: ٣/ ٢٦٢.

(٢) رواه مسلم: ٢/ ٦٦٦، وأبو داود: ٣/ ٥٤٩، ٤/ ٨٨.

(٣) رواه مسلم: ٢/ ٦٦٦-٦٦٧، وأبو داود: ٣/ ٥٤٨، والترمذي: ٣/ ٣٥٧، والنسائي: ٤/ ٨٨، وأحمد: ١/ ٩٦، ١٢٩، وعبد الرزاق في مصنفه: ٣/ ٥٠٣-٥٠٤، والحاكم: ١/ ٣٦٩.

الكشف عن خيانة شنيعة للكوثري:

لقد طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته المتلقى بالقبول، والذي هو أصل من أصول السياسة الشرعية وقاعدة من قواعد الدولة الإسلامية وحصن حصين لحماية حمى التوحيد، فطعن فيه لا لعلة قادحة بل ظلمًا وعدوانًا ليدعم الجاهلية الأولى والوثنية الخرقاء، وقبوريته الجهلاء وطعنه نوعان: رواية-ودراية: =

. . . .

= **أما رواية** : فأعله بعنعنة «حبيب بن أبي ثابت» واختلاف في سنده .

وأما دراية : فزعم أنه مخالف لتعامل الأمة ؛ فإن تعامل الأمة على بناء القبب والمساجد على القبور ،

فقال : «في إسناده اختلاف مع عنعنة حبيب بن أبي ثابت» وقال : «مع كون التسوية غير معمول بها مدى الدهور . . . وترك العمل بالحديث مدى القرون علة قادحة عند كثير من أهل النقد» مقالات الكوثري : ١٥٩ .

قلت : هذا التشكيك وهذا التلبيس حول هذا الحديث الصحيح باطل من وجوه :

● **الأول** : أنه من أحاديث صحيح مسلم غير المنتقدة التي أجمعت الأمة على صحتها وتلقيها بالقبول ، فمثله قد جاوز القنطرة . راجع الفتح : ١٣/ ٤٥٧ .

وقد قال مسلم : «ليس كل شيء صحيح عندي وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه» صحيح مسلم : ١/ ٣٠٤ .

● **الثاني** : أن الكوثري إن كان يتقيد بالأصول والقواعد ولا يتلاعب بها ـ فنقول : إن أهل هذا الشأن قد صرحوا بأن ما ظاهره التدليس أو الانقطاع في أحاديث الصحيحين ـ فهو محمول على السماع والاتصال . انظر ص : ٣/ ٢٦٥ .

● **الثالث** : أن لهذا الحديث طرقًا أخرى ليس فيها «حبيب بن أبي ثابت» انظر : مسند أحمد : ١/ ٨٧ ، ٨٩ ، ١١١ ، ومسند أبي داود الطيالسي : ١٦ ، وراجع أيضًا : تحذير الساجد/ للألباني : ١٣٠ .

● **الرابع** : أن من قواعد الحنفية أن الحديث الضعيف يحكم عليه بالصحة إذا تلقته الأمة بالقبول . انظر : قواعد في علوم الحديث/ للتهانوي وأقره أبو غدة : ٦٠ .

قلت : فكيف بمثل هذا الحديث الصحيح؟

● **الخامس** : أن من أصول الحنفية : قبول تدليس من كان من ثقات القرون الثلاثة .

انظر : المصدر السابق : ١٥٩ بل قالوا : التدليس لا يضر ! إعلاء السنن ٢/ ٢١٥ .

قلت : فما بالك بالتابعي الثقة الثبت الإمام الجليل جبل العلم والدين من التابعين مثل «حبيب بن أبي ثابت» (١١٩ هـ)؟ راجع ترجمته في التهذيب : ٢/ ١٨٧ .

● **السادس** : أن هذا الحديث ليس منفردًا في مدلوله ، بل تؤيده الأحاديث السابقة في تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بني عليها من قبة أو مسجد .

● **السابع** : أنه لم يطعن في هذا الحديث أحد من أهل السنة ، وأول من طعن فيه بعض =

= الروافض الوثنية وتبعهم أفراخهم من خلطائهم من القبورية كالغماري والكوثري انظر: تحذير الساجد/ للألباني: ١٣١ - ١٣٢.

● **الثامن**: أن طعن الكوثري فيه من ناحية اختلاف في سنده - كذب مبين.

أين في سنده اختلاف قادح؟ أيها الأفاك الواضح!

● **التاسع**: أن طعنه فيه بأنه مخالف لتعامل الأمة.

قلت: لقد وقع الكوثري في خزي مبين لأجل هذا الهذيان، لأن التعامل نوعان:

*** تعامل أهل السنة والإيمان * وتعامل أهل البدع والعصيان ***

فهذا الحديث الصحيح موافق لتعامل أهل السنة والإيمان، فقد أجمع أهل السنة على تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بني عليها وتسويتها، انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٦٩، ٦٦٧، وإغاثة اللهفان: ١/ ٢٨٩، وتيسير العزيز الحميد: ٣٣٢ - ٣٣٣، وفتح المجيد: ٢٦٤، وقرة عيون الموحدين: ١٢٠.

أما تعامل أهل البدع والعصيان: فهنيئًا للكوثري أن يحتج به، ويطعن في الحديث الصحيح وبذلك قد عرف المسلمون حقيقة ديانته وأنه ليس من أهل الأمانة، بل هو آية في الخيانة هدى الله جهلة القبورية وقتل أئمة الوثنية.

● **العاشر**: أن للعلماء الحنفية رحمهم الله كلامًا مهمًا مفيدًا مفصلاً في التعامل وما يكون منه حجة وما لا يكون حجة، انظر: رد المحتار، لابن عابدين الشامي: ٢/ ٨٣٨، وروح المعاني ١٥/ ١٣٨، وفي ذلك إلقامٌ للحجر في أفواه أمثال الكوثري ممن هذر وفشر.

● **الحادي عشر**: أن الكوثري إنما بنى خرافته في التعامل على كلام «الحاكم» في المستدرك: ١/ ٣٧٠، فوقع الكوثري في هوان مبين، وهو أن الكوثري قال في الحاكم نفسه بعدما رماه بالتعصب الشديد والاختلاط يقال عنه: إنه كان رافضيًا خبيثًا. انظر: تأنيب الكوثري: ٢١٧.

قلت: هذا لون آخر من خيانة الكوثري وسقوطه من الأمانة والديانة.

بل الحق والإنصاف: أنه لم يكن رافضيًا ولا خبيثًا بل فيه تشيع، راجع الميزان: ٣/ ١٠٨، واللسان: ٥/ ٢٣٣، **لكن كيف يصح للكوثري** أن يحتج بقول رافضي خبيث شديد التعصب والاختلاط فيما يمس العقيدة؟

ومن المعلوم أن الشرك وعبادة القبور إنما أحدثته الرافضة في هذه الأمة، وهم أول من اتخذ القبور مساجد وعبدوها انظر: تيسير العزيز الحميد: ٣٢٦، وفتح المجيد: ٢٦٠. =

وللعلامة الآلوسي الحنفي المفسر (١٢٧٠ هـ) مفتي الحنفية ببغداد مبحث متين قمع فيه مزاعم أهل البدع وقد حقق أنه يجب المبادرة إلى هدم تلك القباب المبنية على القبور وأنها من أعظم المحرمات وأسباب الشرك وأضر من مسجد الضرار إلى آخر كلامه الطيب الذي فيه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم والديوبندية فضلاً عن البريلوية الوثنية(١) .

*** المسألة السادسة : التحذير الشديد من زيارة القبور للصلاة في المساجد عليها ، أو الدعاء عندها على ظن أن هذا أسرع إجابة ، أو للتبرك بها ، أو جعلها عيداً أو للحج إليها بشد الرحال إليها ، أو زيارتها لعبادة الله تعالى عندها أي نوع كان من أنواع العبادات ، من ذبح ، أو نذر أو اعتكاف ، أو قراءة القرآن ، أو غير ذلك ؛ فإن كل هذا لَمِنَ أعظم أسباب الوثنية(٢) .**

= ثم من الروافض دخل على المسلمين من الشرك والزندقة والإلحاد والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، فهم أفراخ اليهود والمشركين لمَا بين الروافض، وبين اليهود من الشبه عدة أنواع . انظر : منهاج السنة : ١/ ٣، ٦ ، ط/ القديمة، و: ١/ ١٠ ، ٢٢-٣٣، ط/ المحققة .
على أن كلام الحاكم حول التعامل إنما هو في الكتابة على القبور فقط، لا في البناء عليها .
وقد تعقبه الذهبي تعقباً جيداً أفاد وأجاد، انظر : المستدرك مع تلخيص الذهبي : ١/ ٣٧٠،
وقد أثنى شيخ ظفر أحمد العثماني على تعقب الذهبي بقوله : «قلت : تعقب جيد قوي»،
وحقق أن القول بتحريم تجصيص القبر والكتابة عليها من قول أبي حنيفة . انظر إعلاء السنن : ٨/ ٢٦٥-٢٦٦ ، وهذا الكتاب أهم كتب الديوبندية والكوثرية في أحاديث الأحكام، وقد قرظه الكوثري وأطراه إطراءً يقضي منه العجب وذكر أنه اندهش منه، وأقره أبو غدة الكوثري انظر : مقالات الكوثري : ٧٦، ومقدمة أبي غدة لكتاب إعلاء السنن : ١/ ٥ .

(١) روح المعاني : ٦/ ٢٣٧-٢٤٠ .

(٢) راجع المراجع التي ذكرناها في التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد على القبور في ص : ٨/ ٤٨٢ .

ولشيخ الإسلام رسالة قيمة بعنوان : «الجواب الباهر في زوار المقابر»، وهي مطبوعة مستقلة =

فقد قال رسول الله ﷺ : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ ، ومسجد الأقصى**»[1] .

وللإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦ هـ) كلام[2] قيم فيه عبرة للماتريدية ولاسيما الديوبندية فضلاً عن الكوثرية والبريلوية .

وقال النبي ﷺ : «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر ؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[3] .

وقال النبي ﷺ : « ... **لا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم**»[4] .

= وضمن مجموع الفتاوى : ٢٧/ ٣١٤ـ ٤٤٤ . وله مباحث محققة مبرهنة في كتابه العظيم «اقتضاء الصراط المستقيم» وقد طبع مراراً وأخيراً طبع محققًا في مجلدين .
وللإمام ابن القيم بحوث قيمة في هذا الباب في كتابه القيم «إغاثة اللهفان» مطبوع مرارًا وقد طبع محققًا في مجلدين، وفي تيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرة عيون الموحدين تحقيقات بديعة تقر بها عيون الموحدين المتبعين، وجذوع في أعين المبتدعين .
ولشيخنا الألباني كتاب مهم، بعنوان «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» .
وللعلامة الآلوسي الحنفي مبحث قيم فيه عبر للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم والديوبندية . روح المعاني : ١٦/ ٢٣٧ـ ٢٤٠ .

(١) رواه البخاري، أبواب التطوع باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة : ١/ ٣٩٨، ومسلم : ٢/ ١٠١٤، واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه البخاري، في أبواب التطوع، باب مسجد بيت المقدس : ١/ ٤٠٠، وفي الإحصار وجزاء الصيد، باب حج النساء : ٢/ ٦٥٩، وفي الصوم باب الصوم يوم النحر : ٢/ ٧٠٣، ومسلم : ٢/ ٩٧٥ـ ٩٧٦ .

(٢) حجة الله البالغة : ١/ ١٩٢ـ ٦٣، وسيأتي نصه في ص : ٣/ ٢٦٥ .

(٣) رواه مسلم : ١/ ٥٣٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه أبو داود : ٢/ ٥٣٤، وأحمد : ٢/ ٣٦٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه عبد الرزاق : ٣/ ٥٧٧، وابن أبي شيبة : ٢/ ٣٧٥، وأبو يعلى : ١/ ٣٦١ـ ٣٦٢، والبزار «كشف الأستار» : ١/ ٣٣٩ـ ٣٤٠، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة : ٣٣ـ ٣٤، والخطيب في الموضح : =

❑ تنبيه على تمويه :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

«وقد حرف هذه الأحاديث بَعضُ من أخذ شبهًا من النصارى بالشرك وشبهًا من اليهود بالتحريف فقال ـ[في تحريف هذا الحديث]ـ:

«هذا أمر بملازمة قبره، والعكوف عنده واعتياد قصده وانتيابه، ونهى أن يجعل كالعيد الذي إنما يكون في العام مرة، أو مرتين . . . »!

وهذا مراغمة ومحادة لله ومناقضة لما قصده الرسول ﷺ وقلب للحقائق، ونسبة الرسول ﷺ إلى التدليس والتلبيس بعد التناقض.

فقاتل الله أهل الباطل أنى يؤفكون؟ . . . » إلى آخر كلامه القيم[1] .

قلت : ولذلك قال رسول الله ﷺ : «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا**[*] **يعبد، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2] .

= ٢/ ٥٢ـ٥٣، تحقيق المعلمي، و: ٢/ ٢٤ـ٢٥، تحقيق د/ قلعجي والضياء في المختارة (١/ ١٥٤) كما في تحذير الساجد: ١٤٠، والحديث صحيح لغيره، راجع تخريج المشكاة: ١/ ٢٩٢، وصحيح الجامع الصغير: ٦/ ١٣٢، والتعليقات على فضل الصلاة/ لإسماعيل القاضي: ٣٤، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٢٩٧ـ٢٩٩، ٢/ ٧٢٠، وإغاثة اللهفان: ١/ ٣٠٠ـ٣٠٣.

(١) إغاثة اللهفان: ١/ ٣٠٢ـ٣٠٣.

(*) قد يفرق بين «**الصنم**» وبين «**الوثن**» أن «الصنم» يكون على صورة شخص و«الوثن» يطلق على المصور وغيره فيكون «الوثن» أعم من «الصنم» والقبر ونحوه إذا عبد يكون «وثنًا» ولا يقال: إنه «صنم» ولم أر هذا الفرق في كتب اللغة غير أني وجدت إشارة إلى ذلك في «أوجز المسالك» للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: ٣/ ٣٠٠ شيخ التبليغية فهو حجة عليه وعلى أمته.

(٢) رواه أحمد: ٢/ ٢٤٦، والحميدي: ٢/ ٤٤٥، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٤١ـ٢٤٢، وأبو نعيم في الحلية: ٦/ ٢٨٣، ٧/ ٣١٧، ورواه أبو يعلى، كما قال الألباني في تحذير =

وفي لفظ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[1].

ولنعم ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

ولقد نهى ذا الخلقَ عن إطرائه * فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا أن نصيِّر قبرَه * عيدًا حِذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي * قد ضمه وثنًا من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءَه * وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه * في عزةٍ وحمايةٍ وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحًا * باللعن يصرخ فيهم بأذان
وعلى الأُلى جعلوا القبور مساجد * وهم اليهود وعابدو الصلبان
والله لولا ذاك أُبْرِزَ قبرُه * لكنهم حجبوه بالحيطان[2]

= الساجد: ٢٥، وصححه، في تخريج المشكاة: ١/ ٢٣٤، وتحذير الساجد: ٢٥.

(١) رواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً: الموطأ: ١/ ١٧٢، ومن طريق مالك، ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٤٠-٢٤١، وقال الألباني: «سنده صحيح»، وقد وصله البزار عنه عن أبي سعيد الخدري، وصححه ابن عبد البر مرسلاً وموصلاً» تحذير الساجد: ٢٦، ورواه عبد الرزاق في مصنفه: ١/ ٤٠٦، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/ ٣٤٥، عن زيد بن أسلم مرسلاً، قال الألباني: «وإسناده قوي» تحذير الساجد: ٢٥.
قلت: صححه البزار وابن عبد البر، كما قال السيوطي في تنوير الحوالك: ١/ ١٨٦، وانظر: شرح الزرقاني «أبهج المسالك»: ١/ ٣٥١.
وراجع اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٧٢، وإغاثة اللهفان: ١/ ٢٩٦.

(٢) القصيدة النونية: ١٨٠، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٣٥٢-٣٥٤، وشرح النونية/ للدكتور هراس: ٢/ ١٩٦-١٩٨.

* **المسألة السابعة : نَهْيُ النبي ﷺ عن زيارة القبور مطلقًا ثم إِذْنُه للتزهيد في الدنيا وتذكير الآخرة والدعاء لأهل القبور بالمغفرة فقط لا لغرض آخر، وبدون شد الرحال والحج والسفر إليها.**

فقد قال رسول الله ﷺ : «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»[1] .

وقال النبي ﷺ : «**فزوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت**»[2] .

وقال ﷺ : «**نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا هجرًا**»[3] .

قلت : كلمة «هجرًا» تشمل كل قول منكر بدعة وشرك.

وقد قال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦ هـ) في بيان حكمة ذلك :

«أقول : كان نهى عنها؛ لأنها تفتح باب العبادة لها، فلما استقرت الأصول الإسلامية واطمأنت نفوسهم على تحريم العبادة لغير الله ـ أذن فيها، وعلى التجويز بأن فائدته عظيمة، وهي أنها تذكر الموت وأنها سبب صالح للاعتبار بتقلب الدنيا، ومن دعاء الزائر لأهل القبور»[4] .

* **المسألة الثامنة : الوعيد الشديد في تعظيم الإنسان بما لم يأذن به الشرع.**

فقد قال رسول الله ﷺ : «**من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**»[5] .

---

(١) رواه مسلم : ٢/ ٦٧٢، عن بريدة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم : ٢/ ٦٧١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مالك في الموطأ : ٢/ ٤٨٥، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) حجة الله البالغة : ٢/ ٣٨، وانظر عمدة القاري : ٨/ ٧٠ والمجالس ٣٥٦.

(٥) رواه الترمذي : ٥/ ٩٠ ـ ٩١، وقال : حديث حسن، عن معاوية رضي الله عنه، وصححه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي : ٢/ ٣٥٧، وتخريج المشكاة : ٣/ ١٣٣٢.

*** المسألة التاسعة: التحذير عن طاعة المخلوق في معصية الخالق؛ لأن عواقبها وخيمة، ومنها التقليد الجامد الأعمى والتعصب المذهبي ورد النصوص لأجل أقوال الأئمة فهذا من عبادة غير الله.**

قال الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله (١٢٠٦ هـ): «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله . . .»[١].

قلت: مصدر هذا المطلب قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ . . .** ﴾[٣].

❑ تنبيه:

المرادُ من اتخاذهم «الأرباب» ههنا جعلهم مطاعين في التحليل والتحريم فقط بدون اعتقاد الخالقية فيهم[٤]؛

لأنه من المعلوم أنهم لم يعتقدوا فيهم أنهم خالقون لهذا الكون مدبرون له

(١) انظر: كتاب التوحيد مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ٥٤٣ـ٥٥٤، وفتح المجيد: ٤٥٦ـ٤٦٥، وقرة عيون الموحدين: ١٨٩ـ١٩١، القول السديد: ١١١ـ١١٣، وانظر حجة الله البالغة: ١/ ١٥٥،
ولشيخ الإسلام كلام متين رصين على صنيع بعض المقلدة الصم البكم العمي، فيه عبرة بالغة. انظر رسالة في رفع الحنفي يديه ضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٢/ ٣٦٦ـ٣٦٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٢٢/ ٢٤٩، وهذه الرسالة حرية بالطبع مستقلة.

(٢) آل عمران: ٦٤.

(٣) التوبة: ٣١.

(٤) راجع لتفسير هاتين الآيتين جامع البيان: ٣/ ٣٠٤، ١٠/ ١١٤ـ١١٥، معالم التنزيل: ١/ ٣١٢، ٢/ ٢٨٥ـ٢٨٦، تفسير ابن كثير: ١/ ٣٧٢، ٢/ ٣٤٩ـ٣٥٠، روح المعاني: ٣/ ١٩٣، ١٠/ ٨٤ـ٨٥.

وأرباب له على الإطلاق والاستقلال .

*** المسألة العاشرة : الاحتراز عن التمائم والاحتياط في الرقى للتأكد من الرقية الشركية .**

للإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب وآله من العلماء بحوث قيمة فراجعها[1] .

*** المسألة الحادية عشرة : النهي عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى أو فيه معبد للمشركين ، أو وثن لهم أو عيد من أعيادهم .**

فقد قال ثابت بن الضحاك : «نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً بـ «بوانة»[2] ؛

فأتى النبي ﷺ فقال : «إني نذرت أن أنحر إبلاً بـ «بوانة» فقال النبي ﷺ : «**هل كان فيها وثن من أوثانهم**» ؟

فقالوا : لا ، قال رسول الله ﷺ : «**هل كان فيها عيد من أعيادهم**» ؟ قالوا : لا . قال رسول الله ﷺ : «**أوْفِ بنذرك ؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم**»»[3] .

---

(١) كتاب التوحيد مع شروحه : ١٦٢ ـ ١٧٤ ، فتح المجيد : ١٣٢ـ ١٤٢ ، قرة عيون الموحدين : ٦٨ ـ ٧٢ ، والقول السديد : ٣٧ـ ٤٠ .

(٢) «بوانة» بضم الباء الموحدة وقيل بفتحها هضبة من وراء ينبع ، النهاية : ١/ ١٦٤ ، وقال البغوي : «بوانة» أسفل مكة دون يلملم . شرح السنة : ١٠/ ٣١ ، وقال ياقوت الحموي : « . . . قريبة من ساحل البحر» معجم البلدان : ١/ ٥٠٥ .

(٣) رواه أبو داود : ٣/ ٦٠٧ ، والطبراني في الكبير : ٢/ ٧٥ـ٧٦ ، والبيهقي : ١٠/ ٨٣ ، وصححه الحافظ في التلخيص : ٤/ ١٨٠ ، والألباني في تخريج المشكاة : ٢/ ١٠٢٤ وصحيح سنن أبي داود : ٢/ ٦٣٧ .

قلت : هذا الحديث له شواهد .

الأول : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، رواه أبو داود : ٣/ ٦٠٦ . =

ولأئمة السنة شذرات الذهب حول هذا الحديث وإيضاح هذا المطلب فراجعها[1] .

ويؤيد هذا الأصل قوله تعالى في مسجد الضرار للمنافقين : ﴿ **لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ... ﴾[2] .

وللإمام **أبي حفص الكبير إمام الحنفية** في وقته فتوى في تكفير من أهدى بيضةً إلى مشرك يومَ «النيروز» فيها عبرة للماتريدية الكوثرية البريلوية الحنفية[*] .

*** المسألة الثانية عشرة : التحذير الشديد من كل ما فيه وسيلة إلى التبرك بحجر أو شجر سدًّا لذريعة الشرك[3] .**

فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قبل الحجر الأسود : «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»[4] .

= **الثاني** : عن ابن عباس رواه ابن ماجه : ١/ ٦٨٨ ، والبيهقي : ١٠/ ٨٤ .
والثالث : عن كردم بن سفيان ، رواه أبو داود ٣/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ وابن ماجه ١/ ٦٨٨ وأحمد : ٣/ ٤١٩ ، ٦/ ٣٦٦ ، وابن سعد في طبقاته : ٨/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ، والطبراني في الكبير : ١٩/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ، والبيهقي : ١٠/ ٨٣ ـ ٨٤ ، وفي أسانيدها كلام ، لكن بمجموعها ترتقي إلى الحسن ، راجع : التعليقات على إغاثة اللهفان : ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، وعلى شرح السنة : ١٠/ ٣٠ .

(١) انظر اقتضاء الصراط : ١/ ٤٣٥ ـ ٤٤٥ ، إغاثة اللهفان : ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، وكتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ١٩٦ ـ ٢٠٢ ، فتح المجيد : ١٦٢ ـ ١٦٨ ، قرة عيون الموحدين : ٨١ ـ ٨٤ ، القول السديد : ٤٦ ـ ٤٨ .

(٢) التوبة : ١٠٨ .

(*) انظر : الجواهر المضية : د/ ٣٧ .

(٣) انظر تفصيله في كتاب التوحيد/ للإمام محمد بن عبد الوهاب ، مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ١٧٤ ـ ١٨٦ ، فتح المجيد : ١٤٣ ـ ١٥٢ ، قرة عيون الموحدين : ٧٣ ـ ٧٥ ، القول السديد : ٤٠ ـ ٤٣ .

(٤) رواه البخاري في الحج ، باب ما ذكر في الحجر الأسود : ٢/ ٥٧٩ ، وباب الرمل في الحج =

فقد بين عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الفاروق بين الحق والباطل الفقيهُ المُحدَّثُ أن تقبيل الحجر إنما هو عبادة من عبادة الله تعالى وشعيرة من شعائر الحج والعمرة وليس لأجل التبرك أو لأجل دفع مضرة وجلب منفعة؛

لئلا يظن ذلك بعض العوام الطغام فيقعون في الإشراك بالله تعالى[1].

قلت: فلو كان يجوز التبرك بالأحجار والأشجار أو القبور والمشاهد - لكان الحجر الأسود أليق وأولى بذلك وأحرى لما مَسَّتْهُ أيدي الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأولياء والصلحاء، وقَبَّلَتْهُ أفواهُهُم، وشفاههم وفي ذلك عبرة وتذكرة «فهل من مدكر؟».

وعن أبي واقد الليثي «أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذاتُ أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم.

فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواط[2].

فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾**[3].

والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم»»[4].

= والعمرة: ١/ ٥٨١-٥٨٢، وباب «تقبيل الحجر» ١/ ٥٨٣، ومسلم: ٢/ ٩٢٥-٩٢٦.

(١) راجع شرح صحيح مسلم/ للنووي: ٩/ ١٦-١٧.

(٢) «الأنواط» جمع «نوط» وهو مصدر سمي به المنوط. النهاية: ٥/ ١٢٨.

قلت: شجرة ذات الأشياء المعلقة المنوط بها.

(٣) الأعراف: ١٣٨.

(٤) رواه الترمذي: ٤/ ٤٧٥-٤٧٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وذكره شيخ الإسلام مع تحسين الترمذي وتصحيحه، انظر: اقتضاء الصراط: ١/ ١٤١، ورواه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٤٢، والشافعي في السنن المأثورة: ٣٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/ ٣٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٥/ ١٠١، والحميدي: ٢/ ٣٧٥، =

قلت: فإذا كان هذا التغليظ في شجرة أو حجرة فما بالك بالتبرك بالقبر مباشرة؟

فقد قال شيخ الإسلام: «فلأن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد بنبوته أو صلاحه - أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله.

ولهذا نجد أقوامًا كثيرين يتضرعون عندها ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد . . .»[1] .

*** المسألة الثالثة عشرة: المنع عن تتبع آثار الأنبياء والمرسلين فضلاً عن الأولياء الصالحين لتقبيلها واستلامها والالتزام بها وإجلالها،**

= والطيالسي: ١٩١، وأحمد: ٥/٢١٨، ومحمد بن نصر المروزي في السنة: ١١ - ١٢، وابن أبي عاصم في السنة: ١/ ٣٧، وابن جرير في جامع البيان: ٩/ ٤٥ - ٤٦، والطبراني في الكبير: ٣/ ٢٤٣ - ٢٤٥، وابن حبان: ٨/ ٢٤٨، والبغوي في معالم السنن: ٢/ ١٩٤ - ١٩٥،

قال شيخنا الألباني: «إسناده حسن رجاله ثقات غير يعقوب بن حميد وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع كما يأتي فالحديث صحيح» ظلال الجنة في تخريج السنة/ لابن أبي عاصم: ١/ ٣٧، وانظر: صحيح سنن الترمذي: ٢/ ٢٣٥، وصحيح الجامع الصغير: ٣/ ٢٠٠ - ٢٠١، وتخريج المشكاة: ٣/ ١٤٨٩،

وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، انظر: الدر المنثور: ٣/ ٥٣٤،

وعزاه شيخ الإسلام إلى مالك والنسائي انظر: اقتضاء الصراط: ١٤٦/١، ولم أجده في الموطأ ولا في الصغرى للنسائي، ولعل قَصدَهُ عَزْوُ جملة: «**لتركبن سنن من كان قبلكم**»

وعزاه الإمام ابن القيم إلى صحيح البخاري، انظر: إغاثة اللهفان: ١/ ٣٢١،

قلت: هذا وهم بين، **والعجب** من محقق هذا الكتاب «الشيخ محمد عفيفي» مع دقته في التخريج - فقد مر عليه مرور الكرام بدون تنبيه، بل زاد الطين البلة، فقد نسبه إلى مسند أحمد: ٢/ ٣٢٧، ٤٥٠، ٥١١، ٥٢٧، ٣/ ٨٤، ٨٩، ٩٤، ٥/ ٢١٩، ٣٤٠، وهو خطأ.

(١) اقتضاء الصراط: ٢/ ٦٧٤.

تنبيه: لقد حرف المحقق كلمة في النص فأثبت «فإن يشرك» وهو غلط؛ والصواب: «فَلأن يشركَ . . .».

أو التبرك بها، أو الصلاة فيها أو الدعاء فيها وعندها، من مساجدهم أو بيوتهم أو مجالسهم أو مقاماتهم ونحوها مما لم يرد في الشرع الترغيب في تتبعها[1] .

١ ـ «فعن المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فَقَرأ بنا في الفجر: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[2] ، و﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ...**﴾[3] .

فلما قضى حجه ورجع، والناس يبتدرون.

فقال : ما هذا؟

فقالوا : «مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ».

فقال : «هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعًا.

من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل»[4] .

---

(١) راجع المصنف لابن أبي شيبة: ٢/ ٣٧٤، والبدع والنهي عنها لابن وضاح: ٤١ ـ ٤٣، والحوادث والبدع للطرطوشي: ١٣٧، ط/ المطبعة الرمية بتونس (١٩٥٩م) والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة: ٢٤ ـ ٢٥، اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٢ ـ ٧٦٠، ٧٩٤ ـ ٨٠٢، وإغاثة اللهفان: ١/ ٣١٨ ـ ٣٢٩، وحجة الله ١/ ٦٣، ١٩٢ ط السلفية و١/ ١٨٨، ٥٤٣ ط سكر.

(٢) الفيل: ١.

(٣) قريش: ١.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، وابن وضاح في البدع والنهي عنها ٤١ ـ ٤٢، وقال شيخنا الألباني: «سنده صحيح على شرط مسلم» تحذير الساجد ١٣٧، وانظر: إغاثة اللهفان: ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

وعزاه شيخ الإسلام إلى سنن سعيد بن منصور. انظر اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٤، ولم أجده =

٢ ـ وقد تقدمت أحاديث في التحذير من اتخاذ القبور مساجد وأعياداً. فضلاً عن اتخاذها أوثانًا[1].

٣ ـ كما تقدم النهي عن شد الرحال والسفر إلى غير المساجد الثلاثة[2].

٤ ـ وقد وردت روايات كثيرة عن السلف بكراهة تتبع المساجد التي لم يرغب الشرع في تتبعها للصلاة فيها كمسجد الكوفة ونحوه[3].

٥ ـ **وقال الإمام محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي (٢٨٦ هـ)**: «وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار ـ للنبي ﷺ، ما عدا مسجد قباء».

٦ ـ **وقال**: «وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها.

وكذلك فعل غيره أيضًا ممن يقتدى به.

٧ ـ وقدم وكيع أيضًا مسجد بيت المقدس فلم يَعْدُ فعل سفيان».

٨ ـ **قال ابن وضاح**: «فعليكم باتباع أئمة الهدى المعروفين...»[4].

٩ ـ وعن سهيل بن أبي سهيل: «أنه رأى قبر النبي ﷺ فالتزمه ومسح قال: فحصبني حسن بن علي بن أبي طالب فقال:

= في المطبوع منها؟

(١) راجع ص: ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

(٢) انظر: ص: ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢.

(٣) راجع مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ٣٧٤، والبدع والنهي عنها: ٤٣.

(٤) البدع والنهي عنها: ٤٣، واقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٥.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا بيتي عيدًا، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا علي حيثما كنتم؛ فإن صلاتكم تبلغني**»[1].

١٠ - وقال طارق بن عبد الله: «انطلقت حاجًا فمررت بقوم يصلون،

قلت: ما هذا المسجد؟

قالوا: «هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ، بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته.

فقال سعيد: حدثني أبي، أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: «فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها، فلم نقدر عليها».

فقال سعيد: «إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها» وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم؟!»[2].

وفي لفظ: «لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها»[3].

وفي لفظ: «فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا»[4].

١١ - وهكذا قال عبد الله بن عمر: «رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها.

---

(١) **قال الألباني**: «أخرجه ابن أبي شيبة وابن خزيمة من حديث علي بن حجر (جـ٤/ رقم ٢٤٨) وابن عساكر (٤/ ٢١٧/ ١) من طريقين عن سهيل بن أبي سهيل» ثم حقق أن سهيلاً هذا روى عنه ثلاثة من الثقات فهو معروف غير مجهول، تحذير الساجد: ١٤١.
قلت: ورواه عبد الرزاق في مصنفه: ٣/ ٧١.

(٢) رواه البخاري في المغازي، باب غزوة الحديبية ٤/ ١٥٢٨، ومسلم: ٣/ ١٤٨٥-١٤٨٦، واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري: ٤/ ١٥٢٨، ومسلم: ٣/ ١٤٨٦.

(٤) رواه البخاري: ٤/ ١٥٢٨-١٥٢٩، ومسلم: ٣/ ٣/ ١٤٨٥، واللفظ للبخاري.

كانت رحمة من الله»[1].

١٢ ـ **قلت** : **قال الإمام النووي** (٦٧٦ هـ) في بيان حكمة تعمية الله عليهم هذه الشجرة : «قال العلماء : سبب خفائها ألا يفتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان والسكينة وغير ذلك.

فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب والجهال إياها وعبادتهم لها فكان خفاؤها رحمةً من الله تعالى»[2].

١٣ ـ قلت : ثم حدث افتتان الناس بتلك الشجرة نفسها أو أخرى بمكانها فقطعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك الفقيه المُحدَّث العارف بحقيقة التوحيد وبما يضاده،

فعن نافع : «كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت»[3].

---

(١) رواه البخاري في الجهاد، باب البيعة في الحرب : ٢/ ١٠٨٠ ـ ١٠٨١.

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٣/ ٥، وانظر : الكواكب الدراري/ للكرماني : ١٢/ ١٩٨، ١٦/ ٧١، وفتح الباري : ٦/ ١١٨، ٧/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨، وإرشاد الساري : ٥/ ١٢٠، ٦/ ٣٤٩،

وللعلامة المحدث أنور شاه الكشميري الماتريدي الديوبندي تفلسف آخر حول هذه الشجرة حيث حاول الدفاع عن التبرك بآثار الصالحين انظر : فيض الباري : ٤/ ١٢٨،

وهذه ظاهرة بدعية مثل ظاهرته الأخرى القبورية حيث صرح بجواز الاستفاضة من القبور مع اعترافه أن مذهب السلف بخلافه، ولكنه احتج بالمتصوفة الذين سماهم «أرباب الحقائق» انظر : فيض الباري : ٣/ ٤٣٤، الحاشية ومع اعترافه بأن توسل السلف غير توسل أهل البدعة، انظر : فيض الباري : ٣/ ٤٣٤.

وبهذا وغيره تعرف حقيقة توحيد الديوبندية.

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته : ٢/ ١٠٠، قال الحافظ : «بإسناد صحيح» الفتح : ٧/ ٤٤٨، =

☐ تنبيه النبيه :

لقد ادعى شيخنا الألباني حفظه الله تعالى بطلان قصة قطع عمر لتلك الشجرة بحجة، أنها عميت على الصحابة رضي الله عنهم.

ثم قال: «لئن كنا خسرنا هذه الرواية المنقطعة كشاهد فيما نحن فيه بعد التأكد من ضعفها ـ

فقد كسبنا ما هو أقوى منها، مما يصلح دليلاً لما نحن فيه،

وهو حديث المسيب هذا، وحديث ابن عمر . . . »[1] .

أقول : دعوى شيخنا هذه غير مبرهنة برهانًا قاطعًا.

فإن صحت قصة قطع عمر لتلك الشجرة ـ

فلا منافاة بينها وبين أن كثيراً من الصحابة أو أكثرهم لم يعرفوا تلك الشجرة نفسها وذاتها وأنها عميت عليهم.

فقد صح عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، أنه كان يعرف مكانها.

فقد قال جابر بن عبد الله: «ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة»[2] .

فيحتمل أنها عميت على أكثر الصحابة رضي الله عنهم ولكن كان مكانها معروفًا ولاسيما عند بعضهم.

= ورواه الإمام محمد بن وضاح في البدع والنهي عنها: ٤٢ـ٤٣، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٣٧٥، وقال شيخنا الألباني: «رجاله ثقات كلهم لكنه منقطع بين نافع وعمر فلعل الواسطة بينهما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . . . ».
تحذير الساجد: ١٣٧، وانظر: اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٤، ٧٤٥، وإغاثة اللهفان: ١/ ٣٢١ـ٣٢٦.

(١) تحذير الساجد: ١٣٧ـ١٣٩.

(٢) رواه البخاري، المغازي باب غزوة الحديبية: ٤/ ١٥٢٦، ومسلم: ٣/ ١٤٨٤.

ثم انتاب الناس تلك الشجرة نفسها أو أخرى في مكانها ظنوها أنها هي نفسها، فأمر عمر بقطعها، وهدد من ينتابها ويقصدها للصلاة عندها.

فانتهت المفسدة زمانًا.

ثم قصد بعض العوام الطغام تلك الشجرة نفسها أو شجرة أخرى بمكانها، إلى أن تدرج الأمر حتى بنوا عليها مسجدًا وقصدوا الصلاة فيه، في زمن سعيد ابن المسيب[1].

ثم قضى ذلك بذم السلف لفاعليه فلا يرى أثرها إلى يومنا هذا.

الحاصل: أنه قد تبين واضحًا أن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتتبعون آثار الأنبياء والمرسلين ولم يكونوا ليهتموا بحفظها وصيانتها.

بل بعكس ذلك ينهون عن تتبعها ويذمون ويهددون من يفعل ذلك؛

لأن ذلك من البدع في الدين وسبب إلى الإشراك بالله تعالى،

سواء صحت قصة قطع تلك الشجرة أم لا.

❑ تنبيه آخر:

لقد ورد ذكر مسجد آخر يسمى «مسجد الشجرة».

فعن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق «الشجرة»، ويدخل من طريق «المعرس».

وأن رسول الله ﷺ، كان إذا خرج إلى مكة يصلي في «مسجد الشجرة» وإذا رجع صلى «بذي الحليفة» «ببطن الوادي» وبات حتى يصبح»[2].

---

(١) راجع كلام الحافظ في الفتح: ٧/ ٨.

(٢) رواه البخاري في الحج، باب «خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة»: ٢/ ٥٥٦، وفي =

ولكن هذا المسجد غير ذلك المسجد الذي ابتدعه الناس بمكان «شجرة الرضوان» بالحديبية.

أما «مسجد الشجرة» هذا فهو قريب من ذي الحليفة، وهو و«المعرس» على ستة أميال من المدينة، ولكن «المعرس» أقرب، وكان هناك مسجد في ذلك الزمان[1].

❑ تنبيه ثالث:

لشيخ الإسلام كلام متين حول تتبع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المواضع التي نزل فيها رسول الله ﷺ، أو صلى فيها، أو توضأ فيها، وأنه لم يكن يقصد التبرك بل قصده مجرد المتابعة[2] فلا تفرح القبورية.

*** المسألة الرابعة عشرة: القضاء الكامل على كل ما يتسبب إلى الإشراك بالله تعالى، أي شيء كان غير ما ذكرناه مما يخاف منه الفتنة البدعية، أو الشركية.**

وأذكر ههنا بعض الأمثلة لاهتمام السلف بحماية حمى التوحيد وسد الذرائع إلى الشرك.

- **المثال الأول: أن قزعة**: قال: «سألت عمر، آتي «الطور»؟

فقال: دع الطور ولا تأتها».

وقال: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»[3].

= العمرة، باب «القدوم بالغداة»: ٢/ ٦٣٨، ومسلم: ٢/ ٩١٨، واللفظ للبخاري.

(١) انظر: فتح الباري: ٣/ ٣٩١، ٣٩٣.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٩٤-٩٧٥.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٣٧٤-٣٧٥، وقال شيخنا الألباني: «رواه... والأزرقي في أخبار مكة: ٣٠٤، وإسناده صحيح...» تحذير الساجد: ١٣٩. **قلت**: لم =

● **المثال الثاني : أن أبا هريرة رضي الله عنه قال :** «لقيت بصرة[1] بن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه : قال : من أين أقبلت؟ فقلت : من الطور حيث كلم الله موسى.

فقال : أما لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه ؛

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد . . .**»[2].

قال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عهده (١١٧٦ هـ) بعد ذكر حديث شد الرحال :

«**أقول** : كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم يزورونها

= أجده في نسختي من «أخبار مكة» المحققة بتحقيق رشدي الصالح في مجلدين وروى الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٠٣ أثرًا آخر.

(١) قلت : الصحيح في اسم هذا الصحابي «أبو بصرة حُميلُ بنُ بصرة الغفاري» وحميل بضم الحاء المهملة مصغرًا آخره لام «الاستيعاب»/ لابن عبد البر : ١/ ٤٠٤-٤٠٥، أسد الغابة/ لابن الأثير : ١/ ٥٣٨، والإصابة/ لابن حجر : ٢/ ١٣٠-١٣١.

(٢) رواه مالك في الموطأ : ١/ ١٠٨-١٠٩، والنسائي ٣/ ١١٣-١١٦، وأحمد : ٦/ ٧، والطيالسي : ١٩٢، ٣٢٧، والطحاوي في مشكله : ١/ ٢٤٢-٢٤٤، وقد روى الترمذي أصل الحديث ولم يذكر قصة «الطور» ولكنه أشار إليها حيث قال : «وفي الحديث قصة طويلة قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح» ٢/ ٣٦٢-٣٦٤، وقال شيخنا الألباني : «وروى . . . أبو يعلى وابن منده في التوحيد : (٢٦/ ١-٢) . . . وهو صحيح أيضًا». تحذير الساجد : ١٣٩-١٤٠، وقال : «أخرجه الطحاوي بسند جيد، وبسند صحيح على شرط الشيخين، ومالك والنسائي وأحمد والطيالسي، بسند صحيح»، ثم قال : ورواه الطبراني في الأوسط : (١/ ١١٤/ ٢) من هذا الوجه - أي بسند صحيح - لكنه قال : «عن سعيد بن أبي سعيد المقبري : أن أبا بصر ة حميل بن بصرة لقي أبا هريرة وهو مقبل من الطور، فجعله من مسند أبي بصرة فيما يظهر . . .» إرواء الغليل : ٣/ ٢٢٧-٢٢٩ ورواه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٩٧-٩٨.

ويتبركون بها؛ وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى.

فسدَّ النبي ﷺ الفساد؛ لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر، ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله.

والحق عندي أن القبر ومحل عبادة ولي من أولياء الله، والطور كل ذلك سواء في النهي»[1].

● **المثال الثالث: أن أبا خلدة بن دينار البصري[2] قال**: «نا أبو العالية: لما فتحنا «تستر»[3].

وجدنا في بيت مال «الهرمزان» سريراً عليه رجل ميت عند رأسه «مصحفٌ» له، فأخذنا المصحف، فحملناه إلى عمر بن الخطاب . . .

فقلت لأبي العالية: . . . فماذا صنعتم بالرجل؟

قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة.

فلما كان الليل دفنّاه، وسوّينا القبور كلها، لِنُعميه على الناس، لا ينبشونه.

قلت: وما يرجون منه؟

قال: كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فَيُمْطَرُونَ.

قلت: من كنتم تظنون الرجلَ؟

---

(١) حجة الله البالغة: ١/ ٦٣ ـ ١٩٢، وانظر أيضًا كلام الباجي في المنتقى: ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، ومكانة الباجي عظيمة جدًا عند الكوثري/ انظر التأنيب: ١٣/ ١٠١.

(٢) صدوق من الخامسة: التقريب: ١٨٧.

(٣) بضم التاء الفوقانية وسكون السين المهملة ثم فتح التاء الفوقانية ثم الراء المهملة: مدينة بخوزستان راجع لوصفها معجم البلدان: ٢/ ٢٩ ـ ٣١، وكان فتح «تستر» سنة (١٧ هـ) =

قال : رجل يقال له «دانيال»(١) .

فقلت : منذ كم وجدتموه مات؟

قال : منذ ثلاثمائة سنة .

قلت : ما كان تغير بشيء؟ قال : لا ، إلا شعيرات من قفاه . . . »(٢) .

وفي رواية : أن أبا موسى كتب إلى عمر في شأنه فكتب إليه يأمره ، بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون(٣) .

قلت : في هذه القصة أمور مهمة يجب التنبيه عليها :

● **الأول** : أن التوسل بالأموات للاستسقاء ، أو الاستشفاء ونحو ذلك عملُ أهل الشرك قديمًا متوارث من الفرس وغيرهم من المشركين ، وليس ذلك من عمل أهل الإسلام لا قطُّ ولا عوضُ .

● **الثاني** : أن سلف هذه الأمة اهتموا بسد كل ذريعة توصل إلى مثل هذه الأمور البدعية الشركية الوثنية .

● **الثالث** : أن التوسل بالأموات لدفع ضر أو لجلب نفع إنما دخل على

= انظر : قصة فتحها في تاريخ الأمم والملوك/ للطبري : ٤/ ٨٣-٨٩ .

(١) انظر : ترجمة «دانيال» وأخباره وهل هو نبي أم لا؟ في البداية والنهاية : ٢/ ٤٠-٤٢ ، وراجع المصادر الآتية أيضًا في الحاشيتين الآتيتين .

(٢) رواها ابن إسحاق في السير والمغازي : ٦٦-٦٧ .

(٣) رواها أبو عبيد في الأموال : ٤٢٩-٤٣٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ١٣-٢٦-٢٨ ، والبلاذري في فتوح البلدان : ٣٧١-٣٧٢ ، وتاريخ الأمم والملوك/ للطبري : ٤/ ٩٢-٩٣ ، وراجع اقتضاء الصراط : ٢/ ٦٨٠-٦٨١ ، وإغاثة اللهفان : ١/ ٣١٨-٣١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٧٩ ، وقال ابن كثير : «وقد روي بإسناد صحيح إلى أبي العالية . . . » البداية والنهاية : ٢/ ٤١ .

أهل البدع من المشركين ولم يأخذوا ذلك من الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة.

الحاصل: أن «توحيد» الله تعالى بالعبادة أحب الأمور إلى الله تعالى وأنه الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى من بعث الرسل وإنزال الكتب وخلق الجن والإنس وأنه أعلى الأمور منزلةً وقيمةً.

وضده الشرك فهو أكبر الكبائر وأبغض الأمور إلى الله تعالى.

فيجب القضاء على كل وسيلة تجر إلى الشرك مباشرةً أو بالواسطة؛ لئلا نخسر أهم الغايات وأعظم المقاصد ولئلا نقع في أكبر المفاسد، ولئلا نرجع إلى الجاهلية الأولى والوثنية الخرقاء الجهلاء.

ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين بما فيهم كثير من المتكلمين من الماتريدية وغيرهم غفلوا عما ذكرنا، ووقعوا في العقائد الشركية فضلاً عن وسائل الشرك؛ لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يضاده من الشرك وما يوصل إليه؛

حيث فسروا «توحيد الألوهية» بتوحيد «الربوبية» وجعلوها غاية.

ولم يعتنوا بتوحيد «الألوهية» وما يضاده معرفةً ودراسة وافية،

كما سترى في الكلمة الآتية، والمبحث الرابع إن شاء الله تعالى.

❑ الكلمة الثالثة:

في بيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الصريح وأن هذا أمر واقع مشاهد * لا يمكن إنكاره إلا لمكابر معاند * فإنه محسوس ملموس.

لقد سبق أن بينا أهمية «توحيد الألوهية» وأنه الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى؛

كما بينا مضار الشرك وكيف بدأ، وكيف تطور ومن أين دخل على أهل الجاهلية القديمة * وكيف وقع فيه الوثنية الحديثة القبورية؟

وفصلنا القول في وجوب حماية حمى «التوحيد» ووجوب المبادرة إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك مباشرةً أو غير مباشرة.

وذكرنا عدة مسائل وأمثلة لاهتمام رسول الله ﷺ، وسلف هذه الأمة وأئمة السنة بحماية حمى التوحيد وسد كل ما يوصل إلى الشرك مباشرة أو غير مباشرة،

ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين بما فيهم كثير من الماتريدية وغيرهم قد وقعوا في الشرك الصريح * الشنيع القبيح؛

لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يضاده من الشرك وغفلتهم عما ذكرناه من نماذج اهتمام السلف ومبادرتهم إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك.

وهذا أمر واقع مشاهد محسوس ليس من قبيل اتهامنا للقبورية بدون مبرر، ولا من قبيل سوء الظن بهم كما يزعم بعض المغرضين المفسدين المحرفين المرضين المعاندين المخرفين(١).

ونحن نعوذ بالله من أن نسيء الظن بالمسلمين أو نتهم بريئًا منهم بشرك أو نكفر أحداً منهم قبل إقامة الحجة عليه؛

ولكن بيان الواقع لازم لئلا يظن المريض بأنه معافىً من المرض انخداعًا بوسوسة أهل الغرض فمن خدع المرضى المشرفين على الموت بإيهام أنهم أصحاء أقوياء لئلا يتداووا ـ فقد خانهم أعظم خيانة، بل قتلهم وأهلكهم.

وهذه في الأمور الدنيوية؛

---

(١) انظر: مقالات الكوثري: ٣٧٨ـ٣٨١ـ٣٨٢ وتبديد ظلامه ١٥٨.

فكيف فيما يتعلق بصميم الإسلام وقلبه ألا هو فتك الشرك على المتسببين إلى الإسلام من عباد القبور وأهلها.

وقد يُشاهَدُ في البلاد التركية والرومية والأفغانية والهندية والشامية والمصرية،

الواسعة الأرجاء والأطراف أن كثيراً من المسلمين۔

يعبدون القبور وأهلها، ويستغيثون بهم ويدعونهم لدفع الكربات وينذرون لهم النذور ويحجون إلى المشاهد والقبور مع ارتكابهم أنواع الفجور فضلاً عن البدع والشركيات، وقد بنوا عليها قبباً ومساجد واتخذوها أوثاناً يعبدونها من دون الله.

فأعيدت الجاهلية الأولى والوثنية الجهلاء في صورة القبورية الخرقاء.

كل ذلك بمرأى كبار أئمة الماتريدية وغيرهم من أساطين الأشعرية.

ومن المعلوم أن غالب القضاة وأصحاب المناصب العالية الدينية الحساسة السياسية۔

كانوا من هؤلاء المتكلمين من الحنفية الماتريدية الأشعرية.

ولاسيما في الديار التركية والرومية، والأفغانية، والهندية والمصرية.

وعلى الأخص في الدولة العثمانية الحنفية الماتريدية طول قرونها.

وغالب هؤلاء الماتريدية بين ساكت صامت عن الإنكار على هذا المنكر الأظهر والشرك الأكبر، بدون أن يتمعر جبينه، أو يتنكر وجهه.

وبين من يرأس عباد القبور ويناضل عنهم ويناظر أهل التوحيد في الدفاع عن خرافاتهم، ويكون حربًا على أهل السنة بكل ما يملكه من القوى المادية والمعنوية والسياسية.

وقل منهم من ناصر أهل الحق وعرف التوحيد وأنكر على القبورية، كالبركوي وأحمد الرومي وولي اللهيَّة والآلوسية وبعض الديوبندية والفنجفيرية، وغيرهم، فوالله الذي لا إله إلا هو لا تجد بلداً إلا ولأهله آلهة يعبدونها من دون الله[1].

بل قد خصصت بعض القبور لدفع بعض الأمراض والعاهات خاصةً.

فجعلوا هذا القبر لشفاء هذا المرض * وذلك القبر لحصول ذلك الغرض.

وقد أكرم الله هذه الأمة في العصور الوسطى بشيخ الإسلام علم الأعلام، المجتهد المجاهد بالسنان واللسان والبنان المقلدةَ والجهميةَ والصوفيةَ والقبوريةَ.

فجدّد به هذا الدين المبينَ فبيَّنَ حقيقةَ التوحيد وحقيقة الشرك.

فانتبه كثير من النائمين من غفلتهم وغفوتهم إلا من غرقوا في سباتهم من الذين لا يوقظهم إلا نفخة الصور * لإيغالهم في الديجور *.

ثم بعد قرون منَّ الله على هذه الأمة بمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله تعالى (١٢٠٦ هـ).

فبارك الله تعالى في جهاده المتواصل ليلاً ونهاراً.

إلى أن وصلت آثار جهاده إلى شرق الأرض وغربها سهلها وجبالها، عربها وعجمها؛ فاستضاءت الأفكار واستنارت الأنظار.

وانتشرت الكتب السلفية، والآثار النبوية.

فعُرفت العقيدةُ السلفية وميّزتْ عن العقيدة الكلامية الماتريدية، والأشعرية الكلابية، والقبورية الخرافية، والطرقية الصوفية وأخرج الله تعالى

---

(١) راجع البدور ١٢٦ والدر النضيد ٢٠ والصيانة ١٦٨ والعرفان ٢٢.

بدعوته كثيراً من الظلمات إلى النور[1] .

ومنهم ساطر هذه السطور .

والحمد لله الذي أخرجني من الديجور إلى النور .

فوالله الذي لا إله غيره لم نسمع أحداً من العلماء في بلادنا يقول كلمةً واحدة في الإنكار على تلك الشركيات الصريحة والكفريات الفضيحة .

التي يرتكبها كثير من المسلمين في بلادنا .

مع عبادة القبور والحج إليها وجعلها أعياداً وأوثاناً .

مع كثرة هؤلاء الماتريدية وعلو كعبهم في الفلسفة والمنطق والكلام بل في الفقه والأصول ، قبل هذه الدعوة الطيبة المباركة السلفية التي يسميها المغرضون المرضون «الوهابية»[2]

كل ذلك لأجل جهلهم بحقيقة التوحيد ، وعدم معرفتهم لما يضاده من الشرك وما يوصل إليه .

وعدّهم تلك الكفريات والشركيات والبدعيّات ـ

من باب التوسل والكرامة والولاية وزيارة القبور ومحبة الأولياء .

فلم يكونوا يعرفون حق المعرفة أن الشرك واقع مشاهدٌ محسوسٌ ،

فلو كانوا يعرفون أن الشرك قد عمّ وطمّ لبادروا لمقاومته لما عندهم من الإخلاص وصدق النية .

وفيما يلي نذكر بعض النماذج من نصوص بعض كبار أهل العلم في بيان

---

(١) انظر : التفصيل في «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود : ٤٧١ ـ ٦٨٨ .

(٢) فللقبورية عشرات من الكتيبات بعناوين « . . . الوهابية» .

وقوع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر، وأن الشرك واقع محسوس مشاهد.

وأنه ليس من باب التوسل الشرعي ولا من باب زيارة القبور الشرعية ولا من باب محبة الأنبياء ولا حب الأولياء؛

بل ذلك من باب الرجوع إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى.

وإليك بعض تلك النصوص التي تدل على وقوع القبورية في الشرك:

١ ـ تقدم نص مهم للفخر الرازي (٦٠٦ هـ) الذي يلقبونه بملك المتكلمين وسلطان المحققين[١].

٢ ـ ٣ ـ ونصان في غاية من الأهمية للإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في دهره، (١١٧٦ هـ)[١].

٤ ـ ونص للعلامة الآلوسي المفسر مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) وفيه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية فضلاً عن البريلوية[٢].

٥ ـ وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ): «فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبتهم، وخطاب تماثيلهم ـ

هو أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله . . .»[٣].

قلت: تدبر أيها المسلم في كلام هذا الإمام فهو يتكلم عن واقع المسلمين،

---

(١) في ص: ٣/ ١٩٦ ـ ١٩٨.

(٢) في ص: ٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨ وله نص مهم آخر في ٣/ ٣٠٣.

(٣) التوسل والوسيلة: ٢٠، وضمن مجموع الفتاوى: ١/ ١٥٩.

وليس هو ممن يُحرّك السيوف في الهواء، أو يتكلم بالهراء والأهواء من أهل المرض والغرض.

٦ ـ **وقال الإمام ابن القيم** رحمه الله (٧٥١ هـ) «ثم إن في اتخاذ القبور أعيادًا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله، ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقار وغيرة على التوحيد، وتهجين، وتقبيح للشرك ولكن:

*** ما لجرح بميت إيلام ***

فمن مفاسد اتخاذها أعيادًا:

الصلاةُ إليها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وغير ذلك من أنواع الطلبات ـ التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم؛

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدًا، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد.

فوضعوا لها الجباه، وقبّلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس.

وارتفعت أصواتهم بالضجيج * وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج * ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج *

فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد * ونادوا ولكن من مكان بعيد.

حتى.. تراهم حول القبر ركعًا سجدًا، يبتغون فضلاً من الميت ورضوانًا * وقد ملأوا أكفهم خيبةً وخسرانًا*

فلغير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * ويرتفع من الأصوات * ويطلب من الميت الحاجات * ويسأل من تفريج الكربات * وإغناء ذوي الفاقات *

ومعافاة أولي العاهات والبليات * . . . » .

إلى آخر كلامه الشواظ من النار * على عباد القبور والأشجار والأحجار[1] .

٧ ـ ثم ذكر كلامًا مهمًا إلى الغاية للإمام أبي الوفاء بن عقيل (٥١٣ هـ) رحمه الله[2] .

قلت : فَكِّر أيها المسلم، هل هؤلاء الأئمة يتكلمون عن الخيال أم عما هو واقع الحال؟

٨ ـ وقال الإمام الفتني الحنفي (٩٨٧ هـ) رحمه الله .

ـ الذي يثني عليه الكوثري بقوله : «ملك المحدثين صاحب التآليف المهمة في الحديث وعلومه، مجمع البحار، وتذكرة الموضوعات، والمغني»[3] :

«لفظ الزيارة صار مشتركًا بين ما شرع وبين ما لم يشرع .

فإن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء أن يصلي عند قبورهم، ويدعو عندها ليسألهم الحوائج .

وهذا لا يجوز عند أحد من علماء المسلمين .

فإن العبادة وطلب الحوائج والاستغاثة حق لله وحده»[4] .

قلت : فهل يمكن للماتريدية الكوثرية أن يتهموا «ملك المحدثين» بأنه رمى المسلمين بالشرك وعبادة القبور؟

٩ ـ وللشيخ أحمد الرومي الحنفي (؟ هـ) كلام مهم قيِّم اختصره من كلام

(١ ، ٢) إغاثة اللهفان : ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٣) مقدمة الكوثري لنصب الراية : ٤٧ ، وفقه أهل العراق : ٧٤ .

(٤) مجمع بحار الأنوار : ٢/ ٤٤٤ ، مادة «زور» .

قيم لابن القيم وكشف الستار عن القبورية وأبطل كل وسيلة شركية[1] .

١٠ ـ وقد صور لنا الشيخ قاسم الحنفي (؟ هـ) رحمه الله عباد القبور والناذرين لها في زمانه أحسن التصوير * فقد سقطت على الخبير ؛

فله كلام طويل مهم في كشف الستار عن أسرارهم فهو يرد كيد المناضلين عن عباد القبور * من أهل البدع والديجور[2] .

أقول : هل هؤلاء الأئمة الحنفية يتكلمون عن الواقع المشاهد المحسوس الملموس أم يتهمون الأمة المسلمة بالشرك وعبادة القبور؟؟

١١ ـ وللشيخ صنع الله الحلبي الحنفي (١١٢٠ هـ)[3] كتاب في تصوير عبدة القبور من أهل زمانه ينبغي الاطلاع عليه للعبرة والتذكير[4] .

١٢ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في وقته (١١٧٦ هـ) :

«كل من ذهب إلى بلدة «أجمير»[5] .

---

(١) انظر مجالس الأبرار : مع خزينة الأسرار ١٢٣ ـ ١٣١ ، ٣٥٥ ـ ٣٦١ .

(٢) انظر : البحر الرائق/ للإمام ابن نجيم المصري الحنفي الملقب بأبي حنيفة الثاني : ٢/ ٢٩٨ ، رد المحتار/ لابن عابدين الشامي الحنفي على «الدر المختار» لعلاء الدين الحصكفي الحنفي شرح «تنوير الأبصار»/ لشمس الدين التمرتاشي الحنفي : ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ، قبيل باب الاعتكاف نقلاً عن «شرح درر البحار» لقاسم .

(٣) ترجمته في إيضاح المكنون ١/ ١١٥ ، ٢/ ٣٥ ، هدية العارفين ١/ ٤٢٨ .

(٤) واسم كتابه «سيف الله على من كذب على أولياء الله» من مخطوطات مكتبة الحرم المكي ونُقل منه نص مهم في تيسير العزيز الحميد ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ، فتح المجيد ١٨٣ ـ ١٨٦ ، وهو فيه ٣/ ب ـ ٤/ أ .

(٥) مدينة عامرة كبيرة في الهند بها قبر «خواجة أجميري» المعروف بمعين الدين الجشتي إمام الصوفية الجشتية ، الحسن بن الحسن السجزي (٦٢٧ هـ) كان عالمًا كبيراً أخرج من سجستان ثم اعتكف على قبر «على الهجويري» بلاهور وعلى قبر «الزنجاني» ثم قدم الدهلي ، ثم سكن أجمير فأسلم على يديه كثير ، وقبره مشهور جعل وثنًا من الأوثان يعبد من دون الله ، =

أو إلى «قبر» «سالار مسعود»[1] .

أو ما ضاهاها لأجل حاجة يطلبها .

فإنه آثم إثمًا أكبر من القتل والزنا .

ليس مثله إلا مثل من كان يعبد المصنوعات .

أو مثل من كان يدعو اللات والعزى . . . »[2] .

١٣ ـ وقال الصنعاني الأمير اليماني (١١٨٢ هـ) في تصوير حال أهل زمانه في قصيدة مطلعها :

*** سلامي على نجد ومن حل بنجد وإن * كان تسليمي على البعد لا يجدي ***

إلى أن قال :

*** ويعمر أركان الشريعة هادمًا * مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد ***

*** أعادوا بها معنى «سواع» ومثله * يغوث و ود وبئس ذلك من ود ***

*** وقد هتفوا عند الشدائد باسمها * كما يهتف المضطر بالصمد الفرد ***

*** وكم عقروا في سوحها من عقيرة * أهلت لغير الله جهلاً على عمد ***

*** وكم طائف حول القبور مقبّل * وملتمس الأركان منهن بالأيدي[3] ***

= راجع لترجمته نزهة الخواطر : ١/ ١٠٤ ، وانظر ما تقدم في ص : ١/ ١٩٧ ، ٣٧٠ .

(١) كان مجاهدًا غازيًا قتل في عهد فتوح السلطان محمود .

السبكتكين للهند (٥٥٧ هـ) وقبره بمدينة «بهرائج» بالهند وعلى قبره عمارة سامية البناء والناس يغدون عليه من بلاد شاسعة ويزعمون أنه كان عزبًا شابًا لم يتزوج فيزوجونه كل سنة ويحتفلون لعرسه ، وينذرون له أعلامًا فينصبونها على قبره ، هكذا جعلوا قبره وثنًا من الأوثان يعبدونه من دون الله . راجع نزهة الخواطر : ١/ ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) التفهيمات الإلهية : ٢/ ٤٥ .

(٣) ديوان الصنعاني : ١٢٨ ـ ١٢٩ .

١٤ ـ وله رسالة نافعة سماها : «تطهير الاعتقاد عن أدران الشرك والإلحاد» مطبوعة وفيها عبرة للمتكلمين وسخنة عيون للقبوريين *

١٥ ـ وقد بوب الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ) رحمه الله فقال : «باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان» .

ثم ذكر بعض النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على هذه الترجمة[١] .

وقد ذكرنا بعضها مع التخريج[٢] .

١٦ ـ وللإمام الشاه إسماعيل بن عبد الغني بن الإمام ولي الله الدهلوي (١٢٤٦ هـ) كتاب مهم في هذا الموضوع سماه : «تقوية الإيمان» وقد طبع مراراً وتكراراً وترجم إلى العربية والأفغانية وقد نفع الله به خلقًا كثيراً .

ومع ذلك يحاول الإمام العلامة المحدث أنور شاه الديوبندي (١٣٥٢ هـ) القدح فيه بقوله : «وكتابه تقوية الإيمان ، فيه شدة فقل نفعه حتى إن بعض الجهلة رموه بالكفر من أجل هذا الكتاب . . ؛

وأما محمد بن عبد الوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر . . . »[٣] .

قلت : يعرف من يعرف حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك من مسلمي الهند وغيرهم قيمة هذا الكتاب وعموم نفعه وكثرته ؛

وليست فيه شدة بل فيه صراحة ببيان الدواء للمرضى بالأدواء القبورية[٤]

---

(١) انظر : كتاب التوحيد مع شروحه تيسير العزيز الحميد : ٣٦٢-٣٨٢ ، وفتح المجيد : ٢٩٢-٣١٣ ، وقرة عيون الموحدين : ١٢٨-١٣٥ ، والقول السديد : ٧٧-٨٠ .

(٢) انظر : ص : ٣/ ١٩٧ .

(٣) فيض الباري : ١/ ١٧٠-١٧١ ، وقارنه بما تقوله البريلوية انظر البريلوية : ١٦٦-١٦٨ .

(٤) انظر البريلوية للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله : ١٦٨-١٦٩ .

* ولا يخفى نفعه إلا على القبورية * ومن تأثر بالصوفية.

ولنعم ما قيل:

*** ولو كان تشديداً بيان كتابه * وإظهار قول من نبي محمد ***

*** فإني بحمد الله ربي مشدد * هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد ***

وأما كلمته عن مجدد الدعوة فما أشنعها وأبشعها وأوقحها؛ ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**﴾ [الكهف: ٥]؛

وكان ينبغي لأمثال الكاشميري أن يتعلموا الأدب والعقل والنقل من هذا الإمام بدل أن يرميه بالبلادة والتهور في التكفير، وقلة العلم، سبحان قاسم العقول![1] وأتمثل في الثناء على «مجدد الدعوة» بما قيل:

*** أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت * وإذا نطقت فإنني الجوزاء ***

وإذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا يراني مقلة عمياء *

١٧ ـ وللإمام الشوكاني (١٢٥٠ هـ) مساعٍ جميلة يشكر عليها.

فمما قال: «... وكم سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام:

منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر.

فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا

---

(١) وقد ألفت في سيرة الإمام وجهاده المتواصل وإصلاحه لما أدخل في دين رب العباد من الفساد كتبٌ كثيرة أهمها «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله. قاتل الله البهتان والعدوان ما أفتكها بالإنسان وهدى الله جهلة القبورية وقطع أئمة الوثنية.

منها ما يسأله العباد من ربهم .

وشدوا إليها الرحال ، وتمسحوا بها ، واستغاثوا .

وبالجملة : إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوها ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع -

لا نجد من يغضب لله ويغار حميةً للدين الحنيف .

لا عالمًا ، ولا متعلمًا ، ولا أميرًا ، ولا وزيرًا ، ولا ملكًا .

وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا شك معه أن كثيرًا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم .

إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه - حلف بالله فاجرًا .

فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني ، تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق .

وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثاني اثنين ، أو ثالث ثلاثة .

فيا علماء الدين ، ويا ملوك المسلمين !

أي رزء للإسلام أشد من الكفر ؟

وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟

وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟

وأي منكر يجب إنكاره - إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبًا؟[1] .

---

(١) في الأصل : «إن لم يكن هذا الشرك البين واجبًا» ، وهو تصحيف دون شك .

* **لقد أسمعت لو ناديت حيًّا * ولكن لا حياة لمن تنادي** *

* **ولو نارًا نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ في رماد**[1] *

١٨ ـ وله كلام آخر قيم متين رصين ينبغي الاطلاع عليه للعبرة والذكرى[2] للقبورية من الكوثرية البريلوية وبعض التبليغية.

١٩ ـ وله رسالة مفيدة «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» مطبوعة مرارًا وأخرى «الدر النضيد . . .» فهما سخنة عيون القبورية.

٢٠ ـ وقال العلامة محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) في تصوير عُبَّاد القبور من أهل زمانه أحسن تصوير بتنوير دون تزوير:

«وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر.

دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع *

فمنهم من يدعو «الخضر» و«إلياس» * ومنهم من ينادي، أبا الخميس و«العباس»[3] *

ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة * ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشائخ الأمة * ولا ترى فيهم أحدًا يخص مولاه بتضرعه ودعاه، ولا يكاد يمر له ببالٍ أنه لو دعا الله وحده ينجو من هاتيك الأهوال.

فبالله تعالى عليك، قل لي: أي الفريقين ـ [مشركي مكة الذين كانوا

---

(١) نيل الأوطار: ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢ وفي ط ٤/ ٨٣ وفي ط ٤/ ٩٥ وفي ط ٥/ ٧٩.

(٢) فتح القدير: ٢/ ٤٥٠ ط القديمة و ط الجديدة: ٢/ ٥١١.

(٣) لم أعرفهم إلا أن يكون «الخضر» المعروف، و«إلياس» النبي عليه السلام و«العباس بن عبد المطلب» رضي الله عنه، والله أعلم.

يدعون الله وحده في الفلك، وعباد القبور من أهل الزمان]ـ من هذه الحيثية أهدى سبيلاً؟ وأي الداعين أقوم قيلاً؟

«وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة، وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة، واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف * وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف»[1] *

٢١ ـ **وللعلامة الآلوسي المفسر** هذا بحوث قيمة أخرى في بيان حقيقة التوسل الشرعي وحقيقة التوسل الشركي، وكشف الستار عن أسرار القبورية فراجعها لتقر عيناك فخبايا الزوايا هناك[2].

الحاصل: أن كثيراً من المسلمين قد وقعوا في الشرك الصريح، وهو أمر واقع محسوس مشاهد ملموس.

فتجب على العلماء بالبيان وعلى الولاة من الأمراء والوزراء بقوة السلطان ـ المبادرة إلى القضاء على هذا الداء العضال * الذي فتك بكثير من العلماء فضلاً عن الجهال *

ولا يجوز التعامي عن هذه الحقيقة الواقعية لئلا يغتر المرضى بتلك الأدواء * فينخدعوا، ويتركوا استعمال الدواء *

تنبيه على تمويه: لقد تبين بشهادات هؤلاء العلماء * ونصوص كبار أئمة الحنفية الفضلاء * الأطباء لأدواء القبورية الخرقاء * الأمناء النصحاء بالدواء * أن المغالطين المغرضين * المضلين الممرضين * هم الذين يقولون: إن الشرك

---

(١) روح المعاني: ١١/ ٩٨.

(٢) روح المعاني: ٦/ ١٢٥ـ١٢٩، ١٣/ ٦٧، ١٥/ ٢٣٧ـ٢٤٠، ١٧/ ٢١٢ـ٢١٣، ٢٤/ ٢٤ـ٢٦.

غير موجود، وإن الوهابية يرمون الموحدين [أي القبورية !] بالشرك، وإن الشرك هو اعتقاد الاستقلال بالتأثير والنفع والضر في غير الله كما كان المشركون يعتقدون في الأحجار والأصنام، أما نحن فنستغيث بالأولياء[1] .

أقول : هؤلاء خونة للقبورية وأعداء ألداء * وليسوا لهم أطباء نصحاء أمناء *

* **من فرقةٍ من خان دينَ محمدٍ * وجنى عليه ومله إلاهيا** *

* **فهلا عكست الأمر إن كنتِ حازمًا * ولكن أضعت الحزم لو كنت تعقل** *

ونكتفي بهذا القدر لننتقل إلى المبحث الرابع لنتحدث عن تلك العواقب الوخيمة التي ظهرت من تفسير «الألوهية» بالربوبية والمالكية والله المستعان وعليه التكلان.

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر براهين القضاعي ٣٨١ - ٣٩٠ وفرقانه ١١٣ - ١١٤ ومفاهيم المالكي ٥ - ١٠٥ وحقيقة موسى ١٣٧ - ١٤٥ وفصل القباني ١٢ - ٩٨ وكشف العاملي ١٠٦ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ وكشف الخميني ٢٧ - ٧٥ وكشف التقوى ٤٤ - ٥١ وتوسل أبي حامد ٣٠ - ٩٢ وبراءته ٩٩ - ١٦١ وتوسل الفقي ١٦ - ١٧ وإفهام محمد زكي ١٧ ، ٣٣ ، ١٠٨ وسعادة السمنودي ١/ ٣٠٤ - ٣٠٧ وردود النوري ٢٤٣ - ٢٥٦ وقوة التجاني ٥٣ - ٥٤ وتبديد الكوثري ٢٧ - ٢/. ورد الرفاعي ٩٠ - ٩١ وبصائر الداجوي ١٦٧ - ١٦٩ .

□ المبحث الرابع □

في بيان النتائج الوخيمة التي نُتِجَتْ من تفسير « الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية

لقد تبين من الدراسات السابقة أن الماتريدية كغيرهم من المتكلمين قد فسروا «الألوهية» بالربوبية والخالقية والمالكية؛

فزعموا أن الغاية العظمى هو «توحيد الربوبية».

فبطبيعة الحال أفنوا أعمارهم وأنفقوا قواهم في تحقيق هذا النوع من التوحيد.

وهذا جرّ كثيراً منهم إلى عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الألوهية.

وهذا أيضًا بطبيعة الحال.

فهم لَمّا لَمْ يعرفوا حقيقة «توحيد الألوهية» ولم يعرفوا أنه هو الغاية العظمى من خلق الجن والإنس، وإنزال الكتب وإرسال الرسل معرفة جيدة-

جرهم ذلك إلى عدم معرفة حقيقة الشرك وما يوصل إليه، لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

كما قيل:

*** ونديمهم وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتبين الأشياء ***

ولا يخفى ضرر هذا الجهل فإنه جسيم، والخطب عظيم.

ومعلوم أن من لا يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام حق المعرفة؛ لأنه ربما يقع فيما يضاد الإسلام من أعمال الجاهلية، وهو لا يعلم مع إخلاص نيته؛ ومعلوم أيضًا أن دفع المفسدة أقدم من جلب المنفعة.

فظنوا أن إشراك مشركي العرب إنما كان في الربوبية.

وإنهم كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها ويعتقدون استقلالها.

وأن المرء لا يكون مشركًا إلا إذا عبد الأصنام والأحجار وجعلها أربابًا بالاستقلال[*].

فغفل كثير منهم عمّا يؤدي إلى الشرك الصريح، فلم يهتموا بما اهتم به سلف هذه الأمة من سد الذرائع الموصلة إلى الشرك حماية لحمى التوحيد.

بل أجازوا غالب تلك الذرائع جهارًا وناضلوا عنها[1].

فحملوا ما يرتكبه عبّادُ القبور من الشرك الأكبر والأمور العظام كالجبال الأعلام على التوسل والاحترام والتبرك والأدب والتعظيم ونحو ذلك[2].

وبهذه الطريقة أنكر هؤلاء الغلاة من المتكلمين من الماتريدية وجود الشرك حيث برَّؤوا عبَّاد القبور منه بتلك المبررات الكاذبة البدعية والمصطلحات التي حملوا نصوص الكتاب والسنة عليها فحرّفوا وخرفوا؛

ورموا أهل التوحيد بأنهم يرمون المسلمين بالشرك وعبادة القبور بدون مبرر[3].

(*) البراهين ٣٧٨-٣٨١ والسعادة ١/ ٣٠٤-٣٠٧ والمفاهيم ٢٦.

(١) انظر مقالات الكوثري: ١٥٦-١٥٩، ٣٧٨-٣٩٨، وتبديد الظلام: ١٥٨.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٧٨-٣٩٧، تبديد الظلام: ١٥٨.

(٣) راجع مقالات الكوثري: ٣٧٨، وتبديد الظلام: ١٥٨.

فجوزوا البناء على القبور، والصلاة إليها، وشد الرحل إليها.

بل الاستغاثة بالأموات والاستعانة منهم[1].

كل ذلك تحت ستار التوسل والأدب والتعظيم والولاية والكرامة.

كما يحاربون أهل التوحيد بكل وسيلة ممكنة ويتهمونهم بأنواع التهم، كرميهم بأنهم يحملون الضغينة لرسول الله ﷺ والأولياء ونحو ذلك[2].

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، ومن هنا نعلم علمًا يقينًا أن الكوثري وأمثاله ساقطون عن منزلة العدالة والديانة والصدق والأمانة إلى درك الإفك والبهت والخيانة.

أما نحن فلا نتهمه وأمثاله من الغلاة ببغض رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك لا يتصور صدوره عن مسلم؛ فإن البغض لرسول الله ﷺ ارتداد صريح عن دين الإسلام وكفر بواح مخرج عن الملة، فالحق أحق بأن يقال والصدق ضالة أهل الحق، ولا يجرمنّنا شنآن قوم ظلموا وكذبوا - أن نكذب عليهم أو أن نعتدي والله حسيب الأفاكين البهّاتين.

هكذا أعيدت الوثنية الخرقاء والجاهلية الجهلاء إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة لتلك الشركيات التي اعتقدها كثير من الماتريدية وكتبوها بأيديهم وجعلوها من دين الله بشهادة بيانهم وبنانهم.

فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق *

إن الماتريدية منهم قديمة ومنهم حديثة.

---

(١) راجع مقالات الكوثري: ١٥٦ - ١٥٩، وتبديد الظلام: ١٥٧ - ١٦٢.

(٢) راجع مقالات الكوثري: ٣٩٢، تبديد الظلام: ١٥٨، ومقدمته للرسائل السبكية: ٢٧، ٣١، وانظر ما نقله الألباني عن أبي غدة الكوثري، في مقدمة شرح الطحاوية: ٤٤.

أما القدماء فلا أطيل الكلام حولهم.

ويكفي للقارئ أن يعرف إجمالاً أن القدماء من الماتريدية كانوا في غفلة شديدة عن حقيقة توحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه لأجل تفسيرهم للألوهية بالربوبية، وقلة اعتنائهم بتوحيد الألوهية وعدم معرفة ما يضاده من الشرك وما يوصل إليه من وساوس القبورية وهواجس الصوفية.

وقد كانت القبور تعبد من دون الله وتجعل أوثانًا ويستغاث بأهلها على مرأى ومسمعٍ، منهم، وهم كانوا أصحاب المناصب العظمى الحساسة ولاسيما في الدولة العثمانية الحنفية الماتريدية الصوفية؛

فكانوا بين مرتكب لها، ومناضل عنها وبين ساكت صامت كالحجر الأصم والجماد الأبكم وقليل من أنكر ونهى وزجر؛

فليقارن المسلم بين حال البلاد الحجازية بعد دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين حالها قبلها بل وبين بقية البلاد التركية والرومية والهندية والأفغانية والباكستانية والإيرانية وغيرها، ليعلم أن البون واسع والفرق شاسع.

كما هو الحال بين الإسلام والجاهلية.

وأما الماتريدية الحديثة.

فأشهرهم عندي شعب ثلاث[1] :

---

(١) وقد تقدم نبذة عن هذه الشعب جميعًا، انظر: ص: ١/ ٢٨٨ـ٢٩٣، وانظر عن الكوثري والكوثرية أيضًا ص: ١/ ٣٧٢ـ٣٧٩، ولا فرق بين الديوبندية وبين الكوثرية في المعتقد إلا في النسبة فقط ولاسيما غلاة الديوبندية، إلا ما شاء الله من الديوبندية.

١ ـ الديوبندية.

٢ ـ البريلوية.

٣ ـ الكوثرية.

* **أما البريلوية**: فلا أطيل الحديث عن عقائدهم أيضًا،

لأنهم وثنية قبورية أصلاب ماتريدية أجلاد، وفي الفروع حنفية أقحاح، وهذا أمر معلوم حتى عند الديوبندية فضلاً عن أهل الحديث[1].

لكن لا يَفْهَمْ أحدٌ من حكمنا بأنهم وثنية أننا نكفرهم ونحكم بارتدادهم وخروجهم عن الإسلام معاذ الله من ذلك.

لأن التكفير بدون حجة قاطعة وقبل إقامة الحجة وإتمامها ـ هو ديدنهم فهم وإن كفرونا ـ فنحن لا نكفرهم، بل نكذبهم.

وقد تقدم أن من مذهب أهل السنة والجماعة عدم تكفير المبتدع قبل إقامة الحجة وإتمامها عليه[2].

ونحن أحوج ما يكون إلى جمع كلمة المسلمين.

أما تكفير المسلمين بعضهم بعضًا هكذا جزافًا قبل إتمام الحجة فأمر فظيع ولكن لا يجوز أن يكون جمع كلمة المسلمين سدًا منيعًا بين المرء وصراحته في

---

(١) راجع لمعرفة وثنيتهم وتكفيرهم لأئمة الإسلام من أهل الحديث والسنة المحضة بل لكبار علماء الديوبند ظلمًا وعدوانًا ـ إلى «البريلوية» للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله، والموسوعة الميسرة في الأديان المعاصرة: ٦٩ ـ ٧٥.
وقد قدم لكتاب «البريلوية» للشيخ إحسان الشيخ عطية بن محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة المنورة والمدرس بالمسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام، ويظهر للقارئ أنه اندهش لوثنيتهم وتطرفهم وشذوذهم عن المسلمين.

(٢) انظر: ص: ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

الحق فإنه لا محاباة، في دين الله؛ وفي الله يكون الموالاة والمعاداة، والولاء والبراء.

* **وأما الكوثرية** : فنبدأ بعرض عقيدة إمامهم الكوثري (١٣٧١ هـ) بذكر نماذج من خرافاته وشركياته وبذلك يعرف مناقضته لـ «توحيد الألوهية».

فأقول وبالله أصول وأجول :

إن للكوثري مقالتين شنيعتين مسمومتين فتاكتين لإثبات خرافاته وشركياته.

المقالة الأولى بعنوان: «بناء المساجد على القبور، والصلاة إليها»[١].

والمقالة الثانية بعنوان: «محق التقول في مسألة التوسل»[٢].

كما أن له تعليقات على «السيف الصقيل» المنسوب إلى التقي السبكي (٥٧٦ هـ) وله تعليقات أخرى ومقدمات لعديد من الكتب يبث في غضونها سمومًا فتاكة ضد «توحيد الألوهية» لدعم مزاعمه الشركية[٣].

ومن هنا نعرف أن هذا الكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية كالبنوري (١٣٩٧ هـ)[٤] حاولوا جهاراً رفع ألوية الجهمية وألوية القبورية في آن واحد ولا يزالون يحاولون ذلك إلى يومنا هذا.

وينحل ما في هاتين المقالتين وغيرهما من تعليقاته من الخرافات الشركية إلى ما يلي من الفقرات :

---

(١) مقالات الكوثري: ١٥٦-١٥٩.

(٢) مقالاته: ٣٧٨-٣٩٧.

(٣) مقدمة الكوثري لكتاب البراهين الساطعة لسلامة القضاعي الصوفي الهندي: ٧-٨.

(٤) سبقت نبذة عنه في ص: ١/ ٢٨٩، ١/ ٣٧٤-٣٧٥، ٤٠٧.

١ ـ جواز بناء القبب والمساجد على القبور وأنه أمر متوارث[١] .

٢ ـ عدم جواز هدم القباب والمساجد المبنية على القبور وأنه أمر توارثته الأمة الإسلامة .

فمن نص الكوثري في ذلك ردًا على بعض من[٢] يرى هدمها منكرًا عليه متعجبًا منه :

«فعلى هذا الرأي من صاحب التوقيع يجب على أولياء الأمور في بلاد الإسلام أن يمسكوا بمعاول الهدم لِيُعْمِلُوها في هدم قباب الصحابة وأئمة الدين وصالحي الأمة في مشارق الأرض ومغاربها ،

والمساجد المضافة إليهم ، وقباب ملوك الإسلام وأمراء الإسلام وغيرهم من كل قطر ؛

مع ما توارثت الأمة من خلاف ذلك خالفًا عن سالف»[٣] .

قلت : تدبر في استنكار هذا الخرافي وتعجبه .

وقد تقدم أن من واجب الأمراء والولاة المبادرة إلى هدمها وعلى ذلك سلف هذه الأمة وهو مذهب أئمة السنة[٤] .

كما تقدم الجواب عن توارث الجهال العوام الطغام[٥] .

٣ ـ جواز الصلاة في المقبرة ، وجواز الصلاة في مسجد اتخذ قبر رجل

---

(١) مقالات الكوثري : ١٥٦ ـ ١٥٧ .
(٢) لم أعرف من هو ؟
(٣) مقالات الكوثري : ١٥٦ ـ ١٥٧ .
(٤) في ص : ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩ .
(٥) في ص : ٣/ ٢٦٨ .

صالح بقصد التبرك بآثاره وإجابة دعائه هناك، وقصد الاستظهار بوجه من الوجوه أو وصول أثر من آثار عبادة ذلك الولي إليه[1] .

قلت : قد تقدم أن زيارة القبور وشد الرحال إلى تلك المساجد المبنية لهذه الأغراض من أسباب الشرك[2] .

٤ ـ جواز إيقاد السرج والشموع على القبور تعظيمًا لروح الميت المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض.

إعلامًا للناس أنه ولي ليتبركوا به، ويدعوا عنده، فيستجاب لهم وهذا أمر جائز لا منع فيه والأعمال بالنيات[3] .

قلت : تدبر أيها المسلم في خرافات هذا الرجل كيف يدعو جهاراً إلى الوثنية المجوسية دون حياء ولا وازع.

٥ ـ أن النبي ﷺ يشفع في البرزخ، ويعلم بسؤال السائل.

ثم استدل الكوثري بالمنام الذي هو من حجج العوام[4] .

٦ ـ أن النبي ﷺ يعلم علم اللوح والقلم، وليس الغيب كله، ولا العلم كله ما في اللوح فقط[5] .

قلت : الآن قد تبين للناس أن الكوثري والكوثرية بريلوية محضة في هذا[6] .

---

(١) مقالات الكوثري: ١٥٧.

(٢) انظر ص: ٣/ ٢٦٩، ٢٧٢.

(٣) مقالات الكوثري: ١٥٨، نقلاً عن عبد الغني النابلسي الصوفي الخرافي الحنفي.

(٤) مقالات الكوثري: ٣٨٩.

(٥) مقالات الكوثري: ٣٧٣.

(٦) قارن هذا بما في «البريلوية» ٨٧ ـ ٨٨، للعلامة إحسان إلهي.

ولاشك أن مما في اللوح حركات هذا العالم وما بعد هذا الكون.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾(١).

ومن ذلك الأمور الخمسة التي نص الله تعالى على أنها لا يعلمها أحد غير الله تعالى.

قال جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

كما تبين للناس أن الكوثري والكوثرية من المشبهة الأقحاح.

ولكن لا من جهة واحدة، بل من جهتين.

● **الأولى**: أنهم عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها إلى أن شبهوا الله تعالى في صفات النقص بالإنسان الأبكم والحيوانات العجماوات والجمادات الصامتات بل المعدومات والممتنعات(٣).

● **والثانية**: أنهم شبهوا المخلوق في صفات الكمال بالله تعالى، كما ترى ههنا

فالطريقة الأولى طريقةٌ يهوديةٌ، والثانية طريقةٌ نصرانية(٤).

والكوثري والكوثرية قد جمعوا بين هاتين الاثنتين.

---

(١) القمر: ٥٣.

(٢) لقمان: ٣٤.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٥٥٣-٥٦٧، ٣/ ١٢٧-١٢٩.

(٤) انظر درء التعارض: ٧/ ٨٦-٨٨، ٩٥، ٢٦٠-٢٦١، والوصية الكبرى: ٤٩-٥٠، مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٧١-٣٧٢ وشرح الطحاوية: ٢٣٧.

٧ ـ جواز زيارة القبور للبركة بها والدعاء عندها فيستجاب لهم، كما يجوز زيارة القبور للاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات ودفع الملمات[١] .

قلت : تدبر أيها المسلم إلى قلة حياء هذا الرجل القبوري كيف يصرح جهارًا بما هو من صميم عقيدة مشركي العرب الوثنية .

بل كان مشركو العرب يدعون الله تعالى وحده لدفع الملمات كما تقدم [٢] .

ومصدر الكوثري في هذا الشرك الأكبر الأظهر هو فيلسوف الماتريدية التفتازاني (٧٩٢ هـ) الذي تابع القرامطة الباطنية فيما شرحناه قبل ذلك[٣] .

والذي ادعى أنه رأى النبي ﷺ يقظةً لا منامًا فتفل في فيه فتضلع علمًا ونورًا[٤] .

٨ ـ أن الكوثري يعتقد أن أرواح الأولياء تظهر منها آثار في أحوال هذا العالم فأرواح الأولياء هي المدبرات لهذا العالم[٥] .

وعلى هذا الكفر البواح والشرك الصراح حمل قوله تعالى : ﴿ **فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا** ﴾[٦] .

وسلف الكوثري في هذا الكفر هو الفخر الرازي فيلسوف الأشعرية

---

(١) مقالات الكوثري : ٣٨٥، وتبديد الظلام : ١٦٢ ، عن التفتازاني الحنفي الماتريدي الخرافي وقارنه بعقيدة البريلوية ، انظر البريلوية : ٥٦ ـ ٦١ ، تجد عجب العجاب وتحكم على الكوثرية أنهم بريلوية بدون ارتياب .

(٢) في ص : ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٣) انظر ص : ١/ ٢٨٣ـ٢٩٨ .

(٤) راجع ص : ١/ ٣٢١ـ٣٢٢ .

(٥) مقالات الكوثري : ٣٨٢، وتبديد الظلام : ٦١ .

(٦) النازعات : ٥ .

(٦٠٦ هـ) الذي قد شرحنا بعض حاله[1].

وقد كنا نظن أن هؤلاء الغلاة وقعوا فيما يضاد توحيد الألوهية.

ولكن تبين الآن أنهم ارتكبوا الشرك حتى في الربوبية وتدبير هذا العالم.

والله تعالى وفَّق العلامة الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) فوقف لهم بمرصاد ورد كيدهم في نحرهم وأبطل مقالة الرازي هذه وقطع دابرهم[2].

٩ ـ أن مراقد الأولياء معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده أهل البصائر[3].

قلت: سلفه في هذه الخرافة هو الجرجاني الحنفي (٨١٦ هـ) الذي أوصلته عقليته الفاسدة إلى عقيدة وحدة الوجود حتى باعتراف أهل مذهبه * وشهادة ذوي مشربه[4].

١٠ ـ أن تلك النفوس لما فارقت أبدانها فقد زال الغطاء، وانكشف لها عالم الغيب.

فثبت انتفاع الزائرين بزيارة الموتى والقبور[5].

قلت: قصده بهذا إثبات التصرف وعلم الغيب لأرواح الأولياء، ليدعو الناس إلى الاستغاثة بهم في الكربات بحجة أنهم يسمعون ويعلمون ويتصرفون.

---

(١) في ص: ١/ ٢٧٦، ٢/ ٧٤ـ٧٨.

(٢) انظر ما سبق في ص: ٢/ ٧٦، وروح المعاني: ٣٠/ ٢٤ـ٢٦.

(٣) مقالات الكوثري: ٣٨٦، وتبديد الظلام: ١٦٢.

(٤) راجع ما تقدم في ص: ١/ ٣٢٤ـ٣٢٦، وانظر خرافاته في معنى «الظل» و«ظل الإله» و«الغوث» و«القطب» و«الأوتاد» في تعريفات الجرجاني: ٥٨، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٢٧ـ ٢٢٨.

(٥) مقالات الكوثري: ٣٨٣.

وتعامى عما قاله أئمة الحنفية :

«إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر»[(١)] .

وعما قالوا : «مَنْ قال : أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر»[(٢)] .

١١ ـ جواز النداء للرسول ﷺ بعد وفاته لتفريج الكربات ، وأنه عمل متوارث بين الصحابة رضي الله عنهم[(٣)] .

كا يجوز النداء له ﷺ في غيبته[(٤)] .

قلت : هذه بعينها عقائد البريلوية الوثنية[(٥)] .

١٢ ـ أن الكوثري حرف ما ورد من نصوص التوسل والوسيلة في الكتاب والسنة إلى ما يلي :

أن «التوسل» لغةً وشرعًا هو التوسل بذات الولي وشخصه في حضوره وغيبته ، وبعد موته ، وبذلك جرت الأمة طبقة فطبقة رغم كل مفتر آفاك[(٦)] .

قلت : الكوثري * هو الأفاك المفتري * المقوِّل المتقوِّل .

١٣ ـ أن «التوسل» بدعاء الحي ، وطلب الدعاء من المتوسل به ـ ليس من «التوسل» لا لغة ولا شرعًا[(٧)] .

---

(١) البحر الرائق : ٢/ ٢٩٨ ، ورد المحتار : ٢/ ٤٣٩ ، قبيل باب الاعتكاف .

(٢) الفتاوى البزازية المسماة «الجامع الوجيز» على هامش الفتاوى الهندية : ٦/ ٣٢٦ ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٥/ ١٢٤ وفي ط ٥/ ١٣٤ .

(٣) مقالات الكوثري : ٣٩١ .

(٤) مقالات : ٣٨٧ .

(٥) راجع البريلوية : ٥٦ ـ ٦١ .

(٦) مقالات الكوثري : ٣٧٨ ـ ٣٨٠ ، ٣٨٦ .

(٧) مقالات : ٣٨٧ .

١٤ ـ أن الفرق بين التوسل به ﷺ في حياته وبين التوسل به ﷺ بعد مماته ـ

بجعل الأول جائزاً دون الثاني ـ

مأخوذ من اليهود[١] .

بل أحدثه غلاة المنافقين من اليهود[٢] .

١٥ ـ جواز استعمال لفظي الاستعانة والاستغاثة في صدر التوسل[٣] .

١٦ ـ أن الكوثري حرف قصة توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما[٤] حيث قال: «عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل به ﷺ إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه لم يكن لأجل أن الرسول ﷺ ميت لا يسمع النداء،

أو أن التوسل بالأنبياء بعد موتهم لا يجوز؛

بل من حمل صنيع عمر رضي الله عنه هذا على قصر التوسل به ﷺ في حياته ـ

فقد حرّف الحديث، وحاول المحال ونسب إلى عمر ما لم يخطر له على بال وأبطل السنة الصحيحة الصريحة بالرأي»[٥] .

---

(١) تبديد الظلام: ١٥٥ ـ ١٥٦ ومصدره دفع الحصني ٦٤ .

(٢) مقدمة الكوثري للبراهين الساطعة لسلامة القضاعي الهندي الصوفي النقشبندي: ٨ .

(٣) مقالاته: ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٤) ونص القصة على ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون».
رواه البخاري في «الاستسقاء» باب سؤال الناس الإمام . . . ، ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، وفضائل الصحابة، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: ٣/ ١٣٦٠ .

(٥) مقالات الكوثري: ٣٨٠ .

قلت : ظَهْرُ الأرض لم يخلُ عن أهل العلم وطالبي الحق والإنصاف حتى في الحنفية الماتريدية الديوبندية ولاسيما الفنجفيرية؛

فليتدبروا في تلبيس الكوثري وتدليسه، وتحريفه، وتزويره، وقلبه للحقائق وكونه آية فيما يقال: «**رمتني بدائها وانسلت**».

هل صنيع عمر رضي الله عنه حجة للكوثري أم حجة عليه وعلى ذويه؟ من القبورية الخرافية * والجهمية الصوفية،

وهل توسل الخلف كتوسل السلف؟

معاذ الله سبحان الله عما يصفون؛

فقد قال العلامة المحدث أنور شاه الكشميري الديوبندي الملقب بإمام العصر (١٣٥٢ هـ) في شرح توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما :

«ليس فيه التوسل المعهود الذي يكون بالغائب حتى قد لا يكون به شعور أصلاً، بل فيه توسل السلف: وهو أن يقدم رجلاً ذا وجاهة عند الله تعالى ويأمره أن يدعو لهم ثم يحيل عليه في دعائه.

كما فعل بالعباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ.

ولو كان فيه توسل المتأخرين لما احتاجوا بإذهاب عباس رضي الله عنه معهم ولكفى لهم التوسل بنبيهم بعد وفاته أيضًا.

أو بالعباس رضي الله عنه مع عدم شهوده معهم . . .».

ثم ذكر دعاء العباس رضي الله عنه[١] .

وقال أيضًا : «واعلم أن التوسل بين السلف لم يكن كما هو المعهود بيننا،

---

(١) فيض الباري: ٢/ ٣٧٩.

فإنهم إذا كانوا يريدون أن يتوسلوا بأحد كانوا يذهبون بمن يتوسلون به أيضًا معهم.

ليدعو لهم، ثم يستعينون بالله ويدعونه . . . ؛

وأما التوسل بأسماء الصالحين - كما هو المتعارف في زماننا بحيث لا يكون للمتوسلين بهم علم بتوسلنا، بل لا تشترط فيه حياتهم أيضًا،

وإنما يتوسل بذكر أسمائهم فحسب، زعمًا منهم أن لهم وجاهةً عند الله وقبولاً فلا يضيعهم بذكر أسمائهم -

فذلك أمر لا أحب أن أقتحم فيه . . . ؛

وأما قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1] -

فذلك وإن اقتضى ابتغاء واسطة، لكن لا حجة فيه على التوسل المعروف بالأسماء فقط؛

وذهب «**ابن تيمية**» إلى تحريمه، وأجازه صاحب «الدر المختار» ولكن لم يأت بنقل عن السلف»[2] .

قلت: كلام العلامة أنور شاه هذا - مع ما فيه من بعض الملاحظات - يرد كيد الكوثري وأمثاله في نحورهم من كل ثرثري،

وأن تمسكهم بنصوص الكتاب والسنة وحملهما على التوسل المبتدع الخلفي باطل وتحريف وتحميل لها ما لا يتحمل.

وتبين للناس من هو المفتري الأفاك؟ ومَن هو المحرف؟ ومن تابع اليهود؟

---

(١) المائدة: ٣٥.

(٢) فيض الباري: ٣/ ٤٣٤ - ٤٣٥.

ومن حاول المحال هل العلامة أنور شاه، أم الكوثري؟

ولا تخفى على الناس أن منزلة العلامة أنور شاه عند الكوثري رفيعة جداً وقد بالغ في إجلاله وإكباره[1].

أما مبالغات الديوبندية والكوثرية في إجلال العلامة أنور شاه، وما نسجوه غلواً فيه فشيء لا يخطر بالبال، وقد ذكرنا بعض نماذج غلوهم[2].

ولكن الكوثري في مسألة التوسل قد رماه بأنه مفتر أفاك من حيث لا يشعر.

وقد صرح شراح قصة توسل عمر بالعباس - بما فيهم كبار أئمة الحنفية - بأن هذا من باب التوسل إلى الله تعالى بدعاء الحي بمعنى أن ذلك الحي يدعو للمتوسل[3].

وليس ذلك من قبيل توسل أهل البدع الماتريدية الكوثرية وغيرهم من القبورية كالبريلوية.

وللعلامة الآلوسي المفسر مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) مبحث علمي دقيق في تفسير آية الوسيلة ومعنى توسل عمر بالعباس رضي الله عنه، والفرق

(١) انظر مقالات الكوثري: ٣٥٩-٣٦٠، ومقدمة أبي غدة الكوثري لكتاب «التصريح بما تواترت في نزول المسيح» ٦، ٢٦.

(٢) انظر: ص: ١/ ٣٧٠-٣٧١.

(٣) انظر بهجة النفوس بشرح مختصر صحيح البخاري المسمى «جمع النهاية في بدء الخير والغاية» ٢/ ٦٠، لأبي محمد عبد الله بن الأزدي الأندلسي (٦٩٩ هـ) وعمدة القاري للبدر العيني الحنفي ٧/ ٣٢-٣٣، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ٢٦٣، والبدور البازغة للإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في وقته: ٢٠٤، على ما نقله شيخنا العلامة محمد طاهر بن أصف الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي الملقب بشيخ القرآن في كتاب البصائر: ١٧، وأقره ولم أجده في البدور.

بين توسل السلف وبين توسل الخلف من أهل البدع.

فهو كاف شاف لقلع نسج الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية وغيرهم من أهل البدع فراجعه[1].

وإذا عرف القراء الكرام أن توسل الخلف غير توسل السلف،

وأن توسل الخلف بعيد عن مقصود نصوص التوسل في الكتاب والسنة، فنقلب على الكوثري الآن ما قاله هو بلسانه وكتبه ببنانه.

قال الكوثري: إن حمل النصوص والآثار على المصطلحات التي ظهرت بعد عهد التنزيل بدهور بعيدة من تخاطب العرب وتفاهم السلف بهذا اللسان العربي؛

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ونابذ لغة التخاطب، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل والتقويم والتعليل»[2].

قلت: هكذا أخزى الله هذا الكوثري حتى صار فريسة للتناقض الواضح الفاضح وانتحر بشفرته التي سطر حيث صارت حجته منقلبة عليه، وحمل نصوص الشرع على المصطلحات البدعية ومنها التوسل القبوري.

١٧ ـ طَعْنُ الكوثري ـ لغلوه في الخرافات ـ في حديثين صحيحين، رواهما مسلم وغيره:

● **الأول**: حديث جابر رضي الله عنه في النهي عن تجصيص القبور.

---

(١) روح المعاني: ١/ ١٢٥ ـ ١٢٩، ولا تنس أيضًا ما كتبه أئمة السنة من الكتب القيمة ومن أهمها التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام، والتوسل لشيخنا الألباني.

(٢) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي: ٤٥٥.

● **والثاني** : حديث علي رضي الله عنه في الأمر بتسوية القبور المشرفة.

وقد تقدم الكلام عليهما[1] .

١٨ ـ تشبث الكوثري لدعم خرافاته القبورية حتى بالمنامات[2]

ولكن لا بمنامات سلف هذه الأمة وأئمة السنة ؛

بل بمنام الفخر الرازي (٦٠٦ هـ)، ومنام «الفردوسي» الذي تشبث بمشورة روح «رستم» الكافر الفاجر فوقع في خزي مبين[3] .

١٩ ـ دعوة الكوثري إلى التحاكم والفزع إلى أساطين علم الكلام والتفلسف أمثال الرازي (٦٠٦ هـ) والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والجرجاني (٨١٦ هـ) وغيرهم لحل أخطر المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه[4] .

وبعكس ذلك يطعن الكوثري في عقيدة أهل الحديث بأنها وثنية[5] .

وقد عرف القراء حقيقة توحيد المتكلمين وحقيقة معرفتهم له وما يضاده، فالتحاكم إلى أمثالهم والتعامي عن طريقة سلف هذه الأمة وأئمة السنة عين

---

(١) انظر ص: ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٨.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٣) الفردوسي: هو أبو القاسم حسن بن محمد الطوسي الشاعر الفارسي مؤلف «شاه نامه» ألفه للسلطان محمود سبكتكين توفي بعد (٣٨٤ هـ) كشف الظنون: ٢/ ١٠٢٥ ـ ١٠٢٦، وأما «رستم» ـ فهو ابن «فرخ زاد» كان كافراً مجوسيًا وثنيًا قائداً للفرس ملكًا لهم نيابة عن «بوران» بنت «كسري» ؛

و«رستم» هو الذي قد فعل الأفاعيل ضد المسلمين حتى قتله الله تعالى يوم «القادسية». راجع للتفصيل البداية والنهاية: ٧/ ٢٦ ـ ٢٧، ٤٤.

(٤) مقالات الكوثري: ٣٨١ ـ ٣٨٢، وانظر تبديد الظلام: ١٦٠ ـ ١٦٢.

(٥) راجع ما سبق في ص ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨، ٣٨٩.

الضلال والإضلال.

هذه كانت نبذة عن عقيدة الكوثري ومناقضته لتوحيد الألوهية.

فقد تبين لطالبي الحق والإنصاف - ولا دواد لأدواء أهل الاعتساف - **أن الكوثري عريق في قبوريته، كما هو عريق في جهميته.**

وفي هذا القدر كفاية والتفصيل في كتاب «إمام الكوثرية ومناقضته لتوحيد الألوهية» لهذا الفقير يسر الله طباعته.

❑ وأما أتباعه الكوثرية:

فهم ليسوا بأحسن حالاً من الكوثري، وفيما يلي ذكر أربعة منهم:

١ - أحمد خيري (١٣٨٧ هـ)، سبق أن ذكرنا في ترجمته أنه حنفي، ماتريدي كوثري بل هو قبوري خرافي، بل رافضي له ميل إلى الباطنية، وكان يسب شيخ الإسلام سبًا شنيعًا فظيعًا، وهو الذي ألف كتابًا في ترجمة «الكوثري» بعنوان «الإمام الكوثري» مطبوع في أول مقالات الكوثري[1].

وكان يقرأ «قصيدة البردة»[2]

على شيخه الكوثري ويقول متعجبًا منكرًا بعد ما ذكر بعض المتصوفة:

«أفيعقل أن هؤلاء العلماء الأعلام كلهم أشركوا من أجل سواد عيني ابن

---

(١) انظر ما سبق في ص: ١/ ٣٧٢.

(٢) للبوصيري محمد بن سعيد البوصيري الدلامي الصنهاجي (٦٩٤ هـ)، انظر ترجمته وقصة خرافية لقصيدته البردية في الوافي بالوفيات: ٣/ ١٠٥ - ١١٣، وهو غير البوصيري المحدث أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكتاني (٨٤٠ هـ) صاحب «مصباح الزجاجة». انظر ترجمته في الضوء اللامع: ١/ ٢٥١ - ٢٥٢، وللحنفية الماتريدية ولاسيما من كان منهم في البلاد التركية والرومية شغف عظيم بهذه القصيدة فقد تهافتوا عليها تهافت الفراش على النار راجع: كشف الظنون: ٢/ ١٣٣١ - ١٣٣٦.

عبد الوهاب النجدي؟ ؛

وهل لأنه لا يفهم روائع المعاني التي في البردة نرمي عقولنا ونسب سلفنا، ونطيع النجدي المتعسف؟»[1] .

ومن نماذج إجلاله للكوثري وشتائمه لشيخ الإسلام ما يقول في قصيدة له:

*** وغاب عن الدنيا بغيبة زاهدٍ * حديثٌ وتوحيدٌ وفقهٌ عريقه ***

*** ويعصم بالبرهان رأي أئمة * ويقصم شرِّيرًا تفَشَّى مروقُه ***

ثم قال في الحاشية: «المراد بالشرير «ابن تيمية» . . . وكان الأستاذ حربًا على ابن تيمية وعلى سواه ممن حادوا عن جادة الدين»[2] .

وقال: «كان [ابن تيمية] من اللاعبين بدين الله»[3] .

قلت : أي توحيد غاب بغيبة زاهد الكوثري؟ هل توحيد الجهمية وتوحيد القبورية؟

وإذا كان أمثال ابن تيمية من اللاعبين بدين الله!

فهل يكون الكوثري والكوثرية أنصار دين الله؟

وأما كلمته الوقحة: « . . . شريراً تفشى مروقه» .

فقد ذَكَّرَتْني قوله تبارك وتعالى عن تأسف المشركين في نار جهنم، وندامتهم على ما ارتكبوه من البهتان والعدوان على أولياء الرحمن بعد فوات الأوان: ﴿ **وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ**

---

(١) الإمام الكوثري: ٥٢-٥٣ وقوله: «وهل . . .» ركيك صكيك.

(٢) المرجع نفسه: ٧٨-٧٩.

(٣) الإمام الكوثري: ٢٣.

﴿سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[1] لعن الله الأشرار وقاتل الفجار.

٢ ـ كوثري آخر يدعى: «محمد يوسف البنوري» (١٣٩٧ هـ) كان علامة في المعقول والمنقول، وكان من العلماء الأفذاذ الأذكياء، وكان من كبار أئمة الديوبندية، ولكن أصيب بداء الكوثري المفتري وسايره في خرافاته[2].

فقد شغفه الكوثري حبًا وكتب مقدمة فتاكة مسمومة لمقالات الكوثري سايره في جميع ضلالاته وشركياته وشتائمه لأئمة السنة وسلف هذه الأمة، فقد كشف هذا الرجل بهذه المقدمة عن حقيقته وحقيقة الديوبندية البنورية.

وقد ذكرنا نماذج من غلوه وكذباته في إجلال الكوثري مع نبذة من ترجمته[3].

٣ ـ الشيخ رضوان محمد رضوان المصري.

وهذا هو الذي تولى كبر جمع مقالات الكوثري وطبعها[4].

وهذا دليل قاطع على كونه خرافيًا كبيراً.

وربما ظن أنه كسب بجمع هذه المقالات رضوان الرحمن، ولكنه اكتسب رضوان الشيطان وسخط الرحمن.

٤ ـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة السوري أبو الزاهد الكوثري.

وهو على حظ وافر من العلم قد فتح الله على هذا العبد كثيراً من العلوم كما فتح عليه جانبًا من الدنيا.

---

(١) ص: ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) انظر مقدمته لمقالات الكوثري.

(٣) في ص: ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٤) كما صرح به البنوري في مقدمته لمقالات الكوثري: ل.

ولكنه أصيب بأدواء الكوثري فصار أبا غُدّة حقًا بل أبا غُدَد صدقًا[1] .

وهو مستوطن في هذه البلاد الطاهرة بلاد التوحيد والسلفية[2] .

وأطرق رأسه إطراق الكرى خوفًا من سيف البرهان والسلطان .

يبث في غضون تعليقاته سموم سلفه الكوثري بطرق خفيَّة سرية لا ينتبه لها إلا من عرف السنة وأهلها والبدعة وأهلها حق المعرفة[3] .

وكان يصرّح ويجاهر في خطبه على المنبر في بلده بما كان يرتكبه ضد التوحيد والسنة وأهلهما من البهتان والعدوان، ولاسيما ضد من يسميه «الوهابية» كعادة خلطائه من أهل الأغراض والأمراض، ويرميهم بأنواع من التهم ومنها العداء والضغينة لرسول الله ﷺ ولكن لما نزل البلاد السعودية ـ بلاد التوحيد ـ .

اكتفى ببث السموم بطرق سرية، مع شيء من المداراة والتملق، ولسان حاله ينشد :

* دارهم ما دمت في دارهم * وأرضهم ما دمت في أرضهم[4] *

ولشيخنا الألباني كلمةٌ عنه تصلح «رسالةً» وهي مطبوعة في مقدمة شرح الطحاوية منذ سنين كثيرة كشف فيها عن كثير من مخازيه .

وقد اعترف بصحة تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية والصفات[5]

---

(١) «الغدة» طاعون الإبل، انظر: القاموس: ٣٨٨، أما هو فطاعون السنة .

(٢) أما عند الكوثرية فهي بلاد الشرك والوثنية، راجع ما تقدم ص: ١/ ٣٧٧ـ ٤٠٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص: ١/ ٤٠٥ .

(٤) راجع مقدمة الألباني في شرح الطحاوية: ٤٤ .

(٥) كلمات في كشف الأباطيل وافتراءات: ٣٧ .

فإن كان عن إخلاصه لا لغرضه * ففيه دواء لبعض مرضه *

وقد كتبتُ رسالة بعنوان «عمدةُ العدة لكشف الأستار عن أسرار أبي غدة».

ولكن فوجئت برسالة قيمة للدكتور أبي زيد بكر بن عبد الله حفظه الله وعليه «تقريظ» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز حفظه الله تعالى بعنوان: «براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة»[1].

فكفى الله المؤمنين القتال، وبهذه الرسالة قد عرفه كثيرٌ ممن جهلوا حقيقته * ولعل رسالتي تَظهر فتُظهر سيرته وسريرته *

وقد ذكرتُ بعضَ نماذج لمسايرته لشيخه الكوثري[2].

وفيما يلي مثال يدل على كونه عريقًا في البدع القبورية:

ذكر أبو غدة قصة رحلته إلى الهند وزيارته لقبر الإمام العلامة عبد الحي اللكنوي (١٣٠٤ هـ) رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

وذكر أن أسرة هذا الإمام أحسنوا في ضيافته.

وذكر أنه مدفون في بستان الأنوار، وبجانبه مسجد تقام فيه الصلوات.

ثم قال: «ورأيت قبر الشيخ عبد الحي رحمه الله منحوتًا من المرمر الرخام الأبيض ومكتوبًا عليه قول تلميذه «عبد العلي المدراسي»[3].

من قصيدة له في رثائه . . . :

---

(١) وكان الأنسب أن تسمى: «براءة أهل السنة من وقيعة أهل البدعة».

(٢) انظر ص ١/ ٤٠٥.

(٣) هو العلامة عبد العلي بن مصطفى الأسي المدراسي الحنفي الماتريدي الخرافي من كبار علماء الهند (١٣٢٧ هـ) ترجمته في نزهة الخواطر: ٨/ ٢٦٦.

* أيها الزوار قف واقرأ على هذا المزار * سورة الإخلاص والسبعَ المثاني والقنوت[1] *

أقول : لي عليه تنبيهات :

أ ـ أن من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن البناءَ على القبر وتشييده وجعله مزينًا بهذه الصورة من أكبر الجرائم المستوجبة للعنة ، ومن أعظم أسباب الشرك . وهو من صنيع اليهود والنصارى ، كما تقدم[2] .

ب ـ أن من الواجب المهم هدم مثل ذلك كما تقدم أيضًا[3] .

ج ـ أن هذا المنكر الشنيع الفظيع يجب إنكاره إما باليد بهدمه وإما باللسان وعلى أقل تقدير بالجنان .

وأبو غدة لم يفعل واحدًا من ذلك ولم يتمعر وجهه وجبينه في الله تعالى وكيف ينكر على ذلك أبو غدة؟

وهو لا يراه منكرًا ، وربما يراه تعظيمًا للمقبور وإكرامًا له .

ثم أسرة المقبور أحسنوا ضيافته ، فكيف ينكر عليهم وهم قد ألقموه لقمة؟!

*** خلق الله للحروب رجالاً * ورجالاً لقصعة وثريد ***

د ـ تزيين مثل قبر أمثال هذا الإمام المبجل المعظم في مثل بلاد الهند المكتظة بالشركيات القبورية * والخزعبلات الصوفية ـ

ليس إلا دعوةً للشرك .

---

(١) انظر مقدمة أبي غدة للرفع والتكميل : ٨ ، الطبعة الأولى ، و : ١٤ ـ ١٥ ، الطبعة الثانية المزيدة فيها المنقحة (١٤٠٧ هـ) .

(٢) في ص : ٢/ ١١٥ ـ ١١٨ .

(٣) في ص : ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩ .

هـ- أين ورد في الكتاب والسنة قراءة سورة الإخلاص والسبع المثاني والقنوت على القبر أو وقت زيارة القبور؟

مع تصريح كبار أئمة الحنفية بأنه لا يجوز لزائر القبور إلا ما ورد في السنة الصحيحة من الدعاء لأهلها كما كان رسول الله ﷺ يفعله[1] .

* **وأما الديوبندية - فلهم أغصان وأفنان، وهم ضروب وألوان :**

فمنهم من هو أقرب شيء إلى أهل السنة والتوحيد كالجماعة «**الفنجفيرية**» ومن على شاكلتهم فلهم مساعٍ جميلةٌ في محاربة كثير من البدع والشركيات شكر الله مساعيهم - لولا ما عندهم من عقيدة ماتريدية والتعصب المذهبي المقيت وتحريف الأحاديث الصحيحة الصريحة نضالاً عن مذهبهم الحنفي كالكوثرية[2] .

أما غلاة الديوبندية فلهم شعبتان :

● **الأولى : شعبة التربية والتبليغ، وهي المعنية بجماعة التبليغ.**

فجماعة التبليغ كما أنهم ديوبندية أقحاح كذلك ماتريدية أجلاد، ويحملون عقائد صوفيةً خطيرة * وبدعًا قبورية كثيرة * مع فوائد عملية وفيرة *

وقد ألف إمام التبليغية محمد زكريا رحمه الله كتبًا كثيرة تعد منهجًا لجماعة التبليغ يسيرون عليه ويهتدون[3] .

---

(١) انظر : فتح القدير : للإمام ابن الهمام : ٢/ ١٤٢، والبحر الرائق للإمام ابن نجيم ٢/ ١٩٦، والفتاوى الهندية : ١/ ١٦٦ ورد المحتار ٢/ ٢٥٩ .

(٢) راجع ما سبق ص١/ ٦١، ١/ ٢٣٦، ٢٩٢-٢٩٣-٤٠٧، ١/ ٤٤٠- ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٩-٤٧١، ٢/ ١٥، ٢/ ١٩٤، ٢/ ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٢١، ٣/ ٧٦، ١٨٠، ١٩٠- ١٩١، ٢٠٤-٢٠٩، ٣٣٠.

(٣) كما صرح به البنوري في مقدمته لأوجز المسالك ٩ وانظر ما سبق ١/ ٢٨٩ .

مع أن تلك الكتب مكتظة ببدع وخرافات وتبركات ما أنزل الله بها من سلطان فهذه الكتب دليل قاطع على أن هذه الجماعة مبتدعة تحمل عقائد قبورية صوفية كثيرة خطيرة[1].

● **والثانية : شعبة التدريس والتعليم :**

وغالب رجال هذه الشعبة أئمة في جميع العلوم النقلية والعقلية وقد أعطاهم الله أذهانًا وقَّادة ومكانة مرموقة في الزهد لا أستطيع وصفها.

وكثير منهم حاربوا كثيراً من البدع والشركيات وهم حرب على «البريلوية» وهذا من حسناتهم التي لا تنسى، ولكنهم مع هذا كله صوفية أصلاب ماتريدية أجلاد يحملون بدعًا قبورية خطيرة كثيرة تدل على غفلة شديدة عن حقيقة التوحيد وحقيقة ما يضاده من الشرك ووسائله.

وهم أعداء لأهل الحديث متعصبون كالكوثرية[2].

وهذا في الحقيقة وقوع في نوع من التناقض الواضح الفاضح.

وإني سأذكر بعض النماذج الصوفية الخرافية القبورية عن كتبهم المعول عليها عندهم مع احترامي لرفيع مكانتهم في الزهد والتأله والعبادة والتقوى.

واستحيائي من علو قدرهم في العلوم العقلية والنقلية.

---

(١) انظر على سبيل المثال: فضائل حج، ١٠٢-١٠٤، ١٣٠-١٣١، ١٣٣، ١٨١-١٨٢، ٢١٣، وغيرها، وفضائل درود «فضائل الصلاة على رسول الله ﷺ» ضمن تبليغي نصاب «نصاب التبليغ ومنهجه»: ١٢٦، ١٣٨، ١٥٠-١٥١، ومن يشك في ذلك كبعض إخواننا العرب فليترجموا تلك الصفحات، ليطلعوا على عجب العجاب وليرجعوا إلى السراج للهلالي وجماعة التبليغ لمحمد أسلم، فإكبار الفنجفيري لهم في تحفته ٢٩١-٢٩٧ دليل على فساد توحيده.

(٢) انظر: ١/ ٢٨٨-٢٨٩، ٣٧٠، ٢/ ٥٨٧-٥٩١، وراجع النصوص الآتية.

ولكن لا محاباة في الباطل، فالحق أحق بأن يقال بدون مجاملة للعبرة والإصلاح لا للتعبير والإفساد.

وقد قيل:

*** يا ليتك تحلو والحياة مريرة * يا ليتك ترضى والأنام غضاب ***

*** يا ليت بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب ***

وإليك بعض تلك النماذج:

١ - أن العلامة المحدث الفقيه خليل أحمد السهارنفوري أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٤٦ هـ) ومؤلف «بذل المجهود شرح سنن أبي داود»[١] -

قد ألف كتابًا يُعَدّ أهم كتب الديوبندية في العقيدة على الإطلاق.

وعليه توقيعات وتقريظات لخمسة وستين عالمًا من كبار العلماء الديوبندية وغيرهم، والكتاب مطبوع بعنوان «المهند على المفند» باللغة العربية، وقد ترجم قريبًا إلى اللغة الأردية أيضًا، وهذا يدل على أن القوم على العقائد القديمة الخرافية فهم الآن على ما كانوا عليه قبل الآن.

والكتاب مكتظ بالبدع والخرافات القبورية الصوفية.

٢ - ومما قال في هذا الكتاب: «إنا بحمد الله ومشائخنا وجميع طائفتنا مقلدون للإمام أبي حنيفة في الفروع ومتبعون لأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي في العقيدة منتسبون إلى الطرق الأربعة الصوفية العلية»[٢].

---

(١) تقدمت ترجمته في ص: ١/ ٣٦٩.

(٢) المهند: ٢٩ - ٣٠، وقد ألف الشيخ العلامة حسين أحمد المدني (١٣٧٧ هـ) مؤلف «الشهاب الثاقب» المكتظ بالبدع والخرافات كتابًا بعنوان: «أهمية السلوك والتصوف في الإسلام» باللغة العربية، مطبوع، لا يخفى خطر هذا الكتاب مع خطر «الشهاب الثاقب» وبهذا وغيره يتبين حقيقة توحيد الديوبندية!

٣ ـ وقال : يستحب مبايعة شيخ راسخ القدم ويضع يده في يده ويحبس نظره في نظره ويشتغل بأشغال الصوفية من الذكر والفكر والفناء الكلي .

ويصح الاستفادة من روحانية المشائخ ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم وقبورهم على الطريقة المعروفة عندهم لا بما هو شائع في العوام(١) .

قلت : ما عند أئمة الديوبندية فهو أشنع مما عند العوام (*) .

٤ ـ يعاكسون سلف هذه الأمة وأئمة السنة في زيارة قبر النبي ﷺ فيقولون :

«الزائر ينوي زيارة قبره ﷺ ويجرّد النية لزيارة قبره ﷺ ، وتكون زيارة مسجده ﷺ تبعًا ،

لأن في ذلك زيادة تعظيم وإجلال له ﷺ .

وأما ما قالته «الوهابية» ـ من أن الزائر ينوي زيارة المسجد تكون زيارة القبر تبعًا ، فمردود ، والمختار أن يستقبل الزائر قبره ﷺ في الدعاء(٢) .

قلت : المردود بدعة الخلف * والمقبول سنة السلف *

٥ ـ بدعة حياة النبي ﷺ في قبره حياة دنيوية .

عامة الديوبندية يعتقدون أن رسول الله ﷺ حي في قبره حياةً دنيويةً بجسده العنصري لا حياة برزخية .

وأنه ﷺ يصلي في قبره بأذان وإقامة .

---

(١) المهند : ٤٤ ـ ٤٥ .

(*) من خرافات وحدة الوجود ولقاء الأموات يقظة .
انظر إمداد المشتاق ٩١ ـ ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، التنقيد ٢٨ .

(٢) المهند : ٣٤ ـ ٣٥ ، ٤١ ، وانظر فضائل حج للشيخ زكريا : ٢٠٤ ، إمام جماعة التبليغ الديوبندية .

وأن خروجه ﷺ من الدنيا انعزال كانعزال المعتكف أربعين يومًا مثلاً.

ولذلك لا يجوز لأحد نكاح أزواجه ﷺ[1].

قلت: لا تخفى عواقب ضارة لهذه العقيدة. فقارن هذه العقيدة بعقيدة البريلوية، فالديوبندية في هذه العقيدة بريلوية محضة[2].

٦ - التبركات البدعية والشركية.

عند الديوبندية شيء كثير من التبركات البدعية كالتبرك بالحجرة الشريفة والغلاف وتمور المدينة ونواها وتراب الحجرة، بل بقماش المدينة المنورة، وثيابها بل التبرك بالزيت المحروق وشربه للتبرك[3].

والتبرك بقبره ﷺ وموضع جلوسه وما مَسَّتْه يده وما مرت عليه قدمه وكذا المنبر[4].

٧ - الاستفاضة من القبور.

جمهرة الديوبندية على جواز حصول الفيض من القبور وأهلها بعد موتهم[5]

مع أنهم يعترفون أن الاستفاضة من أهل القبور ليست من طريقة السلف، ولكن قالوا: «تجوز؛ لأنها ثابتة عند أرباب الحقائق»[6].

---

(١) تقدم الرد عليهم في ص: ١/ ٤٨٤ - ٤٨٨، وانظر المهند: ٣٨، والشهاب ٤٥.

(٢) انظر البريلوية: ٨٠ - ٨٢ للعلامة الإحسان رحمه الله.

(٣) انظر الشهاب الثاقب: ٥٢، ٥٣، ٥٤ لشيخ الهند حسين أحمد.

(٤) فضائل حج: ١٠٤، وانظر تذكرة الخليل: ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥) المهند: ٤٥ للسهارنفوري إمام التبليغية والديوبندية.

(٦) فيض الباري: ٣/ ٤٣٤، الحاشية.

يعنون الصوفية الخرافية، فأرباب الحقائق مصدر جديد لتلقي العقيدة!؟

٨ ـ المراقبة عند القبور، ولا يخفى ضرر هذه المراقبة.

وفيما يلي قصة حول كبار أئمة الديوبندية:

قال الشيخ محمد عاشق إلهي الميرتهي الهندي الديوبندي(١) :

كنت أنا والشيخ حكيم الأمة علي التهانوي رحمه الله (١٣٦٢ هـ)(٢) يومًا مع الشيخ خليل أحمد السهارنفوري مؤلف «بذل المجهود»، و«المهند على المفند» (١٣٤٦ هـ)، فحضرنا قبر شيخ الطائفة الصوفية «خواجه الأجميري» (٦٢٧ هـ)(٣).

وكان الزائرون يطوفون حول القبر ويسجدون له(٤).

ولما وصل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري إلى قبره ـ

جلس مراقبًا، واستغرق في المراقبة إلى حد لم يعلم ما جرى وما يجري مع أن الجلوس أمام القبر كان يعتبر سوء أدب عند العاكفين المطوفين القائمين على هذا القبر.

ولذلك رموه بأنظارهم غضبًا عليه من النواحي الأربعة، وكاد أن تكون فتنة، والشيخ لم يعلم ذلك لاستغراقه في المراقبة.

---

(١) لم أجد ترجمته مع كونه معروفًا من كبار الديوبندية.

(٢) هو من كبار أئمة الديوبندية وملقب بحكيم الأمة عالم كبير صوفي عظيم ترجمته في نزهة الخواطر: ٨/ ٥٧ ـ ٥٨، وتشنيف الأسماع: ٩٧.

(٣) هو معين الدين الجشتي إمام الصوفية الجشتية، قبره وثن يعبد. انظر: ١/ ١٩٧ وما في ص: ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) **قلت**: هذا اعتراف واضح بوجود الشرك الأكبر في المنتسبين إلى الإسلام، وتكذيب لأمثال الكوثري والعلوي المالكي وكان يجب عليهم إنكاره ولكن ...!؟

فقيل للشيخ حكيم الأمة التهانوي : لو نَبَّهْتَ الشيخ لِيَقُومَ .

فقال : ما عندي جرأة في هذه الحالة .

لأن أكون مخلِاً بينه وبين مراقبته .

ثم أفاق الشيخ السهارنفوري من المراقبة وقام، وذهبنا جميعًا، ثم قصصنا عليه قصة الفتنة وغضب هؤلاء العاكفين القائمين على القبر .

فقال الشيخ السهارنفوري : لم أعلم بشيء من ذلك، هلا أخبرتموني لو كان الأمر كذلك[1] .

قلت : أترك المجال للقراء الكرام أن يتدبروا هذه القصة ويعلقوا عليها .

٩ ـ ظهور الميت وإتيانه بعد موته بزمان طويل حيًا بجسده العنصري يقظةً .

لقد نسجت الديوبندية عجائب الأساطير حول هذه الخرافة وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة :

● **أولاً : ظهور رسول الله ﷺ حيًّا بجسده العنصري بعد موته بزمان .**

لقد سبق أن التفتازاني (٧٩٢ هـ) ادعى رؤية النبي ﷺ يقظة، وأنه تفل في فيه فتضلع علمًا ونوراً[2] .

وهكذا نرى الشيخ زكريا الملقب بشيخ الحديث أحد أئمة الديوبندية وشيخ جماعة التبليغ قد ذكر قصةً خرافيةً مشتملةً على ظهور رسول الله ﷺ لرجل توفيت أمه فاسود وجهها وانتفخ بطنها فدعا الرجل فظهر رسول الله ﷺ فمسح وجهها وبطنها فزالت المصيبة[3] .

(١) تذكرة الخليل للشيخ محمد عاشق إلهي الميرتهي الديوبندي ٣٧١ ـ ٣٧٢ .
(٢) انظر ص : ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، ٢/ ٨٠ .
(٣) فضائل درود : ضمن تبليغي نصاب : ١٣٨ (الذي هو كالمصحف للتبليغية) .

● **ثانيًا : خروج يد رسول الله ﷺ من القبر :**

قد ذكر شيخ جماعة التبليغ «شيخ الحديث محمد زكريا» رحمه الله وسامحه قصةً خرافيةً قبورية أخرى.

وهي : أن الشيخ أحمد الرفاعي[1].

لما جاء إلى قبر النبي ﷺ قام مقابل القبر الأظهر وأنشد هذين البيتين :

*** في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتي ***

*** وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي ***

فمد رسول الله ﷺ يده من قبره فقبلها الرفاعي.

وقد شاهد هذه القصة جمعًا يقارب (٩٠٠٠٠) شخص ومنهم المحبوب السبحاني القطب[2] الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ).

وكلهم شرفوا بزيارة يده ﷺ[3].

ثالثًا : أسطورة أخرى : متعلق بظهور الشيخ محمد قاسم النانوتوي إمام الديوبندية، ومؤسس جامعة ديوبند (١٢٩٧ هـ)[4].

---

(١) هو : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي المغربي البطائحي إمام الصوفية الرفاعية (٥٧٨ هـ) كان في نفسه حسن السيرة ولكن أتباعه مردةٌ ضلالٌ، راجع سير أعلام النبلاء : ٢١/ ٧٧-٨٠.

(٢) القطب : من مصطلحات أهل البدع الصوفية الخرافية القبورية، وهو عندهم : عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم، وهو الغوث أيضًا، تعريفات الجرجاني : ٣٣٧.

(٣) فضائل حج : ١٣٠-١٣١، وفضائل درود : ضمن تبليغي نصاب : ١٥١.

(٤) سبقت ترجمته في ص : ١/ ٢٨٨، وانظر ما سبق في ص : ٣/ ٣٣٨-٣٣٩.

بجسده العنصري بعد موته بسنين كثيرة.

ونص القصة : أنه قد وقعت مشاجرة بين مدرسي جامعة ديوبند واستمرت مدة حتى اشترك فيها الشيخ محمودُ الحسن صدرُ المدرسين بجامعة ديوبند الملقب بشيخ الهند (١٣٣٩ هـ)[١] .

فجاء الشيخ محمد قاسم النانوتويُّ إمامُ الديوبندية بجسده العنصري بعد موته بسنين إلى غرفةِ الشيخ رفيع الدين رئيس جامعة ديوبند[٢] .

فقال له : «قل لمحمود الحسن : لا تقع في هذه المخاصمة» .

فدعى الشيخ رفيع الدين محمود الحسن فقال له :

«الآن حضر الشيخ النانوتوي إليَّ بجسده العنصري ، وقال لي : قل لمحمود الحسن : لا تقع في هذه المخاصمة» .

فقال الشيخ محمود الحسن للشيخ رفيع الدين : «سيدي الآن أتوب على يديك وبعد هذا لا أتكلم حول هذه المخاصمة أبدًا» .

وقد أيد هذه القصة مَنْ يلقب عندهم بحكيم الأمة أشرف علي التهانوي (١٣٦٢ هـ)[٣] وزاد عليها من عند نفسه تعليقًا مُضِرًا جدًا ، لإثبات التصرف للأرواح فزاد الطين بلة ؛

وراوي هذه القصة هو الشيخ القاري محمد طيب رئيس جامعة ديوبند أحد كبار أئمة الديوبندية المعاصرين[٤] .

---

(١) سبقت ترجمة ونبذة خطيرة من تعصبه المذهبي المقيت بعد ظهور الحق له حتى باعترافه هو ، انظر : ص : ١/ ٣٦٨-٣٦٩ ، ٢/ ٥٨٩-٥٩٠ .

(٢) لم أجد ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته قريبًا في ص : ٣/ ٣٣٤ .

(٤) انظر هذه الأسطورة في أرواح ثلاثة : ٢٦١ ، وهذا الكتاب من أهم كتب الديوبندية .

قلت : أترك المجال للقراء ليعلقوا على هذه الأسطورة التي صدرت عن كبار أئمة الديوبندية .

فقد تضمنت علم الغيب لأرواح المشايخ ، وتصرفها في الكون .

١٠ ـ التصرف في الكون وسماع كلام الله بالفارسية مباشرةً من الله تعالى .

قال الشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمه الله (١٣٩٧ هـ)، إمام الديوبندية الأول، ومؤسس جامعة ديوبند[١] :

إن خواجة أحمد جام[٢] كان مشهوراً مستجاب الدعوات فجاءته امرأة بابن لها أعمى فقالت : امسح بوجهه وردّ عليه بصره .

قالت ذلك ثلاث مرات أو أربعًا .

وكان هذا الولي يقول لها : «أنا لست أهلاً لذلك» .

فلما ألحت المرأة وأصرّت على طلبها ـ قام هذا الولي من مجلسه قائلاً :

إن هذا الفعل يليق بعيسى عليه السلام ، ولست أهلاً لذلك .

فجاءه إلهام من الله تعالى وقال الله تعالى له :

«من أنت؟ ومن عيسى؟ ومن موسى؟ ارجع وامسح وجه ابن هذه المرأة» .

وقال الله تعالى له أيضًا باللغة الفارسية : «ما ميكنم»[٣] فلما سمع هذا الولي قول الله تعالى : «ما ميكنم» [بالفارسية بحرف وصوت] .

---

(١) لقبوه برئيس المتكلمين والإمام الفيلسوف ألف الشيخ مناظر أحسن الكيلاني في ترجمته كتابًا حافلاً سماه «سوانح قاسمي» وهو مليء من الأفكار القبورية ، راجع ترجمته في نزهة الخواطر : ٧/ ٣٩١ ـ ٣٩٣ ، وانظر ما تقدم في ص : ١/ ٢٨٨ .

(٢) لم أعرفه .

(٣) جملة فارسية معناها : «أنا أفعل» .

رجع قائلاً: «ما ميكنم، ما ميكنم» ويكرره، ومسح على وجه ابن تلك المرأة فبرأ ورجع بصره!!

ثم علق الإمام النانوتوي على هذه القصة ما يلي:

إن الحمقى من الناس يزعمون أن كلمة «ما ميكنم» كلام هذا الولي نفسه، كلا بل هو قول الحق تعالى، فكان هذا الولي يردّد قول الحق تعالى مراراً وتكراراً بلذة هذا الإلهام.

كما أن أحداً من الناس يردد شعر أحد من الشعراء يتلذذ به[1].

قلت: معاذ الله من خيال صوفي، وقياس فلسفي.

انظر أيها المسلم كيف جعل هذا الإلهام وقوله بالفارسية: «ما ميكنم» كلام الله تعالى مباشرة وسَمِعَهُ هذا الولي من الله مباشرة؟!؛

مع أن الماتريدية يعتقدون أن القرآن مخلوق وأنه ليس كلام الله حقيقة، بل هو دال على كلام الله لأن كلام الله ليس بحرف ولا صوت،

ولم يسمع كلام الله تعالى أحدٌ من خلقه، لا محمد ﷺ، ولا موسى عليه السلام، ولا جبريل عليه السلام[2].

أما هذا الولي - فقد سمع هذه الجملة الفارسية «ما ميكنم» من الله مباشرةً!! وهذا كلام الله على الحقيقة!، وإنما الولي ردَّده على لسانه كما يردّد أحدُنا شعراً لأحد الشعراء.

مع أن هذا من حجج أهل السنة لإثبات «صفة الكلام»[3].

---

(١) الأرواح الثلاثة: ٢٢٦-٢٢٧ لكبار الديوبندية والتبليغية.

(٢، ٣) انظر ما سبق: ٣/ ٧٨-٨٨، ١/ ٤٦٣-٤٦٦، ٣/ ١٣٢.

١١ ـ تصرف الأولياء الكرام : في الكون من نصر أوليائهم وتدمير أعدائهم.

قالوا: «وقد تواتر عن كثير من الأولياء: أنهم ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم»[١] .

١٢ ـ أنهم قالوا في الترغيب في زيارة قبور الأولياء :

«فإن للصالحين مدداً ظاهراً بالغًا لزوارهم بحسب أدبهم»[٢] .

١٣ ـ أنهم لقبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي (٥٦١ هـ) بغوث الثقلين والقطب الرباني[٣] .

١٤ ـ الاطلاع على المغيبات الكونية والاطلاع على وساوس القلب.

في كتب الديوبندية شيء كثير من هذا القبيل ادعوه ونسجوه في صدد إجلال أئمتهم[٤] .

١٥ ـ التوسل بالأولياء أحياء وأمواتًا ـ فحدث ولا حرج ، فهو شيء من صميم عقيدة الديوبندية[٥] .

---

(١) البصائر للداجوي القبوري الديوبندي ١٢ ، ١٦ ، وأصل هذه المقالة الماكرة الفاجرة في المطهري ١/ ١٥٢ ، فما الفرق بين الداجوية والتبليغية؟

(٢) حاشية الشيخ المحدث نصير الدين الغورغوشتوي الديوبندي على مشكاة المصابيح : ١/ ١٦٩ ، نقلاً عن الشيخ عبد الحق الدهلوي (١٠٥٢ هـ) انظر ما سبق في ص : ١/ ٣٥٢ ، فما الفرق بين الداجوية وبين الديوبندية والتبليغية؟

(٣) انظر الشهاب الثاقب للشيخ حسين أحمد المدني : ٥٩ ، وراجع ما تقدم قريبًا في ص : ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال ما نسجوه حول الشيخ العلامة الإمام رشيد أحمد الجنجوهي رحمه الله (١٣٢٣ هـ) في تذكرة الرشيد : ٢/ ٢٢٧ حتى تعرف الديوبندية .

(٥) انظر المهند على المفند : ٣٧ للسهارنفوري إمام الديوبندية والتبليغية .

١٦ ـ أنهم يذكرون أن التوسل بالأولياء أحياءً وأمواتًا من المسائل التي أنكرها الوهابية[١] .

مع اعترافهم بأن توسل السلف غير توسل الخلف، فقد كان توسل السلف توسلاً بدعاء الحي، والحي كان يدعو للمتوسل، ولكن توسل الخلف ثابت عند أرباب الحقائق[٢] .

قلت : هذا اعتراف واضح، ولكنه فاضح.

١٧ ـ عداوتهم الرهيبة للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله تعالى خاصة والسلفيين عامة.

والديوبندية يذكرون أهل التوحيد والسلفية ـ

حسب عادة أهل الأغراض والأمراض ـ بلقب «الوهابية»، ثم يقولون : «الوهابية الخبيثة، الخبثاء»[٣] .

١٨ ـ الديوبندية ينبزون الوهابية بالفرقة الزائغة، ويرمونهم بالتشكيكات والتلبيسات والجهل، والضلال، وأن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة[٤] .

١٩ ـ أنهم يقولون : إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج، واستباحوا قتل أهل السنة، ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم[٥] .

---

(١) الشهاب الثاقب : ٥٦ ـ ٥٧ لشيخ الهند حسين أحمد إمام الديوبندية والتبليغية.

(٢) انظر فيض الباري : ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، مع الحاشية.

(٣) الشهاب الثاقب : ٥١، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٦٥، ٦٦ لحسين أحمد المدني إمام الديوبندية والتبليغية.

(٤) المهند على المفند : ٤٥ ـ ٤٦ للسهارنفوري أحد أئمة الديوبندية والتبليغية.

(٥) فيض الباري : ١/ ١٧٠ ـ ١٧١ لمحدث عصرهم الكاشميري.

٢٠ ـ ويقولون : «فأيم الله لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية إلا هذه الطائفة المنكرة لتقليد السلف الذامة لأهلها»[١] .

٢١ ـ ويقولون : كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر[٢] .

٢٢ ـ وقالوا : إن محمد بن عبد الوهاب كان يحمل خيالاتٍ باطلة وعقائد فاسدة حارب أهل السنة وقتلهم واغتنم أموالهم ،

وكان يسيء الأدب في حق السلف الصالحين ،

ولذلك يبغضه العرب بغضًا أشد من بغضهم لليهود والنصارى والمجوس ،

الحاصل : أن محمد بن عبد الوهاب كان ظالمًا باغيًا سفاكًا فاسقًا[٣] .

أقول : إنا لله وإنا إليه راجعون سبحانك هذا بهتان عظيم ! !

٢٣ ـ اعتراف واضح صريح ـ ولابد ـ بكون الديوبندية أهل البدع والخرافة بلسان أحد أدبائهم .

إن بدع الديوبندية وأفكارهم القبورية والصوفية لا تدخل في نطاق الحصر .

ولقد قام أحد الكتاب الأدباء البريلوية ـ وهو «أرشد القادري» فألف كتابًا

---

(١) قواعد في علوم الحديث ، لظفر أحمد العثماني : ٢٨٥ ، «المقدمة الأولى لإعلاء السنن» . و : ٤٦٢ ، المطبوعة مستقلة ، تحقيق أبي غدة الكوثري .

(٢) قواعد في علوم الفقه ، للشيخ حبيب أحمد الكيرانوي الديوبندي : ٤ ، وهي «المقدمة الثانية لإعلاء السنن» ، للشيخ ظفر أحمد العثماني الديوبندي .

(٣) الشهاب الثاقب : ٤٢ لحسين أحمد المدني إمام الديوبندية والتبليغية .

في الرد على الديوبندية سماه «الزلزلة» ذكر فيه شيئًا كثيراً من الخرافات والشركيات عن كتب الديوبندية والحقيقة والحق ـ والحق يقال ـ أن هذا الرجل زلزل الديوبندية جميعًا بهذا الكتاب حيث لم تقدر الديوبندية بجواب صحيح عن هذا الكتاب حتى الآن، وهذا المؤلف البريلوي يطلب الإنصاف من الديوبندية ويقول لهم مراراً وتكراراً: إن تلك العقائد التي كفرتمونا لأجلها موجودة في كتب أئمتكم، فلم تكفروننا ؟!

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد كتاب الديوبندية وأدبائهم.

ألا وهو الشيخ «عامر العثماني» مدير مجلة «التجلي» بديوبند؛ وصرح بأن كل ما نقله «أرشد القادري البريلوي» عن كتب مشايخنا الديوبندية من الخرافات والشركيات ـ

فهو موجود في كتب مشائخنا بلاشك.

وصرح أيضًا بأن كل بدعة دخلت على مشايخنا الديوبندية إنما دخلت عليهم من باب التصوف.

ثم وجه الشيخ عامر العثماني الديوبندي نصيحته إلى الشيخ أرشد القادري البريلوي قائلاً: «إن هذا الذي نقلته من كتب الديوبندية لاشك أنه من الخرافات والشركيات؛ ولكن هذا لا يكون مبرراً للعقائد الشركية، بل يجب على كل مسلم أن يأخذ عقيدته من الكتاب والسنة»[1].

❑ نتائج هذا الفصل:

هذه كانت نبذة يسيرة وقطرة من الحوض ذكرتها مثالاً لخرافات كثير من

---

(١) انظر محاكمة الشيخ عامر العثماني مدير مجلة «التجلي» بديوبند في «الزلزلة» لأرشد القادري البريلوي: ١٨٢ ـ ١٩٣، نقلاً عن مجلة «التجلي» بديوبند.

الماتريدية - بما فيهم البريلوية، والكوثرية، وبعض الديوبندية - ودليلاً على فساد معتقدهم، وأنهم يحملون بدعًا صوفية وخرافات قبورية كثيرة. كل ذلك لأجل عدم تحقيق توحيد الألوهية كما هو حقه، وعدم معرفة ما يضاده معرفة جيدة، مع اعترافي بمكانتهم السامية في العلوم العقلية والنقلية والزهد والتأله، وأن مصدر هذه البدع عدم معرفة توحيد الألوهية معرفة كاملة وتفسيرها بالربوبية والمالكية والخالقية.

الحاصل: أن من العواقب الوخيمة لتفسير صفة «**الألوهية**» بصفة «الربوبية» و«المالكية» ما يلي:

١ - تعطيل صفة «الألوهية» بتفسيرها بالربوبية والمالكية.

٢ - تحريف نصوصها إلى صفة الربوبية والمالكية.

٣ - نوع من الإلحاد في صفات الله تعالى وأسمائه وآياته.

٤ - جعل «توحيد الربوبية» هو الغاية العظمى.

٥ - عدم معرفة «توحيد الألوهية» معرفة جيدة.

٦ - عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الألوهية كما هو حقه.

٧ - عدم معرفة ما يضاد «توحيد الألوهية» من الشرك وما يتذرع إليه معرفة جيدة.

٨ - حمل شرك مشركي العرب على الشرك في الربوبية.

٩ - ظن أن مشركي العرب كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها.

١٠ - وجود كثير من ظواهر الشرك ومظاهره في كثير من المتكلمين من الماتريدية وغيرهم تحت ستار التوسل وزيارة القبور، وتعظيم الأولياء، والولاية والكرامة.

١١ - تطرق أفكار الصوفية بل الحلولية والاتحادية إلى كثير من هؤلاء المتكلمين تحت ستار الزهد والسلوك والإخلاص والإحسان.

١٢ -وقوعهم في النوعين من التشبيه :

تشبيه الخالق بالمخلوق في صفات النقص.

وتشبيه المخلوق بالخالق في صفات الكمال كعلم الغيب، والتصرف في الكون.

١٣ - نصب العداء لأهل السنة المحضة أصحاب الحديث وعقيدتهم السلفية.

وهكذا يلعب الكلام والتصوف بأهله.

قال الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله في الرد على المتكلمين وإبطال تفسير «الألوهية» بالربوبية والمالكية :

«ومعلوم أن الانفراد بالخلق هو توحيد الربوبية الذي كان يقر به المشركون، أما التوحيد الأهم الأعظم -[وهو توحيد الإلهية]-.

فإنهم لا يهتمون به، ولا يوجد له ذكر في كتبهم.

ولعل هذا هو السر في انخراط كثير منهم في بدع التصوف.

وإقرارهم للوسائل الشركية التي تُرتكب عند أضرحة المشايخ المقبورين».

قلت : هذه كانت نماذج قليلة من كثيرة، وفيه كفاية ولا يمكن ذكر جميع ما عندهم من الأفكار الصوفية والبدع القبورية والخزعبلات الكلامية.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وأعوذ بك اللهم من أن أظلم أو أظلم أو أضل أو أضل.

اللهم رب جبريل، وميكال، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم

الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.

اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت، وبك خاصمت.

اللهم عز جارك ولا إله غيرك.

والصلاة والسلام على محمد رسول الله وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبهذا انتهت أبواب الرسالة بفصولها، والحمد لله رب العالمين.

ولننتقل إلى «الخاتمة» لنتحدث عن أهم ما وصلنا إليه من النتائج.

* والله المستعان * وعليه التكلان *

* * *

* رب تقبل عملي * ولا تخيبْ أملي * أصلح أموري كلها * قبل حلول الأجل *



الخاتمة

في بيان أهم نتائج هذه الرسالة وذكر بعض الاقتراحات، والفهارس

الحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشكره سبحانه وتعالى على أن أسبغ عليَّ نعمه الظاهرة والباطنة.

وأهمها هدايتُه تعالى إياي إلى الإسلام الصحيح المتضمن للعقيدة السلفية ومنها سلوكُه تعالى بهذا العبد الفقير إليه سبحانه طريقَ العلمِ النافعِ ومنها توفيقه سبحانه إياي لإتمام هذا الكتاب وتيسيره علي.

أما بعد: فأقدم بين أيدي القراء الكرام نبذة من أهم نتائج هذا الكتاب منع ذكر بعض الاقتراحات المفيدة، ثم الفهارس.

أولاً: بيان أهم النتائج:

لقد وصلت بتوفيق الله سبحانه وتعالى في كتابي خلال سنتي تأليفه إلى نتائج كثيرةٍ أذكر أهمها:

١ ـ أن إمامهم أبا منصور الماتريدي أحد أساطين الكلام، وقد أعطي مكانة عظيمة في العلوم العقلية بل العربية، ورأيته قوي العارضة شديد المعارضة صاحب ذهنٍ وقادٍ، وقوةِ البيان وذكاء تامٍ.

٢ ـ لكنه بعيد الصلة عن السنن والآثار وأهلها والعقيدة السلفية [1].

---

(١) راجع ١/ ٢٣٣ـ ٢٨٥، بل هو ممن ساير جهمًا: ١/ ٢٥٩ـ ٢٧٨، بل حرّف معنى آية في كتاب الله لكونه عريقًا في التعطيل ٢/ ٤٩.

٣ ـ أن للماتريدي مناقب ومحاسن كثيرةً: منها ردوده القوية على الفرق الباطلة.

٤ ـ ولكن كثيراً من ردوده وحججه ترتد حجةً عليه[(١)].

٥ ـ أن الماتريدي بسبب ما أكرمه الله من علمٍ وقوة في الجدل ومكانةٍ مرموقةٍ استطاع أن صار إمامًا لفرقة كلامية عظيمة من الفرقِ الكلامية.

٦ ـ أن الماتريدية فرقة كلامية من أعظم فرق أهل القبلة، ولها دورها ونشاطها وسلطانها على وجه البسيطة شرقًا وغربًا عربًا وعجمًا حسبَ سلطانِ الحنفية، لأسباب كثيرة ذكرت أهمها[(٢)].

٧ ـ أن الماتريدية إلى يومنا هذا لهم محاسنُ كثيرةٌ: من الزهد والتقوى، والتأله والعبادة، والإخلاص للإسلام، والرد على الفرق الباطلة.

وإمامة في العلوم العقلية والنقلية من التفسير والفقه والأصول.

أما الماتريدية الحديثة كالديوبندية ـ فهم أئمة في علم الحديث أيضًا، ولهم خدمات جليلة في شروح الأحاديث والحواشي على كتب السنة.

٨ ـ غير أنهم أوّلوا كثيراً من الأحاديث إلى المذهب الكلامي الماتريدي والمذهب الفقهي الحنفي، فلم تكن خدمتهم للسنة مجردةً عن شيئ من المرض والغرض حتى حرفوا بعض الأحاديث وبعض الآيات للمذهب[(*)].

٩ ـ أن كثيراً من ردودهم على الفرق الباطلة ترتد حجة عليهم فيما خالفوه من الحق.

---

(١) انظر على سبيل المثال ص: ١/ ٥٣٣، ٣/ ١١٨ ـ ١٢٠، ٣/ ١٤٣ ـ ١٤٥.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٩٤ ـ ٣٠١.

(*) راجع ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٣، ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١.

١٠ ـ أن العقيدةَ الكلاميةَ الماتريديةَ مرت بأدوار ذكرت أهمها، مع بيان ميزات كل دور [١].

١١ ـ أن الماتريدي والماتريدية فرقة من فرق الحنفية فلا يوجد ماتريدي إلا حنفيًا ولا عكسَ، أعني كل ماتريدي حنفيٌ ولا عكسَ.

فقد يكون الرجُل الحنفيُ سلفيًا أو معتزليًا أو غيرهُ، ولا يكون ماتريديًا، ولكن لم أجد أحدًا من الحنفية أشعريًا إلا السمناني [٢].

ولهذا السبب يراد بالحنفية في علم الكلام عند الإطلاق هم « الماتريدية » لاغير [٣].

١٢ ـ أنني اندهشت من نشاط الماتريدية في ميدان التأليف ومناصرتهم لعقيدتهم الكلامية بكل ما يملكونه من القوى [٤].

١٣ ـ أن الماتريدي والماتريدية قد وافقوا أهل السنة المحضة من سلف هذه الأمة وأئمة السنة في إثبات بعض الصفات، وكثير من مسائل الأسماء الحسنى، ومعظم أبواب النبوة وجميع أبواب المعاد، والقضاء والقدر، وخلق أفعال العباد، وإبطال الجبر ـ مع دخن كثير في إثباتهم ومنهجهم ـ.

وهذا من حسناتهم التي لا تنسى والتي يشكرون عليها ونحبّهم بها.

١٤ ـ أنهم ـ لما عندهم من الحق ـ يُعَدُّون من أهل السنة بالمعنى العام، وليسوا من أهل السنة المحضة [٥].

---

(١) راجع ص: ١/ ٢٨٦ـ٢٩٣.

(٢) انظر ص: ١/ ٤٤٧ـ٤٤٩، ١/ ١٩٥ـ١٩٩.

(٣) راجع: ص: ١/ ٤٤٧.

(٤) راجع: ص: ١/ ٣٠٥ـ٤١٢ وفي هذه الصفحات فهرس كتبهم.

(٥) راجع: ص: ١/ ٤٤٠ـ٤٤٥.

١٥ ـ أن للماتريدية مذهبًا فاسدًا في النصوص الشرعية وهو في الحقيقة مذهب من لا يؤمن بها حقًا، حيث قدموا عقولهم على النقل الصحيح الصريح، وجعلوا العقل أصلاً ويقينيًا وجعلوه مصدرًا لتلقي العقيدة في باب صفات الله تعالى.

أما النقل فهم إما فوضوا فيه، أو أوّلوه لظنهم أنه لا يفيد إلا الظن [1] وقد ناقشناهم في ثلاثة فصُول: الثاني والثالث والرابع من الباب الثاني [*].

١٦ ـ أن الماتريدية الحديثة كالكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية لهم مقالة أخرى أفسد وهي: أن كثيرًا من أحاديث الصفات وضعتها الزنادقة وروجوها على المحدثين [2].

١٧ ـ أن الإمام الماتريدي والماتريدية قد فهموا من نصوص صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوق.

فلذلك هربوا من القول بظاهرها وظنوا أن ظواهرها تستلزم تشبيه الله بخلقه، وحقائق تلك الصفات ممتنعة في حق الله تعالى بحجة التنزيه.

فلابد من التفويض فيها أو تأويلها [3].

وقد أفردت لإبطال هذه الشبهة فصلاً كاملاً، وهو الأول من الباب الثاني (انظر ١/ ٥٢٠ ـ ٢/ ٣) فأبطلتها بثمانية وجوه.

١٨ ـ أن مذهب الماتريدية في صفات الله تعالى غير ما أثبتوه من بعض

(١) راجع: ص ٢/ ٧ ـ ٢٢.
(*) ٢٢/ ١٦٠، ٢٤٧.
(٢) انظر: ص: ١/ ٢٧٦، ٢/ ١٦، ٢/ ٢٠.
(٣) انظر ص: ١/ ٥٠٧ ـ ٥١٩.

الصفات ومذهبهم في نصوصها بين تفويض وتأويل (راجع ١/ ٥١٥ـ٥١٦، ٢/ ١٢).

لكن قولهم بالتفويض للتخلص من نصوص السلف القاطعة الصريحة في الإثبات فقط، وإلا مذهبهم الذي استقروا عليه وطبقوه عمليًا هو التأويل المبتدَعُ الذي هو عينُ «التحريف» و«التعطيل» (١).

١٩ ـ أن الماتريدية ادعت على السلف تفويضًا مطلقًا في الكيف والمعنى جميعًا، وهذه الدعوى باطلة على السلف لا حقيقة لها، وأنها خطأ عليهم، وافتراء شنيع وبهتان فظيقع وتقول وتقويل (راجع ٢/ ١٥٣ـ١٥٥).

وهذه الدعوى تستلزم عواقب وخيمة ذكرتها بالتفصيل، وأبطلت مزاعمهم وشبهاتهم في فصل مستقل بعدة وجوه وأجوبة (٢).

٢٠ ـ أن الماتريدي والماتريدية فرقة عريقة غريقة في التأويل المستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها، وفتح أبواب الزندقة والإلحاد لأمثال القرامطة الباطنية وغير ذلك من العواقب الوخيمة التي ذكرت بعضها في فصل مفرد (٣).

٢١ ـ أن الماتريدية لا يوجد عندهم قانونٌ دقيقٌ، ومعيارٌ صحيحٌ فيما يؤول وفيما لا يؤول.

ولذلك وجد عليهم القرامطة الباطنية طريقًا إلى تأويل الشرائع والمعاد.

---

(١) انظر ص: ٢/ ١٥٧، ٢٩٤، ٣٣٨، ٢/ ٤٨٦ـ٥٠٦.

(٢) راجع: ص: ٢/ ١٦٠ـ٢٣١.

(٣) راجـــع ص: ٢٤٨، ٢٥٠، ٢/ ٢٥١، ٢/ ٢٥٢، ٢/ ٢٥٦، ٢/ ٢٨٠، ٢/ ٢٩٤، ٢/ ٣٣٨، ٢/ ٣٤٧، ٢/ ٣٨٧.

وليس عند الماتريدية فاصلٌ صحيح بين التأويل الصحيح وبين التأويل الباطل ليسدوا به طريق القرامطة (راجع ٢/ ٣٧١-٣٨٦)؛

لأن للقرامطة أن يقولوا: أنتم مهما أولتم نصوص الصفات على كثرتها وتوافرها وعلى قطعية دلالتها على مرادها -

فلنا أن نؤول نصوص الشرائع والمعاد أيضًا.

وليست تأويلاتكم بأحقَّ من تأويلاتنا، كما أن تأويلاتنا ليست بأبعد من تأويلاتكم، مع أن تأويل الشرائع والمعاد أسهل من تأويل الصفات [1] .

٢٢ - أن الماتريدية اشترطت في صحة التأويل شرطًا مُهمًا:

وهو أن يكون موافقًا لاستعمال اللغة العربية [2] .

ومعنى هذا أن التأويل الذي لا يوافق اللغة العربية هو تحريف محض.

٢٣ - ولكن الماتريدية - مع الأسف الشديد - لم يطبقوا قولهم هذا تطبيقًا عمليًا بل عملهم الواقعي في التأويل يخالف هذا الشرط.

فقد ذكرتُ أمثلة عديدة لبيان أن تأويلاتهم لا توافق اللغة العربية، وأنهم لم يستطيعوا توفرَ شروط التأويل الصحيح.

إذن تأويلاتهم تحريفٌ محضٌ مستلزم لتعطيل بحتٍ [3] .

٢٤ - أنه قد صرح كثير من أئمة الإسلام بأن تأويلات المتكلمين

(١) انظر ص: ١/ ٣٣٢-٣٥٦.
(٢) انظر: ص: ١/ ٢٣٣.
(٣) راجع ص: ٢/ ٢٩٤-٣٣٧، ٢/ ٣٧١-٣٨٦.
(٤) انظر ص: ٢/ ٣٢٥-٣٣٧.

٢٥ ـ وأن تأويلاتهم تستلزم تعطيل الصفات حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة، وكثير من كبار أئمة الماتريدية [١] .

٢٦ ـ أن الماتريدية متناقضون في قضية التأويل حيث أثبتوا بعض الصفات وأولوا بعضها فإما أن يثبتوا جميع الصفات، وإما أن يؤولوا جميعها؛ لأن الدافع للتأويل ـ وهو شبهة التشبيه، وتحقيق التنزيه ـ موجود فيما أثبتوه أيضًا[٢] .

٢٧ ـ أن الماتريدية لم يعرفوا حقيقة «التشبيه» الذي يجب نفيه عن الله تعالى، فأدخلوا في مفهوم التشبيه كثيرًا من الصفات فنفوها [٣] .

٢٨ ـ أنهم لم يعرفوا حقيقة «التنزيه» الذي يجب إثباته لله سبحانه، فأدخلوا في مفهوم التنزيه نفي كثير من الصفات فعطلوها [٤] .

٢٩ ـ أنه صار «توحيدُهم» ذا صلةٍ وثيقةٍ بتوحيد الجهمية الأولى، والمعطلة الخرقاء والفلاسفة الحمقى.

٣٠ ـ أن الماتريدية في مقالتهم: «التأويل» قد خالفوا إجماع سلف هذه الأمة، وأئمة السنة، ولا سيما الإمام أبا حنيفة وأصحابه الأوائل [٥] .

٣١ ـ أنه اشتهر على ألسنة الناس أن الأشعرية والماتريدية قد أثبتوا سبعًا

---

(١) راجع ص: ٢/ ٣٣٩ـ٣٤٦.

(٢) انظر ص: ٢/ ٣٨٧ـ٤٠١.

(٣) انظر: ص: ١/ ٥٢٦ـ٥٤٢.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٤١ـ٥٥٣.

(٥) انظر ص: ٢/ ٢٥٦ـ٢٧٩، وانظر ص: ٢/ ٥٢٨ـ٥٣٨، وانظر ص: ٢/ ٤٥٢ـ٥٦٨، وانظر ص: ٢/ ٥٨٢ـ٦٠١.

من الصفات التي يسمونها « صفات المعاني » أو « صفات عقلية » أو « صفات ثبوتية » أو « صفات ذاتية ».

وهي: الحياة، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر، والإرادة، والكلام، وزادت الماتريدية صفةً ثامنة، وهي « صفة التكوين » التي هي مرجع جميع الصفات الفعلية عندهم (راجع ٢/ ٤٨٠ـ٤٨٣).

ولكن الحقيقة أنهم لا يثبتون هذه الصفات كلها جميعًا.

وإن تظاهروا بإثباتها؛

لأنهم اتفقوا بإثبات أربعٍ منها: وهي الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة. مع تفلسف في إثباتها، فلم يثبتوها كإثبات السلف.

واختلفوا في « السمع والبصر ».

أما « **صفة الكلام** » **فلا يؤمنون بها**، على طريقة سلف هذه الأمة؛ بل عطلوها جهارًا دون إسرار، وأثبتوا لله تعالى ـ كذبًا وافتراءً عليه ـ ما يسمونه « الكلام النفسي » ـ الذي لم يعرفه الأنبياء والمرسلون، ولا الصحابة، ولا التابعون، ولا الأئمة الفقهاء والمحدثون، ولا أحد من بني آدم، ولا يقره عقلٌ ولا نقلٌ ولا عرفٌ ولا إجماعٌ حتى جاء دور « ابن كلاب » (بعد ٢٤٠ هـ) فأحدث بدعةَ « الكلام النفسي » وأما صفة التكوين فيرجع الأمر إلى أن الخلاف بين الفريقين لفظي.

وأن التكوين يرجع إلى صفتي القدرة والإرادة [١].

٣٢ ـ أن الماتريدية حصروا صفات الله تعالى في أربعة أنواع تحتها « ٢١ » صفة فقط لاغيرها، وهذا عينُ الإلحاد وتعطيلٌ صريح لما سواها [٢].

---

(١) انظر ص: ٢/ ٤٨١ـ٤٨٣.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٧٦ـ٤٧٨، ٢/ ٤٨٠ـ٤٨١.

٣٣ ـ أن الصفات الفعلية عندهم ليست صفات لله تعالى على سبيل الحقيقة ولا قائمةً به تعالى، لئلا يلزم قيامُ الحوادث به سبحانه؛ لأنها حادثة.

بل هي من متعلقات صفة «التكوين» عندهم.

وهذا كما ترى تعطيل صريحٌ[1].

٣٤ ـ أن الماتريدية قد عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى الثبوتية.

وقد ذكرت لذلك «٣٥» مثالاً وحرفوا نصوصها بالتأويل[2].

٣٥ ـ أنه قد ظهر بهذا أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مشبتةٌ، فصح إطلاق «الجهمية» عليهم (راجع ١/ ٤٤٠ ـ ٤٤٦).

٣٦ ـ أنني وجدت عندَ الماتريدية حماقات كلاميةً كثيرةً ـ مع ادعائهم العقلَ والنظرَ ـ منها حماقاتٌ ثلاثٌ لا يقرَها عقلٌ ولا نقلٌ ولا فطرةٌ ولا إجماعٌ ولا عرفٌ ولا لغةٌ.

● **الأولى: تعطيلُهم لصفة «العلو»** لله تعالى، وقولُهم: إن الله لا داخلَ العالم ولا خارجه ولا متصلٌ به ولا منفصلٌ عنه، ولا تحت ولا فوق، ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام إلى آخر الهذيان[3].

● **والثانية: تعطيلهم لصفة «الكلام»** لله وقولُهم بخلق القرآن، وخلق أسماء الله الحسنى وقولُهم ببدعة «الكلام النفسي»[4] (انظرَ ٢/ ٩٩ ـ ١٠٦).

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٣، ٢/ ٤٧٥ ـ ٤٨٣.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٨٦ ـ ٥٠٦.

(٣) وقد أبطلنا قولهم عقلاً وفطرة وإجماعًا في فصل مستقل انظر ص: ٢/ ٥١١ ـ ٦٥٤.

(٤) وقد أبطلتُ «الكلام النفسي» بسبع وعشرين وجهًا، انظر: ص: ٣/ ٨٨ ـ ١٣٠، وأثبتُّ أن كلام الله بحرف وصوت وأبطلت قولهم: إن كلام الله لا بحرف ولا صوت انظر ص: ٣/ ١٣١ ـ ١٥٢. وذكرت نصوص السلف في ذم القائل بخلق أسماء الله تعالى الحسنى، بل في تكفير قائله انظر ص: ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٩.

● **الثالثة: زعمهم أن الكتبَ السماويةَ والأحاديثَ النبويةَ جاءت** على خلاف الدين الحق ـ لأن الدين الحق هو نفي «الجهة» عندهم. «أي نفي علو الله تعالى على خلقه» واعترفوا بأن الكتب السماوية أتت بنصوص تدل على «الجهة»، وأن الله تعالى فوق العالم. ولكن قالوا في الجواب عن ذلك: إن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص «العلو» لأجل استدراج الناس، لمصلحة الدعوة إلى الدين الحق.

لا لأجل تحقيق أن الله تعالى فوق العالم؛

لأن الكتب السماوية لو جاءت بالتصريح بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت ـ

لبادر الناس إلى الإنكار ولسارعوا إلى العناد.

ولقالوا للرسل عليهم السلام: إن الذي تدعوننا إليه هو عدم محض، فاقتضت حكمة الدعوة أن جاءت الكتب السماوية موافقةً لما يزعمونه من أنا الله تعالى فوق العالم [1].

وهذا كما ترى ضلال بواحٌ صراحٌ وتعطيل وإلحادٌ شنيعان فظيعان.

وهذا القول مشتمل على نسبة الكذب إلى الله تعالى وإلى كتبه المطهرة وإلى رسله عليهم السلام لمصلحة الدعوة.

ثم هو تحريف باطني وتخريف قرمطي مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به ابن سينا الحنفي المتفلسف القرمطي الباطني (٤٢٨) [2].

٣٧ ـ أنه اعتنق الماتريديةُ عقائد هي كفرٌ صريحٌ عند سلف هذه الأمة،

---

(١) انظر ص: ٢/ ٢٩٨ـ٣٠٦ ومثله تخريفهم في ص ٢/ ٣٣١ـ٣١٧.

(٢) راجع ص: ٢/ ٣٠٦ـ٣١١.

وأئمة السنة.

منها: إنكارهم لعلو الله تعالى؛ فهذا كفر عند السلف حتى عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله [1].

ومنها: القول بخلق القرآن، وهذا كفر صريح عند السلف حتى عند الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى أيضًا؛ وهذا كله باعتراف الماتريدية [2].

ومنها: القول بخلق أسماء الله الحسنى؛ فهو كفر عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة أيضًا حتى عند من يعدونه من كبار أئمة الحنفية، كعبد الله بن المبارك رحمه الله [3].

ومنها: تعطيل صفة «النزول» لله تعالى إلى السماء الدنيا [4].

٣٨ - أن الماتريدية قصدوا تحقيق «التنزيه» لله تعالى ونفي «التشبيه» عنه سبحانه وتعالى.

ولكنهم نزهوا الله تعالى عن كثير من صفات الكمال، وشبهوه سبحانه بالإنسان الأبكم الذي لا يتكلم إلا في نفسه ولا يكون له كلام يسمع كما شبهوه بالحيوانات العجماوات التي لا تتكلم، بل أنزلوه عن منزلة عجل السامري الذي كان له خوار، فشبهوه بالجمادات الصامتات، بل بالمعدومات بل بالممتنعات، حتى نفوا «علوه تعالى» فوقعوا في أقبح «التشبيه» وأوقحه،

---

(١) راجع ص: ٢/ ٥٢٦-٥٢٨، ٥٣٢، ٢/ ٥٣٥، ٢/ ٥٣٥، ٢/ ٥٨٢-٥٨٥.
(٢) راجع ص: ٣/ ١٢٠-١٢٤.
(٣) انظر: ص: ٣/ ١٦٨-١٧١.
(٤) راجع ص: ٣/ ٣٩-٤٣.

وخالفوا « التنزيه » مخالفة صريحة. فهؤلاء لا حققوا التنزيه، ولا نفوا التشبيه[1].

٣٩ - بل بعضهم ممن يحمل العقائد الشركية قد شبهوا المخلوق بالخالق، فوقعوا في تشبيهين:

- **الأول: تشبيه الله بخلقه في صفات النقص.**
- **والثاني: تشبيه المخلوق بالله في صفات الكمال.**

وهذا - كما ترى - جمع بين صفتي « اليهود، والنصارى »[2].

٤٠ - أن الجهمية الأولى، والمعتزلة بل القرامطة الباطنية، و المتفلسفة هم مصادر الماتريدية في كثير من أبواب العقيدة.

فكثير من عقائد الماتريدية وأصولها مأخوذ منهم ولا صلة لها بسلف هذه الأمة.

* **وفيما يلي بعض الأمثلة:**

أ - تعطيل « الصفات » كلاً أو بعضًا بشبهة « التشبيه »[3].

ب - مقالة « تأويل » « الصفات » كلاً أو بعضًا[4].

جـ - مذهب في النصوص الشرعية في باب « الصفات » وزعمهم:

---

(١) انظر ص: ١/ ٥٣٢، ١/ ٥٤٨، ١/ ٥٥١، ١/ ٥٦٢، ولا سيما ص: ٢/ ٥٥٣، ٢/ ٥٦٦، ٣/ ١٢٦-١٢٨، ١/ ٥٢٦-٥٤١، ٥٤١-٥٥٢.

(٢) راجع ص: ٣/ ٣١٣.

(٣) انظر ص: ١/ ٥٠٧-٥١٢.

(٤) راجع ص: ٢/ ٢٨٠-٢٩٣.

أنها ظنية؛ وأن البراهين العقلية « قطعية »، فَتُقَدّم على « الأدلة اللفظية »[(١)] .

د - تعطيلهم لصفة « العلو » لله تعالى[(٢)] .

هـ - القول بخلق القرآن مأخوذ من الجهمية الأولى حتى باعتراف الماتريدية أنفسهم[(٣)] .

و - القول بخلق أسماء الله الحسنى[(٤)] .

ز - تأويل صفة « الاستواء » بالاستيلاء[(٥)] .

ح - تأويل صفة « اليدين » أو « اليد » مأخوذ من الجهمية الأولى حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله[(*)] .

ط - تعطيل صفة « نزول » الله تعالى إلى السماء الدنيا وتحريف نصوصها أو إنكارها[(٦)] .

ك - رمي الماتريدية سلفَ هذه الأمة وأئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو[(٧)] . (وانظر ١/ ٤٤٤ وفيها عبرة للفنجفيرية!)

ل - زعمهم أن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص « العلو » وأن الله في « جهة الفوق » لمصلحة دعوة الناس؛ لأن الكتب السماوية لو جاءت

---

(١) انظر ص: ٢/ ١٣، ٢/ ٢٨، ٢/ ٣١، ٢/ ٩٢، ٢/ ٩٥.

(٢) راجع ص: ٢/ ٥٢٦، وانظر ما قبلها وما بعدها أيضًا.

(٣) انظر ص: ٣/ ٧٨-٨٣، ٣/ ١٢٠-١٢٤.

(٤) انظر: ص: ٣/ ١٦٢، ٣/ ١٦٥، ٣/ ١٦٨-١٧٣.

(٥) راجع ص: ٣/ ٢٢.

(٦) انظر ص: ٣/ ٣٤-٤٨.

(٧) راجع ص: ٣/ ٣٦، ١/ ٢٦٩، ٥٠٩، ٢/ ٢٠٨، ٣١٣.

(*) انظر ص: ٢/ ٣٣٩-٣٤٢.

بنصوص صريحة « بنفي الجهة » وبنفي أن الله تعالى ليس فوق العالم ـ لبادر الناس إلى الإنكار، ولقالوا: هذا الذي تدعوننا إليه عدم محض[(١)] .

م ـ إجمالهم في الإثبات وتفصيلهم في النفي[(٢)] .

ن ـ عامة شبهات الماتريدية حول صفات الله تعالى مأخوذة من الجهمية الأولى[(٣)] (انظر أيضًا ٢/ ٢٨٠ـ٢٩٣، ٢٩٨ـ٣١٧، ٣٣٦).

س ـ أنه قد دخل على الماتريدية كغيرهم من المتكلمين ـ كثيرٌ من عقائد الفلاسفة اليونانية الكفرة والجهمية حتى باعترافهم[(٤)] .

٤١ ـ فلهذا كله تعد الماتريدية من فرق أهل البدع من أهل القبلة وليسوا من أهل السنة المحضة ويطلق عليهم « أهل السنة » بالمعنى العام[(*)] .

٤٢ ـ أن الماتريدية فرقة من غلاة المقلدين الجامدين للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، في مسائل الفقه العملية [وفيهم الكوثرية و الفنجفيرية والديوبندية].

ومن الغلاة فيه، ومن المتعصبين له تعصبًا مقيتًا، كادوا أن يرفعوه إلى منزلة العصمة، فجعلوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة « حنفيةً » بتأويلاتهم، وجانبوا الحق نضالاً عن منهجهم، حتى صرح بعض كبار أئمة الديوبندية في صدد بيان مسألة « الخيار » بأن الحق مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص، ولكنا مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة ! .

---

(١) انظر ص: ١/ ٣٢٢، ٢/ ٧١، ١٨٠، ٢٩٨ـ٣١٧.

(٢) راجع ص: ١/ ٥٤٤، ٥٤٦ـ٥٤٧، ٥٤٩.

(٣) انظر ص: ١/ ٢٦٩، ٢٧٤ـ٢٧٦، ٤٤٨، ٢/ ٣١، ٢/ ٩٢، ٢٠٧.

(٤) انظر ص: ١/ ٢٥٦ـ٢/ ٥٨، ٥٩، ٣/ ٢١٠ـ٢١١.

(*) ١/ ٤٤٠ـ٤٤٦.

وقد ذكرت لغلوهم وتحريفهم عدةَ أمثلةٍ[1] .

٤٣ ـ أن الماتريدية مع غلوهم في الإمام أبي حنيفة ـ يخالفونه في كثير من أبواب العقيدة مخالفة صريحة وخرجوا عليه، وعلى أصحابه الأوائل، كالإمامين أبي يوسف، ومحمدٍ رحمهم الله تعالى، خروجًا واضحًا فاضحًا وهو مما يستحي منه من عنده استحياء * وإلا فليفعل ما يشاء *؛

وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

أ ـ **أن الإمام أبا حنيفة**، وأصحابه الأوائل يحتجون بأخبار الآحاد في باب العقيدة، ولا سيما باب الصفات.

أما الماتريدية فقد خالفوهم وخرجوا عليهم[2] .

ب ـ أنه لم يعرف عن الإمام **أبي حنيفة** وأصحابه القدماء رحمهم الله تأويلُ الصفات بل قد صرحوا بعدم جواز تأويلها، وأن عدم التأويل وإثبات الصفات هو مذهب أهل السنة والجماعة.

وأن تأويل الصفات إبطالٌ وتعطيلٌ لها، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[3] .

أما الماتريدية فقد خالفوهم وخرجوا عليهم بتلك التأويلات التي هي تعطيلٌ وتحريفٌ لنصوصها، كما تقدم في النتائج بأرقام (٣٠ ـ ٣٤).

جـ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد أثبت علو الله تعالى وأنه في السماء، وقد صرح بتكفير من أنكر علو الله تعالى، وأنه في السماء، بل كفر

(١) انظر ص : ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٩٧ ـ ١٠٢ .

(٣) انظر ص : ١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، ٢/ ٩٧ ـ ١٠٢، ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢، ٣/ ٣٩ .

من شك في ذلك[1] .

لكن **الماتريدية** أنكروا علو الله تعالى إنكاراً صريحًا، وقالوا: « إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت ولا على العرش ولا فوق العرش[2] إلى آخر هذيانهم ».

د ـ أن الإمام أبا حنيفة قد استدل على علو الله تعالى بحديث الجارية[3] .

لكن عامة **الماتريدية** يحرفونه بالتأويل ويصرحون بأنه مخالف للقطعيات[4] .

أما الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية فقد طعنوا فيه ظلماً وعدوانًا[5] .

هـ ـ أن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد استدل على علو الله تعالى وأنه في السماء بدليل الفطرة وهو قوله: « إن الله يدعى من أعلى لا منْ أسفل »[6] .

لكن **الماتريدي** والماتريدية طعنوا في هذا الدليل الفطري، وحرفوه بتأويل قبيح حتى قالوا: « إن هذا دليل غلاة الروافض واليهود والمجسمة ».

فَسبوا إمامهم الأعظم « أبا حنيفة » من حيث لا يشعرون[7] .

و ـ أن الإمام أبا حنيفة وأصحابه الأوائل لم يقولوا: بخلق القرآن، بل

---

(١) راجع ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٦ .

(٢) انظر ص: ١/ ٥١٢ـ٥١٤ .

(٣) راجع ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٦، ٢/ ٦٠٨ .

(٤) راجع ص: ٢/ ٥٨٧ .

(٥) راجع ص: ٢/ ٦٠٩ـ٦٢٢ .

(٦) انظر ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٣ .

(٧) راجع ص: ٢/ ٦٠١ـ٦٠٢ وبعدها رد عليهم إلى ٢/ ٦٠٥ .

قد صرحوا بتكفير القائل بخلق القرآن[1] .

لكن **الماتريدية** قد قالوا بخلق القرآن جهاراً دون إسرار وتقية « الأشعرية » وقالوا بدون حياء: « ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في خلق القرآن، وإنما الخلاف في الكلام النفسي »[2] .

ز ـ أنه لم يعرف عن الإمام **أبي حنيفة** رحمه الله تعالى القول:

بالكلام النفسي « بل لا يمكن أن يكون ذلك قوله ؛ لأن أول من أحدث القول بالكلام النفسي هو ابن كلاب (بعد ٢٤٠ هـ)[3] .

فالإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل لا يرون الكلام النفسي بل يعتقدون أن هذا القرآن هو كلام الله حقيقةً[4] (الطحاوية مع شرحها ١٧٩) .

لكن **الماتريدية** قالوا « ببدعة الكلام النفسي »[5] .

ح ـ أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد صرح بسماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى[6] .

لكن **الماتريدي والماتريدية** لا يجوزون سماع كلام الله تعالى لأحد من خلقه لا لموسى عليه السلام ولا لغيره[7] .

ط ـ ى ـ أن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد صرح بأن غضبه تعالى ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف، وهو مذهب «أهل السنة

---

(١) انظر ص: ٣/ ١٢٠ـ١٢٤ .

(٢) انظر ص: ١/ ٤٢٧، ٣/ ٧٨ـ٨٨، ١١٥ـ١١٧ .

(٣) راجع ص: ٢/ ٣٢٠ـ٣٢١، ٣/ ٩١ـ٩٢، ٩٥ـ٩٦، ١١٣ـ١٢٣ .

(٤) انظر ص: ٣/ ١٢٠ـ١٢٣، ٣/ ١٢٨ .

(٥) راجع ص: ٣/ ٧٨ـ٨٨ وقد أبطلناه بعدة وجوه: ٣/ ٨٨ .

(٦) راجع ص: ١/ ٤٤٢، ١/ ٤٦٤، ٣/ ١٤٥، ١٤٩ .

(٧) انظر ص: ١/ ٤٦٣ـ٤٦٦، ٢/ ١٠٣، ١٦٢ـ١٦٩ .

والجماعة».

ولا يقال غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه[1].

لكن **الماتريدي والماتريدية** يعطلون هاتين الصفتين ويحرفون نصوصهما بتأويلاتهم[2].

ك ـ أنه قد صرح الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بأن لله «وجهًا» و«يدًا» بلا كيف، وأنه لا يقال: «إن يدَه «قدرتُه» أو نعمتهُ»، لأن هذا تعطيلٌ لها وهو مذهب الجهمية فتأويل صفة بأخرى إبطال لها[3].

ولكن **الماتريدي والماتريدية** يعطلون هذه الصفة بتأويلهم إلى «القدرة» و «النعمة» وغير ذلك من التأويلات التحريفية الجهمية.

وهكذا عطلوا صفة «اليدين» و «اليمن» و «القبضة» و «الأصابع» وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات المريسية[4].

ل ـ أنهم عطلوا صفة «الوجه» وحرفوا نصوصها بتأويلاتٍ جهميةٍ[5].

م ـ أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد أثبت لله تعالى صفة «استوائه» على عرشه، ويستدل به على علو الله تعالى[6].

لكن **الماتريدي** والماتريدية قد عطلوها وحرفوا نصوصها بأنواع من

---

(١) راجع ص: ١/ ٥٠٨، ٥٤٨، ٢/ ٥٠٣ـ٥٠٤.

(٢) راجع ص: ١/ ٥١٧، ٢/ ٥٠٣ـ٥٠٤.

(٣) راجع ص: ١/ ٤٤٢، ٥٠٨، ٥٣٩، ٥٤٨، ٢/ ٢٥٧، ٣٣٩، ٣/ ٥٩ـ ٦٠.

(٤) انظر ص: ١/ ٤٢٦، ٤٤١ـ٤٤٢، ٥١٥، ٢/ ٤٩٣، ٣/ ٥٥ـ٥٦.

(٥) انظر ص: ١/ ٥١٥، ٢/ ٤٩٣.

(٦) راجع ص: ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٤، ٣/ ٢١.

المجازات[1] .

ن ـ أنه صرح الإمام أبو حنيفة، وكبار أئمة الحنفية الأولى، بإثبات صفة « النزول » لله تعالى إلى السماء الدنيا ـ

بلا تكييف، ولا تشبيه ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل،

بل بعض كبار أئمة الحنفية القدامى يُكفِّر من عطل صفة « النزول »[2] .

لكن **الماتريدي والماتريدية** يعطلونها ويحرفون نصوصها بشتى التأويلات[3] .

س ـ أنه فرق الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بين « توحيد الألوهية » وبين « توحيد الربوبية »، وهكذا الإمام الطحاوي رحمه الله [4] .

ولكن **الماتريدية** فسروا « توحيد الألوهية » بتوحيد « الربوبية »[5] .

وأفرط بعضهم إلى حد قالوا: « إن تقسيم التوحيد » إلى « الربوبية » وإلى « الألوهية » من مخترعات « ابن تيمية » مع خرق آخر[6] .

وقد أبطلنا مزاعمهم لغة وصطلاحًا وشرعًا في خمس مؤاخذاتٍ تتضمن وجوهًا كثيرة[7] .

ع ـ أن الإمام أبا حنيفة، وأصحابه المتقدمين قد جعلوا الإقرار باللسان

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٥ـ٥١٦، ٣/ ٧ـ٩ .
(٢) راجع ص: ٣/ ٣٩ـ٤٣ .
(٣) انظر ص: ١/ ٥١٦ـ٥١٧، ٣/ ٣٢ ـ ٥٤ .
(٤) انظر ص: ٣/ ١٧٩ .
(٥) انظر ص: ٣/ ١٧٩، ١٨٠ـ١٨٥ .
(٦) انظر ص: ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ .
(٧) راجع ص: ٣/ ١٨٤ ـ ١٩٣ .

ركنًا من الإيمان [1] .

لكن **الماتريدي والماتريدية** جعلوا الإيمان، هو « التصديق » بالقلب فقط، ولم يجعلوا « الإقرار » ركنًا منه.

بل جعلوه شرطًا لإجراء الأحكام الدنيوية فقط لا تراجع.

حتى إن من صدق بقلبه، ولم يقر بلسانه - فهو مؤمنٌ ناجٍ يوم القيامة[2] .

وهذا - كما ترى - إرجاءٌ صريحٌ قبيحٌ ليس لهم في ذلك سلفٌ إلا أهل البدعِ من المرجئة الغلاة (انظر فرق المرجئة في ١/ ١٩٥ - ١٩٦).

وقد عرفنا بهذه الأمثلة أن الماتريدية أتباع للجهمية والمرجئة وليست لهم صلة بالإمام أبي حنيفة رحمه الله خاصة ولا بالسلف عامة.

٤٤ - أنه لما ظن الماتريدية : أن « توحيد الألوهية » هو « توحيدُ الربوبية » - جعلوا « توحيد الربوبيةِ » هو الغاية العظمى[3] .

وقد أبطلنا زعمهم هذا، وأثبتنا أن « الغاية العظمى » هو « توحيدُ الألوهية» المتضمن لتوحيدِ« الربوبية » بأربعة عشرَ وجهًا [4] .

كما أبطلنا زعمهم حول دليل التمانع[5] .

٤٥ - أنه لما جعلت الماتريديةُ « توحيد الربوبية » هو الغايةَ - أفنوا أعمارهم وأنهوا قُواهم لتحقيق هذا التوحيد.

---

(١) انظر ص : ١/ ١٩٦، ٤٤٣.

(٢) انظر ص : ١/ ١٩٦، ٤٤٣.

(٣) راجع ص : ٣/ ١٧٩، ٣/ ٢١٩ - ٢٤٨.

(٤) انظر ص : ٣/ ٢١٩ - ٢٥٠.

(٥) انظر ص : ٣/ ٢١٠ - ٢١٨.

مع أنه لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطويلها .

لأنه أمر فطري وقد اعترف به أهل الملل والنحل جميعًا ولم يخالف في ذلك أحدٌ إلا في بعض الحمقى في بعض تفاصيله[*] .

٤٦ ـ ولذلك قل اهتمامهم وعنايتهم بتوحيد « الألوهية » فغفلوا ، أو تغافلوا عن معرفة ما يضاده من « الشرك » وما يوصل إليه[١] ، فوقعوا في كثير من الأفكار الصوفية والخرافات القبورية[٢] . ولا سيما « البريلوية » من الماتريدية ، فإنهم وثنية[٣] .

وقاربهم « الكوثري » و « الكوثرية » ، وقد ذكرنا نماذج من خرافاتهم الشركية البدعية[٤] . ثم بعض « الديوبندية » ، وقد ذكرنا عدة أمثلة خرافية قبورية صوفية بدعية وقعوا[٥] فيها وهكذا « التبليغية » منهم[**] .

٤٧ ـ أن الماتريدية كغيرهم من أهل الكلام المذموم مع سعيهم البالغ في تحقيق وجود الله تعالى وإثبات وحدانيته ـ لم يستطيعوا ذلك .

لأنهم وصفوا الله تعالى بصفات المعدومات بل الممتنعات .

فهم ـ بدل أن يحققوا كونَ الله تعالى واجبَ الوجود ـ

جعلوه معدومًا بل ممتنعًا . فهذا هو حقيقة توحيدهم[٦] .

---

(١) وقد ذكرنا نبذة عن مبدأ الشرك وتطوره ، والتحذير منه وما يتذرع إليه ، ووقوع الشرك في هذه الأمة ، انظر ص : ٣/ ٢٥١ ـ ٣٠٤ .

(٢) انظر ص : ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٦ .

(٣) انظر ص : ١/ ٢٩١ ، ٣/ ٣٠٩ .

(*) راجع ص : ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٥٠ .

(**) ١/ ٢٨٩ ، ٣/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ .

(٤) راجع ص : ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، ٣٨٧ ، ٤٢٥ ، ٣/ ٣١٠ ـ ٣٢٨ .

(٥) انظر ص : ١/ ٢٨٨ ، ٣/ ٣٢٨ .

(٦) انظر ص : ٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨ .

٤٨ ـ أن الماتريدي، وعامة الماتريدية يرمون « العقيدة السلفية » ـ بالتشبيه والتجسيم والحشو.

وينبزون أئمة السنة أصحاب العقيدة السلفية ـ.

بأنهم « مشبهة » « مجسمة » « حشوية » ونحوها من الألقاب[١].

٤٩ ـ أما الماتريدية الحديثة، كالكوثري، والكوثرية، ومن سايره من بعض الديوبندية أمثال البنوري.

فهم ارتكبوا ـ مع ما سبق ـ جريمة شنيعة أخرى:

وهي: أنهم رموا « العقيدة السلفية » بأنها عقيدة وثنيةٌ !!!.

وعقيدةُ « الشرك » وعقيدة « كفرٍ ». ونحوها من البهتان والعدوان والظلم والطغيان على أئمة الإيمان !!![٢].

٥٠ ـ كما أنهم حكموا على جميع كتب العقيدة لأئمة السنة: ككتب « السنة » للإمام أحمد، وأبي داود، وعبد الله بن أحمد، والخلال، وابن أبي عاصم، واللالكائي وغيرهم.

وكتب « التوحيد » للبخاري، وابن خزيمة، وابن منده، وغيرهم.

وكتب « الرد على الجهمية » للإمام أحمد، والبخاري، والدارمي، وأبي داود، وابن منده، وغيرهم.

وجميع كتب أئمة السنة في العقيدة بدون استثناء ـ

بأنها كتبُ « الوثنيةِ » وكتبُ « الشركِ » وكتبُ « الكفرِ »[٣] !!!.

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٤٤.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٦٨ ـ ٤٠٠، ٢/ ١٧ ـ ٢٠.

(٣) راجع ص: ١/ ٣٧٨، ٣٨١ ـ ٣٨٢، ٢/ ١٨ ـ ٢١.

٥١ ـ كما نبزوا كبار أئمة الإسلام: أمثال حماد بن سلمة، والدارمي وعبد الله بن أحمد، وابن خزيمة، والدارقطني، والوائلي وشيخ الإسلام، وابن القيم والذهبي، ومحمد بن عبد الوهاب التميمي، والشوكاني، وغيرهم من الأئمة قديمًا وحديثًا بأنهم «وثنيةٌ»، ورموا بعضهم بالنفاق، والزندقة، والإلحاد؛ ونبزوا بعضهم باليهودية، وسبوا شيخ الإسلام، وابن القيم، أشنع السباب حتى رموهما بالكفر، والزندقة، والإلحاد حتى أطلقوا عليهما كلمات نابية مثل: الحمار، والتيس، والماجن، والخبيث، والملعون، والملحد، والوسخ، والنجس؛ فضلاً عن التجسيم والتشبيه؛ وغيرها من الشتائم التي يستحي منها كثيرٌ من الشعراء الماجنين المطربين المغنين[١].

٥٢ ـ أنني رأيت الكوثرية وكثيراً من كبار الديوبندية في عداء شديد ضد الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى خاصة والمتمسكين بالعقيدة السلفية الذين يسميهم هؤلاء المغرضون المرضون، «الوهابية» عامةً، فنبزوا الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، بأنه زعيم المشبهة، وأنه من الخوارج، وأنه بليد قليل العلم، ، وصاحب خيالات باطلة، وعقائدَ فاسدة.

وأنه كان مسيء الأدب في حق السلف، وكان باغيًا ظالمًا فاسقًا سفاكًا، ونبزوا عامة المتمسكين بالعقيدة السلفية بأنهم من الخوارج وأنهم استباحوا دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وأنهم «الخبثاء» و«الخبيثة»، إلى غيرها من العدوان والبهتان[٢].

٥٣ ـ وأما الفنجفيرية فانظر شتمهم لأهل الحديث في (١/ ٢٩٢- ٢٩٣).

---

(١) انظر: ص: ١/ ٣٧٨-٤٠٠، ٢/ ١٧-٢٠.

(٢) راجع ص: ١/ ٢٨٨، ٣٧٠، ٣٩٨، ٣/ ٣٤٠-٣٤١.

٥٤ ـ مع أن الطعن في أئمة السنة من أبرز علامات أهل البدع قديمًا وحديثًا، بشهادة أئمة الإسلام ومنهم إمام أهل السنة أحمد الإمام[(١)] .

٥٥ ـ أنني وصلت خلال المقارنة بين « الماتريدية » وبين « الأشعرية » لاسيما « الأشعرية المتأخرة » إلى أنهما فرقتان كأختين شقيقتين .

وكادتا أن تكونا فرقةً واحدةً لو لم يكن بينهما اختلاف في النسبة، واختلاف في بعض المسائل، وأنهما واسطةٌ بين « أهل السنة المحضة »، وبين « الجهمية والمعتزلة »[(٢)] .

٥٦ ـ أن خلافهم في بعض المسائل ليس خلافًا جوهريًا في جميعها .

بل خلافهم خلافٌ لفظيٌّ في كثير من المسائل، كما أنه خلافٌ غالبًا في التفريعات لا في الأصول[(٣)] وهي ثلاث عشرة مسألة (١/ ٤٥١ ـ ٤٩٩) .

٥٧ ـ أنني تكلمت على غالب تلك المسائل الخلافية بين الفريقين، فوجدت « الماتريدية » في بعضها على الحق « والأشعرية » على باطل[(٤)] .

كما وجدت « الأشعرية » في بعضها على الحق و « الماتريدية » على باطل[(٥)] .

وفي بعضها قد وجدت الفريقين على باطل محض، ويكون الحقُّ قولاً ثالثًا سلفيًا (١/ ٤٦٠، ٤٦٤ ـ ٤٦٦ ، ٤٧١ ـ ٤٧٤ ، ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ، ٤٩٤) .

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٠٠ ـ ٢/ ١٤٥، ١٤٧ .
(٢) راجع ص: ١/ ٤٢١، ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٣ .
(٣) راجع ص: ١/ ٤٢١ ـ ٤٣٣ .
(٤) راجع ١/ ٤٥٣، ٤٢٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٠، ٤٩٨ .
(٥) راجع ١/ ٤٥٥، ٤٦٣ ـ ٤٦٦، ٤٧٧ .

٥٨ ـ أنني وجدتُ قدماء الأشعرية كالباقلاني (٤٠٣ هـ).

أقرب إلى السنة، ولذلك يثبتون صفتي « العلو » و « الاستواء ».

أما المتأخرون منهم، كالإمام أبي محمد الجويني (٤٣٨ هـ) ومن بعده، كالرازي (٦٠٦ هـ) والآمدي (٦٣١ هـ) والإيجي (٧٥٦ هـ).

فهم أقرب شيء إلى الجهمية الأولى، انظر (١/ ٤٢٤).

٥٩ ـ أما الماتريدية فلم أجد فيهم مثلَ هذا المدَّ والجزر؛

فقد رأيت الأولين منهم كالإمام الماتريدي (٣٣٣ هـ) وأبي اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ)، وأبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ) ونجم الدين عمر النسفي (٥٣٧ هـ) ونور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) هم مثل المتأخرين منهم كحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والجرجاني (٨١٦ هـ)، راجع (١/ ٢٧١، ٣٠٩ـ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠ـ٣٢٦).

٦٠ ـ كما أن المعاصرين منهم: كالكوثرية، والديوبندية وغيرهم لا يختلفون عمن قبلهم في المعتقد إلا في الشتائم، والسباب، وشدة العداء لأهل السنة المحضة؛ فالمعاصرون أشدهم عداوة.

غير أن البريلوية منهم قبورية وثنية أيضًا وقاربهم الكوثرية، وبعض الديوبندية والتبليغية ٣/ ٣٠٨ـ٣٤٥.

٦١ ـ أنني وجدت كثيراً من كبار أئمة الأشعرية قد ندموا على ضياع أعمارهم في العقيدة الكلامية، ورجعوا عنها، كأبي محمد الجويني (٤٣٨ هـ) والغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) وغيرهم[١].

ولم أجد مثل ذلك في الماتريدية، إلا من شاء الله.

---

(١) انظرص: ٢/ ٥٩، ٧٣، ١/ ٦٢.

٦٢ ـ أنه تعتقد « الماتريدية » أن إمامهم أبا منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) هو « إمام أهل السنة »، و« رئيس أهل السنة »، و « ناصر السنة » و « قدوة السنة »، و « شيخ الإسلام » وغيرها من الألقاب الضخمة الفخمة[١] .

٦٣ ـ حتى الفنجفيرية مع دعواهم التوحيد !

وهذا كذب ظاهر[٢] خلاف الواقع .

٦٤ ـ كما تعتقد « الماتريدية » و « الأشعرية » أنهم هم الذين يمثلون « أهل السنة » وهم المراد من « أهل السنة » عند الإطلاق (كما في ١/ ٤٢٢). بل هم الفرقة « الناجية »! (كما في ١/ ٤٢٣).

وأن « الماتريدية » هم أتباع « الإمام أبي حنيفة » رحمه الله تعالى في المعتقد، وأن « الأشعرية » هم أتباع الإمام « الشافعي » رحمه الله تعالى، في العقيدة[*] .

وهذا أيضًا خلاف الواقع، لأنهم معطلة مرجئة، جهمية[٣] .

٦٥ ـ أنني وصلت إلى أن « الماتريدية » وإن كانوا من « أهل السنة » بالمعنى الأعم فهم أهل السنة في مقابلة الخوارج والروافض، والجهمية الأولى، والمعتزلة .

ولكنهم ليسوا من « أهل السنة بالمعنى الأخص » (١/ ٤٤٤ـ٤٤٦).

٦٦ ـ وهذا برهانٌ لِمِّيٌّ على فساد معتقد الفنجفيرية[٤] .

(*) راجع ص: ١/ ٣١٣.

(١) انظر ص: ١/ ٢٣٥ـ٢٣٦، ٢٦١ـ٢٦٢، ٢٨٠، ٤٢٢، ٣/ ٩٤.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٣٦، ٢٦٣ـ٢٨٠، ٤٢٥ـ٤٢٧، ٤٤١ـ٤٤٤، ٢/ ٦٠٠، ٣/ ٣٣، ٩٤.

(٣) راجع ص: ١/ ١٩٦، ٤٣٣ـ٤٤٦، وانظر: ٣/ ٣٤٦ـ٣٥٩.

(٤) راجع ص: ١/ ٤٤٤ـ٤٤٦.

٦٧ ـ لأن الماتريدية مبتدعة من فرق أهل القبلة، وفرقة «معطلة» بل يصح إطلاق اسم «الجهمية» عليهم، فَجَعْلُهم كالسلف(*) ضلالٌ وإضلالٌ.

كل ذلك لما يلي من الأدلة القاطعة العشرة:

أ ـ صلتهم الوثيقة «بالجهمية» الأولى في كثير من العقائد التي هي مصدر الماتريدية في تلك العقائد، كما ذكرنا نماذج ذلك في «النتيجة» رقم (٤٠).

ب ـ خروجهم على سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولا سيما الإمام أبوحنيفة وقدماء أصحابه رحمهم الله تعالى في كثير من العقائد، كما ذكرنا أمثلة ذلك في النتيجة رقم (٤٣).

جـ ـ اعتناق الماتريدية عقائد خالفوا بسببها المعقول الصريحَ والمنقول الصحيحَ، والفطرة السليمةَ، والإجماعَ، بل إجماعَ جميع بني آدم، وهي حماقاتٌ لا يقرها عقلٌ ولا نقلٌ ولا فطرةٌ ولا إجماعٌ ولا لغةٌ ولا عرفٌ، كما ذكرنا في النتيجة» رقم (٣٦).

د ـ أن الماتريدية قد عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى، وحرفوا نصوص بأنواع من المجازات، كما ذكرنا في النتائج بأرقام (٣١ ـ ٣٥).

هـ ـ أنه وقع كثير من الماتريدية في كثير من الأنكار الصوفية والخرافات القبورية كما ذكرنا في «النتيجة» رقم (٤٦).

و ـ أن الماتريدية قد طعنوا في العقيدة «السلفية» وكتبها، وأئمة السنة ونبزوهم بألقاب سيئة شنيعة بل بالسباب والشتائم الفظيعة. وهذا من أبرز علامات أهل البدع قديمًا وحديثًا.

راجع «النتائج» بأرقام (٤٨ ـ ٥٤).

(*) كما هذى الفنجفيري ١/ ٤٠٧، ٤٧٠.

ز ـ أن الماتريدية من فرق « المرجئة » من فرق أهل البدع[١] .

ح ـ أن هذا الذي وقعت فيه الماتريدية من « تعطيل » كثير من الصفات و « تحريف » نصوصها ، وخروجهم على « العقل والنقل والفطرة » ومخالفتهم « سلف هذه الأمة » ، و « أئمة السنة » ، ولا سيما الإمامُ « أبو حنيفة » ، وأصحابهُ القدماء رحمهم الله ـ

لاشك أنه بُعْدٌ بعيد مديد عن « السنة » وأهلها[٢] ، وأن هذا عين « البدعة »[٣] ، ونوع من « الإلحاد » في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته[٤] ، بل نوع من « الزندقة » بمعنى « البدعة » لا « النفاق »[٥] .

ط ـ أنه لاشك في أن « العقيدة الماتريدية » إنما حدثت في الإسلام في القرن الرابع زمن « إمامهم أبي منصور الماتريدي » (٣٣٣ هـ)[٦] .

ولم يكن قبل ذلك وجود لهذه العقيدة في خير القرون .

فلا ريب في أنها عقيدة بدعية ، وأن أهلها مبتدعون ؛

حيث لم يكن « للماتريدية » وجود قبل عهد الإمام أبي منصور الماتريدي وهكذا العقيدة الأشعرية إنما ظهرت في آخر القرن الرابع[٧] .

ى ـ أنه اعتقدت الماتريدية عقائد هي كفرٌ صريحٌ عند سلف هذه الأمة

---

(١) انظر ص : ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٤ .

(٢) انظر معنى السنة في ص : ٢/ ٤١٣ ـ ٤١٨ .

(٣) انظر مبحث « البدعة » في ص : ٢/ ٤١٨ ـ ٤٢١ .

(٤) انظر معنى « الإلحاد » في ص : ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٣٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ـ ٤٦٢ .

(٥) انظر معنى « الزندقة » وبيان تفاوت أفرادها في ص : ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٨ .

(٦) انظر ص : ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٧) راجع ص : ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٦ ، ٤٥١ .

وأئمة السنة، ولاسيما عند الإمام أبي حنيفة وأئمة الحنفية الأوائل، كما ذكرنا في «النتيجة» رقم (٣٧).

وهذه الأمثلة حجج قاطعة ناصعة على أن الماتريدية من فرق أهل البدع وليسوا بأهل السنة المحضة، (تلك عشرة كامة * ولمعرفتهم ضامنة).

٦٨ - ولكن نحن لا نرمي أحدًا منهم بأنه «كافرٌ» أو «مشركٌ» أو «وثني»، أو «منافقٌ» أو «زنديقٌ» أو «ملحدٌ» أو «يهوديٌ» أو «مرتدٌ» أو «ملعونٌ» أو «ماجن» أو «تيس» أو «حمار».

مع أنهم رموا أئمة السنة بهذه الشتائم وهذا التكفير.

كما أننا نرمي أحد منهم بالكيد ضد الإسلام والبغض والعداوة مع رسول الله ﷺ ونحو ذلك معاذ الله من ذلك، ونبرأ إلى الله تعالى من العدوان والبهتان حتى على أهل العدوان والبهتان [1].

٦٩ - بل هم مسلمون، وإخواننا في الإسلام، وأنهم مخلصون للإسلام، ومحبون لرسول الله ﷺ مع ما أكرمهم الله تعالى من إمامة عظيمة في العلوم العقلية والنقلية، ونصيب وافر من الإخلاص والنية الطيِّبة، والإحسان، والقصد للوصول إلى الحق؛ وكل ما صدر منهم من بدعة فمن خطأ في الاجتهاد - إلا من شاء الله من بعض المعاندين منهم - مع محبتهم لله تعالى - ولكتابه ورسوله ﷺ، وخدمتهم للإسلام في كثير من الجوانب ومكانتهم المرموقة في الزهد والتأله والعبادة، (راجع ماسبق في ص ١/ ٢٢٢، ٣/ ٢٠).

٧٠ - اللّهم إلا أنني قد أطلقت لفظة «الوثنية» على «البريلوية» من

(١) انظر أمثلة شتائمهم في ١/ ٢٨٨-٢٩٣، ٣٧٠-٣٧١، ٣٧٧-٤٠٠، ٢/ ١٦-٢٠، ٢/ ١٤٥-١٤٨، ٣/ ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٤٢.

الماتريدية: تحذيراً للمسلمين منهم، وهو أمر واقع ملموس محسوس[1].

ومع هذا لا تقتضي هذه «الكلمة» «تكفيرهم» ولا نقصد بها خروجهم عن الإسلام[2].

وهم مع وثنيتهم «جماعة التكفير» بشكل رهيب، حتى كفّروا كبار أئمة الديوبندية فضلاً عن أهل الحديث[3].

ونحن لا نكفرهم بل نكذبهم، إذ لا نكفر أحداً من أهل القبلة بارتكاب الكفر إلا بعد إتمام الحجة عليه[4].

٧١ ـ أن من الماتريدية جماعة ساقطة عن منزلة العدالة، والديانة، والصدق والأمانة إلى درك الفسق والكذب، والخيانة فلا قيمة لهم، ولا اعتماد عليهم ولا تعويل على قولهم؛

كالكوثري (١٣٧١هـ) والكوثرية، ومن سايره من بعض أئمة الديوبندية، كالبنوري (١٣٩٧ هـ) ومن على مشاكلتهم ـ فهؤلاء عندي كذّابون أفّاكون بهاتون.

والكوثري تولى كبر هذه الجريمة. وذلك لوجهين:

● **الوجه الأول: أنهم تهوروا في تكفير كثير من أئمة الإسلام،** وطعنوا في عقيدتهم، وكتبهم وحكموا عليهم بالوثنية، واليهودية، والكفر، والشرك، والارتداد، والنفاق، والمروق، والخروج من الإيمان إلى الوثنية الصريحة، والزندقة، والإلحاد، كما يتهمون أئمة الإسلام بأنواع من العظائم

(١ ـ ٢) راجع ص: ١/ ٢٩١، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩.

(٣) راجع ص: ١/ ٢٩١، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩.

(٤) انظر ص: ٢/ ٤٢٤، ٤٣٤ـ٤٣٥، ٣/ ١٢٥ـ١٢٦، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩.

منها ما يلي: الغش في صميم الإسلام، والكيد للإسلام، والتلبيس والتدليس عن عمدٍ في الإسلام، والتلاعب بدين الله، والمخادعة للمسلمين وفساد النية،

ومحاولة القضاء على الإسلام إتماماً لما لم يتم بأيدي « المغول »، والحقد والبغض، والضغينة ضد رسول الله، وأن الوثنية إنما دخلت إلى الإسلام بأيديهم - [أي بأيدي أئمة السنة] - تحت خطة مدبرة ضد الإسلام،

وأن الزنادقة والملاحدة والطاعنين في الشريعة لم يصلوا إلى عشر ما وصل إليه هؤلاء - [أي أئمة السنة] وغير ذلك من العظائم والشتائم،

كما أطلقوا على « أئمة السنة » الكلمات الوقحة الشنيعة الفظيعة منها **«الوثنية» و«الوثنيون» «دعاة الوثنية»، «الكافر»، «اليهودي» و« الملحد »، «المنافق»، «الشرير»، «اللعاب بدين الله»، «الملعون»، «اللعبن»، «الطريد»، «المهين»، «الشريد»، «الخسيس»، «الأحقر»، «الأحمق»، «الأخرق»، «الماجن»، «الكذاب»، «الأشر»، «الأفاك»، «المفترى»، «المخرف»، «الخاسر»، «الهرم»، «المتسافه»، «الوسخ»، «النجس»، «الوقح»، «الردي»، «الفدم»، «البليد»، «الخبيث»، «الخبيثية»، «الخبثاء»، «الباغي»، «السفاك»، «الفاسق»، «الزائغ»، «الملبس»، «الضال»، «المضل»، «الفاتن»، «المفتون»، «الهذار»، المهذار»، «البجباج»، « «النفاج»، «التيس»، «الحمار»، «الظالم » وغيرها من العظائم؛**

إلى غير ذلك من السباب والشتائم التي يستحي منها الماجنون الذين لا حياء لهم فضلاً عمن ينتسب إلى العلم[1] .

(١) وأيضًا: ١/ ٣٨٢، ١/ ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٨، ٤٠٠، ٢/ ١٦-٢٠، ٢/ ١٤٥-١٤٨، ٣/ ٨٢، ٢٩٩، ٢٩٨، ٣٤٢.

ولا شك أن سباب المسلم فسوق، فضلاً عن سباب أئمة الإسلام بغير الحق، ولكن الإسلام علمنا الصدق، وتحري الإنصاف، والتجنب، من الكذب، والاعتساف، وحذرنا من العدوان والبهتان، حتى على أهل العدوان والبهتان، فلا يجرمننا شنآن قوم سبوا وشتموا وكذبوا وبهتوا واعتدوا وبغوا علينا ـ أن نعتدي أو أن نفتري عليهم، أو نَقَوَّلَهُمْ ما هم منه براء.

● **والوجه الثاني: أنهم أصحاب الهوى فاقدون للتقوى أهل المرض والغرض، وتلبيس تدليس؛**

فلقد رأيتهم يكْذِبُون ويُقَوِّلُون أئمة الإسلام الأبرياء ماهم منه برءاء[١].

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة وأقوال أئمة هذه الأمة تحريفين واضحين فاضحين: التحريف اللفظي الشنيع الفظيع[٢].

والتحريف المعنوي وهو أكثر من أن يحصر والأول أندر[٣].

ويطعنون في الثقات الأثبات، والصحاح الأقحاح[٤].

ويدافعون عن الملاحدة الجهميّين فضلاً عن الكذابين الوضاعين[٥].

ويتشبثون بالموضوعات والمناكير، والواهيات والأساطير[٦].

(١) انظر ص: ١/ ٢٩٢ـ٢٩٣، ٤٦٩، ٢/٢٥٩ـ٢٦١، ٢/ ٦١٩، ٦٢٤، ٣/ ١٢٦ـ١٢٨، ١٤٠، ١٤١، ٢٦٥، ٣٠٦.

(٢) راجع: ٢/ ٢٥٧، ٢/ ٤٩٥، ٥٨٩، ٣/ ١٩ـ٢٠، ٣/ ٤٩ـ٥٤.

(٣) انظر: ١/ ٢٩٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٢/ ٢٩٨، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٥٨٥ـ٥٨٦ ٦٠٠، ٣/ ٢٢، ٣/ ٩٤، ٣/ ١١٧ـ١٢٣، ٣/ ١٤٥ـ١٥١.

(٤) انظر ٢/ ٢٥٩ـ٢٦١، ٢/ ٤٨٩ـ٤٩٠، ٤٩٥ـ٤٩٩، ٦٠٩ـ٦١٠، ٦٢٣ـ٦٢٥، ٣/ ٧٠ـ٧٥، ٢/ ٢٨١ـ٢٨٦.

(٥) راجع ١/ ٢٧١ـ٢٧٨، ٣٢٨، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٤٠١ـ٤٠٨، ٢/ ٦٥ـ٨١، ٢/ ٦٢٢، ٣/ ٤٩، ٣/ ٥١ـ٥٣، وانظر الحاشية الآتية.

(٦) انظر: ٢/ ٥٨٨ـ٥٨٩، ٣/ ٤٨ـ٥٤، ٧٢، ٣٢٢.

وينكرون الحق بعد ظهوره حتى باعترافهم[1] ، ويتلاعبون بالقواعد لمذهبهم[2] .

فلهذين الوجهين نقول :إن هؤلاء الكوثرية وبعض الفنجفيرية وبعض الديوبندية أهل فسق وكذب وخيانة* ساقطون عن العدالة والأمانة* .

٧٢ ـأنني وصلتُ إلى أن الماتريدية ليسوا سواء من حيث الغلو وعدمه في العقيدة الماتريدية بل هم متفاوتون في العقيدة الكلامية الماتريدية فهم عندي على درجات ثلاث :

● **الأولى : الغلاة ، المتعمقون ، المتكلمون الأقحاح**، المؤلفون في علم الكلام ، أعداء العقيدة السلفية وحامليها ، المعطلون لكثير من صفات الله تعالى من علوه سبحانه وكلامه واستوائه ونزوله وغيرها ، القائلون بخلق القرآن ؛ الناصبون العداء لأهل السنة .

فهؤلاء قلة ، وهم المقصودون بالرد الصريح البالغ في هذه الرسالة أولاً وبالذات .

● **والثانية : المقتصدون منهم ، المتأثرون بهؤلاء الغلاة والواقعون في بعض** بدعهم ، ولم يصلوا إلى غلوهم ، ونصب العداء للعقيدة السلفية وحامليها ، وهم كثير من العلماء الحنفية ، المقلدين للماتريدية الذين أحسنوا الظن بهم وظنوا أن عقيدتهم عقيدة سنية ـ فهؤلاء معنيون بالرد الخفيف ضمنًا ، وثانيًا تحذيراً لهم من هؤلاء الغلاة ، وتنبيهًا لهم على خطئهم نصحًا مع الاحترام .

● **الثالثة : المنتسبون إلى الحنفية والماتريدية بالاسم فقط ، ولم**

---

(١) راجع ١/ ٣٦٨ـ٤٩٠ ، ٢/ ٥٨٩ـ٥٩٠ ، ٣/ ٢١١ .

(٢) انظر : ١/ ٤٠٠ـ٤٠١ ، ٢/ ١٢٤ـ١٠١ ، ٢/ ٥٨٧ـ٥٩١ ، ٦٠٩ـ٦٢٢ .

تخطر ببالهم تلك البدع الكلامية من نفي علو الله تعالى والقول بخلق القرآن، والكلام النفسي وغيرها من الكفريّات الجهميّات.

ككثير من أهل العلم، وطلابه من الحنفية الذين لا صلة لهم بعلم الكلام، أو العامة من الحنفية كالعوام والفلاحين وأصحاب الحِرف والنساء.

فهم في الحقيقة ليسوا من الماتريدية في شيء بل هم على الفطرة كما تقدم[1] [غير أن من وقع في الشركيّات القبورية يجب إرشادهم بلين].

لكن انتسابهم إلى الماتريدية بدعة لما في ذلك من توقير أهل البدع[2] وتكثير سوادهم، وليسوا مقصودين بالرد في هذه الرسالة.

٧٣ - أنني وصلت إلى أن غالب الفرق المبتدعة القديمة:

كالروافض، والخوارج، والجهمية، والمعتزلة، والمرجئة، وغيرها، من الفرق المعطلة، كالماتريدية، والأشعرية،

بل الصوفية، ومنهم الحلولية، والاتحادية، وغيرهما من الزنادقة والملاحدة - موجودة في عصرنا هذا، والأرض مكتظة بهم، وقد ظهروا بصور شتى وطرق مختلفة وأساليب متنوعة.

٧٤ - فالرد عليهم من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى[3].

٧٥ - وليس ذلك من قبيل نبش القبور، وطعن الأموات، وتحريك السيوف في الهواء، كما يزعم كثير من يجهل الواقع، أو يغالط، من أعداء السنن وأخلاء البدع الواقعين في الشركيات أو المناضلين عن الضلالات.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١) في ص: ١/ ٢٩٧-٢٩٨.
(٢) انظر ص: ١/ ٤١٦.
(٣) راجع ص: ١/ ٢٢٤، ٢/ ٣٣٢.

☐ ثانيًا: ذكر بعض الاقتراحات المهمة:

لي اقتراحاتٌ رأيت أهميتها خلال بحثي عن « الماتريدية ».

أريد أن أعرضها على أهل العلم، لما أرى في عرضها من فائدة، ولأنها أخوات نتائج بحثي هذا، وأكتفي بالأهم منها:

١ ـ أن قوى الإنسان محدودةٌ، فهو مهما حقق ودقق في عمله لابد من قصورٍ وفتورٍ وخللٍ وزللٍ فيه، ولا سيما تصنيف مثل هذا الكتاب!

وقد قيل: « من صنف فقد استُهْدِفَ ».

وإني ـ والذي نفسي بيده ـ ما كذبتُ ولا افتريت ولا اعتديت على أحد، ولا حرفت كلام أحد، ولا ابتدعت مقالة من عند نفسي، عن عمد وقصد، أو فساد نيةٍ. معاذ الله عن ذلك.

بل ـ والله ـ تحريتُ الصدقَ والإخلاصَ ونصحتُ لله ولرسوله ﷺ وللأمة الإسلامية، وناضلت عن السنن وأهلها، ورددت على البدع وأهلها، واقتحمت البحار لاستخراج اللآلي، وتحملت عناءً كثيرًا وسهرت الليالي، ومع ذلك لابد من أن صدرت مني أخطاء وأوهام لغفلة وغفوة وهفوة، وضيق باع في العلم، وسوء الفهم، ولا سيما في مثل هذه الرسالة الواسعة الأرجاء الفسيحة الأكناف البعيدة الأطراف.

ومن المعلوم أن الإنسان يتمنى بعد التأليف أنه لو قدم وأخّر، وفصل وأجمل، وحذف وذكر، وزاد ونقص أو طول أو قصر.

وقد أحسست أنا أيضًا أشياء من هذا القبيل.

فرجائي الكامل من أهل العلم أن يلقوا على « رسالتي هذه » أضواء أنظارهم، وأنوار أفكارهم لنقدها نقدًا علميًا سلفيًا خالصًا؛

وأرجو منهم النصيحة خالصة من الفضيحة، لئلا يكون الأمر كما قيل:

* فعينُ الرضا عن كلِ عيبٍ كليْلَةٌ * ولكنّ عين السخطِ تبدي المساويا *

٢ ـ أنه لو وفق الله تعالى عالمًا محققًا يجمع آراء الإمام أبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، ثم ينقدها نقدًا علميًا في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة، ويميز ما عنده من الحق مما عنده من الباطل.

٣ ـ أننا في حاجة ماسة إلى مقارنة علمية بين عقيدة الماتريدية وبين عقيدة «الإمام أبي حنيفة» وسائر السلف مقارنة تفصيلية.

ليعرف المسلمون مدى موافقة الماتريدية لهذا الإمام ومدى مخالفتهم له، معرفة تفصيلية،

٤ ـ أنه لو تصدى عالم لبقية عقائد الماتريدية التي لم أتطرق إليها ويزنها بميزان الكتاب والسنة.

٥ ـ أنني أرجو باحثًا متمكنًا في العلم أن يقوم بالمقارنة بين الماتريدية وبين الأشعرية مقارنة تفصيلية،

ويذكر جميع المسائل الخلافية بين الفريقين ويزنها بميزان الكتاب والسنة وأقوال أئمة هذه الأمة بالتفصيل ويبين الحق فيها من الباطل.

٦ ـ كما أرجو باحثًا عالمًا محققًا يكتب لنا كتابًا عن فرق الحنفية غير الماتريدية يذكر فيه أهم أعيان كل فرقة والعقائد البارزة لها، ويزنها بميزان الكتاب والسنة، ليعرف المسلمون «الحنفية الكاملة» أي «الحنفية السلفية» منهم، و«الحنفية المبتدعة» منهم بجميع فرقهم [وقد ذكرنا فرق الحنفية في ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩].

٧ ـ أنه لو تصدى غيور على دين الله وسنة رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة

وأئمة السنة، والعقيدة السلفية ـ لكشف الستار عن خيانات الكوثري وكذباته، وشتائمه ولعنه وطعنه في أئمة الإسلام، ودفاعه عن الكذابين، ليعرف المسلمون بالتفصيل أنه ساقط عن مكانة العدالة والأمانة والديانة إلى درك الفسق والكذب والخيانة

لئلا ينخدع به من يطلب الحق ويتوخى الإنصاف، ويتجنب الاعتساف [وتنكيل المعلمي لتنكيل الكوثري كاف شاف ولكن في بابه].

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1] .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

❋ أموت وتبلى أعظمي في المقابر ❋ وسوف أرى ما قد حوته دفاتري ❋

❋ فرمت أدخاراً بعد موتي من الدعاء ❋ فأبقيت تذكاراً نتاج خواطري ❋

❋ ❋ ❋

(١) اقتباس من سورة الأنبياء: ١١٢ .

□ الأول: فهرس الآيات □

○ سورة البقرة ○

○ سورة آل عمران ○

○ سورة النساء ○ ٢/ ٣٦ـ٣٧

○ سورة المائدة ○

○ سورة الأنعام ○

○ **سورة الأعراف** ○

○ سورة الأنفال ○

○ سورة التوبة ○

○ سورة يونس ○

○ سورة هود ○

○ سورة الإسراء ○

○ سورة الكهف ○

○ سورة المؤمنون ○

○ سورة النور ○

○ سورة الفرقان ○

○ سورة النمل ○

○ سورة القصص ○

○ سورة العنكبوت ○

○ سورة الروم ○

○ سورة لقمان ○

○ سورة السجدة ○

○ سورة الأحزاب ○

○ سورة سبأ ○

○ سورة الفاطر ○

○ سورة فصلت ○

○ سورة الشورى ○

٢/ ٢٠٧، ٢٤٦، ١/ ٥٧٥

○ سورة الزمر ○

٢٠٥ ـ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ... (٩) ﴾ ٣/ ١٨٩، ٢٣٥

٢٠٦ ـ ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ... (٥٥) ﴾ ٢/ ٢٠٥

٢٠٧ ـ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ... (٨٧) ﴾ ٢٥٣، ٢٥٩

○ سورة الأحقاف ○

٢٠٨ ـ ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ ... (٢٦) ﴾ ٢/ ٥٦

○ سورة محمد ○

٢٠٩ ـ ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ... (١٩) ﴾ ٣/ ٢٣٦

٢١٠ ـ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ... (٢٨) ﴾ ٢/ ٢٠٥

○ سورة الفتح ○

٢١١ ـ ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ... (١٠) ﴾ ٢/ ١٠

٢١٢ ـ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ... (١٥) ﴾ ٣/ ١٤٤

○ سورة ق ○

٢١٣ ـ ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ... (٣٨) ﴾ ١/ ٥٤٦

○ سورة الذاريات ○

٢١٤ ـ ﴿ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ... (٨) (٩) ﴾ ٢/ ٥٥

٢١٥ ـ ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ... (٢٣) ﴾ ٣/ ٩٦

○ سورة الممتحنة ○

○ سورة الصف ○

○ سورة الملك ○

○ سورة القلم ○

○ سورة المزمل ○

○ سورة المدثر ○

○ سورة القيامة ○

○ سورة الإنسان « الدهر» ○

* * *

○ سورة النجم ○

○ سورة القمر ○

○ سورة الرحمن ○

○ سورة الحديد ○

○ سورة المجادلة ○

○ سورة الممتحنة ○

* * *

□ الثاني: فهرس الأحاديث والآثار □

○ أ ـ الأحاديث :

○ الألف ○

○ التاء ○

○ الثاء ○

○ ح ○

○ م ○

* * *

○ ب ـ الآثار:

❊ ❊ ❊

□ الثالث: فهرس الأشعار □

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ م ○

○ ن ○

* * *

☐ * استدراك الأبيات بذكر القوافي فقط * ☐

* * *

❑ الرابع: فهرس المصطلحات واللغويات ❑

وهي نوعان

النوع الأول: المواد الخاصة بأسماء الله تعالى وصفاته

○ أ ○

○ ض ○

○ ط، ظ ○

○ ع ○

○ غ ○

○ ف، ق ○

* * *

النوع الثاني: المواد العامة

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ج ○

○ خ ○

○ د ○

○ ر، ز، س ○

○ ش ○

○ ص ○

○ ض ○

○ ك ○

○ ن ○

○ و ○

○ هـ ○

○ الاستدراك ○

* * *

❑ الخامس: فهرس الأماكن ❑

* * *

❑ السادس: فهرس الفرق ❑

○ أ ○

○ ح ○

○ خ ○

○ ش، ص ○

○ ط، ع، ف ○

○ ن، ي ○

* الاستدراك *

* * *

❏ السابع: فهرس الأعلام المترجم لهم ❏

ومن ذكرت فيه كلمة مهمة

وهي قسمان:

○ الأول: التراجم الخاصة بالماتريدية ○

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ج ○

○ ح ○

○ غ ○

○ ف ○

○ ق ○

○ ك ○

○ الأبناء ○

* * *

○ الثاني : التراجم العامة ○

○ أ ○

○ ب، ث ○

○ ج ○

○ ش ○

○ ص، ض ○

○ الأبناء ○

* * *

* استدراك الأعلام *

* * *

الثامن : فهرس الكتب

* **تنبيه** : كان المطلوب أن أذكر في هذا الفهرس أسماء الكتب التي ذكرتها ثناء ومدحًا * أو جرحًا وقدحًا * أو نبّهت على خطأ * وأتيت بنبأ * ولكني لم أجد فرصة لاجتنائها عن المظان * وترتيبها في هذا المكان * وجلها مدون في ١/ ٢٨١ ـ ٣٧٦ من الصفحات * وانظر من فهرس الكوثريات: ٧٥ ـ ١٣٩ من الفقرات * ومع ذلك أذكر ههنا بعض ما يُعرف مظنّتُه * ولله عليّ فضله وشكره وحمده ومنّتُه * لما قيل: ما لا يدرك كله * لا يترك جله * وهذه الكتب عدة أنواع :

أ ـ كتب قيّمة سلفية سنّية * مصادر قديمة أصيلة عليّة * :

٥ ـ التوحيد لابن خزيمة	١/ ٣٧٨، ٢/ ١٨ - ٢٠، ٢/ ٧٦ - ٢٦٤
٦ ـ التوحيد لابن منده	٢/ ١٧، ٢٠، ٢/ ٤٥٣
٧ ـ خلق أفعال العباد للبخاري [وهو رد على الجهمية]	٢/ ١٨، ٥٣٢، ٣/ ١٧١
٨ ـ الرد على الجهمية للإمام أحمد	٢/ ١٨، ٢٠
٩ ـ الرد على الجهمية لأبي داود	٢/ ١٨، ٢٠
١٠ ـ الرد على الجهمية للدارمي	٢/ ٢٠
١١ ـ الرد على الجهمية لابن منده	٢/ ٢٠
١٢ ـ الرد على الجهمية [مقدمة سنن ابن ماجه]	٢/ ١٨، ٢٠
١٣ ـ رد الدارمي على المريسي	١/ ٣٨٢، ٢/ ١٨ - ١٩، ٢/ ٢٨٨، ٢/ ٤٩٢
١٤ ـ السنة للإمام أحمد	٢/ ١٨، ٢/

ب ـ كتب شيخ الإسلام * :

٣٢ ـ الاقتضاء	٢/
٣٣ ـ الإيمان	
٣٤ ـ الاستقامة	
٣٥ ـ بيان تلبيس الجهمية	٢/ ٧٧
٣٦ ـ التدمرية	٢/ ٢٧٤
٣٧ ـ التسعينية	٢/ ٣٨٤، ٣/ ١٣٠
٣٨ ـ التوسل	٣/ ٣٢١
٣٩ ـ الجواب الباهر	٣/ ١٢
٤٠ ـ الجواب الصحيح	١/ ٣٩٠
٤١ ـ الحموية	٢/ ٥٥ – ٥٦
٤٢ ـ درء التعارض	٢/ ٩، ٢/ ٢٣، ٢/ ٢٧٤
٤٣ ـ دعاء ذي النون [الفتاوى]	١/ ٤٣١ – ٥٣٦
٤٤ ـ الرد على البكري .	
٤٥ ـ الرد على الأخنائي .	
٤٦ ـ رسالة رفع اليدين	٣/ ٢٧٥
٤٧ ـ رسالة الفوقية	٢/ ٥٦٥
٤٨ ـ رسالة في عقيدة الماتريدي	١/ ٢٠٥

٤٩ ـ السبعينية	٢/ ٢٧٤، ٢٨٦، ٣/ ١٣٠
٥٠ ـ شرح أول كتاب الغزنوي	١/ ٣١٤ـ٣١٥
٥١ ـ شرح حديث النزول	١/
٥٢ ـ الصفدية	
٥٣ ـ الصارم	
٥٤ ـ الفرقان	
٥٥ ـ الفرقان بين الحق الباطل	
٥٦ ـ المنهاج	
٥٧ ـ نقض المنطق	
٥٨ ـ الواسطية	١/ ٥٣٤

ج ـ كتب الإمام ابن القيم الهمام * :

٥٩ ـ الاجتماع	٢/ ٢٧٥
٦٠ ـ الإعلام	٢/ ٢٧٥
٦١ ـ الإغاثة	٢/ ٣٣٨، ٣/ ٢٩٩
٦٢ ـ البدائع	
٦٣ ـ الحادي	
٦٤ ـ الزاد	
٦٥ ـ الشفاء	٢/ ٢٧٥، ٢/ ٤٠١

د ـ كتب الإمام الذهبي * :

هـ ـ كتب أئمة الدعوة السلفية * وأخرى في الرد على القبورية والجهمية * :

	-٤٩، ٢/ ١٣٥، ٢٣٥

و ـ كتب حولها إيضاح * :

١١٠ ـ الإبانة للأشعري	١/ ٤٣٥ - ٤٣٧، ٢/ ٣١٦
١١١ ـ إعلاء السنن للديوبندي الحنفي	٢/ ١٢٤ - ١٢٥
١١٢ ـ تنسيق النظام لكوثري الهند	١/ ٣٦٦
١١٣ ـ حجة الله للإمام الدهلوي الحنفي	٢/ ٢٧٧
١١٤ ـ الحيدة للكناني	٢/ ١٨٢
١١٥ ـ روح المعاني للألوسي الحنفي	٢/ ٢٧٧
١١٦ ـ شاه نامه للفردوسي	٣/ ٣٢٢
١١٧ ـ شرح ابن عقيل	١/ ٣٣٨
١١٨ ـ شرح الجامي الحنفي الخرافي	١/ ٣٣٨
١١٩ ـ شرح الفقه الأكبر للقاري الحنفي	١/ ٣٣٨
١٢٠ ـ شرح معاني الآثار للطحاوي الحنفي	٢/ ١٢١
١٢١ ـ عمدة العيني الحنفي	١/ ٣٢٨ - ٣٩٥، ٥٣٦، ٢/ ٢٧٦
١٢٢ ـ فتح الباري لابن حجر	١/ ٣٢٨ - ٣٩٥، ٥٣٦، ٢/ ٢٧٦

١٢٣ ـ فتح الباري لابن رجب	٢/ ٢٧٥
١٢٤ ـ المجرد لابن فورك	٥٠١ - ٥٦٠
١٢٥ ـ مجمع الأنهر للحنفي	١/ ٣٤٦
١٢٦ ـ المحاسن للقاسمي	٢/ ٢٧٧
١٢٧ ـ مسند أبي حنيفة	٢/ ١٢١، ٢/ ٦١١
١٢٨ ـ مصنف ابن أبي شيبة	٢/ ١٢١
١٢٩ ـ مقالات ابن كلاب	٢/ ٥٠١
١٣٠ ـ ملتقى الأبحر للحنفي	١/ ٣٤٦

ز ـ كتب أحلتُ عليها بالواسطة * :

١٣١ ـ إبانة الوائلي الحنفي	٢/ ٢٦٩، ٣/ ٩٤، ١٧٢
١٣٢ ـ إبانة البلاقاني	٢/ ٥٩٥
١٣٣ ـ إبطال التأويلات لأبي يعلى	٢/ ٢٧١، ٣/ ٦٥٢
١٣٤ ـ الأربعون للذهبي	٢/ ٢٧١
١٣٥ ـ استقامة خشيش	٣/ ٤٧
١٣٦ ـ اصطلام السمعاني (طبع منه مجلد)	٢/ ٦١٩
١٣٧ ـ أصول ابن فورك	

ط ـ كتب فيها إلحاد صريح * وتعطيل قبيح * لغلاة الماتريدية * وزملائهم الأشعرية *:

أ أ ـ كتب المعتزلة الجهمية * المعطلة والرافضية *:

٢٤١ ـ المعتمد لأبي الطيب الحنفي ٢/ ٧١، ١٢٧

٢٤٢ ـ منهاج الكرامة للحلي الرافضي ١/ ٥١٩

ب أ ـ كتب الكفار * من النصارى و اليهود الأشرار *:

٢٤٣ ـ تاريخ الأدب لكارل بروكلمان ١/ ٤٢٠

٢٤٤ ـ دائرة المعارف لماكدونالد النصراني ١/ ٤٢٠

٢٤٥ ـ دائرة المعارف لبطرس البسطاني ٢/ ٧٠

٢٤٦ ـ العقيدة لجولد اليهودي ١/ ٤١٩

٢٤٧ ـ محيط بطرس البستاني.

جـ أ ـ كتب الكوثري المخرِّف الكذّاب الشتّام * المكتظة بالجهميّات والقبوريّات وشتائم أئمة الإسلام * وأخبث كتب هذا الطعان الدجال * وأبعدها غورًا في الإفساد والإضلال *:

٢٤٨ ـ الإشفاق ١/ ٣٨٨، ٣٨٩

٢٤٩ ـ الإمتاع ١/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤١٠

٢٥٥ ـ اللفت ١/ ٤٠٦ - ٤١٠

٢٥٦ ـ المقالات ١/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٨، ٤٠٢، ٣٧٤، ٢/ ١٧، ٢/ ٥٨، ٣/ ٣١٠ - ٣١٦، ٣٦٤

*** ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية *:**

٢٥٧ ـ الأسماء والصفات ١/ ٢٧٥ - ٢٧٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٧ - ٣٧٩، ٣٨٢، ٤٠٣، ٤١٠، ٤٠٦، ٢/ ٧ - ١٩، ٣/ ٢٠

التاسع : فهرس القواعد والأصول وهي قسمان :

القسم الأول : قواعد صحيحة * وأصول صريحة * وهي أنواع :

أ - * ما يتعلق بتوحيد الربوبية * :

الوقـوع والوجـود الخـارجي؛ لأن المشـركين كـانوا معترفين بتوحيد ربوبية الله دون إلهيته. ٣/ ١٨٩ - ٢٠٢

٨ ـ «توحيد الربوبية» علة فاعلية «لتوحيد الألوهية» ٣/ ٢٠٣

٩ ـ «توحيد الربوبية» أمر متفق عليه ومعترف به عند أهل الملل والنحل ٣/ ٢٢٠، ٢٣٣ - ٢٤٩

١٠ ـ «توحيد الربوبية» أمر فطري لا يحتاج إلى كبير الدراسة ٣/ ٢٢٠ - ٢٢٢، ٢٥٠

١١ ـ «توحيد الربوبية» غير كاف لدخول المرء في الإسلام ٣/ ٢٠٤، ٢٢٥ - ٢٢٧

١٢ ـ «توحيـد الربوبيـة» قـدر مشـترك بين المسلمين وبين الكافرين ٣/ ٢٢٢ - ٢٥٠

ب ـ ما يتعلق بـ «توحيد الألوهية» * :

١٣ ـ «توحيـد الألوهيـة» غيـر «توحيـد المالكيـة والخالقيـة والربوبية» عقلاً ونقلاً وشرعًا ولغة واصطلاحًا ٣/ ١٧٥ - ٣٤٦

١٤ ـ جعل معنى «الألوهية» بعينه معنى «المالكية والخالقية والربوبية» ـ باطل عقلاً ونقلاً وشرعًا ولغة واصطلاحًا ٣/ ١٧٥ - ٣٤٦

١٥ - جعل معنى « الألوهية» بعينه معنى « المالكية والخالقية والربوبية والصانعية» - تعطيل وتحريف وتخريف وإفساد وإلحاد وضلال وإضلال، وتخليط وتفريط ٣/ ١٧٥ - ٣٤٦

١٦ - « توحيد الألوهية» هو الغاية العظمى والهدف الأسمى والمقصد الأسنى ٣/ ٢١٩ - ٢٥٠

١٧ - « توحيد الألوهية» مستلزم لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣

١٨ - « توحيد الألوهية» علة غائية لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣

١٩ - « توحيد الألوهية» متضمن لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣، ٢٢٧ - ٢٢٨

٢٠ - « توحيد الألوهية» كالكل بالنسبة لتوحيد الربويبة ٣/ ٢٠٣

٢١ - « توحيد الألوهية » أول واجب وآخر واجب ٣/ ٢٢٣ - ٢٢٥

٢٢ - « توحيد الألوهية» أول دعوة الرسل عليهم السلام واخر دعوتهم ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣

٢٣ - « توحيد الألوهية » أول ما يدخل المرء به في الإسلام ٣/ ٢٢٣ - ٢٢٥

٢٤ - « توحيد الألوهية» يجب أن يكون خروج المرء به من

٣٣ ـ عبادة الله بغاية الرغبة في ثواب الله تعالى .

٣٤ ـ عبادة الله بغاية الرهبة من عذاب الله سبحانه .

٣٥ ـ عبادة الله بغاية الإخلاص له عز وجل .

٣٦ ـ عبادة الله بغاية اتباع السنة النبوية .

٣٧ ـ فمن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق صوفي خرافي .

٣٨ ـ ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ مفرط .

٣٩ ـ ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري خارجي .

٤٠ ـ ومن عبد الله بدون الإخلاص فهو منافق مراء صاحب غرض ومرض .

٤١ ـ ومن عبد الله بدون السنة فهو مبتدع راهب ضال .

٤٢ ـ ومن عبد الله بالذل والخضوع والحب والرجاء والخوف والإخلاص والسنة فهو مؤمن موحد سني سلفي . ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥

٤٣ ـ قال الإمام ابن القيم :

(* والصدق والإخلاص ركنا ذلكَ الْـ * تـوحـيـد كـالركنين للبنيـان *
* وحقيقة الإخلاص توحيد المرا * دِ فـلا يزاحمـه مـراد ثان *
* والصدق توحيد الإرادة وَهُوَ بَذْ * لُ الجهد لا كسلاً ولا متوان *
* والسنة المثلى لسالكها فَتَوْ * حيدُ الطريق الأعظم السلطاني *
* فلواحدٍ كن واحداً في واحدٍ * أعني سبيل الحق والإيمان *
* هذي ثلاث مسعدات للذي * قد نالها والفضل للمنان)*

[النونية ١٥٦ - ١٥٧] وشرحها لهراس ٢/ ١٢٠ - ١٢٣ وتوضيح المقاصد ٢/ ٢٥٧ - ٢٦٣]

٤٤ ـ « توحيد الألوهية توحيدان : توحيد المُرْسِل وتوحيد المُرْسَل » * قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢) هـ:

(فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والصدق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً أو نُحَمّلَهُ شبهة أو شكًا أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم؛ فَنُوَحِّدُهُ بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان،

كما نُوَحِّدُ المُرْسِلَ بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل؛

٤٥ ـ فهما توحيدان؛ لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما :

٤٦ ـ توحيد المُرْسِل

٤٧ ـ وتوحيدُ متابعة الرسول [ﷺ]؛

فلا يُحاكمُ إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يوقفُ تنفيذَ أمره وتصديقَ خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه؛

فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره،

وإلا فإن طلب السلامة فوضه إليهم وأعرض عن أمره وخبره،

وإلا حرفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلاً وحملاً فقال: «نؤوِّله ونحمله».

فلأن يلقى العبدُ ربه بكل ذنب ـ ما خلا الإشراك بالله ـ

خير من أن يلقاه بهذه الحال؛
بل إذا بلغه الحديث الصحيح يَعُدُّ نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ؛
فهل يسوغ أن يُؤَخِّرَ قبولَه والعملَ به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه؟
بل كان الفرضُ المبادرة إلى امتثاله من غير التفاتٍ إلى سواه؛
ولا يستشكلُ قولَه لمخالفته رأي فلان؛
بل يستشكلُ الآراءَ لقوله؛
ولا يعارضُ نصَّه بقياس،
بل يهدرُ الأقيسة؛
وَيتَلَقّى نصَوصَه؛
ولا يحرّفُ كلامه عن حقيقته.
لخيال يسميه أصحابه معقولاً،
ـ نعم هو مجهول * وعن الصواب معزول! ـ
ولا يُوقفُ قبول قوله على موافقة فلان دون فلان كائنًا من كانَ).
[شرح الطحاوية ط المكتب الإسلامي ٢١٧ - ٢١٨ وتحقيق بشير ١٧٩ - ١٨٠]

٤٨ ـ ما من بلد إلا وفيه آلهة تعبد من دون الله ٣/ ٢٩١

٤٩ ـ التقليد الجامد الشركي والتعصب للمذهب وتقديم آراء الأئمة على السنة.

١٠٧ ـ كل من أول فقد خالف السلف وخرج من أهل السنة ٢/ ٢٤٨ - ٢٧٨

١٠٨ ـ كل من أول الصفات من الخلف فهو من الجهمية ٢/ ٢٨٠ - ٢٩٣

١٠٩ ـ المفوضة غير مثبتة بل نافية لحقيقة الصفات ومعطلة ٢/ ١٩٦ - ١٩٧

١١٠ ـ المؤولة جميعًا قديمًا وحديثًا غير مثبتة للصفات،

١١١ ـ بل نافية لحقائقها،

١١٢ ـ ومعطلة لها ومحرفة لنصوصها،

١١٣ ـ وإنهم يقولون بلازمها فقط ولا يقولون بالملزوم،

١١٤ ـ فإنهم لا يقولون باللازم إلا فراراً عن الملزوم ، تحقيقًا للتنزيه؛

١١٥ ـ لأن الملزوم مستحيل عندهم للزوم التشبيه ١/ ٥٠٧ - ٥١٧، ٢/ ٩ - ١٣، ٢/ ١٥٢ - ١٥٨، ٢٤٤ - ٢٤٦، ٢٩٤ - ٣٤٦، ٣٧١ - ٣٨٦، ٢/ ٤٨٦ - ٥٠٧، ٣/ ٧، ٣٢

* **فبطل مزاعم الفنجفيرية الرستمية**: أن الخلف المؤولين يثبتون الصفات كالسلف، وأنهم قالوا باللازم مع الملزوم، وأنهم من أهل السنة. [التنشيط ٣٥٠]

هـ * ما يتعلق بالأحاديث النبوية ولا سيما أخبار الآحاد*:

و ـ * ما يتعلق بالصحيحين *:

١٣٨ ـ رواية المدلس تنجبر بالمتابعة ٣/ ٢٦٥

١٣٩ ـ تتقوى رواية المدلس بتعدد الطرق ٣/ ٢٦٧

١٤٠ ـ يُحْتَمَلُ تدليس من لا يحدث إلا عن ثقة ٢/ ٦١٥

١٤١ ـ قد يُحْتَمَلُ تدليس بعض المدلسين ٢/ ٦١٥، ٣/ ٢٦٥

١٤٢ ـ تتأيد رواية المدلس بالشاهد ٣/ ٢٦٥

١٤٣ ـ الشاذ لا يكون حاكمًا على المحفوظ ٣/ ٥٠

١٤٤ ـ لا يقبل من المبتدع ما يؤيد بدعته ٣/ ٢٦٨

١٤٥ ـ الأثر الذي لا يقال بالرأي فهو مرفوع حكمًا ٣/ ١٣٧

١٤٦ ـ المرفوع حكمًا له حكم المرفوع جزمًا ٣/ ١٣٧

ح ـ * قواعد تتعلق بالنقل والعقل والفطرة * :

١٤٧ ـ الفطرة قابلة ٢/ ٣٤

١٤٨ ـ العقل مدرك مزك مجملاً ٢/ ٣٤

١٤٩ ـ النقل مُبَصِّرٌ مُفَصِّلٌ ٢/ ٣٤

١٥٠ ـ لا يتعارض النقل الصحيح والعقل الصريح والفطرة السليمة أبدًا ١/ ٢/ ٨ ـ ٩، ٢/ ٥٠ ـ ٥١

١٥١ ـ بل العقل معاضد للنقل معاون له ٢/ ٩

١٥٢ ـ فاتفقت الفطرة المستقيمة والعقل الصريح والنقل الصحيح ٢/ ٣٤

ط ـ ما يتعلق بالسنة وأهلها والبدعة وأهلها :

١٥٣ ـ أهل الحديث، أصحاب الحديث، أهل السنة

المحضة، أهل الأثر ، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة
كلها أسماء لمسمى واحد ٢/ ٤٠٩ - ٤١٢

١٥٤ ـ كلمة « أهل السنة» تطلق على معنيين:
الأول : من لم يكن رافضيًا فيشمل كثيرًا من أهل البدع
الثاني: من لم يكن مبتدعًا فلا يشمل إلا «أهل السنة المحضة» وهم « أهل الحديث» ومن على طريقتهم قولاً وعملاً وعقيدة ١/ ٤٤٤ - ٤٤٥

١٥٥ ـ كل خير في أهل البدع فهو في أهل الحديث أكثر
وكل شر في أهل الحديث فهو في أهل البدع أوفر ١/ ٥٨، ٢/ ٣٣

١٥٦ ـ أهل الحديث في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل ١/ ٥٨، ٢/ ٣٣

١٥٧ ـ أهل الحديث أفضل الناس مذهبًا * وألذهم مشربًا * وأعظمهم إمامًا * وأرفعهم سنامًا * وأشرفهم لباسًا * وأقواهم أساسًا * وأعلاهم إسنادًا * وأولاهم اعتقادًا * وأصحهم آثارًا * وأعمقهم أنظارًا * وأكرمهم وارثًا وموروثًا وميراثًا * وأحسنهم نديًا ورئيًا وأثاثًا * وأكملهم عقولاً * وأحكمهم أصولاً * وأسدهم قياسًا * وأنصفهم جدلاً وبأسًا * وأقطعهم حجة * وأصدقهم لهجة* ٢/ ٣٣، ١٤٥

١٥٨ ـ علامة كون المرء سنيًا حبه أهلَ الحديث *

والجمادات الساكتات الصامتان * بل المعدومات اللاشيات * بل الممتنعات المستحيلات *	١/ ٤٠٣، ٥٣٢، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٦٢، ٥٨٠، ٢/ ٥٧، ٢/ ٥٥٣، ٥٦٨، ٣/ ١٧٧ - ١٧٨، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٥٨
٢٣٠ ـ هم أرادوا تنزيه الله تعالى فوقعوا في تشبيه الله سبحانه،	
٢٣١ ـ وهم فرّوا من التشبيه فوقعوا في أقبح التشبيه وأوقحه	١/ ٥١٠
٢٣٢ ـ هم لم يعرفوا حقيقة التشبيه فأدخلوا في مفهومه كثيراً من الصفات ثم نفوها ضمن نفيهم للتشبيه	١/ ٥٢٦ - ٥٤٢
٢٣٣ ـ كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه فنفوا بالتنزيه كثيراً من صفات الله سبحانه وتعالى	١/ ٥٤١ - ٥٥٢
٢٣٤ ـ تنزيههم عين التعطيل	١/ ٥٤٨ - ٥٤٩، ٢/ ٥٧
٢٣٥ ـ بل تنزيههم عين التشبيه	٢/ ٥٧

الصفات ٢/ ١٤٩ - ٢٣١

٢٤٧ ـ أما القبورية من الماتريدية والأشعرية فهم قد جمعوا بين التعطيل والتشبيه مرتين من جهتين مختلفتين؛

٢٤٨ ـ فهم مؤولة محرفة معطلة، ومشبهة مرتين من جهتين

٢٤٩ ـ مشبهة: شبهوا الله تعالى بسبب تعطيلهم بالمخلوق في صفات النقص

٢٥٠ ـ ومشبهة: شبهوا الخلق من الأنبياء والأولياء وغيرهم بالخالق في صفات الكمال بسبب عبادتهم لغير الله سبحانه وتعالى؛

٢٥١ ـ فهؤلاء قد جمعوا بين صفتي اليهود والنصارى كما جمعوا بين طريقة يهودية وبين طريقة نصرانية ٣/ ٣١٤، ٣٤٤، ٣٥٨

٢٥٢ ـ إن كثيراً من الماتريدية والأشعرية صوفية خرافية؛ ولا سيّما أصحاب الطرق الأربعة ككثير من الديوبندية والتبليغية ١/ ١٩٧

٢٥٣ ـ أما الفنجفيرية منهم فنقشبندية، كوثرية !؟

هـ أ ـ * حكم الماتريدية والأشعرية * عند أئمة السلفية*:

٢٥٤ ـ إن الماتريدية والأشعرية بتأويلاتهم للصفات ونصوصها أهل البدع الجهمية المخالفون لطريق السلف ١/ ٢٩٢

٢٥٥ - إن الماتريدية والأشعرية بتأويلاتهم خارجون من أهل السنة كما أنهم خارجون على إجماع السلف — ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٥

٢٥٦ - إن الماتريدية بعقيدتهم « التفويض » جاهلة بصفات الله تعالى ومجهّلة للسلف الصالح بنسبة « التفويض » إليهم ومتقوّلة على السلف، ومعطلة لكثير من صفات الله تعالى — ٢/ ٢٥٦ - ٢٧٩

٢/ ١٤٩ - ٢٣١

٢٥٧ - إن الماتريدية والأشعرية بسبب تعطيلهم لكثير من صفات الله وتحريفهم لنصوصها بتلك التأويلات الجهمية التي هي عين التحريفات وابتداعهم وفي الإسلام وفي صميم العقيدة وخروجهم على إجماع السلف، واعتقادهم « التفويض » وتقويلهم السلف إياه، وإرجائهم، وغيرها من بدعهم، وطاماتهم وبلياتهم -

ليسوا من أهل السنة المحضة — ١/ ٤١٦، ٤٤٤ - ٤٤٥

٢٥٨ - نعم يطلق عليهم كلمة « أهل السنة » بالمعنى العام — ١/ ٤١٦، ٤٤٤ - ٤٤٥

٢٥٩ - بل هم مبتدعة من فرق أهل القبلة المبتدعة ولا سيما الجهمية والمرجئة ١/ ١٩٦، ٤١٥ - ٤١٦، ٤٤٣، ٤٤٥ - ٤٤٦، ٢/ ٣٣٨، ٣٤٦، ٢/ ؟

٢٦٠ - عند الماتريدية والأشعرية عقائد هي كفر عند السلف فهل هم كفار؟

٢٦١ - الجواب: لا، كلا ورب الكعبة !

٢٦٢ - بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام؛

٢٦٣ - لأنه لا يحكم على المسلم بالكفر وخروجه عن الملة، لأجل ارتكابه الشرك والكفر، قبل إقامة الحجة عليه ٢/ ٤٢٤، ٤٣٤ - ٤٣٥، ٣/ ١٢٥، ١٢٦، ٣١٠، ٣١١

٢٦٤ - كما أننا لا ننكر ما عندهم من المناقب لأجل المثالب ١/ ٢٢٢، ٣/ ١٢٥

٢٦٥ - من كان على عقيدة الأشعري في دوره الثالث فهو من أهل السنة

٢٦٦ - ولكن الانتساب إلى الأشعري بدعة؛ لأنه يفتح باب

المبتدعات * -

هو في الحَقيقة «جهلياتٌ» و «ضلالاتٌ» و «خيالاتٌ باطلاتٌ» *

و « شبهاتٌ مكذوباتٌ» و « حججٌ سوفسطائياتٌ» و «أوهامٌ فاسداتٌ» *

٢٨٨ - وليس براهينَ عقليّات * ولا أدلةً قطعيّاتٍ * ٢/ ٥٥

٢٨٩ - العقل لا يعتمد عليه ٢/ ٩

٢٩٠ - الاعتماد على النقل فقط ٢/ ٩

٢٩١ - ليس أصل من أصول العقيدة يستقل فيه العقل أو يهدر فيه ٢/ ٩

٢٩٢ - النقل هو الحاكم على العقل ٢/ ٣٢

٢٩٣ - لا يتعارض العقل والنقل إلا إذا كان العقل عاطلاً فاسداً * أو كان النقل باطلاً كاسداً * ٢/ ٥١

٢٩٤ - ما من نقل صحيح إلا ويوافقه عقل صريح وبالعكس ٢/ ٥٠ - ٥٠

٢٩٥ - فكل ما ورد في الشرع فهو موافق للقياس *

٢٩٦ - ولا شيء في الشرع يخالف القياس *

٢٩٧ - فدعاوى كثير من الفقهاء ولا سيما الحنفية في كثير من أبواب الشريعة أنها تخالف القياس - باطلة فاسدة * عاطلة كاسدة*

٢٩٨ - والصواب الصحيح : أنه لا يوجد شيء من الشرع إلا وهو يوافق القياس الصحيح * والعقل الصريح * ولا يوجد شيء من الشريعة يخالف القياس المستقيم * والعقل السليم *

* ـ **وقد عقد الإمام * ابن القيم الهمام * وقبله شيخ الإسلام** * عدة فصول ، وذكر عدة أمثلة مما ادعى فيه كثير من الفقهاء أنه خلاف القياس * فَحَقَّقَ أنها كلها توافق القياس * :

* كالتيمم ، والمصراة ، والحوالة ، والقرض ، والوضوء من لحم الإبل ، والسلم ، والكتابة ، والإجارة ، وإعادة الصلاة لمن صلى خلف الصف وحده ، ومسألة الزبية ، وحد الرقيق ، واللعان ، ومقادير الزكاة ،

* ونحوها ، من المسائل الفقهية * فهي شرعية وقياسية عقلية * وأنه لا يوجد شيء منها مخالفًا للقياس الصحيح * والعقل الصريح *(١) .

٢٩٩ ـ الأدلة النقلية * ليست ظواهر لفظية ظنية * ٢/ ٢٣ - ٤٩

٣٠٠ ـ بل نصوص صريحات محكمات * مفسرات قطعيات يقينيات * ٢/ ٢٣ - ٤٩

٣٠١ ـ ما من قياس * إلا ويعارضه قياس * ٢/ ٥٨

ز أ ـ قواعد عقلية شرعية * اعترف بها الحنفية الماتريدية* :

وهي تنقلب حجة عليهم * وترتد سهامًا إليهم *

---

(١) راجع إعلام الموقعين : ٢/ ٣ـ ١٧٥ ، ط/ دار الجيل ، تقديم طه عبد الرؤوف ، و : ١/ ٤٧٢ - ٢/ ١٦١ ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ط/ مكتبة ابن تيمية ، و : ١/ ٢٨٩ـ ٢/ ١١٩ ، ضبط محمد عبد السلام ، ط/ دار الكتب العلمية .

وانظر أيضًا أدق الكلام * لشيخ الإسلام * في مجموع الفتاوى : ٢٠/ ٥٥٥ـ ٥٧٣ .

٣٢٨ ـ كل ما يتعلق بتوحيد الله تعالى كقوله: ﴿**إن الله بكل شيء عليم**﴾ ونحوه فهو من المحاكمات لا يحتمل التأويل ٢/ ٣٦

* * *

القسم الثاني: قواعد باطلة فاسدة * وأصول عاطلة كاسدة* تشبث بها الحنفية الماتريدية * لرد كثير من النصوص الشرعية[1]

وهي أنواع:

أ ـ القواعد العامة:

٣٢٩ ـ إن للحنفية أصولاً في تصحيح الأحاديث وتضعيفها؛

كما أن للمحدثين أصولاً؛

٣٣٠ ـ فرب حديثٍ ضعيفٍ عند المحدثين صحيحٌ عند الحنفية، وبالعكس؛

٣٣١ ـ فلا لوم على الحنفية إذا خالفوا بعض الأحاديث ٢/ ١٢٥

٣٣٢ ـ كل آية تخالف قول أصحابنا ـ

فهي إما منسوخة أو مؤولة أو تحمل على الترجيح.

(أصول الكرخي ٨)

٣٣٣ ـ كل حديث يخالف المذهب ـ فهو إما منسوخ وإما مؤول، . . . . ، (أصول الكرخي ٨)، ١/ ٢٨٨، ٢/ ١٠١، ٢/ ٥٨٨

ب ـ ما يتعلق بالصحيحين:

(١) انظر أمثلة ذلك في إعلام الموقعين ١/ ٢٤٦-٢٤٨، تحقيق طه، و ١/ ٣١٤-٣١٦، تحقيق عبد الرحمن الوكيل و ١/ ١٧٨-١٨٩، تحقيق محمد عبد السلام. وقد أبطل الإمام ولي الله كثيراً من هذه الأصول الحنفية فجعلها كأن لم تغن بالأمس، انظر حجة الله ١/ ١٦٠-١٦١، ط السلفية، و ١/ ٤٥٩-٤٦١، تحقيق محمد شريف سكر، والإنصاف له ٨٨-٨٩، وسكت عليه أبو غدة الكوثري

(١) انظر إبطال هذه القاعدة في إعلام الموقعين ٢/ ٣٠٧ـ٣٠٩.
(٢) انظر الرد على هذه القاعدة الباطلة في إعلام الموقعين: ٣/ ٣٨ـ٤٠

ح ـ ما يتعلق بمقيت التقليد * المنافي لخالص التوحيد* :

ط ـ ما يتعلق بغلوهم في الإمام أبي حنيفة:

ي ـ ما يتعلق بأئمة التوحيد والسنة والحديث * في القديم والحديث * ولا سيما شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام * ومحمد بن عبد الوهاب الهمام *

وفنون من طعـون * ومن الكذب بألوانه * والظلم بأفنانه * والبهتان والعدوان * على أئمة التوحيد والسنة * وجبال الإسلام وأعلام الأمة * ـ فانظره في الفهرس برقم (١٠) وراجع أيضًا ص ١/ ٣٤٠ - ٣٧٥ ‏ ١/ ٤٤٤

٣٨٧ ـ أخف ما يقوله الماتريدية جرحًا * وأهونه في أئمة السنة قدحًا * هو رميهم بالمشبهة والمجسمة والحشوية كقانونٍ كلّي * ‏ ١/ ٤٤٤

٣٨٨ ـ ويرمون عقيدتهم في الصفات بالتشبيه والتجسيم والحشو كأصلٍ أصليٍّ * ‏ ١/ ٤٤٤

٣٨٩ ـ وتقول الديوبندية فيهم كلمات ذامة * جعلوها قاعدةً عامةً * **إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج.**

واستباحوا قتلَ أهل السنة

ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ‏ ٣/ ٣٤٢

٣٩٠ ـ كان « محمد بن عبد الوهاب » ظالمًا باغيًا سفاكًا فاسقًا ‏ ٣/ ٣٤٢

٣٩١ ـ كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليدًا قليل العلم يتسارع إلى التكفير ‏ ١/ ٣٧٠، ٣/ ٣٤٢

٣٩٢ ـ كان محمد بن عبد الوهاب يحمل خيالات باطلة وعقائد فاسدة حارب أهل السنة وقتلهم واغتنم أموالهم وكان يسيء الأدب في حق السلف الصالح ‏ ٣/ ٣٤٢

٣٩٣ ـ ويقولون في حق أهل التوحيد: « **الوهابية الخبيثة** ،

الخبثاء» ٣/ ٣٤٢

٣٩٤ ـ ويقولون في أهل الحديث :

إنهم فرقة زائغة ، أهل التشكيكات والتلبيسات ٣/ ٣٤٢

٣٩٥ ـ وإن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة ٣/ ٣٤٢

٣٩٦ ـ ويقولون فيهم :

(فايم الله لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، إلا هذه الطائفة المنكرة للتقليد)

٣٩٧ ـ وتقول الفنجفيرية من الديوبندية في أهل الحديث : ٣/ ٣٤٢

(ولعمري إفساد هؤلاء الملاحدة وإفساد إخوانهم الأصاغر « المشهور[(١)] » «المشهورة[(٢)] » « المشهورين[(٣)] » بغير المقلدين الذين سموا أنفسهم بأهل الحديث . . .) ١/ ٢٩٣

أ أ ـ ما يتعلق بإجلالهم للماتريدي :

تقول عامة الماتريدية سواء كانت كوثرية أو ديوبندية ، أو فنجفيرية :

٣٩٨ ـ إن الماتريديَّ « إمام الهدى» (نيل السائرين لإمام الفنجفيرية ٧٣) ١/ ٢٣٥ ، ٢٦١

٣٩٩ ـ و « إمام أهل السنة» (الحقيقة لإمام الفنجفيرية ٤٢) ١/ ٢٦١

٤٠٠ ـ و « شيخ الإسلام» ٣/ ٩٤

٤٠١ ـ و « محيي الشريعة» ١/ ٢٦٨

---

(١) ضياء النور : ١٧٧ ، ط الأولى لشيخ القرآن إمام الفنجفيرية .

(٢) ضياء النور : ١٨٦ ، ط الثانية لشيخ القرآن إمام الفنجفيرية .

(٣) الآثار المرفوعة للكنوي : ١٤ ، تحقيق زغلول ط دار الكتب العلمية .

٤٠٢ ـ و « مهدي هذه الأمة» ١/ ٢٤٨

٤٠٣ ـ وغيرها من الألقاب الضخمة والأوصاف الفخمة ١/ ٢٣٥، ٢٦١ - ٢٦٢

١/ ٢٥٩

ب أ ـ إكبارهم لكتاب الماتريدي « تأويلات أهل السنة» الذي هو في الحقيقة « تأويلات أهل البدع» من الجهمية والمرجئة:

٤٠٤ ـ تقول عامة الماتريدية ولا سيما الفنجفيرية:

« وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيء»

(نيل السائرين لإمام الفنجفيرية: ٧٤)

ج أ ـ عدهم «الخلف» «المؤولين» «الماتريدية» «الأشعرية» في زمرة «أهل السنة والجماعة»

* عامة الماتريدية والأشعرية يعتقدون:

٤٠٥ ـ أن « الماتريدية» و « الأشعريةَ» ـ هم « أهل السنة والجماعة» عند الإطلاق ١/ ٤٢٢

٤٠٦ ـ وأن « الماتريدية» و « الأشعرية» كلتيهما من الفرقة الناجية ١/ ٤٢٣

٤٠٧ ـ وأن « الماتريديَّ» و « الأشعريَّ» إماما أهل السنة والجماعة ١/ ٤٢٢

٤٠٨ ـ وأن « الماتريدية» و « الأشعرية» كلتيهما ـ وسط بين إفراط « المعتزلة العقلية»،

وبين تفريط « الحشوية النقلية» يعنون « أهل الحديث» ١/ ٤٢١

٤٠٩ ـ لا تعويل في باب الاعتقاد ومعرفة التوحيد والشرك إلا على المتكلمين دون المحدثين [تبديد الظلام ٤-٥]* أما « **الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية** » ـ فيقولون أقوالاً صريحة* جعلوها لهم أصولاً صحيحة*

٤١٠ ـ إنّ الخلف [يعنون الماتريدية والأشعرية] المؤولين لا ينكرون الصفات.

٤١١ ـ بل الصفات عندهم ثابتة مثل ما ثبت عند السلف

٤١٢ ـ لكن الخلف قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم

٤١٣ ـ فهؤلاء من أهل السنة

٤١٤ ـ لا يخرجون من أهل السنة [تنشيط كبير الفنجفيرية ٣٥٠]

* أقول: هذه القضايا كلها كاذبة باطلة * فاسدة كاسدة عاطلة * وصاحب هذه المقالات إما مغرض بهذا الكلام * أو جاهل لم يشم كتب شيخ الإسلام*

❏ العاشر: فهرس شتائم الكوثري ❏

وكذباته * وتناقضاته وتلاعباته* وعقائده الجهمية * وخرافاته القبورية*

	- ٢٠، ٢/ ٤١٦ [وانظر التأنيب ٨، ٤٠، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٧٣]
٥ - سبابه لراوية الصفات حماد الإمام * دليل على أن الكوثري متهم بالكيد للإسلام *	١/ ٣٧٨ - ٣٨٠، ٣٨٩، ٤٠٣، ٢/ ١٧ - ٢٠، ٢/ ١٤٣ - ١٤٥
٦ - تكفيره للإمام ابن الإمام * عبد الله بن أحمد الهمام *	١/ ٣٨٠ - ٣٨٢، ١/ ٣٨٠ - ٣٨١
٧ - طعنه في الإمام البخاري وعقيدته وكتبه العقدية * برهان إنّي على أن الكوثري من أقحاح الجهمية *	٢/ ١٧ - ٢٠ [وانظر التأنيب ٦٧، ٧٢]
٨ - وقوعه في الإمام أبي داود وعقيدته وكتبه العقدية * بقاعدة كلية كوثرية جهمية *	٢/ ١٧ - ٢٠
٩ - تكفيره للإمام الدارمي * حجة على مروق هذا الجهمي*	١/ ٢٧٥، ٣٨٠، ٤٠٣، ٢/ ١٨ - ٢٠

<table>
<tr><td>١٠ ـ قدحه في الحافظ ابن الحافظ الإمام * عبد الرحمن بن أبي حاتم الهمام *</td><td>١/ ٣٨٢ - ٣٨٣</td></tr>
<tr><td>١١ ـ ولوغه في الدراقطني صاحب « السنة» و «الصفات» * سلطان على كونه فاسقًا مارقًا ذا خرافات *</td><td>١/ ٣٨٣ - ٣٨٥، ٢/ ١٧ ٢٠</td></tr>
<tr><td>١٢ ـ تكفيره لابن خزيمة إمام الأئمة * دليل على أنه حاقد على أئمة السنة *</td><td>١/ ٣٧٨، ٣٨٢، ٢/ ١٧ ٢٠</td></tr>
<tr><td>١٣ ـ طعنه في الإمام ابن منده وعقيدته وكتابه « التوحيد» *دليل على أنه جهمي في عقيدته تلجن *</td><td>٢/ ١٧ - ٢٠</td></tr>
<tr><td>١٤ ـ وقوعه في الإمام الآجري وعقيدته وكتابه « الشريعة» * دليل على أنه صاحب عقيدة جهمية شنيعة»</td><td>٢/ ١٧ - ٢٠</td></tr>
<tr><td>١٥ ـ ولوغه في الإمام خشيش بن أصرم وعقيدته وكتابه «الاستقامة»</td><td>٢/ ١٨ [وانظر تبديد ظلام الكوثري ١٠٩] [وانظر التأنيب</td></tr>
</table>

٩٣ - ٩٨
والتبديد ١١٠]

١٦ - طعنه في الإمام ابن أبي عاصم وعقيدته وكتابه « السنة»
* برهان على أنه خارج من جماعة أهل السنة *

١٧ - قدحه في الإمام اللالكائي وعقيدته وكتابه في السنة ٢/ ١٧ - ٢٠
[وانظر التأنيب ٩٣ - ٩٨
والتبديد ١١٠]

١٨ - أظهر الكوثري الخطيبَ بمظهر الفاسق، تارك الصلاة، شارب الخمر، عامل عمل قوم لوط، الشاطح الأثيم، المحرف المخرف، المتعصب، البهّات شنيع البهت، كما رماه برقة في الدين، ونفاق كمين، واختلال في العقل، وفقد الحياء، والافتراء وقلة الدين والأمانة والديانة والاستقامة، وهجر القول وسوء الفعل، وطمس البصيرة، وغيرها من الشتائم والعظائم [انظر التأنيب ١٦، ١٧ - ٢٠، ١٢١، ٢٤٢، ١٤٤، ١٥٥، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٩،

٢١١، ٢٢٥ - ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٨]

١٩ ـ ولوغه في عرض الإمام الشافعي * وعلمه ونسبه وشأنه العلي * [انظر التأنيب ٨، ٤٠، ٤٦، ١٤٦، ٢٠٣، ٢٠٤]

٢٠ ـ اتهامه وتقوله على الحميدي الإمام * ورميه بالأكاذيب العظام * [انظر التأنيب ٥٦، ٩٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٠، ١٩١، ٢١٩]

٢١ ـ طعونه في الإمام ابن حبان * بالبغي والظلم والعدوان* [انظر التأنيب ١٣٢، ١٧٧- ١٧٨، ٣٢٠، ٣٢٨]

٢٢ ـ طعنه في الإمام ابن أبي شيبة وفي عقيدته [انظر التأنيب ٢٧٥]

٢٣ ـ طعنه في الإمام الساجي	[انظر التأنيب ٢٨، ٣٨، ١٨٥]
٢٤ ـ وقوعه في الإمام أبي عوانة	[انظر التأنيب ١٠٥، ١٣٥، ١٧٢، ٣٢٦، ٣٢٧]
٢٥ ـ طعـونه في الفـزاري الإمـام * دليل على أن الكوثري سبّاب شتّام *	[انظر التأنيب ٦٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١١ - ١١٤، ١٦٢]
٢٦ ـ تحامله على الإمام علي بن المديني	[التأنيب ١٢١، ٢٤٨]
٢٧ ـ طعونه في الإمام الجوزجاني	[التأنيب ١٦٨]
٢٨ ـ لمزه للإمام عبد الرحمن بن مهدي	[مقدمته لنصب الراية ٥٨، وفقه أهل العراق ٨٦]
٢٩ ـ طعونه في الإمام العقيلي وعقيدته	[التأنيب ٢١٩، ٢٧٥، ومقدمته لنصب الراية ٥٧]

٣٠ ـ ولوغه في الإمام ابن عدي وطعنه في علمه وعقيدته	[مقدمته لنصب الراية ٥٧، والتأنيب ١٧٧ - ١٧٨، ٢٤٧]
٣١ ـ قدحه في عقيدة الإمام الخلال * يدل على أنه الضال *	٤٤٨ - ٥٠٠ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب]
٣٢ ـ ولوغه في عقيدة الإمام العسال * دليل أن الكوثري صاحب الضلال والإضلال *	٢/ ١٧، [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب]
٣٣ ـ أكاذيبه حول الإمام أبي الشيخ	٢/ ٢٥٩ - ٢٦١
٣٤ ـ كذبه على الحاكم * يدل على أن قلبه آثم	٣/ ٢٦٨
٣٥ ـ طعنه في الإمام أبي نعيم	٢/ ٢٥٩
٣٦ ـ طعنه في الإمام البيهقي	٢/ ٢٥٩
٣٧ ـ شتمه للإمام البربهاري	٢/ ١٥٥

	٤٠٠، ٣/ ١٢٦ - ١٢٨
٤٤ ـ ولوغه وطعونه في الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة السلفية	١/ ٣٩٨
٤٥ ـ طعنه في عقيدة الإمام حرب السيرجاني وكتابه «السنة»	٢/ ١٧ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب، وتبديد ظلامه ١٠٩]
٤٦ ـ جرحه ليحيى بن أبي كثير الثقة	٢/ ٦٠٩
٤٧ ـ جرحه ليحيى بن عبد الله بن بكير الثقة الثبت	٢/ ٤٩٦، ٣/ ٧٠ - ٧٤
٤٨ ـ طعنه في سعيد بن أبي هلال الصدوق بل الثقة	٢/ ٤٩٦، ٣/ ٧٠ - ٧٤
٤٩ ـ طعنه في عبد الله بن نافع	٢/ ٦٢٤ - ٦٢٥
٥٠ ـ وقوعه في البقاعي ١/ ٣٠٥	
٥١ ـ طعنه في الإمام ابن بطة	١/ ٣٣٤ [انظر تبديد الكوثري ١٥١، وتأنيبه ٦٧، ٧٢]

٥٢ ـ بل طعن في أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ورضي الله عنه برميه بالهرم وعدم الفقه وردّ حديثيه الصحيحين ٢/ ٦١٨

٥٣ ـ وطعن في الجارية المؤمنة الصحابية الفصيحة وتَقَوَّل عليها بأنها كانت خرساء صماء ٢/ ٦٠٩،

٥٤ ـ وطعن في الصحابي الجليل معاوية بن الحكم راوي حديث «أين الله؟» وكذب عليه ٦١٦ - ٦١٧ ٢/ ٦١٠ -

٥٥ ـ وطعن في الصحابي «حصين» والد «عمران» وشك في إسلامه ٦١٩ [انظر تبديد ظلام الكوثري

ب ـ بعكس ذلك دفاعه عن أهل البدع والضلال والإضلال * من الجهمية وأفراخهم الماتريدية والأشعرية الضلال * وتوثيقه للوضاعين * والضعفاء والكذابين * : ١٢٣]

٥٦ ـ إجلاله للمتكلمين بأنهم أهل السنة، والحق، والنظر، والتنزيه ١/ ٣٥٦، ٣٨٠، ٣٨٢ - ٤٠٣ وأنهم أهل التوحيد [انظر تبديده: ٤٤، ٤٥]

٥٧ ـ لا تعويل في باب العقيدة إلا على المتكلمين * ويجب التحاكم إليهم وأخذ العقيدة عنهم فإنهم أئمة أصول

الدين * وهم العارفون بالتوحيد والشرك ولا تعويل على المحدثين * ٢/ ٥٦ - ٥٧، ٨١، ٢٦١ [وانظر مقالاته ٣٨١ - ٣٨٢، وتبديده: ٤ - ٥، ١٦٠]

٥٨ - يُجِلُّ المعتزلةَ إجلالاً بعيداً * ويُكْبِرُ أعمالَهم إكباراً مديداً * ١/ ٤٠٣

٥٩ - ضاق ذرعًا وسيء بذبح جعد بن درهم * كأنه لقلب الكوثري مرهم *

وصرح بعدم جواز قتله * وجاش صدره غيظًا على خالد قاتله * ١/ ٤٠١

٦٠ - يتهالك في الذب عن جهم بن صفوان * لأنه من أفراخ هذا الشيطان * ١/ ٤٠٢

٦١ - يحاول أن يستر بشراً المريسي * الحنفي المرجئ الجهمي* ١/ ٢٧١ - ٢٧٢ - ٤٠٢، ٤٠٣، ٢/ ٦٦

٦٢ - يدافع عن ابن سينا الحنفي * الملحد الزنديق القرمطي الباطني* ١/ ٤٠٣، ٢/ ٧٠

٦٣ ـ يحاول الدفاع عن الاتحادية * أمثال ابن الفارض وابن عربي من الزنادقة الملاحدة الصوفية * ١/ ٤٠٤

٦٤ ـ يجل أبا منصور الماتريدي إجلالاً * ويرجحه على الأشعري إضلالاً * ويصفه بأنه إمام الهدى والسنة * ليضل الأمة * ١/ ٤٢٢ - ٤٢٣ [ومقدمته لإشارات المرام ٧]

٦٥ ـ يجعل الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة ويرجح الماتريدية على الأشعرية ١/ ٤٢٢ - ٤٢٣

٦٦ ـ يعظّم الأثافي الثلاث لقدر بدع الكلام * ويجعلها ويعدها أئمة لأهل الإسلام * ويوجب التحاكم في العقيدة إلى هذه الأساطين * وأن هؤلاء أئمة أصول الدين * وأن عليهم التعويل في معرفة التوحيد والشرك لا على المحدثين * وهم الرازي فيلسوف الأشعرية* والتفتازاني فيلسوف الماتريدية * والجرجاني أحد الصوفية الخرافية * ٢/ ٧٧- ٧٨، ٨١، ٣٠٠ وانظر شرح بعض خبث هذه الأساطين

الثلاث * التي هي لأمثال الكوثري عمدة الأثاث * ١/ ٢٧٦، ٣٢٠ - ٣٢٦، ٢/ ٧٤، ٧٨، ٨٠ - ٨١

٦٧ - إجلاله للباقلاني وابن فورك والبغدادي لأشعريتهم ٢/ ٥٩٤ - ٥٩٥، ٦٣١

٦٨ - ثناؤه البالغ على السبكي الشتام السباب اللعان الطعان [انظر تبديده: ١٠٠، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٩٩، ١٨٢]

٦٩ - إعظامه لإسماعيل الكذاب الجهمي أيما إعظام * المتقوِّل على أبيه «حماد» المفترى على جده أبي حنيفة الإمام * ١/ ١٩٢، ٢٧٠ - ٢٧١، ٢/ ٦٦

٧٠ - إكباره للحسن بن زياد الكذاب * وترجيحه على أحمد إمام أهل السنة والكتاب * ١/ ٤٠٧ - ٤٠٨، ٢/ ٦٢٥ [التأنيب ٢٧٣]

٧١ ـ جنونه في الثناء على محمد بن شجاع * الحنفي الجهمي المرجئ الكذاب الوضاع * ١/ ٢٧٣ - ٢٧٧، ٤٠٣، ٢/ ٦٧

٧٢ ـ دفاعه عن الكذاب «حبيب» * و «حبيب» غير حبيب* ٣/ ٤٩، ٥١، ٥٣

٧٣ ـ إجلاله لقاسم بن قطلوبغا ١/ ٣٣٤

٧٤ ـ إكباره للعلاء المتهور الشتام * المكفر لشيخ الإسلام * ١/ ٣٢٨

ج ـ نصبه العداء التام * لعقيدة أئمة الإسلام * :

٧٥ ـ يعتقد الكوثري في عقيدة أهل السنة السلفية * أنها عقيدةُ كفرٍ وشركٍ وحشوٍ وتشبيه وتجسيم ووثنية * ١/ ٢٩١، ٣٧٧ - ٣٧٨، ٢/ ١٧ - ٢٠، ٢/ ٨١ - ٨٢، ١٤٣ - ١٤٥، ٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠

د ـ وبعكس ذلك يعد العقيدة الجهمية الكلامية* :

٧٦ ـ أنها عقيدة حق وتوحيد وعقيدة سنية * ١/ ٣٥٦، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٢٢ - ٤٢٣،

٢/ ٧٧ - ٧٨،
٨١، ٢٠٣
[وانظر تبديده:
٤ - ٥، ٤٤ -
٤٥، ٦٠،
ومقالاته ٣٨١
- ٣٨٢]

هـ- حكمه على كتب عقيدة السنة * لأئمة السنة أعلام الأمة * بأنها كتب شركٍ وكفرٍ وتشويهٍ * ووثنيةٍ وحشوٍ وتجسيمٍ وتشبيهٍ *:

٧٧ - قاعدة الكوثري الكلية * بأن هذه الكتب كلها كتب وثنية * وقانونة الكلي العام بغاية التنصيص * بدون أي استثناء وتقييد وتخصيص *

وحاصل ذلك القانون الكلّي لهذا الخبيث *:

هو أن كل ما ألفه أهل الحديث * باسم « التوحيد » و«العلوّ» و «الصفات» * و «السنة » و « الشريعة» و«الإبانة» و «إبطال التأويلات» * و «الاستقامة» و«الفاروق » و «ذم الكلام» و « الرد على الجهمية» * وغيرها مما ينافي تنزيه الجهمية وأفراخهم الماتريديّة والأشعريّة * كل ذلك كتب تجسيم وتشبيه * منافية للتوحيد والتنزيه*

٢/ ١٧ - ٢٠، ١/ ٢٩١،

٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٢/ ٧٦، ٨١ - ٨٢، ٢/ ٤١٦ - ٤١٧، ٦٣٩ - ٦٤٠ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: أ - ب، وتبديد ظلامه: ٥، ١٤٥، ١٧١]

٧٨ - فيدخل في قانونه الكلي الكفري * كتاب « التوحيد» للإمام البخاري * — ٢/ ١٧، ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٧

٧٩ - كما يدخل فيه كتاب «خلق أفعال العباد» * لأمير المؤمنين وإمام أهل الإسناد *

٨٠ - وكتاب « السنة » لإمام أهل السنة * — ١/ ٥٢٩، ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٦ - ٤١٧

٨١ - وكتاب « الرد على الجهميّة» لإمام الطائفة السنية * — ٢/ ١٨،

الجركسي❊ ٢/ ١٨ - ٢/ ٤١٧

٨٨ ـ كتاب « العلو » للذهبي ❊ من كتب المجسمة عند هذا الثرثري ❊ ٢/ ١٨، ٢/ ٤١٧

وأما ما حكم عليه باسمه ورسمه بنصه ❊ فيما يلي مما طعن فيه وفي فصّه ❊ :

٨٩ ـ كتاب « التوحيد » لإمام الأئمة ابن خزيمة قامع الجهمية❊
حكم الكوثري عليه بأنه كتاب الشرك والوثنية ❊ ١/ ٣٧٨، ٣٨٢، ٢/ ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢/ ٤١٧

٩٠ ـ وكتاب « السنة » للإمام ابن الإمام ❊ عبد الله بن أحمد إمام السلفية ❊
لقد حكم عليه الكوثري بأنه كتاب الكفر والوثنية ❊ ١/ ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٢/ ١٧ - ٢٨ - ١٩ - ٢٠، ٢/ ٦٤٠، ٢/ ٤١٦ - ٤١٧

٩١ ـ وكتاب « نقض الدارمي ❊ على بشر المريسي » ❊ الذي

هو قنبلة على الجهمية * حكم عليه الكوثري بأنه كتاب الكفر والوثنية *	١/ ٣٨٠، ٣٨٢، ٢/ ١٨، ١٩، ٢٠، ٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠، ٢/ ٤١٧
٩٢ ـ وكتاب « الرد على الجهمية» للحافظ ابن الحافظ: عبد الرحمن بن أبي حاتم * قد طعن فيه هذا الجركسي المجرم الآثم *	١/ ٣٨٢ - ٣٨٣، ٢/ ٤١٧
٩٣ ـ وكتاب « الصفات» للإمام الدارقطني * من كتب المجسمة عند هذا الكوثري	١/ ٣٨٣ - ٣٨٥، ٢/ ٤١٧
٩٤ ـ كتاب « التوحيد» لابن منده الإمام * من كتب التجسيم عند هذا القمّام *	٢/ ١٧، ٢٠، ٢/ ٤١٧ [ومقدمته للأسماء والصفات للبيهقي: ب]

٩٥ ـ وكتاب « السنة» للإمام الطبراني * من كتب المشبهة عند الكوثري * [المصدر نفسه]

٩٦ ـ وكتاب « السنة » للإمام الخلال * من كتب المجسمة عند هذا الضال * [المرجع نفسه]

٩٧ ـ وكتاب « السنة» للإمام العسال * قدح فيه الكوثري للإضلال * [المصدر المذكور]

٩٨ ـ وكتاب « السنة» للإمام أبي الشّيْخ * طعن فيه طعنًا لا ثبتو له ولا سَيْخ * [المصدر المذكور]

٩٩ ـ وكتاب « السنة » للإمام ابن أبي عاصم * من كتب التجسيم عند هذا الآثم * [المصدر السابق]

١٠٠ ـ وكتاب « السنة » للإمام السيرجاني * قدح فيه هذا الجاني* [المرجع السابق]

١٠١ ـ « الشريعة» للآجري * من كتب التجسيم عند هذا الثرثري * [المرجع المذكور]

١٠٢ ـ كتاب « الصفات » للخزاعي * طعن فيه هذا المبتدع الداعي * [المصدر نفسه]

١٠٣ ـ و «الاستقامة» لخشيش بن أصرم * طعن فيه هذا الأشرم *

١٠٤ ـ و« الإبانة» للسجزي * طعن فيه هذا الهاذي * [المرجع المذكور]

١٠٥ ـ و «الإبانة» لابن بطة * نقر فيه نقرة البطة * [المصدر المذكور]

١٠٦ ـ طعنه في «الإبانة» للأشعري * ودجله السري الكوثري * ٢/ ٥٠، ٢٧٣

١٠٧ ـ وقوعه في «الفاروق» لشيخ الإسلام الأنصاري [مقدمته للأسماء والصفات: ب]

١٠٨ ـ طعنه في «ذم الكلام» له [المرجع السابق]

١٠٩ ـ طعونه في «إبطال التأويلات» * في أخبار الصفات * للإمام أبي يعلى [المصدر السابق، وتبديد الكوثري ١٢٩، ١٣٠]

١١٠ ـ طعنه في « جامع البيان» للإمام ابن جرير وتقوُّله عليه [تبديد الكوثري ١٢٩]

١١١ ـ طعنه في «روح المعاني » للألوسي وتقوُّله على نعمان الألوسي [تبديد الكوثري ١٤٤]

١١٢ ـ طعنه في «كتاب العظمة» لأبي الشيخ [تبديد الظلام ١٨٠]

١١٣ ـ طعنه في «نقض تأسيس الجهمية» لشيخ الإسلام [تبديد ظلام الكوثري ١٣٠، ١٦٧]

١١٤ ـ وقوعه في «كتاب العرش» له [تبديد الكوثري ٨٣، ٨٥]

١١٥ ـ دجله وخيانته وكذبه حول «رفع الملام» له، بأنه كتاب المخادعة [أي ألفه ابن تيمية نفاقًا]، لتمهيد خطة لنفسه [الإشفاق ٨٦]

١١٦ ـ طعنه في « منهاج السنة» له بأنه سبب لإقامة دولة الروافض [الإشفاق ٨٦]

١١٧ ـ طعنه في «المنقول» له، أي «درء التعارض» [الإشفاق ٨٧]

١١٨ ـ طعنه وشتائمه ووقوعه في «نونية» الإمام ابن القيم ١/ ٣٧٣ [وانظر تبديد الكوثري ١٠]

١١٩ ـ طعنه في «شفاء العليل» له [تبديد الكوثري ١٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦]

١٢٠ ـ طعنه في «إعلام الموقعين» له [تبديد الكوثري ٧، ٢٣]

١٢١ ـ طعنه في «الكواكب الدراري» للإمام علي بن حسين بن عروة الدمشقي المعروف بابن زكنون (٨٣٧ هـ) بأنه وكرة كتب التجسيم [التبديد ٤٠]

و ـ وبعكس ذلك يجل كتب الجهمية * وأفراخهم الماتريدية والأشعرية *:

وفيما يلي بعض النماذج على سبيل المثال * لتعرفوا إيغال هذا الضال في الإضلال *:

١٢٢ ـ «الرد على المشبهة» لابن شجاع * الحنفي الجهمي الكذاب الوضاع *	١/ ٢٧٤ - ٢٧٥
١٢٣ ـ يثني ثناء عاطراً على كتب المعتزلة الجهمية	١/ ٤٠٣
١٢٤ ـ كما يجل كتب أفراخهم من الماتريدية والأشعرية * التي ألفوها في الرد على كتب العقيدة السلفية *	[تبديد الظلام ١٠]
١٢٥ ـ يثني ثناء بالغًا على «التأويلات» للماتريدي	[مقدمته لإشارات المرام ٧]
١٢٦ ـ يجل كتب الآمدي إجلالاً عظميًا [انظر التبديد ١٦٣] مع كون كتبه غريقة في التعطيل * عريقة في التأويل * وقد قال فيه ابن القيم: «ثور كبير بل حقير الشأن *» وقد صرح الذهبي بأنه قد ثبت عليه تركه للصلاة	٢/ ٧٨
١٢٧ ـ يجل «أساس التقديس» للرازي إجلالاً لا مزيد عليه	٢/ ٤٧، ٧٨، ٨٢
مع أن شيخ الإسلام يسميه «تلبيس الجهمية» و «تأسيس الجهمية»	٢/ ٧٧

١٢٨ ـ يعظم «المحصل» للرازي غاية التعظيم وقد ذكر شيخ الإسلام * عن أحد الأعلام * بيتين في كشف حقيقة «المحصل» وهما : ٢/ ٤٧، ٧٨

(* محصل» في أصول الدين حاصله *

من بعد تحصيله أصل بلا دين *

* أصل الضلالات والشك المبين فما *

فيه فأكثره وحي الشياطين *) ٢/ ٧٧

فعارضه الكوثري فقال :

(* «محصل» في أصول الدين حصله(١) *

من أعرض عنه غدا محصن الدين *

* أس الهداية والحق الصراح فمن *

يرتاب فيه قفا إثر الشياطين * [تبديد ظلام الكوثري ١٠٦]

قلت : لقد عارضتُ الكوثري ، فقلتُ :

(* «محصل في أصول الجهم حاصله *

من أعرض عنه غدا محصن الدين *

* وكر الضلالات واللحد البواح فمن *

ارتوى منه قفا إثر الشياطين *)

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب : «حاصله».

١٢٩ - إجلاله لكتاب «المطالب العالية» للرازي ٢/ ٤٧

١٣٠ - يعتمد على «مفاتيح الغيب» لما فيه جهميات [تبديد الكوثري ١٠٩]

١٣١ - يعتمد على «قانون التأويل» للغزالي [التبديد ١٣٠ - ١٣١]

١٣٢ - يعتمد على كتاب «العواصم» لابن العربي لما فيه من التأويلات [تبديد الكوثري ٥١، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤]

١٣٣ - يعتمد على «نجم المهتدي» لابن المعلم المعتدي لما فيه أكاذيب على شيخ الإسلام [التبديد ٧٠، ٨٣، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١٣٣، ١٧٣]

١٣٤ - يعتمد على «دفع الشبه» للحصني الجهمي القبوري [التبديد ١١٦ - ١١٨، ١٧٣]

١٣٥ - يثني على «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي لما فيه من التأويل والتفويض [التبديد ٥١، ٥٣ - ٥٤]

١٣٦ - يعظم كتاب «الطوالع» [لعله يقصد «طوالع الأنوار» للبيضاوي القبوري الجهمي] التبديد ٧٩]

١٣٧ ـ يعتمد على «شرح العقيدة» للدواني الجهمي
والدواني هو الذي قال بنجاة فرعون،
وقد ألف العلامة القاري في الرد عليه كتابه «فر العون
عن مدعي إيمان فرعون» هكذا يكون سلف الكوثري؟! [التبديد ١٣٧]

١٣٨ ـ يبشر بشارة عظيمة بكتاب «إشارات المرام» للبياضي
الماتريدي الجهمي ١/ ٢٥٩، ٢/ ٣٠٠

١٣٩ ـ يعتمد على «غوث العباد» للحمامي الخرافي القبوري [مقدمته للأسماء: ب]

ز ـ طعنه في الأحاديث الصحيحة * المحكمة الصريحة *: ١/ ٢٧٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٠٤، ٢/ ١٦ - ١٧، ٢/ ١٤٣، ١٤٥، ٣٠٩، ٣/ ٧٠ - ٧٢

وفيما يلي بعض طعون هذا الطعان * لتعرفوا قعر إضلال هذا اللعان *:

١٤٠ ـ طعنه في حديث «الساق» ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٩

١٤١ ـ طعنه في حديث «الصورة» ٢/ ٤٨٩

١٤٢ ـ طعنه في حديث الجارية «أين الله» «في السماء» ٢/ ٦٠٩ - ٦٢٢

و«حبيب» غير حبيب * — ٣/ ٤٩، ٥١ - ٥٣

١٥٤ ـ وعن رواية شاذة عن الإمام أحمد — ٣/ ٤٩، ٥٢

ط ـ عقائده الجهمية * وأفكاره الماتريدية * :

١٥٥ ـ كل ما مضى من شتائمه لأئمة الإسلام *

١٥٦ ـ وإجلاله لأساطين التعطيل والكلام *

١٥٧ ـ وطعونه في العقيدة السلفية *

١٥٨ ـ ومناصرته للعقيدة الجهمية الماتريدية *

١٥٩ ـ ووقوعه في كتب العقيدة السنية *

١٦٠ ـ وثنائه على الكتب الكلامية الخرافية *

١٦١ ـ ورده للأحاديث الصحيحة * المحكمة الفصيحة الصريحة *

١٦٢ ـ وتشبثه بالضعاف والواهيات * الشواذ والموضوعات * سلطان قاهر * وبرهان باهر * على أن الكوثري من أصلاب الجهمية * ومن أجلاد الماتريدية *

١٦٣ ـ الحجة على أنه مجدد للماتريدية * بلسان أحد الكوثرية الديوبندية * — ١/ ٣٧٤

١٦٤ ـ يوجب الكوثري التحاكم إلى المتكلمين * من الماتريدية والأشعريين * في معرفة التوحيد والشرك وأبواب الاعتقاد * وهو دليل إني على أنه في غاية الفساد والإفساد * — ٢/ ٧٧ - ٧٨، ٨١، ٣٠٠

ي ـ عجائب من خرافاته القبورية * وغرائب من خزعبلاته الشركية *:

إن الكوثري من أجهر دعاة الخرافات * ومن أعظم أئمة

كما أن في الحنفية فرقًا أخرى وهي بمجموعها أكثر من الماتريدية | ١/ ٢٩٧ - ٢٩٨ ، ١/ ١٩٥ - ١٩٩، ٤٥٠

٢١٥ ـ كذبه في قوله: إن «الساق» لم ترد مضافة إلى الله لا في حديث صحيح ولا سقيم | ٢/ ٤٩٥

مع أنها وردت مضافة إلى الله تعالى في صحيح البخاري؛ حتى باعترافه | ٢/ ٤٩٦

٢١٦ ـ كذبه في جعل الحاكم شديد التعصب رافضيًا خبيثًا

٢١٧ ـ دجله حول أنس بن مالك رضي الله عنه | ٣/ ٢٦٨

٢١٨ ـ كذبه وتقوُّله على الجارية الفصيحة المؤمنة الصحابية بأنها كانت خرساء صماء | ٢/ ٥١٩ ، ٢/ ٦٠٩، ٦١٦ - ٦١٧

٢١٩ ـ كذبه على الصحابي معاوية راوي حديث الجارية وتقوُّله عليه بأنه كان يتكلم في الصلاة | ٢/ ٦١٠، ٦١٩

٢٢٠ ـ كذبه عليه بأنه روى الحديث بالمعنى | ٢/ ٦١٠ - ٦١٩

٢٢١ ـ كذبه في أن هذا الصحابي كان أعرابيًا غير فقيه | ٢/ ٦١٠، ٦١٩

٢٣٩ ـ كذبه ودجله حول «كتاب الإبانة» للأشعري ١/ ٤٣٦، ٢/ ٣١٦

٢٤٠ ـ كذبه على الإمام ابن جرير وطعنه في تفسيره وتقوله عليه [تبديد الظلام ١٢٨]

٢٤١ ـ تقوله على نعمان الألوسي وطعنه في «روح المعاني» وافتراؤه عليه [تبديد الظلام ١٤٤]

٢٤٢ ـ كذبه في أن الكرامية ليسوا من الحنفية ١/ ١٩٦، ١٩٧

٢٤٣ ـ كذبه على الشوكاني وافتراؤه على تفسيره وطعنه فيهما ٣/ ١٢٦ - ١٢٨

٢٤٤ ـ كذبه الصريح * وبهتانه القبيح * على الحافظ ابن حجر بأنه استبشع كلام ابن تيمية في حديث بلفظ: «كان الله ولم يكن معه شيء»(١). مع أن الحافظ نوه بكلامه وعلمه وتحقيقه وسلّم له(٢).

٢٤٥ ـ خيانته الفاضحة * وكذبته الواضحة * على ابن حجر وفتحه بأنه برهن في «الفتح» على أن ضحكه عليه السلام كان للإنكار لا للتصديق(٣).

---

(١) تبديد الظلام ٣١.
(٢) فتح الباري ٦/ ٢٨٩.
(٣) تبديد الظلام ٤٩.

مع أن الحافظ رد عليه بما فيه إرغام للجهمية * الماتريدية الكوثرية *[1] .

٢٤٦ ـ خيانته الأخرى * وكذبته الشنعاء : أن الحافظ رد على ابن خزيمة[2] .

مع أن الحافظ ذكر كلام ابن خزيمة تأييداً[3] .

٢٤٧ ـ افتراؤه على ابن القيم بأنه فهم من «اليد» الجارحة[4] .

٢٤٨ ـ الكوثري رمَى ابنَ القيم بأنه زاد وغيّر في القرآن والسنة[5] .

وهذا كذب صريح * وبهت قبيح *

٢٤٩ ـ يتهم ابن القيم بأنه يقول بقدم العالم ثم يحاول تكفيره[6] .

مع أن ابن القيم قد صرح بحدوث العالم[7] .

٢٥٠ ـ تقوله على الذهبي وخيانته في النقل بقطع كلام الذهبي وجعل المنقبة مثلبة[8] .

انظر تمام عبارة الذهبي لينكشف لك كذب هذا المائن *

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢) تبديد الظلام ٥١ .

(٣) الفتح ١٣/ ٣٩٩.

(٤) تبديد الظلام ٥١ .

(٥) تبديد الظلام ٥٦ .

(٦) تبديد الظلام ٧٢.

(٧) النونية ٤٩ .

(٨) التبديد ٦٣ .

وخيانة هذا الخائن *[1] .

٢٥١ ـ تقوله وافتراؤه على الإمام البخاري * بأنه كان يقول بحدوث اللفظ[2] .

مع أن البخاري قال: « من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق ـ فهو كذاب»*[3] .

أقول: إن الكوثري بهات مرتاب كذاب *

٢٥٢ ـ تقوله على ابن القيم بأنه يقول بصدور الأفعال عن الله تعالى بالإيجاب والاضطرار، ثم يحاول تكفيره وتناقضه[4] .

وهذا كذب مكشوف مذموم * حتى باعتراف الخصوم[5] .

٢٥٣ ـ تقوله وافتراؤه على ابن حجر ودرره بأن ذكر طعنًا في شيخ الإسلام من كلام أعدائه ونسبه إلى ابن حجر حيث قال: «قال ابن حجر في الدرر الكامنة: . . . »[6].

وهذه خيانة عظيمة * وكذبة أثيمة * فاعلها فاسق مغرض * خائن ممرض* .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤، ٣٩٤، الدرر الكامنة ١/ ١٦٩ .

(٢) التبديد ٦٨ .

(٣) هدي الساري ٤٩١ .

(٤) التبديد ٧٢ .

(٥) انظر السيف الصقيل ٧٢ .

(٦) التبديد ٨٠ .

فإن هذا ليس من كلام ابن حجر بل ذكر وقائع شيخ الإسلام *.

وفتن خصومه ضد هذا الإمام * كما ذكر ثناء المزي والبرزالي والذهبي * وابن سيد الناس بل السبكي * على شيخ الإسلام * ولكن الكوثري أخفى ثناءهم على هذا الإمام *[1].

٢٥٤ ـ تقول الكوثري على علم الأعلام * وافتراؤه على شيخ الإسلام * بأنه قال: «ينزل الله كنزولي هذا»[2].

وقد اعتمد الكوثري في هذا الكذب الفاضح * على ابن بطوطة الكذاب الواضح *[3].

وهنا ارتكب الكوثري خيانتين * واكتسب كسلفه القبوري جنايتين *

٢٥٥ ـ الأولى: أن ابن بطوطة كذاب فيما قال * متقول فيما نسب وأحال * لأن ابن بطوطة أملى من بيانه * أنه شاهد ابن تيمية على منبر الجامع وسمع من لسانه *[4].

وصرح ابن بطوطة بأنه وصل إلى دمشق المحمية * بتاريخ (٩/ ٩/ ٧٢٦) الهجرية*[5].

(١) الدرر الكامنة ١/ ١٥٤ - ١٧٠.

(٢) تبديد ظلام الكوثري ٨٠، ٨٢.

(٣) انظر هذا الكتاب في رحلة ابن بطوطة «تحفة النظار...» ١١٣ ط طلال و ١١٠ ط الكتاني، و ٢٩٥ ط صادر و ٦٨ ط القديمة.

(٤) المصدر السابق بجميع طبعاته.

(٥) تحفة النظار ١٠٤ ط طلال و ١٠٢ ط الكتاني و ٨٤ ط صادر و ٦١ ط القديمة.

ومن المعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية * اعتقل بتاريخ (٦/ ٨/ ٧٢٦) الهجرية * وبقي في السجن سنتين وثلاثة أشهر حتى وافته المنية * بتاريخ (٢٠/ ١١/ ٧٢٨) الهجرية*[١].

فيكون وصول ابن بطوطة إلى دمشق الشام * بعد اعتقال شيخ الإسلام بـ (٣٢) من الأيام *.

فكيف يدعي هذا الكذاب المفتر * أنه شاهد ابن تيمية وسمعه على المنبر *.

٢٥٦ - الثانية: أن ابن بطوطة جهميّ قبوريّ كالكوثريّ[٢] * فكيف يقبل طعنه في إمام مجتهد مجاهد موحد دُرّيّ *.

ثم كتاب رحلة ابن بطوطة مكتظ بالأعاجيب * من الأساطير والأكاذيب *[٣].

وقد نصّ شيخ الإسلام على أن من قال: نزوله كنزولي فهو ضال خبيث مبطل كافر[٤].

فهذا سلطان قاهر على أن الكوثري كذاب متقول خائن

---

(١) العقود الدرية ٢١٨، ٢٤٠، الكواكب الدرية ١٤٩، ١٧٢، البداية والنهاية ١٤/ ١٤١.

(٢) انظر أمثلة من وثنيات ابن بطوطة القبوري في رحلته (تحفة النظار) ١٩٢، ٢٠٠، ٦١٢ - ٦١٤ ط دار، صادر و ٥١٥ - ٥١٦ ط طلال وهذا الكتاب مكتظ بالوثنيات القبورية راجع فهرس المزارات والقبور والمشاهد ٧٨٩ - ٧٩٢، ٧٨٣ ط طلال.

(٣) منها أكاذيبه حول سكان منطقة أفواه رجالها كأفواه الكلاب * ونساؤها في بارع الجمال وهم عرايا يتناكحون كالبهائم: ٦١٥ - ٦١٦ ط صادر.

(٤) راجع ما سبق ١/ ٥٣٢.

* وبرهان باهر على أن ابن بطوطة القبوريَّ مفترٍ بهّاتٌ مائن *.

٢٥٧ ـ كذبه وتقوله على شيخ الإسلام * بأنه قال في «علي رضي الله عنه» : (كان مخذولاً . . . ، وإنما قاتل دون الرئاسة لا للديانة)[١] .

ب أ ـ تحريفاته اللفظية اليهودية * والمعنوية الجهمية والقبورية *:

٢٥٨ ـ تحريفه اللفظي لمقالة الإمام مالك في الاستواء. ٣/ ١٩ - ٢٠

٢٥٩ ـ تحريفه المعنوي لمقالته المذكورة ٣/ ٢٢

٢٦٠ ـ تحريفه المعنوي لمقالة الإمام أبي حنيفة في صفتي «العلو» و«الاستواء» ٢/ ٥٨٥، ٥٨٦، ٦٤٠

وانظر نص مقالة الإمام أبي حنيفة ٢/ ٥٨٢ - ٥٨٥

٢٦١ ـ تحريفه للدليل الفطري الذي استدل به الإمام أبو حنيفة لإثبات «علو» الله تعالى ٢/ ٥٨٥ - ٥٨٦، ٦٠١ - ٦٠٢

وانظر دليل الفطرة عند الإمام أبي حنيفة ٢/ ٥٨٢ - ٥٨٦

٢٦٢ ـ تحريفه اللفظي لحديث «النزول» من «يَنْزِلُ» إلى

---

(٤) التبديد ٨١.

د أ ـ تناقضاته الواضحة * واضطراباته الفاضحة * :

٢٨٢ ـ لقد حكم الكوثري على الشوكاني بأنه « يهودي مندس بين المسلمين لإفساد دينهم » ١/ ٣٩٨

ومع ذلك يقول : إنه لا ينبذ أحداً باليهودية ١/ ٤٠٠

٢٨٣ ـ يقول الكوثري في تزكية نفسه :

إنه لا يجري على لسانه نبح الكلاب * ولا تهاذر القحاب * ولا النبذ باليهودية في الخطاب * للأضداد والأحباب * ١/ ٢٣٣ - ٢٣٣، ٢٣٩ - ٢٤٠

مع تلك الشتائم الفظيعة * والعظائم الشنيعة * التي جرت على لسان هذا الكوثري الفاجر المائن * الثرثري الماكر الخائن * في حق أئمة السنة * وأعلام هذه الأمة* ١/ ٣٧٨ - ٤٠٠

٢٨٤ ـ قال الكوثري : إن «الإبانة» أول ما صنفها الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال ١/ ٤٣٥

مع قوله : إنه ألفها بعد ما دخل بغداد ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦

٢٨٥ ـ تصريحه بأن «الساق» لم ترد مضافة إلى الله في حديث صحيح ولا سقيم ٢/ ٤٩٥

مع اعترافه بأنها وردت مضافة إلى الله في صحيح البخاري ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٦

٢٨٦ ـ اعترافه وتصريحه بأن حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات الكلامية والصوفية وغيرها التي حدثت بعد عهد التنزيل تحريف وتخريف	٢/ ٢٢٩، ٣٢٥، ٣/ ١١٧، ١٨٥، ٣٢٠
ومع ذلك يحمل نصوص صفة «كلام » الله تعالى على «الكلام النفسي»	٣/ ١٢١ - ١٢٣
مع العلم بأن القول ببدعة «الكلام النفسي» إنما أحدثه ابن كلاب (٢٤٠) هـ ولم يعرفه أحد من بني آدم قبله	١/ ٢٦٧، ٤٣٣ - ٤٣٤، ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١، ٣/ ٨٨ - ٨٩
٢٨٧ ـ كما أنه حرف معنى « الوسيلة» الوارد في الكتاب والسنة وفي اصطلاح السلف وحملها على مصطلح القبورية الوثنية	٣/ ٣١٧ - ٣٢٠
٢٨٨ ـ يجعل العسال من النقاد الحفاظ ليجرح به أبا الشيخ ومع ذلك يطعن في دين العسال وعقيدته	٢/ ٢٥٩، ٢٦١

٢٨٩ ـ يدعو الكوثري الناس إلى التحاكم إلى الرازي في باب الاعتقاد ومعرفة التوحيد والشرك وأخذ العقيدة منه ومن أمثاله وينهى الكوثري الناس عن أخذهم العقيدة عن المحدثين — ١/ ٤٤٢ - ٤٤٣

ومع ذلك يطعن الكوثري في دين الرازي وعقيدته — [انظر مقدمة الكوثري لكتاب «الغرة المنيفة» ٧ - ٩]

هكذا يسلط الله أهل البدع على أهل الضلال *
وردهم بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى المؤمنين القتال *

٢٩٠ ـ يفتري الكوثري على المحدثين بأنهم ملؤوا كتبهم بالوقيعة في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الإكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين إلى السلف — [مقدمته لتبيين كذب المفترى]

ولكنه لم يعرف أحد في أهل البدع أكثر منه لعنًا وأشنع طعنًا في الآخرين * كما تقدم أمثلة شتائمه لأئمة الإسلام المحدثين *

٢٩١ ـ لقد نص الكوثري على أن القول بأن الدليل اللفظي ظني ـ تقعو من بعض المبتدعة وأنه ليس له صلة بأي إمام من أئمة الحق وأنه أصل يهدم به الدين ومعول بأيدي المشككين فإذًا لا كتاب ولا سنة ولا إجماع فليتقول من

شاء ما شاء ٢/ ٣١، ٤٦ - ٤٨

مع أن هذا القول من أعظم أصول الماتريدية والأشعرية

ولا سيما التفتازاني والجرجاني والرازي والآمدي

فحكم الكوثري عليهم بأنهم يهدمون الدين وأنهم مبتدعة

ثم الكوثري مع هذا كله يدعو إلى التحاكم في العقيدة

إلى هؤلاء الأثافى الثلاث * التي يعدها عمدة الأثاث* ٢/ ٣١، ٤٦ - ٤٨

٢٩٢ - يعترف الكوثري بأن القول بالكلام النفسي إنما أحدثه ابن كلاب (٢٤٠) هـ ٣/ ١١٦

ومع ذلك نراه يحرف نصوص كثير من أئمة الإسلام أمثال أبي حنيفة، وأبي يوسف وابن المبارك، ويحيى القطان، الذين كانوا قبل ابن كلاب ويحملها على «الكلام النفسي» الذي أحدثه ابن كلاب ٣/ ١٢١ - ١٢٣

هـ أ - اعترافاته التي ترد كيده في نحره * وتبين بعض بجرِه وعجرِه *

ولقد صدق هذا الكذوب، والكذوب قد يصدق ولكن صدقه عليه لا له وفيما يلي بعض الأمثلة

٢٩٣ - اعترافه بأن الأشعري ألف «الإبانة» بعد ما دخل بغداد ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦

٢٩٤ - اعترافه بأن في تأويلات «ابن فورك» تأويلاتٍ باطنيةً ١/ ٤٨١

تهوين أمر أخبار الآحاد يريدون التخلص من كتب السنة، وأن هذا من سبيل الشيطان ومن صنائع أعداء الإسلام» - قد حكم على أئمته الماتريدية والأشعرية بأن سبيلهم في باب الصفات من سبيل الشيطان من صنائع أعداء الإسلام ٢/ ١٣٦ - ١٣٧

٣٠٩ - اعتراف الكوثري بأن (خبر الواحد يفيد العمل، والعمل أعم فيشمل عمل القلب وهو الاعتقاد فيثبت الاعتقاد بخبر الواحد) - هو من قبيل ﴿**التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا**﴾ ٢/ ١٣٨ - ١٤٢

٣١٠ - لقد زعم منكرو نزول عيسى عليه السلام: أن عقيدة نزوله راجت في المسلمين بسعي النصارى. فرد الكوثري عليهم ردًا علميًا * وجعل مقالتهم نسيًا منسيًا *
ولكن هذا كله ينقلب حجة على الكوثري حيث زعم أن عقيدة التشبيه والوثنية *
وأحاديث الصفات راجت على المحدثين بسعي الزنادقة والوثنية * ٢/ ١٤٣ - ١٤٥

٣١١ - لقد اعترف الكوثري ونص وصرخ وصرح قائلاً:
« الواقع إن القول بأن الدليل اللفظي ظني لا يفيد اليقين

إلا عند تيقن أمور عشرة ـ تقعر من بعض المبتدعة، وليس له أي صلة بأي إمام من أئمة أهل الحق وحاشاهم أن يضعوا أصلاً يهدم به الدين ويتخذ معولاً بأيدي المشككين، فإذًا لا كتاب ولا سنة ولا إجماع، فليتقول من شاء ما شاء» ٢/ ٣١ - ٤٦

قلت: لقد حكم الكوثري بنفسه وشهد بلسانه وبنانه على كبار أئمته * وأساطين أمته * في عظماء الماتريدية * وكبار الأشعرية * ولاسيما التفتازاني * والجرجاني والرازي، والآمدي ـ بأنهم مبتدعة وأنهم لا صلة لهم ولأصلهم هذا بأي إمام من أئمة أهل الحق.

وأنهم بأصلهم هذا يهدمون الدين * وأصلهم هذا معول بأيدي المشككين * ومع ذلك يتحاكم إليهم؛ ٢/ ٣١، ٤٤ - ٤٨

٣١٢ ـ اعتراف الكوثري وتصريحه ونصه على «أن الأخبار إذا تواردت على معنىً حصل اليقين بذلك المعنى» يقطعه من قفاه * لئلا يفتح بخلافه فاه * ٢/ ٤٨ - ٤٩

٣١٣ ـ إن كتاب الكوثري «نظرة عابرة...» من أحسن الكتب في الرد على منكري نزول عيسى عليه السلام غير أنه يرتد حجة عليه وعلى الماتريدية * وزملائهم الأشعرية *فإن منكري نزول عيسى عليه السلام قد أيدوا عقيدته بعقولهم الفاسدة ونبذوا صرائح الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأخذوا بتلك الأصول الكاسدة

* * *

□ الحادي عشر: فهرس المراجع □

وهي نوعان:

○ الأول: المراجع الخاصة بالماتريدية ○

○ أ ○

١ ـ **الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة** / للكنوي، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري ط / الثانية، القاهرة، (١٤٠٤ هـ).

٢ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** / لأبي السعود: ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣ ـ **أرواح ثلاثة**: لأمير شاه، خان صاحب، مع حواشي حكيم الأمة، أشرف علي التهانوي، وروايات قارئ محمد طيب رئيس جامعة الديوبند، ط/ ايم، منير قاضي إسلامي أكادمي لاهور باكستان: (١٩٧٦)م، (الأرواح الثلاثة، الندوة الإسلامية).

٤ ـ **الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار**/ للكوثري، ط / الأولى (١٣٧٠) هـ، دار الأنوار مصر.

٥ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**/ للقاري، ط / المكتب الإسلامي (١٤٠٦ هـ) بيروت، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ.

٦ ـ **أسماء الكتب**/ لرياضي زاده، عبد اللطيف بن محمد (١٠٧٨هـ) تحقيق: د/ محمد التونجي ط / دار الفكر دمشق.

٧ ـ **إشارات المرام من عبارات الإمام**/ لكمال الدين البياضي: تحقيق، يوسف عبد الرزاق، ط/ الأولى (١٣٦٨ هـ)، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، تقديم الكوثري، وهو شرح «الأصول المنيفة».

٨ ـ **الإشفاق على أحكام الطلاق** / الكوثري.

٩ ـ **أصول البزدوي**/ للبزدوي فخر الإسلام، ط / منير محمد كتبخانة، كراتشي باكستان، اسمه: «كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول».

١٠ ـ **أصول الدين**/ أبو اليسر للبزدوي، تحقيق د/ هانزبيترلنس، ط / عيسى البابي الحلبي القاهرة (١٣٨٣) هـ.

١١ ـ **الأصول المنيفة** مع شرحها إشارات المرام «كلاهما للبياضي، انظر رقم: (٧).

١٢ ـ **إعلاء السنن**/ ظفر أحمد العثماني ط / إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

١٣ ـ **إكفار الملحدين**/ أنور شاه الكشميري: ط / دارالكتب العلمية أكوره ختك، بشاور، باكستان، (١٤٠٤) هـ.

١٤ ـ **إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي**، د / علي عبد الفتاح المعزى، ط / مكتبة وهبة (١٤٠٥) هـ.

١٥ ـ **أنوار الحلك** على شرح «المنار للنسفي» لابن الملك / ابن الحلبي: محمد بن إبراهيم (٩٧٣ هـ)، مع حاشية يحيى الرهاوي، وحاشية

عزمي زاده، ط / «سعادت» (١٣١٥) تركيا.

١٦ ـ **إمام الكلام** / اللكنوي: ط : حجرية جو جران واله، باكستان.

١٧ ـ **الإمام الكوثري**/ أحمد خيري، مطبوع في أول مقالات الكوثري ط / الأنوار القاهرة.

١٨ ـ **الإمتاع بسيرة الإمامين**: الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع / الكوثري، ط/ الأنوار المحمدية القاهرة (١٣٦٨ هـ).

١٩ ـ **أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك** / الشيخ زكريا الديوبندي إمام جماعة التبليغ (١٤٠٢ هـ) ط / دارالفكر بيروت (١٤٠٠ هـ).

٢٠ ـ **إيضاح المكنون** / إسماعيل باشا، البغدادي : ط / مكتبة المثنى - بغداد.

○ **ب** ○

٢١ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** / ابن نجيم المصري، ط / سعيد كمبني كراتشي.

٢٢ ـ **بحر العلوم** / أبو الليث السمرقندي، تحقيق د / عبد الرحيم أحمد الزقة، ط / الأولى مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٥ هـ).

٢٣ ـ **بحر الكلام** في علم التوحيد/ أبو المعين النسفي ط / (١٣٤٠ هـ) دون بيان مكان الطبع وفي آخره «منجية العبيد . . » لعبد الملك الفتني.

٢٤ ـ **البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين** / الصابوني : نور الدين، تحقيق : د/ فتح الله خليف، ط / دار المعارف، مصر (١٩٦٩)م.

٢٥ ـ **بدء الأمالي** / الأوشى الفرغاني مع شرحها، ضوء المعالي / القارئ، ط/ دار السعادة، تركيا.

٢٦ ـ **البدر الساري حاشية فيض الباري** / محمد بدر عالم الميرتهي الديوبندي، انظر فيض الباري : رقم : (١٤٨).

٢٧ ـ **بذل المجهود في حل أبي داود** / خليل أحمد السهارنفوري - ط / دار الكتب العلمية.

٢٨ ـ **براءة الأشعريين من عقائد المخالفين**/ أبو حامد بن مرزوق (أحد الكوثرية المجاهيل)، ط / العلم دمشق (١٣٨٧هـ).

٢٩ ـ **البصائر للمتوسلين بأهل المقابر**/ لشيخ القرآن محمد طاهر الفنجري الديوبندي النقشبندي ط / دار القرآن بنج بير، مردان باكستان.

٣٠ ـ **البصائر**/ حمد الله الداجوي الديوبندي الخرافي، ط / المكتبة الرحمية - بشاور باكستان.

٣١ ـ **البضاعة المزجاة مقدمة المرقاة**/ محمد عبد الحليم الجشتي : ط / إمدادية ملتان، باكستان.

٣٢ ـ **بلوغ الأماني** في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني/ الكوثري : ط/ دون بيان محل الطباعة.

○ ت ○

٣٣ - **تاج التراجم**/ **قاسم بن قطلوبغا**، ط/ سعيد كمبني كراتشي، باكستان.

٣٤ - **تاج التفاسير**/ الميرغني الخرافي / ط/ دار المعرفة بيروت (١٣٩٩ هـ).

٣٥ - **تاج العروس من جواهر القاموس**/ الزبيدي: ط / دار مكتبة الحياة بيروت مصورة عن ط / مطبعة الخيرية مصر (١٣٠٦ هـ).

٣٦ - **تاج اللجيني في ترجمة البدر العيني** أو «مختصر التاج» / الكوثري مطبوع في أول «عمدة القاري» ط / دار الفكر، بيروت.

٣٧ - **تاريخ الدعوة الإسلامية** وتطورها في شبه القارة الهندية / د: محيي الدين الألوائي، ط / الأولى، دار القلم بيروت دمشق (١٤٠٦ هـ).

٣٨ - **تأنيب الخطيب**/ الكوثري ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠١هـ).

٣٩ - **تأويلات أهل السنة**/ الماتريدي/ أبو منصور، تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم.

أ - **تحقيق**، د: إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٣٩١ هـ).

ب - **وطبعة أخرى**: تفسير سورة البقرة، تحقيق: د/ محمد مستفيض الرحمن، إشراف جاسم محمد الجبوري، ط/ مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٤ هـ).

ج - **نسخة أخرى**: ط/ دار الكتب المصرية رقم (١٥١٩٠/ ٨٧٢) تفسير.

٤٠ - **تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم**/ الكوثري، وهو تعليقاته على السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل «للتقي السبكي»: ط/ الأولى، مطبعة السعادة مصر.

٤١ - **تبصرة الأدلة**/ أبو المعين النسفي، خ/ المكتبة الأزهرية القاهرة الرقم الخاص (٣٠١) والرقم العام (٤٤٠٦)، التوحيد.

٤٢ - **تبصير الرحمن وتيسير المنان**/ المهائمي ط/ عالم الكتب بيروت.

٤٣ - **تبلغي نصاب**/ شيخ الحديث محمد زكريا، ط / كتبخانة يحيوية سهارنفور الهند(١٣٩٥ هـ) (منهج التبليغ/ المكتبة اليحيوية).

٤٤ - **التتمات الخمس**/ أبو غدة الكوثري، ط / في آخره «الموقظة» للذهبي، تعليقات أبي غدة الكوثري، ط / الأولى (١٤٠٥هـ) دار البشائر الإسلامية بيروت.

٤٥ - **التحرير**/ ابن الهمام مع شرحه «التقرير والتحبير» لابن أمير الحاج، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٤٦ - **تذكرة الخليل**/ محمد عاشق الميرتهي الهندي، ط/ جيد بريس بلمان، دهلي الهند.

٤٧ - **تذكرة الرشيد**/ محمد عاشق الميرتهي الهندي، ط، ح، ك، أفيست، دهلي الهند.

٤٨ - **الترحيب بنقد التأنيب**/ الكوثري، مطبوع في آخر التأنيب،

ط/ الكتاب العربي بيروت (١٠٤١ هـ).

٤٩ ـ **التصريح بما تواتر من نزول المسيح**/ الكشميري: محمد أنور شاه الديوبندي، تحقيق أبي غدة وتقديمه والتعليق عليه، ط / الثالثة (١٤٠١هـ). دار القرآن الكريم بيروت.

٥٠ ـ **تعريفات الجرجاني**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط/ الأولى، دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٥ هـ).

٥١ ـ **التعليقات السنية على الفوائد البهية** كلاهما للكنوي/ العلامة عبدالحي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٥٢ ـ **تعليقات أبي غدة الكوثري** على «إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة» للعلامة اللكنوي، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٥٣ ـ **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**/ الكاندهلوي، محمد إدريس الديوبندي، ط/ الثانية، المكتبة الفخرية، ديوبند، الهند.

٥٤ ـ **تعليقات الكوثري** على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥ ـ **تعليقات الكوثري** على التبصير في الدين/ أبو المظفر الإسفراييني: ط/ الأولى (١٣٥٩ هـ) الأنوار القاهرة.

٥٦ ـ **تعليقات الكوثري** على « التنبيه والرد. . » للملطي، ط/ السيد: عزت عطاء الحسني (١٣٦٨ هـ).

٥٧ ـ **تعليقات الكوثري** على تبيين كذب المفتري/ لابن عساكر، ط/

الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت، المصورة عن ط/ الأولى، القدس بدمشق (١٣٧٧ هـ).

٥٨ ـ **تعليقات الكوثري** على الأسماء والصفات / للبيهقي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت، المصورة عن ط/ طبعة السعادة (١٣٥٨ هـ).

٥٩ ـ **تعليقات الكوثري** على « اللمعة في تحقيق مباحث الوجود، والحدوث، والقدر، وأفعال العباد/ المذاري الحلبي: إبراهيم بن مصطفى (١١٩٠هـ)، ط/ مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٥٨هـ).

٦٠ ـ **تعليقات الكوثري** على ترجمة الإمام أبي حنيفة في المجلدة الثالثة عشرة من تاريخ بغداد، للخطيب، انظر رقم: (٣١١).

٦١ ـ **تعليقات الكوثري** على « الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به » / الباقلاني ط/ الثانية، مؤسسة الخانجي مصر، الناشر، عبدالوهاب عبد اللطيف (١٣٨٢ هـ).

٦٢ ـ **التعليقات المهمة** على شروط الأئمة «للحازمي»، و« المقدسي»، الكوثري، ط / دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣ ـ **تعليقات الكوثري** على العالم والمتعلم، والرسالة، والفقه الأبسط كلها لأبي حنيفة الإمام، ط/ مطبعة الأنوار، القاهرة (١٣٦٨ هـ).

٦٤ ـ **تقرير الترمذي**/ محمود الحسن الديوبندي مطبوع في آخر سنن الترمذي، ط/ قرآن محل كراتشي، باكستان.

٦٥ ـ **التقرير والتحبير**/ ابن أمير الحاج انظر التحرير: (٤٥).

٦٦ ـ **تكملة فتح الملهم**/ محمد تقي العثماني الديوبندي ط / الأولى،

(١٤٠٥هـ) القادر برتنك بريس كراتشي.

٦٧ ـ **تلخيص الأدلة**/ الصفار أبو إسحاق إبراهيم البخاري، خ/ مكتبة الأزهر القاهرة برقم (١٣١٦/ ٤٢٩٧٦).

٦٨ ـ **التمهيد لقواعد التوحيد**/ أبو المعين النسفي، خ/ دار الكتب المصرية رقم: (٤١/ ١٧٢) التوحيد.

٦٩ ـ **التلويح في كشف حقائق التنقيح**/ التفتازاني، مع التوضيح شرح التنقيح كلاهما لصدر الشريعة، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠ ـ **تنسيق النظام شرح مسند الإمام**/ السنبلي: محمد حسن، ط/ مير محمد كتبخانة آرام باغ كراتشي باكستان.

٧١ ـ **التنقيح**/ انظر: التلويح رقم (٦٩).

٧٢ ـ **كتاب التوحيد**/ للماتريدي أبو منصور، تحقيق: د/ فتح الله خليف، ط/ المكتبة الإسلامية إسلامبول «قسطنطينية» تركيا (١٩٧٩)م.

٧٣ ـ **التوضيح** / انظر التلويح رقم: (٦٩).

٧٤ ـ **تهافت الفلاسفة**/ الطوسي، علاء الدين، تحقيق: د/ رضا سعادة، ط/ الثانية، (١٤٠٣هـ)، الدار العالمية بيروت.

٧٥ ـ **تهذيب المنطق والكلام**/ التفتازاني، انظر شرح التهذيب، برقم: (٤٤٧).

٧٦ ـ **تيسير التحرير**/ أمير بادشاه الخراساني البخاري، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

○ ث ○

٧٧ ـ **الثقافة الإسلامية في الهند/** عبد الحي الحسيني، ط/ الثانية منقحة، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٣ هـ).

○ ج ○

٧٨ ـ **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية/** القرشي، عبد القادر، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ عيسى البابي الحلبي، مصر (١٣٩٨هـ).

٧٩ ـ **الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة/** ملا حسين بن إسكندر، مطبوعة ضمن الرسائل السبعة في العقائد، ط/ الثالثة، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند (١٤٠٠ هـ).

٨٠ ـ **الجوهر النقي في الرد على البيهقي /** ابن التركماني الحنفي (٢٧٤٥هـ) انظر، السنن الكبرى للبيهقي رقم: (٤٦٤).

○ ح ○

٨١ ـ **حاشية الخيال على شرح العقائد النسفية**، بهامشها حاشية البهشتي، ط/ دار سعادت تركيا (١٣٢٦ هـ).

٨٢ - **حاشـيـة** / رمضان البهتشي، على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية، ط/ دار سعادت، تركيا (١٣٢٦ هـ).

٨٣ - **حاشية أحمد الجندي على شرح التفتازاني على العقائد النسفية،** لنجم الدين عمر النسفي، ضمن مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية، ط/ كردستان العلمية مصر (١٣٢٩ هـ).

٨٤ - **حاشية / قل أحمد مع منهواته على حاشية الخيالي على شرح** العقائد النسفية ضمن المجموعة برقم (٨٣).

٨٥ - **حـاشـيـة عـزمي زاده** (١٠٤٠ هـ) على شـرح ابن الملك على المنار للنسفي، انظر رقم (١٥).

٨٦ - **حاشية** / المرعشي مع منهواته على حاشيتي «قل أحمد»، و«الخيالي» في المجموعة برقم (٨٣).

٨٧ - **حاشية المولوي برخوردار على النبراس للفريهاري**، انظر رقم: (١٩٧).

٨٨ - **حاشية / العصام على شرح العقائد النسفية** في المجموعة المذكورة برقم: (٨٣).

٨٩ - **حاشية / ولي الدين على حاشية / العصام**، في المجموعة المذكورة برقم: (٨٣).

٩٠ - **حاشية / الكفوي على حاشية / العصام**، في المجموعة المذكورة برقم: (٨٣).

٩١ - **حاشية**/ الكستلي على شرح العقائد النسفية، ط/ دار سعادت تركيا

(١٣٢٦ هـ).

٩٢ ـ **حاشية حسن جلبي على شرح المواقف**، ط/ مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥ هـ).

٩٣ ـ **حاشية/ عبد الحكيم السيالكوتي على حاشية الخيالي على شرح** العقائد النسفية ضمن مجموعة «الحواشي البهية» ط/ كردستان العلمية مصر (١٣٢٩ هـ).

٩٤ ـ ٩٥ ـ **حاشيتا التفتازاني، والجرجاني على « مختصر المنتهى** الأصولي»، وبالهامش، حاشية حسن الهروي، ط/ الثانية (١٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت المصورة عن ط/ الأولى (١٣١٦ هـ) ط/ الأميرية، بولاق، مصر.

٩٦ ـ **حاشية يحيى بن قراجا الرهاوي المصري** (؟) هـ على شرح ابن الملك للمنار للنسفي انظر رقم: (١٥).

٩٧ ـ **الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي**/ الكوثري، ط/ مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة (١٣٦٨ هـ).

٩٨ ـ **الحسن بن زياد وفقهه**/ د: عبد الستار حامد الدباغ ط/ دار الرسالة للطباعة بغداد (١٤٠٠ هـ).

٩٩ ـ **حسن التقاضي** في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي / الكوثري، ط/ دار الأنوار مصر (١٣٦٨ هـ).

١٠٠ ـ **الدرة الفاخرة**/ الجامي، مطبوعة في آخر «أساس التقديس» للرازي، ط / مصطفى البابي، (١٣٥٤ هـ) مصر.

١٠١ ـ **الدر اللقيط من البحر المحيط**/ تاج الدين الحنفي (٧٤٩ هـ)، انظر، البحر المحيط، لأبي حيان رقم: (٢٨٤).

١٠٢ ـ **الدر المختار**/ علاء الدين الحصكفي، مع رد المحتار لابن عابدين الشامي، ط/ الثانية، (١٣٩٩ هـ)، دار الفكر بيروت.

١٠٣ ـ **رد المحتار**/ ابن عابدين الشامي انظر الرقم الذي قبله.

١٠٤ ـ **رسالة التوحيد**/ محمد عبده، ط / الخامسة (١٤٠٥هـ) دار إحياء العلوم بيروت.

١٠٥ ـ **رسالة في الخلاف بين الأشعرية والماتريدية والمعتزلة**/ مستحي زاده عبد الله بن عثمان (١١٥٠ هـ) خ/ مكتبة الأزهر بالقاهرة الرقم الخاص (٤٨٠) ورقمه العام (٦٣٨٨ هـ) توحيد.

١٠٦ ـ **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**/ اللكنوي، تحقيق، وتعليق أبي غدة الكوثري.

أ- ط/ الأولى (١٣٨٣ هـ) مكتبة ابن تيمية، حلب.

ب- ط/ الثالثة، المزيد فيها، (١٤٠٧ هـ) دار البشائر الإسلامية، بيروت.

○ ز، س ○

١٠٧ ـ **الزلة** / أرشد القادري البريلوي، ط/ مكتبة مظهر فيض رضاء، لائلبور، باكستان، (١٩٨٥)م.

١٠٨ ـ **سبحة المرجان في آثار هندستان**/ علي بن نوح الحسين البلجرامي (١٢٠٠ هـ) ط/ حجرية قديمة هندية، بدون تاريخ.

○ ش ○

١٠٩ ـ **شرح الإحياء إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين** للغزالي/ الزبيدي ط/ دار الفكر بيروت.

١١٠ ـ **شرح « الشفا للقاضي عياض»** / القاري: الملا علي (١٠١٤ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

١١١ ـ **شرح العقائد النسفية** « لنجم الدين عمر النسفي» / التفتازاني (٧٩٢ هـ) ط/ كتبخانة إمدادية ، ديوبند، الهند، وعليه حواشٍ منقولة من (٩٤) مصدراً.

١١٢ ـ **شرح عبد اللطيف بن الملك** « بن فرشتة» (٨٨٥ هـ) على منار الأنوار لحافظ الدين النسفي، وعليه عدة حواشٍ انظر رقم (١٥) .

١١٣ ـ **شرح العقيدة الطحاوية** / الغنيمي الميداني الحنفي الماتريدي، تحقيق وتعليق محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح، تقديم محمد

صالح الفرفور، ط/ الثانية (١٤٠٢ هـ) دار الفكر دمشق.

١١٤ ـ **شرح الفقه الأبسط** « لأبي حنيفة » / لأبي الليث السمرقندي، المطبوع خطأ باسم أبي منصور الماتريدي بعنوان « شرح الفقه الأكبر» ضمن الرسائل السبع في العقائد» ط/ الثالثة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، (١٤٠٠ هـ).

١١٥ ـ **شرح الفقه الأكبر**« لأبي حنيفة» / المغنيساوي أبو المنتهى ضمن الرسائل السبع المذكورة.

١١٦ ـ **شرح الفقه الأكبر** «لأبي حنيفة» / القاري، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

١١٧ ـ **شرح المقاصد**/ التفتازاني (٧٩٢ هـ) ط/ مطبعة محرم أفندي، البنوي، تركيا، (١٣٠٥ هـ).

١١٨ ـ **شرح نخبة الفكر** «لابن حجر»/ الملا علي القاري (١٠١٤ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٣٩٨ هـ).

١١٩ ـ **شرح الوصية** «لأبي حنيفة» / ملا حسين بن الإسكندر، ضمن الرسائل السبعة المذكورة آنفاً برقم (١١٤).

١٢٠ ـ **شرح المواقف** / للجرجاني، ط/ مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥ هـ).

١٢١ ـ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**/ طاش كبرى زاده ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٣٩٥ هـ)، وفي آخره «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم » لابن لالى بالى.

١٢٢ ـ **الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب**/ حسين أحمد المدني

الديوبندي، ط/ كتبخانة إعزازية، ديوبند، الهند.

○ ض، ط ○

١٢٣ ـ **ضوء المعالي**/ القاري، انظر رقم: (٢٥).

١٢٤ ـ **ضياء النور**/ شيخ القرآن محمد طاهر الفنجفيري، ط/ أنجمن تعليم القرآن فنج فير مردان باكستان.

١٢٥ ـ **الطبقات السنية**/ التميمي، تحقيق: د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ الأولى، دار الرفاعي، للنشر والطباعة والتوزيع الرياض (١٤٠٣هـ).

١٢٦ ـ **طبقات الفقهاء**/ طاش كبرى زاده، ط/ الثانية، مطبعة الزهراء الحديثية الموصل (١٩٦١ م) تحقيق أحمد نيلة.

١٢٧ ـ **الطريقة المحمدية**/ البركوي، ط/ شرف الدين الكتبي وأولاده، بومباي، الهند.

○ ع ○

١٢٨ ـ **العقائد النسفية**/ نجم الدين عمر النسفي، انظر شرح العقائد رقم (١١١).

١٢٩ ـ **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم** / لابن لالي بالي، المعروف بمنق (٩٩٢م) انظر الشقائق النعمانية برقم : (١٢١).

١٣٠ ـ **عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي**/ د: أبو الخير محمد أيوب البنغلاديشي، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ) ، المؤسسة الإسلامية، داكا بنغلاديش.

١٣١ ـ **العلماء العذاب**/ أبو غدة الكوثري، ط/ الأولى (١٤٠٢ هـ) ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٣٢ ـ **العمدة** « **عمدة الاعتقاد**/ حافظ الدين النسفي، خ/ دار الكتب المصرية برقم (٧١١/ عقائد، ١٦٩/ توحيد).

١٣٣ ـ **عمدة القاري** / العيني بدر الدين، ط / دار الفكر بيروت.

١٣٤ ـ **عمدة الحواشي على أصول الشاشي**/ محمد فيض الحسن الكنكوهي الديوبندي، دار الكتاب العربي بيروت، (١٤٠٢ هـ).

١٣٥ ـ **العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**/ محمد عاشق إلهي البرني المظاهري الديوبندي الكوثري، نشر مكتبة آل الشيخ، بهادر آباد، كراتشي، (١٤٠٨ هـ) ط/ الأولى.

○ غ ○

١٣٦ ـ **غاية المرام شرح بحر الكلام** «لأبي المعين النسفي»/ القدسي بدر الدين، خ/ مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، المدينة المنورة برقم: (٢٣).

○ ف ○

١٣٧ ـ **الفتاوى البزازية** / الكردري البزازي وهي مطبوعة على هامش الفتاوى الهندية الآتية .

١٣٨ ـ **الفتاوى الرشيدية** / الإمام رشيد أحمد الجنجوهي إمام الديوبندية، ط/ سعيد كراتشي .

١٣٩ ـ **الفتاوى الهندية** «**المعروفة بالفتاوى عالمكيرية**» ط/ الثالثة، دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٤٠ ـ **فتح الغفار شرح المنار**/ ابن نجيم المصري وهو «شرح منار الأنوار/ لحافظ الدين النسفي» ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر (١٣٥٥ هـ).

١٤١ ـ **فتح القدير**/ لابن الهمام، ط/ الثانية دار الفكر بيروت .

١٤٢ ـ **فتح الملهم شرح صحيح مسلم**/ شبير أحمد العثماني، ط/ مكتبة الحجاز، كراتشي .

١٤٣ ـ **الفرق الكلامية الإسلامية**/ د. علي عبد الفتاح المغربي، ط/

الأولى (١٤٠٧ هـ) مكتبة وهبة، مصر.

١٤٤ - **فضائل الحج**/ زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ، ط/ سعيد كمبني، كراتشي، باكستان.

١٤٥ - **فضائل درود**/ زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ، ضمن تبليغي نصاب انظر رقم (٤٣).

١٤٦ - **فيض الرحمن شرح المطالب الحسان**/ كلاهما لعبد الملك الفتني، ط/ الأولى، المطبعة الكبرى الميرية، بولاق مصر (١٤٠٤ هـ).

١٤٧ - **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**/ العلامة عبد الحي، ط/ دار المعرفة بيروت.

١٤٨ - **فيض الباري شرح صحيح البخاري**/ الكشميري، أنور شاه الديوبندي، ط/ دار المعرفة بيروت.

١٤٩ - **فقه أهل العراق**/ الكوثري، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري، ط/ الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية بدون ذكر محل الطباعة ولعله «حلب».

وهذا الكتاب في الأصل مقدمة لنصب الراية للحافظ الزيلعي، ط/ الثانية، تصحيح المجلس العلمي، كراتشي مع مقدمة البنوري، وفي آخره «منية الألمعي» لابن قطلوبغا.

١٥٠ ـ **قواعد في علوم الحديث**/ ظفر أحمد العثماني الديوبندي، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة، (١٤٠٤هـ) شركةالعبيكان الرياض.

كما أحلت على المطبوعة في أول السنن بعدِّها «المقدمة الأولى» له، انظر إعلاء السنن رقم (١٢).

١٥١ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون** / التهانوي، محمد علي الفاروقي، تحقيق: د/ لطفي عبد البديع ط/ المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة (١٣٨٢ هـ).

١٥٢ ـ **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي** / علاء الدين البخاري، ط/ دار الكتاب العربي بيروت، مصورة عن طبعة دار سعادت تركيا، (١٣٠٨هـ).

١٥٣ ـ **كشف الأسرار شرح المنار**/ كلاهما لحافظ الدين النسفي، مع «نور الأنوار في شرح المنار» لملاجيون الهندي، ط/ الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ).

١٥٤ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**/ حاجي خليفة، ط/ مكتبة المثنى، بغداد، مصورة عن نسخة طبعت بالقسطنطينية «إسلامبول» تركيا (١٩٥١ م).

١٥٥ ـ **كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول** / البزدوي، انظر أصول البزدوي رقم (١٠).

○ ل ○

١٥٦ ـ **لامع الدراري على جامع البخاري** / للإمام رشيد أحمد الجنجوهي، ط/ القادر برتنك، ستيند كراتشي (١٣٩٥ هـ).

١٥٧ ـ **لفت اللحظ إلى ما في «الاختلاف في اللفظ»** لابن قتيبة / الكوثري، وهو تعليقاته عليه، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

١٥٨ ـ **لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث** / أبو غدة الكوثري، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ) دار عالم الكتب بيروت.

١٥٩ ـ **اللمعة** / المذاري الحلبي، انظر رقم (٥٩).

○ م ○

١٦٠ ـ **ما تمس إليه الحاجة** / محمد عبد الرشيد النعمان الديوبندي، تحقيق عبد الله الأنصاري، ط/ إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

١٦١ ـ **«مجمع البحار» مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار** الفتني الإمام محمد طاهر الججراتي، ط/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن الهند.

١٦٢ ـ **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**/ حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ) ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٣ ـ **المبدأ والمعاد**/ الإمام الرباني مجدد الألف الثاني على هامش مكتوباته انظر رقم ( ).

١٦٤ ـ **مرام الكلام**/ الفريهاري، ط/ قديمة حجرية، ملتان باكستان.

١٦٥ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** / القاري/ ط/ المكتبة الإمدادية ملتان.

١٦٦ ـ **المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة** / ابن الهمام مع شرحيه المسامرة، لابن أبي شريف، وشرح قاسم بن قطلوبغا، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ مطبعة السعادة مصر.

١٦٧ ـ **المختصر في علم الأثر** / الكافيجي: محمد بن سليمان، تحقيق د/ علي زوين، ط/ الأولى(١٤٠٧ هـ) دار الرشد الرياض.

١٦٨ ـ **المطالب الحسان**/ الفتني، عبد الملك الهندي انظر فيض الرحمن رقم (١٤٦).

١٦٩ ـ **معارف السنن شرح السنن الترمذي**/ البنوري، الديوبندي الكوثري، ط/ الثانية سعيد كمبني، كراتشي (١٣٩٨ هـ).

١٧٠ ـ **المائة المسائل**/ الإمام محمد إسحاق الدهلوي، طبعة قديمة حجرية بالهند.

١٧١ ـ **المغني في أصول الفقه**/ الخبازي: عمر بن محمد بن عمر (٦٩١ هـ) تحقيق، د/ محمد مظهر بقا، ط/ جامعة أم القرى (١٤٠٣ هـ).

١٧٢ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** / طاش كبرى زاده، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية بيروت.

١٧٣ ـ **مقالات الكوثري** ، ط/ مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨ هـ) ومعها مقدمة البنوري، والإمام الكوثري ، لأحمد خيري .

١٧٤ ـ ١٧٦ ـ **مقدمة وتعليقات** لأبي غدة الكوثري على « الأجوبة، والتصريح، والرفع» انظر الأرقام (١ ، ٤٩ ، ١٠٦).

١٧٧ ـ **مقدمة البنوري لتعليقات الكوثري**/ ط/ مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨ هـ).

١٧٨ ـ **مقدمة الكوثري** لكتاب «البراهين الساطعة » سلامة القضاعي العزامي الخرافي الهندي، ط/ الثانية (١٣٨٠ هـ) مطبعة السعادة مصر.

١٧٩ ـ **مقدمة الكوثري**/ لنصب الراية، انظر فقه أهل العراق رقم (١٤٩).

١٨٠ ـ **مقدمة الكوثري**/ للأسماء والصفات، انظر رقم (٥٨).

١٨١ ـ **مقدمة الكوثري**/ لكتاب « منية الألمعي» لقاسم بن قطلوبغا- المطبوع في آخر نصب الراية، انظر رقم (١٤٩).

١٨٢ ـ **مقدمة الكوثري**/ للإنصاف، انظر رقم (٢٧٢).

١٨٣ ـ **مقدمة الكوثري**/ للرسائل السبكية ، انظر رقم (٤٣٤).

١٨٤ ـ **مقدمة الكوثري**/ للعالم والمتعلم، والرسالة، والفقه الأبسط، انظر رقم (٦٣).

١٨٥ ـ **مقدمة الكوثري**/ لإشارات المرام، انظر رقم (٧).

١٨٦ ـ **مقدمة الكوثري**/ لتبيين كذب المفتري، انظر رقم (٥٧).

١٨٧ ـ **مقدمة في أصول الحديث**/ الشيخ عبد الحق الدهلوي الصوفي (١٠٥٢ هـ)، ط/ الثانية، دار البشائر، بيروت، تعليق سلمان الندوي.

١٨٨ ـ **مكتوبات الرباني**/ أحمد السرهندي، ط/ فضيلت نشريات إسلامبول، تركيا.

١٨٩ ـ ١٩٠ ـ **مناقب أبي حنيفة** / الموفق بن أحمد المكي (٥٦٨ هـ)، وحافظ الدين الكردي البزازي (٨٢٧هـ)، ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠١ هـ).

١٩١ ـ **المنتخب في أصول المذهب** / الحسامي: محمد بن محمد الأخسيكثي (٦٤٤ هـ)، ط/ مير محمد آرام باغ، كراتشي.

١٩٢ ـ **منجية العبيد من هول الوعد والوعيد**/ عبد الملك الفتني، انظر بحر الكلام رقم (٢٣).

١٩٣ ـ **المنار** «منار الأنوار» / حافظ الدين النسفي، انظر كشف الأسرار له برقم (١٥٣).

١٩٤ ـ **المولوي شرح منتخب الحسامي**/ المولوي أبو يوسف يعقوب البناني اللاهوري (١٠٩٨ هـ) ط/ حجرية هندية قديمة.

١٩٥ ـ **المهند على المفند**/ خليل أحمد السهارنفوري الديوبندي، ط/ إدارة إسلاميات لاهور باكستان (١٤٠٤ هـ).

١٩٦ ـ **النافع الصغير لمن يطالع الجامع الصغير**/ اللكنوي عبد الحي، مطبوع في أول الجامع الصغير «للإمام محمد بن الحسن الشيباني» ط/ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي باكستان.

١٩٧ ـ **النبراس**/ الفريهاري، عبد العزيز الهندي ط/ كتبخانة إكرامية بشاور باكستان، مع حاشية المولوي برخور دار علي.

١٩٨ ـ **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**/ عبد الحي الحسني الندوي، ط/ الثانية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٨٢هـ).

١٩٩ ـ **نشر الطوالع**/ المرعشي، ط/ مكتبة العلوم العصرية، مصر (١٣٤٢هـ).

٢٠٠ ـ **نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة**/ الكوثري ط/ الثانية، دار الجيل للطباعة، مصر (١٤٠٨هـ).

٢٠١ ـ **نظم الدرر** في شرح «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة مع فتح العلام في مقدمة النظم والانتظام/ القاضي عبيد الله المفتئ، الديره، غازي خاني، تحقيق: محمد عيسى المفتي، ط/ المجلس العلمي، كراتشي (١٩٨٥م).

تنبيه :

هذا هو شرح « الفقه الأبسط » وليس هو شرح الفقه الأكبر ، ويبدو لي أن الشارح والمحقق كلاهما من اللعابين بنصوص الإمام أبي حنيفة ، ومن المحرفين لها ، انظر نظم الدرر : (١٨٣) ، وانظر ما سبق في ص : (١/ ٦١٠).

٢٠٢ ـ **نظم الفرائد وجمع الفوائد/** شيخ زاده ، ط/ الأولى ، المطبعة الأدبية مصر (١٣١٧ هـ).

٢٠٣ ـ **نور الأنوار شرح المنار/** ملاجيون الهندي ، انظر كشف الأسرار برقم (١٥٣).

○ هـ ○

٢٠٤ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين/** البغدادي إسماعيل باشاه ، ط/ مكتبة المثنى بغداد ، مصورة عن نسخة مطبوعة باستانبول «إسلامبول» (١٩٥١ م).

النوع الثاني: المراجع العامة

٢٠٥ ـ **القرآن الكريم**: مصحف المدينة النبوية، ط/ مجمع الملك فهد المصور عن مطبوعٍ عن مخطوط عثمان طه دمشق.

○ أ ○

٢٠٦ ـ **آثار البلاد وأخبار العباد**/ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ) ط/ دار الصادر بيروت.

٢٠٧ ـ **آداب الشافعي ومناقبه**/ ابن أبي حاتم، تحقيق عبد الغني عبدالخالق، تقديم الكوثري ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٢٠٨ ـ **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**/ الجوزقاني «الحسين بن إبراهيم» (٥٤٣ هـ) تحقيق، د/ عبد الرحمن الفريوائي، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ) السلفية بنارس الهند.

٢٠٩ ـ **الإبانة من أصول الديانة**/ أبو الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) وقد أحلت على ثلاث نسخ [١].

(١) أ ـ تحقيق د/ فوقية حسين، ط/ الأولى (١٣٩٧ هـ)، دارالأنصار، مطابع الدجوى، القاهرة.

ب ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠١ هـ)، دار البيان، دمشق، بيروت.

جـ ـ تقديم شيخنا حماد الأنصاري، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٥ هـ) المصورة عن ط/ ب.

٢١٠ ـ **أبجد العلوم**/ النواب صديق حسن خان القنوجي (١٣٠٧ هـ) اهتم بطبعه عبد الجبار زكار ، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (١٩٧٨م)

٢١١ ـ **ابن تيمية ليس سلفياً**« ؟ » منصور عريس « المبتدع» ط/ الأولى (١٩٧٠ م) ، المطبعة العالمية القاهرة .

٢١٢ ـ **ابن تيمية السلفي**، د/ هراس محمد خليل، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٣ ـ **ابن حزم وموقفه من الإلهيات** ،د/ أحمد بن ناصر الحمد، ط/ الأولى ، أم القرى مكة المكرمة .

٢١٤ ـ **اختصار علوم الحديث** «لابن كثير » مع شرحه الباعث الحثيث / أحمد شاكر، ط/ الثانية دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٥ ـ **ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف** / د: عبد الله محمد جار النبي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ) مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٢١٦ ـ **أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك الزرقاني** ، ط/ دار المعرفة بيروت .

٢١٧ ـ **الإتقان في علوم القرآن** / السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط / الثالثة، (١٤٠٥ هـ) دار التراث القاهرة .

٢١٨ ـ **إثبات صفة العلو**/ ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد (٦٢٠هـ) ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ) الدار السلفية، الصفاة، الكويت .

٢١٩ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**/ ابن القيم، تحقيق: د/ عبد الله المعتق، ط/ الأولى(١٤٠٨ هـ) مطابع الفرزدق، الرياض.

٢٢٠ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** / ابن بلبان، ضبطه كمال يوسف الحوت، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ) دار الكتب العلمية بيروت.

٢٢١ ـ **أحكام أهل الذمة** / ابن القيم (٧٥١ هـ) تحقيق: د/ صبحي الصالح، ط/ الثانية (١٤٠١ هـ) دار العلم للملايين بيروت.

٢٢٢ ـ **الإحكام في أصول الأحكام** / الآمدي (٦٣١ هـ) تحقيق د/ سيد الجيلي، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ) دار الكتاب العربي بيروت.

٢٢٣ ـ **أحكام القرآن** / الجصاص، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت (١٤٠٥ هـ).

٢٢٤ ـ **أحكام القرآن** / ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (٥٤٣ هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٢٢٥ ـ **إحياء علوم الدين**/ الغزالي، ط/ دار الندوة الجديدة بيروت، ومعه ملحق مشتمل على «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» للعيد روس، و«الإملاء عن إشكالات الإحياء» للغزالي، و«عوارف المعارف» للسهروردي.

٢٢٦ ـ **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**/ الصيمري حسين بن علي (٤٣٦ هـ) بحواشي الكوثري، ط/ الثانية دار الكتاب العربي بيروت، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة المعارف الشرقية ونشرتها لجنة إحياء المعارف النعمانية حيدر آباد الهند.

٢٢٧ ـ **أخبار القضاة** / وكيع محمد بن خلف (٣٠٦ هـ) ط / عالم الكتب، بيروت.

٢٢٨ ـ **كتاب الأربعين في أصول الدين** / الرازي (٦٠٦ هـ) ط / الأولى (١٣٥٣ هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

٢٢٩ ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** / الجويني أبو المعالي (٤٧٨ هـ)، تحقيق: أسعد تميم، ط/ الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤٠٥ هـ).

٢٣٠ ـ **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري** / القسطلاني (٩٢٣ هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٣١ ـ **إرشاد طلاب الحقائق** / النواوي، تحقيق عبد الباري بن فتح الله، ط/ الأولى، دار البشائر بيروت (١٤٠٨هـ).

٢٣٢- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** / الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت.

٢٣٣ ـ **أساس البلاغة** / الزمخشري الحنفي المعتزلي (٥٣٨ هـ) تحقيق: عبدالرحيم محمود، ط/ دارالمعرفة بيروت (١٤٠٢ هـ).

٢٣٤ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الألباني، ط/ الأولى (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامي بيروت.

٢٣٥ ـ **الأرواح النوافخ** / المقبلي، انظر العلم الشامخ رقم (٥٤٨).

٢٣٦ ـ **الاستقامة** / شيخ الإسلام، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط/ الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٤ هـ)، الرياض.

٢٣٧ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**/ ابن عبد البر (٣٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ نهضة مصر القاهرة.

٢٣٨ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**/ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠ هـ) ط/ دارالفكر دون تفصيل.

٢٣٩ ـ **أسماء مؤلفات شيخ الإسلام**/ ابن القيم (٧٥١ هـ)، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد، ط/ الرابعة (١٤٠٢ هـ) دار الكتاب الجديد، بيروت.

٢٤٠ ـ **الأسماء والصفات** / البيهقي، انظر رقم (٥٨).

٢٤١ ـ **الإشارات والتنبيهات** / ابن سينا الحنفي القرمطي، (٤٢٨هـ)، تحقيق د/ سليمان دنيا، ط/ الثانية، دار المعارف، مصر.

٢٤٢ ـ **الإشارات والتنبيهات**/ الجرجاني: محمد بن علي (٧٢٩ هـ) تحقيق: د/ عبد القادر حسين، ط/ دار نهضة مصر القاهرة.

٢٤٣ ـ **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**/ عبد الباقي اليماني، تحقيق: د/ عبد المجيد دياب، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ) شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.

٢٤٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** / ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ نهضة مصر القاهرة (١٩٧٠ م).

٢٤٥ ـ **اصطلاحات الصوفية** / القاشاني، تحقيق: د/ محمد كمال، ط/ الهيئة العامة للكتاب(١٩٨١ م).

٢٤٦ ـ **أصل السنة واعتقاد الدين** / ابن أبي حاتم (٢٧٧ هـ) المطبوع في

مجلة الجامعة السلفية، بنارس، الهند، العدد الصادر في رمضان (١٤٠٣هـ).

٢٤٧ ـ **أصول الدين**/ البغدادي عبدالقادر بن طاهر (٤٢٩هـ)، ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة الدولة، إسلامبول، تركيا (١٣٤٦هـ).

٢٤٨ ـ **أصول السرخسي**/ «بلوغ السول في علم الأصول» أو «تمهيد الفصول في علم الأصول»/ السرخسي شمس الأئمة، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، ط/ دار المعرفة بيروت. (١٣٩٣ هـ).

٢٤٩ ـ **أصول الشاشي**/ أبو علي أحمد بن محمد الشاشي، (٣٤٤ هـ) مع عمدة الحواشي لمحمد فيض الحسن الكنكوهي الهندي، ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٢ هـ).

٢٥٠ ـ **أصول العدل والتوحيد**/ القاسم الرسي (٢٤٦ هـ) ضمن رسائل العدل والتوحيد اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٥١ ـ **أصول الفقه وابن تيمية**، د/ صالح بن عبد العزيز آل منصور، ط/ الثانية، (١٤٠٥هـ) بدون موضع الطباعة.

٢٥٢ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** / الشنقيطي، محمد الأمين (١٣٩٣هـ)، ط / (١٤٠٣ هـ) ، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض.

٢٥٣ ـ **إعراب القرآن**/ النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ) ، تحقيق د/ زهير غازي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب، النهضة العربية.

٢٥٤ - **الاعتصام**/ الشاطبي (٧٩٠ هـ) ط/ دار المعرفة بيروت (١٤٠٢هـ)

٢٥٥ - **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**/ البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/ الأولى، دارالآفاق الجديدة بيروت (١٤٠١ هـ).

٢٥٦ - **الأعلام** / الزركلي، (١٣٩٦ هـ) ط/ الخامسة (١٩٨٠م) دار العلم للملايين، بيروت.

٢٥٧ - **إعلام الموقعين عن رب العالمين**/ ابن القيم (٧٥١ هـ) تقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ دار الجيل بيروت (١٩٧٣ م).

٢٥٨ - **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**/ السخاوي (٩٠٢ هـ) تحقيق «فرانزروزنثال» الكافر، تقديم د/ صالح أحمد العلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، وهي مصورة عن نسخة طبعت ضمن « علم التاريخ عند المسلمين لفرانزروزنثال» الكافر (٣٧١-٧٢٥)، ط/ الثالثة، مؤسسة الرسالة.

٢٥٩ - **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**/ ابن القيم، تحقيق: محمد عفيفي، ط/ الأولى المكتب الإسلامي بيروت (١٤٠٧ هـ).

٢٦٠ - **أقاويل الثقات**/ مرعى بن يوسف المقدسي (١٠٣٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦١ - **الاقتصاد في الاعتقاد**/ الغزالي، (٥٠٥هـ). ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦٢ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** / شيخ الإسلام، تحقيق: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) شركة العبيكان، الرياض.

٢٦٣ ـ **الإكليل في المتشابه والتأويل** / شيخ الإسلام، ط/ الثانية، بدون ذكر محل الطباعة[1].

٢٦٤ ـ **إلجام العوام عن علم الكلام** / الغزالي، تعليق وتصحيح محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٦٥ ـ **ألفية** / السيوطي (٩١١هـ) تصحيح أحمد شاكر، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٢٦٦ ـ **أم البراهين** / السنوسي، ضمن مجموع مهمات المتون انظر رقم (٢٧٧).

٢٦٧ ـ **الأمصار ذوات الآثار** / الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) دار ابن كثير، بيروت.

٢٦٨ ـ **الأموال** / الإمام أبو عبيد قاسم بن سلام (٢٢٤هـ) تحقيق د/ هراس ط/ الثانية (١٣٩٥هـ) دار الفكر.

٢٦٩ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر** / ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ط/ الثانية، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ) مصورة عن نسخة طبعت، (١٣٨٧ هـ) بدائرة المعارف العثمانية، الهند.

(١) وهو في مجموع الفتاوى: ١٣/ ٢٧٠-٣١٤.

٢٧٠ ـ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء** / ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧١ ـ **الأنساب**/ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم (٥٦٢هـ)، تحقيق: المعلمي، ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.

٢٧٢ ـ **الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف**/ ولي الله الدهلوي، تعليق أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية، (١٣٩٨هـ)، دارالنفائس، بيروت.

٢٧٣ ـ **كتاب الأفعال**/ المعافري: أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي (بعد ٤٠٠هـ)، تحقيق: د/ حسين محمد محمد شرف، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٥هـ)، القاهرة

٢٧٤ ـ **أهل السنة والجماعة**/ محمد عبدالهادي المعري، ط / الأولى (١٤٠٨هـ)، دار طيبة الرياض.

٢٧٥ ـ **إيثار الحق على الخلق**/ أبو عبدالله محمد بن المرتضى اليماني، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٣١٨هـ).

٢٧٦ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**/ البيضاوي: عبد الله بن عمر (٧٩١هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٧ ـ **إيساغوجي**/ أثير الدين الأبهري، (٦٣٠هـ)، ضمن مجموع مهمات المتون، ط/ الرابعة (١٣٦٩هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢٧٨ ـ **الإيضاح في علم البلاغة**/ الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تعليق: د/ محمد عبدالمنعم الخفاجي، ط/ الخامسة ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب

اللبناني، بيروت.

٢٧٩ ـ **الإيمـــان**/ ابن منده (٣٩٥ هـ) ، تحقيق، د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الأولى (١٤٠١ هـ) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٨٠ ـ **كتـــاب الإيمان**/ ابن أبي شيبه (٢٣٥ هـ) تحقيق الألباني، ط/ دار الأرقم ، الكويت.

٢٨١ ـ **الإيمـــان**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، ط/ الثالثة (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامي بيروت، وهو في مجموع الفتاوى : ٧/ ٤-٤٢١.

○ ب ○

٢٨٢ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**/ أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل ط/ النهضة الحديثة (١٤٠١هـ) مكة.

٢٨٣ ـ **البـاعث الحـثيث**/ أحمد شاكر انظر رقم (٢١٤) اختصار علوم الحديث.

٢٨٤ ـ **البحر المحيط**/ ابن حيان الأندلسي (٧٥٤ هـ) ط/ الثانية، دار الفكر، بيروت (١٤٠٣ هـ) وبهامشه « النهر الماد» له، و«الدراللقيط» لتاج الدين الحنفي (٧٤٩ هـ).

٢٨٥ ـ **بدائع الفوائد**/ ابن القيم، ط/ دار الفكر، بدون تفصيل آخر.

٢٨٦ ـ **البـداية والنهـاية**/ ابن كثير (٧٧٤هـ)، ط/ الخامسة، ط/ مكتبة

المعارف بيروت (١٤٠٤هـ).

٢٨٧ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** / الشوكاني (١٢٥٠هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة السعادة مصر (١٣٤٨ هـ).

٢٨٨ ـ **بدع التفاسير**/ الغماري: عبد الله بن محمد الصديق، ط/ الأولى (١٣٨٥ هـ)، مكتبة القاهرة، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة.

٢٨٩ ـ **البدع والنهي عنها**/ محمد بن وضاح القرطبي(٢٨٦ هـ) تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط/ الثانية (١٤٠٠ هـ) دار البصائر، دمشق.

٢٩٠ ـ **البدور البازغة**/ الإمام ولي الله الدهلوي، ط/ الحجرية، بالهند.

٢٩١ ـ **براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة**/ د/ أبو زيد بكر بن عبد الله ط / الثانية (١٤٠٨ هـ) مطابع الفرزدق، الرياض.

٢٩٢ ـ **البراهين الساطعة** / سلامة القضاعي العزامي النقشبندي الهندي الخرافي الكبير (١٣٧٦ هـ) تقديم الكوثري، انظر رقم (١٧٨).

٢٩٣ ـ **البرهان في علوم القرآن**/ الزركشي بدرالدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة بيروت.

٢٩٤ ـ **البرهان**/ الجويني إمام الحرمين: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨ هـ) تحقيق د/ عبد العظيم الديب، دار الأنصار، القاهرة، ط/ الثانية (١٤٠٠ هـ).

٢٩٥- **البريلوية عقائد وتاريخ**/ العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله، تقديم فضيلة الشيخ عطية بن محمد سالم القاضي بالمدينة المنورة، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان.

٢٩٦- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** / الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ) تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٩٧- **بغية المرتاد**، أو « **السبعينية** »، أو « **المسائل الإسكندرية** » / شيخ الإسلام، تحقيق: د/ موسى بن سليمان الدويش، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة، بدون تفاصيل آخر.

٢٩٨- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / السيوطي (٩١١هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط / الثانية، (١٣٩٩هـ)، دار الفكر بدون تفصيل آخر.

٢٩٩- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أو « نقض تأسيس الجهمية** » / شيخ الإسلام، تقديم وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط/ الأولى، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

٣٠٠- **بهجة النفوس** / شرح مختصر صحيح البخاري «جمع النهاية في بدء الخير والغاية» / ابن أبي جمرة الأزدي، أبو محمد عبد الله الأندلسي (٦٦٩هـ)، ط/ الثانية، دار الجيل، بيروت (١٩٧٩م).

٣٠١- **البيهقي وموقفه من الإلهيات** د/ أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط/ الثانية (١٤٠٢ هـ)، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٣٠٢ ـ **تاريخ المذاهب الإسلامية** / أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تفصيل يذكر.

٣٠٣ ـ **تاريخ الأمم والملوك** / الطبري محمد بن جرير (٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ الثانية، دار سويدان، بيروت.

٣٠٤ ـ **تاريخ الأطباء والفلاسفة** / إسحاق بن حنين (٢٩٨هـ) تحقيق: فؤاد سيد، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٠٥ ـ **تاريخ الأدب العربي** / كارل بروكلمان، ترجمة، د/ عبد الحليم النجار، د/ السيد يعقوب بكر، دار المعارف القاهرة (١٩٧٧ هـ).

٣٠٦ ـ **تاريخ ولاة مصر** / الكندي أبو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٠٧ ـ **تاريخ التراث العربي** د/ فؤاد سزكين، ترجمة د/ محمود فهمي الحجازي، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض (١٤٠٣هـ).

٣٠٨ ـ **تاريخ خليفة بن خياط العصفري** / (٢٤٠ هـ) تحقيق د/ أكرم العمري، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، دار طيبة الرياض.

٣٠٩ ـ تاريخ ابن معين / أبو زكريا يحيى بن معين الغطفاني البغدادي (٢٣٣هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد نور سيف، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ) جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة.

٣١٠ - **تاريخ العلماء النحويين**/ أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المصري (٤٤٢هـ) تحقيق د/ عبد الفتاح، ط/ جامعة الإمام، الرياض (١٤٠١هـ).

٣١١ - **تاريخ بغداد**/ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٣١٢ - **التاريخ الكبير**/ الإمام البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

تنبيه:

لم أحِلْ على أقسامه، وإنما أحلت على أرقام المجلدات كما هومكتوب من الخارج.

٣١٣ - **تأسيس التقديس** أو « **أساس التقديس** » / الرازي (٦٠٦ هـ) ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر (١٣٥٤ هـ) وفي آخره « الدرة الفاخرة » للجامي الحنفي الاتحادي.

٣١٤ - **تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه**/ السيوطي (٩١١هـ) تعليق الصوفي مصطفى إبراهيم الكوفي، ط/ الأولى (١٣٩٩ هـ) دار الشروق جدة.

٣١٥ - **تأويل مختلف الحديث**/ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) تصحيح محمد زهري النجار، ط/ دار الجيل، بيروت، (١٣٩٣هـ).

٣١٦ - **تأويل مشكل القرآن**/ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم

(٢٧٦هـ) شرح أحمد صقر، ط/ الثالثة، (١٤٠١ هـ) بدون ذكر محل الطباعة.

٣١٧ـ **التبيان في المعاني والبديع والبيان**/ الطيبي: حسين بن محمد (٧٤٣هـ) تحقيق د/ هادي عطية، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ) عالم الكتب بيروت.

٣١٨ ـ **تبيين كذب المفترى**/ ابن عساكر (٥٧١ هـ) انظر تعليقات الكوثري رقم (٥٧).

٣١٩ ـ **التبيين لأسماء المدلسين**/ سبط بن العجمي، تحقيق يحيى شفيق، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢٠ ـ **تتمة أضواء البيان «للشنقيطي»**/ فضيلة الشيخ عطية محمد سالم، وهذه تبدأ من بداية المجلد الثامن من «أضواء البيان» انظر رقم (٢٥٢).

٣٢١ ـ **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**/ شيخنا الألباني، ط/ الثالثة (١٣٩٨ هـ) المزيد فيها والمنقحة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢٢ ـ **التحذير من البدع** / فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٤هـ).

٣٢٣ ـ **التحف في مذاهب السلف**/ الشوكاني، ضمن الرسائل السلفية، انظر رقم (٤٣٥).

٣٢٤ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**/ المباركفوري، أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، وقد أحلت على طبعتين.

أ – ط/ ضياء السنة، فيصل آباد، باكستان، المصورة عن ط/ الهندية الحجرية.

ب – ط/ الثالثة (١٣٩٩ هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٢٥ ـ **تحفة المريد**/ شرح جوهرة التوحيد، لإبراهيم اللقاني، (١٠٤١هـ)/ البيجوري: إبراهيم بن محمد (١٢٧٧ هـ)، ط/ الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٣ هـ).

٣٢٦ ـ **تخريج المشكاة**/ الألباني، وهو تعليقاته على «مشكاة المصابيح» للخطيب القزويني، ط/ الثانية (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢٧ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**/ السيوطي (٩١١ هـ) تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، ط/ الثانية (١٣٩٢ هـ)، المكتبة العلمية بالمدينة النبوية.

٣٢٨ ـ **التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات**../ شيخ الإسلام، تحقيق محمد عودة السعودي، ط/ الأولى، وهي في مجموع الفتاوى: ٣/ ١–١٢٨، وفي النفائس ٣–٨٤.

٣٢٩ ـ **تذكرة الحفاظ**/ الذهبي (٧٤٨هـ) تصحيح العلامة المعلمي اليماني، ط/ دار إحياء التراث، بيروت.

٣٣٠ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**/ القاضي عياض (٥٤٤ هـ) تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط/ الثانية (١٤٠٣ هـ)، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية.

٣٣١ ـ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**/ أبو سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح، ط/ دار الشباب، القاهرة.

٣٣٢ ـ **التعالم وأثره على الفكر والكتاب**/ د . أبو زيد بكر بن عبد الله، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، مطابع الفرزدق بالرياض.

٣٣٣ ـ **التعديل والتجريح** / الباجي، أبوالوليد سليمان بن خلف (١٤٧٤هـ) تحقيق د/ أبو لبابة حسين، ط/ دار اللواء الرياض، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ).

٣٣٤ ـ **كتاب التعريفات**/ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٢١٦ هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٣٥ ـ **تفسير المشكل من غريب القرآن**/ مكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) تحقيق هدى الطويل المرعشلي، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) ، دار البشائر، بيروت.

٣٣٦ ـ **تفسير القرآن العظيم** / ابن كثير (٧٧٤ هـ) ط/ الفنية، القاهرة، بدون ذكر تاريخ الطبع.

٣٣٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**/ ابن أبي حاتم الإمام (٣٢٧ هـ) تحقيق د/ أحمد عبد الله الزهراني، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) هجر، جيزة.

٣٣٨ ـ **التفهيمات الإلهية**/ الإمام ولى الله الدهلوي، ط/ المكتبة السلفية، لاهور باكستان.

٣٣٩ ـ **تفسير غريب القرآن**/ ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر،

ط/ دار الكتب العلمية (١٣٩٨ هـ).

٣٤٠ - **تقريب التهذيب** / ابن حجر العسقلاني، (٨٥٢ هـ) تحقيق محمد عوامة، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣٤١ - **التقريب لفقه ابن القيم** / د. أبو زيد بكر بن عبد الله، ط/ دار المال للأوفست، الرياض.

٣٤٢ - **تقريب النواوي** / النواوي (٦٧٦ هـ)، تحقيق د/ مصطفى الحق، المطبوع بعنوان: «المنهل الراوي من تقريب النواوي» ط/ منشورات دار الملاح، بدون تفصيل آخر.

٣٤٣ - **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** / العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (٨٠٦ هـ)، وبذيله «المصباح على مقدمة ابن الصلاح»، / الشيخ محمد راغب الطباخ، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) دار الحديث، بيروت.

٣٤٤ - **تعليقات شيخنا** د/ على بن محمد بن ناصر الفقيهي على كتاب «التوحيد لابن منده» انظر رقم (٣٥٨).

٣٤٥ - **تغليق التعليق على صحيح البخاري**/ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢ هـ) تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمان، عمان، الأردن.

٣٤٦ - **تكملة فقه أهل العراق**/ البنوري الديوبندي الكوثري، انظر فقه أهل العراق، ونصب الراية برقم (١٤٩).

٣٤٧ ـ **تلخيص المفتاح**/ القزويني: محمد بن عبد الرحمن خطيب دمشق (٧٣٩ هـ) ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط/ دار الفكر العربي، بدون تفصيل آخر.

٣٤٨ ـ **تلخيص الذهبي للمستدرك للحاكم**/ انظر رقم (٦٦٦).

٣٤٩ ـ **التمهيد**/ الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣ هـ)، تحقيق الآب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، ط/ الكاثوليكية، المكتبة الشرقية، بيروت (١٩٥٧ م).

٣٥٠ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**/ ابن عبد البر: الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) تحقيق عدة من الأشخاص، ط/ وزارة الأوقاف المملكة المغربية.

٣٥١ـ **التمهيد**/ الكلوذاني: محفوظ بن أحمد الحنبلي (٥١٠ هـ) تحقيق د/ مفيد محمد أبي عمشة، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار المدني، جدة، جامعة أم القرى، مكة.

٣٥٢ ـ **تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري**/ محمد العربي بن التباني بن الحسين المغربي، ط/ الأولى (١٣٦٧ هـ) مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٣٥٣ ـ «**التنبيه والرد**» / لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي وعليه تعليقات الكوثري، ط/ عزت العطار (١٣٦٨ هـ).

٣٥٤ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** / الكناني أبو الحسن علي بن محمد بن عراق (٩٦٣ هـ) تحقيق عبد الوهاب

عبداللطيف، عبد الله محمد الصديق، ط/ الثانية (١٤٠١ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥٥ - **تنقيح الأنظار** / ابن الوزير: محمد بن إبراهيم (٨٤٠ هـ) انظر توضيح الأفكار برقم (٣٦٣).

٣٥٦ - **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل** / المعلمي: ذهبي العصر العلامة عبد الرحمن بن يحيى اليماني (١٣٨٦ هـ) تحقيق شيخنا الألباني، ط/ الثانية، طبع ونشر وتوزيع، دار الإفتاء السعودية، الرياض، (١٤٠٣ هـ)، وقفاً لله تعالى.

٣٥٧ - **توجيه النظر إلى أصول الأثر** / طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (١٣٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٣٥٨ - **كتاب التوحيد** / ابن منده: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق (٣٩٥ هـ) تحقيق شيخنا د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط/ الأولى (١٤٠٩ هـ).

٣٥٩ - **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** / ابن خزيمة: إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الرشيد الرياض، تحقيق د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.

٣٦٠ - **كتاب التوحيد مع إخلاص العمل لوجه الله تعالى** / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) تحقيق: د/ محمد السيد الجليند، ط/ الثالثة (١٤٠٧ هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.

تنبيه :

بعض هذا الكتاب في مجموع الفتاوى : ١/ ٢٠-١٤١ .

٣٦١ ـ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ مجدد الدعوة محمد ابن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ)، وقد أحلت عليه مع شروحه، تيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرة عيون الموحدين، والقول السديد، راجع أرقامها : (٣٧٢، ٥٦٩، ٥٩٠).

٣٦٢ ـ التوسل والوسيلة « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » / شيخ الإسلام تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) ، دار البيان، بيروت ،وفي مجموع الفتاوى : (١/ ١٤٢-٣٦٨).

٣٦٣ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار / الصنعاني : الأمير اليماني (١٢٨٢ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الأولى (١٣٦٦هـ)، مكتبة الخانجي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر تفصيل آخر .

٣٦٤ ـ توضيح الكافية الشافية « القصيدة النونية » / السعدي : العلامة عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦ هـ) ، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ) مكتبة ابن الجوزي الأحساء، الدمام .

٣٦٥ ـ توضيح المقاصد، وتصحيح القواعد / في شرح قصيدة الإمام ابن القيم / أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، ط/ الثانية، (١٤٠٦هـ) المكتب الإسلامي، بيروت .

٣٦٦ ـ تهافت الفلاسفة / الغزالي (٥٠٥ هـ) دراسة وتقديم : ماجد فخري، ط/ الثالثة، دار الشروق، على طبعتها الأولى (١٩٢٧ م) تحقيق

موريس بويج.

٣٦٧ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**/ النواوي/ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النواوي (٦٧٦ هـ) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، المصورة عن ط/ إدارة الطباعة المنيرية.

٣٦٨ ـ **تهذيب التهذيب**/ ابن حجر الحافظ : العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، ط/ دار الفكر العربي، المصور عن ط/ الأولى (١٣٢٥ هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.

٣٦٩ ـ **تهذيب السنن**/ ابن القيم (٧٥١ هـ) مع مختصر سنن أبي داود (٢٧٥هـ) للمنذري (٦٥٦ هـ)، ومعالم السنن للخطابي (٣٨٨هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، ط/ دار المعرفة بيروت (١٤٠٠ هـ).

٣٧٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** / المزي : الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف (٧٤٤ هـ) تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، تاريخ الطباعة (١٤٠٣-١٤٠٨ هـ).

٣٧١ ـ **تهذيب اللغة** / الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠ هـ) ، تحقيق عدة من المحققين، ط/ مطابع سجل العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، وقد طبع المجلد الأول، في دار القومية العربية للطباعة.

٣٧٢ ـ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**/ سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٣٣هـ) ، ط / الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٧٣ ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** / السعدى: عبدالرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، ط/ المطابع الأهلية، الرياض (١٤٠٤ هـ).

○ ث ○

٣٧٤ ـ **ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات**/ فضيلة شيخنا عبد الله ابن محمد الغنيمان، ط/ الدار السلفية، بدون تفصيل يذكر.

٣٧٥ ـ **الثقات** / ابن حبان: محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ) ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، المصورة عن ط/ الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٩٣ هـ).

٣٧٦ ـ **الثقات** « **معرفة الثقات** » / العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي، (٢٦١ هـ) ترتيب أبي الحسن الهيثمي (٨٠٧ هـ)، وتقي الدين السبكي، (٧٥٦ هـ)، مع زيادات الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق عبد العظيم البستوي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) الناشر: مكتبة الدار بالمدينة النبوية.

○ ج ○

٣٧٧ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** / الطبري: محمد بن جرير

(٣١٠هـ) ط/ دار الفكر بيروت (١٤٠٥ هـ).

٣٧٨ - **جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله**/ ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) تقديم عبد الكريم الخطيب، ط/ الثانية، مزيد فيها ومنقحة، المطبعة الفنية، القاهرة (١٤٠٣ هـ).

٣٧٩ - **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**/ الخطيب البغدادي، تحقيق د/ محمود الطحان، ط/ مكتبة المعارف الرياض (١٤٠٣ هـ).

٣٨٠ - **جامع الرسائل**/ شيخ الإسلام، جمع وتحقيق: د/ محمد رشاد سالم، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) دار المدني جدة.

٣٨١ - **جامع العلوم والحكم**/ ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٧٩٥ هـ) ط/ دار المعرفة، بيروت.

٣٨٢ - **الجامع لأحكام القرآن**/ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١ هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٨٣ - **جامع المسانيد** / الخوارزمي: أبو المؤيد محمد بن محمود الحنفي (٦٦٥هـ) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨٤ - **كتاب الجرح والتعديل**/ ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن (٣٢٧ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، تصوير عن ط/ الأولى (١٢٧١ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

تنبيه :

عـددتُ تقـدمتـه جـزءاً أولاً وهلم جـزءاً، كـمـا هو المكتـوب على ظهـور المجلدات .

٣٨٥ ـ جـريدة« الإسـلام» لاهور، باكستان، العـدد : ٤٢ ، المجلد : ١٣ ، ١٩/ رجب/ ١٤٠٧ هـ، ٢٠/ مارس/ ١٩٨٧ م .

٣٨٦ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين/ نعمان : خير الدين الألوسي (١٣١٧ هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٨٧ ـ الجمع بين رجال الصحيحين / أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني الشيباني (٥٠٧ هـ) ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٥ هـ) المصورة عن ط/ الأولى (١٣٢٣ هـ) .

٣٨٨ ـ جمهرة اللغة/ ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١ هـ) دار صادر ، بيروت .

* **جمع النهاية في بدء الخير والغاية** / انظر بهجة النفوس برقم : (٣٠٠) .

٣٨٩ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الإسلام ، ط/ مطابع المجد ، بدون تفصيل آخر .

٣٩٠ ـ جواهر الأصول في علم حديث الرسول/ أبو الفيض محمد بن علي الفارسي (٨٣٧ هـ) دار السلفية ، بمبي ، الهند .

○ ح ○

٣٩١ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** / ابن القيم، تحقيق د/ السيد الجميلي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتاب العربي بيروت.

٣٩٢ ـ **حاشية كتاب التوحيد «لمجدد الدعوة»** / الشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم، ط/ مؤسسة قرطبة، الأندلس

٣٩٣ ـ **حجة الله البالغة** / ولى الله الدهلوي، (١١٧٦ هـ)، ط/ المكتبة السلفية لاهور باكستان.

٣٩٤ ـ **الحكمة والتعليل في أفعال الله** / للدكتور ابن الدكتور: محمد بن ربيع المدخلي حفظهما الله، ط/ مكتبة لبنة/ هجر، جيزة، ط/ الأولى (١٤٠٩ هـ).

٣٩٥ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠ هـ) ط/ الثالثة، (١٤٠٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٩٦ـ **حلية طالب العلم** د/ أبو زيد بكر بن عبد الله، ط/ الثانية (١٤٠٩هـ)، مطابع الدرعية، الرياض.

٣٩٧ـ **الحوادث والبدع** / أبو بكر الطرطوشي، ط/ المطبعة الرومية، تونس، (١٩٥٩ م).

٣٩٨ـ **الحموية « الفتاوى الحموية الكبرى»** / شيخ الإسلام (٧٣٨ هـ)، تقديم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ط/ مطبعة المدني، القاهرة، نشر مؤسسة المدني، جدة، (١٤٠٣ هـ) وهي في مجموع الفتاوى:

٥/ ٥-١٢١، وفي النفائس: ٨٥-١٦٦ .

٣٩٩ ـ **حياة الحيوان الكبرى** / كمال الدين الدميري : محمد بن عيسى (٨٠٨ هـ)، ط/ دار الفكر بيروت .

○ خ ○

٤٠٠ ـ **الخريدة البهية في العقائد التوحيدية**/ أبو البركات أحمد بن محمد الدردير (١٢٠١ هـ) انظر مجموع مهمات المتون رقم (٢٧٧) .

٤٠١ ـ **خطط الشام «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»**/ المقريزي : أحمد بن علي (٨٤٥ هـ)، ، ط/ دار صادر، بيروت .

٤٠٢ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**/ المحبي : محمد الأمين ابن فضل الله (١١١١ هـ) ط/ دار صادر، بيروت

٤٠٣ ـ **الخلاصة في أصول الحديث**/ الطيبي : الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت .

٤٠٤ ـ **خلق أفعال العباد** / الإمام البخاري (٢٥٦ هـ) تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط/ الأولى، الدار السلفية، الصفاة، الكويت (١٤٠٥ هـ) .

٤٠٥ ـ **الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان**/ أحمد بن حجر الهيتمي المكي، (٩٧٣ هـ) تحقيق خليل الميس، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت .

٤٠٦ ـ **دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب ﷺ**/ محمد معين محمد بن محمد السندي الحنفي (١١٦١ هـ) تحقيق محمد عبدالرشيد النعماني، ط/ مطبعة العرب، نشر لجنة إحياء الأدب السندي، كراتشي، باكستان.

٤٠٧ ـ **درء تعارض العقل والنقل**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ)، جامعة الإمام، الرياض، ويسمى «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول».

٤٠٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**/ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط/ دار الكتب الحديثية (١٣٨٥ هـ)، بدون تفصيل آخر.

٤٠٩ ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**/ السمين: أحمد بن يوسف الحلبي، (٧٥٦ هـ) تحقيق د/ آحمد محمد الخراط، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار القلم، دمشق.

٤١٠ ـ **الدر المنشور في التفسير بالمأثور**/ السيوطي، (٩١١ هـ) ط/ الأولى، دارالفكر، بيروت (١٤٠٣ هـ)

٤١١ ـ **الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية** د/ محيي الدين الألوائي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار القلم، دمشق.

٤١٢ ـ **دعوة التوحيد**/ د. هراس محمد خليل، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١٣ ـ **دقائق التفسير**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، جمع وترتيب وتحقيق د/ محمد السيد الجليند، ط / الثانية (١٤٠٤ هـ)، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.

٤١٤ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي**/ ابن فرحون: إبراهيم بن علي (٧٩٩ هـ) تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، ط/ دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

٤١٥ ـ **ديوان الأدب**/ الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠ هـ) تحقيق: د/ أحمد مختار عمر، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤ هـ) وهو غير «الفارابي» الملحد.

٤١٦ ـ **ديوان رؤبة بن العجاج**/ تصحيح وليم بن الورد البروسي ط/ الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ الثانية (١٤٠٠ هـ).

٤١٧ ـ **ديوان سليمان بن سحمان**/ (١٣٤٩ هـ) «عقود الجواهر المنضدة الحسان»، ط/ منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، مطابع الأهرام التجارية.

٤١٨ ـ **ديوان الصنعاني**/ الأمير اليماني (١١٤٢ هـ)، ط/ بدون تفصيل.

٤١٩ ـ **ديوان ابن الفارض**/ عمر بن المرشد الملحد الزنديق الاتحادي (٦٣٢هـ)، ط/ مكتبة الثقافة الدينية ميدان العتبة، المركز الإسلامي، الأهرام.

○ ذ ○

٤٢٠ ـ **ذخائر التراث العربي الإسلامي** / عبد الجبار عبد الرحمن، ط/ الأولى (١٤٠١ هـ) مطبعة جامعة البصرة.

٤٢١ ـ **الذخيرة**/ القرافي (٦٨٤ هـ)، ط/ كلية الشريعة، الأزهر، القاهرة (١٣٨١ هـ).

٤٢٢ ـ **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل** / الذهبي ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة، القاهرة (١٤٠٤هـ).

٤٢٣ـ **ذم التأويل**/ ابن قدامة المقدسي: موفق الدين (٦٢٠ هـ)، تحقيق بدر ابن عبد الله البدر، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

○ ر، ز ○

٤٢٤ ـ **رجال صحيح مسلم** / ابن منجويه. أحمد بن علي الأصبهاني (٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٤٢٥ ـ **رحلة الحج** / العلامة محمد الأمين الشنقيطي، ط/ دار الشروق، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ).

٤٢٦ ـ **الرد على الجهمية والزنادقة**/ الإمام أحمد (٢٤١ هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ط/ الثانية (١٤٠٢ هـ)، دار اللواء، الرياض.

٤٢٧ ـ **الرد على الجهمية**/ الإمام الدارمي: عثمان بن سعيد (٢٨٠ هـ) تحقيق زهير الشاويش، ط/ الرابعة، (١٤٠٢ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، هذا عند الإطلاق وإذا كان بتحقيق بدر البدر صرحت به.

٤٢٨ ـ **الرد على الجهمية**/ ابن منده: محمد بن إسحاق، تحقيق شيخنا د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الثانية، (١٤٠٢ هـ) بدون ذكر محل الطباعة.

٤٢٩ ـ **الرحلة في طلب الحديث**/ الخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين العتر، ط/ الأولى (١٣٩٥ هـ) بدون تفصيل.

٤٣٠ ـ **رد الدارمي على بشر المريسي «رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد»**/ الدارمي (٢٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣١ ـ **الرد على البكري (٧٢٤ هـ) «تلخيص كتاب الاستغاثة»**/ شيخ الإسلام، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) الدار العلمية، دلهي، الهند، المصورة عن ط / الأولى (١٣٤٦ هـ)، **وبهامشه كتاب «الرد على الأخنائي»** (٧٣٢ هـ)، وهو مطبوع أيضاً في مجموع الفتاوى: ٢٧/ ٢١٤-٢٨٨.

٤٣٢ ـ **كتاب الرد على المنطقيين**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، ط/ الرابعة (١٤٠٢ هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، وهو في مجموع الفتاوى: ٩/ ٨٢-٢٥٥.

وهو كتاب «**نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان**»، واختصره السيوطي وسماه «**جهد القريحة في تجريد النصيحة**»، انظر صون المنطق برقم (٥١٢).

٤٣٣ ـ **الرد الوافر «على من زعم أن من أطلق على» «ابن تيمية» شيخ الإسلام، فهو كافر** / ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢ هـ) تحقيق زهير الشاويش، ط/ الأولى (١٣٩٣ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٣٤ ـ **الرسائل السبكية في الرد على ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية**/ السبكي الكبير: تقي الدين علي بن عبد الكافي (٧٥٦ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت.

تنبيه مهم:

لهذه الرسائل مقدمة خطيرة، فيها سباب وشتائم للعقيدة السلفية وحامليها ولاسيما شيخ الإسلام، وابن القيم الإمام، مكتوب في آخرها اسم رجل «كمال أبو المنى» وهو مع جهالته في كمال الأماني والأكاذيب.

ثم بعد ذلك مقدمة طويلة في (٦٦) صفحة، كأنها رسالة مستقلة غير منسوبة إلى أحد وهي عبارة عن سباب وشتائم شنيعة وتكفير وتضليل لأئمة السنة ولاسيما شيخ الإسلام وابن القيم الإمام، وهي أبعد غوراً في الضلال والإضلال، ومكتظة بالأكاذيب الواضحة والأساطير الفاضحة.

وقد سعيت في الوقوف على صاحبها حتى تعبت كثيراً بدون

جـدوى، ولكن كنت أظن أنهـا للكوثري لأن هـذا هو أسلوب ذلك الكـوثري « المجـرم الآثم الأفـاك الأثيـم المفـتـون عليـه من الله مـا يستحق»[1] .

ثم وجدت كلام الشيخ حسام الدين القدسي تلميذ الكوثري وصديقه فصرح بأنها للكوثري بعد ما كشف الستار عن مخازيه وخياناته، هكذا وفقه الله تعالى للصراحة بالحق وفي ذلك عبرة للكوثري لأن هذا من قبيل «وشهد شاهد من أهلها»[2] .

٤٣٥ ـ **الرسائل السلفية**/ الشوكاني، ط/ (١٣٤٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣٦ ـ **رسائل في العدل والتوحيد**/ اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤٣٧ ـ **الرسالة**/ الإمام الشافعي: محمد بن إدريس المطلبي (٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٤٣٨ ـ **الرسالة الأضحوية في أمر المعاد**/ ابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨هـ)، وأحلت على طبعتين:

أ ـ تحقيق د/ سليمان دنيا، ط/ الأولى، دار الفكر العربي،

(١) هذه الكلمات بحرفها ونصها وفصها أطلقها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله على الكوثري، انظر تقريظه على براءة أهل السنة للدكتور أبي زيد بكر بن عبد الله: ٣-٤- مع كونه ليناً سمحاً، ولكن لما كانت جرائم الكوثري وولوغه في أعراض أئمة الإسلام مما لا يخطر بالبال- أطلق سماحته ذلك عليه.

(٢) مقدمة الشيخ حسام الدين القدسي لكتاب « الانتقاء . . لابن عبد البر: ٣-٤، وانظر ما سبق في ص: ١١٩».

القاهرة، مطبعة الاعتماد بمصر (١٣٦٨ هـ).

ب - تحقيق د/ حسن عاصي، ط / الثانية (١٤٠٧ هـ)، المؤسسة الجامعية، بيروت.

٤٣٩ - رسالة في إثبات الاستواء والفوقية، ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد/ المنسوبة إلى الجويني أبي محمد عبد الله بن يوسف (٤٣٨ هـ) والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨هـ) مطبوعة منسوبة إلى الإمام الجويني المذكور- ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٧٤-١٨٧، انظر رقم (٦٣٠).

تنبيه:

طبعت هذه الرسالة بعنوان «عقيدة الواسطي»[١] **ضمن مجموع الرسائل** المفيدة: ٢٩٧-٣١٥/ تقديم الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد، ط/ الثانية (١٣٩٣ هـ)، بدون بيان محل الطباعة.

كما طبعت مستقلة بعنوان «النصيحة في صفات الرب جلا وعلا» على أنها للواسطي، تحقيق زهير الشاويش، ط/ الثالثة (١٤٠٣ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، والظاهر كونها للواسطي هو الحق؛ ولكن كون عنوانها «عقيدة الواسطي» أو «النصيحة» لم أحققه، والمعروف المشهور بين العلماء المعاصرين أنها للإمام الجويني ولكنه خطأ[٢].

---

(١) وهو الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (٧١١ هـ) إمام الأحمدية الرفاعية الحزامية، انظر ترجمته في الرد الوافر / لابن ناصر الدمشقي: ٧١-٧٢.

(٢) انظر مؤلفات سعيد حوى للشيخ سليم الهلالي: ١٠٨، ومنهج الأشاعرة / د: سفر الحوالي: ١٠، والصفات الإلهية للجامي: ١٦١، ٤٠٩-٤١٥.

وقد جزم الفضل أبو الحارث بأنها للواسطي ولكن الحاجة ماسة إلى تحقيق أنها للواسطي، دون غيره يقيناً؟.

٤٤٠ - **رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري**/ ابن درباس: أبو القاسم عبد الملك بن عيسى (٦٥٩ هـ) تحقيق شيخنا: د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، بدون ذكر محل الطباعة.

٤٤١ - **الرسالة القشيرية**/ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ) تحقيق د/ عبد الحليم محمود بن الشريف، ط/ مطبعة الحسان، القاهرة.

٤٤٢ - **رسالة المسترشدين** / أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣ هـ) تحقيق وتعليق وتقديم أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة (١٤٠٣ هـ)، القاهرة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٤٤٣ - **الرسالة النظامية**/ انظر العقيدة النظامية برقم: (٥٤٣).

٤٤٤ - **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**/ شيخ الإسلام، ط/ الخامسة (١٣٩٨هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، وهو في مجموع الفتاوى: ٢/ ٢٢١-٢٩٠، (وقد طعن فيه الكوثري بالنفاق، الإشفاق ٨٦).

٤٤٥ - **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**/ العلامة محمود الآلوسي (١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المصورة عن ط/ إدارة الطباعة المنيرية.

٤٤٦ ـ **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم**/ أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠ هـ)، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٣٩٩ هـ).

٤٤٧ ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**/ محمد بن عبد المنعم الحميري(٧٢٧ هـ) تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ الثانية (١٩٨٤ م) مكتبة لبنان.

٤٤٨ ـ **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**/ أبو عذبة: الحسن بن عبد المحسن-(فرغ من تأليفه سنة ١١٧٢ هـ) كما في إيضاح المكنون؛ (١/ ٥٩٣)، ط/ الأولى (١٣٢٢ هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٤٤٩ ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**/ محمد بن عثمان قاضي العنيزة، ط/ الأولى (١٤٠٠ هـ) مطبعة الحلبي، دون تفصيل.

٤٥٠ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**/ ابن القيم، تحقيق شعيب، عبدالقادر الأرناؤوطيين، ط/ الثانية (١٤٠١ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٥١ ـ **زاد المسير في علم التفسير**/ ابن الجوزي: أبوالفرج عبد الرحمن ابن علي (٥٩٧ هـ) ط/ الثالثة (١٤٠٤ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

○ س ○

٤٥٢ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**/ المرادي: أبو الفضل محمد خليل بن علي (١٢٠ هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٨ هـ)، دار ابن حزم، ودار البشائر، بيروت، المصورة عن ط/ المنيرية، بولاق، القاهرة (١٣٠١ هـ).

٤٥٣ ـ **كتاب السنة** / الإمام أحمد رواية الإصطخري، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، مطبوعة في آخر «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد، نشر وتوزيع دار الإفتاء، الرياض، دون بيان موضع الطباعة والتاريخ.

٤٥٤ ـ **كتاب السنة**/ عبد الله بن أحمد: الإمام ابن الإمام (٢٩٠ هـ) تحقيق د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار ابن القيم، الدمام.

٤٥٥ ـ **السنة**/ المروزي محمد بن نصر، ط/ دار الثقافة الإسلامية، الرياض، دون تفصيل يذكر.

٤٥٦ ـ **كتاب السنة**/ ابن أبي عاصم(٢٤٢ هـ)، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، للشيخ الألباني، ط/ الأولى (١٤٠٠ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٥٧ ـ **السنة قبل التدوين** د/ محمد عجاج الخطيب، ط/ الثالثة (١٤٠٠هـ) دار الفكر، بيروت.

٤٥٨ ـ **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**/ د/ مصطفى السباعي الإخواني، ط/ الثانية (١٣٩٨ هـ) ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٥٩ ـ **سنن أبي داود**/ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ) ، ومعه معالم السنن، للخطابي، إعداد وتعليق عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط / الأولى (١٣٨٨ هـ) ، دار الحديث، حمص، سورية.

٤٦٠ ـ **سنن الترمذي** / محمد بن عيسى (٢٧٩ هـ) تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط/ الثانية (١٣٩٨هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٤٦١ ـ **سنن النسائي « المجتبى» أو « الصغرى»** / أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، مع « زهر الربى على المجتبى» للسيوطي، وحاشية الإمام السندي (١١٤٠ هـ)، ترقيم أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية (١٤٠٦هـ)، دار البشائر، بيروت، المصورة عن ط/ الأولى، المطبعة المصرية في القاهرة، (١٣٤٨ هـ) والترقيم لعطاء الله السلفي.

٤٦٢ ـ **سنن ابن ماجه** / محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣ هـ) ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الفكر العربي، بيروت.

٤٦٣ ـ **سنن الدارقطني** / علي بن عمر (٣٨٥ هـ) ، مع التعليق المغني للعظيم الآبادي، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، ط/ (١٣٨٦ هـ)، دار المحاسن للطباعة القاهرة.

٤٦٤ ـ **السنن الكبرى**/ البيهقي (٤٥٨ هـ) أحمد بن الحسين ، وبذيله «الجوهر النقي» لابن التركماني (٧٤٥ هـ) ، ط/ دار الفكر، بيروت.

٤٦٥ ـ **السنن المأثورة** / الإمام الشافعي، رواية الإمام أبي جعفر الطحاوي عن المزني، تحقيق د/ عبد المعطي القلعجي، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار المعرفة.

٤٦٦ ـ **سير أعلام النبلاء**/ الذهبي، (٧٤٨ هـ) ، تحقيق عدة أشخاص، ط/ (١٤٠١ هـ-١٤٠٩ هـ)، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٤٦٧ ـ **سيرة ابن هشام « السيرة النبوية »**/ أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٨، أو ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ط/ الثانية (١٣٧٥ هـ) مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٤٦٨ ـ **السير والمغازي**/ محمد بن إسحاق المطلبي (١٥١ هـ) تحقيق د/ سهيل زكار، ط/ الأولى (١٣٩٨ هـ) دار الفكر.

٤٦٩ ـ **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**/ الشوكاني (١٢٥٠ هـ) ، تحقيق محمود إبراهيم زائد، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧٠ ـ **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**/ المنسوب إلى التقي السبكي: علي بن عبد الكافي (٧٥٦ هـ).

تنبيه:

الكتاب مشكوك في نسبته إلى السبكي، ولم أجد أحداً قبل الزبيدي[1] نسبه إليه، وهو كتاب لا يليق أن يصدر من أهل العلم بل

(١) انظر ما سبق في ص: ١/ ٣٥٨، ٣٧٥، وشرح الإحياء: ٢/ ١٠٥.

يليق بالرعاع الشاتمين اللاعبين الماجنين الفاسقين.

ولم يذكره التاج السبكي في ترجمة والده، ولو كان له وجود لطار به الركبان.

والكتاب طبع بتعليقات الكوثري، انظر تبديد الظلام برقم (٤٠) كما طبع ضمن الرسائل السبكية، انظر رقم: (٤٣٤) وأحلت على الأولى.

○ ش ○

٤٧١ - **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**/ محمد بن محمد مخلوف، ط/ دار الفكر، دون تفصيل.

٤٧٢ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (١٠٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧٣ - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** / اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري (٤١٨ هـ)، تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان، ط/ دار طيبة، شركة العبيكان، الرياض، دون ذكر التاريخ.

٤٧٤ - **شرح الأصول الخمسة** / القاضي عبد الجبار بن أحمد الحنفي (٤١٦هـ) المعتزلي، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان، ط/ الأولى (١٣٨٤هـ) مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٧٥ ـ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري** / فضيلة شيخنا : عبدالله ابن محمد آل الغنيمان، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٤٧٦ ـ **شرح كتاب التوحيد للإمام البخاري**/ الشيخ عبد الحق السلفي ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، ط/ دار القبلة الرياض.

٤٧٧ ـ **شرح التهذيب**/ الجلال: الحسن بن أحمد (١٠٨٤ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار المسيرة، بيروت.

٤٧٨ ـ **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة «الإبانة»** / ابن بطة: عبيد الله بن محمد العكبري، (٣٨٧ هـ)، تحقيق: د/ رضا بن نعسان، ط/ الفيصلية، مكة، والمطبوع ناقص!؟!.

٤٧٩ ـ **شرح حديث النزول**/ شيخ الإسلام، ط/ السادسة (١٤٠٢ هـ)، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت.

وهو في مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٢١-٥٨٥.

وقد حققه أخونا المحقق أبو عبد الرحمن محمد آل الخميس، ونال به شهادة « الماجستير» من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وقد طبع في حلة قشيبة، والحمد لله.

٤٨٠ ـ **شرح الإيجي عضد الدين**/ (٧٥٦ هـ) على المختصر المنتهي الأصولي لابن الحاجب، انظر رقم (٦٥٠).

٤٨١ ـ **شرح السنة** / البغوي: محيي السنة الحسين بن مسعود (١٥٦ هـ)

تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط/ الثانية (١٤٠٣ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٨٢ ـ **شــرح السنة** / البربهاري: الإمام أبو محمد الحسن بن علي (٣٢٩هـ)، تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار ابن القيم، الدمام.

٤٨٣ ـ **شرح الطحاوية** / ابن أبي العز: صدر الدين محمد بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي، (٧٩٢ هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج شيخنا الألباني، مع مقدمة طويلة له نقض فيها بعض مزاعم الكوثري وفرخه أبي غدة، وتوضيح بقلم زهير الشاويش، ط/ الخامسة (١٣٩٩ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

وقد أحلت أيضاً على شرح الطحاوية، تحقيق بشير عيون الحنفي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، مكتبة دار البيان، دمشق.

٤٨٤ ـ **شرح صحيح مسلم « المنهاج شرح مسلم بن الحجاج»** / النواوي (٦٧٦ هـ)، ط/ مكتبة المثنى، بيروت.

٤٨٥ـ **شرح العقيدة الأصبهانية** / شيخ الإسلام، تقديم حسين مخلوف، ط/ دار الكتب الحديثة، ١٤/ شارع الجمهورية.

٤٨٦ ـ **شرح العقائد العضدية**/ الدواني الجهمي، انظر « العقائد العضدية» للإيجي الجهمي برقم (٥٣٦).

٤٨٧ ـ **شرح العقيدة الواسطية** د/ محمد خليل هراس، مراجعة الشيخ عبد الرزاق العفيفي، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

وانظر «العقيدة الواسطية» في مجموع الفتاوى: ٣/ ١٢٩-١٥٩.

٤٨٨ ـ **شـرح اللمع** / أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي (٤٨٦هـ)، تحقيق عبد المجيد التركي، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار الغرب، بيروت.

٤٨٩ ـ **شرح معاني الآثار** / الإمام الطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة (٣٢١ هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩٠ ـ **شرح النونية «شرح القصيدة النونية»** / ابن القيم، د/ محمد خليل هراس، ط/ الفاروق الحديثية للطباعة والنشر، درب شريف، حدائق شبرا.

٤٩١ ـ **شرف أصحاب الحديث** / الخطيب البغدادي أبو بكر بن علي (٤٦٣هـ)، تحقيق د/ محمد سعيد خطيب أوغلي، نشرته دار إحياء السنة النبوية، بدون تفصيل يذكر.

٤٩٢ ـ **الشريعة**/ الآجري : محمد بن الحسين (٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ط/ الأولى (١٤٠٣هـ).

٤٩٣ ـ **الشعر والشعراء، أو طبقات الشعراء** / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ)، تحقيق د/ مفيد، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩٤ ـ **شعار أصحاب الحديث** / أبو أحمد الحاكم (٣٧٨ هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، مطابع القبس.

٤٩٥ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ** / القاضي عياض (٥٤٤ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٤ هـ).

○ ص ○

٤٩٦ ـ **الصارم المنكي في الرد على «السبكي تقي الدين»** (٧٥٦هـ)/ ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (٧٤٤ هـ)، تصحيح وتعليق فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط/ دار الإفتاء بالرياض، وقفاً لله (١٤٠٣ هـ).

٤٩٧ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** / الجوهري: إسماعيل بن حماد (٣٩٦ هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط/ الثانية، دار العلم للملايين (١٣٩٩ هـ).

٤٩٨ ـ **صحيح البخاري**/ أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (٢٥٦ هـ)، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا، ط/ الثالثة (١٤٠٧هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، للطباعة والنشر، دمشق، المصورة عن طبعته الأولى.

٤٩٩ ـ **صحيح مسلم**/ الإمام ابن الحجاج القشيري (٢٦١ هـ)، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠٠ ـ **صحيح سنن الترمذي** / شيخنا الألباني، تعليق زهير الشاويش، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الناشر، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٥٠١ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**/ المحدث الألباني، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ)، توزيع وإشراف المكتب الإسلامي، بيروت، تكليف مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض.

٥٠٢ ـ **صحيح الجامع الصغير**/ فضيلة الشيخ الألباني، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٠٣ ـ **صحيح ابن خزيمة** / إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (٣١١ هـ)، تحقيق: د/ مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٠٤ ـ **صحيح ابن حبان** / انظر «الإحسان لابن بلبان» برقم (٢٢٠).

٥٠٥ ـ **صحيح أبي عوانة**/ يعقوب بن إسحاق (٣١٦ هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت، من دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، المطبوع بعنوان (مسند أبي عوانة).

٥٠٦ ـ **صريح السنة**/ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تحقيق: بدر بن يوسف المعتوق، ط/ الأولى (١٤٥٠ هـ)، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الصباحية، الكويت.

٥٠٧ ـ **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه** / شيخنا د/ محمد أمان بن علي الجامي، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

٥٠٨ ـ **كتاب الصفات**/ للدارقطني، انظر كتاب النزول برقم (٧٣٩).

٥٠٩ ـ **الصفدية** / شيخ الإسلام، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط/ الثانية، (١٤٠٦هـ)، مكتبة ابن تيمية القاهرة.

٥١٠ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**/ الإمام ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، تحقيق د/ علي ابن محمد الدخيل الله، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة، الرياض.

٥١١ ـ **الصوفية والفقراء** / شيخ الإسلام، تقديم د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة، وهي في مجموعة الفتاوى: ١١/ ٥-٢٤.

٥١٢ ـ **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام**/ السيوطي (٩١١هـ)، ويليه مختصره لكتاب «نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان»، لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، وهو كتاب «الرد على المنطقيين»، انظر رقم (٤٣٢).

اختصره السيوطي وسماه «جهد القريحة في تجريد النصيحة»، تعليق علي سامي النشار، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

○ ض ○

٥١٣ ـ **ضحى الإسلام** / أحمد أمين المصري المنكر للسنة (١٣٧٣هـ)، ط/ العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥١٤ ـ **الضعفاء الكبير** / العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢ هـ)، تحقيق د/ عبد المعطي أمين القلعجي، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١٥ ـ **الضعفاء والمتروكون** / النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ)، تحقيق بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥١٦ ـ **الضعفاء والمتروكون**/ الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر (٣٨٥هـ)، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

٥١٧ ـ **كتاب الضعفاء والمتروكين** / ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١٨ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** / السخاوي : شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن، (٩٠٢ هـ)، ط/ مكتبة الحياة، بيروت.

○ ط ○

٥١٩ ـ **الطائفة النصيرية** / د/ سليمان الحلبي، ط/ الثانية (١٤٠٤ هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

٥٢٠ ـ **طبقات الأطباء والحكماء**/ ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان

الأندلسي (٣٧٧ هـ)، ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة لإسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٢١ ـ **طبقات الحنابلة** / ابن أبي يعلى: القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد الفراء (٢٥٧ هـ)، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٥٢٢ ـ **طبقات الحفاظ**/ السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق علي محمد عمر، ط/ الأولى (١٣٩٣ هـ)، مطبعة الاستقلال الكبري، القاهرة، نشر مكتبة وهبة.

٥٢٣ ـ **طبقات الشافعية** / ابن كثير (٧٧٤ هـ)، خ / مكتبة شيخنا حماد الأنصاري، بدون تفصيل يذكر، وقد طبعت بحمد الله.

٥٢٤ ـ **طبقات الشافعية** / السبكي : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١ هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة ابن تيمية، بدون تفصيل.

٥٢٥ ـ **الطبقات الكبرى**/ محمد بن سعد (٢٣٠هـ)، ط/ دار صادر بيروت، دون تاريخ.

٥٢٦ ـ **طبقات فحول الشعراء** / أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط/ مطبعة المدني، القاهرة.

٥٢٧ ـ **طبقات المدلسين «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين**

بالتـدليس»/ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري، والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢٨ ـ **طليعة التنكيل** / العلامة المعلمي اليماني، تحقيق شيخنا الألباني، ط/ في أول التنكيل، انظر رقم (٣٥٦).

٥٢٩ ـ **طوالع الأنوار**/ البيضاوي الجهمي القبوري: عبدالله بن عمر (٦٨٥هـ)، مع شرحها «مطالع الأنظار» لأبي الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني الجهمي (٧٤٩ هـ)، ط/ الأولى (١٣٢٣هـ)، المطبعة الخيرية، بدون تفصيل آخر.

○ ظ ○

٥٣٠ ـ **ظلال الجنة في تخريج السنة**/ الألباني، انظر السنة لابن أبي عاصم برقم: (٤٥٦).

٥٣١ ـ **ظهر الإسلام** / أحمد أمين المصري المنكر للسنة (١٣٧٣هـ)، ط/ الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت.

○ ع ○

٥٣٢ ـ **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي** / ابن العربي (٥٤٣ هـ)،

ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣٣ ـ **العبر في خبر من غبر** / الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ومعه ذيول العبر للذهبي.

٥٣٤ ـ **عصمة الأنبياء**/ الرازي (٦٠٦ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣٥ ـ **عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبة، والدارمي**/ جمع وترتيب علي سامي النشار، عمار جمعي الطالبي، ط/ منشأة المعارف الإسكندرية (١٩٧١م).

٥٣٦ ـ **العقائد العضدية**/ الإيجي عضد الدين (٧٥٦ هـ)، مع شرحه للدواني (٩٢٨ هـ)، مع الحواشي للشيخ محمد عبده المصري الماتريدي (١٣٢٣ هـ)، تحقيق وتقديم د/ سليمان دنيا، ط/ الأولى (١٣٧٧ هـ)، عيسى البابي الحلبي، مصر.

٥٣٧ ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**/ الفاسي: أبو الطيب محمد بن أحمد (٨٣٢ هـ)، تقديم محمد الطيب حامد الفقي، ط/ السنة المحمدية، القاهرة.

٥٣٨ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**/ ابن عبدالهادي: محمد بن أحمد (٧٤٤ هـ)، تقديم علي صبح المدني، ط/ مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

٥٣٩ ـ **عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري** / أحمد

عصام الكاتب الأعور بين العميان، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٤٠ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث** / الصابوني: شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن (٤٤٩ هـ)، مطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية».

وطبعت مستقلة بتحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، الدار السلفية الصفاة، الكويت، وقد أحلت على هاتين الطبعتين.

٥٤١ ـ **العقيدة السلفية في كلام رب البرية، وكشف أباطيل المبتدعة الردية**/ عبد الله بن يوسف الجديع، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، دون تفصيل آخر.

٥٤٢ ـ **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي** / فضيلة شيخنا د/ صالح بن عبد الله آل العبود، ط/ الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، دون تاريخ.

٥٤٣ ـ **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**/ الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا، وقد جمع تعليقات الكوثري فأوعى، ط/ الأولى (١٣٠٨ هـ)، دار الشباب، القاهرة.

٥٤٤ ـ **العقيدة والشريعة في الإسلام** / إجناس جولد تسيهر الكافر اليهودي.

المترجمون: محمد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، علي حسن عبد القادر، ط/ الثانية، دار الرائد العربي، بيروت المصورة عن ط/ الأولى (١٩٤٦م)، دار الكتاب المصري.

٥٤٥ - **العقيدة الطحاوية «بيان السنة»**/ طبعت بحواشي الشيخ محمد بن مانع، ط/ دار المطبوعات الحديثية، جدة الطائف، بدون ذكر تاريخ الطبع. كما طبعت بتعليقات الشيخ الألباني، ط/ الأولى (١٣٩٨هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، وقد أحلت على اثنتين هاتين.

٥٤٦ - **علم التاريخ عند المسلمين** / لفرانز روزنتال الكافر، انظر الإعلان بالتوبيخ رقم (٢٥٨).

٥٤٧ - **علم الحديث** / شيخ الإسلام، تحقيق موسى محمد علي، ط/ الثانية، (١٤٠٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت، وجل مباحث هذا الكتاب في مجموع الفتاوى المجلد الثامن عشر.

٥٤٨ - **العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ**، ويليه الأرواح النوافخ/ المقبلي: صالح بن مهدي اليماني (١١٠٨ هـ)، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، دار الحديث للطباعة، بيروت.

٥٤٩ - **العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها**/ الذهبي (٧٤٨هـ)، تقديم وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط/ الثانية، (١٣٨٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

٥٥٠ - **علوم الحديث**/ ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن

الشهرزوري (٦٤٣ هـ)، تحقيق نور الدين عتر، نشرته المكتبة العلمية، بيروت (١٤٠١ هـ).

٥٥١ ـ **عوارف المعارف**/ السهروردي، انظر إحياء الغزالي برقم (٢٢٥).

٥٥٢ ـ **العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم** ﷺ/ محمد ابن الوزير اليماني (٨٤٠ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار البشير، عمان، الأردن.

٥٥٣ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود** / أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي، المطبوع خطأ باسم «أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي» فإنه مؤلف «غاية المقصود شرح سنن أبي داود»[1]، ومعه «تهذيب السنن»» للإمام ابن القيم، ط/ الثالثة (١٣٩٩هـ)، دار الفكر، بيروت.

٥٥٤ ـ **كتاب العين**/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، الجزء الأول، تحقيق د/ عبد الله درويش، ط/ المعاني، بغداد (١٣٨٦هـ)، وبقية الأجزاء إلى الثامن، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، ط/ نشر الدار الوطنية، دار الخيرية للطباعة، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، تاريخ الطبع ما بين (١٩٨١-١٩٨٥م).

٥٥٥ ـ **عيون الأخبار ابن قتيبة**/ (٢٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

---

(١) انظر مقدمة عون المعبود نفسه: ١/ ١١-١٢.

٥٥٦ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**/ ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي (٨٨٦ هـ)، تحقيق د/ نزار رضا، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.

○ غ ○

٥٥٧ ـ **غاية الأماني في الرد على النبهاني**/ شكري الآلوسي: أبو المعالي محمود (١٣٤٢ هـ)، تقديم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل نائب رئيس الحرمين وخطيب المسجد الحرام، وغيهب بن محمد الغيهب أحد القضاة بالرياض، ط/ دار إحياء السنة الإسكندرية.

٥٥٨ ـ **غاية المرام في علم الكلام**/ الآمدي الجهمي: سيف الدين علي بن محمد (٦٣١ هـ)، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر (١٣٩١هـ).

٥٥٩ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**/ المعروف بـ «تفسير النيسابوري»/ نظام الدين الحسن بن محمد القمي المعروف بالأعرج، (٧٢٨ هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط/ الأولى (١٣٨١ هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٥٦٠ ـ **غريب الحديث**/ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ)، ط/ دار الكتاب العربي بيروت، (١٣٩٦ هـ)، مصورة عن ط/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٨٤هـ).

٥٦١ ـ **غنية الطالبين**/ «الغنية لطالبي طريق الحق» الجيلاني: الشيخ عبد القادر بن موسى (٥٦١ هـ)، ط/ مطبعة محمد علي صبيح، ميدان الأزهر، مصر.

٥٦٢ ـ **غريب القرآن وتفسيره**/ اليزيدي: أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى.

○ ف ○

٥٦٣ ـ **فتاوى ومسائل ابن الصلاح مع أدب المفتي والمستفتي**/ عبد الرحمن ابن عثمان الشهرزوري (٦٤٣هـ)، تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي/ طبعة أولى (١٤٠٦ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٥٦٤ ـ **الفتاوى الكبرى**/ شيخ الإسلام، تقديم حسين محمد مخلوف، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تفصيل.

٥٦٥ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري مع مقدمته (هدي الساري)**/ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ إخراج وتصحيح وإشراف/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٥٦٦ ـ **فتح البيان في مقاصد القرآن**/ النواب أبو الطيب صديق بن حسن ملك بوبال، الهند، (١٣٠٧ هـ)، ط/ دار الفكر العربي، بيروت.

٥٦٧ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**/

الشوكاني: محمد بن علي، نشره محفوظ العلي/ بيروت، بدون تفصيل.

٥٦٨ - **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**/ المراغي: عبد الله مصطفى ط/ الثانية (١٣٩٤ هـ)، نشره محمد أمين دمج وشركاه/ بيروت.

٥٦٩ - **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**/ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٨٥هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط الحنفي، الأولى (١٤٠٢ هـ)، دار البيان، دمشق.

٥٧٠ - **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**/ السخاوي: شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن (٩٠٢ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧١ - **فتوح البلدان** البلاذري، أحمد بن يحيى: البغدادي (٢٧٩ هـ)، تعليق رضوان محمد رضوان الكوثري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣ هـ).

٥٧٢ - **الفتوحات المكية**/ ابن عربي الملحد الاتحادي الزنديق: محمد بن علي الحاتمي (٦٣٨ هـ)، ط/ مكتبة الثقافة الدينية، بدون تفصيل آخر.

٥٧٣ - **الفرق بين الفرق**/ عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩ هـ)، ط/ الخامسة (١٤٠٢ هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٧٤ - **الفرقان بين الحق والباطل**/ شيخ الإسلام/ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط/ (١٤٠٥هـ)، الأولى، مكتبة دار البيان/ دمشق،

وهو في مجموع الفتاوى ١٣/ ٥-٢٢٩ .

٥٧٥ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**/ ابن حزم: الإمام أبو محمد علي ابن أحمد الظاهري، (٤٥٦ هـ)، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، ط/ دار الجيل، بيروت (١٤٠٥ هـ).

٥٧٦ ـ **فصوص الحكم- فصوص الكفر-**/ ابن عربي الاتحادي: محمد بن علي (٦٣٨ هـ)، تحقيق د/ محمود محمود الغراب، ط/ مطبعة زيد ابن ثابت (١٤٠٥ هـ)، دون تفصيل يذكر.

٥٧٧ ـ **فضائح الباطنية**/ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ)، تحقيق عبد الرحمن البدوي، ط/ مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، حولى.

٥٧٨ ـ **فضل علم السلف على علم الخلف**/ أبو الفرج بن رجب: عبد الرحمن ابن أحمد الدمشقي (٧٩٥ هـ) تحقيق يحيى مختار الغزاوي، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، دار البشائر الإسلامية.

٥٧٩ ـ **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**/ فضل الله الجيلاني الحنفي، ط/ مطبعة المدني، القاهرة (١٣٩٤ هـ).

٥٨٠ ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ** / إسماعيل بن إسحاق القاضي (٢٨٢هـ)، تحقيق الألباني، ط/ المكتب الإسلامي بيروت.

٥٨١ ـ **الفقه الأبسط** / الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) تعليق وتحقيق الكوثري، راجع تعليقات الكوثري برقم: (٦٣).

٥٨٢ ـ **الفقه الأكبر** / الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي/ (١٥٠ هـ)

راجع شرح الفقه الأكبر للقاري برقم : (١١٦)، وشرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى برقم : (١١٥).

٥٨٣ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** / الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق العلامة المعلمي اليماني، ط/ السنة المحمدية، وعنها صورت دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨٤ ـ **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**/ ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) تحقيق د/ حسن ضياء الدين عتر، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٥٨٥ ـ **الفوز الكبير في أصول التفسير** / الإمام ولي الله الدهلوي (١٠٧٦هـ)، ط/ خير كثير، آرام باغ، كراتشي، باكستان.

٥٨٦ ـ **الفهرست** / ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعتزلي (٣٨٠ هـ)، تحقيق رضا تجدد، دون تفصيل آخر.

٥٨٧ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات** / عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٨٢هـ) تحقيق د/ إحسان عباس، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

○ ق ○

٥٨٨ ـ **القائد إلى تصحيح العقائد** / المعلمي/ عبد الرحمن بن يحيى

اليماني (١٣٨٦هـ)، مطبوع ضمن (التنكيل) له : ٢/ ١٧٣-٤١٥، انظر رقم : (٣٥٦) وطبع مستقلاً، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، المكتب الإسلامي بيروت.

٥٨٩ ـ **القاموس المحيط**/ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب : تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ).

٥٩٠ ـ **قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**/ شرح كتاب التوحيد/ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٨٥ هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، ط/ الثالثة (١٤٠٤هـ)، دار الإفتاء بالرياض، جعلته وقفاً لله.

٥٩١ ـ **قصب السكر نظم (نخبة الفكر)**/ ابن حجر / العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير اليماني (١١٨٢ هـ)، مع شرح لفضيلة شيخنا عبد الكريم بن مراد الأثري حفظه الله، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة الدار بالمدينة.

٥٩٢ ـ **القصيدة النونية : (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)**/ ابن القيم (٧٥١ هـ)، ط / دار المعرفة، بيروت.

٥٩٣ ـ **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**/ النواب أبو الطيب صديق ابن حسن ملك بوبال، الهند (١٣٠٧ هـ)، تحقيق الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي الأردني، ط/ الأولى / (١٤٠٤ هـ)، شركة الشرق الأوسط، عمان/ الأردن.

٥٩٤ ـ **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث** / علامة الشام : محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ)، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩٥ ـ **قواعد العقائد** / الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ)، تحقيق عوني محمد علي، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٥٩٦ ـ **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** / فضيلة الشيخ محمد بن صالح آل العثيمين، ط/ (١٤٠٦هـ)، مطابع السفراء الرياض.

○ ك ○

٥٩٧ ـ **الكامل في اللغة والأدب** / المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٩٨ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال** / ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (٣٦٥ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، دار الكتب، بيروت.

٥٩٩ ـ **الكامل في التاريخ** / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، (٦٣٠هـ)، ط/ الرابعة (١٤٠٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٠٠ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** / الزمخشري: أبو المعتزلة محمود بن عمر الحنفي الجهمي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٦٠١ ـ **كشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث** / سبط ابن العجمي: برهان الدين الحلبي، تحقيق صبحي السامرائي، ط/ مطبعة العاني، بغداد.

٦٠٢ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** / العجلوني: إسماعيل بن محمد (١١٦٢هـ)، تصحيح وتعليق أحمد القلاش، ط/ الثالثة، (١٤٠٣ هـ)، مؤسسة الرسالة.

٦٠٣ ـ **الكفاية في علم الرواية**/ الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٠٤ ـ **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية**/ الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان، ط/ السادسة (١٣٩٨ هـ)، ط/ مكتبة الرياض الحديثة.

٦٠٥ ـ **الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري** / الكرماني: شمس الدين محمد بن يوسف (٧٩٦ هـ)، ط/ الثانية (١٤٠١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠٦ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**/ نجم الدين أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي، (١٠٦١هـ)، تحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور، ط/ الثانية (١٩٧٩م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

○ ل ○

٦٠٧ ـ **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**/ السيوطي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٦٠٨ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب** / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن محمد (٦٣٠ هـ)، ط/ دار صادر، بيروت، (١٤٠٠هـ).

٦٠٩ ـ **لسان العرب**/ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١ هـ)، ط/ دار صادر، بيروت.

٦١٠ ـ **لسان الميزان**/ ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي (٨٥٢ هـ)، ط/ دار الفكر، بدون تفصيل.

٦١١ ـ **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ «الذهبي»**/ ابن فهد : تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمي المكي، (٨٧١ هـ)، بتعليقات الكوثري الفتاكة المسمومة، ط/ دار إحياء التراث العربي.

٦١٢ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل** / الخازن : علاء الدين علي بن محمد البغدادي (٧٢٥ هـ)، ط/ دار الفكر (١٣٩٩ هـ).

٦١٣ـ **اللمع في أصول الفقه**/ أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي (٤٧٦هـ)، تحقيق د/ يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦١٤ - **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع** / أبو الحسن الأشعري (٣٣٠هـ)، تصحيح وتقديم د/ حمودة غرابة، ط/ (١٩٥٥م)، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية.

٦١٥ - **اللمع في عقائد أهل السنة والجماعة - أهل الكلام-** / الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين (٤٧٨ هـ)، تحقيق وتقديم د/ فوقية حسين محمود.

٦١٦ - **لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** / كلاهما للشيخ محمد بن أحمد السفاريني (١١٨٨هـ)، تعليق الشيخين: عبد الرحمن أبي بطين، وسليمان بن سحمان، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت.

○ م ○

٦١٧ - **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**/ القلقشندي: أحمد بن عبد الله (٨٢٠هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط/ عالم الكتب، بيروت (١٩٨٠م)، المصورة عن ط/ الأولى (١٩٦٤م).

٦١٨ - **مؤلفات سعيد حوى** / سليم الهلالي، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، ط/ تيكو، شركة المطابع النموذجية.

٦١٩ - **متشابه القرآن**/ القاضي عبد الجبار بن أحمد الحنفي أحد أئمة الجهمية (٤١٥هـ)، تحقيق د/ عدنان محمد زرزور، ط/ دار التراث القاهرة، دار النصر للطباعة، القاهرة، بدون التاريخ.

٦٢٠ ـ **المتكلمون في الرجال** / السخاوي، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق أبي غدة الكوثري، انظر رقم: (٤٢٢).

٦٢١ ـ **مجالس الأبرار ومسالك الأخيار**/ الشيخ أحمد الرومي الحنفي، ط/ حجرية قديمة.

٦٢٢ ـ **مجاز القرآن** / أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)، تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، ط/ الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٢٣ـ **مجرد مقالات/ أبي الحسن الأشعري** / ابن فورك: أبو بكر محمد ابن الحسن (٤٠٦ هـ)، تحقيق دانيال جيماريه، ط/ الأولى، المكتبة الشرقية، بيروت، بدون تاريخ.

تنبيه:

لقد ذكر كثير من المفهرسين: أن هذا هو مقالات الماتريدي، وقد تعبت في الاطلاع على ذلك في مكتبة كوبريلي بإسلامبول «القسطنطينية»، حتى اطلعت عليها ونقلت منها نصوصاً عديدة تبين لي أنها ليست للماتريدي قطعاً، وإنما هي لأحد أصحاب أبي الحسن الأشعري، حتى طبع الكتاب باسم «ابن فورك».

هكذا الأوهام والأخطاء تلعب بالناس، وتُتعبهم!

٦٢٤ ـ **كتاب المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين**/ الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤ هـ)، تحقيق د/ محمود إبراهيم زائد، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٦٢٥ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / الهيثمي: أبو بكر نور الدين علي بن سليمان (٨٠٧ هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٢هـ)، دار الكتاب العربي،

بيروت .

٦٢٦ ـ **مجمل اللغة**/ أبو الحسين أحمد بن فارس (١٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٦٢٧ ـ **مجموع مهمات الفنون** / المشتمل على (٦٦) متناً في مختلف الفنون، ط/ مصطفى البابي الحلبي، بمصر، ط/ الرابعة (١٣٦٩هـ) .

٦٢٨ ـ **مجموعة الرسائل في علم الحديث** / الإمام النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ)، تقديم / جميل علي حسن، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .

٦٢٩ ـ **مجموعة الرسائل الكبرى**/ شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٦٣٠ ـ **مجموعة الرسائل المنيرية**، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تفصيل آخر .

٦٣١ ـ **مجموعة الرسائل والمسائل** / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ) .

تنبيه :

هذه الرسائل قد جمعها علامة الشام جمال الدين القاسمي، واعتنى بطبعها الشيخ رشيد رضا المصري[1] ، وهي جذوع في أعين الكوثرية .

(١) انظر مقدمة رسالة (المعجزات والكرامات وأنواع خرق العادات) لشيخ الإسلام، تحقيق: أبي عبد الله محمود بن إمام، ط / الأولى (١٤٠٦هـ)، مكتبة الصحابة، طنطا .

٦٣٢ ـ **مجموعة تفسير شيخ الإسلام**/ جمع وتصحيح عبد الصمد شرف الدين، ط/ الأولى، الدار القيمة، بمبائي الهند، (١٣٧٤هـ).

٦٣٣ ـ **مجموعة الفتاوى ومقالات متنوعة** / سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز حفظه الله، ط/ الثانية، (١٤٠٨هـ -١٤٠٩هـ)، جمع وطبع وإشراف: د/ محمد بن سعد الشويعر، جماعة تحفيظ القرآن بالوشم.

٦٣٤ ـ **مجموع الفتاوى** / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم، وابنه محمد، ط/ دار العربية، بيروت المصورة عن ط/ الأولى (١٣٩٨هـ).

٦٣٥ ـ **محاسن التأويل** / القاسمي محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ)، ترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الثانية (١٣٩٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

٦٣٦ ـ **محاسن الاصطلاح في تضمين ابن الصلاح**/ البلقيني: عمر بن رسلان (٨٠٥ هـ)، تحقيق د/ عائشة بنت الشاطئ، دار الكتب المصرية (١٢٧٤هـ).

٦٣٧ ـ **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، من العلماء والحكماء والمتكلمين**/ الرازي (٦٠٦هـ)، وبذيله «تلخيص المحصل» للطوسي نصير الكفر والإلحاد (٦٧٢هـ)، راجعهما وقدم لهما طه عبد الرؤوف سعد، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٣٨ ـ **المحلى**/ الإمام محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

الظاهري (٤٥٦هـ)، ط/ دار الفكر، مع تعليقات للشيخ أحمد بن محمد بن شاكر.

٦٣٩ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** / الرامهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، ط/ دار الفكر.

٦٤٠ ـ **المحصول في علم أصول الفقه** / الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، تحقيق د/ طه جابر فياض العلواني، ط/ جامعة الإمام بالرياض. (١٤٠٠هـ ـ ١٤٠١هـ).

٦٤١ ـ **المحنة «محنة الإمام أحمد»**/ صالح ابن الإمام أحمد.

٦٤٢ ـ **محيط المحيط** / المعلم بطرس البستاني الكافر النصراني، ط/ مكتبة لبنان، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، طبعة جديدة (١٩٨٣م).

٦٤٣ ـ **مختار الصحاح**/ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي بعد (٦٦٦هـ)، ط/ مكتبة لبنان (١٩٨٦م).

٦٤٤ ـ **المختبر المبتكر شرح الكوكب المنير** / ابن النجار: محمد بن أحمد ابن عبد العزيز الفتوحي (٩٧٢هـ)، تحقيق د/ محمد الزحيلي، د/ نزيه حماد، ط/ دار الفكر، دمشق (١٤٠٠هـ)، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة.

٦٤٥ ـ **المختصر في أصول الدين**/ للقاضي عبد الجبار الحنفي المعتزلي الجهمي ضمن رسائل العدل والتوحيد انظر رقم: (٤٣٦).

٦٤٦ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**/ ابن منظور: محمد بن مكرم

(٧١١هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، رياض عبد الحميد، روحية النحاس، وغيرهم، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الفكر، دمشق.

٦٤٧ ـ **مختصر «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»** / «لابن القيم»، محمد الموصلي (٩٠هـ)، وقد أحلت على ثلاث: القديمة، والحديثة، وط دار الكتب العلمية، مع تعيين كل طبعة.

أ - **تصحيح الشيخ**/ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ / محمد حامد الفقي، ط/ السلفية، القاهرة، والسلفية بمكة المكرمة للشيخ / محمد نصيف (١٣٤٨هـ).

ب - ط/ (١٤٠٥هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، وهي المعنية عند الإطلاق.

ج- دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤٨ ـ **مختصر «العلو للذهبي»**/ الألباني، ط/ (١٤٠١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٤٩ ـ **مختصر (الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام)**/ أبو عبد الله محمد بن علي البعلي، (٧٧٨هـ)، مراجعة وتقديم/ أحمد حمدي إمام، ط/ المدني، القاهرة، (١٤٠٠هـ).

٦٥٠ ـ **المختصر المنتهى الأصولي**/ ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، انظر حاشيتي التفتازاني، والجرجاني عليه برقم: (٩٤-٩٥).

٦٥١ ـ **المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء**/ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، (٣٧٠هـ)، ومعه معجم الشعراء للمرزباني (٢٨٤هـ)،

تصحيح وتعليق د. ف. كرانكوا، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، المصورة عن ط/ الأولى، مكتبة القدسي.

٦٥٢ ـ **مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)**/ ابن القيم (٧٥١هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥٣ ـ **المدخل إلى الإكليل**/ الإمام الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق د/ فؤاد عبد المنعم أحمد، ط/ دار الدعوة الإسكندرية.

٦٥٤ ـ **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد**/ الشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقي (١٣٤٦هـ)، تصحيح وتعليق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ الثالثة (١٤٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٥٥ ـ **المدنية: رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة في أسماء الله تعالى**/ شيخ الإسلام، تحقيق/ الوليد بن عبد الرحمن الغريان، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار طيبة، الرياض، وهي في مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٥١-٣٦٤، أيضاً.

٦٥٦ ـ **مذاهب التفسير الإسلامي**/ د/ إجناس جولد تسيهر الكافر اليهودي، ترجمة/ الدكتور عبد الحليم النجار، ط/ السنة المحمدية، القاهرة (١٣٧٤هـ).

٦٥٧ ـ **مذكرة التوحيد**/ حسن السيد متولي، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية (١٤٠٥هـ).

٦٥٨ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** / صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩هـ)، تحقيق/ علي محمد

البجاوي، ط/ الأولى (١٣٧٣هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٦٥٩ـ **المراكشية (القاعدة المراكشية)** / شيخ الإسلام، تحقيق: د/ ناصر ابن سعد الرشيد، رضا بن نعسان معطي، ط/ دار طيبة الرياض، بدون تاريخ الطبع، وهي في مجموع الفتاوى ٥/ ١٥٣-١٩٤، أيضًا.

٦٦٠ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** / سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، (٦٥٤هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الشروق، بيروت.

٦٦١ـ **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**/ أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، ط/ المكتبة الأثرية، شيخو بوره، باكستان.

٦٦٢ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**/ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ)، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٤٠٣هـ).

٦٦٣ـ **مسائل الإمام أحمد**/ الإمام أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ)، تقديم الشيخ محمد رشيد رضا، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٤٠٣هـ).

٦٦٤ـ **المسامرة**/ ابن أبي شريف: كمال الدين محمد بن محمد القدسي (٩٠٦هـ)، انظر المسايرة برقم: (٦٦١).

٦٦٥ـ **المستدرك على الصحيحين**/ الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ).

٦٦٦ـ وبذيله « **تلخيص المستدرك** »/ للذهبي، ؟، إشراف د/ يوسف

عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

٦٦٧ ـ **المستدرك على معجم المؤلفين/** رضا كحالة: عمر، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٦٨ ـ **المستصفى من علم الأصول/** الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، ومعه (فواتح الرحموت) لعبد العلي الأنصاري الحنفي، شرح / مسلم الثبوت، لمحب الله البهادي الحنفي، ط/ دار المعرفة، بيروت، المصورة عن ط/ الأميرية، بولاق (١٣٢٢هـ).

٦٦٩ ـ **المسند الإمام أحمد/** (٢٤١هـ)، في أوله فهرس الشيخ الألباني، ط/ الثانية (١٣٩٨هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، وبهامشه (منتخب كنز العمال) للمتقي الحنفي.

٦٧٠ ـ **المسند/ الحميدي:** الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي المحرف الحنفي الديوبندي، ط/ المكتبة السلفية بالمدينة النبوية دون تاريخ الطبع.

تنبيه:

حرّف هذا الأعظمي حديث رفع اليدين تحريفاً فاحشاً، وعلق عليه تعليقاً شنيعاً، وبقي التحريف حتى الآن، وقد طبع المسند عدة مرات، بدون إصلاح مع التنبيه مراراً على ذلك وهذا يدل على حقيقة أمانته[1].

---

(١) انظر مسند الحميدي: ٢/ ٢٧٧-٢٧٨، وانظر جريدة «المحدث» بنارس، الهند، ٣٢-٣٨، العدد: ٥٠، جمادى الأخرى/ ١٤٠٦هـ.

ولا تخفى عواقبه الوخيمة: منها الكذب على رسول الله ﷺ نضالاً عن المذهب.

٦٧١ ـ **المسند / الطيالسي**: أبو داود سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ الطبع، المصورة عن المطبوعة الهندية.

٦٧٢ ـ **المسند / أبو يعلى**: الحافظ أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق/ حسين أسد، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، (١٤٠٧هـ)، دار المأمون، دمشق.

* **مسند أبي عوانة**، انظر صحيح أبي عوانة برقم: (٥٠٥).

٦٧٣ ـ **مسند أبي حنيفة** / المختصر المرتب تحقيق / صفوت السقا، ط/ الأولى (١٣٨٢هـ)، مطبعة الأصيل، حلب، اختصره / صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي (٦٥٠هـ)، من «جامع المسانيد لأبي محمد الحارثي» (٣٤٠هـ)، والمختصر شرحه العلامة علي القاري (١٠١٤هـ)، وهو الذي شرحه محمد حسن السنبلي الهندي (١٣٠٥هـ) وسمى شرحه (تنسيق النظام في مسند الإمام)، وفيه عجائب من التعصب المذهبي!.

٦٧٤ـ **مشايخ بلخ من الحنفية** / د/ محمد محروس عبد اللطيف المدرس، ط/ الدار العربية، بغداد (١٩٧٨ هـ).

٦٧٥ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**/ القاضي عياض (٥٤٤هـ)، ط/ دار التراث، القاهرة.

٦٧٦ـ **مشاهير علماء الأمصار** / ابن حبان، تصحيح/ م. فلا يشهمر، ط/

دار الكتب العلمية .

٦٧٧ ـ **مشكل الآثار**/ للإمام أبي جعفر الطحاوي، ط/ الأولى (١٣٣٣هـ)، دائرة المعارف النظامية حيدر آباد، الدكن، الهند.

٦٧٨ ـ **مشكل الحديث وبيانه**/ ابن فورك: محمد بن الحسن (٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، ط/ الثانية، (١٤٠٥هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦٧٩ ـ **مشكاة الأنوار** / الغزالي أبو حامد، تحقيق: د/ أبو العلاء عفيفي، ط/ الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٣م).

٦٨٠ ـ **المصنف** / عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ومعه كتاب «الجامع» لعمر بن راشد الأزدي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٨١ ـ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** / ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (٢٣٥هـ)، تحقيق/ عبد الخالق الأفغاني، ط/ الثانية (١٣٩٩هـ)، الدار السلفية، بمباي الهند.

٦٨٢ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** / للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، بدون تفصيل.

٦٨٣ ـ **المطالب العالية من العلم الإلهي** / فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٨٤ ـ **مطالع الأنظار**/ أبو الثناء الأصفهاني، انظر طوالع الأنوار برقم : (٥٢٩).

٦٨٥ ـ **معالم التنزيل**/ البغوي : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٦٨٦ ـ **معاني القرآن الكريم** / النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ)، تحقيق : الصابوني، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، جامعة أم القرى.

٦٨٧ ـ **معاني القرآن** / الفراء : أبو زكريا يحيى بن زيادة (٢٠٧هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦٨٨ ـ **معاني القرآن** / الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (٢١٥هـ)، تحقيق : د/ فائز فارس، ط/ الثانية (١٤٠١هـ)، شركة المطبعة العصرية، الكويت.

٦٨٩ ـ **معاني القرآن وإعرابه**/ الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ)، تحقيق : د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، عالم الكتب.

٦٩٠ ـ **المعتمد**/ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب المعتزلي الحنفي (٤٣٦هـ)، تقديم خليل الميس، ط/ دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ).

٦٩١ ـ **معجم الأدباء** / ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٠هـ)، دار الفكر، بيروت.

٦٩٢ـ **المعـجم الأوسط**/ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: د/ محمود الطحان، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

٦٩٣ـ **مـعـجم البلدان**/ ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، ط/ دار صادر، بيروت (١٤٠٤هـ).

٦٩٤ـ **المعـجم الكبيـر** / الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، الأجزاء: ١-٣، ط/ الثانية، مطبعة الزهراء، الموصل، والجزءان ٤ ، ٥ : ط/ الأولى الدار العربية بغداد، والأجزاء ٦-١٢: ط/ الأولى مطبعة الوطن العربي، والأجزاء: ١٧-٢٥، ط/ مطبعة الأمة بغداد، (١٩٨١-١٩٨٢).

٦٩٥ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**/ أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ)، تحقيق / مصطفى السقا، ط/ الثالثة، (١٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦٩٦ـ **مـعـجم المؤلفين**/ عمر رضا كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٩٧ـ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** / مجدي وهبة، كامل المهندس ، ط/ الثانية، (١٩٨٤م)، مكتبة لبنان.

٦٩٨ـ **المعجم الفلسفي**/ مجمع اللغة العربية مصر / القاهرة، تفسير : د/ إبراهيم مدكور، ط/ المطابع الأميرية (١٣٩٩هـ) القاهرة.

٦٩٩ ـ **معجم مقاييس اللغة**/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، بيروت. (١٣٩٩هـ).

٧٠٠ ـ **كتاب معرفة علوم الحديث** / الحاكم : أبو عبد الله محمد عبد الله النيسابوري، (٤٠٥هـ)، تصحيح وتحقيق/ السيد معظم حسين، ط/ الثانية (١٣٩٧هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المصورة عن ط/ الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

٧٠١ ـ **كتاب معرفة التذكرة**/ ابن القيسراني : محمد بن طاهر المقدسي، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٧٠٢ ـ **المغني في الضعفاء**/ للذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق / نور الدين عتر، بدون تفصيل آخر.

٧٠٣ ـ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** / الرازي : محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الفكر، بيروت، (٣٢) جزءاً في (١٦) مجلداً.

٧٠٤ ـ **المفردات في غريب القرآن**/ الراغب الأصفهاني : أبو القاسم حسين ابن محمد (٥٠٢هـ)، تحقيق/ محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٧٠٥ ـ **مفاهيم يجب أن تصحح**/ محمد علوي المالكي الخرافي القبوري، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الإنسان، القاهرة.

٧٠٦ ـ **مقارنة الأديان ٢**/ المسيحية، د/ أحمد شلبي، ط/ الثامنة (١٩٨٤م) النهضة العربية، القاهرة.

٧٠٧ ـ **مقالات الأشعري (مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين)** / أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ)، وقد أحلت على طبعتين:

أ ـ **تحقيق**/ هلموت ريتر، ط/ الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المصورة عن ط/ الثانية (١٩٦٣هـ)، فيسبان، ألمانيا.

ب ـ **تحقيق**/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ الثانية، (١٣٨٩هـ)، النهضة العربية، مصر.

٧٠٨ ـ **مقدمة**/ محمد علي النجار لخصائص ابن جني، ط/ الثانية (١٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٧٠٩ ـ **مقدمة** / د/ رضا الله المباركفوري لكتاب العظمة لأبي الشيخ، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة الرياض.

٧١٠ ـ **مقدمة**/ عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الفكر، بيروت

٧١١ ـ **مقدمة**/ الدكتور: علي سامي النشار، لكتاب «عقائد السلف»، انظر رقم: (٥٣٥).

٧١٢ ـ **مقدمة** / السيد سابق لكتاب حجة الله البالغة/ الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، ط/ دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٧١٣ ـ **مقدمة** / أسامة طه الرفاعي للفوائد الضيائية للجامي، ط/ وزارة

الأوقاف، العراق (١٤٠٣هـ).

٧١٤ ـ **مكانة الصحيحين**/ د/ خليل إبراهيم ملا خاطر، ط/ الأولى (١٤٠٢هـ)، ط/ المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.

٧١٥ ـ **الملل والنحل**/ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)، تحقيق/ محمد سيد الكيلاني، ط/ دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٢هـ).

٧١٦ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**/ الإمام ابن القيم (٧٥١هـ)، تحقيق: أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٧١٧ ـ **مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر** / تحقيق الدكتور/ فتح الله خليف، ط/ دار الشروق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (١٩٦٧م).

٧١٨ ـ **مناهج الأدلة في عقائد الملة**/ ابن رشد الحفيد: أبو الوليد الأصغر محمد بن أحمد الفلسفي (٥٩٥هـ)، تحقيق: د/ محمود قاسم، ط/ الثانية (١٩٦٤م) مكتبة الأنجلو المصرية.

٧١٩ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**/ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي (٥٩٧هـ)، ط/ دار صادر، بيروت، المصورة عن ط/ الأولى (١٣٥٩هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٧٢٠ ـ **المنتقى من منهاج الاعتدال** / للذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق/ محب الدين الخطيب، ط/ السلفية، القاهرة (١٣٧٤هـ).

٧٢١ ـ **المنتـــقى**/ ابن الجارود: أبو محمد عبد الله بن علي (٣٠٧هـ)، ط/ حديث أكادمي فيصل آباد، باكستان.

٧٢٢ ـ **منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل**/ ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر (٦٤٦هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢٣ ـ **المنخول من تعليقات الأصول** / الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، تحقيق: د/ محمد حسن هيتو، ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)، دار الفكر، دمشق.

٧٢٤ ـ **المنقذ من الضلال**[1] / الغزالي أبو حامد: محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، تعليق وتصحيح/ محمد محمد جابر، ط / المكتبة الثقافية، بيروت.

٧٢٥ ـ **المنتـــقى شـــرح الموطأ**/ الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف (٤٩٤هـ)، ط/ الرابعة (١٤٠٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت عن الطبعة الأولى (١٣٣١هـ)، ط/ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

٧٢٦ ـ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**/ شـــيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، وقد أحلت على طبعتين:

أ ـ القـديمة: أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين وبهامشه، «بيان موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» لشيخ الإسلام، صورتها المكتبة السلفية/ لاهور باكستان (١٣٩٦هـ)، وزادت في أولها مقدمة، د/

(١) هذا الكتاب أجدر أن يسمى: «المنقذ إلى الضلال».

محمد رشاد رفيق سالم، وزادت في آخرها «منهاج الكرامة» لابن المطهر الحلي (الرافضي الجهمي ٧٧٦هـ)، وهذه النسخة هى المرادة عند الإطلاق.

ب ـ **تحقيق**: د/ محمد رشاد رفيق سالم رحمه الله، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، جامعة الإمام بالرياض وهي المقصودة بالمحققة.

٧٢٧ ـ **منهاج الكرامة في إثبات الإمامة**/ لأبي منصور الحسن بن منصور الحسن بن يوسف، المعروف بابن المطهر الحلي الرافضي (٧٢٦هـ)، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

٧٢٨ ـ **منهج الأشاعرة في العقيدة «تعقيب على مقالات الصابوني»**/ د/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

٧٢٩ ـ **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**/ الشنقيطي: العلامة محمد الأمين (١٣٩٣هـ)، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠١هـ).

٧٣٠ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**/ جماعة من المتخصصين، ط/ دار النهضة، لبنان، بيروت (١٤٠٦هـ).

٧٣١ ـ **الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة**/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط/ سفير، الرياض، ط/ الثانية (١٤٠٩هـ).

٧٣٢ ـ **الموضح لأوهام الجمع والتفريق**/ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد ابن علي (٤٦٣هـ)، تصحيح/ العلامة المعلمي اليماني، ط/ الثانية

(١٤٠٥هـ)، ط/ دار الفكر الإسلامي، المصورة عن دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

وقد أحلت أيضاً على ط/ تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧٣٣ ـ **كتاب الموضوعات** / ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط/ الثانية (١٤٠٣هـ)، دار الفكر.

٧٣٤ ـ **الموطأ** / **الإمام مالك** بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، ترقيم وتصحيح/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٧٣٥ ـ **المواقف في علم الكلام**/ الإيجي الجهمي: عبد الرحمن بن أحمد (٧٥٦هـ)، ط/ عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ الطبع.

٧٣٦ ـ **موقف الجماعة الإسلامية - المودودية - من الحديث النبوي** / العلامة محمد إسماعيل السلفي، أمير الجماعة السلفية، باكستان، (١٣٨٧هـ)، تعريب، وتقديم وتعليق: د/ صلاح الدين مقبول أحمد، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

٧٣٧ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**/ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

○ ن ○

٧٣٨ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**/ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ)، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، المصورة عن طبعة دار الكتب، بدون تفصيل آخر.

٧٣٩ ـ **كتاب النزول** / الدارقطني: علي بن عمر (١٣٨٥هـ)، تحقيق شيخنا د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مع كتاب الصفات له، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، بدون ذكر مكان الطباعة.

٧٤٠ ـ **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة** / الشهرزوري: شمس الدين محمد بن محمود، تصحيح وتعليق/ السيد خورشيد أحمد، ط/ الأولى (١٣٩٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٧٤١ ـ **نشأة الأشعرية وتطورها**/ د/ جلال موسى، ط/ الأولى (١٣٩٥هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت

٧٤٢ ـ **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** / د/ علي سامي النشار، ط/ السابعة (١٩٧٧م)، دار المعارف، القاهرة.

٧٤٣ ـ **نظم العقيان في أعيان الأعيان** / السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، تحرير/ فيليب حتى (١٩٢٧م)، المكتبة العلمية، بيروت.

٧٤٤ ـ **نقض المنطق** / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، تحقيق فضيلة الشيخين: محمد عبد الرزاق حمزة، وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع، تصحيح/ محمد حامد الفقي، ط/ مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

تنبيه:

النصف الأول من هذا الكتاب مطبوع في مجموع الفتاوى: ٤/ ١-١٩٠.

ونصفه الأخير في: ٩ / ٥-٨٢، فواعجبًا!.

٧٤٥ ـ **النكت على كتاب ابن الصلاح** / الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق فضيلة الشيخ: د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٧٤٦ ـ **النكت والعيون**/ الماوردي: أبو الحسن علي بن حبيب (١٤٠٥هـ)، تحقيق/ خضر محمد خضر، ط/ الأولى (١٤٠٢هـ)، مطابع مقهوي، الكويت.

٧٤٧ ـ **نهاية الأقدام في علم الكلام**/ الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)، تحرير وتصحيح / الفردجيوم، بدون ذكر مكان الطبع وتاريخه.

٧٤٨ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** / ابن الأثير: مجد الدين المبارك ابن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط/ الثانية (١٣٩٩هـ)، دار الفكر.

٧٤٩ ـ **نيل الأوطار من حديث سيد الأخيار**/ شرح منتقى الأخبار/ الشوكاني القاضي، محمد بن علي بن محمد اليماني (١٢٥٠هـ)، ط/ (١٩٧٣م)، دار الجيل، بيروت.

٧٥٠ ـ **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر** / ابن زبارة: محمد بن محمد بن يحيى اليماني الصنعاني، ط/ (١٣٤٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة.

○ و ○

٧٥١ ـ **الواسطية « العقيدة الواسطية»** انظر شرح العقيدة الواسطية برقم: (٤٨٧).

٧٥٢ ـ **الوافي بالوفيات** / صلاح الدين خليل بن أبيك (٧٦٤هـ)، تحقيق/ عدة أشخاص من المسلمين والمستشرقين الكافرين، ط/ دار النشر، فرانز، شتايز، بفيسبادن، (١٤٠١هـ)، (١٤٠٤هـ).

٧٥٣ ـ **الوسائل إلى معرفة الأوائل** / السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٥٤ ـ **الوصية**/ **الإمام أبو حنيفة** (١٥٠هـ)، انظر الجوهرة المنيفة برقم: (٧٩).

٧٥٥ ـ **الوصية الكبرى إلى أتباع عدي بن مسافر الأموي** / شيخ الإسلام

(٧٢٨هـ)، تقديم وتعليق/ محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، مكتبة الصديق / الطائف، راشد للدعاية والإعلام جدة. وهي في مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٦٣-٤٣٠، كما هي في مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٢٦٩-٣٢٢.

٧٥٦ـ **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان** / ابن خلّكان: أبو العباس أحمد بن محمد، (٦٨١هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت.

○ هـ ○

٧٥٧ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**/ ابن القيم (٧٥١هـ)، ط/ (١٤٠٤هـ)، المعارف الرياض، توزيع دار الإفتاء، الرياض.

٧٥٨ـ **هدي الساري: مقدمة فتح الباري**/ الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ)، انظر فتح الباري رقم: (٥٦٥).

٧٥٩ـ **هذه مفاهيمنا** / الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/ (١٤٠٦هـ)، بدون تفصيل.

○ ي ○

٧٦٠ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر/ الشعراني الجهمي الوثني: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري، (٩٧٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط/ الثانية.

*** تنبيهان * مهمان ***

الأول: أن مراجع هذا الكتاب أكثر من ألف مرجع، ولم يذكر في هذا الفهرس إلا (٧٦٠) مرجعًا فقط وسنستوفي جميع المراجع في الطبعة الثالثة إن شاء الله .

الثاني: أن تراكيب ألفاظ ما في هذا الفهرس ركيكة لفظاً على الطريقة الحديثة الجدونية.

وكان المناسب أن يكتب مثلاً:

(هداية الحيارى / لابن القيم، ط المعارف بالرياض «١٤٠٤هـ»).

* * *

الثاني عشر : فهرس الموضوعات

* فهارس موضوعات الجزءين : الأول والثاني- فقد ألحقت بآخر كل منهما .

* وأما فهرس موضوعات الجزء الثالث فإليك أولاً إجماله ثم فصيله :

هذا المجلد الثالث مشتمل على الفصلين : الثالث والرابع والخاتمة :

أما الفصل الثالث :

أما الفصل الرابع :

من منشوراتنا

١- الواجبات المتحتمات المعرفة، لشيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب وأحفاده، جمع : عبد الله بن إبراهيم القرعاوي .

٢- العقيدة الطحاوية، تعليق : فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٣- الإيمان وأهميته في حياة الإنسان، لأبي عاصم الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٤- فقه النوازل (قضايا فقهية معاصرة)، لفضيلة الشيخ : الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد .

٥- المعجم المختص للذهبي، تحقيق الدكتور : محمد الحبيب الهيلة، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة .

٦- معجم شيوخ الذهبي ١/ ٢ ، تحقيق الدكتور : محمد الحبيب الهيلة، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة .

٧- زاد المسلم اليومي، تأليف : فضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ، تحقيق وتعليق : الناشر مكتبة الصديق .

٨- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، إعداد الدكتور : خادم حسين بخش، الأستاذ بجامعة أم القرى (الطائف) .

٩- أدب القاضي لابن القاص، تحقيق دكتور : حسين الجبوري .

١٠- كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي، إعداد: مشهور حسن سلمان وجمال عبد اللطيف الدسوقي.

١١- أباطيل الأباطيل، تأليف: حسني شيخ عثمان.

١٢- الإرسال (بحث فقهي مقارن)، تأليف دكتور: حسين الجبوري، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة.

١٣- الوصية الكبرى، تحقيق وتعليق الأستاذين: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية.

١٤- تفسير المعوذتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى بن العدوي.

١٥- في الغزو الفكري، تأليف الأستاذ: نذير حمدان.

١٦- مستشرقون (سياسيون، جامعيون، مجمعيون)، تأليف: الأستاذ: نذير حمدان.

١٧- المشايخ والاستعمار، تأليف: حسني شيخ عثمان.

١٨- أختي المسلمة من أمرك بالحجاب؟

١٩- برنامج عملي للمتفقهين، تأليف: د/ عبد العزيز عبد الفتاح القارئ.

٢٠- موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها، تأليف: د/ محمد بن مطر الزهراني.

٢١- من أعلام أهل السنة والجماعة (عبد الله بن المبارك)، تأليف: د/ محمد ابن مطر الزهراني.

٢٢- البطل المسلم كمشتكين بن دانشمند بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين ، تأليف : د/ علي بن محمد الغامدي .

٢٣- مجمع البحرين في زوائد المعجمين (دكتوراه) ، للهيثمي ، تحقيق : د/ حافظ الحكمي .

٢٤- منابع الفكر الصهيوني الرسالة الأولى (ماجستير) ، د/ مبروك عبدالسميع .

٢٥- التعصب الصهيوني الرسالة الثانية (ماجستير) ، د/ مبروك عبدالسميع .

٢٦- كشف الأستار عن جهنم دار البوار ، تأليف : محمد ربيع السعودي .

٢٧- نزهة المشتاق إلى جنة الخلاق ، تأليف : محمد ربيع السعودي .

٢٨- عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (ماجستير) شمس الدين بن محمد أشرف الأفغاني ، ٣ مجلد .

٢٩- أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي (ماجستير) ، ستر ابن ثواب الجعيد ، مجلد .

٣٠- أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها (دكتوراه) ، د/ محمد بن محمد المختار الشنقيطي ، مجلد .

٣١- الطبقات الكبرى لابن منيع الزهري (تنشر لأول مرة) دراسة وتحقيق : د/ محمد بن صامل السّلَمي .

* * *

الإشراف الفنى والإدارى

ناصر السيد شعبان

فاكس : ٢٥٣٤٣٩٧ - القاهرة